AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1776) 10 - 16 November 2007 (Year

د (١٧٧٦) ٣٠ شوال - ٦ ذو القعدة ١٤٢٨هـ / ١٠ - ١٦ نوفمبر ٢٠٠٧م (السنة ٣٨)

دعوني أشرح لكم هذا اللغز لماذا الإصرار على خنق السودان؟!

الكاتب الأمريكي جون وولش

«حلال».. أول خدمة مصرفية إسلامية في روسيا

فتوى: حكم قراءة القرآن من الجوال أثناء الصلاة



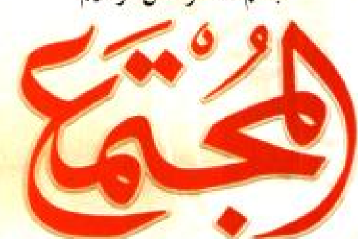
بعد فرض الطوارئ.. وحل البرلمان

باكستان في «المعتقل»

يت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

بسم الله الرحمن الرحيم



AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العدد ١٧٧٦ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) ﴾

(يونس).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء، ص.ب 13008 ، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ - فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

الدور المشبوه لمنظمات الإغاثة الغربية

واقعة خطف ١٠٣ من أطفال دارفور عبر منظمة خيرية فرنسية للإتجار فيهم، كشفت الدور الإجرامي الذي تقوم به كثير من المنظمات الغربية التي ترفع شعار الإغاثة في دارفور، بل وفي المناطق الأخرى المنكوبة حول العالم.

كما كشفت هذه الواقعة حقيقة المواقف الغربية التي تتباكى على حقوق الإنسان في دارفور، والاتهامات المكثفة للحكومة السودانية بممارسة تجارة الرق وانتهاك الأعراض. وقد أكدت هذه الواقعة أن كل تلك الاتهامات المصحوبة بضغوط سياسية وعقوبات اقتصادية وتهديدات عسكرية للسودان للسماح للقوات الأجنبية بالدخول إلى دارفور، لم تكن أبداً لإنقاذ أهالي دارفور أو إغاثتهم أو حفظ أمنهم، وإنما لمحاولة السيطرة على المنطقة وتنحية نفوذ الدولة السودانية عنها والانفراد بها وبأهلها للاتجار بهم وبيع من يمكن بيعه من أطفالهم وتنصير من يمكن تنصيره وقتل أو إهمال من يستعصي على ذلك.

ولقد نبهنا هنا أكثر من مرة أن وضع الإعلام الغربي مشكلة دارفور في الواجهة، كان الهدف منه التهام الإقليم كمقدمة لالتهام السودان بعد تفتيته وتمزيقه مثلما يحدث اليوم في العراق، ومثلما حدث في كل البلاد التي حلت بها القوات الأجنبية الغربية تحت شعار الإنقاذ والحفاظ على حقوق الانسان.

واليوم وبعد ضبط منظمة «أروس دو زوي» الخيرية الفرنسية العاملة بين لاجئي دارفور تحت شعار الاغاثة، متلبسة بخطف ١٠٣ أطفال والاستعداد لترحيلهم إلى فرنسا تسقط كل الدعاوى الغربية عن إغاثة دارفور، وينكشف الدور الحقيقي لعشرات المنظمات الإغاثية الغربية التي هرعت إلى هناك تحت لافتة الإغاثة كي تنفرد بالساحة، بعد تضييق الخناق على المؤسسات الإغاثية الإسلامية.

إنها التجارة الرخيصة في آلام ومحن المسلمين وهي جريمة كبرى يندى لها جبين الإنسانية. ولا ندري هل كانت محاولة المنظمة الفرنسية الفاشلة هي الأولى أم أن هناك محاولات أخرى تمت؟ وهل مايجري في دارفور على أيدي المنظمات الإغاثية الغربية يجري كذلك في العراق وأفغانستان أم لا؟!

لكن المؤكد أن تاريخ العمل الإغاثي الغربي حافل بالمخازي والعمل على تنفيذ أجندات خاصة تحت لافتات الإغاثة.

وتؤكد دراسة صادرة عن جمعية حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة بيع عشرين مليون طفل خلال السنوات العشر الأخيرة بينهم ١٢ ألف طفل بوسنوي تم بيعهم لعائلات وكنائس أوروبية بعد أن تم خداع ذويهم من قبل منظمات إغاثية بتوفير ملاذات آمنة لهم بعيداً عن الحرب.

وقد كشف الكاتب «جراهام هانكوك» صاحب الخبرة الواسعة في العمل لدى المنظمات الإغاثية الغربية كشف في كتابه (سادة الفقر) الذي يعد وثيقة مهمة كيف يتم استغلال الإغاثة في تغيير الديانات إلى المسيحية، وكيف يتم توزيع مئات الأطنان من الأغذية والأدوية الفاسدة والملوثة بإشعاعات نووية. ونقل هانكوك عن عضو البرلمان الأوروبي «ريتشارد بالف» قوله: «إنه من غير المقبول تماماً أن نقوم بتصدير غذاء لا نأكله نحن أنفسنا». ورصد في كتابه الموثق كيف تم شحن أدوية وأغذية فاسدة إلى كمبوديا وهندوراس وموزمبيق وجيبوتي والصومال وقال: إن هذه الأغذية لا تصلح للحيوانات وإن صلاحية الأدوية كانت منتهية قبل خمسة عشر عاماً.

وقد أكدت منظمة «أطباء بلاحدود» أن ٦٠٪ من الأدوية التي وصلت البوسنة في أثناء الحرب الصربية على المسلمين كانت منتهية الصلاحية.

وهكذا تنكشف عمليات استغلال الكثير من المنظمات الإغاثية الغربية للعمل الإغاثي لتحقيق برامج وأجندات بعيدة عن العوامل الإنسانية وإغاثة المنكوبين.

إنها حرب إجرامية من نوع آخر ولكن تحت شعارات إغاثية، وعبر منظمات تزعم أنها تعمل في مجال الخير، والإغاثة.. وحقوق الإنسان منها براء.■



في لقائه بأعضاء الجمعية

الشيخ السديس: جمعية الإصلاح منارة للإشعاع الحضاري.. وأنا ابن من أبنائها

كتب: جمال الشرقاوي

أكد الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس إمام الحرم المكي أن جمعية الإصلاح الاجتماعي عرفت عبر السنين بجهدها وجهادها ودعوتها وفكرها النير وإصلاحها لخدمة الإسلام والمسلمين، وتعد منارة من منارات الإشعاع الحضاري وقلعة من قلاع الدعوة إلى الله عز وجل، وحصن حصين للتربية والفكر السليم، مبيناً أن للجمعية جهوداً ملموسة وأفاد منها الكثيرون من أبناء المسلمين.



الشيخ السديس وبجواره يوسف العتيقي والشيخ أحمد القطان ود. عبدالله العتيقي

حفاوة وتكريم

وقال د. السديس: إنني ابن من أبناء جمعية الإصلاح، وخادم لها وأتشرف اليوم بقضاء ساعات فيها، هي من أفضل الساعات التي أقضيها في دولة الكويت التي أحبها وأحب رجالاتها، وأشكرهم على ما غمروني به من حفاوة وتكريم.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها د. السديس في أثناء زيارته لجمعية الإصلاح الاجتماعي بمقرها الرئيس بالروضة يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر الماضي، حيث كان في استقباله يوسف العتيقي نائب رئيس الجمعية، ود. عبدالله العتيقي أمين السر، والداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان، والنائب د. ناصر الصانع عضو مجلس الأمة، ود. بدر الناشي، أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية، وعدد حافل من قيادات وأعضاء جمعية الإصلاح.

رسالة عالمية

وأضاف د. السديس إن رسالة جمعية الإصلاح عالمية، وقال: منذ خرجنا إلى الدنيا ونحن نعرف هذه الجمعية، ونعرف مجلتها «المجتمع» الموفقة، ونعرف نشاط رجالاتها الذين لا يألون جهداً في خدمة الإسلام والمسلمين، ونسأل الله أن يثيبهم وأن يبارك في جهودهم، ويجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وإني أحمل لكم تحية خادم الحرمين الشريفين، وعلماء المملكة، وأئمة الحرمين والشعب السعودي.

واختتم د. السديس كلمته بتحية جمعية الإصلاح الاجتماعي ورجالاتها على الجهد الشامل المبارك الذي شمل عدداً من المجالات المهمة التي تحتاجها الأمة الإسلامية، في عرض صحيح وطرح لين سليم، وفكر متوهج يحمل الغيرة على دين الله عز وجل، والغيرة على قضايا المسلمين وأوضاعهم.

نشاط الجمعية

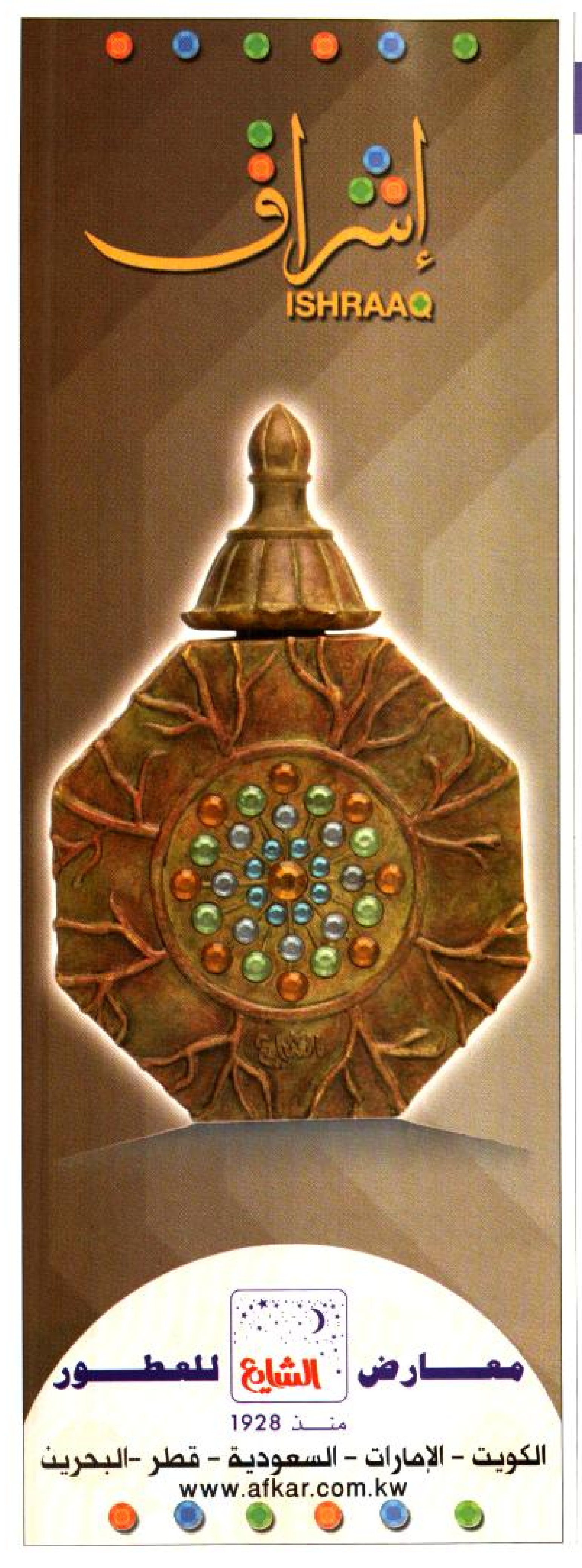
في بداية اللقاء، رحّب د. عبدالله العتيقي بالضيف الكريم وتحدث عن نشاط جمعية الإصلاح قائلاً: إن جمعية الإصلاح جمعية أهلية تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنها تنقسم إلى أمانات متعددة، منها ما يخص الشباب، والنشء، والعمل الخيري، والزكاة، والنساء، كما أن الجمعية تصدر مجلة «المجتمع» الأسبوعية على مستوى العالم... بالإضافة إلى الأسابيع الدعوية التي تقيمها الجمعية مثل أسبوع الشريعة السنوي ومؤتمر القدس السنوي، كذلك معرض الكتاب الإسلامي... وتعد الآن لمؤتمر «توحيد الفكر الإسلامي» الذي يعقد في ١٣ - ١٤ نوفمبر الحالي.

منذ خرجنا إلى الدنيا ونحن نعرف هذه الجمعية المباركة ومجلتها «المجتمع» الموفقة

قدوة وأسوة

وألقى الشيخ أحمد القطان كلمة نيابة عن أعضاء الجمعية للترحيب بالدكتور السديس قال فيها: مرحباً بالدكتور السديس في جمعيته «جمعية الإصلاح الاجتماعي» قدوة وأسوة وريادة، نسأل الله تعالى أن يبارك في خطواتك وأن يجعلها في ميزانك، ويحقق بها إيمانك ويفك بها رهانك، ويجعلك بها في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

أيها الكريم المبجل، حضورك إلينا في الكويت كالغيث للصحراء، وكالماء للنماء، حللت أهلاً، ونزلت سهلاً، قد علمنا مجيئكم ففرشنا مهجة القلب مع سواد العيون، وبسطنا خدودنا للقاكم ليكون المسير فوق الجفون، لو تعلم الدار من قد زارها فرحت واستبشرت ثم حيّت موضع القدم، وأعلنت بلسان الحال قائلة: أهلاً وسهلاً بأهل الجود والكرم... الطيب أنتم فإن حضرتم وإن مسستم لكان أنتم.■



تقيمه جمعية الإصلاح برعاية سمو رئيس مجلس الوزراء

د. العتيقي: مؤتمر الأسس الفكرية دعوة للتوحد والتلاقي

أعلن د. عبدالله العتيقي أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي أن الجمعية ستنظم مؤتمراً عن الأسس الفكرية لوحدة الأمة تحت شعار ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ برعاية كريمة من سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح يومي الثلاثاء والأربعاء القادمين ١٣ - ١٤ نوفمبر الحالي بفندق هوليداي إن بالكويت.

وأشار د. العتيقي إلى أن المؤتمر يأتي دعوة من الجمعية لتحقيق التقارب والتلاقي بين الأطياف الفكرية العاملة في الحقل الإسلامي، والساعية إلى تقديم رؤية إصلاحية متسقة مع الأصول الفكرية التي جاءت في الكتاب والسنة.

وشدد على أهمية تعزيز فرص التوحد والتلاقي، وأن الذي يجمعنا أكثر من الذي يباعد بيننا، فحظوظ الالتقاء الإسلامية والوطنية يمكن أن تكون أرضية خصبة لتحقيق الاستخلاف والإعمار الذي يحثنا عليه الشرع الحنيف وكذلك حاجات العصر، وأن هذه المبادرة تأتي في ظل تعرض الأمة لتجاذبات يمكن أن تكون على حساب استقرارها ورخائها، وعوامل حفظ موروثها وثوابتها.

وقال د. العتيقي إن عدداً من أبرز الشخصيات المحلية والعالمية يتوقع مشاركتها من بينها: الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين، والشيخ د. نادر النوري، ود. وائل الحساوي، ود. سلمان العودة، ود. مسفر القحطاني، والمستشار عبدالله العقيل، والشيخ المستشار فيصل مولوي والشيخ محمد الحسن ولد الددو، والبروفيسور قاضي حسين أحمد.■

من يطفئ الحريق؟

تسارعت الأحداث على الساحة المحلية بين عشية وضحاها، من تقديم استجوابين في يوم واحد، إلى تشكيل وزاري سريع وتدوير بين الوزراء، وإقالة وزير الأوقاف رغم استعداده للرد على المستجوبين، ونقل وزير المالية لوزارة النفط، حتى لا يصعد منصة الاستجواب، وهنا تعالت الأصوات ضد الحكومة في جلسة افتتاح دور الانعقاد الثالث، وبدلاً من أن يكون التشكيل والتدوير الوزاري حلاً للأزمة، صار الشرارة الأولى لحرق كل الأوراق بين الطرفين. ومما جعل الأزمة تتعقد وتزداد، ما حدث بين رئيسي السلطتين «التشريعية والتنفيذية» من تبادل التهم والتجريح العلني في وسائل الإعلام وربما يتجدد الحديث عن حل دستوري لمجلس الأمة.

وما تشهده الساحة السياسية المحلية يساعد على ترويج مثل هذه الإشاعات، حيث غاب الحوار الوطني الهادف، وزاد الصراخ والتهديد والوعيد والتحدي وكأننا لم نستفد من التجارب السابقة، فالميثاق بين الحاكم والمحكوم قائم على الاحترام بين الطرفين، ودستور ١٩٦٢م يحكم هذه العلاقة وقد تجدد العهد بهذا الدستور سنة ١٩٩٠م في مؤتمر جدة، وفي حالات كثيرة تم تحكيم الدستور، وخرجت البلاد من أزماتها، فهل نحافظ على هذه الروح أم تتحكم بنا الأهواء والمزايدات؟■

خالد بورسلي

اليوم .. يومك مع

أربع فرص للربح...

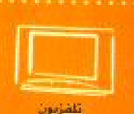


إمسح ولازم تربح
وإختار هديتك بنفسك

من بين أربع فئات (D)(C)(B)(A) سيكون لكل مشترك جديد أو من يجدد اشتراكه في جريدة الوطن في الحصول على كوبون إمسح ولازم تربح إحدى هذه الفئات الأربع وبذلك يكون له الحق إختيار الهدية التي تعجبه حسب الفئة التي فاز بها في كوبون امسح واربح

A






تلفزيون — موبايل — DVD

B






20 د.ك — مسجل CD كاسيت — خلاط 4 قطع

C






مسجل كاسيت وراديو — مكنسة كهربائية — خلاط عصير

D







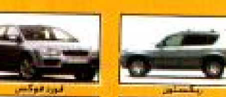
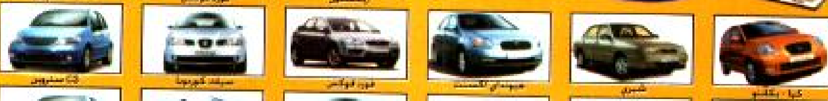
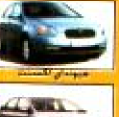
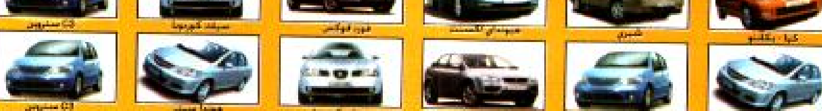
مسجل كاسيت وراديو — توستر — خلاط يدوي



كل يوم
سيارة
لاب توب
شاشة LCD

سيدخل جميع المشتركين خلال فترة العرض على فرصة لدخول السحب اليومي
























يبدأ العرض في 25/8/2007 وينتهي في 14/11/2007

اشترك بـ الوطن

25 د.ك

يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالاضافة الى بطاقة الوطن

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

35 د.ك

يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالاضافة الى بطاقة الوطن

(اشترك لمدة سنتين)

في أحد العروض السابقة

واحصل على اشتراك السنة الثالثة مجاناً

+ ٢ كوبون امسح واربح

+ ٥ كوبون سحب

بالاضافة الى بطاقة الوطن

للاشتراك

822255

الوطن
والكل رابح

شارك واستانس

و فوق البيعة

دعوة يومية لبرنامج مسابقات رمضان (إستريح) في تلفزيون الوطن

لكل مشترك الحق في الحصول
على دعـوة لحضور إحدى
حلقـات برنامـج مسابقات رمضان
فـي تلفـزيـون الوطـن (إستريح)
والذي سيقدمه
خالد الحربان - بشار الشطي - حصة اللوغاني
والتي تمنحك الفرصة للمشاركة بفقرات البرنامج
والحصول على جوائزه القيمة

السحب الكبير
سيدخل جميع المشتركين
على السحب الأخير



جائزة كبرى بإنتظاركم





جوائز السحب الأخير على 20 جائزة كبرى

الجائزة	نوعها
الأولى	مرسيدس C-CLASS 280 موديل 2008
الثانية	همر H3 موديل 2007
الثالثة	GMC أكاديا موديل 2007
الرابعة	نيسان باثفاندر موديل 2006
الخامسة	شقة في مصر في مدينة تبارك
السادسة	ريكستون موديل 2006
7 - 13	فرش بيت كامل (غرفة جلوس + غرفة طعام + غرفة نوم + غرفة أطفال)
14	مطبخ مجهز بالكامل
15 - 16	رحلة إلى لندن لشخصين (تذاكر + الإقامة في فندق 5 نجوم لمدة 6 أيام)
17 - 20	رحلة إلى العمرة لشخصين (تذاكر + الإقامة في فندق 5 نجوم لمدة 6 أيام)





بطاقة الوطن
Al-Watan Subscriber Card
بطاقة مشترك الوطن

والتي تؤهلك للحصول على خصم في أكثر من 300 شركة - مطاعم - أماكن ترفيهية - مقاهي - مجوهرات - تموينات - أجهزة كهربائية

شروط المشاركة

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان
مركز الدراسات الآسيوية
مراسلو المجتمع

إقليم كوسوفا يلوّح بإعلان الاستقلال بعد شهر

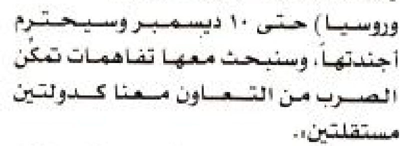
سراييفو: عبدالباقي خليفة



اجيم تشيكو

أكد رئيس وزراء كوسوفا «أجيم تشيكو» أن حكومته لن تنتظر كثيراً لإعلان الاستقلال، موضحاً أن «فريق المفاوضات الألباني سيتعاون مع الترويكا الدولية (الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا) حتى ١٠ ديسمبر وسيحترم أجندتها، وسنبحث معها تفاهمات تمكّن الصرب من التعاون معنا كدولتين مستقلتين».

وقال الناطق باسم فريق المفاوضات الألباني «إسكندر الحسيني»: «لا يمكن القبول بمثال حل الألمانيتين الذي تم قبل ٧٠ سنة ولا بأي مثال آخر، نحن نريد الاستقلال وكفى». وكان أحد السياسيين قد طرح حل الألمانيتين أثناء الحرب الباردة لحسم الخلاف بين بريشتينا وبلغراد.



من جهته، طالب الاتحاد الأوروبي روسيا باحترام المدة الزمنية المقررة لعمل الترويكا الدولية، وهي ١٠ ديسمبر القادم موعد تقديم تقريرها للأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وانتهاء مهمة الترويكا التي تم تحديدها من قبل مجلس الأمن بداية هذا العام. وكانت روسيا قد ألمحت على لسان أكثر من مسؤول إلى إمكانية مواصلة المفاوضات بعد ذلك التاريخ. ويحظى استقلال كوسوفا باتفاق منقطع النظير بين مختلف الأحزاب السياسية الألبانية، كما أن الشعب في كوسوفا عبّر أكثر من مرة بأنه لن يرضى بأقلّ من الاستقلال.■

صدور أول موسوعة عن الإسلام في أمريكا

ذكرت صحيفة «بوسطن جلوب» الأمريكية أن عدداً من الباحثين بجامعة «هارفارد» الأمريكية أصدروا أول موسوعة تتناول الإسلام والأقلية المسلمة في المجتمع الأمريكي، تحت عنوان «موسوعة الإسلام في الولايات المتحدة».

وتقع الموسوعة في مجلدين، يضم الأول ٣٠٠ مدخل تتناول شخصيات من الأقلية المسلمة بأمريكا؛ من بينهم د. أحمد زويل عالم الكيمياء الحائز على جائزة نوبل، ويضم المجلد الثاني إعادة طبع أكثر من ٩٠ وثيقة مهمة لمسلمي الولايات المتحدة؛ منها خطب وقصائد وفتاوى وآراء قانونية لشيوخ مسلمي أمريكا.

وتناول مؤلفو الموسوعة، التي يبلغ سعرها للجمهور حوالي مائتي دولار أمريكي، الموضوعات التي تضمها بحياد، بحسب «بوسطن جلوب».

وتأتي الموسوعة نتيجة جهود على مدى العامين الماضيين بذلتها مجموعة كبيرة من الباحثين، حيث عكف على تأليفها عدد من أساتذة الجامعة وخريجيها من المسلمين وغير المسلمين من جميع أنحاء البلاد.■

السويد: المدارس الإسلامية تتفوّق على نظيرتها الرسمية والمسيحية

مدرسة الإيمان في مدينة «أوبسالا»

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

صرحت المسؤولة في منظمة حماية الطفل السويدية السيدة «ميكائيلا سيوغرين»، في محاضرة ألقتها في مؤتمر لاتحاد المدارس الإسلامية في السويد، بأن استطلاعاً خاصاً وموسعاً أُجري بطريقة معينة في عدد كبير من المدارس الإسلامية والبلدية الرسمية والمسيحية الخاصة أثبت أن أداء التلاميذ في المدارس الإسلامية أفضل بكثير من أداء نظرائهم في المدارس البلدية والمسيحية. وقدّمت، عبر نسب مئوية، ما يؤكد تفوق طلبة المدارس الإسلامية في العديد من المجالات العلمية والاجتماعية وتفاعل العوائل مع هذه المدارس.

وذكرت «سيوغرين» أن «هذا الاستطلاع، وبمجرد توقيع الجهة الحكومية عليه، سوف يُنشر على نطاق واسع، وقد يشكل رداً صريحاً على الذين يطالبون بإغلاق المدارس الإسلامية في السويد التي استطاعت أن تجمع بين المعرفة والأخلاق الحميدة، وهو ما تفتقده المدارس السويدية جملةً وتفصيلاً، حيث باتت وكراً للفساد الأخلاقي وتعاطي المخدرات». ويُشار إلى أن اتحاد المدارس الإسلامية في السويد هو مؤسسة تربوية إسلامية، يشرف عليها تربويون مسلمون حاصلون على الجنسية السويدية، وآخرون سويديون دخلوا في الإسلام. ويضم الاتحاد ست مدارس؛ هي: مدرسة الأزهر، والمدرسة الإسلامية في العاصمة «ستوكهولم»، ومدرسة الأزهر في مدينة «أوريرو»، ومدرسة الإيمان في مدينة «أوبسالا»، ومدرسة «روسموس» في مدينة «يوتوبوري غوتنبورغ» في الغرب السويدي، والمدرسة الإسلامية في مدينة «فيكخو».■

مذيع أمريكي يشنّ هجوماً «غير مسبوق» على الإسلام والمسلمين!

شنّ مذيع أمريكي معروف ببرامجه الحوارية هجوماً فجّاً على الإسلام، وسبّ المسلمين صراحةً بأسلوبٍ غير مسبوق في تاريخ الإعلام الأمريكي، ونادى بترحيل المسلمين من أمريكا؛ مما أثار المنظمات الحقوقية وطالبت بوقف الإعلانات التجارية التي تُبثّ أثناء برنامجه، الذي يُذاع على أكثر من ٣٥٠ محطة إذاعية يتابعها ملايين الأمريكيين أسبوعياً.



مايكل سافدج

وكان مذيع البرامج الحوارية «مايكل سافدج» (واسمه الحقيقي مايكل آلان وينير)، صاحب البرنامج اليميني المتشدد «سافدج نيشن» Savage Nation أو «الأمة المتوحشة»، قد سبّ القرآن الكريم والإسلام والمسلمين على الهواء؛ مما اضطر عدداً من المستمعين من المسلمين ومن غير المسلمين إلى إبلاغ المنظمات الحقوقية والإسلامية المستقلة، والتي سارعت بمناشدة المستمعين الضغط على الشركات ورجال الأعمال المعلنين على برنامجه ومطالبتهم بمنع الإعلانات؛ احتجاجاً وعقاباً على تصريحاته الفظّة غير المسبوقة، والتي تأتي ضمن تصاعد نبرة العداء للإسلام والعرب في الولايات المتحدة.

وقال «سافدج» في نصّ كلماته: «إنني لن أضع زوجتي في حجاب، ولن أضع ابنتي في البرقع (النقاب)، ولن أهبط على أربع وأصلّي إلى مكة، ويمكنكم أن تموتوا إن لم يكن هذا يعجبكم.. لا أريد أن أسمع بعد الآن كلمة واحدة عن الإسلام، لقد سئمتُ منكم».

وأكمل هجومه على الإسلام قائلاً: «أي نوع من الدين هذا؟! أي نوع من العالم تعيشون فيه حينما تسمحون لهم بالدخول إلى هنا ومعهم وثيقتهم المتخلفة (في إشارة إلى القرآن) في أيديهم، إنه كتابٌ للكراهية.. لا تقولوا لي إني بحاجة لإعادة تعليمي.. بل إنهم بحاجة لترحليهم من بلادنا».

وتُعدّ هذه العبارات غير مسبوقة من حيث تدني مستواها، وإذاعتها على مسامع الأطفال والصغار والملايين من الأمريكيين، وبثها على برنامج رائج ومن قِبَل مذيع مشهور.■

البرلمان الأفغاني يعترض على ترجمة «غير دقيقة» للقرآن

أثارت ترجمة جديدة قام بها أحد أعضاء البرلمان الأفغاني للقرآن الكريم أزمة داخل أروقة البرلمان.

وأوضحت مصادر أفغانية قيام «محمد قوس زلماي»، وهو صحفي سابق ويعمل حالياً متحدثاً رسمياً باسم المدعي العام الأفغاني، بترجمة القرآن إلى «اللغة الدارية» بشكل حوى أخطاءً واضحة، الأمر الذي أثار حفيظة العديد من المسؤولين الدينيين في البلاد.

وتعد اللغة الدارية قريبة من اللغة الفارسية، وإحدى اللغتين الرئيستين في أفغانستان، وقد ذكر معارضو الترجمة الجديدة أن بها أخطاء فيما يخص المثلية الجنسية ورجم مرتكبي كبيرة الزنا.

وقد منع البرلمان الأفغاني «زلماي» من مغادرة البلاد بتهمة التأويل السيئ للقرآن.

وقال رئيس مجلس الشيوخ «صبغة الله مجددي»: «ثمة مؤامرات منذ أعوام لإثارة انقسامات بين المسلمين، وهذه الترجمة محاولة جديدة لذلك، لكونها حوت تشويهاً للقرآن من جانب قوس زلماي».

وأوضح أحد أعضاء مجلس الشيوخ أن لجنة دينية قد تم تشكيلها لدراسة هذه الترجمة، على أن تقدم تقريراً إلى البرلمان في اجتماعه المقبل.

وامتنع «زلماي» عن إبداء أي تعليق من جانبه حول الاتهامات التي وُجّهت له، مؤكداً أنه لن يغادر البلاد حتى تُحلّ هذه المشكلة.■

الـ«إيسيسكو» تدعم تعليم اللغة العربية في جزر القمر

المحيط الهندي

جزر القمر

عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، ورشة عمل وطنية حول إعداد مواد اللغة العربية في «موروني» عاصمة جمهورية جزر القمر، خلال الفترة من ٦ إلى ١٠ نوفمبر الجاري.

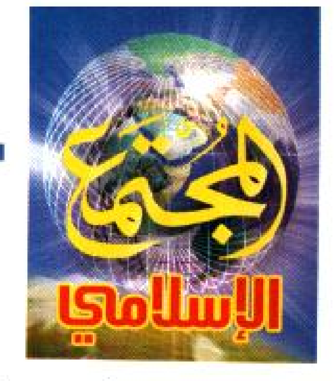
وشارك في هذه الورشة الوطنية عشرون من العاملين في مجال تعليم اللغة العربية وإعداد مناهجها بجزر القمر، تمّ تدريبهم على الطرق والأساليب والتقنيات الحديثة في إعداد مناهج اللغة العربية ومقرراتها، بهدف تعزيز معارف المتدربين وخبراتهم في المجال التربوي، والتقريب بين المناهج والطرق المعتمدة في تعليم اللغة العربية، بما يضمن للتلاميذ والطلاب تكويناً لغوياً وثقافياً على أسس المرجعية الإسلامية، وتحديد مقومات المنهج التربوي وأثره في العملية التعليمية.■

مصادرة التلمود المحرّف بمعرض الكتاب الجزائري

صادرت الحكومة الجزائرية نسخ كتاب «التلمود» الذي يحتوي على خلاصة المناظرات والحجج الخاصة بالأحكام الدينية اليهودية في المعرض الدولي للكتاب.

وأفاد بيان صادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية بأن هناك أطرافاً لم يتمّ الكشف عن هُويتها، سرّبت التلمود بغرض بيعه في المعرض.

ويُذكر أن التلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة).■



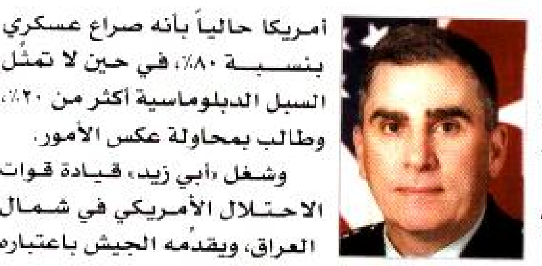
«أبي زيد»: أمريكا لن تغادر العراق وأفغانستان قبل «نصف قرن»!

توقع الجنرال الأمريكي المتقاعد «جون أبي زيد» ألا تغادر أمريكا العراق وأفغانستان قبل مضي نصف قرن تقريباً، معللاً ذلك بالاضطرابات التي تسود هاتين الدولتين.

وقال في محاضرة ألقاها في جامعة «كارنيجي ميلون» الأمريكية: «إنه مع مرور الوقت سيتعين علينا نقل عبء القتال العسكري من قواتنا مباشرة إلى القوات الإقليمية، وسيكون علينا القيام بدور غير مباشر، ولكن علينا ألا نفكر ولو لدقيقة واحدة أنه خلال الـ٢٥ إلى الـ٥٠ سنة المقبلة سيكون باستطاعة القوات الأمريكية العودة إلى الوطن، والاسترخاء وأخذ الأمور بهدوء، لأن الوضع الإستراتيجي في المنطقة لا يبدو أنه يوحي بإمكانية حدوث ذلك».

وأوضح «أبي زيد» الأسباب التي دعته لهذا التوقع؛ وهي: نمو ما أسماه بـ«التطرف الشيعي والسني»، ثم الصراع العربي «الإسرائيلي»، وأخيراً اعتماد العالم على نفط المنطقة العربية، مؤكداً أن هذه الأمور مجتمعة ستبقي الأمريكيين في هذه المنطقة لفترة طويلة.

وصنف الجنرال المتقاعد ما تقوم به



جون أبي زيد

أمريكا حالياً بأنه صراع عسكري بنسبة ٨٠٪، في حين لا تمثل السبل الدبلوماسية أكثر من ٢٠٪، وطالب بمحاولة عكس الأمور.

وشغل «أبي زيد» قيادة قوات الاحتلال الأمريكي في شمال العراق، ويقدمه الجيش باعتباره الرجل الذي يستطيع أن يكسب العقول، وبخاصة في العالم العربي، بسبب أصوله العربية، حيث ترجع أصوله إلى مهاجرين لبنانيين هاجروا إلى أمريكا خلال القرن الماضي، كما أنه يتحدث العربية بطلاقة ويدعي حب العرب.■

الرئيس التونسي يسعى إلى ولاية رئاسية خامسة

دعا التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم، الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، إلى الترشح لولاية خامسة.

وأكد أمين عام التجمع «الهادي المهني» تمسك الحزب بشخص الرئيس كخيار «وحيد» للحاضر والمستقبل، داعياً ابن علي إلى تلبية ما وصفه بـ«نداء التونسيين كافة»، ليكون مرشح التجمع الدستوري الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية المقررة عام ٢٠٠٩م.

زين العابدين بن علي

وأدلى المهني بهذه التصريحات في ندوة عُقدت بمناسبة ذكرى تولي ابن علي حكم تونس في السابع من نوفمبر ١٩٨٧م.

وينظر مراقبون إلى دعوة الحزب الحاكم في تونس على أنها «خطوة تجميلية، ومجرد ديكور» لرغبة الرئيس زين العابدين بن علي (٧٠ سنة) الاستمرار في منصبه مدى الحياة، بعدما وصل إليه بعد انقلابه على الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، الذي كان قد عيّنه وزيراً لداخليته.

وكانت تونس قد ارتكبت انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الفترة الماضية من حكم ابن علي التي امتدت لعشرين عاماً، شملت حرباً علنية على التدين، ومن أبرز مظاهره الحجاب، وحجز المتهمين بمعزل عن العالم الخارجي، من دون الاستعانة بمستشار قانوني، وممارسة التعذيب بشكل منهجي، وسوء المعاملة ضد المعتقلين، ومعظمهم من الإسلاميين.

إضافةً إلى ذلك، فإن العديد من السجناء الإسلاميين في تونس، صدرت عليهم أحكام قاسية بالسجن، بعد محاكمات بالغة الجور، وقد أضرب عدد منهم عن الطعام بصورة متكررة احتجاجاً على الأحكام الصادرة عليهم واستمرار المعاملة السيئة التي يلقونها في السجون.■

مفتي نيجيريا يطالب الدول الإسلامية بالتواصل مع مسلمي بلاده

طالب «الشيخ إبراهيم صالح الحسيني»، مفتي نيجيريا، العالم العربي والإسلامي بالتواصل مع مسلمي إفريقيا لتحقيق نوع من التضامن الإسلامي، نافياً وجود صراعات دينية بين المسلمين والنصارى في نيجيريا.

الشيخ إبراهيم الحسيني

وقال في تصريحات صحفية: «إن ما يُشاع غير صحيح، وإن البعض يحاول أن يصف النزاع القبلي في نيجيريا، والذي يحدث من وقت لآخر، بأنه نزاع ديني ليتدخلوا، ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً، فالنزاعات تنشأ عادةً نتيجة خلافات إقليمية وسياسية، أو بين قبيلة وأخرى، وهذا أمر موجود في كل أنحاء العالم، ولا علاقة له بالدين».

وأكد الشيخ الحسيني أن الخطاب الإسلامي يشوبه كثير من أوجه القصور أهمها: الاختلاف، وجعل الفروع في مكان الأصول، و«منها أيضاً ما يجري بيننا كمسلمين من التشنيع على بعضنا البعض».

وشدد مفتي نيجيريا على «وجوب البدء بالاهتمام بالذات قبل الحوار مع الآخر، وترتيب البيت من الداخل، وإزالة جميع أسباب الفرقة الطائفية والمذهبية، ثم بعد ذلك التوجه بصوت وهدف واحد إلى الآخر للتحاور معه حضارياً وثقافياً من أجل الوصول إلى تعاون حضاري بين الجميع».

وأشار الشيخ الحسيني إلى أن دعاة من الأزهر الشريف والدول العربية والإسلامية، يعملون في نيجيريا، يساندون الدعوة الإسلامية في البلاد، وأن هناك أعداداً كبيرة من المواطنين تدخل في الإسلام طواعية، ومنهم زعماء قبائل وقسيسون.■

«حلال».. أول خدمة مصرفية إسلامية في روسيا

دشنت شركة روسية أول خدمة مصرفية إسلامية تسمح لمسلمي روسيا باستثمار أموالهم وفقاً لأحكام الشريعة، في خطوة من شأنها إنهاء معاناة المسلمين في التعامل مع الشركات التي تتعامل بالنظام الربوي.

وأفاد «فلاديمير سولودخن» رئيس إدارة الفوائد في الخدمة المصرفية الجديدة التي أُطلق عليها اسم «حلال» بأنه «لن تكون هناك أرباح أو عوائد ثابتة للعميل المسلم، أو أي خدمات ائتمانية تتنافى في جوهرها مع أحكام الشريعة الإسلامية»، بحسب ما نشره موقع قناة «روسيا اليوم».

وتحظر الخدمة المصرفية التابعة لشركة «بروكر كريدت سيرفس»، والتي تُشرف عليها هيئة إسلامية استشارية، التعامل مع الشركات التي تنتج أو تبيع الخمور أو لحم الخنزير، ووسائل الإعلام التي تبث الأفلام الإباحية أو أي مواد لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية.

وتتخذ الخدمة المصرفية إطاراً قانونياً من خلال تسجيلها في خدمة الأسواق الاقتصادية الفيدرالية الروسية، وتحرص على أن تكون استثماراتها غير مشتملة على تقديم القروض أو أخذ فوائد مدفوعة، بحسب القناة.

وقال «سولودخن»: «سيشارك المستثمرون في الأرباح عن طريق الحصص التي تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية».

وتتوقع شركة «بروكر كريدت سيرفس» الرائدة في أسواق المال الروسية، أن تجذب هذه الخدمة المصرفية الإسلامية (حلال) نحو ٤٠ مليون دولار أمريكي.

ويبلغ عدد المسلمين المشاركين في الخدمات المصرفية نحو ١٠٪ من إجمالي ٥٠٠ ألف مستثمر في روسيا.■

بمشاركة «أربعة آلاف» من كبار العلماء والسياسيين والمثقفين..

إسطنبول تستضيف ملتقى القدس الدولي لنصرة الأقصى





تحتضن مدينة إسطنبول التركية في الفترة من ١٥ إلى ١٧ من نوفمبر الجاري فعاليات «ملتقى القدس الدولي»، الذي يهدف إلى توسيع دائرة التفاعل حول قضية المدينة المحتلة من النطاق العربي والإسلامي إلى النطاق العالمي. ويشكل الملتقى، الذي تنظمه «مؤسسة القدس الدولية» بالتعاون مع «وقف تركيا للمنظمات التطوعية» و«اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي» تظاهرة إنسانية عالمية، بحسب منظميه.

ويشارك في المؤتمر نخبة من كبار العلماء والسياسيين والمثقفين، من بينهم العلامة الشيخ يوسف القرضاوي رئيس مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية، والشيخ رائد صلاح رئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، والمطران المقدسي عطا الله حنا، ود. سليم الحص رئيس وزراء لبنان الأسبق.

ومن أبرز الشخصيات المرتقب مشاركتها، والتي قد يصل عددها لأكثر من أربعة آلاف شخصية، الرئيس التركي عبدالله جول، ورئيس وزرائه رجب طيب أردوغان. كما تم توجيه الدعوة للرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر»، ووزير العدل الأمريكي الأسبق «رمزي كلارك»، والرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز»، وعمدة مدينة لندن «كين ليفنجستون»، والنائب البريطاني «جورج جالاوي»، والرئيس الإيراني السابق «محمد خاتمي».

يُشار إلى أن «مؤسسة القدس الدولية» هي منظمة مدنية غير ربحية، تأسست في لبنان عام ٢٠٠١م بعد اندلاع انتفاضة الأقصى بالأراضي الفلسطينية، وتضم شخصيات عربية وإسلامية وعالمية غايتها العمل على إنقاذ القدس، والمحافظة على هويتها العربية والإسلامية. ويُوجد مقر المؤسسة المؤقت في العاصمة اللبنانية بيروت، أما مقرها الدائم ففي مدينة القدس.■

هولندا: ندوة لبناء تفاهم بين الإسلام والغرب

عبدالرحمن العطية في جامعة «لايدن»

عقدت جامعة «لايدن» الهولندية ندوة تحت عنوان: «نحو بناء جسور التفاهم بين العالمين الإسلامي والغربي»، وافتتح الندوة مدير المعهد الملكي للمناطق الاستوائية بأمستردام «يان دونر»، مؤكداً أهمية تكرار مثل هذه المبادرات والاستمرار في «العمل المشترك من أجل بناء جسور التواصل».

من جانبه أوضح الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبدالرحمن العطية أهمية الجسور الثقافية وتعزيز القواسم المشتركة، وأنها تتطلب المزيد من مثل هذه اللقاءات وتشجيعها.

وقال وزير العمل والشؤون الاجتماعية الهولندي «بيت هاين دونر»: «إن هولندا محظوظة لأن مجلس التعاون الخليجي اختارها لتنظيم هذا اللقاء.. وعلينا أن نتقارب ونتعامل مع بعضنا البعض، رغم الاختلافات والمنافسة الاقتصادية».■

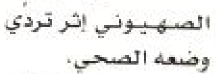
١٥٧ ألف هندي يؤدون فريضة الحج هذا العام

أعلن القنصل العام لجمهورية الهند بالمملكة العربية السعودية «أوصاف سعيد» أن عدد الحجاج الهنود الذين سيؤدون فريضة الحج هذا العام ١٤٢٨هـ بلغ حوالي ١٥٧ ألف حاج.

وقال: إن منهم ١١٠ آلاف حاج سيفدون عن طريق بعثة الحج، و٤٧ ألفاً عن طريق الشركات السياحية. جاء ذلك عقب لقائه رئيس مجلس إدارة مؤسسة مطوفي حجاج جنوب آسيا «عدنان كاتب»، وتم خلال اللقاء بحث ومناقشة كافة الاستعدادات والترتيبات لموسم حج هذا العام المتعلقة بحجاج الهند.■



تدهور صحة د. عزيز الدويك داخل سجون الصهاينة



د. عزيز الدويك

أعلنت زوجة «د.عزيز الدويك»، رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني المعتقل لدى الكيان الصهيوني، أن زوجها نُقل إلى مستشفى «الرملة» الصهيوني إثر تردّي وضعه الصحي.

وقالت الزوجة (أم هشام): إنها تمكنت من زيارة زوجها في مستشفى الرملة، وأوضح لها أنه يعاني من مرض السكري، وترسبات في الكلى، إضافة إلى التهابات في الأذن.

وأكدت الزوجة أن الدويك لم يكن مصاباً بمرض السكري قبل اعتقاله، وقالت: إنه أُصيب بهذا المرض داخل السجن قبل أربعة شهور، وأوضحت أن الأطباء في مستشفى الرملة أبلغوها أن زوجها سيبقى في المستشفى لمدة أسبوعين إضافيين.■

احتجاز وتفتيش وزير بريطاني مسلم في مطار أمريكي!


شهيد مالك

أعرب وزير بريطاني مسلم عن حزنه وصدمته الشديدة بعد أن احتجزته سلطات الأمن في مطار «دالاس» بواشنطن وفتشته بحثاً عن متفجرات!

وقال النائب «شهيد مالك» (٣٩ عاماً)، والذي يشغل درجة وزير في وزارة التنمية الدولية البريطانية: إنه أُوقف من قِبل سلطات الأمن الأمريكية، حيث جرى تفتيش حقيبته اليدوية بحثاً عن متفجرات، رغم أنه كان في زيارة للولايات المتحدة في إطار دعوة رسمية للمشاركة في اجتماع ناقش «قضايا الإرهاب»!■

«معاريف»: وثيقة تكشف تخلي عبّاس عن القدس وحق عودة اللاجئين!


محمود عبّاس

ذكرت صحيفة «معاريف» العبرية، في عددها الصادر يوم الإثنين الماضي، أن هناك «وثيقة تفاهم» بين نائب صهيوني ومقرّبين من رئيس السلطة الفلسطينية، تفيد تخلّي محمود عباس ورفاقه عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين وعن جزء من مدينة القدس المحتلة!

ووصفت الصحيفة تلك الوثيقة، التي صيغت أثناء سلسلة لقاءات سرية، بأنها «تمثّل تقدماً كافياً قبل بدء مؤتمر الخريف»، حيث زعمت أن «ممثلي السلطة برئاسة عباس قد تنازلوا بموجبها عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين لأراضيهم المحتلة منذ عام ١٩٤٨م».

وبحسب الصحيفة فإن «مستشار سلام فياض»، رئيس الحكومة «اللاشرعية» في رام الله، شارك في سلسلة اللقاءات السرية التي سبقت كتابة الوثيقة، كما أن رئيس فريق المحادثات الفلسطيني «أحمد قريع» على علم بهذه الوثيقة ويصادق على مبادئها الأساسية»!

واسترسلت الصحيفة العبرية في ذكر محتوى الوثيقة، وقالت: إنها عثرت في الوثيقة على «تعبير غامض» بشأن مدينة القدس المحتلة، يفيد وضع الأجزاء العربية من المدينة تحت السيادة الفلسطينية، فيما تبقى الأجزاء الأخرى تحت سيادة «إسرائيل»!

ونقلت الصحيفة، عن مصدر مطّلع على الاتصالات بين البرلماني الصهيوني «بيلين» وكبير مفاوضي عباس «ياسر عبدربه»، أن نسخة الاتفاق المكتوب سلّمت إلى وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس قبل عشرة أيام، وإلى محافل سياسية كبيرة صهيونية وفلسطينية!■

مشروع لبناء أكبر مركز إسلامي بالنمسا


التصميم الهندسي للمشروع

تشهد مدينة «لينز»، عاصمة إقليم النمسا العليا، قريباً بإذن الله، إنشاء أكبر مركز ثقافي إسلامي على مستوى النمسا، يشمل مسجداً ومكتبة وقاعتي احتفالات وملاعب للأطفال ومناطق ترفيه للعائلات.

ويُقام هذا الصرح العظيم على مساحة ٦٠٠٠ متر مربع، قابلة للتوسع إلى ١١ ألف متر مربع مستقبلاً.

وقال «سعيد عثمان» المسؤول عن إدارة المشروع: «إن فكرة إقامة مركز إسلامي ثقافي في مدينة (لينز) جاء بدافع الحاجة إلى مكان يكون ملتقى لمسلمي إقليم النمسا العليا، ويكون منارة ثقافية في المدينة؛ لاسيما أن عدد المسلمين في الإقليم تجاوز ٦٠ ألفاً، وهم في أمسّ الحاجة لمشروع كهذا».■

..والاتحاد الإسلامي ينظم حفل «مائدة القرآن» في فيينا

نظّم الاتحاد الإسلامي في النمسا حفل «مائدة القرآن الكريم» للعام الخامس على التوالي، في قاعة المؤتمرات الكبرى بالعاصمة «فيينا»، حضره رؤساء الجمعيات والمؤسسات الإسلامية وأئمة وخطباء المساجد، وعدد كبير من أفراد الجالية الإسلامية، والمدعوون من دول العالم الإسلامي.

واستمتع الحضور بالأصوات الملائكية التي صدحت ورتّلت القرآن على خير وجه، ووقف جميع الحاضرين احتراماً وإعجاباً بالمعجزة الإلهية التي تحقّقت وتجلّت في طفل، يبلغ من العمر خمس سنوات فقط، حافظ لكتاب الله عن ظهر قلب بالأحكام والأداء الصحيح، والتلاوة المسترسلة.■



بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

لعنة أطفال دارفور

أحداث ومشاهد متلاحقة جرت على أرضنا الأسبوع الماضي، تقدم مزيداً من الحيثيات والدلائل على أن حقنا المهيض يزداد ضياعاً، وحالنا مع ديناصور هذا العصر.. الاستعمار الصهيوني/ الغربي يزداد بؤساً..

هذه المعاني تجمعت ونحن نتابع عملية الإفراج عن عصابة اختطاف أطفال دارفور عبر شركة فرنسية.. فلو توقفنا أمام هذا الحدث قليلاً لاكتشفنا إلى أي مدى يتعامل الغرب معنا ومع قضايانا، وبأي نظرة ينظر إلينا كبشر..

في تشاد، حيث تم ضبط واحدة من أخطر عمليات الاتجار في أطفال دارفور أو تشاد، (المهم أنهم مسلمون..) ومن أول القصة حتى نهايتها تابعنا حالة الاستخفاف بنا كعرب و مسلمين وبأطفالنا، وكيف تصبح الجريمة أمراً طبيعياً إذا كان الجاني غربياً والمجني عليه مسلماً... وكيف يتحول المجرم إلى شريف يستحق التقدير والاهتمام بينما المجني عليه يُترك ليأكل نفسه كمداً وغيظاً!!

الجريمة واضحة ومتكاملة الأركان، فبينما كانت الطائرة المستأجرة من قبل منظمة «أرش دو زوي» الفرنسية العاملة في دارفور تحت شعار العمل الاغاثي تستعد للإقلاع وعلى متنها ١٠٣ أطفال من دارفور تم بيعهم بالفعل لأسر من فرنسا وبلجيكا، (مقابل من ٤٠٠٠ - ٨٦٠٠ دولار)، انكشف أمر العملية وتم ضبط الجريمة والقبض على الخاطفين، وهم ثلاثة من الصحفيين الفرنسيين، وستة من العاملين بالمنظمة، وسبعة إسبان هم طاقم الطائرة، إضافة لطيار بلجيكي، واثنين من تشاد..

وقد أمعنت المنظمة في الكذب بالادعاء أن هؤلاء الأطفال أيتام وتم اصطحابهم لرعايتهم، وثبت أن ٩٥٪ من الأطفال لهم آباء وأسر، وأن المسألة كلها خطف في خطف، لكن كل شيء انكشف.. بدءاً من شعار العمل الإغاثي الكاذب الذي ترفعه المنظمة - ومعها منظمات أخرى كثيرة جاءت لأهداف متباينة، لكنها تتفق في الخسة، والإغاثة منها براء - إلى توظيف مهنة الصحافة في الخطف والاتجار في البشر... بل تحركت الدولة الفرنسية ممثلة في رئيسها ساركوزي الذي لم يجد مفراً من الاعتراف بالجريمة، ولم يتردد وهو يطالب علناً بحل «يحفظ ماء الوجه»، ثم وصوله فجأة إلى تشاد ليصطحب المجرمين في طائرته الخاصة، مسمياً «الجريمة» بـ«المغامرة المؤسفة»، واعترف القضاة التشاديون بأنهم وقعوا تحت ضغوط سياسية قوية من قمة الدولة التشادية!

وهكذا انتهى الأمر وأسدل الستار على جريمة متكاملة الأركان، لاقت العناية والحماية والتبرير من واحدة من أكبر الدول «فرنسا» التي تتحدث عن احترام القانون! والأنكى.. أن السلطات الفرنسية كانت تعلم بتفاصيل تلك الجريمة قبل عدة أشهر وفق ما كشفته المعلومات.

إن هذه الحادثة تفضح كل الشعارات والتحركات والخطب والمؤتمرات التي ترعاها فرنسا بالتعاون مع واشنطن ويتم من خلالها الحديث بكثافة عن حقوق الإنسان في دارفور، وتنطلق منها صواريخ الإدانة والتهديد والابتزاز للحكومة السودانية بصفتها - في عرفهم - تنتهك حق الإنسان هناك... فمن يصدق فرنسا - بل الغرب جميعاً - إذا تباكوا على حقوق الإنسان في بلادنا؟.. إنهم يريدون إخلاء دارفور - بل وبلادنا كلها إن استطاعوا - لتقع بين أنيابهم ومن ثم يتاجرون بكل شيء فيها.

ولماذا نذهب بعيداً، أليست فرنسا راعية مسلسل الضغوط على ليبيا حتى تم الإفراج عن البلغاريات السبع المتهمات بحقن أطفال ليبيين بفيروس الإيدز؟ وذهب حكم القضاء بحقهن أدراج الرياح.. وبقي أطفال ليبيا الذين ماتوا دون إنصاف، وبقي الذين على قيد الحياة منهم يتجرعون الألم والموت البطيء.

تلك حوادث تم كشفها ولا أشك لحظة أن ما خفي كان أعظم، فما يدرينا لعل أطفالاً من العراق وأفغانستان، وأي منطقة منكوبة أو محتلة في بلادنا الإسلامية يباعون في أسواق تجارة الأعضاء أو تجارة الجنس، أو أي تجارة محرمة في أسواق العالم؟

فمن يحاسب هؤلاء التجار إن كانوا مشمولين بحماية الدول؟!

إن سجن جوانتانامو مليء بالضحايا من العرب والمسلمين دون تهم أو محاكمة، ولم تستطع دولة عربية أو إسلامية استرداد رعاياها إلا بشق الأنفس، بينما يطلق سراح الذين يضبطون متلبسين بجرائم خطف الأطفال خلال ساعات!!

إن تاريخ الغرب الاستعماري في بلادنا مع حقوق الإنسان تاريخ أسود، وتاريخ فرنسا الاستعماري مع الإنسان الإفريقي أشد سواداً، والثابت أنهم يتفاخرون بقتلنا و الاتجار بنا، وبأطفالنا.. وما سمعنا أن أحداً تحرك ضميره واعترف بندمه على ما فعل.. ولذا فإن المجرمين الذين اصطحبهم الرئيس ساركوزي من تشاد إلى باريس لن يحاكموا في فرنسا - كما أعلن - بل سيكرمون وينعمون، وربما يتم إعدادهم لمهمة أخرى تؤخذ فيها كل الاحتياطات ويتم تفادي الأخطاء!!■

بين «صرخة» الشعب و«صخرة» العسكر

بعد إعلان حالة الطوارئ وتعطيل الدستور..

باكستان في المعتقل





شبح الحرب الأهلية يخيّم على البلاد.. ومشروع أمريكي لتفكيكها إلى «كانتونات» متحاربة عام ٢٠٢٥م



إسلام آباد: خاص لـ «المجتمع» (*)

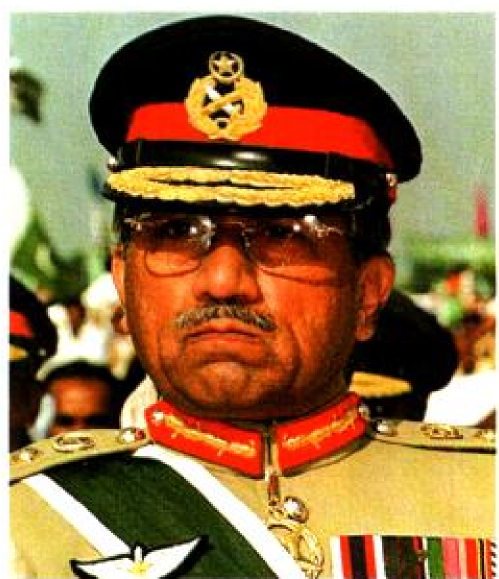
تتجه باكستان إلى مستقبل تتعدد فيه التكهّنات بما ستؤول إليه الأوضاع في البلاد، في ظل استباق الجنرال برويز مشرف قرار المحكمة العليا حول شرعية انتخابه بإعلان حالة الطوارئ وتعطيل الدستور وإقالة رئيس المحكمة «افتخار شودري»، ورفض أحزاب المعارضة والمؤسسة القضائية ونقابات المحامين لهذا الإجراء، وتحركها السريع لمواجهته، وهذا يعني أن باكستان دخلت مجدداً إلى حقل ألغام، وحالة فوضى سياسية لم ينجح الجنرال في تجاوزها منذ أن اعتلى السلطة.

ولم يحظَ قرار مشرف بالارتياح أو القبول، لا على مستوى الداخل الذي كان مشغولاً بصفقة التسوية السياسية بين مشرف و«بي ناظير بوتو»، وبالتداعيات الأمنية والاقتصادية المزعجة والمستقبل المجهول، ولا على مستوى الخارج الذي يبدو أنه أدرك أن ما يحدث ليس إلا «بداية النهاية» للجنرال؛ فاكتفى بالتعبير عن قلقه وأسفه البالغَيْن، أو بالدعوة إلى التحرك وفقاً للدستور!

انقلابات وحالات طوارئ!

وكانت باكستان قد شهدت أربعة انقلابات عسكرية منذ نشأتها، وأعلنت إحدى عشرة مرة حالات الطوارئ، من بينها مرتان في ولاية الجنرال مشرف وحده. وكان إعلان أول حالة طوارئ في عام ١٩٥٣م لمواجهة «القاديانيين».

وشهدت باكستان أول انقلاب عسكري في تاريخها، قام به الجنرال «أيوب خان» عام ١٩٥٨م، وأعلن حالة الطوارئ، وحكم بلاده مستخدماً صلاحيات الطوارئ التي أعلنها، حيث حبس الأنفاس ومنع منتقديه بالحديد والنار وقزّم المعارضة، وكانت النتيجة أن عمّت الفوضى البلاد وتدخل الجيش في انقلاب عسكري قاده الجنرال «يحيى خان» حفاظاً على وحدة البلد وتماسكها، لكنه لم يعمل بنصيحة التخلي عن السلطة، وراح يتسلط بدوره على الحكم، مما أدى إلى تفكك باكستان، حيث انقسمت إلى دولتين:



باكستان شهدت ٤ انقلابات عسكرية منذ نشأتها.. وأعلنت حالات الطوارئ ١١ مرة.. من بينها مرتان في عهد الجنرال مشرف

باكستان، وبنغلاديش.

وعندما وصل المدنيون إلى الحكم بقيادة «ذو الفقار علي بوتو» تمّ إعلان حالة الطوارئ لمواجهة المظاهرات. وبعد وصول العسكر للحكم للمرة الثالثة بقيادة الجنرال «ضياء الحق» أعلنت حالة الطوارئ. وبعد تولّي «بي ناظير بوتو» رئاسة الوزراء في عام ١٩٨٨م، أُعلنت حالة الطوارئ في البلاد. وعندما وصل «نواز شريف» إلى رئاسة الحكومة في عام ١٩٩٠م، ألغى حالة الطوارئ، واستمرت باكستان بعيدة عنها حتى انقلاب أكتوبر ١٩٩٩م الذي قاده الجنرال «برويز مشرف»، حيث أعلن حالة الطوارئ في البلاد.

تبريرات وإجراءات

وفي ٣ نوفمبر ٢٠٠٧م، أعلن مشرف حالة الطوارئ مرة أخرى؛ بذريعة أن وحدة البلاد واستقرارها باتت على المحكّ، وبرّر لجوءه إليها بالأسباب التالية:

- **الخطر الإرهابي** المتصاعد في البلاد.
- **خروج** العدالة عن حدودها، وتحولها إلى حكومة جديدة في باكستان.
- **انهيار الوضع الاقتصادي** نتيجة التصعيد الأمني.
- **تجاوز الصحافة والإعلام** لحدودها وللحرية المتاحة لها.

وكان الجنرال مشرف قد أعلن عدداً من الإجراءات التي يجيزها له قانون الطوارئ، ومنها:

- **خلع رئيس المحكمة** من منصبه، وتعيين رئيس جديد لها يستمر حتى عام ٢٠٠٩م.
- **حمل القضاة** والمسؤولين على القسم تحت قانون الطوارئ.
- **تجميد الحقوق** الأساسية للمواطن، وإلغاء جميع القضايا المعروضة على العدالة.
- **اعتبار القضايا** التي فصلت فيها المحكمة ملغاة ويُعاد النظر فيها، ومنها: قضايا المسجد الأحمر، والمفقودين، والسجون السرية، وصلاحيات رجال الأمن.
- **إغلاق ٤٥ قناة فضائية** كان قد سُمح لها بالعمل، وتحديد سياسة إعلامية يتم بموجبها السماح للقنوات بالعودة للظهور.
- **منح رجال المخابرات** وقوات الأمن صلاحيات اعتقال من تشاء، دون استئذان القضاء.
- **التعامل بقسوة** مع أي محاولة للإخلال بالنظام من خلال تنظيم المسيرات والتجمعات.
- **إرسال قوات الجيش** للمناطق المتوترة في القبائل، وحسم المعركة معها عسكرياً.

فشل سياسي

ويرى المراقبون أن إعلان الرئيس مشرف الطوارئ في بلاده يرجع إلى أسباب معلنة، وهي تزايد حجم الهجمات الانتحارية التي باتت تطارد أعضاء الحكومة وكبار رجال الدولة والجيش الباكستاني في كل مكان، وأخرى غير معلنة يمكن حصرها في:

- رفض رئيس المحكمة العليا محاولات مشرف التصالح معه ونسيان الماضي وإيجاد مناخ من التعاون بين المؤسسة العسكرية الحاكمة والمؤسسة القضائية.

- إعلان المحكمة موقفها النهائي من «بزّة» الرئيس مشرف العسكرية، حيث كان الحكم الصادر يشترط لبقاء مشرف رئيساً للدولة التخلي عن عدد من صلاحياته، ومنها حل البرلمان وتعيين قادة الجيش.

(*) خدمة «ميديا لينك»

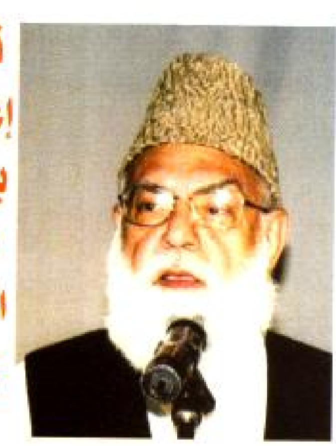
ـ إعلان المحكمة رفع الحظر عن كل من رئيس الوزراء الأسبق «نواز شريف»، وشقيقه «شاهباز»، والسماح لهما بالعودة إلى البلاد.

ورأى مشرف أن سيطرته على الحكم ستكون صعبة إن تخلّى عن بزّته العسكرية، وأنه إذا سمح لرئيس الحكومة الأسبق بالعودة إلى باكستان فقد يعني هذا نهايته سياسياً، وفشلاً في مواجهة خصومه، وهو أمر لا يمكنه القبول به. لذا قرر اللجوء إلى حلول غير ديمقراطية، وفي مقدمتها إعلان حالة الطوارئ، لمنع زعماء المعارضة من العودة إلى البلاد وتقاسمهم السلطة معه، وتفادي نزع بزّته العسكرية؛ لأن هذا يعني عودة المدنيين للسلطة، وبالتالي توجيه ضربة موجعة له ومهددة لمستقبله.

سيف «الحجّاج»!

ويؤدي إعلان حالة الطوارئ عملياً إلى تجميد العمل بعدد من القوانين الدستورية، واستخدام صلاحيات كبيرة للتدخل في شؤون الحكومات الإقليمية والمركزية، كما أنها تمكّن الحاكم من استغلال القانون (تحت مسمى الحفاظ على الاستقرار والأمن) في الاعتقالات وحظر بعض الجماعات السياسية وإلقاء أعضائها في السجون ومواجهة صارمة مع الإعلام بمختلف أشكاله وتضييق الحريات، ومثل هذا الإعلان سيتيح الفرصة للجيش في استخدام يده الطولى في تطهير مناطق القبائل من المسلحين والثوار. كما ستتحول المحاكم من مدنية إلى عسكرية تصدر أحكامها بشكل سريع وأليم على من تحاكمهم خلال هذه الفترة، ويعني هذا زيادة تدهور الوضع الاقتصادي، وعودة باكستان سنوات عدة إلى الوراء.

ويؤكد المراقبون أن البلاد ستشهد المزيد من كبت الحريات، وإيقاف المؤسسات الديمقراطية عن العمل، ومواجهة المعارضة المسلحة بسيف «الحجّاج»، والمعارضة المدنية بقوانين استثنائية توقف المسار الانتخابي، حيث سيكون أول ضحايا هذه القوانين إعلان تأجيل الانتخابات العامة، وهي أمنية، يخطط لها الحزب الحاكم منذ أشهر. وسيكون أكبر مكسب للجنرال مشرف إعلانه تأجيل الانتخابات بدعاوى أمنية وبقائه حاكماً عسكرياً حتى عام ٢٠١٢م، تحت ذريعة الحفاظ على الأمن في البلاد!!



قاضي حسين أحمد: إعلان الطوارئ حدث بعد ساعات قليلة من مغادرة قائد القوات الأمريكية باكستان.. عقب لقائه الجنرال مشرف!

على خُطى «أيوب»!

بعد إعلان الجنرال مشرف حالة الطوارئ في البلاد، طُرح السؤال التالي: كيف سيتم الرد عليه؟ وهل يمكن للمعارضة أن تصنع شيئاً لمواجهته؟

ويرى المراقبون أن ما يقوم به الجنرال مشرف اليوم قام به الجنرال «أيوب خان» في أواخر أيامه، حيث فجّر مواجهات خطيرة في البلاد، ودفع الشعب إلى التظاهر ضده، وسقط خلال المظاهرات عدد من الضحايا، وأصبحت البلاد تعيش كارثة الانفصال، مما دفع نائبه الجنرال «يحيى خان» إلى قيادة انقلاب ضده، وإعلان التهدئة، وإلغاء حالة الطوارئ.

وفي الحال الراهنة، فإنه لا يُعرف بعد ردود الفعل؛ لأن المعارضة ما زالت منقسمة على بعضها، ومازال القلق يراود عامة الناس نتيجة فقدانهم القيادة والزعيم الملهم.

ويقول المراقبون: إن كل شيء ممكن في باكستان، وإن ردود أفعال عامة الشعب لا يمكن التعرف عليها بين الحين والآخر، وسينتظر الناس إجراءات تفيدهم في معيشتهم، وإذا تدهور الوضع الاقتصادي والأمني فإن المتوقع خروجهم إلى الشارع، وقد يحمل ذلك قادة الجيش إلى التفكير في تسليم السلطة للمدنيين، وهذا هو قدر باكستان الذي تناوب فيها العسكر والمدنيون الحكم فيما بينهم.

ماذا بعد الطوارئ؟!

يؤكد «قاضي حسين أحمد» أمير الجماعة الإسلامية في باكستان أنه «بعد إعلان الجنرال مشرف حالة الطوارئ في البلاد بات كل شيء وارداً، بما في ذلك اندلاع حرب أهلية». ويوضح قائلاً: «إن باكستان متجهة بالفعل إلى خطر الحرب الأهلية؛ لأن غلق أبواب الديمقراطية والعمل السياسي السلمي سيدفع الغاضبين إلى حمل السلاح ضد الجيش».

ويعبّر «قاضي حسين» عن قلقه من أن بلاده متجهة إلى أخطار لا آخر لها، محذّراً من أن باكستان قد وقعت في شراك مؤامرة أمريكية، وأن إعلان الطوارئ جاء بعد ساعات قليلة من مغادرة قائد القوات الأمريكية العاصمة إسلام آباد، عقب لقائه الجنرال مشرف.

ويطالب أمير الجماعة الإسلامية الحكومة العسكرية بالبحث عن طريق آمن لإعادة السلطة إلى المدنيين وعدم اغتصابها؛ لأن هدف مشرف الواضح من إعلانه الطوارئ هو محاولة خلق الفرصة وتمهيد الطريق للبقاء في الحكم حتى عام ٢٠١٢م، وهي أمنية تؤيدها الولايات المتحدة حفاظاً على مصالحها في المنطقة.

ومن جانبه، يستنكر أمير جمعية علماء إسلام «مولانا فضل



الرحمان» إعلان الطوارئ في البلاد، ويعتبرها خطوة للقضاء على الحريات في بلاده، ومواجهة الهوية الإسلامية، مشدداً على أن الحكومة ستستغل الظرف الحالي لتحقيق ما فشلت فيه خلال السنوات الماضية.

وعن التوقعات المستقبلية، يقول رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق الجنرال «حميد جل»: «إن باكستان قد دخلت في امتحان صعب للغاية، وإن تجاوزه سيكون محفوفاً بالكثير من التضحيات»، محذراً من تحويل باكستان إلى دولة علمانية، واتخاذ قرارات فشل فيها الحكام السابقون، منها الاعتراف بـ«إسرائيل»، والتنازل النهائي عن كشمير، وإيقاف المشروع النووي الذي تعتز به باكستان. ويؤكد أن مهمة «بي ناظير بوتو»، والتي تحرص أمريكا على أن تلعب دوراً مهماً اليوم، هي الإشراف على تنفيذ هذه الأمنيات.

«كانتونات» متحاربة

ويأسف بعض المحللين السياسيين، ومنهم البروفيسور «إرشاد خان»، من أن المسؤولين باتوا ينفذون مخططاً غربياً خطيراً قد يؤدي إلى تفكيك باكستان وتحويلها إلى «كانتونات» متحاربة، تحقيقاً لمشروع أمريكي بتحويلها مع عام ٢٠٢٥م إلى دويلات صغيرة؛ ستكون أقواها البنجاب!!

وكانت أغلبية الصحف المحلية قد عبرت في افتتاحياتها بعد إعلان الطوارئ عن قلقها ومخاوفها من أن أوضاع باكستان اليوم لا يمكن حلها إلا بالحوار والتفاوض، أما اللجوء إلى تضييق الحريات، ومحاصرة وسائل الإعلام ومقر المحكمة العليا، واعتقال القضاة والمحامين والسياسيين وعلماء الدين، فلن يزيد الوضع إلا سوءاً. وحذرت من أن وجود ما لا يقل عن ١٥ ألف شخص يحملون السلاح في مناطق القبائل، ويقومون بمواجهة الجيش بكل ضراوة، يجعل التفكير في القضاء عليهم من خلال إعلان الطوارئ أمراً يدعو بالفعل إلى القلق.

سيواجه مشرف الجميع في معركته الحالية: القضاة، ووسائل الإعلام، والسياسيين، ومسلحي القبائل، وقد يسفر هذا عن تدهور خطير في الأمن الداخلي يؤدي إلى حرمان باكستان من فرص الاستثمار؛ لأن أموال المستثمرين وحياتهم ستكون في خطر.

التدهور الأمني: تشهد باكستان منذ بداية هذا العام ٢٠٠٧م تحولاً خطيراً في



إعلان حالة الطوارئ تعني تأجيل الانتخابات وبقاء مشرف حاكماً عسكرياً حتى عام ٢٠١٢م.. تحت ذريعة الحفاظ على أمن البلاد

وضعها الأمني، أطلق عليه خبراء الأمن المحليون والأجانب مسمى «الظاهرة الأمنية»، بعد أن تحولت إلى جزء لا يتجزأ من حياة المواطن الباكستاني. ويقول الخبراء: إن باكستان تحولت من دولة «مهددة أمنياً» فقط في عام ٢٠٠١م إلى دولة تعيش «قلقاً أمنياً» مع حلول عام ٢٠٠٢م، مع بدء أول أعمال العنف المنظم فيها، والتي أخذت طابعاً سياسياً.

وفي عام ٢٠٠٣م، دخلت باكستان في بداية مرحلة «التدهور الأمني»، بعد استهداف الرئيس الباكستاني مرتين في أقل من أسبوعين، وهي حالة لا يمكن أن تعيشها دولة قوية أمنياً ومسيطرة على أوضاعها.

وقد بلغت الهجمات الانتحارية في باكستان منذ بداية هذا العام ٢٠٠٧م، حتى الأول من شهر نوفمبر الجاري ما لا يقل عن ٤٠ هجوماً، من بينها ١٩ هجوماً انتحارياً بعد الهجوم الحكومي على المسجد الأحمر وجامعة حفصة في بداية شهر يوليو من العام الحالي، وخلَّف أكثر من ١١٠ قتلى أغلبهم من طلاب الجامعة الدينية.

ويُعتبر شهر يوليو الماضي أسوأ الشهور من حيث عدد الهجمات الانتحارية، حيث شهد ما لا يقل عن ١٤ هجوماً انتحارياً أسفرت جميعها عن مقتل ٢٤٠ شخصاً، من بينهم عدد كبير من رجال الجيش والشرطة.

ضياع هَيْبة العسكر

ويرى المراقبون أن شهر يوليو ٢٠٠٧م يمثِّل «بداية النهاية» لهَيْبة الجيش في باكستان، إذ إن ثكنة واحدة في البلاد لم تعد سالمة، ولجأت جميعها إلى اتخاذ إجراءات أمنية مشدَّدة لمنع الهجوم عليها، وبهذا يكون حلم خصوم باكستان قد تحقق، حيث إنهم في غير حاجة للقيام بهجمات بأنفسهم ضد الجيش الباكستاني، لأن السكان المحليين شرعوا في البحث عن ثكنات الجيش وتدميرها.

ويؤكد المحللون السياسيون أن مشرف أخطأ حين وضع نفسه في خدمة واشنطن، ورهن قراراته لـ«حربها المزعومة ضد الإرهاب» معتمداً على وعودها، وأخطأ أيضاً حين تمسك ببزَّته العسكرية، وحين أصرَّ على التمسك بالسلطة ثانية في بلاد لا تتحمل زواج السياسي من العسكري، وحين تعامل مع معارضيه بمنهج الإقصاء، ومع شعبه بمنطق الاستعلاء، وهو الآن يدفع ثمن هذه الأخطاء دفعة واحدة.■

القضية الكردية
تحتاج لعدالة تركية واعتدال كردي





الجيش التركي يسعى للعودة فوق صهوة جواد ضرب الأكراد بعدما حجمه إسلاميو حزب العدالة!

مازالت تداعيات الأزمة الموجودة على الحدود العراقية التركية تمثل مشهداً يجذب الرأي العام العالمي، وتتسبب في جدل لاينقطع متناولاً القضية الكردية ومعها حزب العمال الكردستاني، من ناحية والحكومة التركية ومعها حزب العدالة والتنمية والمؤسسة العسكرية من ناحية أخرى، وهناك أسئلة كثيرة في ذهن القارئ العربي عن الشعب الكردي وقضيته في عدد من دول المنطقة تحتاج إلى أجوبة، سواء تركيا أو إيران أو العراق أو سورية، وهي الدول التي تم تقسيم الأكراد عليها ـ بعد توزيع التركة العثمانية ـ أرضاً وشعباً.

د. مثنى أمين الكردستاني

ومن واقع معايشتي للقضية الكردية وانتمائي للفكر الإسلامي، سوف أتناول هذه المسألة من خلال عدة ملاحظات ورؤى أرى أنها جديرة بالتأمل، وذلك على النحو التالي:

القضية الكردية

ما يجري على الأرض الآن يعيد للأذهان أن هناك قضية شعب مسلم مظلوم تعداده يفوق أربعين مليوناً، منهم عشرون مليوناً في تركيا وحدها، وهذا الشعب عندما تم تهميشه وتقسيمه بهذا الشكل الحالي أصبح يعيش في مناطق مهمشة ومحرومة، وتعاني من التحقير والقهر وعدم المساواة، علاوة على حرمانه من تطلعاته في أن يعيش كأي شعب من شعوب العالم، متمتعاً بكيان سياسي واسم ورسم خاص به، ونتيجة لهذا كان من الطبيعي أن يثور ويتمرد على تلك الأوضاع ويحمل السلاح، لأن ـ وللأسف الشديد ـ كثيراً من الحكومات لا تفقه غير لغة السلاح سبيلاً لحل الأزمات وانتزاعاً للحقوق، ومن هنا قامت ثورات عديدة للأكراد منذ العشرينيات من القرن الماضي وحتى اليوم في هذه الدول، كان آخرها ثورة حزب العمال في تركيا والتي بدأت من ١٩٨٣م ومازالت مستمرة حتى الآن.

حزب العمال وعجز الجيش التركي

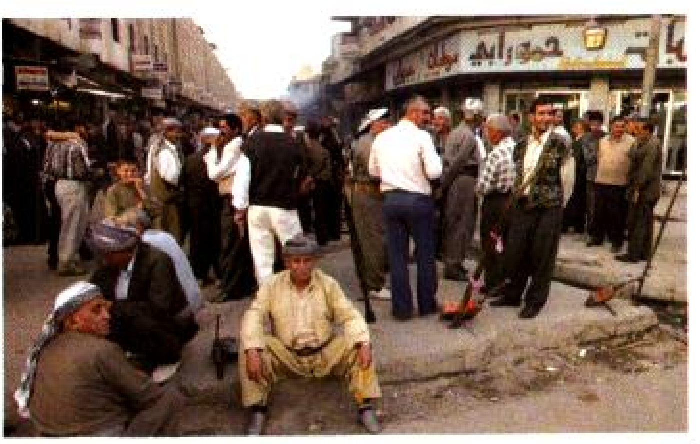
استفاد حزب العمال من مناطق غير محصنة داخل تركيا ومن الحدود الواسعة الموجودة مع إيران والعراق وسورية، كما استفاد الحزب من مواقع في سورية ولبنان، قبل أن تتخلى سورية عن دعم الحزب وقائده (عبدالله أوجلان) عبر أراضيها،

الأمر الذي أدى إلى اعتقاله في كينيا آخر الأمر بعد مطاردة مخابرات عدة دول تعاونت مع تركيا، ويملك هذا الحزب آلافاً من المقاتلين الأشداء الذين يتحصنون في قمم «جبال قنديل» الموجودة في المثلث الحدودي العراقي الإيراني التركي، وهذه الجبال مرتفعة وشاهقة ومحصنة، ولا يستطيع الجيش دخولها لوعورتها وارتفاعها وكثرة المغارات والمداخل فيها، بالإضافة إلى أن أي محاولة لاقتحامها براً أو جواً ستكون مكلفة جداً لأي جيش، لأن المقاتلين متحصنون فيها ويعرفون كيف يوظفون إمكانياتها. وقد جرب الجيش التركي خلال السنين الماضية حظه مع تلك العمليات التي يقوم بها حالياً وتوغل في الأراضي العراقية مرات عدة وما استطاع أن يحقق أي إنجاز يذكر، بل إن هذا الجيش، غير قادر حتى على حسم أمره مع مفارز هذا الحزب داخل أرض تركيا.

الحكومة التركية وتجاهل الحل السياسي

الحكومة التركية تبتز العراق حالياً للاستفادة من الوضع المضطرب حالياً لكي تحقق إنجازاً فيما فشلت فيه مراراً في السابق، وتطلب من الحكومة العراقية أن تسمح لها بتوغل عسكري يؤدي لدمار عشرات القرى وإزهاق الأنفس والأموال من أجل عملية غير مضمونة دون أن تكلف هذه الحكومة نفسها ولو مرة بالجلوس مع أي طرف للوصول لحل سياسي لهذه الأزمة، حيث إن المنطق التركي يقضي بأن هؤلاء مجموعة من القتلة والمخربين يجب على الحكومة العراقية أن تعتقلهم وتسلمهم للجيش التركي أو تقتلهم، أو يسمح للجيش التركي بأن يقوم بذلك.

وفي المقابل فليس لدى الحكومة العراقية استعداد للخوض في مثل هذه المعارك لتراكم مشاكل الاحتلال والمقاومة والمليشيات والإرهاب والتهديد الإقليمي والتنازع الداخلي وغيرها، حتى أن المنطقة الوحيدة الآمنة في العراق هي منطقة «كردستان» في الشمال العراقي التي قد يؤدي أي عمل عسكري تركي لإرباكها وزرع



الفتنة والقلق فيها، بالإضافة إلى أن حكومة العراق لا تؤمن بذلك الحل أصلاً، وترى أن من الواجب البحث عن حل سلمي لهذه الأزمة والدخول في مفاوضات مرضية للطرفين قبل تجييش الجيوش وتوتير المنطقة وجلب الخراب لهذه الديار. ومن غرابة الموقف التركي أنه غير مستعد للتباحث بشأن هذا الملف مع حكومة إقليم «كردستان» في العراق المجاورة لتركيا، والتي لها صلاحية التصرف في هذه المناطق والتعاون مع الحكومة التركية بخصوص أية قضية، بالرغم من أنها كانت تتعامل وتتحاور بل تتعاون مع حكومة الإقليم طيلة فترة ما قبل سقوط النظام، وإن ظهرت مؤشرات على نوايا تركيا في هذا الصدد مؤخراً ربما للقناعة بصعوبة القضاء على حزب العمال من الخارج وإمكانية لجم أكراد العراق له خشية أن تصيبهم أضرار الغزو التركي لو وقع.

صراع المؤسسة العسكرية وحزب العدالة والتنمية

لا شك أن هذه الأزمة تعبر بشكل أو بآخر في داخل تركيا عن صراع المؤسسة العسكرية (وهي مؤسسة علمانية قومية متطرفة) مع المؤسسة السياسية ممثلة في البرلمان والوزارة والرئاسة والتي آلت كلها إلى حزب العدالة والتنمية ذي التوجهات الإسلامية، وتلك المؤسسة - التي حكمت كل الملفات الحساسة وأدارت الدولة سراً وعلناً في السابق - تريد الآن وبعد أن فقدت أدوات التأثير على القرار السياسي التركي أن تعود إلى التأثير والأضواء وممارسة الدور، وهي لم تجد قضية أكثر سخونة وشعبية من حزب العمال الكردستاني لتفجرها وكأنها قضية تركيا الأولى حالياً، وهنا يهدف العسكر في تركيا إلى مجموعة أهداف من خلال التأزيم الحالي، منها: العودة للتأثير وممارسة الدور وابتزاز حزب العدالة، وضرب إنجازات حزب العدالة والتنمية بشكل غير مباشر، ووضعهم في موقف صعب مع القاعدة الانتخابية الكردية التي انتخبت هذا الحزب أكثر مما انتخبت قوى كردية قومية، علاوة على أن الحرب والتأزيم سيدر على هذه المؤسسة العسكرية مليارات المليارات من الأموال التي ستكون مادة دسمة للفساد والنهب للمافيا التي تحكم الجيش والذي يعيش على تجارة الحرب ويتصيد في الماء العكر!!

الحل.. عدالة تركية واعتدال كردي

وهكذا فقد تعقدت القضية الكردية بسبب العنجهية والعنصرية والسياسات الظالمة التي مورست من قبل الحكومات التركية المتعاقبة بحق أبناء الشعب الكردي، وآن الأوان لكي تقبل هذه الحكومة أن تناقش هذه المسألة - التي تخص عشرين مليوناً من مواطنيها يشكلون أغلبية في ثماني عشرة ولاية ومحافظة - في جو من العدالة والإخاء الإسلامي والإنساني، وبمنطق العدالة والتساوي بين البشر. وآن الأوان لكي يتسم خطاب الحركة الكردية أيضا بالمرونة والاعتدال والبحث عن حل سلمي للمشكلة، بعيداً عن لغة الدم والنار، فالمسألة ببساطة تحتاج لعدالة تركية واعتدال كردي.

ونأمل من حزب العدالة ألا ينجرف مع اندفاعات العسكر وأن يأتي بالعدالة لجميع المواطنين كرداً وأتراكاً وغيرهم، وأن يعالج هذا الملف الحساس بكل توازن وحكمة، وأن يعدل الدستور العنصري الموجود في تركيا ويغير كل القوانين التي لا تخدم العدالة والمساواة، والتي تحرج الحكومة التركية مع الاتحاد الأوروبي والعالم، وأن تقوم هي بحل القضية بمدخل ومشروع عملي شجاع يكون سياسياً قانونياً تنموياً، بدلاً من أن تستنزف هذه القضايا ثرواتنا البشرية والمادية وتضيع فرص أجيالنا.■

«المجتمع» تنفرد بنشر وثيقة «رئاسة الجمهورية السودانية» حـ



حصلت «المجتمع» على نص وثيقة صادرة عن رئاسة الجمهورية السودانية تحدد بدقة بعض خروقات حركة التمرد الجنوبية (الحركة الشعبية) الشريكة في الحكم لروح عملية السلام وسعيها لخرق الاتفاقية، بما يؤكد وجود نوايا مبكرة للانفصال رغم توقيع اتفاقية سلام «نيفاشا» في يناير ٢٠٠٥م، الوثيقة المؤرخة بتاريخ سبتمبر ٢٠٠٧م، والتي تحدد كل ستة أشهر مسار اتفاق السلام تحت مسمى «موقف تنفيذ اتفاقية السلام الشامل»، كشفت ـ ضمناً ـ في آخر رصد لها عن خروقات الحركة الجنوبية حتى ٢٠ أغسطس الماضي ٢٠٠٧م (هناك خروقات أخرى لاحقة سترد في تقرير يناير ٢٠٠٨م).

القاهرة: محمد جمال عرفة

ذكر التقرير أن الحركة الجنوبية تقوم بخروقات عديدة مستمرة، ما يعني أن تصعيدها الأخير ضد الحكومة وسحب ١٩ من مستشاريها ووزرائها من الحكومة الاتحادية ليس سوى خطوة ضمن مسلسل تصعيد خطير ربما يستهدف الانفصال المبكر، أو يمهد له عبر السيطرة التدريجية على مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية تمهيداً لإعلان الانفصال في نهاية المطاف!

التقرير يتهم «الحركة الشعبية» بتحريك قواتها عبر حدود الجنوب (المحددة باتفاقية ١٩٥٦/١/١م) إلى الشمال، وأنها مستمرة في تجنيد قوات في الجيش الجنوبي رغم أنه من المفترض أن ينضم للجيش السوداني الموحد، وتسعى لخلق واقع انفصالي في الجنوب في خرق واضح لاتفاق السلام الذي يحث الطرفين على تعظيم فرص وحدة السودان عبر إصدار مكاتب (سفارات) الحركة الجنوبية في الخارج(١٨ مكتباً يمثلون حكومة الجنوب) خصوصاً مكتبي كينيا وأوغندا تأشيرات دخول للسودان دون اعتبار لسيادة الدولة الاتحادية السودانية.

ويكشف التقرير عن أن «المفوضية السياسية لوقف إطلاق النار» المشكّلة من حكومة الخرطوم والحركة الشعبية ومعهما الأمم المتحدة ومراقبون من دول منظمة «إيقاد» ـ أي أنها محايدة وليست حكومية ـ أثبتت حسب آخر تقاريرها في ٢٠ أغسطس ٢٠٠٧م، أن قوات الحكومة السودانية انسحبت وفق اتفاق السلام من مناطق الجنوب بنسبة ٨٦.٤٪، في حين لم تنسحب الحركة الجنوبية من مناطق شمالية سوى بنسبة ٦.٩٪ فقط من مناطق يحتلها الجنوبيون في الشمال.

التقرير يتهم «الحركة الشعبية» بتحريك قواتها لفرض «واقع انفصالي».. جديد!

ولا تقتصر ممارسات الحركة الجنوبية على ذلك، وإنما تمتد للسيطرة على المطارات في الجنوب ورفض السماح للجان المشتركة المشكلة من الشمال والجنوب بممارسة عملها، سواء في جمع الضرائب أو في تسيير حركة الطيران أو حتى في تنظيم الجمارك على حدود السودان. وقد قامت قوات الحركة الجنوبية بطرد مندوبي الحكومة الاتحادية عبر منافذ الجمارك والضرائب والطيران وغيرها، والاعتداء على قوات الشرطة الاتحادية من قبل جنود الحركة الجنوبية!

ومما يؤكد النوايا الانفصالية أيضاً سعي حكومة الجنوب منفردة للحصول على رقم اتصال دولي CODE من هيئة الاتصالات الدولية يخالف كود السودان الموحد ككل، رغم أن الجنوب لم ينفصل قانوناً، ولن ينفصل قبل استفتاء عام ٢٠١١ على حرية تقرير المصير في الجنوب حسب الاتفاق الموقع!!

وهذا بخلاف التصديق لشركات أجنبية على ممارسة أعمال الاتصالات في

خروقات الحركة الشعبية وحكومة جنوب السودان لاتفاق السلام الشامل وتجاوز الشراكة السياسية

ب. الترتيبات الأمنية:

ــول مخططات الجنوب للانفصال

الجنوب دون الرجوع للهيئة القومية للاتصالات، مثل الترخيص لشركة تعمل برقم الاتصال الدولي لأوغندا (٢٥٦)، كأن الجنوب أصبح جزءاً من أوغندا (!)، فضلاً عن تعطيل نشاط شركات الاتصالات الوطنية مثل «سوداتل» و«موبيتل» وإيقاف برامجها للتوسع والتطور في الجنوب، وطلب تقديم مستندات التسجيل منها، والسؤال عن نصيب حكومة الجنوب وأحياناً الولايات (حكومة ولاية الوحدة مثلاً) من الإيرادات واعتقال مسؤولي هذه الشركات أثناء أداء واجباتهم!

بل والتعاقد - مرة أخرى - مع شركات أجنبية للتنقيب عن النفط في مناطق جنوبية سبق أن تعاقدت الحكومة الاتحادية مع شركات أخرى عليها، علماً أنه لا يجوز لحكومة الجنوب هذا التعاقد أصلاً الذي هو من اختصاص الحكومة الاتحادية!؟.

وضمن هذه الخطوات الانفصالية أيضاً البدء بتوزيع عملة جديدة طبعتها الحركة الشعبية (جنيه السودان الجديد) رغم مخالفة ذلك للاتفاقية التي نصت على اعتماد العملات القانونية المتداولة في المناطق التي كانت تسيطر عليها الحركة أثناء الحرب .

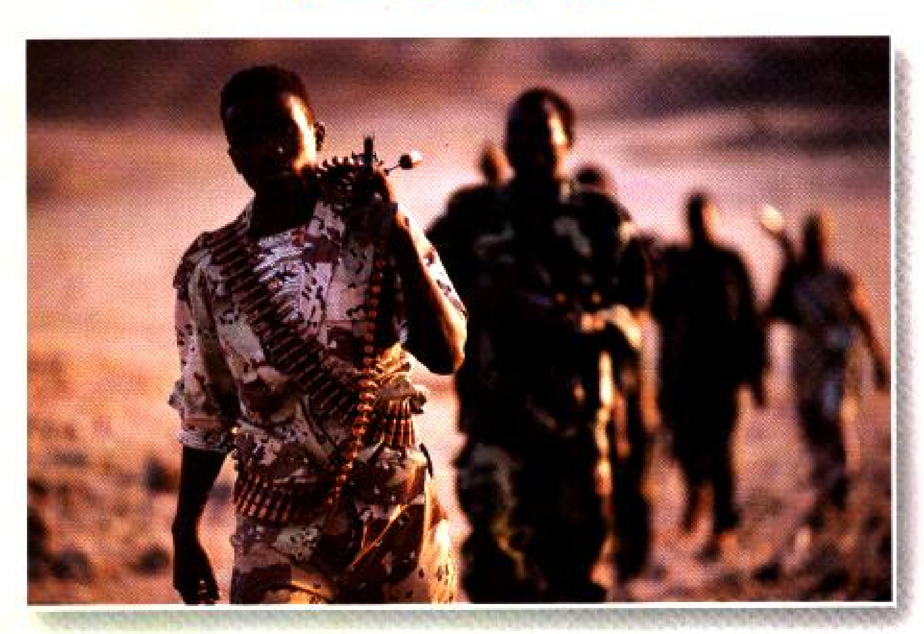
حصار المسلمين ومنع الحجاب!

ويرصد التقرير السوداني الرسمي مظاهر عنصرية أكثر غرابة من قبل حكومة الجنوب ضد المسلمين وضد حجاب فتيات مسلمات، بل والسعي لتحويل التعليم في الجنوب وجعله كتعليم ملحق بكينيا وبمدرسين من كينيا، حيث يرصد التقرير الرئاسي ما يسميه «مصادرة والاعتداء على مباني كليات الجامعات الإسلامية في جوبا وملكال »، و«منع الطالبات من ارتداء الحجاب بالمدارس في أعالي النيل (ملكال)».

هذا بالإضافة إلى عدم إعادة ممتلكات التجار من شمال السودان التي نهبت بالمناطق التي كانت تسيطر عليها الحركة في الجنوب ومضايقتهم والاعتداء عليهم، وقفل ومصادرة مباني وممتلكات ديوان الزكاة (في جوبا والرنك مثلاً) .

ويرصد التقرير إصرار «الحركة الشعبية» - بعد تشكيل حكومتي الوحدة الوطنية بولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق - على تجاوز منهج التعليم القومي لمرحلة الأساس وفرضها التدريس بمنهج التعليم الكيني في المدارس بالمناطق التي كانت تحت سيطرتها في جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق معرضة بذلك دخول التلاميذ لمؤسسات التعليم العالي في السودان مستقبلاً لصعوبات وتعقيدات متعلقة بمعادلة الشهادات في الوزارات

الجنوبيون رفضوا سحب قواتهم واعتدوا على الشرطة السودانية ومنحوا تراخيص آبار نفط «متعاقد عليها» لشركات أخرى وجمعوا الضرائب والجمارك لحسابهم!



المختصة في السودان وكينيا، هذا إن تم الاعتراف بها أصلاً، والاعتماد على أساتذة كينيين في الوقت الذي يرجو فيه العائدون من أبناء تلك المناطق من النازحين واللاجئين الاستفادة من وظائف المعلمين!

٤٠٪ من ميزانية الجنوب للجيش!

أيضاً يرصد التقرير عدم تسليم الحركة المعلومات الأساسية وخرائط مواقع التواجد وإعادة انتشار القوات للجنة المشتركة بين الطرفين والأمم المتحدة لوقف ومراقبة وقف إطلاق النار، مما يجعل المراقبة غير ذات جدوى وفعالية، حيث لا يمكن إجراء الفصل بين القوات ووضع القوات في المعسكرات مع تقييد حركتها، وضبط الأسلحة الشخصية وتجميد الأسلحة الثقيلة.

ويؤكد عدم الالتزام ببقاء قوات الجيش الشعبي (غير المشاركة في الوحدات المشتركة/ المدمجة) في معسكراتها بالمناطق التي كانت تحت سيطرة الحركة وانتشارها في المناطق التي كانت تحت سيطرة القوات المسلحة بما في ذلك المدن الكبيرة، فضلاً عن «الاستمرار في التجنيد في مناطق وقف إطلاق النار: الجنوب، جنوب كردفان، وجنوب النيل الأزرق؛ بل فتح معسكرات استقطاب وتجنيد في جنوب دارفور وغرب كردفان، مع الاستمرار في استيراد الأسلحة بما فيها الثقيلة (خصص ما يزيد على ٤٠٪ من ميزانية الجنوب للعام ٢٠٠٦م للإنفاق على الجيش الشعبي رغم إيلاء الاتفاقية الأولوية لعودة اللاجئين والنازحين ولإعادة إعمار البنى الأساسية والخدمات)!

تحركات سياسية انفصالية

ويرصد التقرير الرئاسي أيضاً ما اشتكت مصادر سودانية من تسميته «تحركات سياسية ودبلوماسية انفصالية»، حيث يتحرك المسؤولون الجنوبيون في العالم مثلاً بصفتهم مسؤولين جنوبيين فقط لا مشاركين في الحكومة الاتحادية، ولا ينسقون تحركاتهم مع الخارجية السودانية، وهنا ينقل تقرير رئاسة الجمهورية وقائع محددة وردت في تقارير وزارة الخارجية السودانية وبعثاتها المعنية بالخارج، منها:

١- أن ترتيب الزيارات الخارجية للنائب الأول وتشكيل الوفود المرافقة التي تقتصر في معظم الحالات على قياديين في الحركة ووزراء من حكومة الجنوب فقط تتم بدون التنسيق مع وزارة رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية وبعثاتها الخارجية، ومنها دعوة رؤساء دول ووزراء خارجية لزيارة جنوب السودان، ودعوة سفراء معتمدين في الخرطوم إلى «جوبا» عاصمة الجنوب.

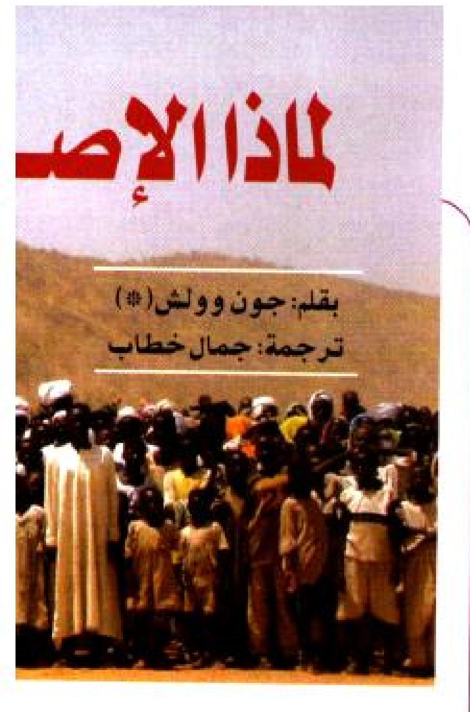
٢- سعي حكومة الجنوب لاكتساب العضوية (على الأقل وضع مراقب) في منظمات دولية وإقليمية مثل سعيهم مع الجامعة العربية، الاتحاد الإفريقي، اتحاد شرق إفريقيا، المنظمة العالمية للاتصالات وغيرها.

٣- السعي لإنشاء بعثات دبلوماسية خارج السودان باسم حكومة الجنوب في ١٨ دولة.

٤- استمرار مكاتب الحركة بالخارج (خاصة في كينيا وأوغندا) في ممارسة أعمال دبلوماسية وقنصلية مثل منح تأشيرات وأذونات طيران وإجراءات استيراد ونحو ذلك رغم التنبيه المتكرر والمناشدة من قبل السلطات الاتحادية.

٥- عدم حرص الحركة على تسخير علاقاتها وصلاتها الخارجية مع الغرب في أثناء فترة الحرب لصالح استكمال تطبيع علاقات السودان معه (خاصة الولايات المتحدة) بل سعت الحركة وتسعى لرفع العقوبات الأحادية من قبل الولايات المتحدة على السودان عن الجنوب فقط!■

التقرير يرصد خطوات انفصالية واضحة في مجالات: إنشاء سفارات للجنوب وإعطاء «تأشيرات دخول» للسودان منها وتقوية الجيش الجنوبي و«كود» اتصالات منفصل عن السودان و«عملة» جنوبية وتعليم كيني بمدرسين كينيين لأبناء الجنوب!!



بقلم: جون وولش (*)

ترجمة: جمال خطاب

في ولاية «ماساشوستس»، كما في ولايات أخرى، توجد «حركة» تعمل وتدعو إلى سحب تمويل الشركات التي تعمل في السودان، وخصوصاً الشركات الصينية العاملة في قطاع النفط.

ويدَّعون أن الهدف هو إغاثة وتخفيف معاناة أهالي دارفور!! وغني عن البيان أن الهدف الحقيقي غير ذلك.

الحملة في «ماساشوستس» يقودها مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء الكونجرس، على رأسهم السيناتور «أوجستوس» مدعوماً بعضوي الكونجرس «ماك جفرن» و«مايكل كابوانو»، وهم يدعون ويسعون إلى التدخل لإعاقة الاستثمار في السودان من أجل تحقيق أهداف مشبوهة.

لماذا يحاولون خنق السودان؟

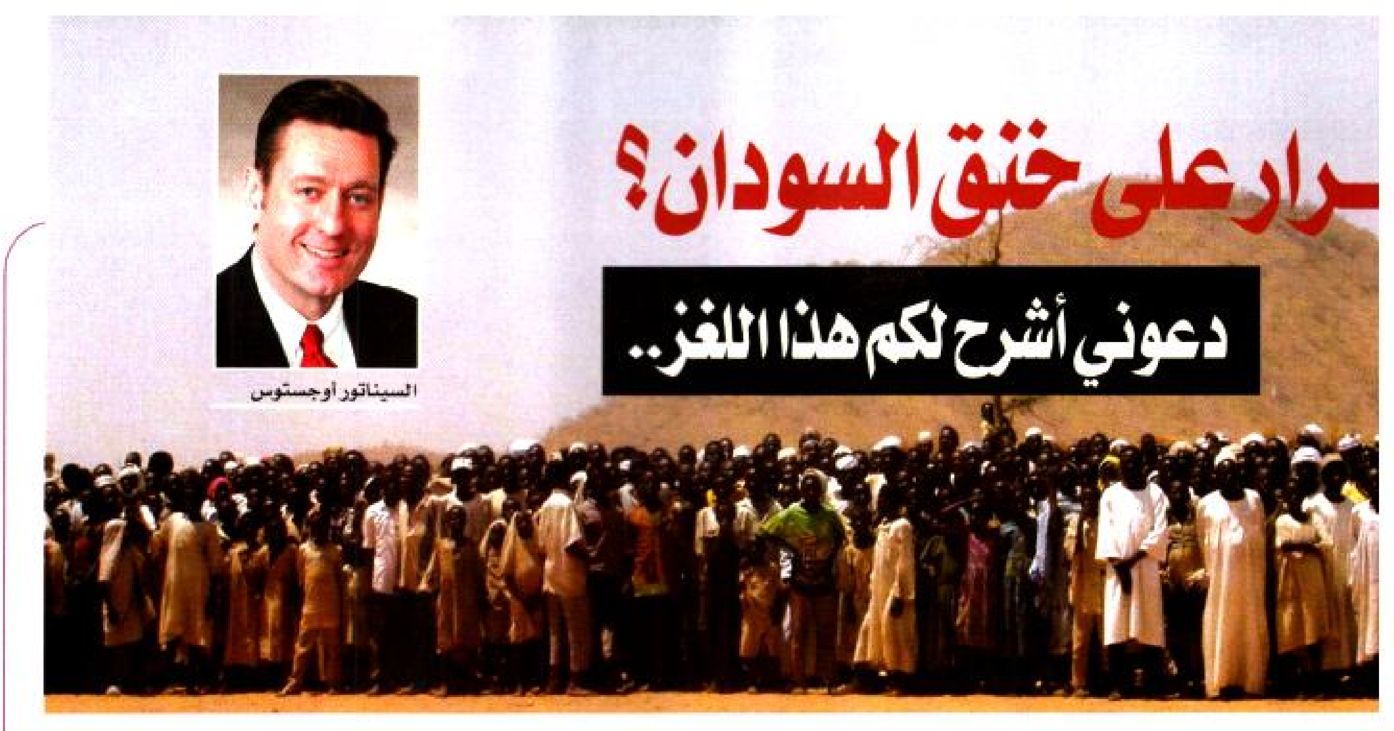
دعوني أشرح لكم هذا اللغز، السبب أن هناك دولة تتربع على مخزون هائل من النفط، و«إسرائيل» تعتبرها دولة عدوة، وهي دولة مسلمة، لذلك يدَّعون أنها تؤوي «الإرهاب»، والرئيس بوش يعبر عن عدائه لها. كانت هذه الدولة في عام ٢٠٠٢م هي العراق، وهذه الدولة الآن في ٢٠٠٧م هي السودان، وهناك حركة دائبة من أجل القيام بعمل ضد السودان، والجناح الديمقراطي لحزب الحرب هو الذي يقود في هذه المرة. هل سيستغفل الشعب الأمريكي مرة أخرى ويورط في تدخل آخر؟

لا توجد «إبادة جماعية» في دارفور

ربما يتساءل البعض: ألا توجد «إبادة

(*) كاتب أمريكي وناشط من نشطاء السلام

المصدر: counterpunch.org



السيناتور أوجستوس

جماعية» في دارفور؟ بوش وحده والحكومة الأمريكية هما اللذان يصفان الصراع في دارفور بأنه «إبادة جماعية»! الأمم المتحدة والأسقف «ديزموند توتو» يسمونها حرباً أهلية، والحرب الأهلية قصة أخرى. ولكن ألا توجد معاناة في دارفور؟ بلى، توجد. وربما يصل عدد القتلى إلى ٢٠٠ ألف بالإضافة إلى مليون من المهجرين ولكن هذه ليست أسوأ كارثة «إنسانية» في العالم. الحقيقة أن ٦٥٠ ألفاً قتلوا بسبب الاحتلال الأمريكي والحرب الأمريكية في العراق، والملايين مشردون. والعجيب كل العجب أن اهتمام بوش بالسودان يزداد عندما تزداد الضغوط القادمة من العراق. وأعضاء الكونجرس «كابوانو» و«ماك جفرن» اللذان لا يكفان عن دق طبول الحرب ضد السودان يعارضان الحرب على العراق ولكنهما يرفضان التصويت على إيقاف تمويل الحرب على العراق، مثلما فعل ثمانية أعضاء ديموقراطيون واثنان جمهوريان. ثم لماذا لا يعمل بوش وكابوانو وماك جفرن من أجل وقف معاناة العراقيين، وذلك يتحقق ببساطة عندما نغادر العراق؟

أمريكا هي صانعة المعاناة في السودان

نعم توجد معاناة في دارفور، هذه حقيقة. وعلى الولايات المتحدة أن ترسل له أقصى ما تستطيع من مساعدات إنسانية متاحة لتخيف هذه المعاناة، وأمريكا تستطيع أن تعمل الكثير. إلا أن العكس هو الذي يحدث. في عام ٢٠٠٦م تجاوزت أعداد الوفيات من الملاريا في السودان ودارفور عدد القتلى من الحرب الأهلية. والسبب أن أمريكا دمرت المصنع الوحيد الذي كان يصنع المصل الواقي من الملاريا بأسعار معقولة «بطريق الخطأ» في عهد كلينتون الديمقراطي في عام ١٩٩٨م. لم يكن هناك مبرر لهذه الجريمة التي تعتبر جريمة حرب، ولم تقدم أمريكا مطلقاً أي عرض للتعويض. ربما يتقدم كل من كابوانو وماك جفرن بمشروع قانون لتمويل إعادة بناء ذلك المصنع.

الهدف إفلاس وتركيع السودان

وإذا علمنا أن السودان من أفقر دول العالم وأن المعاناة فيه لا تقتصر على دارفور، وإنما تشمل السودان كله، ندرك أن مشروع السيناتور أوجستس بسحب التمويل وإيقاف الاستثمارات وخصوصاً استثمارات الشركات الصينية في قطاع البترول ليس الهدف منها التخفيف عن الشعب السوداني وأهل دارفور، ولكن هذه الحملة مصممة ومقصودة من أجل إفلاس السودان وتركيعه، ومن ثم حرمان الصين، والتي يعتبرها المحافظون الجدد عدواً أيضاً لأمريكا، من البترول السوداني. إذن فالحرمان والمقاطعة والحصار يقعون جميعاً على رأس الشعب السوداني، ويصبون جميعاً في خانة زيادة معاناة الشعب السوداني وخصوصاً أهالي دارفور.

إيباك (لجنة العلاقات العامة الأمريكية الاسرائيلية) والمحافظون الجدد وراء توريط أمريكا. والعجيب أن الذين يدفعون في اتجاه هذه الأعمال التي تهدف ضمن ما تهدف إلى خنق السودان هم المحافظون الجدد ومنظمة إيباك ومجموعات أخرى تلف لفهم وتدور في فلكهم. وهاتان هما الجماعتان اللتان دفعتا في اتجاه الحرب على العراق، وهما اللتان تدافعان عن الحرب على إيران. وليس من قبيل الصدفة أن يقوموا بمحاولة إثارة الفتن ودق الأسافين بين العرب الأمريكان والأفارقة الأمريكان انظر (www.DivestTerror.org) وهاهي أمريكا تتورط في الصومال مستخدمة أثيوبيا والقوات الأمريكية الخاصة لطرد نظام إسلامي لايروق للمحافظين الجدد ولا يعجب الإدارة الأمريكية، ونشم رائحة النفط مرة أخرى، وتسيل الدماء وينتشر الدمار في الصومال، مرة أخرى باسم وتحت عنوان (الديمقراطية والتقدم)، هل السودان هو الضحية القادمة؟

إننا يجب أن نميز بين المعاناة بسبب الديكتاتورية والصور الأخرى من المعاناة مثل المعاناة بسبب الاحتلال الأجنبي. إننا كذبنا على العالم عند شنت الحرب على العراق، ونجح المحافظون الجدد في استغلال النوايا الحسنة لدينا من أجل التخلص من ديكتاتورية شريرة. لقد استغلوا نوايانا الحسنة وقادونا إلى حرب طويلة وبشعة، لا علاقة لها في الواقع بإزاحة صدام.

هل ستكون السودان هي الضحية الجديدة؟ دعونا نطالب بعدم تكرار هذا السيناريو في السودان. نعم أيها السادة، أعضاء الكونجرس، كابوانو وماك جفرن ساعدوا السودان إنسانيا وساعدوا دارفور كما تشاؤون، ولتُعد إصلاح أو بناء مصنع الأدوية هناك (مصنع الشفاء).

ولكن السيناتور أوجستس يترك مشاكله الداخلية في الولاية ولا ينشغل بزيادة المعاشات ورفع المعاناة عن الأمريكان كبار السن، وينشغل بزيادة معاناة السودانيين في دارفور وفي غير دارفور. فلا هو يرفع المعاناة عن الأمريكان ولا عن السودانيين !...ارفعوا المعاناة عن الأمريكان ولا تزيدوا معاناة السودانيين.■



الحوار مع المفكر الإسلامي «د.أحمد العسّال» مستشار الجامعة الإسلامية العالمية في باكستان له متعته الخاصة؛ فهو صاحب تجربة ثرية في مجال التعليم وتربية الأجيال على أسس إسلامية ثابتة، مسلّحة بالعلم وكل أدوات العصر، وموصولة بأمجاد الماضي، وترنو أعناقها لمستقبل لا مكان فيه للضعفاء..
وإلى تفاصيل الحوار:

حاوره في «سراييفو»: عبدالباقي خليفة

د.أحمد العسّال..

مستشار الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد لـ «المجتمع»

الأقليات المسلمة «مخزون استراتيجي» للأمة الإسلامية

• بوصفكم مراقباً جيداً لأحوال الأمة الإسلامية، كيف ترى الحملة التغريبية التي تواجهها أمتنا، ومحاولة إيجاد إسلام يوافق هوى البعض؟

ـ المعركة التي يشعلها خصوم الإسلام بدأت منذ سقوط الشيوعية، فزعموا أنه العدو الجديد للغرب؛ لأنهم يعتقدون أن القوة التي يتمتع بها المسلمون تتمثل في الإسلام. والله سبحانه وتعالى حفظ هذه الأمة بحفظ القرآن، حيث إن كل الكتب السابقة تغيّرت وتبدلّت، أما القرآن فلا يزال محفوظاً بحفظ الله له حتى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي سياق التدافع يقول الله تبارك وتعالى: ﴿.. ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ..﴾ (البقرة:٢١٧)، فبعد الحرب العالمية الأولى أعد الغرب خطة تقسيم العالم الإسلامي من خلال اتفاقية «سايكس ـ بيكو»، جزء لبريطانيا وجزء لفرنسا، كما عمل الغرب على احتلال فلسطين وأسموه انتداباً، ولم تكن نسبة اليهود في فلسطين تزيد على ١٪. وجاؤوا باللورد «أوين» من بريطانيا، وفتح باب الهجرة لليهود، ولم تكن هناك عمليات إرهابية ولا ١١ سبتمبر. فالصراع بين الحق والباطل سُنّة من سنن الله.

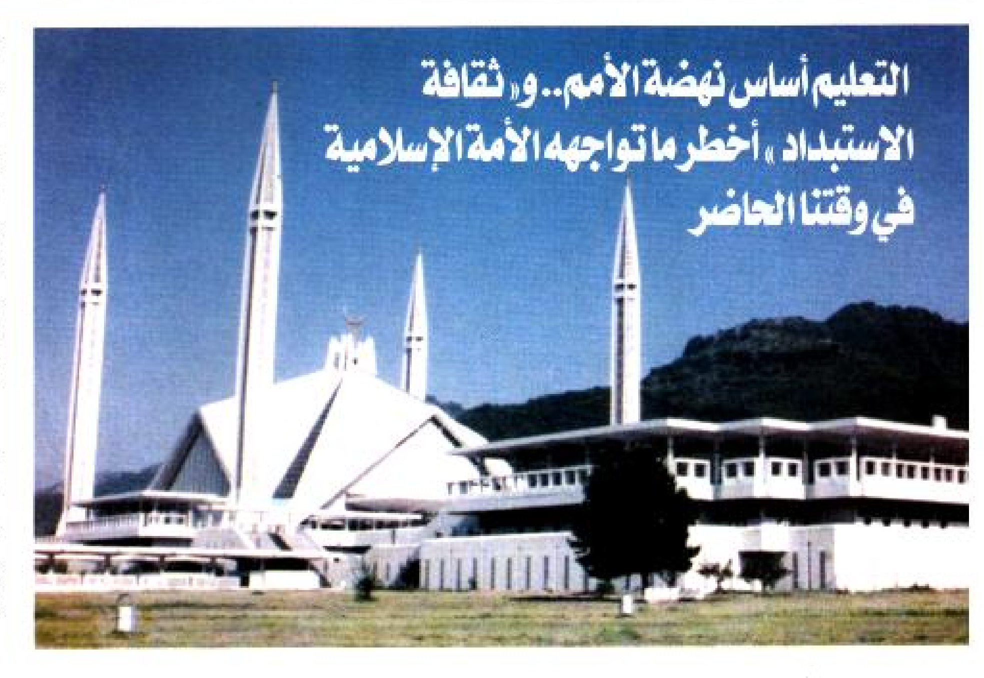
ومن رحمة الله أن تراث هذه الأمة عظيم، ومظاهر التدين تزداد، ولننظر مثلاً إلى عدد من يذهبون لأداء العمرة ويرتادون المساجد، ولاسيما الشباب، فالله سبحانه متكفّل بحفظ هذا الدين مهما فعل الآخرون.

وأمة محمد ﷺ هي خاتم الأمم كما أخبر الرسول ﷺ، فالذين يحاولون تدمير هذا الدين لن يقدروا على شيء مهما فعلوا.. انظر إلى السُنّة النبوية كيف حُفظت هذا الحفظ العجيب، وقيّض الله لها رجالاً يفرزون الصحيح من الضعيف، ويكشفون الموضوع، ويعدُّون ذلك في أسفار ومجلدات، وقد كان الإمام «البخاري» لا يكتب حديثاً إلا بعد الاستماع إلى آخر راوٍ. ومن المؤامرات التي تُحاك ضد المسلمين في الفترة الأخيرة محاولات الغرب إعداد كتاب بديل عن القرآن أسموه زوراً «الفرقان الحق»، ما يعد دليلاً على صبيانية الفكر الذي يقف وراء ذلك، وجهله بعظمة الإسلام والقرآن.

بدائل دعوية

• ما الذي يمنع تأسيس قنوات فضائية إسلامية بما تعني الكلمة من شمول، بعيدة عن هيمنة الحكومات؟

ـ قلة الموارد المالية أهم الأسباب التي تمنع ظهور قنوات فضائية إسلامية دعوية شاملة، فهناك قنوات: الرسالة، والحوار، والناس.. وقد تحدثت مع مدير قناة الناس ودعاني لأحد البرامج، وتحدثنا عن أسباب عدم وجود قنوات فضائية إسلامية حقيقية، وقال: إنه قد أعد خطة لإنشاء قناة ووضع ميزانيتها، ولكن قلة المال حالت دون قيامها.



التعليم أساس نهضة الأمم.. و«ثقافة الاستبداد» أخطر ما تواجهه الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر

● الحرب على الإسلام لم تقتصر فقط على الوسائل، بل طالت الدعاة وأبناء الحركة الإسلامية ولاسيما قياداتها، بهدف استئصالها.. هل تعتقد أن أعداء الإسلام سينجحون في مسعاهم؟

ـ أبداً، لا يمكن لأعداء الإسلام تحقيق أهدافهم، لأنهم «ظرفيون» أمام دعوة جذورها ممتدة في الزمن لمدة تزيد على أربعة عشر قرناً.. انظر إلى تاريخ الحروب الصليبية، كيف كان مصيرها الفشل في النهاية! وحملات التتار كيف فشلت في آخر المطاف! لم يكن أحد يتوقع أن يبدأ «عماد الدين زنكي» دفاعه عن الإسلام في وجه الصليبيين، وهو ينادي: «وا إسلاماه»، بينما كان صلاح الدين شاباً صغيراً، يتدرب عند ابنه نور الدين محمود، فلما كبر أرسله إلى مصر حيث بقي هناك عشر سنين ينظم ويرتب الأوضاع، ثم قاد الجيش المصري إلى عسقلان ليبدأ ملحمة النصر الخالدة حتى هذا الزمان.. وفي العصر الحديث كانت هزيمة ١٩٦٧م، هزيمة من ظنوا أن النصر يمكن أن يتحقق بتغييب الإسلام ومحاربة رجاله واستئصال دعاته، أما حرب رمضان ١٩٧٣م، فقد أعادت الاعتبار جزئياً للإسلام، وأرجعت جزءاً من العدالة المفقودة، وحققت النصر الذي ضيعه البعض، برفعها شعار «الله أكبر».. إذن الأمة فيها قوة، يجب أن تلتفت لها وتتمسك بها، تتمثل في الإسلام وحده.

● يرى البعض أن الحركة الإسلامية هي أمل الأمة وخلاصها مما هي فيه اليوم، فهل ترى أن أبناء الحركة على قدر هذه المسؤولية، من حيث الاستعداد للبذل والتضحية؟

ـ هناك تقدم على أكثر من صعيد، ولاسيما على المستوى الإعلامي، وخصوصاً النشاط على الإنترنت.. والمسألة يجب وضعها في إطارها الصحيح، قال تعالى: ﴿.. كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)﴾ (الرعد).. وفي سيرة الرسول ﷺ مواقف كثيرة بدت فيها الجماعة المسلمة بقوتها وبضعف بعض أفرادها أو مجموعة منهم، لكن ذلك لم يغيّر المسار العام أو الخيرية التي تصبغ الجميع في النهاية، أما غير ذلك فيظل على الصعيد الفردي.

وفي الابتلاءات، كانت البداية في شعب بني هاشم، ذلك الحصار الذي ضربته قريش على بني هاشم، حتى إن المرضع جف صدرها عن رضيعها، وقال سعد بن أبي وقاص ﷺ: «والله لم يكن لنا طعام إلا من شجر الحبلة في البادية، كنا نأخذ ورقه فنأكله ونتشدق به». وفي السيرة أيضاً أن النبي ﷺ كان يضع الحجر على بطنه في غزوة الأحزاب، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ (العنكبوت).

والانتماء للإسلام لا يكون من أجل منصب أو جاه أو متاع، وإنما يمر عبر طريق الابتلاء، وسواء السبيل والبلاء الحسن في خدمته، فالإسلام يحرّر الإنسان من أنانيته ويجعله محرّراً للآخرين لا عبداً للقطيفة والدينار.

نؤيد وجود عولمة «إنسانية».. هدفها تبادل المنافع بين بني البشر بدون استغلال ولا ابتزاز ولا هيمنة

صناعة الأجيال

● كان لكم، ولا يزال، دور كبير في ميدان التربية التعليم في أكثر من قطر إسلامي، كان آخرها تجربة الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد التي مازلتم تعملون مستشاراً لها.. فما خلاصة تجربتكم خلال تلك السنوات الطويلة؟

ـ أكرمنا الله عز وجل بالمساهمة في تأسيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، وهيأ لنا أن نستقبل أبناء العالم الإسلامي، وأن يكون الرئيس ضياء الحق، يرحمه الله، الرئيس الفخري لتلك الجامعة التي تُعدّ منارة للدعوة الإسلامية في العصر الحديث.. وعندما قمنا بإعداد المناهج جعلنا اللغة العربية هي لغة التدريس الأولى ولغة الثقافة، وكنت أحد أعضاء اللجنة التي تختار المدرسين في الجامعة، وكان واجباً علينا أن نختار المدرسين الأكْفاء، وكنا نشترط على المدرس أن يكون راعياً لطلابه، وألا يُلقي عليهم خطبة، وإنما يشرح ويطرح المواضيع للنقاش.. وقام الإخوة في الكويت ببناء وحدات سكنية ومسجد للطلاب الوافدين.. وقسّمنا الطلاب في هذه الوحدات إلى مجموعات، وطلبنا من كل مجموعة أن تختار لها يوماً إسلامياً، إما الإثنين أو الخميس، يصومون فيه ويفطرون معاً، ويؤدون صلاة قيام حتى يتعودوا على قيام الليل.

وبين فن التعليم وفن التربية ومراتب الإحسان نجحت العملية التعليمية، وكان من

بين أولئك الطلبة مجموعة من الصينيين أكرمهم الله عقب خروجهم من بلادهم مباشرة بأداء مناسك الحج، وقد ذهبت لزيارة طلابي في الصين مرتين، ووجدتهم حققوا نجاحات كبيرة، ولأن الصين دولة كبيرة فقد أوصيناهم بالتدريس في الجامعات والتوجيه في المساجد، أي التعليم والتربية، وأوصيناهم كذلك بالاعتناء بالأقلية المسلمة هناك؛ لأن الأغلبية غير مسلمة، وقد حققوا نجاحاً باهراً في هذا المجال، حتى إنهم أطلقوا على إحدى المناطق اسم «مكة الصغرى»، وأقاموا فيها عدة مساجد ومدارس.

مستقبل التعليم

• كيف تنظرون إلى مستقبل التعليم في العالم الإسلامي؟

ـ التعليم هو أساس نهضة الأمم، وأهم شروط التغيير نحو الأفضل على المستويات كافة؛ فلا تنمية بدون تعليم جيد، ولا استثمار نافعاً وناجحاً بدون استثمار في الإنسان؛ ولأن محور أي نشاط يهدف للارتقاء إلى المعالي، فلا تعليمَ ناجحاً إذن بدون تربية ناجحة تؤهل الإنسان ليكون صالحاً، وأهلاً لخلافة الله في أرضه، وأنفع لأهله وشعبه وأمته والإنسانية جمعاء، فالشخص الصالح المتعلم الذي يمتلك أدوات البحث والتنقيب هو الهدف المنشود الذي نسعى لإيجاده من أجل حاضر زاهر ومستقبل واعد.

ومن ثَمَّ فمستقبل التعليم في العالم الإسلامي رهن بإيجاد الرجل الصالح، أو «القوي الأمين»﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) ﴾(القصص)، فالقوي بدون أمانة يجلب على الأمة كوارث هي في غنى عنها، والأمين بلا قوة نافع لنفسه بأمانته، ولكنه غير قادر على تحقيق المراد.. وليس هذا في ميدان التعليم فحسب، بل يشمل كل الميادين مثل السياسة والاقتصاد والتعليم والتثقيف وكل مناشط الحياة، من العامل وحتى الرئيس، نريده قوياً على أداء المهمة المكلف بها، أميناً عليها فلا تزيغ به الأهواء أو المطامع أو ما إلى ذلك، ولا يكون فاسداً مفسداً، يبيع بلاده وشعبه وأمته من أجل مصالحه الشخصية.

• هل تعتقدون أن المناهج الدراسية الحالية في العالم الإسلامي قادرة على تحقيق نهضة الأمة، وفي أي اتجاه يجب تغيير المناهج إذا كانت هناك حاجة فعلية للتغيير؟

ـ أخطر ما تواجهه الأمة في الوقت الحاضر هو الاستبداد، والاستبداد بطبيعته قاتل للإبداع، ومانع رئيس لإيجاد حياة طبيعية يتنفس فيها الناس بحرية، ويعبِّرون فيها عن آرائهم بدون خوف أو وصاية من أحد، وهذا ما أصاب الأمة بالشلل، فالله سبحانه وتعالى كرَّر قصة فرعون في القرآن، لأنه أول مَنْ أقرَّ واقع: ﴿ ..مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى.. ﴾(غافر:٢٩)، والتاريخ يعيد نفسه:﴿ .. كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) ﴾(غافر)، وأيضاً:﴿ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤) ﴾ (غافر)، فالاستبداد يمنع إيجاد مناهج تعليم تحقق النهضة الحقيقية المرجوة.

قلة الموارد المالية وضعف التمويل أهم الأسباب التي تمنع ظهور قنوات فضائية إسلامية شاملة

عولمة متوحشة

• هل ترون الأمة قادرة على مقاومة الثقافات الوافدة في عصر العولمة؟

ـ المؤكد هو أن ثقافة العولمة ليس لها منهج وليست لها رؤية إنسانية، ولا غاية نبيلة لصالح الجميع، فهي ثقافة فرض أنماط لخدمة أهداف استعمارية.. وهذه العولمة، التي يُطلَق عليها العولمة المتوحشة، هي العولمة في نسختها الأمريكية، وهناك عولمة غربية تحاول توسيع الهيمنة الأمريكية أو الاحتكار الأمريكي للدخول معها في شراكة تحت لافتة حضارية هي (العولمة الغربية).

نحن نؤيد وجود عولمة «إنسانية» تؤدي إلى تبادل المنافع بين بني البشر بدون استغلال ولا ابتزاز ولا هيمنة، هذه هي العولمة التي ننادي بها، ويجب أن نناضل من أجل ذلك ولا نكتفي بالشعارات، وهناك قوى دولية شعبية ونخبوية في العالم تدعو إلى ذلك، فلسنا وحدنا.. العولمة بصيغتها الحالية متخبطة، هدفها تحقيق أرباح بدون اعتبار للحق والباطل، أو الحلال والحرام.

وثقافة العولمة هذه هي التي دفعت الدول الغربية لسرقة طعام الجياع في إفريقيا من خلال نهب الثروات وترك الشعوب نهباً للفقر والمرض والجوع، وهي التي تؤجِّج الصراعات في كل مكان، وقد فضحها الله في العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها.■

محطات في حياة د.أحمد العسال

ـ ولد في قرية «الفرستق» التابعة لمركز «بسيون» بمحافظة الغربية بمصر في ١٦ مايو عام ١٩٢٨م.

ـ تخرج في كلية الشريعة بجامعة الأزهر تخصص تدريس عام ١٩٥٨م.

ـ عمل في مكتب شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت، يرحمه الله، عام ١٩٦٠م.

ـ تم ابتعاثه إلى قطر لتدريس مادة اللغة العربية في مدارسها الثانوية في الأعوام من ١٩٦١ حتى ١٩٦٥م.

ـ حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة كامبردج في لندن عام ١٩٦٨م.

ـ عمل في تحقيق المخطوطات بجامعة كامبردج حتى عام ١٩٧٠م.

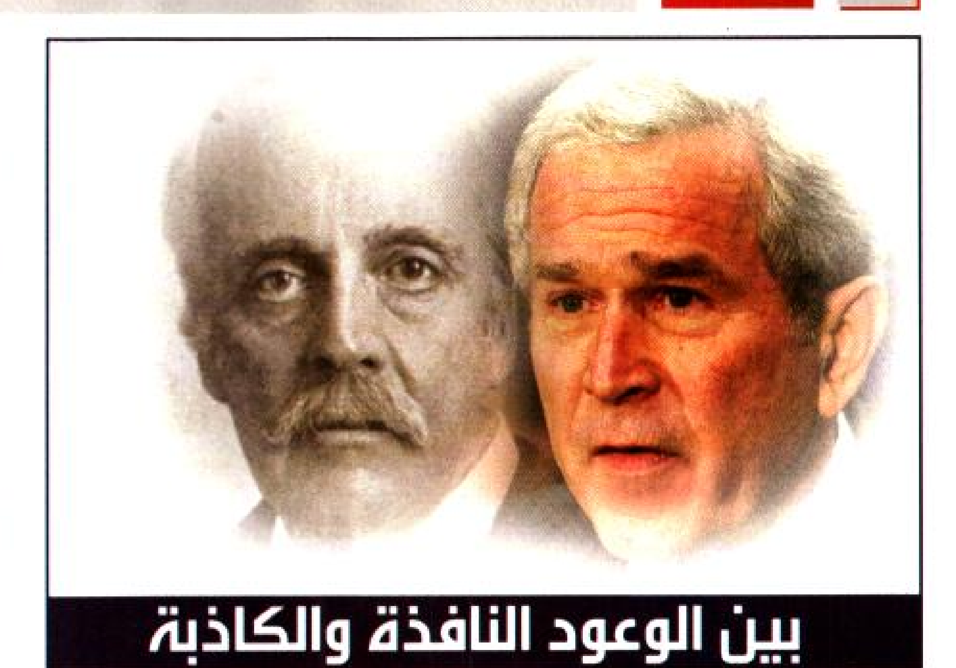
ـ تولى رئاسة قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية في الأعوام من ١٩٧٠ حتى ١٩٨٤م.

ـ عاد إلى القاهرة عام ١٩٨٤م، ولكن الاعتقالات التي بدأها النظام المصري في ذلك الحين دفعته إلى العودة مجدداً إلى المملكة العربية السعودية.

ـ رأس قسم الدعوة في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٩٨٤م.

ـ عُيِّن أستاذاً بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في الأعوام من ١٩٨٦ حتى ٢٠٠٢م.

ـ تم تعيينه نائباً فرئيساً ثم مستشاراً للجامعة الإسلامية في إسلام آباد، وهو العمل الذي يتولى مهامه حتى الآن.■



قبل ٩٠ عاماً، وفي نوفمبر من عام ١٩١٧ صدر وعد بلفور المشؤوم بنصه الشهير التالي: «عزيزي اللورد روتشيلد: يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عُرض على الوزارة وأقرّته: «إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.

وعد بلفور.. ووعد بوش!

على أن يكون مفهوماً بشكل واضح أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى. وأكون ممتناً لكم لو أبلغتم هذا التصريح إلى الاتحاد الفيدرالي الصهيوني، إذا ما أحطتم اتحاد الهيئات الصهيونية علماً بهذا التصريح».

المخلص أرثر بلفور

ولو تفحصنا هذا الوعد الذي تعهدت به الحكومة البريطانية سنلحظ من خلاله أمرين اثنين:

١ ـ بذل أفضل المساعي والجهود من أجل إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.

٢ ـ عدم السماح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين نتيجة إنشاء الكيان الجديد.

ولكن ما حدث أنه سرعان ما بدت استحالة التوفيق بين هذين الأمرين: إنشاء دولة للكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية، والوصول إلى أهداف هذه الدولة وغاياتها، بما تتضمنه من استيطان وتهويد، والمحافظة في الوقت ذاته على الحقوق المدنية والدينية للعرب الفلسطينيين المقيمين على أرضهم ومن الواضح أن بريطانيا نفذت وعدها بإقامة وطن قومي لليهود عندما سهلت لليهود الهجرة إلى فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني، وسمحت لهم بوضع أركان دولتهم على الأرض الفلسطينية وزودتهم بالسلاح والمعدات اللازمة، وسهّلت لهم ممارسة الإرهاب والمجازر، ونتج عن وعد بلفور ضياع فلسطين واستوطن أرضها من قدموا من الشرق والغرب من اليهود، في الوقت الذي هجر فيه مئات الآلاف من الفلسطينيين أرضهم وتم تشريدهم وتشتيتهم في أصقاع الأرض.

وعد بوش.. حبر على ورق!

وها نحن بعد عشرات السنين وجدنا وعداً آخر يصدر لإقامة دولة فلسطينية بعد أن ضاعت فلسطين وهجِّر أهلُها، عندما أعلن الرئيس جورج بوش عن رؤيته المعروفة باسمه عن قيام دولتين في خطابه بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٢٤م وقد تم التأكيد على هذا التوجه من خلال مبادرة خارطة الطريق والتي أعلن هنا فيما بعد، وبقي هذا الإعلان حبراً على ورق ولم تتحرك الإدارة الأمريكية بجدية لعكس موقفها في تجاه قيام دولة فلسطينية على أرض الواقع، بل إن الرئيس بوش قال بعد فوزه بالولاية الثانية: إن خارطة الطريق التي كان من المفترض أن تنتهي مرحلتها الثالثة في عام ٢٠٠٥م بقيام تلك الدولة، قد تمتد إلى عام ٢٠٠٨م في تأكيد على طبيعة التحركات الأمريكية التي تصدر باستمرار للاستهلاك الإعلامي دون مضمون حقيقي. ويقصد بها التسويف والمماطلة.

فالحديث عن دولة فلسطينية حديث فيه خداع وتضليل كبير، لأن الولايات المتحدة الأمريكية قد وعدت سابقاً أن يكون عام ٢٠٠٥م عام لقيام دولة فلسطينية ثم بعد ذلك كان هناك وعد آخر أن يكون عام ٢٠٠٧م عام الدولة الفلسطينية، ومن قبل ذلك كانت خارطة الطريق، ومن قبلها خطة كلينتون، بالإضافة إلى أن الرئيس جورج بوش كان قد قدم ضمانات خطية لـ«إسرائيل» بأنّ أي حل لن يتضمن حق العودة للاجئين الفلسطينيين ولا انسحاباً من القدس ولا انسحاباً شاملاً من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وهذه ضمانات قدمها لـ «شارون».■

د. يوسف كامل إبراهيم



«الأكاديميون» هم الشريحة النخبوية القيادية في المجتمعات، وهي التي تنتشر بشكل واسع داخل وخارج المؤسسات العلمية والأكاديمية، وتؤثر في أوسع شريحة جامعية «الطلاب الجامعيين»، وهي الشريحة التي تستطيع صناعة القادة، والتأثير على الرأي العام، من خلال شريحة الطلاب الذين يتلقون دروسهم وعلومهم مباشرة من خلالهم..

غزة: د. يوسف كامل إبراهيم (*)

UCU

بعد نجاحهم في بريطانيا وأيرلندا

«أكاديميون بلا حدود» مشروع فلسطيني لمواجهة الصهاينة

وتعد الجامعات أهم محضن لتخريج القادة العظماء، فالقائد والسياسي والاقتصادي والطبيب والمهندس بناة المجتمع .. هم خريجو الجامعات، لهم المكانة ولهم الوفاء من المجتمع على ما يقومون به. فما بالكم بأساتذة الجامعات الذين يقومون بتخريج وتأهيل هؤلاء القادة وبناة المجتمع؟ فلهم كل المكانة وكل الاحترام والتقدير...

دعم أكاديمي للحكومة الفلسطينية

وقد تحرك أساتذة الجامعات ليكونوا في الصدارة الاجتماعية والسياسية مسجلين موقفاً مشرفاً إزاء القضية الفلسطينية خاصة...

ففي مسيرة حاشدة من أساتذة وموظفي الجامعات والكليات الفلسطينية خرجت مؤخراً لدعم ومساندة الحكومة الفلسطينية في مواجهة الحصار والضغوط الصهيو - أمريكية، حيث تجمع مئات المشاركين أمام مجلس الوزراء بمدينة غزة، ووقفوا في حشد توسطه رئيس الوزراء إسماعيل هنية، ليقولوا له وللحكومة: «نحن معكم في تحديكم للحصار والتركيع»..

وأكد أساتذة وموظفو الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة دعمهم وتأييدهم للخيار الديمقراطي للشعب الفلسطيني المتمثل في مؤسستي الرئاسة والحكومة، مطالبين الحكومة بالثبات على موقفها الرافض للاعتراف بالاحتلال الصهيوني..

وناشد الأساتذة، الأمة العربية والإسلامية الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وتعزيز صموده، وأن تتحمل مسؤوليتها وحماية الشعب الفلسطيني والعمل على فك الحصار الظالم عنه وتأمين الحياة الكريمة له، كما استنكر المحتشدون كل المؤامرات التي تهدف لتركيع وكسر إرادة الشعب الفلسطيني، وإفشال تجربته الديمقراطية، مطالبين جميع البنوك في العالم بعدم الرضوخ للإرهاب الأمريكي، والتعاون مع الحكومة الفلسطينية لاستقبال الأموال ودفع رواتب الموظفين.

أكاديميو بريطانيا: وفي نفس السياق وتجسيداً لدور الأكاديميين الريادي في مسألة الصراع العربي الصهيوني، قرر المجلس الأعلى للأكاديميين البريطانيين «UCU» خلال جلسته يوم الأربعاء ٢٠٠٧/٥/٣٠م فرض حصار أكاديمي على الجامعات والمعاهد «الإسرائيلية» احتجاجاً على سياسات وممارسات الحكومة «الإسرائيلية» ضد الشعب الفلسطيني، تضمن الحصار الأكاديمي البريطاني المعلن: عدم تعاون الأكاديميين البريطانيين مع نظرائهم «الإسرائيليين»، ومقاطعة المؤتمرات الأكاديمية الدولية التي تنظم في «إسرائيل».

وحاز القرار تأييد ١٥٨ عضواً من أعضاء المجلس الأكاديمي مقابل معارضة ٩٩ عضواً وامتناع ٨ أعضاء عن التصويت، ورافق اجتماع المجلس الأكاديمي الأعلى حملات «إسرائيلية» رسمية وأكاديمية وشعبية واسعة، بهدف عرقلة اتخاذ قرار المقاطعة الذي يعدّ الأول من نوعه في دول غرب أوروبا.

(*) أستاذ جامعي - فلسطين

اتحاد المحاضرين البريطانيين

وفي نفس السياق والدور الريادي للأكاديميين، تجلى في وقت سابق من العام الماضي دور أساتذة الجامعات في بريطانيا في خدمة قضايا الشعوب العادلة وخاصة الشعب الفلسطيني، فقد أعلنت منظمة «اتحاد المحاضرين البريطانيين»، والتي يصل أعضاؤها إلى ٦٧ ألف محاضر في الجامعات البريطانية - وهي من أكبر المؤسسات الأكاديمية في بريطانيا - عن نيّتها مقاطعة المحاضرين والمؤسسات الأكاديمية في الكيان الصهيوني؛ بسبب عدم معارضة هذه المؤسسات لسياسة الكيان الصهيوني في الأراضي المحتلة.

وقد دعت الجمعية إلى مقاطعة المؤسسات الأكاديمية في الكيان الصهيوني بسبب السياسة الفاشية للحكومة الصهيونية، وبسبب بنائها جدار الفصل العنصري وحصارها وتجويعها للشعب الفلسطيني..

وقد لاقت دعوات المقاطعة نجاحاً عندما رفض عدد من المحاضرين الأوروبيين ومحاضرين من الولايات المتحدة المجيء إلى الكيان الصهيوني، بعد تلقّيهم دعوات لعقد لقاءات أكاديمية دراسية داخل مؤسسات الكيان الصهيوني؛ كما لاقت رفضاً واضحاً من قِبَل المؤسسات الأكاديمية في أوروبا في إشراك أكاديميين صهاينة أو نشر آراء لهم.

وفي سياق متصل، أدانت منظمة «اتحاد المحاضرين البريطانيين» موقف الحكومة البريطانية لمعارضتها نتائج الانتخابات الديمقراطية التي حصلت في فلسطين، والتي أدّت إلى فوز حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

ودعت حكومة بريطانيا إلى التراجع عن موقفها والاعتراف بنتائج الانتخابات الديمقراطية.

وأعربت الجمعية عن مساندتها للجامعات الفلسطينية أمام الهجوم المتواصل من قِبَل حكومة الكيان الصهيونيّ.

حملة التضامن الأيرلندية

وعلى صعيد آخر، أصدرت «حملة التضامن الأيرلندية مع الشعب الفلسطيني» بياناً موقعاً من ٦١ أكاديمياً أيرلندياً من مختلف التخصصات، يطالب الاتحاد



«المجلس الأعلى للأكاديميين البريطانيين» أقر فرض حصار على الجامعات والمعاهد «الإسرائيلية».. التي تؤيد الاحتلال

الأوروبي بوقف صرف أية أموال أو معونات للمؤسسات الأكاديمية «الإسرائيلية» حتى تنصاع «إسرائيل» إلى الشرعية الدولية وتنفذ قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إنهاء الاحتلال.

وقال البيان: إن ما يتعرض له الطلبة الفلسطينيون على الحواجز «الإسرائيلية» وما يعانونه بسبب سياسة الحصار والإغلاق ومنع التجوال، والاعتداءات المتكررة على المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية من جامعات ومدارس يشكل انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان والقانون الدولي، ويستوجب اتخاذ خطوات عملية وليس مجرد دعوات لفظية تجبر «إسرائيل» على تنفيذ التزاماتها الدولية.

وطالب النداء الأكاديميين عموماً، بالامتناع عن أي نوع من التعاون مع مثل تلك المؤسسات، إلى أن ترفع المؤسسات «الإسرائيلية» الغطاء عن ممارسات الحكومات «الإسرائيلية» كقوة احتلال.

وقد استجاب عدد كبير من المؤسسات

قرار المجلس الأكاديمي أيده ١٥٨ عضواً وعارضه ٩٩ وامتنع ٨ أعضاء عن التصويت

والهيئات الأكاديمية وغير الأكاديمية من مختلف أنحاء العالم لهذه الدعوة، ومن أبرزها «الاتحاد الأكاديمي البريطاني»، «اتحاد الموظفين العامين الكندي»، «مجلس اتحادات التجارة لجنوب إفريقيا»، حيث يدعو الأخير إلى فرض عقوبات على «إسرائيل» حتى تفي بالتزاماتها الدولية تجاه الحقوق الفلسطينية..

«أكاديميون بلا حدود»

وإزاء تلك الجهود الأكاديمية الدولية الفاعلة، لابد من تفعيل دور الأكاديميين على الساحة السياسية الفلسطينية، ولن يكون ذلك إلا من خلال حركة وعي فكري، ومن خلال قيام نخبة من الأكاديميين بأخذ زمام المبادرة وأخذ دورهم الريادي والاتصال بالأكاديميين على الساحة العربية والإسلامية والأجنبية لخلق إطار أكاديمي دولي لمناهضة الممارسات الصهيونية العنصرية، كما الحال في أطر مناهضة التطبيع ومناهضة الصهيونية، وما خطوات الأكاديميين البريطانيين والأيرلنديين إلا لبنات وخطوات أولية، يمكن الاستناد عليها لبناء إطار دولي لحركة «أكاديميون بلا حدود»..

تضطلع تلك الحركة بفضح ممارسات المحتل الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني وتصحيح مسار العمل السياسي والمقاوم، من خلال عقد اللقاءات وورش العمل والمؤتمرات العلمية التي تعمل على تقييم التجربة، وتعمل على تفعيل المشاركة العربية والإسلامية والأجنبية في عمل أكاديمي مشترك، يستهدف محاصرة الفعل والنشاط الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني■



مع استقرار أعداد كبيرة من المسلمين في الغرب؛ بدأت تطفو على السطح مظاهر العنصرية والخوف من الإسلام، أو ما يطلق عليه «الإسلاموفوبيا»، لتحميل المسلمين مسؤولية أزمات الحاضر من بطالة وعنف وجريمة..

ومن ناحية ثانية التخوف من تحول جذري في هوية المجتمعات الغربية باتجاه الأسلمة المتدرجة، بالنظر إلى ما تمتلك الفكرة الإسلامية من جاذبية، إضافة إلى العامل الديموغرافي الذي يسير في صالحهم، بحكم اتجاه المجتمعات الغربية نحو الشيخوخة.

الكفاءات العربية المهاجرة.. همزة الوصل بين الغرب والإسلام

برلين: صلاح الصيفي

ومع تزايد ظاهرة الإسلاموفوبيا، ومحاولات تهميش وعزل المسلمين في الغرب، تبرز الحاجة لتفعيل دور الكفاءات العربية والإسلامية في الغرب، لتغيير الصورة السلبية عن الإسلام، وإقامة حوار حضاري مع النخب السياسية والإعلامية والدينية.

مراكز الدراسات

وهي إحدى ساحات التفاعل الثقافي والحضاري، التي ينبغي على مسلمي الغرب ولوجها، إذ تضطلع بصياغة الأفكار والقرارات الداعمة للسياسيين للحكومات الغربية..

ومن ضمن تفاعلات تلك المراكز، تنظيم العديد من الندوات والمحاضرات التي تتناول القضايا المتعلقة بالإسلام والجاليات المسلمة، وهي إحدى المداخل المهمة لربط العلاقة مع الباحثين الغربيين وعرض رؤية الإسلام في العديد من القضايا..

كما يمكن أن تساهم الكفاءات المهاجرة في إصدارات هذه المراكز، وتزداد أهمية هذا البعد في ظل المتغيرات والأحداث الطارئة، التي وضعت جهود سنوات طويلة من الحوار ومحاولة تصحيح الرؤى والتصورات في الميزان.

التعليم وفرص التواصل المعرفي:

وهناك ظاهرة جديدة جديرة بالاهتمام، تتمثل في وجود عدد من المعلمين والأساتذة المسلمين يعملون في المدارس والمعاهد الغربية، بسبب نقص الكوادر التعليمية من أصول غربية، ويمثل هذا التواجد ضمن الطاقم التعليمي الغربي مدخلاً مهماً لتصحيح التصورات والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام، بشرط أن تكون هذه الكفاءات مستوعبة للتصور الإسلامي.

وكما هو معلوم؛ فإن العلوم، سواء ما يتعلق منها بالإنسان أو بالطبيعة؛ بقيت حبيسة التصورات الوضعية المهيمنة التي تبعدها عن الروح التكاملية بين السماء والأرض، والتي تشربتها الأجيال، وظهرت نتائجها السلبية، بل أخطارها؛ في الواقع اليومي.

وهنا يأتي دور المثقفين المسلمين في الدفع نحو إعادة النظر، أو على الأقل؛ مراجعة البرامج التعليمية التي تقدم الإسلام والمسلمين بنظرة سلبية، أو التي تتضمن تحريفاً وتشويهاً للحقائق، خاصة في مادة التاريخ.

مشاركة بعض الكوادر المسلمة في المنظومة التعليمية الغربية مدخل لتصحيح التصورات المغلوطة عن الإسلام

الدور الإعلامي للمسلمين في الغرب

ويتطلب التفاعل المؤثر مع الجهات الإعلامية لتصحيح نظرتها عن الإسلام والمسلمين معرفة بخصوصيات الساحة الإعلامية الغربية...

فتقوم الساحة الإعلامية الأوروبية من حيث الهيكلية على عمل مؤسسي متطور، وتكتلات عدة لمواجهة المنافسة الأمريكية والآسيوية، وتستمد مصادرها من وكالات أنباء قوية مثل الوكالة الفرنسية للأنباء، ورويترز وغيرهما؛ ومن صانعي القرار في العالم، باعتبار أوروبا الغربية مركزاً مهماً للحركة الدبلوماسية، حيث إن أغلب هؤلاء، أو من يمثلهم؛ يمرون عبر باريس ولندن وبرلين في طريقهم إلى الولايات المتحدة؛ وكذلك من عشرات الندوات والملتقيات السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية المنعقدة في أوروبا؛ ومن عشرات المنظمات الإقليمية والدولية في أوروبا (الحلف الأطلسي، اليونيسكو..)؛ ومن مئات المنظمات والجمعيات الأهلية في أوروبا الممثلة لمكونات الطيف الاجتماعي والعرقي والديني في العالم.

وأمام هذا الزخم الإعلامي تتسع وتتنوع اهتمامات الساحة الإعلامية الأوروبية، ويفترض أن كل ما يطرح في وسائل الإعلام الأوروبية يهم المسلمين، سواء كانوا مواطنين أو مقيمين..

ويمكن هنا التركيز على بعض القضايا

الحساسة لتكون مدخلا للحوار مع الإعلاميين، مثل قضية الشرق الأوسط، بأبعادها الاقتصادية والعسكرية والأيديولوجية، والموقف من السياسة الأمريكية بخلفياتها وتعقيداتها، والجدل بشأن العولمة والخصوصية الأوروبية، والصحوة الإسلامية في البلاد الإسلامية التي تعالج عادة من منظور سلبي («الإرهاب»، «الأصولية»..)، ويتم ربطها بما يجري في المناطق الأوروبية ذات الأغلبية المسلمة (البلقان مثلاً)، أو الانحرافات السلوكية لدى شباب ينتمي إلى مسلمي أوروبا.

والمتحاور مع الإعلاميين حول هذه القضايا يجب أن يكون مستوعباً للعوامل الفكرية، التي أثرت وتؤثر في الإعلامي الغربي وهو يصنع الخبر أو التحليل المتعلق بالإسلام، مثل الثقافة التي تلقاها في حياته الدراسية، والعقلية الغربية المتأثرة بالتصورات الفكرية والأيديولوجية المسيحية أساساً، والعلمانية، ومخلفات ثقافة الاستشراق، والصورة السلبية الناتجة عن الانحرافات السلوكية والفكرية لبعض المسلمين.

بوابة حقوق الإنسان

كذلك فالتدخل لدى أصحاب القرار للدفاع عن حقوق المسلمين، الذين يتحولون تدريجياً إلى جزء من كيان المجتمعات الغربية، ومحاولة إقناع السياسيين بضرورة ضمان تساوي الفرص كشرط لتحقيق المواطنة، بإيجاد الظروف الضامنة للكرامة الإنسانية، خاصة في مجالات العمل والسكن والتعليم، وتجنب كل أشكال الإقصاء في العمل بسبب الانتماء إلى أصل أجنبي، ومحاولات حشر المسلمين في أحياء سكنية غير لائقة، كما حصل للمسلمين في فرنسا خلال الستينيات، مما فاقم ظاهرة العنف في ضواحي المدن الكبرى..

بجانب الدعوة لاحترام الخصوصيات الثقافية والدينية، والتصدي للدعوات العرقية والعنصرية، وظاهرة «الإسلاموفوبيا» في وسائل الإعلام ودوائر صناعة الفكر والقرار، وإعطاء حق الرد على تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

على المستوى السياسي: تطرح مسألة المساعدة على المواطنة الإيجابية، عن طريق



مراكز البحوث الغربية في انتظار الحلول الإسلامية للقضايا الاجتماعية المزمنة كالإدمان والتفكك الأسري

المشاركة السياسية، وفتح باب الترشح في وجه المواطنين من أصل أجنبي، وباب الانتخاب للجميع، على الأقل في الانتخابات البلدية، باعتبار أن تحقيق المساواة في الفرص، والحصول على حقوق المواطنة كاملة؛ من شأنهما أن يجعلا من مسلمي أوروبا والغرب عموماً جسراً حضارياً بين العالم الإسلامي والعالم الغربي.

أبعاد اقتصادية - مجتمعية

أما على المستوى الاقتصادي: فيمكن الانطلاق مما توصل إليه الناقدون الغربيون أنفسهم من نقد للأبعاد الاقتصادية لكل من الاشتراكية والليبرالية، والنتائج المترتبة على تطبيق مثل هذه المبادئ في الواقع، ومن بين السلبيات التي تم التركيز عليها انتشار العقلية الاحتكارية الربحية الجشعة، التي تكون تارة سمة السلطة المركزية ومؤسساتها في الاشتراكية، وأخرى سمة الشركات الرأسمالية الكبرى في الأنظمة الليبرالية، ولعل مرض «جنون البقر» صورة من هذه الصور البشعة لهذه العقلية، حيث ثبت علمياً أن السبب الرئيس لهذا المرض يعود إلى تقديم دقيق الحيوانات الميتة المطحون كطعام للبقر الذي يصاب فيما بعد بالجنون.

ويكفي هذا المثال للدلالة على أن النجاح الاقتصادي لا يتوقف على حسن التخطيط والتسيير والإمكانات المادية والبشرية فحسب؛ وإنما هو مرهون أيضاً بالمنظومة الخلقية التي تبنى عليها العملية الاقتصادية.

ومن هنا يظهر دور الكفاءات الإسلامية في المجال الاقتصادي، بطرح تصورات اقتصادية تتسق مع القيم الإسلامية، والتأكيد على قيمة العمل والروح التضامنية.

وعلى المستوى الاجتماعي: ينتظر من المثقفين المسلمين دور كبير فيما يتعلق بموضوع الأسرة، والعلاقة بين الرجل والمرأة، وهو موضوع بالغ الأهمية لما له من تأثير في بقاء المجتمع وسلامته، وليس خافياً على أحد ما وصلت إليه هذه العلاقات من تأزم لغياب المرجعية الدينية، وطغيان المادية والفردية، إلى حد أن الإنسان في الغرب لم يعد يشعر بالسعادة رغم ما يمتلك من أموال وثروات ووسائل ترفيهية وتقدم عمراني، الأمر الذي يفسر ارتفاع نسبة الجريمة ولجوء عدد من الشباب إلى إدمان المخدرات والخمور؛ هرباً من الواقع، أو إلى الانتحار لوضع حد لحياتهم التي لم يعد لها أي هدف، وهو ما يعد خسارة كبرى لطاقات وموارد بشرية تمثل عدة الغد للمجتمعات الغربية.■

عنصرية واحدة وأهداف مشتركة



الصهيونية والنازية.. (١ من ٢)

«عداء» في الظاهر و«تعاون» ف

كان للصهيونية دور كبير في المآسي التي تجرَّعها اليهود ولاسيما في ألمانيا، لأنها ساندت النازية وساهمت في إيصال هتلر إلى الحكم.. ولكن زعماء الصهيونية - مع كل تاريخهم الأسود في تأييد النازية - لم يخجلوا من التباكي أمام العالم على الضحايا اليهود في ألمانيا ثم في البلدان التي احتلها الألمان، ولم يتوانوا عن استغلال هذه المآسي - التي لهم ضلع كبير فيها - لابتزاز الشعب الألماني، وزرع عقدة الذنب فيه، مثلما ابتزوا الرأي العالمي واستغفلوه، وجعلوا من مأساة اليهود حجة وذريعة لاغتصاب أرض فلسطين وتهجير وقتل أبنائه.

أورخان محمد علي (*)

أسَّست «إسرائيل» على أسطورة التطهير العرقي، وترسَّخ تأييد الرأي العالمي لها بعد قيامها باستغلال هذه الأسطورة أذكى استغلال وأمهره، فكُتبت مئات الآلاف من المقالات، وأُلِّفت آلاف الكتب بجميع اللغات العالمية عنها، وصُوِّر أكثر من مائة فيلم في «هوليوود» تحكي عن هذه المأساة الإنسانية، وتصوِّر اليهود شعباً طيباً ذكياً يميل إلى الخير والحب، وكيف أنه تعرض لمأساة إنسانية كبيرة تمثلت في قيام النازية في ألمانيا باعتقال اليهود في معسكرات الاعتقال والقضاء على ستة ملايين - حسب زعمهم - في غرف الغاز السام، واستخدمت كل وسائل الإعلام في ترويج هذه الخدعة!

وانطلت هذه الخديعة على شعوب

(*) كاتب تركي



منظمة «شتيرن» الصهيونية اقترحت (عام١٩٤١) التعاون مع النازية.. وتجلى هذا في «وثيقة أنقرة».. وكان «إسحاق شامير» أحد مقدمي الاقتراح!

العالم حتى على المسلمين، وعلى الشعب العربي بما فيهم الفلسطيني، لأن التأخر الحضاري الذي نعاني منه كان يعني أيضاً جهلاً بالتاريخ القريب، فلم يظهر مؤرخ عربي أو فلسطيني - حسب علمي - يكشف كذب هذه الأسطورة ويبين الحقيقة، وإنما ظهر بعض المؤرخين الغربيين الذين أشاروا إلى هذا الموضوع، وتجرعوا الآلام لقاء موقفهم هذا كما هو معلوم للجميع، ومنهم المفكر الفرنسي المسلم «روجيه جارودي»، وله إسهامات مهمة في إيضاح هذا الموضوع، أهمها كتابه: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية».. كما قامت المنظمة البريطانية المناهضة للصهيونية بإعداد كتاب تُرجم إلى العربية تحت عنوان: «التعاون النازي الصهيوني: أخطر وثائق القرن العشرين»، وكذلك الكتاب الوثائقي: «أكذوبة التطهير العرقي» للكاتب التركي هارون يحيى، وهو من أفضل ما كُتب حتى الآن في هذا الموضوع، والذي اتخذته أهم مرجع لي في هذا الموضوع.

بداية التعاون

قد نتناول أسطورة التطهير العرقي مرة أخرى، ولكننا سنتناول هنا أمراً غاية

ي الخفاء!

في الأهمية وغاية في الغرابة لمن يجهل بواطن الأمور، وهو تعاون الصهيونية الوثيق مع النازية في ألمانيا، وكيف ساعدت الصهيونية على وصول هتلر إلى الحكم في ألمانيا.

من يقرأ كتاب (Zionism in The age of dictators) أي «الصهيونية في العهد الدكتاتوري». للكاتب اليهودي الأمريكي «لنّي برينر» Lenni Brenner سيكتشف أموراً عجيبة، فمثلاً يشير الكاتب اليهودي إلى أن «منظمة شتيرن» اليهودية التي كانت تسعى لإنشاء دولة يهودية في أرض فلسطين اقترحت عام١٩٤١م التعاون مع النازية، وتجلى هذا الاقتراح في «وثيقة أنقرة».، رغم أن عام١٩٤١م هو العام الذي صدر فيه «الحل النهائي» Final Solution أي قرار إبادة اليهود.. والغريب أن أهم شخصية من الشخصيات الثلاث الذين قدموا اقتراح التعاون مع النازية من منظمة «شتيرن» كان «إسحاق شامير» من حزب الليكود.

ألا يبدو هذا غريباً؟ كيف حدث؟ ولماذا؟ وما الحقيقة في هذا الأمر؟.. لكي نعرف كل هذا، علينا أن نسرد بإيجاز شديد قصة الأقلية اليهودية في أوروبا.

عزلة يهودية

عاشت الأقلية اليهودية في أوروبا في عزلة عن المجتمع الأوروبي، وفي أحيان كثيرة في مجتمعات مغلقة «غيتو» Ghetto، وذلك لسببين أساسيين: أولهما يعود إلى اليهود، فهم لا يرغبون في الاندماج في المجتمع الذي يعيشون فيه، لا يتزوجون من غيرهم ولا يزوجون بناتهم لغيرهم، فهذا محرّم في عقيدتهم، لأنهم يرون أنفسهم (شعب الله المختار)، ويرون الشعوب الأخرى أدنى مرتبة منهم بكثير، بل بمستوى البهائم!

وأما السبب الثاني فيعود إلى الأوروبيين، فهم لم يحبوا هذه الأقلية اليهودية لأسباب عدة، أهمها السبب الديني، فهم يعتقدون أنهم الذين حرضوا الرومان على صلب المسيح - عليه السلام! وهم لا يزالون يعتقدون أن المسيح (حاشاه) لم يكن إلا دجالاً! وأن أمه مريم - عليها السلام - لم تكن إلا بغياً! (حاشاها).

ثم هناك السبب المادي، وهو أن اليهود حصروا نشاطهم في الساحة الاقتصادية والمالية والتجارية، وكانوا وحدهم - تقريباً - الذين يتعاملون بالربا، لأن الكنيسة كانت قد حرّمت هذا على المسيحيين.. وتوارث اليهود مهنة الإقراض بالربا أباً عن جد، حتى تجمعت عند اليهود طوال العصور الوسطى كميات كبيرة من المال، إلى درجة أنهم كانوا يقرضون المال للأمراء وللملوك بفائدة، ولاسيما عند نشوب الحروب، حيث تشتد الحاجة إلى الأموال، وقد ساعد هذا الوضع اليهود على الاحتفاظ بكيانهم، وحال دون ذوبانهم في المجتمعات الأوروبية لمئات السنوات.. ورغم أنهم ملكوا القوة الاقتصادية إلا أنهم لم يملكوا القوة السياسية، التي كانت محصورة في الكنيسة والملوك والطبقة الارستقراطية فقط.

المعترك السياسي

وفي بداية ظهور الرأسمالية، ظهرت طبقة أخرى وهي الطبقة البرجوازية، وأصبح لليهود مكانة كبيرة في هذه الطبقة الجديدة الناشئة، لأنهم كانوا يملكون القوة الاقتصادية والمالية، فالقوة التي حازتها عائلة «روتشليد» جعلت منها إمبراطورية مالية في أوروبا.

واستطاع اليهود الدخول إلى المعترك السياسي في أوروبا بعد الثورة الفرنسية التي أضعفت نفوذ الكنيسة، وزادت في

استطاع اليهود الدخول إلى المعترك السياسي في أوروبا بعد الثورة الفرنسية التي أضعفت نفوذ الكنيسة وأفسحت المجال للعلمانية



قادة الصهاينة رأوا أن اليهود المندمجين في مجتمعاتهم والذائبين فيها ليسوا سوى مرضى يجب علاجهم

أثنائها المطالبة بحقوق الإنسان وبحرياته بصرف النظر عن دينه، لذا تم رفع الحواجز الدينية تدريجياً، وبدأت أوروبا تحكم بالعلمانية وليست بالكنيسة، وفتح هذا الأبواب أمام اليهود للدخول إلى المعترك السياسي وامتلاك القوة السياسية بجانب القوة الاقتصادية، فدخل المصرفي اليهودي «روتشليد» مجلس اللوردات لأول مرة في إنجلترا، وبعد وقت قصير تربع يهودي آخر وهو «بنيامين دزرائيلي» على كرسي رئاسة الوزراء في إنجلترا.

وكلما قلَّ أثر الكنيسة وأثر الدين زاد نفوذ اليهود، وبدأت نغمة إعطاء الحقوق لهم تتردد كثيراً في أوروبا، ومن بينها حق عودتهم إلى فلسطين التي أجلوا عنها عام٧٠م، وبدأت أوساط كثيرة في أوروبا تنظر بعين العطف إلى هذا الحق! ولكن معظم اليهود كانوا يعتقدون أن رجوعهم إلى فلسطين لن يكون إلا بعد ظهور المسيح الحقيقي.

أهداف صهيونية

وظهر في أواسط القرن التاسع عشر حاخامان هما «جوده الكالاي» Judah Al-kaylay) و«زوي هيرش كاليشر» Zevi Hirsch Kalisher) ذكرا أنه ليس من الضروري انتظار المسيح المخلص، وقالا إن على اليهود استعمال قوتهم الاقتصادية والسياسية ونفوذهم على الحكومات الأوروبية في سبيل الرجوع إلى فلسطين. واستجاب لهذه الدعوة بعض القوميين اليهود، وعلى رأسهم الصحفي النمساوي «تيودور هرتزل» مؤسس الحركة الصهيونية، وعقد أول اجتماع للصهيونيين عام ١٨٩٨م في مدينة بازل بسويسرا.

وأصبحت هناك ثلاثة أهداف للحركة الصهيونية، هي:

١- الحصول من الدولة العثمانية على إذن بهجرة اليهود إلى فلسطين.

٢- الحصول من أقوى دولة آنذاك (بريطانيا) على تأييد رسمي لإنشاء دولة لليهود في فلسطين.

٣- القيام بإقناع يهود المهجر (في أوروبا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلدان) بالهجرة إلى فلسطين.

أما الهدف الأول فلم يستطيعوا الحصول على إذن الهجرة من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، رغم المغريات العديدة التي قدمها هرتزل له، فاستعانوا بنفوذهم وقوتهم الاقتصادية واستطاعوا ترتيب انقلاب عليه مستعينين بجمعية الاتحاد والترقي التي تربت في المحافل الماسونية، وما أن جاءت هذه الجمعية للحكم حتى فتحت أبواب هجرة اليهود إلى فلسطين.

واستطاع اليهود الوصول إلى الهدف الثاني عام ١٩١٧م عندما استطاعوا الحصول على «وعد بلفور» من إنجلترا.

وبقي الهدف الثالث صعباً أمامهم، فعدد اليهود بعد إذن الهجرة من الاتحاديين

تيودور هرتزل: «اللاسامية خير وسيلة لمساعدتنا.. واللاساميون أقرب أصدقائنا.. فبجهودهم تتيسَّر الهجرة إلى فلسطين»!

لم يكن كافياً لإنشاء دولة يهودية، ولم يتجاوب اليهود مع النداءات المتكررة التي دعتهم للهجرة إلى أرض الميعاد.. ولكن لماذا فشلت الجمعية الصهيونية العالمية في إقناع اليهود بالهجرة إلى فلسطين؟

اندماج «مرفوض».. وتهجير «مفروض»!

لقد ظهر عامل لم يكن في الحسبان، فبعد حصول اليهود على حقوقهم القانونية والسياسية والاجتماعية في أوروبا بدؤوا بالاندماج والذوبان في مجتمعاتهم، بعد أن زال - أو ضعف كثيراً - الازدراء الديني الذي كانوا يواجهونه سابقاً، رغم حفاظهم على كيانهم وهويتهم المستقلة لمئات الأعوام..

أما الصهاينة فكانوا يرون أن اليهودية ليست فقط عقيدة لهم، بل هي قومية كذلك، وأن لليهود عرقاً هو العرق «السامي» الذي يختلف تماماً عن العرق «الآري» للأوروبيين، وأن اليهود المندمجين في مجتمعاتهم والذائبين فيها ليسوا سوى مرضى يجب علاجهم، لأن هذا الاندماج هو الذي جعلهم يصرون على البقاء في بلدانهم، ولا يلتفتون إلى أي نداء لهم بالتوجه إلى فلسطين، فما الذي يدعو اليهودي الألماني أو الإنجليزي أو الفرنسي إلى ترك بيته وتجارته الرابحة، ويخرج أبناءه من مدارسهم ليذهب بهم إلى بلد بدائي حار ليس فيه أي مظهر من مظاهر المدنية؟!

واكتشف الصهاينة بعد وقت قصير أنهم لا يستطيعون إقناع اليهود بالهجرة بمجرد الكلام، فكان عليهم أن يبرهنوا لهم أنهم لن يرتاحوا في أي مجتمع غربي، وأنهم سيظلون غرباء فيه، لذا فالأفضل لهم إقامة دولة خاصة بهم يعيشون فيها بأمان.

وقد أعطتهم الأحداث التي ظهرت في القرن التاسع عشر فرصة ذهبية لذلك، إذ انتشرت في جميع بلدان أوروبا في ذاك القرن دعاوى القومية الحديثة، وهي دعوة فلسفية مستندة إلى النظرة التطورية لدارون، والتي ترى أن الناس ينحدرون من أصول حيوانية وأعراق مختلفة وليس من أصل واحد، لذا فهم مختلفون، وبعضهم أفضل وأرقى من بعض، وليسوا متساوين، وأن أهم شيء في كيان الإنسان هو عِرقه،



وأن أكبر خطر يتهدد أي عِرق أو أي عنصر هو اختلاطه بالأعراق وبالعناصر الأخرى وعدم المحافظة على نقائه.

وظهر في ألمانيا فلاسفة ومفكرون عنصريون كتبوا الكثير عن الفروق بين الأعراق، ولاسيما بين العرق الآري والعرق السامي، وكيف أن اليهود (وهم ساميون) أفسدوا نقاء العرق الآري (الألماني)، ودعوا إلى عزلهم أو إخراجهم من البلد.. وأُطلق اسم «اللاسامية الحديثة» على هذه العداوة ضد اليهود، لأنها تختلف عن «اللاسامية» في القرون الوسطى لكونها لا تعادي اليهود ديناً بل عنصرياً.

ورغم أن أنصار اللاسامية الحديثة كانوا يعادون اليهود إلا أنهم لم يخفوا إعجابهم بهم، فهم الأمة الوحيدة التي استطاعت المحافظة على صفاء عرقها عصوراً عدة، أي حقق اليهود على أكمل وجه ما كان يصبو إليه هؤلاء العنصريون الجدد.

«اللاسامية» اختراع صهيوني!

لم يكن العنصريون الأوروبيون هم الوحيدون الذين انزعجوا من اندماج اليهود في مجتمعاتهم، بل كان الصهاينة أيضاً منزعجين؛ لأن مثل هذا الاندماج كان يحول بينهم وبين نجاحهم في دعوة اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين.. إذن كان هناك فكر متشابه وغاية مشتركة بين العنصريين الأوروبيين والصهيونيين، وهي عدم إفساح المجال أمام اليهود للاندماج في المجتمعات الغربية، مما دعا الصهيونيين إلى التفكير في التعاون مع العنصريين الأوروبيين، وكان على رأس هؤلاء «تيودور هرتزل»، الذي أدرك أنه «لكي يتم إجبار اليهود على هذه الهجرة فهناك حاجة إلى زيادة إثارة العداء لليهود» في أوروبا، لذا كان يقول: «إن اللاسامية ستكون خير وسيلة مساعدة لنا»، و«إن اللاساميين أقرب أصدقائنا، فبجهود هؤلاء ستتيسر الهجرة».. وذكر في يومياته في ١٨٩٥/٦/٩م: «لكي يقوم اليهود بترك ديارهم سأتحدث أولاً مع قيصر روسيا ثم مع إمبراطور ألمانيا ومع النمساويين، وبخصوص يهود المغرب سأتحدث مع الفرنسيين».

واستمر «هرتزل» في إثارة العداء نحو اليهود، ولكنه عندما تُوفي عام ١٩٠٥م لم يكن قد استطاع فعل الشيء الكثير في هذا الصدد، إذ استمر اليهود في موقفهم من عدم الهجرة والبقاء في بلدانهم.

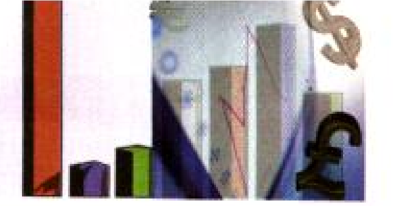
وكان هرتزل قبل موته الفجائي بالسكتة القلبية عام ١٩٠٤م قد أسّس «منظمة اليهود العالمية World Zionist Organization"، وكان الهدف الأول لهذه المنظمة تهجير اليهود إلى فلسطين، ولكن جميع محاولاتها فشلت، كما قلّت الهجرة بشكل كبير بعد عام ١٩٢٥م، بل بدأت هجرة معاكسة من فلسطين، ففي الأعوام بين ١٩٢٦، ١٩٣١م بلغ معدل الهجرة المعاكسة ٢٢٠٠ يهودي كل عام.

وفي عام ١٩٣٢م، كان عدد العرب ٧٧٠ألف نسمة، بينما كان عدد اليهود ١٨١ألف نسمة فقط، وكان القادة الصهاينة يدركون أنهم لن يستطيعوا إقامة دولة بهذا العدد القليل في فلسطين، مع أنهم كانوا يأملون أن «وعد بلفور» سيدفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين، ولكن هذا لم يحدث، لذا كان لابد من انتشار قوى للدعوة اللاسامية في أوروبا بحيث تُجبر اليهود على الهجرة.

فكر متشابه.. وعنصرية واحدة: يستعرض الكاتب الأمريكي اليهودي «لنّي برينر» Lenni Brenner في كتابه «الصهيونية في العهد الدكتاتوري» Zionism in the age of dictators تاريخ العلاقات والاتفاقات بين الصهيونيين وأعداء السامية، فيقول: إنها نشأت منذ بداية ظهور الحركة الصهيونية من عهد «هرتزل» و«ماكس نورداو» Max Nordau الذي تولى قيادة الحركة الصهيونية بعد هرتزل، مشيراً إلى وجود تشابه بين العنصريين الألمان والصهاينة، فالفكرة العنصرية التي انتشرت بسرعة قبل الحرب العالمية الأولى في ألمانيا بين المثقفين تلخّصت في الشعار الآتي: Blut und boden أي «الدم والوطن»، أي هناك دم نقي يحمله الشعب الألماني يحتاج إلى أرض يعيش عليه، لذا لا يحق لليهود العيش على أرضهم كي لا يفسدوا الدم الألماني.

وكانت الصهيونية أيضاً تحمل العقيدة نفسها، أي هناك يهود، وهم «شعب الله المختار».. واليهودية هنا عنصر أكثر من كونه ديناً في نظر الصهيونيين.. ويحتاجون إلى «أرض»، فعليهم الرجوع إلى «أرضهم».. وكان الصهيونيون يعطون الحق للنازيين في دعواهم العنصرية، فالذنب ليس ذنب الألمان أن طالبوا برحيل اليهود، ولكن الذنب ذنب اليهود أن بقوا في ألمانيا ولم يهاجروا إلى «أرضهم الموعودة»..

لذا نرى صهيونياً يُدعى «تشارم جرينبيرج» Charm Gren berg يكتب في مجلة اسمها «التخوم اليهودية» Je-wash Frontier ويقول: «إن الصهيوني الجيِّد يجب أن يكون لاسامياً بعض الشيء»!.. ويقول أيضاً: «إن كان أحدهم يؤمن بمفهوم الدم النقي، فلا يجوز له أن يعترض على عنصرية الآخرين.. وإن كان يظن أن عنصراً ما لا يرتاح إلا في أرض خاصة به، فليس عليه أن يعترض إن قام غيره برفض إقامة الأجانب في أرضه».■



تجربة جديدة خاضعة للنقاش



التمويلات البنكية البديلة.. و«أسلمة» البنوك بالمغرب

محمد السروتي (*)

البدائل المطروحة خطوة تمهيدية لإنشاء بنوك إسلامية.. رغم رفض السلطات الترخيص لها حتى الآن

طرحت المؤسسة النقدية بالمغرب في الأسابيع القليلة الماضية منتجات تمويلية بنكية جديدة، سماها البعض: «صيغاً تمويلية إسلامية»، في حين سماها آخرون: «منتجات بنكية جديدة».. ولتسويقها اعتمدت البنوك الحالية، من خلال شبكات وكالاتها وفروعها، على شبكة مخصصة لهذه المنتجات، ويعد البنك الشعبي بالمغرب أحد البنوك التي أخذت على عاتقها تسويق هذه المنتجات.

وقد أثار هذا الموضوع جملة من التساؤلات؛ سواء من الناحية الشرعية والفقهية من جهة، أو من الناحية الاقتصادية والمالية من جهة أخرى، سعياً للجمع بين هذه الرؤى الاقتصادية والشرعية، وكذا التعريف بطبيعة هذه المنتجات المقدَّمة من طرف المؤسسات المالية المغربية.

وجدير بالذكر، أن هذه المنتجات أتت في إطار توصية صادرة من «بنك المغرب» في ٢٠٠٧/٩/١م، وكانت نتاج اتفاق تم بين بنك المغرب وجمعية البنوك المغربية، وهي توصية جاءت استجابة للحاجة المتزايدة لشرائح اجتماعية مختلفة تود حلولاً بنكية غير تلك الحلول التقليدية التي اعتادت مختلف البنوك المغربية تسويقها لعملائها زهاء قرن من الزمن، من أجل مواجهة احتياجات الشراء والتمويل والتجهيز.

والأهم من هذا وذاك أنها تقدم حلولاً بنكية مُرْضية تحترم المبادئ المتبناة لهذه الشرائح.

وتسعى مختلف المؤسسات المالية لطرح هذه المنتجات في أحسن الظروف التي تضمن لها النجاح التام، خاصة وأنها تُواجَه بلَبْس وغموض لا يمكن تفاديه في الوقت الراهن إلا بتغيير الإطار الضريبي الوطني، كما تمّ تخصيص دورات تكوينية لمختلف كوادر الوكالات البنكية عن كيفية تسويق هذه المنتجات في الأشهر القليلة المقبلة، فضلاً عن فتح مكاتب للتعريف بهذه المنتجات في مختلف الفروع البنكية.

منتَج «إجارة»: وهو عقد تقوم بموجبه مؤسسة للقرض بوضع ملك عيني أو عقاري في ملكيتها رهن إشارة العميل من أجل استعمال مسموح به قانوناً، وتم عرض هذا المنتج في السوق بصيغتين: **إحداهما** إجارة عادية، وتُسمَّى «الإجارة التشغيلية»، حيث يكون العقد بين طرفين (المؤسسة ، العميل) وفق شروط متفق عليها لمدة معينة، أما **الثانية** فهي «إجارة واقتناء»، وهو عقد يتم بموجبه تمليك العين للعميل بمقتضى إجارة، مع التزام نهائي من طرفه، وذلك بعد انقضاء مدة متفق عليها سلفاً.

أما ما يخص الخطوات الإجرائية للإجارة، فتتم وفق طلب يتقدم به العميل للبنك بشأن العين المرغوب فيها، ولا يتم اقتناؤها إلا بعد التحري اللازم عنها، ليتم بعد ذلك كراؤها (تأجيرها) للعميل لمدة معينة، ولا يتم تمليك العين للعميل إلا بعد تمام أدائه للأقساط المتفق عليها.





(*) كاتب مغربي



ولا يتناول هذا النوع من الإجارة الممتلكات غير المادية من قبيل براءات الاختراع، وحقوق التأليف، والخدمات المهنية، أو حقوق استغلال موارد طبيعية كالمعادن والنفط والغاز أو المواد الأخرى من هذا النوع.

أما تكاليف العملية فتكون محددة ومتَّفقاً عليها بين العميل والبنك.. ولا يحق للبنك مراجعة قيمة الأقساط الشهرية ولا المدة المتَّفق عليها، بينما يمكن للعميل مراجعة أقساط الأداء؛ سواء بإنهاء العقد عن طريق أداء الأقساط الباقية دفعة واحدة وتملُّك العين، أو عن طريق إضافة نسبة معينة تهدف إلى تقصير مدة الأداء، كما يُلزَم العميل بالتعويض في حال تعرض العين المؤجرة للتلف الكلي أو الجزئي.

ويستفيد من خدمات هذا المنتَج كل من: عملاء البنك الشعبي، والأشخاص الذاتيون المغاربة، والأجانب المقيمون بالمغرب، إضافةً إلى المغاربة المقيمين بالخارج، بشرط ألا يتعدى سن المستفيد ٧٠ سنة، وألا يقل عن ١٨ سنة، وألا يقل دخله الشهري عن ٢٠٠٠ درهم مغربي.

كما يُشترَط في العين التي تتجاوز قيمتها مائتي ألف درهم أن تكون مقيَّدة أو قيد التقييد في سجل المحافظة العقارية، وأن لا تكون مشمولة بحق الشفعة.

المرابحة

وعرَّفتها توصية بنك المغرب، في المادة التاسعة، بكونها: «كل عقد تقتني بموجبه إحدى مؤسسات الائتمان، على سبيل التمليك وبناء على طلب أحد العملاء، منقولاً أو عقاراً من أجل إعادة بيعه له بتكلفة الشراء، مع زيادة ربح معلوم يتم الاتفاق عليه مسبقاً».. ويقتصر هذا المنتج على ثلاثة أطراف هم: العميل الآمر بالشراء، والبنك، ثم البائع.. كما أنه يقتصر فقط على العقارات والمنقولات الموجودة فعلاً وقت إبرام العقد.

من ضمانات نجاح الصيغ الجديدة.. ضرورة تأسيس «هيئة خبرة شرعية» على مستوى البنوك لإضفاء المصداقية وضمان الأداء السليم

وانطلاقاً من هذا التعريف، يمكن رسم مسار هذا المنتج، الذي ينطلق أساساً من رغبة العميل في تملُّك العين التي يقدِّم بصددها طلباً للبنك قصدَ التمويل، ثم شراء العين لإعادة بيعها للعميل بثمن الشراء، مع احتساب هامش الربح الذي لا يمكن لمؤسسة الائتمان مراجعته في أي حال من الأحوال، وللعميل الخيار في أداء ثمن العين مع هامش الربح إما بأقساط لمدة معينة أو دفعة واحدة إن شاء.

المشاركة

وهي كل عقد يكون الهدف منه إشراك مؤسسة الائتمان في رأسمال شركة موجودة أو قيد الإنشاء، من أجل تحقيق الربح.. ويشترك الطرفان في الربح والخسارة حسب النسبة المحدَّدة بينهما مسبقاً، مع الإشارة إلى أن هذا المنتج لا يُبرَم مع الأفراد، وإنما مع الشركات فقط. وتكون المشاركة بإحدى صيغتين:

- «**مشاركة ثابتة**»: يكون فيها كلا الطرفين (البنك والعميل) شريكَيْن داخل الشركة حتى انقضاء مدة العقد.
- «**مشاركة تناقصية**»: ينسحب بموجبها البنك من العقد تدريجياً حسب مقتضيات الاتفاق.

أما مسار هذا المنتج، فينطلق بطلب الشركة من مؤسسة الائتمان الدخول معها في رأس المال، ويتم إعلام الشركة بموافقة البنك بعد دراسة المشروع والتأكد من مكاسبه. وهذا المنتج لم يتم تسويقه بعد في المغرب.

لاشك أن المنتجات المقدَّمة من طرف المؤسسات المالية تُعَدُّ فتحاً جديداً في مجال المعاملات البنكية في المغرب، ويمكن للبنوك من خلالها استقطاب شرائح اجتماعية كانت تتحرَّج من التعامل بالصيغ البنكية التقليدية، وبذلك ستتيح التمويلات البديلة رفع نسبة المعاملات البنكية التي تُوصَف بالضعيفة، عن طريق تشجيع الادخار والاستثمار.

ولا بد من الإشارة إلى أن الطريق ليست سهلة أمام هذه الصيغ البديلة، بل إنها قد تواجه جملة من العقبات والصعوبات، شأنها شأن كل جديد يُطرَح في الأسواق، لذا يجب توفير ضمانات نجاح لهذه الصيغ، مثل ضرورة تأسيس هيئة خبرة شرعية على مستوى البنوك لإضفاء المصداقية الشرعية، وضمان الأداء السليم، وتجاوز الصعوبات التي من شأنها عرقلة هذه المبادرات، خاصة وأن من أكثر التساؤلات المطروحة في الآونة الأخيرة على العلماء هو موقف الشرع من هذه الصيغ.

ويُذكر أن هذه المنتجات تُعَدُّ بدائل أفضل من الصيغ التي تتضمن الربا الواضح، وأنها من الخطوات الأولى في اتجاه إنشاء بنوك إسلامية على الرغم من امتناع السلطات المغربية عن الترخيص لإنشاء مصارف إسلامية في الوقت الراهن■



أيام في الأندلس (٦)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

كنت أتحدث مع الإخوة عن أحوال العرب المسلمين في الأندلس، فإذا بها أحوال عجيبة تدعو إلى تأمل طويل، فالعرب يأتون وهم حملة شهادات فتضطرهم الأوضاع إلى أن يعملوا أعمالاً يدوية في البناء وغيرها، أو يعملوا سائقي شاحنات أو عمالاً في المصانع، وقليل منهم يعمل في حقل تخصصه العلمي لأن الدولة لا تعترف بشهاداتهم إلا بعد المعادلة، وهيهات.

وبناء على هذا فإن أوضاعهم المعيشية تضيق عليهم بسبب كدحهم وضيق ذات يدهم، فتجدهم دائماً يركضون خلف حاجاتهم المعيشية، فيعملون ٩ ساعات إلى ١٢ ساعة، وربما في حالات قليلة ١٤ساعة، وهذا يجعلهم شبه منعزلين عن النشاطات الإسلامية بسبب طول مدة عملهم وبسبب قلة ذات يدهم.

وكنت أتحدث مع الإخوة أن الوافدين إلى إسبانيا قسمان: قسم لا يد له ولا حيلة إلا أن يفر بدينه من بلاده، فهو إما محكوم عليه بالإعدام أو بالسجن الطويل، وهذا لا كلام في شأن مغادرته، فهو مضطر للبقاء كيفما اتفق، وقسم آخر وهو من جاء مختاراً، فلماذا يبقى في أوضاع كهذه؟ ولماذا يرضى لنفسه هذا؟ وجرى بيننا حديث تبين منه أن منهم من كان يعيش في بلده في بيوت من صفيح ليس فيها مقومات الحياة الكريمة، ومنهم من لا يتزوج في بلاده حتى يجاوز الأربعين لأنه ليس هناك سكن، ومنهم من يعيش في غرفة واحدة هو وزوجته وأولاده في أحوال صعبة فهؤلاء لا يريدون البقاء في بلادهم بل يطلبون الخروج منها بأي وجه؛ ولهذا يركبون القوارب الخطرة البعيدة عن وسائل الأمان، وهم يعلمون أنهم ربما يغرقون كما غرق كثير من قبلهم لكن لا يأبهون؛ لأنهم لو ماتوا غرقاً استراحوا من حياتهم التي هي أشبه بالموت منها بالحياة!!

ومن اللطائف أن أستاذ سباحة قطع المسافة من المغرب إلى إسبانيا من المضيق - وهي أربعة عشر كيلومتراً - قطعها سباحة!! لما سئل عن هذه المخاطرة قال: أنا أعيش عيشة قريبة من الموت، فإما أن أصل سالماً لأعيش عيشة كريمة، وإما أن أموت غرقاً فلا فرق!! وهو الآن يعيش في برشلونة.

والأعداد العربية في إسبانيا قد تضاعفت عدة مرات في السنوات العشر الأخيرة، وهذا يدل على عظم البلاء الواقع على بعض العرب في بلادهم بحيث يضطرون للخروج منها، وهاهنا تساؤل مهم: إلى متى هذا الظلم الواقع على هؤلاء العرب في بلادهم؟ وهل من سبيل لإنهاء هذه المعاناة؟ ومتى سيتمتع العرب بحقوقهم في بلادهم؟

والأدهى والأمر من ذلك اضطرار كثير من العرب الوافدين للزواج من إسبانيات من أجل تثبيت إقامتهم في البلاد، ولتكون طريقاً للتجنيس، ولما كانت القوانين لصالح المرأة كلياً - كما بينت في الحلقة السابقة - فلا تسل عن العذاب الذي يعذبه الشخص في هذا الزواج، فالزوجة لها الكلمة العليا، وإذا اختصما فإنها تشكو للشرطة بالهاتف أن زوجها شتمها أو ضربها حقاً كان ذلك أو باطلاً، صدقاً كان أو كذباً، فإن الشرطة تودعه في السجن ستة أشهر إلى سنة وربما أكثر، وتحرمه من الاقتراب من بيته في دائرة نصف قطرها ٥٠٠ متر مركزها بيته!! وإذا طلقها فإنها تطرده من الشقة، وتستولي على نصف ماله أو أكثر وتحرمه من رؤية أولاده، ويُحرم من الاقتراب من بيته



(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



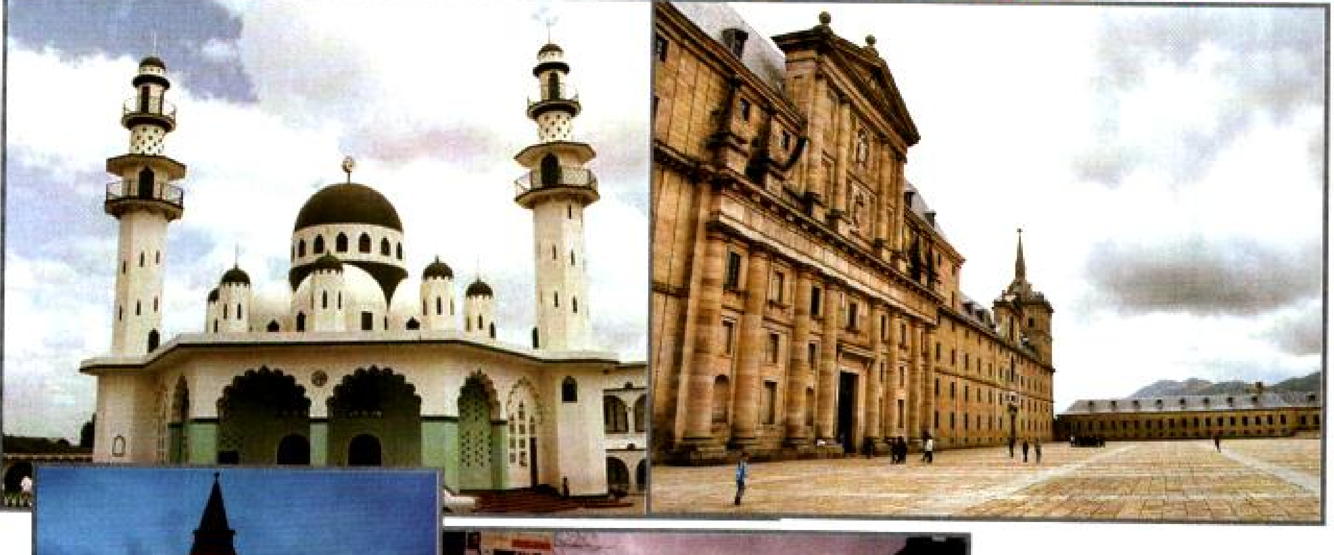
أعداد العرب في إسبانيا تضاعفت عدة مرات في السنوات العشر الأخيرة وهذا يدل على عظم البلاء الواقع عليهم في بلادهم حيث يضطرون للخروج منها

كما بينت آنفاً. فأي حياة هذه؟ وإذا أراد الشخص تجنب ذلك فعليه أن يعيش مع زوجته ذليلاً طيلة حياته. والأدهى والأمر من هذا كله أن المرأة إن كانت كافرة فإنها ستربي أولادها على الكفر، خاصة إذا ابتعد عنهم والدهم.

وهناك أمر صعب، وهو أن المرأة العربية بدأت تقلد الكافرة، وذلك لما تراه من حالها، ولأن هناك جهات نسوية تترجم القوانين الخاصة بالنساء وتوزعها على النساء العربيات حتى يعرفن حقوقهن أو بالأحرى حتى يتمردن على أزواجهن!! وهناك خط ساخن للاتصال بالشرطة في أي وقت!! وإذا لم تتصل المرأة ووقعت مشكلة وعلا الصياح يتصل الجيران بالشرطة!!

وهناك مغربي تزوج مغربية وكان لا يصلي، وامرأته سيئة وله بنت منها عمرها ١٤ سنة وابنان، فاتفقت المرأة مع ابنتها أن تشهد عند الشرطة أن أباها ضرب أمها حتى خرج من أنفها الدم فأبعدته الشرطة عن البيت في دائرة نصف قطرها ٥٠٠م كما مر وألزمته بالنفقة، ومن أجل أن تكيده المرأة اتصلت به وقالت له: تعال لترى أولادك، وفي الوقت نفسه اتصلت بالشرطة فلما جاء البيت دهمته الشرطة وأخذته للمحكمة، فقالت له القاضية وكانت متحاملة: لقد أنذرناك ألا تقترب من البيت ثم حكمت عليه بخمس سنوات سجناً!!

وهناك أمر لا يعلمه كثير من الشباب القادمين إلى إسبانيا ألا وهو أن الزواج بالنصرانيات لا يجوز إلا بشرطين، الأول: أن تكون محصنة عفيفة، فقد قال تعالى: ﴿...والْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...﴾(المائدة:٥)، **والشرط الآخر:** ألا تكون «حربية»، بمعنى ألا تحارب المسلمين برأي أو مال أو مكيدة، وهذا الشرط ربما يكون موجوداً في نساء كثيرات، لكن البلية كل البلية أن الشرط الأول لا يكاد يوجد في نساء الإسبان إلا كما توجد الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، فالنساء هناك لا يرددن يد لامس، وإن كان هناك من النساء من يكتفين بصديق واحد فهي ليست محصنة ولا عفيفة أيضاً فكيف يحل الزواج بهن إذاً، فالشباب يقبلون على الزواج بأمثال هؤلاء



كثير من العرب الوافدين يضطرون للزواج من إسبانيات من أجل تثبيت إقامتهم مما يعرضهم للمآسي

الإلحاد ينتشر بين الإسبانيات.. والشباب الذي يتزوج من هؤلاء بدعوى أنهن نصرانيات يفاجأ بإلحادهن.. لكن بعد فوات الأوان فكيف تربي له أولاده؟!

بدعوى أنهن نصرانيات ويحل الزواج بهن ويغفلون عن هذين الشرطين المهمين الصعبين.

وهناك أمر مشكل في إسبانيا ألا وهو انتشار الإلحاد، خاصة في صفوف الشباب، وهناك تقديرات عالية في حسبان بعض الإخوة المسؤولين عن الجالية في قضية الإلحاد هذه، والشباب المقدم على الزواج من هؤلاء بدعوى أنهن نصرانيات ربما فوجئ بإلحادهن.. لكن بعد فوات الأوان وبعد أن ينجب منها ويتورط، فكيف ستربي هؤلاء النسوة أولادهن؟ وعلى أي مبدأ؟ بل على أي دين؟ فينبغي النظر والتريث طويلاً قبل الإقدام على الزواج من أمثال هؤلاء النسوة المشكوك في سلوكهن ودينهن بل مبادئهن وطرق عيشهن. ورحم الله الأستاذ عبدالمتعال الجبري فقد كان له كتاب عنوانه: «جريمة الزواج بغير المسلمات فقهاً وسياسة». ربما جنح فيه إلى رأي من يرى حرمة الزواج بهن مطلقاً، لكن هي جريمة وأي جريمة إن تزوج بهن المرء ثم ضيع دينه أو ضيع دين أولاده، فماذا سيبقى له بعد ذلك؟ هذا وإن تزوج الرجل بامرأة صالحة فإنه لا يأمن على أولاده كيف سيعيشون وكيف سينشؤون في المدارس، وأي مبدأ وفكر وسلوك سيتبنونه في محيط إباحي صعب لا يبالي بدين ولا يلتفت إلى عفة ولا إحصان.

فماذا يفيد المرء إن كفل معيشة ميسرة لأولاده ثم ضيع دينه أو ضيع دين أولاده، فماذا سيبقى له بعد ذلك!!

هذه بعض المشاهد عن حياة العرب في إسبانيا، وهي لا تنفي وجود بعض الإيجابيات لكنها مغمورة في بحر النقائص هذه، وعلى المسؤولين عن الجالية العربية أن يوعوا الشباب بهذه المخاطر والنقائص، وأن يجدوا الحلول المناسبة حتى يحولوا بين أبناء الجيل الحالي وبين الذوبان المخيف والغرق في بحر الظلمات.■



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

بين الحقائق والإشاعات.. هل تمضي المسيرة؟

يحار الإنسان اليوم فيما يسمع ويقرأ، أهو حقيقة أم إشاعة؟ وقد يسائل الإنسان نفسه بالتالي عن سبب هذه الحيرة، أهي معرفة الصواب لكتمانه، أم هو تكميم الأفواه وفقدان الحرية؟ أم هو الخوف من الانتقام ومن الأجواء البوليسية؟ أم هو فقدان العدالة؟ أم أن هناك علامات استفهام كبيرة لا يستطيع الناس ذكرها أو الإجابة عنها؟ كل ذلك ينمو ويترعرع في الأجواء القائمة لأمتنا الآن، وتشغلها عن التوجه إلى الطريق الصحيح للإصلاح والنهوض بالأمة.

ولا أحب أن أكون مبهماً للأمور أو مشوشاً لها، فوق ما بها من تشويش وإبهام، وإنما أريد أن ألقي الضوء على بعض من القضايا الكثيرة، الحبلى بها أمتنا العزيزة:

أولها: قضية فلسطين، وهل صحيح أن أمتنا فقدت قرارها وتوجهها ورجولتها وصارت تتلقى أوامرها من أعدائها، وتعمل ضد مصالحها وتوجهات شعوبها؟ أهذه إشاعة أم حقيقة؟ وإن كانت إشاعة، فلِمَ لم تسارع سلطاتنا في الصلح بين الفصائل والجماعات التي تقف أمام العدو مضحية بكل شيء؟ ولِمَ تنحاز السلطات إلى الفاسدين والمنبطحين ومعهم العدو؟ ولِمَ تقويهم بالتدريب وتمدهم بالسلاح خفية وجهراً، وتحرضهم على إخوانهم وتحاصرهم وتحاربهم في أرزاقهم وهذه أشياء وأفعال أصبحت مستفيضة، و(بلقاء) معروفة لا تنكرها السلطات ولا حتى العدو. أبعد هذا يلام القاذفون والمتهمون ومطلقوا الإشاعات؟!

وثانيها: في العراق كيف أيدت الدول والسلطات غزو العراق، وبعد التأييد، لِمَ لَمْ تطالب المستعمر بالعدالة وبالرحمة وبالرحيل؟ ولِمَ لم تسارع بمنع التصفيات والاحتراب بين الشيعة والسنة؟ ولِمَ تترك أمريكا تذكي هذه العداوات، أو تلفت العراقيين إلى المؤامرات المحاكة لهم، أو تفعل شيئاً للمصالحات والتوافقات والتجاوزات؟!

وبعد، إذا قام من يسمون بالمتطرفين بفتاوى التكفير والخيانة وأكثروا من التجاوزات ضد سلطاتهم وأشاعوا واتهموا وشككوا في الأعمال وخاضوا في النوايا أيلامون كثيراً كثيراً، رغم هذا التقصير والتفريط الذي يجلب الرزايا ويزيد الخطوب ويدل على الفساد؟!

إذا ما الجرح رمّ على فساد
تبين فيه تفريط الطبيب
رزيئة هالك جلبت رزايا
وطبٌ بات يكشف عن خطوب

وثالثة الأثافي: الافتراءات على البرآء وحياكة المؤمرات لهم ومحاكمتهم عسكرياً رغم براءتهم مرات ومرات من قضاة الأمة، ومن العدالة التي تستند إلى قانونهم الوضعي، ورغم اعتراض المنظمات الحقيقية وحضور رؤسائها إلى القاهرة لمراقبة الجلسات، فحضر السيد رمزي كلارك وزير العدل الأمريكي السابق للعمل على مراقبة الجلسات في قضية الإخوان المحالة للقضاء العسكري، بوصفه مراقباً من المنظمات الحقوقية الدولية، إلا أن سلطات الأمن عملت على منعه هو وآخرين من بينهم البريطانية «إيفون ريدلي» الصحفية المشهورة، والسير «إيفان لورانس» المستشار القانوني لملكة بريطانيا، والإنجليزي «علي أظهر» المحامي البريطاني المرموق ورئيس منظمة العدالة الدولية، وسميح خريس مندوب منظمة العدل الدولية. ووصف وزير العدل الأمريكي المحاكمات لقيادات الإخوان بالظالمة التي يقصد بها الحرب على الإسلام وتهديد السلام، فضلاً عن قتل العدالة في تلك البلاد.

ولم تستمع السلطات للعدالة أو لظروف تلك الأسر التي يتّمتها بسجن عائلها ظلماً ونهب أموالهم جهاراً نهاراً، ولم ترع المثل السيئ الذي يضرب الآن لشرفاء الأمة بأن ذلك قد يصبح تهمة يعاقب عليها القانون، ويحرم صاحبها من أولاده وأمواله، ويغيّب في قعر مظلمة، وينزل به العقاب، ويطارد بشيء ما جنته يداه، ويتهم ما أنزل الله بها من سلطان.

وبعد، إذا وصفت هذه الدول بالدكتاتورية والهمجية، والعدائية للإصلاح أيلام واصفها؟ وإذا كره الناس أممهم وبلادهم وحكامهم، وقتلت فيهم الهمم وخربت فيهم الذمم فماذا نقول لهم، وبماذا نرد عليهم وقد انعدمت المثل وضاعت الفضيلة؟!

ومن كبريات الأثافي: الاتهامات والإشاعات حول شيخ الأزهر، التي صارت تملأ الدنيا، وهل بقي بعد ذلك شيء يقال؟

إذا كان علم الناس ليس بنافع
ولا دافع فالخسر للعلماء
قضى الله فينا بالذي هو كائن
فتم وضاعت حكمة الحكماء
وقد بان أن النحس ليس بغافل
له عمل في أنجم الفهماء

اتهامات شيخ الأزهر الشيخ طنطاوي ليست بالعابرة ولا من الصغائر، وإنما وصلت إلى حد يندى له جبين كل مسلم.

أن يتهم الرجل وأن تتجرأ إحدى الصحف وهي «صحيفة الفجر» على مقام فضيلته، فغمزت فيه ولمزت وجاءت بصورته على صدر صفحتها الأولى، وكتبت تقول: فتاوى شيخ جلد الصحفيين في خدمة لوسي أرتين، (العدد ١٢٤ يوم الاثنين ٢٩/١٠/٢٠٠٧م).

ثم يتهمه آخر بأنه لعبة النظام، وبأشياء خطيرة، يقول فيها إن الرجل يتناول عقاقير تؤثر على تفكيره، فيقول جمال الشويخ: إن الرجل يعاني من أمراض مزمنة ومن تناول عقاقير تترك أثرها على تفكيره وحالته المزاجية، ويعيش تحت تأثير هذه العقاقير، فيطلق فتاوى يندم عليها، بعد أن تثير الجدل ويجد نفسه مضطراً إلى التراجع عنها بشكل مثير للشفقة، ويعارضه العلماء فيها معارضة علمية فلا يستطيع الجواب.. يقول الإمام الشافعي:

فساد كبير عالم متهتك
وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة في العالمين عظيمة
لمن بهما في دينه يتمسك

واتهامات وفتاوى جلد الصحفيين واعتراض جبهة العلماء على فتاواه التي تبلغ حتى الآن أكثر من مائة فتوى، وأكثر من مثلها أعمالاً لا تليق، مثل: ضرب الصحفيين بالحذاء، وسب الصحفيين والاستهزاء بالعلماء، واقتناء القصور الفارهة... إلخ.

هل هذا لا يثير الحيرة، ويطلق الأقوال المحرجة والإشاعات المهلكة، ويطمس الحقائق أم ماذا؟ وهل هذه الأجواء ومثيلاتها توجد مناخاً للإصلاح والاستقرار؟!■



إعداد: مبارك عبدالله

رسالة من يعقوب حداد إلى النائب الهولندي خيرت فيلدز يفند فيها دعاواه عن الإسلام والقرآن

شهادة من مسيحي قومي للإسلام

أرسلت (الحركة السورية القومية الاجتماعية) رسالة إلى النائب الهولندي «خيرت فيلدرز» الذي دعا في تصريح له إلى منع تداول القرآن الكريم على أساس أنه كتاب فاشي.

وهذا نص الرسالة:

السيد فليدرز: ازداد في الآونة الأخيرة الهجوم على الدين الإسلامي ومن يؤمنون به. وعلى الرغم من إدراكنا أن هذا الهجوم قد ازداد بعد العبث في الدين الإسلامي من قبل من يدعي الانتماء له سواء في تنظيماتهم العسكرية أو التكفيرية. إلا أنه لا بد من أن نقول: إن الحضارة الإسلامية تفوقت على حضارات العالم في محبتها وتسامحها، ولم يسجل التاريخ في القرون الماضية حادثة واحدة تتحدث عن مجزرة أو إبادة مارسها أبناء الدين الإسلامي ضد الآخرين.

والغريب أن الأوربيين وهم الشعوب الأكثر قراءة في العالم قد أعماهم الحقد وأنساهم طرق التعذيب في روما وشذوذ الكثير من ملوكها. وتغافلوا عن حقد القرن الماضي في مستعمراتهم بالهند ومناطقنا وأمريكا الجنوبية.

ومن غير المفهوم اعتباركم أن الدين الإسلامي يشكل خطراً على أوروبا ولدى اطلاعنا على حججك وحجج الآخرين لم نر منها سوى الكاريكاتير والكلام البذيء، وكم تمنينا أن نرى فكرة واحدة يمكن من خلالها الانطلاق نحو حوار بناء يتيح لنا تقديم بعض البراهين على عظمة الرسالة الإسلامية للعالم أجمع.

نعم ما حدث في الآونة الأخيرة وباسم الدين من تفجيرات وقتل وخطف هو أمر مدان. ولعل الباحث في البعد الإنساني والاجتماعي للتعاليم الإسلامية سوف يجد أرقى ما رأته الحياة البشرية من تعاليم، كيف لا؟ ونحن أمام دين يؤسس لنظرة تبني



مجتمعاً وتحضر إنساناً للقاء ربه.

قد لا نتفق نحن كـ(سوريين قوميين اجتماعيين) مع تدخل الدين في الدولة والقضاء، لكننا في الوقت نفسه نكنّ لهذا التشريع كل الاحترام كونه يملك الكثير من البعد الإنساني والأخلاقي، لكن نظرتنا تبقى من زاوية تعدد الطوائف والمذاهب في مجتمعنا، والتي هي بحاجة إلى تشريع مدني ينظم حياتها. هذا التشريع المدني المستمد من تاريخنا وحضارتنا والتي تعتبر الحضارة الإسلامية جزءاً أساسياً منه.

السيد فليدرز: نحن في منطقتنا (وأنا من أبناء الطائفة المسيحية) لم يحاسبنا أحد على ممارسات هتلر الذي حارب

الغريب أن الأوروبيين وهم الشعوب الأكثر قراءة في العالم قد أعماهم الحقد وأنساهم طرق التعذيب في روما وشذوذ الكثير من ملوكها

الإنسانية باسم الدين والعرق. ولم يحاسبنا أحد على حملاتكم ضد وطننا في فلسطين والشام باسم الصليب والتي تسمونها بالحملات الصليبية منذ العام ١٠٩٦م، تلك التي شهدت مجازر لم يصل لوحشيتها إلى اليوم بن لادن وأتباعه.

فلماذا هذه المحاسبة؟ ولماذا هذا التعميم؟ ولصالح من؟

ذكرت في كلامك أن الإسلام يشجع على القتل وعلى الاغتصاب، وأنه كتاب يدعو لقتل غير المسلمين، لكنك لم توضح أين قرأت هذه النصوص، ولم نر لك مؤلفاً واحداً عن الديانات لتظهر لنا بعد ذلك بتلك التصريحات الفارغة المضمون.

أخيراً.. أريد أن أسألك: ما قولك في تلك التعاليم التي تقول:

- قتل المسيحي من الأمور الواجب تنفيذها، وإن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم به اليهودي.. إن الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب المسيحي وجميع الملوك الذين يظهرون العداوة ضد بني إسرائيل!!
- إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة.
- إن يسوع الناصري موجود في لجان الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وإن أمه «مريم» أتت به من العسكري - باندارا - بمباشرة الزنا.
- الفرق بين الإنسان والحيوان، كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب.
- الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودي... فإذا رأيته واقفاً في نهر أو مهدداً بخطر فيحرم عليك أن تنقذه، لأن الشعوب السبعة الذين كانوا في أرض كنعان المراد بقتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم بل هرب بعضهم واختلط بباقي الأمم.. ولذلك يجب قتل غير اليهودي؛ لأنه من

الباحث عن البعد الإنساني والاجتماعي للتعاليم الإسلامية سيجد أرقى ما رأته الحياة البشرية.. إنه دين يؤسس لنظرة تبني مجتمعاً وتحفز إنساناً للقاء ربه

في بلادنا لم يحاسبنا أحد كمسيحيين على ممارسات «هتلر» باسم الدين ولا على حملاتكم الصليبية التي ارتكبت مجازر وحشية !

المحتمل أن يكون من نسل تلك الشعوب السبعة... وعلى اليهودي أن يقتل من يتمكن من قتله، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشريعة اليهودية.

هذه ليست تصريحات لزعيم سياسي أو متطرف في الجبال.. إنه جزء بسيط جداً من التعاليم اليهودية، فهل تملك من الشجاعة والقوة وتطالب بوقف إدخال تلك التعاليم إلى مدارس اليهود؟

تصفحت بعض الآيات من القرآن الكريم وأول كلمة في أول صفحة وقعت عيني عليها هي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ (الفاتحة)، فعلمت أنني أمام كتاب يخاطب كل الناس من إله كل الناس وليس فقط إله المسلمين.

ولأني أحب حكاية الإسراء والمعراج خطر ببالي أن أعيد قراءة تلك السورة القريبة إلى قلبي ووقع نظري على آية تقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾ (الإسراء).

عندها شعرت بالفخر لأني من بني آدم ■

يعقوب حداد

المفوض الإذاعي للحركة السورية القومية الاجتماعية

واحة الشعر

شعر: د. حيدر مصطفى البدراني (*)

الإسلام

رأيت في منامي — يوماً من الأيام
أني أسير ليلاً — أسري مع الأنسام
إذا بصيص نور — من وسط الظلام
يأتي يخف نحوي — يسير كالغمام
فخفت منه حتى — حسبته حِمامي
قلت وهول خوفي — يطغى على كلامي
من أنت؟ ماذا؟ وأنا — في سكرة الأحلام
قال: انتظر وبددت — لغته أوهامي
أنا الذي كنت ولم — أزل على ذمامي
معنىً جميلاً فيه ما — يدعو إلى الوئام
فلست إرهاباً ولا — أدعو إلى الحرام
زوراً كما ادّعوه في — وسائل الإعلام
أنا السبيل للعُلا — والمجد والتسامي
على ذرى أعلامكم — منشورة أعلامي
ونسبي ليس إلى — مصرَ أو الشآم
أنا الذي عززت به — كتائب الإقدام
واخضوضرت حياتهم — في السهل والآكام
وفي ربوع أرضكم — مضروبة خيامي
من اهتدى لي قلبه — عز على الدوام
أنا خلاص أمتي — من وحشة الآلام
نجاتكم مهما طغى — بحر الحياة الطامي
لولا هُداي لم تنر — منارة الإلهام
ودون هديي أنتمو — في الأرض كالأيتام
ماذا جرى لأمتي — في هذه الأيام؟
من بعد أن كانت تُرى — في ذروة السنام
حتى غدا وئامها — فوضى وفي انقسام
والفكر في تخلف — والأنف في الرغام
عودوا إلي معالمي — عودوا إلى نظامي
أنا هُدىً مختصر — في كلمة «الإسلام» ■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي، دكتوراه في الأدب الحديث.





نمط مختلف من القصص

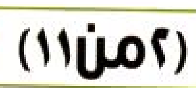


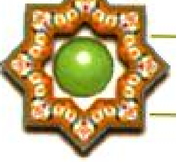
القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

والقصص القرآني حين نزل به القرآن الكريم، كان مخالفاً للنمط القصصي الذي ألفه العرب في الجاهلية، ومع أن الشعر كانت له أهميته الكبرى في حياتهم، فقد كانت القصة تمثل أيضاً نوعاً من الاهتمام، ولكن بدرجة أقل، وعرفوا منها ما يدور حول الحروب التي كانت تنشب بين القبائل (وهو النوع الأغلب الأعم).

بقلم:

أ.د. حلمي محمد القاعود





وما يدور حول قصص الحب الشهيرة في زمانهم وما سبقه، وقصص بعض الشخصيات الشهيرة أو المرموقة، مثل: عنترة وامرئ القيس، وطرفة بن العبد، وسيف بن ذي يزن، وحروب بكر وتغلب، وعبس وذبيان، والمناذرة والغساسنة، وفارس وملوك سبأ، ورحلات الشتاء والصيف وغيرها. ومع مجيء القرآن بقصصه، فقد أدهش العرب، وأخرجهم تماماً عما ألفوه من القصص والنوادر والأساطير والخرافات.

ولهذا ـ كما يرى بعض الباحثين ـ يمكن القول، إن القصص القرآني، والقصص النبوي في الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة، كان البداية الحقيقية الصادقة المتميزة لهذا النوع من فنون القول في اللغة العربية شكلاً ومضموناً.

وإذا كان القرآن هو معجزة محمد ﷺ الكبرى.. فإن القصص القرآني متضمَّن في ثنايا هذه المعجزة(١).

صفات القصص القرآني

وبناءً على ما سبق، فإن القصص القرآني يوصف بأنه القصص الحق.. يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢)﴾ (آل عمران). حيث لا زيف فيه ولا تحريف، وهو أيضاً أحسن القصص، يقول تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ (يوسف).

ومن صفات هذا القصص القرآني أنه مستمر ولا ينتهي تأثيره بمجرد الفراغ من تلقيه، قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ (الأعراف). حيث تدخل القصة إلى عقل المتلقي ووجدانه، فيتحاور معها، ويفكر مع نفسه أو ذاته(٢).

ويدخل في صفات القصص القرآني دوره في تثبيت قلب النبي ﷺ وتقديم العظة والعبرة، فالحق سبحانه يقول: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود:١٢٠)، وهو ما يعني أن قصص الأنبياء والرسل التي يقصها القرآن الكريم، تحكي نماذج في الصمود والصلابة والتحمل، لتثبت قلب النبي ﷺ وتشجعه على الصبر ومواصلة طريقه الدعوي. ثم إن هذه القصص تقدم العظة والنصيحة والإرشاد والعبرة للمسلمين بصفة عامة، وتدفعهم دفعاً للتفكير والتأمل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف:١١١).

ويمكننا القول، بعد إيراد هذه الصفات، إن القرآن الكريم ليس كتاباً أنشئ من أجل القصة قصداً، ولكن ينظر إليه وإلى القصة من الزاوية التي تحقق أهدافه العامة، ولا يصح أن نأخذ عليه أنه لم يتناول القصة من جميع أطرافها ـ وفقاً للمفهوم المعاصر ـ أو أنها جاءت غير متسلسلة الحوادث أو مرتبة منظمة؛ لأن السياق القرآني له مقتضياته التي تتغيا الهدف الديني أولاً(٣).

أغراض القصة القرآنية

وإذا كانت هذه صفات القصة القرآنية وملامحها، فإن أغراضها تكمن في خدمة أغراض الدين الحنيف، وتدور حول أهدافه المتنوعة سواء ما يرتبط بالعقيدة والتوحيد أو الشريعة ونظام المجتمع الإسلامي. ويستطيع الباحث في أغراض القصة القرآنية، أن يجد أغراضاً متعددة بتعددها، وأن يجد في كثير منها قاسماً مشتركاً، خاصة في قصص الأنبياء والرسل، سواء من حيث الدعوة إلى التوحيد ونفي الشرك، أو من حيث مواجهة المعارضين للرسالات السماوية والدعوات النبوية، أو غير ذلك مما يمثل نقاطاً مشتركة مرَّت في حياة المرسلين والأنبياء، على تفاوت فيما بينهم.

وقد أشار الأستاذ «**سيد قطب**» إلى وجود أغراض دينية بحتة، للقصص القرآني، تتعلق بإثبات الوحي، والوحدانية ووحدة الدين في أساسه، والقدرة الإلهية، والإنذار والتبشير، وعاقبة الخير والشرّ، والصبر والجزع، والشكر والبطر... إلخ.

ثم إنه فصّل هذه الأغراض تفصيلاً ملموساً في عدة صفحات، متابعاً ما ورد في القصص القرآني، على امتداد القرآن الكريم كله، ويمكن أن نوجز هذه الأغراض فيما يلي:

١ ـ إثبات الوحي والرسالة:

كانت أمّية النبي ﷺ وعدم جلوسه إلى أحبار اليهود وعلماء النصارى، دليلاً على أن القصص الواردة في القرآن الكريم، وحي يُوحى قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ

(*) أستاذ الأدب والنقد

الْغَافِلِينَ (٣)﴾ (يوسف).

وقال تعالى: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)﴾ في بداية سورة القصص، وفي أواسطها، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤) وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥) وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)﴾ (القصص) (٤)، وهناك آيات أخرى في هذا السياق نكتفي منها بقوله تعالى بعد عرض قصة نوح عليه السلام: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)﴾ (هود).

٢ - الدين كله من عند الله:

من أول نوح إلى محمد عليهما الصلاة والسلام، والمؤمنون كلهم أمة واحدة، والله واحد رب الجميع، وهذه الحقيقة قد تأتي في سور متعددة، وقد تأتي في سورة واحدة تضم عدداً من قصص مجموعة من الأنبياء، وما جاء في سورة الأنبياء خير مثال على ذلك، حيث نطالع قصص موسى، وهارون، وإبراهيم ولوط، وداود وسليمان، وأيوب وإسماعيل، وإدريس وذي النون، وزكريا ويحيى، ومريم.. وبعد سرد هذه القصص يأتي قوله تعالى في الختام: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء).

٣ - التوحيد: وهو العقيدة الأساسية التي تتكرر الدعوة إليها في قصص الأنبياء بالقرآن الكريم، حيث نقرأ على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)﴾ (الأعراف). وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥)﴾ (الأعراف). وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٧٣).

٤ - وحدة الوسائل الدعوية:

فالوسائل التي يتبعها الأنبياء في الدعوة موحدة، وأيضاً فإن استقبال الناس للدعوة متشابه، فضلاً عن أن الدين من عند إله واحد، وأنه قائم على أساس واحد، ويمكن أن نجد ما ورد في سورة هود مثالاً واضحاً على ذلك، حيث يتبع الأنبياء وسائل واحدة في الدعوة، ويواجهون من أقوامهم برداً فعل متشابه.

٥ - الأصل المشترك للدين: بين دين محمد ﷺ ودين إبراهيم - عليه السلام - بصفة خاصة، ثم أديان بني إسرائيل بصفة عامة، وقد تكررت الإشارة إلى هذا الأصل أو الاتصال المشترك بين الأديان في قصص إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾ (الأعلى).

٦ - انتصار الأنبياء وهزيمة المكذبين:

وهو أمر يتم في نهاية المطاف، حيث تأتي النصرة الإلهية للأنبياء، والهلاك أو الهزيمة للمكذبين، وهو ما يقدمه القصص القرآني تثبيتاً للنبي ﷺ وتأثيراً في نفوس من يدعوهم إلى الإيمان، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ (هود)، ولعل سورة «العنكبوت» تقدم مثالاً واضحاً على نصرة الأنبياء وهزيمة المنكرين.

٧ - التبشير والتحذير: ويقدم القصص القرآني تصديقاً للتبشير الإلهي برحمة الله، وتحذيراً من عقابه، قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)﴾ (الحجر)، ويمكن أن نجد أمثلة على ذلك في سورة «الحجر» من خلال قصص إبراهيم ولوط عليهما السلام وأصحاب الحجر.

٨ - التنبيه إلى غواية الشيطان:

ويتكرر هذا بالتنبيه لآدم وذريته، وتحذيرهم من غواية الشيطان، وتذكيرهم بالعداوة المستمرة بينهم وبينه، وهو ما يفسر تكرار قصة آدم في العديد من المواضع(٥).

وهناك أغراض أخرى كثيرة يمكن استنباطها من القصص القرآني تدور حول بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفيائه، وقدرته على صنع المعجزات، وعاقبة الخير والشر، والحكمة الإلهية القريبة، والحكمة الإلهية البعيدة.■

الهوامش

(١) حول القصة الإسلامية، ص ٧.

(٢) راجع: حول القصة الإسلامية، ص ٩.

(٣) من بلاغة العرب، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) المقصود بالقرون في الآيات: الأجيال.

(٥) التصوير الفني في القرآن: ص١٢٠ - ١٢٨، حيث أورد تفصيلاً مستفيضاً لأغراض القصة القرآنية وأمثلة عليها.

الأمة ووحدة المشاعر

عندما يحس أبناء الأمة أنهم جسد واحد، معنى ذلك أن مشاعرهم واحدة في السراء والضراء! فوحدة المشاعر والأحاسيس، وشعور الأمة بالخطر الداهم يجعلها تستنفر كل قواها، فيعيش أبناؤها في حالة من الاستعداد الدائم!

إن كثيراً من أمور الجهاد تتطلب من كل مسلم أن يكون على ثغرة يحميها، وقد لا تحتمل المعركة أن يكون الجميع في جبهة المواجهة مع العدو؛ لأن إعداد العدة، وتجهيز الجيش، والقيام على مختلف أمور الحياة، كل ذلك يتطلب أن تكون هناك فئة تقوم على مصالح الناس، وتسد احتياجاتهم.

أما أن تخوض المعركة فئة، ويبقى الآخرون في حالة استرخاء، فتلك حالة لا يقبلها دين يعدّ أبناءه المؤمنين كالجسد الواحد.

ولعل أقرب مثال يوضح الحالة الأولى قصة الصحابي «أبي خيثمة» الذي تخلّف عن جيش المجاهدين وليس له عذر، بعد أن أينعت الثمار وطاب الركون إلى ظل الشجر، ولكن الشعور بالارتباط بالجسد الواحد، جعله يتدارك الأمر قبل فوات الأوان.

وأما الحالة الثانية فيمثلها بنو إسرائيل إذ قالوا لموسى عليه السلام: (اذهب أنتَ وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون؟!!)

إن المشاركة الشعورية ـ إن لم تتهيأ المشاركة الفعلية ـ من أهم العوامل في تقوية الروابط بين أبناء الأمة الواحدة، وقد أوضح النبي ﷺ هذا الأمر وهو عائد من غزوة تبوك: «إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العذر».■

يحيى بشير حاج يحيى

عضو رابطة أدباء الشام

فتاوى المجتمع

إعداد: مسعود صبري

القراءة من مصحف الجوال أثناء الصلاة

• أثارت قراءة أحد الأئمة القرآن من المصحف الجوال، في أثناء إحدى الصلوات جدلاً فقهياً حول صحة قراءة القرآن من الجوال، مما حدا ببعض فقهاء العصر محاولة الاجتهاد بغية الخروج بحكم شرعي..

وقد اختلف الفقهاء المعاصرون الذين تصدوا لهذه الفتوى على آراء: **الأول يحرم** قراءة القرآن من الجوال في الصلاة، **والثاني يرى جواز القراءة** بلا حرج، بينما يرى البعض أن **قراءة القرآن من الجوال مكروهة وليست حراماً.**

وقد استدل الفقهاء الذين يحرمون قراءة القرآن من الجوال في الصلاة بما يلي:

أن جهاز الجوال يحتوي على خليط بين القرآن والصور والخلفيات والفيديو وغيرها.

كما أن القرآن الموجود بجهاز الجوال قد يختلط بآيات تمت «دبلجتها» أو كتبت بشكل غير صحيح مما يوقع القارئ في الخطأ، بالإضافة إلى أن الإمام لا يحمل في الصلاة مادة شرعية، وهي القرآن، إنما يحمل آلة الكترونية، وربما تنخفض بطارية الجوال، فيضطر الإمام للركوع، أو للقراءة من المصحف، وهذا لا يجوز.. **وهذه أدلة الدكتور صالح اللحيدان المستشار الشرعي السعودي، وصاحب الفتوى الرئيسة.**

ومن الأدلة على تحريم قراءة القرآن من الجوال في الصلاة التفرقة بين القراءة من المصحف، والقراءة من الجوال، وهو ما استند إليه وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.

كما استدل القائلون بالتحريم على ما ذهب إليه عدد من الفقهاء من أن الحركة الكثيرة في الصلاة تبطلها، وإن قالوا هذا في النافلة، فهي تحرم في الفريضة من باب أولى. وهذا ما استند إليه الدكتور عبدالحي يوسف رئيس قسم الثقافة الإسلامية وعضو هيئة التدريس بجامعة الخرطوم بالسودان في حكمه بالتحريم.



د. صالح اللحيدان — د. عبدالمعطي بيومي

ويستدل فريق التحريم أيضاً بأن القراءة من الجوال غير مأمونة، فالمصحف في الجوال لم تتم مراجعته وتدقيقه من قبل لجنة من علماء القرآن، وهذا يعني أنه قد يكون هناك أخطاء موجودة، وقد يتعرض جهاز الجوال للفيروسات مما قد ينتج عنه خطأ كحذف بعض الكلمات أو الحروف، كما أن أحكام المصحف تختلف عن أحكام القرآن في الجوال، والقراءة من الجوال ابتداع في الدين، والاتباع أولى، وهذا ما ذهب إليه الدكتور مصباح حماد وكيل كلية الشريعة.

وممن قال بكراهة قراءة القرآن في الصلاة من الجوال الدكتور علي بن حمزة العمري رئيس جامعة مكة

مجمع الفقه الإسلامي.. صرح فقهي كبير

يعد مجمع الفقه الإسلامي من أكبر المؤسسات الفقهية التي تُعنى بالاجتهاد الفقهي في قضايا المستجدات الفقهية، وقد تأسس مجمع الفقه الإسلامي الدولي تنفيذاً للقرار الصادر عن مؤتمر القمة الإسلامي الثالث «دورة فلسطين والقدس» المنعقد في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية في الفترة من ١٩ إلى ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ (٢٥ - ٢٨ من يناير ١٩٨١م)، ويتم اختيار أعضائه من الفقهاء والعلماء والمفكرين في شتى التخصصات المعرفية، كالفقه والثقافة والاقتصاد والسياسة وغيرها، لدراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهاداً ينبني على الرؤية الشرعية الفاعلة، لتقديم الحلول النابعة من التراث الإسلامي والمنفتحة على تطور الفكر الإسلامي.

ومقر المجمع مدينة جدة (بالسعودية)، ويتم اختيار أعضائه وخبرائه من بين أفضل العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي، ويبلغ عدد الدول المشاركة بالمجمع ثلاثاً وأربعين دولة من بين سبع وخمسين دولة ممثلة بواحد أو أكثر من خيرة علماء الفقه الإسلامي من أبنائها، بالإضافة إلى عدد آخر من الخبراء.

وقد انعقد المؤتمر التأسيسي لمجمع الفقه الإسلامي الدولي في مكة المكرمة فيما بين ٢٦إلى٢٨ من شعبان ١٤٠٣هـ (٧-٩ من يونيو ١٩٨٣م)، وبانعقاد المؤتمر التأسيسي أصبح المجمع حقيقة واقعة باعتباره إحدى الهيئات المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي.

ويهدف المجمع إلى تحقيق إرادة الأمة الإسلامية في الوحدة نظرياً وعملياً وفقاً لأحكام الشريعة السمحة، والسعي لاستعادة الأمة دورها الحضاري على المستوى الإسلامي والإنساني على السواء.■

المكرمة المفتوحة مستنداً في ذلك إلى القياس على من قال من العلماء بكراهة حمل المصحف في الصلاة، لاحتياجه للحركة الكثيرة التي تنافي مقصد الصلاة، إلا أنه يجوز حمله لو اضطر الإمام إلى هذا.

أما الفريق الثالث، فيرى جواز قراءة القرآن من الجوال، وإن كان الأولى أن يقرأ من المصحف لا من الجوال إن كان غير حافظ؛ لأنه لا دليل على التحريم. وبهذا قال الأستاذ الدكتور علي بن سعيد الغامدي أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ويذهب للجواز أيضاً **الدكتور عبد المعطي بيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بجامعة الأزهر**، إلا أنه جواز مشروط بانضباط الحركة في الصلاة؛ لأن كثرة الحركة في الصلاة يرى بعض الفقهاء أنها تبطلها، ولكن إن كانت منضبطة فلا بأس بالقراءة من الجوال.

كما يستند الدكتور عبد المعطي بيومي في حكمه بالجواز إلى أن القرآن في الجوال مثله مثل المصحف أو المسجّل، فليس هناك وجه للتفرقة بشرط أن يراجع المصحف في الجوال مراجعة علمية دقيقة. وأن القول بأنه لا يجوز القراءة من الجوال لأنه يحتوي إلى مواد غير القرآن لا يجوز الاعتماد عليه في التحريم؛ لأن هذه المواد كلها مفصولة بعضها عن بعض، وهي كالمكتبة التي تضم المصحف وكتب العلم وغيرهما. ■

شراء سيارة عن طريق البنك

• سئل الشيخ محمد عبد الله الخطيب من علماء الأزهر عن رجل ذهب ليشتري سيارة بالتقسيط من معرض سيارات فأخبروه أن الشراء سيتم عن طريق البنك، فما حكم هذا الشراء؟

فأفتى بأن طريقة شراء سيارة من بنك بالأسلوب الصحيح الشرعي، أن يذهب الإنسان للبنك، ويطلب السيارة التي يريدها، ويشتريها البنك شراء حقيقياً، ثم يبيعها البنك للشخص بالتقسيط، على أن يكون إجمالي المبلغ هو نفس المبلغ المتفق عليه عند الشراء بين الشخص والبنك، وأن البنوك الإسلامية تجري بيع المرابحة على هذا النحو. ■



مقولة قيام الساعة سنة ١٥٠٠هـ

• سئل الشيخ محمد صالح المنجد - من علماء السعودية، عن أن البعض يقول: إن القيامة ستقوم سنة ١٥٠٠ من الهجرة، واستدلوا ببعض الأحاديث، فما حكم هذا الكلام؟

فأفتى بأن هذا الكلام قال به الإمام السيوطي، وقال في كتابه «الحاوي»: إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وأن النبي ﷺ بعث في أواخر الألف السادسة. يعني أن عمر الدنيا النصف الثاني من الألف السادسة والألف السابعة فيكون المجموع ١٥٠٠ سنة.

ومثل هذا الكلام لا يصح، والأحاديث فيه إما إسرائيليات لا يجوز الاحتجاج بها، أو ضعيفة، أو موضوعة.

واستدل الشيخ محمد صالح المنجد أن موعد الساعة لا يعلمه إلا الله، لقوله سبحانه: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣)﴾ (الأحزاب)، وغيرها من الآيات.

أما الأحاديث فقد ذكر ابن القيم أنها موضوعة؛ لمخالفتها صريح القرآن، وقال ابن كثير: لم يثبت في حديث عن النبي ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة، وإنما ذكر شيئاً من أشراطها وأماراتها وعلاماتها. وقال الإمام السخاوي: «كل ما ورد مما فيه تحديدٌ لوقت يوم القيامة على التعيين، فإما أن يكون لا أصل له، أو لا يثبت إسناده».

كما استدل الشيخ المنجد ببطلان هذه الدعوى بكلام للإمام السيوطي نفسه، من ذلك أن المسيخ الدجال يظهر بعد مائتي سنة من الألف الأخيرة، وقد فات منها أزيد من أربعمائة سنة ولم يظهر، وأن الآيات الكبرى كالمسيخ الدجال والدابة وغيرهما سيظهر قبل الساعة بمائتي سنة وغيرها من الدلائل التي تناقض التواريخ التي وضعها السيوطي، فالساعة لا يعلم وقتها إلا الله. ■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

الإحرام بالحج من شوال

شخص رأى مُحرماً في شهر شوال فقال له: أنت محرم للعمرة، قال: نعم أنا محرم للعمرة والحج أيضاً فهل يجوز أن يحرم للحج من شوال؟

فأفتى بأنه يجوز للمسلم أن يحرم للحج بدايةً من شهر شوال، مستنداً في ذلك إلى أنه قد أجمع الفقهاء على أن وقت الإحرام بالحج يبدأ من شوال حتى عشر من ذي الحجة، والمالكية يعدونه إلى آخر ذي الحجة فيجوز ابتداء الإحرام من شهر شوال أو ذي القعدة حتى عشر من ذي الحجة. ■

أكل الطيور الجارحة

• ما حكم أكل الطيور الجارحة؟

الطيور الجارحة التي تجرح بمخالبها، مثل الصقر والشاهين والحدأة والعقاب وغيرها محرم أكلها عند جمهور الفقهاء إلا المالكية فإنهم يبيحونها.

ودليل التحريم حديث ابن عباس رضي الله عنهما «نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير» (مسلم ٣/١٥٣٤)، وقد ضبط الفقهاء الطير ذا المخلب بأن يصيد بمخلبه، ولذا لا يعد من صنف هذه الطيور الديك والحمام وغيره من الطيور التي لا تصيد بمخلبها.

واستدل المالكية على الإباحة بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)﴾ (الأنعام). ■



قبل وفاته يرحمه الله أرسل الدكتور حمدي شلبي عدة مقالات لـ «المجتمع»، ووفاءً لفضيلته نواصل نشرها

ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى

القناعة

د. حمدي شلبي (*)

القناعة سمة من سمات المسلم المؤمن الراضي بما آتاه الله تبارك وتعالى.. المدرك لحقيقة أن ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى.

وهي صفة من صفات المفلحين الذين هدوا إلى الإسلام، وآتاهم الله تبارك وتعالى من الرزق ما يكفيهم ولا يلهيهم، وقد قنعوا بعطاء الله تبارك وتعالى.

فقد أخرج الإمام الترمذي وصححه في سننه عن فَضَالة بن عُبَيْد أنه سمع النبي ﷺ يقول: «قد أفلح من هُدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به»، وفي رواية: «وقنعه الله بما آتاه».

والقناعة معناها: الرضا بما قسم الله تبارك وتعالى.

دعاء الرسول بالقناعة

كان رسول الله ﷺ يدعو ربَّه بأن يرزقه القناعة، وكان قانعاً بكلِّ ما آتاه الله عزَّ وجل، وعوَّد أصحابه ذلك، يقول أبوهريرة: «قسم رسول الله ﷺ بيننا تسع تمرات، وكنا تسعاً، فأعطى تمرة تمرة».

هذا العطاءُ اليسيرُ الذي قد تزهد فيه النفوس.. يبيِّن لنا أبو هريرة أن أصحاب رسول الله قنعوا به ورضوا به، ورضوا بما آتاهم الله ورسوله من فضله.

يقول ابن عمر: قال رسول الله ﷺ عن رب العزة: «ابنَ آدم، عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، ابنَ آدم، لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع، ابنَ آدم، إذا أصبحتَ معافى في جسدك، آمناً في سِرْبك، عندك قوت يومك، فعلى الدنيا العفاء».

هذه هي الحقيقة إذا أصبح الإنسان آمناً معافى سليمَ الجسد، مطمئناً غير خائف، وعنده ما يكفيه في يومه فما قيمة الزيادة في هذا!

فقد كان الحبيب المصطفى يدعو ويعلم أصحابَه، ويعلمنا أن ندعوَ كذلك بأن يرزقنا الله تبارك وتعالى القناعةَ، ففيما أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف عليَّ كل غائبة لي بخير».

وجاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، علمني دعاءً أنتفع به، قال: قل: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسِّع في خُلُقي وبارك لي في كسبي، وقنِّعني بما رزقتني، ولا تفتني بما زَوَيْتَ عني»، أي لا تعلق قلبي بما أخفيت عني حتى لا أُفتن وأتعلقَ بما لم تُقدِّره لي.

من الأسباب المعينة على القناعة:

١. أن تدرك أنك في هذه الدنيا ضيفٌ لا يلبث أن يرحل، كما كان رسول الله يقول: «إنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب».

فإذا تيقنا بما عند الله تبارك وتعالى من الخير الكبير، أدركنا أن حياتنا الدنيا كلها بمثابة نُزُل الضيف، والضيف لا يتعلق بما في دار الضيافة، إنما يأخذ ما يكفيه في أدب وفي قناعة، لإدراكه أنه راحلٌ عن هذا، وذلك يُعينه على تحصيل القناعةَ.



القناعة ليست رضا بالواقع بكل ما فيه.. إنما رضا بعطاء الله

جمع الإنسان ما لا ينتفع به تعبٌ من غير طائل

القعود عن تحصيل الرزق أو إصلاح الفساد وتقويم العوج.. من السلبية

كان سلمان الفارسي رضي الله عنه من خيار أصحاب النبي وقال فيه رسول الله: «سلمان منا أهل البيت»، وتولى الولايات المختلفة للخلفاء الراشدين وغيرهم، ومع ذلك لما نزل به الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أخشى ألا نكون حفظنا وصيةَ رسول الله ﷺ، إنه كان يقول: «ليكن بلاغكم من الدنيا كزاد الراكب (أي ليكن ما تأخذونه من الدنيا بلاغاً لكم فيها، مثل الزادِ الذي يأخذه الراكبُ الراحل، لا يحمل معه إلا ما يلزمه، ولا يتعلق بما يزيد على حاجته).

ولما مات سلمان نظروا في أمتعته

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر.. يرحمه الله

فوجدوا ما عنده لا يساوي قيمة ثلاثين درهماً، ولكنه يخشى أن يكون قد فوت وصية رسول الله، وبهذا يعطينا صورةً تطبيقيةً لما كان يُربّي عليه النبي أصحابه.

٢- أن تدرك أنه لا فائدةَ من جمع ما لا تنتفع به: لقد خُلق الإنسان جموعاً منوعاً، والعاقل إذا تأمل سأل نفسه: ما قيمة الجمع الكثير الذي لا آكله ولا أشربه ولا أتمتع به ولا يكون لي فيه فائدة عملية؟

يقول الحبيب المصطفى: «ما طلعت الشمس قط، إلا وبجنبتيها ملَكان يناديان يُسمعان كل ما على الأرض إلا الثقلين: أيها الناس هلمّوا إلى ربكم، ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى. ليس لك يا ابن آدم إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبستَ فأبليتَ، أو تصدقتَ فأمضيت، كل ما سوى ذلك هو زادٌ تتعب في جمعه وتُحاسب على منعه، وتُسأل عنه بين يدي الله تبارك وتعالى».

إن مما يملأ القلب قناعةً أن يدرك الإنسان أن جمعَ ما لا فائدةَ فيه، وجمع ما لا ينتفع به هو تعبٌ من غير طائل؛ ومن ثمّ يرضى بما آتاه الله تبارك وتعالى ويقنع به.

فوائدها:

أما فوائد القناعة، فهي عظيمة جليلة:

١- فأقنعُ الناس هم أغنى الناس؛ لأن الغنى كما قال النبي ﷺ ليس عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس.

الغنى: أن تدرك أنك لست في حاجة إلى غير الله تبارك وتعالى، وأن تستغنيَ عن الناس وعما في أيديهم ، هذا هو الغنى الحقيقي، فالقانع هو أغنى الناس.

وقد ورد أن موسى سأل ربَّه: أي رب، أي عبادك أحب إليك؟ قال: أكثرهم لي ذكراً، قال: يا رب فأي عبادك أغنى؟ قال عز وجل: أقنعهم بما أعطيته، قال: يا رب فأي عبادك أعدل؟ قال: من دان نفسه.

٢- أنها تغني صاحبها عن الوقوف على أصحاب المال، أو التذلل لذوي الجاه والسلطان، وهذا هو عزّ النفس الذي تحققه القناعة للقانع.

وقد كتب أحد أبناء بني أمية للرجل العابد الزاهد أبي حاتم يعزم عليه أن يرفع إليه حاجته، فكتب أبو حاتم إليه يقول: أما

نحن ضيوف في هذه الدنيا.. والضيف لا يتعلق بدار الضيافة

بعد، فقد جاءني كتابك تعزم عليَّ أن أرفع إليك حوائجي، وهيهات، فقد رفعت حوائجي إلى ربي فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عليَّ منها قنعت.. هكذا كان الصالحون.

٣- أن يُرزَق الإنسان الحرية، فإن العبد يكون حراً متى قنع، عبداً متى طمع، فهو عبدٌ للدينار، عبدٌ للدرهم، عبدٌ للقطيفة، عبدٌ لمن أحسن إليه، عبدٌ لمن كان بيده أن يعطيه أو يمنعه.

فإذا تخلص الإنسان من كل هذه الأسياد رُزق القناعة، ولم يكن عبداً إلا لله تبارك وتعالى.

قناعة مذمومة

وإني أشير في نهاية المطاف إلى معنى خاطئ من معاني القناعة عند بعض الناس.. يفهم بعض الناس القناعة أنها رضا بالواقع وعدم تغييره، وعدم السعي إلى تحسينه، وهذا غاية الخطأ.. فالقناعة ليست رضا بالواقع بكل ما فيه، إنما رضا بعطاء الله، رضا بقدر الله، وأما الواقع الفاسد، فالقناعة تعني السعي في تغييره.

- فليس من القناعة أن ترى المنكرَ وتسكت، وترى أنك لا بد أن ترضى بقدر الله.

- وليس من القناعة أن ترى معروفاً فلا تسارع إليه، ضناً منك بجهدك وظناً منك أن هذا من القناعة.

- ليس من القناعة أن يُفتح لك بابُ رزق من حلال فتقعد ولا تلتمسه، وترى أنك قانع، لا يلزمك.

- أن تجمع، بل يلزمك أن تسعى لتكسب لتعطي الفقراء من مال الله وتنفع دين الله ودعوة الله بمالك.

- ليس من القناعة على الإطلاق الرضا بالباطل، أو الرضا بالواقع السيئ، بل هذا من السلبية التي نهانا الله تبارك وتعالى عنها، بل هي ما يسمى باللامبالاة..

- القناعة إذن هي معنى نفسي يعني الرضا بعطاء الله، ويعني عدم التذمر أو السخط على ما أعطاك الله تبارك وتعالى، لكنه لا يعني أبداً أن تقعد عن تحصيل الرزق الحلال، أو أن تقعد عن إصلاح الفساد وتقويم العوج.■

تجديد البيعة بعد رمضان

وكما حدث في رمضان بأن يسمع أحدنا أذان الفجر وهو لم يكمل سحوره وربما لم يتناول دواءه الذي لا غنى عنه، فإذا به يتوقف فوراً ويتركه للفوز بثواب الصيام واحتراماً لحدود الله، فلا بد أن نذكر أنفسنا أن هناك حدوداً لله لا بد من مراعاتها طوال العام، وأن نضع أمام أعيننا الآية الكريمة ﴿..**ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه**..﴾ (الطلاق:١)، فنبتعد عن الاجتراء على جميع حدود الرحمن. ويتعمد الكثيرون منا في الصيام تجنب النميمة واغتياب الآخرين ومشاهدة البرامج المسيئة للدين والدنيا في رمضان، حماية للصيام وطمعاً في الفوز بثوابه كاملاً غير منقوص، وعلينا عدم السماح بتسرب هذا الرصيد خلال باقي العام، وتذكر أننا قد لا نجد الفرصة للفوز برمضان القادم.

وإنه لمن الذكاء التشبث بما فزنا به في رمضان ورفض أي شوائب تقفز على إيماننا أولاً فأولاً، وعدم إنكارها أو تجاهلها حتى لا تتراكم ويصعب الخلاص منها..

لذا نتمنى أن نبدأ بعد رمضان مرحلة أفضل تجدد فيها البيعة مع الرسول الحبيب صلوات الله وسلامه عليه ونصب أعيننا وقلوبنا الحديث الشريف: «استعن بالله ولا تعجز»، وصدق الشاعر إذ يقول:

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يقضي عليه اجتهاده

ونضع خطة للحياة حتى رمضان القادم تتضمن الجوانب كافة، وأن نزرع في أنفسنا صفات المتقين والشاكرين والمحسنين والمتوكلين، ونقوم بإروائها يومياً بكل حب وود وحياء مع الخالق عز وجل، وليكن شعارنا ما قاله ابن الجوزي: «ينبغي للعاقل أن يصل إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السماوات لرأيت من النقائص بقاءه بالأرض.. ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد لرأيت المقصر في تحصيلها في حضيض».■

نجلاء محفوظ



الداعي إلى الله يجب أن يكون داعياً ربانياً.. الله غايته، والإسلام طريقه ومنهجه، ورسول الله ﷺ قائده ومرشده، يقدم قدوة صالحة للناس من حوله عامة ولمن يدعوهم خاصة؛ لأن العيون ترصده وخُطى الناس تتبعه، والكل يرنو إلى محاكاته، فمهمته عظيمة وكلمته أمانة ووظيفته مسؤولية. ومن هنا كان لا بد له من جملة أخلاق يسبق بها غيره وتزكو بها نفسه؛ لتقدر على الخلاص من عوائق الطريق وعوالقه.

الإخلاص.. وحسن الصلة بالله

إيمان مغازي الشرقاوي

قاموس الأخلاق كبير: إن على كل مَن سلك درب الدعوة وسار في طريقها أن يعلم أن القاموس الذي يشمل أخلاق الإسلام كبير، واسع الأبواب، متعدد الفصول، وكل داعٍ يحتاج إلى مزيد من هذه الأخلاق العالية التي تتناسب مع علو مهمته، ليسع بها جميع المدعوين، على تفاوت أفهامهم واستجاباتهم، واختلاف سجاياهم وطباعهم، فهل يُتصور داعٍ غير متواضع أو يغضب لأتفه الأسباب، أو يدعو الناس وينسى أهل بيته وأسرته؟! وهل يكون المرء داعياً إذا كان قاسي القلب لا يرحم؟ وهل يكون داعياً إذا كان كل همه ثناء الناس عليه ومدحه بما يقول وبما ليس فيه؟

إنني أظن أن الداعية الذي لا يمتلك رصيداً كبيراً من الأخلاق الحسنة لن يحصد ثماراً طيبة وفيرة كغيره ممن يمتلك منها المزيد، لأنه يجب عليه أن يفعل ما يأمر الناس به وإلا تعرض لمقت الله، وكانت النتيجة عكسية تتمثل في عدم ثقة المدعوين به، وعدم استجابتهم لما يدعوهم له وكانت كلماته جوفاء لا روح فيها..

والداعي في حاجة دائمة لمراجعة نفسه وإلزامها التخلق بالأخلاق التي تليق به كداعية، حيث يمثل بحسن خلقه والتزامه دعوة بلا كلمات، وعملاً قد يرجع على كثير من الأقوال والمقالات، لأن كل كلمة يتفوه بها محسوبة أمام القوم عليه، وكل فعلة يفعلها توزن عندهم بميزان العين، وهو على ثغرة يحميها بإيمانه وحسن خلقه، فإن فاته ذلك انكشف، وصد عن سبيل الله من حيث لا يدري، فليحذر ذلك.

أخلاق الداعي وصفاته..

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ القدوة الحسنة في أخلاق الداعي إلى الله، فكان المثل الأعلى للمسلمين في كل شيء، وقد شهد له أعداؤه قبل أتباعه بذلك، فكان بحق الصادق الأمين.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والباحث في السيرة المطهرة يجد فيها ما يدل على صفات الداعي إلى الله وما يتحلى به من أخلاق هي جزء لا يتجزأ من دعوته، ولا تقل أهمية عنها بحال من الأحوال.

ومن هذه الأخلاق:

إخلاص النية في دعوته..

وحاجة الداعية إلى الإخلاص أكبر من غيره، أولاً ليُقبل عمله ويُرفع كلمه الطيب، وثانياً حتى يأتيه العون والقوة من الله لإبلاغ الأمانة الثقيلة، وذلك بأن يجعل كل أعماله وأقواله لله سبحانه وتعالى ابتغاء مرضاته، وليس طلباً للرياء والسمعة أو المدح والثناء والشهرة.. ليكون لكلماته صدى في الوجدان، وتأثير في النفوس ووقْع على قلوب السامعين.. فهو يتجرد من كل المصالح الشخصية والأهواء النفسية، والنظرات الدنيوية.. وهذا واجب في جميع الأعمال، وشرط من شروط قبولها، ومطلوب من كل مسلم كذلك.. قال تعالى: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**﴾ (البينة:٥).. وجاء في الحديث الشريف: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وابتغي به وجهه» (النسائي)..

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول له ربه عز وجل: ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣)**﴾ (الأنعام).

«أي قل لهم يا محمد: إن ﴿**صلاتي**﴾ التي أعبد بها ربي ﴿**ونسكي**﴾ أي ذبحي ﴿**ومحياي ومماتي**﴾ أي حياتي ووفاتي، وما أقدمه في هذه الحياة من خيرات وطاعات ﴿**لله رب العالمين**﴾ أي ذلك كله خالص له، دون ما أشركتم به ﴿**لا شريك له**﴾: أي لا أعبد غير الله ﴿**وبذلك أمرت**﴾: أي بإخلاص العبادة لله وحده أمرتُ» (١).

وقد فهم السلف ذلك فقال بعضهم: «من سرّه أن يكمل له عمله فليحسن نيته، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسنت نيته حتى باللقمة» (٢).

والإخلاص بلا شك يحتاج من الداعي قوة إيمانية كبيرة ومجاهدة للنفس لا تنفك عنه ليل نهار.. وفي هذا يقول الشيخ الغزالي يرحمه الله: «الإخلاص لله روح الدين ولب العبادة وأساس أي داعٍ إلى الله» (٣).

فليحذر كل داع إلى الله، الرياء والأغراض الدنيوية، وليخلص نيته في الدعوة إلى دين الله.. ليحظى عمله بالقبول..

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ. مَنْ عَمِلَ عَمَلا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» (مسلم).

وعليه - حين يطلب العلم لدعوته - أن يخلص في طلبه، فقد حذر النبي ﷺ من ذلك فقال: «مَنْ طَلَبَ العلمَ لِيُبَاهِيَ به العُلَمَاءَ أو لِيُمَارِيَ بِه السفهاءَ أو يُرِيدُ أنْ يُقبِلَ بوجوه الناس إليه أدخلهُ اللهُ جهنم» (سنن الدارمي).

وفي هذا قال الصحابي الجليل عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، أو لتجادلوا به الفقهاء، أو لتصرفوا به وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله، فإنه يبقى ويذهب ما سواه»(٤).

حُسن الصلة بالله..

وهذه الصلة ذاتها هي التي يدعو إليها الداعي، وعليه أن يأخذ نفسه بها قبل دعوة غيره لها، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وهي نوع راق من تربية النفس على الإيمان الصادق بالله، والعمل الصالح الخالص، كما أنها محطة دائمة من محطات الشحن لتلك النفس بالوقود اللازم لتنتقل من مرحلة النفس الأمارة بالسوء، إلى النفس اللوامة ثم المطمئنة، فتركب قطار الدعوة وقد تزودت للرحلة بما تحتاجه من زاد الأرواح المقوي للهمم المساعد على الوصول بسلام.

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في حسن الصلة بالله عز وجل، وهو سيد الدعاة وأفضلهم، وهو المغفور له، خير من عبد الله عز وجل، وأتقانا لله، وأكثرنا له خشية.. يقول ربنا سبحانه وتعالى له: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)﴾ (المزمل). وذلك بعد أن أمره بالتزود وأخذ العدة لقوة الروح والنفس التي تصحبه في الطريق، فقال له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢)﴾ (المزمل).

فنجده ﷺ يتعبد ويقوم الليل حتى تتورم قدماه، أكثر الناس جوداً وكرماً، وأكثرهم من الله قرباً، فلم يغتر لمكانته، ولم يفتر لمنزلته، يؤدي الفرائض، ويكثر من النوافل، يزور القبور ويذكر ربه ويستغفره، ويلجأ إليه ليعينه، فيدعوه في الرخاء كما يدعوه في الشدة، ليكون على صلة وثيقة به عز وجل.

وهذه التربية الربانية تساعد على الإخلاص في الأعمال والأقوال، وتعين على إتمام العمل وإتقانه، وتقوي صلة الداعية بربه ومولاه ومعينه، فيعبده كأنه يراه، ولا شك أن كل ذلك زاد للدعاة ويصب في مصلحة الدعوة.. ومن الخطأ أن يظن الداعي أنه لا حاجة له بذلك، ويكتفي بمقام الدعوة، ويتنازل عن تلك المقامات الرفيعة التي هي منبع من منابع الريّ له في دعوته وسبيل من سبل قيامها.

ولأن الداعي حامل للقرآن ومبلغ للعلم ينبغي أن يكون - كما قال الفضيل بن عياض - يرحمه الله: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو؛ تعظيماً لحق القرآن»(٥).

وكما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليناً، ولا ينبغي أن يكون جافياً، ولا ممارياً ولا صياحاً ولا صخاباً ولا حديداً» (٦).

الهوامش

(١) الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج١ الطبعة الرابعة، دار القرآن الكريم بيروت، ١٩٨١م، ص٤٣١.

(٢و٤) الإمام الحافظ زين الدين عبدالرحمن ابن شهاب الدين بن رجب، جامع العلوم والحكم ج١، الطبعة الثالثة تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت١٩٩١م، ص ٧١، ص٧٨.

(٣) الأستاذ نعيم يوسف، الداعية إلى الله، مقوماته وصفاته، الطبعة الأولى، دار المنارة المنصورة٢٠٠١م، ص١٦.

(٥) الإمام أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، تحقيق سيد بن إبراهيم ابن صادق بن عمران، دار الحديث القاهرة ١٩٩٨، ص ٣٨٣.

(٦) المرجع السابق، ج١، ص ٣٨٤.

فهمها سليمان!

كانت امرأتان، معهما ابناهما الرضيعان، فجاء الذئب، فذهب بابن إحداهما.

قالت الكبرى: أكل الذئب ولدك، وهذا ابني.

قالت الصغرى: بل أكل الذئب ابنك، وهذا ولدي.

واختصمتا إلى داوود عليه السلام.. ولعل الكبرى كانت ألحن بحجتها من الصغرى، فحكم لها داوود بالولد، حملت الكبرى الولد مغتبطة فرحة، وانطلقت الصغرى حزينة كئيبة تندب حظها.

رآهما سليمان بن داوود عليه السلام، فدعاهما، وسألهما، فأخبرتاه بما ادّعت كل منهما، وبما حكم أبوه. وكان سليمان ذا نظر ثاقب، آتاه الله الحكمة، وعلّمه فصل الخطاب، فقال في نفسه: إن الذي يحكم في هذه القضية العاطفةُ لا العقلُ، فلأستثيرَنّ المرأتين، فمن ظهر منها الحب الأكبر للرضيع حكمت به لها.

قال لهما: كل واحدة تعتقد أن هذا الولد لها ؟

قالتا: نعم.

قال: وتصر أنه ولدها؟

قالتا: أجل.

قال: ايتوني أيها الرجال بالسكين، أشقّه بينهما.

سكتت الكبرى..

ونادت الصغرى متلهفة: لا تفعل ذلك - رحمك الله - هو ابنها.

ورضيت الصغرى أن يكون ولدها للكبرى فيعيش.. وتراه عن بعد.

نظر سليمان إليها، وقال: هو لك، فخذيه ■

د.عثمان قدري مكانسي



الخيط والمخيط في بستان الأسرة

في علم الهندسة تعلمنا أن أقصر مسافة بين نقطتين هو الخط المستقيم، ولكن هل ينطبق هذا أيضاً على حياتنا الأسرية؟

في بداية تكوين بعض الأسر يضع الوالدان تصوراً لعدد الأبناء وأخلاقياتهم ومستقبلهم المهني، وعدداً من الأمور التي من شأنها أن تجعل الأسرة تعيش حالة الخط المستقيم. وبعد فترة يكتشف الوالدان أن ما رسماه بدأت ألوانه في التداخل، وأصبحت اللوحة غير واضحة المعالم؛ وذلك لأسباب عدة، منها: رغبات الأبناء التي تتعارض أحياناً مع رؤية الوالدين، وأحياناً أخرى مع قدرة الأبناء العقلية أو الجسمانية، أو ظهور بعض المشكلات المالية والكثير من المعوقات. فماذا يفعل الآباء عند ذلك؟ فالخط أصبح متعرجاً بل أحياناً ملتوياً ومعقداً.

هنا يكون للأسر نظرات مختلفة، فبعضها ييأس ويترك الخيط والمخيط مما يهدد استمرارية الأسرة، وبعضها الآخر يتماسك ويثبت طرف الخيط من الناحيتين، فهو يدري: من أين بدأ، وماذا يريد؟ ولأنه ممسك بالخيط فسوف يصل إلى النهاية بمشيئة الله.

لا تستسلم

من أهم الأشياء التي يجب أن نتمسك بها الأمل.. الأمل بأن حال الابن سوف تتبدل إلى الأحسن، وأن علاقاتنا الزوجية سوف تكون أقوى، وأن الابنة سوف تنهي دراستها الجامعية، وعندما يملؤنا الأمل سنعيش في هدوء، مما يجعل نظرتنا للأمور أوضح وتصرفاتنا موزونة أكثر، ولكن هل تعرفون التعريف الأكبر للأمل والهدوء؟ إنه التوكل والاعتماد عليه سبحانه: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦)﴾ (هود)، بل ما يدفع للهدوء أيضاً هو أن نؤمن بالقول النبي ﷺ: «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك».

تيسير أحمد الزايد (*)

يقول «ستيفن كوفي» في كتابه «العادات السبعة للنجاح»: «لا يهم إن ضلت الأسرة الطريق أو عمتها الفوضى، المهم هو الرؤية الصحيحة والخطة السليمة، والشجاعة التي تمكنها من العودة إلى المسار الصحيح».

فرفقاً بالأبناء، ولنسامحْ، ولنعذرْ، ولنعدل الدرب، لنصل في الأخير بسلام لما رأيناه في بداية حياتنا الأسرية، المهم ألا نستسلم ونترك الخيط والمخيط.

اللعب ترفيه أم حاجة؟

منذ ساعاته الأولى يلفت انتباهه الأصوات، ويسعده صوت أمه عندما تغني له، وكلما كبر تصبح الألوان وحركات اليد والأصابع سبباً لابتسامته، ودافعاً لتحريك يده ورجله.

فاللعب مهم في حياة الأطفال وفي نموهم العقلي والبدني، ولهذا كان الاهتمام به سبباً لتصنيع عدد من الألعاب الخاصة بكل مرحلة من مراحل الطفل المختلفة.

وليس اللعب وحده هو المهم، بل إن مشاركة الطفل اللعب تأخذ الأهمية ذاتها، ولهذا يعتبر من الأفضل إرسال الصغير إلى الحضانة أو ما يعرف بـ«مراكز التعلم من خلال اللعب» في السن الذي ترى فيه الأم أن طفلها قادر

(*) كاتبة كويتية



على المشاركة مع الأطفال الآخرين، خاصة إن لم يوجد حوله من هم في مثل عمره للعب معه.

ولكن على الوالدين أن ينتبها جيداً للهدف الذي أرسلا ابنهما من أجله للحضانة، فالسبب الأساسي يجب أن يكون هو التعلم عن طريق اللعب وتنمية قدراته، وليس لسبب أكاديمي، فبمجرد أن تتحول الأسباب من التعلم باللعب إلى الدراسة البحتة في هذه السن المبكر، حينها تفقد الحضانة تأثيرها الإيجابي على نمو الطفل العقلي والعاطفي.

هناك الكثير من المهارات التي يمكن أن يكتسبها الطفل من اللعب مثل:

التعلم: من خلال الأناشيد والمحفوظات التي تحتوي على كلمات مكررة أو أرقام، تنمي لدي الطفل مقدرة الطفل على التعلم في مراحله التعليمية لاحقاً.

الذوق الفني: من خلال الرسم والتلوين واستخدام الأقلام والألوان التي تنمي لدى الطفل مقدرته الإبداعية وتساعده على تحسين مهارة استخدام اليد.

التركيب: من خلال استخدام المكعبات وتكوين شكل معين، يتعلم الطفل من خلالها استخدام مهارة اليد.

التخيل والإبداع: من خلال الاستماع إلى القصص والذهاب لمسرح العرائس.

الاستقلالية والثقة: من خلال لعب الطفل بألعاب عليه أن يضع فيها قراراً معيناً أو يختار من بين مواصفات مختلفة.

المهارات الحركية: التي تمرن عضلات جسم الطفل.

المهارات الاجتماعية: من خلال تكوين صداقات والتحدث بالدور والمشاركة، وهي مهارات اجتماعية ضرورية تؤهل الطفل للعيش في المجتمع الكبير لاحقاً.

مهارات التفكير وقدرات ما قبل القراءة: من خلال إشراك الطفل في فصول القراءة والاستماع إلى القصص تنمي عنده حب الكتب، كما أن اشتراكه في حلول بعض المسائل البسيطة ينمي لديه المقدرة على التفكير ويعلمه المرونة في التعامل مع المسائل المتعلقة بالحياة.

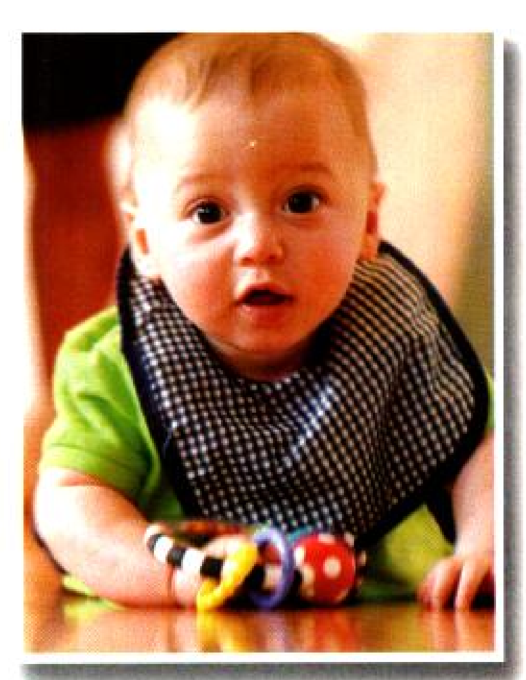
وما يقال عن الطفل في سن الحضانة يقال أيضاً عن الطفل المولود، فهو يشعر بلمسات والديه الحنونة، ويسعده صوتهما، كما ينصح بأن يقوم الوالدان باستخدام الألعاب الملونة لجذب انتباه الطفل واللعب معه، كما يعد من الأفضل أن يقوم الوالدان بالتحدث مع وليدهما بتعابير وجه مختلفة وبأصوات مختلفة أيضاً، وفي هذه السن المبكرة يعتبر مسك يد الطفل وتحريكها بحنان من الأنشطة المحببة لدى هذا الإنسان الصغير.

لطفل أكثر ثقة بنفسه..
اقرأ لأبنائك كل يوم

قراءة قصة ما قبل النوم لم تعد وظيفة للأم فقط، بل وجد أن تأثير الأب على لغويات الأبناء أكبر من تأثير الأم إذا شارك الأبناء نشاط القراءة.

فالأطفال الذين يترعرعون في أسر يحتل فيها الآباء المرتبة الأولى في العملية التربوية يكونون أكثر ثقة بأنفسهم، وأفضل من ناحية التحصيل العلمي ولهم علاقات أفضل مع باقي الأطفال، ولهم نظرة أفضل لمستقبلهم كراشدين، والتأثير الإيجابي للآباء يتم بصورة أفضل إذا كان لهم دور واضح في العملية التعليمية للأبناء، كمراجعة الدروس أو المساعدة على حل الواجبات أو استظهار الحفظ.

مساعدة الأبناء على التحصيل العلمي لا تبدأ عندما يخطون الخطوات الأولى في المدرسة، بل تبدأ قبل هذا بكثير، فهي تبدأ





عند أول حضن يحتضن فيه الأب ابنه ليقرأ معه قصة، فالقراءة تنمي الخيال لدى الطفل، وتزيد من حصيلته اللغوية، وتجعل تعرفهم على الشخصيات والعالم من حولهم أسهل، ويكونون أكثر ذكاء من الناحية العاطفية (الذكاء العاطفي موضوع سنتحدث عنه لاحقاً) والاجتماعية.

عزيزي الأب، لا تقلل من شأن الدقائق القليلة التي ستقضيها مع الأبناء في قراءة القصة، ابدأ الآن وكن البطل الحقيقي لقصص أبنائك.

عاجل جداً

على الرغم من تناقض الشقاوة مع النعاس، إلا أن الأطباء في الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال يؤكدون أن العديد من الصغار، الذين يظهرون مشكلات سلوكية، وخصوصاً الشقاوة ما هم إلا نُعَسٌ، وفي حاجة ماسة إلى النوم، ولكن يعبرون عن ذلك بطرقهم الخاصة.

وأظهرت البحوث الجديدة أن الأطفال الذين لا ينامون جيداً، بسبب اضطرابات الشخير أو النوم أو صعوبات التنفس أكثر ميلاً لإظهار مشكلات سلوكية، تترافق مع ما يعرف باضطراب عجز الانتباه، وفرط النشاط أي عدم قدرة الطفل على الانتباه والتركيز في الضجيج والأصوات العالية.

وأشار الباحثون إلى أن هذه الدراسات ليست الأولى التي تربط النوم بالمشكلات السلوكية عند الأطفال، وبالتالي فإن الإثباتات على هذا الارتباط تقوى شيئاً فشيئاً.■





بقلم: د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

الشبل والغنم

يُروى أن أسداً أنجب شبلاً، وذات يوم خرج لتحصيل طعام زوجته ومولوده الجديد، وبعد أن عاد لم يجد ولده، فسأل الأسد زوجته: أين ابني؟ فأجابت: لقد ذهبت لقضاء بعض الأغراض وتنفيذ بعض مهامي في بيتنا، فلما عدتُ لم أجده! فخرج الأسد يبحث عن ولده، وبعد عناء طويل وبحث دؤوب.. وجد ابنه يسير في قطيع من الأغنام، فاقترب منه في لهفة وشوق، ولكنه فوجئ بأمر عجيب، أن ولده ينفر منه!!! حاول الأسد أن يقنع ولده بأنه أبوه، وأنه لا يليق بابن الأسد أن يسير في قافلة النعاج والخراف، فردّ عليه ولده قائلاً: أنا مستريح مع الأغنام، ولن أستطيع فراقها، ولا بديل عن صحبتها والسير في موكبها!!

هذه رسالة واضحة لأولاد المسلمين؛ وخاصة أنها رسالة لأبناء الملتزمين من هؤلاء الآباء.

إليك يا بني:

تعلمك كيف تسير في حياتك، وكيف تختار أصدقاءك. وهي رسالة تدق ناقوس الخطر من اختيارك رفاق السوء، واستمرارك في السير معهم... فقد رأيت. يا بني الحبيب. كيف صار الشبل نعجة؟ واستقر بين الأغنام ورضي بذلك مع أنه شبل ابن أسد؟ فهل يليق أن يكون ابن الأسد نعجة؟!

أولادي الأحباب:

لو كان الصلاح والتقوى والخلق الحسن يغني عن الصحبة الصالحة، لكان أغنى الناس عن ذلك سيد الخلق وخاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، لذا فقد أمره ربه سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ (الكهف).

في كل يوم يشكو الأب وتشكو الأم، يسألان سؤال الحيارى المكلومين على أفلاذ الأكباد، يسأل كل أب وكل أم: ماذا أصنع؟ كيف أربي؟ كيف أعالج؟ أولادنا... أميؤوس من علاجهم، أم أن هناك أملاً قائماً؟ ما من بيت فيه طفل أو غلام أو فتى أو شاب إلا ويحمل والداه همه، ويشكوان من الضعف في جانب أو أكثر من جوانب شخصيته، أو يقلقان من بعض تصرفاته وأقواله... فهل ضاع منا الطريق الذي نلتمس فيه حفظاً لأخلاق أولادنا وسلوكياتهم وقيمهم؟

لا تيأسوا

لا تيأس أيها الأب الأمين، ولا تيأسي أيتها الأم الرحيمة، ولكن قبل أن نتسرع ونعلق كل ما أصاب أولادنا على أخطائهم وتقصيرهم.. يجب أن نراجع أنفسنا أولاً، بل يجب أن نعتذر عن تقصيرنا في حق أولادنا.

اعتذار لأولادنا

فلنقل معاً: نعتذر إليكم أبناءنا وبناتنا عن:

- انشغالنا بأنفسنا عنكم.
- انشغالنا بأعمالنا عنكم.
- انشغالنا بأهوائنا عنكم.
- انشغالنا بآمالنا وآلامنا عنكم.
- انشغالنا برغائب أنفسنا عنكم.

ولنعتذر أيضاً عن:

- أخطائنا التي أضاعت تأثير القدوة الصالحة.
- جهلنا بأساليب التربية، وعدم سعينا لتنمية مهاراتنا التربوية من أجلكم.
- انشغالنا بجمع المال من أجلكم وتركنا تربية نفوسكم وعقولكم.

ونجدد العهد مع أولادنا

- نعدكم يا أفلاذ أكبادنا ومهج قلوبنا بأن:
- نتعهد بالتربية والرعاية، حتى نلقى الله وقد أدينا الأمانة، فنجد الإجابة عندما يسألنا سبحانه عن رعيتنا، كما علمنا رسولنا الكريم الرحيم ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».
- ننشغل بإرضاء الله تعالى وأن نتقيه عز وجل فيكم، وأن نضعكم في موضع اهتمام يليق بحبنا لكم، ونسأله سبحانه أن ينقذنا وإياكم من شر الدنيا ونار الآخرة، فنكون بذلك قد لبينا نداء ربنا عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ



(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٦)﴾ (التحريم).

. نكون لكم قدوة حسنة مؤثرة في أقوالنا وأعمالنا، فلا تكون تربيتنا لكم مجرد كلمات جوفاء فارغة من مضمونها وتأثيرها، فتأخذون القول والعمل معاً، وتصاغ شخصياتكم صياغة سليمة بدلاً من تشويهها، وإصابتها بالانفصام في الشخصية بين القول والعمل.

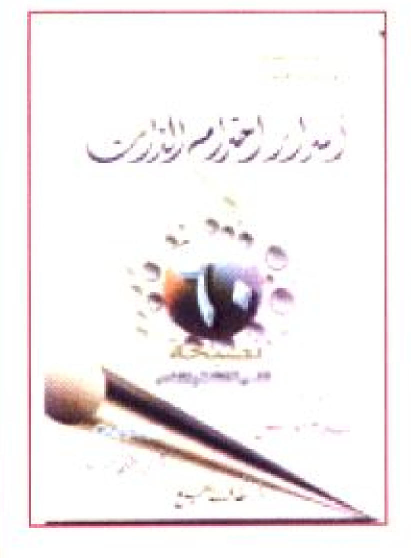
كثير من أولادنا الذين حادوا عن الطريق السوي وانحرفوا كان السبب راجعاً إلى تقصير الوالدين، فأولادنا يكتسبون سلوكياتهم أول ما يكتسبونها من الآباء، وهم يقلدوننا منذ الصغر، ويأخذون عنا. وفي أحايين كثيرة يعيشون فترة الطفولة أنقياء أتقياء عندما يؤدي الآباء والأمهات الأدوار التربوية المنوطة بهم، وفجأة نجد أولادنا - وخاصة في نهاية المرحلة المتوسطة وبداية المرحلة الثانوية - يجنحون إلى الاستقلال في الفكر ونظام الحياة.

صداقة مع الأولاد

وغالباً ما يكون ذلك أيضاً راجعاً لفشل الوالدين في تحقيق الصداقة مع الأولاد، فيبحث الشاب عن أصدقائه، وتبحث الفتاة عن صديقاتها؛ لأن الجانب السلطوي في الأسرة يطغى على جانب الصداقة، وهذا خطأ شائع في بيوتنا ومجتمعاتنا الشرقية، فيفر أولادنا من البيوت، وتجدهم يعزفون حتى عن الخروج معنا للتنزه، ويعلنونها صريحة: «نحب أن نخرج مع أصدقائنا وأصحابنا»، ولا بأس بذلك ما دامت الصحبة طيبة ومأمونة، لأن الحاجة إلى الأصدقاء من حاجات الإنسان في جميع مراحل العمر، لكن الأمر يصير خطيراً عندما يعزف أولادنا عن الخروج معنا، أو يخرجون مرغمين لا مقبلين ولا مسرورين.

والخطر يقع عندما يندمج أولادنا في صحبة سيئة، ومعظم الانحراف يأتي من هذا الباب، ويتم في مرحلة المراهقة، وحينها لا ينفع الندم، ولا يجدي الصراخ، ويتحول الشبل إلى نعجة، فهل ينتبه الآباء والأمهات إلى خطورة ذلك؟ وهل يستجيب لنا أولادنا كي يصير الشبل أسداً.■

أدّب طفلك جيداً



إن معتقداتنا السلبية تشكل حاجزاً يقف بيننا وبين احترامنا لأنفسنا. ولقد تعلمنا هذه المعتقدات في طفولتنا.

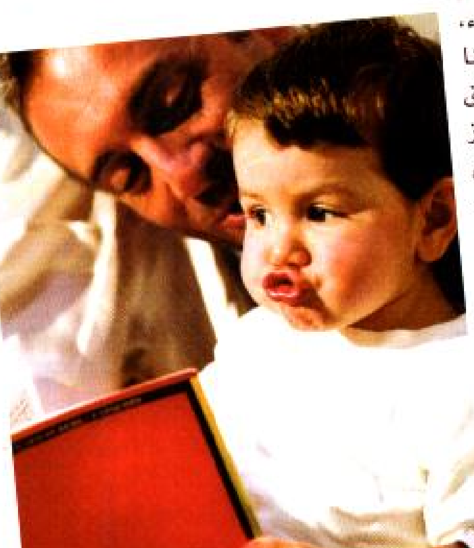
إننا نعلم اليوم الكثير عن فوائد الأفكار الإيجابية ونتائج النقد السلبي.. إنها معلومات نفيسة بالنسبة للآباء، إن الكلمات فعالة جداً ويمكن استخدامها للتشجيع والدعم، أو للاستخفاف والمضايقة.

إننا نعلم أن الأطفال الصغار يعتقدون بما نريدهم أن يعتقدوا به، فإذا ما أخبروا بأنهم أغبياء بلا فائدة سيئون بلا قيمة، كسولون... إلخ، فسوف يعتقدون بهذه الأشياء عن أنفسهم حتى تصبح صحيحة، وسيكبرون وهم يتمتعون بثقة قليلة بالنفس واحترام منخفض للذات، وهذا سيوصلهم إلى نمط سيئ في السلوك.

نستطيع بالمعرفة والوعي اللذين نمتلكهما الآن تشجيع أطفالنا ومساعدتهم، من خلال دعمهم بطريقة إيجابية..

إن ذلك لا يعني إخبارهم بأن كل ما يقومون به مدهش جداً، بل يمكننا إبداء الإعجاب به وإخبارهم كم نحبهم وكم هم أذكياء.

يمكننا تشجيع الأطفال لمناقشة مشاعرهم حول الأشياء، كما يمكننا تعليمهم طرق إنجاز الأعمال دون الاستخفاف بمحاولاتهم.



تأمل الآيات التالية وستدرك أهمية الكلمة وأثرها في حياة الإنسان ومستقبله:

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٥) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٢٦)﴾ (إبراهيم).

إنني لا أتكلم عن التربية المثالية هنا، ولكن يمكننا بذل جهدنا.. كثيراً ما تبدو تصرفاتنا «خاطئة».

صحيح أن التربية عملية شاقة، ولكننا نعلم كيف نمنح أطفالنا بداية إيجابية في الحياة، وبذلك يملكون احتراماً لأنفسهم وللآخرين.

تذكر النصيحة الذهبية:

- في كل مرة تشجع شخصاً لتزيد من احترامه لذاته، فإن إحساسك بقيمتك يزداد.
- شجع أطفالك وساعد في بناء جيل فتي يملك احتراماً كبيراً لنفسه.■

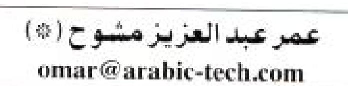
بتصرف من كتاب «أسرار احترام الذات» للدكتورة ليندا فيلد.

أم عمر النحاس

الموقع الذي يقود ثورة اجتماعية كبرى (٣ من ٣)

كيفية الاستفادة

لا شك أن توافر مثل هذه الشبكة العملاقة وازدحامها بأكثر من ٥٠ مليون مشترك، ومرشحين للزيادة بشكل هائل خلال فترة بسيطة، يجعل الإنسان يفكر في كيفية الاستفادة من هذا التجمع البشري الضخم وكيف يخدم دينه وأمته من خلال هذه الشبكات الاجتماعية؟



عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

من وجهة نظري أن الاستفادة تكمن في أمرين، الأول: هو تكوين علاقات اجتماعية مع أكبر عدد ممكن من المشتركين في الموقع وذلك من أجل توثيق التواصل والتعارف من أجل خدمة قضايا الأمة. الثاني: تكوين المجموعات البشرية التي يتيحها موقع الفيس بوك، وذلك من خلال إنشاء مجموعة جاهزة ودعوة الأصدقاء للاشتراك فيها. ويجب أن تخدم أهداف هذه المجموعات الأهداف العامة للأمة والشعوب.

مخاوف وتحذيرات وعلامات استفهام!

لا يوجد شيء كامل في أي عمل يقوم، وإنما تظهر السلبيات والإيجابيات من خلال الاستخدام المتزايد أو من خلال النقد الموجه والبناء.

موقع الفيس بوك، كغيره من المواقع العالمية تعرض لموجة من الانتقادات القوية من أكثر من جهة، سواء تقنية أو اجتماعية أو أكاديمية. النقد الأول والمهم الذي انتشر صداه في كل مكان يتمثل في قضية ملكية المعلومات التي تنشر على الفيس بوك، أهناك حقوق حماية لها أم أن هناك جهات يحق لها الاطلاع على هذه المعلومات؟! فقد ظهر أكثر من تقرير حول هذه القضية، وأوضح أن موقع الفيس بوك يتيح هذه المعلومات الهائلة عن الأفراد لجهات معينة حين الحاجة لها، مثل جهات استخباراتية أو دولية. ويتضح هذا الأمر من خلال الموافقة على شروط العضوية، حيث إن هناك شرطاً ينص على أن المشترك موافق على إتاحة هذه المعلومات لأي جهة قد تحتاجها. وهذا هو الأمر الذي يغفل عنه الكثير. أضف إلى ذلك أن المعلومات المتاحة على صفحات الأعضاء تكون صيداً سهلاً وثميناً لأصحاب الأغراض السيئة من مجاميع أو أفراد يرقبون مثل هذه المعلومات لتحقيق أهدافهم السيئة. وهذا له تأثير في مجتمعنا العربي.

من المشاكل الأخرى التي تتولد عن استخدام الفيس بوك كما ذكرت تقارير غربية تقنية:

أولاً: كمية الرسائل غير المرغوب فيها (سبام) والتي تصل من خلال الفيس بوك.

ثانياً: مشكلة خصوصية المعلومات، وأن هناك جهات أصبحت تبيع معلومات المشتركين لأطراف أخرى بغرض التربح المادي.

ثالثاً: هناك تقارير عن بدء الفيس بوك بعمل نظام إعلاني على طريقة (جوجل) بحيث تظهر الإعلانات في صفحات الأعضاء ويتم استهداف صفحاتهم بطريقة مزعجة.

رابعاً: عدم إمكانية حذف المعلومات التي تضعها، وهذا يعني أن أي معلومات تنشرها على الموقع سوف تبقى في خزينته يستخدمها كيف يشاء، وهذا مثار جدل الآن بين التقنيين من أجل خلق بيئة يستطيع فيها المستخدم حذف ما يشاء من المعلومات التي ينشرها.

خامساً: الوقت الكبير الضائع في استخدام الفيس البوك والبقاء فيه! حيث ذكرت تقارير أن الموظفين في أستراليا يستخدمون الموقع ساعة يومياً وهذا أدى إلى خسارة قدرها (٦٢٠٠ دولار) في السنة لكل موظف! ولك أن تنظر إلى النتيجة في شركات أو مؤسسات تعداد موظفيها يتجاوز ألف موظف أو أكثر! وقد قمت من خلال صفحتي على الفيس بوك بطرح سؤال عن الوقت الذي يقضيه أحد الأصدقاء على الفيس بوك، فكان الجواب أن متوسط الوقت هو تقريباً ساعة يومياً! وأعرف أن بعضهم يقضي وقتاً أكثر من ذلك بكثير.

أخيراً: باعتقادي أن ظاهرة الشبكات الاجتماعية Social Network سوف تكون لها الكلمة في الفترة المقبلة بعد أن طغت على ظاهرة المنتديات والمدونات، حيث إنها توفر بيئة خصبة وكاملة أفضل من بيئات المنتديات الحوارية أو المدونات، لكنها في الأخير سوف تخبو كما خبت ظاهرة المنتديات، وسوف تكون الكلمة لاكتشاف جديد وثورة جديدة كما عودتنا التقنية السريعة جداً! كل شيء يظهر سريعاً ولكنه في نفس الوقت يختفي سريعاً ليحل مكانه شيء جديد! ■

(*) خبير تقنية المعلومات

الابتكار.. طعم آخر للحياة



عبدالحميد البلالي (*)
albelali@bashaer.org

طريقة «افعلها» Do it

تناولنا في العدد الماضي طريقتين، وهما: (الرسائل الإيجابية)، وطريقة (الاحتمالات). ونتناول في هذه الحلقة طريقتين، وهما طريقة (افعلها)، وطريقة (كتابة المشكلة)..

٢٨. طريقة (افعلها) Do it

تعتمد هذه الطريقة على أربعة عناصر تختصر بكلمة (افعلها) وباللغة الإنجليزية (Do it).

١- D Define عرف المشكلة التي نريد لها حلاً.

٢- O Open كن منفتحاً لجميع الحلول الممكنة.

٣- I Identify تعرف أنت على أفضل هذه الحلول.

٤- T Transfer حول هذه الحلول إلى الواقع.

● **عشرة حوافز:**

هناك عشرة حوافز لهذه الطريقة تساعدنا على التعريف والانفتاح والتعرف على الحلول الجيدة، ثم تحويل هذه الحلول إلى التنفيذ، وهي:

أ. عرف

١- التركيز العقلي.
٢- العثور والسيطرة على الفكرة.
٣- التوسع العقلي.

ب. انفتح

٤- تلقين العقل.
٥- مفاجأة العقل.
٦- تحرير العقل.
٧- تحضير العقل.

ج. تعرف

٨- إكمال وتوحيد.
٩- تقوية العقل.
١٠- تعاون العقل.

هذه الحوافز العشرة لطريقة (Do it) يمكن أن تستعمل بكفاءة عالية منفردة لحل سريع للمشاكل، أو مجتمعة لحل مشكلة بالغة الأهمية. وحتى يزول اللبس لمصطلحات هذه الحوافز، ويزداد فهمنا لها نضع بعض التطبيقات العملية لهذه الحوافز:

أولاً: عرف المشكلة بدقة حتى تتأكد أنك تحل المشكلة الحقيقية وحتى تساعد عقلك الواعي واللاواعي لحل المشكلة.

١- تركيز العقل: اسأل نفسك: لماذا وجدت المشكلة؟ وهذا يؤدي إلى تعريف أدق للمشكلة.

● حاول أن تقسم المشكلة إلى مشاكل أصغر وهذا قد يؤدي إلى تحديد أدق للمشكلة وصيغة مختصرة.

٢- العثور والسيطرة على الفكرة: اكتب على الأقل ثلاث جمل عن أهداف المشكلة، ثم اختر من بين هذه الثلاثة جملة واحدة تمثل تمثيلاً حقيقياً ودقيقاً المشكلة التي تريد لها حلاً.

٣- توسع العقل: احصر في قائمة الأهداف البعيدة والقريبة والمعايير التي تحتاجها للحل.

● تفكر في العوائق التي يجب التغلب عليها.

● ثم توسع في كل هدف ومعيار، ثم دون كل فكرة مشجعة.

ثانياً: انفتح: هيئ نفسك لأية أفكار وحلول مختلفة، وأخر التقييم لهذه الأفكار حتى الوصول الى مرحلة التعرف، ولكن في البداية دون جميع الأفكار التي ترد إلى عقلك.

٤- تلقين العقل: اسأل عدة أشخاص ذوي ثقافات وخلفيات وخبرات مختلفة عن الحلول للمشكلة، ثم استخدم حلولهم كمعين لمشكلتك الخاصة.

٥- مفاجأة العقل: دون الأفكار المثيرة والسخيفة المضحكة واستخدمها لإثارة الحلول الممكنة.

٦- تحرير العقل: شجع الأفكار الجديدة بواسطة إيجاد رابط بين مشكلتك وتلك التي ليست لها صلة منطقية بمشكلتك:

أ. دون أسماء الأشياء والصور والحيوانات والنباتات.

ب. دون مواصفاتهم بالتفصيل.

ج. استفد من هذه المواصفات لإيجاد حل لمشكلتك.

٧- تحضير العقل.

ثالثاً: التعرف:

٨- إكمال وتوحيد: راجع أهدافك الصغيرة والكبيرة والمعايير ثم كن واثقاً من مشاعرك الداخلية لاختيار الحلول الأفضل التي تم الإشارة إليها سابقاً.

٩- تقوية العقل: دون الأفكار السلبية لأفكارك، ثم حاول أن تنظر إلى هذه الأفكار بمنظار إيجابي، ثم قم بعملية تعديل للحلول بهدف تقليل الأفكار السلبية.

١٠- تنشيط العقل: بالغ في كتابة النتائج الأسوء والأفضل التي من الممكن أن تنتج عند تطبيق أفكارك وحلولك، ثم عدل في الحلول لتقليل النتائج السلبية.

● **التحويل: حول أفكارك وحلولك إلى الواقع.**

٢٩- كتابة المشكلة

التطبيق العملي لهذه الطريقة يكمن في الطرق التالية:

١- إغراق نفسك في المشكلة وجميع جوانبها.

٢- خذ راحة.

٣- اكتب المشكلة على ورقة، واتركها.

٤- الصباح القادم خذ النوتة، وابدأ بتدوين أفكارك.

٥- سوف تنقدح في ذهنك الكثير من الأفكار.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير - الكويت



فطريات القدم تنتقل بالعدوى الأسرية



أكدت دراسة جديدة ما سبق واختلفت عليه دراسات سابقة، من أن «فطريات القدم»، والمعروفة أيضاً بـ«قدم الرياضي» تنتقل مباشرةً من شخص لآخر.

وقد استخدم الباحثون تقنيات جزيئات بيولوجية متطورة لإجراء اختبارات منفصلة على أفراد ٥٧ عائلة، ليصلوا إلى استنتاج أن هذه الفطريات لديها القدرة على الانتقال بين الأشخاص الذين يعيشون في مكان واحد مثل الأوساط الأسرية.

وعلى الرغم من اعتقاد ترجيح دراسات سابقة إمكانية انتقال هذه الفطريات من شخص إلى آخر في محيط الأسرة، إلا أن أياً من هذه الدراسات لم يقدم دلائل علمية لدعم هذه الاعتقادات.

ونتائج الدراسة الحالية تشير إلى ضرورة العلاج السريع، منعا لانتشار هذه الفطريات بين أفراد الأسرة الواحدة، أو الأشخاص الذين يعيشون في مكان واحد. وكانت هذه النتائج قد قدمت في الاجتماع السنوي الأخير الخاص بالمجتمع الأمريكي لعلم الأحياء الدقيقة في ولاية «سان فرانسيسكو».

وقد أجريت التجارب في خمسة مراكز بحثية في أنحاء الولايات المتحدة تحت رعاية مستشفى «جامعة كليفلاند» وبتمويل من «نوفارتس» للأدوية.

ويؤكد الباحثون أن المسألة مازالت قيد البحث لمعرفة أسباب إصابة بعض أفراد الأسرة وعدم إصابة أفراد آخرين، وسبب انتشار العدوى في عائلات معينة دون أخرى.■

الكاكاو يتصدر المشروبات الصحية

قالت دراسة أجريت حديثاً في الولايات المتحدة: إن تناول كأس من الكاكاو يومياً يقي من الإصابة بالأمراض لما فيه من المواد المضادة للأكسدة.

وكانت دراسات سابقة قد رجحت أن الكاكاو يحتوي على كيماويات يمكن أن تقي الشخص من العديد من الأمراض وتقلل من تأثير الشيخوخة. لكن الدراسة الجديدة تؤكد أن الكاكاو غنيّ بالمواد المضادة للأكسدة أكثر من أي شراب صحي آخر كالشاي وغيرها من المشروبات.

وكانت العديد من الدراسات قد ألقت الضوء على الفوائد الصحية للشاي الأخضر مقابل فوائد الكاكاو. فقد خلصت دراسة صينية إلى أن معدلات الإصابة بالسرطان لدى محتسي الشاي تقل إلى النصف مقارنة بمن لا يحتسيه.

وقد أجرى الدكتور «تشانج يونج لي» ورفاقه بـ«جامعة كورنيل» بنيويورك اختبارات لقياس معدلات المواد المضادة للأكسدة في الشاي والكاكاو. وأظهرت نتيجة الاختبارات أن كأساً من الكاكاو يحتوي على ضعف المواد المضادة للأكسدة الموجودة في الشاي، كما تزيد نسبة المواد المضادة للأكسدة في الكاكاو ثلاث مرات عنها الشاي الأخضر، وخمس مرات عن الشاي الأسود.

وعلى الرغم من وجود الكاكاو في العديد من المنتجات مثل الشيكولاته، إلا أن الباحثين يقولون: إن احتساءه هو أفضل الطرق للاستفادة التامة من فوائده الصحية، وذلك لأن الشيكولاته غنية بالدهون، حيث تحتوي الشيكولاته التي يبلغ حجمها ٤٠ جراماً على ٨ جرامات من الدهون، مقارنة بـ ٠,٣ جرام في كأس الكاكاو.■

احذر هذه العادة

أثناء التئام الجروح أو الحبوب تظهر قشرة الالتئام الداكنة، فلا تحاول لمسها أو نزعها أو العبث بها، وخاصة إذا كانت على الوجه لأن ذلك يؤدي إلى سقوطها وإعادة ظهورها مع احتمال ظهور ندبة دائمة في محلها، والحل أن تحاول مقاومة الرغبة الملحة في لمسها أو جذبها أو العبث بها، وربما تطلب الأمر وضع لصقة جروح صغيرة عليها لحين التئامها.■

تمارين للأطفال تسرع من نومهم

بعض الآباء والأمهات يعانون من معارك مع أطفالهم في كل مرة يحاولون فيها إخلادهم للنوم. أظهرت دراسة جديدة أن العديد من «تمارين النوم» من الممكن أن تضع حدا لمشكلات النوم التي يعاني منها الأطفال إلى الأبد.

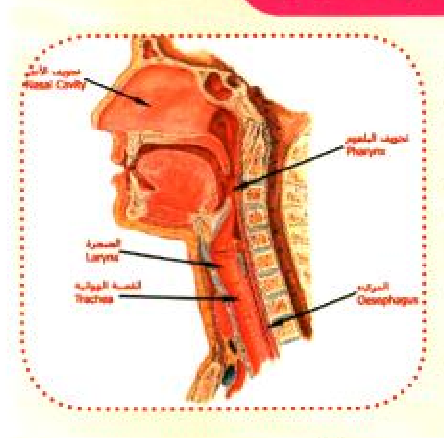
فقد ألقت جماعة من الباحثين كونتها «الجمعية الأمريكية لطب النوم» النظر على ٥٢ دراسة سابقة، تضم

أبحاث لتشخيص شلل الحبال الصوتية

خلافاً لبعض أمراض الحنجرة فإن شلل الحبال الصوتية «أو الأوتار الصوتية» ضمن مجموعة الاضطرابات المكتسبة التي يتراوح تأثيرها بين المعتدل، والخطر الذي يشكل تهديداً للحياة، ويحدث شلل الحنجرة عندما يعجز الحبلان الصوتيان، أو أحدهما، عن الانتفاخ أو الانغلاق بشكل طبيعي.

والحبال الصوتية «أو الأوتار الصوتية» هي رزمتان من الألياف العضلية الموجودة في الحنجرة «التي تسمى مجازياً صندوق الصوت»، وتقع مباشرة أعلى القصبة الهوائية الرغامي أو المجاري الهوائية، والحبال الصوتية تؤلف الصوت عندما ينفث الهواء المحتبس في الرئتين، ويمر بالحبال الصوتية المغلقة، دافعاً إياها للاهتزاز «الارتجاج».

وعند عزوف الشخص عن التكلم، تكون الحبال مشرعة لتفسح له المجال للتنفس. ويعاني من لديه شلل في الحنجرة من صعوبة البلع ومن السعال: لأن الأطعمة والأغذية تتسرب إلى القصبة الهوائية والرئتين. يحدث هذا لأن الحبال المشلولة تبقى مفتوحة، تاركة ممر المجرى الهوائي دون حماية.



وهناك أسباب عدة تسبب شلل الحبال الصوتية، منها الصدمة الرأسية وإصابة الرقبة، وسرطان الغدة الدرقية والرئة، أو ورم ضاغط على العصب، والتهاب ذات أصل فيروسي.

وتشير دراسات حديثة إلى إمكانية إعادة تأهيل الحنجرة باستخدام حوافز كهربائية لاستثارة رد الفعل لدى العضلات المشلولة التي تعمل على فتح الممرات الهوائية في أثناء التنفس.■

نقلاً عن كتاب «الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة»

د. عبد الباسط محمد السيد

الميكروبات تقل عند المتوضئين

الوضوء من شروط الصلاة، ولا تجوز بدونه ولكي يتوضأ المسلم يجب أن يقوم باتباع الآتي:

المضمضة، والاستنشاق، والاستنثار، وغسل الوجه، وغسل اليدين مع المرفقين، ومسح الرأس، ومسح الأذنين، وغسل الرجلين إلى الكعبين، وتخليل أصابع اليدين والرجلين، فإذا حافظ المسلم على الوضوء ماذا تكون النتيجة؟

١- يكون المسلم على أكمل طهارة، وأعلى درجات النظافة.

٢- يبلغ الحد الممتاز من النظافة الشخصية، والطهارة الجزئية للجسم.

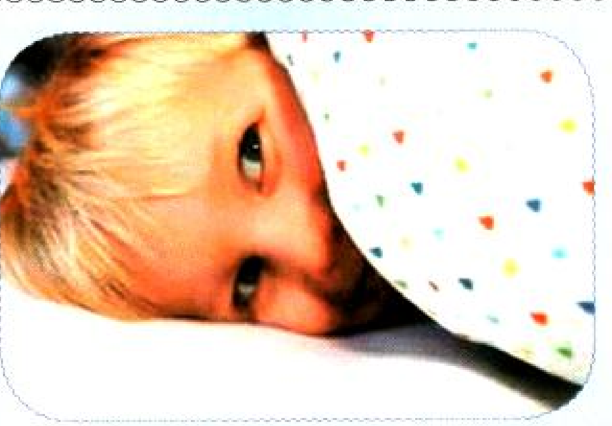
٣- إذا اعتبرنا أن الرسول ﷺ يشير إلى ما يطلق عليه الجراثيم بقوله: «الخطايا» التي يزيلها الوضوء، لوصلنا إلى نتيجة مؤداها أن الوضوء يعتبر خط الدفاع الأول لحماية المسلم من عشرات الأنواع من الميكروبات.

وقد أكد أ. د. مصطفى شحاتة رئيس قسم الأنف والأذن والحنجرة بجامعة الإسكندرية أن الماء الذي يتوضأ به المصلي يحميه من الميكروبات، وثبت أن كمية الميكروبات عند المتوضئين تقل عن غيرهم.■

العديد من الطرق السلوكية التي من الممكن أن تعلم الأطفال كيفية الخلود إلى النوم والبقاء في السرير من دون إزعاج، مثل تعليم الأطفال كيف يخلدون للنوم تلقائياً إذا استيقظوا خلال الليل، وكيفية عمل تقاليد سريرية مريحة ومسلية للأطفال.

في كل الدراسات التي قام الفريق بفحصها، وُجد أن أكثر من ٨٠٪ من الأطفال الذين تلقوا التمرينات ظهر عليهم تحسن واضح في سلوكياتهم وقت الذهاب إلى النوم.

وقالت رئيسة الدراسة، د. «جودي ميندل» وهي من جامعة «سانت جوزيف» بفيلادلفيا: «نحن نعلم أن تمرينات النوم لها تأثيرها».



ومن أشكال تمرينات النوم التي بحثها الفريق التقنية المسماة بـ «الإبطال أو الانطفاء»؛ وهي أكثر الأشكال صرامة، إذ يضع الآباء والأمهات أبناءهم في الفراش في ساعة محددة، ويهملون بعد ذلك صراخهم وبكاءهم حتى وقت محدد في الصباح.

شكل آخر مختلف عن هذه التقنية هو «البكاء المحكوم»، والذي نشره د. «ريتشارد فيربر»، حيث يقوم الآباء بتطويل المدة التي يبكي فيها أطفالهم قبل أن يذهبوا إليهم. وعندما يذهبون ليروا ماذا يحدث يجب أن تكون الزيارة غير مثيرة، لا أضواء ولا ألعاب.■

مساحة حرة

«إسرائيل» تجتاح أوزبكستان

على الرغم من أنها كانت أول دولة إسلامية تعلن خروجها من منظومة الاتحاد السوفييتي في ٣١ أغسطس ١٩٩١م، حيث راحت تنفض عن أثوابها غبار ثمانين عاماً من حكم القياصرة والبلاشفة، فقدت فيها البلاد معالم شخصيتها، وذهبت مفردات اللغة العربية، وحوصر الدين، وألغي التاريخ، واختلطت الأجناس..

وتوقع المراقبون ازدهاراً إسلامياً سريعاً بين ربوع أوزبكستان تسترد به هويتها وشخصيتها الحضارية، إلا أن الذي حدث كان مخالفاً للتوقعات ومخيباً للآمال..

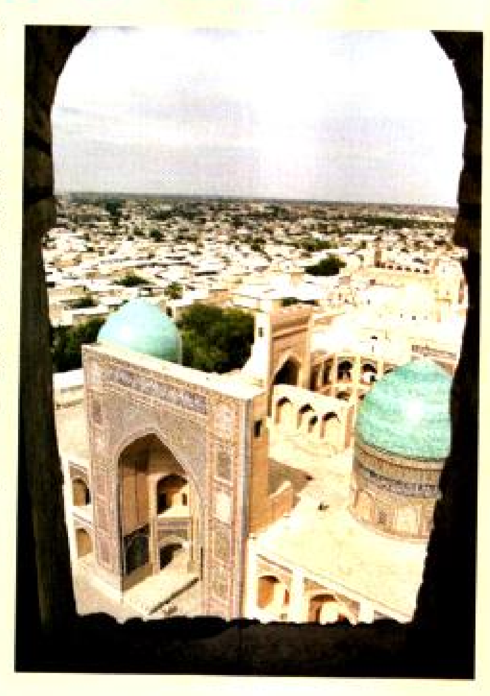
وعندما أعلنت أوزبكستان استقلالها عام ١٩٩١م لم يكن غريباً أن تبادر أمريكا بالاعتراف بها حيث كانت أول دولة على مستوى العالم تفعل ذلك، أما الأكثر إثارة للدهشة فهو أن «إسرائيل» هي الدولة الثانية في العالم التي اعترفت باستقلال أوزبكستان، بينما كان العالم الإسلامي غائباً عن الصورة..

وقد افادت «إسرائيل» من صراعها مع العالم الإسلامي التقليدي الذي يرفض الدخول معها في علاقات طبيعية، فذهبت إلى أرض خصبة جديدة وقدمت الدعم السياسي لها والوعود المغرية بتكنولوجيا غير مكلفة.

و«إسرائيل» هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تملك شركة نقل منتظمة إلى أوزبكستان، مما سهل عليها الحركة في كل الجمهوريات الإسلامية والتدخل في أعصابها الاقتصادية عن طريق التبادل التجاري..

وهي لم تهمل أيضاً المجال الزراعي، فقامت بإنشاء مشروع «إيزينرج» الضخم لرفع إنتاج محصول القطن وهو المنتج الزراعي الأساس، وقد حققت نجاحاً كبيراً في هذا المضمار جعل بقية الدول الإسلامية في وسط آسيا تسارع إلى عقد الاتفاقات والاستثمارات مع الشركات «الإسرائيلية»، لينفتح الطريق أمام «إسرائيل» واسعاً للدخول المشروع إلى القلب والعقل.

لكن أوزبكستان التي يسيطر على مقاليد الحكم فيها بقايا الشيوعيين ورجال المخابرات الروسية لم تشهد انفراجة تتيح للمسلمين استرداد أنفسهم وتوثيق علاقاتهم من جديد مع عالمهم الإسلامي، حيث تجري حملات لطاردة المحجبات في المعاهد والجامعات والمصالح الحكومية، وتصاعدت الحملة على المظاهر الإسلامية في البلاد خاصة بعد الحرب التي قادتها الولايات المتحدة في أفغانستان.



فصوت الأذان في المساجد والجوامع ممنوع، والانتهاكات مستمرة لحقوق المسلم الذي يخالف الصورة التي ترسمها الدولة للإسلام، حتى إن بعض المسلمات تعرضن للمشكلات والمضايقات لمجرد أنهن حاولن تحفيظ القرآن الكريم لأطفالهن، وقد وصلت المضايقات إلى حد وجود أحكام بالسجن على النساء اللاتي يعلمن أبناءهن تلاوة القرآن الكريم، وكذلك على الصائمين في شهر رمضان، وتشير جماعات حقوق الإنسان إلى أن هناك آلافاً من المعتقلين بتهم مختلفة مثل الصوم والصلاة وتلاوة القرآن الكريم، ويتعرض هؤلاء المعتقلون للتعذيب الشديد الذي يصل إلى الصعق بالكهرباء ونزع الأظافر..

ومع ما تتعرض له حكومة إسلام كريموف من انتقادات واسعة على المستوى الدولي لاستمرارها في انتهاك حقوق الإنسان فإنها لا تتوقف عن إجراءاتها القمعية ومطاردة المصلين في المساجد والنساء المحجبات في أماكن العمل والمعاهد والجامعات■

صلاح محمد أبو زيد- القاهرة

حزب العدالة والتنمية التركي.. دروس مستفادة

قبل أربع أو خمس سنوات فاز حزب العدالة والتنمية التركي بنحو ثلث مقاعد البرلمان، وعُزي نجاحه يومئذ إلى فساد الخصم السياسي، كما عُزي نجاح حركة حماس إلى فساد الآخرين...

ولاشك أن الأحزاب الأخرى تضم عدداً من الفاسدين، الذين تهمهم مصالحهم الدنيوية الخاصة، ويؤثرون أنفسهم ومصلحتهم الخاصة على المصلحة العامة، وهذه أكبر ورقة رابحة لدى الحركات الإسلامية...

وفي الانتخابات الأخيرة فاز حزب العدالة والتنمية للمرة الثانية، ولكن بنسبة أكبر وصلت إلى نحو ٤٨٪، وهذا يؤكد أن الشعب التركي «جرَّب» هذا الحزب «الإسلامي»، وتبين له أن أفعاله أكثر من أقواله، لذلك انتخبه هذه المرة، وأعطاه من الأصوات أكثر مما أعطاه في المرة الماضية.

ونستطيع أن نجمل الدروس السياسية من تجربة العدالة والتنمية التركي فيما يلي:

- لا أظن أن «أردوغان»، أو «جول»، من الخطباء المفوهين، وإنما هما من التقنيين الذين تسبق أفعالهم أقوالهم، وممن يقدمون الخدمات للشعب التركي..

- ركز الحزب على عملية الاصلاح السياسي، والعمل على تجذير الديمقراطية وتحويلها إلى ثقافة شعبية، وتفعيل مفهوم دولة المؤسسات، وعدم التراجع عن مشروع



الحوار «خير» لابد منه



نداء أطلقته حماس بعد أن شاهدت الطرف الآخر من القوى الفلسطينية والمتمثل في «فتح» تضع العراقيل أمام أي محاولات للحوار، بل وكأنها أعلنت الطلاق البائن بينها وبين حركة حماس..

أما فريق «حماس» فمنذ اليوم الأول ومن خلال رسالة خالد مشعل، ومن خلال خطابات إسماعيل هنية وجميع قيادات الحركة في الداخل والخارج أعلنوا استعدادهم للحوار من باب شرعية الرئاسة الفلسطينية، وعلى أسس وطنية فلسطينية تهم الجميع.

إن حركة حماس بندائها هذا، كسبت التأييد الشعبي العريض الفلسطيني والعربي والإسلامي ومن القوى المحبة للسلام في العالم أجمع، وركلوا الكرة في الملعب الفتحاوي الذي يرى أن الحوار في هذا الظرف يضعف مواقفهم أو يلوي أعناقهم؛ لأنهم الطرف الخاسر في المعركة، وكأن المعركة حصلت بين اليهود والفلسطينيين!!

الجانب الفتحاوي ما زال مصراً على عدم الحوار، أو أنه يضع شروطاً تعجيزية يصعب على حركة حماس قبولها أو التفكير فيها، كأن تعود الأمور إلى ما كانت عليه وتقديم الانقلابيين إلى المحاكمة والاعتذار عما بدر من الحركة.

أتساءل كما يتساءل الكثيرون غيري: هل أصبح الحوار خيانة أو كبيرة من الكبائر؟ وأتساءل أيضاً: إذا لم تحسم الأمور بالصدام.. فلا بد من الحوار، وهذا عرف عالمي متبع منذ أن خلق الله البسيطة ومن عليها، فالأمور تحل إما بالقتال أو بالحوار ولا ثالث بينهما!!

وأتساءل أيضاً أيهما أفضل للفلسطينيين الحوار أم الصدام؟

ولعل ما نراه اليوم من تهافت الفرقاء في منظمة التحرير الفلسطينية وسلطة الرئاسة على حوار العدو الصهيوني لأكبر دليل على أن الحوار طريق لأخذ بعض الحقوق، كما يظنون وقد طرح الكثيرون هذا التساؤل: «الذي يحاور الإسرائيليين أولى به أن يحاور الفلسطينيين»..

وربما نستطيع التوافق على برنامج سياسي يتوافق مع مصلحة الجميع دون أن يلغي أي طرف الآخر من خلال الحوار، ولا سيما بعد أن عرف التيار الذي كان يقود البلاد نحو الهاوية ما حجمه السياسي والشعبي في الداخل والخارج.■

خليل الصمادي

عضو اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

تركيا للانضمام للاتحاد الأوربي.

- شيء آخر يرتبط بإسلامية «أردوغان» وجول، وهما من مدرسة أستاذهم أربكان سابقاً. فهذه المدرسة تتعامل ببراجماتية (نفعية) ومرونة مع الواقع التركي الشرس في علمانيته، والشرس في معاداته للأسلمة، وإذا كان أستاذهم (أربكان) المتشدد نسبياً مضطراً ليقف على قبر أتاتورك بعد تنصيبه رئيساً للحكومة كإجراء ثابت لا يجوز لأحد تجاوزه، فما بالك بتلاميذه الشباب الأقدر على المرونة.

هذا الحزب يعتبر مدرسة جديدة في التفكير والممارسة لدى بعض الإسلاميين الأتراك، هذه المدرسة أو هذا التوجه ما زال يتشكّل ويحقق ذاته، ويمتد أفقياً وعمودياً، وهذا النجاح محسوب له.■

د. خالد الأحمد - باحث في التربية السياسية

يومياً أمسح رقماً من جوالي!

ربما يكون للجوال في العراق وضع خاص، فبعد سقوط نظام صدام في ٢٠٠٣/٤/٩م ظل مقتصراً على شركة اتصالات واحدة لأكثر من سنة تتصرف فيه كيفما تشاء وبدأ العراقيون استعماله بكثرة ثم بدأ المقاومون للاحتلال يستخدمونه كحلقة وصل بينهم، أدركها بعد مدة الأمريكان فبدؤوا يحاولون قطع الاتصالات عند هجومهم على أي مدينة يحاولون الدخول إليها كما بدأ يستخدمه بعض ضعاف النفوس في الإبلاغ بوشايات كاذبة وبدوافع طائفية أدت إلى قتل بعض الناس وسجن بعضهم . وما يميز الموبايل في العراق أنك يومياً تمسح رقماً منه خاصة إذا كانت أرقامك كثيرة، فأنا مثلاً مسحت أكثر من ثلاثين رقماً من جوالي وأعتقد أن الأمر لن يقف عند هذا الحد.

فقد مسحت رقم (رحيم) وهو شاب في عمر الزهور تخرج في كلية الهندسة لم تمض سنة واحدة حتى طُرزت على صدره رصاصات احتلال غاشم سقط بعدها شهيداً في الفلوجة، وهذا (بلال) وهو أخو (رحيم) طالب الطب سار على نفس طريق أخيه وسقط مضرجاً بدمائه من رشاش «علج أمريكي» أحب فقط أن يقتله، فقتله.. فمسحت رقمه، و(مصطفى) و(قصي) مسحت أسماءهما يوماً تلو الآخر، هذه الأسماء ومئات غيرها ذهبت تشكو إلى ربها ظلم الاحتلال والطائفيين.■

صهيب الفلاحي

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

الوصية الجامعة لمحاسن الأخلاق

من وصايا النبي ﷺ لمعاذ بن جبل عندما بعثه لليمن:

«.. يا مُعاذ، أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجوار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحُسْن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيمان، والتفقّه في القرآن، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، وخَفْض الجناح. وأنهاك أن تُسبّ حكيماً، أو تكذّب صادقاً، أو تُطيع آثماً، أو تَعصي إماماً عادلاً، أو تُفسد أرضاً، وأوصيك باتّقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تُحدث لكلّ ذنب توبة، السرّ بالسرّ، والعلانية بالعلانية».

بذلك أدّب الله عباده ودعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب.■

الأقلية المسلمة في جزر سيشل



تقع جزر سيشل في المحيط الهندي إلى الشرق من إفريقيا وتتكون من ١١٨ جزيرة صغيرة أكبرها «جزيرة ماهي»، وعاصمتها مدينة فيكتوريا التي تشتهر بساعتها القديمة ١٩٠٤ م المنصوبة في الميدان الرئيس في العاصمة.

يتكون السكان من عناصر إفريقية من (الكريول) وخليط من جزيرة مدغشقر (ملاجاش) ومهاجرين من الهند. وصلها الإسلام على أيدي مجموعة من المهاجرين من الهند والملايو في القرن ١٩ الميلادي، وكان من المهاجرين الهنود «آدم موسى» من مسلمي ولاية «كجرات الهندية»، وكون أحفاده أسرة مسلمة كبيرة في سيشل ومنهم «الشيخ أبو الفضل محمد إبراهيم» الداعية المشهور في سيشل، والذي أسس المركز الإسلامي في سيشل وعدد المسلمين الآن في هذه الجزر يزيد على ٣٠٠٠ مسلم، ويضم المركز الإسلامي في سيشل مسجداً ومدرسة قرآنية ومكتبة متواضعة.

ويضم المركز مسجد الشيخ محمد آل نهيان الذي افتتح عام١٩٨٢م، ويقع في قلب العاصمة على قمة عالية تطل على منظر للبحر، حيث كانت هذه القمة مدرسة لتنصير أبناء العبيد. عندما تصل إلى هذه القمة تصدمك لوحة كبيرة كتب عليها: «في هذا المكان كانت البحرية الإنجليزية تعترض السفن العربية، ويتم تحرير العبيد... وبنيت تلك المدرسة لأبنائهم» الآلاف من السياح يقرؤون هذه اللافتة سنوياً، فهل حقاً كانت هذه حقبة من تاريخنا أم أنها مفتراة علينا؟.

ومن أبرز التحديات للمسلمين هناك، الجهل بالإسلام، واختلاطهم بالأجانب.■

أعذب الشعر

قال الإمام علي كرم الله وجهه:

إذا كنت في نعمة فارعها	فإنَّ المعاصي تزيل النِّعَم
فإن تعط نفسك آمالها	فعند مُناها يحل الندم
فأين القرون ومن حولهم	تفانوا جميعاً وربي الحكم
محامد دنياك مذمومة	فلا تكسب الحمد إلا بذم

أقوال مأثور

. **قال علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: إياكم و محقرات الذنوب، فإن الصغير منها يدعو إلى الكبير.. و قيل من العود ثقلت ظهور الحطابين.. ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين.

. **سُئل الإمام أحمد** ـ يرحمه الله: متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: عند أول قدم يضعها في الجنّة !!

. **قال ابن القيم** ـ يرحمه الله: نور العقل يضيء في ليل الهوى، فتلوح جادة الصواب.. فيتلمح البصير في ذلك عواقب الأمور.

. **قال مالك بن دينار** ـ يرحمه الله: اتخذْ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة.

. **قال ابن مسعود** رضي الله عنه: من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله، فليعرض نفسه على القرآن، فمن أحب القرآن فهو يحب الله فإنما القرآن كلام الله.■

نقلاً عن شبكة سلسبيل الإسلامية





نصائح وعبر

ـ إذا سألك أحدهم سؤالاً لا ترغب في إجابته ابتسم واسأله: لماذا ترغب في معرفة الإجابة؟

ـ تذكر دائماً أن الطريق إلى النجاح الكبير تتضمنه أخطار كبيرة.

ـ احترم ثلاثة أشياء: احترم نفسك، احترم الآخرين، احترم تصرفاتك وكن مسؤولاً عنها.

ـ عندما تدرك أنك أخطأت قم بتصحيح ذلك مباشرة.

ـ ابتسم عندما ترد على الهاتف، سيشعر المتصل بذلك في صوتك.■

أخبار علمية

تم اكتشاف الدور الحقيقي للزائدة الدودية التي حيرت العلماء، فلقد وجد أنها مسؤولة عن إنتاج وحفظ مجموعة متنوعة من البكتيريا والجراثيم التي تلعب دوراً مفيداً للمعدة.

وبهذا الاكتشاف تم حسم الجدل حيال الدور المفترض للزائدة الدودية، بعد أن اعتبرت مدارس الطب الرسمية لعقود طويلة أنها عضو فقد دوره.

يبلغ طول الزائدة الدودية ٣ إلى ٤ بوصات ولقد وجد أنها تدعم جهاز المناعة في الجسم بطريقتين: الأولى أن لديها المقدرة لتوجيه الخلايا الليمفاوية البيضاء إلى المكان الذي به التهاب لتحاربه، والطريقة الأخرى هي تقوية مناعة المصران الغليظ ضد أطعمة وأدوية معينة يمكن أن تسبب له الالتهابات.

و هذا الدور المهم للزائدة الدودية ليس سبباً للامتناع عن إزالتها في حالة الالتهاب، حيث تبين من الدراسات أن حوالي ٣٠٠ إلى ٤٠٠ شخص يموتون سنوياً في الولايات المتحدة وحدها جراء حالات التأخر في إزالة الزائدة الدودية الملتهبة، فسبحان من خلق وأبدع.■

طرائف

• جاء رجل إلى الشعبي يوماً وقال: إني تزوجت امرأة ووجدتها عرجاء، فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها.

• شوهد مؤذن يؤذن من رقعة، فقيل له: أما تحفظ الأذان؟! فقال: سلوا القاضي، فأتوه فقالوا: السلام عليكم، فأخرج دفتراً وصحيفة، وقال: وعليكم، فعذروا المؤذن.■



هل تعلم أن..؟!

ـ مركز ثقل الكرة الأرضية يقع في مكة المكرمة وبالذات في الكعبة المشرفة.

ـ الدماغ البشري يحتاج إلى ١٠٠٠لتر من الدم يومياً ليستطيع القيام بعمله.

ـ تدخين سيجارة واحدة ينثر في الهواء أربعة ملايين جزيء من الرماد.

ـ الحوت الأزرق يزن قلبه ٤٥٠كجم، ورئتاه ١٠٠٠كجم، ووزن فقراته سبعة أطنان.

ـ الخفاش يكتشف نوعية طعامه على مسافة تقدر بـ١٦٠٠متر.

ـ حاسة التذوق عند الفراشة في أقدامها.

ـ البطة هي الحيوان الوحيد الذي لا صدى لصوته.

ـ النملة إذا انقلبت.. تنقلب على جانبها الأيمن فقط.■

شخصيات و حكايات

تشارلز ديكنز (١٨١٢ - ١٨٧٠ م)



من مشاهير القصاصين الإنجليز، أبدع في وصف حياة البسطاء والأولاد البائسين، مثل: دافيد كوبر فيلد، وأوليفر تويست، كان خفيف الظل، يطلع على أصدقائه بأنباء تدهشهم وتذهلهم في آن واحد، وعرف بغرابة أطواره وقوة ملاحظته وسرعة غضبه، وتشدده في تربية أولاده (وكان لديه منهم عشرة)، فكان يقيم البيت ويقعده ويملؤه صياحاً وتهديداً إذا ما وقع نظره على قطعة من الرياش في غير موضعها، أو أتت إحدى بناته أمراً، أو أهملت شأناً من الشؤون المنزلية وإن كان طفيفاً.

و من أبرز الدلائل على غرابة أطواره أنه كان يغادر منزله وسط الظلام، ويتوه في شوارع لندن كالمجنون قاطعاً ١٥ أو ٢٠ ميلاً في الليلة الواحدة دون أن يكون له أي مأرب من هذه النزهة الليلة.

زار دكنز الولايات المتحدة الأمريكية، فأدهشها منه حركاته المستهجنة النابية التي يمجُّها الذوق وثيابه المخملية القرمزية أو الخضراء اللامعة، ففي إحدى المآدب التي أقيمت له دسّ يده في جيبه وتناول مشطاً راح يمشط به شعره ولحيته وشاربيه، على مرأى من الحاضرين المشدوهين المتقززين.

عمل ديكنز في سن مبكرة في مكتب للمحاماة، مما جعل لديه معلومات جيدة عن القوانين ومشاكل الفقراء القانونية التي ظهرت كثيراً في قصصه، وعمل كصحفي يغطي الأحداث السياسية.

كان ديكنز متقلباً يعجز عن رؤية الحياة متناسقة الأجزاء، مما جعل رواياته جميعاً تبدو وكأنها بركان ثائر من العبقرية والنبوغ محاطة بمستنقعات من الوهن والبلاهة.■

«من كتاب العبقرية والجنون»

موسوعة ويكيبيديا الحرة





أ.د. عبد السلام الهراس (*)

الحركة الإسلامية المعاصرة.. تحديد الأولويات وتجديد القيادات (١)

تواجه العمل الإسلامي اليوم محاولات عدة للحد من فعاليته وانتشاره سطحاً وعمقاً، وبمكر واضح جلي تارة، وخفي مستور تارة أخرى، وهذه المحاولات إن لم تستطع القضاء عليه فإنها قد تعوق مسيرته، وتشتت جهوده.. وقد قرأنا مقالات لشخصيات غربية معادية للإسلام تعلن بفرح شديد ونشوة عارمة أن الإسلام السياسي يمر بانتكاسة حقيقية، وتحذر من أن الإسلام غير السياسي ينتشر بشكل لافت للنظر، داخل بلاده وفي المجتمعات الغربية.

ولاشك أن هذا الانتشار يسبب قلقاً دائماً للأحزاب اليمينية المتطرفة يدفعها لتنظيم مظاهرات واعتصامات، احتجاجاً وتنديداً بانتشار الإسلام في أوروبا، ومطالبة من خلالها باستئصال هذا الدين من بلادها!

وما يهمنا في هذا الصدد هو أن تكون هذه المواقف مدعاة لنا للتفكير في القيام بدراسات وافية لتحديد أهداف الدعوة الكبرى، وتجديد أساليبها ووسائلها، ووضع إستراتيجية جديدة للتحرك في الداخل والخارج، وإبداء مزيد من الاهتمام بتكوين قيادات كبرى وصغرى تستطيع التعامل مع ما تستدعيه الظروف الجديدة والمؤامرات المختلفة التي تحيط بنا.

إن جماعات الدعوة الإسلامية لو أقامت فيما بينها حلفاً أو علاقة إيجابية للتعاون وتبادل الخبرات وتوزيع الأدوار والمهمات واختصاصات النشاط الدعوي في الداخل والخارج لحققت نجاحاً كبيراً وربحت ربحاً ملموساً، ولتغيرت الأوضاع لصالح الإسلام.

ويستحق حزب العدالة والتنمية التركي الإشادة بما حققه من نجاح في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، ثم دعم الشعب له بالموافقة على برنامجه الإصلاحي لمنصب الرئاسة في الاستفتاء على تعديل الدستور، وهذا درس للحركات الإسلامية في عالمنا العربي يجب أن تستوعبه، بأن تكون أكثر وعياً بالفترة الدقيقة التي تجتازها، والواقع الذي تعيشه، وهو واقع لا يُخيف مثلما أنه لا يبعث على الزهو والغرور.

وإني وغيري ممن تحدثت معهم في هذا الأمر لنزعم أن

«العدالة والتنمية» التركي.. نموذجاً

الحركة الإسلامية أصابها نوع من الفتور في عدة أقطار، ما جعل بعض الكتاب الغربيين وأتباعهم من العرب يعلنون عن فشل الإسلام السياسي، والإسلام كله سياسي عندهم، كما ألمحنا إلى ذلك أول هذا المقال، وإن كانوا «هم» أول وأقوى سبب لهذا الفشل، بمكرهم وتآمرهم، وضعفنا وقلة خبرتنا وتفريطنا في وحدة الصف.

والواقع أن ثمة طائفة كبيرة ترى أن الاشتغال بالسياسة غالباً ما يكون على حساب التربية الروحية والتكوين الخُلقي، كما أن الاصطدام بالسلطات القائمة، وبخاصة الأنظمة العسكرية والبوليسية، لم تجن منه بعض الحركات الإسلامية إلا الاضطهاد والمعاناة..

لذا، فإني أدعو إلى استثمار هذه الفترة في إجراء دراسات علمية عميقة يُدعى لها الاختصاصيون وذوو التجربة والرأي لدراسة الواقع، واستشراف المستقبل، والتخطيط لما بعد هذه الفترة، ولاسيما في البلاد التي نُكبت فيها الدعوة الإسلامية، وألا نتبرأ من مسؤوليتنا عما وصلت إليه.

إن أغلب دول عالمنا الإسلامي لم تجن من قياداتها العسكرية إلا المزيد من التخلف والإنذار بالأخطار، ورغم هذا فمازال المسلمون يتوقون إلى مستقبل أفضل وأقوى، وقد أنعش الله هذا الأمل في النفوس بنجاح «العدالة والتنمية» بتركيا في جو مشحون بالمؤامرات والنيات السيئة لدى المعارضة بزعامة سياسيين وعسكريين، ولكن هذا الحزب، بتوفيق الله له، كان بارعاً في معالجة الأمور ومواجهة الأخطار، لاسيما من جانب أمريكا والدول الأوروبية، والتي اضطرت إلى الاعتراف بالأمر الواقع؛ لأن لدى تركيا أوراقاً سياسية ذات أهمية أهلّتها لأن تكون في مأمن من التدخل الأجنبي.

ولا نستغرب من إعلان إنجلترا صراحة أنها تساند انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، رغم أن حدثاً مثل هذا قد يؤدي إلى ترسيخ الإسلام في القارة الأوروبية، تجنباً لنهضة تركية كبرى قد تدعو إلى وحدة إسلامية أو خلافة جديدة، وهو أمر تخشاه إنجلترا وتحاربه بمكر كبير! ■

(*) مفكر إسلامي، وأستاذ الشريعة بجامعة «القرويين».



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1777) 17 - 23 November 2007 (Year 38)

العدد (١٧٧٧) ٧ـ١٣ ذو القعدة ١٤٢٨هـ / ١٧ - ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٧م (السنة ٣٨)



الكويت: في مؤتمر جمعية الإصلاح

حشد من العلماء يضعون ميثاقاً لوحدة العمل الإسلامي

باكستان: حلم الإمارة «الأغاخانية» يهدد بإشعال الفتنة الطائفية

في مزاد تجارة الأعضاء البشرية..

سعر العضو البشري ٢٥٠ ألف دولار

بين الحلم العربي الممنوع والإرهاب المسكوت عنه

حمّى الرعب النووي

٢٧ ألف سلاح نووي تهدد البشرية بالفناء

٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 -

بسم الله الرحمن الرحيم



AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٧٧ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٢/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية
للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

رأي المجتمع

مخطط فصل جنوب السودان ينطلق من البيت الأبيض!

الاستقبال الحافل الذي لقيه «سيلفا كير» زعيم الحركة الشعبية في الجنوب السوداني، بالبيت الأبيض يوم الأحد ١١ نوفمبر الجاري، قدم دليلاً جديداً على إصرار الولايات المتحدة على المضي في مخططها الساعي إلى تقسيم السودان من جانب، وضرب خياره الإسلامي وتنحية نظامه من جانب آخر. فزيارة «سيلفا كير» الذي يشغل منصب النائب الأول للرئيس السوداني، وفق اتفاق «نيفاشا» للسلام بين الشمال والجنوب (٢٠٠٥/١/٩م)، تمت بمعزل عن الدولة السودانية، إذ قام بترتيبها مكتب الحركة الشعبية في واشنطن - حسبما أعلن الرئيس البشير. ولم يكن «سيلفا كير» الشخصية الوحيدة التي دعتها واشنطن لزيارتها، وإنما سبقته في يوليو ٢٠٠٦م «ربيكيا جارانج» أرملة «جون جارانج» الزعيم السابق للحركة الشعبية.

وبين زيارة «ربيكيا» عام ٢٠٠٦م، وزيارة «سيلفا كير» الأسبوع الماضي، قامت الولايات المتحدة بسلسلة من الإجراءات الداعمة لانفصال الجنوب، بل وانفصال دارفور عن السودان، فقد استثنت الولايات المتحدة الجنوب ودارفور من الحصار الاقتصادي المفروض على السودان منذ عام ١٩٩٧م، وهو ما يعني تقديم معونات اقتصادية وغيرها للإقليمين (الجنوب ودارفور) كي يستقويا على الحكومة المركزية. وفي الوقت نفسه، فإنه ومنذ توقيع اتفاق نيفاشا، لم تتوقف عجلة الانفصال عن الدوران، حيث اتخذت الحركة الشعبية العديد من الإجراءات الساعية لذلك، بدعم من الغرب، وعلى رأسه واشنطن، فقد أعلن مكتب الحركة الشعبية الجنوبية في واشنطن عن سعي «سيلفا كير» لتقديم طلب للأمم المتحدة بمنح جنوب السودان عضوية مراقب في المنظمة الدولية، كما قامت الحركة الشعبية بفتح ثمانية عشر مكتباً لها في عدد من الدول الإفريقية والأوروبية، تكون بمثابة سفارات مستقلة، وقامت بإغلاق المصرف الإسلامي، وأنشأت مصرفاً مركزياً جديداً، وتتفاوض مع شركات اتصالات لتأسيس خدمة للهاتف برمز مختلف عن رمز السودان، وأغلقت المدارس الإسلامية التي يتلقى المسلمون الجنوبيون تعليمهم فيها، بل وتحاصر أي نشاط إسلامي هناك.

وقد كان «سيلفا كير» واضحاً في الإفصاح عن مراميه للانفصال، باتهامه خلال زيارته لواشنطن للنظام السوداني، بفرض الهوية العربية والإسلامية على البلاد.

إن هذه الإجراءات تؤكد أن مخطط التفتيت برعاية أمريكية قائم على قدم وساق في الجنوب، والقول: إن الخرطوم لم تف بتنفيذ اتفاق نيفاشا غير صحيح، فوفقاً لضابط «لجنة المراقبة الدولية» التابعة للأمم المتحدة للاتفاق، فقد أكملت القوات السودانية الانسحاب من الجنوب بنسبة ٨٧٪، بينما لم تنفذ الحركة الشعبية من الاتفاق سوى ٦,٩٪، كما أن «أليجا ملوك» رئيس بنك جنوب السودان - كشف عن انتظام تدفق نصيب الجنوب من عائدات النفط، وأن إجمالي ما حصل عليه الجنوب من عائدات منذ يناير ٢٠٠٥م بلغ ١٦ مليار دولار. ثم إن المنطق والعقل يقولان: إن أي تعثر في الاتفاقات المبرمة عموماً يتم حله بالحوار، وليس بالمفاصلة.

لقد رعت واشنطن مباحثات السلام بين كل من الجنوبيين ودارفور والحكومة السودانية، ووعدت يومها السودان برفع العقوبات، وتقديم معونات، وإقامة علاقات طبيعية معه، فلما أبرمت الاتفاقات، وبدأ السودان يقترب من الاستقرار، أخذت واشنطن تتحرك لإفشال تلك الاتفاقات.

إن تاريخ الصراع منذ نشأته في الجنوب قبل ستة وثلاثين عاماً (عام ١٩٧٠م) يعطي خلاصة مفادها: أن فصل جنوب السودان عن شماله، وشرقه عن غربه، وغربه عن وسطه هدف استعماري قديم، وضع بذرته الاستعمار القديم - الإنجليزي - وهو يتسق مع الهدف الاستعماري الذي فرق الصومال إلى ثلاثة تكوينات.

وإن مخطط الغرب الاستعماري الدائر اليوم في السودان مصوب نحو العالم الإسلامي كله.. وهو عين ما نشهده اليوم في العراق.. وفي «العلبة» الاستعمارية الجهنمية مزيد من مشاريع التقسيم.

فهل تعي الدول الإسلامية ما يبيت لها، وتتحرك لنصرة السودان قبل أن يأتي يوم يقول فيه الجميع: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»؟!■

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) ﴾

(هود)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٣٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.




عبدالله المحيلبي وزير الأوقاف والمواصلات


حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاح

تحت شعار ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾، وبرعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي، يومي ١٣، ١٤ من شهر نوفمبر الجاري، مؤتمراً دولياً بعنوان: «الأسس الفكرية لوحدة الأمة». حضر المؤتمر عددٌ من الوزراء والمحافظين وأعضاء مجلس الأمة وأعضاء السلك الدبلوماسي وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح، ونخبةٌ من الشخصيات العامة، وكوكبةٌ من علماء الأمة وقيادات الدعوة الإسلامية من داخل الكويت وخارجها.

جمعية الإصلاح تنظم مؤتمر حول:

الأسس الفكرية لوحدة الأمة

كتب: أسامة عبد السلام

تأتي فكرة المؤتمر لتوحيد أواصر الأخوة الإيمانية، وتأكيد روابط العقيدة، وبيان أن وحدة الأمة في فكرها هو مصدر عزتها وكرامتها وحصنها المنيع، وتوضيح أن التضامن يجمع الجهود المبعثرة ويقمع الانتماءات الحزبية، وإعطاء ومضات فكرية وملامح إستراتيجية لتوحيد جهود الدعوة الإسلامية نحو سؤدد الأمة وعزتها، ومطالبة قادة العمل الإسلامي بالبعد عن الخلاف ونبذ مظاهر التفرق.

ويهدف المؤتمر إلى تحقيق عدد من الأهداف، وهي: توحيد جهود العلماء والحركات الإسلامية في وحدة الأسس الفكرية للأمة، وتعزيز الوحدة كأساس للتنمية ومنطلق للتكامل الإنساني، والدعوة إلى توحيد الأمة ورص صفوفها في مواجهة التحديات المعاصرة، والتعريف بالجهود التاريخية والمعاصرة التي ساهمت في تحقيق الوحدة، والعمل على تبني ميثاق للوحدة الفكرية الجامعة للعمل الإسلامي.

راعي المؤتمر

وفي بداية الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ألقى السيد «عبدالله سعود المحيلبي» وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير المواصلات كلمةً، نيابةً عن راعي المؤتمر، أكد فيها أنه كلما عصفت الأزمات وتكالب الأعداء على الأمة الإسلامية، كان الداعي لديها أكبر للعودة إلى الأصول، والتمسك بالجذور، والالتفات نحو الذات.

وقال في كلمته: «لقد علّمنا التاريخ الطويل الذي عاشته أمة الإسلام أنها أمة حيّة باقية رغم كل المحن والصعاب، فهي ليست كباقي أمم الأرض تشرق عليها الشمس مرة واحدة ثم تغيب عن أفقها إلى الأبد.. ولئن كانت الأمة أصيبت في هيكلها السياسي العام، فلقد بقي لها منه بقية كبيرة تتمثل في الدول الإسلامية التي تتبارى في إثبات صلتها بالإسلام وتمسكها به.. ولئن تعرض نظامها الاجتماعي والسلوكي للاختراق والتحوير، فلقد أثبتت أنها يوماً بعد يوم ترمّم ذاتها.. ولئن حاصرتها الأفكار وداهمتها الآراء، وهزّت أبناءها المعتقداتُ الدخيلة، إلا أنها بقيت على ارتباط قوي وعهد متين مع عقيدتها الصافية وكتابها الخالد وسنّة نبيها الهادية».

تقارب الأفكار

ثم ألقى السيد «حمود الرومي» رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح كلمةً أوضح فيها أن رعاية رئيس مجلس الوزراء للمؤتمر تأتي انطلاقاً من رغبة سموه في تحمل أمانة



رئيس الوزراء: كلما عصفت الأزمات وتكالب الأعداء على الأمة الإسلامية.. عادت إلى أصولها وتمسكت بجذورها

حمود الرومي: الوحدة الإسلامية الجغرافية التي تتطلع إليها أي جمعية إسلامية تحتاج إلى تقارب الأفكار وتوحيد الكلمة

توحيد الجهود بين الحركات الإسلامية لدفع عجلة العمل الإسلامي ليكون قدوةً أمام العالم والإنسانية جمعاء، مؤكداً أن الوحدة الإسلامية الجغرافية التي تتطلع إليها أي جمعية إسلامية تحتاج إلى تقارب الأفكار، وهو الطريق إلى التقارب الجغرافي، الذي يأتي من خلال توحيد الكلمة.

وتابع قائلاً: «لقد دأبت جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ نشأتها على أن تتلاحم مع الجماهير ناشرةً الدعوة، ومبينةً الحق، وآمرةً بالمعروف، وناهيةً عن المنكر، تريد الصلاح للناس، والإصلاح للمجتمع، حتى يكون على درب الهداية والاستقامة، فيسعد الناس في دنياهم بتطبيق شرع الله تعالى، ويفرحون في أخراهم بجنّات النعيم».

جلسات وتساؤلات

وبحث المؤتمر، على مدار يومَي الثلاثاء والأربعاء الماضيَين، من خلال عدة جلسات، جهودَ العلماء والحركات الإسلامية في وحدة الأمة، من خلال استعراض تجارب: «أبو الأعلى المودودي والجماعة الإسلامية»، و«محمد بن عبد الوهاب وحركة التوحيد»، و«حركة التوحيد والإصلاح في المغرب» و«حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين».

كما سلّط المؤتمر الضوء على قضايا: «واقع الأمة بآلامها وآمالها»، و«وحدة العمل الإسلامي في أوروبا»، و«فقه الموازنات وأثره في الوحدة الفكرية». إضافة إلى بحث إمكانية «وضع ميثاق للوحدة الفكرية الجامعة للعمل الإسلامي».

وكان من أهم ما يميّز المؤتمر ذلك التعدُّد والتنوُّع للمشاركين في جلساته، والتمثيل والحضور الواضح للحركات الإسلامية المختلفة ذات الامتداد الجغرافي في العالم العربي والإسلامي.

ولم يقتصر البرنامج العلمي للمؤتمر على العالم الإسلامي فحسب، بل تعدَّاه إلى فتح مجالات التفكير في العمل الإسلامي بأوروبا.

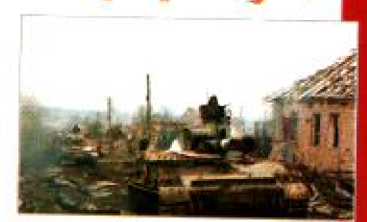
وبعد حضور جلسات المؤتمر والاستماع إلى أفكار ورؤى المحاضرين والمعقّبين ومداخلات المشاركين، برز سؤال مهم: هل بالفعل سيشهد العالم الإسلامي انعطافةً في اتّجاه الالتقاء على أرضية مشتركة بين مختلف الفعاليات الفكرية والحركية والمذهبية العاملة في حقل الدعوة إلى الله؟

سؤال: أتمنّى أن تكون الإجابة عليه: «نعم».■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وحدتان جديدتان في الجيش الروسي لمواجهة المقاومة الشيشانية



أعلن أحد قادة القوات المسلحة الروسية الانتهاء من استكمال وحدتين جديدتين، في منطقة شمال القوقاز العسكرية، بالأفراد وتجهيزهما بالسلاح والعتاد.

وتأتي هذه الخطوة في إطار محاولة الاحتلال الروسي مواجهة المقاومة الشيشانية التي لا تزال صامدة أمام قواته، وتذيقها مرارة الهزيمة بين الحين والآخر.

ونقلت وكالة أنباء «نوفوستي» الروسية عن الجنرال «ألكسندر بارانوف، قائد منطقة شمال القوقاز العسكرية قوله»: إن معسكر إحدى الوحدتين الجديدتين، وهما لواءان مجهزان للعمل في المنطقة الجبلية يعرفان برقمين مميزين (٣٣) و(٣٤)، يقع في «بوتليخ» والثاني في «زيلينتشوك».

وقامت وحدات من لواء (٣٤) بتنفيذ عدد من التدريبات في إطار مناورة «خط القوقاز ٢٠٠٧» مؤخراً، وشارك فيها أكثر من ثمانية آلاف جندي وضابط.

ورأى قائد المنطقة العسكرية أن التدريبات التي نفذوها أكدت استعداد القوات المخصصة لمحاربة ما أسماه بالإرهاب في المنطقة لتنفيذ مهامها.■

وزير الثقافة المصري يدرس إنشاء «متحف» لليهود!

توجَّه وفد تابع لمنظمة يهودية أمريكية مؤخراً إلى مصر؛ للالتقاء بوزير الثقافة المصري ومسؤولين مصريين آخرين لمناقشة «جهود الحفاظ على التراث اليهودي» في مصر.

وأعلنت اللجنة الأمريكية اليهودية، وهي من أبرز منظمات اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، أن وفداً تابعاً لها قد توجَّه أوائل الشهر الجاري إلى القاهرة؛ حيث التقى فاروق حسني وزير الثقافة المصري، ود.زاهي حواس رئيس المجلس الأعلى للآثار.

وتزامنت الزيارة مع احتفال اليهود المصريين بالذكرى المئوية لإنشاء المعبد اليهودي في القاهرة، والمعروف لدى اليهود باسم «شعار هاشمايم»، أي «بوابة السماء»، ويقع في شارع عدلي بوسط القاهرة. وقد شهدت الاحتفالية اهتماماً إعلامياً واسعاً، وحضرها عدد من المسؤولين الأجانب، وعلى رأسهم السفير الأمريكي بالقاهرة «فرانسيس ريتشاردوني»، ونظيره الصهيوني «شالوم كوهين»، وسفراء صهيونيون سابقون في القاهرة، ومسؤولون من دول أوروبية، كما حضره مندوب عن الحكومة المصرية.



فاروق حسني

وقالت اللجنة: إن المسؤولَيْن المصريَّيْن أكدا للوفد، الذي ترأسه الحاخام «أندرو باكر» مدير الشؤون اليهودية الدولية، أنه سيتم ترميم المعبد اليهودي والمدرسة الدينية اليهودية «مايمونيديس يشيفا» بالشكل اللائق خلال العام القادم.

وأضاف بيان اللجنة الأمريكية اليهودية أن وزير الثقافة المصري تحدَّث في لقائه بوفد المنظمة عن ذكريات طفولته في مدينة الإسكندرية وأصدقاء العائلة من اليهود، وأنه أبدى رغبته في دراسة إنشاء «متحف للتراث اليهودي» في القاهرة، يحكي قصص حياة اليهود في مصر!■

..ويهود ألمانيا يمنحون «ميركل» جائزة لدعمها المتواصل لـ«إسرائيل»



برلين: صلاح الصيفي

تسلَّمت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» جائزة «ليو بيك»، التي تمنحها الجالية اليهودية في ألمانيا سنوياً، لجهودها المتواصلة والتزامها الموثوق به في التقريب بين اليهود وغير اليهود، وأيضاً بين ألمانيا وإسرائيل، قبل ومنذ تسلمها منصبها».

وقال الموقع الإلكتروني للمجلس المركزي ليهود ألمانيا: إن «ميركل أثبتت بالقول والفعل أن الاستفادة من دروس التاريخ وتحمل مسؤولياته موجه أيضاً للعمل السياسي، علاوة على دعمها لتقوية الوجود اليهودي في ألمانيا والحوار اليهودي الألماني».

وفي خطاب ألقته في برلين أمام المجلس المركزي لليهود، أكدت «ميركل» حرصها على أمن الدولة العبرية، واستعدادها لتبني عقوبات جديدة ضد إيران للدفاع عن «إسرائيل» إن لم تتخلَّ طهران عن برنامجها النووي.

وقالت المستشارة الألمانية، خلال خطاب الشكر الذي ألقته بعد تسلُّمها الجائزة: «أعلن بوضوح المسؤولية التاريخية الخاصة لألمانيا من أجل أمن «إسرائيل» ووجودها.. إنني مدركة، نظراً إلى التهديد الذي يمثله البرنامج النووي الإيراني على «إسرائيل»، أن ذلك ينبغي ألا يبقى مجرد كلمات باطلة، فهذه الكلمات ينبغي أن تُتبع بأفعال»، وأضافت: «إننا ملتزمون سوياً مع شركائنا من أجل حل دبلوماسي، وذلك يعني أن ألمانيا مستعدة، إن لم تتراجع إيران، لتبنِّي عقوباتٍ جديدةٍ ضدها ستكون أكثر تشدداً».■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي المجتمع

لمنع بناء جسر يقضي على مشروعها لميناء كبير

«البوسنة» تشكو «كرواتيا» إلى المحكمة الدولية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلنت البوسنة أنها ستتقدمُ بشكوى إلى المحكمة الدولية في حال أقدمت كرواتيا على بناء جسر بمواصفات من شأنها القضاء على آمال بناء ميناء كبير قادر على استقبال مختلف أنواع السفن في «نيوم» جنوب البوسنة.

وكانت كرواتيا قد بدأت في التحضير لبناء جسر على البحر الأدرياتيكي، يختصر المسافات الطويلة بين عدد من المدن الكرواتية ومدينة «دبروفنيك» الساحلية على البحر الأدرياتيكي. ومن شأن الجسر منع السفن الكبيرة والمتوسطة من المرور إلى ميناء «نيوم» البوسني.

وقال رئيس مجلس الرئاسة البوسني «جيلكو كومشيتش»: «إذا تمّ بناء الجسر بنفس المواصفات المعلنة، فإن البوسنة ستتقدمُ بشكوى ضدّ كرواتيا إلى المحكمة الدولية»، وأضاف: «الجسر يمثّل اعتداءً على حقوق البوسنة ومصالحها الحيوية».

وطالبت البوسنة «زغرب» ببناء جسر بمواصفات تسمح للسفن الكبيرة بالمرور، لكن رئيس وزراء كرواتيا «إيفو سنادر» رفض الطلب البوسني، متعللاً، كما يقول المراقبون، بالتكلفة المرتفعة للجسر. وكان البرلمان الفيدرالي البوسني قد صوّت بالأغلبية في وقت سابق على رفض المواصفات الكرواتية للجسر المزمع بناؤه على الأدرياتيكي.

وتقول المصادر الحكومية البوسنية: إنه «لا يمكن اتّخاذ موقف من جانب واحد ببناء الجسر، قبل رسم الحدود الدولية بين البوسنة وكرواتيا، وسماع حكم القضاء الدولي في الخلاف القائم بينهما».■

كنيسة إيطالية تتحوّل إلى «مسجد» كل يوم «الجمعة»!

ذكرت صحف إيطالية أن كاهناً بإحدى مدن شمال إيطاليا قرّر فتح أبواب الكنيسة التي يشرف عليها أمام المسلمين لأداء صلاة الجمعة في ظل عدم وجود مسجد في تلك المنطقة.

وحسب صحيفتي «لاريبوبليكا» و«كورييري ديلا سيرا» الواسعتيِ الانتشار فإن جزءاً من مبنى كنيسة «سانتا ماريا أسونتا» في بلدة «باديرنو دي بونزانو» في ضواحي مدينة «تريفيزو» (شمال إيطاليا)، سيتحوّل إلى مسجد كل يوم جمعة يؤمّه بعض مسلمي البلدة لأداء صلاة الجمعة.

وقالت تلك المصادر: إن نحو ٢٠٠ مسلم يتوجّهون إلى تلك الكنيسة قادمين من مناطق مختلفة من أجل أداء الصلاة.



مسلمون في أحد مساجد إيطاليا (أرشيف)

وبرّر الكاهن «دون ألدو دانيلي» المشرف على الكنيسة قراره بأنه نابع من الرغبة في تشجيع التواصل بين الثقافات والأديان، وتعزيز سبل اندماج الجالية المسلمة المقيمة في تلك البلدة.

وقد تحدى الكاهن الإيطالي بعض سكان المدينة الذين عبروا عن مخاوفهم من أداء المسلمين لشعائرهم الدينية في رحاب الكنيسة، فمضى في تنفيذ قراره بتوفير فضاء لمسلمي البلدة من أجل أداء صلاة الجمعة.

ويعيش نحو ٦٥٠ مهاجراً أغلبهم من أصول مغربية أو من أوروبا الشرقية في بلدة «باديرنو دي بونزانو» التي يبلغ عدد سكانها ١١٤٠٠ نسمة. ويبلغ عدد مسلمي إيطاليا نحو المليون، ٥٪ منهم من أصل إيطالي.■

هامش الأخبار

- تقدمُ نائبان أمريكيان بمشروع قرار للكونجرس يحثُ رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على إلغاء بنود «ميثاق حركة فتح» الفلسطينية الداعية إلى مقاومة الاحتلال الصهيوني، باعتبارها «دعوةً إلى الإرهاب»، وذلك كشرط لعقد تسوية مع السلطة الفلسطينية، قُبيل عقد «مؤتمر أنابوليس» في الولايات المتحدة نهايةَ شهر نوفمبر الجاري!

- انتقد وزير الشؤون الإستراتيجية ونائب رئيس الوزراء الصهيوني «أفيجدور ليبرمان» إعلان مصر والسعودية عن نيّتهما الشروعَ في إقامة برامجَ نووية سلمية، واعتبرها كارثة لـ«إسرائيل» يمكن أن تؤدي إلى ما أسماه «سيناريو يوم القيامة»، ودعا إلى حرمان مصر من أي سلاح أو إمكانيات عسكرية تغيّر ميزان القوى السائد في المنطقة!

- أجاز البرلمان التركي قانوناً يسمح ببناء «أول مفاعل نووي» في البلاد، بعد إدخال تعديلات تقنية وفنية قبل الموافقة عليه وإقراره. ويُنتظر توقيع الرئيس عبدالله جول على القانون الجديد خلال هذا الأسبوع. وكانت تركيا قد اضطرت، في عام ٢٠٠٠م، إلى التخلي عن مشروع لبناء محطة نووية؛ بسبب صعوباتٍ مالية وأخرى سياسية.

- قضت محكمة أمن الدولة العليا في دمشق بأحكام، تراوحت بين الأشغال الشاقة لمدة اثني عشر عاماً والسجن ست سنوات، ضد ثلاثة معتقلين بتهمة انتسابهم لجماعة «الإخوان المسلمين» السورية. يُذكر أن هذه المحكمة قد أُسست في مارس عام ١٩٦٨م، وتُعرف قراراتها بأنها «قاسية»، كما أنها ترفض أيّ طعنٍ بالأحكام التي تُصدرها.

- كشف استطلاع جديد للرأي أجرته شبكة CNN الإخبارية «الأمريكية»، أن ٢٣٪ من الأمريكيين يعتبرون الرئيس جورج بوش «الأسوأ» في تاريخ البلاد، فيما اقتصرت نسبة الذين اعتبروه أعظم الرؤساء الأمريكيين على ١٪ من إجمالي العينة التي شملها الاستطلاع. ومنحه ٤٠٪ تصنيف «جيد»، فيما منحه ٣٥٪ تصنيف «ضعيف».■



زنجبار: طرد ٤ أئمة بحجة التحريض ضد المسيحيين



أعلن مسؤول حكومي كبير في زنجبار أن أربعة من علماء الدين المسلمين قد طردوا من البلاد تحت ذريعة أنهم يحرضون على كراهية المسيحيين، في حادثة هي الأولى من نوعها خلال الخمسة عشر عاماً الماضية. وصرح «فاضل سوراجا»، المسؤول في وزارة الشؤون الدينية في جمهورية زنجبار بأن أربعة أئمة مسلمين كانوا يعملون بموجب تراخيص، ولكن هذه التراخيص ألغيت وتقرر طردهم من البلاد وإرسالهم إلى تنزانيا.

وأشار المسؤول الحكومي إلى أن ثلاثة من الأئمة الأربعة كانوا في السابق مسيحيين ولكنهم اعتنقوا الإسلام ويدؤوا يدلون بخطب وتصريحات زعمت بعض الجهات أنها تهجم على المسيحيين.

وادعى «سوراجا»، وفقاً لصحيفة «هيرالد تريبيون»، أن الأئمة الأربعة كانوا يعظون أتباعهم بكراهية الأديان الأخرى وأتباعها في البلاد التي يمثل المسلمون ٩٨٪ من سكانها. ولتبرير التحرك التعسفي الذي يعتبر الأول من نوعه منذ سنوات طويلة قال «سوراجا»: «الحكومة لا تستطيع تحمل مثل هذا المنهج الذي يحرض على الكراهية ويثير التوتر الديني والعداوات في مجتمعنا».■

أمريكا: شرطة «لوس أنجلوس» ترسم خرائط لتجمّعات المسلمين

عبّر مسلمو «لوس أنجلوس» ومدافعون عن حقوق الإنسان ومجموعات دينية عن استيائهم إثر إعلان الشرطة عزمها على تنفيذ مشروع لوضع خرائط بأماكن وجود المسلمين في هذه المدينة التي تعد ثاني مدن الولايات المتحدة من حيث الأهمية. ونقلت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» عن «مايكل داوننج»، رئيس مكتب مكافحة الإرهاب ومعلومات الإجرام في إدارة شرطة لوس أنجلوس، قوله: «إن المشروع يحدد التوزيع الجغرافي للمسلمين في منطقة لوس أنجلوس الممتدة، ويلقي نظرة على تاريخهم وتصنيفهم الديموجرافي واللغوي والثقافي والعرقي، ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي».


شرطة «لوس أنجلوس»

وذكر أن مجموعة للدفاع عن حقوق المسلمين هي «المجلس المسلم للشؤون العامة»، أعلنت دعمها هذا البرنامج «نظرياً»، لكن المسؤول عن المجلس «سلام المرياتي» صرح للصحيفة بأنه يريد مناقشة المشكلة مع الشرطة، وقال: «سنعمل مع شرطة المدينة لتزويدها بمعلومات، مع ضمان حماية حريات الناس».

وأعلنت مجموعات مسلمة أخرى رفضها للمشروع، حيث اتهمت «الجمعية الإسلامية في جنوب كاليفورنيا» شرطة لوس أنجلوس «بالتمييز العنصري». وقال مديرها «شكيل سيد» للصحيفة: «نرفض هذه الفكرة بالكامل»، نافياً إمكان وجود «إرهابي مسلم» في صفوفهم. وتجد الإشارة إلى أن منطقة لوس أنجلوس يعيش بها حوالي ٥٠٠ ألف مسلم، وهو ما يجعلها تمثل ثاني أكبر تجمع للمسلمين في الولايات المتحدة بعد مدينة نيويورك.■

..وانتقادات إسلامية لتدابير مكافحة «الإرهاب» في بريطانيا

انتقد الأمين العام لمجلس مسلمي بريطانيا «محمد عبدالباري» أسلوب الحكومة البريطانية في مكافحة «الإرهاب»؛ مؤكداً على أنه يخلق مناخاً من الشك والقلق.

وقال عبدالباري لصحيفة «ديلي تليجراف»: إن حجم الجدل المثار حول المسلمين أكثر مما ينبغي، مشبهاً ما يحدث بما وقع في ألمانيا النازية في الثلاثينيات؛ كمثال على كيفية تسميم عقول الناس إزاء طائفة معينة.


أفراد من الشرطة البريطانية

جاءت تصريحات عبدالباري في أعقاب ما صدر من تصريحات عن «جوناثان إيفانز» مدير المخابرات البريطانية، الذي قال: «إن هناك ألفي شخص يعيشون في بريطانيا يمثلون خطراً إرهابياً محتملاً»، وادعى أنه يتم إعداد شباب في الخامسة عشرة من أعمارهم للقيام بعمليات «إرهابية».

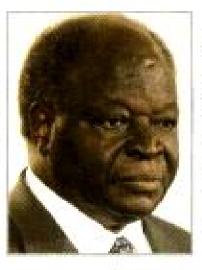
ووصف عبدالباري الأجواء المحيطة بالمسلمين في بريطانيا بأنها مليئة «بالشك والريبة»، وقال: «إنه أمر سيئ بالنسبة للطائفة المسلمة على وجه الخصوص، وبالنسبة إلى المجتمع ككل».

وحول الاندماج بين الثقافتين الإسلامية والبريطانية شدد عبدالباري على أن الاندماج المراد يجب أن يحدث من كلا الطرفين.

يُشار إلى أن مجلس مسلمي بريطانيا يضم ٥٠٠ منظمة إسلامية، وكان مرتبطاً بعلاقة جيدة مع الحكومة البريطانية في الماضي، لكن العلاقة بين الجانبين اتجهت للبرود منذ العام الماضي.■

«عطلة الأضحى».. هدية انتخابية لمسلمي كينيا

قرَّر الرئيس الكيني «مواي كيباكي» أن يكون يوم عيد الأضحى إجازة رسمية للدولة التي يبلغ نسبة المسلمين فيها نحو الخمس، في مسعى منه لكسب أصوات مسلمي كينيا في الانتخابات الرئاسية المقبلة.


مواي كيباكي

وأكَّد «كيباكي» خلال لقائه وفداً من الوجوه الإسلامية البارزة في مدينة «مومباسا» أنه أمر النائب العام بتسهيل كافة الإجراءات لجعل «عيد الأضحى» إجازةً سنويةً لعموم الكينيين.

وأضاف قائلاً: «نحن لا نريد أيَّ تمييزٍ عنصري على أسس دينية في كينيا؛ كلُّ الديانات يجب أن تكون محلَّ احترام باعتبارها روافد الإيمان».

ويُعدُّ إعلان إجازة عيد الأضحى جزءاً من حزمة الوعود وعلامات حسن النوايا التي يقدِّمها «كيباكي» لخطب ودِّ الناخبين المسلمين في سباق الانتخابات الرئاسية المقرَّر إجراؤها في شهر ديسمبر القادم.

ووعد «كيباكي» الوفد، الذي ضمَّ أئمة ومعلمين في المدارس الإسلامية ووزيراً وعمدة، بأن حكومته سوف تضخ مزيداً من الأموال في برامج التنمية الشاملة لتطوير المناطق التي يسكنها المسلمون.

كما تعهَّد الرئيس الكيني بمساعدة المسلمين في تيسير إجراءات استخراج بطاقات الهوية، وقال: «المسلمون مثلهم مثل بقية الكينيين.. يجب أن يكون لهم الحق في استخراج بطاقات الهوية بدون تأخير».

وجدير بالذكر أن ٦٠٪ من مسلمي كينيا يتركَّزون في مقاطعة «كوست» جنوب البلاد.■

«هيومان رايتس ووتش»:
الصراع في الصومال يدمِّر حياة المدنيين

قالت منظَّمة «هيومان رايتس ووتش» الناشطة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان: إن قوَّات الاحتلال الإثيوبية انتهكت قوانين الحرب في قتل وإصابة العشرات من المدنيين في الاشتباكات الأخيرة في مقديشو عاصمة الصومال.

إحدى الضحايا المدنيين في شوارع مقديشو

وأوضحت المنظَّمة أن استمرار القتال أبقى عشرات الآلاف من المدنيين محصورين في مقديشو، وسقط العديد منهم جرحى، وأمسى آخرون غير قادرين على الحصول على العناية الطبِّية والخدمات الأخرى بسبب الخوف المستمر وضياع الأمان.

وقال «بيتر تاكريمبودي» مدير القسم الإفريقي في المنظمة: «كلُّ الأطراف المتحاربة مسؤولة عن ضمان عدم استهداف المدنيين، وضمان أنهم في حالة تعرُّضهم للأذى يتمكَّنون من الوصول إلى العلاج الطبِّي وأنواع الإغاثة الأخرى».

وأضاف «بيتر»، وفقًا لوكالة «أول أفريكا» All Africa الإخبارية: «المجتمع الدولي يجب أن يُدين هذه الهجمات، وعلى كلِّ الأطراف الداخلية أن تدرك مسؤولياتها وتُوقف الانتهاكات والاعتداءات ضد الإنسانية».

وأردف المسؤول الحقوقي: «المقاتلون من كلِّ الأطراف المتناحرة في الصومال يجب أن يحترموا المستشفيات، والموظَّفين الطبِّيين، والقوافل الإنسانية التي ينبغي أن تتمتَّع بحماية خاصة بموجب القانون الإنساني».■

هامش الأخبار

● انتقدت شخصيات فكرية مصرية، إسلاميةً ومسيحية، إعلانَ رجل الأعمال المسيحي «نجيب ساويرس» عن عزمه إطلاق قناتَيْن فضائيتَيْن لمواجهة ما أسماه بـ«المدِّ الإسلامي» داخل المجتمع المصري. واعتبر بعضهم أن هذا الأمر يأتي في سياق مطالبة العلمانيين بإقصاء الدين، وهو ما قد يزيد عدد الفضائيات الإسلامية بهدف التصدي للاتجاه العلماني.

● أثارت فتوى د. علي جمعة، مفتي مصر، التي اعتبر فيها الشباب المصريين الذين غرقوا قُبالة السواحل الإيطالية أثناء محاولتهم الهجرة غير المشروعة «طمَّاعين وليسوا بشهداء» ردودَ أفعالٍ غاضبةً من قِبَل علماء دين ومفكرين وكُتَّاب مصريين، والذين أكَّدوا على أن الغارقين «ضحايا» البطالة وتدهور مستوى المعيشة، و«شهداء» للبحث عن الرزق.

● قضت محكمة فرنسية بالسجن عاماً على مواطن فرنسي، بعد إدانته بتوزيع كُتَيِّب ينفي وقوع «محرقة اليهود» على أيدي النازيين في ألمانيا. وتضمَّن الحكم الذي أصدرته محكمة «في سافيرن» على «فينسن رينوار»، المهندس المتخصص في الكيمياء، دفعَ غرامةٍ قيمتها عشرة آلاف يورو، وتعويضاتٍ عن أضرار بقيمة ٣٣٠٠ يورو.

● أعلن وزير الداخلية الجزائري «يزيد زرهوني» أن الزعيم السابق للجماعة السلفية للدعوة والقتال «حسن حطَّاب» سيخضع لتحقيقات أولية من جانب الأجهزة الأمنية قبل محاكمته. وكان «حطَّاب» قد سلَّم نفسه للسلطات الجزائرية في ٢٢ سبتمبر الماضي للاستفادة من ميثاق العفو والمصالحة الوطنية الذي أُعلن في فبراير من عام ٢٠٠٦م.

● ذكرت مجلة «ذي تابليت» الأسبوعية البريطانية أن «رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير» سيعتنق الكاثوليكية (وهو مذهب زوجته وأبنائهما الأربعة) خلال أسابيع». وقالت المجلة: «إن بلير سيُستقبل من قِبَل الكاردينال «كورناك مورفي أوكونور» في قدَّاس سيُقام في الكنيسة الكاثوليكية الخاصة الواقعة في المقر الرسمي لأسقف «ويستمينستر» في لندن».■



منظمة العفو الدولية تطالب الصهاينة بوقف بناء «جدار الظلم»



طالبت منظمة العفو الدولية، عبر عريضة موقعة من قبل نحو ١٣٠ ألف شخص، الكيان الصهيوني بوقف بناء «جدار الظلم» في الضفة الغربية.

وسلمت المنظمة هذه العريضة إلى السفارة «الإسرائيلية» في مدريد، وأرسلتها كذلك لرئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» عبر البريد والإنترنت.

وقالت منظمة العفو في بيان لها: «في ٩ نوفمبر ١٩٨٩م سقط جدار برلين الذي كان يعرف باسم «جدار العار»، وبعد ١٨ عاماً أقيم جدار آخر هو «جدار الظلم»، وهو جدار يقسم الأراضي الفلسطينية المحتلة ويعزل مدنها وقراها».

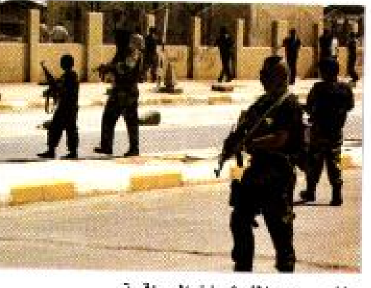
وتدعو العريضة أولمرت إلى «وقف بناء الجدار في الضفة الغربية؛ بما في ذلك القدس الشرقية، وتدمير الجزء المبني وإصلاح الضرر الذي تسبب به».

وأثناء إرسال العريضة تجمع نشطاء أمام السفارة وحملوا لافتة كتب عليها: «جدار الضفة الغربية غير قانوني وينتهك حقوق الإنسان.. أكثر من ١٣٠ ألف شخص يدعون «إسرائيل» إلى هدم الجدار الظالم».

وتقول منظمة العفو الدولية: إنه «عند اكتمال بناء الجدار فإن ٦٠٥٠٠ فلسطيني في ٤٢ مدينة وبلدة سيعيشون في «مناطق مغلقة» تقع بين الجدار وبين الخط الأخضر الذي يفصل الضفة الغربية عن «إسرائيل».. كما سيؤدي بناء الجدار إلى تدمير عشوائي لمنازل وممتلكات فلسطينية، وسيقوض حقوقاً أساسية؛ مثل حق السكن والعمل والعيش الكريم». ■

الهاشمي: المالكي وظف ١٨ ألفاً من المليشيات الطائفية بالأجهزة الأمنية!

اتهم نائب الرئيس العراقي د. طارق الهاشمي، رئيس الوزراء نوري المالكي بتوظيف ١٨ ألف عنصر من المليشيات الطائفية قبل أيام في الوزارات الأمنية، واستنكر فصل المالكي وزراء جبهة التوافق العراقية السنية، مؤكداً أنه وجد تعليق وزراء الجبهة مشاركتهم في الحكومة فرصةً للتخلص منهم.


عناصر من المليشيات العراقية

وطالب الهاشمي بتطهير القوات المسلحة العراقية، وأجهزة الأمن من المليشيات الطائفية، مشيراً إلى أن هذه المليشيات أساءت إلى مهنية تلك القوات، وأن المالكي بدلاً من دمج «مجالس الصحوات» التي تم تأسيسها من العشائر العربية السنية في المؤسسات الأمنية واستيعابها، وظف هذا العدد الكبير من عناصر المليشيات الشيعية.

من جهة أخرى، التقى المالكي عدداً من شيوخ «الأنبار»، بعد أيام من فصله وزراء جبهة التوافق المستقيلين، بحثاً عن بديل للشراكة السياسية وشغل المناصب الوزارية. وقال المالكي عقب اللقاء: إن شيوخ «صحوة الأنبار» قدموا أسماء مرشحيهم لشغل مناصب وزارية شاغرة في حكومته بدلاً من وزراء جبهة التوافق.

ومن جانبها، اعتبرت جبهة التوافق، على لسان عضوها طارق الهاشمي، أن قرار فصل وزراء الجبهة يفتقر إلى الدستورية، ويتناقض مع واقع الحال. ■

الصين: أحكام بالإعدام على مقاومين من مسلمي «الأويغور»

في إطار قمعها المستمر للأقلية الإسلامية، أصدرت السلطات الصينية أحكاماً بالإعدام والسجن المؤبد على ستة من ناشطي حركة «تركستان الشرقية الإسلامية»، بزعم إدانتهم بارتكاب «أنشطة انفصالية».


مسلمون صينيون «الأويغور» (أرشيف)

وقال الموقع الإلكتروني للحكومة الصينية: إن محكمة محلية في «كاشجار» بإقليم «سنكيانج» (غرب الصين)، أصدرت الأحكام على الستة الذين قالت إنهم أعضاء في حركة «تركستان الشرقية الإسلامية» في الثامن من نوفمبر؛ لدورهم فيما وصفته بـ«أنشطة انفصالية»، و«تصنيع متفجرات بصورة غير مشروعة»، و«التدريب في معسكر إرهابي». وحكم على ثلاثة بالإعدام، وعلى اثنين بالإعدام مع إيقاف التنفيذ، بينما حكم على السادس بالسجن مدى الحياة.

ويذكر أن الصين تشن حملة لا هوادة فيها ضد ما تصفها بـ«الأنشطة الانفصالية» من قبل المسلمين «الأويغور» الذين ينادون باستقلال ولاية «تركستان الشرقية» النائية الغنية بالنفط. وتقول جماعات حقوقية: إن السلطات الصينية تستخدم دعمها لما تزعم الولايات المتحدة بأنه «حرب على الإرهاب» لتبرير حملتها ضد «الأويغور».

وتقع «تركستان الشرقية» في وسط آسيا الوسطى، ويحدها من الشمال روسيا، ومن الغرب الدول الإسلامية التي كانت تمثل تركستان الغربية؛ وهي كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، ومن الجنوب باكستان والهند والتبت، ومن الشرق الصين، ومن الشمال الشرقي منغوليا. ■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هذه المسرحية الهزلية في باكستان!

ما يجري اليوم في باكستان واحد من المشاهد الهزلية التي تعبّر عن استخفاف الساسة - المسكين بخيوط الحكم - بعقول الشعب الباكستاني، ومن خلفه شعوب العالم الإسلامي؛ الذين يتابعون الحدث على أرض واحدة من أكبر وأهم البلاد الإسلامية.

والغريب أن الساسة لا يملّون من تكرار ذلك المشهد الهزلي، ولا يستحيون من تمثيله بإتقان بين حقبة وأخرى.. وقد نذروا أنفسهم - من أجل غنيمة الحكم - ممثلين لدى السيد الغربي الذي يتلاعب بهم أكثر مما يتلاعب بقطع الشطرنج! وقد لاحظت صحيفة "بوسطن جلوب" الأمريكية ذلك بالقول: إن ما يجري أشبه بمسرحية تجري فصولها باتفاق بين "مشرف" و"بي نظير".

فالآن يوشك الستار أن يُسدل على الرئيس الجنرال برويز مشرف وعصره، ليُفتح الستار للمرة الثالثة عن السيدة بي نظير بوتو لتطل على الأمة الباكستانية بعد طول غياب وبوجه طلق، وبرنامج طموح، يدغدغ العواطف والمشاعر. ويدير عملية إسدال الستار ثم افتتاحه آلة إعلامية غربية جبارة تمتلك أدوات السحر، وتصيب المرء بالسكرة، فلا يكاد يدرك شيئاً من تاريخ السيدة بي نظير المفعم بالفشل والفساد، بل يعميه عن ماضيها الغابر فلا يكاد يراها إلا منقذاً جاء على "حصان أبيض" من لندن رأساً ليغيث العباد من جبروت الجنرال الذي نصّب نفسه منقذاً للشعب في انقلاب عسكري مريب على "نواز شريف" حدث في أكتوبر ١٩٩٩م، يومها كنت هناك في باكستان أرقب الحدث عن كثب، وأتابع مجريات ذلك الانقلاب، وهناك سمعت وطالعت وتابعت هالة الأمل الطموح التي حملها الجنرال إلى الشعب الباكستاني بعد التخلص من نواز شريف الذي ألقي به في المعتقل. لكني خرجت بحقيقة مهمة وموثقة، مفادها أن الجنرال مشرف وصل إلى السلطة لتنفيذ أجندة غربية محددة ودقيقة، ملخصها: توجيه ضربات فعّالة لثوابت أو لمقدسات الشعب الباكستاني: المدارس الدينية.. المشروع النووي.. القضية الكشميرية.. طبيعة الدولة الباكستانية التي تقوم على أسس إسلامية واضحة.

لقد سمعت هذا الكلام من مصادر عدة هناك، وبصراحة لم أصدق أن الجنرال مشرف يمكن أن يُقدم على شيء من ذلك، لكن مسيرة ثماني سنوات من الحكم العسكري (أكتوبر ١٩٩٩ - ٢٠٠٧م) شهدت بالفعل تنفيذاً دقيقاً لمعظم تلك الأجندة، فقد بدأ الرجل حكمه بتشكيل مجلس قومي أغلبه من العلمانيين وضم ثلاثة من القاديانيين (فئة ضالة)، وحاصر الرجل المشروع النووي، ووضع مؤسسه الدكتور عبدالقدير رمز باكستان التاريخي قيد الإقامة الجبرية، أي منعه - على الأقل - من مواصلة مهامه وأبحاثه العلمية، وبالطبع شل حركة منظومة البحث النووي، ثم وجّه ضربات موجعة للمدارس الدينية أو للتعليم الإسلامي. ولعل المجزرة التي ارتكبتها قوات الجيش داخل المسجد الأحمر (٢٠٠٧/٧/١١م)، الذي يمثل أحد أهم المدارس الدينية، وما سبقها وتبعها من عرقلة وتصفية لسير العملية التعليمية والمناهج، بل والدارسين الأجانب فيها، يجسّد تلك الضربة القوية للتعليم الديني في البلاد، مقابل فتح الطريق على مصراعيه لتعاون غربي أمريكي، بلغ حد الانصياع التام بدعم الغزو الأمريكي لأفغانستان في ٢٠٠١/١٠/٧م، وبين هذا وذاك، تقدم مشرف بأكثر من مبادرة تصب في تصفية القضية الكشميرية، واليوم وبعد أن قطع مشرف شوطاً بعيداً في إنجاز هذه المهمة، وأفرغ كل ما لديه، كان عليه أن يرحل وسط هذا المشهد الدرامي، ووسط حالة خانقة في البلاد، تترقب التخلص منه حتى تلتقط أنفاسها.. والحقيقة أن نفس الأجندة فُرضت على نواز شريف، ولم يتمكن حينها من تنفيذها، وها هو ذا مشرف ينفذ جزءاً منها، ويتم إعداد المسرح للسيدة بي نظير لكي تكمل المهمة، لكن المطلوب التمهيد جيداً لقيادة الساحة بعد إخلائها جيداً من القوى الحقيقية، فقد تم وضع زعيم الجماعة الإسلامية قيد الإقامة الجبرية، وذلك بعد القبض على الآلاف من أنصاره وآلاف آخرين من المعارضين، وتغييب القوى الإسلامية إعلامياً. بينما الأضواء مسلطة تماماً على بي نظير، وأصبحت الشوارع والمنتديات خالية تماماً لمظاهراتها وخطبها، حتى تصل إلى الحكم وهي زعيمة!

إن الشعب الباكستاني يعلم إفلاس بي نظير، ولو كانت تستطيع فعل شيء لفعلت في وزارتها الأولى (عام ١٩٨٨م)، لكن الرئيس غلام إسحاق خان أقالها عام ١٩٩٠م، بسبب اتهامات واضحة بالفساد والتسلط، ثم عادت إلى السلطة عام ١٩٩٣م، عبر تحالفات مع العسكر، مثلما يجري الآن، لقطع الطريق على الإسلاميين، لكنها فشلت ولم تحقق شيئاً، وطاردتها التهم نفسها.. واليوم تعود بنفس الأجندة التي قطع مشرف فيها شوطاً لا بأس به، وسيكون مطلوباً منها. وفق كلام رئيس الاستخبارات الباكستانية الأسبق "حميد جل": "الاعتراف بإسرائيل، والتنازل النهائي عن كشمير، وإيقاف المشروع النووي".

الأخطر هنا أن الدولة الباكستانية منذ انفصالها كدولة إسلامية عن الهند عام ١٩٤٨م، لم تهنأ بالاستقرار، فقد شهدت أربعة انقلابات عسكرية كان أولها بقيادة أيوب خان عام ١٩٤٨م، الذي انقلب عليه الجنرال يحيى خان، مما أدخل البلاد في حالة فوضى، أدت إلى انفصال بنجلاديش في ظروف مشابهة.

واليوم.. فإن حالة الاحتقان المتزايدة يمكن أن تؤدي بالدولة إلى طريق التفكك إلى كانتونات متحاربة وفق السيناريو الأمريكي الذي حدّد عام ٢٠٢٥م تاريخاً نهائياً لإتمام ذلك، لتصبح باكستان الإسلامية قطعاً متناثرة ومتحاربة، بجوار الهند الهندوسية القوية المتماسكة... وهو ذات السيناريو الذي يُعد لدول إسلامية أخرى من إندونيسيا إلى الشرق الأوسط... فهل نعتبر؟!■

النووي العربي.. حلم يتجدد؟

فتح إعلان مصر رسمياً يوم ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧م الدخول لعصر الطاقة النووية ببناء ثمانية مفاعلات نووية سيتم شراء أولها، وتصنيع السبعة الأخرى، وإعلان سبع دول عربية أخرى هي: الجزائر والسودان والمغرب وتونس والإمارات والسعودية والأردن، نيتها امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض توليد الطاقة ـ فتح المجال واسعاً لدخول العرب للنادي النووي من أبوابه الواسعة، بعدما ظلت أغلب الدول العربية ترتاد هذا الميدان من أضيق أبوابه، عبر مفاعل واحد صغير أو اثنين للأبحاث لا تستوعب غالباً الكفاءات النووية العربية التي تهاجر أو تجتذب للخارج.

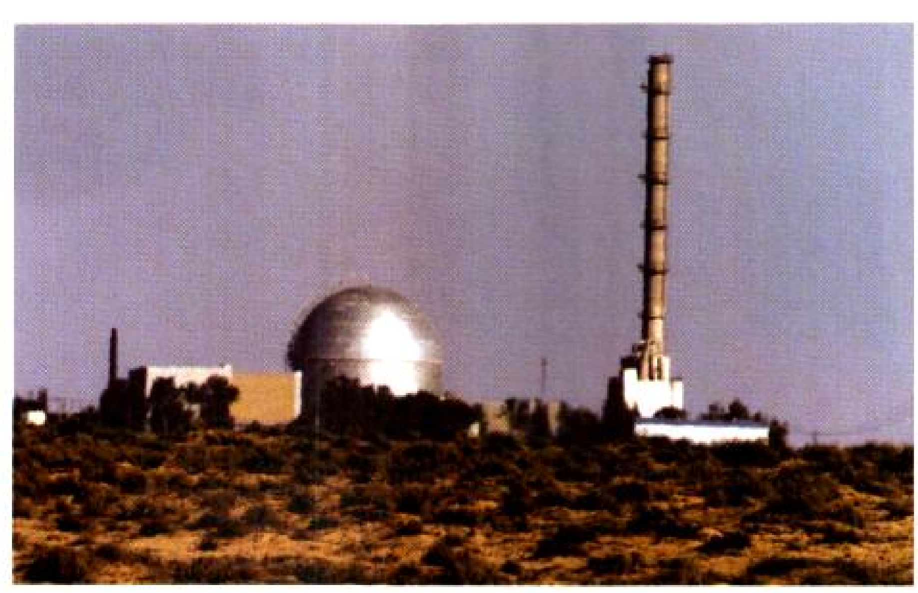
القاهرة: محمد جمال عرفة

وفتح الاعلان المصري ـ وقبله الخليجي وبعده السوداني ـ المجال لحديث متشعب حول كيفية بناء هذه المفاعلات، وما إذا كان الأمر سيقتصر على شرائها بنظام «تسليم المفتاح» الذي يشكل أخطاراً كبيرة في المجال النووي ـ بعكس شراء الأقمار الصناعية الترفيهية مثلاً ـ وما قد يترتب عليه من أخطار التحكم الأجنبي في عمل هذه المفاعلات والسيطرة عليها، ومن ثم تقييد هذه البرامج النووية العربية وضمان التفوق العلمي والتكنولوجي للصهاينة!

وزاد الجدال غموضاً بسبب غياب حقيقة النوايا العربية ـ لكل دولة على حدة ـ بشأن ارتيادها هذا المجال النووي، وهل هو للتغلب على مشكلات الطاقة مستقبلاً، خصوصاً أن النفط سينضب في العديد من الدول، كما أن أسعاره باتت باهظة وتقترب من ١٠٠ دولار للبرميل (ما يزعج نصف الدول العربية التي لا تنتج بترولاً)، فضلاً عن أن بناء المحطة النووية الواحدة يتكلف ملياري دولار على الأقل ويستغرق البناء ٨ ـ ١٠ سنوات، أم أن هناك أهدافاً سياسية ما مثل مواجهة المشروع النووي الإيراني أو موازنة النووي الصهيوني.

ولأنه لا خلاف على تأييد وتشجيع هذا البرنامج النووي العربي، وضرورة إجماع الأمة عليه لأسباب تقنية وإستراتيجية وفنية (لإيجاد قاعدة من العلماء العرب)، يبقى السؤال الأهم في هذا الملف وهو: كيف يمكن ـ مستقبلاً ـ الاستفادة من هذا المشروع النووي العربي في الضغط على الصهاينة والعالم لإخضاع البرنامج الصهيوني لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ونزع ما لديها من أسلحة نووية، سواء عبر التهديد برفض العرب الخضوع بالمثل لرقابة الطاقة الذرية أو البروتوكولات

الجديدة التي بدأت تفرضها على أعضائها - مثل مصر - ولا يلتزم بها الكيان الصهيوني والتي تستهدف إرغام العرب على التخلي عن حق تخصيب اليورانيوم، أو بالتلويح بـ «عسكرة» هذا البرنامج النووي لمعادلة النووي الصهيوني!



الحلم النووي يتحقق أخيراً

قبل ٥٠ عاماً تقريباً كانت مصر من أوائل الدول التي قررت الدخول في هذا المجال النووي لأسباب علمية وسياسية، ولكن تكالب الضغوط على مصر والحروب وقتل علمائها في الداخل والخارج أجهض هذا البرنامج عملياً، وعندما عاد التفكير في إحياء البرنامج في الثمانينيات من القرن الماضي، تكالبت الأخطار النووية عقب انفجار مفاعل «تشرنوبيل» مع الضغوط الأمريكية ليُجهض المشروع مرة أخرى.

ولم يكن الإعلان المصري الأخير ببناء سلسلة مفاعلات نووية والدخول في عصر الطاقة الذرية السلمية منفرداً، وإنما واكبه إعلانات أخرى قبله وبعده من سبع دول عربية حتى الآن، وشجع على هذا عدة عوامل، منها: التحدي الإيراني والإصرار على استكمال برنامجها للطاقة السلمية، وتقليص المخاوف من انفجار المفاعلات النووية بعد ازدياد درجات الأمان النووي في المفاعلات الجديدة، فضلاً عن تزايد عوائد النفط الخليجية (٦٠٠ - ٧٠٠ مليار دولار عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م) ما فتح المجال لاستثمار بعض هذه العوائد في بناء وخلق قاعدة علمية، إذ إن أحد أهم مزايا هذا البرنامج النووي هي دفع البحث العلمي وزيادة القاعدة العلمية في الدول التي تنشئ مثل هذه البرامج.

من هنا أصبح من الطبيعي أن تتوالى الإعلانات العربية ليصبح هناك ثماني دول عربية أبدت رغبتها في امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض توليد الطاقة، آخرها مصر، ومن بعدها السودان بأسبوع واحد، وذلك على الرغم من نظرة الإعلام الغربي لهذه الخطوات العربية على أنها «رد على فشل الغرب في كبح جماح إيران النووي»، وتصوير هذا التحرك العربي على أنه ذو هدف عسكري بسبب امتلاك الكيان الصهيوني لأول قنبلة نووية في المنطقة، حسبما قالت صحيفة «صانداي تايمز».

اتهامات غربية: وربما كان الاهتمام بالبرامج المصرية والسعودية هو الأبرز إعلامياً بسبب حجم الدولتين والتصورات المطروحة لبرامجهما، والمزاعم الغربية بأنهما يسعيان لتعزيز تطلعاتهما للزعامة في العالم العربي بالقدرة النووية.. فالسعودية أعلنت العام الماضي ٢٠٠٦م خططاً لإقامة برنامج للطاقة الذرية مع شركائها في الخليج، يتردد أنه قد يشمل عدة محطات نووية مستقبلاً، ومصر أشارت لثماني محطات.

كما أنه سبق أن شنت حملات غربية على السعودية واتهمها باحثون غربيون بالسعي للنووي العسكري، ورغم إعلان مسؤولين في الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن السعودية وقعت يوم ٦/٥/٢٠٠٥م اتفاقاً يسمح للوكالة بإجراء عمليات «تفتيش محدودة» للمواقع النووية في المملكة، فقد عارضته الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي وأستراليا، لأن «بروتوكول الكميات الصغيرة» - الذي وقعته السعودية - يسمح بإعفاء الدول من شرط إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية بامتلاكها كميات من اليورانيوم الطبيعي تصل إلى ١٠ أطنان، وهي كمية تكفي لإنتاج قنبلة نووية واحدة على الأقل كما زعموا!

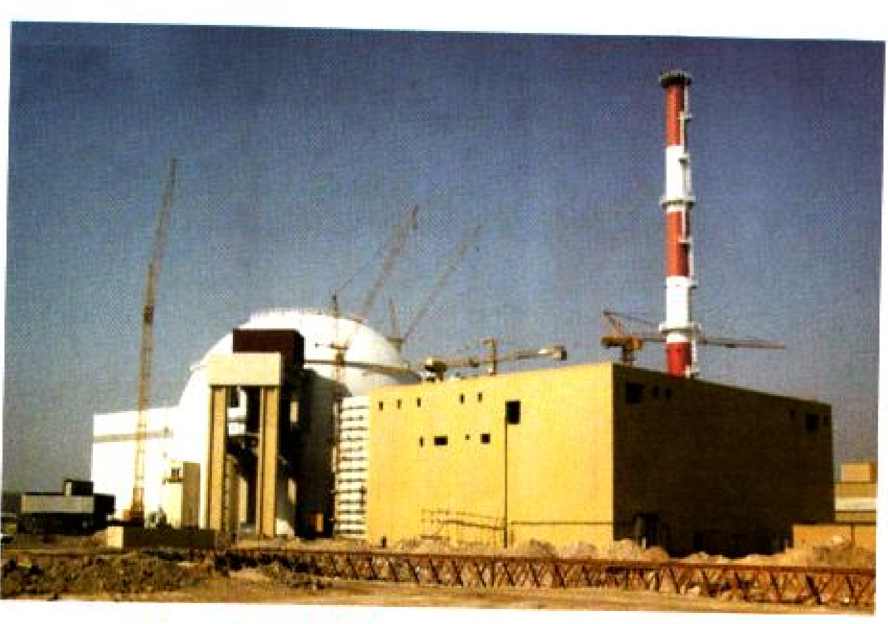
٥٠ عاماً من الانتظار لم تفلح في فك الرقابة الأجنبية الصارمة!

مصر تبني ٨ مفاعلات بـ١٦ مليار دولار وسبع دول عربية تدخل عصر «الطاقة النووية السلمية»

وكانت آخر دولة عربية أعلنت عن هذا التوجه للنووي السلمي هي السودان التي أعلن وزير العلوم والتكنولوجيا هناك الفريق مهندس عبدالرحمن سعيد أوائل نوفمبر ٢٠٠٧م عزم بلاده استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية، وقال: إن تلك المحطات لها جدوى اقتصادية عالية، وسيتم سداد تكلفة تمويلها من العائد المحقق، حيث أكدت الدراسات أن توليد الطاقة الكهربائية من خلال المحطات النووية أقل تكلفة من توليدها باستخدام البترول أو الغاز، خاصة إذا كان سعر البرميل في تصاعد، وأن متوسط تكلفة إنشاء المحطة النووية بطاقة ألف ميجاوات يتراوح بين ١.٥ ومليارى دولار، وأنه سيتم الاستعانة بمؤسسات وجهات تمويل دولية في ضوء الجدوى الاقتصادية للمشروع.

سيطرة أمريكية

وحينما أعلنت مصر لأول مرة استئناف برنامجها النووي السلمي بقوة، أعلنت أمريكا - على لسان السفير الأمريكي في القاهرة «فرانسيس ريتشاردوني» يوم ٢١ سبتمبر ٢٠٠٦م: إن الولايات المتحدة يمكنها أن تتعاون مع مصر في مجال الطاقة النووية، وأنها لا



هل يكون بناء المفاعلات العربية بنظام تسليم مفتاح ويتحكم فيها الأجانب!؟

المعارضون قبل المؤيدين يرحبون بالنووي العربي لإيجاد قاعدة علمية عربية حقيقية والتركيز على البحث العلمي

تمانع في مساعدتها في توفير هذه الطاقة النووية. وأضاف: إن هناك فارقاً بينها وبين البرنامج النووي الإيراني. ما يشير بدوره ضمناً لسعي واشنطن للتدخل في تسيير هذا البرنامج النووي وتوجيهه بحيث لا يخرج عن أهدافه التي تهدد أمن تل أبيب.

وقد كشف علماء ذرة مصريون عن هذه النوايا الأمريكية التي لا تعني رضاء عن سعي مصر لاستئناف برنامجها النووي بقدر ما تستهدف احتواء هذا البرنامج والسيطرة عليه، خصوصاً أن د. أحمد نظيف رئيس وزراء مصر قال: إن القاهرة تنوي شراء أول محطة نووية تدشن بها مشروعها للطاقة النووية، وأنه سيتم المشاركة في تصنيع المحطات السبع الباقية ضمن المحطات الثماني التي تنوي مصر إقامتها.

وحذر عدد من هؤلاء العلماء ونواب البرلمان من فكرة السيطرة الأمريكية على المشروع النووي والتحكم فيه مستقبلاً بفكرة توريد مفاعلات أمريكية غالية الثمن - عن نظيراتها الصينية مثلاً - وبفكرة «تسليم مفتاح»، بحيث يتحكم في أعماله الفنيون الأمريكيون وتتم السيطرة عليه عملياً.

النووي.. تسليم مفتاح

ويسود تصور بأن أمريكا - التي تدرك أهمية بناء مصر مفاعلات نووية لتوليد الطاقة منها - تسعى لاحتواء هذا البرنامج منذ بدايته ومراقبته عبر بيع مفاعلات أمريكية لمصر يشرف عليها خبراء أمريكان وتتولى واشنطن توفير الوقود النووي لها، ما يضمن السيطرة عليها وعدم خروج البرنامج النووي المصري عن خط سيره المحدد في إنتاج الطاقة أو السعي لتخصيب اليورانيوم، وبالتالي ضمان أمن الدولة الصهيونية.

وفي هذا الصدد يقول د. محمد سلامة رئيس جهاز الأمان النووي السابق: إن دخول الولايات المتحدة بتأييدها المشروع بعد أن عرقلت تنفيذه عدة مرات، بدأت منذ عام ١٩٧٦م يعكس أموراً سيئة قد تعرقله من جديد. فيما يحذر د. أحمد حشاد الخبير بهيئة المواد النووية وأمين عام نقابة العلميين من اشتراك أمريكا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تغيير مكان المحطة من «الضبعة» بمحافظة مرسى مطروح إلى المنطقة الحدودية بين مصر و«إسرائيل» لإحياء المشروع «الإسرائيلي» لمنطقة العوجة.

ويقول: إن الرئيسين الأمريكيين «داويت إيزنهاور» و«ريتشارد نيكسون» سبق واقترحا خلال حقبتي الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم إقامة محطتين نوويتين في سيناء لتحليه مياه البحر لمساعدة الصهاينة على زراعة سيناء بالاشتراك مع مصر، إضافة لإنتاج مواد انشطارية لصالح الولايات المتحدة.

أما المهندس سعد الحسيني الأمين العام المساعد للكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين فقد أكد ترحيب النواب بإعلان الرئيس حسني مبارك إعادة إطلاق إحياء البرنامج النووي السلمي، من خلال بناء عدة محطات نووية لتوليد الكهرباء، ولكنه حذر في الوقت نفسه من استخدام هذا الملف كمطية لتحقيق أغراض سياسية وحزبية، أو أن يتم التعامل مع الملف النووي بأسلوب «تسليم المفاتيح».. في إشارة لخبراء الخارج، قائلاً: «إن صح أن تسلم المفاتيح لخبراء الخارج في المحطة الأولى في إنشائها وإعدداها وصيانتها، فلا يصح في المحطة الثانية ولا الثالثة... إلخ»، مطالباً أن يتزامن مع هذا الأمر تأهيل فعال في الداخل لإدارة الملف النووي، وتطوير هيئة الطاقة النووية وأقسامها في كليات الهندسة بالجامعات المصرية، مع استقدام الخبرات المصرية في الخارج.

ويقول محللون إن مجرد الإعلان والبدء في بناء هذه المفاعلات النووية المصرية والعربية - بصرف النظر عن القيود المشددة المتوقعة دولياً وأمريكياً - يعني دخول العالم العربي عالم التكنولوجيا النووية، ويدفع باتجاه الاستفادة من الكفاءات المصرية والعربية المهاجرة للخارج في هذا المجال نتيجة توقف البرنامج النووي العربي فترة طويلة. كما أنه قد يكون حافزاً على استثمار دول عربية في هذا المجال للاستفادة من الخبرة المصرية في بناء المفاعلات وإدارتها مستقبلاً.

فيما يرى آخرون أن ظروفاً محلية داخلية وأخرى خارجية عجلت بالقرار المصري بصرف النظر عما قيل عن تنسيق مع أمريكا قبل إعلان القرار، حيث جاء في وقت يتصاعد فيه الحديث عن الترسانة النووية الصهيونية، والبرنامج النووي الإيراني وسعي تركيا لبناء ثلاثة مفاعلات نووية على الأقل.■

الإرهاب النووي الغربي المسكوت عنه!

عبد الباقي خليفة (*)

في يناير الماضي ٢٠٠٧م قدمت «جمعية علماء الذرة» العالمية وبشكل رمزي، عقارب «ساعة يوم القيامة» - التي ترمز إلى قرب حلول كارثة ذرية في العالم - دقيقتين إلى الأمام حيث انخفضت من سبع دقائق إلى خمس فقط قبل منتصف الليل (الذي يعني نهاية العالم نوويا).

وقال ١٤ عالماً وخبيراً أمنياً بارزين - في مقالات نشروها في عدد يناير-فبراير من «نشرة علماء الذرة» بهدف إلقاء الضوء على احتمالات حدوث دمار كارثي بسبب التقنيات النووية التي طورها الإنسان:

إنهم استندوا في هذا القرار إلى ما قالوا إنه تدهور الوضع العالمي بسبب الأسلحة النووية، بالإضافة إلى عامل تغير المناخ هذا العام، وأصدر مجلس إدارة نشرة علماء الذرة بيان دعم لقرار تحريك عقرب «ساعة يوم الكارثة الكبرى» إلى الأمام، قال فيه إن السبب يرجع لوجود خطرين هما:

خطر وجود ٢٧ ألف سلاح نووي، من بينها ألفان جاهزة للإطلاق في غضون دقائق؛ وخطر تدمير البشر للمناخ.

وكي نفهم مغزى ذلك، نشير إلى أن هذه الساعة النووية أو «ساعة يوم الكارثة الكبرى» الرمزية أنشئت في عام ١٩٤٧م على أيدي علماء في شيكاغو شاركوا في مشروع «مانهاتن» للدلالة على خطر الأسلحة النووية على البشرية، بعدما أدى هذا المشروع - مشروع مانهاتن - إلى ولادة القنبلة الذرية التي ألقيت للمرة الأولى على مدينة هيروشيما اليابانية في السادس من أغسطس ١٩٤٥م، وبعدما نجح السوفييت في إجراء أول تجربة

٢٧ ألف سلاح نووي في العالم بينها ٢٠٠٠ جاهزة للإطلاق في غضون دقائق!!



(*) صحافي وكاتب عربي مقيم في البلقان

قنبلة نووية صغيرة جديدة قادرة على قتل ٣ ملايين مدني وإلحاق أضرار صحية كبيرة بـ ٣٥ مليونا آخرين



نووية سوفييتية سنة ١٩٥٢م.

وفي سنة ١٩٩١م، عقب الإعلان عن انتهاء الحرب الباردة تراجعت عقارب ساعة جمعية علماء الذرة ١٧ دقيقة مرة واحدة عن منتصف الليل، ما اعتبر إشارة رمزية لتراجع خطورة الفناء النووي، حيث اعتبرت هذه الساعة النووية، ساعة لقياس حرارة الوضع النووي وخطورته على الحياة البشرية، أي «ترمومتر نووي »، ولهذا اعتبر تقديم الجمعية مؤخراً للساعة مرة أخرى بمعدل دقيقتين: من سبع إلى خمس قبل منتصف الليل، مؤشراً على تصاعد الخطر النووي في ظل انتشار تكنولوجيا الدمار الشامل في الغرب والتهديد به.

إستراتيجية غربية جديدة تشجع النووي الصغير!

وتقول جمعية علماء الذرة في تبريرها لإثارة هذا القلق إن «هناك دوافع حقيقية للقلق، فعدد الدول التي تريد الانضمام إلى نادي القوى النووية يتسع باستمرار». لكن الخطورة لا تكمن في عدد الدول الساعية لكسب سلاح إستراتيجي للدفاع عن مصالحها في وجه القوى التي تريد ابتلاعها والهيمنة عليها وعلى العالم بأسره، وإنما في الدول التي تمتلك ترسانات هائلة من الأسلحة الذرية والهيدروجينية والكيميائية المختلفة، وتعمل منذ وقت طويل على صنع أسلحة ذرية تسبب دماراً جزئياً، لكنه شديد الدمار.

ومن ذلك صنع قنابل نووية صغيرة الحجم، لم تتوان الإدارة الأمريكية في استخدامها أثناء حرب الخليج الأولى وحرب احتلال العراق، ويجري التهديد باستخدامها أيضاً ضد إيران، خصوصاً بعدما عبر الرئيس الأمريكي الحالي «جورج بوش» الابن عن توجه بلاده منذ فترة لاستخدام السلاح النووي، وصدرت عدة تصريحات من مسؤولين أمريكيين طالب بعضهم بضرب «مكة المكرمة» بالقنابل النووية.

ولنعد إلى الوراء قليلاً، ففي سنة ١٩٧٨م أعلن وزير خارجية أمريكا «سايروس فانس» في الكلمة التي ألقاها في مقر الأمم المتحدة بأن بلاده سوف تلتزم بعدم استخدام أسلحتها النووية ضد بلد غير نووي، وهو ما كذبته الأحداث بعد ذلك ولا سيما في حرب الخليج الأولى.

لكن إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش سنة ٢٠٠٢م عن إمكانية استخدام النووي ضد روسيا والصين والعراق وإيران وكوريا الشمالية وليبيا وسورية، رغم أن البلدان الإسلامية الأربعة ليست قوى نووية ـ بدد الأمر تماماً وقال بوش في هذا الصدد: «إن دور الأسلحة النووية مهم جداً» لما وصفه «أمن الولايات المتحدة وحلفائها».

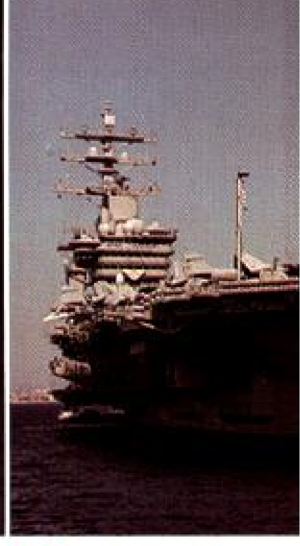
ثم قال بوش سنة ٢٠٠٤ م: «إن التوازن الذي كان قائماً أثناء الحرب الباردة لم يعد كافياً في أيامنا الحاضرة للحفاظ على السلام ولحماية مواطنينا وحلفائنا وأصدقائنا، يجب أن نبحث عن إستراتيجية أمينة وأمنية لا ترتكز فقط على مجرد القول: إننا نستطيع تدمير من يريد تدميرنا»، وتابع: «نحن في حاجة لمخطط يتيح لنا إدارة شبكة دفاعية صاروخية لمواجهة التهديدات الحالية، وتحقيق هذا الهدف يفرض علينا تخطي حدود معاهدة الصواريخ الموجهة التي عفى عليها الزمن».

وقد يخيل للقارئ أن الأمر لا يزال تحت الدراسة، أو مجرد دعوى أو حلم، بيد أن الحقيقة المؤكدة هي أن ذلك كان إعلاناً غير رسمي لامتلاك أمريكا ما وصفه بوش بالإستراتيجية فعلاً، أي إستراتيجية الدمار الشامل.



قنابل الجيل الثالث الذرية تعانق «إرادة الشر»

إذا ألقينا نظرة على تطور الإرهاب النووي الغربي، سنلحظ أن القنابل الذرية في السابق كانت تعتمد على مبدأ الانشطار النووي، أما القنابل النووية الحديثة، فتعتمد على مبدأ الانصهار النووي، وتتمتع القنبلتان الذريتان القديمة والحديثة بقوة تدميرية هائلة؛ لذلك تتجنب





خبراء: أمريكا ضربت العراق بالنووي الصغير والدليل الجثث السوداء والدبابات التي انصهر حديدها وستضرب إيران بمثلها !

جمعية علماء الذرة: خمس دقائق تفصلنا عن «يوم الكارثة النووية الكبرى»

الدول الذرية استخدامهما بعد جريمة هيروشيما في نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م.

ولذلك تعمل الكثير من تلك الدول وفي مقدمتها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في فلسطين وفرنسا على صنع قنابل ذرية صغيرة تتمتع بنفس القوة التدميرية ولكن على نطاق محدود.

وقد ظهر جيل جديد من الأسلحة النووية، أصغر حجماً، ويمكن استخدامه على أرض المعركة، وخلافاً للأسلحة النووية القديمة وتحديداً القنابل الكلاسيكية، فإن القنابل الجديدة - حسب بعض التقارير للوكالة الذرية - لا تخلف إشعاعاً، لكن خصائصها المميزة لا تزال محاطة بهالة من السرية العسكرية، ويؤكد روبرت نيلسون، من رابطة العلماء الأمريكيين أن «معظم القوى النووية باستثناء كوريا الشمالية قادرة على صنع أسلحة نووية أصغر حجماً».

شهادات غربية على استخدام «النووي الصغير»: كان المستشار العسكري في شبكة «آي بي سي» التلفزيونية وجريدة «واشنطن بوست» «وليام أركين»، هو أول من كشف سنة ١٩٩٢م عبر موقع العلماء الذريين على الإنترنت عن وجود أسلحة ذرية أصغر حجماً، وأنه بالإمكان صنع قنبلة نووية تزن أقل من ٣٠٠ طن وصنع أسلحة نووية تزن ٢٠ طناً على الأكثر، وقال: «إنه يمكننا أن نجعلها أكثر دقة في إصابة أهدافها وقادرة على اختراق الحواجز والنزول إلى عمق كبير».

ويقول عضو رابطة علماء الذرة الأمريكيين، روبرت نيلسون: «لقد تمكنّا من صنع سلاح نووي مصغر يمكن إدخاله إلى صاروخ وبذلك نجحنا في تطوير تقنية تسمح لنا بإنتاج أسلحة أولية ذات قدرة تفجيرية منخفضة»، ونواة هذا السلاح كما يقول الخبراء هو بمثابة شرارة تولد انفجاراً نووياً أكبر، بما يعني «سلاحاً نووياً مصغراً» بتعبير نيلسون نفسه.

وفي أثناء حرب الخليج الأولى أصدر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ونائب الرئيس الأمريكي الحالي «ديك تشيني»، سنة ١٩٩١م وثيقة يحدد فيها شروط استخدام الأسلحة الذرية، بعدما قررت الإدارة الأمريكية وضع مخطط لاستخدام هذه الأسلحة ضد بلدان العالم الثالث التي يشك في أنها قادرة على تصنيع أسلحة للدمار الشامل لتبقى تلك الأسلحة حكراً عليها وعلى حلفائها.

وقد أشارت تقارير طبية ميدانية، وفق ما أكدته، قناة (راي) الإيطالية في ١٤ أكتوبر ٢٠٠٧م إلى أن وجود حالات مرضية شاذة نتيجة استخدام الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لنوع جديد من الأسلحة في حرب احتلال العراق يعتقد بأنها أسلحة ذرية متطورة، بينما تم إشاعة نبأ استخدام اليورانيوم المنضب أو المخصب على نطاق واسع ولم تتحدث وسائل الإعلام عن السلاح الذري إطلاقاً.

وبينما سقطت وسائل الإعلام في فخ التعمية الأمريكي للتغطية على استخدام النووي، كشف العلماء المتخصصون استخدام هذا السلاح النووي المحدود





موقع جمعية علماء الذرة يبث فيلماً على الإنترنت عن تجارب أمريكية على صنع سلاح نووي يعرف باسم «الخراقة النووية» القادرة على تدمير الملاجئ تحت الأرض

بالفعل، حيث أكد عالم الكيمياء النظرية إدفين ديغوفيتش أن: «التقارير التي وردت إلينا من ساحات القصف تؤكد استخدام أسلحة نووية من نوع معين»، وأضاف أن «الجثث كانت سوداء اللون دون أن يكون عليها أي آثار للحروق، والأجهزة الموجودة قادرة على تقصي إشعاعات من نوع «جاما»، وبإمكانها تحديد سبب وفاة الضحايا»!!

«ويمضي قائلاً: بالطبع الذخائر والصواريخ التي استخدمت لم تكن شبيهة بالقنبلة التي سقطت على هيروشيما»، ويدعم ما ذهب إليه الخبير ديغوفيتش عالم الفيزياء البروفيسور السويدي «أندريه شبونر» من أن أسلحة اليورانيوم المنضب استخدمت ضد العراق وبذلك تم تخطي محرمات عام ١٩٤٥م كما تم تجربة أسلحة نووية جديدة».

ويضيف شبونر: «إذا نظرنا إلى الدبابات المدمرة خلال حرب الخليج الأولى وحرب احتلال العراق لوجدنا أنها تعرضت لتدمير أكبر مما حدث خلال الحرب العالمية الثانية أو حروب الشرق الأوسط السابقة، لقد تعرض هيكلها للذوبان بفعل الحرارة المرتفعة،٤٠ طناً من الفولاذ ذابت كقطعة ثلج على النار، إن ذلك بفعل قوة هائلة لا يمكن أن تتوافر في عملية انفجار الصواريخ التقليدية، إنه رأس نووي من نوع جديد». ولا يتوقف الأمر عند تدمير الدبابات والآليات العسكرية بل يتعداها إلى المدنيين والبيئة والثروات الحيوانية في البر والبحر وعلى مسافة المئات إن لم يكن الآلاف من الكيلومترات.

ويقول روبرت نيلسون من رابطة علماء الذرة الأمريكيين: «لقد سمحت إدارة بوش بتصنيع أسلحة نووية مصغرة» وقال: إن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عمل على تصنيع هذه الأسلحة ولم يكن على الابن سوى وضعها موضع التطبيق في منطقة الخليج في أثناء حرب احتلال العراق، حيث لم تكن أضرارها مقتصرة على منطقة محدودة رغم صغر السلاح النووي المستخدم.

وقد طلب النائبان الديمقراطيان في الكونجرس الأمريكي «جون سبرات» و«إليزابيث فورست» باتخاذ إجراءات لحظر تصنيع وتطوير أسلحة نووية تقل قوتها عن ٥ كيلوجرام، ولكن الملاحظ أن الديمقراطيين كانوا يعترضون على الوزن وليس على السلاح في حد ذاته! وهو ما يعني وجود أسلحة نووية أقل حجماً من قنبلتي هيروشيما ونجازاكي، لكنها أقوى تأثيراً من أي سلاح استخدم حتى ذلك الحين في المواجهات العسكرية وتدمير الحياة الإنسانية.

ورغم وجود قانون في الولايات المتحدة الأمريكية يحظر تصنيع أنواع مصغرة من الأسلحة النووية إلا أن المصانع لم تتوقف عن التصنيع، وتوج ذلك بإلغاء القانون سنة ٢٠٠٤م، ويرى المستشار العسكري في شبكة آي بي سي التلفزيونية وجريدة واشنطن بوست، «وليام أركين» أن الأبحاث العسكرية في مجال تصنيع أسلحة نووية مصغرة تجري على قدم وساق في عدد من الدول النووية من بينها الكيان الصهيوني في فلسطين، لكنه وللتنصل من المسؤولية ومن المتاعب التي قد تجرها عليه مثل هذه التأكيدات ذكر بأنه ليس على علم بذلك «لكني لست على علم بذلك»!

تعاون روسي أمريكي نووي ضد الإرهاب: والأمر الخطير في هذا المجال هو وجود تعاون عسكري نووي روسي - أمريكي في مجال التجارب النووية رغم كل الخلافات الأيديولوجية والسياسية القائمة بينهما في أكثر من ساحة، وبحجج مواجهة الإرهاب، فقد كشف «روبرت نيلسون» من رابطة علماء الذرة الأمريكيين على وجود تعاون بين البلدين، سمحت بموجبه روسيا للولايات المتحدة بإجراء تجارب على أسلحة نووية مصغرة فوق «أراضيها»؛ لأن «مثل هذه التجارب لا يمكن إجراؤها في صحراء نيفادا»!!

- وتابع: «هذه تحالفات مهمة على هذا الصعيد، حيث كان الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة المنافس الوحيد للولايات المتحدة وورثت إدارة بوتين جميع الخبرات والمشاريع السوفييتية».

ويقول العالم الروسي «فيكتور ميهالوف» مدير المركز الفيدرالي للأبحاث النووية سنة ١٩٩٢م، والوزير السابق للطاقة النووية في عهد الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسين: «لم تستخدم حتى الآن القنابل الذرية التي تبلغ قوتها ٣ آلاف

طن من البلوتونيوم، والولايات المتحدة موفقة في مجال الأسلحة النووية الصغيرة» مما جعل الروس يتندرون على صناعتهم النووية المدببة، حتى إن هناك نكتة أو طرفة تقول: «إن روسيا صنعت قنبلة نووية يمكن حملها في حقيبة، ولكن العلماء منكبون على تطوير الحقيبة لأنها كبيرة جداً»!

ويقول ميهالوف: «إن الاتحاد السوفييتي ومن ثم روسيا صنعت أسلحة نووية، ممتازة، تضاهي في قوتها وفعاليتها وأهميتها الأسلحة النووية الأمريكية، الولايات المتحدة هي طرف المقارنة الوحيد في هذ المجال، الآخرون لا يزالون في مرحلة متأخرة من هذه الناحية.. وأعتقد بأن الحرب الباردة قد انتهت ولكن قدراتنا العلمية والتجريبية لم تفقد شيئاً من مستواها، نحن لا نزال قوة عظمى ونحافظ على موقعنا ما دامت لدينا هذه القدرة وهذه الترسانة المتطورة».

الحرب النووية ضد إيران متوقعة!

ولأن هناك قدرة على إنتاج هذا النووي المحدود وسوابق على استعماله ضد العراق، فقد حذر اتحاد علماء الذرة مؤخراً من البرامج النووية التي تنفذها إدارة الرئيس جورج بوش الابن، وخاصة مشروع ضرب إيران بصواريخ نووية لتعطيل برنامجها النووي، ونشر موقع جمعية علماء الذرة فيلماً على الإنترنت أشار فيه إلى أن «الولايات المتحدة تعكف على صنع سلاح نووي يعرف باسم «الخراقة النووية» القادرة على تدمير الملاجئ تحت الأرض، واستخدام هذه الأسلحة يؤدي إلى تسرب إشعاعات نووية تمثل خطراً على حياة ملايين المدنيين».

وعرض الموقع صوراً للصواريخ وقال: إنه لا يمكنها النزول لعمق يجعل مضارها الصحية بعيدة عن ملايين البشر، وأكد أنه «يمكن لمضار هذه الصواريخ أن تنتشر على

«وليام أركين» المستشار العسكري في شبكة «آي بي سي» التلفزيونية وجريدة «واشنطن بوست»: الأبحاث العسكرية في مجال تصنيع أسلحة نووية مصغرة تجري على قدم وساق في عدد من الدول النووية من بينها «إسرائيل»

مسافة تزيد على ٢٠٠٠ كيلومتر»، وذكر الموقع أنه: «في حال تم ضرب مدينة كأصفهان مثلاً بصاروخ نووي وزنه ميجا طن فإن إشعاعاته ستصل إلى باكستان والهند».

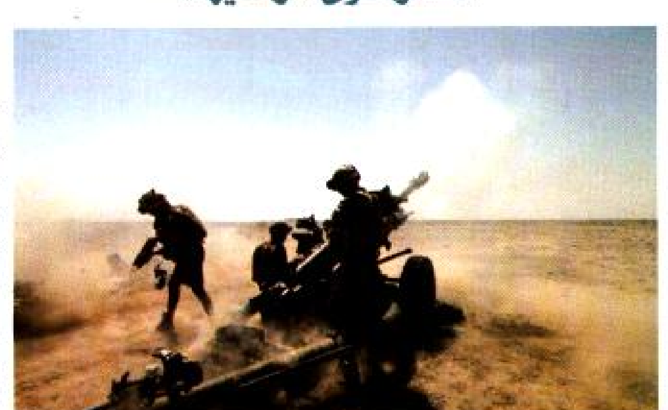
وحسب التجارب التي قامت بها وزارة الدفاع الأمريكية فإن صاروخاً من هذا القبيل «سيقتل ٣ ملايين شخص ويسبب دماراً صحياً لأكثر من ٣٥ مليون نسمة»، ومن الأمراض التي يمكن أن تصيب المدنيين السرطان وما شابهه.

ويعتقد العلماء أن ضرب مخازن وملاجئ تحت الأرض بها مواد نووية أو كيميائية قد يضاعف الكارثة لا سيما وأن هناك حديثاً عن وجود صواريخ خرامة أو خراقة بإمكانها النزول مسافة تصل إلى ٣٠ متراً تحت الأرض وهناك من يذكر رقم ٥٠ متراً، ويقولون: إن الحرارة والإشعاعات الناتجة عن انفجار قنبلة نووية، الهدف منها تدمير عناصر كيميائية وبكتيريليوجية لا تنتشر بسرعة كبيرة تحت الأرض وقد تكون نتيجة الانفجار بعكس ما نتوقع؛ لأنها قد تتسبب في انتشار عناصر سامة وخطيرة على مساحة واسعة من الأرض». ورغم هذا يعتقد العلماء الأمريكيون أن أسلحة تقليدية في ضرب الملاجئ والمخازن كاف قائلين إن: «الطريقة الأسهل لتدمير الملاجئ تحت الأرض هي قصف مداخلها ودهاليزها بقذائف تقليدية وتبقى العناصر السامة بهذا الشكل مدفونة تحت الأرض ولا يعود بإمكان العدو الدخول إليها أو الخروج منها»، ويؤكدون أنه إذا قررت واشنطن ضرب إيران فإن العلماء يفضلون استخدام أسلحة تقليدية ومعلوماتية بدلاً من الأسلحة النووية.

بيد أن الأمر ليس بيد العلماء، بل الساسة، وهناك من يقوم بتقديم خدماته العلمية لهم لتحقيق «ساديتهم» و«فاشيتهم»، وفي هذا الصدد يقول روبرت نيلسون: «نحن نعلم أن الولايات المتحدة تصنع أسلحة نووية صغيرة بها ما يعادل ٣٠٠ طن من البلوتوتيوم وهو معدل ضرب الملاجئ تحت الأرض، والأمريكيون يعملون على صنع رأس نووي بإمكانه النزول عشرات الأمتار تحت الأرض واختراق الصخور ولكن ذلك يصطدم بعقبات تقنية هائلة».

أيضاً يعتقد بعض العلماء الروس أن إدارة بوش لن تضرب إيران بسلاح نووي. كما يعتقد البعض أن مجيء الديمقراطيين للحكم قد يخفف من غلواء وفاشية المحافظين الجدد، لكن سرعة التحولات تزيد الوضع غموضاً، فلم تعد هناك قواعد أخلاقية يمكنها أن تردع فاشية العصر والإرهاب الغربي المسكوت عنه في عالمنا، وترسي الأمن والسلام العالمي، إلا بتوازن الرعب.■

«روبرت نيلسون» من رابطة علماء الذرة الأمريكيين يكشف عن سماح موسكو لواشنطن بإجراء تجارب على أسلحة نووية مصغرة فوق «أراضيها»



في مزاد تجارة الأعضـ

احتفلت بريطانيا هذا الأسبوع بإجراء العملية رقم ١٢٠ ألفاً لزرع أعضاء بشرية خلال ٣٥ عاماً، وتم ذلك بمستشفى الأطفال بمدينة «برمنجهام» لطفلة عمرها ثلاث سنوات زرع لها كبد، وكانت قد وُلدت بضمور في القناة المرارية تسبّب في تجمع الصفراء بالجسم

لندن: د. أحمد عيسى (*)

وهو مرض قاتل.

لقد انتشرت الأمراض التي لا تعالج إلا بالزرع، مثل الفشل الكلوي والكبدي والقلبي.. كما تُزْرَع أجزاء من الرئة والأمعاء الرفيعة والبنكرياس والجلد والقرنية، ويمثل زرع الكُلى ثلثي الحالات.. وفي بريطانيا ـ مثلاً ـ يتبرَّع الأهل والأصدقاء بحوالي ٣٠٪ من الحالات، ويوجد أكثر من ٧ آلاف مريض في قائمة الانتظار(١)، ولا يضيق الأمر عن قصص نادرة هنا وهناك فيها إشراقات الإيثار، دونما انتظار لعوَض مادي، كزوجة تبرَّعت بكُلْيَتها لزوجها ليعيش، أو ابن تبرَّع بجزء من كبده لأبيه فأنقذه من الموت.

بيع الجسد مقابل حفنة دولارات

وصل بؤس الحاجة بالفقراء إلى بيع أولادهم وأجسامهم وأعضائهم من أجل «لقمة العيش»، واجتناب الحرمان وذل السؤال.. ووصل عناء الألم بالمرضى إلى انفاق أموالهم وأملاكهم ومدخراتهم من أجل بريق الحياة ودفع المعاناة.. وجمع بين هؤلاء وأولئك طب متقدم يستطيع زرع الأعضاء البشرية دون أن تطرد، وعصاباتٌ جشعة تقوم بتجارة نقل الأعضاء حول العالم.. وانتشرت سياحة زرع الأعضاء، وسوقها السوداء وأساليب نقلها بكل الطرق الممكنة، ويقف العالم حائراً أمام تجارة لاأخلاقية جديدة شعارها: «شفاء الأغنياء بشقاء الفقراء»!.. تأخذ الكثير من المتلقي لعضو واحد (يصل إلى ٢٥٠ ألف دولار في أمريكا)، وتدفع القليل إلى الضحية (يتدنى إلى ٢٠٠ دولار في «مولدوفا» شرق رومانيا)!

ـــاء البشرية العالمي

ولكن تطالعنا الأخبار باستغلال ظروف البشر من قهر وفقر لانتزاع أعضائهم، وقد انتُزعت قبلها إرادتهم وحبهم للحياة.. فقد أشارت الصحف البريطانية إلى أن العراق أصبح من أرخص الأسواق العالمية في تجارة الأعضاء، وكانت تجارة الأعضاء قد راجت في العراق إبّان الحصار الاقتصادي، إلا أنها أخذت طابعاً دراميا بعد الاحتلال، بسبب البطالة الشديدة والمشاكل الأمنية..

ومنذ عامين، تمّ كشف عصابة تقوم بمدّ (الإسرائيليين) بأعضاء بشرية من فقراء برازيليين، وتجرى العمليات في عيادات بمدينة «ديربن» بجنوب أفريقيا.. وفي الصين، يشعر كثيرون بالقلق من أن الأرباح الكبيرة التي تكمن وراء عمليات زرع الأعضاء المأخوذة من الذين يُعدمون يمكن أن تشكل حافزاً للإبقاء على عقوبة الإعدام، وقد استفاد أغنياء من (إسرائيل) وكندا وأستراليا وماليزيا وسنغافورة من الأعضاء الصينية، وتُقدَّر الحالات غير المعلنة بنحو ٤٢ ألف عضو بشري صيني تمّ نزعها من المساجين عقب إعدامهم خلال السنوات الخمس الأخيرة.. وتُبدي منظمات حقوقية مخاوفها من أن العديد من عمليات التبرع بالأعضاء ـ التي يستفيد منها في الغالب أجانبُ أثرياء ـ تتم دون موافقة أو إذن المتبرعين(٢).

حجم المشكلة

وتقدِّر المؤسَّسة الدولية للعناية بالكلى عدد المصابين بالفشل الكلوي الذين يحتاجون للغسيل وللزرع على مستوى العالم بمليون ونصف المليون شخص، ٦٦٪ منهم من الدول المتطورة، وتتوقَّع أن يصل العدد عام ٢٠١٠م إلى مليونين ونصف المليون بالتساوي بين الأغنياء والفقراء(٣).. ولكن نظراً للفجوة بينهما، فإن الرعاية تصل للأغنياء دون الفقراء، والعدد في ازدياد، فطبقاً للمشروع الأوروبي للأمراض البولية، فإن أوروبا يوجد بها ٤,٥ مليون مصاب بأمراض الكُلى المزمنة، وفي العالم ٥٠٠ مليون شخص مصاب بنوع ما من أمراض الكلى، وأن عدد الذين يحتاجون للغسيل في الدول المتقدِّمة تضاعف في العقد الأخير، وتصل مدة انتظار العملية من ٣ إلى ١٠ سنوات.(٤)

سعر العضو الواحد يصل إلى ٢٥٠ ألف دولار في أمريكا.. ويتدنَّى إلى ٢٠٠ دولار في «مولدوفا»

عصابة تمدُّ «الإسرائيليين» بأعضاء بشرية من فقراء برازيليين

ويتمّ زرع ٧٠ ألف عضو في العالم كل عام، منها ٥٠ ألفاً لحالات الكُلى، وتمثِّل العمليات التي تتمّ في الدول الفقيرة الثلث، هذا بخلاف ١٢٠ ألف حالة زرع قرنية، و١٨ ألفاً لأنسجة أخرى.. وهذه هي الأرقام المُعلَنة، أما الأرقام الفعلية فهي أكثر من ذلك.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، هناك نحو ٩٧ ألف مريض في قائمة الانتظار لزرع عضو، وفي الخمسة أشهر الماضية تمّ زراعة حوالي ١٢ ألف حالة، رغم أن عدد المتبرعين لنفس المدة لم يتجاوز الستة آلاف.. ويموت ٢٧ ألفاً هناك بسبب فشل الكبد، وربع مليون نتيجة فشل القلب الاحتقاني كل عام.(٥)

لماذا انتشرت؟

بعد تطور علم المناعة ـ ومنذ أول عملية زرع كُلية في عام ١٩٤٥م في «بوسطن»، وأول عملية زرع قلب عام ١٩٧٦م بجنوب أفريقيا، وأول عملية زرع كبد ناجحة في نفس العام في «كولورادو» بأمريكا، وبداية

(*) دكتوراه الطب جامعة برمنجهام.



استخدام مادة (سيكلوسبورون) التي تمنع طرد الأعضاء في عام ١٩٨٠م - انتشر زرع الأعضاء كطريقة معروفة، وحتى إذا توقف القلب، يمكن أخذ العين والمفاصل وصمامات القلب والجلد والعظام.

ويحاول العالم الحصول على الأعضاء بعد الموت ويروّج لحمل بطاقات الوصية بالتبرع بعد الموت، حيث إن الإنسان الواحد يمكنه إنقاذ تسعة أشخاص إذا ما استُخدِمت أعضاؤه، ولكن الأعداد أقل من المطلوب.. ولأول مرة في أمريكا، يزيد عدد الكُلى والأكباد المزروعة أخذاً من أحياء عن المأخوذة من الموتى. وحسب منظمة الصحة العالمية، فإن الفقراء المحتاجين للمال الذين يبيعون الكُلى يمثّلون ١٠٪ على الأقل من إجمالي العدد.



بريطانيا أجرت ١٢٠ ألف عملية زرع أعضاء بشرية خلال ٣٥ عاماً.. يتبرّع الأهل والأصدقاء بحوالي ٣٠٪ من الحالات.. وأكثر من ٧ آلاف مريض في قائمة الانتظار

من أجل حفنة دولارات

طبقاً للمكان وأسعار السوق، فإن الكُلية تباع بأسعار متفاوتة، ووصل سعرها في بعض الأحيان إلى حوالي ٢٠٠ دولار فقط في «مولدوفا»، ثم بدأت الحكومات تمنع ذلك في تلك الدولة والبرازيل والهند، ومازالت إيران لا تجرِّم بيع الأعضاء.

وقائمة الأسعار للكُلية الواحدة كانت منذ أربع سنوات - وهي في ارتفاع - تشمل: ٧٠٠ دولار في جنوب إفريقيا، و١٢٠٠ دولار في الهند، و٢٠٠٠ دولار في مانيلا، ومن ١٧٠٠ إلى ٢٧٠٠ دولار في مصر، ومن ٥٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ دولار في تركيا، و٨٠٠٠ دولار في بيرو، ويتصاعد السعر حتى يصل إلى ٣٠٠٠٠ دولار وما فوقه داخل أمريكا(٦).

سوق رائجة

وهناك ما يُعرف بالبؤر الخمس الساخنة لنقل الأعضاء، وهي: الصين، وباكستان، ومصر، وكولومبيا، والفلبين(٧).

فالصين - أكبر دولة من حيث عدد السكان - هي أيضاً أكبر دولة من حيث تجارة الأعضاء، ورغم إعلان الحكومة أن الأولوية للصينيين، إلا أن نحو مليوني صيني يحتاجون للزرع كل عام، ولكن تجرى ٢٠٠٠٠ عملية زرع سنوياً فقط!

وباكستان لا تُوجد بها قوانين واضحة تجرِّم البيع، ورغم تمرير قانون في فبراير ٢٠٠٧م للسماح بأخذ أعضاء الموتى، فمازال بيع الأعضاء أمراً شائعاً في قرى باكستان الفقيرة. وطبقاً لتقديرات منظمة الصحة العالمية، فإن أكثر من ١٥٠٠ سائح زرع أعضاء يزورون باكستان كلَّ عام، ويتم زرع الأعضاء المباعة لهم في المستشفيات الخاصة. وهناك ٥٠٠ عضو فقط متبرَّع به من أقارب المرضى الباكستانيين يتمّ زرعها في المستشفيات الحكومية.

مصر لها العجب!!

أما مصر فلها الله، إذ يتعجب المرء كيف تردّت أحوال هذا البلد الآمن، وانتشرت فيه أمراض الكبد والكُلى بهذه الدرجة، وضغط الفقر على أعصاب الناس حتى وصل الأمر بهم لبيع أعضائهم، وإن كان البعض يتحايل على القوانين غير الواضحة، ويعتبر البيع تبرعاً أو هبة بمقابل: كهدية عرفاناً بالجميل!.. وتقول تقديرات منظمة الصحة العالمية: إن ٩٥٪ ممّن يتبرعون أو يبيعون أعضاءهم في مصر من الرجال في ريعان الشباب، ومتوسط أعمارهم ٣٣ عاماً، و٧٨٪ من المتبرعين يُصابون بتدهور شديد في صحتهم بعد العملية، و٨١٪ منهم ينفقون ثمن كُليتهم في أقلّ من خمسة أشهر.. وقد عبَّر ٩٤٪ من المتبرعين المصريين عن ندمهم على القيام بعملية التبرع أو البيع.(٨)

وطبقاً لخبراء تحدثوا لإذاعة «بي بي سي» البريطانية، فإنهم لا يؤيدون التبرع لما فيه من أخطار حتى في أرقى المستشفيات، فهناك احتمال أن يموت متبرع الكُلية بعد عملية النزع بنسبة واحد لكل ٣٠٠٠ حالة، أما في حالات التبرع بجزء من الكبد، فالنسبة واحد لكل ٢٠٠ حالة، ويتعرض ربعهم لمضاعفات خطيرة، حيث تُزال الحوصلة المرارية من ٢٥ إلى ٦٥ ٪ من الكبد الحي(٩).

رأي الإسلام

يقول الأستاذ محمد يحيى أبو الفتوح، المستشار القانوني لوزارة الصحة العامة بالكويت: إن بيع الأعضاء لم تُجِزْه القوانين الوضعية ولا الشريعة الإسلامية، ويرى أن علة تحريمه هي التشجيع على بيع أعضاء جسم الإنسان بُغية الحصول على المال وفتح باب المزايدة في الثمن، مما يؤدي إلى استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وقد يشجع هذا على البيع بهدف الثراء إذا ما باع الشخص أكثر من عضو من جسمه

بمبالغ هائلة، كما أن هذا التصرف سيقلل من قيمة الإنسان وسمو منزلته التي منحها إياه الخالق سبحانه وتعالى، وكرَّمه عن بقية المخلوقات(١٠).

وأصدرت الهيئة العامة للفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت الفتوى رقم (٨٥/٤٥٥) حول موضوع بيع الأعضاء، ومما جاء فيها: «وأما شراء المريض كُلْية من شخص آخر فإن الأصل أن ذلك مُحرَّم؛ لأن الله كرَّم الإنسان فلا يجوز قطع بعض أعضائه وبيعها بثمن مهما كان الثمن، ولكن إن لم يجد متبرعاً يتبرع له بكُلْيته وكانت هناك خطورة على حياته، ولم يجد وسيلة أخرى للتخلص من مرضه، فيجوز له الشراء حينئذ لأنه مضطر، وقد قال الله تعالى:﴿ ..وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ.. ﴾ (الأنعام:١١٩).. وهذا مع مراعاة الشروط في حالة التبرع..»(١١).

أما المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة عام ١٤٠٥هـ، فأفتى بأن أخذ عضو من جسم إنسان حي، وزرعه في جسم إنسان آخر مضطر إليه لإنقاذ حياته، أو لاستعادة وظيفة من وظائف أعضائه الأساسية هو عمل جائز بالشروط التالية:

١- أن لا يُحدث أخذ العضو من المتبرع ضرراً يخل بحياته العادية؛ لأن القاعدة الشرعية أن الضرر لا يُزال بضرر مثله، ولا بأشدَّ منه؛ ولأن التبرع حينئذ يكون من قبيل الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وهو أمر غير جائز شرعاً.

٢- أن يكون إعطاء العضو طوعاً من المتبرع دون إكراه.

٣- أن يكون زرع العضو هو الوسيلة الطبية الوحيدة الممكنة لمعالجة المريض المضطر.

٤- أن يكون نجاح كل من عمليتَيْ النزع والزرع محققاً في العادة أو غالباً.

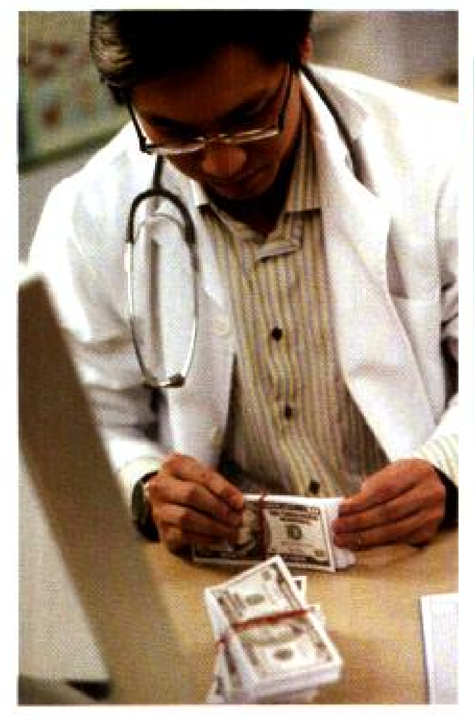
وكذلك قرَّر مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في جدة عام ١٤٠٨هـ: أنه يجوز نقل عضو من ميت إلى حي تتوقف حياته على ذلك العضو، أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك؛ بشرط أن يأذن الميت أو ورثته بعد موته، أو بشرط موافقة وليّ أمر المسلمين إن كان المُتوفَّى مجهول الهوية أو لا ورثة له»(١٢).

انتزاع الأعضاء يتم باستخدام مادة «سيكلوسبورون».. وعندما يتوقف القلب يمكن أخذ العين والمفاصل وصمامات القلب والجلد والعظام

منظمات حقوقية تبدي مخاوفها من أن أكثر عمليات التبرع بالأعضاء تتم دون موافقة أو إذن المتبرعين

أضرار.. وأخطار: ولا ندري هل أخذت الفتاوى في الاعتبار ما يحدث للبائعين والمتبرعين الأحياء من آثار وأضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية على المدى البعيد والقريب؟ إن أول قواعد الطب تقول: «فوق كل شيء.. لا تضر»، وحسب أحد الاستبيانات فإن ٧٧٪ من الجراحين الذين قاموا بزرع الأكباد شعروا بالمعضلة الأخلاقية نتيجة وضعهم للمتبرعين في دائرة الخطر والضرر(١٣).

ومن هنا فكرت دول كثيرة في اعتبار المواطن متبرعاً تلقائياً حال موته إلا إذا طلب العكس في حياته، وهذا الأمر يُطبَّق الآن في ٩ دول أوروبية بالإضافة إلى سنغافورة.. كما أن الطب يحاول إيجاد مخارج أخرى للموضوع مثل استخدام الخلايا الجنينية، وزرع أعضاء حيوانية. وحبذا لو أخذ العالم بنهج الإسلام الذي يحارب التدخين والخمر والتلوث والموبقات، وحبذا لو فتح العالم عيونه على نهج الإسلام الذي يحث على الوقاية، وعلى أن تعامل الدول مواطنيها بالسمو البشري فتوفر لهم الحياة الكريمة والغذاء النظيف والماء النقي والصرف الصحي، والتطعيمات والتحصينات، وتوفر الرعاية الصحية التي تكتشف أمراض الضغط والسكر والتهاب الكبد والطفيليات مبكراً، وتعالجها قبل أن تدمر الأعضاء البشرية، وتدمر معها الكرامة البشرية.■



الهوامش

1.http://www.uktransplant.org.uk/ukt/default.jsp
2. Organ sales 'thriving' in China http://news.bbc.co.uk/2/hi/asia-pacific/5386720.stm
3. http://worldrenal.org/why_was_the_wfrc_formed.htm
4.http://www.touchbriefings.com/cdps/cditem.cfm?nid=2479&cid=5
5.www.organdonor.gov
6.FACTBOX-Five organ trafficking hotspots
7 - المصدر نفسه
http://www.reuters.com/article/latestCrisis/idUSL01426288
8.http://www.who.int/eht/Transplantation.pdf
9.Experts warn against organ trade http://news.bbc.co.uk/2/hi/health/6240307.stm
10.www.islamset.com
11- المصدر نفسه
12.www.muslimdoctor.net
13.Cotler et al., "Adult living donor liver transplantation: Perspectives from 100 liver transplant surgeons," Liver Transplantation 9 (2003): 637-64.-

تحت عنوان «الحركة الإسلامية بين الخيار السلمي والعنف» عقدت ندوة بجامعة «ويست منيستر» في لندن، والتي شارك فيها مجموعة بارزة من المفكرين والسياسيين في العالم العربي والإسلامي، وقد حاولت الندوة الإجابة على العديد من التساؤلات التي تشغل المواطن المسلم، مثل هل الاتجاه نحو العنف له أرضية إيديولوجية تجد مبرراتها في كتابات حسن البنا أو المودودي أو سيد قطب؟ أم الأمر مرتبط بسياقات خاصة لها علاقة بالوضع السياسي وبطبيعة الممارسة السياسية داخل بعض الأقطار؟ وهل يمكن أن نتحدث عن ممارسة سياسية للحركات الإسلامية بدون عنف؟ وهل المزاوجة بين العمل السياسي والعنف ممكنة؟ أم أن ذلك ممكن فقط في بعض السياقات مثل العراق وفلسطين؟ وهل هناك علاقة بين الحركات الجهادية الحديثة وبين الحركات الإسلامية؟ أم الحركات الجهادية الجديدة أنتجها واقع العولمة؟

المجتمع تابعت فعاليات ندوة في لندن حول:

الحركة الإسلامية بين الخيار السلم

لندن: بلال التليدي

ثلاث مراحل للإخوان: في البداية تناول الأستاذ سعد الكتاتني - رئيس الكتلة النيابية لحركة الإخوان المسلمين - التجربة السياسية للإخوان المسلمين بالتحليل، واعتبر أن الإخوان مروا بثلاث مراحل أساسية، بحيث كان عنوان **المرحلة الأولى** هو إعلان أهداف الإخوان والتبشير بمبادئهم ومقاصدهم، حيث يرى الكتاتني أن هذه المرحلة كانت خصبة في المجال التربوي والدعوي والاجتماعي؛ إلا أن الإخوان لم يؤسسوا فيها مؤسسات سياسية تشغل بالهم السياسي، وما تم إنجازه في هذه المرحلة هو اعتبار العمل السياسي جزءاً من الدعوة إلى الإسلام، واعتبار الحرية فريضة أساسية فيه، وفي هذه المرحلة أيضاً ظهرت بوادر المشاركة السياسية في تجربة حسن البنا؛ إلا أن ذلك لم يتبلور كقناعة عامة تؤطر مسار كل الحركة الإسلامية، وفي العموم فهذه المرحلة كانت محكومة بنشر الفهم الوسطي والشمولي للإسلام.

أما المرحلة الثانية، فيسميها سعد الكتاتني بمرحلة التأسيس الثاني، وقد أرخ لها مع بداية العهد الجديد (عهد السادات)، مع الانفراج السياسي الذي أتاح للإخوان أن يباشروا العمل السياسي من خلال التحالف مع أحزاب مختلفة التوجهات الفكرية والسياسية(الوفد، الأحرار، ثم حزب العمل)، غير أن هذه التحالفات لم ترقَ إلى مستوى التحالف السياسي الإستراتيجي، وإنما بقيت في حدود التحالف الظرفي أو التحالف الانتخابي.

أما المرحلة الثالثة (مرحلة حسني مبارك) فقد شهدت حرص الإخوان على تكثيف وجودهم في مؤسسات المجتمع المدني (نقابات محامين، أطباء، صيادلة، هيئات تدريس..) كما تبلور في هذه المرحلة مفهوم العمل الجبهوي بالتنسيق مع بقية مكونات الطيف السياسي، وقد عرفت هذه المرحلة تطوراً كبيراً في الأداء الإخواني،إذ تعزز وجودهم داخل البرلمان(أزيد من ثمانين مقعداً)، وقد ركز الكتاتني كثيراً على «برنامج حزب الإخوان الجديد» للإخوان المسلمين والذي اعتبره قفزة نوعية في الرؤية السياسية للحركة، وتوقع أن يعرض البرنامج على مجموعة من الخبراء الفنيين من خارج الجماعة ليبدوا فيه ملاحظاتهم.

التواصل مع الغرب

من جانبه دعا **رضوان المصمودي -**

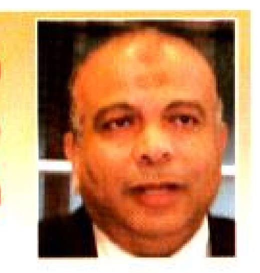
مركز الإسلام والديمقراطية بواشنطن - إلى عدم الخلط بين مفهوم الجهاد ومفهوم العنف، فالعنف هو استعمال القوة وسيلة للتغيير، أما الجهاد فينصرف معناه في التصور الإسلامي إلى المجال التربوي والفكري والعلمي والدعوي والعمل السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وما كان من الجهاد يدخل في مسمى القتال فهو المتعلق بالدفاع عن النفس في حال الاحتلال، كما دعا إلى فهم أصول الأزمة العميقة التي يعيشها عالمنا العربي، إذ تدل كل المؤشرات الاقتصادية الحالية والمستقبلية على أن الوضع سيزداد تأزماً بالنظر إلى نسب البطالة والأمية.

وأشار المصمودي إلى أن العالم العربي

ـي والعنف..!!

والإسلامي سيكون عليه أن يختار بين طريقين للتغيير: إما العمل السياسي السلمي أو خيار العنف، مضيفاً إنه من الخطأ الجمع بين السياسة والعنف، ودعا إلى الفصل التام بين العنف والسياسة، وذكّر بتراجع معظم المجموعات العنفية عن خيار العنف، واعتماد غالبية الحركات الإسلامية للخيار السلمي، غير أن ذلك لا يكفي في نظره، فلابد للحركات الإسلامية أن تخطو خطوة ثانية في اتجاه الغرب بأن تتواصل معه وتشرح له أفكارها ومبادئها ومقاربتها لموضوع التغيير.

ودعا المصمودي أيضاً قادة الحركات الإسلامية إلى تغيير نظرتهم إلى الغرب التي تعتبره محكوماً بمشروع واحد ضد الأمة وضد مصالحها الإستراتيجية، مبيناً أن الغرب تحكمه لوبيات «جهات ضاغطة»، وأن من صالح الحركات الإسلامية أن تتواصل مع الغرب لكي تقوي مواقع الاعتدال في الغرب ضد جبهة المتطرفين المساندين للعدوان على الأمة الإسلامية.



د.سعد الكتاتني: حركة الإخوان مرت بثلاث مراحل وشهدت المرحلة الأخيرة تطوراً كبيراً في الأداء وتعزيزاً للتمثيل البرلماني

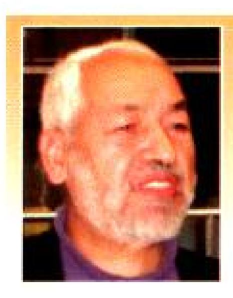
مكونات الحركة الإسلامية

وأكد **عبد المجيد المناصرة - حركة مجتمع السلم بالجزائر** - على ضرورة التمييز داخل الجسد الحركي الإسلامي، إذ إنه من الخطأ التعامل مع مكونات الحركة الإسلامية وكأنها حركة واحدة، وانتقد بشدة المعيار الذي اعتمده عبد الباري عطوان في التصنيف، واعتبر أن المقاربة الصحيحة هي اعتماد معيار فهم الإسلام وطريقة إقامة الإسلام في الواقع.

وأرجع المناصرة أصول الخلاف بين الحركات العنفية والحركات الإسلامية السلمية إلى أربعة مستويات:

- مستوى النشأة: فالحركات السلمية جاءت استجابة لحاجة الأمة في النهوض، بينما تأسست الحركات العنفية كرد فعل ضد الاستبداد والعنف الممارس ضدها.
- مستوى المفاهيم، إذ تستصحب الحركات العنفية مفاهيم مثل (الجاهلية، التكفير، الحاكمية، الجهاد بمفهومه القتالي) بينما تتوسل الحركات السلمية مفاهيم أخرى مثل: (التغيير الديمقراطي، المشاركة السياسية، إصلاح المجتمع...)
- مستوى نظرية التغيير.
- مستوى إستراتيجيات العمل.

وأكد المناصرة في ختام مداخلته أن تحول حركات العنف نحو الخط السلمي ممكن إذا تم اعتماد الحوار في التعامل مع المجموعات العنفية، وذكّر بتجربة الجماعة الإسلامية في مصر وتجربة جيش الإنقاذ بالجزائر، وحذر من اعتماد المقاربة الأمنية وقال: إنها لا تأتي إلا بنتائج عكسية.



الشيخ راشد الغنوشي: فكر «حسن البنا» و«المودودي» كان له أثر كبير في الحركة الإسلامية خاصة في مواجهة الفكر الانحطاطي والهيمنة الثقافية الغربية

حسن البنا والمودودي

من جانبه عقد **الشيخ راشد الغنوشي - حركة النهضة التونسية** - مقارنة بين حسن البنا والمودودي، حيث أكد أن كليهما عاش في نفس السياق ونادى بالبعث الإسلامي وتبنى فكرة الإسلام كمنهج حياة، وأن كلاً منهما أسس حركة إسلامية وأن فكرهما كان له أثر كبير في الحركة الإسلامية خاصة في مواجهة الفكر الانحطاطي والهيمنة الثقافية الغربية.

وإذا كان البنا قد توفي قبل المودودي بثلاثين سنة، ولم تتح له الفرصة لكتابة كل أفكاره إلا ما كان منها من وثائق معدودة(مجموعة الرسائل وبعض الكتابات القليلة) فالمودودي بحكم انشغاله بالتأليف قد استطاع أن يكتب كل أفكاره وأن يصوغها بشكل واضح إلى درجة أن المستشرق «مكسيم رودنسون» اعتبره «منظر الإسلام».

واعتبر الغنوشي أن كليهما تبنى على نحو ما التنظيم الحديث للدولة، حيث أقرا أن النظام النيابي هو أقرب الأنظمة إلى الإسلام مع الأخذ بعين الاعتبار مؤاخذات المودودي لمفهوم الديمقراطية الذي لا يعطي لله الحق المطلق للتشريع، وكذلك مؤاخذات حسن البنا لواقع التعددية السياسية في مصر.

وأضاف الغنوشي أن كلاً منهما فكر في الأداة الحركية لتنزيل المشروع الإسلامي، وأنهما اعتبرا الجهاد أداة لمواجهة الاحتلال والقوى الدولية المتسلطة على العالم الإسلامي، وليس أداة لحسم المشكلات الداخلية التي تعيشها الأمة بحيث رفض المودودي مطلقاً فكرة اعتماد العنف كآلية

للتغيير، ولذلك ظلت الحركات الإسلامية في الهند وباكستان وعموم آسيا بعيدة عن الممارسات العنفية، أما حسن البنا فقد حصل حول موضوع العنف عنده كلام طويل، فالثابت عنه رفض الثورة، لكنه دعا إلى استعمال القوة في حينها وبشروطها، وقد اضطربت الأفهام في تفسير قوله وتنزيله على الواقع، فمنهم من أوّل ذلك بالاستعمار ومنهم من أجل استعمال القوة لعدم توافر شروطها، كما أن تأسيس حسن البنا للنظام الخاص أثار مشكلات كثيرة بخصوص موضوع استعمال القوة في التغيير.

وقد أرجع الغنوشي اختيار حسن البنا التنظيمي هذا إلى شيوع ثقافة استعمال القوة في المجتمع في تلك الفترة، ورجح الغنوشي أن يكون تأسيس النظام الخاص من حسن البنا موجهاً بالأساس إلى الاستعمار البريطاني، بدليل أنه اقتنع بفكرة المشاركة السياسية ومضى فيها لولا أنه قدر في آخر لحظة العدول عن ذلك لمصلحة تعود على مصر والإخوان، وذهب الغنوشي إلى أن الإخوان في مرحلة ما بعد الفتنة فهموا مقاصد حسن البنا وميزوا بين الجهاد السلمي(المشاركة السياسية) وبين الجهاد القتالي الموجه إلى الاحتلال.

فهم جديد للإسلام

وقال **كمال الهلباوي - رئيس مركز دراسات التطرف والإرهاب:** إن كل جهود حسن البنا كانت منصرفة إلى بناء تنظيمي يتمحور حول فهم جديد للإسلام، يستوعب كل مجالات الحياة، وأنه في الموضوع السياسي وضع ضابطين اثنين لخصهما بقوله:

- الإخوان هم أبعد من أن يأخذوا السلطة والأمة على هذه الحال.
- تقاعس الإخوان عن طلب الحكم إذا اقتضت شروط ذلك جريمة.

ونفى الهلباوي أن يكون ذلك تهرباً من واجب إقامة الدولة الإسلامية، بل إنه كان يرى ضرورة توفير شروط أساسية ومن ذلك بناء الفرد والأسرة والمجتمع وتأهيل الشعب لحكم الإخوان.

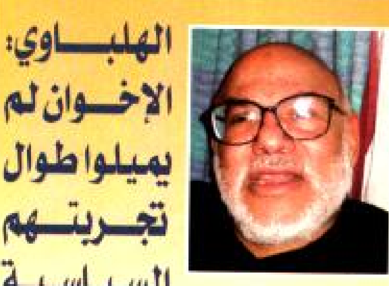
وأضاف الهلباوي: إن الإخوان طوال تجربتهم السياسية لم يميلوا نحو اعتماد العنف، وأن سيد قطب نفسه لم يدع إلى ممارسة العنف، وإنما واقع المحنة والابتلاء

الدكتور عزام التميمي: جماعة معروفة داخل فتح فجرت اتفاق مكة وكان ذلك بتنسيق مع الصهاينة وبرعاية أمريكية وصمت أوروبي

هو الذي دفع بعض المجموعات إلى تأويل بعض مفاهيم سيد قطب وتوظيفها لممارسة العنف.

أما **الدكتور عزام التميمي - قناة الحوار** - فقد استغرب إدخال حماس في هذا النقاش السياسي، وقال: إن حماس تمارس المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، وإن الفلسطينيين هم ضحايا هذا الاحتلال، ولا ينبغي أن نحل مشاكل أوروبا وأمريكا على ظهور الفلسطينيين.

وسرد التميمي حيثيات الصراع والاقتتال بين حماس وفتح في قطاع غزة،



الهلباوي: الإخوان لم يميلوا طوال تجربتهم السياسية للعنف.. وبعض المجموعات أوّلت مفاهيم سيد قطب بالخطأ ووظفتها لممارسة العنف





سعد الدين العثماني: الأصل في نشأة الحركة الإسلامية هو أنها حركة معتدلة تؤمن بالعمل السياسي السلمي

وقال: حينما يصل الأمر إلى تحالف إستراتيجي بين جماعة فتح وبين الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، وحينما يصل الأمر إلى درجة تقتيل الشعب الفلسطيني فلا يمكن حينها الصبر، مشيراً إلى أن حماس لم تفكر يوماً في المشاركة في السلطة، وكان العائق هو اتفاق أوسلو، لكن بعد أن انهار مسار التفاوض وانهارت معه اتفاقاته، وبعد أن تحررت غزة، صار هناك واقع جديد دفع حماس إلى تغيير رؤيتها والمشاركة في الانتخابات.

وأضاف التميمي أن حماس كانت تؤمن بحكومة وحدة وطنية ودعت كل الفصائل لذلك، فلم تستجب، وشكلت حكومتها، ثم شاركت في حوار طويل مع قادة فتح وأثمر ذلك اتفاق مكة برعاية المملكة العربية السعودية، غير أن جماعة معروفة داخل فتح هي التي فجرت هذا الاتفاق، وكان ذلك بتنسيق مع الصهاينة وبرعاية أمريكية وصمت أوروبي.

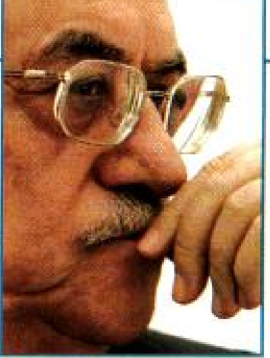
حركة معتدلة

وتطرق **الدكتور سعد الدين العثماني - حزب العدالة والتنمية بالمغرب** - إلى نشأة الحركة الإسلامية، حيث يرى أن الأصل في نشأتها هو أنها حركة معتدلة تؤمن بالعمل السياسي السلمي، وأن العنف طارئ عليها وليس من أدبياتها أو هو مستقدم من التجربة اليسارية، مضيفاً أن التجربة المغربية جديرة بالبحث؛ ذلك أنها لا تتوافر على أي عامل مساعد على إنتاج الممارسة الحركية العنفية، فالدولة المغربية دولة إسلامية تاريخياً، وهذا يمنع الحديث عن إقامة دولة إسلامية، والشرعية الدينية للنظام السياسي تمنع إدخال الدين في جوهر المنافسة السياسية، والتعددية السياسية قائمة منذ عهد طويل، والنظام السياسي اقتنع بإدماج الحركة الإسلامية في العملية السياسية، ثم إن الحركة الإسلامية بجميع مكوناتها ترفض العنف أسلوباً للتغيير السياسي.

وفي الموضوع الفلسطيني قال سعد الدين العثماني: إن أمريكا وأوروبا بحصارهما لحماس لم يدعا أي إمكانية لدفع حماس إلى طاولة التفاوض، وأنه لا يمكن أن تحاسب حركة لم تُعطَ أية فرصة لإثبات قدرتها على تدبير المرحلة ■







«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت». فسلطة محمود عباس تجاوزت كل المحرمات والخطوط الحمر، وانزلقت إلى درك سحيق في نزاعها مع حركة حماس. ولم تعد تخجل من التحالف مع تل أبيب من أجل إلحاق الأذى بحماس.

«سلطة عباس تتآمر على شعبها وتدير ظهرها للعرب

بعد رفضه اعتبار غزة منطقة منكوبة.. مندوب عباس يحاول استصدار قرار لإدانة حماس من الأمم المتحدة

عاطف الجولاني (*)

كما لم تتورع سلطة عباس عن الاستقواء بالأمم المتحدة وكل القوى الدولية من أجل التآمر على شعبها ومحاصرته وتجويعه وإدانة مقاومته.

فمندوب السلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة رياض منصور أعدّ مشروع قرار خطير للتصويت عليه في الأمم المتحدة، يجرّم حركة حماس ويعتبرها «مليشيات خارجة على القانون»، ويدين إطلاق صواريخ المقاومة من قطاع غزة على (إسرائيل). ولولا تصدي مندوبي عدد من الدول العربية ورفضهم للمشروع، لتقدم به منصور إلى الأمم المتحدة بصيغته الأولية الخطيرة، وربما أخذ طريقه للإقرار في الجمعية العامة.

سابقة خطيرة

ولعل أخطر ما في مشروع القرار بصيغته غير المعدّلة، أنه يشكل سابقة خطيرة في تدويل خلاف داخلي فلسطيني، ونقله للأجندة الدولية حيث الانحياز الأعمى والهيمنة الأمريكية.

هذا الموقف الذي أثار مشاعر الاستياء والغضب في الساحة الفلسطينية والعربية خاصة أن المندوب الفلسطيني تجاهل زملاءه العرب ووزع مشروع القرار على مندوبي الاتحاد الأوروبي قبل التشاور معهم، مما اعتبره المندوبون العرب استخفافاً بهم وإدارة للظهر لهم، لكن إدراكهم للأخطار المترتبة على مشروع القرار شكل الدافع الرئيس لرفضه بصورة صريحة.

وبحسب المعلومات المتوفرة، فإن مندوب السودان عبد الحليم محمود أعلن صراحة أن لديه تعليمات صارمة من حكومته بالتصويت ضد القرار إذا بقي على حاله. كما أن المندوب الليبي قال: إن بلاده لا تستطيع الموافقة على مشروع قرار من شأنه أن يشكل سابقة خطيرة. وأكد المندوب السوري أن مشروع القانون يتعارض مع القرارات التي اعتمدها وزراء الخارجية العرب. وعارض مندوب اليمن هو الآخر مشروع القرار. أما مندوب مصر ماجد عبد الفتاح فعبر عن استيائه من عدم تشاور المندوب الفلسطيني مع العرب قبل عرض المشروع على الأوروبيين، معتبراً أن مشروع القرار يفتح الباب أمام الأمم المتحدة لتصنيف جهة ما بأنها إرهابية.

وأمام هذه المعارضة القوية من المندوبين العرب لمشروع القرار، تم تعديل النص الأصلي الذي يعبر عن القلق من استيلاء «مليشيات خارجة عن القانون» على قطاع غزة، في إشارة واضحة لحركة حماس، ليصبح النص المعدّل «الاستيلاء غير القانوني» على مؤسسات السلطة.

حركة حماس المستهدفة بمشروع القرار الذي يدينها ويدين المقاومة، اعتبرت محمود عباس مسؤولاً عما اعتبرته تآمراً واضحاً ضدها وضد المقاومة. وفي اتهام صريح قالت: إنه «لم يعد أمامنا إلا اعتبار أبو مازن مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن هذا التآمر الواضح».

ورأت حماس في مشروع القرار الجديد حلقة جديدة من حلقات تآمر رئاسة السلطة ومندوبيها على الشعب الفلسطيني، مذكرة بأن ذات المندوب الفلسطيني كان قد تآمر ونسّق قبل شهور مع المندوب الإسرائيلي في الأمم المتحدة من أجل إحباط مشروع قرار تقدمت به قطر وإندونيسيا يعتبر قطاع غزة منطقة منكوبة ويدعو لرفع الإغلاق وفتح المعابر وتقديم مساعدات إنسانية عاجلة لسكانه.

وقد كانت حركة حماس محقّة حين اعتبرت مندوب عباس في الأمم المتحدة «مجرد مندوب ثان لإسرائيل في الأمم المتحدة تنفّذ من خلاله كل المسلكيات الدبلوماسية الشائنة».

إدارة الظهر للعرب

تجاوز المندوب الفلسطيني لأشقائه العرب واستخفافه بالموقف العربي الرسمي والشعبي على حدّ سواء، لا يشكل استثناء في سياسة فريق في السلطة الفلسطينية الذي دأب على إدارة الظهر للعرب والرهان على الأمريكان والإسرائيليين ووضع كل البيض في سلالهم، و أقام علاقات تعاون وتنسيق وثيقة وصلت حدّ التحالف مع تل أبيب. في ذات الوقت أعلن عباس قطيعة لا رجعة فيها مع حماس، وقد نقل عن مصادر مطلعة قولها: إن أحد القادة العرب سأل محمود عباس عن سبب رفضه اللقاء بحماس والحوار معها، فأجاب بأنها قامت بقتل فلسطينيين في غزة، فردّ عليه الزعيم العربي بالقول: ولكنك تلتقي مع أولمرت رغم أنه لا يتوقف عن قتل الفلسطينيين!!■

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل الأردنية

عنصرية واحدة وأهداف مشتركة: الصهيونية والنازية.. (٢من ٢)

الصهيونية العالمية مكنت هتلر من الوصول إلى الحكم!

«عداء» في الظاهر و«تعاون» في الخفاء!

كان للصهيونية دور كبير في المآسي التي تجرعها اليهود ولاسيما في ألمانيا؛ لأنها ساندت النازية وساهمت في إيصال هتلر إلى الحكم.. ولكن زعماء الصهيونية - مع كل تاريخهم الأسود في تأييد النازية - لم يخجلوا من التباكي أمام العالم على الضحايا اليهود في ألمانيا ثم في البلدان التي احتلها الألمان، ولم يتوانوا عن استغلال هذه المآسي، التي لهم ضلع كبير فيها، لابتزاز الشعب الألماني، وزرع عقدة الذنب فيه، مثلما ابتزوا الرأي العالمي واستغلوه، وجعلوا من مأساة اليهود حجة وذريعة لاغتصاب أرض فلسطين وتهجير وقتل أبنائها.

أورخان محمد علي (*)



يشير المؤرخ الأمريكي «فرانسيس ر. نيوكوسيا» أستاذ التاريخ في جامعة تكساس في كتابه: «الرايخ الثالث والمشكلة الفلسطينية» إلى التقارب العقائدي بين النازيين والصهيونيين، فيقول: «إن الصهيونيين لم يكونوا فقط قريبين أيديولوجياً من النازيين، بل من العنصريين القوميين الألمان السابقين أيضاً، فقد كانوا مدافعين نشطين عن أفكار الفلاسفة العنصريين».

ويقول أحد القادة الفكريين للصهيونية، وهو «Jakab Klatzkin»، في إحدى مقالاته عام ١٩٢٥م: «إن لم نقبل الحركة اللاسامية كحركة محقة، نكون قد رفضنا أحقية حركتنا القومية، فإن كان شعبنا يريد أن يحافظ على هويته ويعين طراز حياته، إذن فهو غريب في البلد الذي يعيش فيه، ومن حق القوميين الآخرين أن يحافظوا على وحدتهم الوطنية ويناضلوا ضدنا، وليس واجبنا الصراع ضدهم، بل علينا الصراع ضد أصدقائنا من الذين يريدون زيادة الحقوق الاجتماعية لليهود مما سيؤدي إلى زيادة ذوبان اليهود في تلك المجتمعات»(٢).

وكان على رأس المؤيدين للقوميين الألمان اللاساميين قادة «المنظمة الصهيونية العالمية»، وفي مقدمتهم «حاييم وايزمان» - الذي أصبح فيما بعد أول رئيس دولة في «إسرائيل» - وله تصريحات عدة في هذا الصدد(٣).

وكان الفرع الألماني للمنظمة الصهيونية العالمية» يرى أن من مصلحة اليهود انتشار الصراع ضدهم في جميع البلدان لكي يضطروا إلى الهجرة إلى فلسطين.

الحزب النازي: وفي عام ١٩٢٠م، ظهر الحزب النازي بأفكاره العنصرية ومنها وجوب إخلاء ألمانيا من اليهود، لذا كان بدهياً أن يستمر التعاون بين النازيين والصهيونيين، حيث نرى «ألفريد روزنبرنج» - وهو من كبار مفكري الأيديولوجية النازية - يكتب في عام ١٩٢٠م في مجلة «Diespur» مقالة يقول فيها: «يجب دعم الصهيونية دعماً كاملاً؛ لأنها تريد إخراج اليهود من ألمانيا»(٤).

ويقول «فرانسيس نيكوسيا»: إن فكرة «روزنبرنج» تم تطبيقها عندما جاء الحزب النازي إلى الحكم وذلك على مرحلتين: الأولى مرحلة عزل اليهود عن المجتمع الألماني، والثانية تحين الفرصة لإرسالهم إلى فلسطين(٥).

وعندما تسلم النازيون الحكم عام ١٩٣٣م كانت نسبة اليهود في ألمانيا ٠,٩٪، ولكنهم كانوا مع قلتهم يشغلون موقعاً اقتصادياً مهماً؛ لأن ٦٠٪ منهم كانوا من رجال الأعمال أو من الفنيين والمختصين، أي كانت لهم حصة كبيرة في اقتصاد ألمانيا.. وهناك مذكرة قدمتها الجمعية الصهيونية الألمانية إلى الإدارة النازية في ٢١/٦/١٩٣٣م - ولم يُكشَف النقاب عنها إلا في عام ١٩٦٢م - تؤكد تأييد الصهيونيين للحزب النازي، وأورد الكاتب اليهودي الأمريكي «Lenni Brenner» هذا النص في كتابه (٦).

مقاطعة ألمانية

يذكر «روجيه جارودي» في كتابه: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» عشرات الأدلة على تعاون الصهيونيين مع هتلر ومع الحزب النازي، مع إيراد المصادر والوثائق لكل ما يقوله، ونورد هنا شيئاً يسيراً مما ذكره: «بدأ يهود ألمانيا ويهود أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية - من غير الصهيونيين -

(*) كاتب تركي



هتلر: «لقد ساهم اليهود مساهمة كبيرة في نضالي.. وقدَّم العديد منهم مساعدات مالية كبيرة لحركتي (النازية)»!

يتابعون بقلق نشاط هتلر وحزبه النازي، والقوانين الظالمة التي سنَّها ضد اليهود، مما دعا يهود ألمانيا إلى البحث عن طرق لمحاربة النازية. فألفوا حلفاً ضم اليهود (من غير الصهيونيين) والشيوعيين والليبراليين والديمقراطيين الاجتماعيين».

ومن هنا وُلدت فكرة مقاطعة البضائع الألمانية؛ إذ وجهت جماعة يهودية غير صهيونية في نيويورك - تطلق على نفسها اسم «JWV» في ١٣/٣/ ١٩٣٣م نداء لمقاطعة البضائع الألمانية، وتوسَّع هذا النشاط المعادي للنازية، فنشأت جمعيات وجماعات مختلفة دعت الشعب الأمريكي إلى مقاطعة البضائع الألمانية، وما لبث هذه الدعوة أن سرت إلى الدول الأوروبية أيضاً؛ مما كان له أثر سلبي كبير على الصناعات الألمانية الناشئة التي كانت أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أكبر سوق لها».

هتلر «نعمة» لليهود!

ولكن من مدَّ يد المساعدة للنازيين لإنقاذهم من هذه الورطة؟.. طبعاً قام بهذا الصهيونيون الأمريكيون من أعضاء «المؤتمر اليهودي الأمريكي American Jewish congress» الذي كان يُعد فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية WZO، ولاسيما رئيس هذا المؤتمر «ستيفن وايز» الصديق الحميم للرئيس الأمريكي آنذاك «فرانكلين روزفلت»، فقد بذل جهوداً كبيرة لإفشال هذه المقاطعة للبضائع الألمانية(٧)؛ لأن هذا الصهيوني كان يرى أن «هتلر نعمة أرسلها الله لكي يعيد اليهود إلى صوابهم، فيدركون أنه لا أمان لهم في أي بلد أجنبي، وأن عليهم الهجرة إلى فلسطين لتشكيل دولة خاصة بهم».

وكان الكاتب الصهيوني المشهور عالمياً «إميل لودفج» يقول: «قد ننسى اسم هتلر بعد سنوات قليلة، ولكن سيقام له نصب تذكاري فخم في فلسطين، لأن آلاف اليهود الذين فقدوا هويتهم اليهودية رجعوا بفضله إلى هذه الهوية، لذا فأنا أشعر بتقدير عميق له»(٨)

تمويل النازية مالياً وعسكرياً

سعت الصهيونية العالمية إلى تمويل هتلر وحزبه لتمكينه من الوصول إلى الحكم والاستمرار فيه، فكانت من أهم عوامل قوته.. ويتناول الباحث الأمريكي «Eustace Mullins» في كتابه «النظام العالمي: حكامنا السريون The World Order: Our secret Rulers» هذا الموضوع ببعض التفصيل، فيذكر بأن اليهودي «جاكوب وولنبرج Jacab Wallenberg» - من أصحاب بنك «Enskilda»، والمشرف على المصنع الذي ينتج قنابل المدافع من نوع (SKF) في السويد. كان يرسل هذه القذائف طوال الحرب إلى النازيين، كما كان المصرفي اليهودي الأمريكي المعروف «روكفلر» يؤمّن الوقود للغواصات والسفن الحربية الألمانية بواسطة فروع شركته البترولية Standard Oil في إسبانيا وأمريكا اللاتينية.

ويعدِّد الكاتب أسماء أخرى لشخصيات مالية يهودية ساعدت هتلر وحزبه، ومن أهم المعلومات التي يذكرها الاجتماع السري الذي تم بين «هتلر» والأخوين «فوستر» و«آلان دالاس»(٩)، في ٤/١/١٩٣٣م، في بيت البارون «كورت رون شرودر»، وكان الأخوان يمثلان الشركة الأمريكية اليهودية العملاقة «Kuhn, Loeb.com»، وكانا يتفاوضان مع هتلر من أجل تمديد أجل دفع القرض المالي الكبير المعطَى لألمانيا، وانتهى الاجتماع بالاتفاق على التمديد.(١٠)

ومن الشركات الكبرى التي ساعدت هتلر وموَّلته شركة «رويال دوتش شل» التي أسَّستها عائلة «صاموئيل» اليهودية، ففي عام ١٩٣٣م، تم اجتماع سري بين رئيس هذه الشركة، وهو «السير هنري ديترنج»، وبين الزعيم النازي المعروف «ألفرد روزنبرج» في قصر «هنري ديترنج» على بعد ميل واحد من قلعة «وندسور»، وكانت نتيجة هذا الاجتماع - وما تلته من مباحثات - هي قيام هذه الشركة بإعطاء قرض لألمانيا بمبلغ ٣٠ مليون باوند إنجليزي بشروط سهلة.(١١)

ومن المصادر المهمة في هذا الموضوع، كتاب «هتلر قال لي»، الذي كتبه صديق هتلر «هرمان روشننج» عام ١٩٣٩م قبل وقت قصير من اندلاع الحرب العالمية الثانية، ويعترف الكاتب فيه بأن هتلر أخذ مساعدات مالية كبيرة من المؤسسات اليهودية المنتشرة في العالم، وينقل ما قاله هتلر: «لقد ساهم اليهود مساهمة كبيرة في نضالي، وقدَّم العديد منهم مساعدات مالية كبيرة لحركتي (يقصد الحركة النازية)».(١٢)

وعندما استجابت إنجلترا لمقاطعة البضائع الألمانية قال السير «أوزوالد موسلي»، رئيس اتحاد الفاشيست البريطانيين منتقداً هذه المقاطعة: «هل سنقوم بإنهاء تجارتنا مع ألمانيا من أجل

اليهود المساكين كما يقال؟! ولكن اليهود أنفسهم يقومون بصفقات رابحة مع الألمان!»(١٣).

عشرات الأدلة

ويذكـر «روجيـه جـارودي» عشرات الأدلة حول تعاون الحركة الصهيونية مع هتلر ومع النازية، ويُورد الوثائق حـول كل دليل يقدمه(١٤). فمثلاً يقول: «في عام ١٩٤١م، اقترف إسحاق شامير جريمة لا تُغتفر من الناحية الأخلاقية، ألا وهي الدعوة إلى التحالف مع هتلر ومع ألمانيا النازية في مواجهة بريطانيا العظمى»(١٥).

ويقـول بعد صفحـات: «وقـد رحب الزعماء النازيون بموقف القادة الصهاينة، والذين يشاركونهم الرغبة في التخلص من اليهود بدافع تمسكهم بهدف واحد، وهو إنشاء دولتهم في فلسطين.. فعلى سبيل المثال كتب «ألفرد روزنبرج» - وهو أبرز منظّري الفكر النازي - قـائلاً: يجب دعم الصهيونية بكل قوة حتى يتسنى نقل مجموعة كبيرة من اليهود الألمان إلى فلسطين سنوياً»(١٦).

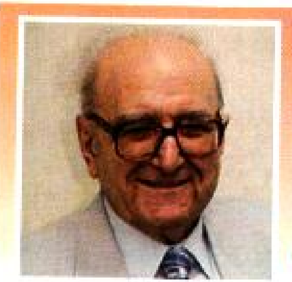
ويذكر جارودي حقيقة تاريخية مرعبة: «في عام ١٩٤٠م، كان القادة الصهاينة في منظمة «الهاجاناه» - بزعامة «بن جوريون» في ذلك الوقت - يرغبون في إثارة شعور بالسخط على الإنجليز، الذين كانوا قد قرروا إنقاذ اليهود الذين يتهددهم الخطر في ظل الحكم الهتلري، وذلك بنقلهم إلى جزيرة موريشيوس.. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية، لم تتورع قوات الهاجاناه عن تفجير الباخرة التي تقل هؤلاء اليهود - وهي ناقلة البضائع «باتريا» - عند توقفها في ميناء حيفا يوم ٢٥ديسمبر١٩٤٠م، مما أسفر عن مصرع ٢٥٢ يهودياً، بالإضافة إلى أفراد طاقم الباخرة الإنجليز»(١٧).

اتفاق على التهجير

مـا إن تسلم الحزب النازي الحكم في ألمانيا حتى تم عقد اتفاقية بين الطرفين حول إجلاء اليهود عن ألمانيا بين بنك «أنجلو فلسطين» - المرتبط بالمنظمة الصهيونية العالمية - WZO. ووزارة المالية في حكومة الرايخ، يتم بموجبها السماح لليهود المطرودين بأخذ أموالهم معهم، بعد أخذ تعهد منهم باستعمال وشراء البضائع الألمانية في فلسطين.

وقام ذلك البنك بتأسيس شركة في تل أبيب سمّاها «Trust and Transfer Office Havara Ltd»، وفروع لهذه في برلين وهامبورج، وخلال السنوات ما بين ١٩٣٣و١٩٣٩م قامت هذه الشركات بتهجير ٥٠ ألف يهودي، وحوّلت في تلك السنوات مبالغ كبيرة إلى فلسطين بلغت ٦٢ مليون جنيه إسترليني(١٩)، وفتحت الصهيونية العالمية أسواق الشرق الأوسط وشمال أوروبا أمام البضائع الألمانية.

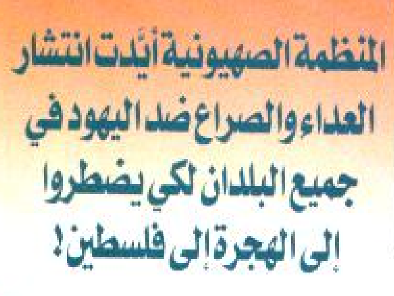
روجيه جارودي: «إسحاق شامير دعا إلى التحالف مع هتلر وألمانيا النازية في مواجهة بريطانيا العظمى»

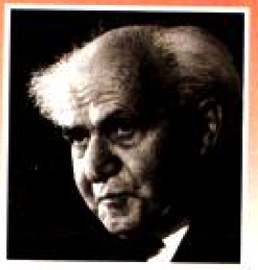


روجيه جارودي

قوانين نورنبرج

في سبتمبر من عام١٩٣٥م، سُنّت القوانين التي أطلق عليها اسم «قوانين نورنبرج»، والتي كانت تهدف إلى عزل اليهود عن المجتمع الألماني، حيث مُنع الزواج بين اليهود والألمان، وحُرم اليهود من حقوق اجتماعية كثيرة، مثل العمل في الدوائر الرسمية والتعليم والصحافة والزراعة والراديو والمسرح وصناعة الأفلام أو لعب أي دور فيها، وغيرها.. وكان تعليق الصحفي الألماني «ألفرد برند» على هذه القوانين قوله: «إن هتلر لم يفعل إلا ما تريده المؤسسة الصهيونية العالمية».■





دافيد بن جوريون

الهوامش

(1) Francosia, The Third Reich and the Palestine Question, Austin:University of Texas Press,1985,p.

(2) Lenni Brenner,Zionism in the Age of Dictators . p.30

(٣) المصدر السابق، ص٣٤

(٤) المصدر السابق، ص٢٥

(٥) المصدر السابق، ص٢٥

(٦) المصدر السابق، ص٤٩

(٧) المصدر السابق، ص٥٨

(٨) المصدر السابق، ص٥٩

(٩) فوستر دالاس: أصبح وزيراً للخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية.. وآلان دالاس: «ماسوني» أصبح رئيساً للمخابرات المركزية الأمريكية CiA

(10) Eustace Mullins, The World Order; Our Secret Rulers, Staunton,1992,p153

(١١) المصدر السابق، ص١٥٤

(12) Hermann Rauschning,: Hitler M,a Dit: Confidences du Führer sur son Plande Conquete du Monde'Paris'1939' p.124

(13) Lenni Brenner, Zionisism in the Age of Dictators, p.75

(١٤) روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق،القاهرة، ص(٨٥، ١١٩).

(١٥) بارزوهار، «بن جوريون: النبي المسلح»، باريس ١٩٦٦م، ص٩٩.

(١٦) أ. روزنبرج: «آثار اليهود على مر العصور»، ميونيخ ١٩٣٧م، ص١٥٣.

(١٧) كشف «د. هرتزل روزنبلوم» - مدير تحرير صحيفة «يديعوت أحرونوت» - النقاب عن حقيقة هذه العملية عام ١٩٥٨، ثم قدم تبريراً لها في مجلة «جويش نيوزلتر»، نيويورك، نوفمبر١٩٥٨م.

(١٨) انظر في هذا إلى كتاب الباحث الألماني Coner Cruise O'Brien المعنون: Die Geschichte des Zionisim und des Staates Israel, Münich? 1991، ص١٣٠.

مشرف يعلن الإقليم الشمالي منطقة مستقلة

حلم الإمارة الأغاخانية.. وإشعال الفتنة الطائفية في باكستان؟

في خطوة يراها المراقبون تفجيراً للصراعات الطائفية في باكستان، أعلن الرئيس الباكستاني «برويز مشرف» قبل دخوله في مواجهة عارمة مع الشعب الباكستاني بفرض حالة الطوارئ وحل البرلمان أعلن عن إنشاء إقليم جديد (الإقليم الشمالي) شبيه بإقليم كشمير ويتمتع ببرلمان خاص وبحكومته المنتخبة وبوجود حاكم للإقليم ورئيس حكومة.

إسلام أباد: خدمة (ميديا لينك)

كما يمكن إجراء انتخابات عامة في الإقليم على غرار الأقاليم الأربعة الباكستانية، ولكنه يختلف مع الأقاليم الأربعة في أنه لن يكون ممثلاً في البرلمان المركزي ولا علاقة له بالانتخابات التي تشهدها باكستان سواء البرلمانية أو البلدية أو الرئاسية، كما أن إقليم المناطق الشمالية الذي تسكنه غالبية من الطائفة الإسماعيلية أو الأغاخانية سيتمتع بمحكمة عليا خاصة به، وسيتم تحويل قضايا الفساد التي يحاكم فيها عناصر من الشمال الباكستاني في إسلام أباد إلى حكومة الإقليم الجديد، وستكون للإقليم شرطة خاصة به ومخابرات لا علاقة لها بمركزها السابق في إسلام أباد، وأن يكون بعيداً عن تدخل وزير شؤون كشمير كما جرت العادة السابقة.

رفض هندي

وكانت الحكومة الهندية قد اعتبرت في السابق أن مجرد تحويل الإقليم الشمالي من باكستان المنتمي جغرافياً وتاريخياً لمنطقة كشمير المتنازع عليها إلى إقليم جديد معناه نسيان باكستان وإلى الأبد أرض اسمها كشمير المتنازع عليها منذ عدة عقود، إذ إنه لا تصبح بعد هذا الإعلان أراضي متنازعاً عليها بين باكستان والهند.



الحكومة الهندية ترى في الإقليم الجديد نسيان باكستان لكشمير إلى الأبد

ويرى المراقبون أن إعلان باكستان تحويل هذا الإقليم إلى إقليم مستقل ببرلمان وحكومة هو برنامج كان قد خطط له الرئيس مشرف في التخلص من مشكلة كشمير مع الهند، واختار هذا الوقت لأنه جاء مع نهاية عمر البرلمان ومع استقالة أحزاب المعارضة منه، والتي كانت ترفض مثل هذا القرار لأنها كانت تعتبره إضراراً بالمقاومة الكشميرية وتفجيراً للصراعات الطائفية في باكستان والمزيد من تأجيجها.

حلم تاريخي

وكان أول المرحبين بهذا القرار رئيس الطائفة الإسماعيلية أو الأغاخانية «البرنس كريم أغاخان» الذي عمل الكثير من أجل أن تتحول هذه المناطق إلى إقليم حر مستقل، وهو حلم تاريخي عملت له الطائفة، إذ إنها رغبت في أن يتمتع الإسماعيليون بإقليم حر مستقل، ومن المعروف أن حكومة كشمير الباكستانية كانت على الدوام ترفض إقامة هذا الإقليم واستمراره في التبعية لها؛ ولذلك رحب رئيس حكومة كشمير الباكستانية بهذا الإعلان واعتبره يخدم مصلحة باكستان واستقرارها.

ويذكر أن ٧٠٪ من سكان هذا الإقليم من الشيعة وغالبية الشيعة من الإسماعيليين أو كما هم مشهورين باسم «الأغاخانيين»، وتعتبر الأغاخانية أغنى طائفة في الإقليم، وتستحوذ على غالبية ثروات الإقليم من خلال ما يقوم به أميرها «البرنس كريم» الذي يغدق عليها بالأموال خاصة على عناصر طائفته.

ومن المعروف أن البرنس يتمتع منذ عقود بحصانة خاصة، ولديه البروتوكول نفسه الذي يتمتع به رؤساء باكستان ورؤساء حكومتها وكبار الوزراء، ومن المتوقع أن يتمكن «البرنس كريم» من السيطرة على الإقليم، سواء بالغالبية التي يتمتع بها من الأتباع أو الأموال التي يملكها، حيث تزيد على بلايين الدولارات، ويقوم من خلال مؤسسته الشهيرة التي تحمل اسم «مؤسسة أغاخان» بتنفيذ مشاريع ضخمة في العالم، وفتح العديد من المراكز الثقافية والدينية التابعة لطائفته خاصة في آسيا الوسطى وأفغانستان ودول إفريقية عديدة، وتحلم الطائفة منذ قرون بأن يكون لها إقليم شبه مستقل يطلق عليه «الإقليم الأغاخاني»، ولذلك فإن إعلان باكستان الأخير قد يدفعهم للمطالبة بتغيير اسم الإقليم ليحمل اسم طائفتهم.

وتنظر بعض الدول الإسلامية والعربية إلى هذا المشروع بنظرة الريبة خاصة اليمن وأفغانستان؛ إذ إن عناصر هذه الطائفة متواجدة فيها ويحلمون بنفس الحلم الذي تحقق في باكستان■



قصة معركة بلاط الشهداء وأهلها

ميدان فداء وحسن بلاء

بَلاط الشهداء: ميدان متسع ومعركة فاصلة في فرنسا، جَنوب باريس نحو ٢٠٠ كم، بين الأندلسيين والفرنج، شعبان ـ رمضان سنة ١١٤هـ (أواخر أكتوبر ـ نوفمبر ٧٣٢م). المسلمون بقيادة والي الأندلس عبدالرحمن الغافقي، والفرنج بقيادة شارل مارتل (المطرقة) Charles Martel. استمرت المعركةُ تسعة أيام، نتيجتها: انسحاب الأندلسيين ـ بعد استشهاد الغافقي ـ من ميدانها الواسع، لقُرابة بضعة عشر كم، بين مدينتي تور Tours وبواتييه Poitiers. وساروا نحو ١٥٠٠كم، من قرطبة العاصمة، عَبْرَ جبال البُرْت بمعبرها الغربي: رُنْشِفالة Roncesvalles، المرتفع القائم الضيق، لايسع إلا لفارس بعد الفارس.

د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

عدم التكافؤ: الموسم شتوي ممطر لايسمح للخيل بالحركة الحُرَّة ولا للمنازلة بالسيف. بينما أسلحة الفرنج وعُدّتهم غيرها: لعل أكثرهم رَجّالة، وجُلُّ أسلحتهم غير السيوف، في أرض يعرفون طبيعتها وتضاريسها ودروبها، المدد منهم قريب، وعددهم ليس أقل من ضعف جيش المسلمين البالغ عشرات قليلة من الآلاف.

ظروف غير متكافئة، حتى نوع الملابس. استمرت المعركة تسعة أيام، والقتال شديد، ٨أيام بدت الغلبة للمسلمين، وفي تاسعها كانت قاصمة الظهر: استشهاد القائد الغافقي.

ذهب المسلمون حَسْبَ خُطَّة مُحْكَمة، هدفاً وإعداداً ومسيرةً، لرفع راية الإسلام وإنارة دروب الأرض الكبيرة، بالنور والحضارة الإنسانية الكريمة.

قُوى الظلام رفضت وحاربتهم، ما أمكنها، وأفلحت. فحَرَمَت نفسَها وقومَها الخيرَ العميم، وإن نَقلت بعضَ ثمارها، مقطوعةً عن محضنها. فهي ترفل بطعومها، حتى وهي منحرفة عن أهدافها، خارج إطارها ومدارها المتحضر الإنساني الكريم.

كان قائد المعركة الغافقي، من أفضل الولاة. أربعة منهم، اسْتُشْهِدوا في أرض المعركة.

روايات كنسية

لاحظنا قلة معلومات الفتح، الذي يسري لما بعده. ما نعرفه عن الغافقي لا يَشفي غلّة، مما يدفع ـ وبحدود منضبطة ـ إلى الأخذ من الرواية الأوروبية، المُغرقة في الخيال، مع الحذر والتريث والغربلة، وأكثرها روايات كنسية مفترية مُهَوّلة مُهَوّمة.

نعرف عن الغافقي معلومات قليلة، نحاول

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

قراءتها، يجيدها الأكثر إلماماً وإلفة واكتراثاً.

جرت واقعةُ بَلاط الشهداء خلال ولاية الغافقي الثانية، دامت فوق السنتين (١١٢ ـ ١١٤هـ). كما أن جهل قادتها الآخرين، عجيب جداً!

الغافقي تابعي، روى عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، ارتضاه أهل الأندلس والياً، قبل ذلك بعشر سنوات، لما يعلمون من دينه وأهليته وحسن إدارته. له مواقف تجعله موضع التقدير والتقديم والثقة. خلال ولايته القصيرة ارتقى بالأندلس، وأحسن إدارتها واستقرارها، هيأ أجواء الاستمرار لمواصلة الفتح. الولاة هم الذين يقودون الجهاد، إلى جانب مهماتهم المتنوعة، التي لاتقل أهمية ومقاماً وتقديماً.

افتراءات أوروبية

توسعت الكتابات التاريخية ـ لاسيما الأوروبية، القديمة أو الحديثة، والعربية المعاصرة ـ وتوصلت إلى شبه إجماع، أن هزيمة المسلمين في بَلاط الشهداء تعود إلى أمرين:

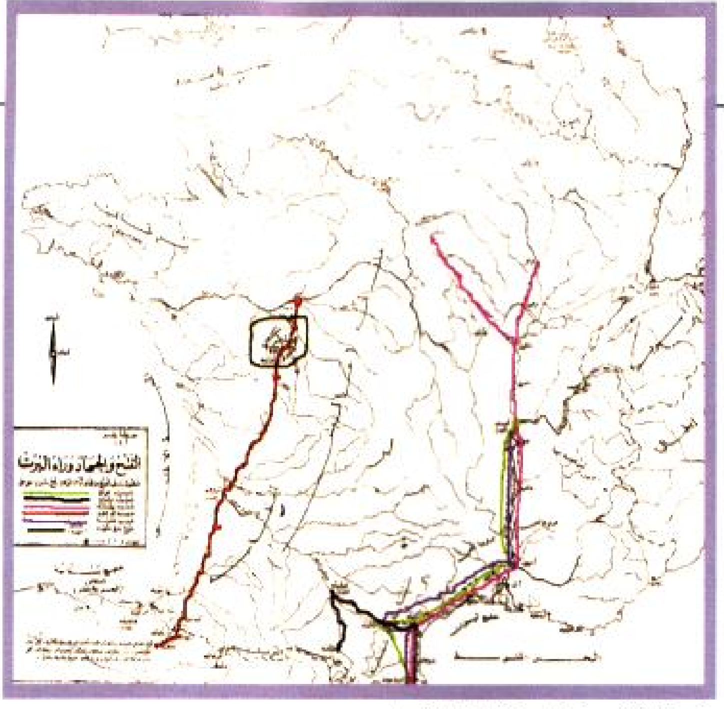
أولهما: الخصومة بين الجيش. لاسيما العرب والبربر.

وثانيهما: حرصهم على الغنائم، التي نهبوها، ووضعوها خلف المعسكر. العدو هاجمها، فانكفأ المسلمون لحمايتها، انتهى الأمر بهزيمتهم. وقع القتل لعشرات الآلاف منهم أو مئاتها، وانهزم فلّهم لا يلوي على شيء، ولا حتى على غنائمهم ولا جرحاهم.

رُتِّبت الخصومة على حكاية مختلقة، توسعوا في الاستنباط والبناء عليها، كقضية الغنائم المنهوبة، الكنائس خَرَّبوها، القتل لساكنيها، والمدن أحرقوها، والضياع استباحوها، وسَبَوْا أهلها! متلقفين الصورة الخيالية المُغْرقة وكأنها لوحة موناليزا Mona Lisa، للرسام الإيطالي ليوناردو دافينشي Leonardo daVinci وهذا هو تماماً حال المناهج الدراسية الأوروبية والغربية.

حقائق المعركة

لابد من النظر المتمكن المتمرس المتفحص، واعتبار متأنٍ مكيث، لكافة المتعلقات والظروف والأبعاد، واحتساب حقائق الحياة الإسلامية المعهودة ومنهجها، لقراءة أجود لأحداث هذه المعركة، لرهافتها وتراكُماتها



خريطة توضح مكان معركة بلاط الشهداء

وحساسيتها. بهذا يمكن الخروج بتصور جيد، يمكنه رسم لوحة مرجوة مدعوة، تضيء حقائقها.

أما الخصومة المفتعلة، فتؤكدها تخرصات الرواية الكنسية ومبالغاتها الأسطورية، أخذها آخرون، لأسباب عدة لعل منها شح معلومات الرواية الإسلامية، لغير الأسباب التي يسوقها البعض: فداحة المأساة وهول الفاجعة وثقل الخطب، الذي أودى بعشرات الآلاف أو مئاتها بزعمهم، دعا المؤرخين المسلمين أن يضْربوا صفحاً عن تدوين أخبار المعركة المحزنة، إذ تُجَدِّد آلامهم وتثير أحزانهم وتقلب مواجعهم.

ضرب من الوهم

هذا التعليل ضرب من الوهم البعيد، والتخبط الشديد ورمي للأحجار في الظلام، خالٍ من وزن وقيمة علمية واستقراء لأحداث التاريخ الإسلامي والأندلسي. لدينا في الأندلس العديد من المعارك كانت فواجع فعلاً، ذكر مؤرخونا الأندلسيون تفاصيلها المفجعة المحزنة المبكية: واقعة الخندق (٣٢٩هـ) أيام الخليفة عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ) وبقيادته، وأشد منها واقعة العقاب (٦٠٩هـ) كذلك معركة طريف (٧٤١هـ).

شحّة معلومات: يبدو أن سبب شَحّة معلومات الرواية الإسلامية غير ذلك، مما يمكن تعليله بما يلي:

١ ـ بعد الميدان حتى عن أول الحدود الأندلسية الشمالية، حيث لم تتم حيازة أخبارها بسهولة. دولة اسلامية قامت في فرنسا وما بعدها، عُرِفَت بالمجاهدين ودولتهم بعاصمتهم جبل القلال (Fraxinetum) وكل ما نعرفه عنها لا يكاد يتجاوز سطرين، وأحداث أخرى شبيهة.

٢ ـ لم يكن فيمن حضرها له عناية بنقل تفاصيلها، مثل بقية الأحداث المماثلة السابقة التي جرت هناك.

٣ ـ أو أن ما دُوِّن من أخبارها كان في مؤلفات فُقِدَت، حيث لدينا أحداث كثيرة جرت داخل الأندلس وذهبت أخبارها.

الخلاصة:

١ ـ موضوع الخصومة لم يُشَرْ إليه، ضمن المعلومات القليلة من الرواية الإسلامية. لابد من اعتبار الحجج المنطقية، مجاورة للمعلومات المتوافرة، مترابطة مع الصيغ المماثلة. إذن، فكيف يمكن ألا يلاحظه ويعالجه قائدها الوالي الغافقي؟! إذ لا يُعقل أن يسير لتحقيق أسمى هدف، في أرض جديدة، يتربصهم فيها عدوهم المجهز المستعد المنتظر لكل غِرّة، وهو أدرى وأولى وأوعى ليعالجه، أو لا يسير به، وإلا فهي مغامرة أو مقامرة ناحرة، لكن هذه القصة الخيالية صاغتها الرواية الكنسية، وبَنَتْها على قصة

المسلمون ذهبوا للمعركة حسب خطة محكمة هدفاً وإعداداً ومسيرةً لرفع راية الإسلام وإنارة دروب الأرض الكبيرة بالحضارة الإنسانية الكريمة

مختلقة لوال بربري (منوسة) في الشمال الأندلسي، عقد حلفاً سرياً مع عدو الأندلس: الفرنسي أودو Eudes دوق أقطانية(Aquitaine)، جنوب غربي فرنسا. ولتأكيد ولاء منوسة زوّج أودو ابنته الحسناء (لامبيجية) لمنوسة، لقاء أن يحارب المسلمين، ويخبره بكل تحرك أندلسي ضده.

ولما عرفه الغافقي أرسل فرقة لحربه، وتم قتله وأسْرُ زوجته. ومن هنا انتقم البربر من العرب، وأظهروا ما كتموه منتهزين ومهتبلين الفرصة الذهبية في واقعة البَلاط، فكانت خصومتهم، التي لم تظهر إلا هناك، وليس في أية مناسبة قبلها!!

لكن لماذا لم يفعلوه قبلاً في معارك هذه الخَرْجَة التي استمرت نحو ثلاثة شهور، وهو أسهل عليهم، قبل المعركة الفاصلة، وصبروا طيلة المدة؟ وكيف عرفوا أن ذلك سيحدث، ليدخروها حتى المعركة؟

اختلاقات وهمية

لكن الأمر اختلاق بُنِيَ عليه وَهَمٌ تناقلته مؤلفات، كأنه حقيقة، وهي مضللة. ثم كيف أن مثل هذا الأمر الخطير والكبير المشهود، وثقله النفسي على حامليه وناظريه، لم يذكره الجند، كما أن جزءاً منه قد تم في الأندلس. ألا يدعو ذلك الجند لذكره قبل وأول شيء ويسجله المؤرخون؟ وكل الذي ورد عن هذا الأمر في مصادرنا هو أن منوسة(مقوشة)، اسم مكان وليس اسم إنسان.

والقصة فقط من الرواية الأوروبية، التي لابد من غربلتها بغربال مكين. ثم كيف لقائد محنك مثل الغافقي أن يسير في هذا الجيش، الذي يبتغي القيام بعمل يترتب عليه أحد أكبر الأهداف، مستقبل الجهاد الإسلامي ووجوده في تلك الديار؟ ولو كانت هنالك خصومة لظهرت أكثر بعد الهزيمة، وهذا أمر طبيعي، فإن أية خصومة - حتى لو كانت كامنة تحت الرماد - تظهر أكثر وقت الهزيمة والفشل والمشاكل، وتطفو على السطح قوية، لا تبقي ولا تذر.

٢ - أما الغنائم فلا يختلف الأمر وسابقه، حيث إنه مختلق؛ إذ إن هؤلاء الجند المسلمين لهم خبرة جيدة ومكررة وطويلة بالجهاد، وراء البُرت، ما يزيد على عشر سنوات، وخَبروا طبيعة المواجهات، وأنهم قبل هذه المعركة الفاصلة فتحوا مدناً عِدَّة، وتُركت



رسم نادر يصور لحظة استشهاد عبدالرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء

فيها حاميات، وبلغت غنائمهم أطناناً، حسب زعم الرواية، فلماذا!؟ وكيف؟ وإلى متى يظلون يحملونها معهم؟ وكيف يريدون أن يحققوا أهدافهم، وهم على علم بما يواجهون؟ بل المعقول أن الأمر عكس ذلك، من أن حرصهم المزعوم على الغنائم أكثر من الجهاد، حتى ليبدو أنهم خرجوا لأجلها، كان عليهم - أمام هذا الزعم - أن يتركوها في المدن التي فتحت ليأتوا بغيرها. كان عليهم أن يرسلوها إلى قواعد لهم مستقرة في جنوب شرقي فرنسا، إن لم يكن إلى الأندلس. وكان لابد أن يحسبوا كل التوقعات، وفي حالة الانكسار سيخسرون الدار والديار. فالقصة مختلقة لا تقويها حبكة مرت عبر السنين.

خسارة للحضارة

من مؤرخيهم من ادعى أنه لو انتصر المسلمون في المعركة لدمرت النصرانية وبلدانها وانتقلت الهمجية والتوحش والتخلف، ولزالت حضارتهم البارعة وتقدمهم المترقي!! ولكان القرآن يُتلى في جامعاتهم، مثل جامعة أكسفورد. لو تم ذلك فعلاً لكان من حسن حظهم. فكأنهم كالذي تعود على الظلام لا يريد أن يرى النور فيخافه، لأن النور يؤذي عينيه. ولهذا هولوا أخبارها وزوروا أحداثها، في مبالغات زائفة، وبهذا اعتبروا شارل مارتل بطلاً قومياً ومنقذاً لأوروبا وحامياً للنصرانية، جديراً بالتقدير.

ومن الأوروبيين المتنورين من اعتبروا خسارة المسلمين في بَلاط الشهداء، خسارة للحضارة الأوروبية وللإنسانية، ويتحمل شارل مارتل وزر هذه الجريمة بحق الإنسانية.

فالأمر بحقيقته: أن المعركة جرت في أوضاع غير متكافئة، استمرت تسعة أيام، بدا في بعض أيامها النصر للمسلمين، ولم يَبْدُ على المسلمين انكسار، وفي آخر اليوم التاسع استُشْهِد القائد الغافقي، واستمر القتال حتى آخر النهار وحل الظلام، وعاد كل فريق كعادته إلى خيامه. ولا بد أن القادة والمستشارين تدارسوا الأمر واتفقوا على الانسحاب، إذ لا فائدة في استمرار المعركة في تلك الظروف والأحوال والمستجدات، وكانوا أقوياء عليه، لكن الأمر مرتبط بهدف يصعب - في حالتها - تحقيقه، وكل مدد وعون عنهم بعيد، وطالت كثيراً غيبتهم عن الديار. فرأوا أن العَوْدَ أحمد، وقرروا الأخذ به باتفاق. فتم ذلك بسلاسة والتئام وانسجام. فلم يَكَدْ العدو يصدق هذه النتيجة التي يتمناها.

ومن أدلة قوتهم الملحوظة في الميدان، أنهم كانوا يقاتلون بقوة وإقدام وشجاعة، حتى للعدو الذي لم يجرؤ على متابعتهم بعد انسحابهم، ظناً منه أنها كمين فتركهم. وكان بإمكانه أن يفعل، حيث المسافة بين الميدان وبين حدود الأندلس نحو ٥٠٠كم. والحق يجب أن تكون صورة المعركة بيضاء ناصعة ومفخرة رائعة وسابقة مبدعة يُتَغَنى بها.

ادعاء كاذب

فأين يذهب ادعاء: أنه قُتِلَ من المسلمين، ما أوصلته الرواية المُخَرِّفة المُغْرِقة الأسطورية، إلى ما فوق الثلثمائة ألف! انظر كيف حفظ الله تعالى المسلمين مما ادعاه وتمناه لهم الأعداء، لكن الله حماهم، بما رزقهم من الشجاعة والثبات والإخلاص.

يضاف إلى ذلك: لم تتوقف أعمال الفتح والجهاد بعد الواقعة، ولعلها أكسبتهم تجارب وخبرة إضافية، ولعل الله تعالى ادخره لجيل قادم يعلمه. وبهذا تنتهي جولتنا ■

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



قال لي صاحبي: أنا أعذر المثقف في هذه لأيام، لأنه لا يعرف ماذا يقرأ، هل يقرأ الحقيقة م الخيال؟ وماذا يكتب؟ وهل عنده شيء يكتبه؟ ما هو؟! يكتب عن الطقس وعن الأحوال الجوية، م يكتب عن أسعار الخضار والفاكهة، أم يكتب عن سوق الأسماك واللحوم، وعن المشروبات والمطعومات والموائد الشهية، من المحاشي المشويات، والمقليات والمطابخ المتنوعة، أوروبية شرقية... إلخ؟ ثم قال لي صاحبي الذي بات يسألني عن رأيي في هذه الموضوعات التي تفتح لشهية: أليست هذه الموضوعات أفضل ألف مرة من جع القلب، ومن حالات الإحباط، ومن عرائض لاتهام الكاذب، ومن الدواهي التي باتت تسأل عن شخاص هنا وهناك، ومن الكوارث التي تتهيأ تلتصق بعلان وترتان؟!

لقد كنت أعجب كثيراً من جبن الفأر الفاضح عندما قابله جحا فوجده يجري حتى كاد ينخلع تلبه فسأله جحا: ما الأمر؟ وما الخبر؟ فقال الفأر: قبضون على الجمال في جزيرة الواق واق، فقال ه جحا: إن بينك وبين تلك الجزيرة بلاداً ووديانا، ثم ما شأنك بالجمال؟ فقال: ومن يدري؟ ربما يحسبونني جملاً، وإلى أن يثبتوا الأمر يكون قد تكسر ظهري وذهب عقلي! ثم قال لي: أتعلم أن لفأر كان على حق، فالعمر ليس بعزقة، (أي ليس لتفريط فيه سهلاً بلغة أهل مصر).

ثم قال لي: أتعرف أنني صرت أحسد كُتّاب لمجلات المصورة الذين يتحدثون عن الأزياء وعن لموضات وعن الألوان والقصات والماكياج، ودنيا لسيدات والصالونات، وعن الأفلام والممثلين الممثلات، والأبطال والبطلات الذين اكتسبوا لبطولة بدون معارك ولا نزال، وعن الفن الفنانين الصاعدين واللاحقين، الأحياء منهم والميتين، وعن قصص الحب والغرام، والعشق الهيام، وعن الزواج الفني، الرسمي منه والعرفي، عن تكريم الدولة، وإعطاء النياشين والأوسمة للمتفوقين في التشخيص والتمثيل، وهز لبطن؟!، هؤلاء وأولئك يعيشون في تبات ونبات، يخلفون صبياناً وبنات، والثعلب أهو فات، ولم يتهم أحد، أو يُسجن، أو يُحبس، أو يجوّع أولاده، وتشرّد بناته، وتنفضح أسرته.

ثم قال: أتعرف يا صديقي أنني كنت أكره النفاق والمنافقين، والرياء والمرائين، والخونة والخائنين، والسارقين والمرتشين، وأتهمهم بالسقوط والتفاهة؟! ولكني بدأت أشك في نفسي وأراجع معتقداتي لعلّي أكون على خطأ، خاصة وأنا أجدهم في صدر المجالس، وأرفع المناصب، وأهنأ المعايش، كلمتهم مسموعة، ورايتهم مرفوعة، ومشورتهم مقبولة، بعيدون عن زوّار الليل، وسائلي النهار، ينعمون بالسلام والأمان، والأماني والأحلام.

أتعلم يا صديقي أنني كنت أكتب عن الصبر، والتحمل، والبناء، والتقدم، والكفاح، فأصبحت أشعر أن هذه الكلمات أصبحت كالمطارق فوق رأسي، وكالصواعق في سمائي، والرواجم في أجوائي، وأنها تجسّدت لي اليوم سباعاً تلتهمني، وذئاباً تعوي حولي، وحيّات تنتشر في محيطي، والتفت حولي فلا أجد حتى رجع صوتي، أو صدى كلماتي!

ما كدت أسمع ما يقول هذا الذي استوقفني ليبثني ما في نفسه حتى قلت في نفسي: ما الذي أوصل هذا الإنسان المخلص الغض، سليم النية والفطرة إلى هذا الوضع اليائس، وهذه الحال البائسة، وهذه النفس المحطمة، والنظرة الذاهلة؟!

ومن الذي بدّل بتلك المفاهيم الخيّرة أخرى بائسة وفاسدة، ومن الذي يرد إلى هذا وأمثاله عافيتهم، ويرجع لهم صوابهم ورشدهم، ويعلمهم أن الطريق السقيم سيظل مستقيماً، وأن الرشد لا يتحول إلى خطأ وإن طالت الأيام ومرت السنون، وقد يأتي اليسر من العسر، والفرج من الكرب، والنهار من الليل: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ (يوسف).

وقد تكون هذه الفترة لازمة وصحية للسائرين في طريق الهداية والرشاد لينكشف المخبوء، وليحيا من حيّ عن بيّنة، ويهلك من هلك عن بيّنة، لينكشف فخ الديمقراطية، التي دندن بها سدنتها ردحاً من الزمان، وجعلوا منها الفردوس الأعلى والجنة الموعودة، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر، وتتكشف تضاعيفها وزمزماتها، وتخرج شياطينها وأبالستها لتلعب في وضح النهار، ويراها كل ذي عينين حتى يعلم عراض الأقفية (ضعيفو الفهم) أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً، ويعرف كل ذي لب أن الإيمان هو الضمان للمساواة والحقوق، وأن الإسلام هو الشريعة التي لا تتلون ولا تتعنصر، ولينكشف زيف العدالة الكاذب الذي يكيل بألف مكيال، ويزن بملايين الموازين، ويجعل الخصوم هم القضاة، والأهواء هي القوانين، وليعرف القاصي والداني أن عدالة البشر كاذبة، وقانون الناس جائر، وأن الله هو الحكم العدل، وشريعته هي الحق المبين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء:١٣٥).

ثم قلت لمحدثي: إن الرجل البريء الواثق من نفسه ومن إيمانه لا تزلزله العواصف، ولا تنال منه النكبات، ولابد أن يعتقد أن الإسلام ما جاء إلى الأرض ليشقى به الناس، بل ليسعدهم، ولا ليخيفهم، بل لينعموا في ظله بالأمن والسلام والاطمئنان، وأن البشرية ستعلم قريباً جداً، أنها في حاجة إليه ليحميها من شرورها وشرودها، وظلمها وبغيها، وأن الفتن مهما تجمعت وطالت وطأتها، لابد أن تنقشع وتزول، ولابد أن يظهر الحق، ويمحى الخبيث، وينقشع ويبرز الطيب ويرتفع، ولكن من سنن الدعوات أن يمتحن الرجال وأن العاقبة للمتقين، وأن يثبتوا لينالوا الفوز المبين، وصدق الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).

وأخيراً، أقول للمؤمنين في ديارهم وأوطانهم: حذار أن يتهم بريء، أو تستغل أوضاع معينة في ظلم الناس والبغي عليهم وإخافتهم وتصفية حسابات قديمة معهم، فذلك ليس في صالح أحد، كما أنه يبعث على الفساد والانحراف واليأس، وقد يؤدي إلى دواهٍ لا تحمد عقباها، نسأل الله الرشاد والأمن والسلام. آمين آمين.■



قصة البشرية جمعاء



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

ثمة رأي يشير إلى أن القصص القرآني، مع تنوعه وتعدده، وسرده لقصص أقوام ذهبوا وسبقوا، فإنه في الحقيقة يخاطب الإنسانية جمعاء، في كل زمان ومكان، فهؤلاء الأقوام الذين كذبوا ما جاء لهم من السماء، وحق عليهم العذاب، هم البشرية في جهلها وعمايتها واستكبارها الكاذب.

بقلم:
أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

(٣ من ١١)

وكأن الرسل والأنبياء جميعاً في جهادهم في سبيل الله، وسبيل الحق، وفي سبيل هداية البشر، كأنهم رسول واحد، أو نبي واحد، ولكن البشر لا يهتدون، وفي قصة البشرية هذه التي تتخفى وراء ظاهر النص في الآيات الكريمة، روعة فنية قصصية، لا نستطيع إلا أن نعجب بها، ولا نعجب لها، فهي تنزيل من عزيز حكيم.

ويتطابق هنا «ثروت أباظة» صاحب هذا الكلام، مع ما سبق إليه «سيد قطب»، ولا يكتفي بالقول المرسل، بل يحيل إلى قصة نوح عليه السلام في سورة هود، ويتساءل: أرأيت عرضاً فنياً أروع من هذا العرض؟! ما أعظم حظ الآباء الأوائل الذين استقبلوا هذه الآيات في نزولها الأول. لقد رأوا «السينما» قبل أن يعرف العالم السينما، صور متتالية سريعة متلاحقة تنبهر لها النفس، وتخفق القلوب، ويشتد الوجيب، ويعلو النبض، وتزوغ الأعين، وتحار البصيرة، ويريم الخيال، ويعمل التصور، ونرى السينما في جرس من اللغة هي الموسيقى العفيفة الرائعة، فلا السيمفونية، ولا شيء مما يدعون.

انظر إلى قوله: ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ... ﴾ (هود:٤٠) هل رأيت أجمل من كلمة «أهلك» هنا؟ همسة جامعة قصيرة.. ثم يستثني: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ (هود:٤٠)، ليس كل أهلك إذاً. فالضالون لا توجه إليهم الدعوة، وإنما هي دعوة المؤمنين من أهلك، ومن غير أهلك أيضاً(١).

ولا شك أن القصص القرآني موجه إلى كل الناس، والدعوة أيضاً، فهو قصة البشرية كافة، لأن الدين دعوة عامة في كل زمان ومكان.

نماذج وقضايا عامة

ويمكن القول، إن عمومية القصص القرآني، قدمت لنا نماذج إنسانية وبشرية متشابهة في مختلف العصور والأمكنة، كما عالجت قضايا مشتركة تعني الناس جميعاً قديماً وحديثاً ومستقبلاً... إنها نماذج وقضايا تتخذ صفة الشمول والعمومية، وليست حكراً على قوم دون قوم، ولا عصر دون عصر، ولا مكان دون مكان. فمن اليوم يستطيع أن ينكر أن في زماننا أحداثاً وأشخاصاً تتفق وطبيعتها، مع الأحداث والشخصيات والقضايا التي تعرض لها القصص القرآني في كتاب الله؟



تأمل مثلاً هذه الشخصيات وتلك القضايا:

١ - فرعون وهامان وقارون.
٢ - العصاة والتقاة.
٣ - المؤمن والكافر.
٤ - عبدة المال والشهوات والسلطة.
٥ - الانحراف والغرور والتعالي.
٦ - الفكر المادي، والتجني على الأديان في الفلسفات العديدة التي ترد إلينا.
٧ - النساء الطاهرات: امرأة فرعون، أم موسى، مريم، وغيرهن.
٨ - النساء الخائنات: امرأة نوح، امرأة لوط، امرأة العزيز، زوج أبي لهب.
٩ - أنواع ونماذج أخرى تشبه كثيراً ما نعالجه في قصصنا المعاصر، ففيها الأخيار والأشرار(٢).

وكما نرى، فإن القصص القرآني عالج النماذج البشرية المختلفة، وتناول القضايا الإنسانية المتنوعة، وطرح من خلال العبرة والمتعة، ووظف الغرض الديني في إطار من الفنّ المعجز، الذي يتسق مع البلاغة القرآنية.

قدمت نماذج إنسانية متشابهة في مختلف العصور والأمكنة.. وعالجت قضايا مشتركة تعني الناس جميعاً وليست حكراً على قوم دون قوم

(*) أستاذ الأدب والنقد

حقائق عامة

ولعل هذا يقودنا إلى طرح مجموعة من الحقائق حول القصص القرآني بصفة عامة:

١ - أنه يركز على الموضوع والعبرة والهدف، سواء كانت القصة قصيرة أو طويلة أو بين بين.

٢ - أن القصة القرآنية لها جماليتها المتميزة ومذاقها الخاص، وليس هناك ما يماثلها أو يقاربها من قصص البشر.

٣ - يمثل القصص القرآني قمة شامخة، وآيات خالدة خلود القرآن.. مما يعني صلاحيتها لكل زمان ومكان.

٤ - يعد القصص القرآني المرجع والمعيار، سواء في الشكل أو المضمون، وهو معيار ثابت ومرجع دائم، أما مقاييس القصص البشرية الذي صنعه الإنسان فهي متغيرة ومبتذلة.

٥ - يترك القصص القرآني مساحات يتحرك فيها الذهن البشري، لتستيقظ المشاعر والأحاسيس ويتحرك الفكر والعقل من أجل التدبر والتأمل.

٦ - تبتعد القصة القرآنية - وهذا وجه من وجوه إعجازها - عن الغموض والإبهام انطلاقاً من كون الإسلام دعوة وبلاغاً وإبلاغاً وتبياناً وذكراً، لإشباع العقل والوجدان، بعيداً عن الحيرة والبلبلة.

٧ - إعطاء المرأة نصيبها الوافر من القصص القرآني، والعناية بها بوصفها إنساناً يتكامل مع الرجل.

٨ - اهتم القصص القرآني بالمقارنة والمقابلة، وتصوير أوجه التناقض لدى أطراف الصراع، حتى تبدو الصورة واضحة ومقنعة ومؤثرة.

٩ - قد تأتي القصة القرآنية في أشكال متعددة، ولكن يبقى المضمون واحداً.

١٠ - تناولت القصة القرآنية إلى جانب الإنسان، الحيوان والطير والدواب، بل جاءت بعض سور القرآن الكريم تحمل أسماء الحيوانات والحشرات: البقرة، النحل، النمل....(٣) ■

الهوامش

(١) السرد القصصي: ص١٠، ٦٣، ١٤.

(٢) حول القصة الإسلامية: ص١٥ وما بعدها.

(٣) راجع: حول القصة الإسلامية: ص٣٧ - ٤٣.

شعر: رفعت عبدالوهاب المرصفي(*)

يا كل الأحزان العربية.. عفواً

يا الله..
ما هذا الوهن الرابض
في الأعماق وفي الأحداق؟
ما هذ الحُزن الضارب
في كل بساتين الفرح
الوهمي؟
ما هذا العبث العربي؟
هل آن لهذا الحزن القابع
أن ينطلق إلى الشط الأسمى؟
هل آن لهذا الحزن القابع
أن يتجاوز كل الأحلام الخرساء
وكل الأوهام الصفراء
ما هذا الوطن الداء؟
القلب تعود أن يستاء
يا كل الأحزان العربية..
عفواً
ما عاد لدينا وقت للحزن العفوي
الجسد تغطيه الطعنات السوداء
الرعناء
من يجرؤ أن يتطيب منها
أو يتنازل عنها؟
الكل يجفف دمه
فوق الصفحات الصرخات

الكل تحاصره الطعنات
هل تشفي كل دموع الدنيا
جسداً بين الأموات؟
هل يمكن أن يستأصل
هذا الطفح السرطاني
المتضفر بالأعراق؟
هل يمكن أن نعبر كل محطات
العبث الأزلي المترهّل فينا؟
هل يمكن أن يستيقظ حلم
ظل سجين الأيام طويلاً؟
يا الله...
ما هذا النور النار؟
يا الله...
ها هو ذا...
الفجر الغائب يملأ جبهات
الأطفال / الأحجار
الفجر الغائب يملأ جنبات الحلم
القادم ليل نهار
الفجر الغائب..
لا يبقى إلا أن نتطهر فيه
نتوحد فيه
لا يبقى إلا أن نتحرر فيه
ونختار

(*) عضو اتحاد كتاب مصر





إعداد:
مبارك عبدالله



إصدارات حديثة

أجمل ١٨٩ قصة في بر الوالدين

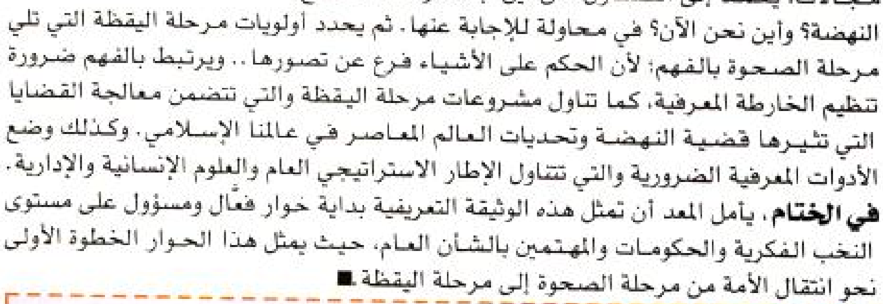


أسهمت قناة اقرأ الفضائية - ولا تزال - في نشر الوعي وبذر بذور الأخلاق في المجتمع، وتنوعت أساليبها في تحقيق هذه الغايات السامية، فمن محاضرة، إلى ندوة، إلى مهرجان، إلى مشكلة وحل، إلى غير ذلك من الوسائل التي استطاعت أن تجذب إليها شريحة واسعة من المشاهدين الذين تفاعلوا معها وعززوا تجربتها بمشاركاتهم وإسهاماتهم الكثيرة والمتنوعة.

وفي خطوة نوعية قررت إدارة القناة إقامة مسابقة في بر الوالدين أسمتها مسابقة الملكة، وقد تواردت عليها الرسائل والمشاركات من المشاهدين والمشاهدات، بحيث وصل عدد ما وصلها حوالي عشر آلاف رسالة تتضمن كل منها قصة تصور مشهداً من مشاهد بر الوالدين أو أكثر، وقد اختارت قناة اقرأ ١٨٩ قصة، باعتبارها أجمل ما وردها وعرضتها في هذا الكتاب لتكون في متناول كل من يريد الاطلاع، ومن ثم التأسي والاقتداء والاعتبار بهذه القصص التي تحدث كل يوم وفي كل بيت.■

الكتاب: أجمل ١٨٩ قصة في بر الوالدين
إشراف: أ. جاسم محمد المطوع
الناشر: دار اقرأ للنشر والتوزيع - الكويت - حولي - ص.ب ١٩٣٧ - الرمز البريدي ٣٢٠٢٠
هاتف: ٢٦٥٥٣٤٠ - فاكس: ٢٦٥٥٣٥٠

مشروع النهضة.. وثيقة تعريفية



تنبعث أمتنا - عارية الصدر - في وجه تحديات جسام وأمم تتسابق لتحصيل أسباب التفوق ورغم أن المشهد يبدو قاتماً للوهلة الأولى، فإن المدرك لحركة التاريخ يعلم أن فجر كل نهضة يسبقه ليل طويل.

وبعد أن يقدم الكتاب تعريفاً للنهضة وماذا تلامس من مجالات، يعمد إلى التساؤل: من أين نبدأ؟ وماذا تحتاج النهضة؟ وأين نحن الآن؟ في محاولة للإجابة عنها - ثم يحدد أولويات مرحلة اليقظة التي تلي مرحلة الصحوة بالفهم؛ لأن الحكم على الأشياء فرع عن تصورها.. ويرتبط بالفهم ضرورة تنظيم الخارطة المعرفية، كما تناول مشروعات مرحلة اليقظة والتي تتضمن معالجة القضايا التي تثيرها قضية النهضة وتحديات العالم المعاصر في عالمنا الإسلامي. وكذلك وضع الأدوات المعرفية الضرورية والتي تتناول الإطار الاستراتيجي العام والعلوم الإنسانية والإدارية.

في الختام، يأمل المعد أن تمثل هذه الوثيقة التعريفية بداية حوار فعّال ومسؤول على مستوى النخب الفكرية والحكومات والمهتمين بالشأن العام، حيث يمثل هذا الحوار الخطوة الأولى نحو انتقال الأمة من مرحلة الصحوة إلى مرحلة اليقظة.■

الكتاب: مشروع النهضة.. وثيقة تعريفية **إعداد: د. جاسم سلطان**

العربية والأدب

لا يزال المسلم الذي نشأ في غير بلاد العرب يعد العربية لغة مقدسة كما يعد تعلمها ونشرها والكتابة بها خدمة للقرآن الكريم وقربى تدنيه من ربه ومولاه.

وقد نهضت بهذه المهمة مؤسسات وهيئات في مختلف بلاد المسلمين نخص بالذكر منها «ندوة العلماء» في الهند والذي كان من أبرز علمائها **الإمام الكبير أبو الحسن الندوي رحمه الله**، والتي حافظت على الاهتمام بالعربية والتوسع في علومها؛ لأنهم يعدونها حلقة الوصل بينهم وبين القرآن الكريم، وكلما زادت الحملات لمحاربة اللغة العربية زادت الهمم اتقاداً والعزائم شحذاً للدفاع عن العربية، وتعلمها، وبيان عذوبتها ورقتها ودقة أدائها، للمعاني المراد التعبير عنها.



هذا الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات وخواطر كتبها مؤلفها لتسليط الضوء على نواحي مهمة للعربية والأدب، مثل مقالة «خصائص العربية مقارنة بغيرها من اللغات الأخرى».

ويحوي الكتاب مقالة جمع فيها مقولات أئمة الأدب للدلالة على أهمية العربية وفضل الأدب.

كما تناول الكتاب المحاولات الخائبة الرامية إلى تهميش العربية وإقصائها، بالإضافة إلى بحث يتحدث عن الأدب والأديب بعامة وخصائص الأدب الإسلامي بخاصة... وبحوث أخرى تناقش جوانب من لغة القرآن.■

الكتاب: العربية والأدب
المؤلف: محمد نعمان الدين الندوي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
الناشر: جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية - الكويت

التقرير الإستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٦م

تحرير: د. محسن محمد صالح — **عرض: حسن أبحيص**

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت تقريره الإستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٦ م. وهو تقرير سنوي يدرس بشكل شامل الوضع الفلسطيني ويناقشه من خلال رؤية إستراتيجية تحليلية.

الفصل الأول: سنة التغيير والحصار: تناول هذا الوضع الفلسطيني الداخلي، والذي افتُتح بفوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وتشكيلها الحكومة منفردة، رغم أن «خيارها الأول كان تشكيل حكومة وحدة وطنية». كما ناقش الحصار الذي فُرض على الفلسطينيين بهدف إسقاط الحكومة وفرض انتخابات جديدة.

الفصل الثاني: المشهد «الإسرائيلي» الفلسطيني: سنة الارتباك وخلط الأوراق: عرض هذا الفصل للمشهد «الإسرائيلي» الداخلي وانعكاساته على الوضع الفلسطيني، وذكر أن سنة ٢٠٠٦م كانت بالنسبة «لإسرائيل» سنة «ارتباك» و«أوراق مختلطة»، شهدت فشلاً في تقدير قوة حماس وفي إسقاط حكومتها، وفشلاً في الحرب على حزب الله ولبنان، ونهاية لسيطرة القادة التاريخيين، وتراجعاً في قبضة الجنرالات على المشهد السياسي والذي كان أرييل شارون أبرز الغائبين عنه.

كما تحدث عن موقف الكيان الصهيوني من فوز حماس، ثم ناقش العدوان «الإسرائيلي» والمقاومة الفلسطينية سنة ٢٠٠٦م، مبيناً أعداد الشهداء والجرحى والأسرى وعمليات المقاومة.

الفصل الثالث: الحرب «الإسرائيلية» ضد حزب الله ولبنان: تحدث هذا الفصل عن الحرب التي شنها الصهاينة ضد حزب الله ولبنان في يوليو ٢٠٠٦م، وبحث في الجذور والأسباب والدوافع لهذه الحرب.

الفصل الرابع: القضية الفلسطينية والعالم العربي: تطرق هذا الفصل إلى المواقف العربية من القضية الفلسطينية، والتي رأى أنها استمرت تتعامل مع هذه القضية في عام ٢٠٠٦م مثل الأعوام الماضية، ودون أن تتبدل سياسة الدول العربية من مسألة التسوية مع «إسرائيل».

الفصل الخامس: القضية الفلسطينية والعالم الإسلامي: استعرض هذا الفصل القضية الفلسطينية في بعدها الإسلامي، من خلال تحليل مواقف منظمة المؤتمر الإسلامي، وكل من تركيا وإيران وباكستان.

الفصل السادس: القضية الفلسطينية والوضع الدولي: تناول هذا الفصل مواقف كلٍّ من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والصين، واليابان، والأمم المتحدة، والمنظمات والقوى الدولية الأخرى تجاه القضية الفلسطينية، مركّزاً على ردود الفعل على ثلاث وقائع: فوز حركة حماس، وانعكاسات الحرب اللبنانية «الإسرائيلية» على القضية الفلسطينية، والتحولات البنيوية في السلطة الأمريكية.

الفصل السابع: الأرض والمقدسات: بحث هذا الفصل الاعتداءات الصهيونية على القدس والمقدسات، حيث استمرت الإجراءات «الإسرائيلية» لتهويد المدينة، ومن بينها تهجير السكان المقدسيين ورفض منحهم رخص بناء، مشيراً إلى سحب هويات ٣٦٣٠١ مواطناً مقدسياً خلال سنة ٢٠٠٦م.

الفصل الثامن: الأوضاع السكانية والاقتصادية: تحدث عن المؤشرات السكانية الفلسطينية، وذكر أن عدد الفلسطينيين في العالم في نهاية سنة ٢٠٠٦ قُدّر بحوالي ١٠.١ ملايين نسمة، يقيم خمسة ملايين و٩٠ ألفاً منهم في فلسطين التاريخية.

واستعرض الفصل التاسع والأخير الوضع الاقتصادي الفلسطيني، وتحدث عن أزمة رواتب العاملين في القطاع العام الناجمة عن الحصار، وتطرق إلى مسألة فك ارتباط الاقتصاد الفلسطيني عن الاقتصاد «الإسرائيلي». وأشار التقرير إلى أن الحصار الذي تعرض له الاقتصاد الفلسطيني عقب فوز حركة حماس وتشكيلها الحكومة هو الأشد والأكثر قسوة منذ احتلال عام ١٩٦٧م■

(*) كاتب فلسطيني

التعددية الدعوية

يستعرض الكاتب مجموعة من الآيات القرآنية يستخلص منها أن التعدد والتنوع من سنن الكون الطبيعية التي أمرنا الله بتدبرها والاستفادة منها، كما أن الناظر في الساحة الدعوية يلاحظ هذا التنوع والتعدد والذي يأخذ في كثير من الأحيان صورة التخصص في الإطار العلمي.

وهناك من لا يرى التعدد ولا يقرّه في أمور الدعوة والعمل من أجل الشريعة وهناك من يقول بمشروعية التعدد لكنهم على تباين في التعامل مع هذه الظاهرة، فمنهم من أحسن التعامل معها، ومنهم لمن لم يوفق، لذلك تجده مع إقراره بمشروعية تعدد الاتجاهات الدعوية نظرياً لا يتمكن من تقبلها في الواقع العملي.

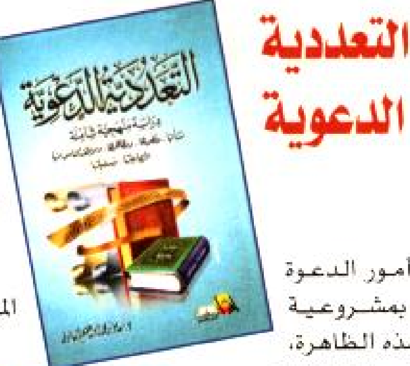
وأما القائلون بمنعها فقد وجدوا أنفسهم أمام واقع التعدد والتنوع الدعوي القائم فاختلفت أساليبهم في نقده ومعالجته، وقد أدى هذا التباين في وجهات النظر إلى كثير من السلبيات في العمل الإسلامي. من هنا تبدو الحاجة إلى دراسة هذه الظاهرة الدعوية، وقد حدد الكاتب أسباب اختياره هذا الموضوع بما يلي:

١ ـ أهمية ربط ظاهرة التعددية الدعوية بالظواهر الكونية وبيان مدى انسجامها معها.

٢ ـ التعددية الدعوية ظاهرة موجودة.

٣ ـ حاجة الصحوة الإسلامية إلى تجلية هذا الموضوع.

٤ ـ ندرة الكتابات المؤصلة لهذا الموضوع■



الكتاب: التعددية الدعوية
المؤلف: د. معاذ محمد أبو الفتح البيانوني
الناشر: دار اقرأ للنشر والتوزيع ـ الكويت ـ حولي ـ ص.ب ١٩٣٧
الرمز البريدي ٣٢٠٢٠ هاتف: ٢٦٥٥٣٤٠ ـ فاكس: ٢٦٥٥٣٥٠

أيام في تِطوان (١)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

أتيت المغرب في شوال من سنة ١٤٢٨ هـ / أكتوبر ٢٠٠٧ م من أجل المشاركة في مؤتمر للإعجاز بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان، وقد استقبلني في المطار الأخ الكريم عبد الجليل الأبار - أو لبَّار، كما ينطقونها، على عادة المغاربة في تخفيف الهمزة - استقبالاً حافلاً كريماً، وأخذني إلى بيته، وكان معي زوجتي أم علي حفظها الله، وأكرمني غاية الإكرام ورقدت عنده ليلة واحدة.

وهذا الأخ تاجر له مصنع حديد لكن الله تعالى وفقه لحفظ القرآن الكريم، وأتى بأحد أصحابه ممن يتقنون البلاغة العربية ويدرسونها ليدرسه إياها على مدار ثلاث سنوات، في كل أسبوع ساعتان حتى صار لديه ملكة في البلاغة العربية خاصة بلاغة القرآن، وقد تحدثنا طويلاً معاً عن هذه القضية، وضرب لي من الأمثال عليها من القرآن عدداً وافراً، ثم شرحها شرحاً ينم عن فهمه وتذوقه، جزاه الله خيراً، وليت إخواننا التجار يقتدون بصنيعه فيدرسون القرآن ويستفيدون من الزمان.

وقبل الفجر ذهب بي إلى جامع الحسن الثاني الذي بني على شاطئ البحر، وهو من أضخم جوامع العالم مساحة وطولاً في البنيان وزخرفة، وقد بني على هيئة مغربية صرفة. وهذا المال الهائل الذي صرف في زخرفة المسجد كان ينبغي أن يصرف في غير ذلك؛ وذلك أن من مقاصد الإسلام العظام صرف القلب والبصر إلى العناية التامة بالعبادة، وهذه الزخرفة على هذا الوجه المبالغ فيه تصرف البصر والقلب وربما العقل أيضاً عن العناية بالعبادة والإقبال عليها، هذا على ما فيها من إسراف وتبذير؛ ولهذا - والله أعلم - نهى عنها الشارع المطهر.

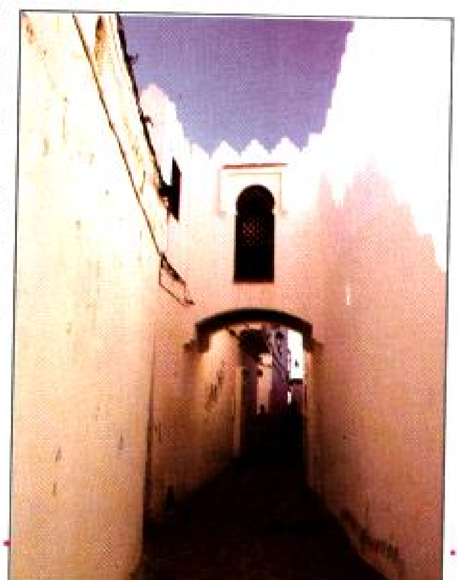
صلى بنا إمام الجامع الفجر وقرأ برواية ورش جرياً على سنة المغاربة في القراءة، ثم بعد الفراغ من الصلاة والأذكار التي كانت جماعية ابتدأ الإمام وبعض المصلين وردهم اليومي الذي هو حزب من القرآن بعد الفجر وآخر بعد المغرب، يقرأونه جماعة فيختمون القرآن مرة كل شهر ولهم وقفات محددة يقفون عليها توارثوها كابراً عن كابر، ويراعونها على وجه دقيق غريب، وهذه الطريقة حكم عليها بعض العلماء بأنها بدعة، وأرى - والله أعلم - أنها ليست بدعة للأسباب التالية:

أولاً: أنها تحفظ على كثير من الناس حفظهم، وتشجع الآخرين على الحفظ، وهذا مشاهد ملحوظ، ولقد مر المغرب بأوقات عصيبة أيام «الاستخراب الفرنسي» لكن هذه الطريقة لم يكن لهم عليها سلطان، وكثير من الناس يحفظ بهذه الطريقة.

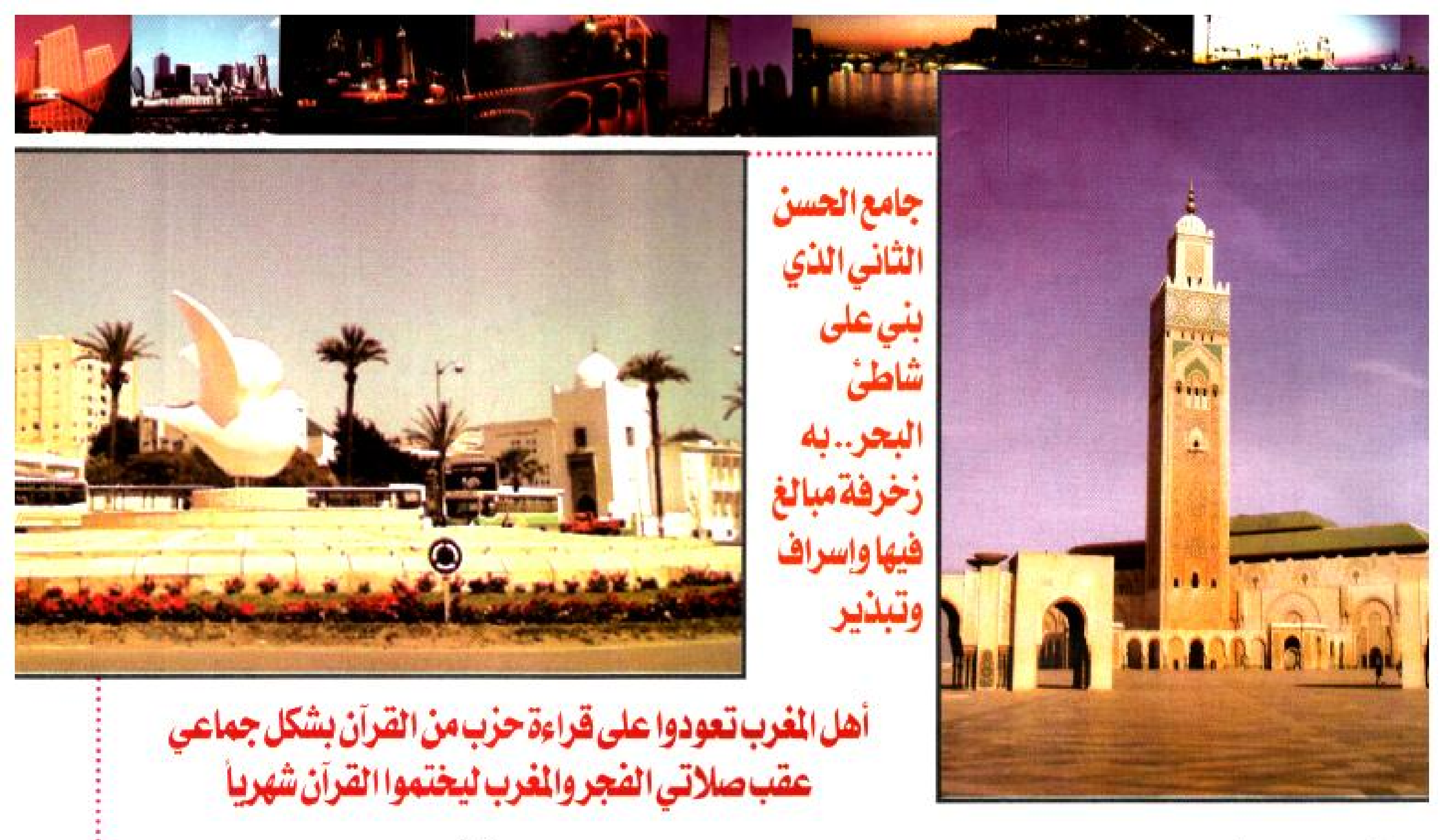
ثانياً: أن القرآن يتلى عندهم على وجه التعليم؛ لأن هناك أناساً يسمعون فيستفيدون، وما كان على وجه التعليم لا يقال عنه إنه بدعة، وذلك نحو ما يعرف عندنا في المشرق بالمصحف المعلم. لكن أتمنى من إخواننا القرَّاء هؤلاء أن يُعنوا بالتجويد، وذلك لأنهم يقرأونه سرداً بلا عناية بقواعد الترتيل، وفي هذا شيء من الإخلال.

ثم بعد الإفطار سافرنا إلى تطوان مع صهر الأستاذ عبد الجليل، وكانت مسافة طويلة تقارب الأربعمائة كيلومتراً، والطريق لا يسمح فيها بالسرعة ولو معتدلة، وهي طرق غير مهيئة لذلك.

ومررت في طريقي إلى تطوان قريباً من مدينة العرائش ومدينة القصر الكبير، وعلى مقربة منها جرت معركة وادي المخازن، وهي معركة شهيرة فاصلة في تاريخ المغرب بل شمال إفريقيا كله، وقد جرت بين سلطان الدولة السعدية في المغرب عبدالمالك السعدي وبين البرتغاليين والإسبان، ويعاونهم عدد من فرسان أوروبا الصليبية من إيطاليا وألمانيا وغيرها، وجاء ملك البرتغال «سباستيان» على رأس جيش كبير يزيد على



(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



جامع الحسن الثاني الذي بني على شاطئ البحر.. به زخرفة مبالغ فيها وإسراف وتبذير

أهل المغرب تعودوا على قراءة حزب من القرآن بشكل جماعي عقب صلاتي الفجر والمغرب ليختموا القرآن شهرياً

٤٠ ألف مقاتل ـ وأوصلته بعض التقديرات إلى أكثر من ضعف هذا العدد ـ وكان الذي حرض الأوروبيين على المجيء إلى المغرب وقاتل معهم هو ابن أخ السلطان السعدي الذي كان سلطاناً وطرده عمه بمساعدة العثمانيين بسبب قسوته وإتيانه المنكرات، وهو المتوكل السعدي، وأقبل البرتغاليون والأسبان من ميناء لشبونة واحتلوا مدينة أصيلة، ووجدوا أن جيش عبد المالك قليل جداً ـ وكانت هذه خطة مبيتة لإغرائهم بالتوغل في الصحراء ـ فتوغلوا في الصحراء حتى وصلوا نهر اللوكوس، فعبروا النهر إلى وادي المخازن، فهدم المسلمون الجسر حتى يقطعوا على الكفار طريق العودة لو هزموا، وجرت معركة شديدة بقيت تدور رحاها أكثر من أربع ساعات، وكان السلطان عبد المالك آنذاك مريضاً جداً وقيل إنه سُم، وأوصى أتباعه إن مات أن يكتموا أمره حتى تظهر نتيجة المعركة، وابتدأت بشائر النصر تلوح في سماء المسلمين، وهرب البرتغاليون فلم يجدوا الجسر فسقطوا في النهر وغرق كثير منهم بسبب ثقل الحديد الذي على أجسادهم وكان منهم ملكهم المغرور سباستيان، وهرب منهم قسم في البحر فأسرت منهم سفن القوات العثمانية التي كانت في الجزائر خمسمائة، ونصر الله المسلمين نصراً مؤزراً على البرتغاليين المغرورين الذين قدموا إلى المغرب بالصلبان التي سيعلقونها في المساجد المغربية الكبيرة في فاس ومراكش !! بل وضعوا تصميمات لتحويل قبلة جامع القرويين إلى مذبح كنسي !! وكان معهم بعض النساء البرتغاليات من الطبقة التي تدعى بالراقية، ومعهم بعض البرتغاليين ممن يرتدي الثياب المزركشة وكأنهم ذاهبون إلى حفلة !! وسميت المعركة بمعركة الملوك الثلاثة عبد المالك السعدي والخائن المتوكل السعدي الذي نزع من العرش، وسباستيان، وقتلوا جميعهم ولم يبق من بيت الملك سباستيان إلا واحد، فاستغل فيليب الثاني ملك إسبانيا الفرصة وضم البرتغال إلى تاجه. هذا وقد جرت المعركة في جمادى الأولى سنة ٩٨٦ هـ /٤ أغسطس ١٥٧٨ م، فاللهم لك الحمد على هذا النصر الكبير الذي سلمت فيه المغرب بل الدول المجاورة له، وبقي الإسلام وحطمت الصلبان.

ثم مررت بطنجة فتطوان التي وصلتها بين العشاءين يوم السبت وذهبت مباشرة إلى المؤتمر الذي كان قد ابتدأ يوم الجمعة، وعُقد في جامعة عبد المالك السعدي وهو السلطان المغربي البطل الذي انتصر على البرتغاليين كما بينت آنفاً، وهي جامعة علمية طبيعية صرفة ليس فيها علوم إدارية أو أدبية أو شرعية، والحضور قد وُزع على قاعات ثلاث لضخامة عدده، ولله الحمد.

فقُدِّمت لإلقاء كلمة المحاضرين من الأساتذة الضيوف، وكنا مجموعة: العبد الفقير، وخمسة من مصر، منهم الأستاذ الدكتور زغلول النجار حفظه الله ونفع به، فأثنيت على المؤتمر خيراً، وقلت فيما قلت إن الإعجاز أمره مهم في هذا العصر، والإعجاز العلمي خاصة هو سلاح بين أيدينا، وإن عقد المؤتمرات حول الإعجاز يعمق اليقين والإيمان في نفوس المسلمين وطريق إلى دعوة غير المسلمين، وأثنيت على السلطان عبد المالك السعدي الذي سميت الجامعة باسمه رحمه الله تعالى، وبينت للحضور عمله وجهاده واستشهاده.

وكان الحضور في القاعة الأخرى قد ألحوا عليّ أن أحضر إليهم على أنهم يرونني في الشاشة لكنهم أبوا إلا الرؤية الحقيقية فجئتهم وقلت لهم نحواً مما قلته آنفاً وزدت عليه أن حثثتهم على الدعوة إلى الله تعالى، وبينت لهم أن الصحوة في العالم العربي قامت على أكتاف طلاب العلوم والهندسة والطب وليس على جهود طلاب الشريعة التي كانت ضئيلة نسبياً، وهذه حقيقة معروفة، وبينت لهم أهمية أن يكملوا عمل أسلافهم، وأن يجتهدوا في إيصال الحقائق العلمية في كتاب الله تعالى للمسلمين ولغيرهم... نستكمل الحديث العدد القادم بإذن الله.■

فتاوى المجتمع

إعداد: مسعود صبري

زواج التمثيل واقع أم لا؟



مصطفى العدوي — د. عبدالفتاح إدريس



د. محمد رأفت عثمان

يبدو أن سيل الفتاوى لا ينتهي في ظل ثورة الاتصالات الحديثة، وأن كثيراً من الاجتهادات الفقهية التي كانت حبيسة المساجد والأماكن المغلقة أضحت في كل مكان، مما جعل المردود منها أكثر جدلاً مما كان الحال عليه من قبل.

ومن هذه الفتاوى التي أثارت جدلاً كبيراً في الأوساط الاجتماعية والفنية والعلمية ما أفتى به الشيخ فرحات المنجي ـ أحد علماء الأزهر ـ بوقوع الزواج الذي يتم على سبيل المحاكاة والتمثيل في الدراما.

وقد **استند الشيخ فرحات المنجي بصحة زواج التمثيل** على عدد من الأدلة، **أهمها: أن الزواج الذي يتم بين ممثل وممثلة، في حضور مأذون، مع وجود الصيغة الشرعية التي يُنطق بها، في وجود عدد من الشهود يعد صحيحاً شرعاً** وواقعاً يترتب عليه آثاره الشرعية، وهذا يعني أن العقد قد توافرت فيه شروطه الشرعية.

الأمر الثاني الذي يستند إليه الشيخ فرحات المنجي: أن الشرع أقر وقوع الزواج والطلاق ولو كان هزلاً، لقول النبي ﷺ: «ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، النكاح والعتق والطلاق».

وإن كان الشيخ المنجي هو صاحب الفتوى، فإن عدداً من العلماء وافقه على فتواه، بمثل تلك الاعتبارات والأسانيد الفقهية، من توافر الشروط الشرعية، والاستناد إلى الحديث النبوي الذي يعتبر هزل الزواج واقعاً، وإن لم يرِد الشخص مقصده، لكنه أجرى اللفظ على لسانه.

غير أن فريقاً آخر من الفقهاء رفض أن يكون الزواج الذي يحصل في التمثيل زواجاً شرعياً واقعاً، ويحكمون بأنه ليس زواجاً ولا يترتب عليه أي شيء، مما يعني جواز قيام الممثلين بالزواج في الدراما دون خوف من وقوعه.

ويستند هذا الفريق إلى عدة أصول تنفي صحة زواج الأفلام والمسلسلات، ومن أهم وأقوى الأدلة المستند عليها عدم

من فتاوى المجامع والمؤسسات الفقهية

كتابة المصحف بطريقة الإملاء العادية

بعد دراسة ومناقشة موضوع كتابة المصحف بطريقة الإملاء العادية، وتداول الرأي فيه بهيئة كبار العلماء بالسعودية.. تبين للمجلس أن هناك أسباباً تقتضي بقاء كتابة المصحف بالرسم العثماني وهي:

١- ثبت أن كتابة المصحف بالرسم العثماني كانت في عهد عثمان رضي الله عنه وأنه أمر كتبة المصحف أن يكتبوه على رسم معين ووافقه الصحابة وتابعهم التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا هذا، وثبت أن النبي ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» فالمحافظة على كتابة المصحف بهذا الرسم هو المتعين؛ اقتداءً بعثمان وعلي وسائر الصحابة، وعملاً بإجماعهم.

٢- إن العدول عن الرسم العثماني إلى الرسم الإملائي الموجود حالياً بقصد تسهيل القراءة يفضي إلى تغيير آخر إذا تغير الاصطلاح في الكتابة؛ لأن الرسم الإملائي نوع من الاصطلاح قابل للتغيير باصطلاح آخر.. وقد يؤدي ذلك إلى تحريف القرآن بتبديل بعض الحروف أو زيادتها أو نقصها فيقع الاختلاف بين المصاحف على مر السنين ويجد أعداء الإسلام مجالاً للطعن في القرآن الكريم. وقد جاء الإسلام بسد ذرائع الشر ومنع أسباب الفتن.

٣ـ ما يخشى من أنه إذا لم يلتزم الرسم العثماني في كتابة القرآن أن يصير كتاب الله ألعوبة بأيدي الناس كلما عنَّت لإنسان فكرة في كتابته اقترح تطبيقها فيقترح بعضهم كتابته باللاتينية أو غيرها، وفي هذا ما فيه من الخطر، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح.

وبناءً على هذه الأسباب اتخذ المجلس القرار التالي:

يرى مجلس هيئة كبار العلماء أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرسم العثماني، ولا ينبغي تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة؛ محافظة على كتاب الله من التحريف، وإتباعاً لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف رضوان الله عليهم أجمعين.■

قرار هيئة كبار العلماء
رقم (٧١) وتاريخ ١٣٩٩/١٠/٢١هـ
١٤٢٦/٨/١٦ - ٢٠٠٥/٠٩/٢٠م.

وجود الولي الشرعي، فالذي يزوج في التمثيل ليس هو ولي المرأة أو الفتاة، **وجمهور الفقهاء على أن النكاح بلا ولي نكاح باطل؛ استناداً لحديث النبي ﷺ: «لا نكاح إلا بولي»**، وهو ما استدل به **الدكتور محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة السابق بجامعة الأزهر**، وعضو مجمع البحوث الإسلامية.

الدليل الثاني: أن الحديث الذي يستند إليه من يقول بصحة الزواج في التمثيل حكم عليه عدد من المحدثين بالضعف، فقد ضعفه **الشيخ مصطفى العدوي**، وأشار إلى الروايات الضعيفة للحديث التي أوردها الإمام ابن حجر والإمام الشوكاني وغيرهما، وممن ضعفه في عصرنا أيضاً الشيخ الألباني، وإن كان حكم عليه بالحسن من مجموع طرقه. وهذا ما استند إليه **الدكتور مجدي شلش رئيس قسم أصول الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر** بعدم وقوع هذا النوع من الزواج.

الدليل الثالث: عدم وجود نية الزواج، فالذي يحدث في التمثيل لا يقصد به إنشاء زواج أو طلاق، وإنما هو نوع من المحاكاة والتمثيل. وبهذا قال الدكتور مجدي شلش، والدكتور محمد كمال إمام أستاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية.

الدليل الرابع: أن التمثيل الذي يحدث في الأفلام والمسلسلات لا ينطبق عليه الجد، ولا ينطبق عليه حالة الهزل التي أشار إليها الحديث النبوي، فالجد أن يقصد الزواج، والهزل أن يعبث باللفظ دون أن يريد الزواج، والممثل لا هو جاد ولا هو هازل، وإنما يقوم بتأدية دور، فلا يكون جاداً ولا هازلاً، وبالتالي لا يصح الزواج.

وإن كان الفقهاء المعاصرون قد اختلفوا في صحة وقوع الزواج من الفتاة غير المتزوجة، غير أن الجميع متفق على أن المرأة إن كانت متزوجة في الحقيقة، فإن عقد الزواج في التمثيل غير صحيح ولا يقع، لحصول الزواج أصلاً، ولعدم صحة زواج المتزوجة، وهو ما قال به الدكتور مصباح حماد وكيل كلية الشريعة، والدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، بالإضافة إلى الدكتور محمد كمال إمام، والدكتور محمد رأفت عثمان، وغيرهم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

مشاهدة النساء للتلفاز

• ماحكم نظر النساء إلى الرجال في المسرحيات والمسلسلات؟

فأفتى بجواز نظر المرأة إلى الرجال فيما عدا ما بين السرة والركبة من الرجال، بشرط أمن الفتنة.

وبنى جوازه على ما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد» (البخاري ٩/٣٣٦ ومسلم ٢/٩ ٦٠٢)، وبهذا قال الحنفية والحنابلة، وقيده المالكية بالوجه والأطراف عند أمن الفتنة.

أما من أفتى بحرمة نظر النساء للرجال عامة لحديث ابن أم مكتوم وقول النبي ﷺ لأم سلمة وميمونة: «احتجبا عنه»، فإنه حديث مختلف في صحته، كما قال الإمام ابن حجر.■

لبس البنطلون

• هل يجوز للبنت أن تلبس بنطلوناً مع ثوب واسع طويل تحت الركبة؟

يجوز مادام عليه ثوب واسع تحت الركبة إلى منتصف الساق أو أكثر.■

الاختلاط المحرم

• سئل الشيخ فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: ما الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء؟

فأفتى بأن مسألة الاختلاط لم توجد في عصر الصحابة، ولكنها ظهرت في مرحلة متأخرة، وأن الاختلاط في حد ذاته ليس حراماً، وإنما المحرم هي الخلوة الشرعية، وأن الاختلاط التي تظهر فيه العورات، أو فيه لين القول هو الذي يحكم عليه بالحرمة. وعليه، فإن الحالات التي يحرم فيها الاختلاط، هي ما كان في خلوة شرعية، أو الاختلاط الذي لا تراعى فيه الآداب الشرعية.■



الشيخ فيصل مولوي

مجمع البحوث بمصر يحكم بكفر أحد الشعراء

اتهم تقرير أعده مجمع البحوث الإسلامية، **الشاعر المصري: حلمي سالم** بالكفر والزندقة ضمن سياق دعوى رفعها الشيخ يوسف البدري يطالب بمنع حصوله على جائزة من الدولة. وأفاد التقرير الذي قرأه رئيس المحكمة علانية خلال جلسة لمحكمة القضاء الإداري في مجلس الدولة، بأن القصيدة وهي بعنوان «شرفة ليلى مراد»، «تضمنت كفراً وزندقة ومساً بالذات الآلهية».

وأضاف التقرير الذي أرسل محامي الشيخ يوسف البدري طه عبد الجليل نسخة منه إلى الصحف: إن ما ورد في القصيدة لاعلاقة له بالإبداع من قريب أو بعيد «وذلك بحسب جريدة الغد الأردنية».■

لبيك اللهم لبيك.. لبيك بالإيمان والإسلام.. والتوبة والإنابة (١)

المؤمنون الذين فاتهم التلبية بالحج والعمرة يمكنهم إجابة نداء الرحمن بأداء واجب العبودية لله سبحانه.

لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك.. إنه النداء المحبب الذي تشتاق إليه النفوس المؤمنة حين يبلغ الإيمان منها مبلغاً كبيراً، فلا ترى حينها إلا الله وحده ولي نعمتها والمتفضل عليها بكل خير.. وهو أيضا ذلك النداء الذي تهتز له جنبات مكة عند بيت الله الحرام على ألسنة الملبين، فترددّه جموع الحجيج كل عام في الأيام المباركات وقت موسم الحج والخيرات..

إيمان مغازي الشرقاوي

شوق القلوب : وإن كان الكثير من المسلمين يلبون النداء الخاص بأداء فريضة الحج حين دُعوا إليه حيث أحب أرض الله إلى الله﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ﴾(الحج).﴿ ..ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧) ﴾(آل عمران).. فإن هناك الكثير أيضاً منهم ممن لم يمنّ الله عليه بهذه التلبية في تلك البقاع الطاهرة، تطير أفئدتهم شوقاً وتتمزق قلوبهم لهفاً لإجابة هذا النداء العظيم، لكنهم لم يستطيعوا إليه سبيلاً، وهم مع هذا الشوق، وذلك الحنين الشديد يسكبون الدموع الحارة انتظاراً ليوم اللقاء المشهود ذاك، حيث تتجدد في نفوسهم ذكرى نزول الوحي واتصال الأرض بالسماء، فيعلو وجوههم الوقار وتغشاهم السكينة ويحل الأمن محله من القلوب مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى.. ﴾ (البقرة:١٢٥) إجابة لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام واجب العبودية:﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون (٣٧) ﴾ (إبراهيم)

إجابة النداء

وإن فات هؤلاء المؤمنين التلبية بالحج والعمرة وأداء المناسك، وإن لم يحظوا بالزيارة لطيبة الطيبة، فيمكنهم إجابة نداء الرحمن حيثما كانوا وأينما حلّوا وأقاموا، ليس لأداء فريضة الحج التي لم يستطيعوها بل لواجب العبودية لمن كرمهم بها وخلقهم من أجل تحقيقها فقال:﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ﴾(الذاريات).

لقد دعا عز وجل جميع خلقه إلى رحابه وناداهم ليطرقوا بابه، حيث الرضا والرحمة والقرب والقبول، دعاهم جميعاً مسلمهم وكافرهم، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، ذكرانا وإناثا، عرباً وعجماً، ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) ﴾(البقرة).. إنه نداء للعودة إلى فطرة الله التي فطر الناس عليها، إذ يدعوهم كلهم للدخول في رحاب الإيمان به والعمل في حقل طاعته بأجر جزيل ورزق وفير وحب وكرامة لا يعادلها كل ما بذروا فيه

من بذور الخير، ولا التفاني أو الاجتهاد في ذلك العمل الرابح.. وما عليهم إلا أن يستعينوا بالله فيؤمنوا به أولاً، ثم يلقوا البذرة!

والله يدعو إلى دار السلام..

نعم.. وها نحن نرفع بها أكفنا وتلهج بحروفها ألسنتنا وتعيشها قلوبنا وتحياها جوارحنا، فلبيك اللهم لبيك.. لبيك في كل ساعة وفي أي وقت، لبيك اللهم لبيك ما دامت الصلة بيننا وبين طريق الوصول إليك كائنة، والعلاقة بيننا وبين ربنا المعبود قائمة: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) ﴾ (يونس) فلبيك اللهم لبيك. تلبية تتمثل في الخضوع التام لأوامرك دون وقت محدد، أو عمل معين، ليس في ذي الحجة من شهور العام فحسب بل في سائر الأعوام والأوقات، والدقائق والساعات.

لبيك بالتوبة والإنابة.. والاستغفار والطاعة.. وها هو نداء المولى يشملنا جميعا بلا استثناء، إذ يدعونا بحب ورحمة للعودة إلى رحابه كلٌ حسب حاله، فينادي العصاة - وكلنا عصاة - ويعدهم إذا ما لبوا نداءه بالقبول والمغفرة والتوبة، إنه سبحانه يدعوهم لبابه المفتوح دائماً لاستقبالهم ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) ﴾ (الزمر). ﴿ ..وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾ (النور).. وما على العاصي المذنب، والمسيء المسرف، والظالم لنفسه بكفر أو شرك أو عصيان إلا أن يسارع ليؤمن ويتوب، ويلبي ويؤوب.. لبيك اللهم لبيك.. لبيك بالإيمان والإسلام، لبيك بالتوبة والإنابة، والاستغفار والطاعة.

هل أنت ممن يلبي نداء ربه عز وجل؟

وفي القرآن الكريم تتجلى عظمة الخالق سبحانه في تلك النداءات الربانية التي يتعبدنا بها ويصلح الإنسان والكون مع تحقيقها والقيام بمتطلباتها، فهل تسمع نداء ربك لك؟ وهل تسارع فتلبي حين يناديك فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦) ﴾ (النساء).

المؤمنون الذين فاتتهم التلبية بالحج والعمرة يمكنهم إجابة نداء الرحمن بالعبودية الحقة

وذلك بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) ﴾ (البقرة).

وذلك بالأخذ بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ (آل عمران).

وذلك بأن يطاع الله فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .. ﴾ (الأنفال:٢٤).

وذلك بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، والاستجابة لأوامرهما وعدم مخالفتهما والتحاكم إليهما والثبات على دين الحق.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ (التوبة)، وذلك بتقوى الله ولزوم الصدق ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ .. ﴾ (الصف:١٤).

وذلك بأن تكون من أنصار الله في جميع أحوالك بأقوالك وأفعالك ونفسك وأموالك وأن تستجيب لله ولرسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ (المائدة).

وذلك أن تكون قواماً بالحق لله عز وجل لا لأجل الناس والسمعة، وتكون شاهداً بالقسط أي بالعدل لا بالجور.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾ (النساء).

وذلك بالبعد عن أنواع المكاسب غير الشرعية كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل، وإن ظهرت في غالب الحكم الشرعي مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة على الربا.

دوام الذكر والإكثار منه

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) ﴾ (الأحزاب).

وذلك بدوام الذكر والإكثار منه. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ (التحريم)، وذلك بالعمل بطاعة الله واتقاء معاصيه وأمر الأهل بذلك.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا .. ﴾ (التحريم:٨).

وذلك بأن تتوب إليه توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات، وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات.

فهل تلبي هذه النداءات الربانية وغيرها مما ذكر في القرآن الكريم أو دعاك إليها رسولنا الأمين ﷺ لتكون من الفائزين؟

فرصة عظيمة.. فهل من مغتنم؟

إن موسم الحج فرصة عظيمة لتجديد النية لله عز وجل، وموسم من مواسم الطاعات بتلبية أوامره سبحانه دون تلكؤ أو تراخ أو تسويف، وإن علا صوت الحُجاج وارتفع بـ «لبيك اللهم لبيك» فإنما ذلك ليذكرنا بواجب عبوديتنا لله تعالى، فإذا ما سمعت معي صوتهم وهم يلبون وقد نأت بك الديار عنهم لعدم استطاعتك اللحاق بركبهم فلبِّ أنت نداء ربك بصدق اليقين، وكمال الإيمان وسلامة التوحيد، وحسن العمل وإخلاص النية، وقل من أعماق قلبك شاكراً له: ﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) ﴾ (آل عمران).■

دروس من وفاة صاحب الرسالة

لاشك أنه ما من أحد أو شيء من خلق الله إلا وهو ميت لا محالة.. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧)﴾ (العنكبوت)، ولا تستثني هذه القاعدة أحب خلق الله على الله من الأنبياء والرسل، وهكذا يخاطب المولى عز وجل نبيه ورسوله محمداً ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾ (الزمر).

علاء سعد حسن

فإذا كان الموت هو نهاية كل حي، فلاشك أن موت أصحاب الرسالات والدعوات، يختلف كل الاختلاف عن موت آحاد الناس، لما فيه موت صاحب الرسالة من الدروس والعبر التي تتناسب مع ما قدموه من عمل ودعوة وجهاد وتضحية على مدار حياتهم كلها.. لتكون الحياة والممات كلاهما في سبيل الله.. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

دروس وعظات: لقد كانت وفاة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مليئة بالدروس والعظات التي يستفيد منها الدارس، ونحن إذ نتوقف مع بعض هذه الدروس، ندرك أننا لن نلم بها كلها في سطور، لإدراكنا أن سيرة الحبيب المصطفى ﷺ ثابتة الوقائع والأحداث متجددة المعاني والدروس، ينهل منها كل دارس بقدر ما يفتح الله عليه من فقه وفهم، فهي مصدر إلهام كامل يتجدد مع الحياة، ليجدد حياة السالكين سنة النبي محمد ﷺ والحاذين حذوه، والمقتفين سيرته العطرة..

يجب ألا يجزع الإنسان حين تحضره مصيبة الموت أو تنزل بأحد أحبابه أو ذويه

فإذا توقفنا مع بعض الدروس من وفاته ﷺ، وهو صاحب الرسالة الخاتمة الخالدة، أخذنا منها:

١ ـ الموت مصيبة

فالموت مصيبة حيث يصفها بذلك المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ (المائدة:١٠٦).. غير أن هذه المصيبة واقعة بكل مخلوق لا محالة، فهي لا تستثني أحداً، فلا يستدل بها على حب أو بغض، أو قرب أو بعد، ولو استثنى مخلوق من مصيبة الموت لقربه إلى الله عز وجل، ولحبه لمولاه، أو حب مولاه له، لكان محمد ﷺ أولى الخلق بذلك، لكن الله تعالى قضى عليه مصيبة الموت، كما قضاها على كل خلقه فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم

مَيِّتُونَ (٣٠)﴾.

نهاية حتمية: فلا يصح أن يجزع الإنسان حين تحضره مصيبة الموت، أو أن يحزن حزناً شديداً مخرجاً من الإيمان أو العقل، إذا نزلت تلك المصيبة بأحد أحبابه أو ذويه، فهي في النهاية مصيبة حتمية، ونهاية متوقعة، وما عليه إذ ذاك إلا أن يعمل بتوجيه القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة).

ووصية النبي ﷺ: «إنا لله وإنا إليه راجعون.. اللهم آجرني في مصيبتي واخلف علي بخير منها».. وليعلم المؤمن أنه بين ثلاثة مواقع لا رابع لها، فإنه إما مودِّع (بكسر حرف الدال)، أو مودَّع (بفتح حرف الدال)، أو منتظر..

وعلى المؤمن كذلك ألا يستخفه طول الأمل، فيظن أنه مخلد في الأرض، فإنما هي أنفاس يحصيها عليه ربه، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)﴾ (لقمان)، والمتتبع لقصص الموت القريبة منه والبعيدة، يدرك هذه الحقيقة القرآنية الخالدة التي هي في الوقت ذاته حقيقة كونية ثابتة، فكم من أنفس حركت من أماكن معيشتها ومقامها إلى أرض كتب الله عليهم الموت فيها، وما ظنوا في حياتهم الطويلة السابقة أن يذهبوا إليها يوماً، فإذا بهم يبرزون إلى مضاجعهم لا يتخلفون عنها قيد أنملة.. فمن ذا الذي يتخلف عن أمر الله تعالى وقضائه؟!

٢- المرأة (الزوجة والابنة) في حياة النبي ولحظات وفاته..

كانت اللمحة الأخيرة من حياة نبينا محمد ﷺ طبيعية في رحاب الأسرة المنزلية.. بل لمحة عاطفية رقيقة أعمق ما تكون العاطفة، وأعظم ما تكون الرقة.. فإنني لا أركز على مكانة المرأة التي نعرف بداهة أنها في الإسلام شقيقة الرجل وأنها بعض من بعض، ونفس من نفس ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ (الشورى).. بل أتجاوز ذلك مباشرة إلى مشهد الأسرة

على المؤمن ألا يستخفه طول الأمل فيظن أنه مخلد في الأرض فإنما هي أنفاس يحصيها عليه ربه

في حياة النبي ﷺ.. إلى هذا الحب العظيم الذي يربطه بزوجته عائشة، وابنته فاطمة، وهي الابنة الوحيدة التي تبقت على قيد الحياة حين حضر النبي ﷺ الموت..

«ولما ارتفع الضحى، دعا ﷺ فاطمة، فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت، قالت عائشة: فسألنا عن ذلك - أي فيما بعد - فقالت: سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت(١)، وبشر النبي فاطمة أنها سيدة نساء العالمين»(٢).

اللحظات الأخيرة

وفي رواية السيدة عائشة رضي الله عنها عن اللحظات الأخيرة في حياة النبي ﷺ: رجع إلي رسول الله ﷺ في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري، فدخل علي رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر، فنظر رسول الله إليه في يده نظراً عرفت أنه يريده، فقلت: يا رسول الله، أتحب أن أعطيك هذا السواك؟

قال: نعم. فأخذته فمضغته حتى لينته ثم أعطيته إياه.. فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط ثم وضعه.

ووجدت رسول الله يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة».

اللمحة الأخيرة من حياة النبي كانت عاطفية رقيقة مؤثرة في رحاب أسرته

فقلت: خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق! وقبض رسول الله ﷺ (٣).

وكانت السيدة عائشة تقول: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته (٤).

عاطفة وحب

هكذا كان النبي ﷺ مع أهله، فهو القائل: «خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

لقد كان حبه لأهله عظيماً، فها هو يهدهد ابنته فاطمة قبل موته، ثم يموت في حجر عائشة رضي الله عنها، لم يمت نبي الأمة في محراب الصلاة، ولا في المسجد، وإنما في حجر زوجته..

وها هي زوج النبي ﷺ، وأم المؤمنين عائشة، تقدر العاطفة والحب أعظم ما يكون التقدير، فتعبر عن سعادتها البالغة، بأن ريقها قد خالط ريق النبي ﷺ قبيل الوفاة.. ما أروع تلك العلاقة التي لا تنفصم بين الزوج وزوجه، حتى تكون الخاتمة، وأحدهما يلمس صاحبه.. ليكون آخر عهد الراحل منهما عن الحياة الدنيا، لمسة عهد ووفاء من صاحبه أنه لن ينسى ما كان بينهما من حب وعاطفة وميثاق غليظ، ما شاء الله له أن يبقى بعده في هذه الحياة، ثم هو عهد على اللقاء في اليوم الآخر، فعلاقة الزواج في الإسلام حين يكون كلاهما صالحاً، علاقة أبدية تتجاوز الحياة الدنيا إلى الخلود الدائم في الآخرة: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣)﴾ (الرعد).■

الهوامش

(١) صحيح البخاري ٦٣٨/٢.

(٢) الرحيق المختوم للمباركفوري ص٤٦٨.

(٣) ابن هشام ص٣٩١-٣٩٢ - الطبري ١٩٩/٣ - ابن سعد ٢/٢/٢٧-٢٨ - دراسة في السيرة ٣٩٥.

(٤) الرحيق المختوم ص٤٦٩.

فاطمة البنا
وحشة الغربة والفراق

في العصر الحديث
نساء مجاهدات

مريم السيد هنداوي (*)

البيت هو المصنع الوحيد الذي يخرج الرجال، وعلى مقدار ما في هذا المصنع من استعداد تتوقف عظمة النتاج وأثره في حياة المجتمعات، والأم المسلمة قادرة على أن تجعل البيت حصناً من حصون الوطنية، وقلعة من قلاع الكفاح، فهي تؤمن بالعاطفة فيصل إيمانها إلى العمق من قلبها الكريم، والأم المؤمنة بحق وطنها، الخبيرة بأهداف دينها، العارفة لرسالتها في الحياة قديرة على أن ترضع أبناءها حب الدين والوطن وكراهية المعتدين.

وفاطمة البنا نموذج لهذا البيت؛ حيث نشأت في بيت أخرج رجالاً عظاماً، وعاشت في بيت حفي بمعنى الرجولة الحقة.

فاطمة هي الابنة الثالثة للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي، وذلك نظراً لعمله في إصلاح الساعات، وكان الشيخ أحمد عالماً بالسنة؛ فقد رتب معظم أسانيد الأئمة الأربعة على أبواب الفقه، وله مؤلفات في السنة منها: «بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن»، كما شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وسمى الشرح: «بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني»، وقد كان الشيخ يعتبر نفسه من تلامذة الإمام محمد عبده(١).

كان الإمام الشهيد **حسن البنا** هو البكر، والذي ولد في ٢٥ شعبان ١٣٢٤هـ الموافق ١٤/ ١٠/ ١٩٠٦م، ثم عبدالرحمن وقد ولد في ٢رمضان ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨/٩/٢٨م، ثم فاطمة التي ولدت في صفر ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١/٢/٣م، ثم ولد بعدها أخوها محمد في ٢من ربيع الأول ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣/٢/١م (توفي عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)، ثم ولد أخوها عبدالباسط (وكان ضابطاً) في ١٦من شوال ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٥/٨/١٦م، ثم زينب التي ولدت في ١٤ من ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ الموافق ١٩١٩/١/١٦م، (غير أنها توفيت في العام نفسه)، وفي ٥ من ربيع الثاني ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠/١٢/١٥م ولد أخوها أحمد جمال الدين، ثم ولدت أختها فوزية في ٢٢من رجب ١٣٤١هـ الموافق ١٠/٣/ ١٩٢٣م (تزوجت الأستاذ عبدالكريم منصور الذي كان مع الإمام البنا في السيارة وقت اغتياله عام ١٩٤٩م).

نشأتها: ولدت في المحمودية بالبحيرة وتربت فيها، وقد حرص والدها على تعليمها القرآن والقراءة والكتابة فأجادتها، غير أنها لم تلتحق بمراحل التعليم؛ بسبب ضيق اليد الذي كانت تعانيه الأسرة، يقول الأستاذ البنا في أحد خطاباته لأبيه: «أما جمال فهو مسرور كل السرور، وقد أدخلته مدرسة أولية فهو يتعلم بها، ويحبه أساتذتها ويكرمونه جداً، وأما فاطمة فأنا أوصيها كلما سنحت الفرصة الوصايا التهذيبية، وسأشرع معها في القراءة والكتابة بحول الله وقوته، وعبدالباسط كذلك أهتم بتهذيبه جداً، وبالجملة فآمل ـ بعون الله ـ أن أوفق إلى إرشادهم خير الإرشاد إلى ما ينفعهم في المعاش والعبادة، ولهم درسان في الأسبوع بعد العشاء يحفظون فيهما الحديث»(٢).

عاشت في المحمودية لمدة ستة عشر عاماً تعلمت فيها خبرات الحياة؛ فقد حرصت والدتها على تعليمها كل ما يفيد الفتاة في حياتها، كما حرص والدها على تلقينها القرآن الكريم.

وفي ٢٢ من المحرم ١٣٤٣هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٢٤م انتقلت مع أبيها وأسرتها إلى القاهرة للحياة فيها، وسكنوا في شارع ممتاز بالسيدة زينب، حيث تعرض أخوها البكر حسن إلى حادثة من قبل أحد زملائه حيث سكب على وجهه وهو نائم مادة صبغة يود لغيرته الشديدة منه بسبب تفوقه عليه، فأصرت الأم على الانتقال لتكون بجوار ابنها، أو ينقطع عن الدراسة في دار العلوم، فوافقها الأب وانتقل بأسرته للمعيشة في القاهرة، خاصة بعد وفاة والده الشيخ أحمدعبد الرحمن البنا، فانقطع آخر خيط له في البلد، حيث توفيا عام ١٩٢٤(٣).

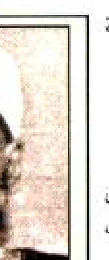
لم تستقر الأسرة في مكان واحد؛ فقد تنقلت كثيراً بين أحياء: السيدة زينب، والخليفة، والدرب الأحمر، والحلمية الجديدة، وكان المركز العام في معظم الأحيان يأخذ الدور الأول من المنزل حتى

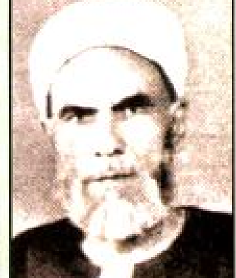
(*) داعية إسلامية ـ مصر

استقر في ميدان الحلمية الجديدة.

أسرة على طريق الدعوة

عاشت الأسرة المباركة في كنف أب عالم يحفظ كتاب الله، وينافح عن سنة رسول الله ﷺ حتى إنه ألف «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد» في ثلاثين جزءاً وغيره، مما أورث أبناءه حب هذا الدين والعمل له، فسارت الأسرة كلها في اتجاه الأب والأخ الأكبر «حسن»، وحملوا معه جميعاً مشعل العمل لدين الله، وساروا في ركب جماعة الإخوان المسلمين، والتي أسسها الأخ الأكبر حسن ١٩٢٨م، وكان لكل واحد منهم دوره في هذه الدعوة، ولمسة لا يجهلها أحد حتى الأخوات؛ فقد خدمن الدعوة بكل إخلاص، وكانت فاطمة إحدى دعائم أركان هذا البيت الذي أسس على التقوى.





الشيخ أحمد البنا



الشيخ حسن البنا



عبدالرحمن البنا

تسابق الإخوان لخطبتها واختار شقيقها الشيخ حسن البنا عبدالحكيم عابدين ليكون زوجاً لها رغم فقره الواضح نظراً لمواهبه المتعددة وجهاده في الدعوة

زواج مبارك

كبرت فاطمة وتسابق الخطّاب لينالوا هذه المصاهرة الكريمة؛ فأبوها هو الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، وأخوها الإمام حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، تسابق عدد كبير من الإخوان الكرام والذين لهم فضل في الدعوة ليفوزوا بهذه الزوجة الكريمة، وكان من ضمن المتسابقين الأستاذ عبدالحكيم عابدين، الذي ولد سنة ١٩١٤م في قرية «مطرطارس» مركز سنورس بمحافظة الفيوم، وكان من أوائل المنتظمين في صفوف الحركة الإسلامية، ومن أوائل شعرائها. تخرج في كلية الآداب جامعة فؤاد الأول «القاهرة حالياً»، ثم عمل أميناً لمكتبة الجامعة، تولى منصب السكرتير العام للإخوان المسلمين حتى خرج من مصر للحج قبل حادث المنشية ١٩٥٤م، ولم يعد بعدها إلى مصر؛ لأن الحكومة العسكرية قامت باعتقال جميع الإخوان المسلمين بمصر، وزجت بهم في السجون بعد حادث المنشية المفتعل، اختاره سماحة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ليكون مستشاراً للهيئة العربية العليا في بيروت تحت رئاسة سماحته، كما اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ليكون مستشاراً لها.

يقول الأستاذ **محمود عبدالحليم**: «وكان للأستاذ في ذلك الوقت ولد وبنتان، وكانوا صغاراً، وكان له شيقيقتان فاتجهت أنظار الإخوان المؤهلين للزواج في ذلك الوقت إلى شقيقته الكبرى، فتنافس الكثيرون في السعي للحظوة بهذا الشرف، ودخل عابدين وهو أقل المتسابقين مالاً، وأدناهم مركزاً ومكانة في المجتمع، إلا أنه كان يمتلك من المواهب الكثير؛ حيث إنه كان من السابقين بحمل الدعوة في الجامعة، وبعد تخرجه وهب وقته ونفسه لخدمة الدعوة. وكانت مفاجأة أن اختار الأستاذ البنا عبدالحكيم زوجاً لشقيقته بعد استشارة والديه(٤).

ويذكر المستشار هشام عبدالحكيم عابدين أن والده أشار لهذا الزواج في مذكراته حيث قال: «أتذكر وأنا أمشي مع الإمام البنا على أقدامنا من دار الإخوان المسلمين بالعتبة الخضراء إلى بيته في شارع محمد علي كان يقول: لن تجد واحدة تصلح سكرتيرة أو لها من الثقافة ما يجعلها تصلح سكرتيرة لك كهذه».

ولقد حضر الإخوان المسلمون عقد الزواج، وكان الزفاف في الليلة نفسها، وأعطي إجازة إجبارية في هذه الليلة، وبعد أن قضى ليلته في إطعام الضيوف انصرف الناس، وخلا إلى زوجته، وقبل الفجر بساعة استيقظا وصليا وتهجدا، وبذلك أعطاها أول درس من سورة الأحزاب ابتداء من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ** وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨)﴾ (الأحزاب) إلى نهاية ما جاء في تأديب زوجات رسول الله ﷺ حين رغبن في الزينة وفي الحلي، وتآمرن عليه، وكيف كان موقفه الصارم، مع أنه كان عطوفاً عليهن محباً لهن.

وأراد عابدين أن يضع دستور حياته الزوجية في تلك الليلة، وما أن فرغا من ذلك حتى ذهبا إلى المركز العام حيث كان الإخوان الكتائبيون هناك يصلون الفجر، فذهب وأيقظهم، وتناول الإفطار معهم، وهم يشددون عليه اللوم: «روح ارجع أنت عريس.. استحي حس على دمك.. هي اللي في البيت ليس لها حقوق عليك»(٥).

بارك الله لهما ورزقهما البنين والبنات، فقد رزقا بـ«إيمان» ثم «إلهام» ثم «هشام»، الذي ولد في ١٩٤٩/١١/٧م، ثم «أميمة» ثم «محمد البراء» حيث ولد في ١٩٥٢/١/٧م. وعاشت الأسرة وقد فتح الله عليها من فضله.

وقامت الأم بتربية أبنائها تربية إسلامية طيبة، وبث فيهم الحنان الذي كانوا يفتقدونه لانشغال والدهم بالدعوة، حيث اعتبر الدعوة في المقام الأول والتي يجب أن يخدمها، وتفهمت الزوجة الطيبة طبيعة زوجها، حيث كان السكرتير العام لجماعة الإخوان المسلمين، وما تحمل هذه المسؤولية من أعباء جسام، فعاونته على السير قدماً في تحقيق الغاية التي كانت تنشدها الدعوة.

كان زوجها كأخيها الإمام البنا في كثرة انشغاله بالدعوة في بلاد الشام واليمن، حتى إنه تعرض عام ١٩٤٨م لحادثة في اليمن كادت تقضي عليه، ومع ذلك لم تجزع ولم تقنط، بل كانت مثالاً للزوجة التي تضع الأمور في نصابها وتقدرها حق تقديرها.

في وجه المحن

الابتلاء سنة كونية من سنن الله حتى يمحص الله الخبيث من الطيب، وليبلو الناس أيهم أحسن عملاً، وفاطمة البنا من النساء اللاتي ابتلين مبكراً، فقد اعتقل أخوها حسن بعد ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦م بسبب كتاب: «النار والدمار» الذي



خميس حميدة وعبدالحكيم عابدين وكمال الدين حسين وعبدالرحمن البنا

تحملت ابتلاءات عديدة.. فقد أسقطوا الجنسية عن زوجها ومنعوها من الالتحاق به فواجهت المصاعب بثبات

طبعته جماعة الإخوان ووزعته، وأوضحت فيه الجرائم التي قام بها الإنجليز في حق الفلسطينيين.

وفي مايو ١٩٤١م أصدر وزير المعارف محمد حسين هيكل باشا قراراً بنقل أخيها الأستاذ البنا إلى قنا، مما ترك في نفسها وحشة وغربة لتعلقها به، ولم يمض وقت حتى اعتقل أخوها وزوجها في أواخر عام ١٩٤١م، وظل زوجها شهوراً خلف القضبان، وكانا لا يزالان في بداية حياتهما الزوجية(٦).

وكما ذكرنا كان زوجها كثير المشاغل في عمله الدعوي، ومع ذلك كانت راضية صابرة لمعرفتها طبيعة الطريق الذي سار عليه قبل زوجها أبوها وإخوتها، لكنها استيقظت يوماً على قرار لرئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي في ١٩٤٨/١٢/٨م بحل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أملاكها وأموالها واعتقال رجالها، فوقع هذا الخبر عليها كالصاعقة، لكنها أفاقت على الحقيقة، حيث اعتقل زوجها مع مئات من الإخوان المسلمين، وبطبيعتها كأنثى قلقت عليه، خاصة عندما تناقل الناس أخبار ما يحدث في المعتقل، حتى سمي عصر إبراهيم عبدالهادي عصر «العسكري الأسود» لشدة أنواع التعذيب التي كان يمارسها ضد الإخوان، لكن الفاجعة الكبرى كانت وقت أن علمت باغتيال أخيها الإمام حسن البنا وإصابة زوج شقيقتها فوزية الأستاذ عبدالكريم منصور في شارع الملكة نازلي أمام جمعية الشبان المسلمين يوم ٩ فبراير ١٩٤٩م، وسارعت مع أبيها حيث يرقد أخوها في القصر العيني، وأخذت تجفف دمه المسكوب بمنديل معها حتى أخرجوها بالقوة من الغرفة.

ويذكر ابنها الأستاذ هشام أنه كان لديها شفافية عالية؛ حيث كان يتحقق لها أي رؤيا تراها، فقبل اغتيال الإمام البنا رأت أنه يغتال، وذهبت إليه وحدثته عما رأت فربت على كتفيها وطمأنها متمثلاً بقول الشاعر:

أي يوميّ من الموت أفر
يوم لم يقدر أو يوم قدر

لكنها يوم الحادث ذهبت إليه لتمنعه من الخروج لشعورها بأن ضرراً سيقع به،فوجدته نائماً فلم توقظه حتى تفوّت عليه موعد جمعية الشبان، لكنه تنبّه، وقال لهم: لقد تأخرت عن موعدي، فحاولت منعه، فقال لها: لو أن روحي في صندوق بداخل صندوق بداخل صندوق بداخل البحر، وربك أراد أن يحدث لي شيء لتحقق، ثم خرج فحدث له ما حدث(٧).

كانت تقطن مع زوجها في اليكنية التابعة للدرب الأحمر في بداية حياتها الزوجية، وكانت تتميز بالشجاعة والجرأة؛ ففي أحد الأيام جاء البوليس السياسي لتفتيش البيت وزوجها معتقل، ففتحت لهم بدون انزعاج، وأخذوا يفتشون، وفتحوا درج المكتب فوجدوا مصحفاً فأراد أحدهم أن يمسكه فضربته على يديه، وقالت: لا يمسه إلا المطهرون، فتركه الضابط وهو في أشد حالات الحرج ثم انصرفوا.

ومن المواقف المضحكة التي يرويها ابنها المستشار هشام، أنه صدر قرار باعتقاله عام ١٩٥٢م، وكان عمره لا يتجاوز السابعة، وعندما جاء البوليس ليقبض عليه وقفت لهم الأم بكل قوة، وقالت لهم: بلغوا محمد بيه إمام أني سآتي بهشام في الغد، وفي الصباح صحبتني وتوجهنا لمقر البوليس السياسي، ودخلت على محمد إمام وقالت له: ها أنا قد جئت لك بهشام الذي تريد اعتقاله، فنظر إليّ في دهشة وقال: هذا هو هشام؟! قالت: نعم، فتأسف لها على هذا الخطأ ثم انصرفت(٨).

ولقد عايشت أصعب أوقات الدعوة ضراوة، فعندما قامت الثورة في ٢٣يوليو ١٩٥٢م لتطيح بنظام فاسد ذلّ البلاد وسلمها للاستعمار، ولتأتي بنظام نشده الإخوان للشعب المصري، فقد تعاون الإخوان المسلمون مع الضباط الأحرار في هذه الثورة بتأمين مداخل ومخارج البلاد لصد أي محاولة لإجهاض الثورة من قبل الاستعمار الإنجليزي، كما قاموا بتأمين الجبهة الداخلية من العبث والفوضى التي كان من المحتمل أن تحدث أثناء الثورة - شاركت الزوجة زوجها أحاسيسه والقلق والخوف من الفشل الذي كان من الممكن أن يقضي على الثورة والإخوان لو أنها فشلت، وتحمّلت قلق الأيام وشغفها على زوجها حتى تمت الثورة بنجاح.

وبعد نجاح الثورة طالب الإخوان رجال الثورة بالوفاء، بما وعدوا بأن يرسخوا الحكم النيابي، ويعودوا لثكناتهم العسكرية ويحكّموا شرع الله، وبالفعل شرعوا في تكوين لجنة لصياغة الدستور وفقاً للشريعة الإسلامية، وكان يرأسها د. عبد الرزاق السنهوري، وشارك في إعداد الصياغة الأستاذان عبدالقادر عودة وحسن العشماوي، وتشكلت أول وزارة جمهورية برئاسة محمد نجيب، وطلب مجلس قيادة الثورة من الإخوان ترشيح ثلاثة وزراء فرشحوا لهم المستشار منير الدلة، وحسن العشماوي، وأحمد حسن الباقوري، غير أن مجلس قيادة الثورة رفض الاسمين الأولين

وطلب غيرهما، فرفض الإخوان الاشتراك في الوزارة، خاصة بعد أن علموا أن النية تتجه إلى عدم الحكم وفقاً للشريعة الإسلامية، وأن رجال الثورة قرروا الحكم العسكري(٩).

وفي أحد الأيام جاء صلاح سالم إلى منزل عبدالحكيم عابدين الكائن في ١١(آ) شارع سليم بسراي القبة، وظل معه من الثامنة مساءً حتى الثانية صباحاً يحاول أن يقنعه بأن يمثل الأستاذ عابدين الإخوان في الوزارة ـ وكانت الزوجة شاهدة على هذه التطورات ـ وكانت هذه خطة رجال الثورة لزرع الشقاق والخلاف وسط الإخوان، لكن عبدالحكيم فَطِنَ لذلك، ورفض أن يخالف رأي الجماعة في رفض الوزارة وعدم الاشتراك فيها(١٠).

تأزمت الأوضاع بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة حتى عمد عبدالناصر في يناير ١٩٥٤م إلى حل جماعة الإخوان واعتقال قادتها، فاعتقل زوجها مع كثير من قادة الإخوان كالمرشد العام وأعضاء مكتب الإرشاد، وبعد الإفراج عنهم في مارس ١٩٥٤م لم تكن الأمور على ما يرام بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة، واستشعر الإخوان ما يحاك لهم، كل ذلك والزوجة تدعو الله وترجوه أن يكشف هذه الغمة، وبالرغم من الخطر الذي كان يقترب يوماً بعد يوم إلا أنها لم تجزع لذلك، بل كانت معينة لزوجها على الصبر على هذه المحنة.

سافر زوجها مع المرشد العام في جولة دعوية للسعودية وسورية ولبنان، وفي أثناء ذلك أعلن عبدالناصر توقيع اتفاقية الجلاء مع الإنجليز، وكانت بها بعض النصوص المجحفة بحق مصر، فأعلن الإخوان اعتراضهم، وبعث المرشد العام بمذكرة للرئيس نجيب يعلن اعتراض الإخوان على بعض النصوص، واكفهر الجو وازداد شعور الإخوان بالخطر، فطلب عابدين من المرشد العام عدم الرجوع لمصر حتى تمر الأزمة، غير أنه رفض ذلك وقال: لأعودنّ لمصر لكي أشارك إخواني محنتهم، وبقي عابدين وبعض الإخوة في الخارج.

وفي ٢٦/١٠/١٩٥٤م في تمام الساعة الثامنة مساءً أذاع الراديو خطاب عبدالناصر الذي كان يلقيه بالمنشية بالإسكندرية، وأثناءه انطلقت الرصاصات على عبدالناصر، وحدث بعض الهرج، وبعدها أعلنوا أن الذي أطلق الرصاص أحد الإخوان، وقبل أن ينتهي من خطابه كانت سيارات المباحث العامة والمباحث العسكرية تجوب البلاد شرقاً وغرباً لتعتقل الإخوان المسلمين، وقبل أن يعود للقاهرة في اليوم الثاني كانت السجون قد امتلأت بآلاف الإخوان الذين لم يعرفوا سبباً لاعتقالهم وفتحت عليهم أبواب جهنم(١١).

هاجمت المباحث منزل عابدين وعبثت بمحتوياته، وظهرت الزوجة بمواقف الرجال؛ فقد كانت شديدة الجلد والصبر خاصة بعد أن فقدت زوجها، وما هي إلا أيام معدودة وقد أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بإسقاط الجنسية المصرية عن عبدالحكيم عابدين ومن معه، ووضع على قوائم الوصول للاعتقال، فوقع هذا القرار على الزوجة بالشعور بالوحشة والغربة والفرقة التي حرمتها من زوجها ومن ظلم العسكر للإخوان، لكنها كانت صابرة.

رزقها الله بالذرية الصالحة وقامت بتربيتهم تربية إسلامية طيبة وبثت فيهم الحنان الذي افتقدوه لانشغال والدهم بالدعوة

حاولت منع شقيقها حسن من الخروج يوم اغتياله لشعورها بأن ضرراً سيصيبه.. لكنه قال لها: لو أن روحي في صندوق بداخل صندوق بداخل صندوق بداخل البحر وأراد ربك أن يحدث لي شيء لتحقق

سعت الزوجة في تربية أبنائها تربية إسلامية حسنة حتى سافرت لزوجها عام ١٩٥٨م، وظلوا معه بالخارج حتى عادوا عام ١٩٦١م، ومن هذا التاريخ لم تر زوجها، وتعرضت هي وأبناؤها للمضايقات الأمنية؛ ففي عام ١٩٦٥م مُنع ابنها هشام من السفر لوالده بالخارج، كما مُنعت ابنتها إيمان أيضاً من السفر في العام نفسه لزوجها، وكانت حاملاً في هذا الوقت، حتى إن شعراوي جمعة كان يقول لها: «لمّا كمال عابدين ـ زوجها ـ يرى حلمة أُذُنه لن تسافري إليه». وفعلاً لم تسافر هي وأمها حتى قدم السادات للحكم وسمح لها بالسفر.

في ظل هذه الظروف حملت فاطمة هموم الزوج والأبناء، وظلت المضايقات مستمرة والتفتيش الدائم، واستدعاء الأبناء حتى توفي عبدالناصر.

وفاتها

في ١٢/١١/١٩٧٠م فاضت روحها إلى ربها تشكو له الظلم الذي وقع عليها وعلى زوجها وأسرتها، ودفنت بمدافن البساتين.

وبعد أن تولى السادات الحكم أعاد لعبدالحكيم الجنسية المصرية مرة أخرى فعاد عام ١٩٧٥م لكنه لم يبق طويلاً فلحق بزوجته في ١٠/٧/١٩٧٦م ودفن بمدافن الإمام الشافعي.

فرحمهما الله رحمة واسعة ■

الهوامش

(١) جمعة أمين عبد العزيز: أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، الكتاب الأول، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص١٤٣.

(٢) جمال البنا: خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه، دار الفكر الإسلامي.

(٣) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، دار النشر والطباعة الإسلامية.

(٤) محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، الجزء الأول، دار الدعوة، ١٩٧٩م، ص ٢٧٠.

(٥) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع المستشار هشام عبدالحكيم عابدين يوم ٢٠/١٠/٢٠٠٧م.

(٦) جمعة أمين عبد العزيز: أوراق من تاريخ الإخوان، الكتاب الرابع، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

(٧ ، ٨) حوار مع المستشار هشام عابدين، مرجع سابق.

(٩) حسن العشماوي: مذكرات هارب، دار الفتح.

(١٠) حوار مع المستشار هشام عابدين.

(١١) عباس السيسي: جمال عبدالناصر وحادث المنشية بالإسكندرية، دار القبس للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

حصاد تجربتي

نشأت في بيت العلم والدين والوطنية والسياسة

الفنانة المحجبة «نجاح سلام»

الفنانة القديرة المحجبة «نجاح سلام» حفيدة مفتي لبنان الأسبق سماحة الشيخ عبدالرحمن سلام، وكريمة محيي الدين سلام رئيس الإذاعة اللبنانية، وشقيقة الكاتب الصحفي عبدالرحمن سلام، مثقفة.. ووطنية.. وترى في الفن رسالة ومسؤولية.. وقدمت على مدى مشوارها الفني حوالي ٣٠٠٠ أغنية، و١٦ فيلماً سينمائياً، وعن وعي ومسؤولية برسالة المرأة شكلاً ومضموناً، التزمت بالحجاب منذ عام ١٩٩٨م.

القاهرة: محمود خليل



تلقت تعليمها الأول في مدرسة داخلية للقرآن الكريم وأجادت الإنجليزية والفرنسية.. وبدأت رحلتها الفنية والثقافية منذ سن مبكرة.. . وكانت لها حول هذه الرحلة الطويلة... هذه الكلمات.

● للفنانة نجاح سلام نشأة ثقافية متميزة.. ما أهم ملامحها؟

ـ بيتنا من بيوتات العلم الشهيرة بالشام، فجدي هو سماحة الشيخ عبدالرحمن سلام مفتي لبنان، وبالقطع في أحضان مثل هذا الجد، وأجواء مثل هذه الأسرة «أسرة سلام» سوف تجد الدين والوطنية والقومية والأدب والشعر والفن والسياسة.. ولذلك ليس غريباً أن ترى والدي «محيي الدين سلام» الذي كان مدرساً قديراً قد عشق الفن وعمل بالتلحين.. وكذلك شقيقي الصحفي الكبير عبدالرحمن سلام.. فالثقافة والدين والفن والأدب من المكونات الطبيعية لهذه الأسرة التي ولدت ونشأت في أحضانها.

● أهم بيانات البطاقة الشخصية؟

ـ أنا دائماً ما أكرر أن حياتي كتاب مفتوح.. ليس لديَّ أي شيء يمكن أن أخفيه عن أحد.. فليس لدي كذب في حياتي، ولا أحب الكذب في الحياة بأية صورة، وأنا الآن أسجل أهم ملامح وأحداث سيرتي.. وأسجل فيها كل شيء بدقة وأمانة...

ولدت عام ١٩٣٢م، وعملت بالفن في ظل ضوابط وشروط الأسرة، وقد تزوجت من أستاذ جامعي هو الدكتور سلطان سعد، ثم تزوجت من الفنان محمد سلمان، وانفصلنا بعد ٩ أعوام من الزواج، وأنجبت منه بناتي...

وعملت في بداية حياتي في راديو الشرق، وغنيت أمام الجمهور لأول مرة عام ١٩٤٨م، وقدمت أكثر من ٣٠٠٠ أغنية، واشتركت في ١٦ فيلماً، والعديد من المسلسلات والأعمال المسرحية.. وارتديت الحجاب عام ١٩٩٨م والحمد لله تعالى.

الهروب إلى الأمام

● نجاح سلام لها اهتمام خاص بالوطن.. في آلامه وآماله.. ولها في الأنشودة الوطنية عطاء طيب.. بما تنطق خارطة الوطن في هذه الأيام؟

ـ أمريكا تمارس حالياً عمليات تشويه متعمدة لبلادنا، فهي الراعي الأول للإرهاب في العالم.. وهي التي تحمل ذنب الخطيئة الكبرى في البشرية «إسرائيل».. والدليل على ذلك قول بولتون مندوب أمريكا في الأمم المتحدة: «واهمٌ كل من يعتقد أن لدينا حليفاً غير إسرائيل».

وقول بوش بالفم المليان: «ليس معنى تبني أمريكا للديمقراطية، قبولها بكل ما تأتي به».. في وضوح فج لمواجهة الإسلام والمسلمين إذا أثمرت الديمقراطية يوماً في حقولهم.

معظم الإنتاج الفني عمليات تجارية وغالبية الأصوات الجديدة هزيلة

وما يقصده بوش من ذلك هو الاستخفاف الكامل بالمنطقة، وبأنظمتها، وباختيارات الشعوب فيها، وهذا هو منتهى السقوط الحضاري لأية دولة، ناهيك عن أن تكون دولة عظمى.

وما ترغبه أمريكا من

رسم شرق أوسط جديد، تكون الكلمة العليا فيه عسكرياً واقتصادياً لإسرائيل قد تغير كثيراً بنتائج الحرب اللبنانية الإسرائيلية، وبنتائج المعاناة الأمريكية في العراق؛ لذا فإن أمريكا تحاول دائماً أن تقفز بنفسها وبالمنطقة معها إلى المربع الأمامي بسياسة الهروب للأمام.. وإذا لم يتريث قادة المنطقة وأنظمتها في تأييدها والجري وراءها فسوف تجرّ المنطقة بأسرها إلى نتائج ربما تكون أسوأ من نتائج الحرب العالمية الثانية.

● وهل ترين أن الفن العربي اليوم، يأتي على مستوى هذه التحديات، ويرتفع إلى مستوى هذه المواجهة؟

ـ معظم عطاءات الفن العربي اليوم، عبارة عن أعمال تجارية بحتة، وكل من ينتج، فإن همّه الأول هو المادة.. والفن الأصيل هو الغذاء الأساس للوجدان، ويجب أن يكون هذا الغذاء دائماً على مستوى الحاجات الداعية إليه.. وبالتالي فإن المسؤولية الفنية لا تقل أبداً عن المسؤولية الوطنية، وعيب جداً أن تظل الأغاني الوطنية هي كل ما كُتب أو قُدم أيام جمال عبدالناصر، أو السادات، أو فلان أو فلان. فالأغاني الوطنية هي التي يجب أن تحمل قضايا الوطن وهمومه وطموحاته وترتفع إلى مستوى تحدياته، وتواجه أعداءه بصدق وقوة.. وكذلك باقي الفنون من قوافقها المختلفة..

بالإضافة إلى أن الكثير جداً من الفن الموجود الآن.. لا يتمتع بأدنى مصداقية، والأصوات والشخصيات الجديدة معظمها مولع «بالعري» و«التنطيط» و«الرقص» و«التفاهة» و«الضياع».

● وما الفن المسؤول من وجهة نظرك؟

ـ من وجهة نظري ومن وجهة نظر أي شخص مسؤول ومحترم، الفن ثقافة، وعلم، ورسالة، وحضارة، فإذا أردت أن تتعرف على حضارة شعب، فانظر إلى فنه.

فن العيب

● كيف تنظرين إذن إلى تعامل الفن الحالي مع المرأة؟

ـ المرأة التي يتعامل معها الفن الآن هي المرأة السلعة، صاحبة الفن والمفاتن.. وكأنه أصبح «فن العيب»!!

أما المرأة «الأم» التي أنجبت العلماء وقدمت رسالتها للأبناء فلا وجود لها.. وإذا وجدت فوجودها شاحب وباهت وثانوي جداً، والفن المعاصر لا يحتفل إلا بالأوضاع المقلوبة والمعيبة.. إلا فيما ندر.

● ولماذا توارت الأعمال الجادة على المستويات الفردية والجماعية؟

ـ الإنتاج الفني معظمه الآن عمليات تجارية بحتة.. كل واحد يقدم إنتاجه وعينه على السوق أولاً، حتى ولو كان ما يقدمه الشذوذ والانحراف. والأصوات الجديدة معظمها مريض وهزيل وضعيف جداً.. وبالتالي فهي لا تستطيع أن تحمل نفسها تحت سقف رسالة. ولابد إذن من «توليفة» تسند هذه الأصوات الهزيلة، وغالباً ما تكون هذه «التوليفة» عبارة عن أجساد عارية، وحركات ساقطة.. وهكذا!!

وحتى الأصوات القوية والجميلة.. لا تجد هيئات مسؤولة ترعاها وتقدمها وتنتج لها؛ لأن معظم هذه الهيئات الرسمية لا تحمل أية رسالة، ومن هنا يجب ألا يكون لها أي وجود في التاريخ..

فمعظم الفن العربي الآن قد فقد هويته، وضل رسالته.

● لقيت الفنانة نجاح سلام تقديراً كبيراً، وحصلت على جوائز كثيرة.. ما أهمها؟

ـ حصلت على وسام الأرز اللبناني عام ١٩٩٣م، ووسام الإخلاص من سورية، ودرع القوات المسلحة المصرية، والأوسكار والمفتاح الذهبي من مدينة نيوجرسي الأمريكية، وأوسكار تكريم عمالقة الشرق عام ١٩٩٧م.

● هل أنت لبنانية أم مصرية؟

ـ أنا عربية مسلمة، أنتمي إلى ذرة تراب من أمتي، وأنا لبنانية المولد والنشأة والحياة والثقافة، وحصلت على الجنسية المصرية عام ١٩٨٧م، وأنا أعشق مصر بصورة لا يتخيلها أحد، وأراها دائماً منارة الأمة وهرمها الأكبر!

● وماذا عن ثقافتك الخاصة؟

ـ حياتي كلها تحصيل ثقافي ومعرفي وفني وأدبي وعلمي.. من القراءات والتجارب والتذوق والخبرات.. أما على المستوى الرسمي فقد تعلمت في البداية في مكتب لتحفيظ القرآن الكريم، ثم دخلت على العمل الفني «ببرامج الأطفال» بالإذاعة اللبنانية التي كان والدي محيي الدين سلام مديراً لها، وحصلت على شهادة الثقافة. وأجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية.. وأسعد الآن بوجودي بين أحفادي وأسرتي الممتدة.

● ومتى كان قرار الحجاب.. وماذا وراءه؟

ـ الحجاب كان قراراً داخلياً منذ زمن بعيد جداً.. فأنا بنت العلماء، والثقافة، والعلم الشرعي في بيت أسرتنا معلوم للجميع؛ ولذلك كنت أحترم نفسي جداً طوال تاريخي الفني، و لم أقدم ما أخجل منه، والحمد لله تعالى التزمت بالحجاب الشرعي عام ١٩٩٨م.. والتوبة تجبُّ ما قبلها، والإسلام يهدم ما قبله، وأعتبر أن الحجاب كان خطوة ضرورية، وإن كانت قد تأخرت كثيراً.. إلا أنها أهم خطوة أراني قد خطوتها في حياتي؛ لأنها تمت نحو الأفضل والأوجب. والمرأة يجب أن تكون شكلاً ومضموناً ومظهراً وجوهراً، فلا تحصر رسالتها في الشكل وتغفل عن المضمون أو المظهر وتتناسى الجوهر، أو تتعلل بأن المضمون والجوهر سليم ونقي وتتغافل عن الشكل والمظهر.. هذا خطأ شرعي مبين؛ لأن الحجاب فريضة.. والفرائض لا تفلسف ولا تعلل!!■

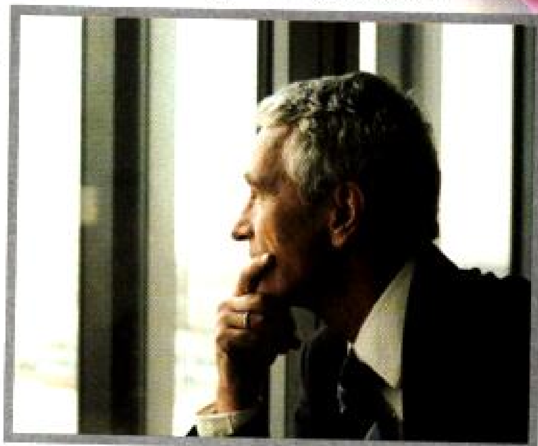
هناك هيئات وأشخاص متخصصون في «فن العيب»!!

الفن العربي فقد هويته وضلّ رسالته

الحجاب فريضة والفرائض لا تفلسف ولا تعلل

التجربة الأولى

تيسير أحمد الزايد (*)
myusrah@yahoo.com



هل جربت أن تغلق عينيك وترجع للوراء لمسافة معينة في مخيلتك وتتذكر أمراً وقع لك؟

إلى أين حملك فكرك؟

هل إلى مساحة تحتلها الزوجة أوالزوج والأبناء؟

أم إلى مساحة تري نفسك فيها مازلت صغيراً تلعب في فناء المنزل؟

أم إلى مكان خارج نطاق أسرتك، حيث ذكرى جميلة أو قاسية مخزونة في فكرك؟

لقد قمت بتكرار هذة التجربة عدة مرات وأغلبها وقف عند مشهد واحد.. ولادة ابنتي الأولى!

أول من أنجبت وأول من حملت أمانيّ الجميلة، أول من دمعت عيناي معها عند أول يوم دراسي، أول من جعلتني جدة.

التجربة الأولى دائماً لها نكهة خاصة حتى وإن مرت علينا لحظات أفضل منها إلا أنها يبقى لها خصوصية مختلفة.

تجارب أولى كثيرة يمر بها أبناؤنا من الممكن أن نحولها لهم إلى تجارب يشعرون بالسعادة عندما يتذكرونها أو بالعكس، والفاصل في هذا هو قدرتنا على التدخل بالشكل الصحيح، ولكن ما الذي يجعلنا نتدخل بشكل صحيح؟

هذا ما بدأت أقرأ وأسمع وأبحث عنه.

ولكن ما لفت انتباهي هو هذه العبارة: «ما بين المؤثر والاستجابة هناك فراغ وفي هذا الفراغ تكمن خبرتنا وقدرتنا على اختيار الاستجابة»

رسوب الابن: تجربة أولى من الممكن عن طريق استجابتنا لهذا الحدث إما أن نحوله إلى إنسان فاشل أو إنسان ناجح باقي حياته.

بلوغ الابنة.. تجربة أولى إن لم تؤهلها والدتها عن طريق المعلومات الكافية من الممكن أن تحول إلى ذكرى مؤلمة.

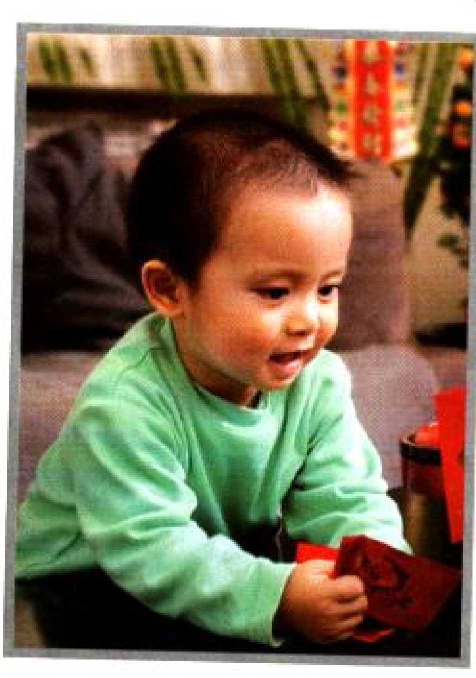
تجربة التدخين الأولى لدى بعض الاولاد. معايشة الأبناء، تجربة موت أحد المقربين، الزواج ..... والكثير من التجارب الأولى التي من الممكن أن يمر بها الأبناء وما يجعلها ذكرى سعيدة أو ذكرى تعيسة هو مقدرة الآباء على الاستجابة بالشكل الصحيح.

التجارب لا تشكل الإنسان وحدها، بل إن تفاعل من حوله مع هذه التجارب له أثر أيضاً عليه. والتاريخ مملوء بما يثبت ذلك.

على هذه الصفحة وفي أماكن كثيرة نتعلم معاً خبرات لنستفيد منها، عندما نجد أنفسنا في الفراغ ما بين المؤثر والاستجابة لتمر التجارب الصعبة بسلام، والتجارب الجميلة تمر أجمل. فنحن المسؤولون عن شكل ذكريات أبنائنا إذا ما أغلقوا أعينهم يوماً في لحظة تذكر. فالتعلم ليس للصغار فقط.■

(*) كاتبة كويتية

هذا المكتشِف الصغير.. اجعليه في مرمى البصر



هذا الصغير الذي حملته تسعة أشهر بدأ يخطو خطواته الأولى في المنزل، وكلما كبر بدأ يكتشف العالم من حوله فكيف تقدمين له الحماية الكافية التي تقيه من حوادث المنزل؟

يبلغ عدد الأطفال الذين يفقدون حياتهم سنوياً من حوادث منازلهم الخاصة مليونين ونصف المليون، وهذا العدد يجعلنا نقلق بالتأكيد على أبنائنا الصغار ومن المقترحات التي تقدم للأم دائما:

١ـ أن تنزل إلى مستوى نظر الطفل لتعيش عالمه وتزيل الأخطار عنه، فإن كان طفلك يحبو فحاولي أن تحبي مثله لتري ما يراه في أثناء رحلته داخل المنزل، اكتشفي كل الأدراج والخزائن والعلب التي يمكن أن يكتشفها بمفرده، وارفعي بعيداً سوائل التنظيف والفيتامينات والسكاكين بعيداً عنه، نظّفي المنزل من كل الأجسام الصغيرة، مثل الأزرار والكور الصغيرة ودبابيس التعليق وقطع النقود وعند حضور زائرين إليكم راقبي إذا ما تركوا وراءهم شيئاً ما مثل الأدوية وغيرها..

٢ـ المكتبات والتلفاز والأدراج يمكن أن تُحول إلى أدوات قتل لابنك، ثبّتي ما يمكن تثبيته بالحائط منها واجعلي الأدوات الكهربائية الثقيلة بعيداً عن متناول الطفل الذي يحاول أن يتعلم المشي بالتشبث بها، كما أن الأدراج المفتوحة وسيلة من وسائل التسلق التي يحبها الأطفال جداً.

٣ـ هل تتخيلين أن الستارة يمكن أن تؤذي طفلك الصغير؟ نعم، فالحبل الواصل بالستارة الذي يستخدم في غلقها وفتحها من الممكن أن يلتف حول رقبة الطفل الصغيرة ويؤذيه؛ فاجعلي دائماً حبل الستارة مرتفعاً أو أكثر ارتفاعاً إذا كان سرير الطفل بجانب الستارة.

٤ـ تأكدي دائماً من أن الأصباغ التي تستخدم في طلاء غرف المنزل خالية من

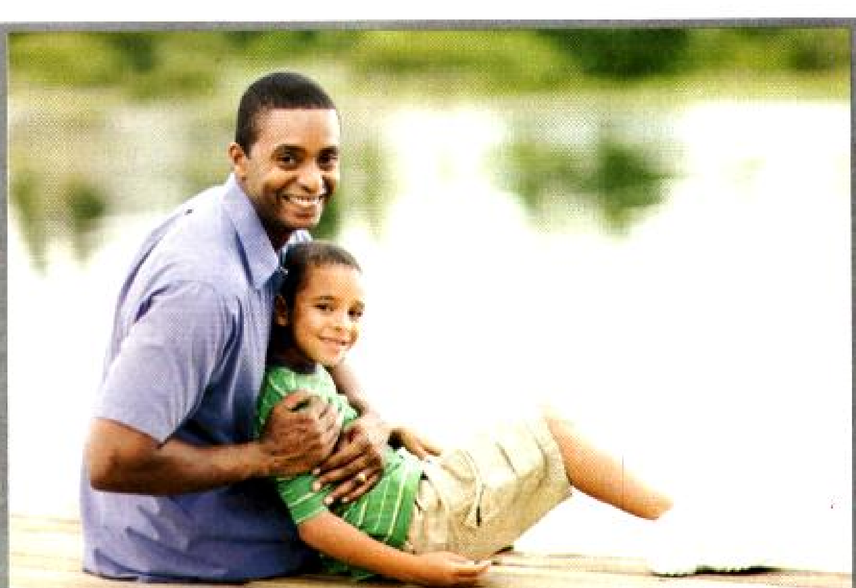


الرصاص؛ فاستنشاق الطفل لهذه السموم يؤدي إلى صعوبات في التعلم وتلف في الكلية وأيضاً تلف في الدماغ.

٥ ـ بعض السنتيمترات من الماء الموجودة في «سطل» بجانب السلم أو في أي مكان آخر يمكن أن تكون مكاناً جيداً للغرق لمكتشفنا، إذا ما حاول أن يتسلقها.

٦ـ ملابس النوم يجب أن تكون ملتصقة بالجسم؛ فلقد وجد أن الملابس الفضفاضة قد تؤذي الطفل أكثر في حالة حدوث حريق؛ وذلك نتيجة وجود الأكسجين المحبوس ما بين الملابس وجسم الطفل، ويفضل أن تكون الملابس ضد الحريق، وهي توجد أحياناً لدى محلات بيع ملابس الأطفال.

لا تقولي عزيزتي الأم، إن هذه الحوادث لا تحدث في منزلي، فالمستشفيات تشهد بأن أطفالاً كانوا عرضة للحوادث نتيجة دواء ترك على طاولة أو تلفاز لم يثبّت جيداً، وأهم من هذا كله هو مراقبتك الدائمة لطفلك، والتوجه لله سبحانه بالدعاء بأن يحفظه■



عاجل جداً

LEAD INSPECTOR

كاشف الرصاص

مادة الرصاص مادة سامة جداً إذا ما وصلت إلى دم الإنسان، وهذه المادة يمكن أن تكون في منازلنا دون أن نشعر، ولكن أصبح بالإمكان الكشف عن الرصاص في المنزل بأدوات بسيطة يتيسر طلبها عبر الإنترنت وهي عبارة عن علبة بها بعض الأدوات، ومعها شرح مبسط لطريقة الاستعمال. ومن الممكن أن يتم الكشف عن الرصاص في الماء والأدوات المنزلية وحتى لعب الأطفال■

احذر... النيكوتين يهاجم قلب ابنك

ظاهرة التدخين عند الصغار يمكن أن نرصدها في عدد من الأماكن الخاصة والعامة، ولا نقصد بالصغار هنا الأولاد فقط، لا بل تعدى الأمر إلى الفتيات أيضاً. فلماذا يدخن الصغار؟ وماذا تفعل؟

المشكلة في التدخين أن الجسم يبدأ في إدمانه منذ الأيام الأولى من الاستعمال، والنيكوتين الموجود في السيجارة شأنه في ذلك كالكوكايين والهيروين، وهو يؤثر على المزاج والقلب والرئة والمعدة والأعصاب.

يدخن الصغار لعدد من الأسباب منها: حبهم للظهور بمظهر عصري، تقليد الكبار، لينقص وزنه، ليشعر بالاستقلالية، ليبدو كالمغامرين، وبل لأبسط من ذلك! فقط ليماشي أصحابه.

ومن مبدأ «الوقاية خير من العلاج» علينا القيام بعدد من الأمور قبل أن تأسر السيجارة أبناءنا :

١ـ فتح قنوات الاتصال دائماً مع الأبناء وإعطاء فرصة للمناقشة الحرة دون خوف.

٢ـ مدح أعمالهم الجيدة قبل نقد أعمالهم غير الجيدة.

٣ـ تشجيع الأبناء على الانضمام للأنشطة الرياضية المختلفة.

٤ـ جعلهم يشعرون بأن رأيهم يُحترم وأفكارهم لها آذان صاغية.

٥ـ التحدث معهم في أوقات مناسبة عن مضار التدخين.

٦ـ مشاهدة البرامج المختلفة معهم، وتقديم المقارنة بين الواقع وما يقدمه الإعلام.

٧ـ تعليمهم أن يقولوا « لا » بطرق مختلفة مثل: «إن التدخين يجعلني أبدو بصورة سيئة » أو «إنه يجعل ملابسي لها رائحة كريهة».

٨ ـ وضع قانون صارم في المنزل بشأن التدخين، مع توضيح كيف أن التدخين يجعل للإنسان مزاجاً سيئاً ورائحة كريهة.

أما إذا كنت أنت من المدخنين فكن صريحاً، وأعلن خطأك لأبنائك وصارحهم بمحاولاتك للتوقف، وتأكد أنك ستجد منهم كل العون واعلم «أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»

كيف تتعرف على ابنك المدخن؟ وماذا تفعل؟ سيكون لنا معهم وقفة في أعداد قادمة بمشيئة الله■

قضية عبر الإنترنت :

قضية نناقشها معا على مدى ٣ أسابيع ننتظر إجاباتكم واقتراحاتكم لنناقشها على صفحة المجتمع الأسري.

الكثير من الآباء لا يهتم بحضور الدورات التربوية أو قراءة المواضيع التربوية، فهل الأب يربي بالفطرة؟ أم يعتمد على أسلوب أبيه في تربيته؟

سؤال وننتظر منكم الإجابة■

نتعاون فيما اتفقنا عليه



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

الاختلاف سنة كونية وطبيعة بشرية، ولا يمكن جمع الناس على كلمة واحدة أو رأي واحد؛ لذا يقول الله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١١٩)﴾ (هود).

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في كثير من الأمور، بل واختلف الصحابة رضوان الله عليهم في كثير من المسائل. فمثلاً: اختلف العلماء في أيهما أفضل المشي خلف الجنازة أم المشي أمامها، فكان أبو بكر وعمر يمشيان أمامها، وكان علي يمشي خلفها. فقيل لعلي: إنهما يمشيان أمامها، فقال علي: إنهما يعلمان أن المشي خلفها أفضل من المشي أمامها، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته فذاً، ولكنهما سهلان يسهلان للناس. (رواه البيهقي وابن أبي شيبة، قال الحافظ: وسنده حسن).

ولكن رغم الاختلاف فإن نقاط الالتقاء كثيرة بين البشر، ولذا يحسن التركيز عليها لتوفر لنا جواً من التعاون، ثم بعد ذلك ينبغي أن يعذر بعضنا بعضاً في الأمور المختلف عليها ما دمنا قد سلمنا بأن الاختلاف سنة بشرية.

ومن الأمور التي يحسن القيام بها أن نبدأ لقاءاتنا وأحاديثنا مع الآخرين في المسائل المتفق عليها، ولا نبادرهم في الأمور المختلف فيها فتكون النتيجة الفرقة والشقاء والنزاع.

كما أن من الذكاء والفطنة أن نحذر من تعريض الآخرين للإجابة بكلمة «لا»، بل ينبغي الحرص على توجيه الآخرين ودفعهم للإجابة بكلمة «نعم»، كأن تسألهم أسئلة فيها شبه اتفاق أو اتفاق كامل يكون جوابها «نعم».

إن الاختلاف أمر طبيعي في حياة البشر، ولكن الأمر المذموم هو أن يتحول هذا الاختلاف إلى نزاع وصراع وفرقة وشتات، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦)﴾ (الأنفال).

ويقول الله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١٥٩)﴾ (الأنعام).

روى الإمام أبو داود عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية فقال النبي ﷺ: «إن تفرقكم هذا من الشيطان»، فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

ويقول الأستاذ حسن البنا يرحمه الله تعالى: «إني لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة ولكن أخشى عليكم أمرين اثنين: أن تنسوا الله فيكلكم إلى أنفسكم، أو تنسوا أخوتكم فيصبح بأسكم بينكم شديداً».

لقد أظهر لنا التاريخ أنه ما افترقت واختلفت هذه الأمة إلا ضعفت ودمرت وديست بأقدام اليهود والنصارى، وما توحدت إلا هابها القريب والبعيد.

ويقول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت آحادا

ومن الأمور التي ينبغي أن يدركها من يود كسب مودة الآخرين والتأثير فيهم أن الاختلاف نوعان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، ولا شك أن معظم الاختلاف، لاسيما الذي يقع بين المسلمين، هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فمثلاً، بعض الناس تهوى نفوسهم بناء المساجد ومراكز الأيتام والفقراء، وآخرون تميل قلوبهم إلى الخطابة والوعظ، وصنف ثالث يعتقدون أن الخير في الإنفاق والتبرع، وفريق رابع تتوق أفئدتهم إلى الجهاد في سبيل الله... إلخ.

إن الاختلاف بين هؤلاء هو في الحقيقة اختلاف تنوع، إذ إن جميع هذه الأعمال صالحة يحبها الله ورسوله، بل إنها فروض كفاية يجب أن يقوم بها بعض المسلمين ليسقط الإثم عن الباقين.

إن الأستاذ حسن البنا يرحمه الله نقل لنا عبارة يحسن أن تكتب بماء الذهب، إذ إنها قاعدة رئيسة في تعامل المسلمين مع بعضهم بعضاً، تقول هذه العبارة: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

لو فقه المسلمون هذه القاعدة لتحسنت علاقاتهم ولازداد تآلفهم، لاسيما إذا صاحب هذه القاعدة فهما لقواعد أخرى والتي منها: أن الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن التعاون لا يعني التنازل عن شيء من ثوابت الدين أو المبادئ، وأنه لا إنكار على مجتهد أو مختلف فيه.■



(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com



وصفة الحب!!

تزوجت فتاة بشاب تقيم معه أمه في بيته، ومنذ اليوم الأول ظهرت بين الفتاة وحماتها مشكلات، كانت الحماة متسلطة، وتسيء معاملة الزوجة، وكانت الزوجة ترد بالمثل، ولم تصبر على حماتها، حتى أصبحت الحياة لا تطاق، فكره الزوج البيت، ونفر من زوجته، وصار لا يطيق المكوث في البيت، وكثر سهره خارج البيت، هنالك شعرت الزوجة بخطر يتهدد حياتها الزوجية، فبدأت تفكر في وسيلة للتخلص من حماتها! فماذا فعلت؟

لقد ذهبت الزوجة إلى أحد العطارين، وطلبت منه سماً يقتل ببطء، فقال لها العطار: خذي هذه القنينة، وضعي منها نقطة واحدة في كوب الشاي الذي تشربه حماتك أو فنجان القهوة، وسترين النتيجة بعد شهر واحد، ولكن لكي لا يشك في أمرك أحد يجب أن تحسني معاملتها، وتسهري على راحتها ورعايتها.

ذهبت الزوجة إلى بيتها، ونفذت وصفة العطار، وقبيل انتهاء الشهر لاحظت الزوجة أن حماتها صارت تحبها، وانسجمت كلتاهما مع الأخرى، وجذب هذا المناخ الأسري المليء بالحب زوجها، فأمسى يسهر في بيته، وطال مكوثه في البيت، وزاد حبه لزوجته.

وذات يوم مرضت الحماة، فأسرعت الزوجة إلى العطار تبكي، وتطلب منه علاجاً يبطل مفعول السم الذي وضعته لحماتها؛ لأن حماتها غدت تحبها وتحسن معاملتها، فضحك العطار وقال: إن القنينة لم يكن بها سم، وكان بها ماء، لكن الوصفة التي غيرت حماتك، وجعلتها تحبك هي «وصفة الحب»!

إن كثيراً من فتيات العصر الحالي يفضلن الانفراد بالزوج، ويشترطن عند الزواج أن يسكنّ مع أزواجهن بعيداً عن حمواتهن، وتجد الفتاة منهن تتمنى أن يرسل الله لها زوجاً لا يعيش مع أمه، وبعضهن يفضلن أزواجاً ماتت أمهاتهم!! فلماذا هذه الهواجس؟ ولم تلك النظرة السوداء؟!

والأمر يكون هيناً إذا كان والد الزوج موجوداً، أما إذا كانت حماة الفتاة أرملة فهناك تكون المشكلة.. كيف تعيش هذه السيدة الأرملة بمفردها؟! ومن العجيب أن كثيراً من الشباب يستجيبون لرغبات هؤلاء الفتيات!!

ولهذا الشاب أقول: أبعد أن حملتك أمك تسعة أشهر عانت خلالها آلام الحمل تتخلى عنها بهذه الصورة؟! أبعد أن تعبت وسهرت وربت وصبرت تكافئها بتركها أو بنفيها إلى دار للمسنين، أو حتى في بيتها تواجه بمفردها آلام الشيخوخة ووحشة الوحدة وعناء المرض؟!

بحسب أي شاب من هذا النمط أن يفكر في ذلك، يكفيه أن يفكر في شهقة شهقتها أمه عند ولادته، بالإضافة إلى عناء الحمل والرضاعة، قال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير (١٤)﴾ (لقمان)، وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (١٥)﴾ (الأحقاف). حسبه أن يفكر في إقبال أمه على تنظيفه وهو طفل، وتخليصه من الأذى والقاذورات، تصنع ذلك برضا وطيب نفس، وتحنو عليه بعطفها ورفقها وحبها.

ولكل فتاة تحاول أن تسيطر على زوجها، وتنفرد به، وتشترط للزواج به أن يتخلى عن أمه وأن يبيعها... أقول:

هل فكرت في نفسك؟ هل تقبلين أن يهجرك ابنك بعد أن تصيري عجوزاً؟ هل تطيقين وحشة الوحدة وآلام المرض وهموم الشيخوخة؟ هل يكون ابنك وفياً لك إذا صنع بك ذلك؟!!

أي بنية.. والله إن وضعت نفسك مكان حماتك، واستشعرت ما تعانيه من آلام نفسية وجسمية بسبب ترك ابنها لها في هذه المرحلة العمرية الحرجة.. ما أقدمت على ذلك أبداً، ولا فكرت فيه، وما أصررت على نفيها من حياة ابنها، بل كنت ستجلسين خادمة بين قدميها؛ لأنها صارت في مكانة أمك، أو ما تفكرت في هذا القول وذلك التحذير: «اعمل ما شئت، كما تدين تدان».

لماذا تقبلين يا فتاتي أن يصير بيته بيتك، وماله مالك، وعزه عزك، وسعادته سعادتك وتتنعمين في خيره، ثم لا تقبلين أمه أماً، مالك تتمتعين بخيره ولا تقبلين أمه، ولا تكرمين أهله؟!

حبك لحماتك حب لزوجك:

كيف تحبين زوجك ولا تحبين أمه؟

كيف تكرمين زوجك ولا تكرمين أمه؟

أو ما قرأت هذا القول العربي العظيم: «من أجل العين تكرم ألف عين».

اصبري عليها:

لماذا تصبرين على أمك ولا تصبرين على حماتك؟! لماذا تتقبلين النصح من أمك ولا تتقبلين نصح حماتك؟ لماذا تتحملين نقد أمك لك ولا تتحملين نقد حماتك؟! اصبري على حماتك كما تصبرين على أمك؛ لأن حماتك هي في مقام أمك.

لا خير في هذا الزواج:

بنيتي.. اعلمي أن الزوج الذي يوافقك على نفي أمه التي تحتاج إليه وإلى رعايته.. إنما هو زوج لا خير فيه، فإذا لم يكن فيه خير لأمه فلا خير فيه لأحد، وقد سأل رجل رسولنا العدل الكريم الرحيم قائلاً: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك» (رواه البخاري). فكرر رسول الله ﷺ الأم ثلاث مرات قبل أن يذكر الأب.

وقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ قائلة: يا رسول الله، من أعظم الرجال حقاً على المرأة؟، قال: زوجها، فسألت: ومن أعظم النساء حقاً على الرجل، قال: أمه» (حديث صحيح صححه الحاكم وغيره).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



التصلب العصبي

قام فريق دولي من العلماء المتخصصين في أبحاث الأمراض الوراثية بالتوصل إلى حل للشفرة الوراثية (DNA)، الخاصة بمورثين اثنين من المورثات يعتقد أنهما يزيدان من احتمالات الإصابة بالتصلب العصبي المتعدد - إحدى العاهات التي تصيب نوعاً من خلايا الجهاز العصبي المركزي - بنسبة ٣٠٪.

وقال الفريق الأوروبي الأمريكي المشترك في دراسة نشرت في مجلة «نيو إنجلند الطبية»: إنهما أول المورثات التي تأكدت صلتهما بهذه العاهة العصبية. وأشارت الدراسة إلى أن هذا الاكتشاف، الذي يعد الأول من نوعه منذ عقود، سيسهم كثيراً في تطوير علاج يمكن أن يعرقل تطور الداء.

ويعد التصلب العصبي من أكثر الأمراض العصبية شيوعاً في العالم، إذ يعاني منه حوالي مليوني شخص عبر العالم. وينتشر هذا المرض في المناطق المرتفعة حيث تقل الأشعة فوق البنفسجية.

وأظهرت دراسة أخرى أن الأشخاص الذين قضوا مدداً أطول في ضوء الشمس خلال طفولتهم، يطورون قدرة على تجنب الإصابة بالتصلب المتعدد.

ويشير الفريق الطبي المنتسب إلى جامعة جنوب كاليفورنيا إلى أن سبب ذلك قد يعود إلى قدرة الأشعة فوق البنفسجية على استثارة خلايا المناعة، أو مساعدة الجسم على إفراز كمية أكثر من فيتامين «D».

ويقول طلعت إسلام، وثوماس ماك مؤلفا الدراسة التي نشرت بمجلة «علم الأعصاب Neurology»: إن تأكيد العلاقة السببية بين التعرض لأشعة الشمس وانخفاض معدلات الإصابة بداء التصلب المتعدد، في حاجة إلى مزيد من الدراسات.

وقد توصل بحث سابق إلى أن تناول عدد من النساء كميات إضافية من فيتامين D قد جنّب نسبة ٤٠٪ منهن أخطار الإصابة بذلك الداء العصبي.

وتؤدي الإصابة بمرض التصلب المتعدد إلى اضطراب في عملية نقل أوامر المخ إلى باقي أطراف الجسم. ومن بين أبرز أعراضه: عدم وضوح الرؤية، وثقل اللسان والإحساس بالضعف، وتنمل الأطراف.■

تربية الأب تؤثر على وزن الابن

تعتبر الأساليب المختلفة التي يتبعها الآباء في التربية من العوامل المؤثرة في وزن الطفل، هذا ما أكدته دراسة أسترالية جديدة قامت بالنظر إلى حوالي ٥٠٠٠ طفل تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة والخامسة وآبائهم.

وأوضحت الدراسة أن الآباء المتساهلين أو المنفصلين عن المنزل يتعرض أبناؤهم للمعاناة من زيادة الوزن بنسبة أكبر، فيما سجل الآباء الأكثر حزماً نسباً أقل من حيث ارتفاع وزن الأبناء.

فيما لم يجد الباحثون من مركز «ميردوج» لأبحاث الأطفال والعاملون في مستشفى ميلبورن الملكي علاقة مباشرة بين أسلوب تربية الأم ووزن الطفل.

وتقول الدكتورة «ميليسا ويك» وهي باحثة من القائمين على الدراسة: «تظهر هذه الدراسة والتي استهدفت عينة كبيرة من الأطفال في سن المدرسة أن الآباء قد يكونون في طليعة من يمكنهم التحكم في زيادة وزن الأطفال. وفي الوقت الذي تتلقى فيه الأمهات الكثير من اللوم نتيجة لزيادة وزن أبنائهم فقد يكون من المهم التركيز على كل أفراد الأسرة».



وتضيف ويك: إنه نظراً لأهمية دور العائلة بالنسبة للطفل في سنوات ما قبل الدراسة وتأثيرها على نظامه الغذائي ومستويات نشاط، فمن المهم مراعاة الدور الذي يلعبه الآباء وتأثيره على ميول الطفل لازدياد الوزن».

وأشارت ويك إلى أن أكثر من ٦٠٪ من الآباء، وحوالي ٤٠٪ من الأمهات التي خاطبتهن الدراسة كانوا زائدي الوزن.■

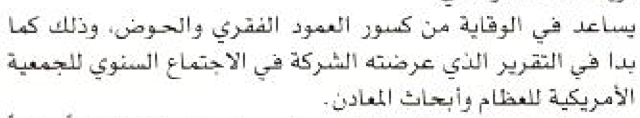
حقنة سنوية لعلاج هشاشة العظام





من الممكن أن تعوضك حقنة واحدة من دواء جديد مطور خصيصاً لمكافحة نخر العظام في السنة عن أخذ أقراص يومية أو شهرية للعلاج من هشاشة العظام.

ووفقاً لوكالة أنباء «الأسوشيتد برس» فقد طورت إحدى شركات الأدوية الأمريكية الدواء الجديد والذي أطلق عليه اسم «ريكلاست»، والذي يساعد في الوقاية من كسور العمود الفقري والحوض، وذلك كما بدا في التقرير الذي عرضته الشركة في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للعظام وأبحاث المعادن.



وبناءً على ما ورد في التقرير فقد مولت الشركة اختباراً عالمياً يتضمن وضع ٧٧٣٦ سيدة، عمرهن فوق سن اليأس ويعانين من نخر العظام تحت تأثير الدواء الجديد والمعروف كيماوياً بحامض الزيلدرونيك، وقد أظهرت النتائج انخفاضاً يصل إلى ٧٠٪ في حالات كسور العمود الفقري مقابل ٤٠٪ انخفاضاً في كسور الحوض.■

زيادة الوزن خطر على البروستاتا



نظراً لكون سرطان البروستاتا من أكثر أنواع السرطانات شيوعا بين الرجال، فمن المهم جداً أن يركز العلماء على الأغذية والكيماويات التي تقي من المرض، إلا أن العديد من الأبحاث الجديدة تؤكد أهمية أن يبدأ الرجال في مراعاة عناصر أخرى طالما أهملوها مثل امتلاء محيط الخصر.

علاوة على ذلك فإن الأبحاث تؤكد أن زيادة الوزن بشكل كبير تزيد من احتمالات ظهور أنواع خطيرة من سرطان البروستاتا.

وقد اتضح في إحدى الدراسات أيضاً أن زيادة كمية الدهون في الرجال ما بين سن ٢٥ و٤٠ الذين يعالجون من سرطان البروستاتا، والذين زادت أوزانهم بشكل كبير كل عام كانوا أكثر قابلية لعودة ظهور المرض مرة أخرى من المرضى الأقل وزناً.

ووفقا لتلك الدراسة أيضاً فقد كان الرجال زائدو الوزن عند التشخيص أقل استجابة للعلاج من غيرهم. وقد كان تأثير تكرار ظهور المرض أكثر عنفاً إذا ما كانوا زائدي الوزن مع الوصول لسن الأربعين.

وقد يعني ذلك أيضاً أهمية تغيير العادات، بما في ذلك التغذية والرياضة.

وباختصار فكون الرجل يعيش حياة خاملة، ويتغذى على كميات كبيرة من الدهون ونادراً ما يأكل الخضروات والفواكه والحبوب والبقول، كل ذلك يساهم في احتمالات ظهور المرض، وكونه أكثر تهديداً للحياة.

وقد اتضح أن زيادة تركز الدهون حول منطقة الخصر قد تؤدي إلى إفراز الجسم لمادة تشبه الهرمون تزيد من خطورة سرطان البروستاتا وأنواع أخرى من السرطان.

كما أن عوامل الوقاية من سرطان البروستاتا التي يمارسها الرجال من خلال الحفاظ على ثبات وزن الجسم ليست أقل أهمية من الحرص على أكل الخضروات والفواكه والحبوب والبقول.

فالطماطم، والجريب فروت، والقرنبيط، والبصل، والثوم، وأنواع أخرى كثيرة من الفواكه والخضروات يمكن توظيفها جميعاً لوقاية الجسم من الأمراض بشكل عام والسرطانات بشكل خاص.■

طرق تجنب الفلور

- استخدام مصفاة أو فلتر.
- الرضاعة الطبيعية: لأن الحليب الصناعي يحتوي على نسبة تزيد من ١٠٠ إلى ٢٠٠ مرة مقارنة بالموجود في حليب الأم.
- شراء معجون لا يحتوي على الفلور وعدم ابتلاع أي شيء منه.
- تعزيز صحة الأسنان بتناول غذاء متكامل لضمان الحصول على الكفاية من الفيتامينات والأملاح المعدنية.
- تقليل استهلاك المشروبات المعلبة: لأنها مصنعة من المياه المفلورة.
- تجنب أواني «التفلون»: لأنها تزيد الفلورايد في الغذاء واستبدالها بأخرى من «البايركس» الزجاجية مثلاً.■

«آيان هرسي»
النائبة التي ضلّت الطريق

درجت بعض الشخصيات من أصول عربية ومسلمة على ذمّ الحضارة الإسلامية، وفي ظنهم أنّ ذلك سيجعلهم أكثر قبولاً واحتراماً من قبل المنظومة الغربية، أملاً في الحصول على أكبر قدر ممكن من الجوائز والاحترام.. وهذا النفاق اعتبره الغربيون تملقاً للحضارة الغربية، كما قال باحث هولندي: «إنّ المنافقين من العالم الإسلامي، الذين يتملقون الغرب من خلال ذمّ حضارتهم الإسلامية يتصورون أنهم يحظون باحترامنا، بينما الأمر على العكس من ذلك، فهم صغار في أعيننا إذ نحن لا نحترم إلاّ المتمسك بقيمه ومبادئه».

وهذا ينطبق على النائبة الهولندية من أصل صومالي آيان هرسي العضو في حزب (الفي في دي) الهولندي الليبيرالي والتي شنّت ولا تزال أعنف الهجوم على الإسلام مدعيةً دوماً أنّ الإسلام يضطهد الإنسان والمرأة على وجه التحديد وهو لا يعترف بحقوق الإنسان.

ومع ذلك قامت وزيرة الهجرة الهولندية بنفس الحزب الذي تنتمي إليه آيان هرسي بتجريدها من الجواز الهولندي بحجّة تقديمها معلومات خاطئة عند اللجوء إلى هولندا، ولم يأتِ توسل هرسي لحزبها بفائدة.

أُجبرت هرسي على ترك مقعدها في البرلمان وغادرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية طالبت الحكومة الهولندية بحمايتها هناك بحجّة افترائية أنّ الإسلاميين المتطرفين يستهدفونها ورفضت الحكومة حمايتها، وحتى معهد إنتربرايز الأمريكي الذي انضمّت إليه رفض توفير الحماية لها.

ويذكر أن هرسي بعد هروبها من الصومال بحجة الزواج الإجباري لكي تحصل على الإقامة بهولندا بدأت كمنظفة مراحيض وإزالة القمامة ثمّ تعلمت اللغة الهولندية وأصبحت مترجمة وأخذت مسلك الهجوم على الإسلام!!

وتقف كثير من المؤسسات الغربية خلف شخصيات عربية وتفتح لها المجال لإطلاق تصريحات معادية للإسلام والمسلمين، و إذا احتج المسلمون يقال لهم: هذه قناعة لبعض المحسوبين على العالم الإسلامي وليس قناعة المؤسسات الغربية التي تؤمن بالديمقراطية، تماماً كما طالبت وزيرة الاندماج في الغرب «نعومي صابوني» (من أصول إفريقية مسلمة وعضوة في حزب الشعب العنصري) بحظر حجاب الفتيات المسلمات في السويد، و قد اختفى حزبها السويدي وراءها رافضاً الإفصاح عن حقيقة نواياه ومواقفه.■

يحيى أبوزكريا - ستوكهولم

وزير الأوقاف الفلسطـ

تناقلت وكالات الأنباء العربية والإسلامية وبعض المحطات الفضائية، ومنها التلفزيون الفلسطيني أن وزير الأوقاف الفلسطيني الشيخ جمال بواطنه دعا رؤساء وملوك وقادة الدول العربية والإسلامية كافة لدعم موقف الرئيس الفلسطيني محمود عباس في مؤتمر السلام المزمع عقده في الخريف القادم.

لا شك أن من حق وزير الأوقاف أن يوجه دعوة تصب في مصلحة حكومته، ولكن ليست هذه الدعوة محل إجماع بين الفلسطينيين فالكثير من الفلسطينيين لا يروق لهم أن يعقد هذا المؤتمر لا سيما حركة حماس والجهاد الإسلامي وأغلب الفصائل الفلسطينية المقيمة خارج رام الله. وأما ما أجمع عليه الفلسطينيون إن كانوا في الوطن أو الشتات فهو رفع الحصار عن أهلنا في غزة ومن ثم توالت الدعوات.

والأولى بالوزير أن يوجه دعوته للملوك

تدهور الأوضاع الأمنية في البصرة

يشهد الواقع الأمني في مدينة البصرة تطورات كبيرة والمشكلة تعود إلى الميليشيات المسلحة التي تغذيها «إيران»، فكل الأحزاب السياسية الموالية لإيران تمتلك ميليشيات مسلحة، وكلها تمارس أعمال القتل بشتى الطرق، وفي استهداف دائم لأهل السنة ومساجدهم، وتعمل كقناص يصطاد أرواح الأبرياء.

وخلال الأيام الماضية تلقت مساجد أهل السنة تهديدات بتصفية المصلين، ثم رسائل أخرى في أقل من يومين استهدف فيها مسلحون مجهولون حراس الحزب الإسلامي في البصرة، ثم استهدفوا مديرية الوقف السني «بقنّاصة» أدى إلى إصابة أحد الحراس وقتل مدني آخر. وقضية استهداف أهل السنة من قبل القناصة انتشرت خلال الشهر الماضي فهذه الحالة هي رابع مرة يستهدف فيها الوقف السني بالقناصة وقتل حارس في جامع البصرة الكبير كما قتل حارس في مقر الحزب الإسلامي وترددت أنباء بين أوساط الشرطة أن ما يقارب من ١٠٠ قناص تمكنوا من دخول البصرة من جهة «إيران». وكذلك الحال فقد أصيب ٤ من منتسبي الوقف الشيعي بجروح بليغة إثر إلقاء قنبلة يدوية على





...ـيني.. وفقه الأولويات

والرؤساء العرب والمسلمين لرفع الحصار الظالم عن أهلنا في غزة، مليون ونصف المليون فلسطيني ضاقت بهم الحياة وكاد الوقود أن ينفد، والطعام آخذ بالنفاد. ولا مجيب، لا من العدو ولا من القريب.

هناك قاعدة شرعية تتكلم عن فقه الأولويات، مفادها أن هناك أموراً في غاية الأهمية تقدم على الأمور التي يمكن تأجيلها فمثلاً فك الحصار عن أهلنا في غزة، أرى أنْ لا أولوية أولى منه، لا مؤتمر الخريف ولا الشتاء ولا التراجع عما كانت عليه الحالة قبل ٢٠٠٧/٦/١٤م أو انعقاد المجلس الوطني أو مؤتمر دمشق أو غيره.

في المقابل نرى اليهود لديهم فقه الأولويات فالنواب يتصايحون في الكنيست وربما يتراشقون بالأحذية والكراسي، لكن عندما يتعلق الأمر بالمصلحة العليا لكيانهم نجدهم رجلاً واحداً■

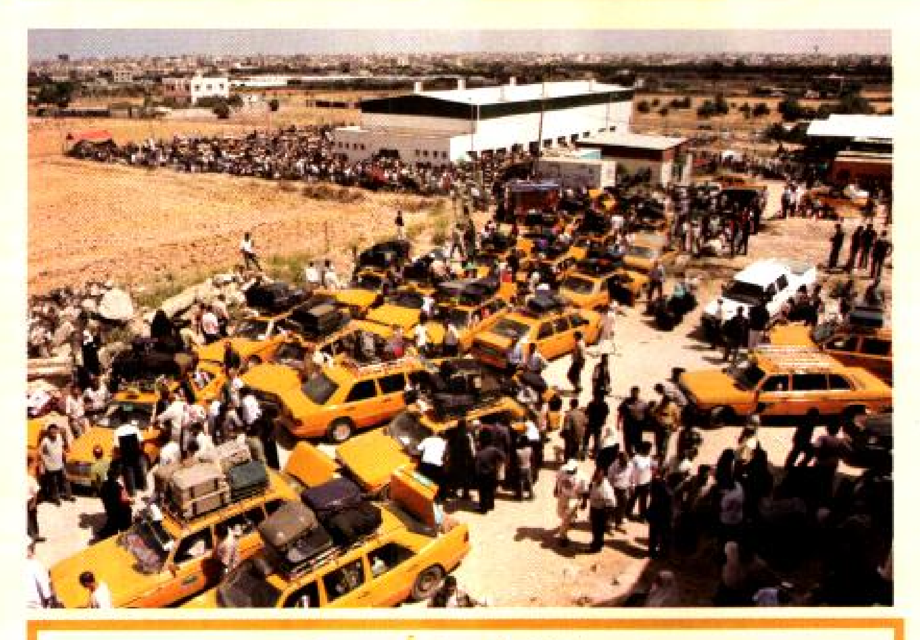
خليل الصمادي

مقر المديرية بوسط المدينة من قبل مجهولين وحدث هذا الحادث بفارق ساعات من الاعتداء على الوقف السني!

وأخيراً تلقت بعض المساجد تهديدات من «جيش المهدي» بالهدم وعدم رفع الأذان، وكذلك تلقى الوقف السني نفس التهديدات دون معرفة الأسباب من ورائها؛ بينما يحتدم الصراع الداخلي على نهب ثروات البصرة من قبل الأحزاب الموالية، بل المنتمية لإيران.

ووسط هذه الأحداث تتردى الأوضاع في المدينة، فالخدمات غير متوفرة والمستشفيات تقاسمتها الأحزاب والميليشيات: فهذه للصدر، وتلك للفضيلة.. وجثث القتلى أصبحت أمراً طبيعياً في شوارع المدينة، واختفى دور مجلس المحافظة والسلطات المدنية من الساحة، كأنها ولدت ميتة أو شغلت بنهب ثروات المدينة الغنية■

أبو الحسن البصري



الصلاة في الأسواق

قرأت ما كتبه عبد العزيز الناصر في جريدة الوطن السعودية بتاريخ ٢١ / ٣ / ١٤٢٨هـ تعليقاً على ما كتبه بعض الكتاب بعنوان: (الصلاة على شكل جماعات في الأسواق تحد من إيقاف الخدمات) وقد أشار إلى موافقته للدكتور فهد الماضي في مقاله المنشور بجريدة الوطن في ١٦ أبريل والمتضمن أن النص الشرعي نص على وجوب عدم البيع وقت صلاة الجمعة فقط وأن هذا الحكم لا ينطبق على بقية الصلوات مؤيداً ذلك بثمان نقاط، وأود هنا أن أتناول تلك النقاط بشيء من المناقشة فقد أشارا إلى:

- وجوب زرع القناعة في المجتمع بأداء الصلاة دون الإجبار.
- الدول العربية تنادي للصلاة وتبقى المحلات مفتوحة، ولكن يناقض نفسه فيقول: «لكن الجميع للصلاة يتهافتون».
- الأسواق مصلياتها صغيرة لا تستوعب الجميع في أثناء الصلاة.
- بعض أئمة المساجد القريبة من الأسواق يتعمدون إطالة وتأخير وقت الصلوات.
- بعض الجهات الخدمية تستغل وقت الصلاة للتوقف عن أداء الخدمة لساعات طويلة.
- بعض الأجهزة الحكومية يستمر عملها دون توقف في أثناء الصلاة.

إخوتي القراء: إن أداء الصلاة في وقتها جماعة يحقق عدة مطالب:

مطلب شرعي: امتثال المسلمين لأمر ربهم وإجابة النداء.

مطلب أخلاقي: التأدب مع الله والحياء منه، وترك كل ما يشغل عن عبادته.

مطلب حضاري: المسلمون عندما يهبون لأداء الصلاة جماعة بدعوة واحد منهم ويتجهون إلى رب واحد وقبلة واحدة وصف واحد، مقتدين بإمام واحد؛ فإن ذلك يعني أن الإسلام دين نظام ووحدة وقوة وحضارة وانضباط.

مطلب اجتماعي: بأداء الصلاة جماعة يفشون بينهم السلام والألفة والود.

مطلب صحي: المسلم عندما يتطهر ويدخل المسجد وينتظر الصلاة فإنه ذهنه يصفو ويستعيد حيويته، وتهدأ نفسه بعد كدّ العمل وإجهاده، وأثبت الأطباء أن السجود يفرغ الشحنات الضارة بالجسم.

عتابي على المختصين بالجريدة لإجازتهم نشر مثل هذه المقالات التي تتهاون بالصلاة عمود الدين■

عبد الغني محمد جراد
القصيم - السعودية



نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

وصايا لحافظات القرآن

في الجنة فَيُقَالُ: «اقْـرَأْ وَارْقَ وَتُـزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» (رواه الترمذي ٢٨٣٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

- ما دمت حفظتيه في قلبك فاحفظي به جوارحك، قال القرطبي - يرحمه الله - في تفسيره: «يجب على حامل القرآن وطالب العلم أن يتقي الله في نفسه ويخلص العمل لله، فإن كان تقدم له شيء مما يكره فليبادر بالتوبة والإنابة، وليبتدئ الإخلاص في الطلب وعمله، فالذي يلزم حامل القرآن من التحفظ أكثر مما يلزم غيره، كما أن له من الأجر ما ليس لغيره».
- قومي به وأكثري درسه تعيشي به.
- لا تنتظري من الناس ثناءً ولا تقديراً وجاهدي ألا تتأثري بمدحهم وإطرائهم إخلاصاً لله.■

- لا تستقلّي ما فعلت فإنّ ما بين جناحيك هو العلم، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)﴾ (العنكبوت).
- أنت المحسودة بحق، المغبوطة بين الخلق: قال النبي ﷺ: «لا تَحَاسُدَ إلا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ..» (رواه البخاري ٦٩٧٤).
- هنيئاً لك بشفاعة كتاب الله فيك ومنزلتك

معاني بعض الأسماء

- **زينب:** شجرة حسنة المنظر طيبة الرائحة.
- **خديجة:** الطفلة التي تولد قبل الشهر التاسع.
- **خنساء:** من بها جمال في أنفها.
- **فاطمة:** المرأة التي فطم عنها ولدها.
- **أم كلثوم:** المرأة ذات الوجه الممتلئ.■



الليث بن سعد

- هو الإمام الليث بن سعد بن عبدالرحمن، الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية. ولد بقرقشندة وهي قرية من أسفل أعمال مصر في سنة ٩٤هـ.
- من أشهر الفقهاء في زمانه، فاق في علمه وفقهه إمام المدينة الإمام مالك، غير أن تلامذته لم يقوموا بتدوين علمه وفقهه ونشره في الآفاق مثلما فعل تلامذة الإمام مالك، وكان الإمام الشافعي يقول: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به.
- تلقى الليث العلم على عدد من كبار علماء عصره، فسمع من عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ونافع العمري، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وابن شهاب الزهري، وأبي الزبير المكي وغيرهم كثير.
- يقول الحافظ أبو نعيم: كان الليث - يرحمه الله - فقيه مصر ومحدثها ومحتشمها ورئيسها ومن يفتخر بوجوده الإقليم، بحيث إن متولّي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ويرجعون إلى رأيه ومشورته. ولقد أراده المنصور على أن ينوب له على الإقليم فاستعفى من ذلك.
- روي عن شرحبيل بن جميل قال: أدركت الناس أيام هشام الخليفة وكان الليث ابن سعد حدث السن، وكان بمصر عبيدالله بن أبي جعفر، وجعفر بن ربيعة على والحارث ابن يزيد ويزيد بن أبي حبيب، وابن هبيرة وإنهم يعرفون لليث فضله وورعه وحسن إسلامه على حداثة سنه.
- وروى عبدالملك بن يحيى بن بكير عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أكمل من الليث.
- قال يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم: مات الليث للنصف من شعبان سنة١٧٥ هـ. قال يحيى: يوم الجمعة وصلى عليه موسى بن عيسى.
- وقال خالد بن عبدالسلام الصدفي: شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي فما رأيت جنازة قط أعظم منها.■



كهوف على سطح المريخ



أعلنت وكالة «ناسا» أن مركبة فضاء تابعة لها اكتشفت سبعة كهوف على سطح كوكب المريخ.

وقال «جلين كوشنج» الأستاذ بجامعة «نورثرن أريزونا» وفريق من الفلكيين الأمريكيين للمسح الجيولوجي: «إن هذه الكهوف التي تقع على ما يبدو على منحدرات بركان في الكوكب «أكثر برودة من السطح المحيط بها بالنهار وأكثر دفئاً في أثناء الليل».

وأضاف: «إن وضعها الحراري ليس ثابتاً مثل الكهوف الضخمة على الأرض التي تحتفظ في الغالب بدرجات حرارة معتدلة ولكنها تتسق مع هذه الحفر العميقة على الأرض».

وقال الباحثون في دورية «رسائل البحث في فيزياء الأرض»: إن الحفر التي أطلق عليها الباحثون اسم «الأخوات السبع» تقع بين مجموعة من أعلى الارتفاعات على الكوكب على بركان يطلق عليه اسم «أرسيا مونز» قرب أطول الجبال بالمريخ.

وقال «تيم تيتوس» الباحث الجيولوجي: «قد توفر الكهوف في مكان ما بالمريخ بيئة محمية للحياة في الماضي والحاضر أو ملاذاً للبشر في المستقبل ولكنها ليست هذه الكهوف».

من ناحيته قال «كوشنج»: «إن وجود هذه الكهوف على ارتفاع شديد يجعل ترشيحها للاستخدام الآدمي أو لحياة جراثيم يبدو صعباً، حتى إذا وجدت حياة على المريخ فمن المستبعد أن تكون على هذه الارتفاعات».■

ألقاب

● **ابن أم عبد:** هو عبدالله بن مسعود فقد كان ينسب إلى أمه أحياناً فيقال: (ابن أم عبد)، وأم عبد كنية أمه - رضي الله عنهما.

● **إمام المهاجرين:** هو سالم مولى أبي حذيفة، فقد كان إماماً للمهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلاتهم في مسجد قباء.

● **الحب ابن الحب:** هو أسامة بن زيد.■

الأوائل

● **أول من وضع الحصى في المسجد النبوي:** هو عمر بن الخطاب فقد كان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر عمر بالحصى فجيء به من العقيق، فبُسِط في مسجد الرسول ﷺ.

● **أول من جهر بالقرآن الكريم في مكة:** هو عبدالله بن مسعود، فأمام سادات قريش رفع صوته الحلو المثير بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾(الرحمن)، حتى وصل فيها إلى ما شاء الله، فضربه كفار قريش حتى غُشي عليه، ولما أفاق استأذن النبي ﷺ أن يعود لما كان منه اليوم التالي.

● **أول سيف شهر في الإسلام:** هو سيف الزبير بن العوام، ففي أيام الإسلام الأولى سرت شائعة بأن الرسول الكريم قد قتل، فما كان من الزبير إلا أن استلّ سيفه وامتشقه. وسار في شوارع مكة كالإعصار، وفي أعلى مكة لقيه الرسول ﷺ فسأله ماذا به؟ فأخبره النبأ فصلى عليه الرسول ﷺ ودعا له بالخير ولسيفه بالغلبة.

● **أول مسلمة قتلت يهودياً:** هي صفيّة بنت عبد المطلب، ففي غزوة الخندق كان لها موقف فريد في تاريخ نساء البشر، وذلك أن رسول الله ﷺ لمّا خرج إلى الخندق جعل نساءه في حصن يقال له «فارع»، وجعل معهن «حسان بن ثابت» وهو يناهز الستين من العمر، فجاء رجل من اليهود، فرقى في الحصن حتى أطلّ عليهم، قالت صفية رضي الله عنها: (فقمت إليه فضربته حتى قطعتُ رأسه، فأخذتُ رأسه فرميت به عليهم) فقالوا: (قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خلواً ليس معهم أحد فتفرّقوا).■

لماذا لا يُستجاب لنا؟!

قيل لإبراهيم بن أدهم: ما لنا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟!

قال: لأنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه..
وزعمتم حب نبيكم وتركتم سنته..
وقرأتم القرآن ولم تعملوا به..
وأكلتم نعمة الله فلم تشكروه عليها..
وعرفتم الجنة فلم تعملوا لها..
وعرفتم النار فلم تهربوا منها..
وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه..
وعرفتم الموت فلم تستعدوا له..
وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس.
فكيف يستجيب الله لدعائكم؟!■







الحركة الإسلامية المعاصرة.. تحديد الأولويات وتجديد القيادات (٢-٢)

الدعوة بين «ريادة» الشيوخ و«قيادة» الشباب

أ.د. عبد السلام الهراس (*)

إن الظروف الراهنة لا تزداد إلا تهيأً وقابليةً لانتشار الإسلام، وتحقيق مزيد من الانتصارات والتوسعات حتى في بلاد الغرب، والأخبار عن ذلك في أوروبا وأمريكا تبشر بالخيرات.

ولا شك أن تجديد الاستراتيجية الملائمة لهذه الظروف أمر مهم، ولكنَّ الأهمَّ منه تجديدُ الوسائل وتعديدها وتعديلها لمواجهة الأوضاع الجديدة. وكفانا انتظاراً حتى تتغير الحكومات والأحزاب والانتخابات والرؤساء بالغرب وأمريكا، فإن القوم كما نرى دائماً متفقون في الاستراتيجية وإن اختلفوا في وسائل وأساليب تطبيقها، وهم يعلنون ذلك على الملأ في بعض الأحيان، ولديهم دائرة «الأسرار» لا يطلع عليها إلا الخواص..

وقد رأينا كيف بادر الرئيس الفرنسي «ساركوزي» الحاقد على الإسلام والمسلمين بالانضمام إلى معسكر بوش، أي إلى محاربة المسلمين في العراق وأفغانستان. وهكذا أصبحت أوروبا بأكملها ما عدا إسبانيا تابعةً سراً وعلانية للسياسة الأمريكية التي ما تزال مصممة على إيذاء المسلمين، وما تزال متشبثة بـ«جوانتنامو» رمز الظلم والإذلال للمسلمين، ورمز الطغيان والغطرسة الصهيونية النصرانية المتحدة على إذابة المسلمين والتشهير بهم ظلماً وعدواناً.

وهناك آيات عديدة في القرآن الكريم تحثنا على إعداد الإستراتيجية، وتجديد الوسائل المناسبة وتغييرها وتعديلها لتعطي أحسن النتائج المرجوة. كما تحضنا على الوحدة والتنظيم والتعاون على الخير والتكافل والتواصي بالحق والتواصي بالصبر؛ هذا التواصي الذي هو أساس الاستمرارية ومجابهة التحديات، فما غلبنا أعداؤنا إلا بتفرقنا ونزاعاتنا، وقد قال تعالى: ﴿ ..ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦) ﴾ (الأنفال)، فالتنازع الواقع داخل «الحركات الإسلامية» هو سبب فشلنا وانهزامنا ومآسينا وتخلفنا، وإنه لأمر مؤسف حقاً.

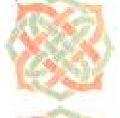
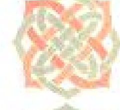
إن الدعوة الإسلامية في بلاد الغرب تحتاج إلى قيادات علمية وخلقية مؤهلة ومستقرة مع المسلمين هناك، كما أن الغرب في أشد الحاجة إلى الأدمغة والخبرات المؤهلة، العليا والمتوسطة والدنيا.. فهو يحتاج إلى عشرين مليوناً أو يزيد من هذا النوع، وهذه مناسبة لإرسال قيادات دعوية مؤهلة إلى بلاد الغرب لتعزيز القيادات الموجودة هناك، بالإضافة إلى تأهيل الأدمغة المسلمة المتواجدة في ديار الغرب لقيادة الدعوة. فالقيادات المؤهلة الحالية قليلة وفي طريقها نحو الشيخوخة، وهناك شباب صالح يحتاج إلى هذا التأهيل.

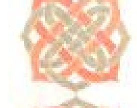
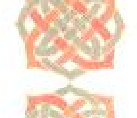
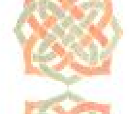
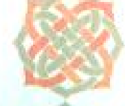
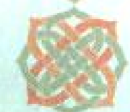
ومن النقاط المهمة التي يجب على «الحركات الإسلامية» القيام بها، تجديدُ بعض القيادات التي أخفقت في القيادة واستبدالها لتتولى قيادات شابة، شرطَ أن تكون أكثر خبرة للخروج من الورطة التي تعيش فيها الدعوة هناك. وليس بخاف أن من أسباب عدم نجاح الدعوة جمود القيادات التي كان يجب عليها أن تختفي من الواجهة؛ لأنها أصبحت عائقة..

ولقد علمنا الإسلام أن النصر بيد الله لا بيد شخص بعينه، كما أمرنا بأن نسند القيادة للأكفأ والأصلح، وهذا لا يقدح في جهاد الشيوخ وإخلاصهم، لكنْ مما ينفع الدعوة التغيير واختيار المناسب للظرف المناسب؛ لأن فكرة استمرار القيادات إلى الأبد دون تجديدها بالشباب وذوي الخبرة يؤدي إلى الجمود والتقهقر.

إن هموم الدعوة كثيرة وتحتاج إلى دراسات وافية واختصاصات متنوعة. ونحمد الله أن لدى الدعوة الإسلامية - منظمات وأفراداً - ثروةً محترفةً من رجال الفكر والرأي والحكمة، لكنها لا تستثمر ذلك لأسباب عدة لا مجال لذكرها.

وخلاصةُ القول: إن الفترة التي نجتازها تفرض علينا أن نتوسع في ربط العلاقات داخل المنظمات الدعوية الإسلامية، وتبادل الخبرات فيما بينها، وتنظيم ندوات مستقلة أو بالتعاون مع الجهات الحكومية في الدول التي تتعاون مع هذه المنظمات. فالفرصة متاحة للتجديد وضخ دماء جديدة، وإبراز قيادات جديدة شابة، وتحقيق نجاحات ممكنة، لمن يتفاعل مع التطورات الحديثة، ويتفهم منطق التاريخ، ويعيش في عصره بعقلية متفتحة وأفق واسع، والله الموفق.■

(*) مفكر إسلامي، وأستاذ الشريعة بجامعة «القرويين» - المغرب

AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

بعد فضيحة دارفور..
لماذا يتاجر الأوروبيون بأطفال إفريقيا..؟!

عددهم ٨ ملايين في أوروبا..
الغجر بين مطرقة العنصرية وسندان التهميش

المحتلون وأعوانهم «لصوص ٥ نجوم»

نهب ثروات العراق

سرقوا احتياطي الذهب فانهارت العملة ونهبوا ٢٠ مليار دولار من النفط.. وماخفي كان أعظم!



أزمة الحجاب في تركيا.. من «مروة قاوقجي» إلى «خير النساء»

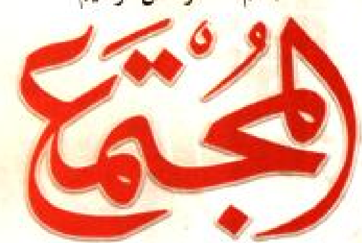
الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k



الوطن
من موبايلك !
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
mobile.alwatan.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم



AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العــدد ١٧٧٨ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

الاشــتــراكــات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

رأي المجتمع

٣٠ عاماً على زيارة السادات المشؤومة للكيان الصهيوني!

في التاسع عشر من نوفمبر الجاري مرت الذكرى الثلاثون لزيارة الرئيس المصري الراحل أنور السادات المشؤومة للكيان الصهيوني، وهي الزيارة التي هدمت حائط الصمود العربي الكبير ضد المشروع الصهيوني، وأخرجت الدولة العربية الكبرى (مصر) من ساحة الكفاح ضد هذا المشروع الخبيث إلى دهاليز وسراب السلام، ومن صفوف القتال للمحتل الغاصب إلى السقوط في شباك التطبيع ومخازيه.

إن السادات عندما زار الكيان الصهيوني معلناً الاعتراف بهذا الكيان بشّر الشعب المصري والشعوب العربية بعهد جديد من السلام وانتهاء الحروب وآلامها، وبشّر الشعب المصري خاصة بعصر جديد من التنمية والرخاء وحل كل المشاكل. وفي الوقت الذي انهمرت عليه الوعود الأمريكية والغربية بمساعدات واسعة أبرز الإعلام الصهيوني والغربي السادات في صورة أسطورية، وأنه صانع المعجزات، وصاحب العبقريات، وتم منحه جائزة «نوبل» للسلام مناصفة مع المجرم «مناحم بيجين» صاحب التاريخ الأسود في قتل الشعب الفلسطيني عبر منظمة «الهاجاناه».

ورويداً رويداً، وبعد توقيع السادات اتفاقية الصلح مع الصهاينة وإقامة علاقات كاملة مع العدو، وتحقق الشرخ المطلوب صهيونياً في العلاقات العربية والصف العربي المقاوم تجسد واقعٌ مُر على امتداد ثلاثين عاماً. فالاحتلال الصهيوني الذي خرج من سيناء لم يخرج إلا بعد أن اشترط العدو في اتفاقية السلام التي جرى توقيعها في ١٩٧٩/٣/٢٦م نزع سيناء من السلاح، فقد نص الملحق الأمني للمعاهدة على منع مصر من إنشاء مطارات حربية في أي مكان من سيناء (المادة ٢ فقرة ٥) ومنعها من استخدام المطارات التي يخليها الكيان الصهيوني في أغراض حربية (المادة ٥ فقرة ٣) ومنعها من إنشاء أية موانئ عسكرية على شواطئها (المادة ٤ فقرة ١) وجرى تقسيم سيناء إلى ثلاث مناطق لم يُسمح للمنطقتين القريبتين من الحدود بتواجد أي قوات عسكرية وإنما بقوات شرطة مدنية، وقدتم السماح مؤخراً بوضع ٧٥٠ جندياً مصرياً من حرس الحدود عند محور صلاح الدين بهدف مكافحة تهريب السلاح إلى غزة، وفق الرغبة الصهيونية!

أما على صعيد التطبيع فقد تابعنا على امتداد ثلاثين عاماً تدفق أفواج الجواسيس ومروجي المخدرات والعملات المزيفة والايدز والأمراض الفتاكة في شكل أفواج سياحية، والسياحة منهم براء، وإن الكم الكبير من القضايا التي تم ضبطها في هذا الصدد لشاهد على ذلك. كما أن الحقائق الثابتة عن ضلوع العدو الصهيوني في تدمير الاقتصاد المصري خاصة في المجال الزراعي عبر تصدير التقاوي والمبيدات المسرطنة التي دمرت الزراعة المصرية تذكر بما لا يدع مجالاً للشك أن مسيرة التطبيع مع هذا العدو حافلة باللعنات على الشعب المصري.

ومن جهة أخرى فإن كل ما بشر السادات به شعبه ثبت أنه سراب؛ فلا الاقتصاد تحسن، ولا الرخاء تحقق؛ وها هو الشعب المصري العظيم يعاني اليوم الأمرّين بعد أن أغرقته النظم المتعاقبة في دوامات من الفساد والديون.

لقد كانت زيارة السادات للكيان الصهيوني ضربة معول في حائط الصمود والكفاح العربي فأحدثت انهياراً خطيراً تمكن العدو من خلاله أن ينفذ إلى الجسد العربي، حيث تساقط العديد من الدول العربية مهرولة نحو إقامة علاقات مع العدو بدءاً من الأردن ومروراً بالسلطة الفلسطينية وانتهاء بتلك الدول التي فتحت مكاتب وقنصليات للعدو على أراضيها. ورغم كل ذلك لم يحصل العرب على شيء من حقوقهم فلا الفلسطينيون أقاموا الدولة الموعودة، ولا اللاجئون المشتتون عادوا إلى ديارهم، ولا القدس سلمت من عدوان الصهاينة ولا السلام من الأصل تحقق في المنطقة. فمنذ زيارة السادات للقدس شنت حروب على أرض لبنان، وعلى الشعب الفلسطيني الأعزل الذي يتعرض يومياً لمذابح واجتياحات وحصار قاتل.

لقد قدم الجانب العربي للصهاينة الكثير ولم يحصلوا منه على شيء، وما يعطيه الصهاينة باليمين ينتزعوه بالشمال.. ألم يتعظ العرب بعد؟! أما زالوا يصدقون أن الصهاينة أهل سلام.. وأن الإدارة الأمريكية وسيط عادل وأن أوروبا الغربية طرف مهم في تحقيق السلام؟!

إن الأوهام التي حاول السادات أن يغرق فيها الشعوب العربية قبل ثلاثين عاماً تحاول بعض الحكومات تكرارها وهي تستعد للذهاب إلى مؤتمر «أنابولس» أواخر هذا الشهر، واهمة أن هناك حلولاً وأنه مازالت هناك مصداقية، بينما الذي يعد هناك هو محاولة إرغام مجموعة «عباس وزمرته» على صك التنازل النهائي عن الحقوق الثابتة: القدس.. اللاجئين.. الدولة القابلة للحياة..

لكن الأمل دائماً في الله سبحانه ثم في الشعوب التي رفضت التطبيع على مدى ثلاثين عاماً وتأبى إلا الالتفاف حول المقاومة جهاداً واستشهاداً حتى تتحرر الأرض وتقام الدولة وعاصمتها القدس ويعود اللاجئون وينهزم الصهاينة وعملاؤهم ﴿ ..وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) ﴾(الإسراء) ﴿ ..وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾(الروم).■

﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ (٥٤) ﴾

(سبأ).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



بعد يومين من النقاشات و٧ جلسات و١١ ورقة مقدّمة.. مؤتمر جمعية الإصلاح يدعو إلى:

تأسيس رابطة فكرية لوحدة الأمة

كتب: أسامة عبد السلام



اختتم المؤتمر الدولي لجمعية الإصلاح الاجتماعي (الأسس الفكرية لوحدة الأمة) فعالياته، والتي استمرت على مدى يومي ١٣و١٤ من شهر نوفمبر الجاري، قدمت خلالهما مجموعة أوراق عرضت تجارب عدد من الحركات الإسلامية في مختلف دول العالم، بجانب تسليط الضوء على جوانب مهمة في حياة مؤسسي هذه الحركات.

وقد شهد المؤتمر في يومه الأول ثلاث جلسات قُدمت خلالها ثلاث أوراق، وكانت الجلسة الأولى بعنوان «جهود العلماء والحركات الإسلامية في وحدة الأمة.. أبو الأعلى المودودي والجماعة الإسلامية» أعدها «الشيخ قاضي حسين أحمد، زعيم الجماعة الإسلامية في باكستان، والذي تغيب عن المؤتمر بسبب ظروف الإقامة الجبرية المفروضة عليه، وألقاها نيابة عنه مساعده ومسؤول العلاقات الخارجية بالجماعة والمتحدث الرسمي باسمها «عبد الغفار عزيز».

أما الجلسة الثانية: فكانت بعنوان «جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركة التوحيد»، وعرضت خلالها ورقتان، أعد الأولى الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وألقاها نيابة عنه الشيخ ناصر شمس الدين.. أما الورقة الثانية فأعدها وألقاها د. وائل الحساوي.

كثافة في الحضور

وكانت الجلسة الثالثة أكثر جلسات المؤتمر كثافة في الحضور، وثراء في النقاش والمداخلات، وحاضر فيها كل من الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين، ود. عمر الأشقر. وبدأت الجلسة بطرح الياسين لورقته المقدمة للمؤتمر، والتي حملت عنوان «واقع الأمة.. آلام وآمال»، تناول فيها ما تعانيه الأمة من آلام التفرق والضعف، وتطرق إلى الحديث عما تعانيه الدعوة نفسها، ثم معاناة الحركات الإسلامية العاملة في هذا المجال.

وفي اليوم الثاني والأخير للمؤتمر كانت هناك أربع جلسات: تناولت الجلسة الأولى الصباحية «جهود العلماء والحركات الإسلامية في دول المغرب العربي»، وحاضر فيها المهندس محمد الحمداوي رئيس حركة التوحيد والإصلاح (المغرب)، والشيخ محمد الحسن الددو (موريتانيا).. أما الجلسة الثانية فكانت بعنوان «وحدة العمل الإسلامي في أوروبا»، وحاضر فيها د. أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ود. سالم الشيخي المستشار الشرعي بالمركز الإسلامي البريطاني «مانشستر»، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

ورقة متخصصة

وتم تخصيص الجلسة المسائية الأولى للحديث عن «الإمام الشهيد حسن البنا وحركة الإخوان المسلمين، وجهودهما في وحدة الأمة، وتحدث فيها كل من المستشار عبدالله العقيل الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والشيخ عصام تليمة الذي قدم ورقة متخصصة ذات محاور ثلاثة؛ وهي: «الأسس الفكرية للوحدة بين نسيج الأمة في العالم الإسلامي»، و«الأسس الفكرية للوحدة بين الجماعات العاملة للإسلام»، و«الأسس الفكرية للوحدة بين عوام الأمة».

أما الجلسة الأخيرة فتناولت موضوع «فقه الموازنات وأثره في الوحدة الفكرية»، وحاضر فيها الشيخان د. سلمان بن فهد العودة المشرف العام على مؤسسة «الإسلام اليوم» بالسعودية، ود. عصام البشير الأمين العام للمركز العالمي للوسطية بالكويت.

اقتراحات وتوصيات

وفي الجلسة الختامية تلا مقرر عام المؤتمر سعود العتيبي اقتراحات وتوصيات المشاركين، وفي مقدمتها: صياغة مشروع «ميثاق الأسس الفكرية لوحدة الأمة»، وإنشاء مظلة علمية تسمى بـ«الرابطة الفكرية لوحدة الأمة» في كل بلد خليجي، ثم تعميمها على بقية دول العالم الإسلامي وضرورة دعم المؤسسات الإسلامية القائمة على الوحدة محلياً ودولياً، والتعاون في تأليف ونشر كتاب تعريفي عن أسس الوحدة الفكرية للأمة الإسلامية وترجمته إلى اللغات الحية وتوزيعه.■



«حدس» تستعد لإعلان مرشحيها العشرة في الدوائر الخمس

قررت الحركة الدستورية الإسلامية الإعلان عن مرشحيها العشرة للدوائر الانتخابية الخمس خلال الأسابيع المقبلة استباقاً لأي حادث قد يطرأ في المستقبل يحل بموجبه مجلس الأمة.

وذكرت مصادر مطلعة أن الحركة ترى أن تختار مرشحين لها في كل دائرة انتخابية كمرحلة أولى، ومن ثم الدخول في مفاوضات مع كتل برلمانية أخرى للتحالف معها، مشيرة إلى أنه حتى الآن لم تتبلور فكرة التحالف مع أي من التيارات الموجودة.

وأضافت المصادر أن الحركة الدستورية لم تقم بأي تحركات خلال المرحلة السابقة ولم تفتح الباب للتعاون مع أي من القوى السياسية الأخرى رغم وجود اتصالات ودية قام بها السلف، إلا أنهم لم يحصلوا على وعود من الحركة الدستورية لأنها لم تحسم أسماء مرشحيها بعد.■

من يعدل الميزان؟

خالد سليمان بورسلي

مسكين ذلك المواطن البسيط في هذا العصر، فعندما يشتد الصراع بين كبار القوم يكون هو الضحية، والأمثلة على ذلك عديدة، وتأخذ صوراً مختلفة، لعل أبرزها ارتفاع تكاليف أسعار السلع، وموجة الغلاء الفاحش، وغلاء المعيشة، وكثرة الالتزامات والديون وغيرها من المشكلات المادية والمعيشية التي من المستحيل أن يشعر بها أصحاب الملايين ومن يملكون المليارات الذين زاد عددهم في هذا العصر ليضاعف عدد الفقراء والمساكين في المقابل.

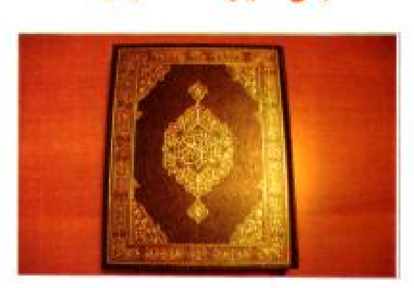
وفي جلسة مجلس الأمة التي ناقشت ظاهرة غلاء السلع، وموجة ارتفاع الأسعار في الجمعيات التعاونية، والأسواق المركزية، كانت الصور واضحة لصراع الكبار، فبعض النواب ارتفع صوته وهو يدافع عن المواطن البسيط، وكيف تضرر من هذه الظاهرة. وهذا الحماس من بعض النواب أمر طبيعي، فنواب الشعب يدافعون عن أفراده ويدفعون عنهم الظلم، ويخففون عنهم أعباء الحياة، وتكلفة المعيشة. وفي المقابل ارتفعت أصوات فئة أخرى تدافع عن التجار بحكم العلاقة وصلة القرابة وقالوا: إن موجة الغلاء أساسها الدول المصدرة لهذه السلع.

ولكن الغريب في الموضوع، أن ترتفع أصوات النواب الذين يدافعون عن اتحاد الجمعيات المتورط في ظاهرة ارتفاع السلع وموجة الغلاء، والضغط على وزير الشؤون السابق بعدم حل اتحاد الجمعيات، وهنا طغت القبلية والدفاع عن اتحاد الجمعيات المفترض أن يكون البوابة التي من خلالها يتم حل هذه الأزمة أو التخفيف من حدتها.. إنه صراع الكبار على حساب المواطن البسيط والمقيم ضحايا هذه الألاعيب السياسية.. والمحافظة على مكتسباتهم المادية والجاه والسلطة على حساب أفراد الشعب من مواطنين ومقيمين!■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جندي صهيوني يشترط تمزيق «مصحف» قبل إدخاله إلى أسيرة فلسطينية!



الضفة الغربية: مصطفى صبري

طلب أحد حراس سجن «تلموند» الصهيوني المخصص للأسيرات الفلسطينيات من الطفل «عمر سمان» تمزيق المصحف الذي أراد إدخاله إلى والدته الأسيرة فردوس أمين المصري «أم علي» (٥٠ عاماً)، والتي تم اعتقالها قبل قرابة الأسبوعين على خلفية نجلها المطارد محمد سمان.

وقال الطفل عمر (١٣ عاماً): «أردت إهداء أمي الأسيرة مصحفاً أثناء الزيارة في سجن «تلموند»، وعند اقتراب انتهاء مدة الزيارة طلبت من أحد حراس السجن إدخال المصحف إلى أمي، إلا أنه اشترط تمزيق الغلاف المصنوع من الجلد الرقيق الخارجي بشكل كامل، ونزع عدة أوراق منه مقابل السماح له بالإدخال.

وأوضح عمر: «حاولت إقناع الحارس الصهيوني بأن هذا قرآن وكتاب مقدس ولا يجوز العبث به، وإذا أراد إخضاعه للفحص فلا مانع من ذلك، إلا أنه رد بغضب وحقد دفين قائلاً: أعلم أن هذا قرآن، ويجب تمزيق الغلاف الخارجي وما بعده من الصفحات».

وأضاف الطفل: «رفضت طلب الجندي، وقررت الحفاظ على طهارة وقدسية القرآن، وألا أستجيب إلى طلب هذا الحارس الحاقد على كل ما يرمز لدينا».■

أسقف ألماني يسمح بإسقاط أي طائرة مخطوفة!

برلين: صلاح الصيفي



في الوقت الذي يحاول فيه سياسيون ألمان منع إقرار الحكومة الاتحادية مقترحاً يدعو إلى إطلاق صواريخ لإسقاط كل طائرة مدنية مخطوفة، مهما كان عدد ركابها ومن فيها، من قبل إرهابيين يهددون بإسقاطها في أماكن مأهولة بالسكان إذا لم تتم الاستجابة لمطالبهم، يصر أحد أبرز ممثلي الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا على اعتماده.

إذ أعرب «فالتر ماكسي»، أسقف مدينة «أوجسبورج»، وهو في الوقت نفسه أسقف القوات الحربية الألمانية، عن تفهم كبير لهذا المقترح، وقال: «إن الطائرة والركاب يتحولون إلى سلاح بيد الإرهابيين»، واعترف بأن قوله قد يكون خبيثاً أو مثيراً للغضب، لكن من أجل تفادي كارثة يذهب ضحيتها آلاف الموجودين مثلاً في ملعب لكرة القدم يمكن الإقدام على خطوة فيها الكثير من الألم والتضحية بحياة عدد قليل من الناس.

ولم يكتف الأسقف بذلك؛ بل طالب بعدم معاقبة أي جندي يطلق صاروخاً على الطائرة المخطوفة ولو اجتماعياً وأخلاقياً، وقال: «يجب إصدار الأمر من دون الشعور بالذنب، فالحرب ضد الإرهاب يجب أن تتواصل كي لا يستمر إزهاق أرواح الأبرياء، والهدف الذي يجب التمسك به هو الكشف عن الإرهابيين ومحاكمتهم».■

ارتفاع عدد المستوطنين في الضفة الغربية إلى ٢٦٨ ألفاً

غزة: زكريا المدهون

كشفت دراسة فلسطينية أن عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية المحتلة في ارتفاع مطرد، وأنه ازداد في عام ٢٠٠٦م بنسبة ٥٪ ليصل إلى ٢٦٨ ألف مستوطن.



مستوطنون صهاينة في الضفة الغربية

وأكدت الدراسة، التي أعدها الباحث جابر الطميزي، منسق الحملة الشعبية لمقاومة التوسع العنصري في محافظة الخليل، أن عملية بناء المساكن الدائمة المقرر إخلاؤها ما زالت مستمرة، حيث أضاف المستوطنون خلال العام ٢٠٠٦م حوالي ١٢٧ منزلاً متنقلاً، وتم بناء مساكن دائمة في ثلاثين موقعاً استيطانياً، كما تم تسجيل زيادة سكانية في ٢٧ موقعاً.

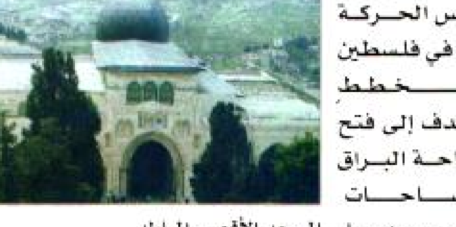
وأشارت إلى أن ٨٠٪ من المتغيرات التي تم حصرها في المواقع الاستيطانية خلال عام ٢٠٠٦م أجريت في المواقع الموجودة شرق جدار الفصل العنصري.

وأضافت الدراسة أن العام الماضي شهد العديد من الانتهاكات والجرائم الصهيونية الخطيرة، التي ارتكبت على أيدي قوات الاحتلال والمستوطنين، بحق المواطنين الفلسطينيين الآمنين وممتلكاتهم في جميع أنحاء الوطن.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي المجتمع

ملتقى القدس يحذر من مخطط صهيوني جديد يهدد المسجد الأقصى

كشف الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨، عن مخطط صهيوني يهدف إلى فتح باب من ساحة البراق يؤدي إلى ساحات المسجد الأقصى، وهو ما يُمكّن اليهود من دخوله.



المسجد الأقصى المبارك

وحذّر، في مؤتمر صحفي على هامش ملتقى القدس الدولي، من أن هذا المخطط الذي استقاه من مستندات صهيونية مرتبط بإنشاء نفق آخر يصل إلى المنطقة الواقعة بين المسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة لتحقيق حلم صهيوني بإيجاد مبنى الهيكل بالتوازي مع المسجدين.

وأوضح الشيخ صلاح أن من بين المستندات مذكرةً جرى توزيعها على يهود العالم للاتفاق على هذه المؤامرة والسيطرة على المسجد الأقصى كلياً، مشدداً على أن أخطر ما في المذكرة هو تثبيت الوجود اليهودي في المسجد الأقصى المبارك.

وأشار رئيس الحركة الإسلامية إلى أن الحفريات الحالية ستنتهي إلى إزالة طريق باب المغاربة بشكل نهائي، ليتمّ بعد ذلك فتح باب يُمكّن المصلين اليهود في ساحة البراق «المبكى» للدخول إلى مصلّى البراق، إضافةً إلى السعي لبناء «كنيس يهودي» على حساب أحد مباني المسجد، وهما جزءان من المخطط السابق، وأن الميزانية المطروحة لهذا المخطط موجودة بالفعل. وأضاف: إن هناك أنفاقاً تحت المسجد الأقصى أصبحت مكشوفةً رغم محاولة الاحتلال التغطية عليها، إضافةً إلى أنفاقٍ أخرى لم يتمّ الكشف عنها حتى الآن.■

نواكشوط:
سيد أحمد ولد باب

موريتانيا: فرار «فرنسية» متهمة بـ«انتهاك حرمات الله»

ذكرت مصادر إعلامية في العاصمة الموريتانية نواكشوط أن الفرنسية «كلوديا شارون ديبر» المتهمة بـ«انتهاك حرمات الله» وتوزيع الخمور قد غادرت الأراضي الموريتانية بعد الإفراج عنها إفراجاً مؤقتاً قبل أسبوعين، وأن رفاقها، ومن بينهم شخصيات بارزة، رفضوا المثول أمام المحكمة مما دفع القاضي إلى تأجيل الجلسات.

وقالت صحيفة «الشعب» الرسمية: إن القاضي «أحمد فال ولد لزغم» قد أصدر أمراً بالقبض على ستة أشخاص: من بينهم فرنسيتان وكاميرونية وثلاثة موريتانيين، بعد أن وجّهت لهم النيابة العامة تهمة «انتهاك حرمات الله».

وكان الستة قد اعتُقلوا قبل أسابيع عند نقطة تفتيش تابعة للدرك الوطني، وضُبطت بحوزتهم كمية من الخمور، وكانوا في طريقهم للاحتفال بعيد ميلاد إحدى الفرنسيتين. وقد أُفرج عن الستة إفراجاً مؤقتاً، لكنهم رفضوا حضور جلسة محاكمتهم، مما دفع القاضي إلى تأجيل جلسة المحكمة إلى يوم الخامس من ديسمبر القادم. وتُعدّ هذه الحالة الثانية خلال أسابيع قليلة التي يتهرب فيها رعايا فرنسيون من العدالة الموريتانية بعد ارتكابهم جرائم على أراضي البلاد تهدد السلم الاجتماعي والأهلي. وكان فرنسيان متهمان بإدخال أكبر كمية من المخدرات إلى موريتانيا قد أُفرج عنهما أيضاً إفراجاً مؤقتاً، وغادرا الأراضي الموريتانية إلى باريس قبل زيارة الرئيس الموريتاني سيد محمد ولد الشيخ عبدالله في أواخر شهر أكتوبر الماضي.■

هامش الأخبار

● رفع «اتحاد الحريات المدنية الأمريكي» دعوى قضائية في بوسطن ضد وزارتَي الخارجية، والأمن القومي الأمريكيتَيْن اللتَيْن رفضتا منح «آدم حبيب»، الأستاذ الجامعي المسلم من جنوب إفريقيا، تأشيرة دخول متهمة إياه بالتورط في أنشطة إرهابية. وقال الاتحاد في بيان: «إن الإدارة فشلت في توضيح أساس اتهامها، ولم تقدّم دليلاً لإثباته».

● أعلنت شرطة مدينة لوس أنجلوس الأمريكية تعليق خططها الهادفة لرسم خرائط لتجمعات المسلمين وقاعدة بيانات في المدينة عنهم، وذلك بعد حملة مضادة من المنظمات الحقوقية والإسلامية رأت في تخصيص العرب المسلمين بالرقابة تمييزاً واضطهاداً لهم.

● أفاد مسح أجرته «جمعية اللغات الحديثة» أن اللغة العربية أصبحت واحدة من بين اللغات العشر الأولى التي تتم دراستها في الجامعات والكليات في الولايات المتحدة. وأشار المسح إلى أن الشبان يُقبلون على تعلم العربية للحصول على وظائف في المنظمات الدولية، والسلك الدبلوماسي، وجماعات حقوق الإنسان، والمؤسسات الأمنية ووسائل الإعلام.

● أعلنت وزارة الإعلام في المالديف أنها بدأت تطبيق مجموعة من الإجراءات الهادفة للحيلولة دون انتشار «الإسلام الجهادي» في الدولة المسلمة الواقعة بالمحيط الهندي، وقال وزير الإعلام: «أصدرنا توجيهات لمحطة تلفزيون المالديف (الرسمية) بالتوقف عن تعيين المذيعات المحجّبات، وبالامتناع عن إظهار المنتقبات حتى في التقارير الإخبارية»!

● أكد موقع «فلسطينيو ٤٨» أن جهات رسمية وغير رسمية عديدة عملت على إلغاء مؤتمر وملتقى القدس الدولي الذي انعقد في «إستانبول» مؤخراً.

ونقل الموقع عن مصادر «موثوقة» أن «شمعون بيريز» و«محمود عباس» قد عملا جاهدين على ذلك وأن زيارتهما لتركيا قبل بدء المؤتمر بثلاثة أيام، استهدفت وقف أعماله قبل بدئها.■



فرنسا تتهم خمسة مسلمين بـ«التطرف والإرهاب»

وجه قاضيان في باريس، اتهاماً إلى خمسة أشخاص بأنهم إسلاميون «متطرفون»، وذلك بعد اعتقالهم في مدينتي «بوزانسون» و«بونتارلييه» (شرق فرنسا).

وقالت وكالة الأنباء الفرنسية: إن الأشخاص الخمسة قد اعتقلوا مع شخصين آخرين أفرج عنهما، واحتجز أربعة منهم بتهمة الانتماء إلى «جمعية أشرار على صلة بمؤسسة إرهابية»، و«انتهاك قانون حمل السلاح»!!

وتمّ اقتياد الخمسة، وهم جزائري وأربعة فرنسيين: ثلاثة منهم من أصل بوسني، والرابع من أصل جزائري، إلى قصر العدل في باريس ليمثلوا أمام قاضيي مكافحة الارهاب «فيليب كوار» و«أدمون برونو».

وأوضح مصدر في الشرطة أن أعمارهم تتراوح بين ٣١ و٤٤ عاماً، وأن المجموعة كانت تخضع للمراقبة بعد معلومات لأجهزة الاستخبارات مفادها أن أفرادها يملكون أسلحة حربية ويتدربون في الغابات على إطلاق النار.

وادعى المصدر العثور على عشرة أسلحة فردية خلال عمليات التفتيش، فضلاً عن بندقية من طراز «كلاشنيكوف» وأزياء للتمويه. وخلال التحقيق، اعتبر المشتبه بهم «أناساً تطرفوا بشكل تدريجي لأسباب وأهداف ينبغي تحديدها، لكنهم ليسوا على صلة بمجموعات إرهابية في الخارج».

وأفاد مصدر قضائي بأنهم لمحوا إلى أنهم كانوا ينوون التوجه إلى العراق، من دون أن يتصلوا على ما يبدو بشبكات لتجنيد مقاتلين.■

اتفاق الحكومة الفلبينية وجبهة مورو على حدود «دولة مسلمة»

توصلت حكومة الفلبين وجبهة مورو الإسلامية إلى اتفاق بشأن «وطن الأجداد» المقترح للمسلمين. ورجح وسطاء أن يسهل الاتفاق على الجانبين التوصل إلى معاهدة نهائية لإنهاء الصراع بحلول أغسطس ٢٠٠٨م. وأكد «عثمان عبدالرزاق»، كبير وسطاء الحكومة الماليزية في مباحثات السلام أن الجانبين سيعقدان جولة أخرى من المباحثات الشهر القادم لصياغة الاتفاق قبل توقيعه رسمياً ربما في يناير المقبل.


مسلمون في الفلبين

وقال عثمان: «إن عملية السلام عادت إلى مسارها»، معرباً عن أمله في التوصل إلى شيء جوهري بشأن الاتفاق النهائي بحلول الموعد المحدد من العام القادم.

من جهته قال كبير مفاوضي حكومة الفلبين «رودولفو غارسيا» في نهاية المباحثات: «إنها انفراجة مهمة حققناها هنا، ونحن على يقين كبير بأن توقيع اتفاق أرض الأجداد سينقلنا إلى الأمام في المباحثات الأخرى والتحديات التي ستأتي».

وبموجب الاتفاق فإن كياناً قضائياً مقترحاً سيغطي اختصاصه الأرض والحدود البحرية حتى مسافة ١٥ كيلومتراً من المياه المحلية.

وسيجري اقتسام كل الثروات البحرية داخل تلك المساحة، وبعد التوصل إلى اتفاق «أرض الأجداد» سينتقل الجانبان إلى مناقشة نوع الحكم الذي سيقام في هذا الوطن.

يشار إلى أن الحكومة تتفاوض مع جبهة مورو الإسلامية للتحرير بين الحين والآخر منذ نحو عشر سنوات بشأن منطقة تتمتع بالحكم الذاتي للمسلمين في جنوب البلاد التي يغلب الكاثوليك على سكانها لإنهاء صراع عمره ٤٠ عاماً.■

فوز «أربعة» مسلمين بمقاعد في البرلمان الدنماركي

للمرة الأولى في تاريخ الدنمارك، هذا البلد الأوروبي الذي أساء للرسول ﷺ، تمكّن أربعة مسلمين من الفوز بمقاعد في البرلمان. وأظهرت النتائج فوز سيدتين مسلمتين لأول مرة في تاريخ الدنمارك، حيث تمكنت «أوشليم سارة»، ذات الأصول التركية من الفوز بمقعد لحزب الشعب الاشتراكي الذي حقق أفضل نتائج في الانتخابات، كما فازت «يلديز أكدوجان»، وهي من أصل تركي أيضاً، عن حزب الديمقراطيين الاشتراكيين.


البرلمان الدنماركي

واحتفظ «ناصر خضر» (٤٤ عاماً) زعيم حزب «التحالف الجديد» بمقعده في البرلمان المكون من ١٧٩ عضواً، كما احتفظ «كامل قرشي» (٣٧ عاماً)، الباكستاني الأصل والمتحدث باسم حزب الشعب الاشتراكي، بمقعده في البرلمان لأربع سنوات جديدة.

في المقابل، لم تنجح المحجبة «أسماء عبد الحميد» (٢٦ عاماً)، فلسطينية الأصل، المرشحة عن حزب الوحدة، في دخول البرلمان رغم التوقعات بفوزها، بعد الجدل الذي أثير حول حجابها.

وتعليقاً على النتائج قالت أسماء: «أعتبر تلك النتيجة جيدة جداً، فرغم أن الأصوات التي حصلت عليها لم تؤهلني لدخول البرلمان، إلا أنها كانت حاسمة في فوز أربعة من مرشحي الحزب». وعن أسباب فشلها في دخول البرلمان، قالت: إنها كانت المرشحة السادسة على قائمة الحزب، مؤكدة أن حجابها لم يكن سبباً في هزيمتها.■

فوز «عبدالمقصود» و«عبدالقدوس» بعضوية مجلس نقابة الصحفيين المصرية





صلاح عبد المقصود — محمد عبد القدوس

أسفرت النتائج النهائية لانتخابات مجلس نقابة الصحفيين المصرية عن فوز صلاح عبدالمقصود ومحمد عبدالقدوس بعضوية مجلس النقابة؛ حيث حصد عبدالمقصود ١٤٣٢ صوتاً وجاء ترتيبه الثالث، وحصد عبدالقدوس ١٤٠٦ أصوات وجاء ترتيبه الخامس.

وذكر موقع «إخوان أون لاين» أن عمليات فرز الأصوات قد شهدت مشادة ساخنة بين الصحفيين واللجنة القضائية المشرفة على الانتخابات؛ إثر اكتشاف الصحفيين أن ١٠ صناديق من إجمالي ٢٠ صندوقاً قد تم تهريبها من مقر نقابة الصحفيين التي تجري فيها عملية الانتخابات، وذلك بعد فرز هذه الصناديق؛ مما حدا باللجنة أن تأمر بإحضار الصناديق العشرة مرة أخرى من مقر محكمة جنوب القاهرة؛ لإعلان النتيجة من مقر النقابة.

يُذكر أن صلاح عبدالمقصود كان وكيل النقابة في المجلس السابق، أما محمد عبدالقدوس فكان مقرر لجنة الحريات، والاثنان ينتميان إلى جماعة الإخوان المسلمين.■

إغلاق قناتين باكستانيتين تبثان من دبي بضغط من مشرّف



برويز مشرف

أُوقفت محطتان تلفزيونيتان باكستانيتان عن البث من مدينة دبي للإعلام بعد زيادة ضغوط الحكومة الباكستانية.

وبررت إدارة المدينة الإعلامية قرار وقف البث بـ«حرصها على الحفاظ على الحياد الكامل والموضوعي»، في الوقت الذي اعتبر فيه مدير إحدى المحطتين القرار «مفاجئاً رغم أنه لم يكن من غير المتوقع».

وقال مسؤولون في محطتيّ -GEO ARY Digital: أنهم تلقوا أمراً بإغلاق المحطتين بطلب من الرئيس الباكستاني «برويز مشرف».

وتعرض القناتان حزمة من البرامج الترفيهية والاجتماعية والاقتصادية وكذلك الإخبارية والرياضية.

وقال المدير التنفيذي لقناة GEO عمران أصلان: «لقد كانت أساساً نافذة على العالم، فنحن محرومون من البث في باكستان منذ الثالث من الشهر الجاري».

وأضاف: «إن مسؤولين من المحطة كانوا بصدد التحادث مع الحكومة الباكستانية، غير أنه من الواضح أنهم كانوا مصرين على القيام بهذا الأمر، وكنا مستعدين لذلك على مستوى ما».

وأوضح المدير العام لقناة GEO أن المسؤولين في حكومة باكستان «قرروا أن يضعوا أقدامهم في القناة أينما كانت».

يُذكر أن مشرف اتخذ عدة إجراءات للتضييق على العمل الإعلامي والصحفي منذ أعلن حالة الطوارئ في البلاد، من أبرزها اعتقال أكثر من عشرة صحفيين، وإغلاق العديد من المحطات التلفزيونية المستقلة.

ويقول محللون سياسيون: إن هدف مشرف الرئيس من فرض حالة الطوارئ كان استباق إصدار المحكمة العليا لحكم بعدم شرعية إعادة انتخابه في السادس من أكتوبر؛ لأنه لم يكن يحق له خوض الانتخابات بينما لا يزال قائداً للجيش.■

هامش الأخبار

• اعترف «توني بلير» رئيس الوزراء البريطاني السابق بأنه «تجاهل مناشدات مساعديه ووزرائه بالعمل على إقناع الرئيس الأمريكي جورج بوش بالإحجام عن شن حرب على العراق»، مؤكداً أنه كان مقتنعاً بما يفعله. وقال لـ(B.B.C)، إنه لم يستخدم مكانته كأقرب حلفاء أمريكا لدفع بوش إلى السير في طريق الدبلوماسية بدلاً من الحرب.

• ذكرت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية أن عدد الجنود البريطانيين الذين أقدموا على الانتحار بعد أن خدموا في العراق وأفغانستان يعادل ١٠٪ من عدد كل الذين قُتلوا في العمليات. وقالت: إن وزارة الدفاع كشفت انتحار ١٧ جندياً بعد أن شاهدوا أحداثاً ميدانية مروّعة؛ بينهم ١٥ في العراق وواحد في أفغانستان وآخر خدم في كلا البلدين.

• قالت الشرطة السويسرية: إن مواطناً مسلحاً استخدم بندقية عسكرية هجومية لإطلاق النار على نحو ١٠ مصلّين في مركز إسلامي في الجزء الناطق بالفرنسية من البلاد فأصاب شخصاً بجروح خطيرة. وقال المتحدث باسم الشرطة: إنه لم يتم بعد تحديد دافع لإطلاق النار.

• قال الرئيس السوداني عمر البشير: إن ٣ آلاف سوداني من دارفور نُقلوا إلى الكيان الصهيوني، وإنه يتم التجهيز لنقل أعداد أخرى بمساعدة اليمين النصراني المتطرف والصهيونية العالمية. وأوضح أن مؤامرة الغرب على السودان «قديمة - جديدة» لا تنتهي فصولها منذ غزو «كتشنر» للسودان، وقتل الخليفة عبدالله التعايشي في مصلاه.

• أقامت الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم بمدينة الحديدة الساحلية في اليمن، عرساً جماعياً هو الأول من نوعه في اليمن لـ٢٠٠ عريس وعروس جميعهم من حفظة القرآن الكريم. وكان وزير الأوقاف والإرشاد اليمني قد قال: إن بلاده تأتي في مقدمة بلدان العالم الإسلامي من حيث الاهتمام بنشر علوم القرآن الكريم وتعليمه وحفظه.■



الاحتلال الهندي يغتال أربعة شبان مسلمين في كشمير


عناصر من القوات الهندية في كشمير (أرشيف)

اغتالت قوات الاحتلال الهندية أربعة شباب مسلمين من أبناء إقليم كشمير المحتل، في جريمة جديدة تُضاف إلى المذابح التي اعتاد الجيش الهندي ارتكابها باستمرار ضد الأبرياء العُزل في الإقليم تحت سمع وبصر المجتمع الدولي.

ولم تكشف صحيفة «باكستان تايمز» عن تفاصيل قتل الشباب الكشميريين الأربعة، لكنها أشارت إلى تصريحات المدير التنفيذي لمركز «كشمير - بروكسل» الناشط في حقوق الإنسان المحامي «عبدالماجد ترامبو»، والذي تحدث إلى أعضاء البرلمان الألماني حول انتهاكات الاحتلال الهندي في كشمير.

وأماط عبدالماجد اللثام عن صور بشعة لانتهاكات حقوق الإنسان والاعتداءات التي يتعرض لها الشعب الكشميري على يد قوات الاحتلال الهندية.

وحث أعضاء البرلمان الألماني الجهات المعنية على ضرورة التحرك لحل نزاع كشمير بدون أي تأخير إضافي.■

بعد فضيحة العراق..
مكافأة «بلاك ووتر» بـ ١٥ مليار دولار!

ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» تدرس منح عقود جديدة لشركة «بلاك ووتر» التي أثارت جدلاً في العراق، بعد تورط حراسها في إطلاق النار على المدنيين العراقيين في سبتمبر الماضي.

وأوضحت الصحيفة أن «بلاك ووتر» تتنافس مع ٤ شركات أخرى للحصول على عقود تبلغ قيمتها ١٥ مليار دولار خلال ٥ سنوات لدعم عمليات وزارة الدفاع في مكافحة المخدرات.

وأرسل السيناتور الديمقراطي «باراك أوباما»، المرشح المسلم في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، خطاباً إلى وزير الدفاع «روبرت جيتس» لمعرفة ما إذا كانت «البنتاجون» ستقوم بدراسة الأداء السابق لشركة «بلاك ووتر» ومكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) بشأن ممارسات الحراس التابعين للشركة، قبل منحها أية عقود جديدة أم لا.



شعار «بلاك ووتر»

وكان «أوباما» تقدم مؤخراً بتشريع في مجلس الشيوخ يطالب فيه بإخضاع شركات الأمن الخاصة في العراق للقانون الجنائي الفيدرالي، وهو التشريع الذي تم إقراره فعلياً في مجلس النواب.

كما تقدم بمشروع قانون شامل في شهر فبراير الماضي لزيادة الرقابة على شركات الأمن الخاصة في العراق وأفغانستان.■

البوسنة: البنك الإسلامي للتنمية يدعم جامعة سراييفو الدولية



وقَّع البنك الإسلامي للتنمية اتفاقية مع «جامعة سراييفو الدولية»، على هامش اجتماعات اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي (كومسيك) في «إستانبول» بتركيا، في إطار اهتمام البنك بدعم جهود التعليم في المجتمعات الإسلامية بالدول غير الأعضاء.

ويقوم البنك الإسلامي للتنمية بموجب الاتفاقية بتقديم مبلغ ١,٥ مليون دولار أمريكي؛ للمساهمة في مشروع إنشاء وتجهيز وتأثيث مباني كلية الهندسة التابعة لجامعة سراييفو الدولية بجمهورية البوسنة والهرسك، منه مبلغ ٥٠٠ ألف دولار في شكل منحة، والباقي في صورة قرض.

وقَّع الاتفاقية عن البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي رئيس البنك، وعن جامعة سراييفو الدولية «د. نزفت كور» رئيس مجلس أمناء الجامعة.■

قرغيزستان: افتتاح أول مركز للاجئين في آسيا الوسطى

بشكيك: فاطمة إبراهيم المنوفي

تم افتتاح أول مركز للاجئين في آسيا الوسطى في العاصمة القرغيزية «بشكيك». وقد حضر حفل الافتتاح «أنتونيو جوتريس» رئيس مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، و«أيجول روسكولوف» رئيسة اللجنة القرغيزية لشؤون الهجرة.

والتقى «جوتريس» ومدير المكتب الإقليمي لآسيا الوسطى التابع للأمم المتحدة بالرئيس القرغيزي «كرمان بك باكييف»، ثم بالقائم بأعمال وزير الخارجية القرغيزي، وتم خلال اللقاء مناقشة موضوعات الهجرة واللجوء السياسي في منطقة آسيا الوسطى.

ومن الجدير بالذكر أن قرغيزستان بها العديد من اللاجئين «الأوزبك» الفارين من أوزبكستان، واللاجئين «الأويغور» المسلمين الفارين من الصين.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

طبول الحرب تدق في جنوب السودان

عاد «سيلفا كير» زعيم المتمردين في الجنوب السوداني لتوه من زيارة واشنطن ليخطب في حشود الجنوبيين الذين استقبلوه بقرع طبول الحرب حسب التقاليد القبلية.

ولهذا الحدث معانٍ كثيرة وكبيرة، تؤشر إلى اقتراب العودة إلى نقطة الصفر بين الجنوب السوداني بقيادة عملاء الغرب والصهاينة والحكومة المركزية المغضوب عليها غربياً وصهيونياً بسبب مسحة التوجه الإسلامي التي تبدو عليها، ولإصرارها على أن تكون حكومة مستقلة لا تبيع قرارها، ولا تساوم على سيادة ترابها. ويمكن أن ينتقد أي إنسان النظام السوداني بما شاء من التهم، ولكنه سيتوقف كثيراً عندما يحاول اتهام هذا النظام بالعمالة للغرب أو التبعية، أو التفريط في سيادة الوطن وقراره، واستقلالية توجهه، عندها لن يجد أي منتقد أو حانق ما يعينه من الأدلة أو المواقف أو الشواهد على ذلك!

فيما يبدو أن زيارة «سيلفا كير» الأخيرة، لواشنطن (١١ نوفمبر الجاري) كانت زيارة «حربية» بالدرجة الأولى، فمن هناك أعلن الرجل الحرب على هوية السودان وتوجهه الإسلامي، ومن هناك لقي الرجل كل الدعم والعون، وتم طبخ مخطط إفشال «اتفاق نيفاشا للسلام» بين الشمال والجنوب ٢٠٠٥/١/٩م، فقد أعلنت واشنطن استثناء الجنوب السوداني ومنطقة دارفور من الحظر الاقتصادي والعسكري المفروض على السودان، وتتعامل مع المتمردين في كلتا المنطقتين السودانيتين كدول مستقلة ذات سيادة!!

وتسير الوفود الرسمية إلى هناك وتستقبل قادة المتمردين في البيت الأبيض بمعزل عن الحكومة المركزية!

إن لم يكن ذلك هو العبث والإفساد في الشؤون الداخلية للدول فماذا يكون؟ وإن لم يكن ذلك احتقاراً للقانون الذي يحرِّم على الدول التدخل في شؤون الدول الأخرى، وعدم تعريض أراضيها وأمنها للاضطراب.. فماذا يكون؟!

فأي خطأ أو لوم يكون على الحكومة السودانية عندما ترد على كل تلك التدابير وكل ذلك العبث بالاستعداد للحرب.

إن الولايات المتحدة ومعها حشد من التحالف الغربي قامت بغزو أفغانستان (أكتوبر ٢٠٠١م)، ثم غزو العراق (عام ٢٠٠٣م)، وتهدد بغزو أقطار أخرى بزعم حماية أمنها القومي مما يسمى بالإرهاب، وتلك دول تبعد عشرات الآلاف من الكيلومترات عن الأراضي الأمريكية.. بل إن العبث الأمريكي الغربي الصهيوني في دارفور وفي الجنوب السوداني يحدث تحت تلك اللافتة «حماية الأمن القومي الأمريكي من الإرهاب»!!

ولقد تم تدمير دولة بأكملها هي لبنان تحت ضربات الآلة العسكرية الصهيونية، وارتكبت مذابح يشيب لها الولدان، ولم تنطق واشنطن بكلمة ندم أو أسف على ذلك، بل إننا نتذكر إصرار وزيرة الخارجية الأمريكية يومها وفي مؤتمراتها الصحفية المتكررة على عدم وقف الحرب.. وكل ذلك تحت لافتة: «حماية الأمن القومي الأمريكي من الإرهاب»!!

وهكذا يتم التحضير لسلخ غرب السودان (دارفور) وجنوبه، ليتم بعد ذلك محاولة سلخ شرقه وأجزاء من شماله بدعم غربي أمريكي تحت اللافتة نفسها. والجديد في هذا الأمر وفق ما سمعته من مصادر سودانية موثوقة خلال زيارتي للخرطوم - أن الجنوبيين صاروا غير قانعين بالانفصال بجنوبهم وإقامة دولة مستقلة عليه، وإنما يطمحون أيضاً إلى السيطرة على الشمال، وتحقيق نفوذ كبير هناك.. وهناك شواهد عديدة على ذلك، أولها قيام الجنوبيين باضطهاد الشماليين الموجودين على أراضيهم، تمهيداً لطردهم، في مقابل تمركز أكثر من ٣ ملايين جنوبي في العاصمة الخرطوم وحول أطرافها فيما يسمى بالحزام الأسود والناسف حول العاصمة، وهؤلاء ستنظم المنظمات والمؤسسات الغربية المعنية بحقوق الإنسان بدعم من الحكومات حملة للمطالبة بحقوقهم الكاملة كمواطنين ليتكرر بعد ذلك سيناريو الجنوب المؤلم في الشمال!

إنه الزحف الجماهيري الهادئ الذي تغلغل في الخرطوم لصناعة أزمة هناك، وإضافة مشكلة جديدة لنظام الحكم السوداني تضاف إلى المشكلات المزمنة في دارفور والجنوب والشرق.. هي قنابل يتم ملؤها بالبارود الناسف لتنفجر مفتتة الوطن السوداني - لا قدر الله - إلى أشلاء حتى يسهل التهامها وابتلاعها في فخ «الحنش» الاستعماري المتربص بنا جميعاً!

ألا يستحق السودان النصرة بمقاييس الأمن القومي العربي وبمقاييس الأمن القومي لدول الجوار؟!■



لو قدر لأعتى العصابات أن تضع برنامجاً تأهيلياً لأعضائها لتعليمهم السرقة على الطريقة الحديثة، فلن تجد أفضل من نموذج العراق بعد احتلاله ونهبه على يد قوات الاحتلال وأعوانهم، كنموذج تدريبي رائع لتدريب لصوصها على النهب بالمليارات !



المحتلون وأعوانهم «لصوص ٥ نجوم»

نهب ثروات العراق

سرقوا احتياطي الذهب فانهارت العملة ونهبوا ٢٠ مليار دولار من النفط.. وماخفي كان أعظم!

بغداد: سارة علي

فالمحتلون وأعوانهم لصوص ٥ نجوم.. محترفون.. الوقائع القليلة التي تم كشفها عن نهبهم وسرقتهم للعراق تستحق أن تدرس في أكاديميات السرقة والنهب للعصابات الكبرى، والعراق في عهدهم تحول إلى بؤس وفقر وعوز.

فالعراق كالإسفنجة المليئة بالماء، والماء هنا هو النفط، حيث يعوم العراق على برك من آبار النفط والمعادن الغنية الأخرى والمفروض حسب تلك التقارير أن تكون أرصفة شوارع العراق من ذهب وذلك لوفرة خيراته، ولكنها كانت وبالاً على أبنائه الذين يعانون اليوم من شظف العيش؛ لأن تلك الثروات سال لها لعاب الكثيرين وكانت من بين أهم الأسباب التي دفعت إلى احتلال العراق.

تقول تقارير اللجان الأمريكية المختصة بالتحري عن أموال العراق بعد الاحتلال أن مبالغ تقدر بـ ٨ مليارات دولار فُقدت خلال فترة الحاكم العسكري «بريمر» بعد الاحتلال مباشرة عبر العقود والشركات الوهمية التي دخلت العراق بحجة إعمار العراق، وبعض تلك الشركات حققت أرباحاً خيالية كشركة «بكتل» الأمريكية فما كان يتكلف ٥ دولارات، كانوا يكتبونه في الفواتير ٥٠ دولاراً وهكذا !.

الأدهى من ذلك هو ما جاء في أحد البرامج التي عرضتها قناة mbc4 نقلاً عن قناة fox الأمريكية عن تورط بعض الشركات الأمريكية ببيع مواد وأجهزة لا تعمل إلى العراق، ولما سأل مقدم البرنامج كيف تبيعون سيارات وعجلات لاتسير، أجاب مسؤول الشركة الأمريكية: إن العراق طلب شراء عجلات وسيارات ولكن لم يشترط في العقد أن تكون تلك السيارات والعجلات تسير !.

و عندما كان أحد أعضاء حكومة سابقة (أحمد الجلبي) مسؤولاً عن توريد الكثير من الصفقات للعراق ـ كان المطلوب استيراد كلاب بوليسية لأغراض الحراسات في دوائر الدولة ومؤسساتها وقد رست المناقصة على إحدى الشركات التي يملكها الجلبي وكان مبلغ الصفقة مليون دولار أمريكي فقام المذكور من خلال موظفيه بجمع الكلاب الضالة في شوارع بغداد وتقديمها للحكومة على أنها كلاب بوليسية مدربة والحكومة بطبيعة الحال أثنت على الصفقة لأنها كما يقال «سينالها من الحظ جانب»!

أيضاً من ضمن السرقات التي قام بها أعوان المحتل، تلك الحادثة الشهيرة بعد غزو العراق حيث تركزت مجموعات أحمد الجلبي في فندق فلسطين ميريديان، ومجموعات العميد الموسوي في فندق شيراتون، ويروي العميد المهندس حسن منشد أن لديه تسجيل فيديو لحادث سطو مجموعة الجلبي على (٢٥٠) مليون دولار كانت في سرداب فندق فلسطين الميريديان في إحدى سيارات البنك، وعند اعتراض العميد حسن منشد على خروج السيارة اتصل مسؤوله بالعميد الموسوي المتواجد آنذاك في فندق الشيراتون، إلا أن الأخير أوعز له بالسماح للسيارة بالخروج.

ومن ضمن الأموال التي يتردد سرقتها أيضا الذهب العراقي الموضوع أمانة في سويسرا والذي تبلغ قيمته مئات بلايين الدولارات، والمخصص لتغطية قيمة العملة العراقية المتداولة، وعندما تم تجميد الذهب العراقي هبطت قيمة العملة العراقية المتداولة، وأصبح ما يعرف في العراق آنذاك

بـالدينار السويسري» وهو ما كان متداولاً في شمالي العراق في منطقة الحكم الذاتي «كردستان»، و«الدينار العراقي» الذي كان متداولاً في باقي أرجاء العراق؛ لأن الأول كان يطبع في سويسرا مقابل قيمة الذهب المؤمن هناك، والثاني بدأت الحكومة العراقية بطباعته في العراق.. لذلك قامت قوات الغزوالأمريكي في العراق بعد حل الجيش العراقي وبعد حرق وتدمير وسرقة كل الدوائر الرسمية في بغداد ومنها وثائق وزارة الخارجية العراقية، بإحراق العملة العراقية واستبدالها بعملة أخرى لأسباب عديدة، ومن أهمها سرقة باقي الذهب العراقي في سويسرا وهو ما تروي مصادر عراقية أنه حصل أيضاً في سرقة الأموال العراقية التي كانت في حساب خاص في البنك الوطني الفرنسي بإشراف اللجنة سيئة الصيت التي حملت الرقم (٦٦١) التي كانت تسيطر عليها أمريكا وبريطانيا.

ولنا أن نتصور من هذه الوقائع القليلة المدى الذي وصل إليه المحتل في نهب أموال العراق، خصوصاً أن المحققين في مكتب المحاسبة العامة الأمريكي قالوا في الثلاثين من أبريل ٢٠٠٤م بأنه كان هناك حوالي ٥٨ مليار دولار من مصادر مختلفة متاحة أمام العراق لاستخدامها في إعادة إعمار العراق فأين تلك المبالغ؟ وأين إعمار العراق؟

الإجابة النموذجية على هذا التساؤل تتلخص في أن الأموال نهبت وسرقت وكلها ذهبت إلى جيوب الأمريكان. وجزء منها بالطبع ذهب لجيوب عملائهم والمتعاونين معهم في مشروع احتلال العراق واستباحته، وربما نجد في المقتطفات المبينة أدناه والتي تكشف عن عمليات السرقة الكبيرة هذه باعترافهم واعتراف هيئات ومنظمات دولية متخصصة. أمثلة تؤكد الإجابة على هذا التساؤل:

سرقات نموذجية !!: كشفت هيئة الاستشارات والرقابة الدولية التي تم تشكيلها طبقا لقرار مجلس الأمن ١٤٨٣ الصادر في ٢٠٠٣/٥/٢٢ في أحد تقاريرها وقائع مهمة عن هدر أموال «صندوق التنمية العراقي» المودعة فيه إبان وجود سلطة الإدارة المؤقتة التي كان يترأسها بول بريمر و البالغة ٢٠ ملياراً و٢٠٠ مليون دولار، حيث تضمنت عائدات النفط العراقي ١١ مليار دولار، وبعض الأموال التي نقلت من حساب برنامج النفط مقابل الغذاء بحدود ٧ مليارات دولار، وقد أنفق منها ١١ ملياراً و٣٠٠ مليون دولار، كما قام بريمر في آخر أيامه ـ وفقاً لأحد المسؤولين الأمريكان ـ وتحديداً في يومي ٢٥ و٢٨ يونيو بتوزيع عدد من المليارات على عجالة قبيل مغادرته العراق كانت حصة حزبي الطالباني والبارزاني منها ملياراً و٨٠٠ مليون دولار من فئة ١٠٠ دولار بلغ وزنها الكلي ١٤ طناً وحملتها ٣ مروحيات إلى «كردستان». وقد أكدت ذلك هيئة الإذاعة البريطانية في تحقيق أجرته حول الموضوع وقالت: إن مصير هذه المبالغ يعتبر لغزاً محيراً.

وقد ذكرت صحيفة «الفاينانشيال تايمز» اللندنية أن هذه الأموال مودعة حالياً في بنك كردي مجهول في جنيف، وتم التفاوض مع شركة أمريكية ـ أسسها اثنان من مساعدي الرئيس بوش، والرئيس السابق لمستشاري البيت الأبيض ـ لتمثل «الحزب الديمقراطي الكردستاني» في واشنطن لتوظيفها في البنوك السويسرية.

وانتقدت وكالة الرقابة المالية، التابعة للأمم المتحدة، سلطة الاحتلال بسبب الطريقة التي أنفقت بها أكثر من ١١ مليار دولار من عائدات النفط العراقي، وذكرت الوكالة في تقرير نشرته الفاينشيال تايمز، أن صندوق تنمية العراق الذي تديره سلطة الإدارة المؤقتة برئاسة « بريمر» وتقوده أمريكا، والذي يحول عائدات النفط إلى «مشاريع إعادة الإعمار» كان عرضة لأعمال «النصب والاحتيال».

أيضاً كشفت منظمة «كريستيان أيد» البريطانية عن أن بريمر سرق ٤ مليارات، وفي تقرير آخر لها أبلغت المنظمة عن مجهولية مصير عشرين مليار دولار من الأموال العراقية وتساءلت: أين ذهبت تلك الـ ٢٠ ملياراً؟ ولم يصدر حتى الآن أي توضيح لا من السلطة المؤقتة المنحلة ولا من الإدارة الأمريكية ولا من قبل الحكومة عن مصير تلك الأموال !

وشركة المحاسبة «كيه. بي. أم. جيه» التي اضطلعت بمسؤولية التدقيق لحسابات صندوق التنمية اكدت إن المسؤولين الأمريكيين الذي أداروا العراق «تحايلوا» في التعامل مع نحو ٢٠ مليار دولار أنفقت خلال الاحتلال. وشددت على أن كثيراً من العقود التي أبرمت من قبل جهة السلطة المؤقتة المنحلة لم يطلع عليها مجلس الحكم المنحل، ولا الشعب العراقي ولا أية جهة رسمية معنية ولا حتى هذه الشركة رغم مطالبتها بذلك. وأشارت إلى الملياري دولار التي صرفها بريمر في اليومين الأخيرين لوجوده والتي اتضح أنها أعطيت إلى «البارزاني والطلباني». إضافة لـ ٣ مليارات لعقود مبرمة في نهاية فترة بريمر أيضاً. وكل هذه المبالغ لا يعرف عنها أو عن وثائقها أي شيء، ومن بين ما أوردته أيضاً أن

«كريستيان أيد» البريطانية: عشرون مليار دولار من الأموال العراقية مازالت مجهولة

مدققو حسابات من الحكومة الأمريكية: ٨,٨ مليار دولار من الأموال التي يفترض أن تكون قد صرفت في العراق «مفقودة»

هناك ٤ مليارات و٦٠٠ مليون دولار رصدت لالتزامات «معلقة» ولم يتم التعرف على هذه الالتزامات.

وقد أيدت هيئة الإذاعة البريطانية في التحقيق الخاص الذي أجرته في نهاية يناير من العام الماضي ما ذهبت إليه «منظمة كريستيان أيد» حيث كشف التحقيق عن نهب مليارات الدولارات من الثروة النفطية العراقية، بمشاركة وتواطؤ كل من قوات الاحتلال الأمريكي وعدد من الشركات الأمريكية، خصوصاً في الفترة السابقة لحل مجلس الحكم العراقي.

وقال أحد المشاركين في التحقيق: إنه قياساً على عمليات السرقة والفساد والنهب التي أعقبت الاحتلال فإن إعادة إعماره تنذر بأن تكون من أكبر فضائح الفساد في التاريخ، وقالت الإذاعة: إن ما يزيد على ٢٠ بليون دولار من ثروة العراق النفطية بددت بين سرقة ونهب ورشوة.

أيضاً الكولونيل تشارلز كرون، وهو الضابط الأمريكي الذي كان ناطقاً باسم قوات التحالف في العراق قال: إن قوات التحالف التي كانت مسؤولة عن ثروة العراق بصفتها قوة احتلال استولت على مبالغ نقدية كبيرة وجدتها في القصور والمجمعات الرئاسية والدوائر الرسمية العراقية ويقول: لا أدري ما حصل لها، الكثير منها نقل بطائرات إلى مواقع مجهولة ربما نقلت خارج العراق أو ربما أعطيت للقادة (العسكريين) ليصرفوها في مناطق قيادتهم بحرية.

أيضاً وجد مدققو حسابات من الحكومة الأمريكية أن ٨,٨ مليار دولار من الأموال التي يفترض أن تكون قد صرفت في العراق «مفقودة»، ولا توجد سجلات حسابات تشير إلى أوجه صرفها أو إلى الجهات التي تلقتها أو أخذتها ويلوم المدققون سلطة التحالف المؤقتة في ضياع هذه الأموال لإخفاقها في إدارة الأموال حسب الأصول المعتادة.

وكشف تقرير أعده المفتش العام لإعادة الإعمار في العراق الحقوقي «ستيوارت باون» أن «سلطة الائتلاف المؤقتة» في العراق التي كان يقودها الأمريكي بول بريمر أضاعت حوالي تسعة مليارات دولار كانت مخصصة لإعادة إعمار العراق، وأشار التقرير إلى أمثلة كثيرة من الفساد والاختلاس منها أنها قامت بدفع مبالغ على لائحة بالنفقات تضم أسماء ٨٢٠٦ أشخاص غير موجودين أوغير حقيقيين، وإضافة إلى ذلك فإنها وقعت عقوداً بملايين الدولارات في غياب أي وثائق أو لتلك أصولية لتلك العقود مما يشير إلى وقوع عمليات اختلاس وسرقة.

شركة أحمد الجلبي قامت بجمع الكلاب الضالة من شوارع بغداد وقدمتها للحكومة على أنها كلاب بوليسية مدربة !

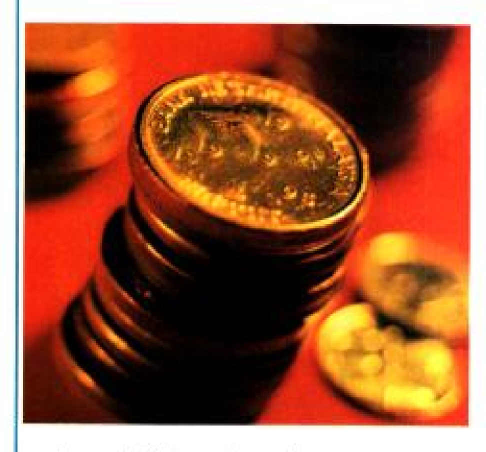
إعادة الإعمار.. أكبر فضائح الفساد

أما في إطار عملية إعادة الإعمار وعقودها فإن السرقة فيها أيضاً كانت واضحة تماماً إذ إن تقرير «هيئة الاستشارات والرقابة الدولية»، التي أمر بتشكيلها قرار مجلس الأمن رقم١٤٨٣ يكشف لنا عن فضائح استخدام الأموال العراقية ويشير إلى أن استخدام الأموال العراقية تمثل حالة فساد مطلق وقد أوردت مئات الأمثلة عن حالة الفساد منها:

- إحالة مناقصة إعمار الهياكل الارتكازية إلى شركة «هاليبرتن» بمبلغ مليار ونصف المليار دولار دفعت مرة واحدة إلى هذه الشركة قبل حتى البدء بالتنفيذ، وهذه الشركة كان يرأسها «ديك تشيني» قبل توليه منصب نائب الرئيس.

- أمر موظف في سلطة الاحتلال بالخطأ بصرف مبلغ ٣ ملايين دولار كدفعة أولية عن مقاولة ملغاة أصلاً، ولا علاقة للموظف بها، وذهبت الأموال إلى جيوب مستلميها المجهولين ولم تعد.

مكتب المحاسبة العامة الأمريكي يتساءل: ٥٨ مليار دولاراً كانت متاحة للعراق من مصادر مختلفة لاستخدامها في إعادة الإعمار العراق... فأين تلك المبالغ وأين الإعمار؟



- خصص أعضاء «سلطة التحالف المؤقتة» مبلغ ٨٠٠ مليون دولار لمقاولات مجهولة الأساس يتم إنجازها بعد مغادرتهم العراق !؟

- خصص «بريمر» مبلغ ١٠ ملايين دولار لشخص أمريكي من أصل عراقي هو «كنعان مكية» ادعى أنه سيبني «متحفاً لضحايا صدام حسين» وسلم له المبلغ وطار هو ومشروعه والأموال عائداً إلى مكان إقامته في الولايات المتحدة الأمريكية دون أن يقدم شيئاً يذكر.

وقد أشار التقرير إلى أن سلطة التحالف المؤقتة التي حكمت العراق من مايو من عام ٢٠٠٣ وحتى ٢٨ يونيو ٢٠٠٤م تاريخ تسليم السلطة إلى الحكومة العراقية المؤقتة، استعملت في هذه الفترة أموال الدولة العراقية وعائدات النفط، لما يسمى بإعادة إعمار العراق، وكل الذي استطاعت أن تقدم به وثائق وأسساً مشروعية للصرف هو تمويل قرابة ١٩٢٨ عقداً بلغت قيمتها ٨٤٧ مليون دولار فقط، وباقي المبالغ الله أعلم به!.

ولم ينته الأمر عند ذلك، فوزير المالية العراقي «بيان جبر صولاغ» قام بالتعاون مع ابن شخصية ترأس أكبر ائتلاف في الحكومة الحالية ببيع الأبنية ومقرات السفارات العراقية في الخارج، وأصدر أوامره ببيع بناية مصرف الرافدين في لندن باعتبارها من ممتلكات وزارة المالية العراقية التي يرأسها، رغم أنها بناية عريقة تقع في قلب منطقة (السيتي) في لندن حيث كبريات المصارف البريطانية والعالمية، ويقدر سعر البناية حالياً بعشرات الملايين من الجنيهات الإسترلينية ■



الفضيحة الإنسانية الكبرى التي ارتكبتها منظمة (أرش دو زوي) الخيرية الفرنسية باختطاف أكثر من مائة طفل سوداني وتشادي من المنطقة التي تشهد حرباً على حدود البلدين مازالت متفاعلة.

القضية تفاعلت عالمياً وإقليمياً لأنها عملية غير إنسانية وغير أخلاقية تعيد إلى أذهان الأفارقة مشاهد السفن الأوربية والأمريكية التي كانت تقف على شواطئ أفريقيا لاختطاف ملايين الأفارقة في أبشع تجارة للرقيق في تاريخ البشرية لكي يعملوا عبيداً بلا حقوق لاعمار أوروبا وأمريكا بلا مقابل.

بعد فضيحة دارفور..

لماذا يتاجر الأوروبيون بأطفال إفريقيا..؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون

التاريخ القريب يذكرنا بالتاريخ البعيد. فالأوروبيون لم يغيروا جبلتهم وطباعهم رغم الصراخ والعويل والتشدق بحقوق الإنسان المهدرة بأفعالهم في كل بلاد المستضعفين في الأرض.

الحكومة السودانية بعد اكتشاف الحادث طالبت بالتدقيق في هويات وأهداف المنظمات التي تكاثرت في دارفور بشكل مرعب بزعم تقديم العون الإنساني.. فقد دحضت هذه الجريمة دعاوى هذه الجمعيات المشبوهة وكشفت أن معظمها إن لم تكن كلها تعمل في تجارة السلاح وتجارة الجنس ومختلف الجرائم التي تبقي أرض المسلمين بدارفور وتشاد مضطربة أمداً طويلاً وفق بنود «الفوضى الخلاقة» التي يبشر بها الغرب. لقد تزامن الكشف عن جريمة هذه الجمعية الفرنسية مع تقارير صحفية عن ضبط منظمات أوروبية شبيهة تسهل عمليات الاستغلال الجنسي للأطفال (ذكوراً وإناثاً) معظمهم أطفال من أصول إفريقية وآسيوية وكلهم تم اختطافهم أو شراؤهم من ذويهم الفقراء أو من سكان الشوارع في مناطق النزاعات والصراعات والاضطرابات الاجتماعية.

التقارير تؤكد أن الأطفال يستغلون إما لصالح الشواذ الأوروبيين أو لصالح المرضى الذين يحتاجون إلى أعضاء بشرية كالكلى أو لصالح التجارب الطبية واختبارات الأدوية للأمراض المستعصية كما يحدث مع فئران التجارب، أو لتنصير هؤلاء الأطفال ليرجعوا عند الكبر لقيادة حركات التمرد في بلادهم ونشر النصرانية ومبادىء اليهود (الصهيونية).

جرائم الجمعيات الأمريكية والأوروبية لا تنقضي ولا نهاية لها فهي التي ترعى «الفوضى الخلاقة» وتجلب الأطعمة الملوثة منتهية الصلاحية لإطعام من أفقروهم، وهي التي تنقل السلاح سراً وعلانية إلى الحركات المسلحة التي تتسبب في المأساة الماثلة.

ومن عجب أن هذه الجمعيات لم تتحدث ولو بتصريح واحد إدانة وشجباً على الأقل لهذه العملية النكراء رغم أن العالم بأسره استنكر الجريمة البشعة التي ارتُكبت في حق أطفال دارفور!!.

كيف نمنع هذه الجرائم؟

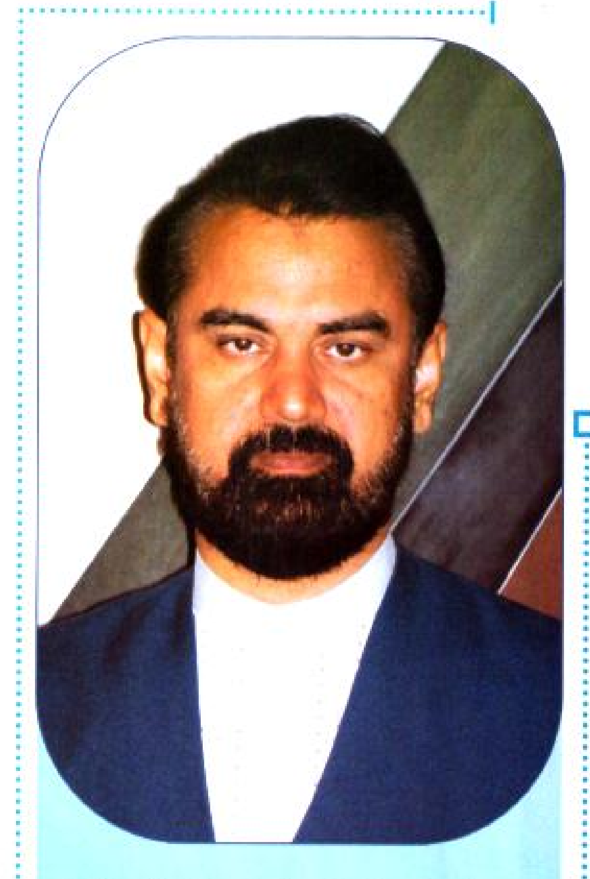
البؤر المتوترة في بلاد المسلمين أصبحت مرتعاً خصباً لكل ذي غرض لتمرير أجندته البغيضة مثل الذي يحدث في دارفور.

الوقت يتطلب من كافة أبناء دارفور والحركات المسلحة استعمال العقل من اجل إنقاذ الإقليم وأهله وأطفاله من هذه المنظمات المشبوهة التي لا تراعي في مؤمن عهداً ولا ذمة حتى لا يكون أطفالنا وأهلنا هناك قطع غيار بشرية تباع وتصدر إلى الخارج.

لا فائدة ترجى من المستمع للفرنجة، فهؤلاء تاريخهم القريب والبعيد معروف بقبائحه منذ الحرب الصليبية الأولى مروراً بالأندلس وصولاً إلى اغتصاب فلسطين وإبادة أهل البوسنة واحتلال أفغانستان والعراق وإغراق السودان والصومال وبلاد أخرى في نزاعات وصراعات لانهاية لها ■

عبد الغفار عزيز.. مستشار زعيم الجماعة الإسلامية لـ «المجتمع»

باكستان على شفا حرب أهلية



ربما يصف التاريخ باكستان الحالية بأنها لم تكن سوى نسخة أخرى من إيران عام ١٩٧٩م، أو أفغانستان عام ٢٠٠١م.. أو قد يكتب لها التاريخ صفحة أخرى مغايرة؛ فيصفها كدولة إسلامية علمانية.. وأياً يكن مصير باكستان ومستقبلها، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تحرص دائماً على أن يكون لها دور رئيس في رسمه وتشكيله!

حوار: أسامة عبد السلام

وحول تطورات الأحداث التي تشهدها الساحة الباكستانية هذه الأيام، والدور الأمريكي فيها، وموقف القوى السياسية منها.. واستشرافاً لما قد تحمله الأيام المقبلة من مواقف وتحولات سياسية، التقت «المجتمع» عبد الغفار عزيز مستشار زعيم الجماعة الإسلامية في باكستان، والمتحدث الرسمي باسمها.. وكان هذا الحوار:

● بداية.. هل أدت الأحداث السياسية الأخيرة في باكستان، ربما، إلى جعل المعارضة صفاً واحداً وبنياناً مرصوصاً في مواجهة حكم وسياسات برويز مشرف، رغم تفاوت أسسها ما بين دينية وعرقية وسياسية؟

- المعارضة الباكستانية اليوم ليست منقسمة على أساس ديني أو عرقي أو سياسي، فبفضل سياسات مشرف لم يعد لتقسيم المعارضة بين أنصار «بي ناظير بوتو» وأنصار «نواز شريف» وأنصار الإسلاميين والنقابات والقضاة والمحامين والإعلاميين أي معنى، فكلهم انضموا للحركة المعارضة لمشرف بهدف التخلص من الحكم العسكري قبل إجراء الانتخابات المقبلة.. فالجنرال مشرف يريد أن يحكم قبضته من خلال انتخابات «مهندسة» أشبه ما تكون بمسرحية، كي يستمر لمدة خمس سنوات أخرى كرئيس للدولة، وبطريقة يدعي أنها قانونية، لذلك هناك مظاهرات شعبية في كل المدن يقودها المحامون والقضاة والإعلاميون، وهذا يعني أن المجتمع الباكستاني ينتظر متى يرحل الجنرال ومتى يعود الحكم الديمقراطي للبلاد..

فالأحزاب كلها تجتمع على نقطة واحدة، وهي أن مشرف لابد أن يرحل ولا انتخابات في ظل وجوده، وبعد رحيله تشكل حكومة مؤقتة متفق عليها بين الأحزاب المختلفة.. وإذا حاول مشرف واستطاع أن يستمر في الحكم وأن يجري الانتخابات كما أعلنها في يناير المقبل، ففي هذه الحالة قد تلجأ أغلبية الأحزاب أو كلها إلى مقاطعة الانتخابات المسرحية، والاستمرار في مطالبها بالتخلص من الحكم العسكري وإعادة الحياة الديمقراطية إلى البلاد.

تصريح رسمي

● في حال بقاء مشرف أو رحيله.. هل ستشاركون في الانتخابات المقبلة؟

- حتماً سنشارك، لكن في أي انتخابات تجرى دون وجود برويز مشرف، ولا تكون تحت رعايته.. وإذا بقي فسنسعى إلى تكوين جبهة وطنية من مختلف القوى السياسية ترفض هذه الانتخابات وتقاطعها.

● هل نعتبر هذا تصريحاً رسمياً من الجماعة الإسلامية بأنها ستقاطع الانتخابات في حال بقاء مشرف رئيساً لباكستان؟

ـ نعم، هذا تصريح رسمي.. وحتى نوّاز شريف أعلن، وعمران خان أيضاً أعلن، وعدد من الأحزاب كذلك أعلنت أنها لن تخوض الانتخابات، ولذلك اضطرت «بي ناظير بوتو» إلى التصريح بأنها تفكّر في مقاطعة الانتخابات إذا أجريت في وجود برويز مشرّف.

• أيهما أقرب للجماعة الإسلامية في تيار المعارضة نوّاز شريف أم «بي ناظير بوتو»؟

ـ ربّما نوّاز شريف، على الأقل لأنه بالإطار العام أكثر التزاماً بتعاليم الإسلام، ولا يُظهر عداءه تجاه الواجبات والشعائر الإسلامية، رغم أن فترة حكمه لم تَسْلَم أيضاً من تنفيذ كثير من المطالب الأمريكية، فحملة اعتقالات الأخوة العرب في باكستان قد بدأت على يديْه، وهو مَنْ عدّل العطلة الأسبوعية من يوم الجمعة إلى يوم الأحد.

• هل شهدت العلاقة بين الجماعة الإسلامية و«بي ناظير بوتو» تغييراً في مواقف كلا الطرفين؟

ـ قبل أشهر كان هناك مؤتمر لجميع الأحزاب في لندن دعا إليه نوّاز شريف، وقد رفضت «بوتو» الحضور، وقالت: «إن هناك أصوليين في هذا المؤتمر دُعوا وحضروا، ولا أريد أن أجلس معهم».. لكن «بي ناظير» نفسها، بالأمس القريب، أجرت اتصالاً هاتفياً مع قاضي حسين أحمد، وقالت له: «نحن نريد أن نكون يداً واحدة ضدّ دكتاتورية برويز مشرّف العسكرية، لاستعادة الحياة الديمقراطية».

لا تحالف.. لا مشاركة

• في حال فوز «بوتو» في انتخابات نزيهة، وعرضت عليكم المشاركة في الحكومة، فهل ستوافقون؟

ـ هذا أمر سابق لأوانه.. لكن أغلب الاحتمال، في ضوء تاريخها السياسي وبالنظر إلى مواقفها المعلنة، ألا نتشارك معها.

• ما احتمال حدوث تحالف بين الإسلاميين و«بي ناظير بوتو» في الانتخابات المقبلة؟

ـ أستبعد أي تحالف مع «بوتو» في الانتخابات المقبلة، لأن هناك خلافات كبيرة بين الأحزاب السياسية، وبخاصة الإسلامية، وبين «بوتو»، في ضوء التصريحات التي أطلقتها قبل عودتها إلى باكستان، وبعد

الجماعة الإسلامية ستقاطع أي انتخابات يديرها مشرّف.. ولن تشارك في أي حكومة تقوم «بوتو» بتشكيلها

الاتفاقية التي وقّعتها مع مشرّف لدى عودتها، والتي بعدها أُسقطت ضدّها كلُّ قضايا الاختلاس والفساد.

• عرضت عليكم «بوتو» التعاون للإطاحة بحكم مشرّف.. فما سبب رفضكم الاجتماع الذي دعت إليه؟

ـ نحن لم نرفض الاجتماع لكننا قلنا: ربّما نجتمع، بشرط أن نضمن أن ما يحدث ليس مسرحية.. فأعضاء حزب الشعب الذي تتزعّمه «بوتو» ظلّوا موجودين في البرلمان حتى تمّ حلّه يوم ١٥ من شهر نوفمبر الجاري، ولم يقدّموا استقالاتهم وينضمّوا إلى المعارضة التي قدّمت استقالاتها من البرلمان قبل حلّه بعدّة أسابيع، كما أنها مازالت حتى الآن تُجري مفاوضات سرية مع برويز مشرّف.

ما الدليل؟

• أعلن قاضي حسين أحمد زعيم الجماعة الإسلامية مرات عدّة، كما ورد أيضاً على لسانك شخصياً، أن هناك تعاوناً خفياً وسرياً بين «بي ناظير بوتو» والإدارة الأمريكية.. فما دليلكم؟

ـ لا نحتاج إلى تقديم دليل، فتصريحات «بوتو» نفسها تؤكّد ذلك.. ونحن نعلم أن «بي ناظير» لا تختلف عن مشرّف في توجّهاتها وسياساتها ودعمها للأمريكان، فقد أصدرت تصريحات مقلقة جداً حول البرنامج النووي الباكستاني وتسليم د. عبدالقدير خان إلى الإدارة الأمريكية، والتنازل عن قضية كشمير،

القوى السياسية تسعى إلى تكوين جبهة وطنية لإنقاذ البلاد من براثن برويز مشرّف والتخلص من الحكم العسكري

وعن خوض حرب شعواء ضدّ ما أسمته «الإرهاب» و«طلبنة» باكستان، وحول التطبيع مع العدو الصهيوني، وما يُخفي صدرُها أكبر.. فهذه «أجندة» أمريكية أتت بها، لأنها تعتقد وتؤمن بأنها لن تصل إلى سُدّة الحكم إلا بدعم أمريكي.

• هل تتوقّعون احتراقاً قريباً لورقة مشرّف من قِبل الإدارة الأمريكية، رغم تعاونه الكامل معها فيما يسمى بـ«الحرب ضد الإرهاب»؟

ـ أمريكا حريصة على مصالحها، وهي تعلم أن حاكماً مثل برويز مشرّف، أو أي حاكم آخر، إذا فقد القاعدة الشعبية والتأييد الجماهيري كلياً فهو غير مؤهّل لأن يلبّي طلباتها وينفّذ أوامرها ويحقّق برامجها، والواقع أن مشرّف الذي تحترق كلُّ أوراقه أمام شعبه لم يبقَ له بصيص أمل لا من قِبَل الأمريكان أو الشعب.

الترتيب الأول

• في حال حياد الجيش، وإجراء انتخابات «نظيفة».. ما الحزب أو القوة السياسية التي قد يكون لها الغلبة في صناديق الاقتراع؟ وأين تضع الجماعة الإسلامية نفسها في الترتيب العام للمعارضة؟

ـ (ضاحكاً) كل الأحزاب تدّعي أنها الأقوى، ولا أحد في الأحزاب والقوى السياسية يضع نفسه في الترتيب الرابع أو الخامس، فكلّ الأحزاب تضع نفسها في الترتيب الأول.. واستطلاعات الرأي التي أجرتها بعض المراكز في واشنطن تزعم أن حزب بوتو هو الأقوى، لكن هذا ليس صحيحاً.. وقد أستطيع القول بحياد: إن حزب نوّاز شريف، وحزب «بي ناظير بوتو»، وحزب مجلس العمل الموّحد وتحالف الأحزاب الإسلامية هي القوى الثلاث الرئيسة، ثم تأتي بعد ذلك عشرات الأحزاب السياسية الأخرى..

وهناك تقاسم لأصوات الشعب بين هذه التيارات الثلاثة، ولكل تيار مناطق نفوذ بعينها، فتحالف الأحزاب الإسلامية يحظى بالتأييد ويأتي في الترتيب الأول في ولايات الحدود الشمالية، وحزب نوّاز شريف في ولاية البنجاب، وحزب بوتو في ولاية السند، لكنها تتشارك التأييد الشعبي والجماهيري.■

د. محمد السيد حبيب.. النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل حول:

مازال إعلان جماعة الإخوان المسلمين عن برنامجها السياسي يثير ردود فعل عديدة بين مؤيد ومعارض للبرنامج، كما أن وتيرة التعليقات تتواصل في الداخل والخارج حول ثلاث نقاط رئيسة بالبرنامج، وهي (هيئة العلماء، وترشيح الأقباط والمرأة لرئاسة الدولة). فماذا يقصد الإخوان المسلمون بهيئة العلماء؟ وهل بالفعل يعمل الإخوان على إنشاء دولة دينية كما يدعي البعض؟ وما رد الجماعة على الآراء الفقهية الأخرى التي أباحت جواز تولي المرأة والأقباط لرئاسة الدولة باعتبار أن رئاسة الدولة الآن ليس المقصود بها الإمامة العظمى؟ حول هذه النقاط وغيرها من مواقف الجماعة من الحوار مع الأمريكان واعتزام مصر دخول عصر الطاقة النووية، وقضية توريث الحكم في مصر، وبعض الأوضاع الداخلية داخل جماعة الإخوان كان هذا الحوار مع الدكتور محمد السيد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين.

حزب الإخوان.. والتوريث.. والحوار مع الأمريكان

(١ من ٢)

الحوار ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

● ما الآلية التي تم بها إصدار برنامج الإخوان؟

هناك لجنة كُلِّفت بإعداد المسودة الأولى كمجموعة أفكار وتصورات ورُؤى في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وغيرها.

وحينما تبلورت هذه الرؤى في صورة مشروع برنامج الحزب، تم عرضها على المكاتب الإدارية للإخــوان المسلمين في محافظات مصر، وبعض المكاتب الإدارية طرحتها على مجالس الشورى التابعة لها، والبعض الآخر ناقشها في المكتب فقط ووضع ملاحظاته وتعقيباته، بالإضافة أيضاً إلى أننا عرضنا مسودة البرنامج على بعض رموز الإخوان، ووضعوا ملاحظاتهم وتعقيباتهم، ثم أُعيدت للجنة المكلفة بإعداد المسودة الأولى التي أعادت صياغتها وفقاً لما وصلها من ملاحظات وتعقيبات، ثم جاءتنا مرةً ثانيةً وتمَّ الاتفاق عليها كقراءة أولى لبرنامج الحزب؛ حيث طرحناها على النُخب على أساس أن تأتينا ردودهم وملاحظاتهم عليها بعد شهر أو شهرين، وبعد ذلك نقوم بعقد ورش عَمل أو ندوات لمناقشتهم والاستفادة من آرائهم وتوجهاتهم في تنقيح وإثراء هذا البرنامج.

وما ذكرته تقريباً هي المسارات التي تمَّ بها إعداد القراءة الأولى لبرنامج حزب الإخوان المسلمين.

● هل كان المستهدف عند الإخوان طرح هذا البرنامج لعموم الإخوان؟

لم يكن مستهدفاً طرحه على جميع الإخوان، ولكن على المكاتب الإدارية، وما تراه المكاتب تبعاً لظروفها، لقد كان هناك تفويض للمكاتب بطرحه على مجالس الشورى التابعة لها أو مناقشته داخل المكاتب فقط؛ لأنه إذا عُرِضَ على جميع الإخوان فسيأخذ وقتاً طويلاً جداً، ليس هذا فقط بل ستكون الملاحظات كثيرة ومتعددة ومتنوعة؛ الأمر الذي يحتاج في إعادة صياغته إلى سنة أو سنتين في الوقت الذي كنا نُلاحَق فيه من قِبل رجال الإعلام والصحافة، وكان لا بد من إنجاز هذا الأمر بأسرع ما يمكن، وإلا أصبح - كما قال البعض - مجرد إثارة وفرقعة إعلامية منا.

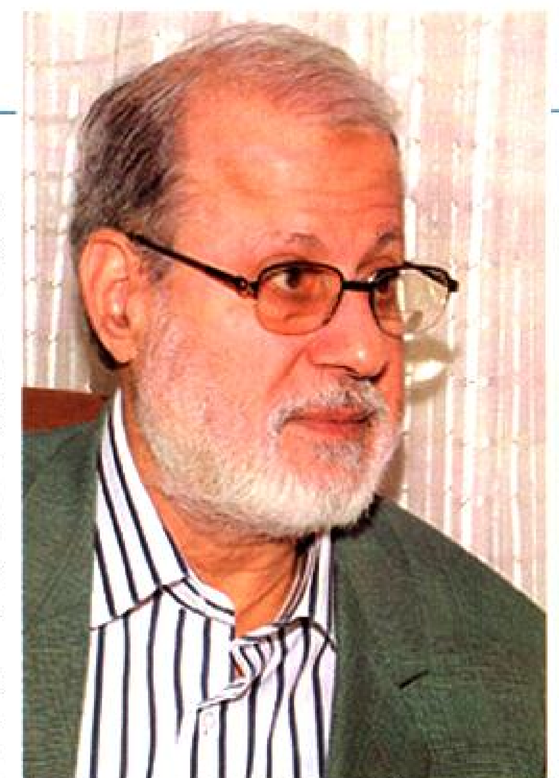
لقد كنا حريصين على أمرين: الأول إنجاز هذا الأمر سريعًا، والثاني محاولة عرضه على أكبر عدد ممكن من الإخوان.

● عامل السرعة.. هل كان له تأثير سلبي أم إيجابي أثناء إعداد مسودة برنامج حزب الإخوان المسلمين؟

كان له تأثير إيجابي وسلبي، الإيجابي أنه حفَّز اللجنة على العمل الدؤوب والشاق، ووصْل الليل بالنهار حتى يتم إنجازه، والسلبي أن عدم مراجعته بدرجة كافية يتناسب وحجم وعظم العمل جعل هناك بعض القصور وبعض الثغرات في الصياغة.

عموماً حتى ولو وصلنا إلى المرحلة النهائية من الصياغة، فسوف نكتشف أننا في حاجة إلى مراجعة ما تمت كتابته، ومن ثمَّ كان لابد من حسم الأمر.

طرحنا لموضوع هيئة كبار العلماء في البرنامج جاء لتفعيل الهيئة التي كانت موجودة في الأزهر سابقاً وهي هيئة استشارية لا سلطان لها على البرلمان



• **البرنامج لاقى انتقادات كثيرة من خارج الجماعة وداخلها، وخصوصاً إشكاليات (الأقباط، المرأة، وهيئة كبار العلماء).. ما تعليقكم؟!**

مسألة هيئة كبار العلماء تحتاج إلى شيء من التوضيح حتى يتم فهم الأمر على النحو الذي تريد، بمعنى أننا لا نستحدث شيئاً خارج المؤسسة الأزهرية. لقد كان الهدف تفعيل ما كان موجوداً من قبل داخل الأزهر وهو هيئة كبار العلماء التي كان يتم اختيارها بالانتخاب من بين علماء وفقهاء الأزهر طبقاً لمواصفات علمية يتم الاتفاق عليها حتى تقوم بدورها بكفاءة حين يُطلَب منها أن تقول رأيها في أي قضية من القضايا، أيضاً يمكن أن يكون من عمل هذه الهيئة اختيار شيخ الأزهر، بالانتخاب بدلاً من أن يُعيَّن، وكنا نرى أيضاً أن هذه الهيئة والأزهر نفسه يجب أن يكون مستقلاً كي يؤدي مهامه ورسالته بعيداً عن تأثير الضغوط التي تمارسها السلطة التنفيذية والتي تجور على السلطات الأخرى مثل السلطتين القضائية والتشريعية، وأيضاً المؤسسة الأزهرية.

هذا، بالإضافة إلى أن رأي هذه اللجنة (استشاري) وغير ملزم لأي جهة من الجهات، ومثل هذا يحدث الآن عندما يستعين مجلس الشعب برأي علماء الدين، والباحثين والمختصين في أي مجال! فلماذا لا نستعين برأي علماء الشريعة؟ والأمر بعد ذلك للمجلس التشريعي، وهو صاحب الحق في التشريع لا ينازعه فيه أحد.. كذلك لن تكون هذه الهيئة رقابية ولا إلزامية من باب الفصل والتوازن بين السلطات والمؤسسات.

أريد أن أضيف أيضاً أن أي إنسان أو أي جهة أو أي لجنة صاحبة اختصاص أو ذات صفة ترى أن القانون الذي خرج من مجلس الشعب لا يتفق مع الدستور، فلها أن تطعن عليه أمام المحكمة الدستورية العليا صاحبة الفصل بدستورية أو عدم دستورية هذا القانون.

أما في قضية الولاية والترشح لرئاسة الدولة سواء من غير المسلمين أو المرأة، فمكتب الإرشاد يرى أنه لا يجوز تولي غير المسلم أو المرأة رئاسة الدولة، وهذا خيارنا الفقهي الذي نتبناه ونلزم أنفسنا به، ونعرض هذا البرنامج على الشعب فإن قبله فبها ونعمت، وإن لم يحدث فعلينا محاولة إقناعه وتوضيح الحيثيات التي على أساسها اتخذنا مثل هذا القرار.

• **الأقباط وغيرهم من الباحثين والمفكرين يقولون: إن هذا الرأي في عدم تولي الأقباط يتعارض مع مبدأ المواطنة والدولة المدنية التي يطالب بها الإخوان؟!**

هذا لا يتعارض مع مبدأ المواطنة؛ لأن الشريعة الإسلامية كفلت للمسلمين وغير المسلمين التساوي في الحقوق والواجبات أمام القانون، وهذا يعني أن معايير تولي الوظائف العامة والوزارات وجميع المؤسسات تكون على أساس القدرة والكفاءة وليس على أساس المذهب أو العقيدة أو الجنس، نحن استثنينا فقط رأس الدولة؛ لأنه رمزها، وهذا الرمز منوط به تنفيذ الدستور الذي ينص في مادته الثانية على أن دين الدولة الإسلام، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، فكيف نُكلِّف غير المسلم بأشياء لا يؤمن بها؟!

• **عُقدت في لندن ندوةٌ عن البرنامج الذي طُرح، وحضرها المفكر الإسلامي راشد الغنوشي وعلي صدر الدين البيانوني المراقب العام للإخوان السوريين وغيرهما، وأبدوا عدم موافقتهم على هذه النقطة؟!**

أريد أن أؤكد ما هو معلوم لدينا جميعًا، وهو أن الفتوى تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان، وأن ما يجوز في حقِّ لبنان لا يجوز في حقِّ الكويت، وما يجوز بالطبع في حق السعودية لا يجوز في حق مصر، نحن نتحدث عن واقع اجتماعي معين ومحدد، هذا الواقع الاجتماعي تجب مراعاته ووضعه في حساباتنا وتصورنا ونحن نتكلم عن البرنامج، ومع هذا هناك عشرات من الدول في العالم تنص في دساتيرها على ديانة محددة لرئيس الدولة، ولا يعترض أحدٌ على ذلك، ولا يقول: إن هذا الموضوع ضد المواطنة.. الواقع المصري نحن في مصر أدرى الناس به وبما يناسبه ويلائمه..

ثم إننا ننظر إلى أن مفهوم رئاسة الدولة الوطنية أو القطرية يحل محل مفهوم الولاية الكبرى، وهو ما ذهب إليه السنهوري؛ حيث من المتعذِّر أن يلتئم شمل الدول القطرية في المستقبل المنظور تحت راية واحدة.

> **حاولنا في صياغة البرنامج أن نكون واضحين مع أنفسنا وشعبنا.. احتراماً وتقديراً له**
>
> **خيارنا الفقهي بعدم جواز تولي غير المسلم أو المرأة رئاسة الدولة لا يتعارض مع مبدأ المواطنة**
>
> **الأولى إن كان هناك رأي مخالف داخل الجماعة يتم إعلانه داخل المؤسسة وليس عبر وسائل الإعلام وهذا ما اتفقنا عليه**

• **كانت وجهة نظر الأستاذ البيانوني أن يتجنب الإخوان الخوض في مسألة ترشيح الأقباط أو المرأة في البرنامج لاستحالة ترشيح القبطي في بلدٍ مسلم!!**

نحن حاولنا أن نكون واضحين مع أنفسنا ومع شعبنا؛ احتراماً وتقديراً له، وإذا كان البعض يقول باستحالة اختيار غير المسلم أو المرأة لتولي رئاسة الدولة في مصر فلماذا لم نتركوا هذا الأمر؟! نقول أردنا أن نكون صرحاء مع أنفسنا وصرحاء مع الناس، ولا نلتف حول هذه الأمور.

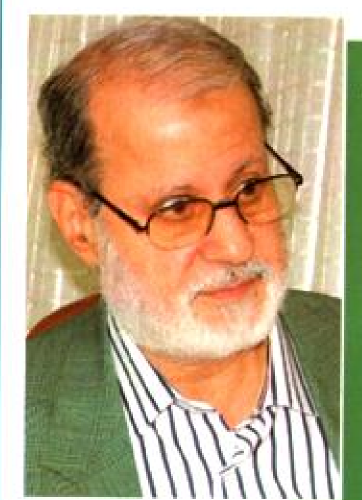
• **برنامج الإخـوان خـلا من الجـانب الأمني.. ما تعليقك؟**

الأمن جـهـاز وطني يجب أن يكون بمنأى عن السياسة، وألا يُستخدَم كأداة في الوصول إلى السلطة أو لقمع المعارضة. نحن نؤكد على سلمية المنهج، وديمقراطية الوسائل، واعتماد الرأي العام وصناديق الاقتراع الشفافة والحرة والنزيهة وسيلةً لتداول السلطة. وقد سبق أن قلنا وأعلنا مراراً قبولنا بالديمقراطية المرتكزة على التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة، وأن الأمـة مـصـدر السلطات، وأن الشعب هو صاحب الحق في اختيار حكامه ونوابه واختيار البرنامج الذي يُعبِّر عن طموحاته وأحلامه، وأن الدولة التي ننشدها هي دولة مدنية بامتياز، تقوم على احترام الدستور والقانون ومبدأ المواطنة، وهي دولة مؤسسات لا تتغوّل فيها مؤسسة على مؤسسة أخرى، بل لا بد من التوازن فيما بينها.

وإذا كنا نُدين أي عمل به عنف من قبل الأفراد، فنحن ندين بدرجة أشد أعمال العنف التي تصدر من الدولة؛ لأنَّ الدولة منوط بها الحفاظ على القانون واحترام الدستور، وأنها هيَ التي يجب أن تلزم الأفراد بهذا كله. ما نراه الآن سلطة تنفيذية تخرق الدستور ولا تحترم القانون ولا تنفذ أحكام القضاء، وهذه مشكلة كبرى ندينها ونرفضها ونعمل على مواجهتها والتصدي لها بالوسائل السلمية المتاحة.

• **نلاحظ أن أغلب القـضـايا التي يتبناها الإخوان سياسية، ولا توجد هناك قضايا مجتمعية مثل المخدرات والتحرش الجنسي وغيرها، بالرغم من انتشار مثل هذه الظواهر السلبية في المجتمع المصري.. فما سبب ذلك؟**

أظن أن البرنامج قد تناول بعض هذه القضايا من خلال رصد لجاننا الفنية ومراكز الدراسات والبحوث لها، كما أن الإخوة البرلمانيين من الإخوان لهم دورٌ فعلي في تناول هذه القضايا داخل البرلمان وخارجه، ويتحملون مسؤوليةً كبرى في مواجهة ومساءلة السلطة التنفيذية عن هذه السلبيات والجرائم، ولا شك أن هؤلاء ينوبون عنا بل ينوبون عن الشعب كله، في إلقاء الضوء على الأسباب والبواعث الحقيقية، وبالتالي وضع الحلول لمعالجة هذه الجرائم. وأريد أن أقول شيئًا مهمًا وهو أننا مهتمون بمسألة الطبقة



الأمن جهاز وطني يجب أن يكون بمنأى عن السياسة وألا يُستخدَم كأداة في الوصول إلى السلطة أو لقمع المعارضة

لا نريد إلا الحرية لنا ولغيرنا والسلطة هي التي تستبدُّ بنا وتنتهك القانون ومثال ذلك هؤلاء الشرفاء من الإخوان الذين صدر بحقهم ٤ أحكام بالبراءة ثم يحالون إلى المحكمة العسكرية!

الوسطى وضرورة عودتها واتخاذ كافة الوسائل والتدابير اللازمة لذلك؛ حيث إن هذه الطبقة تُمثِّل المرتكز الحقيقي للدولة ومناط الابتكار والإبداع ومنذ أن اختفت هذه الطبقة أصبح هناك فقدان توازن في المجتمع؛ حيث تفصل هوة سحيقة بين الطبقة العليا التي تضم تحالف رجال المال والأعمال وأصحاب السلطة من ناحية، والسواد الأعظم من الشعب المصري من ناحية أخرى.. هذه الهوة بدأت تظهر نتائجها وسلبياتها في صورة توتر واحتقان وغليان وفوران تراه في ثورة العطشى ومئات الاضرابات والاعتصامات التي قام بها الألوف من عمال الشركات والمؤسسات.. وجاءت التعديلات الدستورية للأسف لتكرس هذا الوضع، ولكي تعد للمراحل الأخيرة للتوريث الذي سيعمل على ازدياد الهوة بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا، الأمر الذي سيجعل المجتمع مرتبكاً ومضطرباً وغير مستقر.

• **العلاقة بين الإخوان والسلطة على مدار التاريخ منذ نشأة الجماعة علاقة صدام دائم.. فما الأسباب؟**

بالرغم من اختلاف وتباين الحكومات والأنظمة المتعاقبة، إلا أننا نلاحظ أنها أنظمة وحكومات كل هدفها الاستئثار بالسلطة والمحافظة على كراسي الحكم وعدم الاستعداد أن ينال الشعب حقه في الحرية والمشاركة في الحياة السياسية وصنع تقرير المصير.

كان موقف الإخوان دائماً هو رفض الاستبداد والتصدي للفساد وللطغيان وللقمع، وبالرغم من الاعتداء عليهم وعلى حقوقهم كفصيل وكمكوِّن رئيس من هذا الشعب، إلا أنهم لا يتخلَّون عن مهمتهم ورسالتهم تجاه عقيدتهم وأمتهم، فهم يُعتقلون وتُصادر أموالهم، ويحالون إلى محاكم عسكرية، ويفرض حظر على أموال رجال الأعمال منهم، وتحدد مشاركتهم في الانتخابات النيابية العامة والنقابات، كما أن الجمعيات التي ينشئونها يتم حلّ مجالس إدارتها!!

نحن لا نتصادم مع أحد. نحن نُمثِّل فصيلاً معتدى عليه. نحن لا نريد إلا الحرية لنا ولغيرنا!! لا نريد استبداداً ولا نريد قمعاً. السُلطة هي التي تستبدُّ بنا وتعتدي علينا، هي التي تتجاوز في حق الدستور، وتنتهك القانون. ومثال على ذلك هؤلاء الشرفاء من الإخوان الذين صدر بحقهم ٤ أحكام بالبراءة ثم يحالون إلى المحكمة العسكرية! أليس هذا اعتداءً على القانون ومبادئ الدستور؟!

الجماعة لم تدخر جهداً في الدفاع عن المحالين للمحكمة العسكرية.

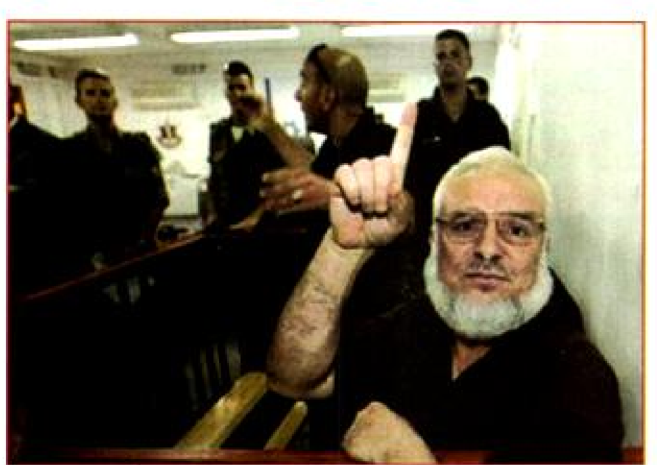
• **نلاحظ في الفترة الأخيرة تعالي صوت بعض قيادات الجماعة في نقد الجماعة من الداخل، سواء البرنامج أو غيره.. ما تعليقك على ذلك؟**

الأولى والأجدر إن كان هناك رأي مخالف أو وجهة نظر معارضة أن تكون داخل المؤسسة ولا تكون عبر وسائل الإعلام. وأي مؤسسة يجب أن تعطي الفرصة لكل أفرادها أن يقولوا ما يريدون داخلها، ثم تأتي الشورى بعد ذلك لتحسم أي خلاف، وتصدر الجماعة موقفاً سياسيّاً واحدًا. وهذا ما اتفقنا عليه ■

زوجة «د.عزيز دويك» رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني الأسير

أطالب البرلمانيين في العالم بالدفاع عن النواب والوزراء المختطفين





الدكتور عزيز دويك (٥٩) عاماً رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني ينتمي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي حصلت على أغلبية مقاعد المجلس التشريعي في أعقاب انتخابات شهد بنزاهتها العالم بأسره، وعلى الرغم من ذلك شن العالم حرباً ضروساً على الشعب الفلسطيني بسبب خياراته الديمقراطية، بدأت بالحصار والتجويع ولم تنته بأسر ممثلي الشعب في المجلس المنتمين لحركة حماس وعلى رأسهم الدكتور عزيز دويك الذي تم نقله إلى المستشفى من سجن الرملة في مطلع الشهر الجاري إثر تدهور حالته الصحية واكتشاف مرض السكري والنقص الشديد في وزنه خلال فترة قصير بعشرة كيلو جرامات.

الخليل: مصطفى صبري

مراسل مجلة المجتمع في الضفة مصطفى صبري التقى زوجة الأسير د.عزيز دويك السيدة (فلسطين) أم هشام وهي عائدة من زيارته الخميس الأول من شهر تشرين الثاني حيث قالت:

فوجئت بنقل زوجي الدكتور عزيز إلى مستشفى سجن الرملة، حيث كنت متوجهة إلى سجن «مجدو» إلا أن الصليب الأحمر أخبرني بنقله إلى مستشفى الرملة.

نقص ١٠كجم

أم هشام أخبرتني بصوت خافت: عندما شاهدته في أثناء الزيارة بادرت بالسؤال والاستفسار عما جرى له فرد علي قائلاً: «نقص وزني ١٠كجم، بسبب مرض السكري الذي ظهر معي من جديد، وارتفاع ضغط الدم، وظهور وجع في الكلى نتيجة الحصى المترسبة»، تقول أم هشام: لم يكن يعاني زوجي من هذه الأمراض في السابق، بل ظهرت عليه وهو داخل السجن ويحتاج إلى عملية تفتيت الحصى، إضافة إلى وجود التهابات شديدة في الأذن.

من مبعدي مرج الزهور

سألتها عن سيرة الدكتور دويك؟ فقالت: زوجي الأسير لديه عائلة مكونة من أربعة أولاد وثلاث بنات، وهو من مواليد عام ١٩٤٨م، ولد في مصر حيث إن والدته مصرية، وأكمل تعليمه في الجامعة الأردنية وأمريكا، وهو من مبعدي مرج الزهور واعتقل ثلاث مرات في الاعتقال الإداري سابقاً، وفي المرة الرابعة تم اختطافه بعد أن تمت مطاردته عدة أشهر بعد عملية خطف الوزراء والنواب في نهاية شهر يونيو من عام ٢٠٠٦م.

صاحب خلق ودين: زوجة الأسير المريض وصفت لي زوجها قائلة: كنت واثقة من نجاحه في الانتخابات التشريعية كونه صاحب خلق ودين وعلم وثقافة عالية، فهو محبوب من قبل الجميع، ويتعاون مع الكل، وليس له أعداء، وعندما أصبح رئيساً للمجلس التشريعي لم يتغير كإنسان بل زادت همومه، ومن داخل سجنه يرفع معنويات الجميع، وخصوصاً العائلة وثقته بالله عالية، ودائماً يقول مقولته المشهورة: «نحن على حق وربنا سينصرنا على الظالمين».

رسالة إلى الرئاسة

أم هشام وجهت من خلال المجتمع رسالة إلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس، قائلة له: علينا العودة إلى المسار الصحيح في الدفاع عن الشرعيات الفلسطينية، فكما أننا نحترم شرعية الرئيس باعتباره منتخباً من قبل الشعب الفلسطيني، فإننا ندعو إلى احترام مؤسسة المجلس التشريعي، لأن النواب انتخبوا من قبل شعبهم؛ لذا يجب احترام خيار الشعب الفلسطيني، وعلى الشعب الفلسطيني أن يدافع عن خياره الحر والنزيه. كما طالبت البرلمانيين في العالم أجمع بالدفاع عن زوجها وبقية الأسرى من النواب والوزراء.

ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن الأسير الدكتور(عزيز دويك) له صفة أكاديمية إلى جانب صفته السياسية، فقد كان يعمل أستاذاً في جامعة النجاح قسم الجغرافيا، وهو من الشخصيات المعروفة على مستوى الوطن، وله مشاركات في عدة مؤتمرات دولية ■

الصهاينة يواصلون العربدة فيها

«خليل الرحمن».. المدينة المنسية

«الخليل» مدينة فلسطينية تقع إلى الجنوب من القدس في الضفة الغربية، وتبعد عن القدس حوالي ٣٥ كم، وتعتبر أكبر المدن الفلسطينية مساحة.. ويعود تاريخها إلى أكثر من ٣٥٠٠ سنة ق.م. حيث كانت تدعى «قرية أربع» نسبة إلى منشئها الملك «أربع العربي الكنعاني» المنتمي إلى قبيلة العناقيين، الذين كانوا يوصفون بالجبابرة.. وحكم الكنعانيون المدينة خلال الفترة بين ٣٥٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م، وفد إليها نبي الله ابراهيم عليه السلام في القرن التاسع عشر ق.م، وقد دفن فيها هو وزوجته سارة وولده إسحاق وزوجته رفقة، ويعقوب وولده يوسف، بعد أن تم نقل جثتيهما من مصر..

د. يوسف كامل إبراهيم(*)



وخضعت المدينة لحكم العبرانيين الذين خرجوا مع موسى من مصر، وأطلقوا عليها اسم «حبرون»، وهو اسم يهودي يعني عصبة ـ صحبة ـ أو اتحاد، ثم اتخذها «داود بن سليمان» قاعدة له لأكثر من سبع سنين.

وعندما احتلها الصليبيون عام ١٠٩٩م أطلقوا عليها اسم «إبراهام»، ثم عادت إلى اسمها الخليل بعد جلاء الصليبيين عنها. وتعتبر مدينة الخليل ثاني المدن المقدسة في فلسطين عند المسلمين، وتضم الكثير من رفات الصحابة؛ وفي مقدمتهم شهداء معركة أجنادين..

في عام ١٩٤٨م احتلت المنظمات الصهيونية المسلحة جزءاً من أراضي قضاء الخليل الذي يضم (١٦) قرية، واحتلوا الخليل في عام ١٩٦٧م.

المسجد الإبراهيمي

الحرم الإبراهيمي هو بناء في وسط مدينة الخليل، يعتقد أتباع الديانات السماوية بأن جثمان إبراهيم موجود فيه. يحيط به سور كبير يرجح أن أساساته بنيت في عصر «هيرودوس الأدوي» قبل حوالي ألفي عام، والشرفات الواقعة في الأعلى تعود للعصور الإسلامية.

كان الرومان قد قاموا ببناء كنيسة في المكان في فترة حكم الإمبراطور «يوستنياتوس»، ولم تلبث أن هدمت على يد الفرس بعد أقل من مائة عام.

وفي العصور الإسلامية، تم بناء سقف للحرم وقباب في العصر الأموي، وفي العصر العباسي فتح باب من الجهة الشرقية، كما عني الفاطميون به وفرشوه بالسجاد.

وفي فترة الحملات الصليبية، تحول الحرم إلى كنيسة ثانية، وذلك في حدود عام ١١٧٢م تقريباً، ولكنه أعيد بناؤها مسجداً بعد دخول صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين.

ويقع الحرم الإبراهيمي جنوبي شرق مدينة الخليل، ويحيط بالمسجد سور عظيم بسمك ثلاثة أذرع ونصف من كل جانب، عدد مداميكه من أعلى مكان، عند باب القلعة من جهة الغرب ١٥ مدماكاً، وارتفاع البناء من ذات المكان عند باب القلعة جهة الغرب ٢٦ ذراعاً عند الطبلخانة (مكان دق الطبل) وعرض كل مدماك من السور نحو ذراع وثلث ذراع.

تهويد!

لم تستثن الاعتداءات الصهيونية الحرم الإبراهيمي الشريف، فلم يسلم من الإغلاقات «الإسرائيلية» المتكررة في وجه المصلين المسلمين، خاصة في الفترات التي يحتفل فيها المستعمرون بأعيادهم.

بجانب عمليات قمع واسعة للمواطنين واحتجاز وصلب على الجدران وتدقيق في البطاقات الشخصية، والاعتداء على بعضهم بالضرب المبرح ومنعهم من الوصول إلى المناطق القريبة من الحرم الشريف، حيث ينظم المستعمرون في باحاته احتفالات عنصرية، يرقصون ويشربون الأنخاب.. وغير ذلك!

ويشير الشيخ سعود الخطيب (٥٥ عاماً) رئيس الحراس في الحرم الإبراهيمي - إلى أن قوات الاحتلال «الإسرائيلي» قسمت الحرم منذ المجزرة

(*) أستاذ جامعي ـ فلسطيني



منذ مجزرة ٢٥/٢/١٩٩٤م قسم الصهاينة مساحة المسجد الإبراهيمي إلى قسمين.. لليهود ٦٥٪ وللفلسطينيين ٣٥٪ !
٢٩ كاميرا تصوير وأجهزة لالتقاط الصوت عن بُعد تغطي منطقة المسجد

التي وقعت ٢٥/٢/١٩٩٤م ـ وراح ضحيتها ٣٩ شهيداً وجرح ٣٠٠ مصل ـ إلى قسمين غير متساويين بين المصلين للفلسطينيين والمستوطنين اليهود، حيث خصص لليهود أكثر من ٦٥٪ من مساحة الحرم البالغة ٤ دونمات، و٣٥٪ فقط للفلسطينيين، وما تبقى لنا كمسلمين فقط هو مقام النبي إسحاق عليه السلام وزوجته السيدة رفقة، وجزء من مقامي النبي إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة، وهذا الجزء يتمثل في نافذة، ينظر من خلالها للمقامين..

ويضيف الخطيب: «ويوجد في داخل الحرم وما حوله ٢٩ كاميرا تصوير وأجهزة لالتقاط الصوت عن بعد، وتتم مراقبة المصلين أثناء دخولهم وصلاتهم وخروجهم من المكان واعتقال كل من يشتبهون به، ولذلك فإن نسبة الشباب المصلين في الحرم قلّت بشكل ملحوظ، وأصبح السواد الأعظم من رواد الحرم الإبراهيمي من النساء والرجال كبار السن، ومع ذلك يتعرضون للمضايقات التي تهدف لمنع الفلسطينيين من الصلاة في هذا المكان المقدس، الذي يعتبره المستوطنون اليهود مكاناً خاصاً بهم، ويتمتع بقدسية كبيرة من جانبهم، حيث يتم إغلاقه بالكامل أمام المصلين المسلمين خلال العام لعشرة أيام، ويقتصر الوجود اليهودي فيه أثناء أعياد «العرش، البيسح، التوبة»... وغيرها من الأعياد العبرية.

ملف العدوان الأسود

وهذا عرض لأهم الاعتداءات التي تعرّض لها الحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل على أيدي اليهود:

ـ **١٣/١/١٩٦٧م:** مستوطنون يهود يقتحمون الحرم ويقومون بأداء طقوس دينية يهودية.

ـ **٢٥/٩/١٩٦٨م:** سلطات الاحتلال تسمح لفئة يهودية بالصلاة في الحرم الإبراهيمي، في تحدٍ سافر لمشاعر المسلمين.

ـ **١١/١٠/١٩٦٨م:** سلطات الاحتلال تنسف درج الحرم الإبراهيمي، والبوابة الرئيسة المؤدية إليه.

ـ **نوفمبر ١٩٦٨م:** سلطات الاحتلال تهدم موقع البكر الأثري التابع للحرم.

ـ **١٧/١٢/١٩٧٢م:** الحاكم العسكري الصهيوني يصدر أوامره بإغلاق الباب الشرقي للحرم الشريف.

ـ **يونيو ١٩٧٤م:** سلطات الاحتلال تقوم بسلسلة من الحفر في محيط الحرم الإبراهيمي، من بينها أسفل أرضية «الإسطبلان»، وأسفل الباب الثلاثي إلى الداخل، وإلى الغرب قليلاً من الباب الثلاثي، وأسفل المدرسة الحنفية.

ـ **في مطلع ١٩٧٥م:** سلطات الاحتلال تقوم بتحويل جزء كبير من الحرم الإبراهيمي إلى «كنيست»، وتقوم بتقسيم الحرم الشريف.

ـ **١٤/٧/١٩٧٥م:** قام عدد من المستوطنين اليهود برفع العلم الصهيوني على أحد أركان الحرم الإبراهيمي.

ـ **٢٧/٧/١٩٧٥م:** اقتحم عشرون من المستوطنين من مستوطنة «كريات أربع» الحرم، وسرقوا مفتاح باب المئذنة، وكسروا أنبوب المياه الموصل للحرم.

ـ **١/١١/١٩٧٥م:** مستوطنان مسلحان يدخلان قبيل صلاة العصر، ويمنعان القارئ من تلاوة القرآن.

ـ **٢/١١/١٩٧٦م:** مستوطنون يعتدون على الحرم، ويدوسون المصاحف بأقدامهم، ويعتدون على المسلمين المصلين.

ـ **١٨/١١/١٩٧٦م:** الحاخام المتطرف «مائير كهانا» يعلن أنه سيحوّل الحرم الإبراهيمي إلى قلعة للمتطرفين اليهود بهدف ترحيل المواطنين الفلسطينيين من مدينة الخليل.

ـ **١٦/٣/١٩٧٦م:** مستوطنون يمنعون المسلمين من أداء الصلاة في الحضرتين: اليعقوبية والإبراهيمية.

ـ **٢١/١٠/١٩٧٦م:** جنود الاحتلال يحولون قسمًا من الحرم إلى ثكنة عسكرية، ويضعون فيه سريرين وأمتعة للنوم.

ـ **٨/٧/١٩٧٧م:** ضابط وجندي «إسرائيليان» يقومان بقذف مادة مسيلة للدموع على المصلين.

ـ **١٦/٢/١٩٧٧م:** سلطات الاحتلال تُدخل شمعدانًا يهوديًا بتسعة قناديل للحرم.

ـ **١/٧/١٩٧٨م:** جنود الاحتلال يصبُّون مادة حارقة على باب الحرم، وإصابة المؤذن بجروح.

ـ **٣١/٥/١٩٧٩م:** جنود الاحتلال يقتحمون الحضرة الإبراهيمية، ويضعون كراسي فيها، ويمنعون المسلمين من الوصول إلى الحرم.

ـ **٢٤/٦/١٩٨٤م:** المستوطنون يقومون بعمل ختان طفل في الحضرة الإبراهيمية.

ـ **١١/٩/١٩٨٤م:** الجنود يقومون بتركيب عدسات تلفزيونية داخل الحرم لمراقبة المصلين.■

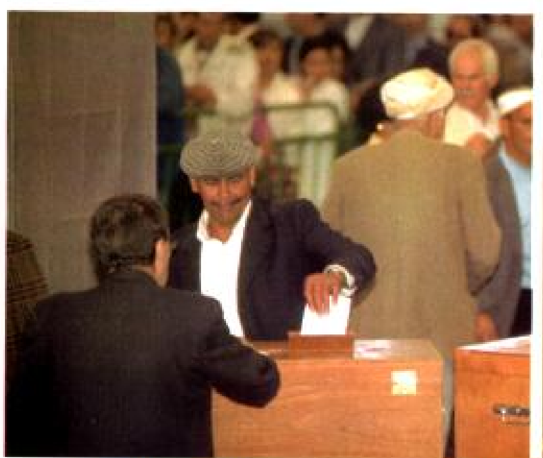


الانتخابات المحلية في الجزائر

الحزب الحاكم في «أزمة» ..فهل يستفيد الإسلاميون منها؟

عرفت الجزائر الكثير من الانتخابات بأنواعها المختلفة سواء المحلية أو التشريعية أو الرئاسية، وشهدت العملية الانتخابية تجاوزات وتزويراً وتعسفاً من جانب السلطة؛ مما أفقدها محتواها الحقيقي، وجعل المواطن الجزائري يزهد العملية الانتخابية، وأصبحت بمثابة إجراء روتيني يفتقد البعد السياسي والقانوني والتنموي.





الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

وعلى الرغم من قرب الانتخابات المحلية (البلدية والولائية) المزمع إجراؤها يوم الخميس المقبل، إلا أنه لا يوجد شيء قد تغيَّر، على ما يبدو، منذ الانتخابات التشريعية الأخيرة في ١٧مايو ٢٠٠٧م إلى اليوم: سواء على مستوى المشهد السياسي أو في تفاعلات الطبقة السياسية أو في سلوك السلطة، وأصبح هناك تساؤلات حول أسباب عزوف المواطنين عن المشاركة الانتخابية الأخيرة والتي لم تتجاوز ٦٤٪، وهذا ما أرجعه المراقبون إلى السلبيات التي يحملها القانون الانتخابي والأسلوب البوليسي المتبع من جانب السلطة الحكومية، وما زال التخوف مستمراً من عزوف الشعب الجزائري عن المشاركة في الانتخابات المقبلة وتكرار السيناريو السابق، رغم طابع الإغراء للانتخابات المحلية.

شراء الذمم

ففي مرحلة الترشح للانتخابات المحلية عاشت الأحزاب السياسية أياماً عصيبة وأجواءً متوترة، تُعَدُّ امتداداً لتلك التي عاشتها خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة.

وقد ترجمت تحضيرات «محليات» ٢٩ نوفمبر الجاري منطق «التشريعيات» الأخيرة التي اتسمت بالاختلافات والصراعات والانشقاقات والهجرة الكثيفة بين صفوف مختلف التشكيلات السياسية، وتميزت هجرة خريف ٢٠٠٧م عن خريف ٢٠٠٢م بالغضب العارم على مستوى القواعد، في موجات احتجاجات غير متقطعة تكاد تكون شبه عصيان على المنطق المقلوب في إعداد وترتيب واعتماد القوائم الانتخابية.

وتشابهت إلى درجة معينة مشاهد المد والجزر بين الطموحين والطامعين في الترشح على قوائم الحزب الحاكم، حيث تجسَّد منطق الغالب والمغلوب في حزب الأغلبية، والغالب فيه هو الأكثر ولاءً للحاكم، حيث الحركة التصحيحية التي ماتزال عنواناً لكثير من المساوئ والمآخذ والسلبيات، والغالب الأكبر بين ذلك هو «الفساد المالي وشراء الذمم»، فقد عمّت ممارسات العرض والطلب كل المستويات ليتحول الحزب العتيد إلى بورصة انتخابات حقيقية..

وهكذا تمت صناعة قوائم الحزب، ما أثار حفيظة الرافضين لهذا المنطق والتحرك بعنف للتعبير عن رفضهم وازدرائهم لهذه الانحرافات، وطالبوا بضرورة استقالة الأمين العام للحزب، وهي رسالة مشفَّرة للقائمين على شؤون الحزب تستهدف الانتخابات الرئاسية القادمة عام ٢٠٠٩م.

السرية والحذر: ونجح التجمع الوطني الديمقراطي في التعتيم إلى حد كبير على عملية إعداد قوائمه الانتخابية، بتوخي السرية والحذر.. لكن لم تُخْفِ قيادة التجمع رغبتها في استقطاب كفاءات وطنية قادرة على التسيير والتغيير، وفتح التجمع قوائمه للغاضبين والمغضوب عليهم وسيئي الحظ في تشكيلات سياسية أخرى: وعلى رأسها «الأفلان»، وحزب العمال، و«الأرسيدي»، و«الأفافاس».

واستطاع «الأرندي» في أجواء الغموض تحويل خريف الغضب إلى موسم اقتناص الطيور المهاجرة، وتعزيز قوائمه بمرشحين يتمتعون بالكفاءة والنزاهة والالتزام أو التمثيل حتى من أوساط الإسلاميين، وشهد الحزب انخراطاً نوعياً وجماعياً يُحسَد عليه، واستجابت مكاتب الحزب المحلية إلى طلبات الوافدين على قوائم «الأرندي» التي لم تكن في منأىً عن اختراقها من جانب مرشحين

«الشيخ أبو جرة سلطاني»: القانون الحالي أدى إلى عزوف كفاءات مشهود لها عن الترشح.. بسبب غياب الصلاحيات


عبدالعزيز بلخادم — أبوجرة سلطاني

أصحاب سوابق قضائية.

وبهذه المناورة يكون التجمع قد قطع شوطاً كبيراً في منافسة حزب «عبد العزيز بلخادم» على الأغلبية، وذلك من خلال نجاحه النسبي في انتقاء المرشحين الأكفاء، مما وضعه في مركز متقدم في السباق إلى الأغلبية في المجالس المنتخبة البلدية والولائية.

ولكن هذا الحصاد لا يعني أن كل شيء على ما يرام، وأن حزب «أحمد أويحيى» لم يستعمل وسائل غير مشروعة: مثل عرض بعض رؤوس القوائم على المزاد أو التعرض لضغوطات خارجية أملتها أطراف فاعلة في السلطة لفرض أسماء دون غيرها، كما لم يسلم «الأرندي» من أصوات الاحتجاج.

«حمس»... وفرص الإسلاميين

وفي ظل هذه الأجواء الفاسدة جاءت حركة مجتمع السلم «حمس» لتوجه انتقاداتها لأداء المجالس المحلية المنتخَبة، بسبب حالة الفوضى والقصور التي عرفتها، وتعدد قضايا الفساد التي شهدتها، وتطرح نفسها كبديل مؤهَّل لتحقيق التنمية والعدالة وصيانة حقوق المواطنين إذا منحها الناخبون الأغلبية في الانتخابات المقبلة.

وقد أكد رئيس الحركة الشيخ «أبو جرة سلطاني» عزوف كفاءات مشهود لها عن الترشح، مُرجعاً أسباب ذلك إلى غياب الصلاحيات في ظل القانون الحالي الذي حصر مهمة «رئيس المجلس» في تسيير المصالح المدنية، ومصلحة النظافة والتطهير ودفن الموتى، كما اشتكت قيادة الحركة، على غرار الأحزاب المنافسة الأخرى، من التعقيدات الإدارية والمماطلة البيروقراطية التي أزعجت رجال الحركة وأنهكت عزائمهم وإراداتهم.

وعلى الرغم من ذلك فإن الحركة شاركت في أغلب بلديات الوطن، بالإضافة إلى المشاركة الرمزية لحركة الإصلاح الوطني التي ماتزال تعيش على وقع الانشقاقات الداخلية، وانشطار الحركة إلى حركتين هما: الإصلاح التقويمي، والإصلاح الوطني، كما ترشحت حركة النهضة في حوالي نصف بلديات القطر الجزائري.

ويرى المراقبون أن هناك فرصةً كبيرة أمام «حمس» للحصول على نتائجَ جيدة، إذا عرفت كيف تستفيد من الأزمة التي يعيشها الحزب الحاكم، والنتائج الضعيفة لحزب التجمع، لكن الرهان على الإسلاميين بجملتهم ليس رهاناً كبيراً في الحصول على الأغلبية، لأن الانشطار والفرقة والتفرد سلبيات تقف وراء تراجع الحركة الإسلامية عن موقعها الحقيقي في الخريطة السياسية.. وذلك أن دعوات المقاطعة من الشيخ «عباس مدني» والشيخ «جاب الله»، ومشاركة «حمس» والإصلاح والنهضة كل على حدة، قد يُذهِب الريح ويفوِّت الفرص.

الأحزاب السياسية تشهد اختلافات وصراعات احتجاجاً على المنطق المقلوب في إعداد القوائم الانتخابية

انتخابات ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٧م بالأرقام

• عدد الأحزاب المشاركة، ٩ أحزاب	• عدد المسجلين، أكثر من ١٨ مليون ناخب
- عدد الولايات ٤٨ ولاية - عدد المقاعد المتنافس عليها ١٩٦٠	- عدد البلديات ١٥٤١ بلدية - عدد المقاعد المتنافس عليها ١٣٩٨١

عدد القوائم المودعة حسب كثافتها

حزب جبهة التحرير الوطني	١٥٣٨ مجلس بلدي	٤٨ مجلس ولائي
التجمع الوطني الديمقراطي	١٥٢٨ مجلس بلدي	٤٨ مجلس ولائي
حركة مجتمع السلم	١١٧٣ مجلس بلدي	٤٨ مجلس ولائي
حزب العمال	١١٦٣ مجلس بلدي	٤٨ مجلس ولائي
الجبهة الوطنية الجزائرية	٨٦٠ مجلس بلدي	٤٨ مجلس ولائي
التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية	٥١٢ مجلس بلدي	١٨ مجلس ولائي
القوى الاشتراكية	٧٨٠ مجلس بلدي	٢٦ مجلس ولائي
حركة النهضة	٤٥٠ مجلس بلدي	٣٥ مجلس ولائي
عهد ٥٤	٥٠ مجلس بلدي	٠٠ مجلس ولائي

سياسة الكرسي الشاغر

ومازال حزبا «القوى الاشتراكية» و«التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» يعانيان من عملية لملمة شتات الصفوف؛ بفعل سياسة الكرسي الشاغر المنتهجة وأزمة العروش اللتين انعكستا سلباً على حياة الحزبين التنظيمية والعضوية وتسببتا في تراجع ملحوظ، فاضمحلّ تمثيل «الأفافاس» إلى ٢٧ ولاية، وأصبح «الأرسيدي» يواجه تحديات إعلان القطيعة.

ومع اقتراب الانتخابات المحلية أصبح لزاماً على السلطة العملُ على تحريك الساحة وإزالة الركود وبعث ديناميكية سياسية يتفاعل معها المواطن الجزائري، في اتجاه تجديد مفاصل الحياة السياسية وبعث الحيوية والفعالية في مؤسسات الدولة، وإعادة رسم العلاقة التفاعلية بين الدولة والمجتمع، وتمثل الانتخابات عاملاً مهماً وفرصة مواتية لتحقيقه: لا سيما إذا تعلق الأمر بانتخابات تعكس بحق أوضاع وتطلعات الجزائر العميقة، وما يمكن أن توفره السلطات المركزية من إمكانات ضرورية لمعالجة المشاكل وتحسين ظروف المواطنين المعيشية، في أطر تشريعية وقانونية لعمل وأداء هذه الهيئة والمؤسسة القاعدية «البلدية»... إنها انتخابات ذات علاقة مباشرة بالتنمية بالمحلية التي هي أساس الاستقرار السياسي والاجتماعي، وهي في الوقت نفسه أساس التنمية الوطنية.■

تقرير للبنك الدولي يرصد:

الفساد ونضوب النفط.. خطر يداهم الاقتصاد اليمني

«حتى هذه اللحظة لم تسجل قضية واحدة رُفعت ضد أي من الشخصيات المؤثرة متعلقة بالفساد»... هذه عبارة محدودة في كلماتها لكنها ملخص يغني عن معرفة توجهات الدولة نحو مكافحة الفساد، وتجعل المواطن اليمني يقارن بين الأقوال والأفعال. العبارة السابقة جاءت ضمن تقرير للبنك الدولي صدر مؤخراً تحدث عن «تقييم سياسة التنمية في اليمن» في حديثه عن «ضعف إدارة القطاع العام» إذ إن ٨٠٪ من الشركات الاستثمارية حددت الفساد «كمؤثر متوسط إلى شديد التأثير» في الأنشطة الاستثمارية لها.

صنعاء: نجيب اليافعي

ويزيد من حرج الموقف الاقتصادي، وما له من تبعات سياسية، محدودية الموارد الطبيعية لليمن، فثلثا المخزون النفطي المؤكد قد تم استخراجه مع بداية ٢٠٠٢م ليبدأ الإنتاج الفعلي بالتناقص، وهو ما أشار إليه التقرير الصادر عن البنك المركزي لشهر يونيو الماضي، والذي أثبت تراجع عائدات اليمن من تصدير النفط خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام ٢٠٠٧م بمقدار (٥٨٠) مليون دولار.

فالعائدات وصلت إلى (١,١٥) مليار دولار، مقارنة بالفترة نفسها من العام ٢٠٠٦م التي بلغت (١,٨٦٥) مليار دولار، وقبل ذلك انخفاض حصة الحكومة من إنتاج النفط الخام من «يناير إلى مايو ٢٠٠٧م» لتصل إلى (١٦,٨٦) مليون برميل، مقارنة مع (٢٩,٣٦م) مليون برميل خلال الفترة نفسها من عام ٢٠٠٦م.

النفط سينضب بعد ٥ سنوات!!

ومع أن الحكومة اليمنية وضعت رؤيتها الإستراتيجية للفترة من (٢٠٠٠ - ٢٠٢٥م) على أساس استمرار استغلال ما «يُفترض بأنه موارد نفطية وغازية غنية»، فقد تم تقدير الاحتياط النفطي بحوالي (٥,٧ مليار برميل) «بينما أصبح المخزون المؤكد في نهاية العام ٢٠٠٥ يمثل ١٠٪ من ذلك الرقم».

فمستوى إنتاج النفط توقف عند مستويات ٢٠٠١م ثم بدأ بالتناقص، ويُتوقع نضوب إجمالي الاحتياطي المؤكد والمحتمل خلال ثماني سنوات بافتراض استمرار معدلات الاستخراج الحالية، إلا أن الاكتشافات الجديدة لعامي (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م) ستساعد على إبطاء التناقص في الإنتاج، لكنها لن تُوقفه حسبما تشير التقارير الدولية.

وتقول آخر التقديرات (يونيو ٢٠٠٦م) حسب «تقرير البنك الدولي»: إن إجمالي الاحتياطي «المؤكد والمتوقع» سجل (١,٤١٧) مليار برميل، بينما الاحتياطي «المؤكد» بلغ ٧٠٧ ملايين برميل، وطبقاً لهذه الأرقام فإن التوقعات المستقبلية تشير إلى توقف الإنتاج بعد أربع سنوات بحلول منتصف ٢٠١١م «ما لم يتم تحقيق اكتشافات جديدة».

وبناء على هذه الأرقام والتوقعات سواء المؤكدة منها والمحتملة، وبما أن ٩٠٪ من صادرات اليمن «نفطية» و٧٠٪ من إيرادات الحكومة تأتي من النفط، فإن نضوبه «سيكون له آثار مدمرة»، وما لم تتم تنمية الصادرات غير النفطية «بصورة سريعة» فإن المديونية الأجنبية ستخرج عن نطاق السيطرة.

خطورة عدم الاستقرار الاقتصادي

وبتراجع الموارد الحكومية - والنفط أساسها - فإن ذلك سيعرض اليمن لخطر عدم الاستقرار الاقتصادي، بعدما تم الوصول لهذا الاستقرار بصعوبة، كما سيؤدي للعجز حتى عن توفير الخدمات الاجتماعية الأساسية.

وبرغم احتمال «ارتفاع احتياطي النفط





مستقبلاً»، وأن «الإيرادات المستقبلية للغاز قد تعوض جزءاً من إيرادات النفط المفقودة»، إلا أن إعادة التوجيه للتنمية غير المعتمدة على النفط «مهمة»، لسببين، أولهما: أن تنويع الصادرات «سوف يؤدي لخلق فرص عمل»، فقد شغل قطاع النفط (٢١٠٠٠) يمني خلال ٢٠٠٣م، بينما تدفق حوالي ١٩٠ ألفاً على سوق العمل.

وتبدو الحاجة ملحة إلى نمو يتركز على القوى العاملة «خاصة مع تنامي البطالة بين الشباب التي تقدر بـ٣٠٪»، والقضية الأهم أن تحقيق التنوع في الصادرات «يحتاج إلى زمن طويل لتحقيقه» فبلدان مثل «كوستاريكا وماليزيا والإمارات» نجحت في تحقيق التنوع الذي احتاج إلى «عقد من الزمن أو يزيد» لجني ثمار سياسات تنويع الصادرات.

ومع هذا فبصيص الأمل لا يزال يلوح في الأفق للخروج من هذه الورطة لحكومة الحزب الحاكم، حيث تقوم باستكشاف واستغلال النفط في ٢٩ قطاعاً إنتاجياً من مجموع ٧٨ قطاعاً إنتاجياً «محتملاً» وهو ما سيعزز الآمال بإمكانية تحقيق اكتشافات جديدة، كما أن عمليات التنقيب النشط عن الغاز قد تؤدي لرفع تقديرات المخزون من الغاز.

تحديات.. ولا مواجهة!

ويذكر تقرير البنك الدولي أن من أبرز التحديات المستقبلية التي تواجه اليمن الانخفاض السريع المتوقع في إيرادات النفط، وضعف قدرات مؤسسات إدارة القطاع العام، والضغوط الناتجة عن النمو السكاني المتسارع.

فقد تدهورت جودة الإدارة في القطاع العام حتى ٢٠٠٤م، حيث استفحل الفساد، وساءت الإجراءات الروتينية بالمقارنة بين الفترتين (٩٦ ـ ٩٨م) و(٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٤م) وخلال تلك الفترة فإن ما يتعلق «بالقدرات الإدارية والمساءلة العامة والحقوق السياسية ظلت بدون تغيير»، ومع ذلك فقد تميزت أيضاً «بالضعف»، مع الأخذ في الاعتبار أن جودة إدارة القطاع العام في اليمن «تعتبر الأدنى بين جيرانه».

واعتبر التقرير أن «استخراج المخزون النفطي القابل للنضوب يمثل تعدياً على ثروات الأجيال القادمة»، وهو ما يتطلب منها «الاستدامة المالية»، والذي أثبت تاريخ المحافظة عليها في اليمن أنها «غير مبشرة»، بعدما تجاوزت المديونية غير النفطية ـ وهي المقياس الحقيقي للاستدامة المالية ـ «المقدار المثالي وهو ٥٪ من الناتج المحلي».

ويزيد المشكلة تفاقماً أن إجمالي الاستهلاك من النفط منذ عام ١٩٩٩م يقارب ١٩ مليار دولار، في ظل ارتفاع احتياطي البنك المركزي من العملات الأجنبية بمقدار ٤ مليارات دولار خلال الفترة نفسها، ووصوله حالياً إلى ٦ مليارات دولار حسب آخر الإحصائيات الرسمية، ما يعني أن مقدار ربع الثروة النفطية «قد تحول إلى ثروة مالية».

ويعتبر الدعم العشوائي للمنتجات النفطية على المستوى المحلي، والجهود الضريبية «الفاشلة» عاملين يمثلان أساس هذا الفشل المالي، مما يشكل أخطاراً كبيرة في المستقبل لعدم الاستدامة المالية في اليمن، يترافق معها الضغوط الناشئة عن مواجهة خدمة الدين الخارجي.

ومع إعلان اليمن الانضمام إلى «مبادرة شفافية الصناعات الاستخراجية» EITI في مؤتمر المانحين بلندن، فإنه سيتوجب عليها «إنهاء دعم السلع النفطية بالتدريج، وحسب برنامج زمني لتحسين كفاءة قطاع النفط».

أيضاً يوضح تقرير البنك الدولي أنه «وبرغم رفع أسعار الاستهلاك المحلي من المشتقات النفطية بشكل كبير» إلا أن «فاتورة الدعم ما تزال ثقيلة»، ووصلت إلى ٩٪ من إجمالي الناتج المحلي في ٢٠٠٥م، وهو ما سيتطلب «الإلغاء التدريجي» لما تبقى من الدعم الحكومي «للسلع النفطية» الذي سيقود حتماً إلى جرعات سعرية قادمة سيتوجب على الحكومة تنفيذها.

ويقول: إن اليمن تحتاج للخروج من هذه الأخطار المحدقة والتي باتت قريبة، إلى «إدارة موارد الطاقة»، فبرغم تناقص مخزون اليمن من النفط بسرعة إلا أن تحسين الإدارة والاستثمار الباقي من احتياطي النفط المقدرة قيمته بـ(٣٠) مليار دولار بأسعار ٢٠٠٥م الذي يشكل «٢٠٠٪ من إجمالي الناتج المحلي» أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمستقبل.

وفيما يشير التقرير إلى أن «تحسين كفاءة تكرير وتوزيع النفط سوف يوفر الموارد ويحسن الاستقرار المالي»، فهو يؤكد أيضاً أن غياب معايير الجودة للمنتجات النفطية المتوازي مع اعتماد أسعار مرجعية دولية غير ملائمة لحساب المشتقات النفطية المباعة محلياً يمثل حافزاً لمحطات التكرير لاستيراد منتجات رديئة للاستهلاك المحلي، وتصدير المنتجات ذات الجودة الأعلى والنفط الخام».

ولا شك أن هذه التحديات الاقتصادية الخطيرة تشكل بدورها تحديات سياسية جمة في وقت تتصاعد فيه الأزمات الدولية والإقليمية، فضلاً عن الضغوط الأمريكية والدولية، فهل يواجه اليمنيون هذه التحديات بخطط طموحة قبل أن يسعى الغرب للاصطياد في مياه الاقتصاد الضعيف مستقبلاً؟■

٨٠٪ من شركات القطاع العام تعاني فساداً متوسطاً وشديداً
٣٠٪ نسبة البطالة بين الشباب اليمني

في ظل مجتمع يتغنى دائماً بشعارات الحرية وحقوق الإنسان يواجه أكثر من ٨ ملايين من الغجر في أوروبا شتى أنواع التمييز والعنصرية والحرمان الاقتصادي والتهميش الاجتماعي.. كما يتعرضون للأذى والامتهان على يد الشرطة، وأصبح تدني مستوى التعليم والثقافة والمؤهلات مقروناً بالتمييز في التوظيف، بل والأغلبية العظمى من الغجر عاطلة عن العمل، ما دفع بعض الغجر إلى الارتماء في أحضان الجريمة نتيجة الفقر الناجم عن ذلك لا سيما السرقة..

عددهم ٨ ملايين في أوروبا..

الغجر بين مطرقة العنصرية وسندان التهميش



برلين: صلاح الصيفي

متاجرة سياسية بآلام الغجر: واستغل السياسيون ووسائل الإعلام في أوروبا مشكلاتهم وجرائمهم لإثارة المزيد من التحيّز والعنصرية ضدهم، وقد وصل التمييز إلى أقصى مداه في دول أوروبا الوسطى والجنوبية والشرقية، حيث ظهرت الكراهية العلنية وأعمال العنف العنصرية ضد الغجر في السنوات الأخيرة.

من هم الغجر؟

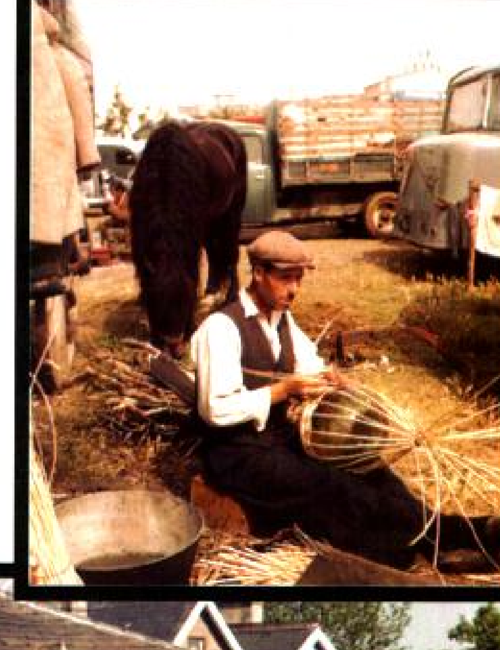
والغجر هم شعوب تقطن أوروبا منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وتتكلم لغة مشتركة، ولها ثقافة وتقاليد متشابهة، وحتى أواخر القرن العشرين ظلت شعوب الغجر تعيش حياة التنقل والترحال، وللغجر أسماء مختلفة باختلاف اللغات والأماكن التي يعيشون فيها، ومن أسمائهم الشائعة في أوروبا (الروم)، وهم من بين الشعوب التي تعرضت للاضطهاد من قبل الحكم النازي.

وتشير تقديرات بعض الباحثين إلى أن عدد الغجر في العالم يقترب من ١٢ مليوناً، منهم ٨ ملايين في أوروبا، ورغم هجرتهم من أواسط آسيا قبل أكثر من ألف عام فلا يوجد ذكر مفيد لهم في المدونات المعاصرة، ولم يحتفظوا مطلقاً بمدونات تخصهم قبل ذكرهم في كتاب «تاريخ ملوك الأرض» للمؤرخ الفارسي حمزة الأصفهاني الذي يعود إلى عام ٩٥٠م.

وتوجد آراء مختلفة بشأن تاريخ الغجر وأصولهم، إلا أن رأياً منها يبدو وجيهاً، وهو أن هؤلاء الأقوام أصلاً من شعوب الهند وإيران ومناطق وسط وجنوب آسيا، هاجروا من أراضيهم في القرن الرابع الميلادي، وأوضح بعض المؤرخين أنهم في أواسط القرن الخامس عشر (١٤٤٠م تقريباً) وصلوا إلى مناطق المجر وصربيا وباقي بلاد البلقان الأخرى، ثم انتشروا في بولندا وروسيا، واستمر انتشارهم إلى أن بلغوا السويد وإنجلترا في القرن السادس عشر الميلادي، كما استوطنوا في إسبانيا بأعداد كبيرة في ذلك الوقت..

ديانات متنوعة: وانقسم الغجر في دياناتهم بحسب البلاد التي استقروا فيها،

أصولهم من وسط وجنوب آسيا والهند وإيران.. رحلوا عن أراضيهم منذ القرن الرابع الميلادي.. وتوزعوا بين البلقان وأوروبا الشرقية وبعض دول أوروبا الغربية



فأصبح جزء منهم مسلمين كما في البوسنة والهرسك، واتبع بعضهم مذهب الأرثوذكس في صربيا والجبل الأسود، فيما أصبح معظم الغجر في أوروبا الغربية من الرومان الكاثوليك، ولكنهم حافظوا على كثير من معتقداتهم السابقة قبل اعتناقهم المسيحية.

لغات شتى

تفرقت لغة الغجر بتفرقهم وتأثرهم بألسنة القوميات المتعددة التي عاشوا وسطها، ولكن هناك محاولات في الفترة الأخيرة لتدوينها، على الرغم من أن المنشورات الغجرية المكتوبة قد ظهرت أيام الاتحاد السوفييتي في عهوده الأولى..

وفي القرون الوسطى كان الأوروبيون يعتقدون إنّ الغجر مؤمنون وأصحاب حقّ، حتى أنّ بعض القبائل الغجريّة المترحّلة كانت تحمل معها إذنا خاصاً من البابا نفسه، يبيح لها إقامة معسكراتها حيثما شاءت؛ لكن حينما اكتشف فيما بعد أن هذا الإذن مزوّر، انقلبت الآية وصار يُنظر إليهم كمجموعات كافرة تهدّد المسيحيين، كما أن الكثير منهم اعتقد أنّ الغجر عملوا جواسيس للتتار في البدء ومن ثمّ للأتراك، ومن هنا جاءت تسمية الغجر بالتتار.

عادات وادعاءات

وفي ظل هذا المناخ بدأت تطفو على السطح تيارات الحقد والكراهية ضد الغجر فأشيع أنهم انحدروا من أصول غير طبيعية، وأنهم ورثوا اللعنة نتيجة بعض الذنوب التي اقترفها أجدادهم، وأشيع أنهم يأكلون لحوم البشر ويخطفون الأطفال، وضاق الناس عنهم لأنهم يمارسون السحر، ورأى البعض أنهم فاسدو الأخلاق يحاولون إغراء نساء غيرهم، ورغم كل ذلك فقد وجد الغجر أحياناً بين النبلاء - الطبقة الارستقراطية - من استعان بهم للتسلية والرقص والغناء، وبعض الغجر لا يزال يستخدم العربات القديمة المقطورة المزينة لبيع مصنوعاتهم اليدوية لتأمين قوت يومهم؛ إلا أن الكثيرين منهم سجلوا أبناءهم في المدارس، أما البعض الآخر من هؤلاء الأبناء فيعملون سعاة وحراساً في المكاتب وفي مهن أخرى..

وتقيم بعض العائلات من الغجر في مكان واحد حيث يمارس أفرادها التجارة خصوصاً في المدن، ويقيم البعض الآخر من هذه العائلات في ضواحي المدن الكبرى حيث يعمل أفرادها في المصانع..

وأبناء الغجر ممن يتلقون علومهم بالمدارس يواظبون على ارتداء ثيابهم الزاهية الألوان والمرصعة بالمجوهرات المزيفة، ومع ذلك فلا يواجهون مضايقات من زملائهم في المدرسة، وفي الآونة الأخيرة أخذت تزداد ميول الغجر للزواج من غير محيطهم..

وقد عاملت بعض الدول الغجر معاملة جيدة، إلا أن دولاً أخرى اضطهدتهم، ولعل أشهر اضطهاد لهم ما قام به الزعيم النازي «أدولف هتلر» الذي أباد حوالي نصف مليون غجري، في حين رفضت دول أوروبا الغربية توظيف الغجري لعدم استقراره في مكان إقامته.

الفاتيكان اكتفى بتوجيه النصح للدول الأوروبية.. والتقارير الكنسية تحث على تنصيرهم

٨٠٪ منهم يعانون من البطالة في أوروبا.. ولا يعملون إلا في الوظائف المتدنية

النازية وإبادة الغجر

مع تطور المجتمع الصناعي إبّان عصر نهضة الصناعات في أوروبا وظهور المجتمعات الحضرية، تعرض الغجر إلى مراقبة السلطات في البلدان الأوروبية، حيث قامت ألمانيا بإنشاء وزارة مختصة بشؤون الغجر، وكانت مركز العداء لكل ما هو غجري في ألمانيا حتى قيام النازية، وفي فبراير عام ١٩٢٩م صدرت قوانين تلزم الغجر الذين ليست لديهم مهنة ثابتة في ألمانيا بالعمل القسري (السخرة)، وقد طبق هذا النظام في عدد من الدول الأوروبية..

في ألمانيا: وبظهور النازية احتل الغجر مرتبة متدنية في الترتيب العرقي للنظرية النازية، فهم عرفوا حسب «قانون نورمبيرج» لعام ١٩٣٥م بأنهم شعوب غير آرية، وبالتالي يمنعون من الزواج من ألمانيات، كما وصفوا بأنهم مجموعات منغلقة على نفسها في قانون ١٩٣٧م، وهي تهمة جنائية يعاقبون عليها حتى وإن لم يرتكبوا أي جريمة، ومن ثم كان يتم حبس ٢٠٠ من الغجر كل مرة في معسكرات التركيز، وبحلول عام ١٩٣٨م، أنشأ «الفوهرر هيملر» مكتباً مركزياً لمكافحة خطر الغجر، وكانت الوظيفة الأساسية لهذا المكتب هي فرز الغجر الأنقياء من الغجر المختلطين، وقد تم العديد من الممارسات العنصرية ضدهم في ذلك العهد، حتى وصل بهم الحال إلى وضعهم في زرائب ذوات أسوار كما توضع البهائم.

وكان قانون ١٩٤٣م يمنع ذكر الغجر بسبب عدم توقع استمرارهم في الحياة، ثم أمر هتلر بترحيل الغجر إلى معسكر الإبادة في «أوسشفيتز»، ولكنه لم يسمح بقتلهم إلا في عام ١٩٤٤م، حيث قتل العديد منهم في المعسكرات الأخرى بسبب الجوع والمرض والتعذيب.

وفي رومانيا: رغم حدوث تراجع في أعمال العنف والعنصرية منذ منتصف التسعينيات، إلا أن الغجر ما زالوا يتعرضون للاعتداء من جانب الشرطة والجمهور، وفي مايو ٢٠٠٠م، أطلق شرطي في بوخارست النار على شاب غجري من مسافة قصيرة جداً فأصابه في رأسه، بعدما ورد أنه انهال عليه بالضرب وضرب رأسه بالحائط، وقد نجا «موغوريل سور» بأعجوبة، لكنه فقد القدرة على النطق، وزُعم أن رجال الشرطة الآخرين عمدوا إلى اعتقال الشهود وتخويفهم!

وفي يوغسلافيا: بينما يبدو أن معاملة الغجر في جمهورية يوغسلافيا الاتحادية قد شهدت تحسناً منذ انتخاب حكومة جديدة في عام ٢٠٠٠م، إلا أنهم ما زالوا محرومين من الحماية الكافية من الشرطة ضد الاعتداءات التي يشنها عليهم «حليقو الرؤوس».

ويظل وضع الغجر في كوسوفو محفوفاً بالأخطار بسبب أجواء التوتر العرقي والاعتداءات العنيفة، ويحد خوفهم على سلامتهم من حقهم في حرية الحركة، مما يجعل من الصعب عليهم الحصول على الطعام والعمل والتعليم والرعاية الصحية، وتظل أعداد كبيرة من غجر كوسوفو مهجرين في صربيا أو الجبل الأسود: أما الذين بقوا في كوسوفو، فيخشون من الهجمات العنيفة التي تشنها عليهم قطاعات من السكان المنحدرين من أصل ألباني الذين اعتبروهم «عملاء» للصرب خلال الحرب التي نشبت في عام ١٩٩٩م.

وفي اليونان: نُقل بعض الغجر إلى مستوطنات معزولة فيما وصفه خبير في مجلس أوروبا بعبارة: «الفصل العنصري الراسخ في الأنظمة والأعراف»، وغالباً ما يتعرضون للمضايقة من جانب الشرطة خلال المداهمات التي تقوم بها بحثاً عن المخدرات والأسلحة.



وفي أكتوبر ٢٠٠١م، أردى شرطي بنيران سلاحه غجرياً أعزل اسمه «مارينوس كريستوبولوس» في «زفيري» بـ«أتيكا»، لأنه لم يمتثل لأمر دورية الشرطة بالتوقف، وألقي القبض على الشرطي واتُّهم بارتكاب جريمة قتل، لكن أُخلي سبيله بكفالة بعد خمسة أيام وعاد إلى الخدمة.

الغجر وعصابات حليقي الرؤوس

وفي الجمهورية التشيكية: يتعرض الغجر لاعتداءات عنيفة من جانب عصابات «حليقي الرؤوس» وغيرهم من الجماعات المتطرفة، وغالباً ما تتقاعس الشرطة عن التدخل أو التحقيق في الحوادث بجدية، وعندما تجرى ملاحقات قضائية، تميل المحاكم إلى إدانة الجناة بارتكاب جرائم بسيطة فقط، ورغم هذا النمط من الاضطهاد، اتخذ مسؤولو الهجرة في المملكة المتحدة إجراءات استثنائية وقائمة على التمييز لمنع الغجر التشكيين من طلب اللجوء إلى المملكة المتحدة، وفي مطار «براغ» مُنع الغجر من الصعود إلى متن الطائرات، رغم أن المواطنين التشيكيين لا يحتاجون إلى تأشيرة سفر إلى المملكة المتحدة.

وفي سلوفاكيا: وخاصة في محيط بلدة «فجكي سفرتوك» السلافية، غير بعيد من العاصمة براتيسلافا، يرتفع جبل من النفايات يعيش حوله أكثر من ٤٠٠ غجري، ولا أحد في الحكومة أو خارجها، يهتم بأمر إزالة هذا الجبل الذي يبث الروائح الكريهة وينشر الأوبئة والأمراض، ولا أحد من السكان يتعاطف مع الغجر بل إن الجميع يشكو منهم.. من عاداتهم وتقاليدهم وسلوكهم.

وفي سلوفاكيا أيضاً، تبلغ نسبة العاطلين عن العمل ١٧٪ ولكنها ترتفع إلى أكثر من ٨٠٪ بين الغجر، وفي حين تنجب الأسرة السلوفاكية ابناً أو اثنين، فإن عدد أفراد العائلة الغجرية لا يقل عن ستة في أحسن الأحوال.

وتبذل الحكومة السلوفاكية جهوداً كبيرة لتحسين ظروف عيش الغجر، وحثهم على الاندماج في المجتمع، والتخلي عن عاداتهم والإقبال على العمل والاهتمام بأمورهم الصحية، وقد أنفقت في هذه السبيل مبالغ ضخمة، جلها مقدّم من الاتحاد الأوروبي نفسه، ولكن من دون طائل، ويبدو أن وقتاً طويلاً سوف يمضي قبل أن يستطيع الغرب الأوروبي تغيير صورة الغجر في أوروبا الشرقية.

موقف الفاتيكان

وفي ظل موجة الكراهية والعنصرية التي تمارس ضد الغجر في الدول الأوروبية، لم يجد الفاتيكان بعد صمت دام طويلاً غير توجيه دعوة إلى الأوروبيين للتخلي عن الأفكار المسبقة التي تحكم تعاملهم مع الغجر، وحثهم على فهم أكبر للمجتمعات المهاجرة التي ظلت مضطهدة لعدة قرون.

وقالت دراسة قدمها «المجلس البابوي للرعاية الأسقفية للشعوب المهاجرة والمتنقلة»: إن الدول المعروفة كدول مسيحية تقليدياً اضطهدت الغجر في الماضي، ومازالت الأفكار المسبقة تحكم العلاقة معهم في أوروبا التي تواجه «موجة جديدة» من الغجر المهاجرين، ودعا إلى أن تلعب الكنيسة دوراً في تضييق الهوّة بينهم وبين الشعوب المحلية.

وقال التقرير: إن نظرة الكثير إلى الغجر كغرباء ضارين ومتسولين حوّل العلاقة معهم إلى علاقة اضطهاد، بررت في أغلب الأحيان بأنها «إجراء صحي».

وأشار التقرير إلى أن إحدى الطرق التي من شأنها القضاء على حالة الريبة التي ينظر بها الغجر إلى الأجانب، هي ضمان عيشهم في إطار القانون بتخليهم عن الأنشطة التي تنتج «أرباحاً سهلة»، كما حث الكنيسة على بذل مزيد من الجهد لتنصيرهم فـ«رغم أنهم شديدو التدين، فإنهم يؤمنون بالخرافات وبالعرافة، وينخرطون في الجماعات السرية».■



فشل الغزو الأمريكي للعراق وتعثر الحرب المزعومة على الإرهاب، وانفراط عقد التحالف الهش الذي حشدته الولايات المتحدة من الأوروبيين، وبعض حكام العرب والمسلمين، كل ذلك انعكس على اليمين الأوروبي المتشدد الذي كان إحدى ركائز هذا التحالف وسنده المطلق لاحتلال أفغانستان والعراق بغرض احتواء وإخضاع دول المنطقة للأطماع الأمريكية.

اليمين الأوروبي المتشدد ضحية سياسات بوش الفاشلة!

هولندا: خميس قشة الحزامي (*)

فلم يجن المواطن الأوروبي من سياسة هذا اليمين المتشدد - التي لم تقدّر المصالح الوطنية الأوروبية - سوى عداء عربي وإسلامي مقابل عدائه لكل ما هو عربي ومسلم، ولم يجن سوى عمليات انتقامية بشعة استهدفت الأبرياء في محطة الأنفاق بمدينتي مدريد ولندن وهددت الأمن والاستقرار والاقتصاد الأوروبي، وجعلت المواطن في رعب وخوف دائمين، فكانت السبب المباشر وراء سقوط الحكومتين (الإسبانية والإيطالية)، وترنح الحكومة البريطانية وحالت دون وصول اليمين في فرنسا والنمسا إلى الحكم وتراجع أحزاب اليمين بهولندا والدنمارك ودول أوروبية أخرى!

لقد صعّد اليمين المتشدد وحلفاؤه حملتهم العدائية ضد الإسلام بصورة علنية غير مسبوقة إثر أحداث ١١ سبتمبر بعد إعلان الرئيس الأمريكي الحرب الصليبية، ومطالبة «برلسكوني» رئيس وزراء إيطاليا السابق المسلمين بالاعتراف بدونية ثقافتهم وإقرارهم بتفوق الحضارة الغربية، ثم محاضرة «بابا الفاتيكان» المثيرة التي ربط فيها الإرهاب بالإسلام، وصولاً إلى زعيم حزب الحرية وعضو البرلمان الهولندي «خيرت فيلدرز» الذي وصف الوجود الإسلامي بـ «تسونامي» يضرب هولندا وأوروبا، وطالب المسلمين بالتخلي عن نصف القرآن لكي يستطيعوا العيش في هولندا!

بل لقد وصل هذا العداء لمطالبة «فيلدرز» مؤخراً بحظر تداول القرآن الكريم حتى في المساجد والدوائر الدينية، وتخلله نشر صحيفة دنماركية صوراً كاريكاتيرية مسيئة للرسول محمد ﷺ سرت عدواها كالنار في الهشيم في عديد من الصحف الأوروبية التي فتحت الباب على مصراعيه من جديد لمزيد من الإهانات والاستفزازات، مطلقة العنان للتحرش بالمسلمين ودينهم الذي هو محور حياتهم.

وأثارت هذه الحملات الإعلامية العنصرية التفرقة بين مكونات المجتمع الواحد، في انتهاك خطير لقيم الديمقراطية الأوروبية العريقة التي تبشر شعوب العالم النامي بالحرية والعدالة والمساواة!

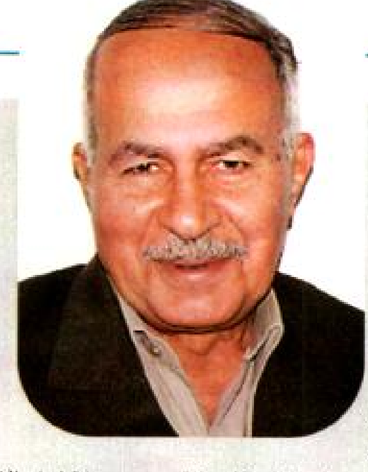
العقلاء يتدخلون

وفي هذه الظروف الدولية والإقليمية المتوترة بدأت أصوات عقلاء أوروبا ودراساتهم وكتاباتهم تحذر من مخاطر هذا التحالف الأعمى، وتُؤتي ثمارها بعدما تكشفت حقيقة سياسات وخطط اليمين المتشدد التي ستؤدي لانقسام عنصري في أوروبا بعدما سعى هذا اليمين المتطرف في برامجه الانتخابية لمعاداة الأجانب وخاصة المسلمين منهم، ودفع باتجاه استصدار قوانين تحد من الحرية الشخصية لهم للتغطية على تبعيّته للأجندة الأمريكية و«الصهيونية» التي تسعى لتفردها العالمي، منتهكة كل القيم والأعراف الدولية.

من هنا لم يكن غريباً أن نقرأ لكتّاب وأكاديميين ومنظّرين أوروبيين يصفون أمريكا بالأنانية لاستعمالها المفرط للقوة معتقدة أن في القوة يكمن الحل لموضوع الإرهاب، في حين يرون هم في استخدامها (أمريكا) للقوة سبباً في انتشار العنف الطائفي بطريقة وحشية غير إنسانية، وهو ما انعكس سلباً على استقبال بوش باحتجاجات وانتقادات عند زيارته الأخيرة لأوروبا كما بدأت استطلاعات الرأي التي تشمل مجموع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تميل لاعتبار أن «إسرائيل» والولايات المتحدة الأمريكية هما: «الخطر الأول على السلام العالمي»!

إن سياسة التخويف من المسلمين في أوروبا تخدم المشروع الأمريكي الصهيوني والقوى التي تدور في فلكه، الذين أبدوا انزعاجهم من تنامي دور الأقلية المسلمة في الحياة السياسية والاقتصادية في عديد من الدول الأوروبية.. فهل يستوعب اليمين الأوروبي المتأمرك الدرس ويراجع سياساته ويصحح أخطاءه؟.. وهل يغير من سياسة العداء ويقلع عن الخطاب التحريضي العنصري الذي يغذي العداوة والبغضاء بين الناس، ويذكي الصراعات الدينية والعرقية ويسخر إمكانياته وجهده في خدمة الوطن واستقراره؟■

(*) مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا



في ذكرى وفاة الإعلامي الكبير

عبد المنعم سليم جبارة

يوم السبت ٢٤ من نوفمبر، تمر أربع سنوات على وفاة الكاتب الصحفي الكبير، والمحلل السياسي والإعلامي القدير، الأستاذ عبد المنعم سليم جبارة، رحمه الله رحمة واسعة، وأنزله منازل الشهداء، وعوض الأمة فيه خيراً..

القاهرة: بدر محمد بدر

ولد عبد المنعم سليم في قرية كفر جُبارة ـ مركز فاقوس ـ محافظة الشرقية بمصر، في الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٣٠م، وانضم لجماعة الإخوان المسلمين في الأربعينيات، وحصل على درجة الليسانس من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام ١٩٥٥م في تخصص الجغرافيا، وكان أحد القيادات الطلابية البارزة في الجامعة، حتى إن هيئة التحرير، التي شكلتها حركة يوليو ١٩٥٢م كتنظيم حزبي مؤيد لها، رشحته ليتولى مسؤوليتها في جامعة القاهرة، قبل أن تعرف أنه أحد قيادات الإخوان بالجامعة.

وفي عام ١٩٥٤ دبرت حركة يوليو حادث المنشية، لتتخلص من قيادات الإخوان بالإعدام أو السجن أو الاعتقال أو الهروب والتشريد، وساهم عبد المنعم سليم مع عدد من إخوانه في جمع بعض التبرعات، لرعاية أسر المعتقلين والمسجونين من الإخوان المسلمين، لكن النظام السياسي لم يمهله، وألقى القبض عليه في عام ١٩٥٥م وقدمه للمحاكمة التي قضت بأقصى عقوبة وهي الأشغال الشاقة المؤبدة!!

في السجن

تلقى عبد المنعم سليم الحكم صابراً محتسباً، وظل في السجن حتى عام ١٩٧٤م وخرج ضمن آخر دفعات الإخوان في السجون، واجتهد أثناء سجنه في تنمية مهاراته، فحفظ القرآن الكريم كاملاً، وقرأ في علوم الإسلام، ما منحه فهماً عالياً، وسلوكاً راقياً، ورؤية مستنيرة، وتوفيقاً كبيراً في معالجة المشكلات والأزمات.. وفي السجن حافظ على لياقته البدنية، وكان مسؤولاً عن التربية الرياضية، وهو ما ساعده في سنوات عمره المتأخرة على رشاقة جسمه، وأبعده عن الترهل والأوجاع المعروفة في سن الشيخوخة، واجتهد في القراءة والتحليل السياسي واستيعاب دروس التاريخ، وأسباب قيام وانهيار الحضارات والأنظمة وعوامل الضعف وأسباب القوة في الحكومات والشعوب، وهو ما مكنه ـ عقب خروجه من السجن ـ من امتلاك أدوات المحلل السياسي البارع، صاحب الرؤية العميقة، والتحليل الرصين والأسلوب الموضوعي، ولا أنسى أن جيلي من الإسلاميين تربى على سلسلة مقالاته العميقة في مجلة الدعوة (٧٦ ـ ١٩٨١م) والتي نشرها على حلقات عامي ٧٧ و١٩٧٨م بعنوان «السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل» ومازال هذا العنوان عبقرياً بعد ثلاثين عاماً من كتابته.

مجلة الدعوة

وفي عام ١٩٧٤م التحق بالعمل موجهاً في وزارة التربية والتعليم، ثم شارك في عام ٧٦ م مع الأساتذة: عمر التلمساني وصالح عشماوي وجابر رزق وغيرهم في إصدار مجلة الدعوة وكان مشغولاً بالتحليل السياسي ومتابعة القضايا الوطنية، وفي عام ٧٩م تعاقد للعمل في وزارة التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، وشارك في تطوير وإصدار مجلة الإصلاح، التي كانت تصدر عن جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، وساهم بدور متميز في تطوير المنظومة التعليمية في دولة الإمارات، وعندما طلبه الإخوان في مصر ليكون بجانب القيادة عقب وفاة صديقه ورفيق دربه جابر رزق، حزم حقائبه وعاد في أواخر عام ١٩٨٨م ليتولى رئاسة تحرير مجلة لواء الإسلام، لكن الضغوط السياسية حاصرتها حتى توقفت عن الصدور مع نهاية ١٩٩٠م، وفي عام ١٩٩٣م تولى رئاسة تحرير جريدة «الأسرة العربية»، لكنها توقفت أيضاً بعد خمسة أسابيع فقط لأسباب سياسية، وساهم في الإشراف على جريدة «آفاق عربية» منذ بداياتها الأولى ٩٥ ـ ١٩٩٦م وظل يؤدي دوره ورسالته حتى فاضت روحه صباح الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان ١٤٢٤هـ، بعد أن صلى الضحى.. وكانت وفاته مفاجئة حيث أنه لم يمرض أو يعاني من أية أمراض..

صفاته: اشتُهر الأستاذ عبد المنعم سليم ـ رحمه الله ـ بكثرة صمته، وهدوئه، ونزوعه إلى البساطة، وبعده عن المظاهر، وتواضعه الجم، وحرجه من الظهور، وزهده في الأضواء، وتراجعه عن تولي المسؤوليات، وحبه لإخوانه وتباسطه مع البسطاء العاديين، ودأبه في تتبع ما يصدر في وسائل الإعلام، وعمق رؤيته الفكرية والدعوية، ودقة تحليله السياسي وموضوعيته مع الخصوم..

كان عبد المنعم سليم يجد راحته في الكتابة، فلا يكاد يمر يوم دون أن يكتب مقالاً أو أكثر، وكان يتخذ عدة أسماء باسم إخوانه وزملائه ـ بعد استئذانهم بالطبع ـ.

وكان يرحمه الله ـ الجندي المجهول وراء أغلب ما يصدر عن الإخوان من بيانات أو تصريحات مكتوبة أو مقالات منذ منتصف التسعينيات وحتى وفاته، يكتب بكل حواسه مايراه في صالح دعوته..

تزوج الصحفي الكبير وهو في الثامنة والأربعين من عمره (عام ١٩٧٨م) ورزقه الله ثلاثة من الأبناء وابنة واحدة هي «تسنيم».. رحم الله أستاذنا الكبير وتقبل منه جهاده وصبره وصموده وحبه لدينه ولدعوته.■



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هكذا كنا.. فمتى نعود؟

هل نراجع تراثنا لنرى كيف كنا، ونتحدث مع ذواتنا ونقول: متى نعود؟ ونقدم هذه الوثيقة إلى الأمة لترى ما كان من شأننا:

من جورج الثاني ملك إنجلترا والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.

بعد التعظيم والتوقير نفيدكم أننا سمعنا عن الرُّقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة.. فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلوم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دُوبانت» على رأس بعثة من بنات الأشراف الإنجليز لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وقد زودت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل..

أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص

الإمضاء: من خادمكم المطيع:

جورج الثاني

أخي وأختي هذا تاريخنا وتلك أمجادنا، فليكن دور عملي في إعادة العظمة والقوة لأمتنا.

فإن أمتنا تستحق المجد والرفعة والمنعة بما لها من رسالة قيمة ومبادئ عظيمة، كشفت الليل الطويل الذي رزحت تحته الإنسانية طويلاً، وأقرت العدالة وأطلقت الحريات، وحررت الإنسان من عبودية الشهوات والأنفس، والحكام والملوك، وجعلت الناس في الحياة سواسية كأسنان المشط.

ونحب في هذا السياق أن ننقل حواراً جليلاً دار بين نفر من فرسان المسلمين وبين قواد كسرى وحاشيته ليرى أولو الألباب مبلغ فقه الصحابة الفاتحين في فقه دينهم ورسالتهم، ومعرفتهم لأحوال الشعوب التي قدموا عليها، ونوع الحكم الذي قرروا إسقاطه، وليروا كذلك بأي ضمائر نقية وأسلحة عفيفة كان حملة الإسلام يلقنون خصومهم الدروس بها؟

لما نزل رستم قائد الفرس أرسل إلى سعد بن أبي وقاص: ابعث لنا رجلاً نكلمه، فأرسل إليهم ربعي بن عامر، فجاءه وقد جلس على سرير من ذهب، وأمامه بسط ووسائد منسوجة بالذهب، فأقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة، ورمحه مشدود بعصب، فلما انتهى إلى البساط وطئه بفرسه، ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما وجعل الحبل فيهما، ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها فأشاروا إليه بوضع سلاحه وسيفه الذي كان ملفوفاً بخرقة، فقال: لو أتيتكم فعلت ذلك بأمركم، وإنما دعوتموني.

ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه حتى أفسد ما مر عليه من بسط، ثم دنا من رستم وجلس على الأرض وركز رمحه على البساط، وقال: إنا لا نقعد على زينتكم.

فقال له رستم: ما جاء بكم؟

قال: الله جاء بنا!! وهو بعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسل رسوله ﷺ بدينه إلى خلقه، فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى الجنة أو الظفر.... ».

فقال رستم: قد سمعنا قولكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه، فقال: نعم، وإن مما سن لنا رسول الله ﷺ ألا نمكن الأعداء أكثر من ثلاث.. فانظروا في أمركم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: الإسلام وندعك في أرضك، أو الجزية فنقبل ونكف عنك، وإن احتجت إلينا نصرناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، إلا أن تبدأ بنا، وأنا كفيل بذلك عن أصحابي.

فقال رستم: أسيدهم أنت؟، قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض، يجير أدناهم على أعلاهم، ثم انصرف، فخلا رستم بأصحابه، وقال: أرأيتم كلاماً قط مثل كلام هذا، فأروه استخفافاً بشأنه، فقال رستم: ويلكم، انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، والعرب تستخف باللباس، وتصون الأحساب.

فلما كان اليوم الثاني من نزول رستم أرسل إلى سعد، أن ابعث إلينا هذا الرجل فأرسل إليه حذيفة بن محصن الغطفاني! فلم يختلف عن ربعي في العمل.

فقال له رستم: ما قعد بالأول عنا؟ قال: أميرنا يعدل بيننا في الشدة والرخاء، وهذه نوبتي، فقال له رستم: والمواعدة إلى متى؟ قال: إلى ثلاث من أمس!! وفي اليوم الثالث أرسل إلى سعد، أن ابعث إلينا رجلاً، فأرسل إليه المغيرة بن شعبة، فتوجه إليه وجلس معه على سريره، فأقبلت إليه الأعوان يجذبونه، فقال لهم: قد كنا تبلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً أسفه منكم، إنا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضاً، إلا أن يكون محارباً لصاحبه، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم، وإني لم آتكم، ولكنكم دعوتموني، اليوم علمت أنكم مغلوبون، وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة، ولا على هذه العقول، فقال السوقة: صدق - والله - العربي.

وقالت الدهاقين «الزعماء»: لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا تنزع إليه، قاتل الله سابقينا، حيث كانوا يصغرون أمر هذه الأمة.

ثم تكلم رستم بكلام عظَّم فيه شأن الفرس، وصغَّر فيه شأن العرب، وذكر ما كانوا عليه من سوء الحال، وضيق العيش، فقال المغيرة: أما الذي وصفتنا به من سوء الحال والضيق والاختلاف فنعرفه ولا ننكره، والدنيا دول، والشدة بعدها رخاء، ولو شكرتم ما آتاكم به الله، لكان شكركم قليلاً على ما أوتيتم، وقد أسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال.. ثم ختم كلامه بتذكيرهم بالتخيير بين الإسلام، والجزية والمنابذة ثم رجع، فخلا رستم بأهل فارس وقال: أين هؤلاء منكم؟ هؤلاء والله الرجال، صادقين كانوا أم كاذبين!

وبعد: لقد وعى الحكماء هذه المفاوضة، التي تستبين منها وجهة نظر الإسلام في الوثنية السياسية التي مدت جذورها قروناً في هذه البلاد المستعبدة!! وقد أظهرت كيف تحولت عقيدة التوحيد إلى سياج يحفظ الحقوق العامة للإنسان، ويوطد أركان العدالة في المجتمع!!

واليوم نسأل أنفسنا: أين كنا، وكيف أصبحنا؟ وهل نحن اليوم نحمل رسالة التحرر والحضارة لنخلص الناس من القهر؟ أم نحن في حاجة إلى من يخلصنا ويرحمنا!!■



تِطوان (٢)

حضرت بعض جلسات المؤتمر المغربي الأول والوطني الثاني للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في جامعة عبد المالك السعدي بتطوان في المغرب، وقد بينت للقراء في العدد الماضي من هو السلطان العظيم عبد المالك السعدي. وفي ضوء استماعي لما عرض من أبحاث ألفيت بعضها لا يخلو من ضعف وهذا الضعف ظاهر في الآتي:

١ـ الحديث بغير الفصحى، وهذه مشكلة؛ فإن الباحث في الإعجاز لابد له أن يكون ملماً بالفصحى على وجه يمكنه من إلقاء بحوثه بها؛ إذ إن من لا يحسن العربية لا يستطيع تذوق الإعجاز على وجه يمكنه من إحسان عرضه على الناس. ثم إن هناك مصطلحات كثيرة واردة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يَفتقر فهمها إلى تمكن لغوي حتى لا يُخبط فيها خبط عشواء، ومن الأمثلة على تلك المصطلحات: أمشاج، نطفة، علقة، مضغة، ماء دافق، إذا علا ماء الرجل ماء المرأة، بينهما برزخ لا يبغيان، السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، وما تغيض الأرحام.. إلى آخر تلك المصطلحات التي كلما كان الباحث متمكناً من العربية كان ذلك أعون له على فهمها وضبطها، ولئن قيل بالرجوع إلى المعاجم والتفاسير والشروح . وهذا أمر واجب . فالخوف هو من عدم فهم ما قيل في تلك المعاجم بسبب القصور في فهم اللغة، أو عدم الوقوف على المصادر الأصيلة الثرية بسبب الضعف في امتلاك وسائل البحث والنظر والترجيح، وهذا أمر شائع في أساتذة الإعجاز؛ ذلك لأن نصيبهم من العلوم الشرعية واللغوية قليل غالباً.

٢ـ الاستشهاد ببعض الأحاديث الضعيفة، ومن المعلوم أن الاعتماد في أبحاث الإعجاز في السنة النبوية إنما هو على الأحاديث الصحيحة فقط، لا يتعداها إلى غيرها إلا في حال النظر والمقارنة بما يعرف عند المحدثين بالاعتبار بالشواهد والمتابعات.

٣ـ بعض الأبحاث تلقى على أنها من الإعجاز وهي ليست من الإعجاز في شيء، وغاية أمرها وقصارى شأنها أن تكون من باب التوجيه والتنبيه والإرشاد، وبعض الأبحاث يكون بناء الإعجاز فيها على أسس غير قويمة من حيث النظر الشرعي أو النظر العلمي الطبيعي أو كليهما معاً.

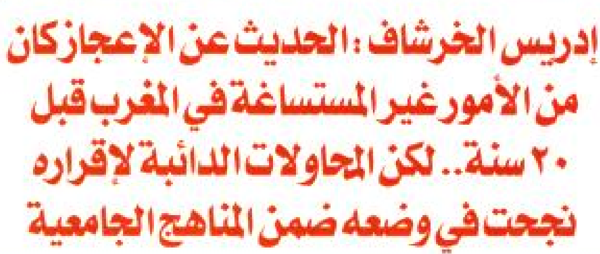
هذا وقد أثرى المؤتمر بأبحاثه وتعليقاته **الأستاذ الدكتور زغلول النجار**، وقد كان لي شرف المشاركة معه ومع **الأستاذ الدكتور إدريس الخرشاف** مسؤول مكتب هيئة الإعجاز العلمي في المغرب سابقاً. وهذه الندوة من مبتكرات هذا المؤتمر فقد كان عنوانها: «التطبيقات الدعوية في الإعجاز»، وقد عدد الدكتور زغلول فيها أنواع الإعجاز في القرآن الكريم، وتوقف عند بعضها شارحاً بإيجاز، وقد أتى بأمثلة جليلة على دعوة الغربيين وقصص هدايتهم، وذكر من الحوادث إسلام «موريس بوكاي»، وإسلام عدد من الأساتذة العلميين الغربيين، وبين أهمية ترجمة أبحاث الإعجاز إلى اللغات الحية خاصة الغربية.

وقد تحدث الأستاذ إدريس الخرشاف مبيناً أن الحديث عن الإعجاز كان من الأمور غير المستساغة في المغرب قبل عشرين سنة خلت، لكن المحاولات الدائبة لإقراره وفرضه أوصلته إلى أن يضمن اليوم في بعض مناهج الجامعات ولله الحمد.

في المؤتمر المغربي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة:
د. زغلول النجار يثري المؤتمر بأبحاثه وتعليقاته ويبين أهمية ترجمة أبحاث الإعجاز إلى اللغات الحية في هداية غير المسلمين

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





إدريس الخرشاف: الحديث عن الإعجاز كان من الأمور غير المستساغة في المغرب قبل ٢٠ سنة.. لكن المحاولات الدائبة لإقراره نجحت في وضعه ضمن المناهج الجامعية

المؤتمر جذب أكثر من ألف طالب وطالبة من الكليات العلمية تجاوبوا مع الأبحاث وكان لها صدى في قلوبهم وعقولهم

وقد تحدثت مع الحضور عن عدد من المسائل أوجزها في التالي:

● عظم مهمة طلبة الجامعة ـ وكلهم من ذوي الاختصاصات العلمية الطبيعية ـ في إيصال هذا الإعجاز للعقول والقلوب، وإن الصحوة في العالم العربي قد قامت على جهود أمثالهم ولم تكن مشاركة طلبة العلوم الشرعية وأساتذتها في قيام هذه الصحوة إلا قليلة في الأغلب الأعم.

● الإعجاز وسيلة وغاية، فهو وسيلة رائعة للدعوة إلى الله في هذا العصر، وهو في الوقت نفسه غاية لزيادة الإيمان وتعميق اليقين.

● وقد كان لي محاضرة عن الإعجاز اللغوي في كتاب الله تعالى، وقد بينت فيها أن القرآن العظيم نزل في وقت معجز، وهو الوقت الذي ظن العرب فيه أنهم امتلكوا ناصية البيان، ففاجأهم الله بهذا القرآن العظيم، وقد كان لـ(مصطفى صادق الرافعي) الأديب المشهور كلمة لو كان الأمر إليّ لعلقتها في الجوامع ومراكز التحفيظ ومجامع اللغة ولكتبتها بماء الذهب وهي قوله: «**لقد كان للعرب دولة من الكلام لكنها ظلت بلا ملك حتى جاءهم القرآن**»!! فلله كم وُفق في كلمته هذه وكم أبدع فيها.

● ثم تحدثت عن أثر القرآن العظيم في الصدر الأول ومن بعدهم وكيف أنه لا يحدث في نفوسنا الأثر نفسه اليوم وما ذاك إلا لضعف اللغة فينا، وضعف تذوقنا لها، وضربت على ذلك أمثلة متنوعة.

● ثم أنهيت المحاضرة بالحديث عن أهمية الإعجاز اللغوي اليوم: وذلك لأن بعض الباحثين يظن أنه قد انتهت فائدته في عالمنا اليوم وأنه صار جزءاً من الماضي؛ وقد بينت أهميته اليوم في جوانب عديدة منها: الاستعانة به في الارتقاء بلغة النشء إعراباً وجزالة ورصانة، وتعميق الإيمان بصحة القرآن الكريم وأنه من عند الله وهذا من شقين:

الشق الأول: لما عجز الأوائل عن أن يأتوا بمثله فنحن عنه أعجز.

والشق الآخر: أن بعض أساليب القرآن التي تنم عن الجبروت والعزة والكبرياء لا يمكن أن يأتي بها النبي ﷺ الذي كان يؤثر العبودية وخفض الجناح، وضربت على ذلك أمثلة أهمها ما جاء في سورتي «الرعد» و«غافر»، وهذا يعظم اليقين في إلهية القرآن الكريم.

وأيضاً يمكن الاستفادة من الإعجاز اللغوي اليوم في صياغة القوانين والنظم صياغة تربوية كما جاء في كتاب الله تعالى، فقد سيقت آيات الأحكام مساقاً يجمع بين الترغيب والترهيب على وجه معجز وهيئة عجيبة من الجمع بين اللين والحزم، وعدم الإملال حتى في أطولها نصاً كما في «آية الدَّين»، فلو صيغ الفقه الإسلامي اليوم هذه الصياغة لعاد على المسلمين نفع عظيم.

● ثم بينت أن الأهمية العظمى للإعجاز اللغوي اليوم هي ضبط أبحاث الإعجاز العلمي التي يرتكز أكثرها على مصطلحات لغوية معجزة لابد من دراستها وضبط معانيها على أيدي علماء الإعجاز اللغوي والمتضلعين من العربية فهماً وذوقاً وممارسة، وقد ذكرت في أول هذا المقال بعض هذه المصطلحات.

● ثم اختتم المؤتمر يوم الأحد، وقد كانت بدايته في يوم الجمعة، ولم يكن في المؤتمر أبحاث جديدة جدة مطلقة لكن كان هناك أبحاث عرضت على هيئة تجديدية، وكانت هناك جوانب عرضت في بعض الأبحاث فيها جدة وطرافة، لكن الأمر المهم أن هذا المؤتمر جذب أكثر من ألف طالب وطالبة من الكليات العلمية في الجامعة، وكان لهم مع الأبحاث تجاوب، وكان لها صدى في قلوبهم وعقولهم، وقد ظهر هذا من المناقشات والأسئلة والنقد والتقويم الذي كان بعد كل جلسة من جلسات المؤتمر، وهذا أمر مهم خاصة في بلد كالمغرب ليس له صلة قوية من قبل بأبحاث الإعجاز وأساتذته ورموزه.■

المظلومون في تاريخنا

يوسُف بن تاشفين (١من٦)

د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)



لماذا هذه السلسلة؟

لأجل كشف الحقيقة في تاريخنا وحضارته، بكل أبعادها وجوانبها وصورها. وذلك بسبر الأغوار البعيدة لهذا التاريخ المتميز، رغم ما يثقله من بقع مفتعلة منتحلة مهلهلة، وهي مخالفة لطبيعته، حدثت في أوقات، يُبذل الجهد لعلاجها.

يأتي كل ذلك: من خلال رؤية علمية قائمة جاهزة للصبر، قادمة بالمثابرة على البحث، مبتغيةً الحقَّ والحقيقة، لا يؤخرها خوف ولا يقدمها طمع.

أمران

الخوف والطمع، طالما فتّا في عَضُد كل عمل وأفسداه، وأخلياه من كل مضمون، مهما بدا مزركشاً مزوقاً منمقاً. خادعَ المَظهر ملوث المخبر خاوياً من كل طهر. الحمد لله، أن الميدان لا يخلو من أولئك الذين اتخذوا العلم سلوك تقوى، ليغدو حامله صفحةً مُثلى، وعادة فيه تُرى.

كل ذلك لأمرين، يقتضيهما العمل العلمي الجاد:

١ـ إسعافي: اقتضته طبيعة الحال، وليس للغرض والمال، قَصْدُهُ كشفُ الشبهات، التي غيبت حقيقته وحجبت بهاءه وضيعت مقاصده، كيما يَظهر بصورته الحقة، متلألئاً جذاباً.

٢ـ الهدف البارز الأساس: البحث التاريخي الجاد، لرسم حقيقة صورة مساره، اعتماداً على كل الصيغ العلمية الأمينة ووسائل البحث الموضوعية، محتضنة أدق المعلومات وأوثق الكتابات الجادة والمصادر، آخذة أهم المواصفات، بأمانة متميزة. أما التوثيق فمن الأوليات الألفبائية.

لأجل ذلك وغيره، يُستحب له البذل المادي والمعنوي والعلمي، وتُنْدَب الإمكانات والجهود والطاقات، كما يُعْتَبَر من الواجب اللازم، الذي قد يقع ضمن فرض الكفاية، إن لم يكن فرض العين.

كل ذلك يُعد من باب العدل والمروءة والإنصاف، وهي كذلك من سمات حضارتنا الإنسانية.

من خلال ذلك وأمثاله يُعتَبَر دعوةً لبناء الحياة في مجتمعاتنا على العلم الحق النقي المُلتزِم.

إمام فعّال

كل ذلك دون ضجيج، يَظْهرُ حالُه في الميادين والمواقف والأحداث، دون جعجعة، حتى لو أتت بطحين، فعلُه قبل القول أو من دونه، ومعه يَستقلُ عملَه. ألم يأتك ما جرى للخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﷺ يوم وقف على منبر مسجد المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام، ليخطب الجمعة فأُرْتِجَ عليه (ذهب عنه الكلام)، ثم قال: «أنتم إلى إمام فعّال أحوجُ منكم إلى إمام قوّال»، ونزل، فكان أبلغ من خطبة.

إنه صبغة من صبغ هذا الدين الذي بَنى بمنهجه مجتمعه وأقام عليه حياته وحضارته الفذة، التي تميزت بسبقها المشهود. أقامت للإنسانية صروحاً من النتاجات المتنوعة والفتوحات البارعة والآفاق الظليلة، بأروقتها الشاسعة. أمدّت الإنسانية بالخير العميم والقيم المترقية والعلم الكريم، قدمته للعالمين، مَنْ استحق منهم، ومن ليس بالفضل والمعروف جدير، قدمته هبة، كنخلة أصلها ثابت وفرعها في السماء، كل ما فيها كريم تَهَب خيرها لكل أحد، أو كنحلة رغم خفتها لا تترك إلا كل طيب وشفاء كريم وغذاء سليم، لا تؤذي حتى الضعيف.

حضارة قامت على العلم السليم المنسجم مع الحقائق المتعلقة بالحياة والمتوائم مع نواميس الحياة، والمتلاقي مع قوانين الوجود. كل ذلك واضح، يتبين للناظر دون جهد كبير، وبدون دراسة أو عناء ممارسة، من خلال الاطلاع على كثرة الأعلام ـ نساءً ورجالاً وشباباً ـ ووفرة النِّتاج وأرقام المؤلفات الفائقة ونوعيتها.

إنه ليبدو بوضوح مُغيَّب أن العلم الحي العملي هو الذي صان الأمة، وطالما رفعها من كبوتها خلال كل العصور، وأعاد إليها هيبتها، مستمراً في المقاومة ما أمكنته الظروف المحيطة، وهو الذي أنهضها وأعادها وأطلقها. وكان هو وراء الرفعة التي تمت في عصر الطوائف الأندلسية في القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي)، فأنتج مما أنتج معركة الزلاقة ذات التاريخ المجيد.

دعوة للنهوض

إذن فهي دعوة للنهوض بالأمة تبني بناءها، ليأتي بأمثال أهلها من علماء وأمراء وقادة، أمثال من رفعوا هذا الهم عن الأمة، كابن تاشُفين ومن معه من أبطال الزلاقة الباسلة ذات البلاء الحسن.

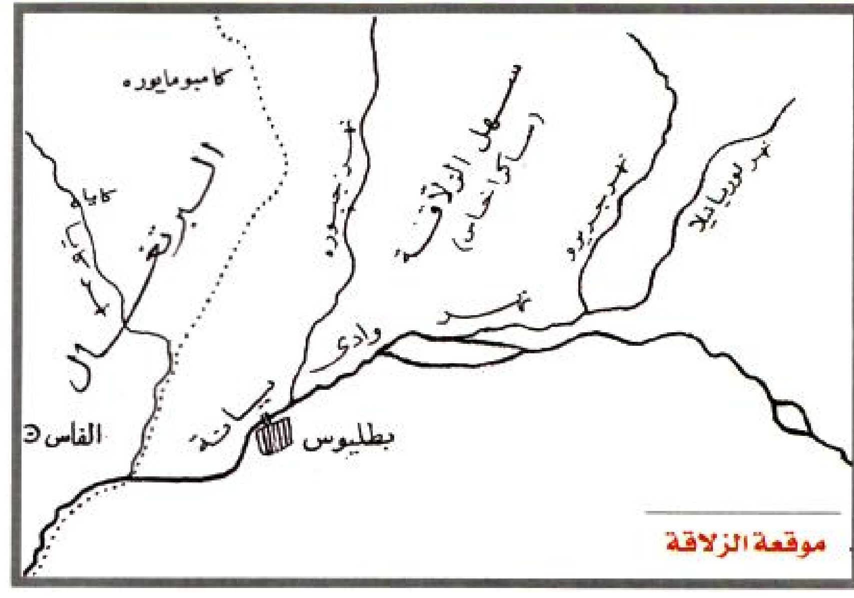
وهو بناء كان الأمل ـ بالوسائل الحديثة المتوافرة ـ أن تقوم به مؤسساتنا العلمية وتسعى إليه معاهدنا التعليمية، مثلما تأخذ به جامعاتنا المنهجية، وتكون حارسة له،

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

ولكن للأسف عزّ ذلك ونأى.

كما أن ممارسة تلك المؤهلات، تهب لأهلها مناعةً وحصانة وصيانة، من مفاجأة الوقوع في المهاوي، أو التردي تحت الأنقاض، أو تترامى إلى الركام، لتقيم في النفس موازين العلم الصدوق والنغم المرهف الأنيق والحاسة المُشبَعة بالثقة والقوة والقدرة على التمييز، وتجعله يُؤثِّر ولا يتأثر، إلا بالخير مُميِّزاً، يُقبِل مُحتكماً في أموره لميزان مُوثَّق سليم كريم. عندها تكون لديه في التاريخ ـ كما في غيره ـ حاسة، مما يمكن تسميتها هنا: «الحاسة التاريخية» Historical Sense عندها يمكن النظر إليه، منارة تقود، ومنهجاً يسود، ودافعاً بالخير يجود. يأخذ ـ ببصيرة واعية مستنيرة ـ بالمجتمع، مسيرة لا تتردى، يفيض عليه بالخير ويبعث على الفخر، يجلب الثقة والاعتزاز حين النظر في أسباب ذلك، متجنباً مهاويه راصداً حركته آخذاً بأسباب نهضته عارفاً قدر ماضيه، معالجاً أسباب ترديه ساعياً للرقي بجهده، باذلاً سعيه في علوه مدركاً روعة منهجه وسموه، آخذاً بالهمة والعزيمة سائراً على الدرب لا يعرف اليأس ولا الهزيمة، ولسان حاله يُردِّد:

بنى ليَ المجدَ آباءٌ كرامُ
وَرِثْنا مَجدَهم باعاً فباعا
وهذَّبني الآباءُ فَفَاتَ طَرْفي(١)
وكلٌّ يَجْري بَعْدُ ما استطاعا



موقعة الزلاقة

(الطرف: الكريم من الناس والخيل وما عداهما).

تلك كانت خاطرة، سُقْتُها بين يدي الموضوع، آخذاً بك الآن إليه، فالتمس كريم العذر عاملاً الفكر لائذاً بجميل الصبر

فمن هو يوسف بن تاشفين؟

إنه: أمير المسلمين وناصر الدين وقائد المرابطين (الملثمين، الصحراويين)؛ أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت اللمتوني (٤٠٠ ـ ٣محرم سنة ٥٠٠ هـ = ١٠٠٩ ـ ٢/٩/١١٠٦م)، حكم قرابة خمسين عاماً، أحد أكبر مؤسسي الدولة المرابطية الشرعية المجاهدة، في العُدْوَة المغربية، ثم أُضيفت إليها العُدْوَة الأندلسية.

أصل هذه الدولة: لقد نشأت في الصحراء المغربية، نمت واستقام أمرها واستوى عودها واكتملت مقوماتها، فقامت بواجبها الشرعي نحو أهلها هناك في المغرب الكبير، ثم تجشمت القيام بما عليها تُجاه إخْوَة الأندلس، مما اقتضى أن تكون الأندلس ولاية مرابطية، في الجناح الغربي من الدولة (الإمبراطورية) المرابطية الكبرى، الممتدة من أقصى المغرب الكبير (أدنى، بالنسبة لأهل المشرق، أو المغرب الأوسط) شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، ومن شَمال شبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلسية).

رؤية علمية لمسيرة هذا القائد الفذ.. تعتمد على مصادر نادرة وموثقة

ـ مع طُرْطُوشَة وسَرَقُسْطة ولُشْبُونَة
Lisboa . Zaragoza. Tortosa
(Lisbon)

من توابعها، حتى نهاية بلاد السودان وموريتانيا جَنوباً، بضمها مدينة تنبكتو، شمالي مملكتي غانة ومالي، أواسط إفريقيا الغربية (روض القرطاس، ابن أبي زرع، ١٣٦). وكان ابن تاشفين أحد أكبر بُناة هذه الدولة، التي عاشت نحو قرن من الزمن.

كيف كان ذلك؟

أصل المرابطين: من قبيلة لَمْتُونة الصِّنهاجية، أعظم القبائل البربرية، سكان الشَمال الإفريقي. وصنهاجة أُمٌّ لعديد من القبائل، أمثال: لَمْتُونة وكُدالة(جدالة) ولَمْطة.

كانت قبائل صنهاجة لوقت ما متفرقة، حتى ظهر فيهم الأمير أبو عبدالله محمد بن تيفاوت اللمتوني، وكان مرموقاً ورعاً شغوفاً بالجهاد، حتى إذا ما استُشهد، قام مقامه صِهْرُه زعيمُ قومه: يَحْيى بن إبراهيم الجدالي، ومن بعده ابنه: إبراهيم بن يحيى ابن إبراهيم سنة٤٢٧هـ (١٠٣٥م)، الذي ذهب مع رفقة من قومه إلى المشرق لأداء فريضة الحج وطلب ما أمكن من العلم. ولدى العودة إلى دياره مَرَّ بمدينة القَيْرَوان، ليقابل فقيهها وكبير شيوخ المذهب المالكي فيها: أبو عمران الفاسي، فتلقَّى ومن معه عليه العلمَ وتأثروا به، وطلب منه أن يبعث معه فقيهاً لإرشاد قومه العلمَ الصحيح (الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب،٤/٣٤٨). فتم اختيار أحد الفقهاء النابهين المعروف بالعلم والشجاعة والورع: عبدالله بن ياسين، الذي كان قد تلقى العلم في الأندلس لنحو سبع سنوات. فاستُقبِل باحتفاء وفرح وكرم. وبدأ ينشر علمه وأقبل

الناس عليه وأحبوه لعلمه الغزير، ومقدرته في التأثير وغيرته الإسلامية الوفيرة، عندها كَثُر حوله تلامذته ومحبوه ومريدوه.

أصل التسمية

بذاك انقطع ورفيقُ دربه إبراهيمُ بن يحيى الجدالي - ومن معهما، وبعد أن انضم إليهما نفر من جدالة، ومعهم يحيى ابن عمر أحد زعماء لمتونة - للعلم والعبادة في جزيرة يحيط بها نهر النيجر (أسفل مملكة مالي). وابتنوا هناك رباطاً لهذا الغرض، فالتحق بهم كثيرون من أشراف قبيلة صنهاجة. ولهذا السبب سماهم عبدالله بن ياسين: «المرابطون».

ولما أصبحوا يَعُدّون بالآلاف بثهم ابن ياسين في المناطق المتعددة للدعوة إلى الإسلام والالتزام بتعاليمه في كل أمور الحياة، والأخذ بمنهجه الرباني.

ولما وجد من البعض مواجهة أعلن الحرب عليهم، وذلك سنة ٤٣٤هـ =١٠٤٢م، واستمر مع أتباعه على ذلك، حتى أطاعته قبائل صنهاجة كافة، وأخذ يدير شؤونهم، يعاونه في ذلك إبراهيم بن يحيى الكدالي. وعند وفاة الأخير، أخذ مكانه يحيى بن عمر اللمتوني. الذي كان أميراً معروفاً بالجد والزهد والورع.

أول ظهور

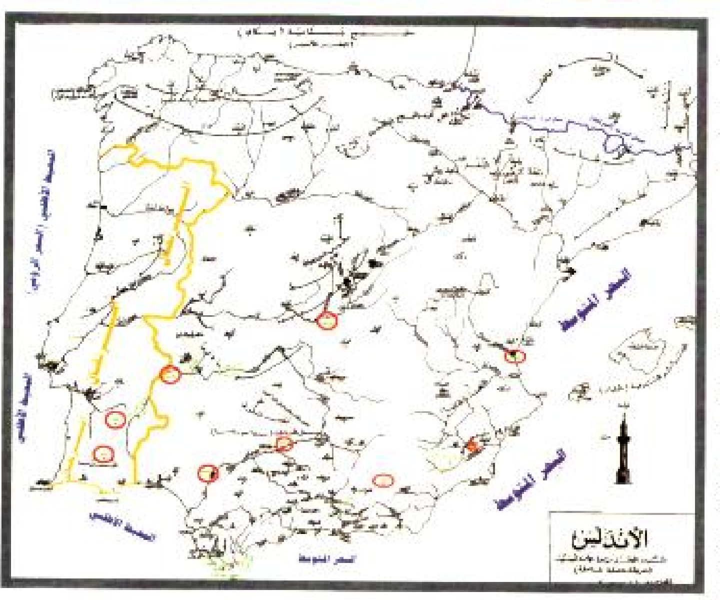
استمر المرابطون على ذلك وظهر أمرهم ورحبت بهم القبائل، لمّا رأوْا من صدقهم وإخلاصهم. حتى لقد كاتبتهم سنة ٤٤٦هـ قبائلُ عدة للانضمام إليهم. إلاّ أنه سنة ٤٤٧هـ توفي الأمير يحيى بن عمر، ليحل مكانه أخوه أبو بكر بن عمر، وكان صالحاً كثير الورع.

وفي السنة التالية سار المرابطون بقيادة أبو بكر نحو بلاد السوس من الجنوب المغربي، جاعلاً على رأس الجيش ابنَ عمه يوسفَ بن تاشفين اللمتوني (روض القرطاس١٢٨ - ١٢٩) وهنا لأول مرة يظهر اسم هذا القائد الفذ المغوار الموهوب المتمكن. فافتتح كل تلك المناطق.

كانت سياستهم اتّباع تعاليم الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وتَرْك كلّ ما عداه من إجراءات مخالفة لهما. ثم امتدت دعوتهم وانضوت تحت لوائهم جهات كثيرة، كان منها مدينة «أغمات» التاريخية التي تم أخذها سنة ٤٤٩هـ (عنها يُنظَر: الروض المعطار، ابن عبدالمنعم الحمْيَري، ص٤٦).

وهكذا حتى تغلبوا على قبيلة مَغْراوة. وتصاهر معهم الأمير أبو بكر اللمتوني في أغمات، بزواجه من زينب بنت إسحاق (الهواري) النّفْزاوية، من القيروان أبوها تاجر يفد إلى أغمات: « وكانت امرأة حازمة لبيبة ذات رأي وعقل وجزالة ومعرفة بالأمور «(روض القرطاس ١٣٤).

استمر المرابطون في جهادهم، يوالون التقدم حتى أصيب عبدالله بن ياسين في أحدها، فأوصى - قبل وفاته في ٢٤ جُمادَى الأولى سنة ٤٥١هـ=١٠٥٩م(الروض المعطار، ص٤٦) - شيوخَ المرابطين التزام الشرع وحسن المعاملة والبعد عن الفرقة والحسد و السعي وراء الزعامة. كما أوصاهم على اختيار أبو بكر بن عمر مكانه لزعامة المرابطين ولزوم الطاعة له عليهم، فأقروه بعده جميعاً.



أما الأمير أبو بكر بن عمر فقد استقر في مدينة أغمات جنوب شرق مرّاكُش. عندها وفد عليه من بلاد الصحراء، حيث قاعدتهم وقومهم، مَن أخبره باختلاف المرابطين هناك، فذهب إليهم في الحال، مستدركاً ومستشعراً ومستبقاً مخاطره، وجعل ابنَ عمه يوسف بن تاشُفين مكانه، بل وطلّق زوجته ومحبوبته، ذات العقل والحسن والجمال: زينب بنت إسحاق النفزاوية! رفقاً بها من مشاطرة حياة الصحراء وشظف العيش فيها وتكاليفها الشاقة، مما لا تطيقها، موضحاً لها أسباب ذلك»يا زينب إنك ذات حُسْن وجمال فائق، وإني سائر إلى الصحراءِ برسم الجهاد لعلي أُرْزَق الشهادة والفوز بالأجر الوافر، وأنت امرأة لطيفة لا طاقة لك على بلاد الصحراء، وإني مُطَلِّقُك، فإن تَمَّمْت عُدّتَك فتزوجي ابن عمي يوسف بن تاشُفين فهو خليفتي على بلاد المغرب».

ارتحل أبو بكر بنصف الجيش إلى الصحراء في ذي القعدة ٤٥٣هـ =١١/-١٢/١٠٦١م. وعندها تزوجها ابنُ عمه يوسف «فكانت القائمة بملكه والمدبرة لأمره والفاتحة بسياستها أكثر بلاد المغرب»(روض القرطاس،١٣٤ -١٣٥ الإحاطة٤/٣٤٩).

نشاهد من الآن كيف تتضح - بشكل أبرع وأروع وأنصع - نوعية الأمير يوسف بن تاشفين في الميادين كافة، ليس فقط مزاياه القيادية: بل وسياساته الحكيمة ومواهبه الإدارية وحنوّه على الناس، ثمرةٌ يحيط بها ويقودها ويعليها استقامتُه وتقواه وزهدُه الواضح الملحوظ الأصيل.

لماذا هذا الأسلوب؟

الآن، وبعد هذه الجولة المتعبة الشاقة الصعبة، لاستخلاص هذه المعلومات التي لم تكن رغبةً أو انسياقاً وراء الاستطراد، بل فكرةً وعمداً وقصداً، من أجل معرفة أصل الدولة المرابطية وكيفية نشأتها وأسباب

ومراحل قيامها، وبدايات ظهور يوسف بن تاشفين لإلقاء بعض الضوء على هذه المرحلة من حياة الدولة وحياة هذا القائد الميمون وتميّزه المشهور، والأسباب الكامنة والبينة في توفرها، التي صنعت كل ذلك وقدمته بهذه الصياغة، كيما يجري فهمها واعتبارها والانتفاع بها على المدى الحالي، مثلما القريب والبعيد.

ولعله قد غدا من الواضح الآن، الأسلوب المتبع في تقديم هذه الحلقات، الذي يقوم على استيفاء ما يتعلق بالموضوع، بعيداً:

ابتداءً وقبل عرض قضية الظلم الواقع عليه. نذكر ما يبين من أموره وأحواله ومسيرته، كُلّ ما يُعينُ على ظهور الحقيقة كاملة، فيكون ذلك عوناً على فهمه، ويقود إلى وضوح الواقع الجدير بالاعتبار والاعتداد والإشهار. كما يُري بسهولة بالغة بُعْد وبطلان ما يُثار من الظلم، الذي سيقَ إدعاءً عليه، حين التعرض لمناقشة ذلك. عندها تكون الصور المقدمة واضحة تماماً، حيث يتم ظهورُ بُعْدِ تلك الادعاءات عن أي واقع، وهي مجردة من كل دليل أو معقولية أو منطق، مما يجعل رؤية تهافتها بسهولة بالغة، وربما إدراك الأسباب الكامنة وراءها التي ساقت تلك المظالم عن عمد وهدف مقصود. وعندها تُعْرَفُ الحقيقةُ، ظاهرةً بارزة غالبة، على كل ما أُثير حولها، بعد عودة الحق إليه. فيكون لها التمجيد بعد الاتهام والتنديد.

وخلال ذلك كله يجري الاعتماد على أوثق المصادر الأمهات، ولا تخلو من مخطوطات. مع ملاحظة توخّي الدقة والتحري واختيار رواياتها ما أمكن. منْطقاً ودراية ورواية. إلى جانب الانتفاع بالكتب والوثائق والمجلات الأجنبية- بالعديد من اللغات - وبكل ما يُغْني ذلك ويوضحه ويجليه من بيانات ولوحات وصور. وبعد كل ذلك ومعه، يتلاءم ويتسق ويتعانق، في جو علمي، يأخذ سبيلاً:

إبداء الحجج المنطقية الملتصقة بذات الموضوع، بمضامينه وأحواله وكافة أجواء وموازين عصره، مستمداً من أجوائه وأعرافه ومُسلّماته، ومما يماثله سلامةً، ليوضح الصورة، لدى الحاجة للعودة إليه، ترِدفه وتتحفه وتسعفه الأدلة التاريخية ما أمكن، لتتعانق حججها وتتكشف حقائقها ويتثبت رجحانها وحجيتها.

واليك نادرة أخرى: ذلك أنه بعد نحو اثني عشر عاماً من مغادرة أبو بكر بن عمر، وإنجاز ما أراده من تلك الرحلة الجهادية، عاد إلى أغمات سنة ٤٦٥هـ ونزل في مكان خارجَها. والمتوقع الآن أن يتولى القيادة من وكيله ابن عمه يوسف، لكنه سجل مأثرة أُخرى، حيث إنه حين رأى الأحوال في غاية الجودة والأمور في تمام الرفعة والحياة بخير رقي، بسياسة يوسف، وذلك مما رآه وسمعه واستفسر عنه، وبأحسن مرام ورجاء وحُداء، لم يطالب يوسف بالتنحي.

استمر حكمه قرابة ٥٠ عاماً ويعد من أكبر مؤسسي الدولة المرابطية الشرعية المجاهدة بالمغرب العربي والأندلس

ولو أراد لكان الأمر من حقه، فيمكنه الوصول إليه بكل يسر وسهولة وانسيابية. والكل معه حتى يوسف نفسه لا يمتنع من ذلك - بل أقره على ما هو عليه ولاية و أصالة، اختياراً وإرادة وقناعة، فرحاً وارتياحاً وانشراحاً. عندها حث يوسف بالاستمرار على هذا النهج الكريم، محبذاً سياسته موصياً إياه بالناس خيراً. وعاد إلى الصحراء متابعاً جهده وجهوده وجهاده، حتى استُشْهِد هناك في شعبان سنة ٤٨٠هـ = ١٠٨٧/١١/م [روض القرطاس ١٣٥ـ ١٣٦)

منذ ذلك الوقت استمرت دولة المرابطين تنمو وتتوطد أركانها وهيبتها. وتقدم نتاجها الحضاري المتنوع، تباشر أعمالها وتتابع مشاريعها في كل اتجاه. **ويوسف هو الذي بنى مدينة مراكش واختطها سنة٤٥٤هـ=١٠٦٢م**، مبتدئاً ببناء القَصَبَة والمسجد، وكان يشارك العمال والمهندسين العمل بنفسه. واتخذها عاصمة. وكلمة مراكش تعني بلغتهم «امْشِ مُسْرعاً».

(القَصَبَة: مصطلح أندلسي مغربي، يُطلق ويَعني هنا: مَبْنَى الدولة أو ديوان الحكم المحصن، يضم أمورها ومعه القلعة العسكرية وحصنها).

العبور إلى الأندلس

كان ابن تاشفين بعقليته الناضجة، يستشير العلماء والفقهاء ويتخذ مستشاريه من النبهاء، يلجأ إليهم ويقبل نصحهم. من ذلك أنه اتخذ من عبدالرحمن بن أسباط وزيراً، وهو أديب من أهل الأندلس ومن مدينة المَرِيَّة، جنوب الأندلس (مرصد وميناء على البحر المتوسط).(Almeria) وخبير بأمور الأندلس، وقد أخذ بكل نصائحه فيما يتعلق بالعبور إلى الأندلس، استعداداً لمعركة الزَّلاّقة. واتخذ من بعده(٤٨٧هـ) أبو بكر بن القصيرة (جمادى الآخرة سنة ٥٠٨هـ=١١١٤م)، الأديب المعروف، واسمه: محمد بن سليمان الكَلاعي الإشبيلي (الإحاطة٢/٥١٦ ـ ٥٢١).

نقل لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الإحاطة(٤/٣٤٧ـ٣٥٤) عن مؤرخ الدولة المرابطية: أبو بكر محمد بن يحيى الصيرفي من كتابه المفقود «الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية»(الإحاطة١/١٠٨ ٤/٤٠٧)، عن يوسف بن تاشفين قوله «كان، يرحمه الله، خائفاً لربه كتوماً لسره كثير الدعاء والاستخارة مقبلاً على الصلاة مُديماً للاستغفار، يواصل الفقهاء ويعظّم العلماء ويَصْرِف الأمور إليهم ويأخذ فيها بآرائهم ويقضي على نفسه وغيره بفُتْياهم ويحض على العدل ويصدع بالحق ويُعضّد الشرع ويَحْزِم في المال، ويولَع بالاقتصاد في الملبس والمطعم والمسكن، إلى أن لقي الله مُجِداً في الأمور ملقناً للصواب مستحباً حال الجد مؤدياً إلى الرعايا حقها من الذب عنها والغلظة على عدوها وإفاضة الأمن والعدل...». كما كان بالغ التقشف، مستمراً طوال حياته لا يلبس غير الصوف، مأكله الشعير ولحوم الإبل، وشرابه ألبانها، لا يكاد يتعامل أو يتناول غيرها(عنه انظر: روض١٣٦ـ ١٤٥).

هذه قراءة ودراسة ومتابعة، متأنية مكيثة حثيثة، للصفحة المغربية من حياة الدولة المرابطية وورقتها المُورِقة، ولأحد أهم مؤسسيها: **الأمير يوسف بن تاشفين.**■



إعداد:
مبارك عبدالله

الأحنف بن قيس.. الناصح الأمين

رجل قصير القامة، ضئيل الجسم، أصلع الرأس، متراكب الأسنان، مائل الذقن، منخسف العينين (أي غائر العينين)، أحنف الرجلين (أي معوج الرجلين إلى الداخل)، وخلاصة القول: إنه ما من عيب إلا وله منه نصيب، لا تكاد العين تراه حتى تستصغره وتزدريه. ولكن هذا الرجل بلغ مكانة عالية بين قومه، فكلمته مسموعة، وأمره مطاع، ونصيحته مقبولة.

بلغ من مكانته أن قال فيه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن هذا الغلام والله، هو السيد، وإنه سيد أهل البصرة»، وهو ما زال بعد شاباً يافعاً. وقال عنه أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: «هذا الذي إذا غضب، غضب له مئة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب؟». وقال فيه زياد بن أبي سفيان: «إنه بلغ من الشرف والسؤدد ما لا تنفعه الولاية، ولا يضره العزل» فمن هذا الذي بلغ القمة وأصبح سيد قومه؟.

عصام أبو الدهب

إنه أبو بحر الأحنف بن قيس سيد بني تميم، وأحد أفذاذ العرب وفرسانهم، ولد الأحنف في السنة الثالثة قبل الهجرة، وسماه والده الضحاك، غير أن الناس ما لبثوا أن لقبوه بالأحنف لاعوجاج شديد في رجليه، ثم غلب اللقب على الاسم. وكان والد قيس من أواسط الناس فلم يكن غنياً ولا من كبار القوم أو حتى من ذوي المكانة فيهم، قُتل وما زال الأحنف طفلاً لم تتحرك قدماه بعد. هذه الخطوط العريضة لحياة الأحنف التي عاشها كثير من الناس، ولكنهم لم يبلغوا هذه المنزلة ولم يمدحوا بهذا المدح.

فما السر وراء هذا الرجل النبيل؟ وما صفاته وخصائصه التي أهلته لأن يكون سيد قومه، مستشاراً أميناً عند الخلفاء والولاة والأمراء؟

صفات حميدة

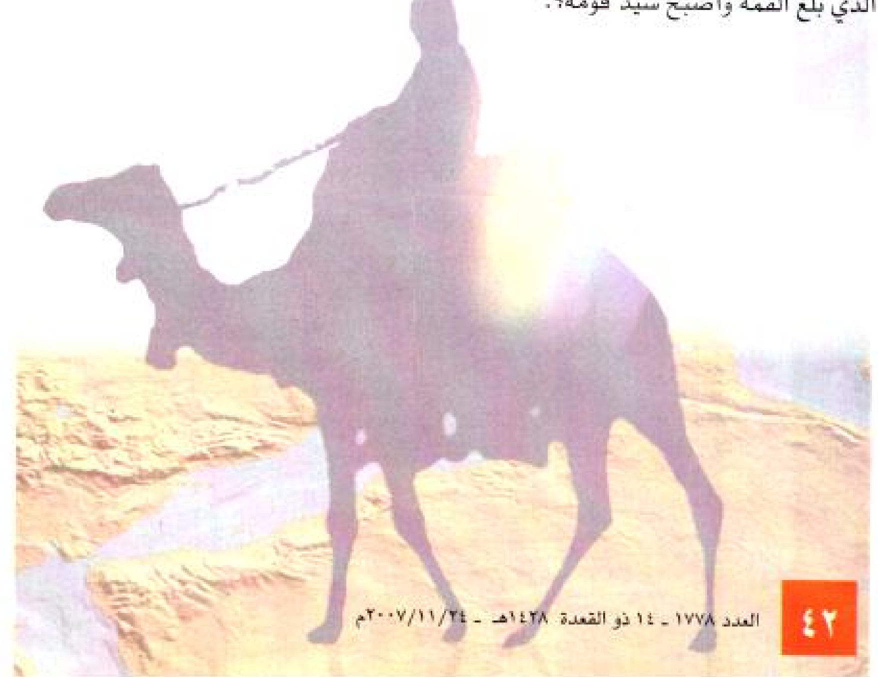
لقد كان الأحنف بن قيس بليغاً فصيح اللسان، فارساً مقداماً شجاعاً، عالي الهمة، ديّناً صواماً قواماً، حليماً كريماً جواداً.

هذه الصفات جميعها كانت في كثير من أقرانه ولكنهم وقفوا عندها، وما بلغت بهم ما بلغه الأحنف من مكانة ومنزلة، فما السر الذي جعل الخلفاء والأمراء وكبار القوم والناس يسمعون له ويستجيبون لرأيه ومشورته؟

بعد قراءة متفحصة في سيرة الأحنف نلحظ أن الصفة التي بلغت به هذه المكانة هي إجادته فن المناصحة والمشاورة بأمانة وصدق، فلقد كان الرجل يكنّ في نفسه حباً عميقاً لقومه، يحب لهم الخير ويبحث عن مصالحهم، وهو قبل ذلك كله يجيد فن إيصال الرسالة إليهم، بحيث تقبلها عقولهم وقلوبهم بنفس راضية مطمئنة، ويدل على ذلك دلالة أكيدة مواقف من حياته ذكرها المؤرخون.

تأثيره على قومه

فقد بعث النبي ﷺ بداعية يدعو قوم الأحنف وجماعته إلى الإسلام، فاجتمع بهم وحثهم على الدخول فيه شارحاً لهم مبادئه وقيمه وأخلاقه، وكانوا في البداية مترددين في قبول الإسلام، يريدون كلمة هادية ترشدهم، فبادر الأحنف، وكان ما يزال شاباً في مقتبل العمر، فقال: «يا قوم مالي أراكم مترددين، تقدمون رجلاً وتؤخرون رجلاً؟! والله، إن هذا الوافد عليكم لوافد خير، وإنه يدعوكم إلى مكارم الأخلاق، وينهاكم عن ملائمها (أي: سيئها) والله، ما سمعنا منه إلا حسناً، فأجيبوا داعي الهدى، تفوزوا بخيريّ الدنيا والآخرة. فما لبثوا أن أسلموا، فلما علم النبي ﷺ بما كان منه دعا له بالمغفرة فقال ﷺ: «اللهم اغفر للأحنف» أما الموقف الآخر فهو يؤكد ما قررناه من أن الرجل كان شفوقاً على قومه، محباً لهم الخير، يجيد فن الإقناع، وهذا ما جعل عمر الفاروق رضي الله عنه يبقيه عنده حولاً كاملاً ليبلوه ويختبره، وبعد مرور الحول، قال له: يا أحنف، إني قد بلوتك وخبرتك، وخبرت علانيتك؛ فلم أر إلا خيراً، وأنا



أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك، وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن انظر الأحنف فأذِنه وشاوره واسمع منه.

فصاحة وأمانة

كما أرسل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عتبة بن غزوان رضي الله عنه يأمره أن يرسل عشرة من صلحاء عسكره وأحسنهم بلاء في القتال ليقف على أحوال الجيش ويعرف منهم خبره، فاستجاب عتبة وأرسل العشرة ومنهم الأحنف، فلقيهم عمر بأحسن اللقاء، وسألهم عن أحوال الجيش وحوائج الناس وحوائجهم، فتكلموا جميعاً، كلٌ يتكلم فيما يخصه، قائلين: «أما عامة الناس فأنت وليهم، وصاحب شؤونهم، وأما نحن فنتكلم عن خاصة أنفسنا.» ثم طلب كل واحد منهم حاجته، حتى جاء دور الأحنف وكان آخرهم لصغر سنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال «يا أمير المؤمنين، إن جند المسلمين الذين حلوا في مصر قد نزلوا في الخضرة والنضرة والخصب من منازل الفراعنة، وإن الذين حلوا في ديار الشام قد نزلوا في الرغد والثمار والرياض من منازل القياصرة، وإن الذين حلوا في ديار الفرس قد نزلوا على ضفاف الأنهار العذبة والجنان الوارفة من منازل الأكاسرة، ولكن قومنا الذين حلوا في البصرة قد نزلوا في أرض هشّاشة نشّاشة (أي لينة مالحة ولا تنبت زرعاً) لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، أحد طرفيها بحر أجاج، وطرفها الآخر فلاة قَفْر».

ثم تابع الأحنف كلامه وطلبه فقال: «فأزِلْ يا أمير المؤمنين ضرهم، وأنعش حياتهم، ومُر واليك على البصرة أن يحفر لهم نهراً يستعذبون منه الماء ويسقون النعام والزرع، فتحسن حالهم، ويصلح عيالهم.. وترخص أسعارهم.. ويستعينون بذلك على الجهاد في سبيل الله.»

رأيٌ سديد، وحجة بينة استطاع بها الأحنف أن ينقل رسالة قومه إلى خليفة المسلمين، فنظر إليه معجباً، وعندما قدَّم عمر رضي الله عنه إلى الوفد جوائزهم، وقدم للأحنف جائزته، قال له: «والله يا أمير المؤمنين، ما قطعنا إليك الفلوات، ولا ضربنا للقائك أكباد الإبل في البكور والعشيات لنيل الجوائز.. وما لي حاجة لديك إلا حاجة قومي التي ذكرت.■

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

لنهلكنّ الظالمين...

الوحيُ جاءَ نذيرهُ للعادي ... ذي البغيِ والإجرام والإفساد
و«لنهلكنّ الظالمين» بظلمهم ... ناموس ربك كان بالمرصاد
خسئ الذين تطاولوا بتسلط ... وخيانة وسفاهة وعناد
إن قالها الغازي أصاخوا حوله ... متهافتين تهافت الأولاد
حلواهم تغري!! فكل مرارة ... لشعوبهم. من بعدها. وقتاد(١)
قال العدو لهم. فأصغوا رُكّعاً: ... أولستم ترضون بالأصفاد؟!
قالوا: بلى. نرضى ونقبل، مالنا ... إلا الرضا بتسلط الأوغاد
بعنا الإباء اليعربي، وتصحرت ... دنيا هويتنا بلا أبعاد!!
قالوا؟ وهل يدرون؟ أم لا. آه لو ... علموا الذي في جعبة الصيّاد!!
فاستفتهم: أين الطريق المرتجى ... للنصر؟ هل للنصر من ميعاد؟!
أين المروءة والكرامة؟ أين ما ... بالأمس ناديتم بذاك النادي؟!
أتمثلون الشعب في آماله؟ ... أو ترتقون لقمة الأمجاد؟!
لا. ثم لا. أنتم كسرتم شوكة الشعب.. ... ... الصبور، ولذتم بالعادي!!
أين المحبة للشعوب؟ وأين ما ... قد كان للحكام من إسعاد؟!
أين الأسى؟ أين الدموع لجرحها؟ ... واحسرتي!! أين الصباح الهادي؟!
الشعب زمجر قائلا متحديا ... لا. ثم لا. والعار للمنقاد
لا. من مآثرها الإباء بوجه من ... رام الهوان لمصحفي وبلادي
لا. ثم لا. قول الأباة إذا طغى ... أو عاث يهدم ما بنى أجدادي
لا. ثم لا. هي صرخة بفم الذي ... يعتز بالديّان في الآماد
ويرى بها ردعا لكل مساوم ... ولكل ذي وهن قرين وساد
لم ينصرم؟ بل العقيدة. إنما ... هو رائح. البلوى هنا. والغادي
تأبى فلسطين التي قد سامها ... قوم صهاينة بظلم باد
وكلابهم قد مزقوا ما عندها ... من وحدة وتضامن وأياد
ليست تبيع الأرض طائفة الهدى ... فشبابها هاهم على استعداد
لشهادة تحلو بمعترك الفدا ... ودم يراق بساحة الميعاد
بئست رؤى الجبناء ذوبها اللظى ... في روح هذا الجمع والأفراد
الله. أين الله. جل، وقد لحا ... من قد أتى مستكبرا بصعاد(٢)
فهو الحمى لمن اتقى، وهو الذي ... يرجى لأيام تطل. شداد
ما أرهبتنا قوة ملعونة ... لابن رغال الهالك الرعاد
الله مولانا ولا مولى لهم ... ولنا الهدى: ميثاقه والحادي

هوامش

(١) القتاد: الشجر ذو الشوك.

(٢) لحا: لعن، وقبّح، وأهلك. والصعاد: الرماح.





البناء القصصي



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

يقصد عادة بالبناء القصصي، أو البناء الفني، العناصر التي يقوم عليها بناء القصة، من فكرة أو حادثة، وسرد أو صياغة، وحبكة أو ترتيباً للوقائع، وشخصيات، فضلاً عن الزمان والمكان، والغاية من القصة التي يتغياها المؤلف، وهي بصفة عامة، أمور استقرت في مجال النقد الأدبي.

بقلم:
أ.د. حلمي محمد القاعود

(٤ من ١١)

مع الاعتراف بوجود حركات تجديدية، تهدف إلى تقديم ألوان مغايرة لما هو سائد من طرق القص أو الحكي، بحيث تركز على عنصر معين أو تتجاهل عنصراً آخر. فالتغير والتبدل بل والتنوع في الأداء الفني يظل طبيعة بشرية تختلف باختلاف الزمان والمكان والكتاب...

بيد أن القصص القرآني، يرتبط بخلود القرآن الكريم وثباته، وتظل طبيعة البناء القصصي للقصة القرآنية ثابتة، ومغايرة لمقاييس البشر في الوقت ذاته، ومن المفارقات أن بعض الكتاب ذهب إلى أن مقاييس القصة القرآنية أو عرضها يتماشى مع أحدث ما وصل إليه الفن القصصي، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

أنواع من القصص

ويمكن القول: إننا نستطيع أن نجد في القصص القرآني ما يمكن أن نضعه تحت هذه العناوين:

١ - قصة الفكرة أو الحادثة.

٢ - قصة الشخصية.

٣ - قصة السرد.

٤ - القصة الجماعية - كما يذهب إلى ذلك نجيب الكيلاني، وهي تدل على تفرد القصص القرآني، وإحاطة إعجازه، وهي غالباً تدور في مجال الغيبيات ذات الدلالات العميقة المبهرة، كما نرى في آخر سورة المؤمنون، ويتوجه فيها الخطاب إلى الجماعة:

﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) ﴾ (المؤمنون)(١).

وقصة الفكرة أو الحادثة، تركز على موضوع بذاته بحيث يكون محورها، والأمر نفسه في قصة الشخصية حيث يكون الشخص هو المحور القصصي، كما نرى مثلاً في قصة إبراهيم، أو قصة موسى، أو قصة يوسف... أما قصة السرد، فتتوازن فيها الشخصية مع الموضوع، مع عناصر أخرى، إلى حد ما، وهو ما سوف نرى ملامحه إن شاء الله تعالى، في النماذج التطبيقية.

حجم القصة: وإذا انتقلنا إلى مجال آخر، في البناء القصصي، من حيث الحجم، فيمكن أن نجد أمثلة لما هو سائد في الفن القصصي الحديث، فنرى القصة القصيرة، ومن ضمنها الأقصوصة، ثم القصة التي تشبه الرواية القصيرة، ثم هناك القصة المتوسطة، التي تقع بين القصر والطول إلى حد ما.

وقد ذهب «سيد قطب» إلى تقسيم آخر، أكثر تفصيلاً، فقسم القصة القرآنية من حيث الحجم إلى الأحجام التالية:

١ - الإطناب.

٢ - التوسط.

٣ - الإيجاز.

٤ - القصر الشديد.

٥ - الإشارة.

٦ - أحجام متفرقة(٢).

ويلاحظ هنا أنه متأثر بالتقسيمات البلاغية للكلام في علم المعاني (الإطناب - التوسط - الإيجاز). ولكن التقسيم الثلاثي الذي أشرنا إليه من قبل، يفي بالغرض، ويضع القصص في سياقها الأقرب إلى المصطلح النقدي الحديث...

فالأقصوصة: يمكن أن نراها في قصص زكريا ويحيى، وأيوب ويونس، وإدريس وذي الكفل.

والقصة القصيرة: قد نراها في قصص: الأخدود، الذي مر على قرية، ابني آدم، أصحاب الجنة، هود، صالح، لوط، شعيب.

والقصة المتوسطة: آدم، نوح، مريم، داود، وسليمان.

والقصة شبه الروائية: قصة يوسف، موسى، إبراهيم.

عناصر قصصية

ومهما يكن من أمر، فقد نرى في القصة القرآنية نماذج عديدة مشابهة، ولا أقول مطابقة للقصص الأدبي الحديث في شكله أو حجمه، أو أنواعه، ولكنه يبقى متميزاً بميزاته الخاصة، لأنه وحي من عند الله، ولأنه يأتي في سياقات خاصة تخدم العقيدة والشريعة.

وهذا ما سوف نراه من خلال التعرف على عناصر البناء القصصي القرآني، حيث

(*) أستاذ الأدب والنقد



تحتفظ هذه العناصر بخصائصها القرآنية المتميزة التي تعيش على مدى الزمان والعصور، وفي كل الأماكن والبيئات.

الفكرة القصصية:

وإذا بدأنا بفكرة القصة القرآنية أو الحادثة أو الموضوع القصصي، فسوف نجده أساساً يخدم الغرض القصصي الدعوي، أو الفكرة الدعوية، وخاصة ما يتعلق بالعقيدة والتوحيد والسلوك الإسلامي، بحكم أن الدين عند الله الإسلام، وأن الشرائع كلها تتوحد تحت عنوان العقيدة الإسلامية القائمة على وحدانية الله، وعدم الشرك به، فضلاً عن قدرته سبحانه المطلقة في الإحياء والإماتة، والهيمنة على الكون كله..

ويمكننا على سبيل المثال أن نجد جانباً في قصة إبراهيم عليه السلام، يدلل على كل ذلك أو معظمه، من خلال بيان ولاية الله - جل وعلا - للذين آمنوا به ووحدوه ولم يشركوا به، وولاية الذين كفروا للطاغوت والأصنام... الأولون يخرجون من الظلمات إلى النور، والآخرون يحدث لهم العكس، فيخرجون من النور إلى الظلمات، وجزاؤهم معروف وهو النار والخلود فيها.

فهناك الذي حاجّ في ربّه، أي جادله وخاصمه، وكأنه سأل إبراهيم: من ربُّك؟ وقد أوتيت ملكاً ونعمة؟ فيجيبه إبراهيم: ربي الذي يخلق الحياة والموت، ولكن المجادل الخصم يزعم أنه هو الآخر يملك القدرة على الإحياء والإماتة حين يقتل من يريد، ويعفو عمن يشاء... ولكن إبراهيم - عليه السلام - يفحمه حين يقول له: إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فيبهت ويتحير ولا يستطيع، ومن ثم يتعرض لعذاب الله.

فكرة القصة القرآنية تخدم الغرض الدعوي لا سيما ما يتعلق بالعقيدة والتوحيد والسلوك الإسلامي بحكم أن الدين عند الله الإسلام

وفي السياق ذاته، تأتي قصة الذي مرّ على قرية «بيت المقدس» فرآها خربة، بعد أن خرّبها بختنصر وجدرانها وسقوفها ساقطة، فيقول: كيف تعود الحياة والإعمار إلى هذه القرية بعد خرابها وتدميرها؟ هذا المتسائل الذي مرّ على القرية، ويقال: إنه «عزير» يميته الله مائة عام، ثم يبعثه، فيُسأل: كم قضيت في الموت أو الغياب عن الدنيا، فيقول: يوماً أو بعض يوم، فيقال له: بل لبثت مائة عام، وها هو طعامك وشرابك لم يتغيَّر، وأيضاً حمارك عاد كما كان، لتكون عبرة للناس: فقد جمعت عظام الحمار، ورتبت كما كانت في جسده قبل الموت، وكسيت لحماً حتى صار حماراً حياً.. فما رأيك؟ قال: أعلم أن الله قادر ولا يعجزه شيء.

ثم إن إبراهيم - عليه السلام - نفسه، يطلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، فيقول له ربه: أو لم تؤمن؟ فيجيب: بلى، ولكني أريد أن يطمئن قلبي. فيأمره ربه أن يأخذ أربعة من الطير يضمها أو يجمعها ثم يذبحها، ويضع كل جزء منها على جبل، ثم يستدعيها أو يطلبها، فيجدها تلبي النداء، وتأتي إليه ساعية بعد أن عادت أجزاؤها إلى بعضها... ليعلم إبراهيم - عليه السلام - أن الله لا يعجزه شيء فهو عزيز قويّ، حكيم في صنعه وخلقه..

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)﴾ (البقرة)(٣).

وكما نرى في الآيات الكريمة، فإن الفكرة القصصية أو الموضوع القصصي، قد وظّفت لإثبات قدرة الله وهيمنته على الكون ومن فيه بالإخراج من الظلمات إلى النور، والإحياء والإماتة، وفي البداية أو النهاية، فهو على كل شيء قدير، وهو عزيز حكيم.■

الهوامش

(١) راجع: حول القصة الإسلامية، ١٥ - ١٧.

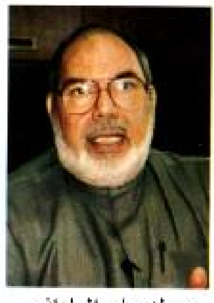
(٢) التصوير الفني في القرآن، ١٣٦ - ١٣٨.

(٣) والطاغوت: عبادة الأوثان وكل ما عدا الله، وبهت: تحيّر، وننشزها: نرفعها من الأرض ونرتبها كما كانت في جسد الحمار قبل موته، وصُرهن إليك: أي اجمعهن واضممهن إليك واذبحهن.



إعداد: مسعود صبري

هل غرقى السواحل الإيطالية شهداء؟


د. طه جابر العلواني

كانت التصريحات التي نسبت إلى مفتي مصر الدكتور علي جمعة حول الشباب المصري الذي سافر بطرق غير رسمية للبحث عن لقمة العيش وغرقوا قبالة السواحل الإيطالية والتي تقضي بأنهم ليسوا شهداء، أثارت رفضاً فقهياً لعدد من العلماء.

وقد استندت التصريحات التي قالها فضيلة المفتي في ندوة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠٠٧/١١/٦، ثم أعاد تأكيدها لبعض البرامج الفضائية وبعض الصحف أن الشباب الذي سافر إلى إيطاليا ليس فقيراً، فكل منهم قد دفع ما يقرب من ٤٥٠٠ دولار، وكان من الممكن أن يقيم كل منهم مشروعاً به في مصر.

قوانين الهجرة

ولكن الإشكالية الفقهية هنا: هل من استطاع السفر لبلد آخر، سواء أكان يمتلك المال أم استدانه، كما هو حال كثير من الشباب بما جاء في تصريحات أهليهم ومات في طريقه لا يعد شهيداً؛ لأنه خالف قوانين الهجرة؟

وقد وافق على هذه الفتوى الدكتور عطية لاشين أستاذ الفقه بجامعة الأزهر: مستنداً في فتواه بالتحريم على أمرين: **الأول**: أن هجرة هؤلاء فيها مخالفة لولي الأمر، و**الثاني**: أن هجرتهم دنيوية بحتة، وأن حديث الشهداء ومنهم الغريق والمبطون، فسره الدكتور عطية لاشين على أنه الموت الفجاءة الذي ليس فيه أخطار.

الرافضون

بينما قوبلت هذه الفتوى برفض عدد من أساتذة الشريعة وعلماء الأزهر، ورأوا أنه من الواجب على المفتي أن ينأى بنفسه عن مثل هذه الفتوى، **وممن رأى أن غرقى السواحل الإيطالية شهداء:**

الدكتور طه جابر العلواني رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا السابق، ورئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا. و**الشيخ عبدالحميد الأطرش** رئيس لجنة الفتوى بالأزهر، و**الشيخ علي أبو الحسن** مستشار شيخ الأزهر للفتوى ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً و**الدكتور حامد الفقي**، أستاذ الفقه بكلية الشريعة الإسلامية، و**الدكتورة سعاد صالح** أستاذ الفقه بكلية الدراسات الإسلامية فرع البنات بجامعة بالأزهر سابقاً.

أدلتهم

وقد استند الفقهاء الذين أفتوا بأن غرقى السواحل الإيطالية شهداء إلى عدد من الأدلة، أهمها:

أن الذين ماتوا، إنما ماتوا وهم يطلبون الرزق الحلال، وهو شيء أمرنا الله تعالى به. فقصد العمل محمود شرعاً؛ فلا يجوز اعتبارهم غير شهداء، وأنهم طماعون.

أن السعي على الرزق لم يحدد الشرع له مكاناً معيناً؛ بل جعل الله تعالى لنا الأرض جميعاً، وأن السفر غير الرسمي إنما هو محظور من المنطلقات الإقليمية، وليس من المنطلقات الشرعية، فلا يجوز أن نسحب عليه الحرمة الشرعية.

أن النبي ﷺ حكم لبعض أصناف الناس بأنهم شهداء الآخرة، فقال ﷺ «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله». وقد جاء الحديث عاماً، فلا يجوز تخصيصه، وعلينا أن نحكم بالظاهر، فقد يكون منهم من ذهب ليرتكب الكبائر،غير أن هذا بينه وبين ربه سبحانه وتعالى.

تفتيت الموضوع

كما أن خطأ الوسيلة لا يحكم على خطأ المقصد، بل لابد من تفتيت الموضوع إلى مسائل.

وما بنى عليه المفتي ـ ومن نحا نحوه ـ من أن الذين سافروا ليسوا فقراء، وأنّ بتكاليف السفر كان يمكن لأحدهم أن يقيم مشروعاً ليس قراءة صحيحة للواقع؛ لأن آباءهم قد صرحوا أنهم قد استدانوا ورهنوا أراضيهم لأجل تسفير أبنائهم؛ طلباً للرزق وتحسيناً لمستوى المعيشة بدلاً من حالة الفقر التي يعيشونها.

وبدلاً من هذا الهجوم كان من الأولى شرعاً أن ينظر المفتي إلى سوء الأحوال الاقتصادية التي دفعت هؤلاء للهجرة خارج البلاد، وما يعانيه الناس في مصر من فقر شديد، وأن المسؤولية لا تقع على المهاجرين وحدهم بل على المسؤولين في الحكومة أيضاً.

ويبدو أن المشكلة ليست في الحكم على هؤلاء الغرقى بأنهم ليسوا شهداء من حيث الحكم الشرعي، ومع اعتباري أن الاجتهاد بأنهم ليسوا شهداء هو اجتهاد خاطئ ولو كان اجتهاداً مخلصاً فصاحبه مأجور على كل حال مع خطئه، ولكن المشكلة في أن توظّف الفتوى توظيفاً سياسياً يغطي على تقصير الدولة في معالجة الفقر ورفع المستوى الاقتصادي لمواطنيها، وتحقيق العدالة الاجتماعية.■

المسؤولية لا تقع على المهاجرين وحدهم.. بل على المسؤولين في الحكومة أيضاً

من فتاوى العلماء

حكم أكل ذبائح النصارى


الشيخ عبد العزيز بن باز

• سئل الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز يرحمه الله: هل يجوز أكل ذبائح النصارى في زمننا الحاضر، علماً بتعدد طرق الذبح لديهم كاستخدام الماكينات والمواد المخدرة في عملية الذبح؟

فأفتى الشيخ ابن باز بجواز أكل ذبائح النصارى، فقال: يجوز أكل ذبائحهم ما لم يعلم أنها ذبحت بغير الوجه الشرعي، لأن الأصل حلها كذبيحة المسلم لقول الله تعالى: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾. ■

إخراج الزكاة لصالح علاج مرضى السرطان

• سئل فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي - رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - من قبل المؤسسة الخيرية لدعم مراكز مرضى السرطان بالجمهورية اليمنية عن حكم إخراج الزكاة لصالح علاج مرضى السرطان.


د. يوسف القرضاوي

فأفتى بجواز ذلك إن كانوا فقراء لا يستطيعون العلاج على نفقتهم الخاصة، فقال: «لا شك في مشروعية إعطاء الزكاة لصالح علاج مرضى السرطان إذا كانوا من الفقراء ومحدودي الدخل الذين لا يقدرون على نفقات العلاج الباهظة، وقد قال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)﴾ (التوبة).

فهؤلاء المرضى من محدودي الدخل يدخلون في المصرف الأول والثاني للزكاة، وهم الفقراء والمساكين، وكما أن الفقراء والمساكين يحتاجون إلى المطعم والمشرب والملبس والمسكن، كذلك يحتاجون إلى العلاج من الأمراض، ولا سيما الأمراض الخطيرة والمؤلمة مثل السرطان.

وكما يجوز إعطاء الزكاة للمرضى أنفسهم ليدفعوا نفقات العلاج، يجوز إعطاء المؤسسات الخيرية التي تنوب عنهم في توفير المراكز والوسائل الطبية التي تيسر لهم العلاج المطلوب.

وإذا نظرنا إلى الأمر بالنظر إلى الأمة، وتوجيه الإسلام لها أن تكون أمة سليمة الجسم، قوية قادرة على تحمل أعباء الدفاع عن نفسها: ممكن أن يعتبر هذا الإعطاء من مصرف: (في سبيل الله)، لأنه من المعينات على أن تكون أمة قادرة على الجهاد. ■

بيع الذهب على الإنترنت

• سئل الشيخ محمد صالح المنجد عن شركة تبيع الذهب عن طريق الإنترنت، هل يجوز أن أشتري منها أو أن أجلب لها الزبائن وآخذ أجرة على ذلك؟

فأفتى بأنه من شروط صحة بيع الذهب التقابض باليد، وهذا لا يحصل عبر الإنترنت؛ لأن الأموال ترسل أولاً ثم يتم الشراء بعدها، وعليه فإنه لا يجوز لعدم توافر شرط التقابض... لكن إن تم الاستلام والتسليم فوراً في مجلس العقد فيجوز البيع والشراء، كما يجوز القيام بالدلالة (السمسرة) وجلب زبائن لهذه الشركة وأخذ أجرة على هذه الدلالة. ■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

اشتراك المرأة في عضوية مجلس الإدارة

• سئل الدكتور عجيل النشمي عن جمعية مهنية للمعلمين، تريد أن تشرك امرأة في مجلس الإدارة فهل هذا يجوز؟

فأفتى بأن أنشطة الجمعية عامة: اجتماعية، وثقافية، ودعوية، ومشاركة المرأة فيها مرغوبة، بل مطلوبة لبنات جنسها، توجيهاً وتربية، ودعوة إسلامية، ما دامت المرأة العاملة في هذا الحقل ملتزمة بأحكام وآداب دينها.

ومجلس إدارة الجمعية عمل إداري، وطبيعة إدارية بيد الرجال، يديرون أنشطة وفعاليات الجمعية فيما يخص الرجال والنساء، مستعينين بتقارير وأفكار اللجان الفرعية الخاصة بالرجال، والخاصة بالنساء، ولا مانع إذا احتيج لحضور مسؤولة العمل أو غيرها لمزيد استيضاح ومناقشة إذا دعت الحاجة، وهذا هو الوضع الأمثل لسير العمل بعيداً عن المواجهة المباشرة والمستمرة بين الرجال والنساء، ما دامت الكفاية والفرض يتحقق بإدارة الرجال، وما دام عمل النساء ونشاطهن لا يتأثر سلباً أو يتوقف على هذه المشاركة.

لكن إن دعت الحاجة لمشاركتها في عضوية مجلس الإدارة حاجة ظاهرة - ويقدر هذه الحاجة مجلس الإدارة - فلا مانع من مشاركتها، على أن تلتزم بحجابها، وأحكام وآداب الإسلام، وإن كانت منقبة فهذا أولى بعداً عن مظان الفتنة، مع التزام الرجال بغض البصر بخاصة، وبأحكام وآداب الإسلام في الحديث والمجالس بعامة.

والله أعلم. ■

لبيّك اللهم لبيّك.. لبيك بالحج والعمرة والزيارة (٢)

الوفود على الله

الحاج قبل سفره عليه أن يردّ أي مظلمة في رقبته.. ويكتب وصيته لتبرأ ذمته.. ويرد الأمانات لتخلو ساحته

ما أن يلبس المسلم ملابس الإحرام حتى يتحرق قلبه شوقاً إلى رحاب الله.. فتحيا الروح وتطهر وتشرق النفس وتتهلل فرحاً باللقاء الكبير. دموع الفرح تختلط بدموع الفراق فتصنع منها مشاعر فياضة تغمره، وفرحة عارمة تكتنفه، ونظرات رحيمة لمن حوله، وخواطر شتى تتردد في داخله..

إيمان مغازي الشرقاوي

لا بد من هذه اللحظات التي لا يستطيع المرء فيها أن يضبط مشاعره أو يسيطر على عواطفه، ولا يمكنه أن ينسلخ من بشريته بحال.. إنه متخوّف ومتشوّق لوداعهم! متخوف لأن وداعهم يعني البعد عنهم وفراقهم ولو إلى حين، فقد جبلت النفس على حبهم وحب كل ذرة فيهم فهم فلذة كبده وزينة حياته، وقرة عينه وزهرة فؤاده، وهي مَن هي.. إنها أنسه وسكنه، ورفيقة دربه، وشريكة كفاحه، أما والداه فهما سبيل الرضا وطريق الجنة، وهما أصل لفرعه وسبب وجوده.. ومع ذلك فهو متشوّق لوداع الجميع؛ لأنه في سبيله للغاية الكبيرة التي كرّس نفسه لتحقيقها منذ زمن بعيد، فقد حاول وحاول مراراً، واجتهد حتى اكتملت عنده تكاليف الرحلة التي قد لا يستطيع أن يقوم بها مرة ثانية، إن لم يكن من أجل قلة ذات اليد فقد يكون بسبب سوء الأحوال الصحية، أو الاحتياجات الأسرية الضرورية للثبات في رحلة الحياة الدنيا وطريقها الشاق الطويل.

لم يتعود أن يكون المال في ذاته غاية وإنما هو وسيلة لا غير، لذا فقد كانت غايته أعلى وأسمى من ذلك المال بكثير.. إنها إتمام أركان دينه، وتمام بنيان إسلامه بأداء فريضة الحج لهذا العام، في وقته الذي حدده الله، ولا أحد يدري لعله إن فات لن يأتي مثله عليه من عام قابل، فالأعمار بيد الله وحده..

لبيك اللهم لبيك..

والآن وبعد أن هدأت نفسه واطمأنت إلى نداء الله تعالى له ها هو يلبي ويردد النداء المحبب لديه والذي طالما كان يحلم به.. لبيك اللهم لبيك.. وها هو في طريقه لوداعهم، وما أصعب أن يودع الإنسان أحبابه ومحبيه.. فهو لا يدري أيراهم مرة ثانية أم أن الأجل ينتظره هناك..﴿ ..**وما تدري نفس بأي أرض تموت**.. ﴾(لقمان:٣٤).

لذا فإن عليه الآن أن يردّ أي مظلمة في رقبته لتسلم تلك الرقبة الضعيفة من ذل

الرق إلا لخالقها وواهبها الحياة.. كما أن عليه أن يكتب وصيته لتبرأ ذمته، ويردّ الأمانات لتخلوَ ساحته، طلب منهم أن يسامحوه، أبيه وأمه، زوجه وولده.. جيرانه وصحبه.. ودّع الجميع بعد أن وفّى الحقوق وقضى الديون، من يدري لعله لا يلقاهم بعد يومه ذاك ولحظته تلك.. من يدري.. والله لولا حب الله ما تركتهم، ولولا طاعة الله ما فارقتهم، إنه الوفود على الله في أطهر بقعة من بقاع الأرض، إنها ضيافة الكريم الرحمن، ومن أجل ذلك فإن عليه أن يخلص نيته له ويحتسب أجره عنده.

استبشرت نفسه وقد ذاق طعم الإيمان في تلك اللحظة على لسان قلبه، أحسه يتنزّل عليه برداً وسلاماً فيملؤه سكينة ورضاً، وحبوراً واطمئناناً.. حقاً ما أجمل حلاوة الإيمان حين يتذوقها الإنسان ويشعر بها.. ألم يقل رسول الله ﷺ ذلك؟: «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» (البخاري).. ألا وإن هذه الخصال الثلاث قد اجتمعت فيه تلك اللحظة بعينها!

أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم.. قالها وانصرف مودعاً وكلمات أمه وزوجه تصحبه: «في حفظ الله وكنفه، زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت» (الطبراني).

في الطريق إلى الملك..

شرع في ارتداء ملابسه التي سيقابل بها مضيفه الملك الكريم، وذلك عندما بلغ الميقات وهو في طريقه لرحلة العمر الغالية، أخذ ينظر إليها ويتأملها، هذه الملابس التي حين ينظر إليها المرء تطير نفسه، وتحلق روحه في آفاق السماء، تتقلب في ملكوت الله، وتدعوه رغباً ورهباً علّها تحظى بالقرب وتفوز باللقاء.. وما أن يلبسها المسلم حتى يحنّ قلبه حباً، ويتحرّق شوقاً، ويسمو به في رحلة علوية، يشقّ معه الطريق إلى رحاب الله.. فتحيا الروح وتطهر، وتشرق النفس وتلين، وتتهلل فرحاً باللقاء الكبير، إنها ملابس الإحرام.. يشهد بها ذلك اللقاء العظيم في موسم الحج



الذي حبا الله به أمة الإسلام، وقد فُضّلت بأحب الألوان إلى الله.. اللون الأبيض، فهي بيضاء، نقية، طاهرة طهارة ظاهرة وجليّة؛ يقول رسول الله ﷺ: «البسوا ثياب البياض فإنها أطيب وأطهر وكفنوا فيها موتاكم» (أحمد).. وما أجمل بياضها وطهارتها حين تمتزج بنقاء القلوب وطهارة السرائر.

وحين تجرد من ثيابه المعتادة أحس أنه يجرّد نفسه من هواها ورقّها، وعُجبها وذنوبها، فإذا هي الأخرى بيضاء نقيّة! وحينها تحلو المناجاة وتتصل الأرض بالسماء عبر تلبية الحجاج الأنقياء ودعاء المشتاقين الأتقياء من ضيوف الرحمن، وتتصدع الأرض فرقاً وطرباً تشاركهم عبادتهم وتقاسمهم فرحتهم، وتهتز أركانها من كثرة الملبين عبر أثيرها وفي أنحائها وأرجائها المختلفة، والكون كله يشارك وتختلط الأصوات و يناجي الجميع ربهم مناجاة العبيد الخائفين.. **لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك..** فتخلع القلوب.. ليس خوفاً من ربها فحسب، بل شوقاً للُقياه، وطمعاً في قربه

الصحابة رضوان الله عليهم امتثلوا القرآن في أخلاقهم ومعاملاتهم.. فكانوا مصابيح الهدى لغيرهم

ورضاه. لقد تعلّم أن عليه قبل أن يلبسها أن ينظف بدنه ويزيل شعثه ويغتسل.

رمز الطهر.. وعلامة الاستسلام..

رأى في هذه الملابس البيضاء رمزاً للطهر والنقاء، وعلامة على التسليم لله الملك القوي المنتصر، فبياضها ينطق بالصلح والوفاء بالعهد مع الواحد الجبار، كما يوحي بالسلام والأمن وحفظ الذمم مع عباده؛ لذا فإن عليه قبل أن يضعها على جسده أن ينزع من قلبه ما التصق به من غبار الطريق الطويل في حياته، ويخلع منه حب الدنيا، ويتجرد من متاعها ولو إلى حين.. وأنه ينبغي أن تكون هذه الثياب من كسب حلال طيب، يكون من عمل يديه، لا مغصوبة من أحد، لأن الحاجّ يفد على الله مالكه، ولا ينبغي للعبد أن يدخل على سيده ومولاه وهو مخالف آداب الدخول عليه، حتى إذا ما مدّ إليه اليدين أعطاه ما يريد بل وزاده وأكرمه.. فرسول الله ﷺ يقول: «الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره، إن سألوه أعطاهم، وإن استغفروه غفر لهم، وإن دعوا استجيب لهم، وإن شفّعوا شفعوا» (ابن ماجه).

لَبس هذه الملابس البيضاء الطاهرة النقية وأيقن أن الناس في ذلك سواسية، فالجميع يلبسونها دون تفرقة بين غني وفقير، وهذا مظهر عظيم من مظاهر المساواة بين البشر، فلا فرق بين أبيض وأسود ولا غني وفقير، ولا عربي وأعجمي، ولا ذكر وأنثى إلا بالتقوى. و«رب أشعث أغبر ذي طمرين، تنبو عنه أعين الناس، لو أقسم على الله لأبره» (الحاكم).. تذكر أن رسول الله ﷺ قد لبس ملابس الإحرام تلك ولها أن تتيه فخراً أن لامست جسده الشريف الطاهر، فعاش بفكره وقلبه هناك مع رسول الله ﷺ حتى وكأنه يراه وقد حجّ حجته المعروفة بحجة الوداع..

مع رسول الله في حجته..

ها هو رسول الله ﷺ يدخل مكة ويدعو ربه تعالى حين رأى بيته الحرام، يدعوه لكل من يحجّ ويعتمر إلى يوم الدين ويقول: «اللهم



زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من عظّمه ممن حجّه واعتمره تشريفاً وتكريماً ومهابة وتعظيماً وبراً» (الطبراني).. رآه وهو هناك يعلّم الناس مناسكهم ويبيّن لهم سنن حجّهم، إنه يقف بينهم بعد أن أدّى الأمانة ونصح الأمة وربّى جيلاً من المسلمين، وها هو يرى نتيجة جهده وحصيلة تعبه وكفاحه سنين عدداً في الدعوة إلى الله، وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، يقف حبيبنا ﷺ خطيباً في الحجاج يوم عرفة وقد أقرّ الله عينيه بالفتح والنصر المبين، ودحر الشيطان الرجيم وأتباعه، يقف ﷺ ويقول لجموع الحجيج ولكل المسلمين إلى يوم الدين «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».. ويحذر ويدعو إلى اليقظة المستمرة ومحاسبة النفس حفاظاً على الدين فيقول «أيها الناس، إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم»... ويوصي بالمرأة التي طالما ظُلمت قبل الإسلام ويقرّ لها حقوقها في العيش كإنسان مكرّم فيقول «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله». كما يدعو إلى التمسك بكتاب الله قائلاً «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وسنة رسوله». ثم يختم خطبته العصماء ببيان حقوق الأخوة ويرسي قواعدها الصلبة المتينة فيقول «اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمُنّ أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمنّ أنفسكم، اللهم هل بلغت؟.. اللهم اشهد.

انتبه وأفاق من شروده ذاك على صوت من يؤذن بينهم بقرب الوصول والاستعداد للوفود على أكرم الملوك وملكهم ومليكهم، فهتف ملبياً وهو يرجو القبول والإذن بالدخول.. **لبيك اللهم لبيك.. لبيك اللهم لبيك..**

لبيك بحب كتابك..

لقد وفدوا على ربهم شعثاً غبراً من كل فج عميق، قصدوه من شرق الأرض وغربها، وشمالها وجنوبها، جابوا فجاجها طولاً وعرضاً وأتوه طائعين مختارين، على قلب رجل واحد، يتزيّون بزيّ واحد، ويؤدون فريضة كتبت عليهم مرة في العمر يكمل بها إسلامهم لوجهه الكريم، وها هي أصواتهم الملبية بأرض الله الحرام قد اختلطت مع اختلاط الألسنة والألوان.

احذر أن تكون من الذين ألهتهم الدنيا عن القرآن فهجروه وتحكمت فيهم الأهواء فلم يحكموه

ها هي الأيادي والأكفّ تُمدّ وترتفع، والقلوب تتعلق وتلحّ راجية العفو والغفران، آملة القرب والقبول، فقد جاءت إلى هذه البقعة المباركة لتلبي نداء الكريم الرحيم.. وتذكره في أيام معلومات، فلبيك اللهم لبيك، قد قصدت باب كرمك الأنام، ونزلت بصحن بيتك الأبدان، وتعلقت بجود عفوك الأرواح، وتاهت في فضاء ملكوتك العقول، **فلبيك اللهم لبيك..** نفوسهم تذكرك مع كل نفس يخرج منها، فهي هنا لتحطّ عن أكتافها الرحال، وتلقي عن كواهلها الأحمال، وتضع عن ظهورها الأوزار والأثقال.. لترجع بذنب مغفور وحج مبرور، فقد قال لهم رسولك الكريم ﷺ «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (البخاري).

لذا فإن الجميع هنا يسبح بحمدك، يشاركهم في ذلك الأرض والسماء، وتشهد لهم عتباتها ودرجاتها بما يكسبون على ظهرها من صالح الأعمال وطيب الأقوال، فتهبّ عليهم رياح الرحمة ويغشاهم عبير المغفرة ونسمات الهواء الطاهرة، فالكل واقف يطرق الباب بعد أن آذن له بالدخول، يرجو رحمتك ويخاف عذابك.

أحب أرض الله إلى الله..

قال عنها رسولنا ﷺ حين أخرج منها «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» (أحمد).

إنها مكة المكرمة.. التي فضلها الله تعالى ببيته الحرام وزينها بالكعبة المشرفة.. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾ (آل عمران).. فأول بيت وضع للناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون إليه ويعتكفون عنده «للذي ببكة» يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد قال أبو ذر ﷺ: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟ قال «أربعون سنة» (أحمد).

وبكّة من أسماء مكة على المشهور وقيل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة بمعنى أنهم يذلون بها ويخضعون عندها، وقيل: لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون. قال قتادة: إن الله بكّ به الناس جميعاً فيصلي النساء أمام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها.. وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة: مكة، وبكة، والبيت العتيق، والبيت الحرام، والبلد الأمين، والمأمون، وأم رحم، وأم القرى، وصلاح، والعرش على وزن بدر، والقادس: لأنها تطهر من الذنوب والمقدسة، والناسة، بالنون وبالباء، أيضاً الباسة، والحاطمة، والرأس، وكوثاء، والبلدة، والبنية، والكعبة.

هنا تنزل الوحي من السماء..

وحين يخطو المرء أولى خطواته إلى تلك الأرض الطيبة تفيض نفسه شوقاً لتلك الأيام الخوالي التي شهدت حياة البشرية إلى يوم الدين.. **فهنا عاش رسول الله ﷺ** ما قدر الله تعالى له أن يعيش.. وهنا تنزل الوحي من السماء حيث بعث الرسول الله ﷺ وأوتي الرسالة. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل على النبي ﷺ الوحي وهو ابن أربعين سنة، ثم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وكان بالمدينة عشر سنين، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة.

هنا أسلم الشيخان أبو بكر، وعمر، وذو النورين عثمان، وأسد الله حمزة. وظهر فضل السابقين الأوائل الذين قامت على أكتافهم دعائم الدين وأركان الأمة.. وهنا صبر المؤمنون الأوائل على ما عانوا في سبيل الله من عنت وضيق وأذى وتعذيب، صبروا رغم قلة عددهم وعدتهم!..

هنا عاشت الطاهرة الطيبة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ونالت من الأذى ما نالت، وحوصرت ودخلت الشعب مع مَن دخل، وبُشرت هنا أيضاً ببيت في الجنة جزاء ما قدمت من نصر لله ورسوله ﷺ.. **وهنا أسلم بلال** فعُذب، **وصهيب** فأخذ ماله، وياسر وسمية فنالا الشهادة! وضرب الجميع من المؤمنين الأوائل المثل

العظيم للصبر الجميل، وثبتوا ثبات الجبال الرواسي ليكون لهذا الدين رجال وُلدوا مع البعثة النبوية المباركة، وما توانَوْا لحظة أو طرفة عين عن نصره.. في وقت كان السادة وعلية القوم والملأ من المشركين يلهون ويتلذذون بتعذيب العبيد والضعاف من المؤمنين برسالة نبينا محمد ﷺ، ونهب ما لديهم.

وهنا أيضا أسلم زيد وعليّ ولما يبلغا من العمر مبلغه، ليكون للجميع السبق في تلقي هذا الوحي واستقباله حيث تنزل، فقد شارك الرجال بمختلف الطبقات والأعمار وكذلك النساء والأطفال، والعبيد والموالي، الكل شارك في تلقي الوحي والأخذ به وصنع هذه الأمة الخالدة التي لا ولن تموت، ما دامت تأخذ بهذا الوحي الخالد المحفوظ في الصدور والسطور؛ إذ هو مادة حياتها، وما زال يجمد الله بيننا غضاً طرياً كما نزل ﴿ ..والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴿٨﴾ ﴾(الصف).

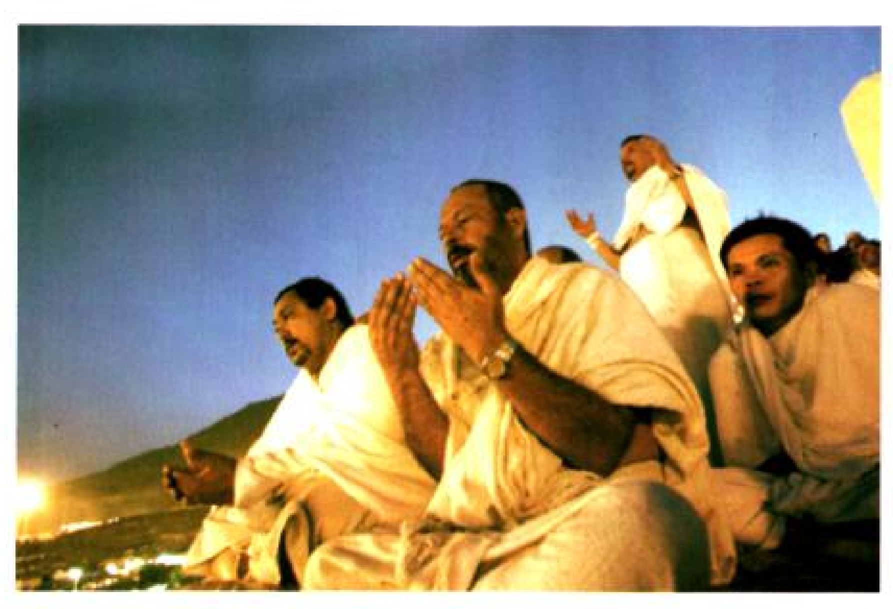
الميراث الخالد..

لقد بكت أم أيمن رضي الله عنها حين قبض رسول الله ﷺ وقالت: (أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء).. نعم.. لقد انقطع الوحي من السماء، لكنه محفوظ كما قال تعالى:﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴿٩﴾ ﴾(الحجر). إذ يقيض الله له على مرّ العصور من يصدّ عنه كيد المحرفين وعبث اللاهين وحماقات العابثين، وما زالت العقول تعيه، والألسنة تتلوه، ويحمله في صدره الصغير والكبير، ويدعو إليه المؤمنون العاملون به في أقوالهم وفعالهم وأخلاقهم وسلوكهم، إذ أورثهم الله تعالى كتابه وائتمنهم عليه، قال تعالى:﴿ ..ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴿٣٢﴾ ﴾(فاطر).

وجاء في تفسير الجلالين:الكتاب «القرآن»، والذين اصطفينا من عبادنا:هم أمة النبي محمد ﷺ»، وقال القرطبي:«الكتاب» هاهنا يريد به معاني الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده، وكأن الله تعالى لما أعطى أمة محمد ﷺ القرآن،وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة، فكأنه ورث أمة محمد ﷺ الكتاب الذي كان في الأمم قبلنا.

وأنت.. ما نصيبك من هذا الميراث العظيم؟

احذر أن تكون من الذين ألهتهم الدنيا عن القرآن فهجروه، وتحكمت فيهم الأهواء فلم يحكّموه، وغرقوا في بحر الماديات فلم يستشفوا به، وإياك أن تكون من أهل الهجر الذين قال عنهم الرسول ﷺ:﴿ وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴿٣٠﴾ ﴾(الفرقان). وهجره كما ذكر ابن القيم يرحمه الله أنواع: هجر قراءته، وهجر سماعه والإيمان به، وهجر تدبره، وهجر العمل به، وهجر تحكيمه، وهجر الاستشفاء به من أمراض القلوب وأمراض الأبدان.



ويبدأ الانتفاع بالقرآن بتدبر القارئ لما يقرأ منه قال تعالى:﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴿٢٤﴾ ﴾(محمد).. قال ابن قدامة: (وليعلم أن ما يقرؤه ليس كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليرددها). فالتدبر إذاً هو طريق الفهم، والفهم دليل العمل والانتفاع، والهداية والاتباع، قال تعالى:﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴿٩﴾ ﴾(الإسراء). وقال:﴿ ..قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴿١٥﴾ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿١٦﴾ ﴾(المائدة).

شريعة الأمة.. ومنهاج الحياة..

القرآن الكريم.. أنزله الله تعالى علينا وأكرمنا به ليكون منهاجاً لنا في حياتنا الدنيا، فنسير على هديه وخطاه إلى أن نلقى ربنا مهتدين غير ضالين، وقد كان رسول الله ﷺ قرآناً يمشي على الأرض، وكان يقول لأصحابه: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام الله»(الحاكم).

لذا فقد ظهر أثر القرآن على أعمال أصحابه رضوان الله عليهم، ظهر في أقوالهم وأعمالهم، ومعاملاتهم وأخلاقهم، فكانوا بالاتباع مصابيح الهدى والهداية لغيرهم.

يقول الشيخ د. يوسف القرضاوي

حفظه الله: إن الله سبحانه وتعالى لم ينزل القرآن لمجرد التبرك بتلاوته، ولا لتزدان به الجدران بل ليزدان به الإنسان، ولا يتلى على الأموات بل ليحكم الأحياء.

فقد حدد القرآن نفسه أهدافه التي أنزله الله ليحفظها في الحياة والناس: ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴿١٠٥﴾ ﴾(النساء). وبركة القرآن هي اتباعه والعمل به: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴿٩٢﴾ ﴾(الأنعام)..

فما أجمل تلك البيوت التي يعمرها القرآن ويعيش تحت ظلاله أفرادها، فتتخلق بأخلاقه وتحتكم بحكمه في كل صغيرة وكبيرة، وما أسعد من يحيا تحت سقفها ويستضيء بنوره.. فهل أنت واحد من هؤلاء؟■

زوجة اللواء طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف

امرأة على خط النار

في العصر الحديث
نساء مجاهدات

مريم السيد هنداوي (*)

كثيراً ما تبتلى النساء بالمصاعب والمشقة في حياتهن بسبب الغاية اللاتي يعملن من أجلها، ويعاون أزواجهن على تحقيق هذه الغاية، رغم الصعاب التي ربما تعترض طريقهن وتحاول أن تبعدهن عن السير قدماً نحو غايتهن، ومن هؤلاء النساء زوجة اللواء طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف.

نشأت هذه الزوجة في أسرة محافظة على تعاليم الإسلام؛ حيث كانت أسرتها وعائلتها من الذين عرفوا الله حق المعرفة، وقد تزوجت من عبدالمنعم عبدالرءوف في أغسطس ١٩٣٨م.

ولد زوجها عبدالمنعم في ١٦ مايو ١٩١٤م بحي العباسية بالقاهرة في بيئة عسكرية؛ حيث كان والده ضابطاً في الجيش وكذلك أخوه عبدالقادر أيضاً. اشتهر منذ صغره بحبه لدينه ووطنه، وتخرج في مدرسة الطيران العالي، وكان أحد الذين حاولوا تهريب عزيز المصري عام ١٩٤١م من مصر للقوات الألمانية. وبعد الزواج انتقل الزوجان للعيش في حي السيدة زينب حيث رزقهم الله بالأولاد، وكانت الزوجة نعم السند لزوجها، ونعم الزوجة الصالحة الصابرة، مع كونه متغيباً أكثر الأوقات لطبيعة عمله، ولكنها استطاعت بفضل الله أن تثبت أنها زوجة من تراث فريد، حيث زادتها حادثة القبض على زوجها مع عزيز المصري في ١٦ يونيو ١٩٤١م - بعد سقوط الطائرة بهم أثناء الهرب - زادتها إيماناً بالله العلي القدير، وأنه المتصرف في كل شيء، ولم تجزع لذلك ولم تقنط لهذه الحياة؛ بل عاشت على أمل الرباط في سبيل الله، حتى أفرج عنه في مارس ١٩٤٢م، لكنه خرج بعد أن فصل من عمله كطيار.

ظروف صعبة

وانقطعت بهم سبل العيش، وظل زوجها دون عمل أو مورد ليسد حاجة أهله، فما كان منها إلا أن تصبّره، وأن تتوجه إلى الله بالدعاء أن يفرج عنهم، وفي هذا يقول عبدالمنعم عبدالرؤوف في مذكراته: «حدث نقاش بيني وبين زوجتي على النحو التالي:

- عبدالمنعم: إن البطالة تؤرقني والسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، فما العمل يا ربي؟!

- زوجتي: الصبر، وعليك السعي بدون كلل أو ملل. هل قرأت الحديث الشريف الذي يقول: «ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن»... إلخ.

فما انتهت من قراءة الحديث حتى جاءني خطاب وزارة الدفاع لمقابلة أحد المسؤولين لتسلم شيك براتبي في أثناء القبض عليّ».

على طريق الدعوة

تميز عبدالمنعم بالشجاعة حتى إنه كان يشبه بالأسد، فبعد عودته إلى الجيش مرة أخرى تعرف على الإمام البنا ودعوة الإخوان في أواخر شهر مايو ١٩٤٢م، واستطاع بعد أن رسخت الدعوة في قلبه أن يدعو أهله، كما دعا بعض ضباط الجيش الساخطين على الأوضاع التي تعيشها البلاد، خاصة بعد حادث محاصرة الجيش الإنجليزي لقصر الملك، وإجباره على التنازل عن العرش، وتعيين النحاس باشا رئيساً للوزراء فاستجاب لهم في ٤ فبراير١٩٤٢م، وكان من هؤلاء الضباط جمال عبدالناصر، وخالد محيي الدين، وكمال الدين حسين، ومعروف الحضري، وأبو المكارم عبدالحي.

ولم تغب الزوجة عن هذه الأحداث، بل كانت سنداً له تشد من أزره، وتعينه على طريق الدعوة، وكانت صابرة محتسبة فترات تغيبه في الجيش، وأثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، كانت أمينة على بيتها، فرزقها الله ابنتها البكر قبل قيام ثورة يوليو، كما تحملت الرعب الشديد والألم المرير عندما كلف زوجها من قيادة الثورة بمهمة خطيرة وهي محاصرة الملك في قصر رأس التين بالإسكندرية وإجباره على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد في

(*) داعية إسلامية - مصر

٢٦ يوليو١٩٥٢م، ولم يرتح بالها إلا بعد عودته سالماً. وعندما نقل زوجها إلى وحدة مشاة فلسطين بـ «رفح» كانت شريكته في الدرب، وسافرت معه هناك حتى عادا مرة أخرى إلى القاهرة.

على خط النار

لم يكن عبدالمنعم عبدالرؤوف بإيمانه وانتمائه للإخوان المسلمين شخصاً مرغوباً فيه لرجال قيادة الثورة، فعملوا على إبعاده عن الجيش لخوفهم من شخصيته القوية وسط أفراد الجيش. وفي أول ديسمبر ١٩٥٣م رقي إلى رتبة لواء طيار، ثم في ثاني يوم للترقية صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بإحالته إلى المعاش، ثم في ١٨ يناير ١٩٥٤م قامت قوة من البوليس الحربي باعتقاله من بين زوجته وابنتيه عزة وعبلة بأمر من عبدالناصر، فما كان من الزوجة إلا المسارعة بإعداد حقيبته، داعية له أن يثبته الله على دينه. وكانت ترسل له الخطابات التي تحثه على الثبات فيها، وتطمئنه أن أحوالهم على ما يرام، وأن الفريق عزيز المصري يتوسط لدى مجلس قيادة الثورة بالإفراج عنه.

كما أنها كانت حريصة على إعداد الطعام في المنزل وإرساله إليه كل يوم إلى السجن، وكانت مع ذلك صابرة على شظف العيش وقلة الدخل، وكانت لديها إرادة قوية؛ حيث كانت تذهب وراء زوجها في كل سجن ينقل إليه لتلبية كل طلباته.

محاكمة عسكرية

وفي ١٧ أبريل ١٩٥٤م صدر قرار بتحويل زوجها للمحاكمة العسكرية بتهمة العمل ضد نظام الحكم في أثناء عمله بالعريش، فلم يزدها هذا الخبر إلا إيماناً وثقة بنصر الله، وفي الطريق الذي يسير عليه زوجها، ولقد انتدب المرشد العام المستشار الهضيبي بعض الإخوة للدفاع عن اللواء عبدالمنعم أمثال عبدالقادر عودة، وطاهر الخشاب، وحسن العشماوي، وفي أثناء المحاكمة استطاعت أن تتقابل مع زوجها فواسته، وهدأت من روعه عندما أخبرها بمخاوفه من الطريقة الظالمة التي تسير عليها المحاكمة، وعندما أخبرها بأنه قرر الهروب؛ لأنه شعر أن النية تتجه إلى سجنه مدة طويلة كانت نعم الجندي المتيقظ لتعليمات القائد، قائلة له: «إذا كنت ترى أنك تستطيع خدمة دعوتك بهذا الهرب فافعل».



انقطعت بهم سبل العيش بعد فصل زوجها من الطيران عام ١٩٤١م وبقائه دون عمل يسد به حاجتهم.. فكانت نعم الزوجة الصابرة

وكان من دلائل يقظتها لطبيعة المرحلة التي تعيشها مع زوجها أنها كانت تنفذ التعليمات، وكأنها أحد جنود المعركة على خط النار، فاتفق معها على أن تغلق النافذة المطلة على الشرفة إذا كانت الرقابة شديدة، وإذا كانت خفيفة فلتفتحها قليلاً، وإذا كانت بالداخل فلتنشر ملاءة بيضاء بجانبها فوطة صفراء حتى يتسنى له الصعود، وقامت بدورها خير قيام، ولم تكتف بذلك بل وقع عليها عبء تعريف ابنتيها الصغيرتين بالوضع وطبيعة المرحلة.

لحظات حاسمة

وجاءت اللحظات الحاسمة حيث قامت الزوجة بأخطر دور وقت الإعداد لهروب زوجها؛ حيث كان من المتوقع إذا وافق المرشد العام على هروبه أن يرسل معها فوطة حمراء دليل الموافقة، وقامت بهذه المهمة على خير وجه، ولم يلحظ أحد هذا الأمر، حتى تم الهروب وقامت الحكومة بحملة تمشيط كبيرة بحثاً عنه لكن دون جدوى، وفرضوا حصاراً شديداً على زوجته في البيت وعلى تحركاتها، حتى الأبناء كان الحصار عليهم شديداً تحسباً أن يدلوهم على موقع زوجها، كما قامت الحكومة بقطع المعاش عنها وعن الأولاد، وكانت الزوجة بالرغم من ذلك لا تنسى أن تناجي الله أن يحفظ زوجها ويرعى دعوته، كما أنها أشاعت لدى رجال التحري أن زوجها على خلاف مع أهله حتى تخفف ضغط الرقابة عليهم ونجحت فكرتها، كما أنها كانت تفتح الشبابيك وتسدل الستائر حتى تشعرهم أن الأمور تسير عندها في هدوء، وظلت الرقابة محكمة على البيت لكن كان الأوان قد فات حيث استطاع زوجها الهرب إلى خارج البلاد، لكن بعد أن أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام على زوجها(١).

ظلت الزوجة تعاني من فراق الوحدة والغربة في ظل الممارسات والمضايقات الأمنية وفراق الزوج المطارد في الخارج الذي كانت تأتيها أخباره بمحاولات عبدالناصر في خطف زوجها وإحضاره إلى مصر لسجنه وكانت تدعو الله أن يحفظه، ومع ذلك لم تنس بناتها وتربيتهن فعمدت إلى حسن تربيتهن وتعريفهن بما يحاك لوالدهن، لكن قدر الله لم يمهلها كثيراً بعد فراق سفر زوجها، ففي عام ١٩٥٧م وافتها المنية بعد حياة ملئت بالجهاد والصبر(٢).

كفاح خارج الوطن

استطاع زوجها الهروب على مركب من دمياط إلى لبنان عام ١٩٥٥م، ثم انتقل إلى الأردن، وفي الخارج كانت مرحلة جديدة من المعاناة حيث كلف عبدالناصر أحد الأفراد باغتيال اللواء عبدالمنعم، وعاش مرحلة عصيبة يترقب الموت في كل لحظة، لكن الله كان حافظاً له؛ حتى جاءه خبر وفاة زوجته الصابرة المحتسبة فحزن عليها حزناً شديداً وأرسل في طلب بناته فسافرن له.

ونظراً لحياته التي كان تحوطها الأخطار فقد اضطر للزواج من دولة لبنان الشقيقة، فكانت الزوجة الثانية نعم الزوجة التي أكملت مشوار الزوجة الأولى في الحفاظ على زوجها وبناته ومعيناً له على الطريق وصعابه في الخارج.

وفي أحد الأيام قبض زوجها على أحد

كانت سنداً لزوجها تشد من أزره وتعينه على طريق الدعوة وكانت راضية محتسبة فترات تغيّبه في الجيش وأثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨م



تحمّلت الرعب الشديد والألم المرير عندما كلف زوجها من قيادة الثورة بمحاصرة الملك في قصر رأس التين وإجباره على التنازل عن العرش

الأفراد ممن كان دائماً يتربص له في حديقة المنزل وسلمه للشرطة الأردنية، فاكتشف أنه كان مكلفاً باغتياله من قبل نظام «عبدالناصر».

لم يقتصر الأمر على ذلك بل ظل الاضطهاد مستمراً؛ حيث كانت الحكومة الأردنية تضغط على زوجها للعمل لديها ضد عبدالناصر، لكنه رفض الغدر بوطنه، فطردته الحكومة وأهله إلى تركيا، لكنه أرسل زوجته وأبناءه إلى لبنان لدى أهلها، وسافر هو إلى تركيا أواخر يوليو ١٩٥٩م، وبعد أن استقر به الوضع سافرت له وهي تستشعر الموت المتربص بزوجها في أية لحظة، خاصة وقد تكالب عليها الهم والغم بعد فقد ولدها الوحيد الذي لم يمر على ولادته سوى ثلاثة أشهر، وبعد وصولها لتركيا عاشت مع زوجها شظف العيش والحصار المضروب عليهم، وعدم توافر فرصة عمل لزوجها، فما كان منها إلا أن شمرت عن ساعدها، وبدأت العمل في الخياطة لتساعد زوجها؛ واستطاع هو إعطاء دروس في اللغة الإنجليزية لبعض المغتربين، لكن الوضع لم يدم لعدم سماح القانون للمغتربين بالعمل دون إذن، وزادت عليها وطأة الأمور بكثرة الاستدعاءات له من قبل الشرطة التركية، ومع ذلك كانت صابرة شاكرة(٣).

عودة واستقرار: بعد وفاة عبدالناصر عام ١٩٧٠م تولى أنور السادات مقاليد الحكم، وأصدر قراراً بالعفو عن كل من صدرت ضدهم أحكام سياسية، وقد شمل القرار عبدالمنعم عبدالرؤوف، فعاد في صحبة زوجته وأبنائه بعد رحلة من الصعاب والهروب استغرقت سبعة عشر عاماً، وذلك بعد أن أقنعته زوجته أن قرار العفو يشمله فعادوا عام ١٩٧٢م(٤).

وظلت الزوجة تعين زوجها على طاعة الله وعلى درب الطريق حتى توفاه الله في ٢١ يونيو ١٩٨٥م الموافق ١٤ ذو القعدة ١٤٠٥هـ، وعكفت بعدها على تربية أبنائها وأحفادها تربية إسلامية حتى توفاها الله.■

الهوامش

(١) مذكرات عبدالمنعم عبدالرءوف: أرغمت فاروق على التنازل عن العرش، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٨م.

(٢) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذين عبدالمحسن الشرقاوي وعادل فريد يوم ١٥/١٠/١٩٥٤م.

(٣) مذكرات عبدالمنعم عبدالرؤوف، مرجع سابق.

(٤) حوار أجراه الأستاذ جابر رزق لمجلة «لواء الإسلام».

من منا لا يذكر مروة قاوقجي؟ النائبة في البرلمان التركي مع وقف التنفيذ، النائبة التي رشحت نفسها وانتخبتها الجماهير وهي ترتدي الحجاب، وحيل بينها وبين أداء مهام عملها بل منعت من أداء اليمين الدستورية وأخرجت من قاعة البرلمان؛ لأنها ترتدي الحجاب، لأن علمانية تركيا لم تستطع تحمل حجاب النائبة.



من «مروة قاوقجي».. إلى «خير النساء»

منى العمد



وهو موقف عابه - على الدولة التي تدعي الديمقراطية وتدافع عن حقوق المرأة وحريتها - كل أحرار وشرفاء ومنصفو العالم، وذهب سدنة العلمانية يفتشون عن ذريعة لمنعها من ممارسة مهامها، فقد هالهم أن تنقل وسائل الإعلام صورة النائبة المحجبة مباشرة لداخل تركيا وخارجها، ووجدوا ضالتهم أخيراً في أن السيدة مروة سبق أن حصلت على الجنسية الأمريكية فسوغوا لأنفسهم سحب الجنسية التركية منها، لكن مروة لم تستسلم وحصلت على الجنسية التركية بالمسارعة إلى الزواج من رجل تركي والقانون التركي ينص على انتقال الجنسية فور الزواج ومع ذلك لم يتغير شيء، ووجدوا أنفسهم أمام إقرار لا بد منه، لقد منعت مروة بسبب حجابها، نعم يرون أن حجاب مروة يهدد علمانية تركيا.

ليس حجاب مروة وحدها بل منع الحجاب من المدارس والجامعات التركية، والدوائر الحكومية وفي المقدمة قصر الرئاسة.

ووجدت أعداد كبيرة من الطالبات التركيات أنفسهن أمام خيارين أحلاهما مر فإما أن تخلع حجابها وإما أن تترك دراستها، وربما رأيتم معي مشهداً لطالبة تركية يوم حفل التخرج استحقت شهادة تقدير، لكنها حرمت منها بسبب حجابها بل ومنعت أمام الجميع من اعتلاء المنصة لاستلام شهادتها، فانحازت جانباً وبكت، وهي تتجرع مرارة الظلم والحرمان.

وطالبة دراسات عليا لم يكن يفصل بينها وبين الحصول على درجة الدكتوراه سوى مناقشة رسالتها عندما تم العمل بذلك القرار الظالم، فآثرت دينها على دنياها واختارت أن تضحي بشهادتها، وغير هذه وتلك كثيرات، ولجأت أعداد من الطالبات التركيات إلى ارتداء القبعات وأحيانا «الباروكات» للتحايل على جور هذا القانون بل إن بنتي رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان اضطرتا إلى الدراسة في أمريكا لتحافظا على الدراسة والحجاب، ولم تكن زوجته السيدة أمينة تستطيع دخول القصر الرئاسي لحضور أي من المناسبات وحفلات الاستقبال ما دامت تحافظ على حجابها. فقد كان رئيس الجمهورية السابق «أحمد نجدت سيزار» يرفض توجيه الدعوات للمحجبات من أزواج الوزراء والنواب وغيرهم. والآن تم انتخاب عبدالله جول رئيساً للجمهورية خلفا لنجدت سيزر ودخلت زوجته «خير النساء» قصر الرئاسة رافعة رأسها وهي ترتدي حجابها وأُسقط في يد العلمانية والعلمانيين. كانت «خير النساء» ممنوعة هي الأخرى من دخول قصر الرئاسة عندما كان زوجها وزيراً لخارجية تركيا فدخلته وهي السيدة الأولى في تركيا، رغم أنف العلمانية والعلمانيين.

وحضرت المناسبات الرسمية بحجابها المشرف، وأرادوا انتقاصها بشكل يرضي غرورهم فاخترعوا قصة دعوتها لمصمم أزياء تركي شهير يقيم في فرنسا، ليصمم لها حجاباً جديداً، فأعلنت أنها لم تلتق هذا المصمم وأنها لن تغير حجابها.

هذا مؤشر على أن العلمانية لن تقوى على البقاء مادامت لا تستطيع أن تفسح مجالاً لرأي آخر، ويتساءلون: كيف يمكن أن يصل بالديمقراطية لكرسي الرئاسة في دولة علمانية رجل زوجته محجبة؟! والجواب بسيط جداً، ذلك أن هذه العلمانية فرضت على الشعب التركي ومازالت البذور الإسلامية حية طرية في تركيا، ليس غريباً مطلقاً أن يفوز بالرئاسة رجل زوجته محجبة في دولة أكثر من ٦٠٪ من نسائها محجبات.

أعلم أن المعركة لم تنته وربما كانت الطريق مازالت طويلة على نهايتها لكن مادام في تركيا نساء مثل «خير النساء» و«مروة قاوقجي» و«أمينة» يناضلن في معركة الحجاب، فلا بد أن النصر سيكون حليفهن.

أخيراً أتساءل: هل هو من قبيل الصدفة أن يتزامن هذا الحدث مع اليوم العالمي لنصرة الحجاب؟!

وهل كان صدفة أيضاً أن تتسمى زوجة عبدالله جول سيدة تركيا الأولى «خير النساء»؟! ■



من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com



ذوقيات (١)

القيادة.. فن وذوق وأخلاق

يرى علماء النفس أن السلوك الظاهر للإنسان يأتي نتيجة إلهامات روحية وهواتف قلبية تصدر من القلب إلى جوارح الإنسان من خلال عمليات وجدانية وعقلية، معقدة ودقيقة. وهذه السلوكيات تعبر عن عقيدة الإنسان وروحه وقلبه، وقد أوضح ابن القيم رحمه الله هذا الأمر في قوله: «القلب في الجوارح كالملك في الجنود» ويقصد أن سلوك الجوارح يبدأ من أوامر القلب!!

وصدق رسولنا الكريم ﷺ إذ يقول: «إن في الجسد مضغة لو صلحت لصلح الجسد كله».

في حياتنا اليومية يتعامل الإنسان مع الناس.. كل الناس، مع رفاقه في العمل، مع أصدقائه، مع أقاربه.. وفي أثناء تعاملك مع هؤلاء الناس قد يسعدك سلوك بعضهم، وقد يتعسك سلوكيات البعض الآخر ويضايقك فيسرك سلوك هذا، ويضايقك سلوك ذلك.. وفي هذا المقال وما يليه من مقالات سوف أسلط الضوء على بعض السلوكيات من باب تذكير نفسي والقراء بسلوك الذوق وذوق السلوك.

تخرج من بيتك، وتركب سيارتك، وتدير محركها، وقبل أن تنطلق تردد دعاء ركوب الدابة (أو دعاء السفر) متوجهاً إلى عملك أو لقضاء مصلحة، فلا تكاد تنطلق في طريقك إلا وتشاهد سلوكيات تكدرك، وتنغص عليك، فقد تشاهد شخصاً أرعن يقود سيارته بسرعة جنونية، يكاد يصطدم بك، ويتجه في رعونة مرة يميناً، ومرة أخرى يساراً، غير مبال بأرواح البشر.. فإذا ما أردت نصحه.. صب جام رعونته عليك، وأخذ يتفنن في مضايقتك وإعاقتك.. فأين الفن هنا؟ وأين الذوق؟ وأين الخلق؟

وثم مشهد آخر يطالعك أيضاً وأنت تسير في الطرق السريعة، اثنان يتسابقان في سرعة جنونية ورعونة طفولية، وحسب الواحد منهما أن ينظر عن يمينه ويساره، ليرى عاقبة هذا السلوك الأرعن في تلك السيارات المحطمة بسبب هذا السلوك، وقد فارقها أصحابها وصاروا في عداد الوفيات.

ومن هنا أهيب برجال المرور الأفاضل أن ينتبهوا إلى هذه السلوكيات وتلك التصرفات، وأن يردعوا أصحابها، رحمة بهم وبمن يشاركهم السير في الطريق.

وفي الطريق أيضاً تشاهد مشهداً ثالثاً، تنظر في المرآة العاكسة لمن يسير خلفك، فتجد شخصاً يكاد يصدم سيارتك من الخلف حتى إن كنت تسير بأقصى سرعة تسمح بها قواعد المرور وإمكانات الطريق الذي تسير فيه، فإذا لم تفسح له الطريق التصق بك، وظل يقلب لك الأضواء العالية في سيارته، وتفنن في مضايقتك، ولم يمنعه حياؤه من أن يضايقك حتى في حالة وجود أهلك وأولادك معك في سيارتك!!



وقد تجد رابعاً يركب سيارة قديمة ضعيفة الإمكانات، ولا يلتزم «الحارة» المخصصة للسيارات البطيئة، بل يصر على أن يسير في الحارة اليسرى المخصصة لمن يريد أن يسير بأقصى سرعة قانونية مسموح بها، وهذا السلوك أيضاً يعوزه الذوق، فمن الناس من تحتم عليه ظروفه أن يسير بأقصى

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

سرعة قانونية مسموح بها، فقد يكون معه مريض ربما تكون الدقيقة سبباً حاسماً وفاصلاً في حياته أو موته، وربما يكون عنده اجتماع أو محاضرة، أو درس يحرص على أن يلتزم بحضوره في موعده دون تأخير، وربما... وربما... لكن صاحبنا، الذي يسير بسيارته في سرعة ٥٠كم برغم أن الطريق يسمح له بـ١٢٠كم - يُصر إصراراً على أن يعرقل سير الناس، ويعطل مصالحهم!!!

فقد تشاهد سيارة إسعاف أو سيارة شرطة تصدر أصواتاً لإخلاء الطريق أمامها، كي تنطلق، وهي بكل تأكيد لا تطلق هذا الصوت إلا لضرورة أو هكذا ينبغي أن نفهم، ومع ذلك لا يستجيب بعض الناس بسرعة لمثل هذه الطوارئ، فلا يفسح الطريق، أو يتباطأ في ذلك، وهو لا يدري أنه بالتأكيد سيتسبب في إلحاق الضرر بالآخرين.

وقد تشاهد سيارة تُطل من طريق جانبي على شُرفة شارع رئيس، تريد أن تسير فيه، وتنتظر من يبطئ ويفسح لها الطريق، وسيارة أخرى تكون واقفة وتريد أن ترجع إلى الخلف كي تنطلق في سيرها، وهذه وتلك تنتظر من توسع لها الطريق، غير أن السيارات جميعها - الشارع الرئيس - تنطلق في سرعة دون مبالاة، صحيح أن أولوية السير هي لتلك السيارات التي تسير في الطريق السريع أو الشارع الرئيس، لكن سلوك الذوق يوجب التعاون الإنساني، كما يوجب إعطاء الآخرين الفرصة، ويكفيك - عندما تفسح الطريق لغيرك - أن ترى على وجهه ابتسامة، أو تسمع منه كلمة شكر، أو دعوة، أو تفوز بثواب ذلك وأجره، أو تنال حب الآخرين.

وما أجمل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثلاث يصفّين لك ود أخيك: أن تبدأه السلام، وأن تناديه بأحب الأسماء إليه، وأن تفسح له في الطريق».

وقد تجد شخصاً في الطريق تعطلت سيارته، ووقف يشير للسيارات المندفعة طالباً العون والمساعدة، فهنا يظهر ذو الخلق الرفيع، وصاحب الوجدان الرقيق، وذو المروءة والشهامة، وفي إسلامنا العظيم حث كبير على الاستجابة لهذا الموقف. يقول ﷺ: «من حُسن مماشاة المرء لأخيه المسلم أن يقف له إذا انقطع شسع نعله»!!

فما بالك إذا وقفت له عندما تتعطل سيارته؟!!

ومن هديه ﷺ في ذلك أيضاً: «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، بل إن الذوق الأصيل يجعل صاحبه مبادراً دائماً، فيلبي في غير طلب، ويقترب عندما تكون الحاجة، أي لا ينتظر أن تُطلب منه المساعدة، بل يبادر بتقديمها قبل أن يطلبها صاحب الحاجة.

وتصبح الإغاثة أوجب إذا كنت تسير بسيارتك في الطريق ثم تفاجأ بشخص أصيب في حادث، فيصبح لزاماً عليك أن تنقذ حياة هذا الشخص، فتوقف سيارتك، لتقوم بواجبك نحوه، فتحيي نفساً ربما إن تركتها ماتت وأزهقت، وصدق ربنا عز وجل إذ يقول: ﴿... وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢).



وربما تتوجه في الصباح صوب سيارتك، لتركبها وتذهب إلى عملك، فتفاجأ بأنها أصيبت بضرر وإتلافات وهي واقفة، حيث صدمها شخص آخر، ثم ولى مدبراً مسرعاً، دون أن يترك لك رقم هاتفه، أو عنوانه، حتى يتيح لك فرصة التفاهم معه، أو على الأقل يصلح ما أتلفه، ويعتذر إليك عن الضرر الذي ألحقه بسيارتك، وفرار هذا الشخص سلوك لا ذوق فيه، ولو علم الحقيقة لجاهد نفسه في إرضائك حتى تصفح عنه وتسامحه، لكنه نسي أو تناسى أنه ظلمك، وأن رب العباد سيحاسبه، وأنه حمل نفسه - بسلوكه هذا - حملاً ثقيلاً، وحساباً عسيراً.

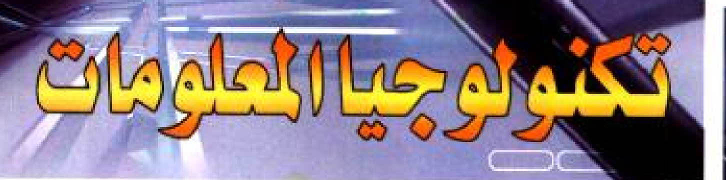
ومن ذوقيات قائد السيارة أن يعطي أولوية السير للمشاة من البشر، وأن ينتظر حتى يمروا ويعبروا الطريق، فإن توقفك للمشاة من الناس حتى يمروا إنما هو سلوك حضاري يمليه الذوق السليم، بل هو بمثابة شكر لله تعالى على إنعامه عليك بنعمة الدابة التي تيسر لك قضاء حاجياتك وأغراضك، ومن شكر هذه النعمة أيضاً أن تحمل في سيارتك ذوي الحاجات ممن لم يتمتعوا بهذه النعمة، وتطمئن إليهم، أو تأمن على نفسك منهم، كالشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والمريض، والطفل الذي ضل الطريق إلى بيته أو أهله، والصديق المحتاج، والقريب المعوز، والسعي بسيارتك لقضاء حوائج الناس.. إلى غير ذلك من أعمال البر والخير.

يقول الأستاذ «عباس السيسي» - رحمه الله - في كُتيبه القيم «الذوق سلوك الروح»، ناقداً تصرفات بعض السلوكيات السلبية لأصحاب السيارات أو من يقودونها:

«وبعضهم يقذف بالبصاق بصورة بغيضة، وآخرون يلقون بأعقاب السجائر، وقشر الموز، والبرتقال، والمعلبات الفارغة، وغير ذلك، ويذكر أن عساكر المرور في إحدى الدول يلتقطون مثل هذه الأشياء مع أرقام هذه السيارات، ويرسلونها في طرود بريدية إلى أصحابها مع حكم الغرامة الموقعة عليهم بسبب هذا السلوك.

وبعضهم يقوم بتشغيل سيارته في أوقات غير مناسبة بعد الفجر، حيث يقوم بتسخين السيارة، فيكون صوتها مزعجاً يقلق النائمين والأطفال، وبعضهم يستعمل آلة التنبيه في تنبيه أحد زملائه في إحدى العمارات ليذهب إلى العمل، ويستمر في ذلك بصورة مزعجة، دون مراعاة لشعور المرضى أو النائمين.

وحسب من يسلك هذا السلوك المزعج أن يتدبر حديث المقداد رضي الله عنه، حيث يقول: «كنا نرفع للنبي ﷺ نصيبه من اللبن، يجيء من الليل، فيسلم تسليماً، لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان» (رواه مسلم).■



مشكلات اللغة العربية في البريد الإلكتروني

تتنوع مشكلات اللغة العربية في رسائل البريد الإلكتروني، ويعود السبب إلى أن أصل لغة الأجهزة المرسلة وخادمات البريد وأيضاً برامج البريد مؤسسة على اللغة الإنجليزية التي هي أساس لغات البرمجة ولغات أنظمة التشغيل، ولذلك يتم عمل ترميزات (تحويلات) للغات الأخرى من أجل قراءة المحتوى باللغة التي يستخدمها صاحب الرسالة.



عمر عبد العزيز مشوح (*)

omar@arabic-tech.com

يقول أحد القراء: تصلني أحياناً رسائل على البريد برموز غير معروفة.. كهذه: (ظ.ط×ظ.ط ظ...) مع العلم أن صاحب الرسالة غير مجهول، كيف أستطيع قراءة الرسالة؟ لأن طريقة الـ encoding لا تنفع..

الجواب: بالنسبة لمشكلة الترميز وعدم ظهور الأحرف العربية في رسائل البريد الإلكتروني فهي مشكلة مزمنة مع الأحرف العربية، وذلك بسبب اختلاف اللغات بين سيرفرات البريد الإلكتروني وسيرفرات التوجيه والإرسال.

فاللغة العربية تعتمد ترميز: windows-1256

وهناك الترميز العالمي الذي تعتمد اللغة الإنجليزية: utf-8

ولكل لغة ترميز خاص بها، فلذلك عندما يتم الإرسال بين جهتين مختلفتين في الترميز وفقدت إمكانية التعرف على الترميز في جهة ما، فيحدث هذا الاختلاف في الأحرف.

في هذه المشكلة يبدو أن السبب هو أن المرسل لم يكن يستخدم الترميز المناسب وعادة بريد الهوتميل (إذا كان هو المستخدم) يستخدم ترميز ISO-8859-1، فالمفروض أن يكون الترميز هو الترميز العربي الذي ذكرناه سابقاً حتى يراها المستقبل أحرفاً عربية، أو يكون ترميز الطرف الآخر هو نفسه ترميز المرسل.

هناك عدة محاولات لا بد من تجريبها في هذه المشكلة:

١- تغيير الترميز إلى عدة أنواع، من قائمة View اختر Encoding ومنها يتم اختيار عدة أنواع للتجربة والتأكد، قد ينجح أحدها، مثل: (utf-8) أو Western European (ISO)

٢- استقبال البريد عبر برامج البريد المكتبية وأقصد بها هنا برامج (مايكروسوفت آوت لوك) أو (آوت لوك إكسبريس) أو أي برنامج آخر على الجهاز، لأن هذه البرامج تساعد في فك هذا الترميز تلقائياً.

٣- تحويل الرسالة إلى بريد آخر قد يستطيع فك الترميز مثل جوجل أو ياهو، حيث هناك خيارات لتغيير الترميز.

٤- إنشاء بريد جديد يكون فيه الترميز غير عربي، مثل: ISO-8859-1 أو utf-8 من أجل تحويل الرسالة عليها وإمكانية قراءة الحرف.

٥- قراءة البريد من خلال بعض المواقع التي تقرأ جميع أنواع البريد مثل:

www.mail2web.com

وهو ما قد يفيد في مثل هذه الحالات.

ويقول قارئ آخر: في حال استقبالي لأي أيميل على برنامج «الاوت لوك» وتكون لغة الرسالة هي: العربية فلا بد من تحويل الترميز إلى العربية، فهل يوجد حل جذري لهذه المشكلة؟

الجواب: بالنسبة لهذه المشكلة فهي كثيرة التكرار مع الجميع، والسبب الرئيس فيها هي الجهة المرسلة. لأنها في الغالب ترسل بترميز مختلف عن ترميز برنامج «الأوت لوك».

لكن مع ذلك هناك حل قد يساعد على تخفيف هذه المشكلة.

اذهب إلى: أدوات (في القائمة العليا)

ثم: خيارات، ثم: تنسيق البريد، ثم: خيارات دولية.

وتأكد أن (الترميز المفضل) هو (العربية windows)

ويقول قارئ آخر: عندما أفتح رسالة باللغة العربية في بريدي الإلكتروني تظهر لي نصوص غير مفهومة، فأحتاج في كل مرة أن أغير الترميز إلى اللغة العربية!

والجواب: هي الخطوات التالية كما يقول المهندس أسامة أبو طوق في شبكة «أشرعة»:

١- اذهب إلى: ابدأ - ثم تشغيل - اكتب: (regedit).

٢- من قائمة تحرير (edit) اختر بحث (Find).

٣- قم بالبحث عن ملف باسم ٢٨٥٩١.

٤- احذف الملف الموجود.

٥- ابحث مرة أخرى عن القيمة نفسها بالضغط على F3.

٦- احذف الملف الموجود مرة أخرى.

٧- قم بتشغيل المتصفح (IE) ثم اذهب إلى أدوات - ترميز - اختر: «تحديد تلقائي».

٨- قم بتسجيل خروج من الويندوز.

٩- قم بتسجيل الدخول.

١٠- بإمكانك الآن استعراض الايميل بدون تغيير الترميز في كل مرة.■

(*) خبير تقنية المعلومات

دع الآخرين ينقذون ماء وجوههم

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

نعني بأن تدع الآخرين ينقذون ماء وجوههم فإنه أمر مهم في حياة البشر، ونقصد بها أن تترك للآخرين الفرصة لرد اعتبارهم، وأن لا تحصرهم في زاوية ضيقة حرجة، وأن لا تتسبب في إذلالهم وإحراجهم بين الناس، فلا يستطيع أحدهم الرجوع عن موقفه الذي اتخذه؛ لأنه سيكون ذلك على حساب كرامته ومنزلته بين الناس، ولا أحد من العقلاء الذين يحترمون أنفسهم يقبلون بذلك.

لذا ينبغي لمن يريد أن يكسب مودة الناس أن يترك لهم فرصةً لإنقاذ ماء وجوههم، ليشعروا بالراحة وليقدموا تنازلاتهم برضى واطمئنان، وإذا لم يفعل الإنسان ذلك مع الآخرين فإنهم سيلجؤون إلى العناد والتشدد، والخصومة والتحدي، ولن يقبلوا التعامل مع أولئك الذين يتسببون في إذلالهم وإحراجهم، بل ربما يصل الأمر عند بعضهم إلى تبني سياسة (عليّ وعلى أعدائي).

لقد مارست أمريكا في تعاملها مع العراق في أثناء حرب الخليج الثانية هذا النوع من الإذلال، فكانت توجه كلاماً قاسياً مذلاً للعراق، فيه إلزام وإكراه، مما جعل العراق يصر على موقفه في احتلال الكويت.

إن التعرض للآخرين في كرامتهم وعزتهم أمر خطير لا يقبله كثير من الناس مهما تكن النتيجة، وقديماً كان عنترة يقول:

حكِّم سيوفك في رقاب العُذَّل
وإذا نزلت بدار ذل فارحل
وإذا الجبان نهاك يوم كريهة
خوفاً عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها
واقدم إذا حق اللقا في الأول
واختر لنفسك منزلاً تعلو به
أو مت كريماً تحت ظل القسطل
فالموت لا ينجيك من آفاته
حصن ولو شيدته بالجندل
موت الفتى في عزة خير له
من أن يبيت أسير طرف أكحل
لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم
وجهنم بالعز أطيب منزل

وكان عمرو بن كلثوم يقول:

ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ورغم أهمية هذه القاعدة، وضرورة أن يسعى المرء لتحقيقها عند تعامله مع الآخرين حتى لا يعين الشيطان عليهم فيؤجج في نفوسهم نار التعصب والعناد، أقول رغم أهمية ذلك، إلا أنه ينبغي أن نذكر أنفسنا وإخواننا المسلمين، لاسيما الدعاة منهم، أن يكونوا وقافين عند الحق، يذلون أنفسهم له، همهم أن ينقذوا ماء وجوههم بين يدي الله تعالى حتى لو سالت مياه وجوههم أنهاراً في سبيل دينهم والحق الذين يدعون إليه، ولا يكونوا كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾ (البقرة).

يروى أن يهودياً وقف عند باب هارون الرشيد أياماً فلم يجبه هارون، فلما خرج هارون ذات يوم من بيته سعى إليه اليهودي، وقال: يا أمير المؤمنين، اتق الله، فنزل هارون من على دابته وخر لله ساجداً، ثم رفع رأسه فقال لليهودي: ما حاجتك، فذكر اليهودي حاجته فقضاها هارون، فلما انصرف اليهودي قال بعض الناس لهارون: سجدت لكلام يهودي ؟! فقال هارون: لا والله، ولكنه لما قال اتق الله تذكرت قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾، فسجدت لله تعالى.

ويروى أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عنه منع بعض العطايا عن المسلمين، فصعد المنبر ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، اسمعوا وأطيعوا، فقام أبو مسلم الخولاني فقال: لا سمع ولا طاعة يا معاوية، فقال معاوية: ولم يا أبا مسلم ؟ فقال: لمَ تمنع العطايا عن المسلمين وإنه ليس من كدّك ولا من كدّ أبيك ولا من كدّ أمك ؟ فغضب معاوية، ولكنه كان وقافاً عند حدود الله، فقال للناس: مكانكم، ثم ذهب فاغتسل، فلما ذهب عنه الغضب رجع إلى الناس فقال لهم: صدق أبو مسلم إنه ليس من كدّي ولا من كدّ أبي ولا من كدّ أمي هلمّوا إلى عطاياكم.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



تحذير من خطر الفلور

حذر علماء كنديون من الأضرار التي قد تترتب على إضافة الفلور إلى مياه الشرب.

ومنذ أربعينيات القرن الماضي والمعروف أن سر الأسنان البيضاء يكمن في الفلور المضاف إلى ماء الشرب ومعجون الأسنان.

ويشير العلماء إلى أن «الفلور» مادة سامة وأن استخدامه في الماء وفي معجون الأسنان وفي المضادات الحيوية والمواد الغذائية قد يؤدي إلى تراكمه في الأمعاء. كما أن الكمية المتوافرة في معجون الأسنان تكفي لإلحاق الضرر بصحة الطفل.

ومنعت حكومات أستراليا وبلجيكا والدنمارك وفرنسا وفنلندا ولكسمبورغ والنرويج وسويسرا وألمانيا وهولندا وإيطاليا إضافة «حامض الهايدرو فلوروسيليك» إلى مياه الشرب.

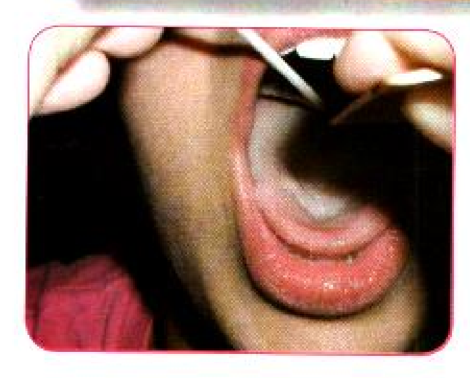
وحذر مستشار جمعية أطباء الأسنان الكندية البروفيسور «ليمباك» من أن الأطفال تحت سن الثالثة ينبغي منعهم من شرب الماء المفلور أو استخدام معجون الأسنان.

كما أن هناك أدلة واقعية تشير إلى أن الفلور قد يتسبب في نخر العظم، وإحداث مشاكل كتلة الهيكل العظمي، و ظهور أعراض التهاب المفاصل وأمراض في الدماغ مثل: الخرف، والإصابة بقصور في الغدة الدرقية، والسرطان.

ويعترف الأطباء الآن بأن المبالغة في تعريض الأسنان للفلور يؤدي إلى تخريبها.

و تشير دراسات أخرى إلى أن تعرض الصبية له قد يؤدي إلى زيادة الإصابة بسرطان العظام النادر. وفضلا عن ذلك فهو يؤثر تأثيرا خطيرا على وظيفة الدماغ البشري. ■

اللسان يعكس الحالة الصحية لصاحبه!!



طالما لجأ كثير من الشعوب إلى استخدام اللسان كأداة للتعرف على الحالة الصحية للإنسان، وبالكشف على اللسان استطاعوا تشخيص الكثير من الأمراض العضوية.

وينصح بعض الأطباء بفحص اللسان كإجراء روتيني يمكن أن يقوم به أي شخص كل صباح قبل عملية تنظيف الأسنان. فإذا كان رطباً وردياً مع وجود حلمات رقيقة على سطح اللسان فيعتبر هذا خير دليل على التمتع بصحة جيدة.

لكن ماذا لو كنت تعاني من مرض معين ففي هذه الحالة قد يتغير لون وطبيعة سطح اللسان والأمثلة على ذلك كثيرة:

● قروح وتشققات سطحية

غالبا ما تظهر هذه التقرحات باللون الأحمر أو الأبيض ولها عدة أسباب منها: الجروح الناجمة عن سوء عملية تنظيف الأسنان، أو استخدام أدوات ومواد تنظيف الفم غير المناسبة، أو المأكولات الحريفة، وربما إصابة الأسنان واللثة.

ومن أسبابها أيضاً الالتهابات البكتيرية والفيروسية، وحساسية الفم، وسوء التغذية ونقص الفيتامينات، ومشاكل الأمعاء، والقولون العصبي، وبعض الأدوية كمسكنات الألم.



● طبقة بيضاء

أكثر مسببات هذه الحالة هي الإصابة بفطريات الفم وغالباً ما تصيب مرضى السكر وفقر الدم والربو وأمراض الغدد أو فقد المناعة المكتسبة. وأحياناً يكون مجرد تناول المضادات الحيوية أو أدوية الكورتيزون سبب ظهور هذه الطبقة. ومن الأسباب الأخرى إصابة الأسنان واللثة، أو بعض الالتهابات البكتيرية والفيروسية والتدخين.

● طبقة صفراء

وقد تكون مؤشراً مهماً على ضعف بدني عام نتيجة الإصابة بالأنفلونزا مثلاً، وقد يكون الجفاف الشديد وعدم تناول المقدار الكافي من الماء والسوائل هو السبب، أو بعض أنواع الأدوية، أو قلة تنظيف الأسنان والفم.

● طبقة قاتمة (بنية أو سوداء)

من أسباب هذه الحالة: المواد الصبغية في بعض المواد الغذائية والأدوية، التدخين، بعض مواد حشو الأسنان، التسمم المعدني أو الكيميائي، الوحمات الخلقية، أو قد تكون الحالة أحد عوارض بعض الأمراض العضوية أو السرطانية.

● لسان مسطح لامع

في حالة ضمور أو اختفاء البروزات أو الحلمات الرقيقة من على سطح اللسان، فقد يشير ذلك إلى الإصابة بفقر الدم بسبب نقص الحديد أو حمض الفوليك. ويمكن أن يكون ذلك كنتيجة مباشرة لتغيرات فسيولوجية كالدورة الشهرية أو الحمل أو الشيخوخة.

كما تجدر الإشارة إلى أن الحالة النفسية قد تكون أحد الأسباب، خاصةً وأن بعض الأشخاص الذين يعانون من بعض الضغوط النفسية قد يقومون بعضّ اللثة أو اللسان دون وعي أو في أثناء النوم. ■



حافظ على دماغك من خطر الجوال

حذر أحدث بحث أجري عن مخاطر أجهزة الهاتف الجوال من أن الأشخاص الذين مضى على استخدامهم هذا النوع من الهواتف أكثر من عشر سنوات، معرضون للإصابة بسرطان الدماغ.

ونقلت صحيفة «الإندبندنت أون صنداي» البريطانية عن البحث المنشور في مجلة «الطب المهني البيئي»، أن استخدام الهاتف المحمول لمدة ساعة واحدة يوميا من شأنه أن يضاعف احتمالات الإصابة بسرطان الدماغ، وأن المعايير الدولية المتبعة لحماية المستخدمين من الإشعاع المنبعث من المحمول «غير آمنة وتحتاج إلى إعادة مراجعة».

ودعت الدراسة المستخدمين إلى توخي الحذر عند استخدام الهواتف النقالة، ومنع الأطفال من استخدامها لأنهم أكثر عرضة للإصابة من الكبار. وتتناقض نتائج هذه الدراسة مع الطمأنة الرسمية على أن هذه الهواتف لا تضر مستخدميها.

وقالت الدراسة: إن الأشخاص الذين مضى أكثر من عشر سنوات على استخدامهم الهاتف الجوال معرضون للإصابة بسرطان الدماغ قرب الجزء الذي تعودوا على وضع السماعة فيه. وتستغرق الأورام السرطانية عشر سنوات على الأقل لتظهر أعراضها على البشر، وبما أن أجهزة الهاتف المحمول انتشرت حديثاً وبسرعة، فإن عدداً قليلاً من الأشخاص استخدموها لهذه الفترة، حسبما تقول الدراسة.

وكانت دراسة بريطانية سابقة أجراها مركز الاتصالات المتحركة والأبحاث الصحية بتكلفة بلغت ٨،٨ ملايين جنيه إسترليني، قد توصلت إلى أن أجهزة الهاتف النقال لا تمثل خطراً على مستخدميها.

غير أن قائد فريق البحث البروفيسور «لوري كاليس» اعترف بأن البحث لم يشمل شريحة واسعة من المستخدمين الذين مضى على انتفاعهم بهذه الخدمة أكثر من عشر سنوات، وقد دعا «كاليس» في نهاية بحثه إلى إجراء مزيد من الدراسات.■

الموز يحمي من الجلطات والسكتات

قال باحثون أمريكيون: إن تناول موزة واحدة كل يوم يقلل خطر إصابة الإنسان بالجلطات القلبية والسكتات الدماغية، وذلك لغنى هذه الثمار بعنصر البوتاسيوم الضروري للمحافظة على سلامة ضغط الدم الشرياني.

وكان الباحثون قد أجروا تجاربهم على قرابة خمسة آلاف شخص تجاوزت أعمارهم الخامسة والستين، حيث يتسبب نقص هذا العنصر المعدني في زيادة خطر الإصابة بالسكتة بحوالي النصف في تلك المرحلة العمرية. كما بيّنت الدراسة على عكس المتوقع أيضا أن الأدوية المدرة للبول والتي غالبا ما توصف لكبار السن للسيطرة على ضغط الدم الشرياني تزيد هذا الخطر؛ لأنها قد تضعف امتصاص الجسم للبوتاسيوم الموجود في الغذاء.

ومن المفترض أن هذه الأدوية تقلل خطر الإصابة بأحد أنواع السكتات وللمرضى المصابين بقصور القلب لتخفيف الضغط والإجهاد على القلب والرئتين بهدف زيادة كمية الماء المطروح في البول. واستنتج العلماء في النهاية أن تناول هذه الفاكهة الاستوائية الغنية بالبوتاسيوم يعوّض هذا الفقدان ويوازن مستوى الأملاح في الجسم.■

الهالات السوداء حول العين وكيفية التخلص منها

يعاني الكثيرون من مشكلة تلون المنطقة الواقعة تحت العينين مباشرةً بلون داكن وينتج ذلك عن أسباب دائمة أو مؤقتة.

وتكمن المشكلة الحقيقية للهالات السوداء في صعوبة التخلص منها خاصةً إذا ما كان الجلد رقيقا ومتصبغاً بشدة بمادة الميلانين والتي يتفاوت لونها من البني إلى الأسود.

ومن أسباب هالات العينين المؤقتة الإرهاق وقلة النوم أو مشاهدة التلفاز والكمبيوتر لفترات طويلة أو الرضوض الناتجة عن إصابة ما تحت العين أو الضغط النفسي وكلها أشياء تنحسر بالتخلص من العامل المسبب.

ويكون ذلك بأن يحصل الجسم على كفايته من النوم خلال الليل، وتجنب الضغط النفسي والإرهاق البدني، مع حماية العينين والبشرة من أشعة الشمس باستخدام النظارات الشمسية الملائمة. ويجب تناول الماء والمواد الغذائية المتكاملة من لحوم وخضروات وفواكه حسب حاجة الجسم للحصول على الفيتامينات اللازمة مع الامتناع عن التدخين نهائياً.

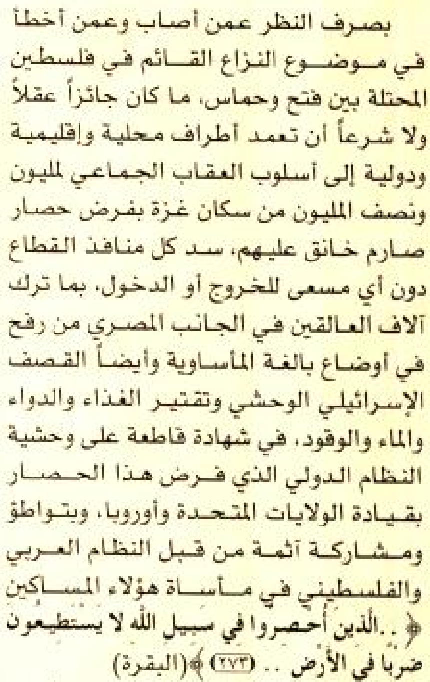
وفي حالة العوامل الدائمة كوجود مرض عضوي مثل فقر الدم، فلابد من علاج الحالة عن طريق التخلص من الأسباب المؤدية لفقر الدم، وتعويض هذا الفقر بالنسب المطلوبة من الحديد وحمض الفوليك وغيره.

وبالنسبة للعلاجات المؤقتة لتخفيف درجة السواد لكنها لا تتخلص منه نهائياً يمكن استعمال وصفات طبيعية ككمادات شرائح الخيار، أو مدقوق ورق النعناع، أو الشاي، أو زيت اللوز، أو ماء الورد، أو الحليب، أو البطاطس، أو الزبادي مع العسل.

وبالنسبة للحالات التي يصعب التخفيف منها بهذه الطرق يتم اللجوء لجراحة التجميل، كما تم تطويع تقنية الليزر كطريقة علاجية للتخلص من الهالات.

وثبت فاعلية هذه التقنية في العلاج عند نصف المرضى الذين خضعوا لها لكنها تستلزم إشراف طبي.■

نداء لفك الحصار عن غزة والعالقين في رفح



بصرف النظر عمن أصاب وعمن أخطأ في موضوع النزاع القائم في فلسطين المحتلة بين فتح وحماس، ما كان جائزاً عقلاً ولا شرعاً أن تعمد أطراف محلية وإقليمية ودولية إلى أسلوب العقاب الجماعي لمليون ونصف المليون من سكان غزة بفرض حصار صارم خانق عليهم، سد كل منافذ القطاع دون أي مسعى للخروج أو الدخول، بما ترك آلاف العالقين في الجانب المصري من رفح في أوضاع بالغة المأساوية وأيضاً القصف الإسرائيلي الوحشي وتقتير الغذاء والدواء والماء والوقود، في شهادة قاطعة على وحشية النظام الدولي الذي فرض هذا الحصار بقيادة الولايات المتحدة وأوروبا، وبتواطؤ ومشاركة آثمة من قبل النظام العربي والفلسطيني في مأساة هؤلاء المساكين ﴿..الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ .. (٢٧٣)﴾ (البقرة)

إزاء هذه المأساة التي تتفاقم يوماً بعد يوم في عمى وصمم من كل الجهات الدولية والعربية والفلسطينية المشاركة فيها، فإن الموقعين على هذا البيان:

١- يعبرون عن أعلى درجات الاحتجاج والغضب على هذا الحصار الآثم المسلط على العالقين في رفح وعلى كل قطاع غزة، بينما الأموال الأمريكية تبذل سخية لا لهؤلاء المساكين، بل لتعميق مأساتهم من خلال تشجيع أحد طرفي النزاع على التسلح والعدوان بدل من التشجيع على الحوار والتفاهم.

٢- يشجبون مشاركة الأطراف العربية والفلسطينية في هذا الحصار اللعين، ويدعونهم إلى الإقلاع عنه وإلى إطاحة أسوار المذلة والهوان التي أقامها أعداء الأمة لتأبيد تخلفنا وضعفنا.

٣- يدعون أحرار الأمة من جماعات إسلامية وقومية ووطنية وكل القوى التحررية في العالم إلى التعبير عن كل صور التضامن المتاحة والفاعلة مع ضحايا الحصار في رفح وغزة، وممارسة شتى الضغوط لرفعه. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)﴾ (المائدة).■

توقيعات عديدة لشخصيات إسلامية

الدعوات بين التجديد ونفي الخبث

نقصد بالدعوات الإصلاحية التي اتفق المنصفون على صلاحها وإصلاحيتها، وهذا الموضوع دفعت إليه تواتر النداءات لبعض الدعوات الإصلاحية على ضرورة «التطور» و«التطوير»، واتهامها في بعض الحالات بأنها تأكل مبدعيها، وتدفن طاقتها وطاقاتهم، ولا تلبث أن تتحرك دوماً في المربع (صفر)، مدفوعة في ذلك بالترهيب أي الخوف من «التطور»، والخوف الأمني أيضاً. وفي المقابل نرى بعض شباب هذه الدعوات، يرد الهجوم بهجوم، فالتجديد هو إعادة القديم والخلق البالي إلى حالته الأولى.

وما دمنا نتحدث في نطاق تحرير المصطلح فلا بد أن نعرّج على الحديث عن التطور والتطوير، وعلاقته بالتجدد والتجديد.

خصائص المجددين داخل الدعوات

- المواءمة والتوفيق بين السابق واللاحق.
- إدراك طبيعة كل مرحلة تمر بها الدعوة.
- الحرص على العمل وإدراك أنه ما دام هناك عمل فهناك خطأ.
- الثبات حتى في توالي الضغوطات.

فالخصائص السابقة تأتي في سياق الإيمان بالكليات والتطوير الإيجابي في الآليات والاعتماد والثقة بالذات وبالنهج والمنهج.

ماذا يعني الخبث في الدعوات؟

- عرفوا الخبث بأنه ما يُكره رداءةً وما ينتج من مبادئ أو أفكار مخالفة أو منحرفة، ومن يحمل هذه الأفكار والمبادئ يعتبر رديئاً ونشازاً في سلك الدعوات المبنية على العلم والعمل.

وهنا نشير لبعض أنواع الخبث التي تصاب بها الدعوات:

- الخبث الفكري

- الخبث النفسي

والسؤال: كيف ينقى الخبث؟ وهل له فائدة؟

فيجب التنبيه أن أهم الإيجابيات لظهور الخبث أن ندرس الأسباب التي أدت إليه بحيث نتقيها؛ فمن لا يعرف الشر يقع غالباً



كيف يقيم العرب حدثاً ما عبر المنتديات؟

لم أفاجأ وأنا أشارك في برنامج «نقطة حوار» بإذاعة الـ بي بي سي عن (الذكرى السادسة لأحداث سبتمبر) بالكم الهائل من الفرضيات المكذوبة والتصورات المختلة...

لقد عشت شهوراً من التسطيح الفكري والبلادة العقلية منذ أن ألزمت نفسي بمتابعة المنتديات الحوارية، مما يؤكد أن هناك محنة يعانيها العقل العربي؛ ففي هذه الحلقة ابتعد عدد كبير من المشاركين عن التوصيف الحقيقي للحدث واختزلوه في عبارات مختصرة ورؤى مجزأة تؤرخ لاستفحال طائفية بغيضة.

فهل يمكن الاعتقاد أن القاعدة حزب ماركسي ماوي وليس إسلامياً راديكالياً كما يصنفه الخبراء؟ ومن يصدق أن حماس وحزب الله والجهاد أحزاب ماركسية ماوية؟! هكذا ادعت إحدى المشاركات بحماسة لا نظير لها. واعتبر شيعة العراق السعودية مسؤولة عن الحدث طالما بقيت بمناهجها (وربما مساجدها).

أما العلمانيون والأقباط في مصر فكان لهم رأي آخر، هو أن مناهج التربية الإسلامية والخطباء أصل المشكلة وجذورها، بينما اعتبر السنة إيران محضناً للإرهاب.

لا أنكر أهمية البرامج الحوارية، ولا أستطيع التعميم وابتذالية الأفكار التي تأتي عبر المنتديات لكني أقول: إنه يجري تقييم وتوصيف للأحداث على أساس طائفي محض، مما يدلل على أن الغزو الفكري الذي دخل مرحلة جديدة مع حرب تحرير الكويت وصل إلى ما يشبه الأورام السرطانية الخبيثة، فكثير من مكونات المقاومة في الجسد العربي تحورت وأصبحت توابع وأطرافاً لدول المركز تحركها عن بعد.

فالمطلوب لو اعترفنا باعتبارية التوصيات أن نهدم معابد مناهج التربية الإسلامية ونزيل المساجد، ونعدم الأئمة والخطباء، ونمنع مؤسسات العمل الخيري ونقيده، ونحاصر كل قوى المعارضة وحركات المقاومة، ونقصف السعودية وإيران.

ولم يأت أحد على ذكر أمريكا والغرب وإسرائيل!

فمشكلات العرب الداخلية وعداؤهم الذي خرج على السطح اكبر من أن تخفف حدته مسارات أخرى من الصراع، فبعد أحداث سبتمبر فقد المسلمون أفغانستان والعراق.. وأصبحت القوى العظمى من خلال مراكز قيادة متقدمة في قلب عالمنا تبسط سيطرتها، ففقد العرب البوصلة والكرامة... وخسروا معركة الشرف والإنسان..

وحطموا مرآة الأخوة.. ومزقوا جسدها وسلموا روحها.■

وائل الحديني

فيه. وعلينا أن ندرك أيضاً أن بعض النفوس لا يصلح معها ما يصلح لغيرها، وأن بيئة معينة ربما تكون دافعة ومسرعة بظهور الخبث، وأن بيئة أخرى تعالجه، وهكذا.

إضاءة وفائدة

- أنهلك وفينا الصالحون؟ سؤال أجاب عنه النبي ﷺ فقال: «نعم إذا كثر الخبث».
- يجب ألا تضجر لظهور الخبث، وندرك أن للشدائد والمحن والمضايقات أجراً.
- ونحرص على مداومة الطاعة فإنها تنفي الخبث.■

محمد المشطاوي

لابد من موقف

لا يمكن أن تمر لحظات على الإنسان أشقى من تلك التي يرى فيها أمله ومستقبل وطنه الذي تربى على حلمه، يئن بين جراحات الأخوة تارة، ونكايا الرؤوس المتغطرسة واللاهثة على مقاعد السلطة الزائفة تارة أخرى، إذ من غير اللائق لمكانتها وهيبتها أن تطأطئ رأسها كرماً أو تسامحاً لا سمح الله.

وللأسف الشديد فإن غالبية ما تبقى من «شعب» حلم بالحرية، وحلم بنسيم هواء لم يمنه الاحتلال عليه ليتنسمه هو اليوم مغموس بعبير الدم الفلسطيني وبريح الكراهية والحقد والانتقام.

ولنا أن نتساءل: ألهذا الحد أعمت عيونكم هذه السلطة الهشة وسيطرت نار الحقد والانتقام على قلوبكم؟!

غزة اليوم تعاني من كثرة سياط الجلادين، بالأمس كان الاحتلال. ودخل اليوم إخوة الدم والسلاح، فهي اليوم أشبه بغابة الذئاب والمحزن أن كل طرف يقنع أتباعه بأنه المنتصر وأنه الشرعي، والواقع إن المواطن الفلسطيني أصبح يعيش أتعس لحظات حياته، من فقر وحصار وتجويع وتجهيل لمستقبله ومستقبل أبنائه!!

فلنراجع أوراقنا ولنعد قليلاً ولنأخذ العبر ولنقف وقفة نغلّب فيها مصلحة وطننا الفلسطيني على مصالحنا الشخصية، ولنتذكر هزائمنا وكيف مرت في كل مرة على عقولنا. فالتاريخ الفلسطيني والعربي الحديث حافل بوقائعها.

إن قضيتنا الفلسطينية صفت سطراً إضافياً في سطور هزائم العصر الحديث، وهذه المرة الهزيمة من صنيع أنفسنا؛ فقد كانت منا الطلقة وفينا الرصاصة.

«فإسرائيل» اليوم تعد المنطقة لغدها الجديد وترتب أوراقها وإشغالها للقريب والبعيد بمؤتمرات السلام وأعتاب الحياة الوردية القادمة.

وبقي لي أن أذكّر العقلاء الباقين من هذا الشعب في الداخل والشتات: لابد لكم من دور. ولابد من الخروج عن دور المتفرج، فالوطن أحوج ما يكون لكم اليوم، وهذه أمانة وضعها الله بين أيديكم.■

م. عماد حلاوة
كاتب فلسطيني



تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

حرم الله الظلم على نفسه

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه - عز وجل - أنه قال: «ياعبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا.

ياعبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم.

يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم.

يا عبادي، كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم.

يا عبادي، إنكم تخطؤون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم.

يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد، منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». أخرجه مسلم ولم يخرجه غيره من أصحاب الكتب الستة.■

علامة التوبة

قيل لأحد الصالحين: ما علامة التوبة؟ قال: بكاء العين، ووجل القلب، وطاعة الجوارح.■

سبحان الله العليم

سبحان الله! لا يخفى على سمعه خفي الأنين، ولا يعزب عن بصره حركات الجنين، العظيم في قدره، العزيز في قهره، العالم بحال العبد في سره وجهره، نحمده على القضاء حلوه ومره.■

العلم

تعليمه لله حسنة.. وطلبه عبادة.. والمذاكرة به تسبيح.. والعمل به جهاد.. وتعليمه من لا يعلمه صدقة.■



الرضاع

أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت حديثاً أن لبن الأم يترتب على تعاطيه تكوين أجسام مناعية في جسم الرضيع بعد جرعات تتراوح من ثلاث إلى خمس جرعات.. وهذه الجرعات مطلوبة لتكوين الأجسام المناعية في جسم الإنسان.. فعندما يرضع المولود اللبن يكتسب بعض الصفات الوراثية الخاصة بالمناعة من اللبن الذي يرضعه، وبالتالي يكون مشابهاً لأخيه أو أخته من الرضاع في هذه الصفات الوراثية.

ولقد وجد أن تكون هذه الجسيمات المناعية يمكن أن يؤدي إلى أعراض مرضية عند الإخوة في حالة الزواج.

ومن هنا نجد الحكمة في حديث الرسول ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» (متفق عليه)، في تحريمه زواج الإخوة من الرضاع، أن القرابة من الرضاعة تثبت وتنتقل في النسل.

والسبب: الوراثة ونقل الجينات، أي أن قرابة الرضاعة سببها انتقال جينات (عوامل وراثية) من حليب الأم واختراقها لخلايا الرضيع واندماجها مع سلسلة الجينات عند الرضيع.

يساعد على هذه النظرية أن حليب الأم يحتوي على أكثر من نوع من الخلايا، ومعلوم أن المصدر الطبيعي للجينات البشرية هو نواة الخلاياDNA ، كما يحتمل أن الجهاز الوراثي عند الرضيع يتقبل الجينات الغريبة لأنه غير ناضج، حاله حال عدة أجهزة في الجسم، لا يتم نضجها إلا بعد أشهر وسنوات من الولادة.■

المصدر: (الإعجاز العلمي في الإسلام السنة النبوية) محمد كامل عبدالصمد، و(العلوم في القرآن) د. محمد جميل الحبّال ود. مقداد مرعي الجواري



ثلاث لا تقبل إلا بثلاث



روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها:

١. ﴿..أطيعوا الله وأطيعوا الرسول..﴾ (النساء:٥٩). فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه.

٢. ﴿..وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة..﴾(المزمل:٢٠). فمن صلى ولم يزك لم تقبل منه.

٣. ﴿..أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير (١٤)﴾ (لقمان). فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه■

عن الطعام





طعام الضيفان: القرى.
طعام الزائر: التحفة.
طعام الولادة: الخرس.
طعام الدعوة: المأدبة.
طعام العرس: الوليمة.
طعام المولود: العقيقة.
طعام الختان أو الطهور: العذيرة.
طعام المأتم: الوضيمة.
طعام القادم من السفر: النقيعة.
طعام الفراغ من البناء: الوكيرة.■

أحب الأشياء

سئل الصحابي أبو ذر رضي الله عنه: ما أحبّ الأشياء إليك من الدنيا؟

قال: الجوع، والمرض، والموت.

فردّوا عليه تعجّبا: لماذا..؟!

فقال: إذا جعت رقّ قلبي، وإذا مرضت خفّ ذنبي، وإذا متّ لقيت ربّي■

شخصيات وحكايات

زبيدة بنت جعفر المنصور.. ساقية الحجيج

هي زبيدة بنت جعفر المنصور الهاشمية العباسية، أم جعفر زوجة هارون الرشيد، وبنت عمه، أم الأمين العباسي. اسمها أمة العزيز، وغلب عليها لقبها «زبيدة». قيل: كان جدها المنصور يرقصها في طفولتها ويقول: يا زبيدة! فغلب اللقب على الاسم. وتنسب إليها «عين زبيدة» في مكة التي جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان شرقي مكة، وأقامت له الأقنية حتى أبلغته مكة.

لما رأت - يرحمها الله - ما يعانيه أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من قلة المياه، عزمت أن تكون حائزة شرف سقاية حجاج بيت الله الحرام، فدعت خازنها وأوعزت إليه بأن يأتي بأهل الصّنْعة ليشقوا قناة من وسط الجبال، حتى يصلوا بها إلى وسط مكة! فأحضر الخازن أهل الصّنْعة في ذلك، وبدأ العمل، ولم يكن بالعمل السّهل، حيث شقّت تلك القناة الجبال والصخور مسافة عشرة أميال!

ولما جاءها خازنها وقال لها: يلزمك نفقة كبيرة! أجابت جواب أهل الحزم: اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار!!

وشاء الله تعالى أن يحقّق لهذه المصُونة أمنيتها، فتدفّقت تلك القناة على أهل مكة وقاصدي بيت الله الحرام، فارتوى النّاس بعد الظمأ، وأخصبوا بعد الجَدْب! فكانت تلك حسنة زبيدة العظمى، ومنقبتها الكبرى! فكم من ألسنة بالدّعاء لصاحبتها لهجَتْ! وكم من أكفٍّ رُفعَتْ!

ألفا ألف دينار صبّتها هذه الصالحة في حفر هذه القناة! فما أكرم هذه الحسنة! وتالله تلك هي التجارة الرّابحة! تلك همة امرأة لم تر الذُّخر إلاّ في اصطناع المعروف، وإدمان الصّالحات، وحبّ الطاعات.

وبعد اكتمال هذا العمل الجليل، جاء وكيلها وأحضر معه العمال لكي يكتبوا الحساب أمامها، فقالت لهم: خلّوا الحساب إلى يوم الحساب!! ثم أمرت بغسل الدفاتر والأوراق!■





من ثمرات التاريخ

د.هشام الحمامي

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعماراً إلى عمره

عين جالوت أوقفت الكارثة عن العالم (١من٢)

كانت معركة عين جالوت واحدة من أكثر معارك التاريخ الإنساني حسماً وإصلاحاً..إذ أنقذت العالم الإسلامي بل والعالم كله من خطر داهم لم يواجه بمثله من قبل وأنقذت الحضارة الإنسانية كلها من الضياع والانهيار وحمت العالم الأوروبي أيضاً من شر لم يكن لأحد من ملوك أوروبا وقتئذ أن يدفعه وأكدت هذه المعركة أن الأمن القومي العربي وحدة واحدة.. خاصة مصر والشام وهو أمر أثبته التاريخ بالقطع واليقين والبرهان في أكثر من منعطف تاريخي...

كانت الهجمة المغولية على العالم الإسلامي شديدة الشراسة فأسقطوا الخلافة العباسية وقتلوا الخليفة المستعصم بالله وهدموا المنازل وحرقوا المساجد وسفكوا الدماء على نحو غير مسبوق وخربوا المكتبات وعم الخوف والهلع والذعر في المنطقة كلها إلى حدود لا يصدقها عقل عن التأثير النفسي الهائل الذي اعتمدوه تسهيلاً لغزواتهم التالية..وتروي كتب التاريخ عن الاستجابة المهينة للناس جراء تطبيق سياسة التفزيع والترويع مما يدعو للاستغراب الشديد..إنها (ثقافة الخوف) في كل الأزمان والعصور.. وتتابع سقوط المدن في العراق والشام كما أوراق الشجر اليابس في الخريف.. وغدا العالم الإسلامي كله على حافة الهاوية.. ولم يبق من معاقل القوى الإسلامية آنذاك سوى مصر.. واسطة العقد ومربط الأمان..

ولم تكن إلا مسألة وقت وإعداد حتى عقدوا النية على مهاجمة مصر وكان بينهم وبين بعض الممالك الصليبية المتبقية على ساحل المتوسط اتصال وتشاور.. ولنا أن نعلم أن زوجة «هولاكو» كانت مسيحية شديدة التعصب، وكان قائد جيشه (كتبغا) مسيحي أيضاً.. وعلم الجميع أنه لا قيمة لأي نصر في الشرق كله دون الاستيلاء على مصر.. وأصبحت تلك الحقيقة من المعلوم باليقين والضرورة في العلوم الإستراتيجية حتى يومنا هذا.. وكانت آثار حطين لاتزال باقية..هكذا قال التاريخ للإسكندر من قبل ولنابليون من بعد.

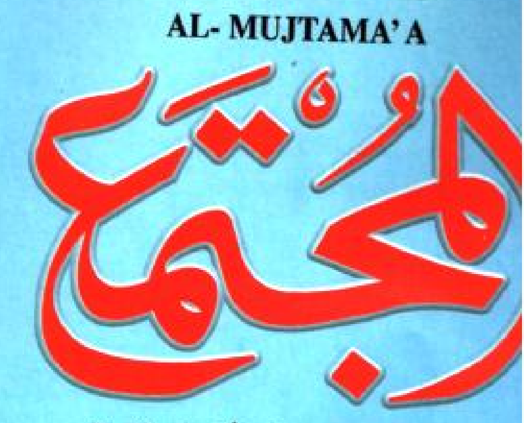
ورتب هولاكو الأمور مع أمراء الممالك الصليبية التي كانت باقية في صور وعكا وطرابلس وقبرص.. على الرغم من أن الجميع كانوا يعلمون أن نية المغول كانت اجتياح العالم كله..

كان يحكم مصر في ذاك الوقت ابن المعز «أيبك» وكان عمره ١٥ سنة فقام قطز بعزله وأمسك بزمام كل شيء (٢٤ ذو القعدة ٦٥٧هـ - ١٢٥٩م) وقال للأمراء: «إني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال التتار ولا يتأتى ذلك بغير ملك فإذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم أقيموا في السلطنة من شئتم» واستتب له الأمر ولم يكن تهديد مصر قد ظهر بعد بوضوح..إلا أن عقلية قطز الإستراتيجية نبهته إلى ضرورة ترتيب البيت من داخله استعداداً للخطر، القادم وتذكر الروايات عنه أنه كان شديد الفطنة وصاحب مبادرة في تعامله مع الأزمات..ظهر ذلك في ترتيبه لمسألة السلطة وفي إعداده المبكر للمعركة، إذ إن خروجه لم يكن مجرد رد فعل لوقوف المغول على مشارف غزة...

على الجانب الآخر كان الوضع النفسي للمسلمين في حالة من التردي لم تحدث من قبل خاصة وأن العالم الإسلامي كان بلا (خليفة) لأول مرة منذ وفاة الرسول ﷺ، وكان الخوف من التتار مستشرياً في جميع طبقات المجتمع الإسلامي.. العامة والخاصة وعم الفزع والهلع قلوب المصريين من هول ما وصلهم من أنباء المغول وبأسهم وتنكيلهم بالمسلمين، ففر كثير من التجار إلى المغرب والحجاز.. وكان قطز على علم بإستراتيجية (الرعب الأسبق) التي انتهجها المغول من البدايات الأولى لتحركهم وبالفعل كان قد ارتكبوا أفعالاً من شأنها أن تنتشر بسرعة بين الناس مثل تدمير حلب وحرق الناس ومن قبل في «ديار بكر» حيث قتلوا قائدها بتقطيع لحمه حياً ووضعه في فمه..ناهيك عما حدث في بغداد.. وكانوا يقصدون من وراء ذلك إحداث الهزيمة النفسية فيمن تصل إليهم هذه الأخبار، زيادة على ما اعتاده الناس من مبالغة في نقل الأخبار السيئة.. وكان أن أرسل هولاكو مندوبين إلى مصر برسالة شديدة الوقاحة يطلب فيها الاستسلام، ومما ورد فيها: سلموا لنا الأمر تسلموا قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا، وقد سمعتم أننا خربنا البلاد وقتلنا العباد، فكيف لكم الهرب ولنا خلفكم الطلب؟

فما كان من قطز إلا أن حبس الرسل واستشار الأمراء والعلماء فأيد أكثرهم الحرب.■

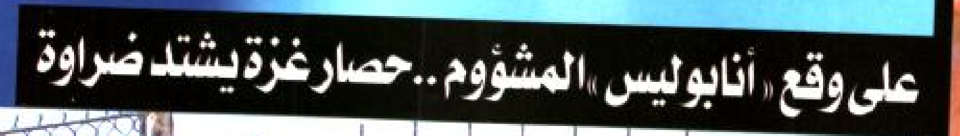
AL- MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1779) 1 - 7 December 2007 (Ye
(١٧٧٩) ٢١ـ٢٧ ذو القعدة ١٤٢٨هـ / ١ـ٧ ديسمبر ٢٠٠٧م (السنة ٣٨)

البروفيسور أحمد علي الإمام.. مستشار الرئيس السوداني للتأصيل:

جئنا إلى قصر الرئاسة لنقدم للدولة الخيارات الفقهية التي ترشّد مسيرتها







أموات بلا أكفان ولا قبور.. وأحياء في انتظار المجهول..!

حملة إلكترونية ضد فضائية مصرية لملياردير مسيحي تنشر الإباحية

السجون الغربية رافد متجدد للمهتدين للإسلام

كويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £



الوطن
من موبايلك!
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
mobile.alwatan.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم



AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٧٧٩ السنة (٣٨)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية
للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

رأي المجتمع

مؤتمر «أنابوليس».. سراب!

جاء مؤتمر أنابوليس الأخير ٢٧/١١/٢٠٠٧م كحلقة من حلقات تطويق القضية الفلسطينية. فمنذ انعقاد المؤتمرات التي زعموا أنها لحل القضية، ولرد حقوق الشعب الفلسطيني، ولتحقيق ما يسمى بالسلام، لم يحدث أن تمخضت عن نتائج عملية وملموسة على أرض الواقع، بل خسر العرب والمفاوضون الفلسطينيون في كل مرة ما كانوا يتمنونه من هذه المؤتمرات.

فقد أثبت التاريخ أن كل تلك المؤتمرات ما كانت إلا هدراً للوقت ومنح الكيان الصهيوني الفرصة تلو الفرصة للتمكين من فرض هيمنته، وتثبيت وجوده، واكتساب اعتراف تلو اعتراف من الدول العربية دولة وراء دولة دون مقابل! وإضعاف موقف العالم العربي المساند لمقاومة الشعب الفلسطيني وجهاده لاسترداد أرضه المغتصبة، ووضع تلك المقاومة في خانة «الإرهاب».. وللأسف فقد انضمت السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس وبعض الأطراف العربية لذلك الموقف الأمريكي الغربي المجحف بحق الشعوب الشرعي في مقاومة المحتل.

ومن يراجع سجلات القضية الفلسطينية يكتشف بسهولة أن التاريخ اليوم يعيد نفسه في «أنابوليس»، فمنذ عام ١٩٢١م حين انتفض أهل فلسطين لأول مرة ضد مخططات بريطانيا لتمكين العصابات اليهودية من أرض فلسطين - وحتى اليوم - شهدت الساحة الفلسطينية تشكيل العديد من لجان التحقيق وتقصي الحقائق التي حاول الاستعمار الإنجليزي من خلالها الضحك على العرب وإيهامهم أنها لتحقيق السلام وإحقاق الحقوق الفلسطينية، ومن هذه اللجان: لجنة «هيكرافت»، ولجنة «والترشو»، ولجنة «السير جون كامبل»، ولجنة «بيل»، وشهدت هذه اللجان جميعها في تقاريرها بمدى الظلم والإجحاف الذي حاق بالعرب في فلسطين، وكانت نتائجها صفراً، وثبت أن تشكيلها كان لتخدير الشعوب العربية وإطفاء الانتفاضة المشتعلة، وللأسف الشديد فإن أطرافاً عربية كانت أدوات طيعة في أيدي بريطانيا لإخماد الانتفاضات الفلسطينية وخذلان الحق الفلسطيني، بل إنه ومنذ بدايات النكبة الفلسطينية وقوى الاستعمار بقيادة بريطانيا وأمريكا تعمل على قلب الصورة، وتصوير المعتدي المجرم على أنه صاحب حق وبريء، والمعتدى عليه على أنه المجرم، كما عملت على ترسيخ صورة سيئة للشعب الفلسطيني لدى الرأي العام العالمي، وتصوير مقاومته على أنها إرهاب ووحشية يجب القضاء عليها!! وهناك عشرات البيانات والتصريحات الصادرة عن المسؤولين البريطانيين في ذلك الوقت تؤكد ذلك، ومن تلك التصريحات قول المندوب السامي البريطاني في فلسطين عام ١٩٢١م في بيان رسمي مهاجماً الانتفاضة الفلسطينية: «راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكي الدماء عديمي الرأفة! وأعمال القتل التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي.. إن هذه الجرائم أنزلت على فاعليها لعنات الشعوب المتمدنة في أنحاء العالم قاطبة». (محاضرات في تاريخ القضية الفلسطينية).

تلك هي نظرة قوى الاستعمار الغربي - وخاصة بريطانيا وأمريكا - للشعب الفلسطيني وقضيته، وهي اليوم ذات النظرة في مؤتمر أنابوليس... وإلا لو كانوا يسعون حقاً لمنح الشعب الفلسطيني حقه وإقامة دولته لرأفوا بحال أكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني المحاصرين بالجوع والقهر في غزة والذين يفترسهم المرض والجوع والفقر، دون بقية من ضمير أو حياء.

إن المؤتمرات التي انعقدت منذ النكبة الفلسطينية حتى اليوم لم يرجع منها العرب إلا بخفي حنين!! وتاريخ تلك المؤتمرات منذ اتفاقية كامب ديفيد المشؤومة مروراً باتفاقية وادي عربة ومؤتمر مدريد ثم مؤتمر أوسلو ثم مؤتمر واي ريفر... وهلم جرا.. لم تسترد حقاً، ولم تُعد لاجئاً واحداً من الشتات، ولم تقم دولة قابلة للحياة، ولم تخفف من المحنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت وقع المذابح والحصار والظلم الدائر من الكيان الصهيوني وأعوانه وعملائه. وإن المسلمين اليوم مطالبون بأن يعوا دروس التاريخ، ويدركوا - حكاماً ومحكومين - ما يحاك من مخططات خبيثة لجرهم خطوة خطوة إلى التنازل عن القدس والمسجد الأقصى وعودة اللاجئين في الشتات، فعليهم أن يحذروا من استخدامهم طوقاً لحصار المقاومة أو جسراً للإجهاز عليها، فالمقاومة هي الأمل الباقي بعد الله سبحانه وتعالى لتحرير الأرض وإقامة الدولة وعاصمتها القدس الشريف بإذن الله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة).■

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) ﴾

(الحج).



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



في ظل التصعيد الأمريكي-الإيراني المتزايد

«حدس» تصدر ورقة عمل حول تداعيات الأزمة على المنطقة

حذرت الحركة الدستورية الإسلامية من خطورة تداعيات التصعيد المتزايد بين أمريكا وإيران بشأن ملف امتلاك إيران للقدرات النووية.

وأكد د. ناصر الصانع نائب الأمين العام للحركة ومسؤول مكتب النواب أن المكتب السياسي في الحركة أعد ورقة في هذا الشأن، إدراكاً لخطورة تداعيات أي مواجهة محتملة بين أطراف النزاع على دول منطقة الخليج بشكل عام، ولأهمية التوعية والاستعداد لمثل هذه الاحتمالات المتصاعدة، والعمل الجاد والتعاون مع جميع الجهات الحكومية والرسمية والبرلمانية والشعبية لتجنيب البلد والمنطقة تداعيات مثل هذه المواجهة، والتنبيه والتوعية بأبعادها وخلفياتها.

وقال: «إن الحركة الدستورية الإسلامية تستشعر مسؤوليتها المجتمعية والسياسية عند طرح مثل هذا الموضوع، وتدرك حرص الحكومة والجهات المسؤولة منذ فترة على التعامل الجاد مع هذا الملف الحساس، كما تحرص على أن تشارك جميع أبناء الوطن في تحمل أدوار مجتمعية مهمة تعزز الوحدة الوطنية والعمل المشترك الذي يتميز به المجتمع الكويتي عند وجود أي تهديدات أو مخاطر خارجية».

سيناريوهات متوقعة

وأضاف الصانع: «إن الورقة احتوت مقدمة عن أهم التطورات والأحداث خلال الفترة الماضية، والسيناريوهات المتوقعة، والآثار التي قد تنتج عن مثل هذا التصعيد، وتناولت مضامين الموقف الذي يجب أن تنطلق منه تحركاتنا، مع تركيز على التوصيات والمقترحات المطلوبة على المستويين الحكومي والبرلماني، وكذلك على المستوى الشعبي ومؤسسات المجتمع المدني».

دعت «حدس»، في ورقتها، إلى جملة من التحركات والمقترحات للتعاطي مع السيناريوهات المحتملة من جراء التصعيد الأمريكي-الإيراني على المستويين الرسمي والحكومي، وبيانها كالتالي:



د. بدر الناشي الأمين العام لـ «حدس»

النائب د. ناصر الصانع

- دعوة دول الخليج لتبني موقف موحد؛ هدفه إعلان منطقة الخليج العربي ابتداء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، ويمتد هذا الإعلان ليشمل منطقة الشرق الأوسط.
- المطالبة بألا تكون الكويت أو دول الخليج طرفاً أو محوراً داعماً لأي مواجهة عسكرية، وألا تستغل القواعد العسكرية في الدول أو مياهها أو أجواؤها كذلك في أي مواجهة.
- مطالبة الحكومة ومجلس الأمة الكويتي باتخاذ إجراءات لازمة واحتياطات كافية لمواجهة السيناريوهات الأسوأ للحرب في حال حدوثها (خطة طوارئ متكاملة أمنية وغذائية وبيئية..).
- مطالبة الحكومة باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية المرافق الحيوية والأمنية والشعبية، وبالأخص (النفط والكهرباء والماء والمنتديات العامة..).
- دعم التوجه الخليجي لإقامة مشروع نووي خليجي للاحتياجات السلمية فقط مع مراعاة الجوانب البيئية ومصالح الشعوب.
- دعوة الحكومات الخليجية إلى إقامة مشروع أمني إستراتيجي للتعامل مع أخطار المواجهة الحربية والعسكرية، وألا تعتمد على القواعد الأمريكية العسكرية، وتوسيع العلاقات الأمنية مع الدول المجاورة وعدد من الدول الإسلامية الأخرى.
- دعوة الحكومات للعمل على معالجة العلاقة مع إيران في الأطر الدبلوماسية والسياسية، والسعي للضغط على مختلف الأطراف لتجنب إدخال المنطقة في حرب سيكون لها نتائجها السلبية.
- دعوة إيران لتعزيز وإرساء علاقات سلمية مع كل دول الخليج تقوم على أساس من الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وحل النزاعات على مبدأ حسن الجوار، واحترام المواثيق والحدود، والمساهمة الجادة في ترسيخ الأمن على ضفتي الخليج.

أجندة وطنية مشتركة

كما دعت «حدس» جميع القوى الوطنية والسياسية ومؤسسات المجتمع المدني إلى التحرك على مجموعة من المسارات للتعامل مع الأزمة، وفي مقدمتها:

- دعوة القوى الوطنية والسياسية والنخب ومؤسسات المجتمع المدني للحوار لبحث آثار السيناريوهات القادمة، وأسلوب التعامل معها كأولوية وفق أجندة وطنية مشتركة؛ بعيداً عن الحسابات السياسية وتسجيل المواقف.
- التمسك بالوحدة الوطنية والعمل على سرعة تطويق أي إثارة طائفية محتملة تحت مبرر الخلاف الطائفي السني-الشيعي، والتحرك الجاد لمنع قيام أي طرف بتأجيج صور الصراع لخدمة المواجهة المحتملة في حال حدوثها.
- مطالبة القوى الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني بالتحرك سلمياً في اتجاه تشكيل موقف موحد للتعامل مع السيناريوهات المحتملة؛ ينطلق من الإجماع الوطني على حماية أمن الكويت، ورفض أي اعتداء عليها من أي طرف كان.
- التواصل الرسمي والشعبي مع الأجهزة الإعلامية الحكومية المختصة بشأن تطورات الموضوع، وعدم بناء المواقف على التحليلات غير الدقيقة أو إثارة التخوفات من دون مبرر. ■



المحيلبي ينوب عن الأمير في افتتاح «الملتقى العالمي الرابع لحفاظ القرآن الكريم»

أكد وزير المواصلات وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله المحيلبي أن الكويت مازالت ترى في القرآن الكريم سبباً من أسباب قوتها، ومنهلاً طاهراً لأبنائها وبناتها.

وقال المحيلبي، خلال كلمة افتتح بها الملتقى العالمي الرابع لحفاظ القرآن الكريم نيابة عن سمو أمير البلاد: «إن هذا الملتقى يهدف إلى رسم خطط كفيلة بإعادة توجه الأمة عموماً والشباب خاصة إلى كتاب الله، والالتفاف حوله قراءة وحفظاً وفهماً، تمهيداً للقيام بالعمل به والدعوة إليه، حتى تكون جميعاً جيلاً قرآنياً تسوده أخلاق التسامح والعدل والإنصاف والكرامة».

من جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح: «إن الوزارة جعلت من الشراكات المؤسسية مبدأ لها في الداخل والخارج، لإيمانها بأهمية الاتحاد والتعاون الذي يؤدي إلى تمازج الأفكار والخبرات مع المؤسسات الدولية بالخارج، ومنها الشراكة بين الوزارة والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم».

وعقب الأمين العام للهيئة العالمية لحفاظ القرآن الكريم عبدالله بصفر قائلاً: «إن الهيئة العالمية سعيدة جداً بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية فيما يخدم كتاب الله عز وجل وحفاظه، ويجب علينا حفظ الدور الكبير الذي تقوم به دولة الكويت في خدمة القرآن الكريم، وذلك من خلال المسابقة الكبرى التي تنظمها كل عام، والتي يشارك فيها أعداد كبيرة من المتسابقين وتحقيق ما نسعى جميعاً إليه وهو إيجاد حافظ للقرآن في كل بيت».■

نسائية «الإصلاح» تنظم دورة «تنمية شخصية المراهق»

تقيم اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي دورة تدريبية في المهارات الإنسانية بعنوان: «فنون احتواء وتنمية شخصية المراهق»، وذلك في الفترة من الثالث إلى منتصف شهر ديسمبر الجاري، ويحاضر فيها د. مصطفى أبو سعد.

وذكرت اللجنة أن الدورة موجهة إلى الآباء والأمهات والمربين والعاملين مع الشباب والفتيات، حيث ستعرّفهم خصائص مرحلة المراهقة، والسلوكيات المزعجة وكيفية التعامل معها وتوجيهها توجيهاً إيجابياً، وغيرها من الأمور.■

تحية للنائبين: الحريش والعمير

خالد بورسلي

أدت قضية ارتفاع أسعار السلع وموجة الغلاء التي تشهدها البلاد منذ فترة إلى اتخاذ قرارات حكومية فاعلة، متمثلة في حل مجالس إدارات بعض الجمعيات التعاونية، والموقف الحازم لوزير الشؤون في هذه القضية، واستمرار الوزارة في مراقبة عمل الجمعيات التعاونية، ودور اتحاد الجمعيات في مراعاة مصلحة التاجر على حساب مصالح المساهمين، والتواطؤ مع بعض التجار في رفع أسعار السلع؛ بحجة أنها موجة عالمية تعاني منها كثير من الدول.

ونحن نشد على أيدي النائبين د. جمعان الحربش، ود. علي العمير في هذا الموقف، حيث أشارا إلى أن محاولات بعض النواب تصوير الحملة التي قاداها ضد زيادة أسعار السلع بمثابة حرب من التجار ضد اتحاد الجمعيات هي محاولة مكشوفة لا تنطلي على أحد، وقال النائبان: «إننا نخوض صراعاً ضد اتحاد الجمعيات الذي سهّل لبعض التجار «المستجدين والطارئين» في مجال التجارة زيادات هائلة في الأسعار، ليقع المواطن ضحية هذا التواطؤ المشبوه، الذي يلقى دعماً وحماية من قبل بعض النواب الذين قدموا القبيلة على المصلحة العامة. وكان الواجب على هؤلاء النواب التصدي لزيادة أسعار السلع وموجة الغلاء التي يعاني منها أفراد الشعب من مواطنين ومقيمين، إذا كان هؤلاء النواب فعلاً يمثلون الشعب، ويدافعون عن مصالحه، وأن ما يقولونه ليس مجرد شعارات يرفعونها ويدّعون أنهم «تكتل شعبي»، وفي هذه المواقف تراهم منحازين ضد الشعب».

مرة أخرى نقول: إن الجمعيات التعاونية لها دور كبير في ضبط أسعار السلع والحد من موجة الغلاء، فهي تحصل على كل الدعم اللازم من الحكومة من أراضٍ ومبانٍ وخدمات كثيرة، فلماذا تكون أسعارها أغلى من الأسواق المركزية الأخرى التي لا تتمتع بكل هذا الدعم والخدمات؟ بينما تتمتع الجمعيات ببضائع مجانية من التجار، وبإيجارات المحلات للأفراد والشركات، وتأجير الأرضيات... إلخ.

ولكن يبدو أن التجار «المستجدين والطارئين» من بعض أعضاء مجالس إدارات الجمعيات وأقاربهم استغلوا موجة الربح الفاحش وأدخلوا بضائع بكميات كبيرة لأسواق الجمعيات على حساب المساهمين وميزانيات الجمعيات، مما جعلها في عداد البضائع التالفة؛ لأنها غالية ورديئة، ولم يقبل عليها المساهمون، ولكن دفعت قيمتها كاملة لأعضاء مجالس الإدارات أو أقاربهم!!■

البوسنة: مقبرة جماعية جديدة بها ٦١٦ ضحية



سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلنت اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين عثورها على مقبرة جماعية جديدة بمنطقة «كامينيتسا» شرق البلاد. وقال مراد هورتيتش عضو اللجنة: إنه تم العثور على ٦١٦ ضحية داخل المقبرة.

وتعود المقبرة لأهالي سريبرينتسا العزل الذين تعرضوا للإبادة في صيف سنة ١٩٩٥م على مرأى من قوات حلف شمال الأطلسي والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، حيث تمت إبادة أكثر من عشرة آلاف مسلم؛ أسماء قرابة تسعة آلاف منهم محفورة على جدار مقبرة الشهداء في «بلوتتشاري» القريبة من سريبرينتسا، والبقية ينتظرون إخراجهم من المقابر الجماعية التي لا تزال مجهولة حتى الآن، ولكن البحث لا يزال مستمراً.

تجدر الإشارة إلى أن الكشف عن هويات الضحايا الـ ٦١٦ سيستغرق عاماً كاملاً على الأقل.■

«يديعوت أحرونوت»:

اتفاق بين عباس والصهاينة على اجتياح غزة.. عقب مؤتمر أنابوليس!



كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن اتفاق بين رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ورئيس الوزراء الصهيوني إيهود أولمرت على اجتياح قطاع غزة عقب انتهاء مؤتمر أنابوليس.

وأشارت الصحيفة إلى أن الاتفاق الذي شارك فيه أيضاً وزير الدفاع الصهيوني «إيهود باراك»، ووزيرة الخارجية «تسيبي ليفني» يهدف إلى إعادة سيطرة عباس على قطاع غزة.

وقال «ناحوم برنيع» كبير المعلقين «الإسرائيليين» المعروف بعلاقته الوثيقة بدوائر صنع القرار في تل أبيب: «إنه بحسب المخطط سيعود عباس إلى غزة على أكتاف الجنود «الإسرائيليين»». ولفت برنيع إلى أن موقف «أبو مازن» المتحمس لاجتياح غزة هو الذي ساهم في حسم أولمرت قراره بشن الحملة بعد انتهاء أعمال مؤتمر أنابوليس، حيث كان هناك تردد حول تنفيذ العملية بسبب الخوف من أن تؤدي الحملة إلى خسائر كبيرة في صفوف المدنيين الفلسطينيين، على حد زعمه.

وشدد برنيع على أن الحملة على قطاع غزة تستهدف تحقيق هدفين آخرين، وهما: وقف إطلاق الصواريخ على المغتصبات اليهودية في محيط القطاع، والقضاء على البنية العسكرية لحركة حماس.

وفي الإطار ذاته، ذكرت مصادر سياسية «إسرائيلية» وفلسطينية أن اتصالات أمريكية أوروبية «إسرائيلية» تجرى للتباحث حول إرسال قوات من حلف شمال الأطلسي «الناتو» عقب تنفيذ قوات الاحتلال الصهيوني حملة عسكرية واسعة على غزة، وذلك من أجل تهيئة الظروف لعودة قوات السلطة الفلسطينية إلى القطاع!■

تشديد الطوق الاستيطاني شرقي القدس المحتلة

غزة: زكريا المدهون

شرعت السلطات الصهيونية في إقامة طريق رقم ٤٥ شرقي القدس، وهو بمسارين أحدهما صهيوني والآخر يستخدمه الفلسطينيون، ويفصل بين المسارين جدار بطول ٥ أمتار، ويهدف إلى إحكام الطوق الاستيطاني حول القدس من خلال بناء الحي الجديد لمستوطنة «معاليه أدوميم» واستكمال حلقة أخرى من مسلسل الضم والفصل العنصري. واعتبر المحامي «داني زايدمان»، من جمعية «عير عميم» الصهيونية، أن الشارع ثنائي القومية مع فصل عنصري». وقال زايدمان، لصحيفة «هآرتس» العبرية: «إن إقامة الطريق تمهد لبناء الحي الجديد في مستوطنة «معاليه أدوميم» في منطقة (E1)، التي تستكمل بناء طوق يهودي حول القدس، وتمزق التواصل الجغرافي الفلسطيني بين شمال الضفة وجنوبها».

مستوطنة «معاليه أدوميم»

وتابع: «يوصل الشارع الصهيوني بين مستوطنات «ماطيه بنيامين» والقدس ويتخلله عدة مفارق. بينما سيتيح الشارع الفلسطيني التنقل بين رام الله وبيت لحم وسيتخلله جسور ومعابر تحت الأرض. إلا أنه لن يشمل إمكانية التوجه إلى غرب القدس.

وكان رئيس الوزراء الصهيوني السابق «أرئيل شارون» قد تعهد للإدارة الأمريكية بأن يتيح للفلسطينيين تواصلاً في طرق المواصلات. ويأتي شارع ٤٥ كإيفاء صهيوني بالتعهد بعرض ١٦ متراً.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي 

تونس: طرد المعلمات المحجبات يتزايد بعد حكم بعدم دستورية فصلهن!

يبدو أن قرار المحكمة الإدارية التونسية الذي أنصف معلمة في أكتوبر الماضي من قرار الفصل الذي أصدره وزير التعليم بحقها، والقاضي باعتبار قرار الوزير بشأن منع الحجاب «غير دستوري»، لم يضع حداً لحملة فصل المعلمات المحجبات في المدارس التونسية.

حيث أكدت «لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس» في بيان وصل لـ «المجتمع» أن الحملة على المحجبات «استعرت» بمدينة «نابل» الواقعة بالشمال الشرقي للجمهورية التونسية، حيث قام صالح الجملي مدير معهد محمود المسعدي الثانوي بمدينة «نابل» بطرد مجموعة من التلميذات بسبب لبسهن «الفولارة» التونسية، ولم يسمح بعودتهن إلى الدراسة إلا بعد توقيع أولياء أمورهن على التزامات.

كما عمدت «قمر بوسن الخضار» مديرة مدرسة «بطحاء الشهداء» الابتدائية بنابل إلى طرد مجموعة من التلميذات المحجبات، ولم تأذن لهن بمواصلة دروسهن إلا بعد أن اصطحبن معهن أولياءهن الذين وقعوا على التزامات بعدم السماح لبناتهن بتغطية رؤوسهن.

وقد حملت لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس سلطات مدينة «نابل» مسؤولية هذه الانتهاكات، وحذرت من «الاستهداف الممنهج الذي تتعرض له المحجبات بتونس اللاتي يحرمن من حقهن في التعليم وتمارس عليهن ضغوط شديدة بسبب لباسهن».

واستهجنت «التصريحات غير الواقعية» التي أطلقها وزير العدل وحقوق الإنسان «البشير التكاري» بشأن حرية المحجبات في اللباس، معتبره أنها «لعب على العقول ومجافية للحقيقة التي تشهد بمنع المحجبات بتونس من ارتداء حتى الفولارة التونسية».

ودعت اللجنة السلطة التونسية للكف عن اضطهاد المرأة التونسية المحجبة، وحذرتها من تداعيات استضعاف المحجبات التونسيات بالتعدي على أبسط حقوقهن وهي اختيار لباسهن، وتحملها كامل المسؤولية لما ينتج عن هذه السياسات القهرية».■

محكمة دنماركية تسجن ثلاثة مسلمين وتبرئ رابعاً


عناصر من الشرطة الدنماركية

أدانت محكمة دنماركية ثلاثة مسلمين دنماركيين بتهم التخطيط لهجوم على مناطق مختلفة في العاصمة كوبنهاجن، وحكمت على اثنين منهم بالسجن ١١ عاماً، والثالث بالسجن أربعة أعوام، فيما برأت ساحة متهم رابع. واعتبر الادعاء أن دوافع المتهمين للتخطيط لهذه الهجمات هي الاحتجاج على الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ التي نشرتها صحيفة دنماركية عام ٢٠٠٥م، إضافة إلى احتجاجهم على وجود القوات الدنماركية في العراق.

والمتهمون هم محمد زاهر (٣٤ عاماً)، وهو دنماركي من أصل فلسطيني، وأحمد خالضاهي (٢٢ عاماً) وهو عراقي كردي، وقد حكم عليهما بالسجن ١١ عاماً، بينما أدين عبدالله أندرسون (٣٢ عاماً) وهو دنماركي مسلم وحكم عليه بالسجن أربع سنوات، فيما برأت المحكمة ساحة المتهم رياض أنور دباس (١٩ عاماً) وهو دنماركي من أصل فلسطيني.

وكان هؤلاء المتهمون الأربعة من بين تسعة أُلقي القبض عليهم العام الماضي في مدينة «أودينسي» وسط الدنمارك، بتهم جمع مواد لصنع المتفجرات، وأدين أربعة منهم تحت قوانين محاكمة الإرهاب بينما أطلق الباقون دون توجيه تهم إليهم.

وكانت هيئة محلفين في المحكمة نفسها أدانت في فبراير الماضي أربعة مسلمين دنماركيين آخرين بالتخطيط لهجمات إرهابية في الدنمارك أو أوروبا، غير أن القضاة نقضوا القرار وبرؤوا ثلاثة من المتهمين فيما أدين الرابع بالسجن سبع سنوات.■

هامش الأخبار

- أكدت صحيفة «التايمز» البريطانية أن «المافيا» باتت تسيطر على الحكومة الأفغانية، فيما يستشري الفساد بشكل كبير حتى أصبح كالسرطان الذي يطوق أفغانستان. وقالت الصحيفة: إن الرشوة أضحت أمراً لازماً لتأمين المناصب الإدارية والشرطية، وإن وزارة الداخلية التي تُعتبر المؤسسة الرئيسة لتوفير الأمن تبقى الأسوأ في تلك الممارسات!
- قال النائب الإيراني محمد رضا سجاديان: إن التلفزيون الإيراني الرسمي يعرض مسلسلات ومقابلات مع أشخاص تؤدي إلى الإساءة والتحريض على أهل السنة، وتتعرض بالنقد والتجريح للصحابة رضي الله عنهم. يُذكر أن أهل السنة في إيران يشكلون ثلث السكان، ويعانون من اضطهاد شديد، ويُمنعون من إقامة ولو مسجد واحد لهم في طهران.
- أعلن مكتب إيهود أولمرت أن رفات «ستيفن تيودور نورمان هرتزل» الحفيد الوحيد لمؤسس الحركة الصهيونية «تيودور هرتزل» ستنقل من واشنطن إلى الكيان الصهيوني لدفنها في القدس في الخامس من ديسمبر الحالي. وكان هرتزل، الذي توفي عام ١٩٠٤م، طلب في وصيته أن يُدفن في فلسطين، وأن يُدفن أفراد عائلته إلى جانبه!
- تتوقع جمعية الهلال الأحمر في بنجلاديش أن ترتفع حصيلة قتلى الإعصار «سدر» الذي ضرب جنوب البلاد، بينما يخشى آلاف الناجين من موت محقق إذا لم يتم تزويدهم سريعاً بالطعام ومياه الشرب. وقالت الجمعية: «لقد تأكد بلوغ حصيلة القتلى ثلاثة آلاف، وقد تتجاوز خمسة آلاف لكنها ستبقى دون عشرة آلاف قتيل».
- أجمعت نخبة من علماء الأزهر على أن الاعتراف بالكيان الصهيوني كدولة يهودية يُعد خيانةً للدين والوطن، كونها تعني الاستسلام وإسقاط كافة الحقوق الدينية والمدنية في فلسطين المحتلة. واستنكرت اشتراط «إسرائيل» الاعتراف بها كدولة يهودية مقابل بدء المفاوضات، أو الاعتراف بقيام دولة فلسطينية مرسمة الحدود.



الصين تمنع المسلمين «الأويغور» من أداء الحج

نشرت صحيفة «التايمز» البريطانية تقريراً تناول الإجراءات القمعية والشروط القاسية التي تضعها السلطات الصينية في وجه المسلمين الراغبين في السفر إلى مكة لأداء فريضة الحج.

ففي الوقت الذي بدأ الحجاج من كل أنحاء الدنيا يستعدون للذهاب إلى مكة لقضاء الفريضة الإسلامية، يواجه المسلمون الصينيون عقبات تتمثل في البيروقراطية الحكومية والقيود السياسية.

وينقل مراسل «التايمز» عن أحد المسلمين في مدينة «خوتان» بإقليم سنكيانج (غرب الصين) قوله: «الحكومة تخشى أننا عندما نذهب للخارج سنقول أشياء سيئة عنهم، لذا هم يختارون بعناية من يذهب للحج».

وتفرض السلطات الصينية منذ عام ٢٠٠٤م، إجراءات مشددة على سفر المسلمين الصينيين للحج، ورغم أن المسؤولين لا يصرحون بتلك الإجراءات باعتبارها من أسرار الدولة إلا أن الناس تعرف الإجراءات.

ومن الشروط اللازمة ليتمكن الشخص من السفر للحج أن يقدم دليلاً على أنه لم يشارك في أعمال مناوئة للصين، وأن لا علاقة له بأيٍ من الجماعات المطالبة بالاستقلال.■

مصادر كردية:
توجّه مسعود برزاني للعلاج في الكيان الصهيوني!

كتب: د. أكرم المشهداني

أكدت مصادر كردية مطلعة أن مسعود برزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي تعرض لمحاولة اغتيال من قبل أحد مرافقيه قرب مقره في أربيل، دخل مشفىً «إسرائيلياً» يوم الجمعة ٢٠٠٧/١١/٢٣م بعد أن وصل إلى الكيان الصهيوني في زيارة سرية عن طريق الأردن.

وكانت صحيفة «هاآرتس» العبرية قد ذكرت أن «شخصية كردية» تتلقى العلاج في مشفىً وسط «تل أبيب»، لكنها لم تؤكد ما إذا كانت تلك الشخصية هي مسعود برزاني؟، واكتفت بالقول: إنها «شخصية كردية»، وأضافت: إنه من المرجح مغادرة تلك الشخصية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.


مسعود برزاني

وكان مسؤول كردي قد نفى في وقت سابق تعرض برزاني لمحاولة اغتيال، وقال: إنه موجود خارج العراق في «زيارة خاصة»، ليست لها أي علاقة بالعلاج، وإن هذه الزيارة كانت مقررة قبل أكثر من شهر. وذكر مكتب نائب الرئيس العراقي ورئيس الحزب الإسلامي طارق الهاشمي، الذي التقى الرجل الثاني في الحزب الديمقراطي الكردستاني «روج نوري شاويس»، أن الهاشمي حمّل شاويس تحياته وتمنياته بالشفاء لمسعود برزاني الذي يعالج خارج العراق، واضطر شاويس خلال لقائه بالهاشمي إلى الاعتراف بأن برزاني سافر للعلاج خارج العراق، لكنه لم يحدد الوجهة التي اتجه إليها، ولا سبب سفره.■

العثور على نسخة نادرة من القرآن الكريم في آسيا الوسطى

بشكيك: فاطمة المنوفي

تم العثور على نسخة نادرة من القرآن الكريم مخطوطة باليد على جلد الحيوان في مدينة «أورجنتش» بولاية خوارزم بأوزبكستان، بحوزة المواطن عبدالحميد خوجا أتاجانوف، وقد ورثها عن أجداده. وتتكون هذه النسخة النادرة من ١٢٠ قطعة من الجلد، وقد دُوّنت آيات القرآن الكريم على طرفيْ الجلد، ويصل طول الصفحة فيها إلى ٨٠سم، وعرضها إلى ٦٤سم.

وحتى الآن لم تتحفّظ السلطات على هذه النسخة، ولم يتمّ تحديد الزمن الذي دُوّنت فيه، وعرض بعض الأشخاص شراءها من مالكها مقابل ٤٥٠ ألف دولار، وقد أثارت هذه النسخة دهشة العلماء، لأنها بحالة جيدة ولم يصبها أي أذى.■

آلاف من تتار القرم المسلمين يتظاهرون للمطالبة بأراضيهم

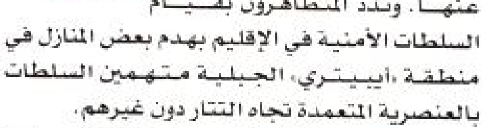
خرج آلاف التتار المسلمين في إقليم القرم بمظاهرة ضخمة للمطالبة بإنصافهم ومنحهم أراضيهم التي سُلبت منهم إبان الحقبة السوفييتية أو تعويضهم عنها. وندد المتظاهرون بقيام السلطات الأمنية في الإقليم بهدم بعض المنازل في منطقة «أيبيتري» الجبلية متهمين السلطات بالعنصرية المتعمدة تجاه التتار دون غيرهم.



وقد استمرت المظاهرة يومين، وتركزت في ساحة لينين وسط مدينة سيمفيروبول الواقعة في إقليم شبه جزيرة القرم ذي الحكم الذاتي جنوب أوكرانيا.

وكان بين المتظاهرين رئيس المجلس التتري القومي وعضو البرلمان الأوكراني «مصطفى جاميلوف»، ومفتي القرم أبلايف أمير علي، وعدد من النواب التتار وأعضاء المجلس.

وكانت قوى الأمن التابعة لحكومة الإقليم (الموالية لروسيا) قد هدمت عدة منازل للتتار في المنطقة قبل أيام بحجة أنها غير مرخصة ومبنية فوق أراض حكومية، ما أدى إلى إشعال مواجهات عنيفة بين قوى الأمن والعشرات من شبان التتار الغاضبين.



وتوعّد جاميلوف المعتدين على التتار بالرد المناسب دون أن يستثني إمكانية استخدام القوة في ذلك، مهدداً بتشكيل قوة عسكرية من التتار تردع ما سمّاها «مظاهر الاعتداء المستمر» على شعب تتار القرم المسلم.

يُذكر أن التتار المسلمين يعيشون في القرم منذ مئات السنين، ويبلغ عددهم قرابة المليوني نسمة.■

مصر: الأزهر يحث الحكومة على نشر كتب الإخوان لفائدتها الدينية



حثت لجنة أزهرية الحكومة المصرية على نشر كتب سبق أن ضبطتها أجهزة الأمن في منازل أعضاء جماعة الإخوان المسلمين تتضمن تعاليم الجماعة، وكتب لمؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا.

وقالت: «إنها على عكس تقدير الأجهزة الأمنية، كتب تحث على الفضيلة، وبها فائدة كبيرة للمسلمين»، ومنها كتاب يدعو للانضمام لجماعة الإخوان، ولإعادة الخلافة الإسلامية. وجاء هذا القرار المفاجئ لمجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر، بعدما حولت إليه محكمة مصرية كتباً ضبطتها أجهزة الأمن وأرسلتها إلى النيابة العامة، تتضمن العديد من مؤلفات مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الإمام حسن البنا وقادتها، فجاء قرار المجمع مؤكداً للمحكمة أن الكتب تحث على الفضيلة، بل وحثت اللجنة العلمية التي شكلها المجمع لفحص الكتب المضبوطة على ذمة القضيتين على نشر بعضها.

وقد شكل المجمع لجنة علمية لفحص الكتب والشرائط المضبوطة، وكتبت تقاريرها التي حثت في النهاية على «نشر بعض الكتب لما بها من فائدة ونفع عظيم للمسلمين»، ورأت اللجنة أنه لا مانع من نشر كتاب «الإمام الشهيد حسن البنا، وتوزيعه، وكتاب «معاً على طريق شيخ الإسلام ابن تيمية»، وكتاب «الإسلام هو الحل» تأليف المرشد العام السابق للجماعة مصطفى مشهور.

وكانت المفاجأة الأكبر حينما قررت اللجنة الأزهرية أن كتاب «الدعوة الإسلامية فريضة شرعية، وضرورة بشرية» الذي يدعو المواطنين للانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين، صالح للنشر والتداول، وقالت: «إنه يثري الفكر الإسلامي ويبعث فيه الحركة، وقائم على المجادلة الحسنة، وإن كتاب «دعوتنا» لمؤسس الإخوان حسن البنا، لا توجد به مخالفات دينية أو شرعية ولا مانع من نشره».■

فضائية مسيحية مصرية جديدة بإشراف البابا شنودة

بدأت فضائية مسيحية جديدة تابعة للكنيسة الأرثوذكسية المصرية، بثها برئاسة شرفية من البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية تحت اسم «تلفزيون الأقباط، أو (c.tv)، بالتزامن مع العيد الـ٣٤ لجلوسه على كرسي البابوية. ويقدم فيها بعض الأساقفة برامج خاصة، ومنهم الأنبا يؤنس سكرتير البابا، والأنبا موسى أسقف الشباب.

ويدير الفضائية الجديدة ابن شقيق البابا شنودة الصحفي عاطف كامل. وتبث المحطة برامجها من داخل مبنى كنيسة «ماري جرجس» في حي شبرا الخيمة شمال القاهرة، حيث تم تجهيز عدد من أستوديوهات البث المباشر بالكنيسة بالتنسيق مع الجهات المختصة بوزارة الإعلام المصرية.

ويمول فضائية تلفزيون الأقباط ملياردير صناعة الدواء ثروت باسيلي، الذي


ثروت باسيلي

يُعد ثاني أغنى رجل أعمال مسيحي في مصر بعد نجيب ساويرس. وفيما يتعلق بسبب اختيار قمر أوروبي لبث الفضائية، وما إذا كانت هناك عوائق للترخيص ببثها على القمر الصناعي المصري «نايل سات»، قال المستشار إدوارد غالب سكرتير المجلس القانوني للكنيسة ورئيس مجلس إدارة المحطة: «صاحب وممول الفضائية هو المسؤول عن إنهاء كافة الإجراءات، ولم نتدخل في مثل هذه الخطوات».

وتعد فضائية «تلفزيون الأقباط» أحدث الفضائيات المسيحية بعد فضائية «أغابي» المحسوبة على الكنيسة، والتي تعني باللغة القبطية القديمة، وتعمل على القمر الصناعي «تليستار» الخاص بالقنوات الإيرانية، كما تتزامن مع إعلان نجيب ساويرس عن الاستعداد لإطلاق فضائيتين جديدتين لمواجهة ما أسماه الانتشار السريع للمد الإسلامي في مصر.■

هامش الأخبار

• قالت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز»: إن الجنود الأمريكيين المنهكين بست سنوات من الحرب في أفغانستان والعراق بدؤوا يفرون من الجندية بنسبة لم تسجل منذ عام ١٩٨٠م. وأشارت الصحيفة إلى أن عدد الفارين من الخدمة بالجيش الأمريكي هذا العام زاد بنسبة ٨٠٪ منذ غزو الولايات المتحدة للعراق واحتلاله عام ٢٠٠٣م.

• كشفت صحيفة «USA TODAY» النقاب عن أن ٣٠ ألف جندي من جيش الاحتلال الأمريكي ظهرت لديهم أعراض أضرار في الدماغ، حسب سجلات جمعتها من مؤسسات تابعة للجيش وللمحاربين القدامى. وذكرت الصحيفة أن مليون ونصف المليون جندي أمريكي، شاركوا في احتلال العراق، كانوا عرضة لأضرار الدماغ رغم الدروع الكثيفة التي يلبسونها.

• رفعت امرأة مسلمة شكوى أمام اللجنة الكندية لحقوق الإنسان بعد وقفها عن العمل كعنصر أمن في مطار «تورونتو»، بسبب ارتدائها ثياباً محتشمة اعتبرت طويلة أكثر من اللازم. وأوضحت المحامية «جو آن بيكل» أن الشكوى توضح تمييز الإدارة الكندية لسلامة النقل الجوي وشركة «غاردا» الأمنية ضد موكلتها حليمة موسى (٣٣ عاماً) بسبب دينها.

• رفض القائمون على دورة رياضية بمقاطعة «مانيتوبا» الكندية السماح لفتاة مسلمة بالمشاركة في منافساتها بسبب ارتدائها الحجاب، في واقعة ليست الأولى من نوعها التي يتم فيها حرمان مسلمة من المشاركة في إحدى المنافسات الرياضية على خلفية تمسكها بالرداء الإسلامي؛ بذريعة مخالفة أنظمة وقوانين الاتحادات الرياضية الدولية!

• اكتشف أثريون في إسبانيا مسجداً بضواحي مدينة الزهراء يبلغ ارتفاعه ٢٥ متراً وعرضه ١٨ متراً، وبه مئذنة متجهة نحو الجنوب. وتقع مدينة الزهراء على بعد ٣٠ كيلومتراً من مدينة قرطبة، وقد بناها عبدالرحمن الثالث في القرن العاشر الميلادي، وغطتها طبقات من التراب حتى تم العثور عليها عام ١٩١١م.■

طرد تسليمة نصرين من كالكوتا الهندية استجابة لمحتجين



أكد مسؤولون أن الكاتبة البنغالية المثيرة للجدل تسليمة نصرين، تم وضعها تحت حماية الشرطة الهندية بعد أن تظاهر آلاف المسلمين مطالبين بطردها بعد اتهامها بالإساءة للإسلام.

وأدت الاحتجاجات الغاضبة إلى إخراج نصرين من مدينة كالكوتا. وقامت الشرطة في عاصمة غرب البنغال بنقلها جواً إلى «جايبور»، إلا أن حكومة راجستان المحلية طالبت برحيلها.

وقال وزير داخلية راجستان «غولاب تشاند كاتاريا» للصحفيين: «لقد وصلت هنا دون إبلاغنا. ولأسباب أمنية. فقد طلبت منها الحكومة المغادرة».. وصرح مسؤولون بأن رجال شرطة راجستان رافقوا الكاتبة (٤٥ عاماً) التي تعيش في منفى اختياري بالهند إلى حدود الولاية. وقال مسؤول أمني كبير: «إن شرطة ولاية هاريانا المجاورة ستتولى حماية نصرين لدى دخولها الولاية».. ولم تتضح بعد الجهة التي ستتوجه إليها نصرين، بينما تحدثت معلومات عن توجهها إلى نيودلهي. وتوجهت نصرين إلى عاصمة راجستان وهي ترتدي الزي الإسلامي التقليدي، حسب صحيفة هندوستان.

وتم استدعاء الجيش إلى مدينة كالكوتا (شرق الهند) بعد أن خرج الآلاف في تظاهرات مطالبين بطردها من الهند بسبب إساءتها للنبي محمد ﷺ.

وذكرت وسائل الإعلام أن السلطات الهندية مددت تأشيرة إقامة نصرين في الهند، والمقرر أن تنتهي في فبراير ٢٠٠٨م.■

تونسي يبتكر منظاراً لتوحيد رؤية أهلة الأشهر العربية

أعلن مهندس تونسي، يعمل في وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، ابتكاره لمنظار يمكن من خلاله توحيد رؤية أهلة الأشهر العربية وعلى رأسها هلال شهر رمضان.

وجاء إعلان المهندس محمد الأوسط العياري خلال مشاركته في ملتقى «البحث العلمي والتجديد التكنولوجي» المنعقد في تونس، حيث أوضح أن «المنظار عبارة عن عين إلكترونية متطورة تسهل رؤية الهلال، وبالتالي تأكيد دخول الأشهر الهجرية، وأنه يحوي آلة تصوير ومحركاً وجهاز اتصال مدعوماً ببرنامج تكنولوجي متصل بأجهزة كمبيوتر».

وأوضح العياري أن «مهمة المنظار متابعة تحركات الهلال مع غروب الشمس لتحديد موقعه في السماء، ثم إرسال إشارات ضوئية تتيح لمن يريد التثبت من الهلال أن ينظر إلى المنطقة المحددة ولا يوجه بصره إلى مواقع أخرى».

وأكد العياري أن منظاره «سيمكن مراكز المراقبة في مناطق مختلفة من العالم من التقاط صور للهلال حال بروزه، الأمر الذي سيؤكد رؤيته بما لا يدع مجالاً للشك».

المنظار الجديد استغرق العمل فيه نحو عامين، وهو جزء من برنامج متكامل أطلق عليه «الشاهد من أجل عالم جديد»، وتناهز كلفته ٣٠ مليون دولار، ويتوقع تقديمه في يونيو ٢٠٠٨م في مدينة مرسيليا بفرنسا. وأعرب العياري عن أمله في يؤدي اختراعه إلى «توحيد بداية الشهور الهجرية بين جميع الدول العربية والإسلامية وخصوصاً توحيد رؤية هلال شهر الصيام».

وتمثل رؤية أهلة الأشهر العربية، وبخاصة هلالا شهر رمضان وذي الحجة، أهمية كبرى عند مسلمي العالم.■

تقرير: «طالبان» تسيطر على ٥٤٪ من أراضي أفغانستان



في مؤشر جديد على الفشل الذريع الذي مُني به الاحتلال الغربي وعملاؤه، كشف تقرير لمؤسسة أبحاث بريطانية، مقرها لندن، أن حركة «طالبان» المقاومة باتت تسيطر على ٥٤٪ من أراضي أفغانستان.

وأكد التقرير الذي أعدته مؤسسة «سنليس كاونسل» أن حركة «طالبان» أصبحت الآن هي الأقوى أمام قوات الاحتلال الدولية التابعة لحلف شمال الأطلسي «إيساف»، والقوات الحكومية الأفغانية العميلة لها.

وقال التقرير: «إن المسألة الآن لم تعد في معرفة ما إذا كان «طالبان» سيعودون إلى كابول، وإنما متى سيحدث ذلك؟»، مضيفاً أن «هدفهم المعلن بالوصول إلى المدينة خلال عام ٢٠٠٨م يبدو اليوم قابلاً للتحقق أكثر من أي وقت مضى».

وأوضح التقرير أن الصراع يمكن أن يُحسم في النهاية لمصلحة «طالبان»، إذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه الآن، حيث إن إعادة الإعمار لم تحقق النتائج المرجوة، وهو ما يعطي انطباعات سيئة لدى الشعب الأفغاني تجاه حكومة كرزاي التي يعتقد معظم الأفغان بأنها مجرد أداة في يد الاحتلال الغربي لبلادهم.

وقالت مصادر دبلوماسية هولندية في «لاهاي»: إن هذا التقرير يُعد مثل بقعة الحبر التي تتسع رقعتها وتزداد انتشاراً، وإنه قد يكون له تأثير على الحكومة الهولندية حول قرارها الرسمي لتمديد القوات الهولندية في «أرزوجان» جنوب أفغانستان.■

«الإصلاح الاجتماعي»:

مؤتمر «أنابوليس» دعوة لتصفية القضية الفلسطينية

أكدت جمعية الإصلاح الاجتماعي صدمتها من المشاركة العربية في مؤتمر «أنابوليس» الذي عقدته الولايات المتحدة يوم الثلاثاء الماضي لمناقشة مسيرة التسوية السلمية في المنطقة.

وقالت الجمعية في بيان لها أصدرته قبل انعقاد المؤتمر بيومين: «إن هذا المؤتمر يدعو إلى تصفية القضية الفلسطينية، وفتح الأبواب لجميع أشكال التطبيع السياسي والاقتصادي بين الدول العربية والكيان الصهيوني، كما أنه خطوة نحو إلغاء مرجعية قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية خصوصاً اللاجئين وحق العودة».

ووجهت الجمعية نداء إلى الأمة العربية، حكومات وشعوباً، لتأكيد «حرمة التفريط في أي جزء من فلسطين، وحرمة الاعتراف بالكيان الصهيوني ودولتهم المغتصبة، وأحقية عودة جميع اللاجئين


د. عبدالله العتيقي

الفلسطينيين إلى أراضيهم والمطالبة بحقوقهم، ووقف جميع أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، والوقوف أمام محاولات هذا الكيان لتهويد القدس والاعتداء على المسجد الأقصى، وضرورة العمل المشترك لرفع الحصار عن الشعب الفلسطيني، والعمل على تعزيز صموده ودعم مقاومته للاحتلال».

وأضافت الجمعية في بيانها: «إن جميع المنظمات والجمعيات الحقوقية الإنسانية الدولية مطالبة بالتدخل لوقف الاعتداءات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، ووقف بناء الجدار العازل والمستوطنات، وطرد السكان الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم».

واختتمت الجمعية بيانها بالتعبير عن «ثقتها في وعي الأمة وصحوتها ووقفتها المبدئية الأصيلة في اللحظات الحاسمة والحرجة من تاريخ أمتنا».■

بسبب حجابها..

الجيش التركي يمنع زوجة «أردوغان» من دخول مستشفياته!

في فصل جديد من حربه العلمانية ضد المظاهر الإسلامية، منع الجيش التركي زوجة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان من زيارة أحد مستشفياته، بسبب ارتدائها الحجاب.

ووفقاً لمصادر إخبارية فإن زوجة أردوجان كانت تسعى لزيارة مريض بأحد مراكز التأهيل الطبي التابعة للقوات المسلحة التركية، إلا أن رئاسة هيئة الأركان العامة للجيش التركي لم تمنحها إذناً بالدخول بسبب ارتدائها الحجاب!!

وتجدر الإشارة إلى أن القوانين التركية العلمانية تفرض حظراً على ارتداء الحجاب في المكاتب الحكومية والجامعات، بالإضافة إلى أن الحجاب محظور بشدة على زوجات ضباط الجيش، الذي يعتبر نفسه حامي العلمانية في البلاد!

وعلى الرغم من هذه الإجراءات



التعسفية إلا أنها لم تهز قواعد الإيمان الراسخة في قلوب النساء التركيات، بل زادتهن تمسكاً بحجابهن، إلى الحد الذي يدفع الكثيرات منهن إلى ترك العمل والجامعات والمدارس، ويفضلن البقاء بحجابهن خارجها، والأغلبية العظمى تنفذ مكرهةً القرارات الغاشمة، وبمجرد خروج الفتاة أو المرأة من المدرسة أو الجامعة أو ديوان العمل إلى الشارع ترتدي حجابها.■

هامش الأخبار

- **أعلن البيت الأبيض عن توقيع الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي «خطة غير ملزمة» للعلاقات الأمريكية العراقية، حول مسائل من بينها «التواجد طويل الأمد للقوات الأمريكية في العراق». ووصف الجنرال «دوجلاس لوت» الوثيقة غير الملزمة بأنها «ليست معاهدة بل مجموعة مبادئ، ولكنها مهمة جداً لكلا الطرفين».**
- **أقر البيت الأبيض للمرة الأولى بفشل إستراتيجية الرئيس الأمريكي جورج بوش في أفغانستان، مؤكداً أن معظم الهجمات التي شنتها قوات الاحتلال على حركة طالبان العام الماضي «انتهت إلى فشل حاسم»، وقال: «إن الأهداف الإستراتيجية التي حددتها إدارة بوش لعام ٢٠٠٧م لم تتحقق، فيما لا يزال الوضع الأمني متردياً في أفغانستان».**
- **أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن نحو ٦٠٠ ألف صومالي اضطروا لمغادرة ديارهم بعد الاحتلال الإثيوبي للبلاد وما نتج عنه من تداعيات، وانضم هؤلاء إلى ٤٠٠ ألف مشرد نتيجة الصراع المستمر في البلاد منذ ١٣ عاماً، ليصل الإجمالي إلى مليون شخص، أي ما يعادل عشر تعداد السكان.**
- **أكدت لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب في تقرير لها أن سياسة التعذيب وانتهاك حقوق الإنسان مازالت واسعة الانتشار في السجون والمعتقلات «الأوزبكية»، التي تضم معارضين أغلبيتهم من الإسلاميين. وجاء قرار اللجنة الأممية بعد إعلان جمعيات حقوق الإنسان في أوزبكستان عن ٢٠ حالة وفاة جديدة خلال ٤٠ يوماً فقط بسبب التعذيب الشديد في المعتقلات.**
- **أوقفت الشرطة السودانية معلمة بريطانية تعمل في مدرسة أجنبية خاصة بالخرطوم، بعد أن اشتكى أهالي التلاميذ من أنها طلبت من أولاد وبنات في السادسة من عمرهم تسمية لعبة على شكل دب باسم «النبي محمد»، ما يشكل إساءة للرسول الكريم ﷺ. ويعتقد مراقبون أن تكتفي السلطات السودانية بإبعادها عن البلاد.■**

على وقع «أنابوليس» حصار غزة يشتد ضراوة...

أموات بلا أكفان ولا قبور.. وأحياء في انتظـ

محنة حقيقية يعيشها قطاع غزة جراء الحصار الصهيوني الإجرامي المتواصل بدعم من الغرب وصمت العرب. وقد ضرب هذا الحصار الخانق قطاع الصحة في مقتل حيث انهارت الخدمات وأصبح المرضى يعيشون كارثة محققة منهم من يعيش على حافة الموت دون رحمة أو تحرك لضمير العالم، ومنهم من لقي حتفه بالفعل، وقد توفي حوالي عشرة مرضى كان آخرهم طفلة رضيعة، ولم يمكن الحصار الجائر الأهالي من الحصول على قماش لتكفين ذويهم ولا مواد أساسية لتهيئة قبورهم!



ولم تتوقف مآسي الحصار على المرضى الفلسطينيين، بل طالت الموتى الذين لم يسلموا من إغلاق المعابر، فالموتى والشهداء في غزة لا يجدون حتى الأقمشة للأكفان البيضاء، وأيضاً انقطاع المواد الأساسية اللازمة لتهيئة القبور، إذ يتعذر اليوم بناء قبور لهم تسد عليهم آخر ثغرات الحياة ليودعوا هذا العالم الظالم إلى عالم آخر؛ ليبقى موتى القطاع بلا أكفان أو قبور وتبقى جثمان الموتى معرضة للهواء والنبش.

وسبق أن اشتكى المواطنون من قلة الأسمنت في قطاع غزة وارتفاع ثمنه بشكل ملحوظ، حيث يضطر البعض إلى شراء «كيس الأسمنت» بـ ١٠٠ شيكل بدلاً من ٢٠ شيكل كما كان يباع سابقاً، وهذا ما يوضحه أحد العاملين ببناء أغطية وسواتر القبور بأن سعر الكيلو ونصف حالياً أصبح بسعر الطن سابقاً، فضلاً عن ندرة المواد الخام لتصنيع البلاط.

وأضاف: «تغطية القبور أمر ضروري

غزة: زكريا المدهون

ولا يحتمل التأجيل.. وبقاؤها شبه مفتوحة عرضة للهواء والأمطار والعابثين أمر لا يجوز مُطلقاً».

ويوجد نحو ٣٥٠ مريضاً من أصل ألف في قطاع غزة بحاجة عاجلة لتلقي العلاج خارج القطاع ويواجهون تهديداً وخطر الموت في كل لحظة لاحتياجهم إلى عمليات جراحية عاجلة، معظمهم من المصابين بالأمراض المزمنة والأمراض التي بحاجة لتدخل جراحي عاجل كمرضى القلب والسرطان والكلى والدم والأوعية الدموية والأعصاب والعظام.

الطبيب الفلسطيني «نظمي عاشور» (٥٠ عاماً) دفع حياته ثمناً للحصار وكان آخر ضحايا الإجراءات القمعية على الحواجز الإسرائيلية حيث يعتبر الضحية السابعة خلال أربعة أشهر، والثانية في أقل من ٢٤ساعة، حيث سبقه بساعات قليلة الشاب «بسام حرارة» (٢٦ عاماً)، الذي توفي جراء الممارسات القمعية الصهيونية والانتظار طويلاً تحت أشعة الشمس اللافحة في معبر بيت حانون (إيريز) الواقع بين القطاع وفلسطين المحتلة عام ٤٨م.

الفلسطيني «نائل الكردي» (٢١ عاماً) من سكان غزة يعاني من مرض السرطان وقد تدهورت حالته الصحية بشكل كبير، ما جعله ينتظر الموت حيث تعتني به والدته. وخلال رحلة علاجه، تمكن من السفر إلى مصر لتلقي العلاج، ثم عاد إلى غزة، ليصبح أحد ضحايا الحصار المفروض على القطاع، قال: إن سلطات الاحتلال ترفض السماح له بالخروج من القطاع لتلقي العلاج في مشافي الضفة الغربية أو إسرائيل أو الأردن ولاندري مازال حياً بعد كتابة هذه السطور أم لا؟.

وكانت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية نشرت تقريراً عن حالة (نائل) تساءلت فيه كيف يمكن لشخص يموت، مثل نائل أن يشكل تهديداً للأمن الإسرائيلي؟ في إشارة لرفض المخابرات الإسرائيلية منحه



تصريحاً للخروج من القطاع. وبرر جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) عدم منح الكردي تصريحاً للخروج من القطاع لأسباب أمنية.

ومنذ أربعة أشهر تم تقديم الطلبات للسلطات الصهيونية، للسماح للكردي بالخروج من غزة إلى الضفة، أوالأردن، أو إسرائيل، إلا أن هذه الطلبات تواجه بالرفض.

عمليات تفتيش مهينة ومذلة

قال المدير العام للإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة «د. معاوية حسنين» لـ(المجتمع): «إن سلطات الاحتلال تخضع المرضى الفلسطينيين لعمليات تفتيش مهينة ومذلة على الحواجز العسكرية، فيما تمنع المئات منهم من مغادرة القطاع لدواعٍ واهية».

من جانبه اتهم وزير الصحة في الحكومة الفلسطينية «د. باسم نعيم» في تصريحات صحفية سلطات الاحتلال الصهيوني بممارسة الابتزاز السياسي بحق الشعب الفلسطيني، للسماح له بأبسط حقوقه الإنسانية في السفر لتلقي العلاج. وحذر من وقوع كارثة إنسانية وصحية في القطاع، في حال استمرار إغلاق المعابر، مشيراً إلى أن هذه الكارثة ستنعكس على الجميع بالسوء، بما في ذلك الإسرائيليون وكل الدول المجاورة.

وقال نعيم: «تعرض مئات مرضى الكلى في قطاع غزة لخطر وتهديد الموت نتيجة تعطيل أكثر من نصف أجهزة غسيل الكلى المتوافرة في القطاع، ومنع قوات الاحتلال دخول قطع الغيار اللازمة.

وبخصوص نقص الأدوية، قال: هذا موضوع متحرك وديناميكي، حيث يوجد ٤٥٠ صنفاً من الأدوية توفرها وزارة الصحة، في حين المتوافر حالياً ما بين ٣٠ إلى ٥٠ صنفاً، يكاد يكون رصيدها صفراً.

فيما قال رئيس قسم الكلى في مستشفى الشفاء، الطبيب «نافذ نعيم» لـ(المجتمع): إن هناك عجزاً ملموساً في الأدوية الخاصة بزراعة الكلى، وأن عدداً من المرضى مهددون بأن ترفض أجسادهم عمليات زراعة الكلى بسبب عدم تلقيهم الدواء اللازم، لكونه غير متوافر في غزة. وبخصوص غسيل الكلى، أشار إلى وجود نقص كبير في المواد الطبية المستخدمة في عمليات الغسيل، وخصوصاً القسطرة، موضحاً أن معدل الاستهلاك الشهري هو ما بين ٤٠ إلى ٥٠ قسطرة، في حين المتوافر حالياً لا يزيد على ١٥ قسطرة، وجدد تحذيره من احتمال إغلاق قسم الكلى في حال عدم توفير الأدوية والمواد الطبية التي أوشكت على النفاد، مشيراً إلى أن ١٩٠ مريضاً في غزة سيتعرضون لخطر حقيقي إذا استمرت الحال الراهنة.

من جهته، أكد النائب «جمال الخضري» رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار لـ(المجتمع): أن الحصار يستهدف قطاع غزة والضفة الغربية وكامل الأراضي الفلسطينية ولو نجح - لا سمح الله - سينتقل إلى مناطق أخرى في العالم. ودعا المسؤولين في الدول العربية والإسلامية للتدخل الفوري والعاجل من أجل مساندة الشعب الفلسطيني وإنقاذه من هذا الحصار المفروض عليه بلا ذنب. وبيّن رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، أن اللجنة تعمل بعيداً عن أي تجاذبات سياسية، واعتبرها فرصة لرص الصفوف لمواجهة الحصار يداً واحدة، وأشار إلى أن هناك ألف مريض معرضون لخطر الموت ويحتاجون للعلاج في الخارج، لكنهم لا يتمكنون من السفر بسبب إغلاق معبر رفح الحدودي. بالإضافة إلى أن إغلاق المعبر حرم آلاف الطلاب من الالتحاق بالجامعات وإكمال تعليمهم، إلى جانب تشتيت الأسر.

المواد الغذائية

وبعد اعتبار الكيان الصهيوني غزة «كياناً معادياً» يعاني القطاع من نقص ملحوظ في المواد الغذائية مما أدى إلى ارتفاع حاد في أسعارها، حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية حسب تقرير الجهاز المركزي للإحصاء بنسبة ٥,٧٩٪ مع نهاية شهر أغسطس، فيما ارتفعت في شهر سبتمبر بمعدل ٣,١٥٪ عن شهر أغسطس في حين أن نسبة الارتفاع في الضفة الغربية بلغت ٢,٧٥٪، هذا ولم يسمح الاحتلال بإدخال أي من المواد الغذائية الأساسية إلى يومنا هذا.■

معابر قطاع غزة

يرتبط قطاع غزة بالعالم الخارجي عن طريق (٥) معابر منها (٤) معابر تربطنا مع الاحتلال وهي (معبر كرم أبو سالم، ومعبر صوفا، ومعبر المنطار، ومعبر بيت حانون) أما معبر (رفح) فيربط بين قطاع غزة وجمهورية مصر العربية، ويسيطر الجانب الصهيوني على المعابر الخمسة، وقد شهدت هذه المعابر شللاً تاماً، فعلى مستوى حركة الأفراد إسرائيل لا تسمح بتنقل الأفراد من وإلى قطاع غزة إلا في حالات فردية وعبر معبر (إيريز) لبعض موظفي المؤسسات الأجنبية وبعض الحالات الصحية الحرجة التي في معظم الأحيان يرفض قبولها.■

«المجتمع» بين المرضى العالقين عند معابر الظلم



أين الضمير العالمي الغائب عن الحصار المدمر..؟!

غزة: وسام عفيفة

من حي المشاهرة بمنطقة التفاح وسط مدينة غزة انطلق المشيعون لجثمان الفقيدة عايدة عبد العال، التي أنهكها مرض السرطان حين انقطع عنها الدواء في غزة المحاصرة، فأصبحت معلقة بين حبال الموت حتى سقطت كما يسقط ضحايا الحصار الظالم واحداً تلو الآخر... ماتت عايدة البالغة من العمر «٣١ عاماً»، وتركت خلفها أطفالها السبعة أصغرهم «مصطفى» الذي لم يقض بعد عامه الأول.. وتتوالى ضحايا حصار غزة.

سرطان الاحتلال قتلها: أيام وليال طويلة قضتها الفقيدة وهي تصارع سرطان الثدي، الذي استشرى في جسدها النحيف في الفترة الأخيرة نتيجة فقدان العلاج وعدم سماح الاحتلال لها بالعودة إلى مصر كي تستكمل المرحلة الثانية من علاجها.

وداخل منزل عبد العال الذي تخيم عليه ملامح العزاء التي لا تزال حاضرة، خاصة وأن شعارات التعزية بقيت تأخذ مكانها على جدران البيت القديم، وزوج الفقيدة «زكريا ٣٧ عاماً» الذي التف حوله بعض أبنائه وكأنه حبل نجاتهم الوحيد في هذه الحياة استرجع عبد العال ذكرياته الأليمة، بعد أن نادى على صغيره محمد الذي كان ينظر إلينا من بعيد وفي عيونه خوف من مستقبل مجهول بلا أم، وأوضح أن صراع زوجته مع المرض بدأ أواخر العام الماضي، مما اضطره إلى مرافقتها إلى مصر؛ لمعالجتها في يناير من هذا العام.

وبعد تخطي الفقيدة عايدة المرحلة الأولى من مراحل العلاج بالكيماوي، عادت إلى القطاع في شهر أبريل، لترسم حينها على شفاه أطفالها وعائلتها بسمة أمل، خاصة وأن تقرير الطبيب المعالج - حسب قول زكريا - أكد أن الحالة باتت تشهد تحسناً ملحوظاً، وأنه باكتمال الجرعة الثانية من المحتمل أن يتم القضاء على هذا المرض القاتل.

وبعد فترة وجيزة استمرت خلالها المريضة تتعاطى علاجها، بدأت المعاناة تقلب صفحات الألم من جديد، عندما بدأ العلاج ينفد شيئاً فشيئاً، خاصة في ظل الحصار القائم والذي فاقم من معاناتها هي وآلاف المرضى الغزيين. ويقول زوج الفقيدة: «تقدمنا بطلب إلى وزارة الصحة في السادس والعشرين من أغسطس الماضي للحصول على تحويلة للسفر مرة أخرى، إلا أن التعنت والرفض الإسرائيلي حال دون ذلك».

القبلة الأخيرة لأولادها

وبذلك بقيت عايدة فريسة سائغة للمرض الذي أخذ ينخر في جسدها.. ومع صبيحة كل يوم تستطيع فيه أن تحرك عينيها، يحمد الزوج الله ألف مرة أنها لا تزال على قيد الحياة، ويضيف الزوج العاطل عن العمل والذي كان يعول زوجته المريضة وأبناءه: «استطعنا أن نوجد تحويلة للعلاج داخل مستشفيات فلسطين المحتلة عام ٤٨م، لكن الاحتلال أدخلها مستشفى القدس في الثلاثين من أكتوبر الماضي، حينها أكد الطبيب بعد إجراء الفحوصات أن الحالة وصلته متأخرة، وليس بالإمكان مساعدتها، خاصة بعدما تفشي المرض في الجسم كافة.

وعادت عايدة فاقدة الأمل إلى منزلها في غزة يوم الخامس من نوفمبر. فأحاطها أطفالها البائسون بعد أن قبّلتهم واحتضنتهم، والقدر يخفي عنهم أن هذه هي القبلة الأخيرة التي تمتزج فيها حنان الأمومة بوجنات أطفال يحتاجون الكثير من الصبر ليواجهوا المصير المجهول.

ودّع الأطفال يحيى، ورضا وحمزة، وهديل، و إبراهيم، ومحمد، وكذلك الرضيع مصطفى، الذي حرمه المرض من ذاك الحضن الدافئ والدتهم لتأخذ ملبسها وتغادر مرة أخرى إلى مستشفى الشفاء بغزة بعد أن زادت آهاتها واشتد ألمها.

وصغيرها إبراهيم رغم سنوات عمره الأربع تلعثم قليلاً، ثم أخذ يلملم قميصه ويشدده بأسنانه وكأنه يكتم ألمه، حتى استطاع أن يتجرأ على خجله ويقول: «ماما عند الله»؛ لكن الصغير مصطفى ظل ينظر بحذر يميناً ويساراً، وهو ساكن في حضن أبيه الذي أخذ يمسح على شعره الذهبي،



«عايدة» ماتت عند المعبر بعد معاناة مع المرض وتركت لزوجها سبعة أطفال صغار ينتظرهم مصير مجهول

وفي عيونه دمعات ستتكشف مع الأيام، عندما ينطق: «أين ماما؟» فلا يجدها!!

ولم تكن عايدة هي الوحيدة في سلسلة ضحايا الحصار الغاشم، فهناك غيرها الآلاف الذين ينتظرون مصيرهم المحتوم.

ليس آخر الضحايا

من جانبه أكد النائب جمال الخضري رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار أن اللجنة أحصت (١٢) حالة مرضية توفيت نتيجة هذا الحصار الظالم الخانق، في حين أن هناك حالات لم تحص بعد، إلى جانب وجود ما يقارب ألف مريض بحاجة إلى السفر للعلاج بالخارج. وأكد أيضاً على ضرورة تشكيل لجنة تحقيق دولية للتحقيق في كل الانتهاكات التي يتعرض لها قطاع غزة نتيجة الحصار.

ويؤكد «رامي عبده» الناطق باسم اللجنة الشعبية أن قطاع غزة يعيش عقاباً جماعياً تمارسه دولة الاحتلال على مليون ونصف مليون فلسطيني من خلال إغلاق المعابر ومنع دخول أو خروج أي من المستلزمات، وهو ما ينذر بانفجار الأوضاع.

وطالب عبده جميع دول العالم والمجتمع الدولي ومؤسسات حقوق الإنسان بالتدخل الفوري والعاجل ووقف هذه المهزلة التي تمارس أمام أعين الجميع بلا حراك جدي وفوري حتى الآن.

الأوقاف تحذر وتناشد: وتطورت شكوى ذوي الموتى من ندرة البلاطات التي يضطرون لوضعها على القبر لمواراة أجساد الموتى، حيث استبدلوها بألواح من «الزينجو» الذي يتعرض مخزونها أيضاً في قطاع غزة للنفاد، وتبقى المشكلة قائمة الى حين فتح المعابر.

من جانبه حذر الدكتور «صالح الرقب» وكيل وزارة الأوقاف بغزة من استمرار إغلاق المعابر ومنع إدخال الأسمنت والحديد والحصى والرخام إلى القطاع المحاصر، مؤكداً ضرورة الانتباه إلى هذه القضية وإعطائها الأهمية اللازمة، بسبب ما تمثله من حفظ لكرامة الأموات، حيث إن سياسة العقاب الجماعي التي تتبعها حكومة الاحتلال الإسرائيلي قد طالت الأموات أيضاً في غزة.

وأضاف الرقب: حقيقة هذا الأمر مؤلم لنا في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، حيث تشرف وزارتنا على خدمات المقابر في قطاع غزة، وقد وصلتنا شكاوى من المواطنين مفادها، «أنهم لا يستطيعون بناء قبور لموتاهم نظراً لانقطاع المواد الأساسية اللازمة لبناء القبور» أسمنت، وحصى، وحديد»، وكان ردنا أن «لا حول ولا قوة إلا بالله»..

«لا حول ولا قوة إلا بالله».. رددها وكيل وزارة الأوقاف بغزة بسبب انقطاع المواد الأساسية اللازمة لبناء القبور ودفن الموتى

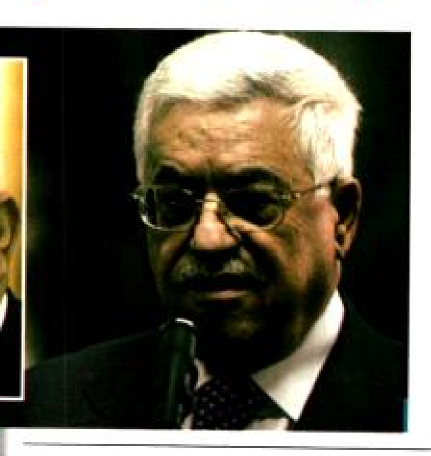
وناشد وكيل وزارة الأوقاف المجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية والمنظمات الدولية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية بممارسة الضغط على «إسرائيل» من أجل فتح المعابر كافة أمام حركة البضائع وخصوصاً مواد البناء وعلى رأسها «الأسمنت والحديد والحصى»، لتجنب الكارثة الإنسانية المحتملة في قطاع غزة.

إلى ذلك أكد رئيس اتحاد صناعات النسيج «م. فؤاد عودة» عدم وجود أي خامات خيوط في قطاع غزة لنسج الأقمشة وصناعة الأكفان بفعل إغلاق المعابر ومنع الأنسجة من دخول القطاع، وفرض الحصار على الخيوط ومصادرتها على الحدود.

«ومع بقاء موتى غزة بلا أسمنت لبناء القبور، وبلا قماش لصناعة الأكفان، ومع بقاء جثمان الموتى معرضة للنهش والنبش وفي ظل نقص مواد البناء، وخطر الموت الذي يتهدد حياة الآلاف من مرضى القطاع الذين يرقدون على الأسرة».. يبقى أن نقول بأعلى صوت: هل من مغيث؟ ■

قراءة في تشكيلة فريق عباس في أنابوليس

لماذا تمسَّك بالبائعين والفاسدين والفاشلين؟!







انفض مؤتمر أنا بوليس كغيره من المؤتمرات ونترك الأيام لتجيب عن نتائجه العملية. لكننا نتوقف قليلاً أمام تشكيلة الوفد الفلسطيني لنرى كيف أصر عباس على أن يجمع الفاسدين وبائعي القضية الفلسطينية في هذا الوفد ليجني بعد ذلك فشلاً بعد فشل وضعفاً بعد ضعف!!

ياسر عبد ربه: باع اللاجئين بعقد موقع في جنيف حينما أعلن تفريطه في حق العودة

أحمد قريع: صاحب شركة زودت «إسرائيل» بالإسمنت للجدار العازل



غزة: وسام عفيفة

وقد تألف الوفد الفلسطيني للمفاوضات من: أحمد قريع رئيساً للوفد، وعضوية ياسر عبد ربه أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ود. صائب عريقات رئيس دائرة المفاوضات في المنظمة. إضافة إلى د. سعدي الكرنز أمين عام مجلس وزراء حكومة سلام فياض، وأكرم هنية عضو المجلس الثوري لحركة فتح.

ومن المشككين بقدرة الوفد النائب في المجلس التشريعي حنان عشراوي التي قالت: «هؤلاء مجرَبون. فالأخ أبو علاء (قريع) مجرَب في أوسلو واتفاق باريس الاقتصادي»، وذلك في إشارة إلى اتفاقية باريس الاقتصادية التي تحدد العلاقة الاقتصادية بين السلطة ودولة الاحتلال.

ومن الجدير بالذكر أن اتفاقية باريس الاقتصادية تواجه انتقادات فلسطينية شديدة لأنها مجحفة بحق الفلسطينيين بسبب تقييدهم في الحركة التجارية والاقتصادية.

لعب قريع دور المنسق العام للوفود الفلسطينية إلى مفاوضات السلام المتعددة الأطراف منذ انطلاقتها في مدريد عام ١٩٩١م حتى عام ١٩٩٥م، ورأس الوفد الفلسطيني إلى مفاوضات أوسلو ومفاوضات باريس الاقتصادية.

والتقى أبو علاء مع رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق بنيامين نتنياهو في ١٣ جلسة متتالية، وتوصل معه إلى مذكرة ما عرف بـ «واي ريفر» قبل التوقيع عليها بالولايات المتحدة في أكتوبر ١٩٩٨م التي نصت على الانسحاب من «أراض فلسطينية إضافية»، لكن لم ينفذ سوى قسم منه، وأعادت «إسرائيل» احتلال معظم الأراضي التي انسحبت منها بموجب الاتفاق منذ بداية الانتفاضة.

وكان قريع من أوائل المسؤولين الفلسطينيين الذين التقوا رئيس الوزراء «الإسرائيلي» أرييل شارون بعد تشكيل حكومته الأولى في مارس ٢٠٠١م، وأجرى بعدها مباحثات مع زعيم حزب العمل شمعون بيريز ـ أحد مهندسي اتفاقات أوسلو ـ عندما كان وزيراً للخارجية في حكومة شارون.

وقد برز اسم «أبو علاء» في وقت سابق في فضيحة قيام شركة يمتلكها بتزويد «إسرائيل» بالإسمنت لبناء جدار الفصل الذي تشيده على أراضي الفلسطينيين في الضفة الغربية. وكانت قد أثيرت مثل هذه الفضيحة قبل أربعة أعوام، عندما ذكرت صحيفة «يروشلايم» الإسرائيلية في يوليو من عام ٢٠٠٠م أن (قريعاً) شريك في ملكية مصنع لإنتاج حديد التسليح ومواد البناء في «أبو ديس»، وأن هذا المصنع يزود المقاولين «الإسرائيليين» بمواد البناء لإقامة مستوطنة «هارحوما» التي كانت «إسرائيل» تشيدها على أراض فلسطينية مصادرة في «جبل أبو غنيم» في الضواحي الجنوبية لمدينة القدس العربية المحتلة.

ويرى المراقبون أن رجلاً بهذه الخلفية التي تلقي بظلال من الشك على قدراته التفاوضية بسبب تجاربه التفاوضية الفاشلة، وملف الفساد الكبير الذي يتعلق بإسمنت الجدار لا يمكن أن يكون مفاوضاً كفؤاً أمام وفد «إسرائيلي» قوي تقوده «تسبي ليفني» وزيرة الخارجية الإسرائيلية.

بائع اللاجئين

ويصر رئيس السلطة والمنظمة محمود عباس على الاستعانة بشخصيات فاشلة في المهمات التي يوليها اهتماماً كبيراً.

وكما عين أحمد قريع رئيساً للطاقم المفاوض تمهيداً لأنابوليس فقد طعّم الطاقم

بعضو اللجنة التنفيذية للمنظمة وأمين سرها ياسر عبد ربه ليكون أميناً على حقوق الفلسطينيين واللاجئين الذين باعهم لـ«يوسي بيلين» بعقد مكتوب ومسجل في جنيف - حسب قيادات اللاجئين - في داخل

صائب عريقات: كبير المفاوضين.. لم يفاوض أحداً! وممثل بارع.. ينتقل من فشل إلى فشل

سعدي الكرنز: ناشئ في فريق يخسر مبارياته دائماً وتاجر سهل يبيع أي شيء

فلسطين وخارجها.

بدأ «عبد ربه» حياته السياسية في ستينيات القرن الماضي ضمن حركة القوميين العرب، ثم في الجبهة الشعبية التي أسسها د. جورج حبش، ولكنّ «عبد ربه» اكتشف ما اعتبره أخطاء في تجربة الجبهة الشعبية، فأصبح في عام ١٩٦٩م الرجل الثاني في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بعد أمينها العام «نايف حواتمة»، وما لبث أن انشق عنها ليؤسس حزب «فدا».

وبعد أن ثبت فشل اتفاق أوسلو، خلال التجربة، ولم يعد بإمكان عبد ربه الذي كان يفخر بأنه من ضمن المطبخ الذي أعدّ «طبخة أوسلو»، (وهذا التعبير لزميل عبد ربه ممدوح نوفل)، اعترف عبد ربه بالفشل، وبدلاً من أن يغادر الحلبة السياسية، استمر في دوره مع إدخال التعديلات اللازمة.

وغادر عبد ربه في فترة لاحقة الحزب لأنه لم يعد يلزمه، وبقي مع ذلك عضواً في اللجنة التنفيذية ومقرّباً من عرفات الذي يعتقد أنه استخدمه كبالون اختبار في مبادرات معينة، مثل ما عرف بـ «وثيقة جنيف»، التي طرحها في نهاية عام ٢٠٠٣م، وكشف فيها عن جوانب أخرى من نهجه السياسي، وأعلن فيه بوضوح تفريطه بحق العودة.

وبالرغم من فشل عبد ربه في مشاريعه كافة سواءً التنظيمية (بدخوله وخروجه من الفصائل) أو على الصعيد التفاوضي في أوسلو أو في وثيقة جنيف إلا أن الإصرار الغريب من قبل عباس على تعيينه في الطاقم التفاوضي يطرح تساؤلات كثيرة من قبل المراقبين.

ممثل بارع

أعلى شخص برع في مجال عمله أو لشخصية عظيمة، ولكن هذا الأمر لم ينطبق على د. صائب عريقات مسؤول ملف المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية الذي أطلق عليه لقب «كبير المفاوضين» نظراً لأن المفاوضات التي أجراها أو شارك بإدارتها مع «الإسرائيليين» لم تجلب سوى الكوارث على الشعب الفلسطيني.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد حيث تم تعيين عريقات ضمن الطاقم المفاوض تمهيداً لمؤتمر أنابوليس الذي عقد برعاية الولايات المتحدة.

أول ظهور كان لعريقات في مؤتمر مدريد الذي شارك فيه وفد فلسطيني من داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان برئاسة الراحل د. حيدر عبدالشافي.

ومن رأى عريقات وهو جالس في قاعة المؤتمر متوشحاً الكوفية ظن أن هذا الشخص هو الذي سيستطيع انتزاع الحقوق الفلسطينية من الطاقم «الإسرائيلي»، ولم يكن يعلم الفلسطينيون والعرب وغيرهم، أن جلوس الأخير لم يكن سوى ديكوراً لتجميل المشهد، ففي هذه الأثناء كانت تدار مفاوضات سرية في أوسلو بين المنظمة ودولة الاحتلال.

وبعد الاتفاق الذي أبرمه عباس مع «الإسرائيليين» شارك عريقات في المفاوضات حول تنفيذ ملحقات الاتفاقية، وتم تعيينه لاحقاً رئيس دائرة المفاوضات في المنظمة وذلك عام ١٩٩٦م، ويطلق عليه منذ ذلك الحين لقب «كبير المفاوضين»، وبحسب المتابعين للشأن الفلسطيني فإن هذا اللقب لا يمكن أن ينطبق عليه، وحسب ما يقولون فإنه يمكن أن يكون كبيراً في أي شيء إلا المفاوضات.

ويؤكد المراقبون أن عريقات بارع في التمثيل، وهو دائماً يفعل عكس ما يقول، وإذا كانت آخر تصريحاته أن الفلسطينيين - أو بالأحرى الطاقم المفاوض - أبدى اعتراضه على طلب «إسرائيل» الاعتراف بها كدولة يهودية.

ولكنه عاد وقال:« نعترف بـ«إسرائيل» ولكن تستطيع «إسرائيل» أن تسمي نفسها ....».

ناشئ جديد

انضم د. سعدي الكرنز أمين عام مجلس وزراء الحكومة الموالية للاحتلال إلى الطاقم التفاوضي الذي يقوده عضو اللجنة المركزية لحركة فتح.

وبهذه المهمة الجديدة التي أنيطت بالكرنز نقلته من الحساب والأرقام كونه متخصصاً في الإحصاء إلى السياسة والتفاوض زميلاً جديداً لقريع وياسر عبد ربه وصائب عريقات .

على أية حال فإن الكرنز أصبح لاعباً جديداً في فريق يخسر مبارياته دائماً، ومن غير المتوقع استطاعته تحقيق أي تقدم لفريقه، فمن المعروف عنه أنه «تاجر سهل» يبيع أي شيء، هكذا يعرفه المواطنون في غزة.

ويرى المراقبون أن إضافة الكرنز للطاقم التفاوضي جاء من أجل إضافة «نكهة غزية» على الفريق، فهو الوحيد من قطاع غزة، ويبدو أنه احتل الموقع الذي كان يشغله محمد دحلان «كرسيه طبعاً»، ولكنه لن يستطيع احتلال تأثيره أو قدرات الأخير على الإقناع - طبعاً إقناع الفلسطينيين بقبول اتفاقات هزيلة - وليس من يجلس مقابله على طاولة التفاوض من «الإسرائيليين»، هذا إذا كان هناك تفاوض من أساسه.■

أغنى رجل أعمال مصري يعتزم إطلاق فضائيتين بلا رقابة بدعوى مواجهة تزايد الفضائيات الدينية!

فضائيات علمانية متحررة لملياردير مسيحي



رغم أنه سبق أن أعلن نهاية السنة الماضية لمجلة «نيوزويك» أن خطته الاعلامية «تهدف لتشغيل عدد من القنوات الفضائية الشبابية التي تهدف لاجتذاب الشباب من الفكر الديني نحو الفكر العلماني»، إلا أن أحداً لم يلتفت لخطورة مقولة رجل الأعمال المسيحي المصري «نجيب ساويرس» ـ كما أوردتها المواقع التي تدعو لمقاطعة شركاته ـ والذي صنفته مجلة فوربس عام ٢٠٠٦م في المرتبة ٦٢ بين أثرياء العالم بثروة بلغت ١٠ مليارات دولار!!

القاهرة: محمد جمال عرفة

فقد قامت محطة (OTV) التي يمتلكها بعرض فيلم أمريكي مصنّف (R) أي (إباحي كامل) وبه الكثير من المشاهد الجنسية حصرته إحدى الجهات الأمريكية الخاصة بتقييم الأفلام (screen it) في حوالي ١٥٠سطراً وصنفه موقع (imdb) (أحد أكبر المواقع المتخصصة في أرشفة الأفلام الأمريكية) على أنه من النوع «الجنسي الفاضح في مشاهده وفكره ولغته»، وهو فيلم American Pie أو «الفطيرة الأمريكية».. هذا الأمر أثار حملة ضخمة ضد ساويرس لمقاطعة قناته وشركاته وقالت المواقع الإلكترونية التي أعلنت هذه الحملة: إنه سيشارك فيها ١٠٠ ألف شاب وفتاة.

ويبدو أن الهجوم على ساويرس في فضاء الإنترنت والدعوة لمقاطعة شركاته الكثيرة لم يوهن عزيمته عن تنفيذ مشروعه خصوصاً أنه سبق أن أعلن أن الأمر بالنسبة له «بيزنس» ويتوقع النجاح في الفضاء كما نجح في الاتصالات. فعاد في نوفمبر الماضي ليعلن اعتزامه تدشين فضائيتين جديدتين: إخبارية، وأفلام، ضمن باقة فضائياته. بيد أنه كان أكثر جرأة وصراحة هذه المرة حينما قال: إنه قلق من زيادة عدد المحجبات في الشارع المصري رغم عدم مهاجمته للحجاب علناً، ومما أسماه تغير صورة المجتمع، «حيث تكثر الفتيات والنساء المحجبات بالمخالفة لما كان سائداً في مصر منذ ٣٠ عاماً». وقال لوكالة «رويترز»: إن الفضائيتين الجديدتين غرضهما مواجهة ما وصفه بـ «تزايد النزعة المحافظة اجتماعياً ودينياً في مصر»!!

وقد أثار إعلان ساويرس ـ الذي يمتلك شركة للاتصالات، ولعائلته أنشطة عقارية وسياحية ضخمة وضعتهم في قائمة «فوربس العالمية» للمليارديرات ـ البدء في التحول نحو النشاط الإعلامي وتشغيل قنوات تلفزيونية جديدة جدلاً حاداً في مصر بين معارضين وبرلمانيين ومواقع إسلامية، حيث ربطوا بين تصريحاته بإنشاء هذه القنوات الجديدة وما قالوا إنه هجوم على الحجاب، ولفتوا إلى أن قناة(OTV) التي تتميز بالحرية المنفلتة في عرض مواد إعلامية لدرجة عرض أفلام أمريكية وبرامج تغريبية بها مشاهد عري، نموذج لما يتوقع أن يأتي به ساويرس في فضائياته الجديدة.

بيد أن ساويرس الذي قال: إنه سيدشن قناة للأفلام في أوائل عام ٢٠٠٨م ويتبعها بقناة إخبارية، أبدى انزعاجه من هذا الهجوم ضده، وقال: إنه لم يهاجم المحجبات أو الحجاب في مصر، وإنه فوجئ بهجوم حاد في مواقع إنترنت عديدة وبعض الصحف المحلية في شأن تصريحاته عن الحجاب، وأكد ـ خلال لقاء مع صحفيين ـ أنه عبر عن رأيه في شأن ظاهرة انتشار الحجاب الذي أسماه (الايراني ـ الشادور) في الشارع المصري، وأنه يتحدى من يدّعي غير ذلك، وقال: إنه لم يذكر أبداً أنه ضد



ــــي تحارب التدين!!

الحجاب «لاحترامي الشخصي الشديد لمبدأ حرية العقيدة وأيضاً احترامي لحرية الفرد في اختيار ملبسه ومسلكه طالما لا يؤذي الآخرين»!!

كذلك قال لـ«العربية نت»: إن ما نسب إليه بأن القناتين الفضائيتين اللتين سيطلقهما تهدفان لمواجهة ظاهرة المحجبات وتزايد النزعة الدينية هو «كلام فارغ لا أساس له من الصحة»، ولكنه عاد وألح مع ذلك إلى أن انتشار الحجاب جعل منظر الشارع المصري مختلفاً تماماً عن الشارع المصري قبل ٣٠ عاماً، و«الأفلام المصرية بالأبيض والأسود خير دليل على التغيير الكبير الذي طرأ على مجتمعنا»، واعتبر هذا نوعاً من التفرقة بين المصريين قائلاً: إنه «لم يكن في استطاعة أحد من قبل التمييز بين الأديان من خلال الشكل أو الملابس، فالكل أبناء وطن واحد».

وحسبما نقلته عنه وكالات الأنباء فقد قال: «أنا لست ضد الحجاب لأنني سأكون عندئذ ضد الحرية الشخصية»، و«عندما أسير في الشارع أشعر كما لو كنت في إيران.. أشعر كما لو كنت غريباً»!.

اعتراضات برلمانية

وقد أثارت تصريحات ساويرس غضب برلمانيين مصريين، حيث اتهمه مصطفى بكري عضو مجلس الشعب، بمحاولة إثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط بإعلانه عن نيته إطلاق قناتين فضائيتين جديدتين أوائل العام القادم بهدف مواجهة ما أسماه بالمد الإسلامي داخل المجتمع المصري، وطالب بكري في طلب إحاطة عاجل، وزيري الإعلام أنس الفقي والاستثمار الدكتور محمود محيي الدين بتقديم بيان عاجل إلى البرلمان رداً على توعد ساويرس في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً بإطلاق هاتين الفضائيتين، وسخريته من السيدات المرتديات للحجاب.

ورفض بكري هجوم ساويرس غير المبرر على ظاهرة الحجاب، حيث قال: إن تنامي ارتداء النساء للحجاب في مصر يشعره بأنه في إيران، وإنه يشعر أنه غريب عندما يمشي في الشارع، وقال النائب: إنه بغض النظر عن موقف ساويرس من الحجاب، أو حتى مما أسماه بظاهرة المد الإسلامي في الشارع، فإن استخدام قناة فضائية يمتلكها وهي OTV التي تبث إرسالها حالياً أو القناتين المزمع إصدارهما العام القادم لمواجهة هذه الظاهرة عن طريق بث أفلام وبرامج لا تخضع لمقص الرقيب إنما يمثل «خروجاً على ميثاق الشرف الإعلامي وإثارة الفتنة بين الشباب».

وطالب النائب بالكشف عن موقف الجهات المعنية وكيفية التصدي للفتنة التي يعد لها ساويرس الذي نصّب نفسه وصياً على المجتمع المصري وراح يعلن الحرب على التزام السيدات بالحجاب من خلال عرضه للأفلام والبرامج التي تتعارض مع قيم المجتمع المصري دون رقابة، غير عابئ بسلطة الدولة أو ميثاق الشرف الإعلامي وكأنه أصبح صانع القرارات في هذا البلد، حسب قول بكري.

وأكد بكري أن البث الفضائي غير المنضبط أصبح مستباحاً برغم وجود قانون منظم للمواد التي تبث عبر القمر الصناعي (نايل سات) ويكفل منع بث أي مواد جنسية أو فاضحة.

عشرات المواقع والمدوّنات تدعو إلى مقاطعة شركات ساويرس بسبب تصريحاته والسلوك غير المسؤول لقناته

كل من يملك قناة يصبح وزيراً للإعلام!!

ويعلق د. صفوت العالم أستاذ العلاقات العامة الإعلان بجامعة القاهرة على هذه الواقعة ـ بث فيلم يتضمن لقطات إباحية ـ بقوله إن قضية بث مواد غير لائقة على الفضائيات أصبحت «ظاهرة»، ولا تعد حوادث فردية؛ فهناك قنوات أصبحت تقدم أفلام إباحية كما فعلت OTV، وثانية تبث للدجل والشعوذة كقناة «شهرزاد»، وثالثة تعرض رقصات وأموراً خليعة.

وأضاف: أصبحت مسألة البث الفضائي لا ضابط لها ولا رابط؛ فكل من يملك قناة يصبح وزيراً للإعلام (!)، وتساءل: «ما الفائدة التي ستعود على الجمهور بعد مشاهدته فيلماً جنسياً غير إثارته وفساد أخلاقه؟!».

وحذر «العالم» من أن مثل هذه القنوات «تعمل على خلق جيل كامل لا يعمل ولديه إثارة جنسية، ويؤمن بالدجل والخرافات، وينتمي لقنوات أمريكية».

وطالب الخبير الإعلامي بوقفة حقيقية من كل المسؤولين عن الإعلام والمسؤولين عن البث الفضائي والنظم السياسية العربية، وأضاف: «نريد وقفة كاملة مع مضمون ما يقدم عبر القنوات الفضائية، ولا نترك أصحابها يفعلون ما يريدون لمجرد امتلاكهم المال».

حملة: مش بفلوسي يا ساويرس!!

وقد دشن عشرات الشباب المسلم مدونات ومواقع إنترنت تهاجم رجل الأعمال ساويرس ودعوا لمقاطعة شركاته للمحمول والمقاولات وقنواته الفضائية، بسبب السلوك غير المسؤول للقناة ولإصرارها على تحدي قيمنا الثقافية والأخلاقية لتحقيق هدفها الواضح لإنجاح أجندة ليبرالية غير أخلاقية

«مش بفلوسي يا ساويرس».. حملة إلكترونية لمقاطعة فضائيات وشركات ساويرس يقودها ١٠٠ ألف شاب وفتاة

«حسبما قالوا».

وقالوا: إنه «إيماناً منا بأهمية تفعيل دورنا كمستهلكين نعلن رفضنا لهذه السياسة اللا أخلاقية»، ودشنوا حملة أسموها: (مش بفلوسي ياساويرس Not with My Money). قالوا: إنها للاحتجاج على المحتوى الجنسي الفاضح والمخل الذي عرضه نجيب ساويرس على قناته الفضائية الليبرالية الجديدة OTV.

وقالوا: إن نجيب ساويرس سبق أن أعلن لمجلة «نيوزويك» نهاية السنة الماضية خطته الإعلامية التي تهدف لتشغيل عدد من القنوات الفضائية الشبابية التي تهدف لاجتذاب الشباب من الفكر الديني نحو الفكر العلماني، وأنه عندما هوجم بعد عرض قناته فيلم «الفطيرة الأمريكية» الإباحي رفض كل الانتقادات لعرض المشاهد الإباحية على القناة قائلاً: «الأفلام دي اتعملت كده وأنا شاريها كدة.. أقطع منها ليه؟». أما مديرة القناة فقد قالت: «إن هذه الأفلام تأتي عن طريق جهاز يتحكم فيه الريموت كنترول، واللي مش عاجبه يغير المحطة»!!.

وعلق النشطاء على هذه التصريحات برفع شعارات تقول: «هانغير المحطة.. والشبكة كمان»، وكتب أحد الشباب على موقع يدعو لمقاطعة ساويرس يقول: «بياخد فلوسنا و بيعرض بيها أفلام جنسية على محطاته الفضائية»، وذلك ضمن حملة «مش بفلوسي يا ساويرس».

ليست حملة عنصرية

وقد شدد الشباب الذين تولوا الحملة ضد ساويرس على التأكيد في مواقعهم أنهم لا يتعاملون مع ساويرس من منطلق عنصري باعتباره مسيحياً «لأننا مصريون نحب مصر و نكره العنصرية التي يتعامل بها ساويرس»، ولذلك طالبوا المسيحيين «بالمشاركة معهم ضد شخص مصري مخطئ اسمه نجيب ساويرس» كما قالوا.

وقد طبع أحد الشباب رسالة إلكترونية انتشرت عبر البريد الإلكتروني يطالب فيها «الكنائس المصرية» بعدم الرضوخ للصمت والسلبية تجاه ما يقوم به «نجيب ساويرس» بحكم أنه يدعم هذه الكنائس، وأردف الشاب قائلاً: «السيد نجيب ساويرس يطالب جماعة الإخوان المسلمين بفصل الدين عن السياسة ويرفض أن يكون للإخوان أي نفوذ إعلامي في مصر ونحن نتساءل: هل يقوم هو بذلك ويبعد الدين عن السياسة؟ وإن كان يفعل هذا فلماذا يقوم بدعم الكنائس بجانب دعم المحطات الفضائية التي تعرض الأفلام الجنسية؟»، ودعا المسلمين والمسيحيين لمقاطعته حتى يوقف ما يبثه من إباحية وتغريب على فضائياته.

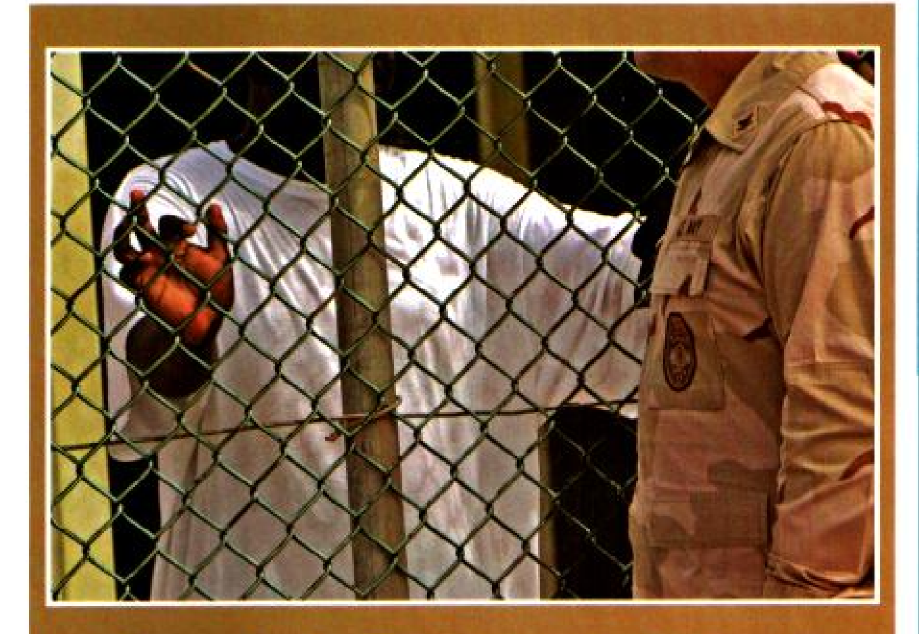
وقد أكد الشباب في حملة منشورة على موقع الاستفتاءات (eetition على الإنترنت) http://www.ipetitions.com/petition/boycott_sawiras/index.html

على أنه من «منطلق» دورنا الإصلاحي ومسؤوليتنا الاستهلاكية الضميرية أصدرنا تعهداً مكتوباً على الإنترنت وقّعه كل المشاركين وما زال يضاف إليه توقيعات جديدة، يقضي بمقاطعة السيد نجيب ساويرس واستثماراته قدر الإمكان وعلى رأس تلك الاستثمارات خدمات شركة موبينيل للمحمول بسبب السلوك غير المسؤول لقناة (otv) ولإصرارها على تحدي قيمنا الثقافية والأخلاقية لتحقيق أهداف السيد نجيب ساويرس الواضحة والمعلنة لإنجاح أجندته الليبرالية غير الأخلاقية»، ودعوا لمقاطعة القناة ومقاطعة خدمات شركة اتصالات ساويرس.■

> **رسالة إلكترونية تطالب الكنائس بالتخلي عن الصمت والسلبية تجاه ما يقوم به ساويرس**

رغم التمييز بحق السجناء المسلمين

السجون الغربية رافد متجدد للمهتدين للإسلام



بالرغم من الدعوات والشعارات البراقة التي يطلقها الغرب حول مبادئ وأسس حقوق الإنسان، ترزح السجون والمعتقلات الغربية تحت نير الاضطهاد والخروقات بحق السجناء المسلمين، والتي أصبحت تزدحم بهم السجون والمعتقلات الغربية، حتى أصبح الإسلام هو الديانة الرسمية الثانية داخل السجون الغربية. بالرغم من ذلك، انطلقت حركة أسلمة داخل السجون والمعتقلات الغربية، حيث تحول عدد كبير من السجناء سواء مسيحيين أو من ديانات أخرى إلى الإسلام، ما أثار هلع الأوساط الأمنية الغربية، بدعوى الخوف من نمو التيارات الأصولية، ما دفع إدارات السجون إلى تشديد الرقابة وممارسة أشكال متعددة من التعذيب والاضطهاد للمسلمين داخل السجون.

برلين: صلاح الصيفي



إسبانيا وشكاوى التعذيب: وبحسب التقرير الصادر عن لجنة الشؤون الدينية بوزارة العدل الإسبانية عام ٢٠٠٤م، فإن عدد المسلمين في إسبانيا يتراوح بين ٦٠٠ ألف إلى قرابة المليون، يقبع نحو ٨ آلاف منهم خلف القضبان، غالبيتهم من المهاجرين غير الشرعيين، بالإضافة إلى عشرات المسلمين الذين اعتقلوا عقب تفجيرات قطارات مدريد في مارس ٢٠٠٤م، وبذلك يشكل المسلمون أكثر من ٧٠٪ من المجموع العام للسجناء الأجانب في إسبانيا.

وقد وجهت «المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان» العديد من الانتقادات إلى الحكومة الإسبانية، لعدم إجراء تحقيقات وافية على وجه السرعة في شكاوى التعذيب وسوء المعاملة، والتي يعود كثير منها لأسباب عنصرية، بحق الأقليات، ومنها المسلمة، وتعرض الكثير من المسلمين للإيذاء بوصفهم «إرهابيين».

تعذيب وعنصرية ضد السجناء المسلمين

وأكدت التقارير الحقوقية حدوث وفيات عدة ناجمة عن العنف وأعمال تعذيب في عديد من السجون، المكتظة، خاصة السجون التي تضم المسلمين، حيث تصل نسبة الاكتظاظ فيها إلى نحو ٢٠٠٪.

وفي السياق نفسه أشارت تحقيقات قضائية إلى تعرض أكثر من ٧٠ سجيناً بإقليم «قطالونيا» ذو الغالبية المسلمة لمعاملة سيئة على أيدي الحراس.

ومنذ أوائل عام ٢٠٠٥م بدأت السلطات الإسبانية بتطبيق قانون جديد أعدته وزارتا الداخلية والعدل، يقضي بمنح الأقليات داخل السجون نفس الحقوق التي يتمتع بها الكاثوليك، الذين يمثلون الغالبية العظمى من السكان، وتصل نسبتهم إلى حوالي ٩٤٪، ومن هذه الحقوق المساواة في المعاملة،

والسماح لهم بإنشاء زوايا ودور عبادة للمسلمين داخل السجون، كما يسمح للسجناء الكاثوليك بأن تقيم لهم الكنيسة قداس صلاة كل يوم أحد، إضافة إلى أيام الأعياد؛ إلا أن وسائل الإعلام نشرت في حينها أن القانون يشترط لإنشاء مراكز العبادة داخل السجون أن يطلب ١٠ سجناء على الأقل ذلك، كما أعلنت عزم السلطات فرض رقابة مشددة على هذه الزوايا والقائمين عليها من الأئمة والوعاظ، بدعوى منع انتشار أي أفكار متطرفة فيها.

ورغم الصعوبات التي يواجهها الأئمة والدعاة وكذلك المسلمون داخل السجون الإسبانية، إلا أنه يحسب لهذا القانون أنه سمح للمسلمين في السجون الإسبانية بأداء شعائرهم الدينية في ظروف أفضل، إضافة إلى سجناء من أصحاب معتقدات أخرى، مثل البوذيين واليهود على الرغم من قلتهم في السجون الإسبانية.

كما قامت إدارات عدد من السجون الإسبانية التي تضم عدداً كبيراً من المعتقلين المسلمين بتعديل أوقات تقديم وجبات الطعام، وتخصيص أماكن استثنائية للصلاة وقراءة القرآن خلال شهر رمضان، وطبق ذلك لأول مرة عام ٢٠٠٤م، بعد مشاحنات واشتباكات وقعت بين السجناء المسلمين وبين عدد من السجناء الآخرين، بسبب عدم وجود أماكن خاصة للصلاة، وخاصة خلال شهر رمضان بسبب عدم احترام بعض السجناء لفترة الصيام.

وكانت «الهيئة الإسلامية»، الممثل الرسمي للمسلمين أمام الحكومة الإسبانية قد رحبت بالقرارات الحكومية الإيجابية، مع التحفظ على الجزء المنوط بفرض رقابة مشددة على الأئمة الذين سيتولون مهمة الإرشاد داخل السجون، واعتبرته إحدى خطوات الاتفاق الذي أبرمته الهيئة مع الحكومة الإسبانية عام ١٩٩٢م، والذي يقضي بمنح المسلمين داخل السجون حقوقهم الإنسانية ومراعاة ممارسة شعائرهم.

تمييز داخل سجون ألمانيا

وفي ألمانيا لا توجد إحصائيات رسمية عن العدد الكلي للسجناء المسلمين، إلا أنه من بين ٧٧٠ معتقلاً في سجن إحدى المقاطعات الألمانية هناك ١٤٦ معتقلاً مسلماً، أي حوالي ٢٠٪ من العدد الكلي للمعتقلين من جنسيات مختلفة. ويعاني السجناء المسلمون من غياب الرعاية النفسية والاجتماعية على خلاف السجناء الألمان والمعتقلين غير المسلمين، حيث يقوم رجال مختصون من قبل الكنيسة بتقديم الرعاية الاجتماعية والنفسية لهم، ويشعر الكثير من السجناء المسلمين بأنهم قد تُركوا وحدهم مع مشكلاتهم الخاصة، ويعتقد أن السبب الرئيس في هذه المشكلة عدم وجود جهة رسمية واحدة تتكلم باسم الجالية المسلمة في ألمانيا، حيث المؤسسات الإسلامية في ألمانيا متعددة ومختلفة فيما بينها، وتتخذ إدارات السجون الألمانية مثل هذه المواقف السلبية ذريعة لرفض السماح لهذه المؤسسات بتقديم المساعدة اللازمة للسجناء، وقد زادت حدة هذا الرفض في السنوات الأخيرة، وما زالت مستمرة حتى يومنا هذا، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

سجون فرنسا

كما تشير التقارير إلى أن الإسلام أصبح الديانة المهيمنة في السجون الفرنسية، وأن المسلمين ـ فرنسيين كانوا أم مهاجرين من بلدان إسلامية ـ يشكلون النسبة الأولى بالسجون..

وعلى الرغم من عدم توافر إحصاءات دقيقة؛ لأنه يمنع في فرنسا إحصاء الأشخاص على أساس انتمائهم الديني، إلا أن الأسماء العربية ولون البشرة وعدم أكل لحم الخنزير، كلها مؤشرات تدل على أن أغلب السجناء من المسلمين، وهم لا يمثلون إلا ١٢٪ فقط من نسبة سكان فرنسا.

وهناك زيادة مستمرة في أعداد المسلمين في السجون الفرنسية، حيث يمثل المسلمون ٧٠٪ من جملة السجناء الفرنسيين البالغ عددهم ٦٠,٧٧٥ سجيناً، وهي تعكس بشكل كبير نسبة الشباب بين المهاجرين إلى أوروبا من المسلمين، كما تختلف النسبة من سجن إلى آخر؛ حيث يشكل المسلمون بين ٥٠٪ و٨٠٪ من السجناء في السجون القريبة من المراكز الحضرية التي توصف بأنها ذات حساسية بالغة، وكذلك يتراوح متوسط أعمار المسلمين المسجونين بين ١٨ و٣٥ عاماً، معظمهم من سكان الضواحي الفقيرة والمهمشة.

ويعاني المسلمون من السجناء من تمييز واضح من جانب إدارة السجن التي يتهمونها بتفضيل النصارى واليهود من السجناء،



منذ عام ٢٠٠٥م أقرت الحكومة الإسبانية مطالب السجناء المسلمين بممارسة الشعائر الإسلامية

الأفارقة الأمريكيون أكثر الناس إقبالاً على الإسلام داخل السجون

وفيما لا يحق للمسلمين من السجناء في بعض السجون الحصول على اللحم الحلال، توفر لليهود اللحم المذبوح على الطريقة اليهودية، كما يمنع المسلمون في بعض السجون من أداء صلاة الجمعة، بينما يستطيع معظم النزلاء الكاثوليك على سبيل المثال حضور قداس مرة في الأسبوع.

ورغم ما يعانيه المسلمون في السجون الفرنسية من قهر وعنصرية، إلا أنه لا يمر أسبوع واحد إلا ويحضر سجين نصراني إلى إدارة السجن لمطالبتها بتوفير اللحم الحلال له، لأنه أصبح مسلماً، كما لوحظ أن عدد معتنقي الإسلام من النصارى يزداد في السجون الفرنسية بصورة مطردة، ما جعل السلطات الفرنسية توجه إنذاراً من نوع جديد لمواجهة تيار الأسلمة والدعوة إلى الإسلام في السجون.

الدين الثاني

أما في بريطانيا فقد تضاعف عدد السجناء المسلمين خلال العقد الماضي، ما جعل الدين الإسلامي هو الدين الثاني من حيث المرتبة في سرعة انتشاره بين السجناء.

وقد توالت الاتهامات العديدة بوصف الدعاة في السجون البريطانية بالتشدد وزرع الأفكار الأصولية في أوساط المسلمين داخل السجون، إلا أن البروفيسور «ديفيد ويلسون» وهو مأمور سجن سابق أعد دراسة عن حياة ٤,٢٠٠ سجين مسلم في بريطانيا، وتوصل إلى أنه ليس هناك أي دليل يشهد على توظيف دعاة متشددين في السجون البريطانية.

وجاء في تقرير حديث أعده «ويلسون» أن ١٣٠ إماماً عينتهم وزارة الداخلية البريطانية يواجهون بانتظام معاملة عنصرية، حيث ذكر التقرير أن الأئمة يواجهون ظروفاً لا تطاق في السجون، بالرغم من أنهم يؤدون دوراً عظيماً ولا علاقة لهم بالدعوة إلى التشدد.

وفي داخل السجون البريطانية اعتنق عدد من المسجونين الإسلام، ولكن هناك اتهامات عديدة من جانب السلطات البريطانية لمعتنقي الدين الإسلامي داخل السجون، حيث ذكر أحد التقارير أن بعض النزلاء الذين أعلنوا إسلامهم في السجن مؤخراً - وهو محكوم عليه بتهمة الاغتصاب - كان دافعه - كما يقول التقرير - رغبته في الحصول على وجبات تتضمن لحماً مذبوحاً بالطريقة الإسلامية، ولا يزال غير المسلمين لا يقبلون فكرة تحول بعض النزلاء إلى الإسلام خلال قضاء فترة العقوبة في السجن.

سجون أمريكا

وما يدعو للتعجب أن يصبح الإسلام جزءاً مهماً من ثقافة السجون الأمريكية في العقود الثلاثة الأخيرة، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتبلغ نسبة السجناء المسلمين في السجون الفيدرالية ٦٪ من إجمالي ١٥٠ألف سجين، بالرغم من أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة لا يتجاوز ٢,٥٪ من إجمالي عدد السكان.

وتزداد نسبة المسلمين في بعض الولايات، ففي ولايتي نيويورك وبنسلفانيا تبلغ نسبة المسلمين ١٨٪ في السجون الفيدرالية، وفي

تعدد المؤسسات المعبرة عن المسلمين في ألمانيا يضاعف من معاناة السجناء المسلمين أسبوعياً.. مهتد جديد للإسلام في سجون فرنسا

سجن جزيرة «ريكرس» بولاية نيويورك المخصص لأخطر المجرمين تبلغ نسبة المساجين المسلمين ٢٥٪ من إجمالي السجناء.

ورغم وجود خلاف كبير حول إجمالي عدد المسلمين في السجون الأمريكية، فإنه يوجد اتفاق عام على أن نسبة المسجونين من المسلمين إذا ما قورنت بعددهم الكلي تفوق بصورة كبيرة نسبة المسجونين من أي ديانة أخرى إلى عدد معتنقي هذه الديانة.

ولم تثبت أية بيانات دقيقة لدى منظمات المسلمين الأمريكيين عن المسلمين في السجون الأمريكية، وتحاول بعض هذه المنظمات رصد ما قد يتعرض له المسلمون من حالات تفرقة أو سوء معاملة بسبب الدين، وقد سجل مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» في أحد تقاريره السنوية ما يقرب من ١٥٢٢ حالة انتهاك لحقوق المسلمين في السجون الأمريكية.

وتتهم التقارير الحقوقية إدارة السجون الأمريكية بأن الأساليب السيئة التي تنتهجها تؤدي إلى نمو العنف والوحشية لدى المسجونين، وغالباً ما تنتج عصابات عنيفة تقوم على أسس عنصرية ومتطرفة، كما أن السجناء الضعفاء يتعرضون لسوء المعاملة والاعتداءات الجنسية، لذا يتجمع المسجونون مع بعضهم بعضاً تحت ستار ديني أو لغوي أو اجتماعي أو إقليمي داخل السجون، من أجل الحصول على مميزات عضوية إحدى الجماعات، وما يوفره هذا من أمان وحماية وشعور بالانتماء.

ولأن الإسلام ليس له سلطة أو مؤسسة مركزية تدير شؤونه لا في الولايات المتحدة، ولا في سجونها: يتم الاستعانة بمسلمين من كل ولاية لتقديم خدمات دينية، مثل الوعظ والإصلاح وإمامة الصلاة في بعض الأحيان، دون أدنى اهتمام من إدارات السجون بمؤهلات هؤلاء الوعاظ وصلاحيتهم للقيام بهذا الدور!!

الأفارقة أكثر إقبالاً

ورغم سوء المعاملة التي يتعرض لها المسجونون في أمريكا بصفة عامة، والمسلمون بصفة خاصة: إلا أن الإسلام ينتشر بصورة كبيرة بين من يقضون فترات في السجون الأمريكية، بنسبة كبيرة، وكان لما توفره تعاليم الإسلام العظيم من السماحة والخلق الرفيع بصفة عامة، والمساواة بين البشر دور كبير في جذب الأمريكيين الأفارقة بصورة أكبر من غيرهم للإسلام... لذلك تقوم منظمات إسلامية عدة، مثل «التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية» بإمداد مكتبات السجون بالكتب والمصاحف سعياً للتعريف بالإسلام، ويدعم هذا التجمع الجهود الفردية لنشر الإسلام بين المساجين: لأنهم أكثر فئات المجتمع إقبالاً على الإسلام، وتحتوي معظم مكتبات السجون على نسخ من ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيرها باللغة الإنجليزية، وعدد من الكتب والأشرطة التعليمية التي تتناول المبادئ العامة والمفصلة التي يحتاجها المسلم الجديد في أمور العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، بلغة وأسلوب ميسر، بالإضافة إلى أشرطة فيديو لتعليم الوضوء والصلاة وسائر تعاليم الإسلام.■



تحت شعار: «فلنحم وجه الحضارة»



في الفترة بين ١٥ إلى ١٧ نوفمبر استقبلت عاصمة الخلافة العثمانية إسطنبول تظاهرة ضخمة، وفي مركز «فسخانة» للمؤتمرات والثقافة جمعت في نسيجها الأممي أطيافاً مختلفة من معظم الطوائف والتيارات السياسية والثقافية، وقد جسدت هذه الفسيفساء الثقافية والسياسية قدرة عاصمة فلسطين المقدسة في الأرض المباركة على تجميع تنوعات وحتى تناقضات الأمة من قارات الدنيا.

إسطنبول: عبد الرحمن فرحانة(*)

القدس تجمع الأمة في «إسطنبول»

فقد حضر ملتقى القدس الدولي أكثر من ٥ آلاف شخص من حوالي ٧٠ دولة ومن مختلف القارات وبخاصة من شرق آسيا (إندونيسيا، ماليزيا، وصولاً إلى الهند وباكستان، ومن جنوب إفريقيا، ومن الأمريكيتين، ومن دول أوروبا، وبطبيعة الحال حضر وفود من الدول العربية، وشمل الحشد برلمانيين وحزبيين وشعراء وسياسيين ومفكرين وكتاباً وصحفيين وأكاديميين وإعلاميين وغيرهم. وكذلك ثلة من المناصرين للقضية الفلسطينية من الاتحاد الأوروبي وأستراليا، تحت شعار «فلنحم وجه الحضارة».

ملتقى جامع

وضم هذا الحشد المئات من الشخصيات الوازنة على مستوى العالم. ورأى بعض المراقبين أن الملتقى قد ضاهى «ملتقى دوربان» الشهير في جنوب إفريقيا الذي عقد في سبتمبر ٢٠٠١م، إذ شارك في ملتقى إسطنبول حوالي مائة مؤسسة مجتمع مدني من كافة بقاع العالم.

وأوضح «معن بشور» رئيس اللجنة التحضيرية لملتقى القدس الدولي أن أهداف الملتقى تتلخص في تثبيت مبدأ الأحقية التاريخية للشعب العربي الفلسطيني في القدس وعموم فلسطين، والتأكيد على أن القدس ومقدساتها إرث إنساني (ديني وثقافي وحضاري وتاريخي) يتطلب الدفاع عنها من قبل الإنسانية جمعاء، والتأكيد على أن الاحتلال لا يثبت بالتقادم، وكذلك أفعاله من تهويد صهيوني واستيطان وطمس للهوية العربية الإسلامية والمسيحية، وتبني مشروع شامل للتحرك الإنساني لتكريس حقنا في القدس وجميع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومواجهة مخططات التهويد الصهيوني والتمييز العنصري والتطهير العرقي، وتعزيز التفاهم الإسلامي المسيحي حول القدس، وتعميق العمل المشترك لصون



مقدساتها الإسلامية والمسيحية. وتطوير الخطاب الفلسطيني والعربي والإسلامي بما يمكنه من التأثير على المستوى الدولي.

وأضاف «بشور» إن المؤتمر نجح في الانعقاد في موعده رغم التحريض الذي تعرض له والاتهامات التي وجهت إليه، معتبراً المؤتمر «ملتقى جامعاً، إنسانياً وحضارياً وثقافياً نريده أن يكون ائتلافاً من أجل فلسطين».

القدس عربية وإسلامية

وقد شارك في الحفل الافتتاحي بكلمات تفاعل معها جمهور الملتقى كل من: الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨، الذي دعا إلى إنشاء صندوق عربي إسلامي لإنقاذ المدينة المقدسة، والشيخ فيصل مولوي رئيس مجلس إدارة مؤسسة القدس الدولية الذي شدد في كلمته على ضرورة الوحدة الوطنية الفلسطينية، وسليم الحص رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، ورئيس مجلس النواب الإندونيسي محمد هدايت نور، ونجاتي جيلان رئيس وقف تركيا للمنظمات التطوعية إحدى الجهات المنظمة للمؤتمر، ورئيس وزراء مصر الأسبق عزيز صدقي الذي أكد أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة،

(*) كاتب متخصص في الدراسات الفلسطينية



جورج جالوي رئيس حزب «الاحترام» البريطاني: القدس عربية وإسلامية وعليكم تحريرها

و«جورج جالوي» رئيس حزب «الاحترام» البريطاني المعارض الذي أثار الحضور بقوله: القدس عربية وإسلامية وعليكم تحريرها، وكذلك ممثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد علي أكبر محتشمي إذ انتقد في كلمته «مؤتمر أنابوليس» بحدة بالغة، والناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة الأب عطا الله حنا.

وشارك في المؤتمر حوالي مائة شخصية من القدس المحتلة ذاتها، إذ عرضوا بعضهم المعاناة اليومية للمقدسيين والقدس، وأشاروا إلى أن مدينتهم المقدسة يقطعها ٢٣ حاجزاً عسكرياً، ويطوقها ٢٦ مستوطنة، بالإضافة إلى جدار الفصل العنصري الذي عزل قرابة ١٠٠ ألف مقدسي عن مدينتهم.

وتضمن الملتقى فعاليات عديدة شملت ما يقارب تسع ندوات وتسع ورش عمل، بالإضافة إلى قصائد شعرية وعروض إنشادية متنوعة من دول مختلفة، وجاور صالة الاحتفالات معرض نظمته مؤسسة «وقف تركيا» بمشاركة مائة مؤسسة تطوعية تمثل أكثر من عشرين دولة.

صرخة تحذير

وعلى هامش الملتقى عقد الشيخ رائد صلاح مؤتمراً صحفياً بعنوان «صرخة تحذير» حذر فيه من مخططات «إسرائيلية» خطيرة تستهدف المسجد الأقصى ومدينة القدس المحتلة.

وكشف عن مذكرة «إسرائيلية» خطيرة تحمل اسم «قيدم يروشلايم» وهي كلمة عبرية تعني «القدس أولاً»، وعرض خلال المؤتمر الوثائق والصور المحوسبة عما تضمنته المذكرة، قائلاً: «إن هذه المذكرة تتحدث عن خطة مفصلة تهدف إلى تهويد القدس والسيطرة الاحتلالية على المسجد الأقصى، تحت شعار كاذب وهو: «تطوير السياحة في القدس»، وأضاف: «هذه المذكرة تتحدث عن مشاريع خطيرة جداً وتبين الميزانية المطلوبة لكل مشروع خطير منها، وتبين الميزانيات التي تم جمعها حتى الآن، كما تبرز الخرائط الهندسية التي تم إعدادها لكل مشروع، وهذا يعني أنها مذكرة عملية وليست مجرد أفكار».

وأكد أن هذه المذكرة تسعى إلى توحيد كل يهود العالم للتعاون من أجل تنفيذ المشاريع الخطيرة الواردة فيها، وتدعوهم للسيطرة الكاملة على المسجد الأقصى.

كما أشار إلى مخطط للمؤسسة «الإسرائيلية» يهدف إلى إزالة كل طريق المغاربة وإقامة جسر بديل يحمل مواصفات خاصة تمكن الجرافات والشاحنات والسيارات العسكرية من المرور عليه واقتحام المسجد الأقصى، بالإضافة إلى فتح باب خارجي يوصل إلى المصلى المرواني بهدف تحويله إلى كنيس يهودي، إضافة لكنيس آخر كبير على حساب أحد أبنية المسجد الأقصى، وهو بناء معروف باسم «المدرسة التنكزية». كما أشار الشيخ صلاح إلى حفر نفق يمتد تحت المصلى المرواني ويتجه إلى داخل المسجد الأقصى، بالإضافة إلى نفق تحت المسجد الأقصى يبدأ من المحيط الغربي ويتجه إلى داخل المسجد.

إعلان إسطنبول

واختتم ملتقى القدس الدولي أعماله مساء السبت (١١/١٧) بإصدار «إعلان إسطنبول»، الذي أشار إلى أن الاعتداءات الصهيونية الخطيرة على المقدسات الإسلامية والمسيحية، لا سيما المسجد الأقصى المبارك، وما يتعرض له من حفريات تهدد بانهياره بهدف إقامة الهيكل على أنقاضه، تشكل تهديداً للسلم والاستقرار في المنطقة والعالم، وهي اعتداء على الإرث التاريخي للحضارة الإنسانية، فضلاً عن تهديدها للقدس وفلسطين، الأمر الذي يوجب على شعوب العالم مواجهتها وإيقافها دون إبطاء.

«معن بشور» رئيس اللجنة التحضيرية: الملتقى يهدف إلى تثبيت مبدأ الأحقية التاريخية للشعب العربي الفلسطيني في القدس وعموم فلسطين

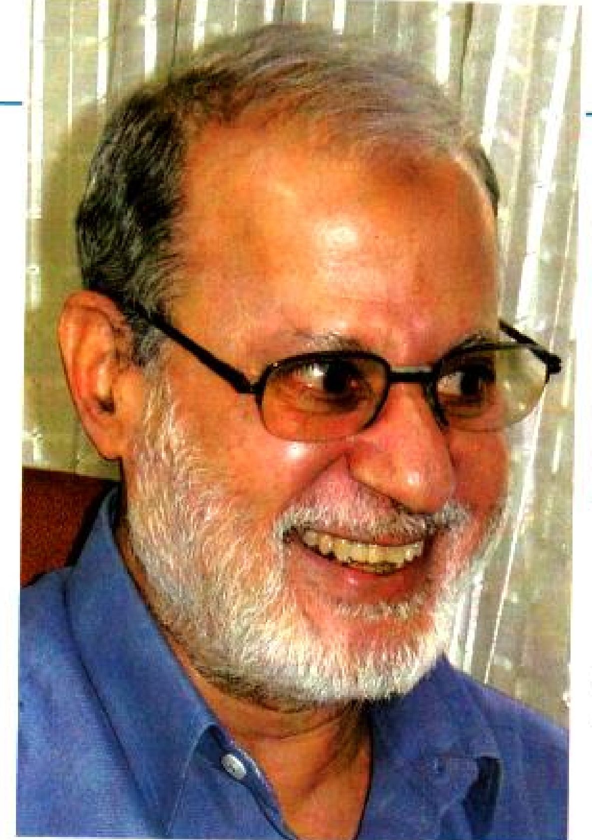
كما أوضح البيان الختامي للملتقى أنّ «المقاومة بكلّ أشكالها ومستوياتها، المستندة إلى الوحدة الوطنية الجامعة، والمشاركة الشعبية الحرة، هي الطريق الأنجع لمواجهة الاحتلال وتحرير الأرض في القدس وفلسطين وسائر المناطق المحتلة في بلادنا العربية والإسلامية، وفي كل بلاد العالم».

كما أثبت «عدم جدوى المؤتمرات الدولية، المنعقدة تحت الرعاية الأمريكية الملتزمة دائماً بدعم الاحتلال وتبرير جرائمه، وتصفية قضية فلسطين، وخدمة مشاريع الانقسام الداخلي، وتمزيق التماسك العربي والإسلامي».

وأكد «إعلان إسطنبول» أنّ الاحتلال الصهيوني للقدس «غربيها عام ١٩٤٨م وشرقيها عام ١٩٦٧م، هو احتلالٌ عنصري استيطاني إحلالي إرهابي ضد حركة التاريخ، يمثل ما تبقى من الظاهرة الاستعمارية التي قامت على الظلم والقهر واغتصاب الحقوق، وهو احتلالٌ لا بد أن يزول عن القدس وفلسطين وعن الجولان ومزارع شبعا، كما يجب أن تزول كلّ بقايا الاستعمار والاحتلال في العالم».

كما شدّد الإعلان على حق العودة للاجئين والنازحين والمهجرين إلى القدس، وللأرض الفلسطينية كافة، باعتباره حقاً فردياً وجماعياً لا يمكن لأيٍّ كان المساومة عليه أو التنازل عنه. وأكد البيان «حق الشعب الفلسطيني في ممارسة جميع حقوقه الوطنية على أرضه التاريخية، بما في ذلك حقوقه السياسية كغيره من الشعوب».

الملتقى كان بحق تظاهرة أممية في عاصمة الخلافة العثمانية، ولا شك أن التوصيات التي صدرت عنه والمشاريع التي دعا إليها فيما لو قدر لها أن تترجم على أرض الواقع - وذلك هو المؤمل - فسيكون لهذا الملتقى ما بعده.■



د. محمد السيد حبيب.. النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين في الجزء الأخير من حواره الشامل

هل هناك خط أحمر لتعامل الحكومة المصرية مع الإخوان المسلمين؟! وما الجديد في موقف الإخوان من قضية التوريث.. وكذلك موقفهم من إعلان الحكومة المصرية المفاجئ بدء الاستعداد لإنشاء محطات نووية.. بهذه التساؤلات وغيرها من القضايا المهمة تواصل المجتمع نشر الحوار مع الدكتور محمد السيد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان.

نرفض التوريث قولاً وعملاً.. ولكن!

الحوار ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين **(٢ من ٢)**

• هناك حديث يدور عن دور الإخوان الذي وُصِفَ بالسلبي في التعامل مع ملف المحالين للمحكمة العسكرية؟

أولاً نحن نعمل في عدة مسارات، إعلامي وسياسي وقانوني، ولم ندخر أي وسع في بذل كل الجهود المتاحة تحت أيدينا في هذه المسارات، سواء من خلال الفضائيات أو الإذاعات أو من خلال الصحف، ولم نكن نملّ من طرق هذه القضية أبداً.

المسار السياسي لم نتوانَ أيضًا فيه؛ حيث عقدنا الكثير من المؤتمرات والندوات، وما قام به البرلمانيون في مجلس الشعب من اتصال بالنخبة لتوضيح الرؤية لهم أمر يعرفه الكافة، أما بالنسبة للمسار القانوني، فهيئة الدفاع تقوم بواجبها على خير وجه، بتقديم الأدلة ومناقشة الشهود أمام المحكمة، وكيف أن القضية متهافتة، وأن التكييف القانوني لها ضعيف وهش، ولكننا أمام سلطة متغوّلة لأقصى مدى.

• هل هناك رد آخر على هذه الضربة الأمنية؟

نحن أيضاً نمضي في هذا الموضوع على نفس المسارات، السياسية والإعلامية والقانونية، وليست لدينا مسارات أخرى نقوم بها؛ أي على مستوى الفضائيات والصحف، وعلى مستوى الندوات والمؤتمرات والوقفات الاحتجاجية، وعلى مستوى المساءلة البرلمانية للسلطة التنفيذية، فضلاً عن النواحي القانونية المتاحة التي لا ندّخر فيها وسعاً.

• هناك من يقول بضعف يبدو على الجماعة بعد دخول بعض القيادات إلى المحكمة العسكرية.

نحن نعمل بشكل مؤسسي، بمعنى وجود فريق عمل لكلِّ مجال، صحيح أن هذه الشخصيات لها وزنها ولها ثقلها في الجماعة، وهي بالفعل شخصيات مؤثرة، ولكن العمل - والحمد لله - لا يتوقف على الإطلاق، فإذا مضى فردٌ لأي سببٍ من الأسباب يحلُّ محلَّه آخر، وبالتالي لم يتأثر وضع الجماعة ولا عمل الجماعة ولا مؤسساتها.

• يُقال إن هذا الضعف الذي طال الجماعة كان بسبب الأنشطة المالية للجماعة التي قلّت بعد اعتقال رجال أعمال بارزين هم أعضاء في الجماعة!!

هذا الكلام غير صحيح على الإطلاق، والأنشطة اللامركزية في كلِّ محافظات مصر بقُراها ومراكزها ومدنها كثيرة جداً ولم تتأثر بأي شيء، كما أن الأنشطة المركزية - كالمؤتمرات والندوات - ماضية هي الأخرى في طريقها.. إفطار رمضانٍ كان من الممكن أن يتم هذا العام لكنَّ الداخليةَ حالت دون ذلك.. دخلنا انتخابات التجديد النصفي لانتخابات مجلس الشورى، ولم نُقصِّر في أداء واجبنا.

نحن نقول إننا بجهود وأوقات المتطوعين الشباب نُوفِّر الكثير من المال،

كما أننا نعيش في بيئة تثق بنا وتقدرنا وتحترمنا، وليست في حاجة إلى أن تأخذ منا مالاً أو أن نشتري أصواتها كالآخرين، بل هي تدعمنا وتنفق من جيوبها على دعايتنا، وبالتالي فالدائرة التي ينفق عليها الآخرون ملايين الجنيهات لا تحتاج منا سوى بضعة آلاف من الجنيهات.

● هل هناك خط أحمر لدى الحكومة في التعامل مع الإخوان؟

أنا أتصور أن هناك بعض الحسابات في التعامل مع هذه المسألة طبقًا للظروف والأوضاع المحلية والإقليمية والدولية.

التوريث.. والنووي

●بالنسبة لموضوع التوريث بعض التيارات تقول إن الإخوان غير واضحين في مسألة التوريث؟

موقفنا بكل وضوح: نحن نرفض التوريث قولاً وعملاً ونتخذ من الوسائل والتدابير ما يحول دون تحقيقه، ولكن لدينا قناعة بأنه إن لم يكن هناك حراك سياسي للشعب كله فلن نتمكن من منع التوريث، ونقول إن الشعب قادر - بما لديه من طاقات كامنة وقدرات هائلة - أن يتصدى للتوريث شريطة أن يكون لديه الاستعداد للتضحية في سبيل ذلك.

● موقف الإخوان من المشروع النووي عموماً.. هل يرى الإخوان أنه جدي أم أنه لمجرد الدعاية فقط؟

نحن نتمنى أن تدخل مصر العصر النووي، وكنا نتمنى أن تدخله منذ عقود مضت؛ حيث إن هناك بلداناً بدأت معنا ولكنها سبقتنا في كثير من المجالات.. صحيح أن الواقع المصري ضد قبول هذه المبادرة، والتفاعل معها بالقدر الكافي، وأظن أنها جاءت مرتبطةً بالمؤتمر العام التاسع للحزب الوطني الذي عقد في ٢ من نوفمبر هذا العام.. نفس الموضوع أثير في المؤتمر السابق في العام الماضي على أساس أن الحزب الوطني ليس لديه ما يقوله، وخاصةً في ظل كثير من المشكلات الحياتية التي يعاني منها المصريون كالبطالة والارتفاع الجنوني للأسعار والإسكان والتعليم والصحة والتلوث البيئي.

إن دخول مصر العصر النووي لا يتناسب مع التخلف العلمي والتقني والحضاري والجمود السياسي الذي نعيشه.. هناك خطوات أخرى مهمة لابد من استيفائها أولاً قبل الحديث عن هذا المشروع.. باختصار هناك فارق شديد بين الواقع المؤلم ومشروع كهذا.

● ما رؤيتكم للأوضاع الإقليمية والعالمية؟

هناك مشروع أمريكي صهيوني يستهدف تركيع الأمة وتوهين عقيدتها وإفساد أخلاقها ومحاولة سلب ونهب ثروتها والقضاء على خصوصيتها الثقافية.. مشروع يهدف إلى تفكيك المنطقة، وإعادة رسم خريطتها من جديد

> **دخول مصر العصر النووي لا يتناسب مع التخلف العلمي والجمود السياسي الذي نعيشه.. هناك خطوات أخرى مهمة لا بد من استيفائها قبل الحديث عن هذا المشروع**

بما يتفق ومصالحه.. هذا المشروع يطرح الآن ما يسمى بالشرق الأوسط الجديد، ويقوم على تقسيم منطقتنا إلى محور اعتدال ومحور تطرف (محور خير/ محور شر).. هذا المشروع يسعى لتجييه المحور الأول في مواجهة المحور الثاني في محاولة لتبييض وجه وتحسين صورة الإدارة الأمريكية بعد فشلها في أفغانستان والعراق، ولتهيئة المناخ لتوجيه ضربة عسكرية لإيران يدفع إليها الكيان الصهيوني.

والإخوان مستوعبون هذا، ويحاولون أن يوضحوا الرؤية للشعب وللأمة، ويبينوا لها الأخطار والتحديات والآثار والتداعيات التي تترتب على ذلك تجاه كافة القضايا مثل القضية الفلسطينية والعراقية وإيران وسوريا ولبنان والسودان.. الإخوان يسعون إلى أن يكون لهم دور في إفشال هذا المشروع.

● هناك بعض مراكز الدراسات دعت وطالبت بضرورة فتح حوار بين الإخوان والغرب، ولكن موقف الإخوان غير مفهوم لدى الغرب باشتراط أخذ موافقة النظام المصري أولاً؟

نحن لا نثق في الإدارة الأمريكية التي تتناقض مع نفسها من حيث التصريحات والمواقف بين عشية وضحاها، كما أننا لا ننسى أن المشروع الأمريكي يستهدف السيطرة على العالم بما لديه من تفوق ساحق إعلامياً وعسكرياً واقتصادياً، ولا ننسى أيضاً أن الإدارة الأمريكية ليست جمعيةً خيريةً، وأن لها مصالحها وأجندتها، وهي الاستيلاء على منابع النفط والتحكم في الموقع الإستراتيجي للمنطقة، وضمان التفوق الساحق للكيان الصهيوني على دول المنطقة كلها، وبالتالي على ماذا نتحاور؟!

الإدارة الأمريكية لم تلتزم بالقوانين والمواثيق والأعراف الدولية، واستعملت القوة كمكافئ للشرعية، وأعادت إلى العالم شريعة الغاب، وكلنا نتذكر المظاهرات المليونية التي اندلعت في كل أنحاء العالم حتى في الولايات المتحدة ذاتها ضد الحرب على العراق، ولم ترعو الإدارة الأمريكية، كما قامت بغزو أفغانستان من قبل ذلك، إضافةً إلى دعمها المستمر للكيان الصهيوني مادياً ومعنوياً بدون حدود على حساب الشعب الفلسطيني، الذي تستباح حرماته وتنتهك حقوقه كل لحظة، أما بالنسبة للاتحاد الأوروبي فنحن نرى أن بينه وبين الإدارة الأمريكية هامشاً قد يتسع حيناً وقد يضيق حيناً آخر، وقد يختفي، وساعتها نرى الاتحاد الأوروبي يتصرف كأنه وكيلٌ عن الإدارة الأمريكية!!

إن من مصلحتنا ومن مصلحة المنطقة العربية أن يتسع هذا الهامش، وأن يكون هناك حوار بين دول الشمال ودول الجنوب لصالح الشعوب هنا وهناك، ويمكن أن يكون لمراكز البحوث والدراسات والمنظمات غير الحكومية الدور الأوفى في توضيح الصورة وبناء الجسور والمعابر.. إن ما نريده هو أن تتوقف الإدارة الأمريكية أو الاتحاد الأوروبي عن دعم الكيان الصهيوني على حساب الحقوق الفلسطينية، وأن يتوقفا عن مساندة الأنظمة الاستبدادية والقمعية في المنطقة

ضد شعوبها.

● إذا كان رفض الحوار بسبب الإدارات والمواقف والمشروعات، هل إذا تغيرت الإدارات والمواقف والمشروعات سيكون هناك حوار بدون أخذ موافقة النظام المصري؟

كل ما من شأنه أن يعزز السلام العالمي والأمن والأمان والاستقرار، وكل ما من شأنه الاهتمام والارتقاء بمصالح الشعوب العربية والإسلامية نحن معه، وكل ما من شأنه التقدم والرقي والازدهار للشعب المصري نحن معه.. وأظن أن التنسيق في المواقف مع النظام المصري لصالح مصر أمرٌ لا بد منه.

يجب أن نترك الشباب يُفكر ويبتكر ويقترح ويطرح ما لديه ولكن عليه أن يتزود بالمعلومات الكافية عن المواقف التي يتخذها الإخوان خاصة أن أبوابنا وعقولنا وقلوبنا مفتوحة لأي شخص

شباب المدونين

● بالنسبة للمدونين من شباب الإخوان.. ما موقف الجماعة منهم؟

يجب أن نترك الشباب يُفكّر ويبتكر ويقترح ويطرح ما لديه، ولكن عليه أن يتزود بالمعلومات الكافية عن المواقف التي يتخذها الإخوان، هذه المعلومات سوف تيسر له قدراً كبيراً من التصور الصحيح وبالتالي الفكرة الصحيحة عن الموقف الصحيح.. نريدهم قبل أن ينطلقوا إلى النقد العلني أن يتعرفوا على الحيثيات التي بنى عليها الإخوان مواقفهم، خاصةً أن أبوابنا وعقولنا وقلوبنا مفتوحة لأي شخص، ولا توجد عوائق تحول دون ذلك، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.. ونصيحتي للقيادات الوسيطة أن تُعطي الفرصة الكاملة للشباب لطرح كل ما عندهم ومناقشة كل ما لديهم من أفكار وآراء فهذا حقهم علينا، وهو واجبٌ علينا في الوقت ذاته.

● عندما التقى بهم الدكتور محمد مرسي.. هل كان هذا موقف من الجماعة أم موقف شخصي من الدكتور مرسي؟

نحن حريصون على أن نلتقي كل الناس.. من الأحزاب والقوى السياسية والوطنية سواء الذين يتفقون أو يختلفون معنا، ومن باب أولى أن نتواصل مع شبابنا، خاصةً كل مَنْ يحمل فكراً أو مشروعاً أو رأياً.. ولا يحتاج هذا لأمر معين أو توجيه خاص.. هذه هي سياستنا وتوجهاتنا العامة، وهي ليست وليدة اليوم!!

لا نثق في الإدارة الأمريكية التي تتناقض مع نفسها من حيث التصريحات والمواقف المتغيرة بين عشية وضحاها

النظرة المستقبلية

● كيف يصل الإخوان إلى الواقع المصري والنظرة المستقبلية.. بمعنى أوضح هل هناك مراكز أبحاث ودراسات للجماعة ترصد الواقع المصري والتغيرات الدولية؟

أولاً: الإخوان موجودون على امتداد الساحة.. في القرية والحي والمدينة، ولهم رؤيتهم ونظرتهم وتقييمهم للواقع، ثانياً: هناك مراكز دراسات مرتبطة بنا ترصد وتراقب وتمدنا بكافة المعلومات والبيانات التي تعين على التصور الصحيح، ثالثاً نحن منفتحون على الآخر وكثير من مراكز الدراسات والبحوث الموجودة داخل مصر أو خارجها نحاول أن نتواصل ونتعامل ونتفاعل معها، وأظن أن هذا كافٍ لتكميل صورة أقرب إلى الحقيقة في الميادين والمجالات المختلفة على مستوى السياسة الداخلية والخارجية.

التواصل مع الشعب

● يعتمد الإخوان بصورةٍ أساسيةٍ على التربية كمنهجٍ للتغيير.. فهل هناك آلية أخرى وطرق جديدة للتواصل مع الشعب؟

نحن نتواصل مع الجماهير في كل موقعٍ وميدان، ونعرض أفكارنا وتصوراتنا ورؤانا حول الإصلاح بكل الوسائل السلمية المتاحة من أجل خير هذه الجماهير وأمنها وحريتها.. كما أننا حريصون على إشاعة القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة ومحاولة الالتزام بالمقومات الإيمانية، هذه هي التربية التي نسير عليها مع الشعب على اعتبار أن ذلك هو الأساس الحقيقي لبناء الحضارة والحفاظ على الموروث الثقافي والتأكيد على الهوية حتى لا تذوب أو تندمج في الهويات الأخرى أمام محاولات الآخرين. نحن حريصون أيضاً على التواصل مع القوى السياسية والوطنية كافة، وبخاصة في قضية الإصلاح السياسي، على اعتبار أن هذه القضية لا يستطيع أن يقوم بها أي فصيل سياسي بمفرده، بل يحتاج الأمر إلى تكاتف كل القوى وتضافر كل الجهود. كذلك ما يقوم به النواب البرلمانيون في دوائرهم ومقارهم من تفاعل مع الألوف من المواطنين يصبُّ في اتجاه قضية التغيير.

● الوضع الفلسطيني بين فتح وحماس في أسوأ حالاته.. هل هناك مبادرة للخروج من هذا المنعطف من قبل الإخوان في مصر؟

بالتأكيد يوم أن تُتاح لنا فرصة للتدخل لن نتراخى ولن ندخر أي وسع فيه، مع الوضع في الاعتبار أن أي كيان قطري للإخوان هو صاحب القرار أولاً وأخيراً؛ لأنه أدرى بظروفه ومشكلاته وبأحواله.. ربما نُشير عليه ببعض الرؤى والأفكار.. ربما نرسل بعض التوجهات، وربما يُطلب منا دراسة قضية، ولكن هم أصحاب القرار.■

لماذا تراجع الإسلاميون في البرلمان الأردني؟!

عمان: عاطف الجولاني

هل جاءت نتائج الانتخابات النيابية الأردنية مفاجئة، أم أن كثيرين توقعوها مسبقاً؟ لماذا تراجع الإسلاميون وتقلص تمثيلهم في البرلمان الجديد إلى ثلث تمثيلهم السابق؟ وهل هذا التراجع مؤشر إلى انحسار شعبية الحركة الإسلامية في الشارع الأردني؟، أم أن استنتاجات من هذا النوع تبدو متعجلة؟





النتائج التي حصلت عليها الحركة الإسلامية فاجأت أكثر المتشائمين الذين لم يتوقعوا تراجع مقاعدها في البرلمان من ١٧ إلى ٦ مقاعد، حيث خاضت الحركة الانتخابات بـ ٢٢ مرشحاً أخفق ١٦ منهم بحجز مقاعدهم تحت قبة البرلمان. واللافت للنظر أن الحركة خسرت جميع مقاعدها في مدينتي «الزرقاء» و«إربد» اللتين شكلتا مناطق قوة ونفوذ لها في كل الانتخابات السابقة، كما خسرت معظم مقاعدها في العاصمة «عمان».

الحركة الإسلامية عزت خسارتها إلى تدخلات حكومية كبيرة أدت إلى تقليص فرصها بالفوز لصالح مرشحين محسوبين على الجانب الرسمي. واعتبرت ما حصل يوم الانتخابات «مجزرة» انتخابية، وتحدثت عن أشكال متعددة من التدخلات الحكومية بهدف تقليص فرصها في الفوز. وطالبت الحركة بإلغاء نتائج الانتخابات الأخيرة التي اعتبرتها مزورة ولا تعبر عن إرادة الناخب، كما لا تعبر عن حجم حضورها الحقيقي في الشارع الأردني.

وكانت حكومة «معروف البخيت» التي قدمت استقالتها عقب انتهاء الانتخابات، رفضت تقديم أي ضمانات جديدة لنزاهة الانتخابات البرلمانية، معتبرة أن الضمانات التي يوفرها القانون كافية ولا حاجة لمزيد منها. ورغم المطالبات الواسعة للقوى السياسية بتمكين مؤسسات المجتمع المدني من مراقبة الانتخابات، إلا أن الحكومة رفضت المطلب واعتبرته غير قانوني، واكتفت بالموافقة لعدد محدود من ممثلي مؤسسات المجتمع المدني بمتابعة سير العملية الانتخابية دون أن ترقى هذه المتابعة إلى مستوى المراقبة. كما رفضت الحكومة مطلب الحركة الإسلامية باستخدام الحبر الانتخابي للحيلولة دون تكرار عملية التصويت. وتحدثت الحركة الإسلامية عن عمليات واسعة لنقل أصوات الناخبين من مناطقهم الانتخابية تمت قبل أسابيع من عملية الاقتراع لدعم فرص مرشحين معينين على حساب مرشحي الحركة الإسلامية.

وقد شهدت الانتخابات الأخيرة أوسع عملية شراء للأصوات في تاريخ الأردن، دون أن تتدخل الحكومة لتطبيق القانون الذي يعتبر هذه العملية جريمة تستحق الملاحقة القضائية. وقد شكلت ظاهرة ما بات يعرف بالمال السياسي عاملاً مهماً وحاسماً لفوز عدد غير قليل من المرشحين الذين أنفقوا مبالغ طائلة لشراء الأصوات.



وبرغم التعاطف لدى كثير من الأوساط السياسية مع الحركة الإسلامية لما تعرضت له من محاولات إقصاء مقصودة لمرشحيها وإظهار انحسار شعبيتها، فإن ثمة أصوات تحمّل الحركة قدراً من المسؤولية واللوم على خلفية قرارها المشاركة في انتخابات لم تتوافر فيها ضمانات للنزاهة. يضاف إلى ذلك عزوف كبير داخل قواعد الحركة الإسلامية عن الرغبة في المشاركة في الانتخابات النيابية بعد التجربة المريرة في الانتخابات البلدية التي لم يفصل بينها وبين الانتخابات النيابية سوى عدة أسابيع.

الحكومة من جانبها نفت حصول تزوير في الانتخابات، وحمّل مقربون منها الظروف الإقليمية مسؤولية انحسار مقاعد الحركة في البرلمان، وبخاصة الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية، وهو ما بدا غير مقنع للكثيرين.

ويواجه المجلس الجديد الذي تكاد تغيب عنه الأحزاب والرؤى السياسية ويسيطر عليه المرشحون العشائريون ورجال الأعمال والمقاولون، استحقاقات صعبة في الشهور القادمة، من أهمها الاستحقاقات الاقتصادية المتعلقة بالرفع المرتقب لأسعار المحروقات ومواجهة موجة الغلاء الكبير في الأسعار وانخفاض مستوى المعيشة. ومن غير المتوقع أن يشكل المجلس الجديد، الموالي في غالبيته، أي عقبة أمام الحكومة الجديدة التي كلف بتشكيلها نادر الذهبي تجاه أي استحقاقات سياسية أو اقتصادية ■

البروفيسور أحمد علي الإمام.. مستشار الرئيس السوداني لشؤون التأصيل ورئيس مجمع الفقه الإسلامي لـ«المجتمع»:

ربما يكون أمراً مستغرباً أن تجد في قصر الرئاسة جناحاً خاصة لشؤون التأصيل الإسلامي إلى جوار أجنحة أخرى تحفل بمستشاري الرئيس في الشؤون المتعددة... الداخلية والخارجية والإعلام وغيرها.. ووجه الغرابة لدى البعض أننا لم نسمع بمستشار خاص لشؤون التأصيل يوجد في قصر الحكم ويمارس نشاطاً واسعاً في المهام المسندة إليه، لكن ذلك موجود في السودان، حيث يقوم البروفيسور أحمد علي الإمام رئيس مجمع الفقه الإسلامي بمهام مستشار الرئيس لشؤون التأصيل.. المهمة ربما تكون فريدة والذي يقوم عليها كذلك.. فريد في تواضعه وعلمه ووعيه بالرسالة المنوطة إليه ولا نزكي على الله أحداً.

المخلصون من أهل العلم لا يهمهم من الذي يحكم؟.. بقدر ما يهمهم بماذا يحكم؟

الخرطوم: شعبان عبد الرحمن

وقد دار حوارنا حول هذه المسألة.. التأصيل، وماذا يؤصلون تحديداً؟ وهل الأمر في حاجة لإنشاء مستشارية خاصة تابعة للرئيس للقيام بهذا الأمر؟ وهل تلك المستشارية جهة فوقية تمر منها قرارات الدولة قبل إقرارها؟ وما علاقتها بمجامع الفقه والفتوى الأخرى.. ثم تطرق حوارنا للعديد من القضايا الأخرى المتعلقة بالشأن السوداني وعلاقاته العربية والغربية.

● **سألته في البداية عن مغزى وجود استشارية للتأصيل ضمن جهاز الرئاسة السودانية خاصة أن ذلك الأمر يعد شيئاً جديداً في نظم الحكم ببلادنا؟**

- التأصيل هو أن نُرجع ما ندَّ إلى أصله.. ولما قال لي بعضهم ممازحاً: «يا مولانا إنك تتدخَّل في الشؤون السياسية»، قلت له: «سبحان الله، وهل جيء بنا إلى هذا المكان إلا لنشارككم في شؤون دنياكم».. فما جيء بي إلى قصر الرئاسة لتأصيل قضية الصلاة، والزكاة، وأركان الإسلام الخمسة، مع تعظيمنا لها.. ونحن نرى أن هذه الأركان الخمسة، وإن كانت هي الأساس الذي يُبنَى عليه البناء، إلا أن حديثاً نبوياً آخرَ يقول: إن سهام الإسلام ثمانية، وعدَّ مع الخمسة أركان الجهادَ في سبيل الله تعالى، والأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر.. فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له». (رواه البزار، وحسَّنه الألباني). ونحن في أمرنا هذا وتأصيلنا لقضايا عصرنا نقدِّم للدولة الخيارات الفقهية التي ترشِّد مسيرتها، ولا نرى جوازاً شرعياً إطلاقاً لأن نتحاكم إلى ما يُسمَّى بمحاكم جنائية دولية أو أمم متحدة، فالشرعية عندنا هي: منْ قال الله وقال رسوله ﷺ، وما استُمد من ذلك.. ولا مانع لدينا من أن نوافق غيرَنا في كلِّ ما لم يخالف أصل ديننا، لكننا نصرُّ على أن ديننا هو الأصل الذي ينبغي أن نرجع إليه دائماً، ونحن في استشارية التأصيل نقدِّم المشورة: فإذا طُلبت منا فهذا خير، وإن بادرنا بها فذلك أيضاً خير.

● **بالإضافة إلى طلب فتوى في أمر ما في حدود اختصاصات الدوائر الست التي تحدثتم عنها، أو ما يُستجَد من أمور.. هل توجَد برامج محددة واستراتيجية موحدة للعمل؟**

- الإستراتيجية القومية الشاملة، فعلى مدى ربع قرن ونحن نؤصِّل لهذا التخطيط الاقتصادي أو التخطيط الشامل نفسه.. والنبي ﷺ في أول عهده بالهجرة قال لأصحابه: «أحصوا لي مَنْ تلفَّظ بالإسلام»، فقالوا: فأحصينا له ألفاً ونيِّفاً.. وكان هذا في أول الهجرة وأول عهد الدولة الإسلامية، فنحن نقوم بالتخطيط لأن ديننا أمر بهذا، وننظر إلى المستقبل ونتخيَّر ما يناسبنا، ونعرِض كل مسائلنا لما قال الله تعالى، وقال رسوله ﷺ، وليس في ذلك مصادرة؛ لأن أصل الدين ذاته يقوم على الاختيار، قال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٩٩)﴾ (يونس).. فإذا كان هذا الحق لا يملكه رسول الله ﷺ، فنحن من باب أولى لا نملك هذا الحق.. وقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم...﴾ (هود)، أي لحرية الاختيار. فالدنيا ليست دار حساب، وليختَر الناس ما



جئنا إلى قصر الرئاسة لنقدم للدولة الخيارات الفقهية التي ترشّد مسيرتها

شاؤوا عن بيِّنة؛ لأنهم سيُحاسَبون عليه يوم القيامة.

مجمع الفقه الإسلامي

• وأنت على رأس مؤسسة رسمية في السودان.. ما الذي أعددته لكي تكون هذه المؤسسة متميزة؟

ـ الحقيقة أن الدولة عندنا تطلب منا الفتوى، ولا تكتفي بأن نبادر بتقديمها لها.. ونحن لا نخاف إلا الله، ونقدِّم العلم والنصيحة لوجهه تعالى، ونعلم أن مَنْ ولاّه الله أمر المسلمين يملك أن يأخذ من الخيارات الفقهية ما يناسبه، وما يراه هو ومستشاروه لصلاح دعوتهم ودولتهم وأمتهم.. ونحن، بحمد الله تعالى، نقول ما قاله مَنْ سبقنا من علمائنا:

يزهِّدني في الفقه أنِّي لا أرى
يسائل عنه غيرَ صنفين في الورى
فزوجان راما رجعةً بعد بتَّة
وذئبان راما جيفةً فتعسَّرا

نحن ننظر إلى أمر الفقه ليسود مناحي حياتنا كافة، ولهذا فإن مجمع الفقه الإسلامي بالسودان يضمّ في عضويته علماء الفقه والشريعة، وعلماء القانون الذين هم على صلة وثيقة بالفقه أيضاً، وعلماء الدراسات المالية والاقتصادية الذين يعرفون الحلال والحرام، بل إن القاسم المشترك بين كل أعضاء مجمع الفقه الإسلامي هي الصلة الوثيقة بالقرآن دراسةً وحفظاً.. ورغم أن المجمع يضمّ الأعضاء كافة، إلا أننا موزَّعون على دوائر واختصاصات: فهناك دائرة الأصول والمناهج، ودائرة الشؤون العدلية المعنية بالنواحي الدستورية والقانونية، ودائرة الشؤون المالية والاقتصادية، ودائرة العلوم الطبيعية والتطبيقية، ودائرة فقه الأسرة، ودائرة الفتوى العامة، فحيثما فكر الناس وأرادوا أن يلتمسوا حلاً لمشكلاتهم وجدوا الفقه الإسلامي يجيب على مسائلهم.. والدولة أشركت أعضاء دائرة الشؤون العدلية في تأصيل القوانين، كما أن أهل العلم المختصين في هذا الجانب يقدمون فقههم في سائر المعاملات المالية والاقتصادية وغيرها.. ورغم أن بعض دوائر الفتوى عند غيرنا ربما حصل لها نوع من الضعف والضمور واستخدام السياسات المحلية والإقليمية لما يُراد منها، إلا أننا نحمد الله أننا في عافية.. ثم إن المجتمع الإسلامي بلغ من الوعي حداً يتجاوز كلَّ ما كان خارجاً عن الأصل من فتاوى رسمية قد تكون في خدمة دولة معينة، لكننا نعتقد أنه مهما كان وضع الدولة في نظامها وسياساتها، فإن أهل العلم في جملتهم لا يميلون ولا ينحازون مطلقاً إلى ذلك.

حرّاس القانون

• هل يقتصر عمل استشارية التأصيل على تقديم المشورة والآراء الفقهية للرئاسة فقط، أم يشمل كل أجهزة الدولة؟

ـ لحسن الحظ، فإن أجهزة الدولة كافة تطلب المشورة بنفسها، وإن لم تطلب فنحن نبادر بأن نقدِّمها إليها.. والتأصيل ليس عملاً فردياً يقدِّم فيه الفتوى شخص واحد، بل هو عمل جماعي منظَّم.. وعلى سبيل المثال، فإن كلَّ أعضاء مجمع الفقه الإسلامي يجتمعون لتقديم آرائهم، وإذا كان ثمَّة مراجعة للقوانين فلعلمائنا فيها مشاركة، وإذا كان هنالك مراجعة للأداء الاقتصادي والمعاملات المالية فلعلمائنا وأهل الاختصاص شأن في هذا الأمر أيضاً، بل إن المؤسسات المالية عندنا ـ بحكم القانون ـ لابد أن يكون فيها علماء يراجعون أداءها أو شرعية معاملاتها المالية، وهؤلاء العلماء تحركهم ضمائرهم، فكونهم ينالون مكافأة على عملهم، فإن هذه المكافأة مهما كانت لن تحكم ضمائر الناس.. وتعجبني مقولة أحد المفسِّرين الحكماء: «إن القانون لا تحرسه نصوصه، ولا يحميه حرّاسه، إنما تحرسه القلوب التقيَّة التي تستقر تقوى الله فيها وخشيته، فتحرس هي القانون وتحميه.. وما من قانون تحرسه القوة المادية والحراسة الظاهرية! ولن تستطيع الدولة أن تضع على رأس كل فرد حارساً يلاحقه لتنفيذ القانون وصيانته؛ ما لم تكن خشية الله في قلوب الناس، ومراقبتهم له في السر والعلن» («في ظلال القرآن» سيد قطب ـ الجزء الثالث ـ ص١٣٨٤).

• هل يعني هذا أن هناك حرصاً من الجهات الإدارية جمعاء على تأصيل ما يصدر من قوانين وقرارات كي تكون متطابقة مع الشريعة الإسلامية؟

ـ نحمد الله تعالى أن هذا الأمر ليس قاصراً على المؤسسات والجهات الإدارية فقط؛ بل إن المجتمع كله يطلب هذه المعاملات الشرعية وتأصيلها وفق أحكام



مجمع الفقه الإسلامي بالسودان يضمُّ في عضويته علماء الفقه والشريعة.. وعلماء القانون.. وعلماء الاقتصاد.. والقاسم المشترك بينهم هو «القرآن» دراسةً وحفظاً



الشريعة الإسلامية، والناس يحرصون على هذا من تلقاء أنفسهم.. والأمر لا يستغرق التطويل الذي عُرفت به المؤسسات العامة من اجتماعات متكررة حتى اتخاذ القرارات، فنحن أصحاب قضية، وصاحب القضية يختلف عن صاحب الوظيفة.

• تسجل صفحات التاريخ أدواراً مهمة للعلماء في شحذ همم الأمة الإسلامية للتصدي لأعدائها، كما فعل «ابن تيمية» مع التتار مثلاً، فكيف ترى دور العلماء في بلادنا اليوم؟

مهما كان دور العلماء فهو دون ما ينتظره الناس، إلا أنهم يعملون بقدر ما يستطيعون من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا.. وأهل العلم المخلصون لا يهمهم مَن الذي يحكم؟ بقدر ما يهمهم بماذا يحكم؟..

إن علماءنا اليوم يواجهون تحديات عصرهم بما يملكون، ويواجهون أخطاراً في البلدان كافة، ويوم تنضج المشكلة، وتنضج الأمة نفسها سيكون من ذلك ما شاء الله أن يكون من اتحاد الأمة

تنازع الفتوى

• يُلاحظ في بعض الدول اختلاف الفتوى وتنازعها بين العلماء، مما يوقع الناس في حيرة، وأحياناً تصدر فتاوى «مضحكة» من بعض المسؤولين، قد تُفقد الثقة فيمن هم أهل للفتوى.. فما رأيكم في هذه الإشكالية؟

ـ المجتمع المتديّن لا يقبل هذا العبث.. وكأنك تشير إلى بعض ما أُثير مؤخراً من فتوى بعضهم بجواز الخلوة الشرعية بين رجل وامرأة إذا كان تمّ «إرضاعها للرجل كبيراً».. نحن نعود للمسألة من ناحية فقهية، وننظر هل هي محكومة بالفقه نفسه، وباختيارات السلف الصالح ممن رفضوا هذا العمل ورأوه حالة خاصة؟ لأن الفهم الصحيح ينبغي أن يكون كذلك، فإنهم لم يقولوا: إن الرجل يأخذ ثدي شابة أو امرأة ويرضع بأسنانه.. لا.. الحادثة المعنية قديماً تعني أن حلباً من الثدي حدث في إناء، وأن ذلك الشخص شرب من هذا اللبن، لا أن عورة انكشفت، أو أنه بأسنانه مص ثدي امرأة.. إن الصحف تصوّر لنا هذا، ولكنه ليس صحيحاً.. ونحن نحترم من يخالفنا في الرأي، قد يكون أخطأ، ومَنْ أخطأ يُرَدُّ بالعلم نفسه، ونحن أصلاً لا نخاف من أن يُفتينا أحد بشيء يخالف العقل، فلو أنه خالف لوجد من يردّه عن الخطأ.

مرجعية أم تعددية؟

• مرجعية الفتوى في السودان هل هي موحّدة ومنظمة ومرتّبة؛ بحيث يأخذ الناس فتاواهم من جهة واحدة، أم أن جهات عدة تشترك في هذا الأمر؟

ـ في الزكاة مثلاً.. نُرجع الأمر إلى حكم «ديوان الزكاة»، ولجنة الفتوى في الديوان عندهما القول الفصل في المسألة، لكن لا مانع من أن يستفتي الناس علماء آخرين.. وحتى لو قال فقيه «مالكي»: إن الزكاة لا تكون في المال المستفاد، أو أن الزكاة لا تكون في الفاكهة والخضراوات.. إذا قال ذلك، وهو مصيب فيما يقول، فإن ما يجري العمل به في ديوان الزكاة ليس هو مذهب «الإمام مالك».. وقد يذهب بعض الناس لطلب فتوى من أئمة مساجد أو علماء في مراكز دينية، لكن أغلبية الناس يعرفون المكان الصحيح فيتجهون إليه.. وعلى سبيل المثال، فإن أحكام الأسرة من الطلاق والرضاع والحضانة في حكم المحاكم الشرعية، ومعروف عنها أنها تأخذ بما كان سائداً منذ عهد الحكم العثماني بفقه «أبي حنيفة».. وإلى جانب ذلك، هنالك نشرات ومنشورات خرجت بأن الطلاق لا يقع بالثلاثة في كلمة واحدة، بل يجب أن يكون طلقة فطلقة فطلقة.. قال تعالى: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة:٢٢٩) ولذلك، فإننا في مجمع الفقه الإسلامي، يحكم عندنا في دائرة شؤون الأسرة أهل الفقه والمعرفة بما عليه العمل في المحاكم الشرعية، بحيث يقدّمون الفتوى للناس، لكن ذلك لا يمنع أن بعضنا، ممن يرى مذهب الجمهور أو مذهب مالك، قد يذهب إلى بعض الشيوخ ويفتونه بالتحريم مثلاً، وهم يقبلون هذا الأمر، لكن الذي لا يمانع من أن يأخذ بفتوى المحاكم الشرعية، يأتي إلى المجمع وإلى المحاكم نفسها.

• هل أنت راضٍ عن حركة الفتوى والإفتاء وتوجيه الناس إلى أمور دينهم في السودان بصفة عامة من العلماء والدعاة؟

أُثر عن الإمام مالك قوله: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم».. فالناس يأخذون الفتوى ممن يثقون في دينه، ونحن لا نملك إلا أن نقول للناس: أصبتم، فهم أحرار فيمن يثقون في دينه، فلنتركهم وما يعتقدون.. فإذا كان من يثقون فيه هو شيخهم الذي ربّاهم وعلّمهم فليأخذوا عنه، أو آخر يرون أن يأخذوا برأيه، فالأمر إليهم.. وأنا راضٍ من هذه الناحية ولا إشكال عندي؛ لأنني أرى أن الاجتهاد حق مكفول لكل الناس، وقد يخطئ المفتي، لكنه لا يُكفَّر بخطئه.

ادعاءات كاذبة

• هناك ادعاءات عن انتشار الرقّ والاستعباد وانتهاكات أخرى لحقوق



الإنسان في السودان، ونُشر هذا على صفحات واسعة في الإعلام الغربي، وجاءت المنظمة التي تدّعي هذا إلى السودان، وتأكدت من عدم صحته.. فما تعليقكم على هذه المسألة؟

ـ إذا كانت المنظمة المعنية بهذا الشأن جاءت وتأكدت أن هذا الادعاء غير صحيح، فإن هذا يُعَدُّ من أظهر الأدلة المادية على كذب ما يدّعيه غيرنا.. إن سلفنا في الأمر هو «قراقوش».. و«قراقوش» هو العقاب الطائر باللغة التركية، وكان وزيراً للقائد المظفَّر صلاح الدين الأيوبي، لكن لأنه لم يبذل عطاءً وافراً لمن جاؤوا مادحين ينتظرون نوال دولة صلاح الدين، فقال لهم: «والله، إن هذه الأموال مجموعة لتحرير القدس وصدّ الصليبيين»، فأشاعوا عنه ما ليس فيه.. ونحن نعتقد أن غيرنا يشنّع ويفتري الكذب علينا.

● هل تأتي بعثات كنسية إلى السودان للاطمئنان مثلاً؟ وما مدى تأثيرها؟

كل المبعوثين عندما يجيئون يجدون أنفسهم أمام حقائق مغايرة لما يعتقدونه، وربما عاد بعضهم إلى بلده فيقول غير ما قال لنا، وهو حينئذ مُجبَر ليحافظ على وضعه، أو لأن غيره أجبره على أن يقول ذلك، وقد جاءنا البابا السابق «يوحنا بولس الثاني» نفسه، واستقبلناه وعرضنا عليه أمرنا، وشكونا ما نراه في الغرب اليوم من ازدواجية المعايير.. وتجرأنا بقوة المؤمن فقلنا له: «والله إننا لا نستحيي مما نعتقده، ونعرض عليك أن تؤمن مثلنا بمثل ما نؤمن به».

● وماذا كان ردُّه؟

لم يقل شيئاً في هذا الشأن بنفسه، لكنه استجاب لسائر ما قلناه.

● هل ترى أن الكنيسة في الغرب مسيَّرة بالسياسة والمخططات الغربية ضد السودان؟

هي ليست «مسيَّرة» بل «مسيِّرة»، فالكنيسة هي التي تسيِّر حكوماتها، وحكوماتها رضيت بأن تأخذ هذا التأييد منها لتتقوى به، ثم تقدِّم لهذه الكنائس بعض التأييد في إثارة المشكلة هنا في السودان، لكننا مستعدون لمقابلة أصحاب المشكلة أنفسهم.. مرحباً بهم إذا زارونا، ومرحباً بهم إذا سمحوا لنا أن نصلهم، ونبيِّن لهم وجه الحقيقة.. نحن لا نستحيي من شيء، لأن عندنا الحق الواضح.. قال تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾(الأعراف) ونحن نؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.. حتى البابا حينما عرضنا عليه الإسلام، ما اشترطنا أن يستجيب لدعوتنا.

بنو من نحن؟!

● يرى كثيرون أن السودان لا يجيد تقديم نفسه للعالم، ولا يدافع عن قضيته بالقدر الكافي، ولم نسمع عن جولات لعلماء يطوفون بلاد العالم الإسلامي لتوضيح الأمور وإظهار الحقائق.. فما رأيكم؟

ـ كيف لنا أن نقوم بإمكاناتنا الحالية بمثل هذه الجولات؟.. وأنَّى لنا أن نؤدي دورنا وغيرنا يملك من وسائل الإعلام والتشويش والتضليل ما لا نملك نحن؟.. ومع ذلك، فإنها نصيحة نقبلها، وسندرس آليات وطرق تفعيلها والعمل بها.. ونأمل أن تكونوا أنتم، خير عون لنا، وأنتم كذلك والحمد لله، ما قصَّرتم فيما مضى، ولن تقصروا فيما يستقبل.. وأهم ما يجب أن نعتقده أن الإسلام أكبر مما نختلف عليه من صغائر أمورنا، فنحن في مواجهة مع عدونا تنال أصولنا ولا تنال قضايانا الداخلية الصغيرة التي نختلف عليها، إنهم يضربون في الأساس نفسه، ولذا يجب علينا أن نتحد.. وكما كان أستاذنا الشيخ «محمد الغزالي»، رحمه الله، يقول: «هم بنو إسرائيل».. «فبنو من نحن؟!».■

الشيخ البروفيسور أحمد علي الإمام.. في سطور

ـ وُلد بمدينة «دُنقلا»، شمال السودان (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م).

ـ حفظ القرآن يافعاً في خلوة الشيخ صالح علي الأزهري بقرية «ارتدي»، على يد الشيخ محمد إبراهيم الطيب.. وتلقَّى علوم الفقه واللغة على يد والده الشيخ علي الإمام، ثم على علماء عصره.

ـ تلقى تعليمه في المرحلة التالية بمعهد «دنقلا» العلمي، وتلقى تعليمه الثانوي في معهد «أم درمان» العلمي.

ـ تخرج في جامعة «أم درمان» الإسلامية عام ١٣٩١هـ، الموافق ١٩٧١م.

ـ عمل في وزارة التربية والتعليم معلماً بمدارسها الثانوية في «دنقلا» و«مدني».

ـ عمل بالتدريس في الكلية الإسلامية في «زنجبار» بتنزانيا، وحقل الدعوة الإسلامية بشرق إفريقيا (١٩٧٤ ـ ١٩٧٨م).

ـ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة «أدنبرة» بالمملكة المتحدة في علوم القرآن، مع عناية خاصة بنقد أعمال المستشرقين في لغويات وتاريخ القرآن (١٩٨٤م).

ـ عمل محاضراً بجامعة أم درمان الإسلامية منذ ١٩٧٩م.

ـ عمل لفترة محاضراً بجامعة أدنبرة.

ـ عمل مديراً للمركز الإسلامي بأدنبرة، ورئيساً لاتحاد الطلاب المسلمين في جامعات أدنبرة، ثم كان رئيساً لاتحاد طلاب الدراسات العليا في جامعة أدنبرة.

ـ شارك في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية الإسلامية في دول مختلفة على مستوى العالم.

ـ يجيد اللغتين الإنجليزية والسواحيلية، فضلاً عن العربية.

ـ شغل منصب الأمين العام لهيئة علماء السودان.

ـ عمل مديراً لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان.

ـ يعمل حالياً مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون التأصيل والتخطيط الاستراتيجي منذ مارس ١٩٩٨م.■

في الوقت الذي راجت فيه توقعات بعقد لقاء بين الرئيس الباكستاني برويز مشرف الذي زار السعودية واعتمر، ورئيس الحكومة السابق نواز شريف، كشف «راجا ظفر الحق» أحد قادة حزب الرابطة المعارض - حزب نواز شريف - لـ «المجتمع» عن أن الرئيس مشرف اتصل خلال الشهرين الأخيرين عبر قنوات باكستانية وعربية برئيس الحكومة السابق «نواز شريف» من أجل الاجتماع به خلال زيارة مشرف الأخيرة للسعودية.





نواز شريف

راجا ظفر الحق لـ «المجتمع»

أمريكا لديها أكثر من سيناريو لإحكام السيطرة على باكستان

إسلام آباد: ميديا لينك (خاص - المجتمع)

لكن شريف رفض جميع المحاولات مؤكداً ضرورة انسحاب مشرف من الحكم قبل الحديث عن التشاور السياسي.

وقال «راجا ظفر الحق»: إن الأمريكيين وضعوا عدة سيناريوهات لإدارة الأزمة السياسية في باكستان، فشل البعض منها ومازال البعض الآخر قائماً، وأشار إلى إمكانية إنشاء جبهة سياسية موحدة بين حزبه وحزب بي ناظير بوتو قبل الانتخابات لمواجهة «العسكر».

وفيما يلي تفاصيل الحوار الذي أجرته المجتمع مع «ظفر الحق» في مكتبه بإسلام آباد:

• إلى أين وصلت المفاوضات بينكم وبين بي ناظير بوتو حول تحالف سياسي جديد تحدثت عنه الصحافة؟

- عندما دعا نواز شريف لعقد مؤتمر لجميع الأحزاب بلندن في ٦ يوليو ٢٠٠٧م كانت بي ناظير بوتو قد رفضت المشاركة فيه، مبررة بأنها لا تستطيع الجلوس مع الأحزاب الإسلامية في حين كان نواز شريف يريد إطلاق حركة للمعارضة تضم جميع أحزاب المعارضة، وأدى ذلك إلى حدوث انشقاق داخل تحالف استعادة الديمقراطية الذي كان قائماً منذ عشرات السنين فذهب نصف أحزابه مع حزب الشعب، ونصفها الآخر بقي معنا وأصبح جزءاً من الحركة الديمقراطية لجميع الأحزاب وهو التنظيم السياسي الجديد.

أما بالنسبة للتحالف بين حزب الشعب وحزب الرابطة فقد أجرت بي ناظير اتصالات مع نواز شريف من أجل إنشاء جبهة موحدة جديدة، لكن شريف اشترط عليها إحاطته بالتفاهم أو الصفقة التي قد توصلت إليها مع الرئيس مشرف خلال لقائهما في الإمارات. وقال لها خلال الاتصالات التي جرت بينهما إنها صرحت بأن مشرف خالف وعوده وطلب منها شريف كشف تلك الوعود. ومازالت المفاوضات متوقفة عند هذه النقطة.

• ماذا عن الصفقة التي قيل إنها دارت بين بوتو وأمريكا ومشرف؟

- بي ناظير بوتو عادت إلى باكستان في شهر أكتوبر ٢٠٠٧م، عقب صفقة تمت بينها وبين الجنرال مشرف ولعبت فيها الولايات المتحدة الدور الرئيس، وبعد ذلك شهدت البلاد أوضاعاً سياسية وأمنية خطيرة، جعلت الصفقة تأخذ منحى آخر، وقد أدى تدهور الأوضاع بالرئيس مشرف إلى الوقوع في وضع حرج ولم يستطع ركوب سفينتين في آن واحد لفترة طويلة، فاضطر إلى اختيار حزب الرابطة الحاكم وشرع في حملة ضد بوتو، رافضاً التمسك بما تعهد به إليها في الإمارات، وأغضب ذلك بي ناظير وحملها على إطلاق تصريحات عنيفة ضده، وأعتقد أن زيارة مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية «جون نيجرو بونتي» إلى العاصمة الباكستانية في ١٦ نوفمبر ٢٠٠٧م كانت بهدف إنهاء تلك الهوة بينهما.

• كيف تنظرون إلى التحرك الدبلوماسي الأمريكي هذه الأيام تجاه باكستان؟

- ما أعرفه اليوم أن لدى الإدارة الأمريكية أكثر من سيناريو أو خطة للتعامل مع الوضع السياسي الراهن في باكستان لإحكام السيطرة عليه. ومازالت الخطة الأولى تواجه الفشل وهي الصفقة التي توصل إليها مشرف وبوتو تحت رعاية أمريكية خاصة المتمثلة في تقاسم السلطة بين مشرف وبي ناظير بحيث يكون مشرف رئيساً للدولة وبوتو رئيسة للوزراء، وأعتقد أنه بعد أن مُنيت هذه الخطة بالفشل لجأ الأمريكيون لدراسة الخطة الثانية.

• لمّح رئيس الوزراء السابق نواز شريف إلى احتمال مقاطعة الانتخابات العامة إذا أجريت تحت حالة الطوارئ، فهل سيقاطع حزبكم الانتخابات بالفعل؟

- لم يتم البت في هذا الأمر، وأنا أرى أنه على جميع أحزاب المعارضة اتخاذ موقف موحد من المشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها حتى تكون مؤثرة.

• تعرضت وسائل الإعلام بعد فرض الطوارئ في البلاد للحظر وتضييق الخناق عليها، بل منعها نهائياً كما جرى مع قناة (جيو) الإخبارية الشهيرة؟

- لم يعد خافياً أن حماقة الديكتاتوريين قد جاوزت حدها حتى راحت تغلق الأفواه وتكممها، من خلال فرض قوانين جديدة.■




د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

بنـــاء الرجــــال أولاً

نظرت كثيراً في حال الأمم وقرأت كثيراً في أحوال الشعوب، وتأملت كثيراً في بناء الحضارات فوجدت أن بناء الرجال وتنشئة الرواد في الأمم أساس بناء الحضارات، ومقدمة انطلاقتها وعمدة نهضتها، فلا تبنى المصانع ولا تشيد المؤسسات إلا بسواعد قوية وعقول نابهة، وعزائم شداد، ورجال صدق، لهم غايات كبار، وآمال عراض.

فليست هناك حضارة تنشئها الصدفة، ولا نهضة تبنيها الحظوظ البلهاء، وإنما كان مصدرها دائماً وأبداً جهاد وعرق وتضحيات تقوم بها طاقات بشرية وأعمال إبداعية لرواد في الأمم والشعوب، ولهذا قالوا: لابد لكل أمة تنهض إلى المجد، وتريد أن ترنو إلى العلا، أن تربى الرجال قبل بناء المصانع، وترتفع بالأمة قبل أن تعنى بالتصنيع، وإن استيراد كل ما يلزم الأمم من غيرها لهو تكريس للموات الحال بها، ومضاعفة للفشل الذي يصاحبها وتعطيل للطاقات التي ينبغي لها أن تقود المسيرة.

وكذلك النهضات الثقافية والعلمية التي تزود العقول بنور المعرفة، وتغذي الطاقات بوهج الاختراع والإبداع، لابد لها من رجال ومن أفهام، ومن قدرات غير محدودة في البحث والتنقيب، وفي التنظيم والترتيب، وفي البحث عن أكثر الوسائل للوصول إلى الغايات، وفي التفكير المنتج، وقد صدق من قال: إن التفكير المنتج هو أصعب الأعمال، لأنه لا يأتي اعتباطاً ولا يكون بغير نظر أو بحث وتقص للأمور، وعرفان بنتائجها ومؤثراتها وعواقبها، وما تجلبه من سعادة أو شقاء.

ولهذا كان السعي إلى بناء رجال الثقافة وعلماء البحث والفكر والريادة والقيادة عملاً مجيداً، وتفكيراً سديداً إذا اعتني به وأحسن القيام به على الوجه المخطط له لإنتاج المقصود منه، والحقيقة أنه يلزم الأمم التي تريد أن تنهض من كبوتها وتلحق بغيرها وتستر عوراتها، أن ترسم طريقاً مستقيماً قيماً عظيماً لتخريج روادها وعلمائها لأن الحمل ثقيل والمهمة شاقة، وخاصة في أمتنا التي لا يصلح لها إلا أولو العزم من الرجال الذين لهم مواصفات خاصة، ينتقون بمقاييسها، ويكون عندهم الاستعداد لتقبلها والقيام بها، ومنها:

١- التضحية والعطاء والاستعداد لدفع الضريبة، وصدق الله: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ (لقمان).

٢- فهم الواقع والحاضر على حاله بغير شطط أو توهين وتبسيط، داخلياً وخارجياً.

٣- فهم المستقبل وهو التحدي الأكبر أمام المفكرين والدعاة وهو التحدي الأكبر في صنع الغايات وهو ليس في الحقيقة مستقبلاً واحداً فقط هو المراد والمحدد والمتنبأ به وظاهرة خطواته، ولكنه مستقبلات عديدة، ولكن ماهو المستقبل الممكن تنفيذه في مثل حالنا وأوضاعنا وظروفنا؟ وما يحتاجه من طاقات ورجال، واستعدادات.

٤- خلق الحافز، وأوله: خلق إحساس عميق بالقلق من الأوضاع الراهنة المهينة التي تدفع الإنسان إلى الحماس للخروج من المأزق وإلى تفهيم الإنسان أن النجاح هو ملك يديه وإنما يحتاج إلى إرادته، وثانيه: تذكيره برسالته وتعاليمه وهويته وعزته التي تفرض عليه الجهاد النفسي والعلمي والثقافي إلخ... وثالثه: تاريخه المليء بالريادة والعطاء العلمي والقيادي والحضاري، والبطولة في كل ناحية من جوانب الحياة.

٥- القدرة على وقف الانهيار، وبأن نعيش داخل قوانين الطبيعة، ونعمل لجد أمتنا بالطرق الصحيحة، والمؤدية إلى النتائج الطيبة، وأن نجمع لها من الطاقات والحوافز والإمكانات ما ييسر لها النجاح، وأول ذلك وحدة الأمة على أهداف وكلمة سواء.

٦- ينبغي أن يؤهل القائد أو المثقف ليكون في مستوى القرن الحادي والعشرين، أي أن تكون برامجه ومعارفه سابقة وليست متأخرة عن عصره، فمن يفكر في برامج الأمس، أو برامج اليوم يكون قد جانب الصواب وجنح إلى ما لا يفيد.

٧- ينبغي أن يربى على الخطوات اللازمة للتحول الناجح، هل هي التدرج أو التدريب أو زيادة جرعات التعليم، أو تغيير أساليبه وطرقه ومناهجه، وتوجهاته؟

٨- ينبغي أن يشغل الداعية بهموم أمته ومنها:

أ- هم التخلف العلمي والتكنولوجي الذي بلغ درجة الصفر في كل ناحية من نواحي الحياة.

ب- هم النظام الاجتماعي الذي جلب الطامات وأمات القانون وكبت الحريات وأضاع الأمان وزرع الخوف والرهبة.

ج- هم النظام الاقتصادي المتردي الذي جعل الأمة عالة على غيرها من الأمم حتى في لقمة عيشها.

د- هم الاستبداد والتسلط السياسي واحتكار السلطات ومنع الإصلاح.

هـ- هم التغريب والغزو الفكري والثقافي الذي أضاع هوية الأمة وأذهب نخوتها وقوتها.

و- هم العدوان والاحتلال والاستعمار والاغتصاب الصهيوني الذي يحتل المقدسات ويذهب شرف الأمة الديني.

ز- هم التجزئة والتخلف والتمزق العربي والإسلامي، الذي أضاع هيبة الأمة وأطمع فيها كل مغامر لئيم.

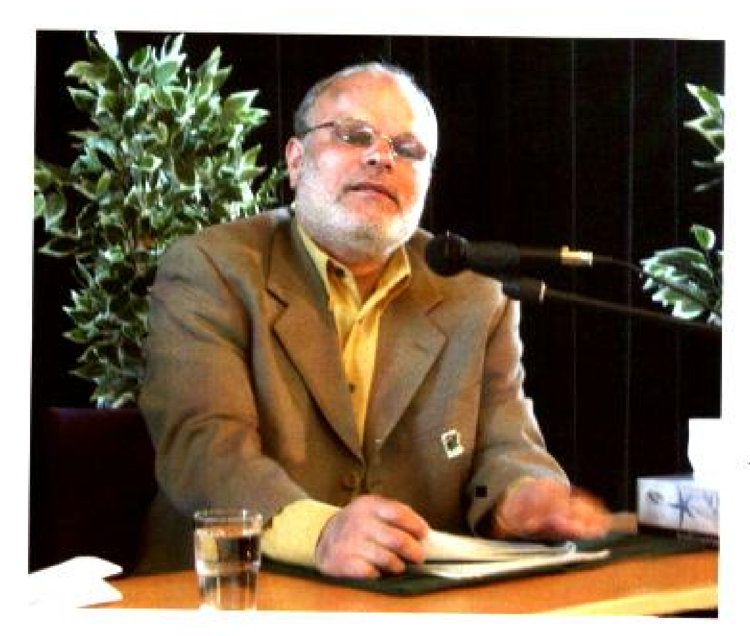
ح- هم التسيب والانحلال الخلقي الذي تعاني منه الأمة اليوم ولا تستطيع منع أسبابه.

هذه الهموم وغيرها يجب أن توضع نصب أعين المدرس والدارس وأن تعد لها برامج وترسم لإزالتها الخطوات والاستراتيجيات الفاعلة.

٩- ينبغي أن يشعر القائد أو الداعية بالانتماء لجماعة ورسالة ودعوة، ويعرف أنه هو المسؤول الأول عن الإخفاقات لتقصيره أو إهماله.

١٠- ينبغي أن يعرف القائد أو الداعية كيفية تحويل التعاليم إلى واقع معاش ومقبول، بل ومرغوب تصبو إليه الأمة وتريده.

ولا شك أن هذا يحتاج إلى منهاج وإلى مربين تتحق فيهم شروط خاصة تكون على مستوى المهمة، والله نسأل أن يوفق وأن يعين آمين آمين.■



د. عدلي أبو حجر رئيس «مجلس المثقفين المسلمين بإسكندنافيا»، الأمين العام المساعد لـ«المؤتمر الإسلامي الأوروبي»، والمدير التنفيذي لـ«المجلس العالمي لتواصل الحضارات والثقافات»، عضو الفدرالية العالمية للسلام.

يقول عن نفسه: أنا سويدي الجنسية، عربي اللسان، مسلم الاعتقاد، داعية لحضارة إنسانية وعولمة إسلامية.

وهو من رواد الصحوة الإسلامية بالجزائر والعمل الإسلامي في أوروبا، وعضو في حزب المعتدلين السويديين الحاكم «ليبرالي محافظ».

حاولت «المجتمع» الوقوف على مناشطه وأدواره ورؤاه للتقريب بين الغرب والإسلام.. عبر تفاصيل الحوار التالي:

استوكهولم: يحيى أبو زكريا

د. عدلي أبو حجر.. الأمين العام المساعد للمؤتمر الإسلامي الأوروبي لـ «المجتمع»:

مادية الغرب بحاجة للوجود الإسلامي

• نريد التعرف على «المؤتمر الإسلامي الأوروبي»، وأهم أدواره وفعالياته..

هو مظلة إسلامية أوروبية مستقلة جامعة، تضم كل التنوعات الفكرية والمذهبية والعرقية لمسلمي أوروبا، أسس عام ٢٠٠١م في فرنسا، ويضم ٥٧ منظمة إسلامية في ٤٠ دولة أوروبية، وهو منظمة غير حكومية لدى الاتحاد والبرلمان الأوروبيين، يهدف إلى تنسيق وتنظيم وتمثيل مسلمي أوروبا لدى المؤسسات الأوروبية والعالمية، والدفاع عن مصالحهم كباقي فئات المجتمع الأوروبي.

يتبع له عدد من المؤسسات: المجلس الأوروبي للأئمة والمرشدين الدينيين، منتدى المرأة الأوروبية المسلمة، المجلس الأوروبي للمعاهد والكليات الإسلامية، المجلس الأوروبي للسياسة والحوار، مجلس المثقفين المسلمين.

سلوكيات المسلمين

• كيف تقيِّم أداء الجمعيات الإسلامية في الغرب؟

حينما أرى تجمع المسلمين في صلوات الجمعة ودروس تعليم اللغة العربية والقرآن ومبادئ الإسلام وزيارة غير المسلمين لبعض المراكز والمساجد التي لها دور جيد وفاعل في المجتمع، أتمنى لو كان يوجد المزيد من مثل هذه الجمعيات والمراكز في كل مدينة وقرية.

لكن حينما أجد بعض هذه الجمعيات تتبنى بعض الأفكار الهدامة والرؤى المتشددة التي تصطدم مع روح الإسلام وحاجة المسلمين بالغرب، أتمنى لو أن مثل هذه الجمعيات كانت في حكم العدم.

الإسلاموفوبيا

• كيف ترى ظاهرة «الإسلاموفوبيا» التي باتت تؤرق الوجود الإسلامي في الغرب؟!

المؤتمر الإسلامي الأوروبي أسس عام ٢٠٠١ في فرنسا ويضم ٥٧ منظمة إسلامية في ٤٠ دولة أوروبية

ظاهرة التخويف من الإسلام ليست جديدة، فهي موجودة في الذاكرة التاريخية عند البعض، وموجودة في كتب بعض المستشرقين، وموجودة في برامج بعض الأحزاب العنصرية، وموجودة في وسائل الإعلام المختلفة..

وأعتقد أن مواجهة هذه الظاهرة مرتبط بمدى وعي واعتدال واندماج مسلمي الغرب في المجتمعات التي يعيشون فيها.

• كيف تفسرون اندلاع العديد من المواقف والتصريحات المسيئة ضد الإسلام في شمال العالم؟

ليست كل التصريحات واحدة، فمنها ما أسيء فهمه من قبل المسلمين، ومنها من كان موجهاً ضد بعض السلوكيات الشاذة التي يقوم بها بعضهم، ومنها ما كان عنصرياً وداخلاً في إطار الهجمة على الإسلام، ومنها ما هو مرتبط بالصراع السياسي بين الأحزاب على أصوات الناخبين، ولا يمكن دمج كل ذلك في إطار العداء للإسلام في شمال العالم..

وكل حالة تحتاج إلى تفسير مختلف عن الأخرى، وذلك حسب دقة وصحة المعطيات

الحقيقية للتصريحات ودوافعها.

الوسطية والقدوة الحسنة

● ما أنجع الأساليب للدفاع عن الإسلام في الغرب؟

لعل الالتزام بالسلوك والأخلاق الإسلامية الحميدة، والالتزام بمنهج الإسلام الوسطي والابتعاد عن التطرف والتشدد، مع تفعيل الاندماج في المجتمع والمشاركة الإيجابية في مؤسساته الاجتماعية والرياضية والسياسية، وإنشاء مراكز إسلامية ثقافية نموذجية من أبرز ما يحسن صورة المسلمين بالغرب..

كما أن تعاون المؤسسات الإسلامية فيما بينها، والتجرد والإخلاص لدين الله، وانفتاح التجمعات الإسلامية على المجتمع، وتعميم التعليم بين أبناء المسلمين، وتأهيل الأئمة والدعاة وتزويدهم بمتطلبات الواقع، وتحسين أحوال المسلمين في البلاد العربية والمسلمة... كل ذلك كفيل ببناء واقع جديد للإسلام والمسلمين في الغرب..

شراكة شاملة

●وكيف ترى دور دول العالم الإسلامي لدعم مسلمي الغرب؟

لابد من تفعيل دور المؤسسات المركزية التي تجمع الدول العربية والإسلامية وإعادة الثقة فيها، كمؤسسات حقيقية تضم لجاناً متخصصة يشرف عليها خبراء، مع تفعيل مؤسسات المجتمع المدني..

ومن المفروض أن يبني العالم الإسلامي شراكة مع الغرب لتحقيق مصالح مشتركة، ومن ضمن هذه الشراكة أن تكون آلية للدفاع عن مقدسات المسلمين في الغرب..

وأعتقد أن هذه الشراكة يجب أن تكون شراكة اقتصادية، سياسية، أكاديمية، قانونية، ثقافية، اجتماعية، ولكل مجال من هذه المجالات تفاصيل ستسهم في بناء تلك الشراكة، وستضع قواعد لحل تلك الأزمات ضمن القانون والاتفاقيات المتفق عليها، بعيداً عن الصراخ والاحتجاجات التي لا تُبنى على علم بالواقع وبأساليب اتخاذ القرارات.

كما أنه من المهم الابتعاد عن الاجتهادات الفردية والسعي لإيجاد لجان إسلامية مركزية، ربما من خلال «منظمة المؤتمر الإسلامي»، تتشكل كل لجنة من مختصين محترفين يستندون إلى حقائق في عملهم ويجتمعون مع نظرائهم في الغرب للبحث في إيجاد آليات للتفاهم والتعاون وحل الأزمات التي قد تقع مستقبلاً.

● ما هي الاستراتيجيات التي يجب أن يتبعها مسلمو الغرب للدفاع عن إسلامهم؟

الاجتهاد في مجال التربية والتعليم والتحصيل العلمي، والمشاركة في النشاط الاقتصادي والحصول على عمل مناسب، والتزام السلوك الإسلامي المعتدل الوسط البعيد عن المظاهر والشعارات، ونشر ثقافة إسلامية أوروبية من خلال الكتب والندوات والمؤتمرات، مع الاندماج والتواصل الفردي والجماعي مع فئات المجتمع الأوروبي ومؤسساته المختلفة، والانخراط في العمل السياسي والإعلامي، ومشاركة المسلمين في المنظمات والهيئات الأوروبية الغربية والعالمية، والالتزام بمتطلبات المواطنة ودور المواطن الصالح في المجتمع، مع التحرك المدروس والتحلي بالصبر والهدوء والسكينة وعدم الاندفاع وقت الأزمات.

● كيف ترى مستقبل الوجود الإسلامي في الغرب؟

الوجود الإسلامي في الغرب أصبح جزءاً من الواقع والنسيج الغربي، ولا أعتقد أن الحياة في الغرب تستقيم بدون الإسلام، لأن الغرب له وجه مادي متطور والوجه الآخر الذي ينقصه هو الإسلام بقيمه، وهو بحاجة للمسلمين بالطبع ليستمر النمو الاقتصادي فيه، وبحاجة للإسلام لتدعيم قيمه ورؤاه الثقافية والفكرية للمساهمة في حل الكثير من الإشكاليات الاجتماعية والنفسية، كما أن الوجود الإسلامي في الغرب ضمانة سياسية وأمنية للحفاظ على التوازن والسلم الدوليين..

وأعتقد أن بعض المسلمين في الغرب أو الذين لهم علاقات متميزة معه، كان لهم دور في لجم الاندفاع نحو الصدام وإطفاء النيران التي يسعى البعض لإشعالها بين الشعوب، من خلال تواصلهم وعلاقاتهم مع بعض أصحاب القرار المنصفين، فالتهديد لا يأتي من جانب واحد في الزمن الراهن، لأنه يجد له صدى في مناطق متعددة من العالم، وفي كل الأحوال يسعى أصحاب المصالح لتمرير مخططاتهم من خلال جهل الآخرين..

دول العالم الإسلامي مطالبة ببناء شراكة سياسية وثقافية مع الغرب.. تنص على احترام الأديان

السلوك والالتزام بمنهج الإسلام الوسطي كفيل بتحسين صورة الإسلام والمسلمين

رهانات مستقبلية

● ما دور مسلمي الشرق في دعم الوجود الإسلامي في الغرب؟

هناك أدوار عدة، مطلوبة من العالم العربي والإسلامي، مثل:

- أن تجد دولاً عربية وإسلامية فيها تنمية ونمو اقتصادي ومحو للأمية.
- أن نرى حريات واحتراماً لحقوق الإنسان العربي والمسلم.
- أن نرى سلطة حقيقية للشعب وفصلاً للسلطات، نتباهى بها أمام أبناء المجتمعات الديمقراطية.
- أن نرى نموذجاً عملياً لدول نقدمها للآخرين تعبر عن قيم الإسلام بعيداً عن الشعارات.
- أن تساهم في تنمية قدرات مسلمي الغرب التنافسية الاقتصادية والثقافية والعلمية والسياسية.
- أن تساهم الدول والمؤسسات والحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي في تنظيم التجمعات المسلمة بأسلوب إداري عصري ومتحضر.
- أن يستفيد العالم العربي والإسلامي من الكفاءات والتخصصات المسلمة في الغرب.

إن على العالم العربي والإسلامي دعم مسلمي الغرب؛ ليصبحوا أداة تواصل وحوار وتعاون بين الغرب والعالم الإسلامي من خلال مؤسسات ومراكز أو ندوات بحثية متخصصة.■



تِطوان (٣)

دُعي الباحثون الضيوف إلى المجلس العلمي في تطوان، والمجلس العلمي في مدن المغرب إنما هو مثل فروع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في بلدان المشرق تقريباً، فهو المسؤول عن المساجد والأئمة والأنشطة الدعوية المختلفة، وقابلنا رئيس المجلس وبعض أعضائه، ودار حديث متنوع عن المذهب المالكي، وعن الدعوة في المغرب، وعن مهام المجلس العلمي.

وقد جلست بجوار الدكتور زغلول النجار حفظه الله، وإلى رجل بجواره اسمه عبدالصمد روميرو رومان، وهو من مسلمي إسبانيا، وقد أسلم من سبع وعشرين سنة، ويدير مركزاً إسلامياً في غرناطة، وقد ذكر لي الدكتور زغلول أن قصة إسلامه عظيمة وتستحق أن توضع في رسالة تطبع وتوزع على الناس فاستحسنت الفكرة وحثثت الأستاذ عبدالصمد على الإسراع فيها.

قصة عجيبة

ثم تشعب الحديث بيني وبين الأستاذ الدكتور زغلول إلى الحديث عن امرأة نصرانية مصرية أسلمت في قصة عجيبة، فقد كانت نصرانية متعصبة جداً تكره كل ماله صلة بالإسلام والمسلمين، بل تحتقر كل ذلك، وأسرتها متعصبة مثلها، وحدث أن وُظفت في شركة أمريكية في مصر كل من فيها نصارى إلا العاملين من السائقين والخادمين، وكانت تتمنى في قرارة نفسها أن لو كان هؤلاء نصارى أيضاً، وحدث أن ترأست الشركة امرأة أمريكية فسُرت هذه المصرية، ورأت أنها فرصة مناسبة للتخلص من كل مسلمي الشركة، وكان بين هؤلاء العمال شاب مصري ذكي نابهٌ عارفٌ بالإسلام فكانت الرئيسة تحاوره فيفحمها، فأرادت أن تأخذه إلى رئيس كنيستها في القاهرة فوافق وذهبت المصرية معهما، وكان الشاب موفقاً فأفحم رئيس الكنيسة، فاندهشت الأمريكية وبعد سنة أسلمت، فصدمت المصرية صدمة بالغة وتألمت، وساقها ألمها وصدمتها للقراءة عن الإسلام لتعرف كيف جذب تلك الأمريكية؟ ثم أسلمت هي أيضاً بعد ذلك، وطلقها زوجها، وحوربت لكنها صبرت في قصة جليلة رائعة، وأرى - والله أعلم - أن قصص إسلام النصارى وغيرهم من أجلّ القصص وأحسنها، ومن أعظمها فائدة في تعميق اليقين وزيادة الإيمان في قلوب المسلمين، وهي في الوقت نفسه - لو ترجمت ونشرت على وجه جيد - من وسائل دعوة غير المسلمين.

انتشار الإسلام: وهذه القصص دليل على عظمة هذا الدين، وانتشاره ذاتياً حتى لو تخلت طائفة كبيرة من المسلمين عن واجب نشره وتبليغه، وأنه دين الله الخالد الباقي يهدي إليه من شاء من خلقه جل جلاله.

وقد دعيت لأتكلم في معهد أهلي لتحفيظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الشرعية، فأعجبني كثرة الطلاب وأدبهم وحسن استماعهم على أن فيهم صبياناً وفتيات، وأن الفتيات من وراء حجاب ساتر، وهذه نعمة في بلد كالمغرب غُرِّب طويلاً واستخربت أرضه، وقد بينت للطلاب في كلامي أهمية العمر الذهبي الذي يعيشونه، وأنه إن ذهب لا يعود، وبينت لهم أوجه الاستفادة منه في إحسان الصلة بالله تعالى، وفي الإكثار من القراءة في العلوم المختلفة، والاغتراف من الثقافة الإسلامية، وذلك حتى يكونوا علماء صالحين في المستقبل.

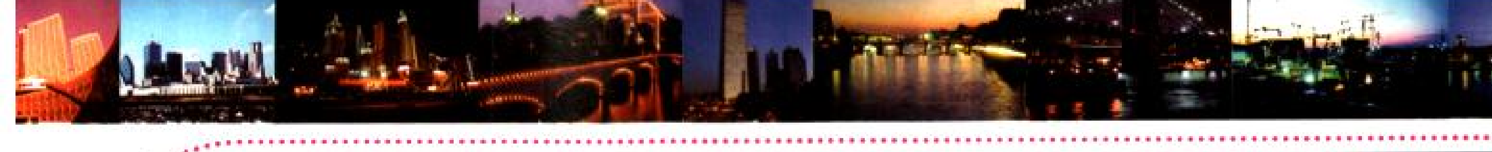
ألقيت محاضرة بمعهد لتحفيظ القرآن والعلوم الشرعية فأعجبني كثرة الطلاب وأدبهم وحسن استماعهم

وضع الأهداف

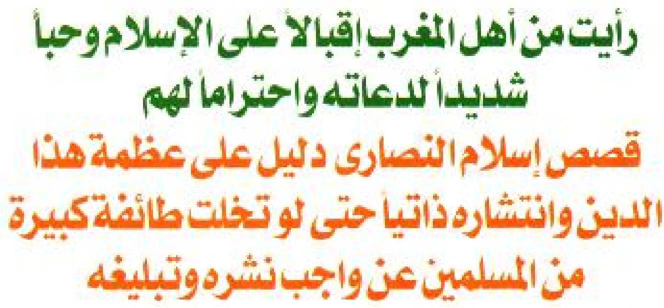
وكذلك أكدت لهم أهمية وضع الأهداف العظيمة لمرحلة ما بعد التخرج من المعهد، والتي يجب أن تكون في قلوبهم وعقولهم من الآن، في كلام طويل متشعب علق عليه مدير المعهد تعليقاً حسناً، ولحق بنا الدكتور زغلول بعد ذلك وحدث الطلبة حديثاً موجزاً حثهم فيه على تعلم بعض العلوم الحديثة حتى يستفيدوا منها في مستقبل أيامهم في حياتهم الخاصة وفي دعوة الآخرين.

رموز شرعية: هذا وقد لاحظت أن المغرب العربي الكبير بدوله الخمس يكاد يخلو من الرموز الشرعية التي لها صدى

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com







في النفوس، ولها أعمال ملموسة محسوسة، ومشاركات إعلامية قوية. فأهل المغرب والجزائر وليبيا وتونس ـ وهذه كلها زرتها ـ يتداولون أشرطة علماء المشرق ودعاته وكتبهم وأقوالهم وفتاواهم بينما لم أر لعلمائهم ودعاتهم مشاركة واضحة في ذلك كله، وهذا غريب عجيب. ولا أدري هل سببه أن مزمار الحي لا يطرب؟، أم أن علماء المغرب ودعاته قصروا في المشاركة في حياة الناس العامة؟ أم لأن وسائل الإعلام الإسلامية تنحصر في المشرق وليس لهم منها نصيب؟ أم لكل هذه العوامل مشتركة وغيرها؟ والله أعلم.

إقبال على الإسلام

وقد رأيت من أهل المغرب إقبالاً على الإسلام وحباً شديداً لدعاته واحتراماً لهم، وقد زرت المغرب سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م وزرتها هذه الأيام فوجدت فرقاً في أحوال الناس مع الإسلام، وأزعم أنهم اليوم أفضل بكثير، وأكثر وعياً، وأشد استمساكاً، وهذا بفضل الله تعالى ثم بجهود الدعاة في القنوات الفضائية الإسلامية وفي القنوات الأخرى. وأما النساء فإن الحجاب زاد ونقص: زاد كماً ونقص كيفاً، فعندما جئتهم أول مرة، كان عدد النسوة المحجبات قليلاً لكن حجابهن كان سابغاً مقبولاً، أما هذه الأيام فهناك نسوة كثيرات يلبسن الحجاب لكن هيئة حجاب كثير منهن ليست مقبولة شرعاً، وذلك لكثرة ألوان هذا الحجاب، وضيق اللباس الذي يبرز الصدر ويجسِّد المفاتن، إذ أصبحت كثرة من النساء يلبسن السراويل ـ البنطلونات ـ الضيقة والقُمُص القصيرة التي لا تغطي الأرداف، وهذا حجاب ناقص، نعم هو خير من السفور السابق لكنه لا يلبي شروط الحجاب الشرعي.

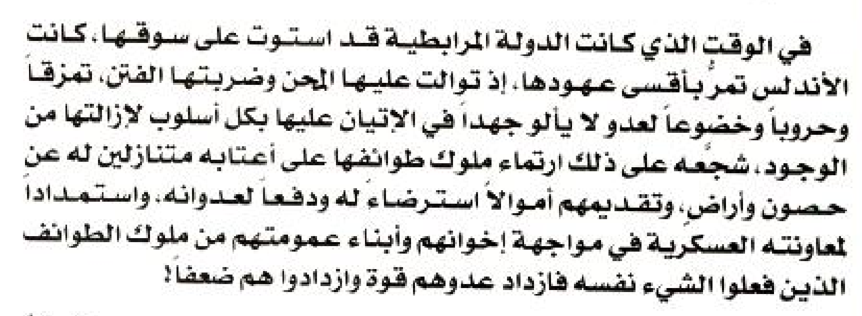
قصة الحجاب: ولقد أخبرني الإخوة في تطوان أن المرأة كانت تلبس عندهم ما يسمونه «الحايك» وهو ملاءة تلفها المرأة فوق ثيابها حتى لايبدو من جسدها شيء، ثم لبست بعض النساء الجلباب، وهو يشبه «البرنس» الذي يلبسه الرجال عندهم، وهذا أدى إلى غضب عام بسبب ضيقه شيئاً ما حتى إن بعض الشباب تهور بسبب هذا وصار يقطع هذا الجلباب بالمشرط إذا رآه على النساء، وهذا عمل غير مقبول شرعاً، ويؤدي إلى مفاسد كثيرة لكني ذكرته إظهاراً لتطور حجاب النساء من «الحايك» ـ الحجاب السابغ ـ إلى السراويل الضيقة التي نراها على «المحجبات اليوم»، ولهذا قلت: إن الحجاب زاد ونقص، زاد كماً ونقص كيفاً !! وينبغي على أهل الحل والعقد والدعاة والخطباء والموجهين أن يولوا مسألة الحجاب هذه مزيداً من العناية والتوجيه حتى تؤتي أكلها وتثمر ثمارها المرجوة؛ إذ إن هذا التوجه نحو الحجاب نعمة من الله تعالى لكن اكتمال النعمة إنما يكون بشكرها والتصرف فيها كما أمر الشارع الحكيم: لا على مقتضى أهواء الناس وأمزجتهم، والله الموفق.■

المظلومون في تاريخنا

يوسف بن تاشفين (٢من ٦)



د.عبدالرحمن علي الحَجّي (*)



في الوقت الذي كانت الدولة المرابطية قد استوت على سوقها، كانت الأندلس تمرُّ بأقسى عهودها، إذ توالت عليها المحن وضربتها الفتن، تمزقاً وحروباً وخضوعاً لعدو لا يألو جهداً في الإتيان عليها بكل أسلوب لإزالتها من الوجود، شجعه على ذلك ارتماء ملوك طوائفها على أعتابه متنازلين له عن حصون وأراض، وتقديمهم أموالاً استرضاءً له ودفعاً لعدوانه، واستمداداً لمعاونته العسكرية في مواجهة إخوانهم وأبناء عمومتهم من ملوك الطوائف الذين فعلوا الشيء نفسه فازداد عدوهم قوة وازدادوا هم ضعفاً!

هذه الممالك الضعيفة ما كان أحدهم يُنجد مدينة أندلسية تُحاصَر من قبل «ألفونسو السادس»، فتزوي أمام أعينهم تحت أقدام هذا العدو الغادر المغرور الناكث لكل العهود. كما حدث لمدينة طُلَيطُلة (واسطة العقد الأندلسي) وكُورتها، التي اضطُرَّ أهلها إلى الاستسلام بعد إنهاك وحصار دام سبع سنوات، فاضطرَّ أهلُها لتوقيع تلك المعاهدة في منتصف محرم ٤٧٨هـ (١٠٨٥/٥/٦م)، ثم تمَّ الاستيلاء عليها واحتلالها في أول صفر سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥/٥/٢٥م)، من قِبَل «ألفونسو السادس» ملك إسبانيا النصرانية المُوحَّدة (قشتالة وليون وجليقية)؛ حيث تركها ملوك الطوائف لمصيرها البائس. فلم يكد يُنجدها أحد منهم غير أمير «بَطَلْيَوس» أبو محمد عمر المتوكل على الله ولأكثر من مرة، ومع ذلك فقد قاومت المدينة كل ذلك الإنهاك الشنيع وتخريب المزارع والبساتين من حولها لسنوات عدَّة، وذهبت معها كل توابعها من المدن والقرى والأرياف، حتى لقد قيل إنه سقط بسقوط طليطلة نحو مائة منبر.

الترحيب بالعدو!: بل ذُكر أن بعض أولئك الملوك أرسل إلى ألفونسو يهنِّئه بأخذه طليطلة، «وعند ذلك وجَّه كُلُّ رئيس بالأندلس رسله إلى الفنش(ألفونسو) مهنِّئين، وبأنفسهم وأموالهم مفتدين، حتى إن صاحب «شنتمرية» حسام الدين بن رَزِين نهض إليه بنفسه وحمل هدية عظيمة القدر متقرِّباً إليه، وراغباً أن يُقرَّه في بلده عاملاً بين يديه، فجازاه على هديته بـ«قِرد»! وهبه إياه، فجعل ابن رزين يفخر به على سائر الرؤساء، واعتقد أنه جُنَّته مما كان يحذر الفونسو من وقوع البأساء».

ورغم أن «فرناندو الأول» والد ألفونسو كان قد قسَّم مملكة إسبانيا النصرانية بين أولاده الثلاثة، إلا أنه جرى بينهم خلاف انتهى بنزع ألفونسو من مملكته وسجنه في «دير ساهاجون» الذي فرَّ منه ملتجئاً إلى طليطلة مملكة الطوائف، عند ملكها المأمون سنة ٤٦٤هـ (يناير١٠٧٢م)، وفي ذلك يقول المؤرِّخ الموسوعي الوزير لسان الدين ابن الخطيب: «ولحق بطُلَيطُلة، وبها يومئذ المأمون بن ذي النون، فآواه وأجاره وأسكنه عنده، وسُكناه بطليطلة واطِّلاعه على عَوْراتها هو الذي أوجب تَمَلُّك النصارى بها».

كان هذا المأمون(المأفون) قد رحَّب به أيَّما ترحيب كأنه الفاتح الميمون! بل وأسكنه وحاشيته بجوار قصره، مُوفِّراً له كلَّ أسباب الراحة، كما جعل له داراً خارج مدينة طليطلة ذات رياض، لنزهته ولقاءاته بحاشيته ومستشاريه. وبقي في منفاه تسعة شهور حتى سنة ٤٦٥هـ (أكتوبر١٠٧٢م)، حين قُتل غريمُه أخوه الملك «شانْجُه» في ١٠٧٢/١٠/٦م، ربما بتدبير منه، وبمساعدة أخته «أراكا»، ليتولى المُلْك مكانه، فتبدأ عندها صفحة جديدة في التاريخ الأندلسي.

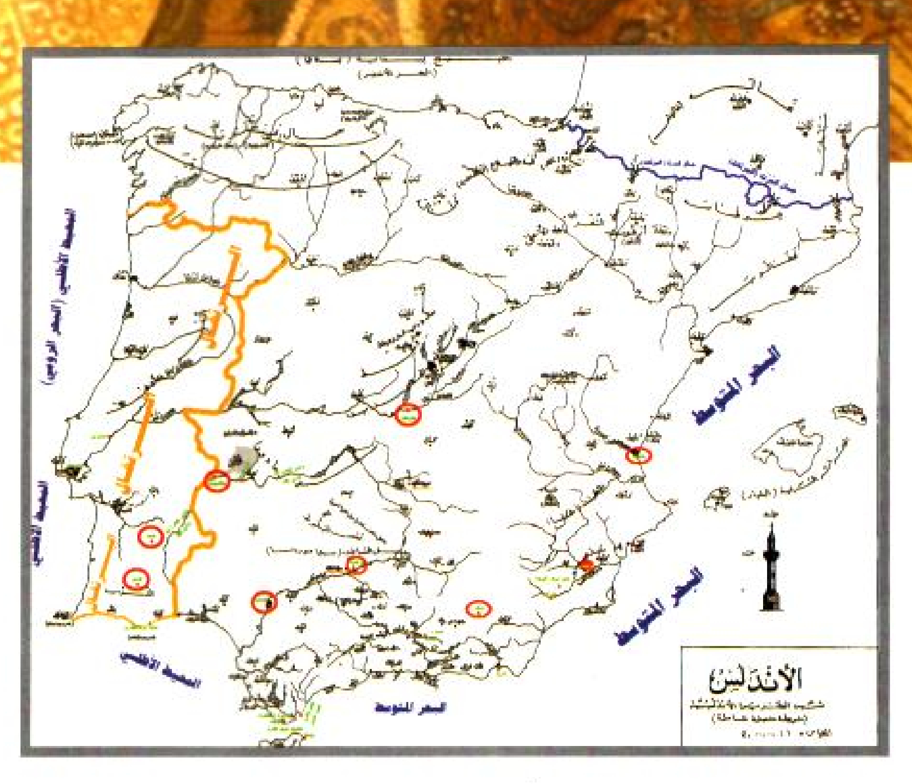
الجاسوس النائم!

ومن الأعاجيب التي تُذكَر أيام إقامة «ألفونسو السادس» هذا في طليطلة، أنه كان يختلط بأهل المدينة المسلمين ويتجوَّل فيها ويرى قوة حصانتها، لمعرفة المكان الذي يمكنه دخولها واقتحامها منه.

بل وأغرب من ذلك، حيث سمع حديثاً دار بين المأمون بن ذي النون ووزرائه، وكان إلى جوارهم متظاهراً بالنوم لديهم، حول موضوع الدفاع عن طليطلة وحمايتها من أي هجوم عليها من قبل النصارى للاستيلاء عليها، والوسيلة التي يمكنهم بها تحقيق هذا الأمر. فتركَّز حديثهم بصعوبة ذلك لحصانة المدينة، وأن ذلك يقتضيهم (النصارى) ما لا يقلُّ عن سبع سنوات، بعد تخريب ما حولها وتدمير مؤونتها وحجب كلِّ مدد عنها. فاستوعبها ألفونسو وفهمها وانتفع بها، بعد أن تعرَّف على أحوال المدينة وجغرافيتها ومواقعها، ليعرف كيفية الاستيلاء عليها لدى عودته إلى المُلْك.

احتلال «طليطلة» شجَّع «ألفونسو السادس» على أن يلقب نفسه بالإمبراطور ذي المِلَّتين (الإسلام والنصرانية)!

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي



أليس من الخير، كلّ الخير، إزالةُ هذه الأوضاع وتخليص الأندلس من ملوك الطوائف هؤلاء؟ وهو ما دفع إلى استدعاء أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، الذي خاض «معركة الزلاقة» الفاصلة، وألحق الأندلس بالدولة المرابطية إدارياً، لتُصبح الجناح الغربي منها.

احتلال طليطلة: كان لاحتلال طليطلة أثره الزلزالي البالغ في الأندلس أولاً، والمغرب ثانياً، وفي بقية العالم الإسلامي ثالثاً. لكنه في الوقت ذاته أظهر لملوك الطوائف نتائج سوء سياساتهم عموماً، ومنها تخلّفهم الشائن عن نجدة المدينة وضعفهم وتخاذلهم، وهو ما شجّع «ألفونسو السادس» على أن يلقّب نفسه بـ«الإمبراطور ذي الملّتين» Imprateur Totius Hispaniae باللاتينية، وتعني «إمبراطور كل إسبانيا: الإسلامية والنصرانية».

عند ذلك ظنّ أنه سيأخذ الأندلس وشيكاً، وأنها غير بعيد ستكون كلها في قبضته. وكان يرنو بعد أخذه طليطلة إلى قرطبة العاصمة.

ويقول أبو الحسن علي بن بسام الشَّنْتَريني (٥٤٢هـ = ١١٤٧م): «وكان أعدّ لمسجدها الجامع، حَمَى الله ساحته من الخطوب الروائع، ناقوساً تأنّق في إبداعه، وتجاوز الحدّ في استنباطه واختراعه، فالحمد لله مُوهِن أيده، ومُبْطِل كَيْدِه.

وجزى الله أمير المسلمين وناصر الدين، أبا يعقوب يوسف بن تاشفين، أفضل جزاء المحسنين، بما بَلّ من رماق، ونَفّس من خناق، ووصل هذه الجزيرة من حَبْل، وتَجَشّم إلى تلبية دعائها واستنقاذ ما بها من حَزْن وسَهْل، حتى ثلَّ عروش المشركين، وظهر أمر الله وهم كارهون، والحمد لله رب العالمين».

استعراض القوة

بل لقد ذهب ألفونسو إلى أبعد من ذلك، حيث اخترق البلد بثُلّة من جنده على خيولهم، من شمال الأندلس إلى جنوبها تماماً لم يعترضهم أحد، حتى مدينة «طَريف» والجزيرة الخضراء على شاطئ الأطلسي، ووقف عند مائه، إشارةً إلى امتلاكه كل الأندلس. ومن هناك كتب إلى يوسف بن تاشفين متهكّماً، أنه سيرسل له سفناً كي يعبر إليه وينازله في المغرب، ليوفّر على يوسف جهود العبور إلى الأراضي الأندلسية. فكتب إليه يوسف على ظهر كتابه: «جوابك يا أذفونش (ألفونسو) ما تراه، لا ما تسمعه إن شاء الله»، واستشهد له ببيت للمتنبي:

ولا كُتْبٌ إلا المَشْرَفِيّة والقَنا
ولا رُسلٌ إلاّ الخميسُ العَرَمْرَمُ

ولعل هذا الجواب من يوسف إلى ألفونسو قد تكرّر في مناسبة أُخرى، ذلك أنه بعد أن عبر يوسف إلى الجزيرة الخضراء (أول مدينة أندلسية) قادماً إليها من «سبتة» عَبْرَ مضيق جبل طارق، وتكاملت جيوشه، اتجه نحو حشود ألفونسو، التي اجتمعت له من بلاده ومن بلاد الفرنجة مما وراء جبال البُرت، وتوجّه ألفونسو للمواجهة بجموعه من مدينة طليطلة، وكتب إلى يوسف يصف قوة جيشه مُهدّداً إياه بالويل والثُّبور، فأجابه كاتباً له على ظهر رسالته: «الذي يكون ستراه».

وكان قد مر بنا، في حلقة «المُعْتَمِد بن عبّاد»، كيف أن ألفونسو السادس هذا كان يقول مغروراً بجنده الكثيف: «إنه يقاتل بهذا الجيش الذي جمعه الجنَ والإنسَ وملائكةَ السماء»!، بل لقد ذَكَرَ شاهدُ عيان للمعركة، أن ابن عمه «غرسيه» كان معه بألف فارس قبل معركة الزلاقة، وفارقه بمن معه من جنده لغروره، عندما قال ألفونسو: «هذا يوم لنا فيه الغلبة على المسلمين»، فقال له غرسيه: «إن كان سبق لك بذلك القضاء»، فقال: «أنا الغالب سبق أو لم يسبق»!■

ألفونسو المغرور كان يقول: إنه يقاتل بجيشه الجنَ والإنسَ وملائكة السماء!

المراجع

١ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني.
٢ـ تاريخ الأندلس، ابن الكردبوس.
٣ـ تاريخ إسبانية الإسلامية (أعمال الأعلام)، لسان الدين بن الخطيب.
٤ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (أي: جزيرة الأندلس)، ابن بسام الشَّنْتَريني.
٥ـ الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب.
٦ـ روض القرطاس، ابن أبي زرع.
٧ـ مخطوطة الأسكوريال(مدريد) رقم ٤٤٨ غزيري، ورقة ٤٩، ٥٣.
٨ـ دوزي في نشرته العبادية:
II,188 Dozy, Abbadids,
9. La Espana del Cid, Pidal, pp.176-177.
10. Modesto Lafuente, Historia General de Espana, II,p.397.



إعداد:
مبارك عبدالله

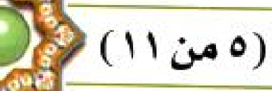
المكان القصصي



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

وإذا كانت الفكرة في معظم قصص القرآن الكريم موظفة لإثبات طلاقة القدرة الإلهية ووحدانيتها وهيمنتها على الكون، ومن فيه، وما فيه، فإن قضية المكان والزمان في هذا القصص، تبدو ذات صبغة عامة، مطلقة.

بقلم:
أ.د. حلمي محمد القاعود(*)



(٥ من ١١)

فالمكان في كثير من القصص القرآني، قد يبدو مجهولاً، أي غير محدد بمعالم يمكن تلمسها والإمساك بها، ولكنها تشير وتومئ إلى كيان عام أو فضاء عام يعد رمزاً، أو إشارة. فكثيراً ما تتكرر الدنيا والآخرة.. وهو ما يمكن أن نحدده بصفة تقريبية. فالدنيا هي واقع الحياة على الأرض التي تمتد على قارات ست أو أكثر وقد تعني صورة معنوية بمعنى العيش فيها. وقد تشير إلى دلالة رمزية وهي الحياة الأدنى أو المرحلة الأولى للحياة، بحكم أن الآخرة هي الحياة الأعلى التي تكرّس الخلود لمن يعيش في الجنة أو النار.

كذلك نجد الجنة والنار، مكانين غير واضحين في مجال التحديد المكاني بالمفهوم الدنيوي، ولكنهما واضحان بالمفهوم المعنوي، الذي يجعلهما مكانين للثواب والعقاب... والجنة بالطبع ترتبط بالمؤمنين والنار ترتبط بالكافرين. وسنجد مثلاً في آخر سورة الزمر، وصفاً - إلى حد ما - للمكانين الجنة والنار، بصورة توحي بما يحتويان، وإن كانت بعض الآيات في سور أخرى تفصل وتشرح هذا المحتوى.

فلنأخذ أولاً الصورة العامة لكل منهما - الجنة والنار - كما وردت في سورة الزمر، قال تعالى: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (٧١) قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (٧٢) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (٧٣) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (٧٤) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين(٧٥)﴾ (الزمر)(١).

هذا المنظر العام لجهنم «أي النار» والجنة تفصله آيات أخرى كثيرة، ففي سورة «الصافات» مثلاً نجد تصويراً داخلياً لكل من الجنة والنار، والسورة تناقش قبل هذا التصوير ما يجري يوم القيامة للمؤمنين والمكذبين، وما يحدث بينهم من حوارات وتلاوم واعترافات.. قال تعالى: ﴿قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين (٢٨) قالوا بل لم تكونوا مؤمنين (٢٩) وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين (٣٠) فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون (٣١) فأغويناكم إنا كنا غاوين (٣٢) فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون (٣٣)﴾ (الصافات).

أما عباد الله المخلصون، الذين آمنوا به، ولم يشركوا به شيئاً، فالجنة بالنسبة إليهم، يصوّرها القرآن بقوله تعالى: ﴿أولئك لهم رزق معلوم (٤١) فواكه وهم مكرمون (٤٢) في جنات النعيم (٤٣) على سرر متقابلين (٤٤) يطاف عليهم بكأس من معين (٤٥) بيضاء لذة للشاربين (٤٦) لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون (٤٧) وعندهم قاصرات الطرف عين (٤٨) كأنهن بيض مكنون (٤٩)﴾ (الصافات).

فالرزق المعلوم هو الطعام، ومعه كل الثمار والبقول الطيبة، وهم معزّزون في جنات النعيم يستأنس بعضهم ببعض وهم متكئون على سرر متقابلة ويدار عليهم بخمر من أنهار الجنة التي لا تذهب العقل ولا تسبب له سكراً، فضلاً عن الحور العين، المستورات المحصنات، اللائي لا ينظرن إلى غير أزواجهن.

هناك - بالطبع - تفصيلات أخرى في آيات أخرى لمكونات الجنة. أما النار أو جهنم أو سقر أو الجحيم أو غير ذلك من مترادفات النار، فقد جاء وصفها الداخلي، في مقابل الجنة على النحو التالي: ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم (٦٢) إنا جعلناها فتنة للظالمين (٦٣) إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (٦٤) طلعها كأنه رءوس الشياطين (٦٥) فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون (٦٦) ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم (٦٧) ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم (٦٨)﴾ (الصافات).

والحق سبحانه يعرض منزل أهل الجنة

رؤوس الشياطين.. صورة لتقريب شجرة الزقوم إلى الأذهان

(*) أستاذ الأدب والنقد



الدنيا في المصطلح القرآني هي الحياة الأدنى أو المرحلة الأولى للحياة

في مقابل منزل أهل النار، ويعرض المسألة على الكافرين عن طريق التخيير: ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم (٦٢)﴾ (الصافات)، فنُزُل أهل الجنة وما فيه من أطايب الطعام والحياة، لا يقارن بشجرة الزقوم التي هي طعام أهل النار، وما أدراك ما شجرة الزقوم المرة الكريهة التي تسبب الألم والحسرة، لقد جعلها الله محنة وعقاباً للمشركين، فهي تنبت في قاع الجحيم، وثمرها يشبه رؤوس الشياطين «وهي صورة متخيلة» تتسم بالوحشية والقبح، وإن أهل النار حين يجوعون لا يجدون غيرها لسد رمقهم أو ملء بطونهم، ثم يشربون شراباً من ماء حار ساخن يقطع أمعاءهم، ومصيرهم في كل الأحوال إلى الجحيم حيث النار الموقدة التي يستحقونها!

لا شك أن الفارق بين صورة المكان في الجنة وصورته في النار كبير، وقد تعددت الصور في أكثر من سورة، وأكثر من آية على امتداد القرآن الكريم، وذلك لارتباط الجنة بالإيمان وما يتعلق به، وارتباط النار بالكفر والشرك والظلم والطغيان.

هناك أماكن أخرى كثيرة ارتبطت بالقصص القرآني، ولا نجد من ملامحها إلا الإشارات التي تتعلق بالمضمون المباشر للفكرة القصصية أو الغاية من القصة، وخاصة فيما يتعلق بقصص الأنبياء والرسل مع أقوامهم، فهناك على سبيل المثال: البيت «الكعبة»، المركب أو السفينة، اليمّ أو البحر، مدين، الأرض المقدسة، المسجد الأقصى، المحراب، المعبد، جذع النخلة، الكهف، الحجر، مصر، الجبّ، السجن، الجدار، السدّ، بكة، يثرب، سبأ، المكان القصي، إرم ذات العماد، القرية التي تعمل الخبائث، البلد الأمين، طور سنين، الحجرات، الرسّ... إلخ.■

الهامش

(١) وسيق: أي دُفع، وزمراً: فوجاً بعد فوج، أو جماعة بعد جماعة، ومثوى: أي منزلاً ومستقراً وخزنتها: حفظتها، وطبتم: طهرتم من كل نجاسة، ونتبوأ: نسكن، وحافين: مستديرين، وقُضي بينهم بالحق: حُكم بين الخلق بالعدل.

واحة الشعر

الحلم الكبير

شعر: محمد علي حمودة

يا بائعَ الأحلام هلاً بعتني
حُلماً جميلاً زاهي الألوان
حلماً أرى فيه الوجود خميلة
تزهو بورد الحب والتحنان
وأرى قلوب العالمين وقد خلت
أبداً من الأحقاد والأضغان
والناس تحيا في سلام دائم
في ألفة ومودة وأمان
وأرى العروبة موطني وهويتي
صرحاً منيعاً شامخ البنيان
صرحاً يقوم على العدالة والهدى
والعلم والأخلاق والإيمان
لا عيش فيه لخائن أو حاقد
أو ماجنٍ مستهتر وجبان
لا فرق بين غنيه وفقيره
إلا بتقوى الخالق الرحمن
وأرى الغني وقد تزكى ماله
بالبر والصدقات والإحسان
يحنو على بيت الفقير بجاهه
فيجيره من فاقة وهوان
فالمال أجدى أن يُطهر بعضه
بعضاً من الأوضار والأدران
حتى يباركه الإله بوفرة
وتكون فيه سعادة الإنسان■

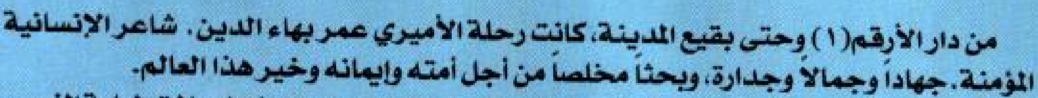



من دار الأرقم(١) وحتى بقيع المدينة، كانت رحلة الأميري عمر بهاء الدين. شاعر الإنسانية المؤمنة. جهاداً وجمالاً وجدارة، وبحثاً مخلصاً من أجل أمته وإيمانه وخير هذا العالم.

لقد اعتذرت لصديقي باسل(٢) المقيم في أمريكا، عن تناول سيرة هذا العملاق؛ لمهابة الغوص مع منهج متكامل في الفكر والحياة، فالأميري يمثل كنزاً تجديدياً شاملاً يقوم على أسس الأصالة والانفتاح، وقد قضى من دون أن يتخلى عن أهدافه النقية التقية، إحقاقاً للحق وذوداً عنه، إلى أن انبعثت تجليات الصحوة، بفعل صمود هؤلاء (الأميري وأمثاله) وعرقهم وعملهم!

ثم علمت من أستاذنا البراء نجل (الأميري) بمشروع التوثيق الخاص، فاغتبطت لهذه الفكرة الحصيفة ورجوت الله أن يوفق لإتمامها بالحدود الممكنة التي تؤسس للعدل وإنصاف الرجال بما يعوضهم بعض ما يستأهلونه.

عبدالله زنجير (*)



كشاف «محتمل» لرسائل عن الأميري!

ما سبق كان مفتاحاً لا بد منه لعناوين لم تعد تنتظر، وجدت كراسيها شاغرة من تلامذة وجادين ونقّاد، فهي تمثل كشافاً مقترحاً أو محتملاً لأطروحات ودراسات علمية وعالية وضرورية، تروي نهم العطشان وتؤسس لثقافة عصرية في التراجم والترجمات، بما يشيع العرف والمعرفة ويذيع فضائل الفاضلين، وهنا أنوه بالتحية لكل من عمل على المنوال نفسه، وطار محلقاً في سماء هذه الواحة، فكتب باحثاً في حياة الأميري وشعره كالدكتور وليد السامرائي، ود.خالد الحلبي، وكذلك كاتبات أديبات من المغرب وسورية وغيرهما، وهو ما يبشر بالثمرات القادمة ويصب في قلب دعوتنا هذه.

إن «الزعيم» عمر بهاء الدين الأميري، هو رجل المناقب والمنابر في طول العالم الإسلامي وعرضه، وكثيرون لا يعرفون عنه سوى الشاعر المسلم المجاهد، وهذا بعض الحقيقة وليس كلها. فأدواره الأكاديمية والمؤسساتية والفكرية والنهضوية، لا تقل شأواً عن جاذبيته الشعرية والأدبية وأثره الحي الناطق في نهضة القرن الماضي للعالم الإسلامي وربوعه العربية بالذات.

هذا وإذ أعرض لكشافي المقترح، فلكي أبرز بعضاً من ملامح العبقرية التي تتماسك وتتجانس في عقل وقلب ونفسية وشخصية الراحل الكبير. عليه رحمة الله. فإنه اجتهاد فردي متواضع، يأتي في خضم الأبحاث القيمة المنشورة، لا يغني عنها ولا تغني عنه. وفيما يلي رؤوس أقلام، طال انتظارها وقعدت عنها الهمم والمهمات:

أ. (فن اللغة في شعر الأميري): إن توظيف البيان في شعر الأستاذ له طراز خاص، والكثير من المفردات التي يشتقها تضيف بديعاً غير مسبوق للعربية الرائحة. وهو في وضعه لشرح الكلمات نهاية معظم دواوينه، يريد من القارئ أن يرقى إلى مستوى اللغة وفنيتها، وربما لو أراد أن يجعل كل كلامه شعراً لفعل ذلك!

ب. (الأم في الإسلام من خلال شعر الأميري): إن علاقة الأميري بأمه نموذج مشرق لمكانة المرأة في الإسلام، وهو قد تفرد بوضع ديوانه (أمي) ليبرهن على وشائج الأسرة ودور العاطفة الإنسانية.

جـ. (الأصالة والمعاصرة في شعر الأستاذ الأميري): المؤمن الكيّس من عرف زمانه واستقامت طريقته، والأميري في شعره ونثره لم يقع في فخ الفصام الثقافي أو التناقض الفكري، بل كان واثق الخطى بعيد النظر.

د. (الإنسانية عند الأميري): وهو موضوع متفرد في النظرية والممارسة، نقرأ هذا من رمزية معينة في قصيدته (بنات المغرب) وفي انفتاحه على الآخرين والتعاون معهم، فهو واسع الدائرة في ملائكيته وبشريته.

هـ. (الجمال عند عمر بهاء الدين الأميري): إنه عاشق للجمال ومتناغم معه لكنه لا يفصله عن الخير والحق وتذوقه له فطرة ونعمة، لا يجحده ولا يجابهه ولا يبالغ في تفسير مفهوم الفتنة، بل يؤطره ويبشر به.

و. (الفقه الحضاري من منظور عمر الأميري): وهي نظرية تجديدية ناظمة لعقل المسلم المعاصر، طرحها كآراء وأفكار للحوار وطبقها في فلسفته ومحاكماته لجل القضايا، ولاقت رواجاً كبيراً في الأوساط المثقفة.

ز. (الأثر والآثار الفكرية لعمر بهاء الدين الأميري): لقد ترك . رحمه الله . تراثاً منشوراً ومسطوراً في الفكر والحياة، وقد أرخ لبعض أدواره كما في كتاب «لقاءان في طنجة»، وكثيراً ما يمزج بين الفكر والشعر.

ح. (الطفولة في شعر الأميري):

(*) عضو رابطة أدباء الشام

قصيدته «أب» التي أعجبت العقاد والرافعي والطنطاوي وأنشدها «أبو الجود» من عيون الشعر العربي الممتاز، وقد امتد اهتمامه بالطفولة والأطفال طيلة عمره، فأخرج دواوين (أب)، و(أبوة وبنوة) و(جدو) الذي لم ينشر.

ط . (الأميري والمعجزة الفردية): هل هي موهبة فحسب أم تطوير ذاتي، لقد كان منظماً في حياته لأبعد الحدود، خطيباً مفوهاً ومتحدثاً ملوكياً، أجاد عدة لغات في آن واحد، وفاعليته ونشاطه مدد من الرحمن وصلة معه.

ي . (الأميري وأدوات العصر): لأن الأميري رجل قضية وشاعر فكرة، فقد توثقت علاقاته مع المنابر الإعلامية المتنوعة، وله مئات المشاركات المبثوثة في صحف ومجلات القرن الماضي، والتي تنتظر من يزيح عنها ركام الهجران، وقد احتفظ ببعض ما يصادفه منشوراً ضمن أرشيف خاص، حرص عليه حتى في أوقات مرضه وغربته.

ك . (الإصلاح والتجديد في فكر الأميري): مكانة الفكر عند الأميري، دفعته للبحث والابتكار، فهو أول من تحدث عن وسطية الإسلام وأمته، وكتب عن (الأبعاد الحضارية للجهاد المقدس)، مفنداً مواقف الأصدقاء الجاهلين والأعداء الجاحدين، وكان موقفه من الصحوة الإسلامية الترحيب والترشيد.

ل . (عمر بهاء الدين الأميري والتجديد الأكاديمي): ذلك لأن تدريسه في عشرات الجامعات: السعودية والمغرب واليمن، والجزائر، والأردن، والإمارات، والكويت، وقطر، والباكستان، وتركيا، وإندونيسيا... إلخ... وضعته على تماس مع عوامل الضعف والكلاسيكية التي يعاني منها التعليم الإسلامي، فأبدى آراءه ودون ملاحظاته ونصائحه، وأوحى بالاهتمام بالعلوم الإنسانية ووضع كتابه الرائع (الإسلام وعلم الاجتماع) وحض على قراءة المستقبل والحياة في سبيل الله، وألف في موضوع (الإسلام وحضارة المستقبل) ودعا للاهتمام بالمواهب ورعايتها وتنميتها وإلى إعادة النظر في أساليب التدريس ووسائله.

م . (الأميري والتربية): نظرات الأميري في التربية انطلقت من إدارته للمعهد العربي الإسلامي في دمشق، فركز على المناهج وتجسيد مفاهيم النظافة والنظام والرقي الإنساني والمشاركة والعصرنة وإعادة تشكيل العقل المسلم ورسم صورة حقيقية وحيّة لمعنى القضاء والقدر والأمر بالمعروف في الإسلام واستخلاص العبر من التاريخ دون الإغراق فيه، وحسن اختيار التراث من معينه.



ن . (الأميري والاجتهاد): على الرغم من كون الأستاذ غير متخصص في الفقه بمفهومه المحدد إلا أن فهمه للنصوص وتعامله معها يؤكد على استيعابه ومقاصديته وإلمامه بدقائق الأحكام.

س . (رحلات الأميري... المغزى والسيرة): كان الأميري رجل المهمات الصعبة والمساعي الحميدة، فمن طلبه للعلم وحرصه عليه انطلقت جولاته في قارات الدنيا لأهداف سامية ومصالح مشروعة للأمة.

ع . (الأميري والعمل الإسلامي): ولأنه أسهم بالانطلاقة المعاصرة للعمل الإسلامي وكان من مؤسسي الحركة الإسلامية في سورية، فقد تميز دوره في هذه الساحة، وكان شاهد عيان على كثير من أموره، وأماراته، مسموع الكلمة، ومحترم الجناب، لا يخاف في الله لومة لائم.

ف . (الوطنية في شخصية الأميري): إننا نلاحظ وطنيته وغيرته في ثنايا شعره ونثره، وفي حراكه وحميته، فهو قد شارك في جيش الإنقاذ في الدفاع عن القدس سنة ١٩٤٨م، وناضل طويلاً ضد الدكتاتورية والطغيان، وكانت له علاقات مهمة مع الوطنين، والأحرار في مواقع كثيرة.

ص . (السياسة في مفهوم الأميري): عاصر أستاذنا الكثير من الأحداث الساخنة، وعلى مدى سنوات مكث سفيراً ووزيراً لسورية الاستقلال، وهو في ذلك يعتبر السياسي الأول عند الإسلاميين، موقعاً ومكانة، لكنه لم يكن «ميكيافيلياً» نفعياً، بل مؤمناً متديناً يعمل بالأولويات والتوازنات، ودرء المفاسد وجلب المصالح.

ق . (مكتبة الأميري.. نموذجاً): قل لي ماذا تقرأ أقل لك من أنت، والأميري في عالمه الممتد الرحيب قرأ كثيراً وتأثر بأسماء معينة مثل «محمد إقبال»، ومكتبته الكبيرة، نموذج لثقافة المسلم المعاصر من حيث تنوعها وتكاملها وأولوياتها المعرفية.

ر . (لطائف وطرائف الأميري من أفواه عارفيه ومريديه): الأميري . رحمه الله . كان مزوحاً يبتكر النكات ويصطاد البسمات، ويتمتع بالأريحية والمرح، ولا أكاد أعرف أحداً اختلط به إلا ويروي عنه طرفة ما، تفيض بالجمال وخفة الظل.

●●●

وبعد: فإن ما يُقال في الزعيم المسلم (عمر بهاء الدين الأميري)، وما يمكن أن يحكى عنه أكثر من هذا بكثير، فالأميري منهج مطلوب مفقود في حياتنا الأدبية والفكرية والدعوية، نحتاج للتعلم منه في كل تفاصيلنا، حكمة وعقلاً وذوقاً وتجرداً ومعشراً متحضراً، والثقة كبيرة بأن يجد البحث العلمي ضالته في ثنايا وخفايا هذا الرجل العملاق... والله من وراء القصد.■

الهوامش

(١) جمعية دار الأرقم الإسلامية في شارع إسكندورن بحلب.

(٢) الأستاذ الإعلامي باسل الرفاعي.



إعداد: مسعود صبري

هل مكبرات الصوت في المساجد حرام؟!

نشرت جريدة الأهرام المصرية يوم الأربعاء ١٣/١٠/٢٠٠٧م فتوى منقولة عن أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية تفتي بحرمة استعمال مكبرات الصوت في المساجد، والتي تستخدم في الأذان والإقامة، وربما في الصلوات الجهرية، وما يقوم به بعض المشايخ بإلقاء بعض دروس العلم في المساجد.

واستندت أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية، في تحريمها لمكبرات الصوت على ما تحدثه تلك المكبرات من إيذاء لمشاعر الناس، وإحداث الضوضاء لهم، فربما يكون هناك المريض وصاحب الحاجة، داعية أئمة المساجد إلى الامتناع عن استعمال مكبرات الصوت خارج المسجد.

موافقة وقبول

وإن كانت هذه الفتوى خرجت من بعض طلاب العلم بدار الإفتاء، ولم تخرج من مفتي الديار المصرية، **فإنها وجدت أصداء من الموافقة والقبول** من بعض الأساتذة والدعاة، فقد أفتى **الدكتور عبد الله سعيد**، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر بحرمة استعمال الميكروفون في إقامة الصلاة، وأنها بدعة لم ترد عن النبي ﷺ، مستشهداً بأن بلالاً رضي الله عنه كان يؤذن فوق الكعبة، ويقيم الصلاة داخلها، وأن الدافع من وراء استعمال الميكروفون في الإقامة هو الانتصار للإسلام، وهو كلام غير مقبول.

وسانده في الرأي **الدكتور سالم عبد الجليل** وكيل وزارة الأوقاف لشؤون الدعوة والمساجد، وهو أحد الدعاة، ويستند في تحريم استعمال مكبرات الصوت بالمساجد إلى أن المكبرات أشياء مدنية حديثة لم يعرفها الإسلام، وأن المسلمين مكثوا قروناً دون استعمال هذه الآلات، وأنه إن تعارضت المصلحة العامة مع النافلة: قدمت المصلحة العامة، وعدم إزعاج المرضى والمسنين وطلاب العلم مقدم على رفع الصوت ولو كان بالقرآن، وأن هذه الفتوى نابعة من روح الإسلام وليس من الإملاءات السياسية، وأن وزارة الأوقاف ليس عليها ضغوط سياسية فيما تقوله من فتاوى.

فتوى خاطئة

على الجانب الآخر، رأى عدد من الفقهاء أن فتوى تحريم استعمال مكبرات الصوت خاطئة، وأنه يجوز استعمال مكبرات الصوت بالأذان والإقامة والصلاة، وإلى هذا ذهب **الدكتور محمد رأفت عثمان** عضو مجمع البحوث الإسلامية وعميد كلية الشريعة سابقاً، **والدكتور عبد الفتاح الشيخ** رئيس لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية ورئيس جامعة الأزهر سابقاً، **والشيخ محمد الجزار** أمين عام لجنة الفتوى بالجامع الأزهر سابقاً.


د. محمد رأفت عثمان

وذكر العلماء القائلون بجواز استعمال مكبرات الصوت أن **علة التحريم التي استندت إليها أمانة دار الإفتاء هي الضوضاء**، ورغم هذا فإن صوت الضوضاء الخارجي أعلى بكثير من مكبرات المساجد، ومساحة استعمال مكبرات الصوت لا تكون إلا في مساجد قليلة.

الأمر الثاني: أن التحريم جاء مقتصراً على المساجد، ولو أخذنا بقاعدة الضرر لكان أولى منها الضوضاء في الملاهي والمسارح والسرادقات والأفراح، وأن تعمم الفتوى، لكن لا يجوز تخصيص المساجد بها.

الأمر الثالث: أنه ليس هناك نص

من فتاوى مجمع الفقه

نتابع مع قرائنا الكرام آخر فتاوى مجمع الفقه الذي عقد بمكة المكرمة في الفترة ٢٢-٢٧ شوال ١٤٢٨هـ التي يوافقها ٣-٨ نوفمبر ٢٠٠٧م:

مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢-٢٧ شوال ١٤٢٨هـ التي يوافقها ٣-٨ نوفمبر ٢٠٠٧م قد نظر في موضوع: «مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية» وهو من الموضوعات التي جرى تأجيل البت فيها في الدورة السادسة عشرة المنعقدة في الفترة من ٢١-٢٦ شوال ١٤٢٢هـ لاستكمال النظر فيها.

وبعد الاستماع إلى ما عرض من أبحاث، وما جرى حولها من مناقشات، ومداولات، قرر المجلس ما يلي:

١- مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية من مسائل السياسة الشرعية التي يتقرر الحكم فيها في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، والفتوى فيها تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال.

٢- يجوز للمسلم الذي يتمتع بحقوق المواطنة في بلد غير مسلم المشاركة في الانتخابات النيابية ونحوها لغلبة ما تعود به مشاركته من المصالح الراجحة مثل تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام، والدفاع عن قضايا المسلمين في بلده، وتحصيل مكتسبات الأقليات الدينية

يحرم استعمال المكبرات، ولا تحريم إلا بدليل، والدليل هنا منتف.

دوافع الفتوى

ويبدو أن المشكلة ليست في الإفتاء بحرمة استعمال مكبرات الصوت من عدمه، وإنما الدافع لهذه الفتوى، والذي يظهر جلياً في كلام المفتين، دافع سياسي.

فاستعمال مكبرات الصوت في حد ذاته مباح شرعاً، وكما قرر الفقهاء أن الأصل في الأشياء الإباحة، حتى يرد نص بالتحريم، وليس معنى عدم وجود مكبرات الصوت في عهد النبي ﷺ أو السلف أنها بدعة كما قال البعض، وكما قرر الفقهاء في قواعدهم: «للوسائل حكم المقاصد»، ومكبرات الصوت يقصد منها رفع الصوت بالأذان والإقامة وإعلان شعيرة من شعائر الله، فقد تصل إلى حد الاستحباب والسنية.

ضرر متوهم

ولكن في ذات الوقت يجب اعتبار ما قد يترتب على بعض الممارسات في استعمال مكبرات الصوت من ضرر حقيقي متيقن، وليس ضرراً متوهماً، وليس هذا في كل استعمال لمكبرات الصوت، وليس في كل المساجد، والضوضاء في مصر أشهر من أن تعرف.

وعليه، فاستعمال مكبرات الصوت للأذان ومعه الإقامة جائز شرعاً، وخاصة أن الأذان لا يأخذ دقيقتين، والإقامة لا تأخذ دقيقة واحدة، مع اعتبار أن مصالحها أعلى من مفاسدها، فتقدم المصلحة الأعلى على المفسدة الأدنى كما يقرر الفقهاء ذلك.

أما استعمال مكبرات الصوت في الصلوات الجهرية، فهذا يرجع إلى طبيعة الصوت وطبيعة المكان، وهل هناك ضرر أم لا، فإن وجد الضرر؛ اكتفي باستعمال مكبرات الصوت داخل المسجد، وإن رؤي أن في إخراج الصوت مصلحة جاز استعمالها خارج المسجد.

أما استعمال مكبرات الصوت في الدروس، فإن الأولى عدم استعمالها، إلا في بعض الحالات التي يكون فيها بعض الشيوخ المشاهير الذين يجتمع حولهم آلاف من الناس يريدون سماع دروسهم، على ألا يكون هناك ضرر لاحق بالمنطقة المحيطة، وأن تستعمل المكبرات في المحيط الذي يجتمع فيه الناس دون تزيد.■

والدنيوية، وتعزيز دورهم في مواقع التأثير، والتعاون مع أهل الاعتدال والإنصاف لتحقيق التعاون القائم على الحق والعدل، وذلك **وفق الضوابط الآتية:**

أولاً: أن يقصد المشارك من المسلمين بمشاركته الإسهام في تحصيل مصالح المسلمين، ودرء المفاسد والأضرار عنهم.

ثانياً: أن يغلب على ظن المشاركين من المسلمين أن مشاركتهم تفضي إلى آثار إيجابية، تعود بالفائدة على المسلمين في هذه البلاد؛ من تعزيز مركزهم، وإيصال مطالبهم إلى أصحاب القرار، ومديري دفة الحكم، والحفاظ على مصالحهم الدينية والدنيوية.

ثالثاً: ألا يترتب على مشاركة المسلم في هذه الانتخابات ما يؤدي إلى تفريطه في دينه.

والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.■

العدد الذي تصح به الجمعة

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية: كم عدد الرجال الذين يشترط وجودهم لصحة صلاة الجمعة، من أجل أن بعض الناس قالوا: لا تصح إلا بـ ٤٠ رجلاً، فإذا نقصوا واحداً صلوا ظهراً، والقرى عندنا في «بني شهر» لا يزيد عدد الواحدة منها عن اثني عشر رجلاً، وبعضها متباعد عن بعض، فهل يجوز لهم أن يصلوا جمعة؟ أو عليهم أن يصلوا ظهراً لنقص العدد عن أربعين رجلاً؟

فأفتت بأن إقامة الجمعة واجبة على المسلمين في قراهم يوم الجمعة ويشترط في صحتها الجماعة. ولم يثبت دليل شرعي على اشتراط عدد معين في صحتها، فيكفي لصحتها إقامتها بثلاثة فأكثر، ولا يجوز لمن وجبت عليه أن يصلي مكانها ظهراً من أجل نقص العدد عن أربعين، على الصحيح من أقوال العلماء. والله أعلم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

شراء امرأة

• هل يجوز شراء امرأة ليست مسلمة لتكون جارية في هذا الزمن، وهل يحل التمتع بها؟ وهذا ما حصل بالفعل فقد عرض أحدهم أن يبيعني امرأة وهو من غير المسلمين، وقد تحدثت مع الفتاة وهي لا تمانع أن أشتريها من ذلك الشخص بعد أن قالت لي: إنه يملكها.

- بعد الاتفاقات الدولية على منع الرق فلا يوجد رقيق، والإسلام يشجع الحرية ويحارب الرق فهذا الفعل محرم وهو زنى والعياذ بالله وعليك التوبة النصوح إن تم ما تسميه شراء، وإلا فلا تقدم على هذه الجريمة.■

إزالة شعر الجسم

• ما حكم إزالة الشعر بالنسبة للرجل في المناطق المختلفة غير مكان العانة مثل: الصدر والبطن وأماكن متفرقة أخرى؟

- الأصل عدم الجواز؛ لأن الله لم يخلق ذلك عبثاً فإن وجد سبب طبي جاز ويبقى إزالته من الإبط والعانة مع السنة.■

لبيك اللهم لبيك.. (٣)

لبيك بقلب سليم

﴿.. لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ..﴾ (الكهف:٤٨)

حين لبى نداء رسول الله ﷺ «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» (مسلم)، لباه امتثالاً وطاعة، وحباً وقربة لله ورسوله، فقد كان يتمنى من أعماق قلبه أن تُطوى الأيام والليالي ليصل إلى الأمنية الغالية.. إلى الوقوف بعرفات الله، حيث يشهد موسم الخير كله، عساه أن يكون من عتقاء الرحمن في هذا اليوم العظيم، وممن ينظر إليهم مولاهم في هذا الحشد الهائل. هتف في نفسه مشفقاً عليها: أهذا يوم الحشر؟! وماذا عسى يوم الحشر إذن أن يكون؟!

إيمان مغازي الشرقاوي

لقد تذكّر الموت في ملابس إحرامه حين ارتداها، ورأى فيها كفنه، لكنه الآن يرى في موقف عرفة بعثه ونشره، لذا فقد أحس برهبة مخيفة، وتخيل أنه بعد قليل عما قدّم سيُسأل، فسَرَتْ قشعريرة شديدة ورعدة قوية في أطرافه، واهتزت لهول السؤال كل شعرة في بدنه! نادى من أعماق قلبه مخلصاً: أتيت إليك يا ربي تائباً منيباً، خاشعاً ذليلاً، ووقفت بعتبات عفوك مخبتاً إليك، طالباً رضاك عليّ، فلبيك اللهم لبيك.

سواسية كأسنان المشط

وها هم جموع الحجاج قد قدموا على ربهم شعثاً غبراً، قدموا إليه، وهم الآن بين يديه، في تلك البقعة المباركة من أرض الله على جبل عرفة الذي قال فيه ﷺ: «الحج عرفة» (النسائي).

وها هي الجموع الغفيرة التي أتت إلى هذا المكان الطاهر تعبداً لله تعالى لا غير، ليس للنفس وهواها حظ في ذلك ولا نصيب إلا طلب الرضا، والوقوف على عتبات القبول والعتق من النيران، ها هم يقفون كيداً للشيطان، ولسان حالهم يقول له: لئن تكبرت أيها الرجيم الملعون على عبادة ربك وخالقك فإن هؤلاء قد خضعوا له وذلت أعناقهم له، ولئن عصيت أمره فقد جاء هؤلاء الحجاج طائعين عابدين.. قلوبهم وجلة تدعو وتلبي وهي على عرفات مع ما تفيض به من مشاعر وأحاسيس تشعر فيها بالأمن والأمان.. وأبصارهم متعلقة بالمشهد

المهيب الذي يلفهم.. فلبيك اللهم لبّيك.. قد سوّيت في هذا الحشد العظيم بين المأمور والأمير، والصغير والكبير، والغني والفقير، بين الأبيض والأسود، وبين الأعجمي والعربي، فالكلّ عندك سواسية، والكلّ عبيدك، والبيت بيتك، والحرم حرمك، والملك ملكك، ولا فضل لأحد على أحد، لا لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى بعد أن جعل الإسلام الناس سواسية كأسنان المشط، يجمعهم هدف واحد وغاية واحدة «مغفرة الملك سبحانه»..

في هذا الموقف المهيب ووسط ذلك الكمّ الهائل والحشد الكبير من البشر على اختلاف أشكالهم وألوانهم، ومع تنوع جنسياتهم وأوطانهم، لا مكان للألقاب والأجناس، ولا الألوان والطبقات، فالكل يقف جميعاً في هذا الموقف، قد جمعهم الوفود على الملك الجليل سبحانه وتعالى.. يذكرهم كل ذلك بيوم الحشر الأكبر، ﴿**يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون** (٤٣)﴾(المعارج).

يوم الجمع الأكبر.. ويوم الحشر العظيم..

وموقف عرفة هذا يذكرنا بيوم الحشر العظيم ﴿**يوم يقوم الناس لرب العالمين** (٦)﴾(المطففين)، فنتذكر في يوم عرفة يوم الجمع.. يوم يجمع الله الأولين والآخرين، ﴿... **ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود** (١٠٣)﴾(هود)، يوم عظيم تحضره الملائكة ويجتمع فيه الرسل وتحشر الخلائق بأسرهم من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب، ويجمع الله فيه بين كل عبد وعمله، وبين الظالم والمظلوم، وبين كل نبي وأمته، ويجمع فيه بين ثواب أهل الطاعات وعقاب أهل المعاصي، ويحكم فيه العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها، «ذلك اليوم الحق» الذي تشيب لهوله الولدان ﴿**يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا** (١٨)﴾(النبأ).. فلا أحد يتأخر أو يرفض أن يأتي، ولا أحد يتمرد بل لا يقدر على ذلك، وإنما يأتون مسرعين ﴿**ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون** (٥١)﴾(يس).. فلا اختيار ولا إرادة لنا آنذاك، ألم يقل سبحانه ﴿**يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً** (٥٢)﴾(الإسراء). يوم أن نُحشر حفاة عراة ضعافاً فقراء لا حول لنا ولا قوة كما قال جل جلاله: ﴿**ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم**﴾(الأنعام:٩٤).. والكلّ يقول: نفسي.. نفسي، إذ يبغي لها الخلاص والنجاة!

العبر والعظات في الوقوف بعرفات..

ونتذكر في الوقوف على عرفة الوقوف الطويل في أرض المحشر وشدته وازدحامه، وما يصيب الناس من الكرب الشديد، وفي الحديث: «إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعاً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس، أو إلى آذانهم»(مسلم).. وإن وفد الحجاج على ربهم من كل جنس ولون، واجتمعوا من كل بقاع الأرض على صعيد عرفات في وقت واحد، فإننا جميعاً من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة سنُجمع أيضاً، ولكن ليس في صعيد عرفات، وإنما في عرصات يوم القيامة أمام الله الملك العظيم ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار** (٤٨)﴾(إبراهيم). يقول ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي، ليس فيها معلم لأحد»(رواه مسلم). وحين سألته أم المؤمنين السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن هذه الآية ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات**﴾ (إبراهيم:٤٨) قالت: قلت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على الصراط»(رواه مسلم).

عتق يوم عرفات يذكرنا بالشفاعة يوم القيامة

وعندما نرفع أكفنا بخير الدعاء ونحن وقوف على صعيد عرفات، وندعو خاشعين وجلين: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»(الترمذي) نطلب بها العتق من النار، فما أكثر عتقاء الرحمن في ذلك الموقف كما قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً أو أمة من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، ويقول: ما أراد هؤلاء؟»(النسائي). إننا عند ذلك الدعاء العظيم نتذكر أننا نطلب أيضاً بكلمة التوحيد تلك شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، فيعتق الله بها رقاباً من النار كما سبق أن أعتقها في يوم عرفة.

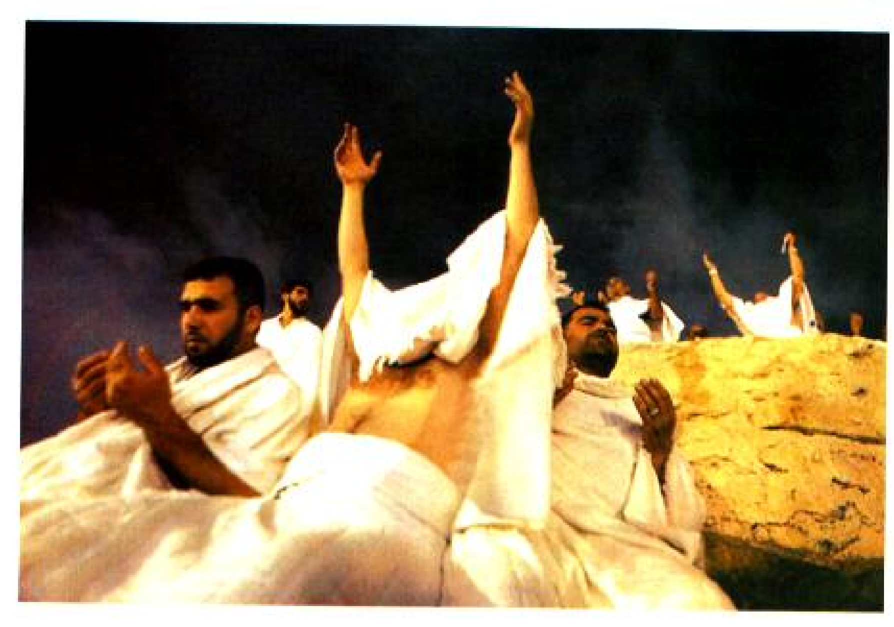
الكل في عرفة متساوون.. فلا مكان للألقاب والأجناس ولا الألوان والطبقات

هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟

لقد سألت أمنا عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة، أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا، وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة: وكلت بمن ادعى مع الله إلهاً آخر، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكلت بكل جبار عنيد. قال: فينطوي عليهم ويرمي بهم في غمرات، ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحدّ من السيف، عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: رب سلم.. رب سلم، فناج مسلم ومخدوش مسلم، ومكور في النار على وجهه»(أحمد).

ما النجاة إذاً؟ وكيف الحل؟

كيف السبيل إلى النجاة من غضب الله تعالى في ذلك اليوم، وما لنا حيلة حينئذ لعمل الصالحات أو التوبة من المعاصي، أو العودة إلى الدنيا، فقد كانت دار عمل ولا حساب، أما في ذلك اليوم العظيم ففيه الحساب ولا عمل! فهو يوم التغابن، فلا المحسن يستطيع لعمله زيادة ولا المسيء يملك لنفسه النجاة.. قال تعالى: ﴿**يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** (٩)﴾(التغابن). قال المفسرون: فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة. ويظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان، وغبن كل مؤمن بتقصيره في



الإحسان وتضييعه الأيام، لذا فقد دلنا الله تعالى على سبيل الخلاص وطريق النجاة فقال: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩)﴾ (الشعراء). والقلب السليم هو السالم من الدنس والشرك، الذي يعلم أن الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وهو القلب السالم من البدعة المطمئن إلى السنة، وهذا هو قلب المؤمن الذي يشهد أن لا إله إلا الله.. لذلك فإن أهل لا إله إلا الله يؤمّن الله خوفهم يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم، وكأني أنظر إلى أهل لا إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» (الطبراني). فهل حرصنا على سلامة قلوبنا لنأمن يوم الفزع؟

لبيك بالثبات على الدين وما زالت المعركة قائمة.. بين الشيطان وبني آدم

مازلنا نعيش مع الوفود المؤمنة التي تفد على ربها الرحمن من حجاج بيته المحرم وقد خلّفوا وراءهم أوطانهم وأموالهم، وأهليهم وذراريهم، للوفادة على ملك الملوك الكريم، وها هم زوّار بيته المعظّم قد رفعوا الأيادي طلباً للزيادة من كرم ضيافته سبحانه وتعالى وهو غني عنهم وهم الفقراء إليه، ومع ذلك فهو لا يردهم خائبين بل يمنحهم من عظيم عفوه وكثير خيره وفيض عطائه ما لم يعلموه، وفي الحديث الشريف: «إن الله رحيم حيي كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه ثم لا يضع فيهما خيراً» (الحاكم). وبينما يقف وفود الرحمن على صعيد عرفات إذا بالشيطان يقف مدحوراً ذليلاً، منبوذاً حقيراً، قد هُدم كل ما بناه في طرفة عين، ونقض غزله من بعد قوته لحظة أنْ تجددَ الإيمان في القلوب، وتوثقت عراه، وآبت الأنفس إلى ربها وخالقها، وبات سلطان الشيطان عليها واهناً ضعيفاً بعد خزيه وعاره في يوم عرفة المشهود.. وقد وصف لنا رسول الله ﷺ حال الشيطان في ذلك الوقت فقال: «ما رئي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما يوم بدر. قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة» (مالك).

إعلان الحرب على آدم وبنيه..

حين خلق الله تعالى أبانا آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح وأكرمه بنعمة الحياة أسجد له الملائكة سجود تشريف وتكريم وأمر إبليس بالسجود كذلك، فأطاعت الملائكة أمر ربها، وأبى إبليس وشطن وابتعد عن طاعة خالقه حسداً لآدم على هذا التكريم العظيم، وتكبّراً عليه؛ إذ خلقه الله تعالى من طين، بينما هو مخلوق من نار، وقد ظن اللعين وزعم أن النار خير من الطين، وتناسى بكبره أنه ما عليه إلا الطاعة بلا تأخير، فقال مبارزاً لربه بالعصيان: ﴿فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا (٦١)﴾ (الإسراء). ثم كشف عن نفسه الخبيثة، وأفصح عن كبره المهلك فقال: ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (٧٦)﴾ (ص). وقد قص الله سبحانه وتعالى علينا ذلك في كتابه الكريم فقال: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤)﴾ (البقرة). قال قتادة: «حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري وهذا طيني، وكان بدء الذنوب (الكبرُ)؛ استكبر عدو الله أن يسجد لآدم عليه السلام».

غواية الشيطان

ولم يقتصر عصيان إبليس على ذلك بل أضمر في نفسه العداوة لهذا المخلوق الذي فُضّل عليه، وأعلن الحرب عليه وعلى ذريته من بعده إلى يوم الدين فقال لربه عز وجل: ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٧٩)﴾ (ص) ويجيبه سبحانه: ﴿قال فإنك من المنظرين (٨٠) إلى يوم الوقت المعلوم (٨١)﴾ (ص) ابتلاء لنا واختباراً وفتنة، وأصر إبليس على الغواية والإغواء، بل وأقسم بعزة الله على ذلك، وأكّد القسم: ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣)﴾ (ص). ﴿قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا (٦٢)﴾ (الإسراء). ووضع مخططه الأثيم لإغواء البشر، وها هو يكشف عنه بجرأة ووقاحة ﴿قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧)﴾ (الأعراف). ﴿لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا (١١٨) ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا (١١٩)﴾ (النساء).. وأعلنها حرباً ضروساً لا هوادة فيها ولا كلل ولا ملل، على آدم وبنيه.. فقال: «وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم» (أحمد).

رمي الجمار.. ورجم الشيطان..

ولكن الشيطان قد خاب أمله وانقطع رجاؤه في إغواء عباد الله من حجاج بيته

الحرام، فها هم قد استعدوا لرمي الجمرات، معلنين مع كل رمية حرب الشيطان والوقوف له بالمرصاد.. قد قطعوا نصال سهامه التي يستخدمها ضدهم، فلا غل ولا حسد، ولا كبر ولا عُجب.. لا بغي ولا غش، ولا مكر ولا خديعة.. لا فرقة ولا شقاق، ولا بدعة ولا ضلالة.. فليس في قلوبهم إلا الله عز وجل وها هم يخلعون ربقة الهوى من أعناقهم ساعة الامتثال لأمره وشرعه بتعظيم شعائره﴿ **ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)** ﴾(الحج).. ملايين من البشر قد امتثلوا لأمر رسوله ﷺ: «خذوا عني مناسككم». وها هم يجددون ذكرى أبيهم إبراهيم عليه السلام طاعة لله عز وجل وتشبها بخليله. وفي هذا يقول الإمام أبوحامد الغزالي ـ رحمه الله: وأما رمي الجمار فاقصد به الانقياد للأمر إظهاراً للرق والعبودية وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه، ثم اقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأمله). وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إن جبريل ذهب بإبراهيم إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم أتى الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم أتى الجمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ فلما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه اسماعيل قال لأبيه: يا أبت أوثقني لا أضطرب فينتضح عليك من دمي إذا ذبحتني فشده فلما أخذ الشفرة فأراد أن يذبحه نودي من خلفه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا»(أحمد).

تصديق الرؤيا.. وصبر إبراهيم..

وقد مدح الله نبيه إبراهيم عليه السلام فقال:﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧)﴾(النجم). قال ابن عباس: «وفَّى» لله بالبلاغ، وقال: استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا. ويصور لنا القرآن الكريم موقف الفداء ذاك: قال تعالى: ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ** مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾(الصافات).

هاهم الحجاج قد قطعوا سهام الشيطان وخلعوا ربقة الهوى من أعناقهم بإجابة أمر ربهم وتعظيم شعائره

اعرف عدوك.. وتعوذ بالله تعالى منه..

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه: «كان يتعوذ من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه»(أحمد). وحين طلب منه أبو بكر رضي الله عنه أن يعلمه ما يقول في صباحه ومسائه قال له: «يا أبا بكر قل:اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم» (أحمد).

تدرج الشيطان في الغواية..

وإذا عرف كل منا أن الشيطان الرجيم عدو له ولأبيه آدم منذ بدء الخليقة، وأن تلك العداوة ما زالت مستمرة، وجب عليه أن يتحصن ضده، بل ويأخذ بوسائل الدفاع القوية التي تردّ كيده وتصدّ عدوانه. ولن يكون ذلك إلا بمعرفة أسلحته التي يفتك بها بضحيته، وشباكه التي يصيد بها فريسته، وهي وسائل الإغواء لديه، ومداخله التي يغزو من خلالها الأنفس والقلوب.

وقد ذكر ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ أسلوب الشيطان في دعوته وتدرجه فيها على **ست مراحل**:

ـ **المرحلة الأولى**: يسعى الشيطان أن يكفر الإنسان أو يشرك، فإذا كان هذا الإنسان من المسلمين نزل إلى المرحلة الثانية.

ـ **المرحلة الثانية**: وهي مرحلة البدعة، وهي أن يجعل الإنسان يبتدع، ويطبق البدعة. فإذا كان ذلك الرجل من أهل السنة، بدأ معه في المرحلة الثالثة.

ـ **المرحلة الثالثة**: مرحلة الكبائر، مرحلة المعاصي الكبيرة، فإذا كان الرجل قد عصمه الله من تلك الأمور فإن الشيطان لا ييأس.

ـ **المرحلة الرابعة**: مرحلة الصغائر، فإذا عصم منها أيضاً يبدأ فيشغله بأسلوب (شيطاني)آخر..

ـ **المرحلة الخامسة**: وهي أن يشغل الشيطان الإنسان بالمباحات بحيث ينشغل الإنسان فيضيع وقته في أمر مباح، فلا ينشغل بالأمور الجادة.

ـ **المرحلة السادسة**: وهي أن يشغل الشيطان الإنسان بالعمل المفضول عما هو أفضل منه. بعمل معين طيب، ولكن ينشغل به عما هو أطيب منه، فينشغل مثلاً بسنة عن فريضة. كأن ينشغل بصلاة النافلة ويترك صلاة الفريضة!!

رمي الجمار يقصد به الانقياد لطاعة الله إظهاراً للعبودية وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس

احذر بأس عدوك.. وسُدّ عليه مداخله

وقال: كل ذي لب يعلم أنه لا طريق للشيطان عليه إلا من ثلاث جهات:

ـ **إحداها**: التزيد والإسراف، فيزيد على قدر الحاجة فتصير فضلة وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الخلاص منه يكون بالاحتراز عن إعطاء النفس تمام مطلوبها من غذاء أو نوم أو لذة أو راحة، فمتى أغلقت هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه وأهم شيء الابتعاد عن الشهوات والمحاذير.

ـ **الثانية**: الغفلة فإن الذاكر في حصن الذكر، فمتى غفل فتح باب الحصن، فولجه العدو فيعسر عليه أو يصعب إخراجه فيجب التحصن بالأذكار﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا.. ﴾(الجمعة:١٠).

ـ **الثالثة**: تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء.■

نساء مجاهدات في العصر الحديث

ثناء محمد منصور

أمّ الصابرين



مريم السيد هنداوي (*)

دعوة الإخوان المسلمين تعرّض رجالها ونساؤها للفتن والحصار والتضييق، لكنهم أبوا إلا التمسك بكل معلم من معالم الدين، وقدّموا في سبيلها الشهداء الذين لم يغيّروا أو يبدلوا حتى وهم على أعواد المشانق، وضربت زوجاتهم وأبناؤهم أروع الأمثلة في الصبر، ومن هؤلاء السيدة ثناء منصور التي استُشهد زوجها محمد عواد فصبرت، واعتقل زوجها الآخر د. محمد عبدالمعطي الجزار فما جزعت؛ فكانت بحق أم الصابرين.

ما كاد شهر يونيو ١٩٤٧م يهلّ حتى زُفّ إلى الحاج محمد حسن منصور نصر مولدُ ابنته «ثناء»، وما كاد يسمع هذا الخبر حتى تهلل وجهه بالسرور، وبالرغم من أن لها من الإخوة والأخوات تسعةً غيرَها، إلا أنها ملكت قلب والدها.

وفي قرية «الزوامل» التابعة لمحافظة الشرقية (شرق دلتا مصر) نشأ والدها، وكوّن أسرته بها، وكان يعمل بالزراعة، ورزقه الله بزوجة صالحة أنجبت له البنين والبنات، واجتهد أن يُحسن تربيتهم، فدفع بها والدها منذ الصغر لحفظ القرآن حتى التحقت بمراحل التعليم، إلا أنها - مثل قريناتها من الفتيات، وكما كان سائداً في المجتمع المصري - لم تُكمل تعليمها، حيث بقيت به حتى حصلت على الابتدائية، وخرجت منها وهي تحفظ أجزاء من القرآن الكريم، وأخذت تتعلم كل ما يُعينها في مستقبل حياتها، وعلى تحمُّل مسؤوليتها فيما بعد، وحرصت والدتها على تعليمها كل شيء(١).

وما كادت ثناء تبلغ سن الزواج حتى سارع أبناء القرية إلى خطبتها لما اشتُهر عنها من حسن الخلق، وفاز بهذا السباق في النهاية الشهيد محمد عواد، وظلت مع زوجها تنعم بالحياة المستقرة حتى أُلقي القبض عليه.

الشهيد محمد عواد

وُلد الشهيد محمد عواد بنفس قريتها، وتربّى فيها، وبعد تخرّجه عمل مدرساً إلزامياً بإحدى المدارس الابتدائية بالقرب من قريته «الزوامل» والتحق بجماعة الإخوان المسلمين في فترة الجامعة، وظل يعمل وسط الإخوان، وفي عام ١٩٦٥م ألقى أفراد الأمن القبض عليه، وذهبوا به إلى السجن الحربي حيث واجه صنوفاً من التعذيب لمدة يومين، وبعد أن تأكدوا أنهم لن يستطيعوا أن ينتزعوا منه كلمة إدانة واحدة أمسك «صفوت الروبي» برأسه ونزل به إلى (الفسقية)، وأخذ يضربها في الحائط حتى تهشمت وتناثر مخه، وفاضت روحه في صباح يوم الجمعة ٢٠ أغسطس ١٩٦٥م..

وبعد أن مات حملوه ودفنوه في الصحراء، وذهبت الشرطة العسكرية وقبضت على والده وأخيه بحجة أن ابنه هارب، وأبلغتهما أنه لن يُفرج عنهما حتى يسلم محمد نفسه، كما اعتقلوا زوجته وظلوا جميعاً في السجن حتى أُفرج عنهم، وكانت المباحث توهمهم بأنه هرب إلى السعودية، وبقيت الأسرة تصدّق كذب الشرطة العسكرية، وتظن أن محمداً قد هرب حتى حلّت على مصر نكسة يونيو ١٩٦٧م وسُمح للإخوان بالزيارة.

وفي إحدى الزيارات أخبر أحد الإخوان أهل الشهيد محمد عواد أنه استُشهد تحت التعذيب، ودُفن مع غيره من شهداء الإخوان في جبل المقطم، وعلمت الزوجة بما حلّ بزوجها فتماسكت راضية بقضاء ربها(٢).

وفاء زوجة

بعد أن اعتُقل محمد عواد ظلت الزوجة الوفية تنتظره بالرغم من إلحاح أهلها عليها بالجلوس معهم حتى يعود زوجها، لكنها أبت وظلت مع أسرته حتى تأكد لهم استشهاده، فضغط عليها أهلها بالعودة فعادت إلى بيت أبيها، وكانت بين الحين والآخر تذهب لزيارتهم، وظلت تبكي فراق زوجها، إلا أنها كانت سعيدة بفوزه بالشهادة في سبيل الله..

يا دعوةَ الإسلامِ لن أنساكِ

لا لن أميلَ على هوايَ هواكِ

لا لن أضلَّ وأبتغي معوجةً
أمشي عليها طارحاً لهداك
ما كنت أعرف ما الشجاعةُ في الوغى
أو ضربَ هاماتِ العدا لولاكِ
يا دعوةَ الإسلامِ نورُك عمَّنا
والصبحُ والإشراقُ بعضُ سناكِ

وبقيت في بيت أبيها، ثم ضغطوا عليها بالزواج من ابن عمها، وكان متطوعاً في الجيش. ورُزقت منه بابنة سمَّتها «عبير»(٣).

جزاء الصابرين

يقول الإمام الشهيد حسن البنا: «إذا لامست معرفة الله قلب الإنسان تحول من حال إلى حال، وإذا تحول القلب تحول الفرد، وإذا تحول الفرد تحولت الأسرة. وإذا تحولت الأسرة تحولت الأمة، وما الأمة إلا مجموعة من أسر وأفراد».

لم تستمرَّ مع زوجها الثاني كثيراً فابتلاها الله بفقدها له في حادث، فصبرت وما جزعت حتى عوضها الله بزوج صالح، نحسبه كذلك ولا نزكّيه على الله، هو د.محمد عبدالمعطي الجزار..

وُلِد د. الجزار في ١٩٣٧/١/١٨م، والتحق بالتعليم حتى تخرّج في كلية العلوم بجامعة القاهرة، وعُيِّن معيداً بهيئة الطاقة الذرية عام ١٩٦٠م. وحصل على الدكتوراه في قسم الرياضة الطبيعية، واعتُقل في أغسطس ١٩٦٥م وحُكم عليه بالمؤبد، وعُذِّب عذاباً شديداً، وظل في السجن حتى أُفرج عنه عام ١٩٧٥م، ثم تعرَّض للمحنة مرة أخرى عام ٢٠٠٦م حيث تمّ اعتقاله!(٤).

وبعد أن اقترنت به دَوجةً انتقلت للحياة معه في موطنه بمدينة «الخانكة» التابعة لمحافظة القليوبية. وقد تزوجها عن طريق الأستاذ أمين سعد، والذي كان يعيش في مدينة «أنشاص» بمحافظة الشرقية.

منحة بعد محنة

بعد وفاة زوجها الثاني تقدم لخطبتها كثيرون، غير أنها كانت ترفضهم لتعلقها بالدعوة، وعندما تقدم لها د.الجزار وافقت بعد أن علمت تاريخه في الدعوة وسجون عبدالناصر، وكان ثمرة هذا الزواج أن رزقهما الله عدداً من البنين والبنات.

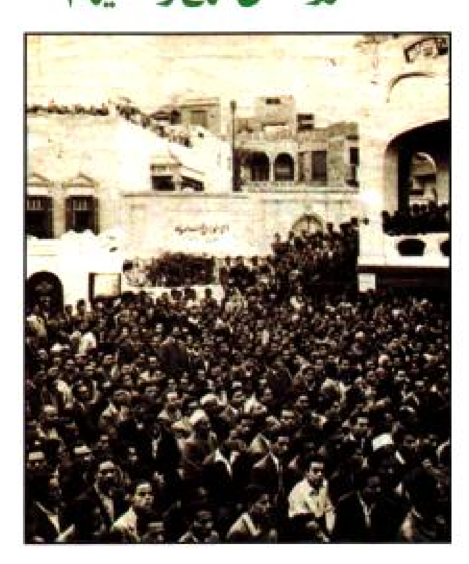
وظلت وفية لزوجها الأول الشهيد محمد عواد، وقد عاونها زوجها د.الجزار على ترسيخ هذه الصفة، وبلغ بها الوفاء أن أسماء أبنائهما التي سمّوهم بها هي نفس الأسماء التي اتفق الشهيد عواد معها على تسمية أبنائهما بها، خاصة سمية وطلحة وسهيلة، ومن نعم الله عليها أن يسّر لأبنائها سُبل الالتزام بدينه، فساروا على نهج والدهم ووالدتهم داخل جماعة الإخوان المسلمين(٥).



مواقف حية

لقد ضربت لقريناتها من الفتيات مثالاً رائعاً في الصبر والحب والوفاء وحسن العشرة والعمل من أجل نيل رضا الله، فبالرغم مما حدث لها من أزمات إلا إنها أحسنت التعامل معها، فعندما اكتشفت أجهزة الأمن تنظيم ١٩٦٥م قضاء وقدراً واستغلته أبشع استغلال في محاولة لاستئصال شأفة الدعوة والقضاء على رجالها هجموا على بيتها في منتصف الليل في بداية الأسبوع الثالث من شهر أغسطس عام ١٩٦٥م حيث كان زوجها الأول الشهيد محمد عواد من أوائل من قُبض عليهم، وعُذِّبوا عذاباً شديداً داخل السجن الحربي. فأبت الزوجة أن تغادر بيت زوجها وتنتقل إلى بيت أبيها، وأصرت على البقاء مع أهل زوجها بالرغم أنه لم يكن لهم عائل يعولهم، وعاشت مع أم زوجها وزوجة أخيه حيث اعتقلوا أباه وأخاه بحجة أنه هارب..

من نعم الله عليها أن يسّر لأبنائها سُبل الالتزام بدينه فساروا على نهج والديهم



وتحملت العذاب، حيث كانوا يهاجمون البيت كل يوم، وكانوا يعيشون في حال صعبة لغياب العائل، ولخوف الناس من الاقتراب منهم حتى لا يصيبهم عذاب السجن الحربي.. وفي يوم من الأيام قال لها والد زوجها: لا تنتظري محمداً لأنه لن يعود، وظلت تزورهم، حتى إن زوجها الأخير د. محمد عبدالمعطي الجزار أخذها وزاروا أهل الشهيد محمد عواد في عام ١٩٧٧م، وما انفكت الزيارات لأهل الشهيد قائمة.

عاشت ثناء منصور بهذا القلب الذي صقلته التجارب، فجعلته كالجبال الرواسي لا يلين في مواجهة المحن، بل هو قلب حي ينبض بمعاني الإيمان، وبالرغم من بلوغها الستين ربيعاً إلا أن قلبها ما زال ينبض بالحيوية والشباب، فتراها تتنقل وسط الأخوات وتشاركهن الأعمال، وتسأل وتتابع أخبار الإخوان وتتقصّى ما يحدث لهم.

إن شوارع ومساجد مدينة «الخانكة» لتشهد بدورها في نشر الدعوة، ويعرفها أهلها مسلمة نشطة محبة لدينها ملتزمة بتعاليم ربها.■

الهوامش

(١) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع د. محمد عبد المعطي الجزار يوم ٢٠٠٧/١١/٤م.

(٢) جابر رزق: محمد عواد الشاعر الشهيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٩ - ١٥.

(٣) حوار مع د. محمد الجزار.

(٤) محمد الصروي: الصحوة والزلزال محنة ١٩٦٥م، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(٥) حوار مع د. الجزار.



«استيقظ متأخراً من نومه لأنه أغلق المنبه ولم ينتبه له، غضب من نفسه نعتها بألفاظ سيئة، لبس ملابسه على عجل، انفجر في وجه زوجته التي كانت مشغولة بتجهيز الأولاد للمدرسة، خرج مسرعاً دون أن يودع أطفاله، وصل العمل فإذا بالمراجعين الغاضبين يقفون حول مكتبه بانتظاره. بعد فترة من العمل بعصبية ترك المكتب ليختبئ في غرفة الخدمة حتى موعد الانصراف من العمل، خرج هارباً عائداً إلى منزله فلم يجد طعام الغداء جاهزاً بعد، ازداد غضباً وحنقاً.

تيسير أحمد الزايد (*)

دخل غرفته نظر في المرآة وأخذ يصرخ: يا فاشل، يا كسلان، حظك عاثر، وصب جام غضبه على صورته»!!

سؤالنا هو: ماذا سيؤول إليه حال هذا الأب بعد عدة أيام على هذا المنوال؟

هل سيكون قادراً على ممارسة واجباته كأب وكزوج وكموظف؟

هل سيكون قادراً على مصادقة أطفاله وهو لايعرف معنى الصداقة التي أول ما فقدها فقدها مع نفسه؟

كثيرون ينظرون إلى داخل أنفسهم فيشعرون بالخيبة والخجل وبالتالي الضيق، فهي تحوي الكثير من التجارب السيئة والتصرفات المخجلة وعدم الرضا وقلة الإنجازات، فيبدؤون النقد المستمر للذات دون أن يسامحوها، ويدمروها بوصفها بصفات سلبية، وحتى إن أنجزت إنجازاً لا تكافأ هذه النفس، ونحن كآباء يجب علينا ألا نعطي أنفسنا الفرصة لتصل إلى هذه المرحلة من العداوة مع النفس بل علينا أن نبدأ بمصادقتها من أجل أسرة تعيش بأمان، وتربية صحيحة للأبناء... ولكن كيف؟

١ ـ حتى تكون صديق نفسك عاملها كما يعامل الأب ابنه فهو يحبه كما هو بحسناته التي يكافئه عليها وبسيئاته التي كثيراً ما سامحه عليها وحاول أن يقومها له، إذن فتقبل نفسك، وأحبها، وسامحها إن أخطأت، وكافئها إن أحسنت، وامنحها التشجيع والحب والمساعدة كما يقدمها الأب لابنه.

٢ ـ للمشاعر شقان، شق عاطفي وهو شعورنا بالحزن والغضب والأسى وشق عقلي وهو هذه المعلومات المختزنة داخلنا والتي تمكننا من التصرف عندما نقع تحت تأثير شعور معين، وهنا تأتي أهمية القرار الذي علينا أن نتخذه : هل سنكون متحكمين في مشاعرنا أم عبيداً لها؟

مشاعر الحزن والغضب قد تدمرنا وتقضي على أي مظهر من مظاهر الجمال في داخلنا وخارجنا ولهذا علينا أن نأخذ بزمام هذه المشاعر ونقرر: كيف لها أن تؤثر فينا، ولنتذكر دائماً إن أي مشاعر وإن بلغت ذروتها فهي مرحله وقتية.

٣ ـ ما توجهه لنفسك من صفات وألفاظ يصبغ النفس بصبغته فلاحظ دائماً ما الذي تحدث به نفسك، هل ترفع من شأنها؟ أم تنخفض بها إلى الأسفل؟ ترفق دائماً بنفسك وغير ما لا يعجبك فيها، وإن لم تستطع تقبله برفق، ولا تسخر

(*) كاتبة كويتية.

من مشاعرك، ولا تدمرها بما تنعته بها من ألفاظ سلبية، وتذكر دائماً أن خير الخطائين التوابون، وأن ما مضى «قدر الله وما شاء فعل».

٤ ـ إذا أنجزت إنجازاً معيناً لا تنتظر أن يدركه الآخرون ويمدحوك عليه بل كافئ أنت نفسك؛ لأن الانتظار ربما يفقدك طعم النصر، وإذا أخطأت استفد من الخطأ وعدل ما تراه مناسباً في المرة القادمة.

٥ ـ تحقيق الأهداف من أكثر الأسباب التي تدفعنا لأن نصادق أنفسنا، فكلما وضعنا هدفاً وحققناه يدفعنا هذا الشعور الجميل لأن نكون أصدقاء لهذه النفس المجتهدة، ونشعر أننا نستطيع الاعتماد عليها، حتى إنجازاتنا البسيطة مثل ترتيب المنزل أو إعداد نزهة للأبناء يجب أن تشعرنا بالارتياح.

٦ ـ خزن دائما ذكريات اللحظات الجميلة التي مرت بك وعندما تشعر ببعض الحزن أو الأسى أغلق عينيك وتذكر أن له مفعولاً أكيداً؛ فمن الخطأ أن نتذكر أحداثاً مؤلمة مرت علينا منذ سنوات مضت وننسى لحظات جميلة لم يمض عليها الكثير.

٧ ـ معرفة النفس تكون أفضل في لحظات الصفاء، فالغضب والحزن لا يدع لنا فرصة لنعرف أنفسنا على حقيقتها ولهذا من الأفضل أن نعرف إمكانياتنا وجوانبنا الإيجابية في لحظات الهدوء لنستفيد منها في لحظات الثورة.

لنقرأ القصة السابقة الآن بعد أن أصبح «الغاضب» صديق نفسه :

«استيقظ من نومه متأخراً لأنه أغلق المنبه ولم ينتبه له، قام من السرير وتعوذ من الشيطان الرجيم، وفكر في حل لمشكلته المتكررة فوجد من الأفضل أن يضع ساعته بعيداً عنه حتي لا ينام مرة أخرى، خرج إلى زوجته أخبرها أنه لا يستطيع مساعدتها هذا الصباح لأنه في عجلة من أمره، قبّل أبناءه، اعتذر من المراجعين الغاضبين، رتّب أوراقه، قام بعمله بنشاط، عاد إلى بيته ساعد زوجته في إعداد الطعام، جلس الجميع على المائدة بسرور، وضع رأسه على المخدة وهو يحمد الله على نعمه ويشعر براحة في نفسه».■

هندسة التأثير



د. علي الحمادي(*)
hammadi3@emerates.net.ae

شاور الآخرين.. تستحوذ على قلوبهم

الشورى منهج رباني دعانا المولى عز وجل إلى التزامها، يقول الله تعالى: ﴿ ..وأمرهم شورى بينهم .. ﴾ (الشورى:٣٨)، ويقول تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾(آل عمران:١٥٩).

إنه من الخطأ تحريك الناس من أعلى إلى أسفل وكأنهم دمى، بل ينبغي مشاورتهم، لاسيما أولئك الذين يعنيهم الأمر، وذلك لتحفيزهم للعمل ولإشعارهم بأهميتهم.

إن استشاراتك للآخرين تجعلهم يشعرون بتقديرك لهم واحترامك لآرائهم، ومن طبيعة البشر أنهم يقدرون من يقدرهم، ويثمنون من يثمنهم، وهذا هو الطريق لكسب قلوبهم ومحبتهم، ومن ثم قيادتهم والتأثير فيهم.

وهذا عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الراشد الخامس، يبين عظم الشورى ومكانتها وفوائدها الكثيرة فيقول: «المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لا يضل معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم».

وقال قتادة يرحمه الله تعالى تعليقاً على قوله عز وجل: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾(آل عمران:١٥٩): «أمره بمشاورتهم تألفاً لهم وتطييباً لأنفسهم».

وقال الضحاك يرحمه الله تعالى: «أمره بمشاورتهم لما علم فيه من الفضل».

وقال الحسن البصري يرحمه الله تعالى: «أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون، ويتبعه فيها المؤمنون، وإن كان عن مشورتهم غنياً».

وقال سيف بن ذي يزن: «من أعجب برأيه لم يشاور، ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيداً».

وقيل في منثور الحكم: «المشاورة راحة لك، وتعب على غيرك».

وقال بعض الحكماء: «الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه».

وقال بعض الأدباء: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار».

وقال بعض البلغاء: «من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل، والعقل الفرد ربما ضل».

وقال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم

وقال حافظ إبراهيم:

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به ... رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

من هنا فإننا ننصح بأن يستشير المرء عقول الآخرين حتى لو لم يكن بحاجة إلى ذلك، بل حتى لو تصنع حاجته إلى ذلك، فإن في ذلك خيراً كثيراً على المشاور، كما أن فيه كسباً للقلوب، وغرساً للمودة في النفوس.

إن الدكتاتوريات إنما تنشأ في البيئة التي لا تعرف إلا رأياً واحداً، في البيئة التي تسحق فيها عقول العقلاء، في البيئة التي يتجرأ فيها بعض قادتها فيقولون (بلسان الحال أو بلسان المقال): «ما أريكم إلا ما أرى»، وربما يقولون (بلسان الحال): «أنا ربكم الأعلى».

لذا، فإن إشاعة حرية الرأي، بل والبحث عن الرأي الآخر والمطالبة به وتشجيع الآخرين على الإدلاء به، لهو من الأهمية الشرعية والواقعية بمكان، كما أن ذلك يستحق أن تقدم له التضحيات حتى يتحقق الإصلاح في جميع مجالاته: السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

من الحياة



بقلم: د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

ذوقيات (٢)

آداب الزيـارة

«دخل رجل على مريض يعوده؛ فأطال المكوث، وأكثر من الكلام والثرثرة والصخب؛ ثم همَّ بالانصراف، فاصطدم رأسه بباب الغرفة التي يرقد فيها المريض ببيته، وكان سقف الغرفة منخفضاً على حين كان الزائر طويل القامة. فإذا بالرجل يلتفت إلى المريض ويقول له: يا فلان، كيف يخرجونك على خشبة الغسل من هذا الباب المنخفض؟».

كثير من الناس لا يدرك آداب الزيارة؛ فالزيارات تتنوع، وتتعدد آدابها، وبعض الناس يدرك آداب الزيارة؛ لكنه لا يمارسها، والسبب معروف، وهو أن ثمة فجوة بين الإدراك والممارسة في حياة الناس، وذلك يعكس قصوراً في التربية، فالذوق والأدب والخلق أمور لا تكتسب بمجرد معرفة الفرد لها وإدراكه إياها، وإنما تحتاج إلى ممارسة ومران.

وفي صدارة آداب الزيارة أدب الاستئناس والاستئذان الذي حثنا القرآن الكريم عليه. يقول المولى عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) ﴾ (النور).

ولهذا الأدب موقف مع سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما؛ إذ مات ونفسه تتوق إلى ممارسة جزء من هذا الأدب؛ فقد كان ﷺ يتأنس قبل أن يزور أحداً، ويستأذن، ولكنه كان يتمنى أن يطرق باب أحد من أصحابه فيقال له: ارجع، لكنه ما طرق باب أحد إلا وأذن له بالدخول؛ فكان يتمنى العكس، ثم مات ونفسه تتوق إلى ذلك!!

فتأمل - أخي القارئ - انشغال هذا الصحابي، ثم قارن بين حاله وأحوالنا نحن، فقد يطرق بابك شخص أو صديق أو صاحب في وقت لا يناسبك، وقد يسبب دخوله بيتك حرجاً شديداً في هذا الوقت، فماذا تتوقع إذا أنت رددته وقلت له: ارجع، وأبديت له عذرك في عدم تمكنك من استقباله الآن؟

وتجد شخصاً يزور مريضاً في وقت راحته، وربما تكون الزيارة مرهقة له أصلاً ويمنعها الطبيب!! وبرغم ذلك يأتي هذا الزائر ويصر على رؤية المريض وزيارته، بحجة أنه يحب المريض، وأنه صديقه الحبيب، وأن ظروفه لا تمكنه من زيارة المريض إلا في هذا الوقت، وأنه لا يطيق ولا يتصور أن يأتي إلى المستشفى ولا يرى المريض ولا يحادثه!!

وأعجب من ذلك أن حديث هذا الزائر عند المريض لا يهم المريض ولا بقية الزائرين، ولا يحصد القوم منه إلا الملل والضجر، ولا يصيب المريض منه إلا التعب والنصب، فصاحبنا الزائر يجلس، ويتحدث عن نفسه، وعن مشروعاته الحالية والمستقبلية، ولا يرده عن ذلك تململ الناس ولا آهات المريض!!!

يقول الأستاذ عباس السيسي - يرحمه الله - في كتابه القيم «الذوق سلوك الروح»: «الذين قدر الله عليهم المرض هم الذين يشعرون بدقة الظرف، وشدة الحرج الذي يتعرض له المرضى على أسرة المستشفيات. أحياناً يكون المريض في حالة لا تسمح بدخول الزوار، ولكن الزائر يحرص على أن يرى المريض أو يراه المريض كائنات حالة! وبعضهم يصر على تقبيله، وآخر يجلس إلى جواره على السرير وينسى الموقف ويهز رجليه ولا يدري كم يؤثر في نفسية المريض ويؤثر على قلة راحته، ويستحيي المريض أن ينبه الزائر إلى ذلك.

وأحياناً يتألم المرضى لثرثرة الزوار وجلجلة أصواتهم؛ مما يسبب ألم المرضى المجاورين. والمريض في العناية المركزة أكثر طلباً للراحة والهدوء الكامل؛ فإن كثرة الزائرين تستهلك من قوة المريض ما يكون سبباً في مضاعفة الوقت والعلاج. ويكفي أن تترك بطاقتك أو تقابل أهل المريض للاطمئنان».

وقد يسلك زوار آخرون الاتجاه المعاكس، فبدلاً من الإسراف في زيارة المريض وتجاوز الحد، وبدلاً من الاعتدال والتأدب بذوقيات زيارة المريض تجد صنفاً آخر من الناس يعزف عن زيارة المريض ويعرض عنها، في حين أن المريض يكون في أشد الحاجة إلى الزيارة، وخاصة من قبل أصحابه وأصدقائه وأحبابه، إنه يتوق إلى رؤية أهل الخير ممن يبشرونه بالشفاء ويدعون ربهم ويتضرعون إليه أن يكرم المريض بالصحة والعافية، لكن المريض لا يجد من يزوره، ويشد من أزره، ويعينه على ما هو فيه، ويواسيه في محنته ويؤازره فيما لا يستطيعه ولا يقدر عليه من عون مادي أو معنوي...

لا يستطيع أحد أن يتصور الحالة النفسية للمريض إلا إذا جرب وذاق؛ إنه يشعر بضعفه إلى الله عز وجل وحاجته إليه، ويتطلع إلى من يذكره بفضل الله ورحمته، ويفتح له آفاق الآمال الواسعة، ولعل ذلك من الأسرار والأسباب التي من أجلها حثنا ديننا العظيم على زيارة المرضى والالتزام بآدابها؛ فعن رسولنا الكريم ﷺ

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



فيما يروي عن رب العزة في الحديث القدسي: «عبدي، مرضت فلم تعدني. قال: يارب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: إن عبدي فلان قد مرض فلم تعده، ألا إنك لوعدته لوجدت ذلك عندي...»

وثمة زيارات أخرى - غير زيارة المريض - لها آدابها العامة، فقد يفتقد الزائر الأدب الإسلامي الرفيع عندما يطرق بابك في ساعة متأخرة بالليل دون داع أو مبرر، وذلك سلوك يدل على فساد ذوق الزائر.

وقد تنظف الخادمة أو الزوجة البيت وتنظمه وترتبه، وإذا بزائر يدخل بأهله وأولاده دون أن يخلعوا نعالهم وأحذيتهم: فلا نظافة ولانظام، وهم يدركون - أولا يدركون - أن الأحذية تحتك بالأرض وقد تتلوث بالزيوت والأتربة وربما بنجاسات، ومن ثم يلوثون الأبسطة والمفروشات والأثاثات التي ربما يصلي عليها أهل البيت وقد تتعجب عندما تعلم أن الناس في الغرب من غير المسلمين يتمسكون بعادة خلع الأحذية خارج البيوت، ونحن أولى بذلك منهم، يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) ﴾ (البقرة) ولا يكتفي الزوار بالتلويث الذي أحدثوه في المفروشات والأثاثات، بل تجد بعد لحظات من حلول الضيوف الكرام عبث أولادهم، فيستحوذون على لعب أطفالك، بل يتعارك بعضهم مع بعض على اللعب التي ليست ملكاً لهم، وترتفع الأصوات ويشتد الجري هنا وهناك فيكسرون في المنزل كما يشاؤون، وربما يضربون أولادك ويتصايحون فرحاً وسروراً بالنصر الذي أحرزوه وحققوه في عقر دارك على أولادك، كل ذلك في حضرة والديهم اللذين لم يبادر أحدهما بكلمة تأديب أو توجيه أو حتى بنظرة تعبر عن رفض هذا السلوك وهذه الفوضى التي أحدثوها!! بل إن بعض الآباء يفرحون بما أحدثه أولادهم، ويقصون عليك - بزهو وفخر - انتصارات أولادهم في مواقع حربية سابقة على أولاد الجيران أو الأحباب والأقرباء والأصدقاء!!!

ألا يعلم هذا الأب وتلك الأم أن البيوت إنما جعلت للهدوء والسكينة؟! ألا يعلم هؤلاء أن للزيارة آداباً يجب الالتزام بها وتربية أولادنا عليها؟! ألا يعلم هؤلاء أن الزيارة أصلاً تهدف إلى تحقيق السعادة وإدخال السرور على قلوب الآخرين؟!!

وقد يستأذنك أحدهم في «الشالية» أو في شقتك التي تصيف فيها، وتستجم، وتسلمه الشقة نظيفة مرتبة، فيمكث فيها عدة أيام في متعة ورخاء، ويستخدم الهاتف بإسراف ودون حساب، عاملاً بالقاعدة أو المثل الشائع «أبو بلاش كتر منه» ما دام هو المستفيد، ثم يقلب القاعدة عندما يكون هو المفيد وهو المضحي... يقضي الضيف أياماً ممتعة في «الشالية» أو الشقة التي تركتها له نظيفة، ثم يرجع إلى بلده دون أن يعطيك المفتاح، ثم تذهب إلى شقتك مرة أخرى، وما أن تفتح بابها إلا وتقابلك رائحة كريهة تشمئز منها النفس وتنفر، وتتأذى عيناك من النفايات المتراكمة، والأطباق التي بها بقايا طعام متحللة، أو تلك الأطباق المتكسرة، ناهيك عن دورات المياه.. والحديث الشريف في قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» يبرر لك إحجامك عن تكرار هذه التجربة مع الآخرين، بيد أن الأمر الذي نحذر منه هنا هو أن تعمم هذه القاعدة، فيكون صاحبنا نجح في منع الخير عن أناس وأحباب آخرين يستحقون هذا الخير، وهم جديرون بحسن الاستقبال والضيافة. وأخيراً قد يتجاوز هذا الضيف حدوده فتجده وزوجته وأولاده قد فتحوا خزانتك (دولابك) الخاص، واطلعوا على ملابسك وملابس زوجتك، وفي بعض الأحيان قد يأخذون منها، لا تدري إلا عند رؤيتك لهم بعد ذلك وهم يرتدون ملابسكم!! وربما زارتك أسرة وكان بيتك متواضعاً وإمكاناتك محدودة، فأخذوا يعيرونكم ببساطة مفروشات بيتكم وأثاثه، وربما طلبوا أطعمة وأشياء فوق طاقتك، وذلك كله من السلوكيات التي تفتقد الذوق، بل في بعض الأحيان تجرح الآخرين وتؤلمهم وتسيء إليهم، أعاذنا الله جميعاً من تلك التصرفات والسلوكيات المجردة من الذوق.■



علاج نزيف الأنف

إذا نزف الأنف اجلس برأسك منحنياً إلى الأمام على وعاء حتى ينزل الدم فيه، تنفس من فمك، اضغط بقوة على كلا جانبي الأنف من أسفله لمدة لا تقل عن عشر دقائق. فإن لم يتوقف النزف، اضطجع على ظهرك، ويستحسن وضع كيس من الثلج على جسر الأنف.

وقد يشعر كبير السن عندما ينزف أنفه بأنه سيغشى عليه، وقد يكون أفضل له أن يستلقي مسنداً رأسه بالوسائد، وهذا أفضل من القعود برأس منحن على وعاء، ومتى توقف النزف، استرح نصف ساعة أخرى، وتجنب العطس أو التمخط طوال يومين. وإذا تكرر النزف، أو إذا استمر أكثر من نصف ساعة فلا غنى عن طبيب يقوم بالعلاج اللازم.■

مراهم الشمس.. هل تقي من سرطان الجلد؟

أشار باحثون إلى أن المراهم الواقية من أشعة الشمس، على الرغم من أهميتها، لن تكون بأي حال من الأحوال بديلاً عن الملابس الضرورية لتغطية كل البشرة.

وأكد الباحثون أن الملابس الواقية والقبعات تظل أفضل وسيلة لحماية البشرة من احتمال الإصابة بالسرطان والشيخوخة الناجمة عن أشعة الشمس.

وكان باحثون سويسريون من مستشفى «تريملي» في «زيورخ» وعلى رأسهم الدكتور «ستيفان لوتينشلاجر» قد قاموا بمراجعة خطط للوقاية من الشمس في دول مختلفة حول العالم.

وتضمنت المراجعة إجراءات كارتداء ملابس واقية من الشمس وقبعات وتقليل فترة التعرض لأشعتها المباشرة إلى الحد الأدنى، وهي إجراءات مفضلة على المراهم الواقية منها. ونصح هؤلاء الأطباء بعدم الاطمئنان إلى المراهم الواقية وقضاء فترات أطول تحتها.

ويشير البحث إلى أن أنواعاً مختلفة من الملابس توفر أشكالاً عديدة من الحماية كما هو الحال تماماً بالنسبة لاختلاف درجات الوقاية باستخدام الأنواع المختلفة من المراهم.

ويمكن القول إن الملابس التي لا

الشخير وعلاقته بانسداد الشرايين



أوضحت دراسة علمية نُشرت نتائجها مؤخراً في الجريدة الأوروبية لأمراض الرئة أن الشخير أثناء النوم يؤدي إلى انقطاع النفس والإصابة بانسداد في شرايين القلب مما يسبب خطورة على الإنسان مثله مثل الكولسترول أو التدخين.

وقد أجريت الدراسة على ٢٠٠ مريض خلال سبع سنوات لمعرفة معاناتهم من التنفس أثناء النوم بسبب الشخير فوُجد أنهم معرضون أكثر من غيرهم بخمسة مرات للإصابة بمشكلات في القلب خاصة عضلة القلب أو انسداد الشرايين.

يذكر أن الإحصائيات تشير إلى أن نسبة المصابين بمرض الشخير قد تصل إلى ١٢٪ من الرجال والنساء والأطفال.

ويؤدي انقطاع الهواء لعدة مئات من المرات في الليلة الواحدة عند المرضى بالشخير إلى زيادة نبض القلب، وارتفاع ضغط الدم وتشنج عضلات الجسم، ويترافق ذلك مع انخفاض ملحوظ في نسبة الأوكسجين في الدم. لذلك يزداد شعور هؤلاء المرضى بالتعب يوماً بعد يوم، ويفقدون القدرة على التركيز بالتدريج، ويزداد ميلهم للكآبة، ويضطرب نبض القلب عندهم ويرتفع ضغط الدم في أوعيتهم الدموية. والنتيجة على المدى البعيد، كما تشير الإحصائيات، هي أمراض القلب والجلطة القلبية والعقم، هذا إضافة لمخاطر أخرى مثل السكتة الدماغية الناجمة عن تفاقم حالة نقص الأوكسجين في الدم.

وينصح الأطباء المصابون بهذا المرض بممارسة الرياضة يومياً، فالرياضة تحسّن الحالة الصحية للأوعية الدموية، وتقوي القدرة على التنفس وسعة استيعاب الرئتين لكمية أكبر من الهواء، على ألا تتم قبل النوم مباشرة.

كما ينصح بالتوقف عن التدخين و تجنب النوم على الظهر أو النوم في الأماكن التي تدفأ مركزياً، وكذلك السيارات المكيفة بالهواء. كما ينصح بالنوم لفترة أطول فمن المعروف أنه كلما قلت ساعات النوم ازداد احتمال الشخير.

ويوصى أثناء النوم برفع الرأس قليلاً لأن رفع الرأس قليلاً أثناء النوم، يساعد على تغيير زاوية النوم بين الرأس والجسم وبالتالي يسهل التنفس، ويقلل احتمال الشخير.■



الضارة للجسم.

كما أن الأقمشة التي تنكمش بعد الغسلة الأولى والفضفاضة والمتمددة هي الأفضل ويلاحظ أن استخدام المبيضات على الملابس يجعلها أقل وقاية من أشعة الشمس. يقول الخبراء: إن المراهم الواقية من أشعة الشمس أثبتت فعالية مضادة لحروق الشمس والأشكال الأقل خطورة لسرطان البشرة إلا أنه لا يوجد حتى الآن دليل على أنها تقي بالكامل من سرطان البشرة القاتل المعروف باسم «الميلانوما».■

تحتوي على فراغات كبيرة كالصوف أو البوليستر هي الأكثر فعالية في الوقاية من أشعة الشمس. وينصح بارتداء الملابس المصنوعة من الأقمشة القطنية والكتان والأسيتيت، وهي أفضل بكثير من الملابس التي يمكنها حجب الأشعة

حب الشباب.. الأسباب وكيفية العلاج

يعد مرضاً جلدياً ينشأ عن التهاب الغدد الدهنية يظهر بشكل حبوب أو بثور تنتشر في وجه الشبان ما بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، إذ تمتلئ هذه الحبوب بالقيح، ويكون أصحاب البشرات الدهنية أكثر عرضة لهذا المرض.

أسبابه:

عدم انتظام عملية الهضم.

الإمساك الشديد.

الكسل والخمول.

اضطراب في عمل الغدد الصماء.

العلاج:

غسل الوجه والجسم بالماء الساخن والصابون مرات عديدة في اليوم.

التعرض للهواء الطلق ولأشعة الشمس.

التخفيف من الدهون في الأكل والإكثار من أكل الفواكه والخضار.

الامتناع عن عصر الحبوب وإزالتها، إذ إن هذا يترك تشويهاً وآثاراً في الوجه.■

السمنة في الصغر خطر في الكبر

أظهرت دراسة جديدة أن أعراض أمراض القلب والسكر والتي توجد غالباً في الكبار أصبحت ملحوظة بشكل متزايد في المراهقين وهو ما يرجح أن الإقلال من السكريات خلال فترة الصغر قد يحد من خطر الأمراض المزمنة فيما بعد.

الباحثة «اليسون فينتيورا»، والتي تعمل في مركز أبحاث سمنة الأطفال في جامعة ولاية بنسيلفانيا الأمريكية، تقول: «الأبحاث على السمنة والمشكلات المرتبطة بها مثل ارتفاع ضغط الدم والنوع الثاني من مرض السكر كلها معنية بكبار السن.. إلا أن الزيادة المضطردة في أوزان الأطفال جعلتنا نرى هذه المشكلات في أعمار صغيرة».

وقد قامت فينتيورا وزملاؤها بدراسة الأمراض المتراكمة مثل مقاومة الأنسولين وتكدس السمنة عند منطقة منتصف الجسم وارتفاع ضغط الدم وما يعرف بالكلسترول الجيد، والتي يعتقد أنها مرتبطة بأمراض القلب والأوعية الدموية والسكر في الكبار.

وتراكم مثل هذه الأمراض وهي ما تعرف علمياً بـ«أعراض الأيض» هي مؤشر قوي على الأمراض المزمنة ويجرى عليها العديد من الأبحاث في الكبار والصغار.

تقول فينتيورا: يعتقد الباحثون أن مقاومة الأنسولين هي الصفة الضمنية التي يترتب عليها تراكم كل المشكلات الأخرى. وقد تكون الزيادة في الوزن الحافز لمقاومة الأنسولين.

وأضاف الباحثون: «أن بيانات قليلة فقط هي التي تؤكد انتشار الأمراض المتراكمة في الأطفال ويرجع ذلك إلى أنهم لا يخضعون للفحص بصفة دورية، إلا أن فريق فينتيورا يحاول إيجاد سجل للأخطار التي تترتب على معاناة الأطفال من مشكلات في التغذية وتظهر فيما بعد عند البلوغ.

وفي النهاية تقول فينتيورا: إنه بالتحكم في زيادة الوزن عند الأطفال وكمية المشروبات السكرية فمن الممكن وقايتهم من الأمراض عند الكبر.■

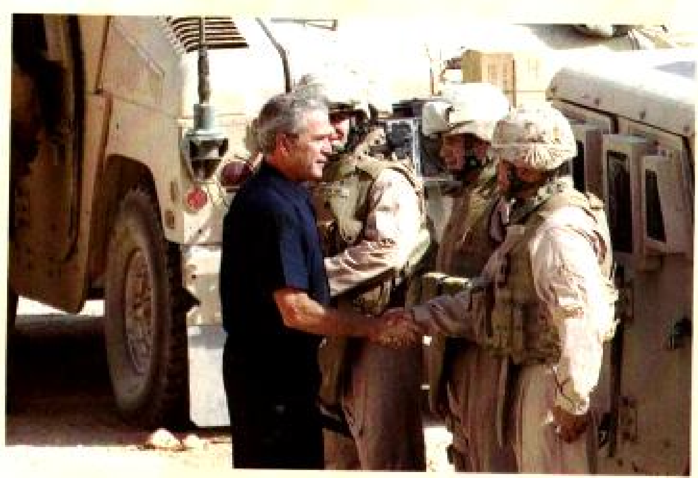
مساحة حرة

لماذا يرفض بوش سحب جنوده من العراق؟!

سؤال يتكرر كثيراً على لسان العديد من المراقبين والمعنيين في العالَمين العربي والإسلامي والعالم الغربي بخصوص الحرب الأمريكية على العراق: لماذا يرفض الرئيس بوش سحب قواته من العراق في حين أن كل المؤشرات تدل بما لا يقبل الشك على خسارة الحرب؟!

وهذا السؤال يطرحه أيضاً كبار القادة العسكريين في الولايات المتحدة وبريطانيا، والسياسيون الأمريكيون المخضرمون؛ أمثال «كيسنجر» و«بيكر» وآخرون، بالإضافة إلى مطالبة الشعب الأمريكي نفسه بضرورة وقف الحرب في العراق وعودة الجنود الأمريكيين؛ وذلك لأسباب موضوعية برزت على الساحة طيلة السنوات الأربع الماضية، وبناءً على نسبة الإخفاقات الأمنية المتلاحقة للقوات وفشلها في تحقيق الاستقرار والأمن المنشودَين في العراق.

ولكنْ ثمة أسباب جوهرية وحيوية رئيسة تنظر إليها الإدارة الأمريكية «الإمبريالية» ربما لا يدركها كثير من المراقبين، وهي نفسها الدواعي والأسباب الحقيقية التي كانت وراء احتلال العراق، ألا وهي السيطرة على مصادر الطاقة في العراق والخليج ومنطقة الشرق الأوسط، لاسيما في ظل الدراسات النفطية التي تشير إلى أن احتياطيات النفط العالمية (شركة بي بي البريطانية) تُقدَّر حالياً بحوالي ١,٢ تريليون برميل، وأنه من المتوقع أن تنضب في فترة بين ٤٠ و٨٠ عاماً، وأن ٦٢٪ من هذه الاحتياطيات توجد في منطقة الشرق الأوسط.



وستكون هذه المنطقة (العراق والخليج) هي مصدر الطاقة الرئيس في العالم مع حلول العام ٢٠٢٥م. فاحتياطي النفط العراقي المثبت عالمياً يُقدَّر بنحو ١٢٠ مليار برميل، وهناك من يقول: إن الرقم الحقيقي هو ٢٢٠ مليار برميل؛ لأن هناك مناطق شاسعة في العراق لم تشهد أي عمليات تنقيب.

وتؤكد الدراسات النفطية العالمية أن معظم مصادر الطاقة العالمية ستنضب في العقدَين القادمَين، وستظل منطقة الخليج

احذروه فإنَّه خائن.. بل عميل!



الجماعات الإسلامية جزء من المجتمعات الإسلامية، يعتريها بعض مظاهر الخلل والخلط، بحكم البشرية التي لا تنفصم عن الخطأ، وهناك أمور من المهم أن تكون على قمة الإحساس وتحري المسؤولية، وأن يتعامل المرء المسلم معها بالميزان القسط، وبالعلم الذي ينبغي أن ينتهجه الإنسان الموصوف بقوله تعالى: (إنَّه كان ظلوماً جهولاً).

هناك مشكلة أجدها تنتشر في أوساط بعض الحركات الإسلامية؛ فحين يأتي أحدهم لمجالسة أحد المنتمين لجماعة أخرى لها جهودها العلمية والفكرية التي لا تُنكَر، يأتي آتٍ من جماعة إسلامية أخرى ويقول لذلك المرء: إيَّاك أن تجالس هذا الشخص فإنه (عميل - خائن - جاسوس - مخابرات) إلى غير ذلك من التهم التي تحتاج إلى توثيق وبيِّنة وبرهان!

وقد يُصاب هذا الشخص بالصدمة، ويتساءل: كيف يكون هذا الشخص عميلاً وخائناً وأفضيت له بأسرار؟ كيف وثقت بهذا؟ ويظلُّ في عملية جلد الذات وعتابها، التي قد تنعكس عليه سلباً بل رفضاً للعمل الدعوي، وقد تُملي عليه نفسه الحائرة بأن يبتعد عن هذا الشخص «العميل» و«الخائن» و«المخابراتي» ويتجنَّبه ويحاذره، ولعلَّ الحكمة تقتضي بأن لا يسلِّم عليه!! وتلك مشكلة في واقعنا الإسلامي.

إن الخونة والعملاء والجواسيس خطرهم معروف، ونحن مأمورون بالحذر منهم، حتى لا يميلوا علينا ميلة واحدة! وظاهرة كهذه تحتاج إلى علاج حاسم. وقد جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الحجرات).



التي يوجد فيها ثلثا احتياطيات النفط في العالم هي المنطقة الوحيدة في العالم المصدرة للطاقة، ولذلك من يضع يده على صنبور النفط فيها يتحكم في العالم وأمنه واقتصاده!

إذن هو هدف إستراتيجي كبير للولايات المتحدة للسيطرة على العالم، والوقوف بوجه الدول المنافسة الصاعدة يصغر دونه كل هدف! وهذا لا يلغي أهدافاً أخرى: مثل حماية الكيان الصهيوني والأنظمة الديكتاتورية في المنطقة من تزايد خطر المتطرفين الإسلاميين، كما تصفهم الإدارة الأمريكية، الأمر الذي يفسر لنا بوضوح حرص هذه الإدارة على إقامة العديد من القواعد العسكرية الدائمة لها في العراق، وإنشاء أكبر سفارة لها في العالم، بالإضافة إلى عقدها عدداً من الاتفاقيات الثنائية مع الحكومة العراقية، وضغوطها المتوالية على حكومة المالكي لإقرار قانون النفط والغاز المشبوه، الذي يحقق المصالح الأمريكية بامتياز، من خلال رهن الثروة النفطية العراقية للشركات الأمريكية لعقود من الزمان.■

هيم العبيدي-العراق

وهذه الآية قاعدة نتعامل في ضوئها مع الأكاذيب والشائعات، لأن اتهام أحد بوصف شائن ليس عليه بيِّنة أو دليل وبرهان يدخل في الغيبة المحرَّمة، وتلك مفاهيم بحاجة لأن تنتشر في أوساطنا. نحن الإسلاميين والعاملين لهذا الدين، وأن يكون لنا موقف تجاه ظاهرة التخوين ما لم يقم عليها دليل أو برهان، يكون موقفنا الحسم.

ولو بحثنا في آثار تلك المشكلة على صفاء العلاقات بين المسلمين بعامة والجماعات الإسلامية بخاصة؛ فسنجد ما يعكر الأجواء، ويبث الشكوك والاتهامات المضادة أحياناً، الأمر الذي قد يحول دون تضافر الجهود والتوحد حول الأهداف التي تشغل بال الجميع.. حقاً إنها مشكلة تحتاج لتقوى الله فحسب، وكفى بالله حسيباً ورقيباً!﴿ وتحسبونه هيِّناً وهو عند الله عظيم (١٥) ﴾ (النور).■

خباب بن مروان الحمد (بتصرُّف)

«الفتن».. سلاح الأعداء لإنهاء القضية الفلسطينية

د.علي الأغا

ما حدث في أعقاب الحرب العالمية الأولى من تقسيمات ومشاريع لإرث الدولة العثمانية لا يمكن استبعاده إطلاقاً خلال قراءة الأحداث السياسية والاجتماعية في المنطقة العربية، فتسلسل الأحداث يجري على محورين:

أولهما تركة الدولة العثمانية: صحيح أنه تمَّ القضاء على رأس تلك الدولة إلا أن الشعوب التي كانت من جملة رعاياها مافتئت تستفيق لوحدتها التي افتقدتها، بعدما تبددت الآمال وأدار المنتصرون ظهورهم للوعود التي قطعوها للشعوب التي صدَّقتهم وساعدتهم.

وهذا يستوجب ضربات متلاحقة لتفتيت هذه الشعوب وزرع عوامل فتن في جسدها الذي أضحى مريضاً يصعب شفاؤه.. إنها الإثنيات، والطوائف، والمذاهب، ومشتقاتها التي ما زالت تتوالد كأنها قنابل عنقودية، أو خلايا سرطانية.. يحدث ذلك واللغة العربية في عجز، إلا أن أسماء جديدة تظهر في كل يوم على مسرح الصراعات الفكرية والعقدية (كما يسمونها).

ويكفي في هذا المجال وغيره ما قاله وزير الخارجية الأمريكي الأسبق «جون فوستر دالاس»: «إن أنجح طريقة في ممارسة الاشتراكية العمل على قيام منظمات ودول اشتراكية فاشلة».

وثانيهما فلسطين؛ وهذا يشمل البلدان المتاخمة لها حيث حلَّ لاجئون فلسطينيون ضيوفاً على إخوانهم. وهذا المحور على قدر كبير من الأهمية ويحتاج إلى مزيد من التخطيط لتدميره عن طريق الفتن الداخلية، وجعل بأس الناس بينهم شديداً.

في أواسط الثمانينيات حضر كاتب المقال احتفالاً في «مخيم البداوي» في ذكرى إنشاء إحدى المنظمات، وما زال يذكر قول أحد الخطباء: «عام ١٩٥٤م كان «موشي دايان» - قائد عسكري ووزير دفاع صهيوني أسبق - يتجول مع سفير بريطانيا على الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة مع لبنان، فوجئ موشي دايان بالسفير البريطاني يقول له: إن صاحبة الجلالة نادمة على مساعدتكم في فلسطين (أي



بإنشاء دولتكم) قال له دايان: لماذا؟ قال السفير: لأنها خائفة عليكم، قال دايان: ممَّن؟ رد السفير: إنها ترى نهضة قومية عربية جديدة، أسرع دايان بالقول: أما من القوميين العرب فلا خوف علينا، وأما الخوف الحقيقي فمن الشعب الفلسطيني، لكن لتطمئن صاحبة الجلالة من أننا سندبِّر لهذا الشعب في كل يوم من المشاكل ما يجعله يتحسر على اليوم الذي سبقه..

إذا كانت الرواية تحتاج إلى ضبط وإسناد كي تُصدَّق فإن ما يحدث بعد عام ١٩٥٤م حتى اليوم بالشعب الفلسطيني ومضيقيه يكفي لاعتبارها صحيحة صادقة..

إن مشكلات كل يوم تجعل الناس يتحسرون على الذي سبقه.. وهذا ما يجري بالفعل.■



الوصية الجامعة لمحاسن الأخلاق

من وصايا النبي ﷺ لمعاذ بن جبل عندما بعثه لليمن:

.. يا مُعاذ، أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجوار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحُسْن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيمان، والتفقّه في القرآن، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، وخَفْض الجناح، وأنهاك أن تُسبّ حكيماً، أو تكذّب صادقاً، أو تُطيع آثماً، أو تَعصي إماماً عادلاً، أو تُفسد أرضاً، وأوصيك باتّقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تُحدث لكلّ ذنب توبة، السرّ بالسرّ، والعلانية بالعلانية، بذلك أدّب الله عباده ودعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من مأثورات الدعاة

«إن الكلمة لتنبعث ميتة، وتصل هامدة، مهما تكن طنانة رنانة متحمسة، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها. ولن يؤمن إنسان بما يقول حقاً إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول، وتجسيماً واقعياً لما ينطق.. عندئذ يؤمن الناس، ويثق الناس، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق.

إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها، وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها، إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة، لأنها منبثقة من حياة».

(الشهيد سيد قطب - في ظلال القرآن، ١/ ٦٨)

جامع الزيتونة



من أكبر جوامع تونس، بني على أنقاض معبد قديم، وهو يشبه جامع القيروان في بعض معالمه، وقد قام بمهمة الجامعة الدينية في إفريقيا.

يقع على بُعد ٣,٥ كم عن مدينة قرطاجنة القديمة شمال إفريقية، عندما فتح العرب تونس سنة ٧٩هـ/ ٦٩٨م اقتضت الحاجة لبناء مسجد للصلاة ونشر الدين الإسلامي بين أهالي تونس فبني أول مسجد فيها بهمة الشيخ الأمين حسان بن النعمان الغساني سمي بـ (جامع الزيتونة)، لأنَّ موقعه كانت به شجرة زيتون عند صومعة كان يتعبّد فيها راهب نصراني، وقيل: إنَّ السبب في تسميته بهذا الاسم هو كثرة شجر الزيتون بالقرب من مكان الجامع عند بنائه.

يُعد جامع الزيتونة المسجد الثالث في العالم الإسلامي العربي والذي بني على غرار مسجد القيروان.■



من شعر الإمام علي بن أبي طالب 

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت ... أمست خراباً وأفنى الموت أهليها
لكل نفس وإن كانت على وجل ... فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
المرء يبسطها والدهر يقبضها ... من المنيّة آمال تقويها
إن المكارم أخلاق مطهرة ... والنفس تنشرها والموت يطويها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... الدين أولها والعقل ثانيها
والبر سابعها والشكر ثامنها ... والجود خامسها والفضل سادسها
والنفس تعلم أني لا أصادقها ... والصبر تاسعها واللين باقيها
لا تركنن إلى الدنيا وما فيها ... ولست أرشد إلا حين أعصيها
واعمل لدار غداً رضوان خازنها ... والجار أحمد والرحمن ناشيها
قصورها ذهب والمسك طينتها ... والزعفران حشيش نابتٌ فيها
أنهارها لبن محض ومن عسل ... والخمر يجري رحيقاً في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفة ... تسبح الله جهراً في مغانيها
من يشترِ الدار في الفردوس يعمرها ... بركعة في ظلام الليل يخفيها

الزهايمر



مرض الزهايمر مرض يصيب المخ ويتطور ليفقد الإنسان ذاكرته وقدرته على التركيز والتعلم. وقد يتطور الزهايمر ليحدث تغييرات في شخصية المريض فيصبح أكثر عصبية، أو قد يصاب بالهلوسة أو بالجنون المؤقت.

ولا يوجد حتى الآن علاج لهذا المرض الخطير إلا أن الأبحاث في هذا المجال تتقدم من عام لآخر، ويعتبر من أكثر الأمراض شيوعاً وإثارة للقلق مع تقدم الناس في السن.

ولا يعرف العلماء سببَ المرض، بالرغم من اعتبار التقدم في السن أحد العوامل الرئيسة المؤدية له. كما أن المرض يتضاعف كل خمس سنوات بين الأفراد الذين تعدوا سن الـ ٦٥، فيما نجد نصف الذين تعدوا سن الـ ٨٥ سنة مصابين به.

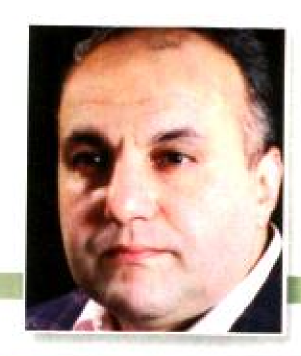
ويبدأ الزهايمر بإصابة المريض بفقدان غامض للذاكرة، ويتطور سريعاً، ويفقد المصابون القدرة على التعرف على الأماكن، أو من يحبونهم، ولا يستطيعون الاهتمام بأنفسهم.

كما أن المرض يستمر بين ثماني إلى عشر سنوات، بالرغم من أن بعض المصابين به، قد يموتون في مرحلة مبكرة، أو قد يعيشون لفترة ٢٠ عاماً. ويمكن للعلاج أن يساعد على إبطاء تطور الزهايمر، ولكن لا يمكن الشفاء من المرض، الذي سمي باسم العالم الألماني الذي اكتشفه عام ١٩٠٦م.■

هل تعلم أن...؟

- الماس عبارة عن كربون نقي متبلور وقد اكتشف لأول مرة في الهند سنة ٣٠٠ق.م
- أول صورة ملونة يرجع تاريخها عام ١٨٥٦ م التقطها الفرنسي هلموت جرنستاين.
- أكبر وأغلى آلة تصوير في العالم هي «رولز رويس ٢٧ ت»، وصنعت عام ١٩٥٦م ارتفاعها ٢.٦٩ والعرض ٢.٥١ متراً.
- إسحاق نيوتن مكتشف الجاذبية أول من أعلن سنة ١٦٨٧م قوانين الطبيعة التي تتحكم في حركة الإنسان في الفضاء.
- البنزين بدأ استخدامه كوقود للسيارات في عام ١٨٨٧م على يد الألمانيين ديملر و بنز.
- السكان الأصليين في أستراليا يتحدثون بحوالي مائتي لغة، وتقول التقديرات إنّ قرابة ٢٥ لغة من هذه اللغات لا يتحدث بكل منها سوى فرد واحد من كبار السن!!
- معلبات الطعام تصنع عادة مستديرة الشكل لأنه أقل تكلفة وأكثر احتمالاً للضغط والضربات عند النقل.
- الفريزر يوضع في أعلى الثلاجة: لأن الهواء البارد ينزل إلى أسفل الثلاجة أما الهواء الساخن يصعد إلى أعلاها مما يساعد على دورة الهواء المطلوبة تامة داخل الثلاجة.
- أول حقل بترولي اكتشف في مصر كان في جمصة عام ١٩٠٥م.
- اللون النادر في الألماس هو الأحمر الدموي وأكبر ماسة بهذا اللون ٥.٠٥ قيراط اكتشفت في جنوب أفريقيا عام ١٩٢٧م.
- صناعة طن واحد من الحديد تحتاج الى ٢٧٠ طن من الماء بينما يحتاج الطن الواحد من صناعة الصابون إلى طنين فقط من الماء.■



من ثمرات التاريخ: «من وعى التاريخ في صدره أضاف أعمارا إلى عمره»

د.هشام الحمامي

عين جالوت أو قفت الكارثة عن العالم (٢من٢)

العزبن عبد السلام.. موقف تاريخي ملهم

وكان حتماً على «سيف الدين قطز» أن يرد على رسالة «هولاكو» بما يناسبها وأكثر فمزّق الرسالة وقتل حامليها بطريقة تنطق بكل ما ينوي عليه من شراسة في مواجهة الشراسة وجنون في مواجهة الجنون.. يقولون: إن هناك مشاكل(مجنونة)ليس لها إلا حلول(مجنونة).. وقد كان.. فقتل الرسل بفصل نصفهم الأعلى عن نصفهم الأسفل ويعلقهم على باب زويلة وأطلق أحدهم ليعود ويصف ما شهد لقادته.. ويبدو أن ذلك كان ضرورياً لشحذ همم الناس وإزالة بعض آثار الرعب والهلع من نفوسهم من هول الأخبار التي كانت تترى إليهم.. فوضع بذلك البلاد كلها.. أمراء وعلماء.. خاصة وعامة.. أغنياء وفقراء، على طريق الحرب ووصلت المواجهة الى نقطة اللاعودة. وكان ذلك أول مشاهد النصر...

بعد ذلك راسل بعض القادة والساسة في الشام وحاول ضمهم إلى صفوفه وكان ممن انضم معه «بيبرس البندقداري» الذي كان له دور كبير في المعركة.

أيضاً كان موقف الشيخ العز بن عبد السلام من المواقف التاريخية الملهمة إذ أخذ يحث الناس على بذل الأموال والأرواح ويدعو قطز وجيشه للجهاد... وقصة بيع المماليك بفتواه مشهورة..

خرج الجيش من مصر بقيادة قطز وقائد طلائعه بيبرس وقدر الله أن يغادر هولاكو الشام ويعود إلى بلاده تاركاً مهمة إكمال الغزو لقائدة (كتبغا) وقبل أن يغادر كان قد أرسل إلى قطز رسالته الوقحة التي تحدثنا عنها أولاً...

والتقى الفريقان في ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ الموافق ١٢٦٠/٩/٣م في غور الأردن عند عين جالوت..اضطربت الأمور في أول الأمر في صفوف المسلمين..فألقى الأمير قطز خوذته عن رأسه ـ ويبدو أنه كان يدرك تماماً أن الجيوش تحارب بأرواحها قبل أسلحتها ـ وصاح أمام الجيش: وإسلاماه.. وإسلاماه.. يا الله انصر عبدك قطز على التتار.. وحمل بنفسه عليهم وانتهت المعركة بانتصار رائع للمسلمين ومقتل القائد كتبغا ومطاردة التتار حتى حلب ودمشق وتحرير الشام كله منهم وضمه إلى مصر، وتأتي الروايات بأنه ترجل عن فرسه ومرغ وجهه بالتراب تواضعاً وسجد لله شكراً وبدأ في إعادة الأمن إلى نصابه في جميع مدن الشام وتعيين ولاة لها..وأخطأ خطأه الكبير بعدم تعيين بيبرس البندقداري والياً على حلب كما طلب منه..وللسياسة حساباتها المركبة خاصة في مرحلة ما بعد النصر ـ أي نصر ـ فهل كان ينوي جعله الرجل الثاني في الدولة عند استقرار الأمور في مصر؟! أو هل كان يخشى استقلاله بالشام وتعريض الأمن القومي ثانية للخطر؟! كلها أسئلة تقف على قدميها بقوة حين يكتب التاريخ أن قائدين عظيمين ينتصران في معركة عظيمة وهما يطلبان النصر أو الشهادة فيقتل أحدهما الآخر..!! رحل قطز تاركاً للتاريخ رسالة قوية يقول فيها: إن مكانة القادة لا تقاس بالأعمار ولا بالأزمان إنما تقاس بساعات المجد القليلة وما تتركه هذه الساعات من عميق الأثر في مجرى التاريخ كله.. نتذكر أن خلافة عمر بن عبد العزيز مضرب الأمثال في التغيير والإصلاح كانت سنتين ونصفاً فقط وها هو قطز الذي لم يحكم أكثر من عام واحد يضعه التاريخ في صحائف العظماء.

كثير حياة المرء مثل قليلها
يزول وباقي عمره مثل ذاهب

كان طبيعياً بعد هذا النصر الكبير على المغول أن يتمم النصر بنصر آخر فيُطرد الصليبيون من البلاد الإسلامية تماماً في عام ١٢٩١م لتمكث بعد ذلك دولة المماليك ما يقرب من ٢٧٠ سنة حتى جاء العثمانيون.. وليذكر لهم التاريخ في صحائف المجد أنهم طردوا المغول وأنهوا الوجود الصليبي في المنطقة كلها.

تعد معركة عين جالوت من المعارك التي انتصرت فيها الروح على العتاد.. وقبلها كانت الأمة قد انتصرت على شهواتها وصراعاتها وجبنها.. ولم يلبث العالم كله أن اكتشف أن إمبراطورية (الدمار) يمكن أن تهزم وأن الوحش الكاسر الذي لا يهزم لم يكن على الأرض بقدر ما كان في الصدور..ومما ساهم في توحشه فرط التعلق بالدنيا الفانية الزائلة..ونسيان الموت الآتي سواء في الحرب والقتال أو في الفراش الوثير...

فلا رحب القصور غداً بباق
لساكنها ولا ضيق الخصاص

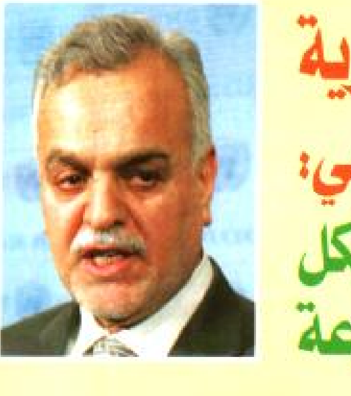
ويروى أن هولاكو حاول أن يثأر لهزيمة جيشه ويعيد للمغول هيبتهم فأرسل جيشاً إلى حلب ولكنه هزم بالقرب من حمص فارتد إلى ما وراء نهر الفرات ولم تساعد الأحوال السياسية المغولية في أن يعيد هولاكو غزواته على الشام ويستكمل ما بدأه وانقسمت الإمبراطورية المغولية إلى ثلاث خانات(ممالك)...وفي ١٢٦٥/١/٩ م يموت هولاكو وهو في الثامنة والأربعين من عمره..

ويتحول المغول بعد ذلك إلى الإسلام..بعد مسير طويل على مسافة بين أقصى درجات العداء وأقصى درجات الولاء.■

AL- MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم





نائب رئيس الجمهورية العراقية.. طارق الهاشمي: نقاوم التقسيم بكل الوسائل المشروعة

«يوري أفنيري» يكتب:



أنابوليس.. مؤتمر المفلسين الثلاثة!

أرقام مفزعة وحقائق مروعة

الجوع في عصر التكنولوجيا!!

مطاردة أوروبا لقوارب المهاجرين.. إعلان حرب على الهاربين من الجوع

(ISSUE No. 1780) 8 - 14 December 2007 (Year 38) (السنة ٣٨) ٢٠٠٧م

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 -



من موبايلك!
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
3 DEF
6 MNO
9 WXYZ
mobile.alwatan.com.kw

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٨٠ السنة (٣٨)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

رأي المجتمع

دور الشعوب في إحياء مشروع أمة

التحديات الكبرى التي تواجهها الأمة اليوم تفرض عليها التحرك لصياغة مشروع متكامل يضع كل الإمكانات والطاقات والأفكار لمواجهة الصراعات الإقليمية التي تشتت طاقاتها وقواتها وتهدد وحدتها، والمشاريع الأمريكية الصهيونية الاستعمارية التي تتربص بها.. عقيدة وهوية وأرضاً وثروات وحاضراً ومستقبلاً.

ومما يزيد من خطورة التحديات أن الأمة تئن تحت وطأة علل وأمراض أفقدتها جانباً مهماً من قواها الحية من جانب، ومن جانب آخر، فإن معظم أنظمتها خضع للضغوط أو خُدع بالمغريات، فسار في ركب المشاريع الغربية، وسار في طريق التسويات، طالباً سراب ما يسمّى بـ «السلام»، أو انغمس في الصراعات الإقليمية المدمرة للمنطقة وشعوبها.

ومن هنا فلا نبالغ إذا قلنا: إن الخطر جسيم، ويستدعي انتفاضة حكيمة، ونهضة شاملة لبلورة مشروع متكامل تتبناه الشعوب بكل شرائحها، ويكون على مستوى التحديات والأخطار، و قادراً على صد الحملة الاستعمارية الدائرة وتداعيات صراع المشاريع الدولية والإقليمية!

ونود أن نؤكد في هذا الصدد أن الإسلام ذلك الدين العظيم الذي نزل للناس كافة.. دين العقيدة والشريعة، ودين الحضارة والأخلاق، هو الكفيل وحده ليكون أساساً لمشروع يحفظ للأمة كيانها، ويحقق لها استقلالها الكامل، ويصون مقدراتها وثرواتها، ويجعلها عزيزة بين الأمم، وذلك مشروط بأن يتربّى أبناء الأمة على قيم الإسلام ومبادئه، وأن تسود فيها شرائعه، وتحكم قوانينه، وأن يصبح روحاً تسري في حياة الأمة وفي كل شؤونها. وليس جديداً أن نقول إن الإسلام أقام دولة، وبنى حضارة سادت الدنيا، وأسهمت في نهضتها أيما إسهام.

وغني عن البيان، فقد أقام الإسلام نظامه لا على قوة الآلة العسكرية وبطشها، وإنما على قوة الحق والعدل واحترام العقل وحقوق الإنسان؛ ولذا فقد تمكن هذا الدين من مواجهة الإمبراطوريات الكبرى التي سادت العالم عبر التاريخ وقهر ظلمها، وأدخلها في عدله و حوزته.

كما أن الإسلام يحمل بمبادئه وقيمه العلاج الناجع لكل ما تعانيه الأمة الآن من أمراض اجتماعية وسياسية واقتصادية والتي كانت من الأسباب الرئيسة لهزيمتها أمام عدوها وانهزامها في معركة التحدي الحضاري.

ومن هنا فإن الأمة إذا أرادت بحق أن تواجه ما يحاك لها من مستقبل مظلم، فإن عليها أن تقف على أرض الإسلام الصلبة القوية، فهو الكفيل بإعادة صياغة قوتها لرد القوى الاستعمارية بفضل الله سبحانه وتعالى.

وإن الصحوة الإسلامية المباركة التي تسري في الشعوب منذ أكثر من ثلاثين عاماً وتتنامى يوماً بعد يوم - رغم كل العوائق التي تعترضها - تمثل أملاً مشرقاً لتحقيقه، وتقدم برهاناً قوياً على أن الشعوب قد عرفت طريقها نحو النهضة والاستقلال وصد مؤامرات الأعداء وصراع المشاريع الدولية والإقليمية.

ولكن ينبغي على الأمة بكل فصائلها - والحركات الإسلامية، في القلب منها - أن تترفع عن تحويل الخلافات الفكرية أو الخلافات في الرأي إلى معارك تهدد أوقاتها، وتنهك قواها، وتشيع العداوة والبغضاء بين أبنائها، بل تجعل هذه الخلافات في الاجتهاد أو الرأي عوامل تجديد وتنوع فتضيف بذلك قوة إلى قوتها.

إن الشعوب التي خاضت عبر التاريخ معارك التصدي لقوى الاستعمار واستطاعت أن تدمره وأن تخرجه من ديارنا، واليوم تقف سداً منيعاً حتى أمام محاولات التطبيع مع العدو الصهيوني، وأفشلت كل محاولات الاختراق في هذا المجال هي قادرة بفضل الله سبحانه وتعالى على النهوض من جديد وصياغة مشروع متكامل لنهضتها، ولابد أن يكون النصر حليفها بإذن الله.■

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) ﴾

(البقرة).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

برعاية وحضور أمير البلاد..

تكريم الفائزين في الملتقى العالمي الرابع لحفاظ القرآن الكريم

كتب: المحرر المحلي



سمو الأمير بين عدد من حفظة القرآن من العالم الإسلامي

تحت شعار «حفاظ القرآن الكريم أمان لمجتمعاتهم» اختتمت فعاليات «الملتقى العالمي الرابع لحفاظ القرآن الكريم»، والذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم برابطة العالم الإسلامي خلال الفترة من ٢٥ إلى ٢٨ من شهر نوفمبر الماضي.

وأعرب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبد الله عبد المحسن التركي عن امتنانه واعتزازه برعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح للملتقى وحضوره حفله الختامي وقيامه بتوزيع الجوائز على الفائزين، موضحاً أن اختيار دولة الكويت لإقامة هذا الملتقى جاء في إطار اهتمامها الرسمي والشعبي بالقرآن الكريم.

وأوضح رئيس فريق التحكيم د. أيمن رشدي سويد أن الملتقى شهد هذا العام ارتفاعاً ملحوظاً في المستوى العام للمتسابقين من مختلف الدول رغم تفاوت المستويات؛ خصوصاً الحفاظ القادمين من البلاد التي لا تتحدث العربية.

أوراق بحثية

وحضر الملتقى عدد من العلماء وأساتذة الجامعات في العالم الإسلامي، وتمّ تقديم العديد من الأوراق البحثية التي تركز معظمها حول دور القرآن في تحقيق الأمن النفسي للفرد والمجتمع، ومنها:

البحث المقدّم من د. فهد بن سليمان الرومي أستاذ الدراسات القرآنية بالرياض بعنوان «القرآن والأمن النفسي»، وصف فيه الحضارة الحديثة بأنها حضارة القلق، مؤكداً أن في القرآن الكريم شفاءً وتأثيراً إيجابياً في النفوس، مستدلاً بعدد من الآيات والأحاديث النبوية.

وبحث آخر بعنوان «منهج الوسطية في الإسلام من خلال سورة لقمان»، قدّمه د. بدر الماص رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأساسية جامعة الكويت، أوضح فيه أهمية الحكمة، والتي هي أساس الوسطية التي جاء بها الإسلام، وجعلها المعيار الأول في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق.

وفي ورقة مقدّمة من د. سامي عبد الفتاح هلال عميد كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها جامعة الأزهر، أشار إلى أن حفظ القرآن الكريم وتلاوته يعد المصدر الأساسي بعد الإيمان في تحقيق الأمن النفسي الذي ينبع منه الأمن الأسري والمجتمعي، وأن أهل القرآن الكريم هم أكثر الناس شعوراً بالأمن النفسي.

وفي دراسة بعنوان «أهل القرآن أمان نفسي واجتماعي للمجتمع»، أوضح د. حمود القشعان استشاري العلاج الأسري بجامعة الكويت أن الأفراد الأكثر تديناً هم الأكثر رضاً في حياتهم الزوجية.

صمام أمان

وتحت عنوان «دور حفاظ القرآن في الحفاظ على الأمن الأسري» أعد مطلق راشد القراوي الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج بوزارة الأوقاف الكويتية ورقة تناول فيها دور حفاظ القرآن في غرس الأمن النفسي والروحي في الأسرة، مؤكداً أن حافظ كتاب الله صمام أمان لأسرته ولمجتمعه، من خلال تمسكه بتعاليم الدين وثوابته الشرعية.

وفي بحث بعنوان «دور حافظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن الإنساني للمجتمع»، أشار د. مأمون الزاكي مدير معهد الإمام الشاطبي بالسودان إلى أن منزلة حافظ القرآن التي أكرمه الله بها تتطلب استشعار المسؤولية، وأن المنهج النبوي في تعليم القرآن قائم على حفظه لفظاً ومعنىً وعملاً.

قناة فضائية

وفي ختام أعماله أوصى الملتقى بإقامة دورات ولقاءات تربوية وثقافية متخصصة لرفع مستوى حفظة القرآن الكريم، وتبنّي ورصد الدراسات الميدانية عن تأثير حفظ القرآن الكريم في المجتمعات والأقليات الإسلامية، والتعاون بين الجهات الرسمية والهيئات المتخصصة لتوسيع مجال هذه الدراسات ونشرها إعلامياً، وإنشاء «قناة فضائية» متخصصة لتعليم القرآن الكريم لإبراز أثره في حياة الأمم وغرس محبته في قلوب الناس.

ودعا الملتقى إلى توفير أوقاف للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم كي يتحقق الاكتفاء الذاتي وتوسيع أنشطتها لتلبية احتياجات التعليم القرآني.■

وزير الإعلام.. أنت مسؤول

طارق الذياب

يقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...».

الأخ الفاضل وزير الإعلام الشيخ صباح الخالد.. لن أخاطبك بخصوص الفضائيات فهي خارج نطاق سلطتك، ولكني أشير إلى محطات تلفزيون الكويت التي تقع تحت مسؤوليتك كوزير للإعلام الكويتي. فالمتابع لهذه المحطات، خصوصاً البرنامج الثاني منها، يلاحظ كثرة ما يُعرض فيها من تجاوزات لا ترضي الله تعالى.. أخبرني أحد الأصدقاء أن هذه المحطة تعرض برامج غنائية راقصة ومقاطع من بعض الأفلام العالمية تحوي لقطات تتنافى مع ديننا وأخلاقنا، بما تعرضه من أجساد شبه عارية وأوضاع مبتذلة، وهناك أيضاً برنامج أجنبي اسمه «الشهرة» يعرض حياة المشاهير من الممثلين والممثلات بما تحويه من علاقات مشبوهة وأجساد مكشوفة وقبلات متبادلة، وكأن تقديم هذه البرامج يهدف إلى عرض هذه الأمور لتصبح أموراً طبيعية متقبلة في مجتمعنا مع مرور الوقت؛ فيسهل تمرير وتقبل ما هو أكثر منها بعد ذلك، عملاً بسياسة «خطوة فخطوة»! إنني لا أشكك بوطنية العاملين في تلفزيون الكويت وحرصهم على مجتمعهم، ولكن لعلها الثقافة الغربية التي عايشها بعضهم خلال فترة دراستهم هي التي تؤثر على مخرجاتهم..

لذا فإن المسؤولية منوطة بك بوصفك وزيراً للإعلام محاسَباً أمام الله تعالى ثم أمام الشعب عما يُعرض في جهازك الإعلامي وأربأ بك أن تبوء بإثم كل لقطة إباحية تُعرض فيه ما لم تضع الأمور في نصابها، ولا أعتقد أنك تقبل بما لا يرضي الله تعالى.■

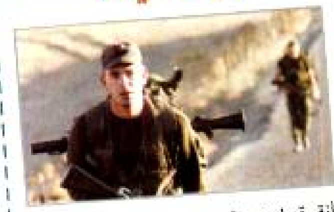
جمعية الإصلاح تفتتح مجمعاً للأيتام في إندونيسيا

تحت رعاية وبحضور رئيس مجلس الشورى الإندونيسي «محمد هدايت نور وحيد» تم افتتاح مجمع الرحمة التعليمي للأيتام بإقليم «بند آتشيه»، وحضر حفل الافتتاح الذي أُقيم برعاية محافظ الإقليم وفد كويتي يتقدمه النائب د. جمعان الحربش، وفيصل الزامل ممثل البنك الإسلامي للتنمية، ووفد من قطاع آسيا وإفريقيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي، ولفيف كبير من المحسنين من أهل الكويت والخليج العربي.

وقال فهد الشامري رئيس قطاع آسيا وإفريقيا: إن المشروع بلغت كلفته ما يقارب المليون دينار كويتي، ويضم دار أيتام بنين تسع ٣٢٠ يتيماً، ودار أيتام بنات تسع ٣٢٠ يتيمة، وروضة أطفال تسع ٦٠ طفلاً، ومدرسة ابتدائية شاملة تسع ٣٦٠ طالباً وطالبة، ومدرسة متوسطة وثانوية بنين تسع ٣٩٠ طالباً، ومدرسة متوسطة وثانوية بنات تسع ٣٩٠ طالبة، ومعهداً حرفياً، ومسجداً يسع ٥٧٥ مصلياً، وعيادة صحية، ووحدات إدارية للمشروع.■

> وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
> عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الجيش التركي يطرد ٣٨ عسكرياً لأنشطتهم الإسلامية!



أنقرة: طه عودة

أعلن الجيش التركي تسريح ٣٨ عسكرياً اتهمهم بممارسة أنشطة إسلامية وبعدم الانضباط. وقرر المجلس العسكري الأعلى طرد العسكريين خلال اجتماعه السنوي الذي انعقد برئاسة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان ذي الجذور الإسلامية للبتّ في الترقيات والإحالة إلى التقاعد والطرد من الجيش. وأفاد بيان على الموقع الإلكتروني لقيادة أركان الجيش بأنه «تبيّن أن سبعة من المفصولين شاركوا في نشاطات رجعية و٣١ آخرين شاركوا بأعمال تضر بالانضباط بطريقة تسيء إلى هيبة الجيش»!! ولم يعط البيان توضيحات حول طبيعة عدم انضباط الضباط المطرودين، لكن الجيش الذي نصّب نفسه حارساً للنظام العلماني القائم في تركيا سبق أن طرد بالفعل مئات العسكريين الذين يُشتبه في ممارستهم أنشطة إسلامية.

وصادق الرئيس التركي عبدالله جول ذو الجذور الإسلامية للمرة الأولى على قرارات المجلس. وما زال الجيش، الذي هدد في أبريل الماضي بالتدخل إذا لم تحترم الحكومة مبدأ العلمانية، ينظر بريبة إلى أردوغان رغم إعلان الأخير أن حزبه «العدالة والتنمية» ليس إسلامياً.■

مرتدات عن الإسلام يطالبن بمنع الحجاب في المدارس الألمانية!

برلين: صلاح الصيفي

طالب المجلس الأعلى للمسلمين السابقين في ألمانيا بمنع ارتداء التلميذات والمدرسات للحجاب في المدارس الألمانية، معتبراً أنه «إساءة للبنات المسلمات يجب وضع نهاية لها».



أحد مساجد ألمانيا

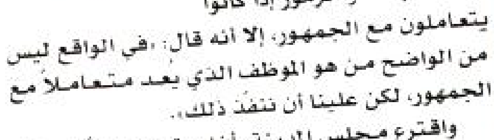
وتقود رئيسة المجلس «مينا عهدي» حملة في المدارس الألمانية لمنع غطاء الرأس للفتيات، حيث ترى أنه «من الضروري مساندة كل فتاة منتمية إلى عائلة إسلامية متشددة تريد التحرر والاستقلالية»، كما أنها تعتبر «الحجاب دليلاً على عقلية متشددة ومعاملة سيئة، لذا فإن على السلطات الألمانية التصدي لتلك الظاهرة». ومن المنتظر أن تعلن عهدي مطلبها هذا خلال ندوة تعقدها في مدينة كولونيا مؤسسة «جيوردانو برنو» ويشارك فيها عدد من المثقفين والكتاب في ألمانيا.

يذكر أن عهدي ومعها ٤٠ امرأة كن قد أنشأن في فبراير الماضي «المجلس الأعلى للمسلمين السابقين» على غرار «المجلس الأعلى لمسلمي ألمانيا»، ويضم المجلس ٣٠ عضواً مؤسساً، برئاسة مينا عهدي، الإيرانية الأصل والناشطة في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن حقوق المرأة، وهي تعيش في مدينة كولونيا منذ بضع سنوات بعد هروبها من إيران بسبب تعرضها للاعتقال والتعذيب.

وتقول عهدي: إنها «غير مؤمنة»، وتصف نفسها قائلة: «وُلدتُ بالصدفة في أسرة مسلمة، وقررتُ ألا أصبح مسلمة»، وعن هوية «المجلس الأعلى للمسلمين السابقين»، قالت: إنه «منظمة لغير المؤمنين، ومن يريد أن يكون عضواً فيه فيجب أن يكون كذلك»، كما أوضحت أن المجلس «يقوم بعمل تنويري من خلال إيضاح الفكرة للناس بأنهم لا يحتاجون للتدين لكي يعيشوا في سعادة، لأن الدين يقيد الإنسان».■

..ومدينة بلجيكية تمنع موظفاتها من ارتداء الحجاب!

قررت «جنت»، ثالث أكبر مدينة في بلجيكا، منع موظفاتها من ارتداء الحجاب الإسلامي أو الرموز الدينية والسياسية الأخرى. وأكد متحدث باسم المدينة أن كل العاملين في المدينة، سواء في المكتبات أو دور رعاية الأطفال، لن يسمح لهم بارتداء مثل هذه الألبسة أو الرموز إذا كانوا يتعاملون مع الجمهور، إلا أنه قال: «في الواقع ليس من الواضح من هو الموظف الذي يعد متعاملاً مع الجمهور، لكن علينا أن ننفذ ذلك».



واقترع مجلس المدينة بأغلبية ٢٦ صوتاً ضد ٢٣ على هذا الحظر، حيث صوت الأحرار والمسيحيون الديمقراطيون وحزب «فلامز بيلاج» الذي يمثل أقصى اليمين بالموافقة، بينما عارضه الاشتراكيون والخضر.



ويوجد ٤٧٠٠ موظف تابعين للمدينة، وهناك امرأتان ترتديان الحجاب تعملان في مكاتب تتعامل مع الجمهور. وقال المتحدث: إنه من الممكن أن يُعرض عليهما العمل في مكان آخر، ولن يؤثر الحظر على المدرسات ولا الشرطيات.

وتبعت «جنت» في ذلك مدينة «أنتورب» ثاني أكبر مدينة بلجيكية، التي منعت موظفاتها من ارتداء الحجاب أو الملابس الدينية في وقت سابق من العام الحالي، بينما سمحت للنساء المسلمات العاملات في دور الحضانة بتغطية رؤوسهن بمناديل كبيرة ملونة بدلاً من الحجاب.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي 

«حمس» تحصل على ٨٣ بلدية و١٧٨٩ مقعداً في محليات الجزائر

حصلت حركة مجتمع السلم «حمس» في الانتخابات المحلية «البلدية والولائية» في الجزائر على ٨٣ بلدية، وتساوى عدد المقاعد مع تشكيلات سياسية أخرى في أكثر من ١٠١ بلدية؛ مما تعتبر زيادة مريحة للحركة نظراً لنسبة النمو المرتفع، إذ كانت الحركة تسيّر ٣٨ بلدية فقط، أي بزيادة ٤٥ بلدية كاملة.

وعبّرت قيادات الحركة عن ارتياحها لهذه النتائج، واصفة إياها بـ«النمو الطبيعي» للحركة، والمحافظة على صدارة الترتيب بين الأحزاب الإسلامية والاستقرار العام.

وقد أظهرت النتائج الرسمية تقدّم حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم متبوعاً بالتجمّع الوطني الديمقراطي اللذين خسرا الكثير من الأصوات بالمقارنة مع انتخابات عام ٢٠٠٢م، فيما حلّت حركة مجتمع السلم في المرتبة الثالثة محرزة ٦٤٤٨٤٢ صوتاً بزيادة قدرها ٧٩،٢١٥٪، رغم



أبو جرة سلطاني

نسبة المقاطعة المرتفعة نسبياً، إذ بلغت حوالي ٥٦٪.

وفي أول تعليق على هذه النتائج قال الشيخ أبو جرة سلطاني رئيس «حمس»: إن الديمقراطية في الجزائر تحاول بناء نفسها بهدوء رغم التجاوزات التي وقع فيها أعوان الإدارة، مؤكداً أن تغيير المصطلح من التزوير إلى التجاوزات هو في حدّ ذاته تطور ملحوظ، ودعا إلى تصحيح المسار أكثر لاسترجاع ثقة المواطن التي فقدها بسبب التعسف والتهميش وتغيير إرادته.

يُشار إلى أن عدد المقاعد بالمجالس الولائية هو ١٩٦٠ مقعداً، حصلت الحركة على ٢٩٤ (١٥٪)، والأفلان على ٦٣٠ (٣٢٪)، والتجمع الوطني الديمقراطي ٤٢٩ (٢١٪).

أما مقاعد المجالس البلدية فعددها ١٣٩٨١ مقعداً، حصلت الحركة على ١٤٩٥ (١٠٪)، بعد حزب جبهة التحرير الوطني (٣٠٪)، والتجمع الوطني الديمقراطي (٢٤٪)، والجبهة الوطنية الجزائرية (١١٪).■

فرنانديز: السودان أكبر أولويات إدارة بوش في القارة الإفريقية



البرتو فرنانديز

قال القائم بالأعمال الأمريكي في الخرطوم «ألبرتو فرنانديز»: إن السودان يمثّل أكبر أولويات إدارة الرئيس جورج بوش في القارة الإفريقية.

ورهن فرنانديز مستقبل العلاقات الأمريكية - السودانية بـ«دارفور مستقرة وآمنة، والتنفيذ الكامل لاتفاق السلام في جنوب البلاد، وخاصة «بروتوكول أبيي»، وانتخابات ديمقراطية وذات شفافية»، على حدّ قوله.

وكشف فرنانديز في محاضرة بالعاصمة الخرطوم، بدعوة من مؤسسة اتجاهات المستقبل للدراسات الإستراتيجية والحوار، أن بلاده تستخدم ثلاث وسائل لتنفيذ سياستها في السودان هي: العقوبات، والمساعدات الإنسانية والتنموية، والدبلوماسية.

وأشار فرنانديز إلى «وجود خيارات أخرى، بيد أن الإدارة الأمريكية لم تقرر استخدامها في هذا الوقت».

ورأى أن كلاً من مستقبل السودان ومستقبل العلاقات الأمريكية - السودانية يقفان على مفترق الطرق نفسها، مضيفاً: «إننا نقف على حافة تحسّن حقيقي في العلاقات أو على حافة تدهور أكثر».

وتؤكد السودان وجود مؤامرة غربية تقودها الولايات المتحدة، هدفها تقسيم البلاد، ونهب ثرواتها.

وقال الرئيس السوداني عمر البشير: إن بريطانيا والولايات المتحدة وأوروبا تتدخّل في قضية إقليم دارفور المتوتّر غرب السودان، وليس لها هدف سوى الطمع في ثروات ومصادر البلاد الكبيرة.■

هامش الأخبار

• تظاهر آلاف السودانيين الغاضبين وسط الخرطوم، احتجاجاً على الحكم المخفّف الذي صدر بحق المعلمة البريطانية المتهمة بالإساءة إلى الرسول ﷺ. وكانت محكمة سودانية قد حكمت على المعلمة بالسجن ١٥ يوماً والطرد من البلاد، رغم أن القانون الجنائي السوداني ينص بالسجن حتى ستة أشهر والجلد ودفع غرامة مالية.

• عبّر زعماء الجالية المسلمة في أستراليا عن غضبهم الشديد إثر اكتشاف رأسي خنزيرين ملفوفين في العلم الأسترالي ومغروسين في وتدين عند موقع مقترح لإقامة مدرسة إسلامية قرب العاصمة سيدني، معتبرين ذلك «تعبيراً عن الكراهية، وتحريضاً واضحاً ضد المسلمين». وقد سارعت الشرطة إلى إزالتهما وفتح تحقيق في الواقعة.

• أكد الأمين العام المساعد للدبلوماسية العامة في حلف شمال الأطلسي (الناتو) «جان فرانسوا بوريو» حاجة الحلف لمزيد من التفاهم مع الدول العربية من خلال مبادرة إسطنبول، وحرصه على السلام المتوازن. وقال: «إن الإسلام دين قوي ومنتشر وليس عدواً للغرب على الإطلاق»، مستبعداً اندلاع حرب بين الغرب والإسلام.

• لوّح رئيس إقليم كوسوفا «فاتمير سيديو» بالاستقلال بعد يومين من المفاوضات التي وُصفت بـ«الفرصة الأخيرة» بين الصرب والألبان بمدينة «بادن» النمساوية، وقال: «لن نبقى رهائن لدى معارضي استقلال كوسوفا»، مشيراً إلى أن «برلمان الإقليم ستكون له الكلمة الأخيرة في إعلان الاستقلال، بالاتفاق مع المجتمع الدولي».

• ذكرت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن «فريدريك كاجان»، المؤرخ العسكري ومهندس خطة تأمين بغداد، تقدّم باقتراحات إلى البيت الأبيض لتأمين الترسانة النووية الباكستانية؛ أبرزها نقل هذه الترسانة إلى ولاية «نيومكسيكو» الأمريكية، أو احتلال العاصمة الباكستانية إسلام أباد وأقاليم البنجاب والسند وبلوشستان إذا تطلب الأمر.■



بريطانيا تموّل برامج لمكافحة «التطرف» في العالم العربي

رصدت الحكومة البريطانية ١٧ مليون جنيه إسترليني (٣٤ مليون دولار) لـ تمويل برامج دعم الإصلاح ومكافحة التطرف، في العالم العربي والإسلامي خلال السنوات الأربع المقبلة.

ووفق ما ذكرت صحيفة الأهرام المصرية فقد أعدت الحكومة البريطانية قائمة بالدول المستهدفة تشمل مصر وسورية ولبنان واليمن والأردن وإيران وليبيا والسودان والجزائر. وطلبت الخارجية عبر السفارات البريطانية في الدول المستهدفة فتح باب الطلبات من جانب منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية الساعية للحصول على تمويل مقترحاتها حول الإصلاح في دولها.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة عام ٢٠٠١م، والغرب يسعى إلى التدخل المباشر في شؤون الدول العربية والإسلامية بدعوى مكافحة ما يصفه بالتطرف الإسلامي، ويتخذ مما يُطلق عليه منظمات المجتمع المدني مطيّة لخلخلة البناء المجتمعي ووأد الصحوة الإسلامية.

وتشير تقارير الخارجية البريطانية إلى أنه تم، في الفترة بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٧م، إنفاق حوالي ٢٣ مليون جنيه إسترليني لتمويل مقترحات المنظمات المحلية. ■

يميني هولندي متشدّد يعتزم إنتاج فيلم يهاجم القرآن الكريم!

يخطط برلماني هولندي لإنتاج فيلم يهاجم القرآن الكريم، غير أنه تلقى تحذيرات من الحكومة الهولندية بشأن إنتاج مثل هذا الفيلم.

وقال السياسي اليميني المتشدد «خيرت فيلدرز»، والذي يعيش تحت حراسة دائمة، للتلفزيون الهولندي: إنه يريد أن يؤدي فيلمه لفتح أعين الناس.

وفي أبريل الماضي، قال فيلدرز، الذي وصف القرآن بأنه كتاب «فاشي»: إنه تلقى تحذيراً من رئيس إدارة مكافحة الإرهاب الهولندية بشأن الغضب الذي سبّبته تصريحاته في الشرق الأوسط.

وقال فيلدرز لمحطة تلفزيون N.O.S: «لا أنوي أن أضايق الناس، إني أريد أن أوضح رأيي وحسب، وهو رأي عبرت عنه بوصفي عضواً في البرلمان.. إذا شعر الناس بالضيق فهذا عار، ولكن هذا لا يعنيني».

خيرت فيلدرز

وقال متحدث باسم وزارة العدل: إن وزيري العدل والخارجية التقيا فيلدرز لبحث أخطار صنع مثل هذا الفيلم بالنسبة له وبالنسبة لمصالح هولندا في الخارج، مع التأكيد على حقه في حرية الرأي.

وقال عبدالمجيد خيرون عضو المجلس الإسلامي الهولندي: «إن فيلدرز يحاول ببساطة الاستفزاز، ولكنه يخشى من وقوع الأسوأ إذا صنع فيلمه بالفعل، وهذا من شأنه استثارة ردود فعل في الخارج مماثلة لتلك التي وقعت بسبب الرسوم الكاريكاتيرية الدنماركية التي تنطوي على إساءة للنبي محمد ﷺ».

وكان فيلدرز قد حذّر في السابق من «موجة مد من الأسلمة» في هولندا التي تضم مليون مسلم، ودعا لحجب الثقة عن وزيرين مسلمين في الحكومة مشككاً في ولائهما للبلاد بسبب ازدواج جنسيتيهما. ■

الأمم المتحدة تنتقد الأوضاع الحقوقية في كردستان العراق

كتب: د. أكرم المشهداني

أكد تقرير للأمم المتحدة أن انتهاكات حقوق الإنسان في كردستان العراق لا تزال مستمرة في بعض المجالات وأن ٢٧٨١ شخصاً أُودعوا السجون ومراكز الاعتقال في العام الماضي.



وجاء في التقرير، الذي يرصد أوضاع حقوق الإنسان في منطقة كردستان العراق في العامين الأخيرين، أن ٢٤١٠ من أولئك المعتقلين لم يبتّ في إجراءات محاكماتهم بعد، وأن ٧٠٠ منهم لم توجه لهم أي تهم حتى الآن.

وأشار التقرير، الذي استعرضته مسؤولة مكتب حقوق الإنسان في الأمم المتحدة بأربيل، «نورال رشيد» أمام مؤتمر خاص بحقوق الإنسان، إلى أن السلطات المحلية لا تعرف كيف تتصرف مع عدد كبير من المعتقلين لديها، لأنها قامت باعتقالهم للاشتباه بقيامهم بنشاطات إرهابية قبل صدور قانون الإرهاب في يونيو ٢٠٠٦م، وبالتالي لا يمكن محاكمتهم وفق ذلك القانون.

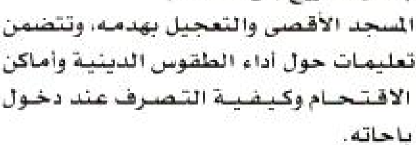
وانتقدت المنظمة الدولية في تقريرها أيضاً سجل المنطقة الكردية في موضوعات تتعلق بحقوق المرأة والتعبير عن الرأي، مبدية قلقها إزاء بعض الممارسات في هذه المجالات. وفي مجال حرية الصحافة، أشار التقرير إلى أن ١٦ صحفياً تعرضوا للاعتقال والإهانة في النصف الأول من العام الجاري. وأوصى التقرير بفتح حوار جاد بين الحكومة والإعلاميين من أجل وضع قانون للعمل الصحفي، ونصح برلمان الإقليم بصياغة قانون لتنظيم التظاهر والاجتماعات العامة، كما ناشد حكومة الإقليم عدم تطبيق عقوبة الإعدام في جميع الأحوال. ■

من توابع أنابوليس..

دعوات صهيونية صريحة إلى اقتحام جماعي للمسجد الأقصى!



كشفت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية عن تسجيل صوتي باللغة العبرية لمنظمة صهيونية تدعو فيها اليهود المتشددين بشكل صريح إلى اقتحام المسجد الأقصى والتعجيل بهدمه، وتتضمن تعليمات حول أداء الطقوس الدينية وأماكن الاقتحام وكيفية التصرف عند دخول باحاته.



وأفادت المؤسسة أن التسجيل الصوتي يدعو إلى تكثيف الاقتحام اليومي للمسجد الأقصى المبارك، وإقامة الصلوات داخله، كما ينادي بوجوب تسريع بناء الهيكل المزعوم مكانه.

ويتضمن التسجيل «شرحاً مفصلاً عن مسار وكيفية أداء الطقوس اليهودية داخل المسجد»، إضافة إلى توجيه دعوات للنشطاء اليهود للاتصال بالإذاعات المحلية لإبداء تأييدهم لأداء طقوس دينية داخل المسجد باعتبار أن الشرطة «الإسرائيلية» تمنع ذلك.

ويذكر التسجيل بوضوح أن الدخول إلى المسجد الأقصى، وهو ما يسميه التسجيل «جبل الهيكل»، سيتم من باب المغاربة، وتتخلله توجيهات دينية تتعلق بكيفية الاقتحام للرجال والنساء، كما يطالب اليهود بعمل ما بوسعهم لاقتحام باحات الأقصى، ويدعوهم لضرورة تسريع بناء الهيكل المزعوم على حساب المسجد الأقصى.

وحذرت المؤسسة من ازدياد نسبة التجاوب مع هذه الدعوات، مؤكدة أن عدد اليهود الذين يقتحمون المسجد الأقصى بشكل مجموعات متتالية ازداد بشكل ملحوظ حتى وصل لنحو ١٥٠٠ مقتحم يومياً.■

يوسف ندا يقاضي سويسرا أمام المحكمة الأوروبية

يوسف ندا

أعلن «يوسف ندا» القيادي بجماعة الإخوان المسلمين عزمه على مقاضاة الحكومة السويسرية أمام المحكمة الأوروبية العليا لحقوق الإنسان في ستراسبورج بفرنسا، احتجاجاً على رفض المحكمة الفيدرالية العليا السويسرية شطب اسمه من «القائمة السوداء الأمريكية»؛ وبالتالي رفع الإقامة الجبرية المفروضة عليه والإفراج عن ثروته داخل البلاد وخارجها.

وبررت المحكمة الفيدرالية قرارها بأن وجود اسم يوسف ندا في القائمة السوداء جاء بقرار من الأمم المتحدة عقب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وبالتالي فهي الجهة التي يحق لها شطب اسمه ورفع العقوبات الواردة في حقه.

لكن يوسف ندا انتقد قرار المحكمة الفيدرالية، على أساس أنه «أغفل حقيقة أن قرار العقوبات ينص على ضرورة مراجعة القوائم بشكل دوري لمعرفة ما إذا كانت هناك أسباب تدعو إلى استمرارها».

واعتبر أن عدم ثبوت أي أدلة لإدانته بعد خمس سنوات من التحقيقات معه من قبل جهاز المدعي العام السويسري وحفظ القضية في عام ٢٠٠٥م، كان كافياً لإقناع الحكومة السويسرية برفع الحظر المفروض عليه.

وأشار ندا إلى أن دفاعه استند في مطلبه على قرارين لمحكمة العدل الأوروبية في لوكسمبورج؛ الأول صادر في عام ٢٠٠٦م، برفع اسم منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية المعارضة من القائمة السوداء لعدم وجود أدلة ضدها.. أما القرار الثاني فتمثل في توصية الاتحاد الأوروبي، قبل عدة أشهر، بضرورة الإفراج عن أرصدة مؤسسة الأقصى الخيرية الإسلامية الهولندية، وإعادة النظر في إدراجها كمنظمة إرهابية محظورة. ورأى الدفاع أن هذين القرارين يعكسان نظرة القانون الدولي إلى عدم شرعية القائمة السوداء وإلى إمكانية الطعن فيها.■

هامش الأخبار

- **في الذكرى الـ٣٦ لاتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، التي توافق ٢ديسمبر، أكد الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة تصميم بلاده على استعادة جزرها الإستراتيجية الثلاث التي تحتلها إيران في الخليج، داعياً طهران إلى مفاوضات ثنائية مباشرة، أو اللجوء إلى التحكيم الدولي، ومحذراً من استمرار تجاهل هذه القضية.**

- **قتلت قوات الاحتلال الصهيونية ٣٢ فلسطينياً في قطاع غزة إثر غارات جوية وعمليات توغل واغتيالات، كما اختطفت أكثر من ٦٠٠ مواطن فلسطيني، بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء، في شهر نوفمبر الماضي الذي شهد مؤتمر الخريف للسلام المزعوم بين الصهاينة والفلسطينيين، والذي استضافته مدينة أنابوليس الأمريكية!**

- **قضت محكمة «إسرائيل» العليا بتقليص كمية الوقود الموردة إلى قطاع غزة، ولكنها طالبت بإرجاء تنفيذ القرار لمدة أسبوعين لحين حصولها على تقارير وصفية بشأن كيفية تفعيل القرار. وجاء القرار القضائي كرد على الالتماسات المقدمة من عشر منظمات حقوقية طالبت بمنع تنفيذ هذا القرار لمساسه بحقوق الفلسطينيين!**

- **قال محمد دحلان، مستشار الأمن القومي السابق لرئيس السلطة الفلسطينية: إن حركة فتح على استعداد للتحاور مع «الإسرائيليين»، ولكنها غير مستعدة للتحاور مع حركة حماس، وأضاف: إن الجميع، بمن فيهم هو نفسه، يتحمل مسؤولية ما حدث في غزة. وكان دحلان قد أقيل بعد أن كشفت حماس صلته المباشرة مع الكيان الصهيوني!**

- **استنكرت هيئة علماء المسلمين في العراق اقتحام قوات الجيش لمقر رئيس جبهة التوافق العراقية د.عدنان الدليمي في العاصمة بغداد. وقالت الهيئة في بيان لها: إنه «أياً تكن المبررات والدوافع لهذا العمل، فإنه يأتي في سياق متّبع من قِبَل هذه الجهات لدفع بعض الساسة لمُمالأة سياسة الاحتلال والحكومة الحالية، أو الإقصاء».■**



الإسلام الدين الثالث في أيرلندا

أظهرت إحصائية رسمية جرت في جمهورية أيرلندا أن المسلمين أصبحوا يشكّلون الدين الثالث في البلاد بعد الكاثوليك وأتباع كنيسة أيرلندا. وذلك حسب مسح طال سكان البلاد خلال العام الماضي. وكشف المكتب المركزي للإحصاء في أيرلندا أن ٣٢٥٣٩ من المقيمين على أراضيها يدينون بالإسلام؛ بلغت نسبة الذكور منهم ٥٤٪ والإناث ٤٦٪، مما يعني أن ارتفاعاً ملحوظاً قد سُجل مقارنة مع معطيات العام ٢٠٠٣م.

وحسب أرقام المكتب الإحصائي، ومقره «دبلن»، فإن أكثر من نصف المسلمين في الجمهورية ينحدرون من أصول آسيوية وإفريقية، بينما يشكّل حملة الجنسية الأيرلندية منهم قُرابة الثلث.■

اعتداء على مسجد في مدينة فلاديمير الروسية

كتبت: فاطمة المنوفي

قامت مجموعة من المتطرفين الروس بالاعتداء على مسجد في مدينة «فلاديمير» الروسية التي تبعد ١٦٠ كيلومتراً شرق العاصمة موسكو. وقالت شرطة منطقة «فرونزنسكي» التابعة لمدينة فلاديمير: إنها لم تستدل بعدُ على الجناة. وقال شهود عيان: إن أربعة أشخاص قاموا بإلقاء الحجارة على نوافذ المسجد وكسروها. يُذكر أن هذا المسجد شهد من قبل العديد من الحوادث المماثلة على مدى السنوات الماضية؛ فقد قام متطرفون روس بمحاولة إحراق المسجد، كما زُرعت عبوة من الزئبق داخله. ورغم هذا لم تتم حماية المسجد من هذه الجرائم العنصرية المتكررة، كما هو الحال مع العديد من المساجد المقامة على أراضي المسلمين داخل روسيا.■

مسلمو أنجولا يعانون من الاضطهاد والتمييز

كشفت المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة عن عمليات تضييق وتمييز يتعرض لها مسلمو أنجولا، وعلى رأسها إغلاق مساجدهم، والربط بينهم وبين الإرهاب في وسائل الإعلام. وبحسب بيان للمفوضية فقد تم إغلاق أربعة مساجد في العاصمة «لواندا» من قِبَل الشرطة في يناير عام ٢٠٠٦م.

وقالت «أسماء جهنجير» محققة المفوضية عقب انتهاء زيارتها لأنجولا: «هذا تدخل غير مبرَّر ضد حرية العبادة»، مؤكدة أنه لم يتم حتى الآن فتح تلك المساجد، بينما كان من المفروض فتحها نهاية عام ٢٠٠٦م. وأضافت: «قيادات الحكومة لم تُظهر أي أمر قانوني محدد لإغلاق المساجد».

وأشار بيان المفوضية إلى أن المسلمين في السجون الأنجولية يعانون أيضاً من إهمال حقوقهم القانونية. ولم يحتوِ البيان على تفاصيل أكثر عن أوضاع المسلمين، حيث ستُدرج التفاصيل في تقرير للمفوضية سيُنشَر في بداية العام القادم.

وبحسب التقديرات الرسمية فإن تعداد المسلمين في أنجولا يبلغ ٩٠ ألف نسمة، من إجمالي عدد السكان البالغ ١٢ مليون نسمة، لذا لم يتم الاعتراف بالإسلام كديانة دستورية. ويتسارع نمو الأقلية المسلمة الناشئة بشكل كبير عن طريق هجرة مسلمين من بعض دول غرب إفريقيا مثل نيجيريا والسنغال والنيجر، واعتناق الأنجوليين الإسلام.

ويعتبر الإسلام ديناً جديداً على المجتمع الأنجولي الذي عانى حروباً أهلية قرابة ٣٠ عاماً، ولم يتمكّن من التقاط أنفاسه إلا في بداية التسعينيات من القرن الماضي. وأغلب السكان في أنجولا مسيحيون على المذهب الكاثوليكي، مع أقليات مذهبية مسيحية أخرى وديانات إفريقية قديمة.■

الجيش الفلبيني يشنّ حملة على إسلاميين في جنوب البلاد



أفاد مسؤولون عسكريون بأن ثمانية جنود فلبينيين ومسلحَين اثنين قتلوا خلال معركة مسلحة دامية بين عناصر إسلامية والقوات الحكومية الفلبينية جنوب البلاد.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن القوات الفلبينية كانت تشنّ حملة في بلدة «كالينجان كالوانج» الواقعة في جزر «سولو» جنوب الفلبين لمحاولة الوصول إلى مكان القيادي الإسلامي «مالك هوبير».

وأوضحت الوكالة أن الحملة العسكرية الفلبينية أسفرت عن اندلاع معركة واشتباكات مع مقاتلين إسلاميين مسلحين، وانتهت بسقوط ثمانية قتلى من الجيش الفلبيني.

وقال الأدميرال «روبيرتو بوبوستان» قائد القوات الخاصة في سولو: «لقد أرسلنا قوات إضافية لتعزيز جنود البحرية في المنطقة، ولمحاولة تعقّب المسؤولين عن إلحاق هذه الخسائر بصفوف قواتنا».

وأشارت الوكالة إلى أن «مالك هوبير» هو عضو منشَق عن جبهة تحرير مورو الوطنية، التي تُعتبر كبرى الجماعات الإسلامية في المنطقة الجنوبية من الفلبين، والتي بدأت حربها منذ السبعينيات لنَيْل حقوق الأقلية المسلمة في الفلبين، إلى أن تم التوقيع على اتفاق سلام بينها وبين مانيلا عام ١٩٩٦م.

يُذكر أن المسلمين في الفلبين كثيراً ما يعانون من اضطهاد الحكومة الفلبينية، وشهد المسلمون عدة هجمات استهدفتهم من قبل قوات الجيش.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

المعلمة البريطانية!

انتهت أزمة المعلمة البريطانية «جيليان جيبونز» بعد أن أثارت زوبعة شديدة علي السودان. وتبقى العبرة المستخلصة من هذا الحدث: أننا كعرب ومسلمين بات من الواجب علينا أن نتلقى السخرية والسباب والاستهزاء بديننا أو نبينا ﷺ بالابتسامات، وبروح رياضية أو ديمقراطية، وبالأحرى بتبلد وخنوع! وإلا نالنا ما نال السودان من هجوم وتهديد طوال الأسبوع الماضي!

لن أتوقف عند فعلة المعلمة بإطلاق اسم النبي ﷺ على دمية في الفصل الدراسي وإرسال خطابات بهذا المعنى إلى أولياء أمور التلاميذ وهم مسلمون جميعاً.. فالمعلمة البريطانية أثبتت خلال الأزمة أنها الأكثر احتراماً بين كل أصحاب ردود الفعل، فخلال التحقيقات اعترفت «جيبونز» بأنها أخطأت وأنها لم تقصد إهانة الدين الإسلامي، وبعد عودتها إلى بلادها بعد قرار الرئيس البشير الإفراج عنها كررت «اعتزازها بالدين الإسلامي العظيم».

ولكني أتوقف عند ردود الفعل على قرار محكمة سودانية باحتجاز المدرسة خمسة عشر يوماً، وترحيلها من البلاد، لإدانتها بتهمة «إهانة الدين»، فقد كشفت ردود الفعل تلك إلى أي مدى تكون الآلة الإعلامية الغربية ومعها الآلة العلمانية في بلادنا، متحفزة لأي حادث من هذا النوع، لتصب جام غضبها على المسلمين والشعوب المسلمة، بل وعلى الإسلام، مبرزة صاحب الفعلة الأصلي الذي سبّ، أو سخر، أو أهان، كبطل دولي، وضحية من ضحايا حقوق الإنسان، وأن أزمات مشابهة تمت خلالها إهانة الإسلام ونبيه ﷺ على أيدي صحفيين برسوم ومقالات، وقساوسة وفي مقدمتهم البابا، وساسة وعلى رأسهم المحافظون الجدد تؤكد ذلك!

على الصعيد الإعلامي، أبرزت وسائل الإعلام صور المظاهرات التي نظمها مئات المحتجين من السودانيين غضباً لإهانة نبيهم ﷺ، وركزت الصور والتعليقات على ما يحملونه وقالت: إنها عصي وسيوف!! حملوها ليقوموا بأنفسهم بإعدام المدرسة البريطانية.. ولا أدري من أين جاءت قصة «السيوف» ومن أين اخترعوا حكاية «القصاص»!!

وبالطبع تم تسليط الأضواء على الحركة النشطة التي شهدتها الحكومة البريطانية ومعها قنوات التلفزة البريطانية «.. السفير البريطاني في الخرطوم يزور «جيبونز».. رئيس الوزراء «جوردن براون» يتصل مرتين بعائلتها.. موفدان من بريطانيا يصلان للسودان... حيث التقيا الرئيس البشير...إلخ».

وبدأ الحديث يتوسع عن فقه الحدود في الإسلام، وتلميحات لإمكانية أن يتم جلد المعلمة، بل اختلقت الروايات بين أربعين وستين جلدة، ولو طال الوقت على «جيبونز» ولم يصدر الرئيس البشير قراراً بالإفراج عنها، لراجت روايات عن احتمال إعدامها، أو رجمها، أو غير ذلك من القصص والافتراءات التي تعودناها من الإعلام الغربي وأذنابه، لإبراز الإسلام والمسلمين في صور مرعبة «صورة الإرهاب»!

وقد بددت «جيبونز» نفسها كل المبالغات التي حفلت بها وسائل الإعلام الغربية عندما بثت شبكة «تشانل نيوز» البريطانية بياناً لها، جاء فيه: «أريد أن يعرف الناس أنني عوملت معاملة جيدة، وأني أتغذى بشكل جيد.. كل السودانيين رائعون، وأسخياء جداً، وليست لدي سوى تجارب جيدة خلال الأشهر الأربعة التي أمضيتها هنا.. أنا حزينة جداً لأنني سأغادر السودان، وإذا كان في استطاعتي أن أعود للعمل فلن أتوانى».

المهم أن كل الذين انشغلوا بالقضية سواء على المستوى الرسمي البريطاني أو الإعلامي، اهتموا فقط بحرية «جيبونز» وبإدانة السودان، ومن خلاله إدانة الإسلام، ولم يتحرك ضمير.. أي ضمير، ليقول كلمة عن احترام عقائد مليار ونصف المليار من المسلمين مقابل احترام حرية «جيبونز»، وهو نفس الموقف الذي اتخذ مع الذين يهاجمون الإسلام ويسبون النبي ﷺ.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهناك فريق من بيننا، استسلم لذلك وما فتئ يدعونا للاستسلام معه تحت ذرائع شتى.. بدءاً من «التعقل».. وانتهاء «بضرورة النظر إلى ما يدور في العالم بواقعية».. بل يكاد لسان حال بعضهم مع كل حادث مشابه: يقول «اكفي على الخبر ماجور!».■

المجتمع تحاور نائب رئيس الجمهورية العراقية.. طارق الهاشمي

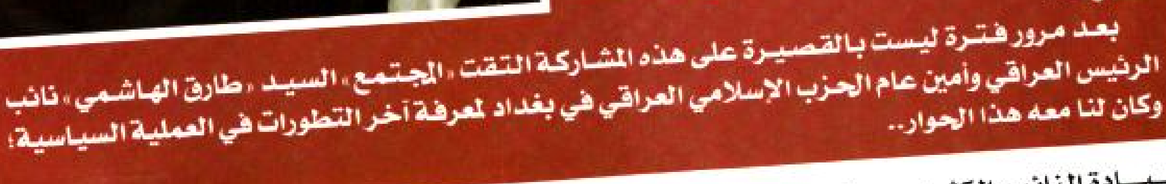
نقاوم التقسيم بكل الوسائل المشروعة لأنه ليس في ص

نعم الحزب الإسلامي قصّر في الاستعداد لفترة ما بعد سقوط النظام لكني أخالف القول بأن النشاط السياسي للحزب كان متعثراً

حاورته في بغداد: إسراء علي

لايزال المشهد العراقي متأرجحاً بين جملة من الأحداث والمتغيرات التي تعصف بهذا البلد المنكوب: وضع أمني مترد يتصاعد ويتراجع بحسب متغيرات بورصة مخابرات دول الجوار والدول المعنية بالملف العراقي، ووضع سياسي يتنازعه فرقاء سياسيون لايثق بعضهم ببعض بحسب تعبير وزير خارجية فرنسا. ويتوج كل ذلك الاحتلال الأمريكي الجاثم على صدور العراقيين والذي يحمله البعض مسؤولية كل ما جرى ويجري وسيجري في العراق!!

في هذا الخضم المتلاطم من الأحداث شارك الحزب الإسلامي العراقي في العملية السياسية الجارية في العراق تحت لافتة «جبهة التوافق». وهي التي يشكل الحزب قاعدتها الشعبية الأساسية. في الوقت الذي كان فيه مقاطعاً للعملية السياسية سابقاً. والهدف من المشاركة حسب ما أعلن من قبل الحزب الاسلامي وجبهة التوافق العمل على إصلاح التردي الذي شهده العراق عموماً ووضع أهل السنة خصوصاً.



بعد مرور فترة ليست بالقصيرة على هذه المشاركة التقت «المجتمع» السيد «طارق الهاشمي» نائب الرئيس العراقي وأمين عام الحزب الإسلامي العراقي في بغداد لمعرفة آخر التطورات في العملية السياسية؛ وكان لنا معه هذا الحوار..

• سيادة النائب: الكثير من العراقيين راهن على أن فوزكم وتوليكم مناصب مهمة في الدولة العراقية سيكون خلاصاً للمأزق الذي وقع فيه العراق، هل تعتقد أن جبهة التوافق حققت جزءاً من ذلك الخلاص؟ وكيف؟

- كلا، إنجازاتنا لا ترقى مع الأسف إلى المستوى الذي كنا نتمنى ونطمح، وهذا لا يعود إلى فتور همتنا أو تقاعس ممثلي الجبهة في الحكومة ومجلس النواب، بل يعود أساساً إلى العقبات والعراقيل التي وضعتها في طريق الجبهة جهات سياسية معروفة.

• كل القوى المعارضة للنظام السابق قبل احتلال العراق كانت تملك أجندات ومخططات لما بعد الحرب، وما يؤخذ على الحزب الإسلامي أنه لم يكن يملك أي مخطط أو أجندة؛ وإلا فبم تفسرون التعثر في عمله السياسي خلال فترة مابعد الحرب؟

- حقيقة الأمر أنه كان للحزب تصور معقول لفترة ما بعد الحرب. وما حصل كان في إطار توقعاته وحساباته. نعم، هو لم

ـــالح العراق ولا المنطقـة

لم تتح لنا فرصة حقيقية لترجمة مشروعنا السياسي واقعاً على الأرض حتى الآن.. والمشكلة معقدة ومتشابكة

العراق مازال يمر بمخاض عسير لعملية سياسية لم تكتمل.. والفرصة مازالت مواتية لتحسين ظروف الحياة للعراقيين

يتصدى لهذه المرحلة بطريقة مؤسسية أو منهجية. والسبب معروف: فناشطو الحزب معظمهم كان داخل العراق، ولم تكن الظروف السائدة في العراق قبل الاحتلال تسمح بذلك. ومع ذلك أقر بأن الحزب قصّر كثيراً في الاستعداد لفترة ما بعد سقوط النظام رغم أن ذلك كان متوقعاً. من جانب آخر لا أتفق مع من يقول إن النشاط السياسي للحزب كان متعثراً.

• منذ بداية الاحتلال وأنتم تصرون على أن الحل السياسي هو الخيار الوحيد لجبهة التوافق والحزب الإسلامي. الآن، وبعد مرور أربع سنوات على الاحتلال أمازلتم على نفس تلك القناعة؟ خاصة بعد ما آل إليه وضع أهل السنة في العراق؟

ـ الحزب الإسلامي اختار المعارضة السلمية للاحتلال وتبنى خيار الإصلاح من خلال العملية السياسية. والسلاح ليس الوسيلة الوحيدة لتحقيق الغايات بل ربما كان الخيار السياسي هو الخيار الأرجح في مناسبات عدة. والتاريخ البشري مليء بشواهد ونماذج تؤكد هذه القناعة.

• الشعوب العربية والإسلامية علقت آمالها في الإصلاح على الإسلاميين في مناسبات عديدة: كما حصل في الجزائر وفي فلسطين. بعد مشاركتكم في حكم العراق: كيف تردون على من يقول: إن مشاركة الأحزاب والحركات الإسلامية متعثرة في الحكم؟

ـ من الصعب تعميم إجابة واحدة على جميع الظروف والأحوال فهي متباينة من دولة لأخرى، ولا يسعني أن أتكلم عن تجارب الآخرين، وعلى قدر تعلق الأمر بالعراق فأنا مطمئن للقول إننا في الحزب الإسلامي لم نُمنح فرصة حقيقية لترجمة مشروعنا السياسي المعلن واقعاً على الأرض حتى الآن. وهذا لا يعني فشل المشروع الإسلامي الوطني كما لا يعني قصور وعجز القائمين عليه، والمشكلة معقدة ومتشابكة وهي عبارة عن كمٍّ لا يستهان به من العقبات والعراقيل والضغوط.

• إذا كان وضع أهل السنة في العراق بين قتيل وأسير ومفقود ومهجر؛ فما هو تقييمكم لذلك وماذا بوسع جبهة التوافق أن تعمل؟

ـ لا أنكر أن العراق تعرض لنكبة حقيقية، تفاقمت خلال حقبة حكومتين متعاقبتين؛ ولكن الوضع الأمني آيل للتحسن في عدد من المحافظات، والعراق مازال يمر بمخاض عسير لعملية سياسية لم تكتمل حتى الآن. وجبهة التوافق تجتهد في تحقيق أقصى ما تستطيع. والفرصة مازالت مواتية في تصحيح الأوضاع وتحسين ظروف الحياة للعراقيين.

• إطلاق سراح المعتقلين من السجون كان ولايزال ضمن أولويات عملكم في الحزب والحكومة. لكن ما يلاحظه المراقبون على أرض الواقع هو أنه يتم إطلاق سراح مجموعة من المعتقلين، وفي نفس اليوم يتم إلقاء القبض على آخرين من مختلف أنحاء العراق بتهمة الإرهاب؛ كيف يمكن ـ في تصوركم ـ وضع حد لمسلسل الاعتقالات والقتل على الهوية في العراق؟.

ـ نعم، هذا صحيح فأزمة حقوق الإنسان في العراق منشؤها الخلل الحاصل في المؤسسة القضائية من جهة، وسوء إدارة الملف الأمني من جهة أخرى. والمساعي الهادفة لإصلاح كلتا المؤسستين قائمة على قدم وساق. وحتى يتحقق الإصلاح المنشود سيبقى ملف التجاوزات على حقوق الإنسان مفتوحاً.

• هناك الكثير من المعتقلين العراقيين الأبرياء في السجون السرية التابعة لما يسمى بـ «مغاوير الداخلية»؛ ما هي مساعيكم بخصوص هذا الموضوع؟

ـ الحل الأنسب والأنجع والأسرع هو إعلان العفو العام. صحيح أن هذا الإجراء ربما يؤدي إلى إطلاق سراح بعض الذين ربما كانوا قد ارتكبوا مخالفات قانونية ولكن ذلك أفضل بكثير من حجز الآلاف بالشبهة، وعلى أساس تهم وتقارير مشكوك بصحتها.

• كيف تقرؤون مستقبل العراق بعد طرح خارطة التقسيم؟ البعض يرى في التقسيم خلاصاً لأهل السنة بعيداً عن القتل والتهجير والخطف على الهوية؟

ـ التقسيم ليس خيارنا وهو ليس في صالح العراق أو المنطقة لذلك سوف نقاومه بكل الوسائل المشروعة، وأدعو ألا يكون التقسيم في نهاية المطاف خيار المضطر؛ إن صمام الأمان ربما يكمن في تشجيع تحول كل محافظة عربية إلى إقليم.

• ما تقييمكم لموقف الدول العربية والإسلامية مما يجري في العراق؟

ـ بالتأكيد لدى العراقيين إحباط بل مرارة من موقف أشقائهم في الدول العربية الذين لايزال بمقدورهم فعل الكثير على الصعيدين الوطني والإقليمي بل وحتى الدولي: إن تباين مواقف الدول العربية من الشأن العراقي الراهن يجعل من المتعذر تبني موقف عربي موحد في هذا الصدد. ■

«نكتة.. إلا أنها سخيفة!»

أنابوليس.. مؤتمر المفلسين الثلاثة!





مثل كل المبادرات السياسية، كانت بداية مؤتمر أنابوليس، طبقاً لكل المؤشرات، مجرد صدفة بدأت عندما كان الرئيس الأمريكي «جورج بوش» يبحث عن موضوع جوهري لإحدى خطبه يحوّل بها الانتباه بعيداً عن فشله الذريع في كل من العراق وأفغانستان، على أن يكون بسيطاً وسهل البلع ويدعو إلى التفاؤل!

بقلم: يوري أفنيري (*)

ترجمة: جمال خطاب

ولسبب أو لآخر راقت فكرة عقد مؤتمر لمجموعة من القادة لدفع عملية السلام «الإسرائيلي» ـ الفلسطيني لكاتب خطاب بوش.. فكرة «اجتماع عالمي» فكرة دائماً جميلة، وتبدو مثيرة على شاشات التلفزيون، وهي فرصة لالتقاط الصور ونشر التفاؤل، فـ«نحن نجتمع.. إذن نحن موجودون»!

وردد بوش الفكرة: «مؤتمر لدفع عملية السلام بين «إسرائيل» والفلسطينيين، بدون أي تخطيط إستراتيجي مسبق، أو أي إعدادات أو استعدادات من أي نوع.. وهذا هو السبب في أن بوش لم يذكر أي تفاصيل أو هدفاً واضحاً أو جدول أعمال أو مكان الاجتماع أو قائمة المدعوين، مجرد اجتماع هلامي، وهذا وحده يشهد على غياب الجدية عن الموضوع برمته.

كان من الصعب سحب الفكرة التي انطلقت، فلقد تحدث الرئيس، وقد بدأت المبادرة، وهذا يذكّرنا بالمثل الشهير «مجنون ألقى حجراً في الماء لا يستطيع ألف عاقل استرجاعه»..

عندما أعلن عن الاجتماع أو المؤتمر أصبح مشروعاً مهماً، وانهمك خبراء الأطراف المختلفة في دراسة الحدث غير المحدد، كل يحاول أن يوجهه في الاتجاه الذي يفيد منه أقصى إفادة ممكنة.. بوش وكونداليزا رايس يريدانه حدثاً مؤثراً ليثبتا من خلاله أن الولايات المتحدة تدفع السلام والديمقراطية بقوة، وأنهما يستطيعان أن ينجحا فيما فشل فيه «هنري كيسنجر»، و«جيمي كارتر» الذي فشل في تحويل السلام «الإسرائيلي» المصري إلى سلام «إسرائيلي» فلسطيني، و«بل كلينتون» الذي فشل في كامب ديفيد الثانية.. فإذا نجح بوش فيما فشل فيه سابقوه الكبار، ألا يصبح أعظمهم؟!

أما «إيهود أولمرت» فهو في أمسّ الحاجة إلى إنجاز مدوٍّ يغطي على فشله الذريع في حرب لبنان الثانية، ويريحه من قضايا الفساد التي تطارده والتي تربو على العشر.. وطموحات أولمرت لا تنتهي وليس لها حدود.

وعباس يحلم بأن يُظهر لحماس وللجناح المتديّن من فتح أنه يمكن أن ينجح فيما فشل فيه الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات حتى يصبح مقبولاً بين زعماء العالم ومساوياً لهم.. على أي حال، كان يمكن للمؤتمر أن يصبح عظيماً وتاريخياً لو لم تكن هذه الآمال مجرد أوهام، فلا أحد منهم يقف على أرض صلبة، وليس لأحد منهم أي رصيد يعوّل عليه.

المُفلِسون الثلاثة

بوش أول المفلسين، ولكي ينجح في أنابوليس كان عليه أن يضغط بشدة وبكثافة على «إسرائيل» ليجبرها على القيام بخطوات ضرورية تتمثل في:

- الموافقة على إقامة دولة فلسطينية حقيقية.
- التخلي عن الضفة الغربية.
- إعادة الحدود إلى الخط الأخضر: عدا مقايضات قليلة من الأرض.
- تسوية مشكلة اللاجئين.

المصدر: anti war.com

(*) صحفي «إسرائيلي»، ونائب سابق، ومسؤول في حركة «جوش شالوم» (كتلة السلام).

ولكن بوش عاجز عن بذل أدنى مجهود أو القيام بأدنى ضغط على «إسرائيل» حتى لو رغب في ذلك، فقد بدأ موسم الانتخابات الرئاسية في أمريكا والحزبان الأمريكيان الرئيسان كلاهما يحرص على منع أي ضغط على «إسرائيل» إرضاءً للّوبي الصهيوني وللمحافظين الجدد وأصدقاء «إسرائيل» الآخرين.

وأولمرت أضعف من بوش، فتحالفه مازال باقياً فقط لأنه لا يوجد له بديل حالياً، وهو يضم الكثير من العناصر الفاشية، وشركاؤه هؤلاء يمنعونه من الوصول إلى أي تسوية، مهما كانت ضئيلة..

وقد قام الكنيست «الإسرائيلي» بتبني مشروع قرار بمنع أي تعديل في حدود القدس الكبرى إلا بموافقة ثلثي أعضائه، وهذا يعني أن أولمرت لن يستطيع التخلي عن أي قرية فلسطينية أُلحقت بالقدس بعد عام ١٩٦٧م، وهذا يمنعه من الاقتراب من «لبّ الصراع».

ومحمود عباس لا يستطيع تجاوز الشروط التي وضعها ياسر عرفات وإلا سقط سقوطاً مروعاً، فلقد فقد غزة للتوّ، ويمكن أن يفقد الضفة الغربية أيضاً، وإذا هدد باستخدام العنف فسوف يفقد كل شيء، المساعدات الأمريكية ودعم قوات الأمن «الإسرائيلية»..

فاللاعبون الثلاثة يجلسون معاً على «منضدة القمار» مدّعين أنهم سيبدؤون اللعب، بينما لا يملك واحد منهم فلساً واحداً!

تمخض الجبل!

الجبل الهائل يبدو أنه يتضاءل باستمرار، وهذا لعَمْري مخالف لطبائع الأشياء؛ فكلما اقتربنا يبدو أصغر فأصغر.. سراب.. نظرنا إليه وكأنه جبل حقيقي مثل «قمة إفرست»، ولكنه تحوّل إلى جبل عادي، ثم إلى تلّ صغير، والآن لا يكاد يبدو حتى ككثيب من كثبان النمل، وحتى هذا انكمش وتضاءل..

في البداية قالوا: إنهم سيبحثون القضايا الجوهرية، ثم عادوا فقالوا: إنها كانت تصريحات مبالغاً فيها، حتى وصلوا في النهاية إلى التصريح بعبارات فارغة لا قيمة لها لا تُسمن ولا تغني..

ولا أحد من الزعماء الثلاثة يحلم بأي

اللاعبون الثلاثة يجلسون معاً على «منضدة القمار» مدّعين أنهم سيبدؤون اللعب.. بينما لا يملك واحد منهم فلساً واحداً!

إنجاز، الثلاثة كانوا يبحثون عن مخرج، وكالعادة كنا - نحن - «الإسرائيليين» الأكثر إبداعاً، فنحن خبراء في إقامة الحواجز والجدران، ولذلك ابتكرنا عقبة أضخم من سور الصين العظيم!

ما معنى «دولة يهودية»؟!

طلب أولمرت من الفلسطينيين، قبل أي مفاوضات، أن «يعترفوا بأن إسرائيل دولة يهودية»، وتبعه في ذلك شريكه في التحالف اليميني المتطرف «أفيجدور ليبرمان» الذي طالب بعدم الذهاب إلى أنابوليس إلا بعد اعتراف الفلسطينيين بأن «إسرائيل» دولة يهودية..

دعونا نفحص هذا الشرط: الفلسطينيون غير مطلوب منهم أن يعترفوا بدولة «إسرائيل»، فلقد فعلوا ذلك في «اتفاق أوسلو» رغم أن «إسرائيل» لم تعترف بحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم فيما وراء الخط الأخضر، ومع ذلك يطلبون ما هو أكثر وأبعد: أن يعترف الفلسطينيون بأن «إسرائيل» دولة يهودية..

هل تطلب أمريكا من أحد أن يعترف بأنها دولة مسيحية أو أنجلوسكسونية؟! هل طلب «ستالين» من أحد أن يعترف بأن الاتحاد السوفييتي دولة شيوعية؟! هل تطلب بولندا أن يُعترَف بها كدولة كاثوليكية؟ وهل طلبت باكستان أن يُعترَف بها كدولة إسلامية؟ لا توجد سابقة واحدة في التاريخ تطلب فيها دولة من دول أخرى بأن تعترف لها بشأن داخلي!

طلب مسبَق سخيف ولا معقول، ولكن دعونا نواصل تحليل هذا الطلب اللامعقول.. ما معنى «دولة يهودية»؟! هذا لم يُشرَح أو يُفسَّر بعد، أتعني دولة ذات أغلبية يهودية أم دولة للشعب اليهودي من بروكلين وباريس حتى موسكو أم دولة خاصة بالدين اليهودي؟! وإذا كان الأمر كذلك فهل للعلمانيين اليهود حق فيها أيضاً؟! وربما تكون خاصة باليهود الذين ينطبق عليهم قانون العودة: وهؤلاء الذين لهم أمهات يهوديات لم يغيِّرن دينهن.. هذه الأسئلة لم يستطع «الإسرائيليون» أن يحسموها حتى الآن.. هل يُطلب من الفلسطينيين أن يعترفوا بقضية لم تُحسَم بعد في «إسرائيل» ذاتها؟

وطبقا للعقيدة السياسية «الإسرائيلية» فإن «إسرائيل» دولة يهودية ديمقراطية.. فماذا يفعل الفلسطينيون إذا انتشر رأي «يوري أفنيري».. وتحولت العقيدة لتصبح «إسرائيل» دولة لكل مواطنيها مثل أمريكا التي ينتمي مواطنوها لأصول إسبانية وإفريقية وغيرها؛ عدا سكانها الأصليين؟

الخدعة في هذه القضية أن الفلسطينيين لن يقبلوا بها لأن هذا سيؤذي مليوناً ونصف المليون من إخوانهم يعيشون داخل الخط الأخضر، فتعريف «الدولة اليهودية» يحوّل هؤلاء إلى مواطنين من الدرجة الثانية في أحسن الأحوال، فإنْ يوافقْ عباس وأعوانه على هذا ويقبلوه يكونوا قد غرسوا خنجراً في ظهور إخوانهم..

إن أولمرت وشركاءه يعرفون ذلك، ولا يقدّمون الطلب للاعتراف بها؛ بل يقدّمونه كي لا يُعترف بها، وبهذه الحيلة يتجنّبون تقديم أي التزامات أو حتى الدخول في أي مفاوضات ذات معنى.. وطالما أن خارطة الطريق المريضة، والتي تدّعي كل الأطراف قبولها، تفرض على «إسرائيل» أن تفكّك المستوطنات التي أُقيمت بعد مارس ٢٠٠٠م، وتجميد المستوطنات الأخرى، وأولمرت غير قادر على القيام بذلك، وتفرض على عباس القضاء على «البنية التحتية للإرهاب»، وهو أيضاً غير قادر لأنه ليست لديه دولة فلسطينية بحكومة منتخبة.. فهنا تُستخدَم **وتفيد حكاية** «الاعتراف بالدولة اليهودية»!

إنني أتخيل بوش وهو يتقلب في سريره، ويلعن معدّ الخطاب الذي وضع هذه الجملة البائسة وهذا الاقتراح السيئ، وأتخيله بعد انفضاض المؤتمر وهو يتنفس الصعداء مستريحاً مع أن الجميع وعلى رأسهم الفلسطينيون خرجوا بـ«قبض الريح»، وعادوا بـ«خُفَّي حُنَيْن».■

على الرغم من أن الحصار المفروض على قطاع غزة أدى إلى خسائر كبيرة في الاقتصاد الفلسطيني، إلا أنه في الوقت نفسه سبب خسائر أيضاً في الاقتصاد «الإسرائيلي»، حيث بلغت الخسائر ٦ مليارات شيكل خلال ٦ شهور من حصار «إسرائيل» لقطاع غزة.

ومن الواضح أن العلاقة الاقتصادية بين قطاع غزة وبين الكيان الصهيوني علاقة تكاد لا تنفك، بسبب عدم وجود موارد وإمكانيات فلسطينية تستطيع من خلالها المناطق الفلسطينية الانفكاك عن الاقتصاد «الإسرائيلي» ولو في الوقت الحالي.

شبح «الحصار» يطارد الاقتصاد «الإسرائيلي».. أيضاً!

د. يوسف كامل إبراهيم(*)

وذلك بسبب الاتفاقيات التي كبلت السلطة الفلسطينية وعلى رأسها اتفاقية باريس الاقتصادية، وكذلك بسبب تحكم «إسرائيل» بالمعابر الفلسطينية، مما لا يسمح لها بالاستيراد والتصدير بشكل حر، كما أن عدم وجود إمكانيات وموارد في المناطق الفلسطينية جعلها تعتمد على المواد الخام المستوردة من الجانب «الإسرائيلي».

وقد صرّح مدير عام وزارة المالية «الإسرائيلية» سابقاً (بن تيسون زلبرفيرب) خلال حضوره مؤتمراً عقد في كلية نتانيا الأكاديمية قائلاً: «لقد خسرت كل من «إسرائيل» وقطاع غزة ٦ مليارات شيكل منذ سيطرة حماس على السلطة في غزة، وإن الخسارة نابعة من وقف التجارة بين «إسرائيل» والسلطة، مبيناً أن الخاسر الأكبر كانت السلطة الفلسطينية، حيث إن السلطة خسرت دخل عام كامل، أما الخسارة التي لحقت «بإسرائيل» فهي ضئيلة».

وقد قدر تقرير اقتصادي سابق خسائر الاقتصاد الصهيوني منذ انطلاق الانتفاضة الفلسطينية بنحو ١٠ مليارات دولار، موضحاً أن قطاعات السياحة والاستثمار والتجارة الخارجية كانت الأكثر تضرراً، فقد جرى إغلاق حوالي ٦٦٪ من إجمالي المنشآت السياحية «الإسرائيلية»، وتقلصت أعداد الأفواج السياحية الوافدة الكيان الصهيوني، مما أدى لتراجع الإيرادات السياحية بما يتجاوز ٦,٥ مليار دولار لتصل إلى ٥٠٠ مليون دولار فقط مقابل حوالي ٧ مليارات دولار في عقد التسعينيات.

كما أشار التقرير إلى أن خسائر «إسرائيل» اليومية من جراء الانتفاضة الفلسطينية تتجاوز ٣٠ مليون دولار بما يوازي ١٠ أضعاف خسائر الجانب الفلسطيني، كما رصد التقرير تراجعاً في إنتاج المستعمرات «الإسرائيلية» بنحو ٧٠٪، موضحاً أن ٥٠٪ من سكان تلك المستعمرات رحلوا عنها، كما لم يتجاوز عدد المهاجرين «لإسرائيل» خلال العامين الماضيين نسبة ١٠٪ مما كان مخططاً، وبلغت الهجرة العكسية حوالي ٢٥٠ ألف شخص.



تأثيرات الانتفاضة

كما تشير المعطيات إلى أن الإنتاج الإسرائيلي للفرد توقف عند ١٧ ألف دولار في السنة ولم يرتفع منذ بدء الانتفاضة، مما يعني أن الانتفاضة قد أوقفت الارتفاع في مستوى الحياة في «إسرائيل»، وتشير الأرقام إلى أنها وصلت نسبة ١٠٪، كما أن السياحة قد تكبدت أفدح الخسائر بسبب الانتفاضة، ففي العام ٢٠٠٠م (قبل الانتفاضة) مكث في «إسرائيل» ما يقارب ١٠ ملايين سائح، وفي العام ٢٠٠٢م انخفض هذا العدد بنسبة ٧٥٪، وسجل ارتفاعاً في العام ٢٠٠٤م ووصل العدد إلى ٥ ملايين سائح، وهذا يشكل نصف عدد السائحين قبل الانتفاضة، وعمل في فرع السياحة في العام ٢٠٠٠ ما يقارب ١٢٥ ألف عامل، وأثناء الانتفاضة أقيل أكثر من نصفهم، ويصل العدد الآن إلى ٦٠ ألف عامل.

أما بالنسبة لفرع البناء، فيشير رئيس اتحاد المقاولين «أهارون كوهين» إلى أن الانتفاضة قد سببت خسائر فادحة، وبالإضافة إلى عدم تجرؤ «الإسرائيليين» الذين يمكثون في الخارج على الإقدام على بناء بيت لهم في «إسرائيل» في ظل الظروف السياسية، أثناء الانتفاضة، فهناك خسارة بنسبة ٥٠٪ في قوة العمل، لأن فرع البناء قد اعتمد على القوة العاملة الفلسطينية لمدة ٤٠ عاماً.

كما أشارت المعطيات إلى أن الفلسطينيين الذين عملوا في بداية الانتفاضة قد تسببوا وبشكل متعمد بخسائر تصل إلى ملايين الشياكل في المباني التي عملوا فيها.

كما وقعت خسائر في فرع الزراعة بسبب توقف عمل الفلسطينيين وخاصة في الفترة الممتدة بين سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى العام ٢٠٠٣م، بالإضافة إلى مقاطعة المنتجات الزراعية «الإسرائيلية» التي فرضتها منظمات مستهلكين في أوروبا احتجاجاً على ممارسات الجيش «الإسرائيلي» في الأراضي الفلسطينية أثناء الانتفاضة.

الكيان الصهيوني يواصل تسريب الأغذية الفاسدة والمخدرات والسموم البيضاء والمبيدات والبذور الفاسدة لضرب الحياة الفلسطينية

شلل اقتصادي

ويشير أحد الاقتصاديين الإسرائيليين إلى أالفلسطينيين قد عاشوا قبل الانتفاضة بمستوى مشابه للأردن ومصر، وكان الناتج الفردي يصل إلى ٢٠٠٠ دولار سنوياً،

(*) أكاديمي فلسطيني. غزة



الخسائر بلغت ٦ مليارات شيكل وحوالي ١٠ مليارات دولار منذ الانتفاضة

تقرير لجامعة الدول العربية: ٧٠٪ من العائلات الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر والخسائر تجاوزت ١٤ مليار دولار

وانخفض إلى ١٠٠٠ دولار، مضيفا أن الفلسطينيين يصدرون ٩٠٪ من البضائع الفلسطينية إلى إسرائيل أو عن طريقها، وأدى إغلاق المعابر الحدودية والقيود التي فرضت على حرية الحركة داخل الأراضي المحتلة إلى شلل اقتصادي، كما تحول أكثر من ٢٠٠ ألف فلسطيني إلى عاطلين عن العمل فوراً عند بدء الانتفاضة.

كما جاء أن العائلة الفلسطينية تعيش اليوم على دخل لا يزيد عن ١٠٠٠ شيكل شهرياً، الأمر الذي يعني أن ٧٠٪ من العائلات الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر الفلسطيني، و٨٠٪ تعيش تحت خط الفقر الإسرائيلي، وغالبية الفلسطينيين لا يأكلون ٣ وجبات في اليوم، وتتركز المساعدات الدولية اليوم لهم في الغذاء وليس في البناء الذي يتم تفجيره.

ومن الواضح أن الخسائر والضائقة الاقتصادية التي يمر بها قطاع غزة هي نتيجة استمرار المحتل في احتلاله للقطاع ومن خلال فرض الحصار الشامل والكامل وإغلاق المعابر مع قطاع غزة، ولكن في نفس الوقت يعاني المحتل من خسائر كبيرة جراء ممارساته هذه ضد الشعب الفلسطيني، وجراء استمرار المقاومة في تصديها للاحتلال، وبالتالي فإن الخسائر الاقتصادية هي خسائر متبادلة وليست فقط عند الشعب الفلسطيني وصدق الله القائل ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾(النساء ١٠٤).

من جهة أخري وعلي صعيد استمرار الحصار الصهيوني لغزة أصدرت الأمانة العامة للشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية تقريراً تحت عنوان «انعكاسات استمرار العدوان الإسرائيلي على الاقتصاد الفلسطيني» تناول التقرير الخسائر المادية والاقتصادية للجانب الفلسطيني منذ سبتمبر (أيلول) عام ٢٠٠٠، مشيراً إلى أنها تجاوزت ١٤ مليار دولار، بواقع ٥,١ مليار دولار منشآت البنية الأساسية التي أقامتها السلطة الفلسطينية في المناطق المختلفة، ونحو ٢,٦ مليار دولار قيمة منشآت بنية أساسية أخرى أقامتها مؤسسات الأمم المتحدة والدول المانحة، وبلغت خسائر مباشرة للقطاعات الحكومية ٤,٩ مليار دولار والقطاع الخاص ١,٤ مليار دولار، بالإضافة إلى ٥٩٠ مليون دولار مستحقات فلسطينية مجمدة لدى «إسرائيل»، فضلاً عن خسائر أخرى غير منظورة تبلغ عدة مليارات من الدولارات.

واتهم التقرير «إسرائيل» باستنزاف نحو ٨٥٪ من المياه الفلسطينية واستغلال المستوطنات المزروعة في مناطق السلطة في تسريب الأغذية الفاسدة والمخدرات والسموم البيضاء والمبيدات والبذور الفاسدة لتخريب القطاع الزراعي الفلسطيني، بالإضافة إلى تعمد اقتلاع حوالي ٥٠٠ ألف شجرة مثمرة من الحمضيات والفواكه بهدف حرمان الجانب الفلسطيني من أحد أهم موارده الاقتصادية، فضلاً عن تدمير آبار المياه العذبة وهدم المنازل بدعوى تحويل الأراضي الى مناطق عسكرية، ونوه التقرير إلى أن إسرائيل مازالت متحكمة في نحو ٩٨٪ من حجم التجارة الفلسطينية الخارجية، وأنها تتعمد وضع قيود تعجيزية على هذه التجارة لعرقلة أي محاولات لإقامة تبادل تجاري لصالح صادرات الاقتصاد الوطني الفلسطيني لاسيما مع الدول العربية، كما تفرض ضرائب وجمارك عالية على الواردات الفلسطينية من الخارج، وشدد التقرير على أنه لا جدوى من أي إعمار أو تنمية بالأراضي الفلسطينية في ظل استمرار الاعتماد المطلق على «إسرائيل» اقتصادياً وعدم التوصل لتسوية شاملة ونهائية تحقق للجانب الفلسطيني السيادة السياسية والأمنية والاقتصادية الكاملة.

كما شدد التقرير على حاجة الاقتصاد الفلسطيني لأموال عاجلة قيمتها ٧ مليارات دولار، لإعادة الإعمار وتأهيل المصانع والمؤسسات والمساكن وتشغيل الخدمات الأساسية وتوفير الطاقة والمياه والصرف الصحي والاتصالات والمواصلات والطرق، وكذلك تشغيل العمالة العاطلة التي بلغت نحو ٧٤٪ من إجمالي قوة العمل الفلسطينية بسبب الممارسات العدوانية الإسرائيلية، وأشار التقرير أيضاً إلى احتياج الجانب الفلسطيني لحوالي ٨ مليارات دولار أخرى لضخها في عمليات التنمية المستدامة وبناء قاعدة الاقتصاد الوطني الفلسطيني مجدداً.■

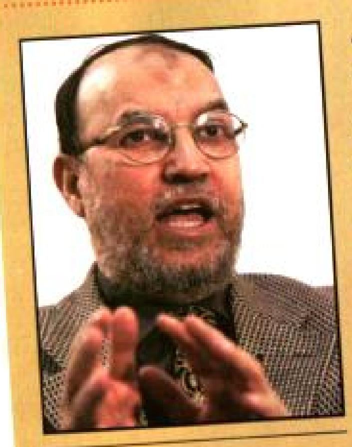
السلطة الفلسطينية: زيادة أسعار الغذاء بنسبة ٩٧٪

أكدت الهيئة العامة للاستعلامات «التابعة للسلطة الفلسطينية» أن إغلاق سلطات الاحتلال الصهيوني المعابر الحدودية، والحصار المفروض على قطاع غزة أدى إلى زيادة تدهور الوقع الاقتصادي والاجتماعي والصحي في القطاع، وأن الأسعار سجلت ارتفاعا ملموسا مقداره ١٩,٤٪ بسبب زيادة أسعار المواد الغذائية بنسبة ٩٧,٥٪ وأسعار المشروبات بنسبة ٧٠,١٧٪ وأسعار خدمات المسكن بنسبة ٥٥,٢٪.■

جريمة الصمت على المحاكم العسكرية

ليس أقسى من الإحساس بظلم الحبس إلا الإحساس بافتقاد العدالة أمام القاضي الطبيعي الذي يستطيع النطق بالبراءة دون رقيب أو حسيب.

وليس أشد من ظلم المحاكمة أمام محكمة عسكرية استثنائية تفتقد أبسط وأهم ضمانات العدالة اللهم إلا الشعور بجريمة الصمت المطبق أمام هذا الظلم، وسكوت الكافة عن إدانة الظالم وخفوت الصوت المطالب برفع الظلم عن الشرفاء والأبرياء.



د. عصام العريان

Democracy
IN EGYPT
MILITARY
TRIBUNALS
FOR CIVILIANS
40 Egyptian reformers
facing military court for reform ideas
النظام المصري يحاكم أربعين إصلاحيا
ن الاكاديميين والمهنيين ورجال الأعمال عسكر
لأنهم طالبوا بالإصلاح

لم يكسر حاجز الصمت الرهيب إلا بضعة أصوات شريفة ارتفعت على استحياء في كلمات معبِّرة عن الإدانة التامة لهذه المحاكمة المريبة التي تتم في الظلام بعيداً عن مراقبة الرأي العام وفي الثكنات العسكرية، حيث يتم منع مراقبي حقوق الإنسان وكل كاميرات الإعلام، سواء أكانت تلفزيونية أم صحفية، بل إن مراسلي الصحف لا يُسمح لهم بالحضور وكأننا أمام جريمة قتل منظمة لكل حقوق الإنسان.

لقد دفع هذا التعتيم الشديد تسع منظمات لحقوق الإنسان لأن تصدر بيان إدانة لهذا الأسلوب الذي ينتهك مبدأ قانونياً دستورياً هو «علانية المحكمة»، لأن الأحكام تصدر باسم الشعب. فكيف يتم محاكمة شرفاء ورجال أعمال وأساتذة جامعات بعيداً عن رقابة الشعب الذي تصدر الأحكام باسمه وهو منها براء؟! لأنه طالما أعطى ثقته وتأييده لهؤلاء الشرفاء في كل المناسبات.

لقد مرّ على حبس هؤلاء الأبرياء، الذين قضت المحاكم الطبيعية العادية بإطلاق سراحهم عدة مرات، سنة كاملة خلف الأسوار يمر عليهم اليوم بعد اليوم، والشهر بعد الشهر، في معاناة لا يعلمها إلا من عاشها وقاسى آلامها، بعيداً عن الأهل والأحباب، وبعيداً عن الزوجات والأولاد، وبعيداً عن الأعمال والمسؤوليات. يموت الوالد، أو الأم، فلا تجد ابنها بجوارها في لحظاتها الأخيرة، وتمرض الزوجة، أو الأولاد، فلا تشعر بحنان الزوج، أو الأب الذي يصحبهم إلى الطبيب ويناولهم الدواء، ويسهر على راحتهم، وتنهار المؤسسات والشركات، وتفلس بسبب غياب الراعي والمؤسس، فيتشرد عشرات ومئات الموظفين والعمال، وتعاني عشرات البيوت والأسر.

لا يخفف من هول هذه المعاناة إلا الإيمان بالله، الحنّان المنّان، القوي المتين، المنتقم الجبار، سبحانه وتعالى، هو الذي يخفّف ويهوّن من الإحساس بالظلم، والقهر، فتنزل رحماته على النفوس وعلى البيوت، وعلى الجميع برداً وسكينة، ولطفاً ومنّةً، فسبحانه من إله حكيم خبير!!

وتستمر جلسات المحاكمة وتطول إلى أكثر من ثلاثين جلسة، وقد تصل إلى الخمسين في جدل عقيم لمناقشة تقارير يَثْبُت أنها غير سليمة، وتهدر الأوقات بعد الأوقات، ولا يتم الاستجابة لطلبات الدفاع المعقولة، وتظهر - رغم كل ذلك - تهافت الاتهامات، وتتساقط واحدة بعد واحدة، كأوراق الخريف الهشّة، فلا يثبت منها أي تهمة في حق الشرفاء، وفي مقدمتها تهمة الإرهاب، وهم بعيدون عنه كل البعد، وهم الذين أدانوا في حياتهم كل عنف، بل لم يمارسوا أي قسوة، أو شبهة عنف، بل كانوا الهداة التقاة، الذين يرشدون الشباب والطلاب إلى سبيل العمل السلمي الإسلامي

لخدمة أوطانهم ومجتمعاتهم، ويشهد لهم الجميع بذلك حتى خصومهم ومنافسيهم.

وتظهر الحقيقة أمام الاتهام الظالم بغسيل الأموال، تلك التهمة التي طنطنت لها الجرائد الحكومية والإعلام الحكومي، فلم نجد في الأوراق تلك المليارات الوهمية التي نسبتها أجهزة الأمن لهؤلاء الشرفاء، ولم نجد ذلك التمويل الأجنبي الذي ادعاه حملة الأقلام المسمومة بدم الشرفاء وسارعوا في ترويجها ضدهم، ولم نجد أي شبهة في كسب حرام، أو تهرب من الضرائب، أو امتناع عن دفع أي رسوم، بل كانوا شرفاء في عملهم التجاري، وفي سعيهم لتنمية بلدهم ووطنهم، وفتح أبواب الرزق أمام المئات من العمال الذين شردتهم تلك القضية الوهمية!!

لقد دفع ذلك الأخ المهندس خيرت الشاطر إلى المطالبة بإعفاء المتهمين من الحضور، والمشاركة فيما سمّاه «المسرحية الهزلية»، وهي ويا للحسرة مسرحية بلا جمهور يحكم على أداء المشاركين فيها.

وذكّرني ذلك بيوم وقفت أنادي باسم زملائي وإخواني في قضيتنا عام ١٩٩٥م أمام محكمة عسكرية بإعفائنا من تجشم مشقة الحضور بعد أن ظهرت دلائل تهافت الاتهامات وانحياز الضباط العظام الذين يقومون بدور القضاة، وقررت هيئة الدفاع الانسحاب، فما كان من اللواء رئيس الجلسة إلا أن قضى بندب عدة محامين لاستكمال شكل الدفاع، وحبس عشرين من إخواننا كانوا يحضرون الجلسات وهم مطلقو السراح، ثم كانت الأحكام بعد بضعة جلسات مباشرة لتوزع على الإخوان بين ٣ إلى ٥ سنوات سجناً مع الأشغال الشاقة على تهمة الانتماء للإخوان المسلمين، وكان من بيننا من قضى سنوات طويلة على التهمة نفسها في العهود السابقة!!

ولم يتبق في قائمة الاتهام إلا الانتماء إلى الإخوان المسلمين، وحيازة مطبوعات تدعو لفكر الإخوان، ويا للقدر.. فقد توافقت تلك الأحداث مع إصدار لجنة مجمع البحوث الإسلامية تقريرها منذ أيام، حول بعض هذه المطبوعات، لتقول بأعلى صوتها: إن هذه المطبوعات تعبّر عن فكر



استمرار هذه المحاكمة الظالمة جريمة.. والصمت على إدانتها جريمة أشد.. والسكوت عن فضحها وكشف المستور منها جريمة أشد نكراً

إسلامي معتدل مستنير! ويا للظلم البيّن عندما تتم محاكمة هؤلاء على «غير جريمة»، أو معاقبة بعضهم على اتهام واحد ظالم عدة مرات! مثل المهندس خيرت الشاطر، والمهندس د. محمد علي بشر، اللذين قضيا سنوات طوالاً خلف الأسوار على التهمة نفسها، وأمام المحاكم العسكرية نفسها، وهو ما يتنافى مع أبسط قواعد العدالة.



إن الصمت على هذه المحاكمة العسكرية جريمة.. وإن السكوت على هذا الظلم البيّن جريمة.

فليرفع الشرفاء من كل الاتجاهات أصواتهم إدانة لهذا الظلم ولذلك التعتيم المقصود على جريمة تُرتكب في الظلام من وراء الشعب.

وعلى كل رجال الإعلام، وأصحاب الأقلام، أن يساهموا في تخفيف المعاناة عن هؤلاء الأبرياء، وأن يشاركوا في فضح تلك الممارسات القمعية ضد الإخوان الذين لا ذنب لهم إلا أنهم مصممون على الاستمرار في المشاركة السلمية من أجل بناء وطن حر مستقل، ورفع الصوت عالياً ضد الظلم والفساد والقهر والاستبداد.

إن استمرار هذه المحاكمة الظالمة جريمة، والسكوت عن إدانتها جريمة أشد، والصمت عن فضحها والتوقف عن كشف المستور منها جريمة أشد نكراً ■



إيران وأمريكا.. بين حافة المواجهة وفرص التسوية

تتضارب الآراء حول مآلات الأزمة بين واشنطن وطهران، ما بين مؤكد على رجحان الضربة الأمريكية لإيران، ومستبعد لها.

الآراء التي تحتم الضربة تسوق مؤشرات منها: تحرك اللوبي الصهيوني وضغوطه على الإدارة الأمريكية، ومن هؤلاء الجنرال «ليونيد إيفاشوف» نائب رئيس أكاديمية العلوم الجغرافية السياسية الروسية..

عبدالرحمن فرحانة

ويسوق «إيفاشوف» قرينة غير مباشرة على ذلك، مشيراً إلى المؤتمر الذي عقدته «لجنة إيباك» في مارس الماضي بواشنطن - اللوبي اليهودي القوي - وقد حضر مؤتمره السنوي جميع قيادات الكونجرس الأمريكي، بالإضافة إلى ديك تشيني نائب الرئيس، ونانسي بيلوسي رئيسة مجلس النواب، ورموز الحزب الديمقراطي، من أمثال السيناتور هيلاري كلينتون والسيناتور باراك أوباما، وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ السيناتور هاري ريد، وزعيم الأغلبية في مجلس النواب ستيني هوير، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب النائب توم لانتوس..

بجانب قادة الحزب الجمهوري من أمثال السيناتور ميتش ماكونيل زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ، والنائب جون بوهنر زعيم الأقلية في مجلس النواب.

وقد خصص المؤتمر أكثر من جلسة، لمناقشة الملف الإيراني، وركزت تحذيرات المسؤولين «الإسرائيليين» على الخطر الإيراني منذ افتتاح المؤتمر وحتى نهايته، وقد صدر عنه قرار بتأييد جورج بوش في حربه المحتملة. كما سحب الكونجرس الأمريكي تعديلات قراره، الذي يمنع بوش

من مهاجمة إيران بدون موافقته.

ـ ومن المؤشرات التي يسوقها ذلك الفريق: تصريحات جيتس وزير الدفاع الأمريكي، وما واكبها من وصول أربع حاملات طائرات أمريكية إلى منطقة الخليج على رأسها حاملة الطائرات أيزنهاور ونظيرتها ستينيس، وهما القوتان الضاربتان الكبريان في البحرية الأمريكية، واللتان تصدر لهما الأوامر مباشرة من الرئيس الأمريكي وتحملان على متنهما رؤوساً نووية، في تحرك هو الأول من نوعه بعد غزو العراق قبل نحو أربع سنوات.

ـ بل إن مصادر صحفية روسية ذهبت بعيداً كصحيفة «كومرسانت» الروسية، إذ ذكرت أن القوى الكبرى تستعد لإجلاء مواطنيها من إيران، الأمر الذي فسره بعض المراقبين على أنه ضغط لتخويف إيران لإخضاعها.

ـ وحسب مجلة «ديفنس نيوز» الدفاعية الأمريكية فإن الاستعدادات الأمريكية لحرب محتملة مع إيران ما زالت قائمة..

كما أمرت واشنطن حاملة الطائرات «رونالد ريجان» بالاتجاه إلى أقصى غرب المحيط الهادئ مما يضعها على مشارف المحيط الهندي، أي على مسافة قريبة جداً من إيران.

ـ وكذلك أرسلت واشنطن في ٢ أبريل الماضي حاملة الطائرات «نيميتز» للخليج لتحل مكان «أيزنهاور»، مما يعني وجود ٣ حاملات طائرات في آن واحد في المنطقة ولفترة من الزمن قد تطول، إذا ما ارتأت القيادة الأمريكية تأخير مغادرة الحاملة «أيزنهاور» كما هو مقرر خلال مايو الجاري.

ضربة مستبعدة

البعض الآخر يرى أن واشنطن غير قادرة الآن على توجيه ضربة لطهران بسبب وضع الإدارة الداخلي، وبسبب العجز الإستراتيجي الكبير في العراق، وما يعنيه من وجود الجيش الأمريكي تحت رحمة الميليشيات الطائفية في العراق، المؤيدة لإيران.. والتي من المتوقع أن تتحرك ضد الجيش الأمريكي فور بدء العدوان الأمريكي على طهران.

إثارة الفتن الإثنية ودعم المعارضة الإيرانية واستمرار التحركات العسكرية في المنطقة خطة أمريكية بديلة لإخضاع إيران

المخطط الأمريكي: وفريق آخر يقرأ الصورة بشكل آخر: ويعبر عنه رأي أحد المراقبين، إذ يقول التفسير المنطقي الأقرب إلى الواقع أن إيران قلقة متوجسة، وأنها أدركت بعد تحليل المعلومات، إن مفاوضات أمريكية قادمة معها، ولكن بعد تنفيذ المخطط الأمريكي ذي الأبعاد الثلاثة:

ـ عمل عسكري موسع ضد إيران، تشترك فيه حملات جوية وضربات صاروخية وعمليات مخابراتية تحتية، بواسطة العملاء والجواسيس والقوات الخاصة، دون إقحام قوات برية.

ـ إثارة القلاقل والاضطرابات في مناطق الأقليات الكردية والعربية والأردية والبلوش ضد النظام الإيراني.

ـ دعم عناصر المعارضة السياسية العلمانية في الداخل والخارج، خاصة بين الطلاب، وإثارتهم ضد نظام الحكم القائم في طهران، مع تنشيط أعمال منظمة (مجاهدي خلق) المعارضة.

مآلات الأزمة

والقراءة المتأنية لملف الأزمة الأمريكية الإيرانية تشير إلى أن مآل الأزمة ربما يتجه نحو أحد الاحتمالات التالية:

خيارات الحرب والتفاوض السلمي بين أمريكا وإيران دخلت منطقة حرجة.. ثلاث حاملات طائرات بالمنطقة وضغوط من اليمين المحافظ والإيباك اليهودي

ـ أن تبقى طهران على موقفها حتى النهاية، وفي نهاية المطاف تستجيب الإدارة الأمريكية لضغوط اللوبي اليهودي، وبدفع من المحافظين الجدد باتجاه توجيه ضربة قوية لإيران، لتغيير النظام الإيراني باعتباره المهدد الأساسي للمصالح الأمريكية بالمنطقة، أو على الأقل خلخلة وإضعاف هذا النظام وحرمانه من أوراقه الإقليمية، وهو خيار غالي الكلفة للطرفين..

ـ ضربة انتقائية محدودة زمنياً ومن ثم الجلوس للتفاوض: بهدف كسر الهيبة الإيرانية وجلبها لمائدة التفاوض بلا أوراق تفاوضية قوية.. وهو خيار لا يمكن حصر تداعياته، لأن من يبدأ الحرب يصعب عليه إيقافها..

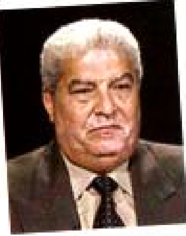
ـ أن تستمر واشنطن في الضغط على إيران بكافة الأدوات، عبر التحركات العسكرية، وإثارة الفتن الإثنية داخلها وعلى حدودها.

ويرى بعض المراقبين أن الذهنية السياسية قابلة لمثل هذا الاحتمال بسبب تمتعها بدرجة عالية من البراجماتية، وعلى أساس أن في إيران مؤسسات مرنة في صناعة القرار وتجيد قراءة الحسابات الاستراتيجية: بحيث تفاضل طهران بين الوجود والدور الإقليمي؛ خاصة أن طهران لمست الفتور من موسكو وبكين، حسب تصريحات رفسنجاني التي قرأها بعض المراقبين على أنها محاولة لفتح نافذة حوار مع واشنطن.

ـ خيار التوافق: أن يصل الطرفان إلى نقطة يتيقنان فيها عدم قدرتهما على حسم الأزمة عبر المواجهة العسكرية، بحيث يتوجهان تدريجياً عبر الحوار باتجاه تسوية مرضية للطرفين حول الدور الإقليمي؛ والملف النووي، وربما يشكل المؤتمر الأمني الذي عقد في بغداد وشاركت فيه طهران مفتاحاً لهذا الخيار.

بالرغم من كل ذلك: فإن أي خطأ من الطرفين؛ وبالذات من الطرف الإيراني قد يدفع المنطقة إلى أتون الحرب.

وهذا ليس لأن الطرفين ليس لديهما حسابات إستراتيجية دقيقة، وإنما لأن خيارات الطرفين متوازنة وقابلة للترجيح من أي حدث قد يقع.■



تحليل عسكري:

يبدو أن الحرب الباردة في طريقها إلى العودة مرة أخرى بين الولايات المتحدة وروسيا، وربما بصورة أشد هذه المرة بسبب إصرار إدارة الرئيس جورج بوش على المضي قدماً في تنفيذ المراحل الأربعة لنظام الدفاع الأمريكي المضاد للصواريخ المعروف باسم «الدرع الصاروخي الأمريكي»...

اللواء زكريا حسين(*)

الحرب الباردة تعود..

وسعي روسيا والصين ودول محور «شنغهاي» الجديد لتفعيل تعاون عسكري بينها رغم أن تعاونها الأساسي بدأ اقتصادياً، وهو ما يثير السؤال حول تأثيرات ذلك على العالم العربي والإسلامي.

فقد انتهت المرحلة الأولى من الدرع الأمريكي التي تقوم على مواجهة عدد محدود من الصواريخ عابرة القارات التي تمتلكها دول مناوئة للولايات المتحدة عام ٢٠٠٥م، ويجري استكمال المرحلة الثانية التي تتكون من ١٠٠ صاروخ اعتراضي لمواجهة عدد محدود من الصواريخ العابرة للقارات والأكثر تطوراً لتنتهي عام ٢٠١٠م، ثم تبدأ المرحلة الثالثة التي تعتمد على قواعد أرضية وبحرية وأقمار فضائية.

أما المرحلة الرابعة للدرع فتركز على إجراء بحوث لبناء أسلحة ضد الصواريخ تعمل من قواعد قتال فضائية بهدف احتفاظ أمريكا بتفوق عسكري مطلق على البر والبحر والجو والفضاء الكوني!

الدرع الصاروخي والشرق الأوسط

لعبت أحداث الشرق الأوسط خلال فترة الثمانينيات ومطلع التسعينيات دوراً رئيساً في اتجاه الفكر الأمريكي نحو تبني نظام الدرع الصاروخي بسبب الاستخدام المكثف للصواريخ البالستية، خصوصاً في حروب الخليج ولبنان، وصدور تهديدات صاروخية من دول مثل إيران.

وقد ركزت الإدارة الأمريكية منذ أربع سنوات مضت على إدخال الشرق الأوسط في مشروعها، وسعى وزير الدفاع الأمريكي السابق «وليام كوهين» بكل السبل لإقناع قادة دولة مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن و«إسرائيل» بالمشاركة في هذا البرنامج، وقد أبدت دول المنطقة تحفظات على مشاركتها في البرنامج.

اعتراضات على الدرع الأمريكي:

هناك ثلاثة اتجاهات تسير على طريقها للجماعات المعارضة لبرنامج «الدرع

(*) رئيس أكاديمية ناصر العسكرية سابقاً

الصاروخي الأمريكي، يختص الاتجاه الأول بداخل الولايات المتحدة ذاتها.. ويختص الاتجاه الثاني بالدول الأوروبية والحليفة للولايات المتحدة أعضاء حلف شمال الأطلسي.. ويختص الاتجاه الثالث بكل من روسيا والصين، وقد تتلاقى هذه الاتجاهات أو تتباعد ولكنها جميعاً تؤكد عدة حقائق أهمها:

أولاً: أنها تؤثر بالسالب على عصر «الاستقرار الإستراتيجي» الذي تضمَّن التوقيع على العديد من الاتفاقيات في مجال ضبط التسلح والحد من انتشار الأسلحة الإستراتيجية، وكان آخرها معاهدة (ستارت ـ ٢)، التي أبرمت بين كل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة في عهد الرئيس الأمريكي «جورج بوش الأب» في منتصف عام ١٩٩٢م الماضي فيما عرف «بصفقة القرن»، حيث يتم بمقتضاها تدمير ثلثي كل من الترسانة النووية الأمريكية والروسية، أي نحو ٧ آلاف رأس نووي إستراتيجي، حيث يصل عدد الرؤوس النووية في الترسانة الأمريكية إلى ٣٥٠٠ رأس، بينما تصل الرؤوس النووية السوفيتية إلى ٣٠٠٠ رأس.

ثانياً: عدم قناعة الساحة الداخلية في الولايات المتحدة ذاتها بفاعلية وجدوى التهديدات من دول مثل: إيران، أو كوريا الشمالية، مما يعني وجود شكوك عميقة بشأن مصداقية البرنامج ووجود تهديد صاروخي فعلي للولايات المتحدة، وارتباط مدى فعالية هذه التهديدات بإمكانية تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة وكل من إيران أو كوريا الشمالية مستقبلاً.

ثالثاً: إن هذا الدرع الصاروخي سوف يؤدي إلى إلغاء أو تغيير اتفاقية الحد من الصواريخ المضادة للصواريخ والتي تم توقيعها مع الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٧٢م. وهو ما اضطر الرئيس الروسي الحالي «فلاديمير بوتين» إلى الإعلان عن التخلي عن مخطط تدمير الصواريخ النووية الإستراتيجية والتي كان مخططاً أن ينتهي تدميرها بنهاية عام ٢٠١٠م طبقاً لاتفاقية (ستارت - ٢). كما أعلن عن برنامج صواريخ متعددة الرؤوس النووية في مجال اختراق النظام الأمريكي الجديد إذا تم تنفيذه.

رابعاً: أن البرنامج الجديد يحتاج إلى تكلفة مالية ضخمة تصل إلى ٦٠ بليون دولار، وقد يمتد ليصل إنفاقها إلى مئات البلايين.

خامساً: إن إصرار الإدارة الأمريكية على المضي قدماً في تنفيذ هذا البرنامج يعني عودة إلى أجواء الحرب الباردة وسباق التسلح من خلال السعي إلى محاولة اختراقه والالتفاف حوله وتطويعه بالسيطرة على الفضاء التي يستهدفها المشروع الأمريكي.

منظمة «شنغهاي» بين روسيا والصين.. حلف وارسو جديد لمواجهة التسلط الأمريكي على العالم

منظمة شنغهاي

وبسبب هذا التنصل من الالتزامات والمعاهدات من جانب واحد (أمريكا) مع عدم إبداء واشنطن الرغبة في استمرار التفاوض بشأن خفض إنتاج الأسلحة النووية بصورة متعادلة مع روسيا وعدم اعتبارها شريكاً مساوياً للولايات المتحدة، والمضي قدماً في نشر نظام دفاعها الصاروخي «المضاد للصواريخ» سعت كل من روسيا والصين إلى صياغة إستراتيجية مشتركة لمواجهة الطموح والهيمنة الأمريكية المتصاعدة ضدهما.

حيث تأسست منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي» في يونيو ٢٠٠١م بالصين باعتبارها منظمة دائمة تضم في عضويتها كلاً من الصين وروسيا وكازاخستان وطاجكستان وأوزبكستان وقرغيزستان، ويشترك في اجتماعاتها بصفة مراقب كل من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والهند وباكستان ومنغوليا.. وتلتزم المنظمة من الناحية الداخلية بعدة مبادئ، أهمها: الثقة المتبادلة.. والمنفعة المشتركة.. والمساواة.. واحترام التنوع الحضاري.. والسعي للحماية المشتركة.. ومن الناحية الخارجية تلتزم الدول الأعضاء بمبدأ عدم الانحياز والامتناع عن التحالف الموجه ضد الآخرين، أو استهداف دولة أو منظمة أخرى.. وتنتهج سياسة الانفتاح الاقتصادي والسياسي.

وقد لخص الرئيس الروسي «بوتين» ما تجسده منظمة شنغهاي في التوازن الدولي بقوله: «نحن على قناعة أن الأمن في عالمنا المعاصر لا يمكن تجزئته، وأن أي محاولة لحل المشكلات الدولية والإقليمية بانفراد فلا آفاق لها».

«حلف وارسو» جديد!

الجديد.. هو أن السياسة الأمريكية فرضت على دول منظمة شنغهاي تعاوناً عسكرياً وأمنياً جديداً اعتبر تحولاً في أهداف المنظمة، حيث وقَّعت الدول الأعضاء على معاهدة للصداقة والتعاون طويلة الأمد للدفاع عن أمن الدول الأعضاء، ما فسره المراقبون بأنه نواة لتشكيل «حلف وارسو جديد» لمواجهة حلف «شمال الأطلسي».

وتزامن توقيت إجراء المناورات العسكرية مع القمة السادسة لدول المنظمة بهدف توجيه رسالة إلى الولايات المتحدة ـ من روسيا والصين بصفة خاصة ـ بأنهما تسعيان للحد من تزايد النفوذ الأمريكي في منطقة وسط آسيا فيما بدأت دول شنغهاي تحاول إظهار قوتها العسكرية احتجاجاً على التزايد المتنامي للقوة والنفوذ الأمريكي خاصة في آسيا الوسطى.

ففي مواجهة زيادة ميزانية الدفاع الأمريكية لعام ٢٠٠٧م إلى ٧١٦ مليار دولار (تزيد على الـ ١٥ دولة الأكثر إنفاقاً على التسليح في العالم) زادت الصين إنفاقها الدفاعي بنحو ٢٠٪، وزادت روسيا مشاريعها التسليحية، وعقد وزراء دفاع «شنغهاي» اجتماعاً لتأسيس مركز إقليمي مضاد للإرهاب وإقرار مخطط للتدريب والمناورات العسكرية المشتركة، ما يشير إلى بداية سباق تسلح عالمي جديد ينذر بعودة متسارعة للحرب الباردة..

والسؤال: هل يخفف هذا التوازن الدولي النامي الجديد من الفردية والتسلطية الأمريكية على العالم، وخصوصاً المنطقة العربية والإسلامية بما يسمح بهامش مناورة أكبر للمسلمين؟ وكيف يمكن الإفادة من أجواء الحرب الباردة الجديدة المقبلة هذه عربياً وإسلامياً؟■

صدق أو لا تصدق: عدد الجوعى حول العالم بلغ ٨٤٥ مليون شخص.
وكل يوم يموت ٦ آلاف طفل من الجوع بمعدل طفل كل ٥ ثوان!
وأن بليون شخص حول العالم تحت خط الفقر العالمي يكسبون أقل من دولار واحد يومياً. وأن نقص الغذاء يسبب واحداً من ثلاث حالات من الموت المبكر أو الإعاقة. هذا ما كشفته الأمم المتحدة رغم امتلاك البشر للتكنولوجيا التي تكفل عدم وجود جوعى على الأرض بعدما أكدت منظمة الأغذية والزراعة أن كوكبنا ينتج كميات كافية من الغذاء لإطعام ضعف عدد سكانه.. فلماذا ينام ٨٤٥ مليون شخص جوعى؟!

٨٤٥ مليون جائع حول العالم.. وطفل يموت كل خمس ثوانٍ من الجوع

النزاعات المسلحة والتصحر وتحكم الشركات متعددة الجنسيات في أنظمة الغذاء.. أهم أسباب انتشار الجوع

لندن: د. أحمد عيسى

في معرض احتفالها باليوم العالمي للغذاء يوم ١٦ أكتوبر ٢٠٠٧م، وقد اختير له شعار «الحق في الغذاء»، كشفت تقارير الأمم المتحدة (١) عن أن الجوع بات هو المشكلة الأولى في عالم اليوم، وقال الأمين العام للأمم المتحدة: «من الواجب أن نسمع العالم أصوات هؤلاء الجوعى، وعلينا أن ندرك دور احترام حقوق الإنسان في القضاء على الفقر والجوع، وأن ندرك الروابط التي تربط بين التنمية وحقوق الإنسان والأمن».

وقد حث المقرر الأممي الخاص المسؤول عن هذا الملف على دراسة الظواهر التي تؤثر على إنتاج الغذاء وتزيد من معاناة الضعفاء، وأبرزها: تحكم الشركات المتعددة الجنسيات في أنظمة الغذاء والتصحر والنزاعات المسلحة واستخدام المحاصيل في إنتاج الوقود.

وينطلق هذا الأمر من فرضيّة أنّ السبب الكامن وراء الجوع وسوء التغذية ليس عدم توافر الغذاء فحسب، بل أيضاً الفقر والتفاوت في الدخل وعدم القدرة على الحصول على الرعاية الصحية والتعليم والمياه النظيفة والظروف المعيشية الصحيّة.

وهناك اعتراف أممي أيضاً بمبدأ وجود تداخل وتكافل بين حقوق الإنسان كافة، بما يعني أنّه من غير الممكن تطبيق الحق في الغذاء بمعزل عن حقوق الإنسان الأخرى، أي الحق في التعليم، والحق في العمل، والحق في الرعاية الصحية وحريّة التجمّع وإنشاء الجمعيات.

ومع هذا، فرغم مضيّ ٥٩ عاماً على صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، لا يزال هناك ٨٤٥ مليون إنسان محرومين من هذا الحقّ، كلهم من الدول النامية تقريباً ما عدا ٢٨ مليون شخص في البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية، وتسعة ملايين شخص في البلدان الصناعية(٢).

ويقول المقرر الأممي الخاص المعني بالحق في الغذاء: إن هذا العدد من الجوعي في تزايد مستمر منذ العام ١٩٩٦م، وأن هناك ما يزيد على ستة ملايين طفل يموتون سنوياً قبل أن يكمل الواحد منهم الخامسة من عمره، ويصف



الحالة اليوم بأنها «مأساوية للغاية»، وحتى العام الماضي كان يموت طفل كل خمس ثوان يزيد عمره على عشر سنوات، وطفل واحد من بين ستة أطفال يصاب بالعمى بسبب قلة الفيتامينات في التغذية!

ولهذا تقول تقارير الأمم المتحدة: «إن مذبحة الجوع تتفاقم سنة بعد سنة، وأن نقص الغذاء في السنوات الأولى من عمر الطفولة يعرض الضحايا إلى وقف النمو الجسماني والفكري، وهو ما يسفر عن إما موتهم مبكرا، وإما تهميش وجودهم طيلة حياتهم، وفي كلتا الحالتين ينتج عن هذا الحرمان من الحق في الحياة، إذ يتم إجبارهم على العمل قسراً لتوفير الحد الأدنى من العيش، أو يصبحون عرضة لكافة أنواع الاستغلال».

غزو المنتجات الأوروبية لأسواق الدول النامية حرم نسبة كبيرة من مواطنيها من فرص عمل توفر لهم حياة كريمة

أوروبا مسؤولة عن التجويع: وقد اتهم المسؤول الأممي عن ملف الغذاء، الاتحاد الأوروبي بضلوعه في صناعة الجوع وسوء التغذية في الدول النامية والأشد فقراً، بسبب ما وصفه بسياسة الإغراق التي يتبعها، وحرمان مزارعي الجنوب من تسويق منتجاتهم بشكل عادل، وسوء استغلال المزارعين الأفارقة وإجبارهم على العمل في ظروف غير إنسانية، رغم الأرباح الهائلة التي تحققها شبكات التوزيع الاستهلاكية في أوروبا.

وكشف عن أن غزو المنتجات الأوروبية لأسواق دول العالم النامية والأكثر فقراً قد حرم نسبة كبيرة من مواطنيها من فرص عمل توفر لهم ولأسرهم حياة كريمة، مشيراً إلى أهمية الزراعة في اقتصاديات الدول الافريقية.

ويرى التقرير الدولي - الذي حصلت عليه «المجتمع» - أن هذه المأساة تتجسد في محاولات الهجرة غير الشرعية التي تجبر الباحثين عن لقمة العيش ومورد الرزق إلى ركوب قوارب الموت في البحار بغرض الهجرة للغرب، ورصد التقرير العديد من قصص الهاربين من الجوع، حسب وصفه، ورغم هذه الظروف المأساوية فإن المسؤول الدولي وصف تعامل أوروبا مع ظاهرة قوارب الموت بأنه بمثابة «إعلان حرب على الهاربين من الجوع»!!



وقد كشف تقرير آخر عن «مؤشر الجوع» لـ «دوريس ويسمان» شمل ١١٩ دولة، جنوب آسيا وإفريقيا(٣)، أن العديد من الدول التي ترتفع بها معدلات الجوع تعاني من النزاعات العنيفة والحروب الأهلية، وتستخدم الجماعات المسلحة الجوع سلاحاً، بقطع إمدادات الغذاء وتدمير المحاصيل والاستيلاء على مساعدات الإغاثة.

وقال التقرير: إن جنوب آسيا وإفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى أكثر منطقتين في العالم تعانيان من سوء التغذية والمجاعة اليوم.

وجاءت الدول الخمس الأولى على «مؤشر الجوع» من إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وهي دول إما خرجت للتوّ من حروب طويلة أو مازالت تعاني ويلات النزاعات، وهي: بوروندي، وإريتريا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وإثيوبيا، وسيراليون.

حيث لجأ المؤشر إلى ٣ معايير في هذه الدراسة هي: سوء تغذية الأطفال، ومعدلات الوفيات عند الأطفال، والنسبة المحتملة لأولئك الذين يعجزون عن الوصول إلى الكمية الكافية من الغذاء.

ولكن التقرير قال: إن تحقيق هدف الألفية بتقليص الجوع في العالم إلى النصف بحلول عام ٢٠١٥م سيتطلب استثمارات إضافية تصل إلى ١٩ مليار دولار تنفق في مشروعات زراعية، و٥ مليارات لتعزيز مساعدات الإغاثة الإنسانية العاجلة.

الفقر.. عربياً!

وعلى مستوى العالم العربي نجد اليمن في قائمة أفقر عشر دول في العالم، ناهيك عن أهل غزة والعراق، في حين تحتل قطر المركز السابع بين الأغنياء حتى قبل الدنمارك وفنلندا وهولندا وبريطانيا طبقاً لصندوق النقد الدولي.

أما على مستوى العالم الإسلامي فتجد في نادي الفقراء: أفغانستان وبنجلاديش وأماكن في إندونيسيا والسودان، وعدة دول إفريقية بها نسب كبيرة من المسلمين، في حين ترقى الإمارات المتحدة لنادي الأغنياء في المركز الثالث قبل أمريكا طبقاً لإحصاءات CIA. فأين التكافل العربي والإسلامي والإنساني - على المستوى الرسمي؟

أما على المستوى الشعبي فلا ننسى العمل الخيري الرائع للدكتور الكويتي عبدالرحمن



تعامل أوروبا مع ظاهرة قوارب الموت.. «إعلان حرب على الهاربين من الجوع»!

السميط رئيس جمعية العون المباشر « لجنة مسلمي إفريقيا »، والهيئات الخيرية الأخرى في الدول العربية رغم الحرب «الأمريكية» على الإغاثة الإسلامية وتجميد أرصدة بعض الجمعيات الخيرية والاتهامات الباطلة التي تسوقها بعض الجهات ضدهم.

زكاة البترول لمكافحة الجوع؟

في يونيو ٢٠٠٧ نشرت مجلة «الإيكونوميست»(٤) تقريراً مذهلاً عن أموال البترول في دول الخليج بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٦م، ذكرت فيه أنه مع ارتفاع أسعار البترول ربحت هذه الدول الست حوالي ١.٥ تريليون دولار من تصدير البترول، وهو مبلغ ضعف ما كسبته في الأعوام الخمسة السابقة عن ذلك.

ويقول كاتب المقال: إن حوالي تريليون دولار صرفت في الاستيراد، وأكثر من ٥٤٣ بليون دولار خرجت إلى خارج هذه الدول غالباً في استثمارات أجنبية.

والحقيقة أن زكاة هذه الأموال تقدر بحوالي ١٣.٥ بليون دولار!؟ أو أكثر لو ضربنا هذا الرقم في ٨ في حالة إخراج زكاة الركاز.

فهل يمكن الاستفادة من زكاة هذه الفوائض البترولية التي صارت نتيجة زيادة أسعار النفط أرقاماً فلكية في محاربة الجوع والفقر التي تحتاج إلى مشاريع ضخمة وأموال طائلة لا يتمكن منها إلا الدول الغنية؟!

وبالنظر إلى دولة عربية كبرى كمصر ٧٢ مليون نسمة، كمثال سنلاحظ أن شبح الفقر أصبح يطارد أعداداً كبيرة من المصريين الذين يعيشون في فقر مدقع رغم النمو الاقتصادي السريع نسبياً في هذا العقد حسب دراسة للأمم المتحدة قال فيها منسق الأمم المتحدة في مصر: إن واحداً من كل خمسة مصريين لا يتمكن من تلبية احتياجاته الأساسية(٥)، وإن معدل الفقر المدقع ارتفع من١٦.٧٪ من عدد السكان سنة ٢٠٠٠ إلى ١٩.٦٪ سنة ٢٠٠٥م.

كذلك هناك حالات فقر متزايدة في عشرات الدول العربية وبين الأقليات المسلمة في دول إفريقية وآسيوية تحتاج لتدخلات من إخوانهم المسلمين لإخراجهم من الجوع الذي بات يرهن السياسات والحكومات والأفراد لرغبة الأجنبي.

نحن الآن نحتاج إلى أن نردد دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة» (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه)، وأخرجوا أيضاً دعاءه ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة».■

الهوامش

(1) www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp?newsID=8034 - 45k

(2) http://www.fao.org/wfd2007/wfd_resources/information_note.htmlL=5

(3) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_6056000/6056854.stm

(4) http://www.economist.com/displayStory.cfm?story_id=9308178

(5) www.aljazeera.net



بات روبرتسون.. ملهم إستراتيجية العدوان الأمريكية

لم يسبق أن وقع تلاحم بين الدين والسياسة مثلما هو حاصل اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث التحالف المقدس بين السياسة الأمريكية من خلال الرئيس بوش الابن والإنجيلية الجديدة ممثلة في القس الإنجيلي ذي النفوذ الواسع «بات روبرتسون»..

يحيى أبو زكريا

فزاعة الإسلام: وعلى الرغم من تحذير بعض المحسوبين على تيار المحافظين الجدد سابقاً من أمثال «فرانسيس فوكوياما» صاحب كتاب (نهاية التاريخ) وأحد منظّري هذا التيّار، إلاّ أنّ التحالف المذكور ماض باتجاه تنفيذ كل أجنداته..

وكان فوكوياما قد قال سابقاً: «إنّ فكر المحافظين الجدد من حيث كونه رمزاً سياسياً وهيئة فكريّة قد تحوّل إلى شيء لا يمكنني الاستمرار في تأييده».

وفي كتابه الذي يحمل عنوان «أمريكا عند مفترق الطرق»، يؤكد فوكوياما أنّ المنهج الفكري للمحافظين الجدد قد جرّ إلى الخراب وعمم نظرية الفوضى في العالم..

وذهب فوكوياما إلى أبعد من ذلك، معتبراً أن الحرب الأمريكية على العراق ـ والتي جاءت بتخطيط وتصميم من المحافظين الجدد ـ من أكبر الخطايا السياسية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية..

وقال فوكوياما بأنّ الإستراتيجيين الأمريكيين ضخموا إلى أبعد الحدود ما يعرف بالتهديد الإسلامي، وأعطوه أبعاداً غير واقعية لتنفيذ مآربهم..

ويعتبر القس «بات روبرتسون» أحد منظّري تيار المحافظين الجدد من أهم المتنفذين في الولايات المتحدة الأمريكية وصاحب أكثر البرامج الإذاعية والتلفزيونية شعبية، وصاحب شبكة التلفزيون «سي بي إن» الشهير في أمريكا، وهو رئيس التحالف النصراني، ويرى المتابعون لـ«بات روبرتسون» أنه يقف وراء توجيه الاتهامات المتكررة للحضارة الإسلامية والإسلام..

دعم «إسرائيل»

ويتبنى «بات روبرتسون» بقوة نظرية دعم «إسرائيل» في حربها على الشريرين (الفلسطينيين والعرب والمسلمين) الذين يريدون الاستحواذ على بيت المقدس!! وللإشارة فإن منظّر تيار المحافظين الجدد، سبق وأن ترشح للانتخابات الرئاسية في عام ١٩٨٨م ضدّ الرئيس جورج بوش الأب..

وقد نجح في الدمج بين السياسة والدين، وكان يطالب بإقامة مجتمع إنجيلي محافظ، وقد أيد بقوة حملة جورج بوش الابن، الذي اعتبره أنّه ينجز مهمة لصالح السماء، وأنه امتداد لمدرسته الفكرية ونظرياته في علم المجتمع والدين والسياسة..

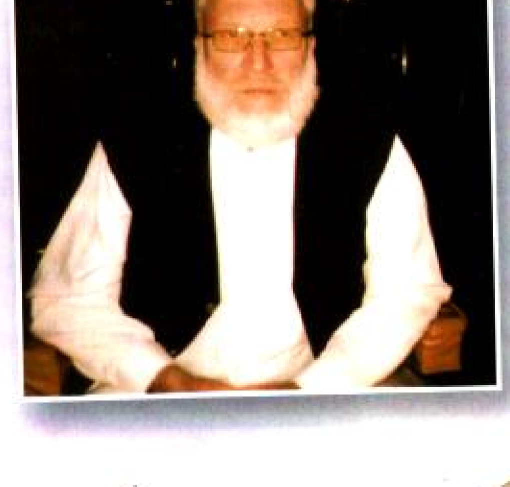
ويطالب «بات روبرتسون» في كل كتبه ومقابلاته التلفزيونية والإذاعية بالتمكين لما يعتقده بعقيدة الخير التي يمثلها، وإزاحة ما يزعمه كذباً بعقيدة الشر التي يحصرها في العالم الإسلامي وفي الثقافة الإسلامية على وجه التحديد.. وأن الفوضى والصدام بين الحضارات ضرورة ـ حسب منطلقاته الفكرية ـ لظهور المسيح، وبدون ذلك يبقى الظهور بعيداً عن التحقق كما يبشر به «روبرتسون»...

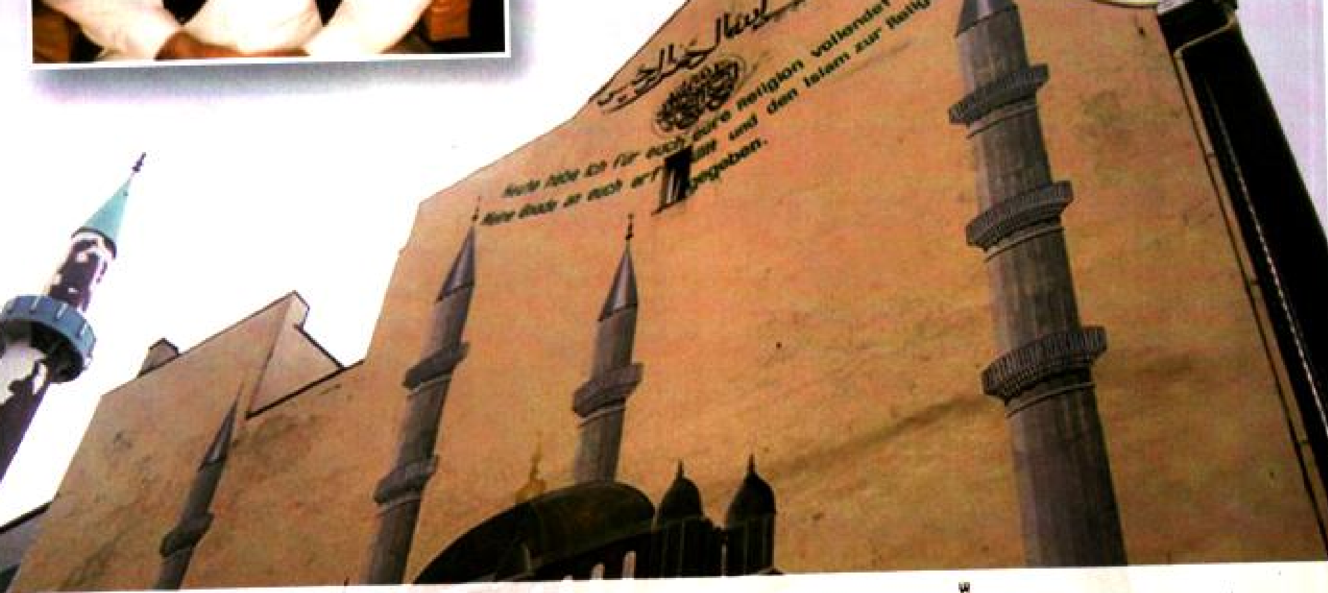
وينتمي إلى مدرسة «بات روبرتسون» جيل كامل من صانعي القرار والرسميين الأمريكيين الذين قسموا العالم إلى معسكرين: خير وشر.. منهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، ودونالد رامسفيلد، وديك تشيني وبيل كريستول وروبرت كاغان وبول وولف ويتز وريشارد بيرل وجون بولتون.. وغيرهم..

وقد صاغ هؤلاء أجندتهم السياسية على إيقاع المنطلقات الفكرية والإيديولوجية لـ«بات روبرتسون» الذي وصف الأمريكيين الذين يعتنقون الإسلام بأنهم مجانين، وكذلك يصف المسلمين عامة بانهم مجانين يجب تطهير الخارطة الكونية منهم، وربما يفسّر هذا لماذا توجّه أمريكا معظم دباباتها إلى العالم العربي والإسلامي تمكينا لأسطورة «هرمجدون»!!■

أحدثت هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م تغييراً واضحاً في أوضاع المسلمين في شتى أنحاء العالم ولاسيما في أوروبا، وتُعد ألمانيا من أكثر الدول الأوروبية تعنتاً مع المسلمين، حيث إنها حتى اليوم ترفض الاعتراف به كديانة لها أتباعها.

ويطالب المسلمون في ألمانيا منذ وقت طويل بالمساواة السياسية مع أمثالهم من أتباع الديانات الأخرى، حيث يعيش ما يزيد على ثلاثة ملايين مسلم داخل ألمانيا يواجهون العديد من الصعاب والمشكلات لا لشيء سوى هويتهم الإسلامية.





الشيخ محمد صدِّيق.. رئيس جمعية دار الإسلام بألمانيا لـ «المجتمع»

نواجه الإعلام المنحاز ضد المسلمين بالتواصـ

حاوره في «سراييفو»: عبدالباقي خليفة

حول الوجود الإسلامي في ألمانيا، وأهم المشكلات التي يواجهها المسلمون هناك، التقت (المجتمع) الشيخ محمد صدّيق رئيس «جمعية دار الإسلام» الألمانية، وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.. وكان الحوار التالي:

• بداية.. ما رؤيتكم للوجود الإسلامي في الغرب حالياً؟ وما أهم المخاطر التي تحيط به؟

- يُعد الإسلام في ألمانيا، وفي معظم الدول الأوروبية، الدين الثاني بعد النصرانية، ولكن إذا نظرنا إلى واقع حال المسلمين في أغلب البلاد الأوروبية فسنجد أن الجالية الإسلامية ليس معترفاً بها، وكثير من الناس يقولون: إن الإسلام غير معترف به، وهذا غير صحيح، لأن الإسلام من الأديان الكبرى، وعدد المسلمين في العالم يزيد على مليار و٣٠٠ مليون نسمة، فلا يمكن لأحد إنكار وجود الإسلام.

ومازال المسلمون في ألمانيا يبذلون جهوداً كبيرة على مدار العشرين سنة الماضية، ووصلوا بالإسلام إلى مرحلة متقدمة، ثم وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي كانت لها تأثيراتها وتداعياتها ليس في ألمانيا فقط أو في أوروبا فحسب ولكن في العالم كله، وهناك بعض الصحة في مقولة: إن التاريخ الحديث يمكن أن ينقسم إلى قسمين: ما قبل ١١ سبتمبر، وما بعده.

خمسون عاماً للوراء!

• ما تأثير ذلك على المسلمين في ألمانيا؟

- يعيش مسلمو ألمانيا في ضغوط متواصلة منذ ذلك الحدث، ويمكن أن نقول: إننا رجعنا على أقل تقدير ٥٠ سنة إلى الوراء، وأذكر في بداية إشهار إسلامي في عام ١٩٦٢م، أي منذ ٤٥ عاماً، كان هنالك تقدم، حيث تجمع المسلمون وأسسوا المساجد والجمعيات، وبدؤوا يحاورون المجتمع على مستوياته كافة، مع الحكومة والكنائس والمؤسسات الاجتماعية، فقد كان هناك نوع من التقدم، ولكن بعد ١١ سبتمبر رجعنا إلى ما قبل الوقت الذي أسلمت فيه.

ومنذ سنة تقريباً، بدأت الحكومة الألمانية تحاور المسلمين، ولكن مقاصدها والهدف من وراء ذلك غير واضح، ولا ندري حتى الآن ماذا تريد الحكومة؟

وفي السنوات العشرين الأخيرة، أصبح للمسلمين منظمات تمثيلية، لا نقول: إنهم توحَّدوا كلهم، ولكن على الأقل كان هناك روابط، وكان هناك منظمات تتحدث باسم عدد لا بأس به من المسلمين.

«اتحاد الجمعيات الإسلامية»

• هناك حديث عن «اتحاد الجمعيات الإسلامية» في ألمانيا، وتمثيل واحد للحوار مع الحكومة.. ما حقيقة ذلك؟

...ل الفردي مع المجتمع

- المسلمون الذين يرتادون المساجد في ألمانيا تمكَّنوا قبل عدة أشهر من عقد تحالف كبير، فأغلب هذا العدد من المساجد أصبح الآن تحت مظلة واحدة، وهي «اتحاد الجمعيات الإسلامية».. ورغم ذلك فإن الحكومة تقول: إنهم لا يمثلون جميع المسلمين، فليس كل مسلم يذهب إلى المسجد، فالمسلمون الذين يذهبون إلى المساجد ويواظبون على المحاضرات ويصطحبون أبناءهم لا تزيد نسبتهم على ٢٠٪ من المسلمين الموجودين في ألمانيا.

الحكومة الألمانية تتحاور مع المسلمين المتوافقين معها في رؤاها.. بينما تتجاهل الآخرين

وإذا أرادت الحكومة أن تتحدث مع المسلمين، فليس أمامها إلا الحديث مع هؤلاء؛ لأن المسلمين الآخرين لا يهتمون كثيراً بالإسلام، ولا يمثلون الإسلام في ألمانيا.. ولكن الحكومة الحالية تقول وفق التصريحات الأخيرة لوزير الداخلية: إن هذا التجمع لا يمثل المسلمين.. بالطبع هم يدعون للقاءات، ولكن واقع الحال هو أن هناك ١٥ شخصاً عينتهم الحكومة كممثلين للمسلمين، من بينهم خمسة فقط من المنظمات الإسلامية، وعشرة أشخاص لا يمثلون أحداً وإنما يمثلون أنفسهم.. وأغلب هؤلاء لا صلة لهم بالإسلام، فهم لا يصلُّون، بل إن من بينهم سيدة تركية دعت قبل عدة أشهر المسلمات لترك الحجاب، ونقلت الصحف الألمانية عنها قولها: «يجب على المرأة المسلمة أن تخلع حجابها من أجل أن تتأقلم»!!.. نحن نحتاج في ألمانيا إلى سنوات كثيرة حتى نعود إلى ما كنا عليه قبل خمسين عاماً.

طعام حلال ومدارس ومساجد

• ما التحديات التي يواجهها مسلمو ألمانيا في تعاملهم مع الحكومة أو المؤسسات والمجتمع الألماني؟

- الحكومة الألمانية تدَّعي أن الوجود الإسلامي «غير مهدِّد»، كما صرح وزير الداخلية مؤخراً قائلاً: «المسلمون منا، وهم جزء من البلد»، ولكني أعتقد أن هذا كلام سياسي، لأن واقع الحال يؤكد أن المسلمين يعانون الكثير من المشاكل، من كل النواحي، من الحضانة إلى المدارس وانتهاءً بمقابر المسلمين.

لدينا مشكلات عدة، مثلاً: من أين نحصل على اللحم الحلال؟.. فمنذ سنوات يحاول المسلمون أمام المحاكم انتزاع حقهم في الحصول على اللحم الحلال، بالسماح لهم بإقامة محلات لهذا الغرض، وأن تكون لهم ذبائحهم، نعم هناك نجاح نسبي ولكنه دون المأمول والمطلوب.

أمر آخر، عدد الطلاب المسلمين في كثير من المدارس الألمانية في الفصل الواحد يزيد على عدد غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، وأحياناً يصل إلى ٥٠٪، ورغم ذلك فليس من حقهم تعلم مادة الدين الإسلامي في المدارس.. وهناك محاولات في بعض الولايات، ولكن الحكومة تعرقل المشروع بشكل كبير.

وفي كل مرة يطلب المسلمون إقامة مسجد تُثار المشاكل والعراقيل في وجوههم.. وفي الأونة الأخيرة كانت هناك بعض التسهيلات، ولكن المجتمع نفسه يعترض بشكل دائم على بناء المساجد.. فوضع المسلمين في ألمانيا يحتاج في المقام الأول إلى دعاء إخواننا في الخارج، ومساعدات وجدانية وفكرية، وفي نفس الوقت يجب على المسلمين في أوروبا أن يتحدوا ويجتهدوا حتى تصلح أحوالهم.

بيع الكنائس

• أتعتقدون أن التضييق على المسلمين في الغرب والاتهامات الموجهة إليهم مرتبطة بأحداث ١١ سبتمبر أم أنه يأتي في إطار سعي الغرب الدائم للبحث عن عدو؟

- أرى أن الإعلام الغربي له دور كبير في هذا الموضوع، وفي الفترة الأخيرة نُشر استطلاع يزعم أن هناك حوالي٨٥٪ من الألمان يخافون من الإسلام والمسلمين، رغم أن وزير الداخلية ذكر بنفسه أن هناك آلاف الحوادث التي قام بها اليمين واليسار المتطرفان في ألمانيا ومات فيها أناس، ولكن لا يوجد حادث واحد لما يُزعَم أنه تطرف بين المسلمين، ورغم أن هناك بياناً سنوياً

سُئل قس ألماني: إذا تقدَّم مسلم لشراء كنيسة ليحوِّلها إلى «مسجد» وتقدَّم آخر لجعلها «باراً» فماذا تختارون؟.. فقال: «أن تكون الكنيسة باراً»!

للحوادث ذات الدوافع السياسية وما شابهها، إلا أنهم مازالوا يعتبرون أن أكبر خطر هو «الإسلام المتطرف» على حد تعبيرهم. وفي السنوات الأخيرة لم يكن هناك أي حادث نُسب للمسلمين، نعم قبضوا على شخصين أو ثلاثة قالوا: إنهم أرادوا تفجير قنابل في أحد القطارات، وضخّموا القضية وقالوا: لو تم ذلك لمات المئات من الناس، وهذا غير منطقي.

فالإعلام يلعب دوراً كبيراً جداً في تشويه صورة المسلمين، وهناك جرائد ومجلات كبرى ليس فيها إنصاف، مثل: جريدة «دير شبيجل»، ومجلة «سايتونغ»، وهناك من يحاول أن يدفع أهل البلد إلى أن يخافوا من المسلمين، لجعلهم منبوذين في المجتمع الألماني؛ لأن الخوف ليس ظاهرة صحية، فأنت إذا كنت تعيش في بلد والناس يخافون منك، فكيف تعيش؟! وكيف يكون حالك؟ لا يقبلون منك كلاماً، وعندما يرونك يخافون منك، ومن ثَمَّ وصلت نسبة الخائفين من الإسلام في ألمانيا قبل ١٠ أو ١٥ سنة بين ٣٠ و٣٥٪.

وأذكر قبل عشرين عاماً، أننا نظمنا أسبوعاً للتعريف بالإسلام في مدينة «ماينس»، وهي مدينة عتيقة في طريق فرانكفورت، وصمّمنا ملصقاً يحمل صورة مئذنة، ودعونا ممثلي الكنيسة الكاثوليكية، وتركنا لهم اختيار موضوع النقاش، فقام رجل يوم الافتتاح، وقال: عندما شاهدت هذا الملصق خشيت على مدينتي النصرانية العريقة لما رأيت المئذنة في وسطها، وقال: لقد خفت، ولكن عندما راجعت نفسي لم أجد مبرراً لهذا الخوف، ولكن الخوف موجود، ولم أجد تفسيراً لذلك.

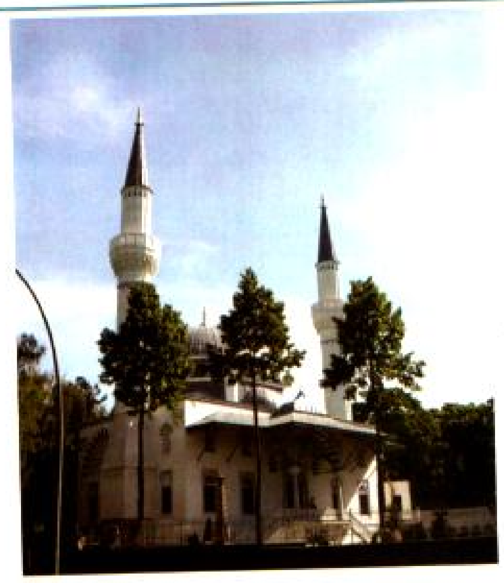
مثال آخر، في ألمانيا وكثير من الدول الأوروبية كانت الكنيسة غنية جداً، ولكن دخلها تقلص، وهم مجبرون الآن لغلق بعض الكنائس، لأن مصاريفها كثيرة، وتمّ عرض بعضها للبيع، وكان من بين من يرغب في شرائها مسلمون، كما حدث في بريطانيا، وهولندا، وبلجيكا، حيث قام المسلمون بشراء بعض الكنائس وحولوها إلى مساجد.. وكان من بين من تقدم لشراء كنائس معروضة للبيع في ألمانيا مسلمون أيضاً، فسألوا النصارى، وبالتحديد أهل الحي الذي تقع فيه، وقس الكنيسة: إذا تقدم مسلم لشراء كنيسة ليحولها إلى مسجد، وتقدم آخر لجعلها باراً.. فماذا تختارون؟ فقالوا: نختار أن تكون الكنيسة باراً(!!).

أحداث الحادي عشر من سبتمبر أعادت المسلمين في ألمانيا خمسين عاماً للوراء

التخويف من الإسلام

• يشكو المسلمون أيضاً من التضييقات الأمنية أثناء السفر، وبعضها يشمل غير المسلمين، لتحقيق أهداف معينة.. فكيف الوضع في ألمانيا؟

- سأتحدث عن ألمانيا، ولا أدري إن كان يحدث ذلك في أماكن أخرى أم لا، فقبل دخولك الطائرة، تؤخذ من حقيبتك كل السوائل، حتى معجون الأسنان، لا بد أن تتخلى عنه، أو تضعه في كيس شفاف من البلاستيك.. ويجد الإنسان العادي نفسه في حيرة، ويتساءل: لماذا يحدث هذا؟ وقبل فترة كنت أدخل الطائرة بدون كل هذه الإجراءات؟ ويأتيه الجواب فوراً: لأن المسلمين فعلوا كذا وكذا.. كل هذه الأمور جزء من مشروع تخويف الغرب من الإسلام، ونتيجة له في الوقت ذاته.



• هل يستطيع المسلمون أن يتواصلوا مع الإعلام، ومع مؤسسات المجتمع الألماني لتوصيل رسالة مفادها إن خوفكم منا يسبب لنا خوفاً أكبر ومشاكل إنسانية لا تحصى؟

- الإمكانيات موجودة في كل البلاد الغربية، والاتصال الفردي ممكن، وقد فعلنا هذا من قبل، ولكن من الصعب جداً أن تجد صحفيين أمناء منصفين ينقلون كلامك وينشرونه في المجلات والجرائد.

وأذكر قبل سنة، اتصلت بي صحفية من التلفزيون، وقالت: أريد أن أجري حواراً معك، وقد سبق أن جاءت هذه الصحفية إلى المسجد عندنا، وسجلت فيلماً عن المركز ولم تكن منصفة إلى حد كبير، ومع ذلك وافقت على الحوار، فجاءت بفريق تلفزيوني كبير: سيارتين وكاميرات متعددة وظلوا ساعتين، صوّروا خطبة الجمعة، وكانت باللغة الألمانية، وأجروا حواراً مطولاً معنا، وقالوا: إن التقرير سيكون عشر دقائق وسيُبث بعد يومين، وانتظرنا يومين وثلاثة ولم يبثوا أيّ كلمة، فلماذا كلفوا أنفسهم كل ذلك التعب؟.. وأفسر الأمر بأنهم لم يحصلوا على ما أرادوا، لم يجدوا شيئاً يثير خوف المواطنين ليبثوه!

• وهل إذا قلتم شيئاً مخيفاً سيكون في صدارة نشرات الأخبار والصحف الكبرى؟

- للأسف: نعم، وأذكر أن صحفية أخرى أجرت معي حواراً ونشرته في مقال، وذكرت على لساني ما لم أقل، فاتصلت بها وقلت لها: أنا لم أقل ما نسبته إليَّ، فقالت: «أنا لست حرة في الموضوع، فأنا أقدم

الشيخ محمد صدّيق.. في سطور

- **من مواليد برلين عام ١٩٤٤م.**
- **أسلم عام ١٩٦٢م، ولمّا يتجاوز عمره ١٨ سنة.**
- **درس الاقتصاد وعمل في أحد البنوك، ثم ترك العمل به اتقاءً للمعاملات الربوية، وعاد إلى الجامعة لدراسة علم الاجتماع.**
- **سافر إلى السودان ومكث هناك ٢٦ شهراً تقريباً، لدراسة العلوم الإسلامية، ثم المدينة المنورة التي تخرج فيها عام ١٩٧٤م.**
- **عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث منذ تأسيسه عام ١٩٩٧م.**
- **يرأس حالياً «جمعية دار الإسلام» الألمانية.**

الحوار، والمحرِّر الرئيس هو من يبدِّل ويغيِّر فيه».. شيء عجيب فعلاً.

«جمعية دار الإسلام»

• ماذا عن الأدوار التي تضطلع بها «جمعية دار الإسلام» التي تترأسها؟

. أسسنا جمعية «دار الإسلام» في عام ١٩٨٢م، وكانت الجمعية الوحيدة التي تخرج للمدن وتعمل على نشر الإسلام، وكنا أول من خصّص أسبوعاً للتعريف بالإسلام، في عامَيْ ١٩٨٣ و١٩٨٤م، ولا نزال إلى اليوم نقوم بهذا العمل، وهناك إخوة في «برلين» و«كالسو» ومدن أخرى يقومون بهذا النشاط ونحتاج لتوسيعه.. ونخصِّص يوماً كل عام نطلق عليه «يوم المسجد المفتوح»، حيث ينظِّم ما لا يقل عن ألف مسجد عدداً من المحاضرات واللقاءات.

وبجانب تلك الأنشطة، نولي الاتصال الفردي أهمية كبرى، مستهدفين تحريك المسلمين، فلدينا ثلاثة ملايين مسلم في ألمانيا، لو أن كل واحد منهم اتصل بشخص واحد كل شهر، نكون قد تواصلنا خلال عام مع ٣٦ مليون نسمة، أي نصف سكان ألمانيا.. ومن الأنشطة الدعوية الجميلة التي نحرص عليها، أننا نشتري مجموعة من الزهور في احتفالات رأس السنة، ونقوم بتوزيعها على المنازل المجاورة، فيترك هذا في نفوسهم أثراً عظيماً.

أوروبا «مسلمة»!

• قبل عدة سنوات، حذّر المستشرق «برنارد لويس» من أن أوروبا ستصبح مسلمة بعد ثلاثين عاماً.. في أي إطار تضع هذا القول؟ وما مدى صحته؟

. بالتأكيد هو لم يقصد دخول الأوروبيين الإسلام، ولكنه يأتي في إطار التحريض على المسلمين، فلو نظرنا إلى الأسر الألمانية مثلاً فسنجدها تكتفي بطفل أو طفلين، بينما نجد لدى الأسر المسلمة أربعة أو خمسة أطفال، وفي بعض الأحيان قد يصل العدد إلى عشرة. كما أن عدد التلاميذ المسلمين في بعض المدارس يفوق عدد التلاميذ النصارى، وتقول بعض الإحصائيات: إن نسبة المسلمين، التي لا تزيد اليوم على ٥٪، ستصل إلى نحو ٢٠ أو ٢٥٪ بعد ثلاثين أو أربعين عاماً.■

القنوات الفضائية الأجنبية... لماذا تهتم بالمشاهد العربي؟



د. عدنان بو مطيع (*)

يتعرض المواطن العربي لعدد متزايد من القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة باللغة العربية، فهناك الحرة الأمريكية، وفرنسا ٢٤، وروسيا اليوم، ودوتشيه فيليه الألمانية، وقناة ٧ التركية، والعالم الإيرانية، ويورو نيوز التابعة للاتحاد الأوروبي، بل حتى الصين البعيدة تدرس إطلاق قناة فضائية تخاطب العرب.

وكوريا الجنوبية هي الأخرى لم تنسَ أن تدعو نفسها إلى الحفلة بفضائية أرارنج العربية. وليست إسرائيل ببعيدة عن هذا الهوس، فقد أطلقت قبل أشهر قناة خاصة باللغة العربية موجهة إلى «قطاع غزة».

وتستعد البي بي سي البريطانية لإطلاق محطتها الإخبارية نهاية هذا العام، بعد فشل مشروعها الأول في الدوحة في عام ١٩٩٦، فالتقطته قطر وأطلقت قناة الجزيرة. وما زال البريطانيون يعضون أصابع الندم على انهيار مشروعهم الإعلامي العربي، واختطاف أبرز مذيعيهم العرب، والجزيرة في أول ٢٠٠٧م، دشنت أكبر قناة عربية عالمية باللغة الإنجليزية. وهذا ما يملأ الانجليز غيظاً. فالتلميذ الصغير تفوق على أستاذه؛ بل صار ينافسه بلغته.

جميع هذه القنوات المذكورة إخبارية في الغالب، وهي أدوات لحكوماتها وتُدعم بميزانيات ضخمة (الميزانية السنوية لقناة الحرة ٧٥٠ مليون دولار سنوياً).

والهدف ليس إغناء المشاهد العربي بوجهات النظر الإعلامية المتعددة، بل يقف وراء هذه المشاريع الإعلامية عددٌ من الأهداف الإستراتيجية والسياسية والدعائية. وهي بديل تكنولوجي عن الإذاعات، بعد تراجع نسب الاستماع دولياً وتصاعد أرقام مشاهدي التلفزيون بنسب عالية. وكل الدول المذكورة أيضاً لها مصالحها الحيوية في المنطقة. وتكاد تكون جميعها متفقة على هدف واحد هو تغيير شخصية المواطن العربي، وإعادة تشكيل عقليته، ليخدم على المدى البعيد مصلحة الدولة صاحبة الفضائية، سواء كانت المصلحة سياسية أو اقتصادية أومخابراتية أومذهبية!!

كما يكشف تعدد هذه الفضائيات صراعاً بين الدول الكبرى والإقليمية على وعي شعوب المنطقة، والتحكم في استقرار الحكومات، ومحاولة لبسط وتأكيد النفوذ، وأحياناً تعميق الإحساس بالفجوة العلمية والحضارية بين هذه الدول الغنية من جهة وبين واقع الشعوب العربية. كما تقوم بعض الفضائيات بتلميع قيادات وأقليات في المجتمعات العربية على حساب أخرى، ويقوم بعضها بتكريس حال الانقسام والتفتيت الداخلي.

في نفس الوقت، يمكن ملاحظة تنامي عدد كبير من القنوات المعادية للعرب عرقياً أو دينياً. فهناك قنوات كردية تكتب حروفها باللغات الأجنبية بدلاً من العربية. وذلك في إشارة حاقدة لفصل العلاقة الثقافية والروحية بين الشعوب العربية وبين الأخوة الأكراد المستمرة منذ قرون. وهناك فضائيات تنصيرية ومذهبية ناطقة باللغة العربية. أما قنوات الجنس والإباحية فقد تم دبلجة أكثر من عشرين فضائية إلى العربية لتضرب في صميم البناء الأخلاقي والمرجعية القيمية للمجتمعات العربية والإسلامية..

أما الدول العربية والمستثمرون العرب، فبدلاً من مواجهة التحدي الإعلامي بتحدٍّ مماثل، فقد جاء الرد ليعكس الحال المفزعَ الذي تُعيشه الأمة. وصار الهجوم المضاد بافتتاح قنوات مادة معظمها الغناء والرقص والسحر والشعوذة والهبل والتخلف العقلي والحضاري المخزي.■

(*) أستاذ الإعلام السياسي - جامعة البحرين

توعية الأمة ودعوتها للحفاظ على هويتها، دفع عدوان المعتدين بالوسائل الممكنة، استنهاض الروح الإسلامية لدى المسلمين لخدمة دينهم وأمتهم والدفاع عن حقوقهم، توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، وإبراز الجوانب الأخلاقية والإنسانية في تشريعاته وغيرها الكثير.. دعوات أطلقتها الحملة العالمية لمقاومة العدوان.. «المجتمع» التقت أمينها العام الدكتور عبدالرحمن النعيمي في العاصمة القطرية «الدوحة»، وحاورته حول الفكرة والرؤية والهدف:



الأمين العام للحملة العالمية لمقاومة العدوان د.عبد الرحمن النعيمي

النهوض بالأمة وإعادة هيبتها.. أهم التحديات

حاوره في الدوحة: يحيى أبوزكريا

• يعيش العالم الإسلامي مرحلة حساسة من تاريخه.. كيف تقيم المشهد العام؟

- فيما أعتقد أنه لم يمر على هذه الأمة زمن مثل هذا الزمن من الانكسار والذل؛ فعلى مدى ١٤ قرناً مرت هذه الأمة بمراحل مختلفة من القوة والضعف، ولكن بعد فشل الحروب الصليبية في إسقاط الأمة من خلال القوة العسكرية سعى الغرب إلى وسائل جديدة وهي تفكيك الجبهة الداخلية من خلال السيطرة على مراكز القرار في الدول الإسلامية وجعل التبعية لهذا القرار لما يمليه عليه الغرب، ومن ذلك الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٧٩٨م وقانون نامه عام ١٨٣٩م في الخلافة العثمانية الذي سعى إلى السماح للغرب بالتدخل في الشؤون الداخلية لهذا الكيان الممتد من «طنجة» الى «جاكرتا».

فقد مورست أساليب رهيبة في إعادة صياغة شكل الدولة ورموز إدارتها لتكون أداة طيعة في يد الغرب، ويوضح ذلك خارطة سايكس / بيكو التي أعادت تشكيل المنطقة في صورة دويلات صغيرة لا تستطيع أن تقوم بأي دور لحماية الأمة وتحول توجه الدولة من حماية الدين والمقدسات إلى حماية أفراد وأسر.

لكن في العقدين الأخيرين نرى أن هناك أموراً كثيرة تتبدل وهناك تمرد على هذا الواقع الذي رسمته في المقدمة، وهناك مساران يسيران بشكل واضح في حياة هذه الأمة فهناك حركة فكرية وعلماء جادون يسعون إلى النهوض بهذه الأمة وإعادة الهيبة لها ويخاطبون الأمة بشكل واضح نحو العودة بها إلى الريادة، وهناك تجاوب كبير مع هؤلاء العلماء من جماهير هذه الأمة، بالطرق التي لا يعرف الحوار إلا من خلالها.

هذه الصحوة بتياريها هي التي دفعت الغرب إلى تسريع الصراع والهجمة الشديدة التي نراها في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وغيرها.

• كيف نشأت فكرة الحملة العالمية لمقاومة العدوان؟ وما المراحل التي قطعها هذا المشروع؟

- نشأت فكرة الحملة بعد العدوان الأمريكي على العراق وازدياد شراسة اليهود في فلسطين، مما دفع مجموعة من العلماء ومنظمات المجتمع المدني بقيادة الشيخ د.سفر بن عبدالرحمن الحوالي للتنادي بإنشاء هذه المظلة الدولية للدفاع عن مقومات المجتمع المسلم، فأذرع الحملة تشمل جميع مكونات الشخصية المسلمة، فهناك اللجنة السياسية والإعلامية والاقتصادية وحقوق الإنسان والأسرة والمجتمع والتعليم والثقافة.

• كيف وجدت تجاوب المسلمين مع مشروع الحملة العالمية لمقاومة العدوان؟

- حتى الآن هناك تجاوب جيد رغم أن الحملة مشروع ضخم يشمل منظمات كثيرة وأحزاباً وعلماء ومفكرين من مدارس مختلفة إلا أن العمل إيجابي من خلاله..

ومن أهم الأدوار التي تلعبها الحملة: الدور التنسيقي بين الجهات الفاعلة، من منظمات مدنية أفراداً وأحزاباً، وتوحيد الجهود للوصول إلى أفضل النتائج وهذا لا يمنع أن تكون هناك مشاريع خاصة بالحملة فالقناة الفضائية مشروع مطروح ليكون هناك صوت يرسم سياسة الحملة وتوجهاتها في الأهداف والمناسبات العالمية المهمة.

• وكيف تتعاطى الحملة العالمية لمقاومة العدوان مع عودة الاستعمار؟

- أعتقد أن الحملة نشأت لتتعايش مع هذا التطور الجديد، مع يقيني أن الاحتلال الأجنبي لن يغادر المنطقة وإنما سيستمر بأشكال أخرى ذكرناها في المقدمة، ولكن الجديد هو الاحتلال المباشر - تداعياته - والتدخلات السافرة في واقع المجتمع المسلم والضغوط الكبيرة التي تمارس على الشعوب تحت مسميات مختلفة من «عولمة» وتطوير مناهج إلى «المرأة» وغيرها.

وأعتقد أن الغرب كان يظن - كما قال أتباعه في المنطقة - أن عامل الزمن كفيل بأن يبعد الإسلام عن الواجهة وعلى الواقع المعيشي للناس، ولكن هذه الصحوة المباركة التي ترشد مسيرة المجتمع المسلم غلبت كل هذه الأماني، كما أن هناك عاملاً آخر وهو حماقات الغرب التي ترفض هذه الصحوة وتحرك مشاعر الأمة المسلمة وتعيد إليها جذوة الحماس ولعب الدور المحوري في العالم فهذه الأمة ليست على الهامش وليست كما يظن الغرب أنها قد استبيحت.■

الحملة العالمية لمقاومة العدوان حملة شعبية تطوعية سلمية مستقلة.. والمشاركة فيها مفتوحة لجميع أبناء الأمة



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

جنة أوروبا «الملعونة» تفتك بالكثيرين!!

هناك بلاد طاردة، وهناك بلاد جاذبة، أما البلاد الطاردة فغالباً ما تكون ضمن العالم الثالث، والأسباب لهذا الطرد كثيرة ومتعددة ومتنوعة، ومنها: الفقر الذي يطبق على الناس ولا يجدون له دفعاً، والظلم الذي لا يرحم ولا يستحيي أو يستطاع رده، أو الوقوف أمامه، ولعدم إتاحة الفرص وندرة الانطلاقات، ولليأس المخيم على النفوس المتوارث عن العادات الهابطة، ولضياع العزيمة واستمراء الكسل.

وسعادة الإنسان أو شقاوته أو قلقه أو سكينته تنبع من نفسه وحدها، فهو الذي يعطي الحياة لونها البهيج أو الكئيب، كما يتلون السائل بلون الإناء الذي يحتويه، «فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي).

عاد النبي ﷺ أعرابياً مريضاً يتلوى من شدة الألم فقال له مواسياً ومشجعاً: «طهور» فقال الأعرابي: بل هي حمى تفور على شيخ كبير، لتورده القبور. قال: «فنعم إذاً».

يعني أن هذا يرجع إلى نفس الإنسان وقوتها، فإن شئت جعلتها طهوراً ورضيت فيزيلها الله، وإن شئت جعلتها هلاكاً وسخطاً. وإن أحداً لا يستطيع إنكار ما للروح المعنوية من أثر باهر لدى الأفراد والجماعات، والرجل الذي تربو ثقته بنفسه لا يشل أقدامه عن الحياة الكريمة نقص في بدنه، أو عنت في ظروفه، بل قد يكون ذلك مثار نشاطه وشدة شكيمته، كما قال الشاعر:

إذا لم يكن عظمي طويلاً فإنني
له بالخصال الصالحات وصول
إذا كنت في القوم الطوال علوتهم
بعارفة حتى يقال: طويل

والحق أن مركب النقص لا يكون خيراً ولا يأتي بنفع على صاحبه، وإنما يذم ويستنكر إذا تمكن من الإنسان، وهؤلاء وإن كانت أمامهم الظروف مريرة، إلا أنها في المستقبل واعدة إن اجتهدوا أو صبروا وصابروا وكافحوا. وأما البلاد الجاذبة، فهي البلاد الأوروبية، التي تزهو بحضارتها، وتفتن ببهرجها وتغري بشهواتها، وتجذب بحريتها ونعيمها، فيظن الكسالى أنها ستغدق عليهم سمناً وعسلاً ورخاء وستشبع شهواتهم ونهمهم جنساً وفسقاً وفجوراً، ويحسب فقراء العقول والعلوم أن فرص العمل على قارعة الطريق، وأن هذه المجتمعات المتقدمة، تحتاج إلى هذا الصنف القميء لتزين به المصانع ودور العلم وتدفع به الحضارة، فإذا به يجد ما لا يتخيله من مهانة وتشرد ومطاردة، كمطاردة الذباب الذي يحوم حول الحلوى، أو البعوض الذي يريد أن يمتص الدماء الزكية ويلوث الأجواء النقية، ويعيش في شقاء لتفاهة عقله وقلة علمه، وضمور نفسه وطبيعة مجتمعه، إلى أن يستقر في السجون والمعتقلات أو تتلقفه عصابات المخدرات، أو يرتمي تحت أحذية العاهرات الساقطات، في مجتمع لا يرحم وبيئة لا تعرف إلا الدينار والدرهم، وبينها وبين الإيمان ما بين السماء والأرض، وعندها من الأمراض النفسية ما يكفيها ويزيد.

أسر مهدمة، ونفوس محطمة، وسباق رهيب، في كل شيء. فهل تسبق العرجاء، بل الكسحاء؟ وما من أناس جذبوا من الشرق وأغراهم ما يسمعون ممن لا يعلمون، وضاعوا رغم ما تحملوه من عناء وشقاء، وضاعت الأحلام، وتبددت الأماني، وبين يدينا الآن رسالة وردت من أحد هؤلاء الذين ضل سعيهم وخاب فألهم.

يقول: «قاسيت كثيراً، وعانيت طويلاً، وأضعت من الأوقات والأموال ما لا يحصى حتى أنال مقصودي وهو الوصول إلى فرنسا لأستمتع بالحياة وأجبي المال الوفير، من أجل مساعدة عائلتي الفقيرة وإتمام زواجي.

ولكني قد قادتني شهوتي وارتكبت الخطيئة مارست الجنس الحرام، فانتقل إلي فيروس الإيدز. فلما شككت في ذلك ذهبت إلى الطبيب لإجراء الفحوصات، وهالني دخول الطبيب الغرفة عندي، ونظر إلي وهو يحمل نتيجة التحليل وقال: أسف لا تجزع، أنت تحمل فيروس الإيدز، وهناك أدوية لذلك، فلما سمعت ذلك فقدت الوعي، وأفاقني الطبيب وأخذ يهون علي، وخرجت من العيادة حاملاً نتيجة التحليل وطويته سريعاً في جيبي حتى لا يشاهده أحد، وعلمت أنني بذلك قد طويت مرحلة من حياتي، ودخلت مرحلة سوداء بجميع المقاييس، وأعترف أن وصولي إلى هذا الوضع كان نتيجة خطيئتي، واقترافي الحرام، لقد كانت الهجرة إلى تلك البلاد حلماً سعيداً لي، وهو الوصول إلى «الجنة الأوروبية»، التي دفعت من أجلها الغالي والنفيس، غير أنها تحولت اليوم مع سريان الفيروس بداخلي إلى كابوس مزعج ودائم لا أستطيع الفكاك منه.

لقد وقعت في فخ الشهوات والإغراءات وحرية «باريس» بكل مفاتنها، فكانت أن ضاعت جميع أحلامي هكذا، لأني أغمضت عيناي عن أخطار هذه الحرية اللعينة فقد ألغيت مشروع الزواج دون أن تعلم خطيبتي السبب الحقيقي، وأصبحت دائم التفكير بالموت، وعزائي في أحيان كثيرة بعض آيات من القرآن الكريم التي تتحدث عن الموت والقضاء والقدر.

وطبعاً لا أحد يعلم ولا حتى عائلتي بحالي، ولم أبح بذلك إلا لصديق حميم، أسررت له بأمري، وأصبحت مجبراً على ترك الزواج وعلى البقاء نهائياً في الغربة أقاسي الضياع، لأن عودتي إلى أصلي في الريف المغربي وسط البيئة الاجتماعية المحافظة سيكون فضيحة لأهلي. هذا وقد ذهبت إلى إمام مسجد باريس وحاولت اللجوء إليه فخذلني ونظر إلي شذراً، وقال لي: أنت تجني الآن نتيجة ما اقترفت يداك، وأنت الآن تتعرض لعقاب الله!! وهأنذا قد أموت من القهر وليس من المرض».

ونحن نرى في تلك الأيام من يدفعون المبالغ الطائلة ويقاسون الأهوال كي يذهبوا إلى جنة أوروبا الملعونة، ويكون مصيرهم بعد ذلك جوف البحر، والغرق في المحيطات، ولا يجدون من ينصحهم أو يرشدهم أو يمنعهم من هذا المنزلق الخطير. وقد يكون طوق النجاة في هذه الأيام، هو الإيمان بالله والاعتصام بتعاليمه، ولكن أين الدعاة والمربون؟! فقد أودعوا غياهب السجون، ولم يبق إلا من على أيديهم يضيع الشباب، وينحرف التائهون.■



د. محمد بن موسى الشريف (*)

تِطوان (٤)

تطوان مدينة جميلة صغيرة، تقع في شمال المغرب على البحر الأبيض المتوسط، وكانت محتلة من قبل الإسبان. في جملة من مدن الشمال المغربي. وقد أجلوا عنها سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، وفيها المدينة القديمة التي بُنيت بيوتها على الطرازين المغربي والأندلسي، وذلك لأن جملة كبيرة من أهل الأندلس خرجوا إليها إبان المآسي التي تعرضوا لها في بلادهم.

وأزقة المدينة ضيقة لكنها لا تنبئ عن سعة البيوت، فقد دخلت إحدى تلك البيوت فوجدته واسعاً رحباً تدور غرفة على فناء يتوسّطه حوض ماء، وتلك هيئة معظم البيوت العربية القديمة في الشام ومصر والحجاز وغيرها، وغرف ذلك البيت عجيبة، إذ كل غرفة فيها أرائك للجلوس وفي أحد أطرافها سرير عليه ستار، فسألت عن ذلك فقيل لي: إن رب البيت إذا زوّج أبناءه فإنه يُبقيهم عنده، وتصلح كل غرفة من تلك الغرف أن تكون غرفة للنوم مع كونها غرفة للضيوف أيضاً، وهذا عجيب، وقد رأيت هذا في أكثر من بيت، وهذا الذي افتقدناه في البيوت الحالية وطرائق الحياة الحديثة؛ فمشكلة كثير من الشباب المقبل على الزواج اليوم هي أنه لا يجد مكاناً للسكنى أو لا يستطيعه، ولم تكن هذه المشكلة موجودة فيما سبق.

والداخل إلى تطوان القديمة يشعر أنه قد ولج إلى ثنايا التاريخ، وعاد إلى أيام مضت يراها في الأفلام القديمة ويقرأ عنها في بطون الكتب؛ وهو الشعور نفسه الذي يشعر به من دخل إلى مدينة فاس القديمة وصنعاء القديمة، وهو شعور رائع جميل لا يُقرأ ولا ينقل بل لابد من تذوقه.

والتجول في تطوان القديمة يدرك به المرء مدى السعادة التي كان يشعر بها القدماء في عيشهم في تلك المدن القديمة الرائعة، والفارق الكبير بينها وبين كتلنا الإسمنتية الحديثة التي يضيق بها الصدر وتخالطها الكآبة غالباً.

تقاليد راسخة

دُعيت لإلقاء محاضرة في الجامع الأعظم في تطوان، وكانت بعد صلاة المغرب، وقد اعتاد الأئمة في المغرب على قراءة حزب من القرآن بعد صلاة المغرب، كما بيّنت في الحلقة الأولى. واستأذن الإخوة رئيس المجلس العلمي في تطوان في أن يكلم الإمام. ورئيس المجلس مسؤول قانوناً عن الإمام. حتى يؤخر الحزب أو يقدّمه. وجئت الجامع ففوجئت أن الإمام رفض توجيهات رئيس المجلس العلمي وأخذ في قراءة حزبه بعد الصلاة مباشرة، فأشار إليه الإخوة فقام وأخذ بيدي وأجلسني بجواره وأكمل حزبه هو ومن معه، والناس ينتظرون وينظرون في ساعاتهم، ولم أبدأ المحاضرة إلا بعد فراغه، وقد كانت مدة قراءته قرابة العشرين دقيقة، وذلك لأنه يقرأ الحزب ويقرأ أذكار المساء بعده، ولم أبدأ المحاضرة إلا وقد بقي على العشاء أقل من خمس وأربعين دقيقة، وكانت المحاضرة بعنوان: «أثر المرء في دنياه»، ولم أستطع أن أوفيها حقها حتى بقيت بعد الأذان عشر دقائق، وهذه الحادثة تدل على مدى استمساك الأئمة بهذه التقاليد التي وجدوا من سبقهم عليها بحيث لا يستطيعون تركها حتى لو كان هناك أمر مهم أو عاجل.

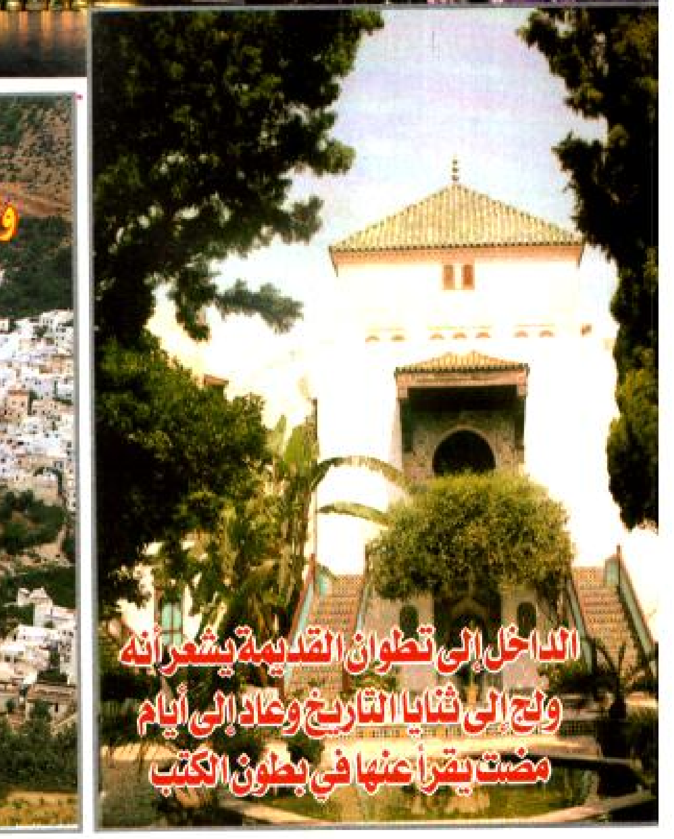
شفشاون

وقد دُعيت لإلقاء المحاضرة نفسها. «أثر المرء في دنياه». في «شفشاون»، وهي بلدة في أحضان الجبال جميلة أنيقة، المسافة إليها من تطوان تُقطع في أقلّ من ساعتين بقليل، والطريق إليها جميلة والمسافر إليها مخيّر بين أن يتبع الطريق الجبلية أو يؤم المسلك البحري الذي ينعطف به إلى الجبال مرة أخرى، والأول أقصر والآخر أجمل وأروع، وقد سلكت الطريقين في الذهاب والإياب، وقد كان لهذا سبب سأذكره للقراء إن شاء الله تعالى.

وقد وصلت شفشاون قبيل المغرب، وأممت جامعها الأعظم، وشفشاون تعني بالبربرية «انظر إلى القرن»، والشاون هو القرن؛



(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com


الداخل إلى تطوان القديمة يشعر أنه ولج إلى ثنايا التاريخ وعاد إلى أيام مضت يقرأ عنها في بطون الكتب

أئمة المساجد في تطوان يتمسكون بتقاليد راسخة.. ولا يستطيعون تركها حتى لو كان هناك أمر مهم أو عاجل

أهل المغرب يستقبلون الضيف بحفاوة بالغة وكرم عظيم.. مع بسمة صادقة من غير تكلف

وقد استأذن الإخوة المجلس العلمي في شفشاون في أن يؤخر الإمام حزبه أو يقدمه فاستجاب الإمام وقدّمه إلى ما بعد العصر. فتحدثت مع المصلين عقب المغرب مباشرة. وتلك عادتهم هنالك فلا يصلون السُّنَّة بعد المغرب إلا بعد الفراغ من حزبهم فيما يبدو. وعقب المحاضرة اقترح الإخوة أن أبيت في شفشاون لئلا أعود في الليل فاستجبت لهم، وأخذوني إلى فندق قديم في طرف المدينة القديمة، وقد سُررت به لأنه مبنيٌّ على الطريقة القديمة التي شرحتها في الحلقة الماضية، وكل ما في الغرفة تقريباً يذكّرك بطريقة حياة الآباء والأجداد.

حفاوة بالغة

ثم بعد ذلك أخذني الإخوة لمأدبة عشاء حافلة دالة على كرم وعناية وحسن ضيافة، والحق أني دُعيت لعدة مآدب في المغرب قديماً وحديثاً فلم أجد إلا حفاوة بالغة بالضيف وكرماً عظيماً، وألواناً من الطعام والحلوى والسلطات والمشروبات، ويُقدَّم كل ذلك مع البسمة الصادقة والفرحة الحقيقية بالضيف من غير تكلف ولا تأفف ولا ضيق. وليس هذا شأن صاحب البيت فقط، بل أزعم أن جميع من رأيتهم من أهل البيوت التي دُعيت إليها كانوا كذلك، وهذا من نعمة الله عليهم، فإكرام الضيف سُنَّة الأنبياء العظام، وإذا جُمع إلى الإكرام حسن الملقى، وجمال البسمة، وإسقاط التكلف، والعناية بالضيف فقد تمت النعمة وعظمت المنة.

قرية «تارغا»

هذا، وقد دار بي الإخوة في مدينة شفشاون القديمة فرأيتها قريبة من تطوان القديمة التي وصفتها في الحلقة السابقة وإن كانت تطوان تفضلها في مساحتها وقدمها، وأروني قصبة المدينة - أي دار الحكم فيها قديماً، وهي اليوم متحف - وأروني جامعها الأعظم، وكان مغلقاً للترميم، وأروني معالم أخرى في تلك المدينة الجميلة، التي لم أمكث فيها إلا ليلة واحدة لضيق الوقت.

وبعد الفجر تحركت إلى تطوان عبر الطريق البحرية، وذلك لأني كنت أريد أن أمر بقرية «تارغا» وهي قرية بحرية وُصف لي حسنها وحفاظ أهلها على الشعائر الإسلامية، فلما جئتها وجدت الخبر كالعيان، ومكثت فيها قرابة ساعة؛ وذلك لأني كنت أنظر في سبل رجوعي إليها مع الأهل والأولاد، وقفلت عائداً إلى تطوان عبر طريق بحرية رائعة يمتزج فيها الجبل بالبحر، وتلتقي زرقة السماء مع زرقة البحر، والخضرة الرائعة تكسو الجبال جمالاً ورونقاً وبهجة، ومنعطفات الطريق تخبئ وراءها مزيداً من الجمال والجلال، والشمال المغربي يجمع أهله بين الحفاظ على الشعائر الإسلامية - في الجملة - مع جمال الطباع وحسن الخلق، هذا مع جمال الطبيعة التي خلقها الله تعالى على هيئة جليلة.

ولما وصلت تطوان سارعت إلى الفندق وجمعت متاعي، وسلمت على الإخوة الذين اجتمعوا لوداعي في حفاوة ظاهرة، جزاهم الله خيراً، وقصدت الرباط فتغديت عند أحد كرام أهلها، وجددت العهد بالشيخ «الشاهد البوشيخي» وأخيه أحمد جزاهما الله خيراً، وقد تحدثت عن الشيخ الشاهد في «أيام في فاس»، ثم مضيت إلى مطار الدار البيضاء لأسافر بعدها إلى المملكة.

ولا يسعني بعد نهاية هذه الحلقات إلا أن أشكر أخي الكريم الفاضل عبد الرحيم، الذي صاحبني في جلّ رحلتي وكان بي حفياً، وأكرمني غاية الإكرام فلا أملك إلا أن أدعو الله تعالى أن يجزيه خيراً.

وكذلك أشكر أخي د. طارق البردوني الذي قام على المؤتمر حتى أتجزه على وجه ملائم حسن فجزاه الله تعالى خيراً.

وهناك إخوة كثيرون أحاطوني بعنايتهم، ورأيت منهم كرماً، وسعة صدر، وحسن خلق، ورعاية.. ولا أملك في هذه العجالة أن أورد أسماءهم جميعاً، لكني سأدعو لهم بظهر الغيب إن شاء الله تعالى.■

المظلومون في تاريخنا

يوسف بن تاشفين (٣ من ٦)

د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

حين تدهورت الأمور في أندلس الطوائف، وحلَّ بها ذلك الهوان، وبدا أنها وشيكة الذهاب بيد عدوها، ما كان لأهل الأندلس من منقذ يهيئه الله تعالى لهم إلا الاستعانة بالمرابطين وأميرها «يوسف بن تاشفين». وإنه لمن الجيد أن انتبه مَنْ انتبه من ملوك الطوائف لذلك مبكراً وفي الوقت المناسب، وهو أمر أراده الله فهيأ أسبابه.

ولولا ذلك لذهبت الأندلس في ذلك القرن بعينه، حتى لقد ذُكِرَ أنه حين كانت تَعْبُر أفواج الجيش المرابطي، وكان آخرها عبوراً الفوج الذي فيه ابن تاشفين، فبينما هم وسط المضيق هبّت على سفنهم رياح عاصفة كادت تغرقهم، «فعسر البحر حينئذ للجواز واضطربت فيه الأمواج، فاستصرخنا الباري تعالى جدُّه وعظم اسمه، إن كان في جوازنا خيرة للمسلمين أن يسهّل علينا، فما استكملت من كلامي حتى سهّل الله المركب وقرب المطلب» (رسالة بعث بها يوسف بعد معركة الزلاقة إلى إفريقيا مبشراً بالنصر، مخطوطة الأسكوريال).

دور العلماء والأمراء

والحق أن العلماء قاموا بدور بارز قبل ذلك بسنوات، وأولهم الفقيه أبو الوليد الباجي (٤٧٤هـ)، وهم الذين هيأوا الأرضية له، حتى لقد كان من دعوتهم أن التحق بهم بعض الأمراء، وعلى رأسهم «المعتمد بن عباد» أمير إشبيلية الذي خاطب الجارين: «المتوكل أبو محمد عمر بن محمد بن عبدالله بن الأفطس» أمير بَطَلْيَوْس، و«عبدالله بن بُلُقّين» أمير غرناطة، لدعوة ابن تاشفين الذي استجاب حسْبَة ورَغْبة في الجهاد. وإن كانت فكرة الاستعانة بالمرابطين قد بدأت قبل سقوط طليطلة بنحو ثلاث سنوات.

ومع ذلك فقد أظهر بعض ملوك الطوائف تردداً في اتخاذ مثل هذه الخطوة، ومن المضحكات المبكيات. وشر البلية ما يُضْحِك. أن بعضهم ذكر أن القادر بن ذي النون أمير طليطلة عند تسليمها لـ«ألفونسو السادس» على شروط لم يف بأيٍّ منها، توسّل إليه أن يوليه «بَلَنْسِيَة»، وكان بيده «إسطرلاب» (آلة فلكية استعمالاتها متعددة: منها معرفة الوقت) يرصد فيه أيَّ وقت يَرْحل، وقد طاف به النصارى والمسلمون، أولئك يضحكون من فعله وهؤلاء يتعجبون من جهله.

أمورٌ يَضْحَكُ السفهاءُ منها
ويبكي من عواقبها الحليمُ

نجدة الأندلس وأهله

في هذه الظروف، استدعى أهل الأندلس يوسف بن تاشفين إنقاذاً للبلد وأهله، فذهبت إليه وفودهم المتتالية، ابتداءً من العلماء ثم الأمراء وعموم الناس، يستجيرون به للعبور إليهم بجيش ينقذهم وبلدهم الذي غدا على وشك الذهاب، فلم يخيّب ابنُ تاشفين رجاءهم، فبدأ باتخاذ الأهْبة وإعداد العُدّة، ثم بدأت أفواج الجيش بالعبور، لترسو سفائنهم (يوم الخميس أواسط ربيع الأول سنة ٤٧٩هـ = ١٠٨٦/٦/٣٠م) عند بر الأندلس في مدينة الجزيرة الخضراء.

«ألفونسو» حاول خديعة المسلمين في تحديد موعد المعركة ليسترخوا ويتمهلوا فيباغتهم.. لكنه خاب وغُلب وخسر

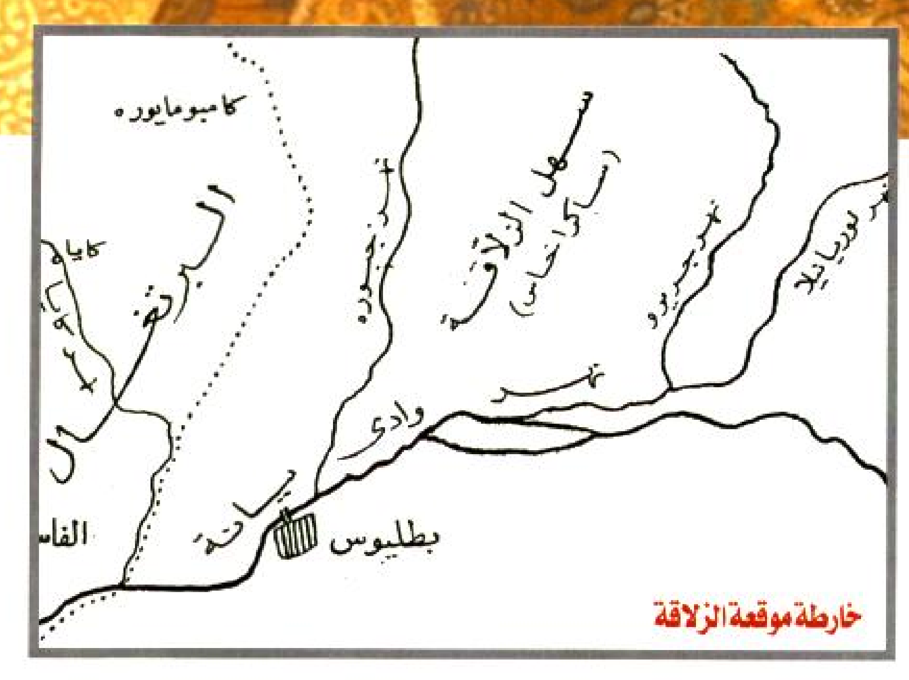
وبجوار جبل طارق وعند مرتقاه، سجد يوسف لله شكراً على ما أولاه من نعم، وكان الأمراء والعلماء وجمع من الناس في استقباله بأعلى درجات الفَرَح، ليبدأ المسير بالجيش الذي قوامه بضع عشرات من الآلاف، ربما نحو الثلاثين ألفاً، باتجاه إشبيلية، وقُبيل وصولها تلقّاهم المعتمد ابن عباد في ثلة من أهلها وفرسانها، الذين استقبلوهم أحرّ استقبال، وتعانقا وتوادّا ودعوا الله تعالى أن يجعل جهادهم مقبولاً وخالصاً لوجهه الكريم، وينصرهم على عدوهم، وأقام يوسف فيها أياماً، وكتب إلى أمراء الطوائف للإسهام بالجهاد في سبيل الله، فاستجاب عدد منهم واعتذر آخرون بانشغالهم بمواجهة جيوش «ألفونسو السادس».

الاستعداد للمعركة

عندما اتجه إلى مدينة «بَطَلْيَوْس»، عند حدود البرتغال، حيث عسكروا شرقيها في سهل الزلاقة، غرب «جريرو»، فرع نهر «وادي يانه»، وشرق المدينة الملكية، جنوب مدريد بنحو ٢٠٠ كم.

وهناك عسكر الجيش الإسلامي: الأندلسيون بقيادة المعتمد بن عباد أمير إشبيلية في قلب المقدمة، والمتوكل في الميمنة، وأهل شرقي الأندلس في الميسرة، وسائر الأندلسيين في المؤخرة، والمرابطون بقيادة أميرهم يوسف بن تاشفين والذي له القيادة العامة في «كمائن متفرقة تخرج من كل جهة عند اللقاء». فإذا قدّرنا عدد الجيش

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي



خارطة موقعة الزلاقة

الأندلسي بنحو عشرين ألفاً، فيكون عدد الجيش الإسلامي (من الأندلسيين والمرابطين) لا يتجاوز الخمسين ألفاً، بينما عدد الجيش الآخر المكوّن من إسبانيا النصرانية بأكملها ومن التحق به ممن قدم إليه من وراء «ألبرت» في الأرض الكبيرة، لاسيما من فرنسا وإيطاليا، بما قد يصل إلى نحو ضعف هذا العدد، لكنه في كل الأحوال يفوق عدد الجيش الإسلامي كثيراً، وبمعنويات عالية يظنون أنهم سَيَغْلِبون، لكن الله غالب على أمره، فغُلبوا!!

قدِموا بهذه الجيوش بقيادة «ألفونسو السادس» ليعسكروا أمام الجيش الإسلامي على بعد نحو ستة كيلومترات، يفصل بينهما «جريرو» فرع نهر «وادي يانه».

خديعة فاشلة!

ورغم أن «ألفونسو» حاول خديعة المسلمين في تحديد موعد المعركة إلا أنهم أدركوه، فباتوا على خيولهم وأسلحتهم مستعدين بكل أُهباتهم، فما حلَّ فجر يوم الجمعة ١٢رجب سنة ٤٧٩هـ = ١٠٨٦/١٠/٢٣م حتى هاجمت جيوش «ألفونسو» المعسكر الإسلامي.

أما «ألفونسو» فقد اختار «البارهانيس»، أبرع وأشجع قادته والمجرب على مقدمة جيشه. وكانت خُطتهم تعتمد على تركيز الهجوم أولاً على الجيش الأندلسي والمُعتمد، فإذا تحطم سهل أمر المرابطين الذين لا يعرفون البلاد وطبيعتها، وهم أهل صحراء لا يجيدون القتال إلا فيها، في وهمهم وزعمهم.

وقد وقف الجيشان ثلاثة أيام قبل الالتحام، تمت خلالها هذه الترتيبات. وأراد «ألفونسو» خديعة المسلمين في تحديد موعد المعركة لهم، ليسترخوا ويتمهلوا ويُخدَعوا فيباغتهم، ولكنه خاب وغُلب وخَسر.. وفيها كذلك كتب يوسف إلى «ألفونسو» يعرض عليه فيه الإسلام أو الجزية وإلا، فالمناجزة.

معركة الزلاقة

ماكاد فجر يوم الجمعة يطلُّ، ووقت صلاة فجرها يحين. وكان ابن عباد في آخر صلاته. حتى قدمت فرسانهم منطلقة بكثافة نحو المعسكر الإسلامي بقيادة «البرهانيس»، حيث الجيش الأندلسي بقيادة ابن عباد، فضربته بعنف كاد يختل وينكب ويفرق لولا ثبات المعتمد وفرسان إشبيلية الذين أُثخنوا جراحاً، أصابت المعتمد منها ستة، وقُتل منهم كثير وتراجع بعضهم، كما هاجم «ألفونسو» في نفس الوقت مقدمة الجيش المرابطي حيث ابن عائشة، فأجلاها عن موقعها.

عندها دفع يوسف بالقوات التي كان يقودها أحدُ أكبر القادة، سير بن أبي بكر اللمتوني، نجدة للمجموعتين، فكان ذلك تقوية لهم تغيّرت به حال المعركة، وأعاد مَنْ ابتعد. واشتد جيش النصارى في قتالهم على الجبهات، مما حدا بيوسف أن يبتكر في الحال خُطة جديدة، إذ أقدم سريعاً بقواته الاحتياطية لا إلى المهاجمين بل توجه إلى معسكرهم من خلفهم ليهاجمه بعنف، كما ضرب مؤخرته مثخناً قواته، في الوقت الذي كانت فرق تضرب الطبولَ بقوة وتدوي في الآفاق مما لم يألفه العدو، مع إشعال النار في معسكرهم.

كل ذلك جعل «ألفونسو» يُنجد المؤخرة، فواجهته القوة المرابطية في معركة فاصلة أنهكت قواته وأوقعت فيهم الخسائر وأودت بحياة الكثير منهم، وكان يوسف خلال ذلك بين الجيش كاليعسوب. ويُحدِّث شاهد عيان لمعركة الزلاقة «مقاتل» قائلاً: «وكان الناس يرحلون برحيل يوسف بن تاشفين وينزلون بنزوله تقديماً له ورعياً لمكانه من السن وعظم الملك ووفور العدد وجودة الرأي وكمال العقل فسمعنا طبوله تضرب».

فرار «ألفونسو»

وتمكن ألفونسو من أن يعود إلى مكانه، حيث دارت ملحمة قاسية، وكان يوسف أسداً باسلاً يصول ويجول بفرسه في الميدان، مشجعاً الجند على الاستماتة والاستشهاد، وهو يدير المعركة متلاحماً مقاتلاً بجنده في صفوف ثابتة متراصة، وفوق ذلك سدد الضربة الأخيرة القاسية القاضية بدفع الحرس المكوّن من عدة آلاف. وهو في أول قوته إلى قلب المعركة، حيث أمكن أحدهم أن يتسلل إلى «ألفونسو» ويضربه في فخذه ضربة نافذة، في الوقت الذي بدأ الظلام يسدل أستاره، فوجد «ألفونسو» أن لا فائدة إلا بالانسحاب فراراً بعد تساقط أكثر جنده، مختفياً خلف تلة حتى حلَّ الظلام، فنجا مع مجموعة ممن بقي، وتوجّهوا نحو مدينة طليطلة وكلهم جرحى وبعضهم تساقط في الطريق، واستُشهد من المسلمين نحو ثلاثة آلاف؛ وربما أكثر.■

المراجع

١ـ الحُلّة السيراء، ابن الأبّار، ج ٢.
٢ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنْتريني.
٣ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني.
٤ـ مخطوطة الأسكوريال (مدريد).
٥ـ تاريخ الأندلس، ابن الكردبوس.
٦ـ روض القرطاس، ابن أبي زرع.
٧ـ «دوزي»: Abbadids, Dozy
8. Badajoz, Sagrajas, Guerrero, Guadiana,Ciudad Real, Madrid.



الزمان القصصي



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

أما الزمان القصصي في القرآن الكريم، فهو مفتوح، مع أنه يركز على الماضي غالباً في سرد قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم، وكثيراً ما تبدأ القصة بقوله تعالى: ﴿واذكر...﴾ مشيرة إلى ماض بعيد جرت فيه أحداث القصة القرآنية، مصحوبة بالعبرة من تاريخ الأولين أو السابقين.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

(٦ من ١١)

وسوف نجد في مادة «الذكر» التي تشير إلى الماضي دلالة لا تخفى على قارئ القرآن بعامة، والقصة القرآنية بخاصة؛ لأنها تنبه المشاعر وتوقظ الأحاسيس بما جرى في الماضي، فإن كان حسناً، فإن استمراره حسن، وإن كان غير حسن فوجوده غير مقبول.

إن سورة مثل «مريم»، تبدأ بعد حروفها الأولى: ﴿كهيعص (١)﴾، بالذكر في إشارة إلى قصة زكريا عليه السلام، ومن بعده يحيى ومريم: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤)﴾ (مريم).

فالإشارة هنا إلى أن الحق سبحانه ينبهنا إلى أن ما سيقوله محمد ﷺ هو ذكر لرحمة الله سبحانه لعبده زكريا الذي بلغ أرذل العمر، ولم يتحقق أمله بمولود ولد له، ولم تغنه كفالته لمريم وتربيتها عن شوقه لغلام يرث علمه ويرث الكتب المقدسة من آل يعقوب، فضلاً عن أن يكون هذا الغلام ناصراً له، وحامياً من الموالي والأقارب. وتستمر السورة في «ذكر» رحمة الله لزكريا، ونعمته عليه بميلاد «يحيى» يرث «الكتاب». أي التوراة. ويؤتيه الله الحكمة، وهو صبي، ويكون رؤوفاً بوالديه ورحيماً، فضلاً عن طهارته وتقواه وخوفه من الله.

الذكر من التذكار، الذي يعود إلى ما حدث في الماضي، وسوف نجد أن قصص معظم الأنبياء في سورة مريم تبدأ بمخاطبة الرسول ﷺ بقوله: ﴿واذكر﴾ على سبيل المثال:



١ ـ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦)﴾ (مريم).

٢ ـ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١)﴾ (مريم:٤١).

٣ ـ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥١)﴾ (مريم:٥١).

٤ ـ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٤)﴾ (مريم:٥٤).

فعل الأمر «اذكر» يرتبط بالفعل الماضي بعده، لأن الزمان هو الماضي البعيد، وهو ما يسمى في النقد الأدبي الحديث، بالزمان التاريخي الطويل، أما الزمان القصصي أو الروائي، فقد يستغرق وقتاً ضيقاً، بحكم الإيجاز والتركيز، أو القفزات القصصية التي سنشير إليها، في مجال بناء القصة من حيث «الحبكة».

الزمن القرآني لم يحدد في الغالب تحديداً زمنياً دقيقاً.. أما الزمن الروائي فإنه يستغرق وقتاً ضيقاً بحكم القفزات القصصية

ويلاحظ أن بعض الآيات تربط «الإتيان» بالقصص القرآني، بوصفه «ذكراً» أو «وحياً» يجب اتباعه لأنه يتجاوز مجرد العظة والعبرة، إلى ضرورة الإيمان والطاعة، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠)﴾(طه).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧)﴾(الأنبياء).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠) وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١)﴾ (الأنبياء).

الذكر إذاً: يمثل محوراً زمنياً مهماً في القص القرآني، تتسع دلالته، لأهل العلم، والوحي والتشريع والتذكير بما جرى للسابقين ومنهم بسبب بعدهم عن «الذكر»، وعدم التزامهم بمضمونه.

بيد أن الذكر أو التذكير يبدأ غالباً بالفعل الماضي الذي تؤكده «إن» أو «قد» على سبيل المثال، للدلالة على مصائر المشركين الذين يدعوهم محمد ﷺ في زمانه أو بعد زمانه بحكم وراثة الدعوة لن تختلف عن مصائر سابقيهم، وخاصة إذا كانوا «ظالمين».

في سورة القصص تبدأ قصة فرعون وموسى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)﴾ (القصص).

وفي سورة طه، تبدأ قصة آدم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ (طه).

وإذا كانت قصة فرعون مع موسى، وقصة آدم تبدآن بتوكيد الفعل الماضي، فهناك العديد من القصص تأتي مباشرة، وكأن الماضي يحكم روايتها، ويؤسس لاستمرارها وبقائها صالحة لكل الأزمان والأماكن. تأمل مثلاً ما يرد عن إبراهيم، ولوط، ونوح، وسليمان، وإسماعيل، وإدريس، في سورة

(*) أستاذ الأدب والنقد

الأنبياء: ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين (٧١)﴾ (الأنبياء)، ﴿ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم (٧٦)﴾ (الأنبياء)، ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (٧٨)﴾ (الأنبياء)، ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين (٨٥)﴾ (الأنبياء).

ومع ذلك، فهناك قصص قرآني، يأتي في سياق المستقبل، أو الآخرة، تأمل مثلاً قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا (١٠٥) فيذرها قاعا صفصفا (١٠٦) لا ترى فيها عوجا ولا أمتا (١٠٧) يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا (١٠٨) يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا (١٠٩) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما (١١٠)﴾ (طه).

ومهما يكن من أمر، فإن الزمن القصصي القرآني، وإن لم يحدد في الغالب تحديداً زمنياً دقيقاً، كما تعودنا في الزمن التاريخي المحدد بسنوات وشهور وأيام، فإنه يفسح المجال أولاً لخصوصيته القرآنية، وثانياً لإثبات إعجازه الإلهي على مدى الزمان كله، وثالثاً لاستيعاب العظة والاعتبار والحكمة، والتوجيه نحو السلوك الرشيد، الذي يخدم المسلم في الدنيا والآخرة.

ومع ذلك، فلدينا على سبيل المثال تحديد زمني ضيق في بعض القصص القرآني تتأكد فيه الخصائص السابقة، كما نرى مثلاً في قصة «أصحاب الجنة» التي وردت في سورة «القلم»، فالقصة لم يستغرق زمنها إلا سواد الليل، فقد أثمرت الجنة أو الحديقة وحان قطافها أو حصادها، وأراد أصحابها أن يحرموا الفقراء والمساكين من زكاتها، فتواعدوا بالليل على أن يحصدوها قبل أن يستيقظ الناس، وحين ذهبوا للحصاد، كانت النهاية الفاجعة بالنسبة لهم، حيث لم يجدوها، وتصوروا أنهم ضلوا طريقهم إليها، ولكنهم لم يعلموا أنه قد طاف عليها طائف من الله وهم نائمون، أي نزل بلاء أحاط بالحديقة أو الجنة وأضاع ثمرها، وعندما أفاقوا من الصدمة أخذوا يتلاومون، ثم يعترفون بذنبهم، ويتوبون إلى الله: ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون (٣٢)﴾ (القلم)(انظر الآيات التي قبلها).■

أنابولس شرع الأبواب

شعر: علي القحطاني

من فضلك ألمرت اقبلني ... قبلني أكثر واضممني

عانقني ثم اطلق أسرى ... من فتح إذ فتح أخرى

شاور عزرا أو باراك ... أو بعض جنود الشاباك

فعّل أقوال الموساد ... نكل بحماس وجهاد

وسّط في أرضي كوشنير ... أو كوندا وكذاك بلير

واحذر أن تنسى ساركوزي ... الصادقَ في حبُّ العوزي

وكذاك جوردنُ براون ... أيضاً لا تحسبه تهاون

أما بيريز فصدقه ... منطق شيمونَ هو الفقه

أملي بجميع الأحوال ... إيهودُ عون الدجال

جرّف أرضاً حرّق ورشا ... فالدين بكل الأرض فشا

لكن ما خُصّصَ لي دعه ... من مال ومراكب معه

أنت بهذا أعرف مني ... أنت أخصّ بنفسي مني

حاصر إخواني واحصرهم ... لا تترك أحداً دمرهم

هم شر الناس على الهيكل ... هم سوف يبيدون الشيكل

لا تخش ردود الأفعال ... بادرهم قبل الآجال

ستموت قريبا ألمرت ... ليهود ماذا قدمت

سرطانك قد شرّد نومي ... قدم حلاً تسكت قومي

فصّل نلبس يا ألمرت ... في عكا أو قل في سِرت

أنابولس شرع الأبواب ... كل يدخل لا حُجّاب

عجّل عجّل قبل الحجّ ... قد جاءوا من أقصى فج

لا تضجر من حرصي صاح ... واقبل مني ذا الإلحاح

كم أخشى اليوم الموعود ... أشقى من فقراء اليهود



إعداد:
مبارك عبدالله

الصباح الغارق بالدم

قصة قصيرة

محمد السيد (*)

كان الصباح يتثاءب أول تثاؤباته، فترسل الشمس طلائع ضفائرها إلى رمال صحراء «تدمر» الغافية على ألم ممض، يبثه سجنها التاريخي..

الزمان: صباح السابع والعشرين من يونيو ١٩٨٠م.

المكان: سجن تدمر الصحراوي في بدايات استيقاظه الحزين.

الهدوء يخيم على الساحات، فلا يقطع صمتها المريب إلا صرير بعض أبواب المهاجع، إذ يتفقد الجلادون الأسرى، ليتأكدوا أن الجميع في أماكنهم. لم تكن هذه عادتهم، فالأسرى يذكرون أن هذا التفقد لا يكون إلا ساعة الاستراحة، التي تتحول إلى رحلة عذاب.. تتناوش فيها «الكرابيج» و«الكابلات» أجساد الأرقام، التي حلت محل الأسماء والكيان الإنساني.

ـ اقترب الشيخ «عبدالكريم الترعاني» من الدكتور أيمن، وهمس في أذنه: يا رب استرنا.. الوضع غير طبيعي.. قلت له وقد سمعت همسه:

ـ ما الذي تقول يا أبا أحمد؟

ـ أظن أن تصرفهم هذا له ما بعده..

ـ توكل على الله يا رجل..

وتابع الشيخ عبدالكريم تلاوته، ولكن بصره كان لا يغادر باب المهجع، إلا ليختلس منه لحظات يتأمل فيها وجوه إخوانه المائة الذين يشاركونه المهجع، الذي لا تزيد مساحته عن خمسة وعشرين متراً، حيث ينام الواحد منا على جنبه، كي يتسع المكان للعدد الكبير المحشور في هذا

فمررت بمحمد السعدي المدرس الناجح يتلو ورده اليومي، كان وجهه مكسواً بغيمة من القلق، كما شاهدت المهندس محمود خضر والطالب حسين في السنة الأخيرة من كلية العلوم يتهامسان، وقد تعبأت عيونهما بالتساؤلات الساكنة على باب المهجع. ولم يكد بصري يصل إلى الأستاذ الجامعي أحمد خضر، حتى وصلت إلى مسامع الجميع أصوات إطلاق نار قادمة من مهجع قريب، كانت عدة رشقات، تبعتها صيحات الله أكبر.. الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. بعد تلك الجلبة عاد الصمت الراعف يلف المكان إلا من أصوات أقدام تتراكض، وهي تقترب من مهجعنا.. قال الشيخ عبدالكريم:

ـ استعدوا أيها الإخوان..

ولا تنسوا الشهادة.. إنه القتل...!

ـ وقال محمد السعدي: فليكن.. إنها الشهادة.. وهي خير من هذا الانتظار الوحشي.

ـ وقال الدكتور أيمن: وداعاً أيها الإخوان.. اللقاء «في مقعد صدق».. كانت كلماته متحشرجة، فقد ابتلت بدمعة وصلت إلى حلقه للتو إذ استحضر في مخيلته صورة أمه المريضة التي تنتظر رؤية وحيدها أيمن، وساد المكان دوي كدوي النحل، فقد انشغل الجميع بالذكر والتلاوة.

وما هي إلا لحظات قليلة، حتى تدافعت الأقدام عند باب المهجع من الخارج.. ودار المفتاح في «الغال».. ثم دفع الباب بشدة، فإذا بعشرة من الشياطين مدججين ببنادق

العديد من الأيام السالفة، الزوجة الصابرة المحتسبة، والأولاد الذين ينتظرون عودة أبيهم، وقد طال انتظارهم حتى غُمس باليأس، وقد مرّت في الشريط صورة ولدي الأصغر «أنس»، الذي كان متعلقاً بي، لا يكاد يفارقني إلا للنوم، فهو يتمسح بجسدي، ويطلب مني الطلبات، وفجأة مرّت صورة مسجدي، الذي كان يلازمني، حيث ألقي فيه الدروس، تذكرت يوم هاجموا «خليل الحمدو»، وقتلوه على باب المسجد بدم بارد، لا لذنب إلا لأنه ذكر الاستبداد مرة في حلقة مسجدية، وأشار في كلمته إلى «الحكم».. كانت آخر كلماته، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. تابعوا ولا تيأسوا. ومرّت في الشريط صورة الأستاذ الجامعي حسن محمد، وهو يهان ويهزأ به عند باب قاعة الدرس في الجامعة من قبل أعضاء اللجنة الحزبية في كلية العلوم في جامعة حلب.

عدت من سرحتي على صوت انفجار في مؤخرة المهجع، وصيحات الله أكبر، وأشهد أن لا إله إلا الله، استدرت بوجهي قليلاً إلى الخلف، فإذا بالدم الطاهر يغطي الجدار، وتماوجت الصفوف الواقفة، بحيث دفعتني قليلاً إلى الأمام، فأصبحت وجهاً لوجه أمام أحد المسلحين من سرايا الدفاع، والتقت عينانا.. ودار هذا الحوار:

- هل تعرفني أيها الـ (.....)؟ وردّت نظرات المتوحش:

- لا.. أنا لا أعرفك..

- وأنا لا أعرفك أيضاً.. لم نلتق من قبل، ولا تعاملنا، ولا حدث بيننا ما يجعلك تعقد عليّ حد الموت..

- ولكنه التاريخ يا هذا.. أنا الرقيب عيسى في سرايا الدفاع، علوي، والدي إبراهيم فياض، ووالدتي جميلة، من محافظة اللاذقية، إن الدور لنا اليوم!

- ها أنت تعترف.. اسمك عربي.. ومواطن سوري من محافظة عزيزة، وأنت لا تعرفني وأنا لا أعرفك، ولكني مواطن عربي سوري مثلك، ولا ذنب لي سوى أن لي رأيا لا يروق لمن أرسلوك.. فهل تقتلني، ولا شيء بيني وبينك، أتبيع كل شيء بدنيا غيرك؟!

جالت في عينيه موجة من حيرة وتردد وقلق، فواجهته بسؤال جديد:

- قل لي: لمن يجب أن تصوب هذه البندقية؟ لي ولهؤلاء الذين يمثلون أعلى مستويات العلم والثقافة



فانهالت رصاصات الغدر، وسقطت القامات الرفيع
توحد ربها.. كان جرحي في كتفي.. سقطت ولكني بقي
حيا، وحضر أحد الضباط من قادة هذا الإجرام، هرع إل
أحدهم قائلا:

- ملازم رئيف عبد الله.. لقد قتلنا المجرمين جمي
في هذا المهجع..

- أبطال يا عيسى أبطال.. جميع المهاجع حدث في
مثلما حدث هنا.. أكثر من ألف من هؤلاء المجرم
سقطوا.. وقد قمت بتفقد الجرحى وقتلهم.. هل تفقدت
هنا؟

- لا، لم نفعل..

- اتركوا المهمة لي..

قلت في نفسي: لقد جاء الدور عليّ.. هل أموت هك
بلا ثمن؟ لا.. لا.. لن يكون ذلك.

استغل الدكتور أيمن - وكان جريحا - انشغال القتل
فانقض على بارودة أحدهم، فخطفها، وناول صاحب
الرصاصة الوحيدة المتبقية في المكان القاتل، وسمعته
يصيحون مذعورين.. هذا الجريح قتل الرقيب إسكند
أحمد، عندها هب الضابط رئيف قائلا:

- ألم أقل لكم: يجب تفقد الجرحى.

وبسرعة فائقة تناول أحدهم بارودة زميله ورش من
الجريح أيمن، فاختلط صوت رصاصاتها بصيحة «الل
أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله».. سنلتقي في محكمة الله
إنه العدل الأعظم..



إعداد: مسعود صبري



الاعتراف بالكيان الصهيوني خيانة للدين والأمة

أفتى عدد من علماء الأزهر وأساتذة الشريعة بمصر بحرمة اعتراف السلطة الفلسطينية بـ«إسرائيل» كدولة يهودية مقابل أن يبدأ الكيان الصهيوني مفاوضات مع السلطة الفلسطينية حول عدد من القضايا من أهمها الدولة الفلسطينية.

وقد أفتى بذلك د. نصر فريد واصل، مفتي مصر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ود. محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون بالأزهر سابقاً وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ود. عبدالصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم، ود. محمد أحمد المسير أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر، ود. محمد أبو غدير رئيس قسم الدراسات «الإسرائيلية» الأسبق بجامعة الأزهر، والشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الأسبق.

أدلة شرعية

وبنى العلماء حرمة قبول شرط «الإسرائيليين» الاعتراف بكون «إسرائيل» دولة يهودية على عدد من الأدلة الشرعية، أهمها:

- أنه لا يجوز للمسلمين التنازل عن حقوقهم في الأرض المغتصبة؛ لأن فلسطين أرض إسلامية، وواجب على المسلمين تحريرها بالجهاد بوسائله كافة، ولا يجوز الاعتراف بما سلبه العدو من أرضنا.

- أنه بناء على فقه الموازنات التي قد يدّعي البعض أنه يمكن الاتكال عليه للاعتراف بالكيان الصهيوني، فإن مثل هذا الاعتراف يؤدي إلى مفسدة أعظم، ما قد يسهل تهويد مناطق أخرى غير التي يسيطر عليها الكيان الصهيوني، وبدلاً من أن نخدم القضية نهيل عليها وابلاً من الخسارة أكثر.

كما أن الاعتراف ينافي الأحكام التي



الشيخ فوزي الزفزاف — د. نصر فريد واصل

شرعها الله تعالى في حال احتلال أرض المسلمين. فالاعتراف يعني محو الجهاد المأمور به شرعاً. وهذا لا يجوز.

- أنه بالنظر إلى سياسة الكيان الصهيوني على مدى تاريخ الاحتلال، نجد أنه لا يُقدم إلا على ما فيه مصلحة له، فالأفكار المطروحة تعني مزيداً من التنازلات للكيان الصهيوني الغاشم، ويُعد نصراً لهم على أمة الإسلام.

- أن الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني فيه ضياع لقضية القدس، ومن المعلوم أن «إسرائيل» لن تتنازل عن القدس، وهي ملك للمسلمين جميعاً وليس الفلسطينيين وحدهم.

إسقاط الحقوق

وحذر العلماء من أن هذه الفكرة لا ينبغي على المسلمين طرحها من الأساس على مائدة المناقشة؛ لأنها تعتبر خيانة للدين والوطن، مؤكدين أنها لا تعني سوى الاستسلام وإعلان الهزيمة وإسقاط الحق في المطالبة بالحقوق الدينية والمدنية في فلسطين المحتلة.

بالإضافة إلى أن للاعتراف أبعاداً خطيرة، فالاعتراف العربي بيهودية «إسرائيل» يعني إسقاط حق العودة، كما يعني فتح الباب أمام ترحيل مليون ومائتي ألف عربي مسلم من الكيان الصهيوني.

إن الاعتراف بالكيان الصهيوني كدولة يهودية يقتل فريضة الجهاد الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ (البقرة)، وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج)، كما أنه يقضي على سنوات من الجهاد قامت بها الأمة ضد الاحتلال الصهيوني.

ومن شأن هذا الاعتراف أن يفتح باباً من الشر على الأمة، ويشجع أعداءها على احتلال أرض غيرها، مما يسمح لأبناء الأمة المغرَّر بهم، أو من لا همَّ لهم إلا مصالحهم الشخصية أن يخونوا أوطانهم ودينهم.. كما أن في الاعتراف بـ«إسرائيل» تدعيماً لوجودها بالمنطقة العربية كلها، وتشجيعاً لها على احتلال أراض أخرى، وخاصة الأراضي التي عليها النزاع، مما يُعيد أسطورة حلمهم المزعوم «من النيل إلى الفرات».

إن من آلية الاجتهاد في المسألة الفلسطينية أن ندرك أبعادها الداخلية والخارجية، وما يترتب على الاعتراف، فالنظرة الجزئية للمسألة الفلسطينية على أنها محدودة بحدود فلسطين يعني عدم إدراك الواقع السياسي للمنطقة العربية.

وإن الصمود الفلسطيني يحول دون أطماع أخرى في المنطقة، مما يؤكد وجوب مقاومة الاحتلال الصهيوني عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً، كما أنه يحتّم على الأمة أن تقوم بدورها الجهادي فيما يخصّ المسألة الفلسطينية، ولأنها مسألة معقدة متشابكة فهذا يعني أن أي جهد مبذول في القضية هو نوع من الجهاد الواجب.■

من فتاوى الرسول ﷺ

سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)﴾(الانشقاق)، فقال: «ذلك العرض». يعني العرض على الله يوم القيامة. (أخرجه مسلم في صحيحه).

وسئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨)﴾(مريم) وبين عيسى وموسى عليهما السلام ما بينهما، فقال: كانوا يسمون بأنبيائهم، وبالصالحين قبلهم. يعني أنه ﷺ نفى أن تكون مريم أخت هارون بن عمران نبي الله، وإنما كان لها أخ اسمه هارون؛ لأن اسم هارون كان منتشراً في بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا يسمون أبناءهم بأسماء الأنبياء قبلهم.

وسئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(المائدة:١٠٥). فقال ﷺ: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام». (أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن). وهذه الفتوى تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم اعتزال الناس إلا في أيام الفتن التي لا يصلح معها نصح، وألا يكون اعتزال الناس منهجاً عاماً، بل الأصل هو نشر الخير والدعوة إليه، والعمل على محاربة الشر والفساد؛ لأن هذا من سمات المجتمع المسلم.■

من فتاوى مجمع الفقه برابطة العالم الإسلامي

مشروعية قيام المراكز الإسلامية بالطلاق

نظر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي - في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢ - ٢٧ شوال ١٤٢٨هـ، التي يوافقها ٣ - ٨ نوفمبر ٢٠٠٧م - في موضوع: **مدى مشروعية قيام المراكز الإسلامية، وما في حكمها، بتطليق زوجات المسلمين اللاتي ترافعن إليها، أو النظر في ذلك ممن حصلن على الطلاق من محاكم غير إسلامية.**

وقد ناقش المجلس ما يواجهه المسلمون خارج ديار الإسلام من تحديات ونوازل، وقدّر حرصهم على معرفة الأحكام الشرعية، وتطبيقها في أمور حياتهم، وبعد استعراض البحوث التي قُدمت والاستماع إلى المناقشات المستفيضة حول الموضوع قرر ما يأتي:

أولاً: حث المسلمين في البلاد غير الإسلامية على اللجوء إلى الهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية المعتمدة للقيام بإجراءات الزواج أو الطلاق، وسائر أنواع التفريق، مع مراعاة القوانين المنظمة للعقود في تلك البلاد؛ لضمان استيفاء الحقوق.

ثانياً: التأكيد على أن المصلحة تستدعي تضمين عقود الزواج شرط التحكيم عند النزاع وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: عند حصول إنهاء الزواج لدى المحاكم المدنية في تلك البلاد، فعلى الزوجين مراجعة المراكز الإسلامية المعتمدة؛ لإتمام الإجراءات الشرعية اللازمة.

رابعاً: إذا كانت إجراءات التفريق بين الزوجين المدنية تسمح بتحويل القضية إلى المركز الإسلامي، أو إلى محام مسلم، أو محكّم يفصل في النزاع فإن الواجب قبول هذا التحويل، والحرص عليه.

أما إذا لجأت المرأة المسلمة إلى المراكز الإسلامية، وما شابهها من الهيئات التي تمثل المسلمين في الغرب، فينطبق على هذه المراكز صفة «سلطة جماعة المسلمين» في فسخ النكاح، وتتولى هذه الجماعة جميع الإجراءات الشرعية اللازمة في هذا الصدد، وبعد اتخاذ الخطوات اللازمة للتأكد من أن هناك سبباً شرعياً يبرر الفسخ، فإنه يجوز لها أن تفسخ النكاح أو تطلق المرأة بالنيابة عن زوجها، أو تحكم بموت الزوج عند كونه مفقوداً، على ما هو مبسوط في كتب الفقه ويُعد حكمها نافذاً من الوجهة الشرعية، ويجوز للمرأة أن تنكح زوجاً آخر بعد انقضاء العدة.■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

عملية الربط

● ما حكم الشرع في إجراء عملية ربط مؤقت لمنع الحمل؟

يجوز من حيث الأصل استعمال موانع الحمل لأسباب صحية أو نفسية تراها الزوجة، ويرضى الزوج باستعمالها؛ لأن الذرية من الأمور المشتركة بين الزوجين، ولا تستقل الزوجة بالقرار في هذا الموضوع، إلا إذا كان هناك ضرر صحي معين يقرره الأطباء بالنسبة لحالتها وظرفها.

واستعمال حبوب منع الحمل يعتبر تنظيماً للحمل بالأخذ بالأسباب لذلك، فهو جائز لذلك. ولهذا لا يجوز أن يكون من أسبابه خوف الرزق، وعدم القدرة على الإنفاق، فالرزق بيد الله عز وجل.

ولما كان الربط الدائم على الخصوص قطعاً للحمل وليس تنظيماً، أو هو سبب لقطع الحمل كان ذلك محظوراً شرعاً، إلا إذا كان الخوف على حياة الأم من الحمل، كمن تلد بالطريقة القيصرية ثلاث مرات حسب كلام المختصين.

والطريقة المسؤول عنها - وهي القطع المؤقت - إذا أمكن إجراء عملية بنجاح يحقق كونها ربطاً مؤقتاً فعلاً فلا مانع منه؛ لأنه حينئذ شبيه باستعمال حبوب منع الحمل.■

لبيك اللهم لبيك..(٤)

لبيك بصد الشيطان

لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.. ها هم حجاج بيت الله الحرام لا يزالون يلبون ويرفعون أصواتهم بالتلبية حتى وصلوا جمرة العقبة اقتداء بنبيهم ﷺ، فقد كان لا يترك التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة غداة يوم النحر كما ورد فيما رواه مسلم أنه ﷺ (لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة). فإذا ما شرع في رمي الحصيات فإنه ﷺ «يكبر كلما رمى بحصاة» (الدارمي).. فلبيك إله الحق.. لبيك اللهم لبيك.. والله أكبر الله أكبر.. الله أكبر نتغلب بها على شياطيننا.. والله أكبر نقهر بها عدونا.. والله أكبر نهذب بها شهواتنا.. والله أكبر نستعين بها لرضا ربنا.. فالله أكبر الله أكبر..

إيمان مغازي الشرقاوي

وحين يبدأ الحجاج في رمي الجمرات وكل منهم يكبر ربه يستشعر الرامي قوة الله عز وجل التي لا يقف دونها قوة مهما بلغت، فيستشعر ضعفه وعجزه فيكبر ربه، ويرجم مع كل حصاة شيطان النفس والهوى، ويتذكر ما فعله إبليس مع أبيه آدم وأمه حواء، وما كان منه من التحدي الشيطاني لهما ولذريتهما من بعدهما فيوقن أن معركته مع الشيطان - وإن وهن سلطانه الآن - مازالت مستمرة، وأن العداوة مازالت قائمة. فعما قليل سينتهي حجه ويعود لبيته وتبدأ من جديد رحلة المجاهدة بعد تربص عدوه له، لذا لا بد له من معرفة مداخل ذلك العدو العنيد الظاهرة والخفية ليعد لها أسلحة الدفاع والحماية، والصد والهجوم.

يا مقلب القلوب.. ثبت قلبي على دينك..

كلنا يتمنى أن يملأ الإيمان قلبه ويعمره حتى لا تستطيع شياطين الإنس أو الجن اقتحامه أو الدخول إليه، ولا يكون لشهوات النفس سلطان عليه، ولا لشبهات الهوى سبيل إليه، فيدعو الله تعالى ويرجوه طالبا منه الهداية والثبات. وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك». فقالت له: إنك تكثر أن تقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك، قال: «وما يؤمنني؟ وإنما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن إنه إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه» (أحمد). لذا فقد قال لنا محذراً: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» (مسلم). وإذا كان الأمر كذلك فكيف السبيل إلى التغلب عليه لنثبت؟

مداخل الشيطان للدخول على الإنسان..

إن عليك أن تفتش في نفسك وتتحرى الدقة والصدق والأمانة في ذلك، فتنظر في الثغرات التي يمكن للشيطان أن يتسلل لك من خلالها، لأن هذا الشيطان يدخل على كل إنسان بالطريقة التي تناسبه، فيدخل على الزاهد بطريقة الزهد، ويدخل على العالم من باب العلم، ويدخل على الجاهل من باب الجهل وهكذا حتى يصل إلى هدفه، وقد يدخل من طرق أخرى كثيرة مثل:

- **التحريش بين المسلمين وإساءة الظن بهم**: كما جاء في قول رسولنا ﷺ: «قد يئس الشيطان أن يعبده المسلمون ولكن في التحريش بينهم» (أحمد).. وذلك بالخصومات والشحناء والفتن، أما سوء الظن فهو سبب للشقاق والبغضاء والعداوة.

- **تزيين البدعة**: عن طريق إضافة



عبادة جديدة بحجة زيادة الخير، كما كان ممن وضعوا بعض الأحاديث في فضائل سور القرآن الكريم ترغيباً للناس في قراءته، وزين لهم الشيطان قولتهم: «نحن نكذب، ولكننا لا نكذب على الرسول إنما نكذب له»! أمَا علم هؤلاء وأمثالهم أن العبادات توقيفية، أي تؤخذ كما جاءت عن رسول الله ﷺ.

- التسويف والتأجيل: قال ابن الجوزي في (تلبيس إبليس): وكم من عازم على الجد سوّفه، (أي سوفه الشيطان، جعله يقول سوف) وكم من ساع إلى فضيلة ثبطه، فلربما عزم الفقيه على إعادة درسه، فقال: استرح ساعة، وما زال الشيطان يحبب الكسل ويسوف العمل، ولربما دخل الشيطان على العابد في الليل يصلي فيقول له: ما زال وقت الليل طويلا، حتى يأتي الصباح وهو ما صلى!

- العجب والكبر والغرور: وهو داء الشيطان ذاته وبه أخرج من الجنة. وقد حذرنا النبي ﷺ منه فقال: «الكبر الكبر» (متفق عليه).

- التشكيك: قد يكون في النية ليجعل الإنسان يترك عمل الخير خشية الوقوع في الرياء، يقول الحارث بن قيس: (إذا آتاك الشيطان وأنت تصلي، فقال لك: إنك ترائي فزدها طولاً)، وذلك دفعاً لوسوسته وإرغاماً له. وقد يكون التشكيك في صحة اتباعه لطريق الحق الذي يسير عليه وذلك لقلة العاملين، وهنا لا بد أن يعرف أن الله تعالى يقول: ﴿ وما أكثرُ النّاس ولَوْ حرصْت بمُؤْمنين (١٠٣) ﴾(يوسف). وقد يكون في استبطاء نصر الله مع كثرة الفتن. وعند ذلك عليه أن يوقن بمجيئه، وأن يثق بموعود الله القائل في كتابه: ﴿ وكان حقًا علَيْنا نصْرُ الْمُؤْمنين (٤٧) ﴾(الروم) ﴿ ألا إنّ نصْر اللّه قريبٌ (٢١٤) ﴾(البقرة)

- التخويف: من جنده وأتباعه وأوليائه. قال تعالى: ﴿ إنّما ذلكُمُ الشّيْطانُ يُخوّفُ أوْلياءهُ فلا تخافُوهُمْ وخافُون إن كُنتُم مُّؤْمنين (١٧٥) ﴾(آل عمران). والتخويف من الفقر ليصده عن عمل الخير كما قال تعالى: ﴿ الشّيْطانُ يعدُكُمُ الْفقْر ويأْمُرُكُم بالْفحْشاء.. ﴾(البقرة:٢٦٨).

- تزيين الباطل واتباع الهوى: قال تعالى: ﴿ فمن زُيّن لهُ سُوءُ عمله فرآهُ حسنًا.. ﴾(فاطر:٨) وقال: ﴿ ..ولا تتّبع الْهوى فيُضلّك عن سبيل اللّه إنّ الّذين يضلُّون عن سبيل اللّه.. ﴾(ص:٢٦)، وقال النبي ﷺ: «إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى» (أحمد)..

- إطلاق البصر: قال ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه» (الحاكم).

فالمداخل الشيطانية كثيرة والأسلحة متنوعة لا مجال لحصرها الآن لكن لا بد لكل منا من التعرف عليها لسدّها والحذر منها.

الحجاج يرمون مع كل حصاة شيطان النفس والهوى.. ويتذكرون ما فعله إبليس مع أبيهم آدم وزوجه.. وإعلان الحرب على ذريته

أسلحة فتاكة تواجه بها عدوك..

- الإيمان بالله، والتوكل عليه.. قال تعالى ينفي سلطان الشيطان على المؤمنين: ﴿ إنّهُ ليْس لهُ سُلْطانٌ على الّذين آمنُوا وعلىٰ ربّهمْ يتوكّلُون (٩٩) ﴾(النحل).

- طلب العلم الشرعي من مصادره الصحيحة.

- الإخلاص في هذا الدين.. قال تعالى: ﴿ إلاّ عبادك منْهُمُ الْمُخْلصين (٤٠) ﴾(الحجر).

- الاستعاذة بالله تعالى.. كما قال في كتابه الكريم ﴿ وإمّا ينزغنّك من الشّيْطان نزْغٌ فاسْتعذْ باللّه إنّهُ سميعٌ عليمٌ (٢٠٠) ﴾(الأعراف). وكما قال نبيه ﷺ: «إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاز بالشر، وتكذيب بالحق؛ وأما لمة الملك فإيعاز بالخير، وتصديق بالحق؛ فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان» (الترمذي).

- مجاهدة النفس كما جاء في الحديث الشريف «أربع من كن فيه حرمه الله تعالى على النار، وعصمه من الشيطان: من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب، وحين يشتهي، وحين يغضب» (الجامع الصغير).

- الاستغفار.. قال ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب وعزتي وجلالي: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» (أحمد).

- الوضوء.. قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» (أحمد).

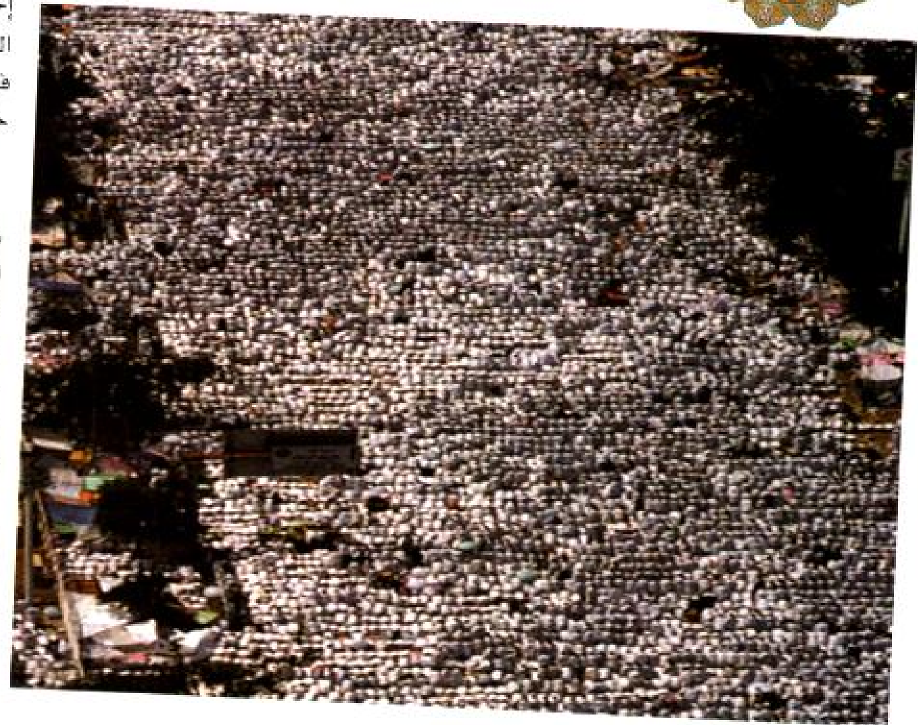
- الذكر.. قال ﷺ: «الشيطان يلتقم قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس عنده، وإذا نسي الله التقم قلبه» (الجامع الصغير). وقال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتبت له بها عشر حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح» (أحمد).

- قراءة المعوذتين، قال رسول الله ﷺ «أنزلت عليّ سورتان فتعوذوا بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن» (أحمد).

- قراءة آية الكرسي.. قال النبي ﷺ: «سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي» (الحاكم).

حال الشيطان يوم عرفة يشبه حاله يوم القيامة.. والمعركة معه مستمرة إلى يوم الدين





حال الشيطان يوم القيامة..

قارن بين حال الشيطان في يوم عرفة وحاله يوم القيامة فقد دعا رسول الله ﷺ عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأجابه الله عز وجل: أن قد فعلت وغفرت لأمتك، إلا من ظلم بعضهم بعضاً فقال: يا رب، إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيراً من مظلمته فلم يكن في تلك العشية إلا ذا، فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأمته فلم يلبث النبي ﷺ أن تبسم فقال بعض أصحابه: يا رسول الله، تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها؟، قال: «تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالثبور والويل ويحثو التراب على رأسه فتبسَّمتُ مما يصنع جزعه»(أحمد).

أما في يوم القيامة فهذا حاله.. قال رسول الله ﷺ: «أول من يُكسَى حلة من النار إبليس يضعها على حاجبيه وهو يسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول: يا ثبوراه، وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقف على النار فيقول: يا ثبوراه فينادون يا ثبورهم، فيقال: لا تدعو اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً» (أحمد)..

ومع ذلك، فإن المعركة ما زالت قائمة ومستمرة بين الشيطان وبني آدم إلى يوم الدين.. قال ﷺ: «إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة عليّ، فأمكنني الله تعالى منه، فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان عليه السلام: رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، فرده الله خاسئاً» (البخاري).

مؤتمر المسلمين السنوي.. ورمز وحدتهم

حين هبّ القادرون من المسلمين على تلبية نداء ربهم: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾(الحج) أتوه من كل مكان في هذه المعمورة، زرافات ووحداناً، رجالاً وركباناً، أتوه جميعاً ليلتقوا هناك حيث الأرض الطيبة التي كانت منبع النور وأرض الوحي وملتقى الهداية بما نزل فيها من آيات الله البينات.. وها هم جميعاً يجمعهم اللقاء في هذا المكان الذي جعله الله أمناً وأماناً.. فلبيك اللهم لبيك.. لبيك بوحدة إسلامية خالصة فيك تجمع فيها الشمل وتلئم بها الجرح وتداوي الأمراض.. لبيك بالاعتصام بحبلك المتين الذي أمرت به فقلت: ﴿ .. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا.. ﴾.. لبيك بتآلف القلوب وتحقيق الأخوة كما قضيت ﴿ ..فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا.. ﴾ لبيك باتحاد الساسة واتفاق العلماء، لبيك بانتشار العلم وتعليم الدين.. فلبيك اللهم لبيك، ويا له من موسم خير وأي خير..

موسم الخير والخيرات..

قال تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ﴾(الحج)، قال ابن عباس «ليشهدوا منافع لهم» قال: منافع الدنيا والآخرة: أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات.

وفي موسم الحج تتجلى تلك المنافع العظيمة وتظهر آثارها على المستويات كافة الفردية والجماعية، العلمية والسياسية، بما فيها من نفع عام، وقد كان موسم الحج قبل الإسلام يعد موسماً ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً حيث تتبادل الثقافات وتكثر الأسواق وتتنوع التجارات، كما تعقد الاجتماعات بين رؤساء القبائل. وكذلك كان الحال بعد البعثة النبوية، وهل كان اجتماع الرسول ﷺ بالأوس والخزرج إلا في موسم الحج؟

دستور الأمة

أما في حجة الوداع التي حجها الرسول ﷺ فإن خطبته في ذلك المؤتمر الكبير قد شملت الأسس والقواعد الثابتة إذ سن فيها الدستور العادل للدولة الإسلامية الجديدة. وظل موسم الحج في عهد الخلفاء الراشدين كذلك موعداً لمعرفة المستجدات في البلاد والولايات فقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجعل منه فرصة ليستقي أخبار رعيته وولاته، فكان موسماً للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في شتى الأنحاء، فيجتمع فيه أصحاب الشكايات والمظالم، ويفد فيه الرقباء الذين كان يبثهم عمر في أرجاء دولته لمراقبة العمال والولاة، ويأتي العمال أنفسهم لتقديم كشف حساب عن أعمالهم، فكان موسم الحج «جمعية عمومية» كأرقى ما تكون الجمعيات العمومية في عصر من العصور.

وهكذا نرى أن العبادات يأتي معها كل خير، وسيظل موسم الحج موسماً للعبادة والطاعة، وموسماً لشهود المنافع كما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم.

الحج مؤتمر للمسلمين وملتقى للعلماء ومدرسة تربوية للنفوس.. وفيه تحقيق العبودية لله وحده



العلم والعلماء.. في موسم الحج..

وفي هذه الأرض المكرمة نزل الأمر من السماء بالدعوة إلى تلقي العلم والتعلم، بل كان ذلك هو أول ما نزل من القرآن.. قال تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾(العلق). وفيها نزل تكريم العلماء وظهرت مكانة العلم ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) ﴾(الزمر).. ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) ﴾(فاطر). فانطلقت قافلة العلماء الربانيين على مرّ العصور والأزمنة يدعون إلى الله على علم وبصيرة لينيروا القلوب بنور الإيمان. وفي تلك الأيام المباركات يظهر ذلك جلياً واضحاً ففيها يُهدى للحجاج كتاب الله عز وجل، كما توزع الكتب الشرعية النافعة التي تبصر الناس بأمور دينهم بعيداً عن الغلو والتطرف، مما يشجع على القراءة والعلم. كما توجد المكتبات المبثوثة والمنتشرة هنا وهناك في أرض الحرمين الشريفين التي تباع فيها الكتب المختلفة والتي بات الحصول عليها سهلاً وميسراً، وكل ذلك من وسائل نشر العلم الشرعي والنافع في موسم الحج.

ملتقى سنوي

والحج ملتقى سنوي للعلماء من شتى الأقطار حيث يلتقون على موائد العلم ويتدارسونه، وينتفعون بآراء بعضهم البعض، ويخرجون بآراء وفتاوى جديدة لما استجد من أحداث وأحوال، ولما يجري حولهم من أمور مستحدثة تحتاج إلى فقه الواقع الجديد الذي نعيشه. ومن الأمور الطيبة أيضاً أن يقبل طلبة العلم على هؤلاء العلماء ينهلون من معين علمهم ويرتشفون رحيق أفكارهم التي هي أولاً وأخيراً وفق شرع الله ولخدمة دينه ونفع عباده في الأرض، وفي هذه الملتقيات يحصل التعارف والتآلف بين طلبة العلم من البلاد المختلفة وليتواصلوا بعد فيما بينهم خاصة بعد سهولة الاتصالات وسرعتها مع تطور التقنية وحداثتها. كل هذا الخير يطل علينا في موسم الحج فيا له من موسم.

جسد واحد.. وأمة واحدة..

لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. كلمات حين ينطق بها الحجاج وينظر الواحد منهم حوله فيحس بالألفة والمحبة والتعاطف تجاه من حوله ولمن يلبون مثله، ويشعر بالأمن والأمان مع تلك المساواة التي لا مثيل لها، وكم من حاج هاله ذلك الموقف وسحره وحبب إليه الإيمان وثبته في قلبه بفضل الله. فهذا من هذه البلدة وذاك من تلك والكل يلتقون ويجتمعون على قلب رجل واحد. يتحقق بذلك المشهد الذي يتكرر كل عام الشعور بالوحدة الإسلامية الكبرى والإحساس بالانتماء الحق، ليس لقطر بعينه ولا لبلد بذاته، بل انتماء لتلك الأمة الخالدة التي كرمها الله، وجعل لها في شريعتها ما يؤلف بين قلوب أبنائها فوحدها وجمع بين أفرادها، ففي العبادات يصلون في الجماعة معاً، ويصومون في شهر واحد، ويحجون في وقت واحد، فهم كالجسد الواحد كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(مسلم).

وحدة الشعوب

وكم نتمنى أن تتم تلك الوحدة بين شعوب أمتنا وأن تستمر في كل المجالات، لتشمل الوحدة الاقتصادية والوحدة التعليمية، والوحدة العسكرية، يدعم ذلك كله الوحدة السياسية، فننعم بثمراتها. وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

والحج مؤتمر سنوي كذلك على الصعيد السياسي فرب لقاء يتم بين ساسة الشعوب المختلفة يتناول فيه المسؤولون قضايا شعوب أمتهم ويدرسون أحوال البلاد ويتعرفون على بعضهم البعض، وكل ذلك يعود بالخير عليهم في موسم الخيرات فيا له من موسم.

الحج.. وتربية النفس..

وفي الحج مدرسة عالمية كبيرة تربوية للنفوس، إذ يتدرب الحاج منذ عزمه أداء الحج على تأديب نفسه وتهذيبها والأخذ بلجامها إلى طريق التقوى، ففي أول حجه تطهير لنفسه من الشح والبخل وذلك بالنفقة التي يبذلها في سبيله طيبة بها نفسه، وفي وداعه لأهله ومفارقته بلده ومشقة السفر تقوية لها وتربية على قوة الإرادة والصبر والتحمل، وفي أدائه المناسك مع إخوانه من الحجاج انتزاع لـ«الأنا» من نفسه وشعور بالمساواة، وذهاب للكبر والعجب، وتحقيق للعبودية لله وحده. وفي كثرة الحجاج من حوله يشع بريق الأمل في النفوس فلست وحدك أيها المسلم على طريق الله بل معك الكثير ممن هم حولك يشدون من أزرك ويؤيدون دعوتك ويتداعون من أجلك، ويشعرونك بالوحدة والانتماء لخير أمة أخرجت للناس.■



الحج والتربية بالفرائض



أ.د. أبو اليزيد العجمي(*)

الركن الخامس من أركان الإسلام، وله مكانته بين هذه الأركان لأنه كما يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: «فإن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام، وكمال الدين، فيه أنزل الله عز وجل قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

وفيه قال ﷺ: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً». (رواه الترمذي). وقد تحدث الغزالي: طويلاً عما يجب على من يريد الحج من التوبة ورد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة للحج، واختيار الرفيق الصالح الذي يذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر... ويقول الغزالي: اعلم أن أول الحج الفهم أعني فهم موقع الحج في الدين، ثم الشوق ثم العزم ثم قطع العلائق المانعة له...

(*) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. الكويت

وقد سئل النبي ﷺ عن الرهبانية والسياحة التي كانت في الأمم السابقة، فقال: «أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف» يعني الحج(١).

ولقد كان هذا المعنى ولا يزال هو فهم المسلمين خاصتهم وعامتهم لفريضة الحج فهي ركن تتوق نفس كل مستطيع بل وغير المستطيع إليه ليتم أركان إسلامه، ويعمل كل مسلم على بلوغ هذه الغاية مهما كلفته من مشقة أو مال، وما حديث العائدين من الحج، وتمنيهم العودة مرات ومرات إلا دليل على مكانة هذه الفريضة في نفس كل مسلم.

ولا يذهب إلى أداء هذه الفريضة أحد من المسلمين يحسن الأداء ويفهم حقيقة المشاعر إلا ويعود وقد تغير كثيراً إلى الأحسن في فهمه وسلوكه، وتفاعله مع أفراد مجتمعه.

الحج وإثراء الحياة

يترك الحج آثاراً طيبة وكثيرة على شخصية الحاج فرداً وعلى المجتمع كله باعتبار أن هؤلاء الأفراد يصبحون نماذج صاغتها العبادة على خير مثال، ونشير إلى أبرز هذه الآثار:

١. الحج يطبع شخصية المسلم على الالتزام والقيام بالواجب دون تسويف أو تعلل للتأخير، لأنه يدرك أن هذه مسؤولية وأن القيام بالمسؤولية هو تحقيق لذات الإنسان في الحياة، ذلك أن العزم على الحج بعد الاستطاعة والإحرام من الميقات المحدد له إنما هو إجابة لنداء الله سبحانه حين أمر إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨)﴾ (الحج).

والمسلم مع يقينه أن هذه العبادة بها مشقة وتبعات إلا أنه يحرص عليها لأنه أمر بها إذا استطاع، وقد آن الأوان ليتم أمر دينه ويفيد من هذه الفريضة بعد تفهمه لشعائرها ومعانيها(٢).

والمسلم الذي يتعود الالتزام بأمور الدين يلتزم كذلك بكل واجب أنيط به من أمور الحياة لأن الإنسان كل لا يتجزأ، فليس من المعقول أن يتعود الالتزام من العبادة ثم يخل به في أمور المعاش والحياة، وما كانت العبادة في بعدها الاجتماعي إلا أفضل الروافد للتربية الخلقية.

٢. المسلم يتعلم معنى الأمة الواحدة عملياً بعد أن قرأها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء).

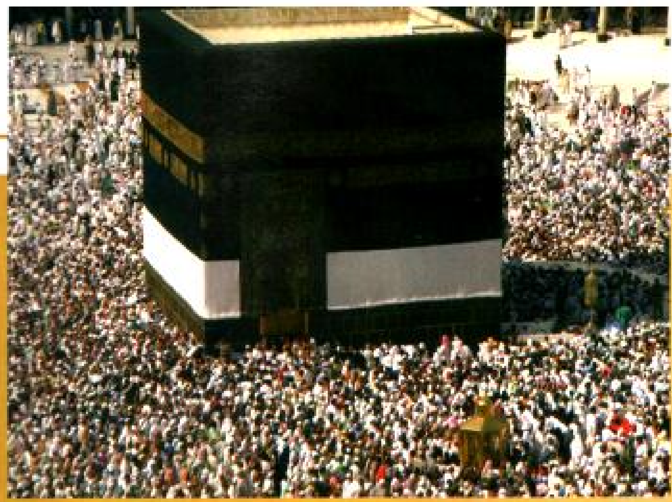
وذلك حيث يرى مؤتمراً كبير العدد لم تنظمه هيئة ما، ولكن نظمته الرغبة في إكمال الدين، فكانت جموع الأمة الواحدة مع اختلاف ألسنتها وألوانها، وكانت سلاسة الحركة نسبياً مع هذه الأعداد الهائلة.

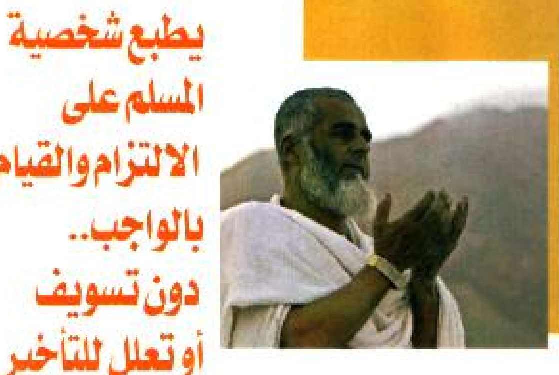
وهنا تتكشف للمسلم معاني قوة الجماعة، وتعاونها على البر والتقوى، فكل هذا العدد لابد أن يكون على عرفة يوم عرفة وهذه وحدة من نوع متميز، ثم المسلمون في كل البقاع يتابعون هذه المشاعر فتكون وحدة الشعور لمن يلتقون وجهاً لوجه.

وهذا المعنى للوحدة ولهذا المؤتمر الكبير يجسد كون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ويمثل التراحم الذي بينهم كالجسد الواحد.

يجمع بين مشقة العبادة وإنفاق المال والمنافع الدنيوية.. وفيه تتجلى معاني النظام والأخوة والمساواة

٣. الحج يعلم الالتزام بالأخلاق الفاضلة: لقد كان البيان القرآني حاسماً





يطبع شخصية المسلم على الالتزام والقيام بالواجب.. دون تسويف أو تعلل للتأخير

في هذه المسألة، قال سبحانه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧)، ويتضح هذا حين نعلم أن الحاج مطالب بألا يفعل ما يخرجه عن سمت عبادته، فلا لغو ولا فحش في القول، ولا فسوق يخرج عن طاعة الله، ولا جدال لأن الجدال يقسي القلب ويورث الضغائن، وإنما هو مطالب أن يتحمل أذى من يخطئ، ويلين له ويحسن القول.

وهذا كله تبدو صعوبته حين نعلم كثرة العدد، وتزاحم الناس على كل شعيرة، فإذا استطاع الحاج أن يضبط نفسه وأن يلتزم بالخلق الفاضل فهذه هي القوة «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

وينعكس هذا الالتزام على المسلم حين يعود إلى مجتمعه فيكون شيئاً جديداً كيوم ولدته أمه، وكذا يكون جزاؤه في الآخرة الجنة، فقد قال الرسول الكريم: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. «فقيل له: يا رسول الله، ما بر الحج؟ قال: «طيب الكلام وإطعام الطعام» (أخرجه أحمد من حديث جابر بإسناد لين، ورواه الحاكم مختصراً، وقال: صحيح الإسناد».

٤ـ الحج يعلم التضحية من أجل الواجب: يجمع الحج بين مشقة الدين، وتكلفة المال، الأمر الذي يقاوم فيه الإنسان حبه للمال وإخلاده إلى الراحة، فإذا انتصر وعزم على الحج ونوى وأحرم وأدى الفريضة فقد وقي نفسه من الشح: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦)﴾ (التغابن) الشح بكل أنواعه حيناً بالمال، وحيناً بالجهد.

والحاج مطالب بالإنفاق فقد كان عمر ﷺ يقول: من كرم الرجل طيب زاده في سفره، وكان يقول: أفضل الحجاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقيناً.

لذا، فإن من المندوب إليه في الحج الهدي والتضحية باعتبارهما إطعاماً للطعام وهو مندوب إليه.

كذلك من المندوب إليه أن يفعل الحاج هذا بطيب نفس، وأن يختار أطيب المال لإنفاقه، لأنه يفعل ذلك تعبيراً عن طاعته لله، حيث يعلم أن الأمر رمز للطاعة: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ (الحج:٣٧). ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ (الحج)، فإذا تعود المسلم هذا الخلق صار سخياً ومعطاء، يقدم لمجتمعه ما يستطيع من مال ومن جهد طلباً لرفعته، وابتغاء لمرضاة الله سبحانه، فيكون الحج دورة تدريبية أكسبته مهارات أو أخرجت كل مهاراته ليستخدمها دون عنت أو مشقة.

٥ـ وعدم التعارض بين العبادة والعمل: إن الإسلام دين قد طلب من الناس أن ينطلقوا ليعمروا الأرض: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾ (الملك)، لذا كانت عبادته غير معيقة عن العمل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ (الجمعة).

والحج جامع بين العبادة والمنفعة الدنيوية في صورها المتعددة لأن الآية جاءت عامة غير محددة، ومطلقة غير مقيدة: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾.

وكان بعض الصحابة يتحرجون من العمل في موسم الحج قبل أن تنزل هذه الآية، فلما نزلت كانت السعة والرحمة، لتشمل المنافع الاقتصادية، ولتشمل الجلوس للتشاور، وتبادل الآراء وعقد الاتفاقات للتعاون مع إخوانهم المسلمين ولا غرابة في هذا، فالإسلام يجمع بين أمور الدين والدنيا في تشريعاته، ولا يقبل عَمَلَ من عَمِلَ لواحدة منهما فقط.

وهذه النظرة الواسعة للعمل والعبادة والملتزمة في آن واحد لها تأثيرها الطيب على حياة المسلمين في فهمهم للعمل وقيمته حتى ولو كان في عبادة تسمح به مثل الحج.

٦ـ الحج يوصل الوعي التاريخي:



يجيء دور التاريخ في الفهم الإسلامي للاعتبار والعظة، وهنا تسهم فريضة الحج في تنمية هذا الوعي لدى المسلم، لأنه سيرى مقام إبراهيم عليه السلام فيذكر: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (البقرة:١٢٧)، وسيرى بئر زمزم فيتذكر دعاء سيدنا إبراهيم: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ..﴾ (إبراهيم:٣٧).

وحين يسعى بين الصفا والمروة يتذكر قول هاجر لإبراهيم حين تركها وابنها إسماعيل: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لن يضيعنا(٣).

وحين يقبل الحجر الأسود يتذكر فعل عمر وقوله: «والله إني أعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك». (رواه مسلم من حديث يحيى بن يحيى).

وهنا يدرك في كل المشاعر أنه يتأسى برسول الله ﷺ: «خذوا عني مناسككم» (متفق عليه من حديث جابر).

فإذا علمنا أنه بإمكانه أن يرى غار حراء، وغار ثور، وطريق هجرة الرسول ﷺ أدركنا أنه سيعيش تاريخية الأحداث، وسيتكون لديه وعي بالماضي ويفهم أن الإسلام هو دين البشرية من لدن آدم إلى آخر الزمان، وأن هذا يحمل المسلم مسؤولية البلاغ والدعوة حتى يكون من خير أمة أخرجت للناس.

٧ - الحج يشير إلى التيسير: المسلم يتعلم من الحج التيسير، فهو مرة واحدة في العمر، وشعائره قليلة العدد، والرسول الكريم ما سئل عن شيء فيه فعل من الحجاج إلا وقال: «افعلوا ولا حرج»، وهذا التيسير يطبع المسلم بطابع التسامح المطلوب للتعايش مع المسلمين وغير المسلمين(٤).

٨ - الحج رمز المساواة والنظام: وفي الحج آثار كثيرة وحسبنا أن نشير إلى النظام وترتيب الأولويات فالميقات والإحرام منه أولاً، وتأتي المشاعر مرتبة حسب الحكم الفقهي، الأول فالأول، ولا يصح تقديم ما حقه التأخير وهكذا.

ويشعر المسلم كذلك بإحساس المساواة حين يرى الجميع في ملابس الإحرام فيعلم حقيقة أن كلكم لآدم وآدم من تراب.

والحاج إذا تأمل المشاعر وفهم مراميها أفاد كثيراً من الآثار في شخصيته وفهمه اللذين سينعكسان على المجتمع بأسره.

هذا والله المستعان، وهو نعم المولى ونعم النصير.

خاتمة

بعد هذه الإشارات التأملية في العبادات(٥) في الإسلام يمكننا أن نقول: إن الله سبحانه - وهو أعلم بما يحتاجه الناس في الحياة - شرع العبادة وجعلها أركاناً أساسية لا يقوم الإسلام بدونها، وهي ذاتها الوسيلة الناجعة لإعداد الناس للحياة، وتعليمهم القيم التي تجعل هذه الحياة طريقاً آمناً في الدنيا، وموصلاً إلى السعادة في الآخرة، وقد رأينا - من خلال الإرشادات السابقة - أن **العبادات تعمل في مجالات ثلاثة:**

الأول: مجال العلاقة بالله سبحانه حيث يتعود المسلم أداء الأمر الإلهي باختياره وعن إيمان بأن هذا يحقق الخير له في الحياتين الدنيا والآخرة.

الثاني: مجال النفس البشرية، حيث تعمل العبادات على جعلها سوية خالية من الأمراض التي تسبب القلق لها ولغيرها، وهنا يكون الأمن النفسي الذي بدونه تصبح الحياة شراً على صاحبها قبل غيره.

الثالث: مجال العلاقة بين الناس، حيث تقوم العبادات بغرس قيم الحب والتكافل والأخوة والمساواة، وضرورة التشاور ونحو ذلك، وبذا تصبح العلاقات نظيفة وشريفة، ويمكننا القول بأن هذه المجالات الثلاثة تتفاعل وتتكامل لتكون الأمة الواحدة التي توصف بأنها خير أمة أخرجت للناس، والتي حددت رسالتها بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

هكذا يمكن أن يتربى الفرد المسلم وهو يؤدي فرائض الدين ويكتسب عادات وقيماً تظهر في حياة المجتمع والدولة والأمة دون عناء كبير أو نفقات باهظة في مؤسسات تعليمية أو تربوية. ■

الهوامش

(١) إحياء علوم الدين ٢٦٦/١.
(٢) العبادات تربية وتزكية، أحمد يوسف.
(٣) إحياء علوم الدين ٢٦٨/١.
(٤) إحياء علوم الدين ٥٥/١.
(٥) أحمد يوسف: العبادات ص ٢٤٥.

المجتمع على الإنترنت: www.almujtamaa-mag.com

تقارير..
تحقيقات..
حوارات.. ملفات
عن المسلمين

صدق الخبر..
وعمق التحليل



مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم

تصدر صباح
السبت من كل
أسبوع

شبكة واسعة من
المراسلين وكبار
الكتاب والمحللين

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: -- Name :

الجنسية: --

العنوان: -- Adress:

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها باليورو

المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها باليورو. رقم الحساب ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

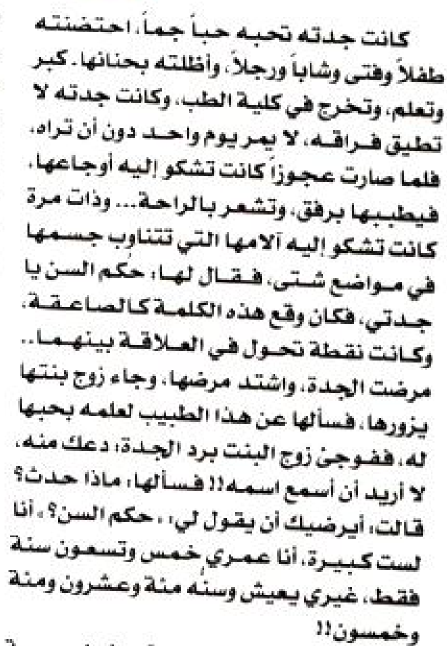


بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com



ذوق الخطاب



كانت جدته تحبه حباً جماً، احتضنته طفلاً وفتى وشاباً ورجلاً، وأظلته بحنانها. كبر وتعلم، وتخرج في كلية الطب، وكانت جدته لا تطيق فراقه، لا يمر يوم واحد دون أن تراه، فلما صارت عجوزاً كانت تشكو إليه أوجاعها، فيطببها برفق، وتشعر بالراحة... وذات مرة كانت تشكو إليه آلامها التي تتناوب جسمها في مواضع شتى، فقال لها: حكم السن يا جدتي، فكان وقع هذه الكلمة كالصاعقة، وكانت نقطة تحول في العلاقة بينهما.. مرضت الجدة، واشتد مرضها، وجاء زوج بنتها يزورها، فسألها عن هذا الطبيب لعلمه بحبها له، ففوجئ زوج البنت برد الجدة: دعك منه، لا أريد أن أسمع اسمه!! فسألها: ماذا حدث؟ قالت: أيرضيك أن يقول لي: «حكم السن»، أنا لست كبيرة، أنا عمري خمس وتسعون سنة فقط، غيري يعيش وسنه مئة وعشرون ومئة وخمسون!!

وهناك مواقف جعلتني آخذ بنصيحة رسول الله ﷺ: «لكم في المعاريض مندوحة عن الكذب»، فمن ذلك إذا سألتني إحدى خالاتي أو عماتي كم عمرها حسبما أتوقع؟ فأحتاط لنفسي وأنقص على الأقل عشر سنوات مما أتوقع، فمثلاً إذا كان عمرها ستين سنة أقول: عمرك خمسون وشهور، أقصد (في نفسي) خمسين سنة بالإضافة إلى عشر سنين بالشهور؛ كي أوازن بين مراعاة نفس المرأة وبين صدقي في القول، فآخذ بالتعريض بديلاً عن الكذب، عملاً بوصية النبي ﷺ.

أما الموقف الذي نبهني إلى أن أسلك هذا السلوك فهو أنني كنت متوجهاً ذات مرة للإشراف على طلابي في التدريب الميداني بإحدى مدارس البنات، فوجدت الطلاب خارجين من المدرسة في الصباح الباكر، فسألتهم عن السبب، فعرفت أنه سوء تفاهم بين ناظرة المدرسة وبينهم، وعلمت أن أحدهم رد على الناظرة بأسلوب قد يؤثر سلباً في هيبتها أمام المعلمين والمعلمات، فأخذت الطالب كي يعتذر إليها، ولما بدأ اعتذاره بقوله: إنك مثل أمي، صاحت غاضبة: أنا لست كأمك، لأنني صغيرة السن، وأكبر أولادي في المرحلة المتوسطة، فقلت لها: يقصد أنك أم علمية وروحية ولا يقصد أبداً أنك كبيرة السن، فأنت ما زلت صغيرة ما شاء الله، ثم نظرت إلى الطالب وقلت له: أليس كذلك يا فلان؟ فقال: بلى!!

اتصل شخص بالحاج عباس السيسي - رحمه الله - وأخبره بأنه قد رأى له رؤيا في المنام، ويريد أن يخبره بها على وجه السرعة، فأذن له الحاج عباس، وجاء الرجل، ثم بدأ يقص عليه رؤياه، فقال الرجل: إنه رأى في نومه أن جماعة من الناس يسيرون في الشارع قبيل الفجر، وهم يهللون لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويكررونها باستمرار، فقام من نومه، وفتح النافذة، وسأل عن سر هذا التجمع، فقالوا له: البقاء لله، لقد توفي الحاج عباس السيسي - رحمه الله!!

يقول الحاج عباس - رحمه الله - عن هذا الشخص: بعد أن قص عليّ هذا الرجل تلك الرؤيا.. نظر إليّ يستوحي وقع الرؤيا على وجهي وأعصابي، ونظرت إليه في دهشة، وقلت له: إن الشائع عند عامة الناس أن الموت في الرؤيا المنامية يبشر بطول العمر، وشكرته وانصرف!!

وعندما أسترجع شريط الملتقيات والندوات التي حضرتها مستمعاً ومتعلماً، ألحظ نمطين متضادين ومتناقضين لمن يقومون بتقديم المتحدث، فتجد أحدهم يقدم المتحدث مبالغاً في الثناء والمدح والتعظيم والتبجيل، وبعضهم يقدمه فيبخسه حقه، فقد يكون المتحدث عالماً وشيخاً من شيوخ الشريعة، أو يكون حاصلاً على الدكتوراه، فيقدمه مجرداً من ألقابه العلمية، متوهماً أن ذكر الألقاب من قبيل المجاملات غير المقبولة، في حين أن ذلك حق من حقوق المتحدث، بالإضافة إلى أن إعطاء العالم حقه عند التقديم إنما هو تكريم للعلم والعلماء، ومن باب إنزال الناس منازلهم، وقد أوصى بذلك رسول الله ﷺ، كما أن ذلك يضفي على المتحدث مصداقية وتأثيراً في المستمعين.

وفي المقابل.. كثيراً ما سمعت المتحدثين لا يلتزمون بالوقت المحدد لهم، برغم أنه في مستهل حديثه يؤكد أنه لن يطيل على المستمعين، وبعد أن يأخذ أكثر من وقته، ويطيل على المستمعين يقول لهم: سأذكر لكم آخر نقطة الآن، ثم يسترسل في حديثه، ويكرر الجمل السابقة عدة مرات، واعداً مستمعيه بأنه الآن سيحدثهم عن آخر نقطة، ثم ينهي هذه النقطة، ويبدأ في نقطة جديدة، تتلوها أخرى جديدة، وهكذا دواليك!!!

وطوال عملي بالتدريس في كليتي في أثناء وجودي بمكتبي، وذلك في الأوقات البينية، بين المحاضرات، أو في أثناء الساعات المكتبية التي أنتظر فيها طلابي لأجيب عن أسئلتهم واستفساراتهم.. يأتيني بعض الطلاب، فيسألني عن أستاذه مجرداً إياه من لقبه، فيقول: فلان موجود؟ وقد يكون أستاذه - الذي يذكره مجرداً من لقبه - أكبر سناً من أبيه، فأظن أحياناً أنه يسأل عن شخص آخر، فأسأله قاصداً: من فلان هذا؟ فيقول الدكتور فلان، فأجيبه: هكذا يكون أسلوب السؤال عنه؛ فقد ظننت أنك تسأل عن رفيقك.. ثم يعاود فيسألني: هل سيأتي الدكتور فلان اليوم؟

فأقول له: لا أدري، اسأل السكرتير، لأنه عند العذر يُعلم السكرتير، فإن لم يكن قد اعتذر فاقرأ جدوله على باب مكتبه، لتعرف

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

أين هو الآن؟ ومتى يكون موجوداً في مكتبه؟ بيد أن بعضهم يجادل قائلاً: أنت زميله، فكيف لا تعرف هل سيأتي أم لا؟!! فيحدثني كأنني سكرتير لزميلي!

ومنذ عشرة أيام، كنت في عزاء مع أحد أساتذتي، وبعد أن أدينا واجب العزاء، خرجنا نقصد السيارة مسرعين، فقد كان كلانا مرتبطاً بموعد قرُب وقته، وكان عليّ أن أوصل أستاذي الذي لا يستطيع قيادة سيارته لظروف صحية، لكننا في الطريق فوجئنا بشاب يُقبل علينا، وأخذ يحادث أستاذنا، فنبهته إلى أن الأستاذ على موعد، ويجب أن يسرع ليصل في موعده، وكررت ذلك مراراً وصاحبنا يخرج من موضوع يدخل في موضوع آخر، وهكذا!! وليس ذلك من حسن الخطاب.

وذات مرة التقيت زميل دراسة وهو لا يزال صديقاً لي، وقد التقيت به بعد خمس سنوات من إنهاء دراستنا الجامعية، فسألته عن أحد أساتذتنا وهو يسكن معه في مدينة واحدة وعلى اتصال به، فقال لي: هو بخير، وكان معي الأسبوع الماضي، قلت له: كان معك؟! أم كنت معه؟ فأدرك خطأه، وقال: بل كنت أنا معه.

وثمَّ متحدث آخر في عقد نكاح، تجده يطيل في كلمته حتى يمل المستمعون، وتنظر في وجهه فتجده لا يعبر عن المناسبة، إذ تجده مكفهر الوجه، عابساً لا يبتسم، وربما يستظرف بعضهم فيصدق فيه المثل: «جاء يكحلها عماها»، إذ يتطرق في حديثه عن تعدد الزوجات، وذلك يمس شعور الزوجة وأهلها، خاصة إذا كان نصيبهم من الثقافة الشرعية ضئيلاً، وربما يؤدي ذلك إلى معركة بين أهل العروس والمتحدث، فلا أحد ينكر شرع الله، لكن للأمر ضوابطه، ويجب مراعاة الواقع، وصاحبنا المتحدث قد يسترسل ويفصل ويشرح وكأنه في محاضرة فقه لطلاب كلية الشريعة، وينسى: «أن لكل مقام مقالاً»، فالمجال ليس مجال محاضرة، ولا مجال حديث فقهي، بل المقام مقام تهنئة، وقد جاء الجميع للتهنئة، وإدخال السرور والفرحة على العروسين وأهلهما.

وفي محنة مرضية سابقة.. أبدى لي أحد أصدقائي رغبته الشديدة في أن يحجز لي عند فلان الطبيب المشهور جداً في مشكلتي الصحية، فوافقت، ولما ذهبنا إلى عيادته للفحص، نظرت في وجهه فإذا به رُسمت عليه علامات أمراض شتى، وكانت إضاءة غرفة الفحص التي يجلس وفيها إضاءة خافتة، توحي بالكآبة والحزن، وعندما كان يفحصني لم يكف عن التأوه والتوجع والتأفف، وبدا ذلك على وجهه، وقد أظهر الرقم (١١١) في كثير من مواضع وجهه من شدة عبوسه وتجهمه، وفي نهاية الفحص إذا به بدلاً من أن يبشر ويبث الأمل.. ينفِّر ويُيئِّس، ويعطي تعليمات تشعرك بأنك عما قليل ستموت، وأنك على حافة الهاوية!!

أذكر أنني لكي أقاوم هذا الكلام التيئيسي، ظللت طوال الفحص وبعده أتلو بصوت خافت - أسمع به نفسي فقط - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، وذلك حتى أحفظ توازني وأحافظ على الأمل في رحمة الله الواسعة، وكرمه الفيَّاض، ورفقه بالعباد!!

وذات مرة جمعنا طعام دعانا إليه أحد الأصدقاء، وكنت في صحبة بعض أساتذة الجامعة والمحامين والأطباء، وهناك التقينا بشخص لا نعرفه، دُعي هو الآخر إلى تلك الوليمة، وإذا به يحكي عن قضية ظُلم فيها، وهي قضية ترتبط بمعاملات مالية، لفقها له أحد الأشرار عن طريق أحد المحامين الذين لا يراعون أخلاق المهنة، وإذا بصاحبنا هذا يصب جام غضبه على المحامين جميعاً - وهو لا يدري أن معنا محامين يسمعونه - واستمر في شتمهم والدعاء عليهم جميعاً!! فأردتُ أن أردَّه بلطف، لكن صاحبنا لم يتراجع!!

فأردت أن أفهمه - ضمنياً - أن معنا محامين، وقلت له مبتسماً: «الحيطة لها ودان»، وهو مثلٌ مصريٌ شائعٌ، لكنه لم يفهم الرسالة، وزاد من لهجته وهجومه!!

من الكياسة والفطنة إذاً - أخي القارئ - أن يتحسس المتحدث الموقف والمقام، وطبيعة الجمهور والمستمعين، وأن يكون حريصاً وينتقي كلماته إذا تواجد بين أناس يجلس معهم أول مرة، ومن ذوق الخطاب أن يختار كلماته، فالقاعدة الأدبية العظيمة تقول: «لكل مقام مقال»، فمراعاة ذلك يحقق ذوقيات الخطاب، وهذا حس حث عليه القرآن الكريم وعلمنا إياه، فهذا يعقوب - عليه السلام - يقول لأبنائه: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ (يوسف:٨٧).

وهو أسلوب يدعو إلى الحذر ورفع الحس الأمني من الأعداء، بالإضافة إلى حثه على اختيار الأسلوب وانتقاء الكلمات.

ويطيب لي في نهاية هذا المقال أن أسوق للقارئ نموذجين قرآنيين من ذوقيات الخطاب، أحدهما خطاب ابن لأبيه، والثانية خطاب أب لابنه.

أما النموذج الأول فيمثله خطاب سيدنا إبراهيم - عليه السلام - لأبيه المشرك، قال تعالى على لسان إبراهيم - عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)﴾ (مريم).

أما النموذج الثاني، فخطاب لقمان لابنه، ولندع القرآن الكريم يصور لنا هذا الخطاب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ (لقمان).■



من الهدايا القيمة التي يمكن أن نقدمها لأبنائنا تعليمهم الثقة بالنفس، فالطفل الواثق من نفسه يكون متفوقاً دراسياً وله علاقات اجتماعية صحية وجيدة، وقليلاً ما يصاب بالقلق والكآبة، وعندما يتقدم به العمر يكون من الأشخاص السعداء الذين لديهم استقلالية في العمل ويتقبل التحدي ويتعلم بسهولة كيفية الوصول للنجاح.

تيسير أحمد الزايد (*)

علّم صغارك الثقة بالنفس ودعهم يرسمون حياتهم كباراً

لقد أثبتت الدراسات أن الأداء الوظيفي والأكاديمي يكون أفضل للأشخاص الذين يملكون ثقة بأنفسهم أكثر من الأشخاص الذين يتمتعون بذكاء عقلي. والعكس صحيح، فالطفل الذي لا يملك الثقة الكافية بنفسه لا يبرز دراسياً ولا يتميز في مجال معين.

١٠ خطوات لطفل أكثر ثقة بنفسه

أطفالنا يستحقون كامل العناية والاهتمام والاحترام؛ فالشخصية القوية ممكن أن تعني الكثير، ولهذا كان واجباً على الآباء بذل كل الوسائل من أجل طفل واثق بنفسه، ومن بعض هذه الوسائل هذه الطرق العشر التالية :

١ ـ طريقة المخاطبة: طريقة الكلام مع الأبناء التي تنم عن احترام لشخصه تعتبر من الوسائل المهمة التي تنمي الشعور باحترام الذات لدى الطفل فكما ترى ابنك يشعر هو بنفسه. فإذا تعاملت معه على أساس أنه إنسان مسؤول تحمل المسؤولية، وإذا تعاملت معه على أنه إنسان غير ذلك ستجده كما يرى نفسه في عينك، وعندما يخرج للمجتمع الكبير سيتعامل مع الآخرين بمثل ما زرع فيه والداه، فطريقة الكلام والمعاملة نتيجتها إما طفل واثق بنفسه، أو غير واثق بنفسه.

٢ ـ الأمن: الشعور بالأمن ضروري لنفسية الطفل، فعندما يضع الوالدان حدوداً وقواعد في المنزل ويلتزم بها الجميع ينمي هذا الالتزام لدى الطفل الشعور بالأمن ويولد لديه الثقة بأسرته وبنفسه.

٣ ـ التقبل: يحب الطفل أن يرى أنه إنسان مقبول لدى والديه قبل أن يتقبل نفسه ذاتها ، وجعل الطفل يشعر أنك تتقبله لا يكلف الكثير فمجرد شعوره أنه جزء من العائلة وأن له دوراً مهماً فيها يشعره هذا بقيمته، كما أن حسن الاستماع إليه، والتحدث معه، ومشاورته في بعض أمور الأسرة، وقضاء وقت للعب والتواجد معه كلها أمور ضرورية في هذه المهمة.

٤ ـ التعرف على شخصية الطفل: من الضروري مساعدة الطفل على اكتشاف ذاته وشخصيته، وحين يدرك الطفل حقيقة ما يريد وحقيقة دوره في الحياة يصبح أكثر ثقة بنفسه ويبدأ في شق طريقه في الحياة.

ومن الأسئلة السهلة التي يمكن أن نسألها للأبناء من أجل اكتشاف شخصياتهم: ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟ أو عرف نفسك؟ وهذا السؤال الأخير ضروري جداً فالكثير من الأطفال لا يعرف اسم عائلته، أو عمره، أو وظيفة أبيه!

٥ ـ قلل النقد: النقد المستمر يدمر روح الطفل، والوالدان الناقدان للطفل قد يربيانه على الخوف من الفشل وعدم القدرة على المجازفة؛ لذلك ومن أجل طفل قوي الشخصية واثق من نفسه فلنبحث دائماً عن نقاط القوة والنواحي الإيجابية فيه، ونظهرها له ونقويها معه. فالنقد وإن كان يصاحبه الحب والحرص فإنه يدمر نفسية الطفل ويسكن فيها لمدة غير قصيرة ليعطي طفلاً خائفاً من الطموح.

اختبار بسيط يمكنك القيام به لتعرف مدى نقدك لطفلك، لاحظ نفسك عندما يتكلم طفلك مع الكبار: هل تقاطعه؟ تقوم عنه بشرح الأشياء، تضحك عليه، والأسوأ:

(*) كاتبة كويتية.

هل تنتقده أمام الآخرين؟

٦ ـ دعه يكتشف نفسه: من الخطأ جداً أن ترسل ابنك إلى مرحلة المراهقة دون تعليمه أي مهارة أو أن تكتشف معه ما يميزه أو يحبه، أو أن تضع يده على مواقع القوة والتفوق في نفسه، إذن فاستغلال مرحلة الطفولة لاكتشاف المهارات وتقويتها ضروري جداً، حتى وإن قام الطفل بتغييرها في مرحلة الطفولة والشباب، المهم هو أن نقوي المشاعر الإيجابية لديه لنرسله إلى مرحلة المراهقة، ومن ثم إلى الشباب وهو يعلم قدرات نفسه، واثقاً منها.

٧ ـ علمه حب المنافسة: حب المنافسة وتحقيق الهدف أمر ضروري لتنشئة الأبناء عليه، وهذا حسب إمكانيات كل أسرة، فالتخطيط ومعرفة ما يحبه الأبناء وتشجيعهم على ممارسته والمنافسة فيه والوصول إلى الهدف أمور مهمة في حياة الطفل الذي يريد والداه أن يكون أكثر ثقة بنفسه.

٨ ـ الانضباط: العصبية والصراخ والعناد هي الطريقة التي يعرفها الصغير للسيطرة على العالم الذي يحيط به، فإذا ما واجه والداه هذه العصبية بالصبر والحكمة شعر الطفل بقدراته وفخر بها، أما إذا ما قوبلت تلك التصرفات بالعقوبة والتذمر؛ فإنه سيشعر بالخجل والذنب، ومن هنا كانت الحكمة ضرورية في التعامل مع هذا المشاغب الصغير.

الحرص المبالغ فيه على الأطفال يفرز أبناءً مدللين وغير قادرين على اتخاذ قرارات في المستقبل

فالانضباط لا يعني العقوبة بل هو التدريب والتصحيح والتعديل، وهو الطريقة التي يعلم بها الوالدان أبناءهم طرق السيطرة على النفس، فإذا ما قابل الوالدان تصرفات الطفل بالعصبية والصراخ، تعلم الابن أن هذه هي الوسيلة المناسبة للرد على أي موقف يثيره عندما يكبر في المستقبل القريب.

تربية الأبناء تحد كبير، على الوالدين أن يتقناه، فالعقاب بطُرق غير مناسبة خطأ كبير كما أن التدليل خطأ أكبر، وهناك طرق كثيرة لعقاب الطفل دون تدمير شخصيته، المهم أن نلاحظ نقطتين مهمتين في عقاب الطفل :

١ـ ألا يكون أمام الآخرين.

٢ـ ألا يدل العقاب على أي نوع من أنواع عدم الاحترام لذات الطفل.

٩ ـ راقب أداءه المدرسي:

الأداء المدرسي ومدى تفوق الطفل فيه دليل على النجاح والفشل في المستقبل، ولقد وجد أن من أكثر العوامل التي تهز ثقة الطفل بنفسه هو عدم مقدرته على القراءة، فالطفل الطبيعي يصبح قادراً على القراءة عندما يصل إلى الصف الثاني الابتدائي، فإن تأخر عن ذلك فمن الضروري التدخل لمساعدته عن طريق دورات خارج المدرسة أو القراءة المستمرة معه في المنزل.

١٠ ـ قلل الحصار: الآباء الشديدو الحرص على الأبناء ينشئون أطفالاً غير قادرين على اتخاذ قرارات في المستقبل، وتدريب الطفل ـ كل حسب عمره وإمكاناته ـ ضروري في حياته، وهذا يأتي عن طريق إعطائه حرية الاختيار، وتجربة عدد من الاحتمالات وأن يعيش نجاحاته الصغيرة من أجل إنجازات كبيرة في المستقبل.■

التربية المتوازنة

تحتاج التربية السليمة إلى التوازن الدقيق في التعامل مع الأطفال، فالقسوة الشديدة على الأطفال كالليونة المفرطة؛ لها أضرار جسيمة على مستقبل الأطفال وبناء شخصياتهم.

وقد دلت الإحصائيات على أن عدداً كبيراً من المجرمين ينتمون إلى بيوت كانت القسوة فيها هي القانون المعمول به، وكان الضرب وإلحاق الأذى هو الوسيلة التربوية.

وقد نهى النبي ﷺ عن التعامل مع الأطفال بالقسوة والشدة، فقد رُوي عن أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب رضي الله عنها، وهي مرضعة الحسين ﷺ، قالت: أخذ مني رسول الله ﷺ حسيناً أيام رضاعه، فحمله فأراق ماء على ثوبه، فأخذتُه بعنف حتى بكى، فقال: «مهلاً يا أم الفضل، إن هذه الإراقة الماء يطهرها، فأي شيء يزيل هذا الغبار عن قلب الحسين».

فالكبح ليس الطريقة الصحيحة للتربية؛ لأنه يؤدي إلى إثارة القلق في نفس الطفل الذي هو من أقسى ألوان الصراع



النفسي.. وعقاب الطفل لا يؤدي إلى تعديل سلوكه، وإنما يؤدي إلى أضرار جسيمة. وأفضل وسيلة لتربية الطفل هي التربية المهذبة الهادئة التي تؤدي إلى سلامة صحته الجسمية والعقلية.

ومن الضروري أيضاً الابتعاد عن الليونة المفرطة فإنها لا تقل خطراً عن القسوة الشديدة لأنها تؤدي إلى تنشئة الطفل على عدم الإحساس بالمسؤولية، وعدم التقيّد بأية ضوابط أو معايير قيمية أو أخلاقية، وعدم الاكتراث بحقوق الآخرين، وضعف الاعتماد على الذات.

أما القسوة الشديدة فإن أخطارها واضحة حيث تؤدي بالطفل إلى التصرّف بخشونة وغلظة، والإصابة بالأمراض والعقد النفسية، كما قد تؤدي إلى ارتكاب أعمال إجرامية. وأفضل وسيلة للتربية السليمة هي التربية على قاعدة: (حزم مع لين).■

آباء بقبضات حديدية.. ومشاعر فولاذية

سمية سعادة (*)

يعتبر بعض الآباء أبناءهم ملكية خاصة، من حقهم أن يديروها بالطريقة التي تتآلف مع طريقة تفكيرهم حتى وإن كانت تتنافى مع أساليب التربية الصحيحة التي تنظر إلى السلطة المبالغ فيها على أنها المعول الذي يهدم البناء النفسي للفرد وتجعله عرضة للأمراض النفسية والعصبية، في حين يرى هؤلاء الآباء أن التربية التي لا تساندها العصا، من شأنها أن تغرس بذور التمرد والانحراف في الأبناء الأمر الذي يجعلهم يفلتون من عقال السلطة الأبوية.

مذكرات ابن مقهور

كتب أحد الشباب في مذكراته بأسلوب ركيك حاولنا إعادة صياغته قائلاً:

منذ يفاعة صباي، انطبعت في ذهني صورة مغايرة تماماً للأبوة التي تحمل في ثناياها الحب والعطاء الروحي الذي لا ينضب، فقد كان أبي رجلاً متسلطاً لا يعير اهتماماً لمشاعري ولا يترك لي فرصة للتعبير عما يعتمل في صدري لدرجة أنني أصبت بالتلعثم الذي فسره طبيب المدرسة على أنه اختزان لخبرة سيئة لم يتمكن من معرفتها: لأنني من النوع الكتوم الذي لا يترك فرصة للآخرين للاطلاع على أغوار نفسه، والحقيقة أن هذا التلعثم هو نتيجة حتمية لطريقة التربية التي انتهجها أبي معي الذي يهب في وجهي كريح عاصفة كلما أردت أن اشرح له كيف أن الكرة انفلتت من قدمي وارتطمت بباب الجيران! وكيف أنني نسيت المقطع الأخير من القصيدة فأخذت نصف العلامة! وكيف أن الزحام عرقل خطواتي للعودة في الوقت المحدد إلى البيت! ولقد كان دائماً يختتم عقابه البدني قائلاً: يا بني، إنني أخشى أن تزل قدمك في هذه الحياة التي تغص بالذئاب البشرية أو أن تصاب بمكروه، إن حبي لك لو وزعته على الكرة الأرضية لما بقي للكرة فيها أثر، لقد كان أبي يعتقد أن عصاه الطويلة بإمكانها أن تصنع مني رجلاً صالحاً، لكنه جنى عليّ من حيث كان يعتقد أنه على صواب، فلقد تركت مقاعد الدراسة مبكراً، وغادرت البيت بإيعاز من رفاق السوء ولولا لطف الله بي، لصرت مجرماً.

العصا لمن عصا

عماد ١٧ سنة كان موقوفاً في أحد مراكز تأهيل الأحداث في الجزائر، يتحدث عن سبب فراره من البيت وتحوله إلى لص محترف على صغر سنه: أنا أدرك جيداً أن السلطة الأبوية أمر لابد منه، ولكن الطريقة التي كان يعاملنا بها أبي أنا وأختي تشبه معاملة الأسياد للعبيد... فلم نكن نمثل له إلا عبئاً ثقيلاً يكدر عليه صفو حياته، لذلك كلما عاد من عمله كحارس مدرسة، يفتعل الأسباب ليفرغ علينا شحنة غضبه ويلهب جسدينا الضعيفين بحزام سرواله إذا جاريناه في الكلام أو أبدينا احتجاجاً، ولولا الجيران الذين كانوا يتدخلون في كل مرة لإنقاذنا من تحت يديه الغليظتين، لكنا في عداد الأموات، والغريب في الأمر أنه عندما تتفرق شياطينه يحاول أن يبرر غضبه بالمشكلات التي تركتها له أمي بعد طلاقها، ولكن الذي أذكره جيداً، أنه كان يعاملنا بهذه القسوة مذ كنا صغاراً، حيث كان يحرمنا من الطعام ليوم كامل بدون سبب واضح، ويجبرنا على الوقوف تحت أشعة الشمس وأيدينا إلى فوق لمجرد أن نحدث ضجة أو نتحدث بصوت مرتفع، وتعرفت من خلاله على مجموعة من الشباب المنحرف الذي استغلني في السطو على بيوت الناس، فتم القبض علي واقتيادي إلى مركز إعادة تأهيل الأحداث الذي قضيت به أكثر من ٦ أشهر، وأنا في انتظار العودة إليه: لأنه لا مأوى لي سواه!!

فاقد الشيء لا يعطيه

يلتمس الآباء المتسلطون الأعذار لأنفسهم، عندما يطلب منهم تفسير سبب قسوتهم على أبنائهم بخوفهم المزوج بالحب والقلق من انحراف أبنائهم أو انتقال السلطة إليهم إذا لم يحكموا سيطرتهم عليهم، لكن الطب النفسي يرى قسوة الآباء من زاوية شديدة الوضوح وأكثر واقعية، عندما يربطها بالخبرات السيئة للأب فإن الذين يسببون الأذى بكل أشكاله لأولادهم هم أولئك الذين يعانون من مشكلات نفسية خاصة، ويشتركون جميعاً في كونهم لم ينعموا في صغرهم بالحب والتربية الصحيحة داخل أسرهم، وأغلب هؤلاء الآباء يغفل عن أن طفله لا علاقة له بما جرى له من اضطهاد. فيا أيها الآباء، لا تتركوا أبناءكم يتحملون وزر آبائكم الذين أخطأوا عن غير قصد في تلقينكم التربية النفسية الصحيحة.■

(*) كاتبة جزائرية



كيف تقرأ جديد المواقع من خلال خدمة RSS

التوسع الهائل في عدد مواقع الإنترنت، والانفجار المعلوماتي المستمر على الشبكة العنكبوتية أصبح عامل أرق وإرهاق لمن يبحث عن المعلومات، أو يتابع الأخبار، أو يبحث عن معلومة محددة.

عمر عبد العزيز مشوح (*)

omar@arabic-tech.com

فالمواقع تجاوز عددها الملايين، وصفحات المواقع تجاوزت المليارات، وأصبحت عملية البحث معقدة ليست ميسّرة لكل أحد وتتطلب جهداً ووقتاً.

ظهرت خدمة RSS التي يمكنك من خلالها متابعة كل جديد في الموقع، وذلك لمواكبة آخر الأحداث والتطورات، ودون الحاجة إلى تصفح الموقع كاملاً من أجل تسهيل عملية الحصول على المعلومات ومتابعتها أولاً بأول.

وبدأت فكرتها في الظهور على يد شركة «نتسكيب»، وقامت بنشر الفكرة عن طريق شبكتها، حيث يمكنك اختيار الأخبار التي تهتم بها، ويقوم بجلبها جملةً ووضعها في صفحة واحدة. وقد تطورت الفكرة أكثر، وتمّ توحيدها كمعيار عالمي، وهي آخذة في الانتشار خصوصاً مع تقدّم هيمنة «xml» على تقنيات إنترنت.

وRSS هو اختصار للكلمات الإنجليزية (Really Simple Syndication) وتعني بالعربية «وصلة سهلة حقاً».. أما المعلومات الإخبارية التي يتم استحضارها من مواقع مختلفة على الشبكة فيُطلق عليها RSS-Feeds.

يستخدم برنامج RSS من أجل جمع وتصفح المعلومات والمدونات بسرعة ومن مصادر متعددة دون الحاجة لزيارة هذه المواقع كلها بحثاً عن كل جديد فيها. وتعتمد هذه الخدمة على إمكانية قراءة الجديد في الموقع من خلال رابط معين يتم وضعه في صفحات الموقع باللون الأحمر وبالأحرف RSS، ويتم نسخ هذا الرابط إلى أحد البرامج المخصصة لقراءة هذه الخدمة، وتُسمى برامج قارئ الأخبار News Reader، وتوجد عدة نسخ لهذا البرنامج، ويمكنك تحميله عبر أحد هذه الروابط:

http://www.deskshare.com/awr.aspx

http://www.feedreader.com/

http://www.rssreader.com/

http://www.sharpreader.net/





بعد تحميل البرنامج ما عليك سوى أن تقوم بنسخ الرابط الموجود في الموقع (الذي تحدثنا عنه سابقاً، وهو باللون الأحمر للأحرف RSS ثم تضعه في RSS feed في برنامج قارئ الأخبار News Reader.

أو من خلال القارئ في «جوجل»:

http://www.google.com/reader

لكن يجب أن يكون لديك حساب بريد في «جوجل» لكي تستطيع الدخول إلى خاصية القارئ، وبالتالي يستطيع المتابع لمجموعة كبيرة من المواقع أن يجمع روابط RSS للمواقع التي يتابعها أو يفضلها في صفحة واحدة ويقرأ جديدها وعناوين أخبارها ومواضيعها، مباشرة دون الذهاب للموقع نفسه إلا في حالة رغبته بقراءة كامل الخبر وتفاصيله.

الإيجابية الكبيرة التي تقدمها هذه الخدمة هي الاختصار الكبير للوقت الذي يتم هدره في متابعة المواقع الكثيرة، أو البحث عن معلومة معينة. فظهور عناوين الأخبار والمقالات والمواضيع لمجموعة كبيرة من المواقع في صفحة أو مكان واحد هو إنجاز كبير جداً في عملية اختصار الوقت والجهد.■

(*) خبير تقنية المعلومات



بكاء الأطفال يسبب الفتق

الفتق هو تحرك الأحشاء عن محلها وخروجها من فتحة تفتح في جدار البطن، ويتعرض له أصحاب المهن الذين يحملون على ظهورهم أحمالاً ثقيلة أو يشتغلون بأيديهم أشغالاً عنيفة تستدعي ضغط الجدران البطنية على الأمعاء فإذا ارتخت الفتحة الأربية (وهي فتحة طبيعية صغيرة موجودة قرب ثنية الفخذ) أو السرة نفذ منها جزء المعي الذي فوقها وكوّن الفتق. وهو يكون في مبدأ أمره صغير الحجم لا يتجاوز البيضة ثم يكبر وينحدر إلى الأسفل ومع الزمن الطويل يملأ الصفن (أي غلاف الخصية) ويبلغ حجماً عظيماً. وهو يزداد كبراً بالسعال والبكاء وقد يصيب الإناث. وقد يصيب هذا الداء الأطفال فإذا لم يتجاوزوا العشر سنين شفوا فإن تجاوزوها كان لا بد له من عمل جراحي وهو لا يشفي عند الطفل إلا بحزام يصفه الطبيب وأغلب علاجه يكون من خلال الجراحة.



أسباب الفتق:

يحدث الفتق لأسباب عديدة منها:

خلل في عضلات البطن.

حمل شيء ثقيل.

وأنواعه ,

الفتق الأربي:

وهو بروز جزء من الحشا خلال فتحة غير طبيعية في جدار البطن، ويصيب الناس في جميع الأعمار. وهو يصيب الأطفال منذ الولادة فيبدو بشكل انتفاخ في المنطقة الأربية في أسفل البطن.

أعراضه:

انتفاخ في المنطقة الأربية.

آلام تهدأ عند نوم الطفل.

انتفاخ يصبح مؤلماً عند حدوث اختناق الفتق.

العلاج:

لا بد في هذه الحالة من اللجوء إلى العلاج الجراحي، إذ يعمد الأطباء إلى رد محتويات الفتق إلى موضعها الطبيعي.

الفتق السري:

يبدو فتق السُّرّة على شكل انتفاخ في السرة يصاب به الأطفال نتيجة للبكاء المتواصل وتصاب به النساء بسبب الحمل المتكرر.

العلاج:

يُشفى من هذا المرض سريعاً إذا أحكم ربطه. وإذا لم يوجد رباط خاص تؤخذ قطعة من الورق المقوى تطوى بالماء، ثم تلف بقماش ناعم ثم تثبت على السرة بلفافة أو زنار مناسب. وإذا استدعى الأمر يلجأ إلى العلاج الجراحي.■

رائحة الفم الكريهة

ليس للفم النظيف في الحالة الطبيعية أية رائحة وإنما تنشأ الرائحة الكريهة عن تخمر فضلات الطعام المتبقية ما بين الأسنان وفي الحفر النخرة بفعل الجراثيم فينطلق عن هذا التخمر غازات كريهة والتي هي سبب إكساب الفم الروائح النتنة. ويزيد من سرعة التخمر إهمال تنظيف الفم ووجود القلح، وهو تلك الرواسب التي تشبه الجبس (الجبصين) حول الأسنان وتكون ذات لون أصفر مسمرّ وتكون مليئة بالجراثيم، حيث تجد الجراثيم في هذه الأفواه الملجأ الأمين والظروف الحسنة من غذاء وحرارة مناسبة.

ومن المعلوم أن جفاف الفم يزيد من رائحته؛ لذلك نجد أن الناس الذين يتنفسون من أفواههم أكثر تعرضاً لبخر الفم، لذلك يجب التنفس من الأنف حتى لا يتعرض الفم للجفاف وتتأذى اللثة، كما أن تقدم العمر قد يسبب رائحة الفم خاصة مع إهمال النظافة.

ولتجنب الرائحة الكريهة للفم:

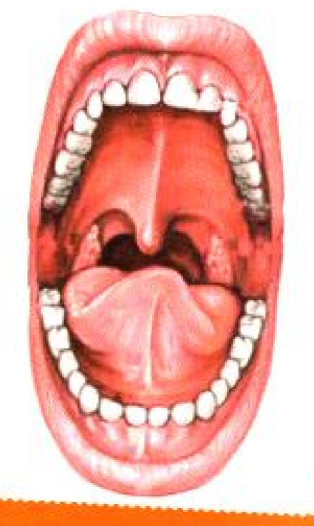
١ ـ الانتظام في استعمال الفرشاة وخيط تنظيف الأسنان ويفضل السواك.

٢ ـ التقليل من تناول البصل أو الثوم النيئ.

٣ ـ مقاومة البكتيريا المسببة لأمراض اللثة وتراكم البلاك.

٤ ـ تجنب الأدوية التي تشجع على نمو البكتيريا في الفم (مثل العقاقير المضادة للاكتئاب)؛ لأن هذه الأدوية تقلل من حجم إفراز اللعاب.

٥ ـ ضرورة علاج العدوى الميكروبية التي تصيب الفم أو الجيوب الأنفية أو الرئتين.■



اكتشاف سبب عدم فعالية بعض أدوية السرطان

نشرت مجموعة باحثين يعملون في معهد فورتسبورج المتخصص في دراسة أبحاث العدوى نتائج بحث وصفت فيه الطريقة التي يقوم بها الفطر الخميري «كانديدا أبليكانس»، المسبب لداء المبيضات بمقاومة العقاقير الطبية المستخدمة ضده. وكشف الباحثون في بحثهم، الذي نشر في مجلة «بلوس باثوجينس» المتخصصة، أن بعض الفطريات تحمل بداخلها مواد تطلقها من خلاياها بمجرد تعرضها لمواد فعالة مضادة.

كما أكد الباحثون أهمية نتيجة بحثهم لإلقاء الضوء على أسباب فشل الأدوية المستخدمة ضد السرطان، ورغم أن الأطباء كانوا يستخدمون العقاقير ضد هذا الفطر، إلا أن بعض أنواعه ظلت مستعصية على هذه العقاقير وفق شرح الباحث «يواخيم مورشهويزر» .

وقال الباحث المختص في علوم الفطريات إن الفطر يستخدم «نظاماً للضخ» لدفع المواد الفعالة مرة أخرى للخارج، مشيراً إلى أن فطر «كانديدا أبليكانس» يزيد من إنتاج هذه المضخات بشكل دائم مما يجعله لا يتأثر بالعقاقير المضادة له ويدافع عن نفسه.■



في الوقاية من السرطان

أظهرت دراسة شاملة جديدة أن إنقاص الوزن، حتى من جانب الذين لا يعانون من البدانة، يمكن أن يلعب دوراً رئيساً في الوقاية من الإصابة بالسرطان.

وقد أجريت هذه الدراسة الشاملة بالمعهد العالمي لأبحاث السرطان، وركزت أساساً على العلاقة بين طريقة الحياة (الطعام والشراب) وبين الإصابة بالسرطان. وخلصت الدراسة إلى بعض التوصيات، منها ضرورة تفادي زيادة الوزن بعد سن الـ ٢١، وتجنب تناول المشروبات التي تحتوي على السكر والمشروبات الغازية والاحتراس من لحوم الخنازير.

وتقول الدراسة: إنه يتعين على كل الناس الاقتراب من النحافة بقدر الإمكان دون أن يصبحوا أقل من الوزن الطبيعي. وجاءت نتائج الدراسة بعد فحص ٧ آلاف دراسة أخرى أجريت خلال السنوات الخمس الأخيرة. وتعد هذه الدراسة أشمل ما أجري من دراسات بشأن الأخطار التي تنتج عن بعض الممارسات في العادات الحيوية.

ويرى الباحثون أن الدهون الموجودة بالجسم تلعب دوراً حاسماً في نمو السرطان. وقال الذين أجروا الدراسة: إنهم نشروا قائمة من التوصيات التي يجب أن يتبعها كل من يرغب في تقليل أخطار الإصابة بالسرطان، غير أنه يعتقد أن ثلثي حالات الإصابة بالسرطان لا صلة لها بطريقة الحياة، كما أنه من الصعب أن يقتنع الكثيرون بتغيير أنماط حياتهم لمنع إصابتهم بالسرطان.

ورغم هذا يمكن منع إصابة ٣ ملايين شخص بالسرطان سنوياً إذا اتبعت تلك التوصيات حسبما يقول البروفيسور «مارتن وايزمان». وفي بريطانيا وحدها هناك ٢٠٠ ألف إصابة بالسرطان سنوياً.

ويعد التقرير الصادر نتيجة للدراسة التي أجريت، الأول الذي يشجع على الرضاعة من الثدي، التي يرى أنها تقلل من أخطار الإصابة بسرطان الثدي عند الأم، كما تمنع من إصابة الطفل بالسمنة رغم عدم وجود دليل على ذلك.■



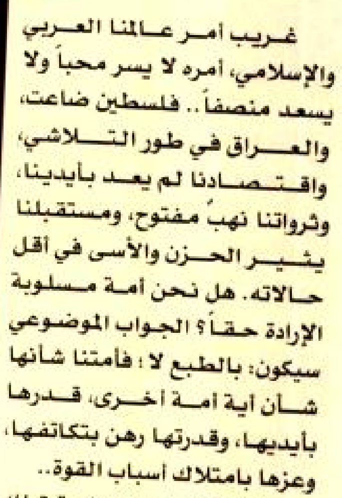
كيف تقي نفسك من الأنفلونزا والزكام؟

تبدو الوقاية من الأنفلونزا والزكام أمراً مستحيلاً في شهور الشتاء ونحن على أعتابه إلا أن هناك بعض الطرق التي تتبع كإجراءات وقائية لاجتناب الرشح. وفيما يلي بعض الاقتراحات المقدمة من الجمعية الأمريكية للرئة، والتي تساعد على الوقاية من المرض في فصل الشتاء تحديداً وعلى مدار السنة بشكل عام:

- الابتعاد عن الأشخاص المصابين بالأنفلونزا وغسل اليدين جيداً بعد الالتقاء بهم.
- احرص على إبعاد يديك عن وجهك، خاصة العينين والفم والأنف منعاً لانتقال العدوى.
- تخصيص منشفة لتجفيف اليدين.
- تخصيص منشفة منفصلة لكي يستخدمها المصابون بالزكام والأنفلونزا، وعدم وضعها بجوار المناشف الأخرى.



- المحافظة على رطوبة المنزل وعدم ترك الجيوب الأنفية لتجف؛ لأن ذلك يسهل انتقال العدوى.■



متى نصحو..؟!



غريب أمر عالمنا العربي والإسلامي، أمره لا يسر محباً ولا يسعد منصفاً.. فلسطين ضاعت، والعراق في طور التلاشي، واقتصادنا لم يعد بأيدينا، وثرواتنا نهبٌ مفتوح، ومستقبلنا يثير الحزن والأسى في أقل حالاته. هل نحن أمة مسلوبة الإرادة حقاً؟ الجواب الموضوعي سيكون: بالطبع لا؛ فأمتنا شأنها شأن أية أمة أخرى، قدرها بأيديها، وقدرتها رهن بتكاتفها، وعزها بامتلاك أسباب القوة..

والأمة العربية المسلمة تملك خصائص قلَّ أن ملكتها أمم غيرها، فها هي أوروبا متفرقة اللغة، متغايرة في التاريخ، ومتضاربة في التقاليد والعادات، تجهد جهدها لوضع لغة تعامل واحدة، وتجعل من اختلاف العادات والتقاليد قوة، وتدرك أن عزها باتحادها ومعرفة عدوها من صديقها.. فأوروبا، كوحدة حضارية، متمايزة عن عالمنا العربي الإسلامي، وتعرف تماماً ما يشكّله هذا العالم من خطر، فهي كانت دوماً على تصادم معه، وكانت دوماً على وعي بأن انبعاثه نذير أفول لارتفاعها، وإن لم يكن فعلى الأقل صعود شريك قوي يحرمها كثيراً من الميزات والمصالح..

فأوروبا، التي بهرت نخبة من مثقفينا وقادتنا، تنشط منذ القرن السادس عشر على التنظير لنا ورسم ملامح مستقبلنا.. ففي القرن الثامن عشر استطاعت أن تضرب العالم الإسلامي، وتهدم لاحقاً دولة الخلافة، وتفرض بعد الحرب العالمية الأولى نظام الانتداب علينا، بحجة تدريبنا على حكم أنفسنا بأنفسنا لأننا، حسب رؤيتها الحضارية، شعب قاصر يستوجب الرعاية والعناية..

وبموجب تلك المعادلة غزا الأوروبيون بلادنا ودمروا اقتصادنا وحوّلوه من اقتصاد منتج إلى اقتصاد استهلاكي، وفكّكوا ثقافتنا، وحاولوا قدر استطاعتهم إبعادنا عن معتقداتنا؛ لأنها بزعمهم سبب التخلف.. فالدولة العثمانية تحولت تحت وطأة نفوذهم من دولة صناعية إلى دولة استهلاكية من الطراز الأول، وتحوّل العرب المسلمون بعد الاستقلال إلى دول فاقدة للتوجه، لا تعرف كيف تهتدي أو تبني مستقبلاً..

العرب لايزالون بعيدين كل البعد عن الصناعة لأن أنظمتهم ليس لديها خطط، ولا تطمح لأن تكون في مضمار الدول الصناعية، وتفضل أن تكون دولاً استهلاكية، تقنع بما تصدّره من مواد خام، وما تستورده من سلع كمالية.. ويتباهى بعض العرب بأنهم دخلوا فترة ما بعد الحداثة، ولكنهم لا يدركون أنهم لا يزالون حقيقة في فترة ما قبل عصر الآلة البخارية؛ لأنهم يركبون ما لا يصنعون، ويأكلون ما لا يزرعون، ويلبسون ما لا ينسجون.. هم بعبارة أخرى، خارج حركة الاقتصاد الفاعل، ومُبعدون عن صناعة القرار، ومسلوبو الإرادة، ويظنون إنهم على هدى وقوة!!

إن العالم يسير، ويصنع آخرون أقدراهم، ويجلبون لبلدانهم القوة والمجد والثروة، لا بل إن بعضهم لم يعد يقنع بالسيطرة على الأرض، فحلّق في السماء، ليكتشف كواكب أخرى.. ونحن . العرب المسلمين . مافتئنا على الشاطئ، لا نعرف ماضينا، ولا نفقه واقعنا، ولا ندري كيف ننظم مستقبلنا؛ فمتى نصحو..؟!■

د.أحمد محمود عجاج

أكاديمي لبناني مقيم في بريطانيا

التاريخ لا يعيد نفسه.. ولكن!

التاريخ الذي مضى لن يعود، وعند فراغك من قراءة هذا المقال ستدخل الدقائق الخمس التي استغرقتها في الماضي ولن تعود.. ولكن نحن البشر، بكل ما فينا من صفات حسنة وقبيحة، نعيد تكرار التصرفات الصحيحة أحياناً والخاطئة أحياناً أخرى، وفي التاريخ صور كثيرة تكررت فيها أخطاء أسلافنا، وأعمالهم العظيمة أيضاً بشكل متشابه إلى حد كبير، فنقول على سبيل المجاز: إن التاريخ يعيد نفسه!

بالأمس القريب، لما زاد ظلم الولاة في أواخر عهد الخلافة العثمانية، استغلت بريطانيا وفرنسا ذلك بالتحالف مع بعض أسلافنا الطامحين إلى المجد والشهرة، فانخدعوا بكلام معسول عن

شريعة الغاب.. أم قانـ

إذا كنت إنساناً فدافع عن إنسانيتك وإلا سلبك إياها الآخرون!.. إذا كنت حراً فدافع عن حريتك وإلا اغتصبها منك الغاصبون!

قولة عمر بن الخطاب ﷺ: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!»، صارت اليوم: «ما دليلك على أنك إنسان حر، وأن لك وطناً وبيتاً وكرامة، وأنت عاجز عن إثبات ذلك؛ لأن كل ما ذُكر هو تحت تصرّف الآخرين من زعمائك المحليين والعالميين؟!»...

فالمحليون لا يستطيعون إثبات حريتهم إلا بنزع حريتك وجعلك عبداً لهم، ولا يستطيعون إثبات إنسانيتهم إلا بسلب إنسانيتك وجعلك مسخاً يتلهّون به!!

والسفهاء العالميون لا يستمتعون بالحياة إلا إذا اعتدوا على حياتك، ولا بالحرية إلا إذ سلبوا حريتك، ولا بالمال إلا



التحرر، ووعود كاذبة عن الدولة العربية الكبرى، غير أن الأحلام انقطعت، واستقر الأمر على الشكل الجغرافي الحالي، كما رسمها اتفاق «سايكس ـ بيكو»، وولدت دولة «إسرائيل»..

وبدلاً من أن نصحو لنصحح أخطاء الأسلاف، ها نحن اليوم نمضي قدماً لنرسخها، ونكرر أخطاء الأجداد معها، والتي تعددت صورها ودوافعها وبداياتها ورجالاتها وأزمنتها وأطرافها، ولكنها أنتجت صوراً متشابهة؛ عنوانها الظلم والاستبداد والاحتلال والتبعية والتخلف والجهل والحروب الداخلية والفتن، وفي المقابل نجد أنه ما من صحوة مرت بها أمتنا إلا كان عنوانها العدل والحرية..

واليوم أمامنا خياران لا ثالث لهما: إما الاستمرار في كبوتنا نحو مزيد من الظلم والاستبداد، فمزيد من التشرذم والانقسام والضعف والتناحر؛ ليصبح الكيان الصهيوني هو الدولة العظمى في المنطقة.

والخيار الثاني هو الصحوة من غفوتنا لنتمحور حول فكرة واحدة، وهي بناء مجتمع مدني يسوده العدل والحرية، فننبذ الفتن الطائفية والعرقية في مهدها، ونبدأ من جديد بناء حضارتنا التي زوت.. فالتاريخ لا يعيد نفسه، ولكننا نحن البشر نكرر الأخطاء، أو نعيد بناء الحضارة!■

بلال داود ـ سورية



ـــون الشياطين؟!

إذا سلبوا مالك بالعدوان المباشر وغير المباشر، الظاهر والمستتر، وحدهم أو بالتعاون مع سفهاء بلدك!!

الصهيوني أو الأمريكي أو الأوروبي، الذي يقتل العشرات من الأبرياء من أبناء الأمم المستضعفة، حتى لو كان فيهم أطفال وشيوخ وعجزة، ثم يُقتل أو يُجرح أو يُعتقل، تتحرك لأجله منظمات ودول وهيئات دولية تطالب بحقوقه الإنسانية، لأنه إنسان يتمتع بحقوق الإنسان.!

السجناء، الذين يُسحقون بصور شاذة بل خيالية في درجات شذوذها، إذ يُسحق كل شيء فيهم: اللحم، والعظم، والكرامة، والإنسانية.. في سجون «جوانتانامو»، و«أبو غريب»، وغيرهما من سجون علنية وسرية.. لا يكترث بهم أحد، ولا يجرؤ أحد على السؤال عنهم! وكذلك الذين يُسحقون في سجون أوطانهم بأيدي حكامهم! ولِمَ يسأل عنهم السائلون؟! أهم يتمتعون بحقوق



الإنسان؟! وما الأدلة على ذلك؟!

هل أنت إنسان؟ هل أنت حر؟ هل تملك وطناً وبيتاً وكرامة؟ حسناً.. اثبت ذلك على الأرض لا على الأوراق، فالأوراق لم يعد يبالي بها أحد! أهي شريعة الغاب؟ لا.. وليتها كانت كذلك.. إنه قانون الشياطين!■

ماجد زاهد الشيباني

حبيب فقدناه..

«لو أحسنا العمل كما نحسن القول لتغير وجه العالم».. هذه الكلمة البليغة والمعبِّرة كانت آخر ما ردده أحد أبناء الدعوة الكرام وهو في سكرات الموت.

بعد رحلة معاناة طويلة مع المرض.. رحل الأخ الكريم أحمد أبو العينين في ليلة مباركة.. ليلة الجمعة، بعد أن تجرّع آلامه صابراً محتسباً، رحل تاركاً خلفه ميراثاً عظيماً من الذكريات المؤثرة، والمواقف النبيلة، والمعاني الراقية، والأخلاق الفريدة، مع كل من ارتبط به، وتعايش معه بصداقة أو عمل أو قرابة. هذه المواقف تجسّدت في شخصية ملتزمة، عاش حياته في طاعة الله، عاملاً لدعوته، نافعاً لدينه ووطنه، محباً للخير، ودوداً حليماً، رفيقاً بإخوانه، حريصاً على مشاعرهم، كاتماً لأسرارهم، مخلصاً في تبادل معاني الإخوة الحقيقية معهم، صادقاً في حبه لهم، غير متكلف ولا متصنع، حاملاً هموم إخوانه، وساعياً لقضاء حوائجهم، ناصحاً أميناً لهم بما يكسبه ثقة المحيطين به، مقدماً مصالحهم على مصالحه، فكان لسان حاله ـ رحمه الله ـ يقول دائماً: «مصلحة الدعوة فوق الجميع».

رغم قسوة المرض التي نحلت جسده، وجعلته هزيلاً، كان يسهر في طاعة الله، ويجتهد عاملاً لدعوته، متمثلاً بقول الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود)، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام)، ويقول عندما يطلب أحد منه أن يستريح: «أن أموت على طاعة خير لي من العيش بلا دعوة».

إن المرض من البلاء الذي يصيب المسلم، فإذا عافاه الله حمد وشكر، وأمهله في الدنيا ليعمل في طاعته ورضاه، وإذا كان فيه موته فجزاؤه عند ربه عظيم سيلقاه في جنات النعيم، وعزاؤنا في الأخ الحبيب أن يرزقه الله الشهادة، كما بشر رسول الله ﷺ: «إن المبطون شهيد»، والمبطون من مات بمرض في البطن كأخينا أحمد الذي توفي بالفيروس الكبدي.■

م. محمد عبدالسلام الدهشان ـ مصر



نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أنواع من التحية

. تحية اليونانيين اتكاء الواحد على أنف الآخر.
. يرتمي الهندوس على الأرض أمام من هم أرفع منزلة منهم.
. ينزع اليابانيون أحذيتهم من أرجلهم.
. يرفع الأوروبيون القبعات عن رؤوسهم.
. يقبض بعض أهالي الهند بأيديهم على لحى بعضهم.
. في بعض جزر المحيط الهندي الجنوبية يرمي الصديق صديقه بجرَّة مملوءة بالماء تحية له.
. أغرب أنواع التحية في جزر الفلبين، حيث يرفعون قدم من يحيونه إلى وجوههم ويمرغونها بها.
. أما خير تحية فهي تحية الإسلام، وهي قول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».■

من أسماء الجنة

الْحُسْنَى
الْغُرْفَة
الْفِرْدَوْس
جَنَّات النَّعِيم
جَنَّات عَدْنٍ
جَنَّةُ الْخُلْد
جَنَّة عَالِيَة
دَار الآخِرَة
دَار السَّلَام
دَارُ الْقَرَار
دَارُ الْمُتَّقِينَ
دَارُ الْمُقَامَة

فضائل برّ الوالدين

• **سبب لدخول الجنة:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والدَيْه عند الكبر: أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» (رواه مسلم والترمذي).

• **من أحبّ الأعمال إلى الله:** عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» (متفق عليه).

• **مقدَّم على الجهاد في سبيل الله:** عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «أقبل رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، فقال له: «هل من والديك أحد حي»؟ قال: نعم؛ كلاهما. قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى»؟ قال: نعم. قال: «فارجع، فأحسن صحبتهما» (متفق عليه)، وهذا لفظ مسلم، وفي رواية لهما: «جاء رجل فاستأذنه في الجهاد، فقال: «أحيٌّ والداك»؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد».

• **رضا الله:** عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخط الوالدين» (رواه الترمذي وصحّحه ابن حبان والحاكم).

• **منجاة من مصائب الدنيا:** بل هو سبب تفريج الكروب وذهاب الهمِّ والحزن، كما ورد في شأن نجاة أصحاب الغار، وكان أحدهم باراً بوالديه يقدمهما على زوجته وأولاده.■



من ذاكرة التاريخ

● سنة ٩٧٠هـ احتل الإسبان تونس فاستباحوا حرمة «جامع الزيتونة» ودمروا مكتبته وخربوا محتوياته ومزقوا بسيوفهم الكتب والمجلدات.

● سنة ١٣٨١هـ منعت الحكومة التدريس في المسجد وبقي للصلاة فقط.

● في القرن الثالث عشر الميلادي وفي عهد الخليفة المستنصر بالله الحفصي كانت في الجامع عين ماء، ولما محا الزمان هذه العين غرسوا مكانها ٦٠٠ غصن زيتون وهذا يدل على مدى اتساع الرقعة التي بنيت حول المسجد.■

من التقوى

وإذا بحثتَ عن التقيِّ وجدتَهُ
رجلاً يُصدِّقُ قولَهُ بفعالِ

وإذا اتقى اللَّه امرؤٌ وأطاعه
فيداه بين مكارمٍ ومعالِ

وعلى التقيِّ إذا ترسَّخ في التُّقى
تاجان: تاجُ سكينةٍ وجلالِ

وإذا تناسبتِ الرجالُ فما أرى
نسباً يكون كصالحِ الأعمالِ

أرقام ودلالات



ثلاثة

. ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب.

. قال علي بن أبي طالب ﷺ: ثلاثة من كنّ فيه استوجبت لهن أربع: من إذا حدثهم لم يكذبهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا فعل ذلك فقد وجبت أخوته، وكملت مروءته، وحرمت غيبته.

أربعة

. قال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري، فذلك عالم فسلوه.. ورجل يدري ولا يدري أنه يدري، فذلك ناس فذكروه.. ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري، فذلك جاهل فعلموه.. ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فذلك أحمق فارفضوه.

. أربعة لا بقاء لها: مودة الأشرار، والبيت الذي ليس فيه تقدير، والمال الحرام، والكسب الذي ليس معه تدبير.

خمسة

. قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

. الأيام خمسة: يوم «مفقود»، هو أمس.. ويوم «مشهود»، هو اليوم.. ويوم «مردود» هو الغد.. ويوم «موعود»، هو آخر أيام ابن آدم في الدنيا.. ويوم «محدود» هو يوم القيامة.

سبعة

. قال أبقراط: إن كل شيء في هذا العالم مقدّر على سبعة أجزاء: فالنجوم سبعة، والأيام سبعة، وحياة الناس سبعة: أولها طفل، ثم صبي، ثم ابن أربع عشرة سنة، ثم غلام إلى إحدى وعشرين سنة، ثم شاب يشبّ ويقبل الزيادة إلى خمس وثلاثين سنة، ثم كهل إلى سبع وأربعين سنة، ثم شيخ إلى سبع وستين

فضل الدعاء

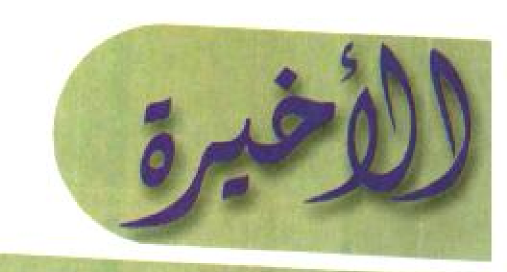


قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (غافر)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة).

وقال الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة». وقال ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء». وقال ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء». وقال ﷺ: «إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين». وقال ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر».■

صفات يحبها الرجل في زوجته

. أن تكون صالحة؛ مطيعة لله عز وجل ولرسوله ﷺ.
. أن تحفظه في نفسها وماله في حال غيابه.
. أن تسره إذا نظر إليها.
. أن لا تخرج من البيت إلا بإذنه.
. أن تكون شاكرة لله وزوجها بطاعة الله فيه.
. أن تكون سنداً له في السراء والضراء.
. أن تربي أولادها على طاعة الله، ومحبة رسوله ﷺ
. أن يكون لسانها دائم الذكر لله.
. أن تكون بسيطة غير متكلفة في ملبسها ومظهرها وزينتها.
. أن تكتم أسراره ولا تفشيها.■





من ثمرات التاريخ

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعمارا إلى عمره

د.هشام الحمامي

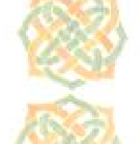
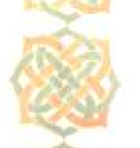
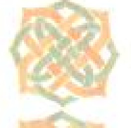
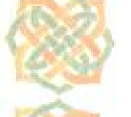
حكم المناذرة في الحيرة (١من٢)

أسس المناذرة مملكة قوية من أقوى ممالك العرب قبل الإسلام فامتد سلطانهم من العراق ومشارف الشام شمالاً حتى عُمان جنوباً متضمنة البحرين وساحل الخليج العربي، واستمرت مملكتهم في الحيرة من ٢٦٨ إلى ٦٣١م. وأول ملوكهم عمرو بن عدي، ومن ملوكهم النعمان بن المنذر الملقب بـ «أبي قابوس».. وكان ملوك المناذرة يدينون بالولاء للأكاسرة الساسانيين في فارس، الذين استخدموهم لصد قبائل العرب من الجزيرة العربية، وأطلقوا على أنفسهم لقب (ملوك العرب).. أما «الحيرة» فهي مدينة عربية تاريخية كانت تقع على نهر الفرات غرباً بين مدينتي «الأنبار» و«الكوفة» وتحكي الروايات العربية أن صناعة الكتابة راجت في الحيرة، ومنها انتشرت إلى ربوع الجزيرة العربية..

تميز حكم المناذرة بالطغيان والجبروت والقسوة. وتميزت سياسات ملوكهم بالغدر والخسة على غير ما جرت عليه عادات الملوك والأمراء. ومشهورة هى حكاية المهندس (سنمار) الذى بنى (الخورنق) القصر الذي ليس له مثيل فى جمال معماره وقوة تشييده.. وكان جزاؤه أن ألقاه النعمان الأول بن امرئ القيس من شاهق فسقط صريعاً.. وقد فعل به النعمان ذلك لكي لا يبني مثله لأحد أبداً، وصار مثلاً عربياً يضرب (جازاه جزاء سنمار)!!

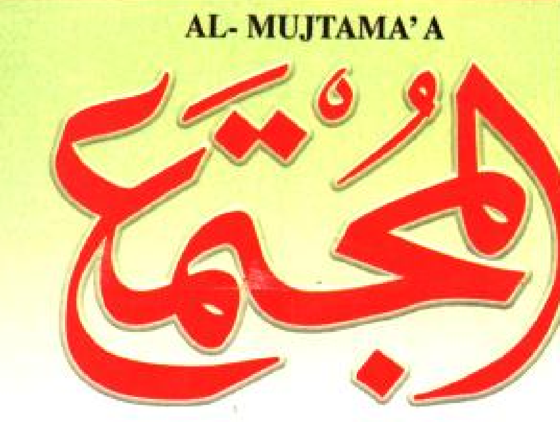
على أن أبشع فترات حكمهم كانت فترة النعمان بن المنذر.. صاحب (يوم بؤسه، ويوم نعيمه) فى اليوم الأول يقتل من يقابله، وفى الثانى يكرم من يصادفه.. دونما أي أسباب واضحة!!..ومن أشهر ضحاياه فى يوم بؤسه الشاعر الشهير «عبيد بن الأبرص» وكان يومها شيخاً طاعناً فى السن.

النعمان هذا وظَّف حيلته ودهاءه ومكره وكل أصناف السياسة التي عرفناها فيما بعد بـ(الميكيافيلية) للوصول إلى الملك بعد أبيه.. متجاوزاً بذلك أخاه «الأسود بن المنذر» الذى كانت تجتمع فيه كل الصفات الطبيعية لخلافة أبيه بدءاً من كبر سنه، وانتهاءً ببسطة الجسم وجمال الصورة أو(الكاريزما) كما نقول الآن.. وعلى نفسه بغى كل باغ.. وما حدث أنه كان بالحيرة رجل من سادات الناس اسمه «زيد بن عدي».. كان نصرانياً وكان معروفاً عنه الحكمة والعقل والزهد وكان «كسرى» يثق به كثيراً.. فلما ثار الناس على المنذر أبي النعمان جراء طغيانه وفجره.. استدعاه كسرى وسمع منه وعرض عليه أن يحل مكان المنذر فاعتذر.. ووعده بتهدئة الثائرين.. ودخل على المنذر عارضاً عليه أن يكون هو الحاكم الفعلي ويكون المنذر ملكاً بلا صلاحيات فوافق المنذر واعتبر أن فى ذلك خلاصه.. فانتبه ابنه النعمان إلى قوة كلمة عدي فى بلاط كسرى فتودد إليه نفاقاً وأعلن أنه على نصرانيته ويكتم!!.. وجرى القدر بموت المنذر وزيد.. وأصبح لابن زيد (عدي) نفس المكانة التى كانت لأبيه فى بلاط كسرى فتحيل النعمان الحيل ليرث أباه وحده منفرداً عن كل إخوته بمعاونة عدي باعتبار أنهما على دين واحد..ويستقر له الملك.. ويصاهر «عدياً» بتزويجه ابنته (هند) الأديبة النجيبة ويأخذها عدي إلى فارس لتعيش معززة مكرمة فى البلاط الفارسي. ثم تدور دوائر الأيام، ويغدر النعمان بزوج ابنته وصوته الأمين فى البلاط، ويقتله غيلة إثر وشاية كاذبة، ويسير في جنازته حزيناً!!■


أحدث استطلاعات الرأي: زيادة نسبة النساء المحجبات في تركيا

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1781) 15 - 28 December 2007 (Yea

(١٧٨١) ١٩٠٦ ذو الحجة ١٤٢٨هـ / ١٥ - ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٧م (السنة ٣٨)

دراسة يتبناها عمدة لندن..

تفضح أكاذيب الإعلام البريطاني ضد الإسلام والمسلمين

بي ناظير بوتو تعترف: نعم التقيت شيمون بيريز ولا مانع من التطبيع مع «إسرائيل»!

ملف خاص عن الحج داخل العدد

أسلحة الأوزون والذبذبات اللاسلكية تدير

حروب المستقبل

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.



الوطن
من موبايلك!
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
mobile.alwatan.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٧٨١ السنة (٣٨)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الالكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

رأي المجتمع

رسالة الحج.. أمل في مستقبل مشرق

في هذه الأيام المباركة من أوائل شهر ذي الحجة، يتواصل تدفق حجيج بيت الله الحرام إلى الأراضي الطاهرة، استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى ودعوة أبي الأنبياء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم)، ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج).

ملبين مبتهلين تائبين إلى الله سبحانه وتعالى.. في صوت واحد وبلغة واحدة، ويتحركون من منسك إلى منسك بوجهة واحدة وبدعاء واحد، في مشهد يجعل القلوب تخشع لله رب العالمين، وإن من يتأمل ذلك المشهد الرباني لتتملكه الدهشة من رسوخ معنى الوحدة في حياة المسلمين، إذ ترى جموعاً من البشر تختلف سحنتهم ولغاتهم وأزياؤهم وعاداتهم، لا تجمعهم إلا شهادة «أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، يرددون أدعية، كل كلمة فيها توحي بالوحدة، ويقومون بأعمال وشعائر وعبادات، كلها تؤكد أن هذه الجموع الغفيرة تدين لله بالعبودية، فتهتف: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك»، اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ..

إنه لمشهد حي يجسد معنى الأمة الواحدة، دستورها القرآن، وشريعتها الإسلام، وقدوتها محمد ﷺ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء).

وإن هذه الوحدة التي عقد الله أواصرها بين القلوب المؤمنة هي أكبر منحة ربانية في حياتهم، لا يستطيع أن يعقد لواءها أحد، ولو أنفق ما في الأرض جميعاً، وصدق الله العظيم: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال).

ولن يبلغ المسلمون هذه الوحدة التي يعيشون في ظلالها أياماً معدودات في الحج، إلا بتصميم الشعوب المسلمة على اتباع نهج الله القويم، ونبذ كل نهج سواه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام)، ولكن حتى يتحقق ذلك فلابد من:

- عودة صادقة من الأمة حكاماً ومحكومين إلى الله سبحانه بتطبيق شريعته، وتمكين كتابه والتخلق بأخلاق الإسلام الحنيف، مع الثقة المطلقة في الله سبحانه وتعالى والانقياد له، ثم الثقة في قدرتنا كأمة ـ بعون الله تعالى ـ على مواجهة التحديات ومنازلة الباطل وبلوغ الغايات.
- العمل على تربية النفوس على مخالفة الهوى، وتوطينها على الجد ونبذ الهزل، وعلى الإيجابية في مواجهة السلبية، والإقدام في مواجهة الإحجام، والأمل في مواجهة اليأس، وإحياء ثقافة المقاومة في مواجهة الاستسلام، والاستمساك بالهوية في مواجهة الذوبان في ثقافة الغير والانجراف ضمن مشاريعه التغريبية والتي تسعى لخلع الأمة وشبابها من عقيدتها وثقافتها وهويتها.

وإن ذلك كله لا يمكن أن يتحقق إلا في أجواء من الحرية واحترام حقوق الإنسان وإشاعة أجواء من الاطمئنان والأمان للشعوب وتبديد أجواء الاستبداد وإنهاء حالة الكبت.. فالأجواء الصحية لا شك تسهم في إيجاد شعوب حية وحرة قادرة على القيام برسالتها الإسلامية والوطنية في إحداث النهضة المرجوة من جانب، وصد حملات الغزو الفكري واللاأخلاقي والاستعماري من جانب آخر، وإن المسؤولية الكبرى تقع في هذا الجانب على الحكومات بالدرجة الأولى.

إن الأمة تمتلك إمكانات هائلة لكنها تحتاج إلى من يستثمرها ويوجهها إلى كل ما يعود بالنفع، ويوم يشعر المواطن أن له قيمة في وطنه وأن حقه مصان وكرامته محفوظة فسوف تتفجر لديه طاقات الإبداع ويشارك بإيجابية في صنع حياة كريمة ومستقبل أفضل، وإن مشهد الحج الذي نعايشه اليوم يحيي في النفوس الأمل في تحقيق كل تلك المعاني وهو مشهد يبعث برسالة الأمل نحو مستقبل مشرق للأمة.. ويبعث أيضاً برسالة مهمة للأمة كل عام: أن قوتكم من وحدتكم، وأن نهضتكم في اتباع نهج ربكم، أن عزكم في ائتلاف قلوبكم في كنف شرع الله وفي معيته.. ويوم تعي الأمة تلك الرسالة جيداً فإنها تكون وضعت قدميها على طريق النهوض والانطلاق نحو المستقبل.■

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩)﴾

(البقرة).

٢٦



أوزبكستان.. هل تنضم إلى نادي «رؤساء مدى الحياة»

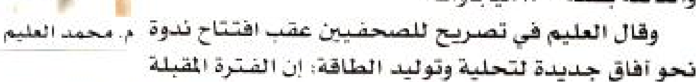
. جابر قميحة يكتب:

شائعة.. مفهومها وأبعادها ودوافعها ٣٦



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.





أعلن وزير الكهرباء والماء وزير النفط بالوكالة المهندس محمد العليم أن العمل جارٍ لتوقيع عقود لإنشاء محطة توليد طاقة كهربائية بسعة إجمالية ٣٠٠٠ميجاوات، إضافة إلى توليد ١٥٠٠ميجاوات من محطة «الصبية»، لافتاً إلى أنه تم أخيراً توقيع ثلاثة عقود لإنشاء ثلاث محطات: الأولى بسعة ٨٠٠ ميجا وات، والثانية بسعة ٥٦٠ ميجا وات، والثالثة بسعة ٨٠٠ ميجاوات.

وقال العليم في تصريح للصحفيين عقب افتتاح ندوة نحو آفاق جديدة لتحلية وتوليد الطاقة: إن الفترة المقبلة


م. محمد العليم

ستشهد العمل على إنشاء عدد من المحطات لتلبية الطلب المتزايد على المياه والكهرباء، مشيراً إلى أنها ستحقق الاستقرار والتطوير في قضية المياه والطاقة.

وأوضح العليم أن هناك تعاوناً كبيراً بين وزارة الكهرباء ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومعهد الكويتي للأبحاث العلمية في مجال الأبحاث، مؤكداً حرصه على استمرار هذه العلاقة وتطويرها وتوثيق العلاقة فيما بين مؤسسات الدولة ومراكز الأبحاث العلمية للاستفادة من الخبرات والتجارب التي من شأنها تحقيق مزيد من النجاحات.■

«المنابر القرآنية» تتواصل مع جمهورها في عَشر ذي الحجة

أعلن د. عصام الفليج المستشار الإعلامي لـ«المنابر القرآنية» لتعليم القرآن الكريم وعلومه التابعة لجمعية النجاة الخيرية عن تنفيذ حملة للتواصل مع الجمهور خلال العشرة الأوائل من شهر ذي الحجة، حيث أعدت مجموعة من الإهداءات والإصدارات الخاصة.

وقال في تصريحات صحفية: إن المنابر القرآنية أعدت حملة خاصة للتواصل مع الجمهور الكريم لتعرفه بفضائل هذه الأيام، وبأنشطة وبرامج المنابر في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وتحث أولياء الأمور على تسجيل أبنائهم للاستفادة من هذه البرامج.

بدوره أوضح صباح اليعقوب المدير التنفيذي للمنابر القرآنية أن المنابر قامت بإصدار مجموعة من الإصدارات الخاصة بهذه المناسبة من شأنها تقوية الصلة مع الجمهور الذين لهم دور فاعل في دعمها لتحقيق رؤيتها للوصول إلى الريادة والتميز في خدمة القرآن الكريم، وأن هذا من شأنه الارتقاء بأبناء المسلمين ليكونوا لبناتٍ صالحةً تخدم مجتمعهم وأمتهم، وتمكّنهم من وضع بصماتهم بتميز في سجل الحضارة. وتوجّه بالشكر إلى أهل الكويت على دعمهم لمسيرة الخير في البلاد، مشيداً بدورهم في دعم المنابر القرآنية على وجه الخصوص، وناشدهم الاستمرار في دعم المنابر لإحياء القرآن الكريم في نفوس أبنائنا وبناتنا.■

مساعد مندني: جمعية التكافل ساعدت في إطلاق ٦٠٠ سجين


مساعد مندني

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعد مندني أن هناك تعاوناً مثمراً بين الأمانة العامة للأوقاف وجمعية التكافل نتج عنه الإفراج عن حوالي ٦٠٠ سجين، ودفعت عنهم نحو ٣٠٠ ألف دينار كويتي.

وقال: إن مساعدة الأمانة تصل إلى ٦٠ ألف دينار لدفع غرامات التائبين من المخدرات، يستفيد منها ٧٠ تائباً وتائبة، وهذا التعاون إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأمانة العامة للأوقاف هي أحد الروافد المساعدة لجمعية التكافل، وهناك وقفية مشتركة بين الأمانة وجمعية التكافل نسعى إلى رفع رأس مالها لتؤتي ثمارها ويكون ريعها لمساعدة السجناء وأسرهم، كما أن اجتماعات بين الأمانة العامة للأوقاف وجمعية التكافل بشأن عمل صندوق مشترك للإفراج عن السجناء ومساعدة أسرهم ومساعدة الحالات الإنسانية من كبار السن والنساء والمرضى حتى لا يكونوا فريسة للديون ونهايتهم السجن.

وأضاف مندني: إن الأمانة ساهمت في العشيات وإفطار الصائم وإقامة مشاريع عدة بهذا الخصوص في السجن العمومي خلال السنوات الماضية، والتعاون مستمر بين الأمانة العامة للأوقاف وجمعية التكافل في دفع غرامات وكفالات سجناء الأحداث من الشباب الذين هم في عمر الزهور لكي يعودوا إلى أهاليهم وحياتهم الطبيعية.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم، بمناسبة عيد الأضحى المبارك. وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٣ ذو الحجة ١٤٢٨هـ الموافق ٢٢/١٢/٢٠٠٧م على أن تعاود الصدور - بإذن الله - يوم السبت ٢٠ ذو الحجة الموافق ٢٩/١٢/٢٠٠٧م.

وكل عام وأنتم بخير

التعريف بالإسلام:

انطلاق رحلة الحج الثالثة عشرة للمسلمين الجدد

صرح مدير إدارة شؤون الحج والعمرة بلجنة التعريف بالإسلام المحامي منيف عبدالله العجمي بأن رحلة الحج الثالثة عشرة للمسلمين الجدد انطلقت من محافظة الأحمدي. فرع الفحيحيل وعلى متنها ٩٠ مهتدياً ومهتدية من مختلف الجنسيات الذين لم يسبق لهم أداء الركن الخامس من أركان الإسلام، وذلك بحضور الشيخ مالك الحمود المالك الصباح، وعدد من رجال الأعمال، وبعض المشايخ الأفاضل، بالإضافة إلى حضور كفلاء المهتدين.

IPC
لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

وأكد العجمي أن رحلة الحج لهذا العام قد تم الإعداد والتنظيم لها سواء من حيث الجانب الخدمي أو البرامج والأنشطة التي ستقام خلال الرحلة، ومنذ لحظة انطلاقها من الكويت، لتوفير كل سبل الراحة للمهتدين والمهتديات ليعيشوا الجو الإيماني والروحاني في رحاب الحرمين الشريفين في مكة والمدينة.

وقال العجمي: إن رحلة الحج تعني الكثير بالنسبة للمسلمين الجدد، فهم قد دخلوا الإسلام ولديهم الرغبة في التعرف على المزيد من شعائر الإسلام وعبادته، بالإضافة إلى أن هذه الرحلة لها أثر كبير في ترسيخ العقيدة في نفوسهم باعتبار أن الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فهم بحاجة إلى التقرب لله سبحانه وتعالى بعد أن أضاء الله قلوبهم بنور الإسلام.

ووجه العجمي الشكر لأصحاب الأيادي البيضاء من أهل الكويت الذين ساهموا في توفير وسائل الدعم المادي والمعنوي لإنجاح الرحلة الثالثة عشرة، وخاصة الشيخ مالك الحمود الصباح ورجال الأعمال الذين لم يتركوا فرع اللجنة إلا بعد انطلاق الرحلة متجهة إلى الأراضي المقدسة.■

«الهلال الأحمر» ترسل الرحلة الثانية من مساعداتها إلى بنجلاديش

أرسلت جمعية الهلال الأحمر الكويتي يوم الإثنين الماضي رحلتها الثانية جواً من المساعدات لمنكوبي بنجلاديش بسبب إعصار سيدر، الذي خلف وراءه آلاف القتلى والجرحى، فضلاً عن خسائر مادية جسيمة هناك.

وذكرت الجمعية في بيان لها أن الرحلة الثانية التي يرافقها عدد من المتطوعين تشمل مساعدات عاجلة تحتوي أكثر من ١٠ آلاف طن من الأدوية المتنوعة لإغاثة المنكوبين في بنجلاديش.

وأوضحت الجمعية أنها ستسير جسراً جوياً آخر خلال الأيام القليلة المقبلة لنقل المساعدات بالاتفاق والتنسيق مع سلاح الطيران التابع لوزارة الدفاع الكويتية.

وأشارت إلى أن هذه الرحلات العاجلة تأتي تنفيذاً لرغبة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في إيصال مساعدات أهل الكويت بالسرعة الممكنة لمستحقيها الحقيقيين من المتضررين في كل مكان، وبعد اجتماعات مكثفة لرئيس وأعضاء مجلس إدارة الجمعية حول هذا الموضوع.

وقالت: إن فريق الكوارث التابع لها يتواجد حالياً في بنغلاديش للتنسيق مع الحكومة هناك والهلال الأحمر البنجلاديشي لحصر نوعية المساعدات العاجلة بهدف توفيرها سواء كان عن طريق السوق البنجلاديشي أو عبر الشحن الجوي من دولة الكويت.

وأضافت: إن هذا التبرع لبنجلاديش يأتي ضمن مبادرات سمو الأمير في إغاثة ومد يد المساعدة لكل الأشقاء والأصدقاء في شتى أرجاء العالم الذين تتعرض بلدانهم لكوارث.■

«الخيرية العالمية» تشارك في مؤتمر «الإسلام وفيروس الإيدز» بجنوب إفريقيا



إبراهيم حسب الله

شاركت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في رعاية أعمال المؤتمر الدولي: «الإسلام وفيروس نقص المناعة البشرية المكتسبة، الإيدز» الذي عقد مؤخراً في جنوب إفريقيا، بالتعاون مع هيئة الإغاثة الإسلامية ومقرها مدينة برمنجهام في بريطانيا.

وقالت الهيئة، التي مثلها في المؤتمر مديرها العام «إبراهيم حسب الله»، في بيان لها: إن مشاركتها في المؤتمر وفي رعايته جاءت استشعاراً لمسؤولياتها وتوجيهات رئيسها (العم يوسف جاسم الحجي) في مكافحة الثلاثي المدمر (المرض. الجهل. الفقر)؛ إضافة إلى سعيها للتوعية الاجتماعية بأخطار مرض الإيدز، وبضرورة معاملة المصابين به معاملة طبيعية بعيداً عن النبذ أو الوصم بغض النظر عن أسباب الإصابة؛ خاصة وأن هناك من يبتلى به بغير ذنب اقترفه كأن يصل إليه عن طريق نقل دم أو من الزوج أو الزوجة أو من الولادة.

وأوضحت الهيئة في بيانها أن المؤتمر توصل في نهاية أعماله إلى ضرورة استمرار أعمال المتابعة والاهتمام بمرضى الإيدز عبر مختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها الرسمية لمكافحة هذا المرض الخطير، مشددة على عدم إقرار الإسلام للممارسات الجنسية غير الشرعية المتمثلة في اللواط أو أي علاقات جنسية خارج نطاق الزواج.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

افتتاح أول عيادة «إسلامية» تجريبية في روسيا

كتبت: فاطمة إبراهيم المنوفي

بدعم من مجلس الإفتاء الروسي تم افتتاح أول عيادة إسلامية تجريبية في العاصمة الروسية «موسكو» التي يبلغ تعداد المسلمين فيها قرابة المليوني نسمة. وقد نُفّذ هذا المشروع بالاتفاق مع شبكة من العيادات الخاصة في العاصمة.

وقال مصدر إعلامي في مجلس الإفتاء الروسي: إنه سيتم إنشاء شبكة كاملة من المراكز الطبية والعيادات والمستشفيات الخاصة بالمسلمين في جميع أنحاء البلاد.

وسيتم إنشاء العيادة الإسلامية الثانية في مدينة قازان عاصمة إقليم «تتارستان» المسلم. ويبلغ إجمالي تكلفة العيادتين الإسلاميتين في موسكو وقازان ما يقرب من عشرة ملايين روبل.

ويتم الالتزام بالمبادئ الإسلامية في هذه العيادة، إذ تقوم الطبيبات بمداواة المرضى من النساء، والأطباء بمداواة المرضى من الرجال. كما يُوجد مسجد صغير ملحق بالعيادة، ومطعم للأكل الحلال. ويمكن لغير المسلمين أيضاً الاستفادة من خدمات هذه العيادة.

وأوضح «ألكسندر ليدوفسكي»، مدير عام العيادة الخاصة بالمسلمين في موسكو أن الأطباء بالعيادة يرتدون الملابس التي تغطي أجسادهم بالكامل عدا اليدين، بينما تغطي الطبيبات والممرضات رؤوسهن بالحجاب.■

ارتفاع نسبة السيدات الملتزمات بالحجاب الشرعي في تركيا



شهدت نسبة السيدات اللاتي يرتدين الحجاب على الطريقة الإسلامية في تركيا ارتفاعاً ملحوظاً خلال السنوات الأربع الأخيرة. هذا ما كشفه أحدث الاستطلاعات حول الحجاب في تركيا، والذي أكد تحقيق زيادة كبيرة في نسبة السيدات اللاتي يرتدين الحجاب.

وأوضح الاستطلاع، بحسب جريدة «المساء» الذي أجري في ٤١ محافظة تركية (من بين ٨١ محافظة)، وعلى عينة قدرها ٥ آلاف و٢٨٩ سيدة، ونشرت نتائجه أن «نسبة السيدات اللاتي يرتدين الحجاب على الطريقة الإسلامية قفز من ٥,٣٪ عام ٢٠٠٣م إلى ١٦,٣٪ حالياً، وأن عددهن ارتفع من ٥٠٠ ألف عام ٢٠٠٣م إلى مليوني سيدة الآن». أما بالنسبة للسيدات اللاتي يضعن غطاء الرأس التقليدي فأظهر الاستطلاع، الذي ربط بين الزيادة في أعداد المحجبات ومن يضعن غطاء الرأس وبين وجود حزب العدالة والتنمية في الحكم، أن نسبة هؤلاء السيدات وصلت إلى ٦٩,٤٪ بعد أن كانت ٦٤,٢٪ عام ٢٠٠٣م، وأن عدد هؤلاء السيدات ارتفع من ١٣ مليوناً عام ٢٠٠٣م إلى ١٤ مليوناً حالياً.■

منظمات إسلامية ألمانية تنتقد موقف ميركل المتشدّد من المساجد



انتقد مجلس التنسيق بين المسلمين في ألمانيا، المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» بسبب التصريحات المنسوبة إليها التي قالت فيها: إنها لا يمكن أن تسمح لمآذن المساجد أن تعلو على أبراج الكنائس في بلادها.

وأعرب المجلس الذي يضم عدداً من المنظمات الإسلامية في ألمانيا عن أمله في ألا يُستخدم هذا الموضوع في الحملات الانتخابية في بعض المناطق الألمانية التي توجد بها مؤسسات إسلامية.

وكانت «ميركل»، وهي ابنة كاهن لوثري نشأت في ألمانيا الشرقية الشيوعية، قد قالت في مؤتمر لحزبها الديمقراطي المسيحي: إنه «يتعين أن ننتبه إلى عدم بناء قبب للمساجد أعلى بشكل واضح من أبراج الكنائس».

وتسعى الجالية المسلمة في ألمانيا التي تملك حالياً نحو ١٥٩ مسجداً، إلى زيادة هذا العدد بما يتجاوز الضعف خلال الأعوام المقبلة، بحسب أرقام أعلنها مؤخراً رئيس المعهد المركزي الألماني للأرشيف الإسلامي سليم عبدالله، الذي قال: «وثقنا ١٨٤ مشروعاً لبناء مساجد جديدة، بوشر العمل ببعضها». وأضاف: «نتحدث فقط عن مبانٍ مزودة بقبب ومآذن يمكن التعرف إليها من الخارج، وليس عن ٢٦٠٠ موقع صلاة داخل مبانٍ مختلفة على امتداد البلاد».

وأوضح عبدالله أنه حتى عام ١٩٩٠م لم تكن تضم ألمانيا سوى ثلاثة مساجد «فعلية»، لكن الحال الراهنة تُظهر نمواً «كبيراً جداً ومنتظماً» خلال العقدين الأخيرين، ما يجعل ألمانيا أحد بلدان أوروبا الأكثر في عدد المساجد.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي 

المغرب: «التوحيد والإصلاح» تدعو للتحرك ضد فساد الأخلاق



مظاهرات في المغرب ضد زواج الشواذ

وجهت حركة «التوحيد والإصلاح» المغربية نداء إلى رجال السياسة والإعلام والدعاة في البلاد، تدعوهم لتوحيد الجهود من أجل «تجديد الإرادة الجماعية لمواجهة الممارسات غير الأخلاقية، التي اهتز لها الرأي العام المغربي مؤخراً، «لما اتسمت به من جراة في الفساد غير مسبوقة ومجاهرة بالمعصية غير مقبولة».

وعبّرت الحركة، في بيانها الذي نشرته جريدة «التجديد»، عن «استعدادها للانخراط في هذا المسار من أجل وقف هذا التدهور والحد من آثاره المدمرة، ليبقى المغرب كما كان منارة للهدى والخير، وقلعة حصينة لا تنال منها الخطوب».

وأشارت إلى أن المغرب شهد خلال الأسابيع الماضية عدة ظواهر أخلاقية مقلقة، في كل من مدن مراكش ومكناس والقصر الكبير، استفزت الرأي العام الوطني، وشكّلت تهديداً للأمن الأخلاقي للبلاد.

وتعد هذه هي المرة الأولى التي توجّه فيه الحركة نداءً للتعبئة منذ النداء الذي وجهته عام ١٩٩٩م ضد ما عُرف وقتها بخطة «إدماج المرأة في التنمية»، والتي تتضمن بنوداً وفصولاً اعتبرها التنظيم ذو المرجعية الإسلامية «غير منسجمة مع تعاليم الإسلام».

وقالت الحركة في بيانها: «إن مدناً مغربية شهدت الإعلان عن قيام جهة أجنبية بتنظيم رحلات للسياحة الجنسية يتم فيها استغلال الأطفال، فضلاً عن قيام جهة رسمية بتنظيم حفل لتذوق الخمور، ثم كانت الفضيحة المدوية الثالثة بالإقدام على تنظيم «عرس» لبعض الشواذ كان محل استهجان وإدانة من كل الشرفاء والغيورين».■

١٣٠ منظمة تدعو لإصلاح هيئة مسلمي إسبانيا

أحد مساجد إسبانيا

كشفت عشرات الجمعيات والشخصيات الإسلامية بإسبانيا تحركاتها الضاغطة لإعادة هيكلة «الهيئة الإسلامية»، الممثل الرسمي للأقلية المسلمة والتي تتلقى دعماً حكومياً، وذلك بسبب ما تعتبره «النمط التقليدي» الذي تنتهجه الهيئة في عملها و«احتكارها» تصريف معظم شؤون مسلمي البلاد.

أحدث هذه التحركات جاء في صورة بيان أصدره ما يزيد على ١٣٠ هيئة وجمعية إسلامية من مختلف مناطق إسبانيا، ودعت فيه إلى «إحداث ثورة في طبيعة التمثيل الإسلامي» في البلاد، والقضاء على «النمط التقليدي الذي تعتمده الهيئة الإسلامية ومحاولة إصلاحها».

وتسببت الدعوة في هزة بين مسلمي إسبانيا البالغ عددهم مليونا ونصف المليون، أغلبهم من المهاجرين الذين وصلوا إليها خلال السنوات الـ١٥ الأخيرة بشكل رئيس من أجل العمل. وبدأت الدعوة تلقى قبولاً متنامياً لدى أبناء الأقلية المسلمة إلى الحد الذي دفع عدداً من وسائل الإعلام المحلية إلى القول بأن «الممثلية الإسلامية في إسبانيا أصبحت في أزمة»!

وجاء التجاوب مع الدعوة لإعادة النظر في صلاحيات «الهيئة الإسلامية»، على الرغم من أنها صدرت عن ١٣٠ جهة فقط من بين ٦٠٠ هيئة وجمعية إسلامية تحظى باعتراف رسمي من طرف وزارة العدل الإسبانية.■

هامش الأخبار

• كشفت إحصائية رسمية أعدها فريق تابع لوزارة الصحة أن مصر بها ٩٦٣٠ ممرضة ملتزمة بارتداء النقاب، وهو ما يمثل أكبر صدمة لأصحاب الدعوى القائلة بأن نقاب الممرضات وضع شاذ وغير مصرح به. وتمثل الممرضات المنتقبات ١٠,٧٪ من إجمال عدد الممرضات في مصر والبالغ عددهن ٩٠ ألف ممرضة.

• يشهد جامع موسكو بعد أيام قليلة مشروعاً يسعى لتوسعته وإضافة مرافق خدمية ومجمعاً فيه. وقال «يوري لوجكوف» عمدة العاصمة الروسية: إن المجمع سيحتوي على مصلى ومنشآت فندقية، واعتبر مشروع التوسعة والمرافق الجديدة هدية للمسلمين في موسكو بمناسبة عيد الأضحى.

• تم افتتاح أول خط هاتفي في العاصمة الروسية «موسكو» يقدم خدمات الرد على الفتاوى الشرعية والاستفسارات القانونية والاستشارات الطبية للنساء المسلمات في روسيا. ويعمل في هذا الخط خبراء مسلمون يمتازون بقدرات قوية في مجال العلاقات العامة واستعداد لسماع جميع أنواع المشكلات وتقديم المساعدة للنساء المسلمات.

• تمكّن نائب الرئيس العراقي الأسبق عزة الدوري من الفرار من محاولة لاعتقاله في إحدى القرى المجاورة لتكريت، مسقط رأس صدام حسين، بناءً على معلومات استخباراتية تؤكد اختباءه في أحد منازل القرية. ولم تعثر قوة الشرطة على الدوري، لكنها ضبطت وثائق ومذكرات مهمة تؤكد علاقته ببعض التنظيمات المسلحة.

• اتفق الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» ورئيس الوزراء الإسباني «خوسيه لويس ثاباتيرو» على تطوير وتعزيز التعاون بين البلدين في مجال «مكافحة الإرهاب»، وذلك في ختام المباحثات التي جرت بينهما على هامش قمة الاتحاد الأوروبي وإفريقيا المنعقدة في العاصمة البرتغالية لشبونة.



اعتداءات هندوسية جديدة على المسلمين في نيودلهي

اعتدى متطرفون هندوس على مسلمين بالعاصمة الهندية «نيودلهي»، وذلك عقب تجمع المسلمين لإحياء ذكرى «مسجد البابري» الذي دمره الهندوس عام ١٩٩٢م.

وبحسب وكالة «أسوشيتد برس» فقد اشتبك المتطرفون الهندوس مع المسلمين، الأمر الذي أدى لتراشق الجانبين بالحجارة وتبادل الضرب.

وكان عدة مئات من أعضاء جماعة «شيف سينا» الهندوسية قد ساروا وسط نيودلهي للاحتفال بذكرى تدمير مسجد البابري قبل ١٥ عاماً من قبل متطرفين هندوس، وهو حدث أذكى وقتها العنف في الهند وأدى إلى انتشار أعمال شغب بين الهندوس والمسلمين.

واشتبك المتظاهرون الهندوس بجماعة من المسلمين المحتجين الذين يدعون إلى إعادة بناء المسجد ومحاكمة أولئك الهندوس الذين قاموا بتدميره سابقاً، وأكد شهود العيان أن أعضاء جماعة «شيف سينا» الهندوسية هاجموا المسلمين وبدأوا بأعمال العنف.

وكان المئات من الهندوس المتشددين قد هاجموا في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م المسجد البابري الذي يعود بناؤه إلى القرن السادس عشر، بزعم أنه بني على مكان هندوسي مقدس، وقد أجج هذا الفعل الصراع بين المسلمين والهندوس في سائر أنحاء الهند، الأمر الذي أسفر عن مقتل نحو ألفي شخص أغلبهم من المسلمين.■

تزايد التمييز ضد المسلمين في أمريكا بنسبة ٢٥٪



أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» أن معدل التمييز العنصري ضد أبناء الأقلية المسلمة بالولايات المتحدة ارتفع خلال عام ٢٠٠٦م بحوالي ٢٥٪، لتشمل ١٦٤ جريمة كراهية، ويواصل التمييز بذلك ارتفاعه للعام الحادي عشر على التوالي.

وهذه النسبة التي أوردتها «كير» في تقريرها السنوي حول أوضاع المسلمين في أمريكا الشمالية تشكل في مصداقية تقرير أصدره مكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) الشهر الماضي، ذكر فيه أن التمييز العنصري ضد المسلمين انخفض منذ العام ٢٠٠١م بنسبة ٦٨٪.

وفي تقريرها الصادر بعنوان «وضع الحقوق المدنية للمسلمين في أمريكا ٢٠٠٧م»، أوضحت «كير» أنه مقارنة بـ ١٩٧٢ شكوى بشأن الانتهاكات ضد المسلمين في عام ٢٠٠٥م، تلقت المنظمة ٢٤٦٧ شكوى خلال عام ٢٠٠٦م، منها ١٦٤ شكوى خاصة بجرائم الكراهية، وذلك بنسبة زيادة إجمالية ٢٥,١٪.

وصنف تقرير «كير»، وهي أكبر منظمة تعنى بشؤون المسلمين في أمريكا الشمالية، الاعتداءات والانتهاكات التي تعرض لها مسلمو الولايات المتحدة بحسب أشكالها وأماكن حدوثها وأسبابها والولايات التي تقع فيها.

وتعددت أشكال الانتهاكات بين رسائل تهديد، واعتداء جسدي ولفظي، وتمييز داخل أماكن العمل، وتلقي الخدمات، واعتقالات غير مبررة، وتخريب ممتلكات. وجاءت «كاليفورنيا» على رأس الولايات الأكثر معاناة من هذه الانتهاكات، تليها «إلينوي» و«كولومبيا» و«فلوريدا» و«نيويورك» على الترتيب.■

السجن مدى الحياة لـ ١٤ إسلامياً في الفلبين



أصدرت محكمة فلبينية أحكاماً بالسجن مدى الحياة على ١٤ من أعضاء جماعة «أبو سياف» الإسلامية، بعد اتهامهم بخطف ٢٠ شخصاً من منتجع في الفلبين عام ٢٠٠١م، وقتل ثلاثة منهم أحدهم أمريكي.

وبالإضافة إلى السجن مدى الحياة، أمر القاضي الرجال الأربعة عشر بدفع تعويضات تتراوح بين ٥٠ ألفاً و٣٠٠ ألف بيزو (١١٩٤، ٧١٦٢ دولاراً). وقال مسؤول بالمحكمة: إن القاضي برأ أربعة أشخاص، بينهم امرأة، من التهم المنسوبة إليهم.

وكان أمريكي يدعى «جيلرمو سوبيرو» قد قتل بعد أسابيع قليلة من خطفه من منتجع «دوس بالماس» في غربي الفلبين على أيدي أعضاء من جماعة «أبو سياف»، بينما قتل أمريكي آخر يدعى «مارتن بورنهام» أثناء محاولة الجيش الفلبيني معززاً بقوات أمريكية خاصة تحرير المختطفين بالقوة في عام ٢٠٠٢م.

يذكر أن جماعة «أبو سياف» جماعة إسلامية صغيرة يعتقد البعض أن لها علاقة بتنظيم «القاعدة»، انشقت عن جبهة التحرير الوطنية «مورو» عام ١٩٩١م في جنوبي الفلبين، وأنشأها عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني، والهدف المعلن لها هو «إنشاء دولة إسلامية غربي جزيرة مندناو جنوبي الفلبين»، حيث تقطن هذه الجزيرة أغلبية مسلمة.

ويتوزع المئات من مسلحي «أبو سياف» في جزر «باسيلان»، و«سولو»، و«تاوي تاوي»، وتقوم أحياناً بتنفيذ عمليات في قلب العاصمة مانيلا.■

«بوتو» تعرب عن رغبتها في التطبيع مع الكيان الصهيوني!

أعربت رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة «بي ناظير بوتو»، عن ميلها كثيراً نحو تأسيس علاقات مع الكيان الصهيوني، فيما يعد محاولة لاسترضاء الولايات المتحدة لدعم عودتها إلى السلطة.



انفجار استهدف «بي ناظير بوتو» عقب عودتها

وقالت بصراحة: إنها تميل كثيراً نحو تأسيس علاقات مع الكيان الصهيوني.

ونددت رئيسة حزب الشعب بالمدارس الدينية التي وصفتها بأنها «مفرخة للإرهابيين» و«دولة داخل الدولة».

وكشفت «بوتو» خلال حديثها إلى سفراء دول عربية، أن بلادها كانت تعقد اتصالات مع مسؤولين صهاينة من حين إلى آخر، وأن الاتصالات بين حكومتي باكستان والكيان مضى عليها ما يزيد على العقدين.

ورداً على سؤال من سفير عربي اعترفت «بوتو» بأنها التقت الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز» خلال وجودها خارج باكستان، وذكرت أيضاً أنها التقت مؤخراً ممثل الكيان الصهيوني لدى الأمم المتحدة.

ودعت المجتمع الدولي إلى مساندة بلادها في الحرب ضد «الإرهاب للتخلص من المتطرفين والمتشددين الذين يهددون الأمن والاستقرار والديمقراطية»، وشددت على ضرورة الضرب بيد من حديد على هؤلاء «الإرهابيين والمتطرفين».

كما صرحت بأنها في حال وصولها إلى السلطة ستسمح للوكالة الدولية للطاقة الذرية باستجواب البروفيسور عبدالقدير خان «أبو القنبلة النووية الباكستانية!».■

استجابة للصهاينة..
«الناتو» لا يستبعد إرسال قواته إلى غزة والجولان

كشفت مصادر مطلعة داخل منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) عن أن قيادة الحلف لا تستبعد إرسال قوات لقطاع غزة، في أعقاب تصريح أدلت به وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» بمؤتمر دول حوض البحر المتوسط عن استعداد الكيان للتعاون مع «الناتو» لمواجهة ما أسمته بزعمها «الإرهاب».

وكانت وزيرة الخارجية الصهيونية قد دعت في المؤتمر لتعاون بين تل أبيب و«الناتو» لدعم أجهزة الأمن الفلسطينية التابعة للرئيس محمود عباس «أبو مازن»، في محاولتها لكبح جماح المقاومة الفلسطينية.

ونقل موقع «عرب ٤٨» عن مصادر الناتو أنه وبعد كلمة «ليفني» تحمس العديدون في منظمة حلف شمال الأطلسي لاستغلال ما وصفته الوزيرة الصهيونية بـ«الجاهزية الإسرائيلية» للتعاون مع «الناتو» للتغلب على ضعف قوات الأمن الفلسطينية.

أفراد من قوات الناتو

وذكر مسؤول كبير في «الناتو» أنه على الرغم من أن الشروط الثلاثة التي وضعها «الناتو» من أجل إرسال قوات دولية إلى غزة لا تزال قائمة إلا أنه، وفي الظروف الحالية، سيكون هناك بعض التنازل في تلك الشروط. من ناحية أخرى أعلنت مصادر «حلف الناتو» أنه يدرس بجدية نشر قوات في هضبة الجولان السورية المحتلة بالاتفاق مع سورية والكيان الصهيوني، بدلاً من قوات الأمم المتحدة.

وأشارت وسائل الإعلام الصهيونية إلى أن «تسيبي ليفني» ستناقش فكرة نشر قوة تابعة لـ«حلف الناتو» في قطاع غزة خلال محادثاتها مع الأمين العام للحلف «ياب دي هوب شيفر» في بلجيكا.■

هامش الأخبار

• أطلق ناشط فلسطيني بالتعاون مع أكاديميين وسياسيين ومثقفين من بلدان عربية متعددة موقعاً إلكترونياً يحمل عنوان «لا للتطبيع» لمكافحة التطبيع مع الكيان الصهيوني وملاحقة من يتورطون في ذلك. ويتضمن الموقع صوراً للمطبّعين العرب في لقاءاتهم مع مسؤولين صهاينة، ومقالات سياسية، ومنتدى لردود القراء.

• اشتكى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس مصر إلى واشنطن وتل أبيب لفتحها معبر رفح الحدودي أمام حجاج قطاع غزة. وأجرى اتصالاً هاتفياً مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس وقال لها شاكياً: «إن القيادة المصرية أبلغتني بفتح المعبر، ووضعتني أمام الأمر الواقع»!

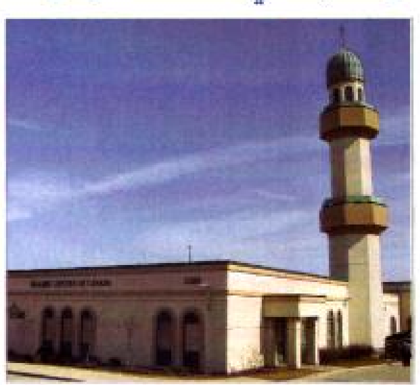
• حث مجلس الحاخامات في الكيان الصهيوني الحكومة على «الإبقاء على القدس (موحّدة) وسط مساعي السلام مع الفلسطينيين الذين يصرون على أن تكون القدس الشرقية عاصمة دولتهم المستقبلية». وتقدّم مجلس الحاخامات برئاسة الحاخام الإشكنازي «يونا متسغر» بذلك الطلب في بيان نشرته صحيفة «جيروزالم بوست» العبرية.

• كشفت دراسة أجرتها وزارة الهجرة والاستيعاب الصهيونية أن ٧٠٠ ألف «إسرائيلي» يعيشون بالخارج يرفضون العودة إلى الكيان الصهيوني، من بينهم نسبة كبيرة يمرون بعملية تحوّل عن اليهودية، وأن ربع الشباب «الإسرائيلي» الذين يعيشون في أوروبا يتزوجون من غير اليهوديات، حسب الإذاعة العبرية.

• قال وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس»، مدافعاً عن البرنامج النووي للكيان الصهيوني: «إن إسرائيل لا تسعى لتدمير جيرانها أو دعم الإرهاب». واستقبل تصريح «جيتس» بالضحك في غرفة مليئة بمسؤولين حكوميين من دول الشرق الأوسط، في منتدى حوار المنامة في البحرين!



كندا: زيادة عدد المسلمين والمساجد في العاصمة «أوتاوا»



قالت صحيفة «أوتاوا سيتزن» الكندية: إن زيادة أعداد مسلمي العاصمة «أوتاوا» أدى إلى زيادة وطفرة في بناء المساجد في المدينة، التي ستشهد بناء ثمانية مساجد وأكثر من عشرين مصلى للجالية الإسلامية خلال العقد القادم، وهو الأمر الذي يرى المراقبون أنه كفيل بتغيير وجه العاصمة الكندية خلال العشر سنوات القادمة".

وتوجد الآن أربعة مساجد جديدة قيد الإنشاء، تتوزع في أنحاء العاصمة، بالإضافة لمسجدين آخرين مازالا في طور التخطيط، هذا فضلاً عن مسرح ومنتدى ترفيهي (كازينو) في المجمع التجاري بالعاصمة، تم تحويلهما إلى أحد أكبر وأشهر مساجد أوتاوا.

ويؤكد الخبراء أنه خلال عشر سنوات من الآن، سيتم الانتهاء من تدشين هذه المساجد والمراكز، وهو الأمر الذي اعتبرته الصحيفة بمثابة «التطور المدهش» الذي حققه مسلمو أوتاوا، والذي لم تشهده البلاد منذ ستينيات القرن الماضي، حيث كانت الجالية الإسلامية، المكونة من دبلوماسيين وطلبة وبعض العاملين، لا تجد مكاناً غير مباني البعثات الدبلوماسية لإقامة صلاة الجمعة.

وتشير الصحيفة إلى أن تعداد مسلمي المدينة تطور بشكل ملحوظ من ألف فقط في عام ١٩٦٥م، ليصل إلى خمسين ألفاً اليوم. ■

لأول مرة.. رمي الجمرات من الدور الثالث هذا العام

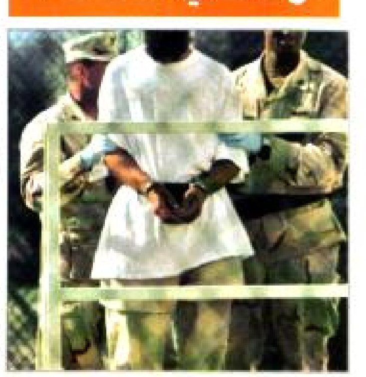
أكدت صحيفة «الجزيرة» السعودية أنه اعتباراً من هذا الموسم سيكون بمقدور حجاج بيت الله الحرام، ولأول مرة في تاريخ الحج منذ أن فرضه الله في السنة التاسعة من الهجرة، رمي الجمرات من الطابق الثالث الذي تم إضافته في المرحلة الثانية من توسعة جسر الجمرات التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية، وشرع البدء في تنفيذها فور انتهاء الموسم الفائت «حج ١٤٢٦هـ». ■

واشنطن تسعى لإقامة مقر قيادتها في إفريقيا بجيبوتي

عرضت الولايات المتحدة على جيبوتي أن تستضيف مقر القيادة الجديد للقوات العسكرية الأمريكية في إفريقيا على أراضيها، حسبما قال وزير خارجية جيبوتي، مضيفاً: إن بلاده لا تمانع في قبول العرض الأمريكي طالما أنه سيحقق لها مكاسب اقتصادية. وقال الوزير محمود علي يوسف: إن جيبوتي تستضيف التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب الذي تعد القوات الأمريكية عموده الفقري منذ ثلاث سنوات، ولدينا عقد ينتهي عام ٢٠١٥م، ومثلما عرضت الإدارة الأمريكية على جميع الدول الإفريقية، فقد عرضت علينا استضافة القيادة المركزية أو ما يسمى بالمقرات الإقليمية التابعة لها، ويبلغ عدد القوات الأمريكية في جيبوتي قرابة ١٩٠٠ جندي، كما أسس البنتاجون مجموعة من القوات الخاصة مقرها هناك لكي تعمل عن كثب مع إثيوبيا وكينيا وبعض حكومات القارة الإفريقية الأخرى لمواجهة الإرهاب. ■



C.I.A تعترف بتخلصها من سجلات تحقيقاتها مع معتقلي «القاعدة»!



اعترف «مايكل هايدن» مدير وكالة الاستخبارات المركزية CIA بتخلص وكالته من أشرطة تضمنت تسجيلات مصورة للتحقيقات التي أجرتها وكالته مع معتقلين اشتبه حينها، أي عام ٢٠٠٢م، في انتمائهم لتنظيم «القاعدة».

وبحسب شبكة CNN الإخبارية فإن هايدن ادعى في رسالة بعث بها لموظفيه أنه تم تدمير هذه الأشرطة تأميناً لهوية المحققين، فيما أكدت مصادر تابعة لوكالة الـ CIA أن تدمير هذه التسجيلات جاء تجنباً لفضيحة اتهام عملاء الوكالة الاستخباراتية بـ«تعذيب» المعتقلين.

وأقر هايدن في رسالته بأن «هذه الشرائط تشكل خطراً أمنياً كبيراً»، إلا أنه عزا الأمر إلى أنها «كانت ستكشف عن هوية محققي الـ CIA الذين خدموا في برنامج التحقيق، وقد يعرضهم وأسرهم للانتقام من القاعدة والمتعاطفين معها»، على حد ادعائه.. وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش، قد صادق على نظام تحقيقات سري جديد عام ٢٠٠٢م، من شأنه السماح باستخدام ما أطلق عليه، تلطفاً، «وسائل مشددة» في التحقيق، وهي الوسائل التي وصفتها القوى المعارضة لإدارة بوش بأنها تعني «تعذيب» المعتقلين. واعترف هايدن في رسالته لموظفيه بأن هذه الأشرطة سجلت عام ٢٠٠٢م، في إطار برنامج سري للاحتجاز والاستجواب، بدأت وكالة الاستخبارات في تنفيذه بعد اعتقال «أبو زبيدة»، أحد القادة العسكريين لتنظيم القاعدة، إلا أنه زعم توقف العمل بمقتضى هذا البرنامج نهاية العام نفسه. ■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«حماس» في ذكرى انطلاقتها العشرين

بين الثالث عشر من ديسمبر عام ١٩٨٧م وعام ٢٠٠٧م مسيرة عشرين عاماً.. وهي مسيرة مفعمة بالأحداث ومليئة بالتضحيات والبطولات التي سطرها أبناء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في سجل القضية الفلسطينية.

حماس كفكرة.. ولدت من رحم المحنة ونبتت في التربة الفلسطينية كضرورة وطنية أصيلة، ولهدف واحد هو: تحرير كامل التراب الفلسطيني.. فحماس الفكرة، والتنظيم، والأيديولوجية فداء لفلسطين.

ومنذ انطلاقتها وهذه الحركة تخوض ملحمة جهادية استشهادية على كل الساحات يفخر بها كل مسلم ويقف كل من يرقبها - من الأعداء والأصدقاء - مشدوهاً أمام عبقرية الأداء والإنجاز معاً.

وتستمد حماس عبقريتها وحيويتها المتجددة من كونها «شجرة طيبة» يشكل الإخلاص المكون الحيوي لبذرتها، فكان «أصلها ثابت» يستعصي على محاولات العدو وأزلامه اجتثاثها أو بترها... وكان «فرعها في السماء» يصيب المنبطحين والمفرطين المهرولين بالرهق والأرق كلما حاولوا أن يطاولوها. وقد روت حماس تلك الشجرة دوماً بأزكى الدماء.. دماء قادتها ومؤسسيها وشبابها الطاهر، ولذا فإن ظلها لا ينقطع وثمارها: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم:٢٥). والحركة الفتية لم تتوقف يوماً عن العمل والإنجاز داخل أتون الصراع، ولم تخلد منذ بزوغ فجرها إلى الراحة، أو تتزحزح عن ساحة الوغى قيد أنملة؛ ولذا فقد اكتسبت خبرة واسعة وأثبتت نضوجاً مذهلاً عند تعاطيها مع الأحداث العسكرية والسياسية.

أولاً: على الصعيد العسكري.. تمكنت حماس - مع شقيقاتها من منظمات الجهاد والمقاومة - من إبداع معادلة «توازن القوى» بل «توازن الرعب» مع العدو الصهيوني، وقد تجلت تلك المعادلة بوضوح للمرة الأولى في تاريخ القضية الفلسطينية مع دخول حماس ساحة الجهاد. ومنذ نشأة القضية واحتدام الصراع العربي الصهيوني تم الترويج لما عرف بنظرية: «التفوق الإسرائيلي»، ونظرية «الجيش الذي لا يقهر» على أوسع نطاق، حتى كاد الطرف العربي يقتنع بها كقدر واقع، لكن انتصار الجيش المصري في العاشر من رمضان (أكتوبر ١٩٧٣م) ضرب تلك النظرية ضربة قاصمة، إلا أنه عندما خرج الجميع من المواجهة كان لابد من ضرب النظرية العسكرية الصهيونية التي أخذت تطل بقرنيها على الساحة مرة أخرى، محاولة إشاعة اليأس في جنبات عالمنا العربي، وزاعمة أن الحل لن يكون إلا على طاولات الاستسلام.

وقد خاضت حماس ومعها منظمات المقاومة من القوى الوطنية والإسلامية - معارك حربية حقيقية - ومازالت - ضد العدو، وألحقت به من الخسائر البشرية والمادية والاقتصادية والمجتمعية ما لم تلحقه به الجيوش العربية مجتمعة عبر حروبها مع الكيان الصهيوني.

ثانياً: على الصعيد السياسي: استطاعت حماس بناء جهاز سياسي لا يقل قوة ووعياً وبصيرة بالواقع والتحديات المحيطة بالقضية عن الجهاز العسكري، وقد خاض ذلك الجهاز معارك سياسية عديدة حقق فيها نجاحات باهرة وحافظ من خلالها على ثوابت الحركة ومبادئها، فقد تمكن ذلك الجهاز بحسه السياسي الراقي وقراءته الصحيحة لموازين القوى ومواقف الأطراف، تمكن بالتعاون مع الفصائل الوطنية الأخرى من تفويت الفرصة على قادة العدو لجرهم إلى مستنقع المفاوضات، كما فوتت حماس على «السلطة» المهرولة نحو سراب المفاوضات فرصاً مماثلة، وآخرها الموقف الواضح والرافض لمؤتمر «أنابوليس» الذي نرى نتائجه تترى على رؤوس الشعب الفلسطيني المبتلى.

والمعركة التي تخوض غمارها حركة حماس منذ نزولها إلى ميدان السياسة بكثافة عقب تشكيلها للحكومة الفلسطينية في الخامس والعشرين من مارس ٢٠٠٦م حتى اليوم تؤكد أن المسألة ليست فوز حركة في الانتخابات، ولا هي عملية تشكيل حكومة.. وإنما جوهر المسألة صراع بين مشروعين تاريخيين ومصيريين.. مشروع صهيوني يسعى للاستفحال والتوسع وابتلاع القضية الفلسطينية وإنهائها من الوجود.. ومشروع صمود فلسطيني يقاوم من أجل البقاء والوجود تقوده حماس مع كل القوى الحية والمجاهدة على الساحة الفلسطينية والإسلامية. وليس غريباً أن تتنادى قوى الجبروت الاستعماري من كل حدب وصوب لإحكام الحصار على غزة، ليس لإبادة شعب يقاوم من أجل تحرير وطنه فقط، وإنما لإفشال مشروع المقاومة والصمود الفلسطيني، حتى لا يبقى في الساحة إلا فريق أوسلو.. فريق التطبيع والهرولة والانبطاح.. ولكن هيهات.. والتاريخ خير شاهد، فعندما قدم العالم المجاهد «عز الدين القسام» من سورية إلى فلسطين، استطاع بدروسه اليومية في ساحات المساجد أن يحيي فريضة الجهاد في قلوب الشباب المتحرق لتحرير وطنه.. وقاد بنفسه أول انتفاضة استشهادية في فلسطين، حتى استشهد في معركته الشهيرة وسط غابة «يعبد» بمنطقة جنين يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م. وذهب القسام البطل المجاهد إلى ربه شهيداً، فجدد في النفوس معنى التضحية والاعتزاز بالبطولة.. (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن. صالح مسعود أبو يصير، ص ١٧٦).

وبعد.. هل تم القضاء على تيار المقاومة بقتل عز الدين وإبادة قواته؟! العكس هو الذي حدث، فقد اشتعلت الأرض جهاداً واستشهاداً.. ومازالت مشتعلة حتى اليوم!■



«إن سباق التسلح يدخل مرحلة جديدة، وهناك تهديد وخطر كبير من الأسلحة الحديثة يلوح في الأفق»... كانت هذه كلمات وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف» خلال محاضرة له بالمعهد الروسي للشؤون الخارجية في الأول من سبتمبر الماضي

أسلحة الأوزون والذبذبات اللاسلكية.. تدير حروب المستقبل

علي حسين باكير

وفي أواخر التسعينيات، حذّر وزير الدفاع الروسي آنذاك «إيغور سيرجييف» خلال حديث له عن الموضوع قائلاً: «إن استعمال المبادئ الفيزيائية الجديدة لبناء وتصنيع أسلحة جديدة بتطبيقات على المستويين الإستراتيجي والتكتيكي يشكل قفزة نوعية في تغيير وتطوير طرق الحرب ووسائلها»...

وهناك تساؤل يفرض نفسه في هذا الإطار وهو ما الذي يعنيه بالتحديد المسؤولون الروس، وما هي هذه الأسلحة الفتاكة التي سوف يتم استخدامها في الحروب في المستقبل القريب؟

فمع استمرار سرعة التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والتقني، أصبح هناك احتمالات كبيرة بظهور أنواع



جديدة من الأسلحة الفتاكة في المستقبل القريب، وهذا ما يؤكده العلماء والمحللون العسكريون، كما أن الإبادة الطبيعية التي قد تحصل بين آلاف الجنود المدجّجين بالسلاح نتيجة الأعمال العدوانية في ساحة القتال ستُلغى بشكل تدريجي نتيجة لاستخدام التقنية والعلم الحديث، فالأسلحة الحالية قد يتم استبدالها بمعدات وأدوات قادرة على إلحاق ضرر كبير في جسم الإنسان عبر ضرب جهاز المناعة وقدرة الصد لديه، ونتيجة لذلك فإن جسم الإنسان قد يتلف بشكل نهائي أو يصيبه الشلل لمدة طويلة.

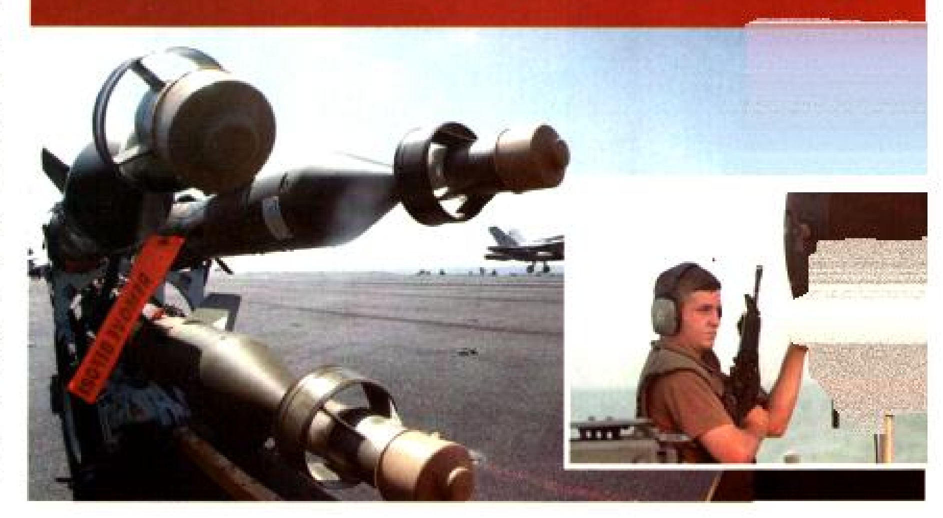
ومن هذا المنطلق قد نشهد في المستقبل نتائج استخدام بعض أنواع أسلحة الدمار الشامل الافتراضية في السنوات والعقود القادمة؛ وعليه فقد تستخدم تأثيرات بعض أنواع الأسلحة الجديدة هذه بشكل انتقائي، وهكذا سيتمكن المهاجم من شل خصمه بشكل سريع ويخفف أيضاً من عدد القتلى في صفوفه، ويخلق هذا الظرف حوافز أكبر لتطوير أنواع من هذه الأسلحة مستقبلاً.

الأسلحة الجيو فيزيائية

وإذا نظرنا إلى أنواع أسلحة الدمار الشامل نجد أنها عديدة، فهناك الأسلحة الجيوفيزيائية التي تعتمد أساساً على التلاعب بالعمليات والتفاعلات التي تحصل في قشرة الأرض وفي غطائها الغازي والسائل لأهداف عسكرية، وسيكون الغلاف الجوي الواقع على ارتفاع ١٠ إلى ٦٠ كم هو ذو أهميّة خاصة لهذا النوع من الحروب، فبعد فترة قصيرة من نهاية الحرب العالمية الثانية عملت وزارة الدفاع الأمريكية على دراسة إنتاج وتوليد ومحاكاة البرق، والهزّة الأرضيّة والإعصار والتلاعب بها في مشاريع **Stormfury** و **Skyfire, Prime Argus,** لكنّ المعلومات المتوافرة عن نتائج هذه الدراسات والاختبارات نادرة جداً؛ وبالمقابل هناك تقارير لتجارب قام بها الجيش الأمريكي في العام ١٩٦١م عندما تم إلقاء حوالي أكثر من ٣٥٠ ألف إبرة معدنية بسماكة ٢ سم ونشرها في الجو، وقد سبّبت هذه الإبر في السماء تغييراً دراماتيكياً في التوازن الحراري للجو، ويعتقد العلماء أنّ هذه الإبر لربما كانت قادرة على التسبب بزلزال في ألاسكا، ويعتقدون أنّهم قادرون على التسبب في انزلاق الشريط الساحلي لتشيلي إلى المحيط.

أمّا ما يسمى بسلاح «الأوزون» فهو واحد من الأسلحة الجيوفيزيائية وهو مصمّم خصّصياً لاستخدام عدد من الوسائل التي من شأنها تعطيل وإتلاف طبقة الأوزون في سماء العدو، ومن الممكن تحقيق ذلك عبر صواريخ تحمل «الفريون»، ويؤدي انفجار مثل هذه الصواريخ في طبقة الأوزون إلى تحقيق عدد من الثقوب فيها وتسمح هكذا للأشعة الفوق بنفسجيّة للشمس بالاختراق إلى سطح الأرض، والأشعة الفوق بنفسجيّة ضارّة جداً بتركيبة خليّة الكائنات الحيّة خاصّة فيما يتعلّق بأنظمتها الوراثيّة أيضاً، كنتيجة لذلك فإنّ حالات السرطان سترتفع بشكل كبير جداً ودراماتيكي كما أنّ استنزاف الأوزون سيجلب تناقصاً في درجات الحرارة بشكل أكبر وسيزيد من الرطوبة،

صواريخ «الفريون» تم تصميمها خصّصياً لاستخدام عدد من الوسائل التي من شأنها تعطيل وإتلاف طبقة الأوزون في سماء العدو



ممّا سيشكل خطرا خاصّة على المناطق الزراعيّة غير المدعومة.

أسلحة النبض الكهرومغناطيسية: ويعد سلاح الذبذبات اللاسلكية كما تمّ تقييمه مؤخراً بأنّه أحد أهم أسلحة الدمار الشامل العمليّة من الناحيّة التقنية، ويستطيع هذا السلاح إلحاق الضرر بالإنسان وعدد آخر من الأشياء وذلك عبر استخدام نبض كهرومغناطيسي (EMP) قوي جداً، وقد تمّ رصد وملاحظة تأثير النبض الكهرومغناطيسي خلال الاختبارات الأوليّة للتفجير الجوي للأسلحة النووية من على ارتفاعات شاهقة، لكن الأمر لم يتطلّب كثيراً من الوقت حتى أدرك العلماء فيما بعد أنّه يمكن الحصول على تأثير النبض الكهرومغناطيسي من خلال ذخائر أخرى من مصادر غير نووية في الأصل، وقد توصل الأكاديمي السوفيتي «أندري ساخاروف» إلى تصميم «قنبلة كهرومغناطيسية» غير نووية في الخمسينيات، وقد عمل من خلال تصميمه على توظيف الحقل المغناطيسي لل- sole-noid مضغوطاً بانفجار المواد الكيميائية المتفجرة لإنتاج تأثير نبض كهرومغناطيسي قوي جداً، وقد لعب فريق من العلماء الروس في روسيا بقيادة الأكاديمي «فلاديمير فورتوف» في معهد «الخصائص الحرارية للظروف القاسية» دوراً مهماً في دراسة سلاح النبض الكهرومغناطيسي ووسائل الوقاية منه، والدراسة ركّزت على وسائل التدمير للمعدّات والتجهيزات الكهربائية أو الإلكترونية التي تشكّل بالأساس البنية التحتية للعديد من الدول، ومع أنّ الاختصاصيين لا يعتبرون سلاح النبض الكهرومغناطيسي سلاحاً قاتلاً، إلاّ أنّهم يصنّفونها ضمن الفئات الإستراتيجية التي من الممكن أن تستخدم لسحق محطّات المعلومات والاتصال وعقد النقل المعلوماتية لدى العدو.

وكما تم عرضه في الحملة الجويّة لعاصفة الصحراء في العام ١٩٩١م، فإنّ صواريخ كروز المحمّلة برؤوس كهرومغناطيسية يمكن استعمالها بشكل فعّال لتعطيل شبكة الوظائف والبنية التحتية لمعالجة المعلومات التابعة للعدو، حيث تمّ تعطيل كل الأجهزة الإلكترونية التابعة لمركز التلفزيون العراقي بكامله في بغداد عبر مجرد قنبلة إلكترونية واحدة تمّ إلقاؤها من



هناك تقارير تشير إلى أنّ الولايات المتحدة طورّت بندقية ليزرية قادرة على قتل الجندي المعادي على مسافة تصل إلى ١,٥ كم

قبل القوّة الجويّة الأمريكية في خلال حملة ٢٠٠٣م.

أسلحة الليزر

أما الليزر فهو عبارة عن جهاز يولّد شعاعاً ضيّقاً وقويّاً من الضوء عبر استثارة الذرّات، وباستطاعة شعاع الليزر أن يلحق الضرر بعدد مختلف من الأشياء، وذلك عبر تسخين مكونات المادة وتعريضها لدرجات حرارة عالية جداً، ممّا يعرقل وظائف المكوّنات الحسّاسة للأجهزة العسكرية، ويسبب العمى المؤقت أو الدائم للمجنّدين ويسبب حروقاً حراريّة للجلد.

والتحسينات المستمرة لأسلحة الليزر

سلاح الذبذبات اللاسلكية يعتبر أحد أهم أسلحة الدمار الشامل من الناحية التقنية ويستطيع إلحاق الضرر بالإنسان وبعدد آخر من الأشياء

ستضمن من دون شك استعمالاً أفضل في ساحات القتال، وتؤمّن مقتل عدد أكبر من مجنّدي العدو وتعطّل عدداً أكبر من تجهيزاته أيضاً، وهناك عدد من التقارير التي تشير إلى أنّ الولايات المتّحدة طورّت بندقية ليزرية وهي قادرة على قتل الجندي المعادي على مسافة تصل إلى ١,٥ كلم.

والاختصاصيون في هذا المجال لديهم أسباب جيّدة للتأكيد على أهميّة أسلحة الليزر التي ستلعب دوراً مهماً في تطوير الشبكة الدفاعية الأمريكية المضادة للصواريخ على نطاق واسع، وقد قامت الولايات المتّحدة أيضاً بتطوير بندقية ليزر محمولة جوّاً باستطاعتها تدمير صواريخ العدو خلال مرحلة الصعود، كما سيتم تركيب أجهزة ليزر أيضاً على متن طائرات بوينج ٧٤٧ التي ستكون في مهمات ودوريات جويّة في ارتفاع ١٠ إلى ١٢ كلم وباستطاعتها الإحاطة بالهدف المطلوب وإصابته في غضون ثوان، وتنوي وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بناء سرب من هذه الطائرات وعددها ٧ في العام ٢٠٠٨م.

الأسلحة الصوتيّة

والتأثيرات الضارّة للأسلحة السمعيّة تطبق على ٣ تردّدات: الموجة تحت صوتيّة (تحت ٢٠ هيرتز)، وتردّدات المدى المسموع (من ٢٠ هيرتز إلى ٢٠ كيلو هرتز)، والموجة فوق السمعيّة (فوق ٢٠ كيلو هرتز)، ويتطابق هذا التصنيف مع التأثيرات التي يتركها كل منها على جسم الانسان، فالتردد المنخفض يزيد من المدى المسموع بشكل كبير مما يسبب ألماً وعوارض سلبية أخرى على جسم الإنسان، والذبذبات تحت الصوتيّة تسبّب قلقاً ورعباً لدى الإنسان، ويعتقد بعض العلماء أنّه لا يمكن للإنسان أن ينجو من تأثير الانبعاثات القوية التي تسبب تعطيلاً لوظائف بعض الأعضاء الرئيسة في الجسم والأوعية الدموية.

وفقاً للخبيرة الأمريكية «جانيت موريس» مديرة مجلس «الإستراتيجية العالمية» الأمريكي للأبحاث، فإن الروس شاركوا في تطوير أسلحة سمعيّة أيضاً وكانت النتائج «مذهلة جداً»، فقد شاهدت خلال زيارتها لروسيا أداة عملية باستطاعتها تشكيل نبض تحت صوتي بقوة ١٠ هيرتز «بحجم كرة

بيسبول» وكما قيل فباستطاعة هذا السلاح إصابة جندي عدو على بعد مئات الأمتار من هذا السلاح بأضرار جسيمة؛ ومع ذلك فإنه ليس هناك من إجماع حول التأثيرات التي تتركها الأسلحة السمعية أو الصوتية على جسم الإنسان.

أسلحة إشعاعية أخرى

ويسعى الجيش الأمريكي إلى إنتاج سلاح إشعاعي جديد يحمل اسم «الحارس الصامت»، وذلك لوضعه قيد العمل خلال ٣ سنوات فقط، والسلاح الجديد عبارة عن شعاع يطلق حرارته بدون صوت ولا دليل بصري، ويولّد لدى «العدو» شعوراً بأن ثيابه تحترق، وقد تمّ التوصل إليه ليكون بديلاً من حيث وجهة الاستعمال عن الأسلحة والذخائر المطاطية ولكن بمدى أطول يقدّر بمسافة ٥٠٠ متر.

ويحتاج هذا السلاح كما أوضح «قسم الأسلحة غير القاتلة» في وزارة الدفاع الأمريكية إلى صحن لاقط كبير يتم تثبيته على عربة من طراز «هامفي» ليقوم الهوائي بإرسال موجات مغناطيسية كهربائية تولد إحساساً بالحرارة لا يُحتمل على جلد «العدو» مما يدفعه للتراجع دون أن يتسبب بجروح».

كما يستطيع هذا السلاح اختراق الألبسة وتسخين الجسم بطريقة قياسية إلى ٥٠ درجة مئوية، لكنّه غير مؤذ، ولا يمكنه أن يؤثر على الأنسجة الداخلية والأعضاء المنتجة في الجسم لأنه لا يخترق الجسم أكثر من نصف ميلليمتر، والشعاع يمكن استخدامه بفعالية على بعد ١٥ متراً و٥٠٠ متر على حد سواء، وهو ليس من أنواع الليزر، فمصدر الطاقة يأتي من «جيروترون» تنبعث منه موجات مغناطيسية كهربائية بقوة كبيرة وبوتيرة عالية جداً.

كما يختلف هذا السلاح عن أسلحة المايكروويف، فهو لا يعمل مثل المايكروويف الذي ينتج طاقة كبيرة جداً تدوم لفترة أطول وتؤدي إلى درجات حرارة مرتفعة جداً، ويتطلب إعداد هذا السلاح العمل لفترة اثنتي عشرة سنة وقد تمّ تسريع تطويره في العام ٢٠٠١م للسماح باستخدامه بسرعة على الأرض في العراق وأفغانستان بشكل أساسي.■

رئيس الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي في حوار شامل مع «المجتمع»:

الاحتلال الإثيوبي يرتكب أبشع الجرائم في حق مسلمي أوجادين في ظل الدعم الغربي

أسمرا: عبد الرحمن يوسف

ولمعرفة ما تحقق لها وكيف يعيش المسلمون هناك، التقت المجتمع السيد» إبراهيم محمد حسين» رئيس الجبهة على هامش مؤتمر الجماعات الصومالية المعارضة للاحتلال الإثيوبي في الصومال، والذي انتهى في ١٤ من شهر نوفمبر الماضي في العاصمة الإرتيرية «أسمرا».



على الرغم من مرور ١٥ عاماً على تأسيسها، إلا أنها لا تزال تواصل نضالها ضد الاحتلال الإثيوبي لتحرير مسلمي منطقة الصومال الغربي «أوجادين» الذي تحتله إثيوبيا منذ قرابة نصف قرن، ورغم قلة إمكانياتها وعدم وجود سند قوي يدعمها، بالإضافة إلى التكتم الإعلامي في المنطقة، ما يجعل من الصعوبة معرفة المجازر التي يرتكبها الاحتلال الإثيوبي بحق المسلمين هناك، إلا أنها نجحت وبفضل الله في أن تقض مضاجع العدو وتدخله في مأزق سياسي وعسكري ونقل حقيقة ما يجري هناك إلى العالم، تلك هي «الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي»..

• بداية السيد إبراهيم نود أن نتعرف على حركتكم، وما الأهداف التي قامت عليها؟

أود أن أشير في بداية الحديث إلى أن الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي تأسست في عام ١٩٧٧م خلفاً للحركات الجهادية في المنطقة، مثل حركة «دراويش» التي قادها المجاهد الصومالي السيد محمد عبدالله حسن في عام ١٩٢٥م ضد الاستعمار البريطاني، وكذلك حركة «نصر الله» التي قاومت الاحتلال الإثيوبي عام ١٩٦٦م، وحركتنا هي نتاج هذ الحركات النضالية التي قامت في المنطقة، وقد خضنا حرباً عرفت بـ«حرب ٧٧» ضد القوات الإثيوبية بمساعدة من الجمهورية الصومالية السابقة، وتمكنا آنذاك - بفضل الله - تحرير ٩٥٪ من أراضي أوجادين؛ غير أن تعاون الشرق والغرب (ولأول مرة في الحرب الباردة) أفشل الجبهة، واستطاعت إثيوبيا مجدداً السيطرة على المنطقة حتى يومنا هذا، وبعد توقف بسيط انتعشت الجبهة من جديد عام ١٩٩٢م، وصعّدت عملياتها الجهادية ضد العدو في أنحاء المنطقة.

وبالنسبة لأهدافنا فإنها تتلخص في جملة واحدة وهي «نيل الاستقلال الكامل» من إثيوبيا، ولا يهمنا إن كان الاستقلال يتم

بطريقة استفتاء شعبي أو قرار دستوري، أو غيرها من الوسائل المشروعة.

● بعد ١٥ عاماً من الجهاد والنضال ما أهم الإنجازات التي حققتها الجبهة؟

حققت الجبهة ـ بفضل الله ـ إنجازات ملموسة خلال الـ ١٥ عاماً الماضية، منها:

ـ استمرار المقاومة والجهاد بدون دعم خارجي، وفي ظل غياب دولة صومالية مساندة للقضية.

ـ استطاعت الجبهة أن تكون الحاكم الفعلي للمنطقة في الليل، وتحكم القوات الإثيوبية في النهار.

ـ يرجع الفضل بعد الله للجبهة في تأخر الغزو الإثيوبي على الجمهورية الصومالية حتى هذا العام ٢٠٠٧م، ولولا الله ثم الجبهة لاجتاحت إثيوبيا مقديشو قبل ١٠سنوات.

ـ اكتسبت الجبهة خبرة عسكرية وسياسية تؤهلها لقيادة البلد في حال استقلالها.

ـ قتلت الجبهة من العدو أكثر من ٣٠ ألف جندي باعتراف منه.

● ما أهم العقبات التي تواجهكم؟

أمامنا عقبات كثيرة، أهمها: قلة الدعم الخارجي، كما أن انهيار الصومال الذي كان السند الرئيس لقضيتنا يمثل عقبة أخرى، وهناك أيضاً الدعم الغربي الظالم لإثيوبيا.

أهمية المنطقة

● خلال الفترة الماضية شاهدنا تنافساً بين شركات عالمية في المنطقة، فما أهمية هذه المنطقة؟

اسمحوا لي أن أعرفكم بالمنطقة، فمنطقة «أوجادين» تقع بين أربع دول هي الصومال، وجيبوتي، وكينيا، وإثيوبيا، وتبلغ مساحة أراضيها حوالي ٤٠٠ ألف كم٢، ويعيش فيها قرابة ٤ ملايين نسمة، ويدين جميع سكانها بالإسلام، ويتكلمون اللهجة الصومالية واللغة العربية.

كما أن للمنطقة أهمية إستراتيجية، حيث تمثل محور الصراع في القرن الإفريقي بين المسجد والكنيسة، وهي جبهة الدفاع الأمامي للصومال، ولا نبالغ إذا قلنا: إن منطقة أوجادينيا «هي فلسطين القرن الإفريقي»، حيث أهدت بريطانيا المنطقة إلى إثيوبيا عام ١٩٤٨م وهو العام نفسه الذي وهبت فيه بريطانيا فلسطين إلى



اليهود. كما أن لهذه المنطقة أهمية اقتصادية بحيث تمتلك أكبر مخزون للغاز الطبيعي في شرق أفريقيا، وتم تنقيب ٣٠٠ بئر للغاز الطبيعي، ولم يبق إلا تشغيل الآبار، وقد قدرت الشركات المنقبة بأن كمية الاحتياطات المتوافرة في أراضي أوجادينيا تكفي القارة الإفريقية كلها، مما جعل المنطقة تحت أضواء وأنظار القوى العظمى المتنافسة على مناطق النفط في العالم.

ومن المؤسف جداً أن تتنافس علينا الصين وأمريكا ولا نجد في الوقت نفسه جهة إسلامية أوعربية لها أية مصالح معنا، كما أن في المنطقة نهرين يجريان على مدار السنة، ما جعل ٤٠٪ من أراضيها زراعية.

ظروف إنسانية قاسية

● على الرغم من هذه الخيرات في المنطقة ألا ترى أن المسلمين يعانون من ظروف إنسانية صعبة؟

بلى.. رغم كل هذه النعم التي وهبها الله المنطقة، فإن سكانها يعيشون حياة بدائية، ولا نبالغ إذا قلنا: إن البنية التحتية في المنطقة شبه معدومة، فليس هناك مستشفيات ولا مراكز للتعليم، ولا مياه صالحة للشرب، كما أن طاقة الكهرباء فيها معدومة، كذلك فإن الطرق فيها غير معبدة، وأتذكر هنا ما قاله مراسل «قناة الجزيرة» الذي زار المنطقة عام ١٩٩٩م، حيث قال:

«لو أعاد الله آدم إلى الحياة لعرف معالم منطقة أوجادين لأنه لم يتغير فيها شيء»، وهذا كله بفعل الاستعمار الإثيوبي الذي يمنع المواطنين من امتلاك قدرات التطور في أي مجال من مجالات الحياة.

● هل سجلتم حالات انتهاك حقوق الانسان بحق مسلمي أوجادين من قبل القوات الإثيوبية؟

إن كان هناك دولة في العالم يمكن أن نسميها «دولة انتهاك حقوق الإنسان» فهي إثيوبيا، واستناداً إلى الإحصائيات والتقارير المتوافرة لدينا فإن عدد القتلى المدنيين في الشهرين (يوليو، أغسطس) بلغ ٢٠٠٠ قتيل مدني أعزل بين امرأة وطفل ومسن وشاب، وأذكر قصة «زهور خضر» وهي فتاة عمرها ٢٠عاماً، وأخت لأربعة أيتام كانت كبيرتهم وتعولهم من خلال دكان صغير في قرية «قرحدو» فأخذها الجنود الإثيوبيون إلى قاعدة عسكرية واغتصبوها جماعياً قبل أن يرموها جثة هامدة وسط الشارع، كما أتذكر قصة عمي «محمود هاجر» الذي قتلوه وصلبوه وسط المدينة، وهناك الأخت «رقية عبدالله» التي دفنوها وهي حية.

ونتيجة لكثرة الانتهاكات من القتل الجماعي والاغتصاب والسجن، بدأ المجتمع الدولي في التحرك وإن كان على استحياء، فقد أرسلت الأمم المتحدة منذ فترة قصيرة لجنة لتقصي حقائق ما يجري في أوجادين، مما يدل على فظاعة الوضع هناك.

إثيوبيا ضعيفة

● لكن في إثيوبيا قوميات مهضومة الحقوق أيضاً، والمشكلة تكمن في النظام الحاكم؟

نعم، وجدير بالذكر أن كلمة إثيوبيا تعني الوجه المحروق، الوجه الأسود، وهي كلمة يونانية اقترحها «هيلاسيلاسي» الإمبراطور السابق الذي كان يريد أن يجعل هذه الكلمة مدخلاً لطموحاتها التوسعية والاستعمارية في القرن الأفريقي، ويقدر عدد السكان في إثيوبيا بـ ٧٠ مليون نسمة وفيها ٨٣ لغة ولهجة مختلفة، كما أن فيها أكثر من ٩ قوميات

إثيوبيا في نظرنا كيان مصطنع على أنقاض الشعوب المسلمة التي تمثل ٧٠٪ من السكان



إثيوبيا كيان استعماري توسعي مدعوم من الغرب

أقول للعالم الإسلامي: إن قضية الصومال الغربي هي فلسطين أخرى في القرن

مختلفة الأعراف والأديان معترفيها في الدستور الإثيوبي.

وإثيوبيا هذه شبيهة بالجمهوريات السوفييتية السابقة، وتتفق هذه القوميات بما فيها القومية الحاكمة على شيء واحد وهو «استقلال كل قومية عن إثيوبيا» غير أن هناك قوى خارجية (أوروبا، أمريكا والصليبية العالمية) لها مصالح دينية في إبقاء إثيوبيا موحدة في كل الأحوال، ولا أعرف قومية من هذه القوميات إلا ولها جبهة مسلحة أو حزب سياسي ينادي بالاستقلال.

فإثيوبيا في نظرنا كيان وهمي مصطنع مبني على أنقاض الشعوب المسلمة التي تمثل ٧٠٪ من سكان إثيوبيا، ولقد قال «منلك» - أحد ملوك الحبشة سابقاً - عام ١٨٨٠م في رسالته التي وجهها إلى الكنيسة العالمية: «أنا عبارة عن سفينة مسيحية في بحر إسلامي»، وعليه، فإن إثيوبيا محمية مسيحية قائمة على المساعدات الغربية، لذا لا تتوافر لديها مقومات الدولة بكل المعايير.

● **هل تقصد أن إثيوبيا ضعيفة ولكنها على الرغم من ذلك توسعت حتى احتلت الجمهورية الصومالية بأكملها؟**

نعم، إنها ضعيفة في مكوناتها الاجتماعية حيث لا يجمع سكانها دين ولا لغة ولا عرف، وضعيفة اقتصادية، لأن ٧٥ ٪ من اقتصادها يعتمد على المساعدات الغربية، وضعيفة سياسياً لأن أهل منطقة القرن الإفريقي كلهم يرونها كياناً استعمارياً توسعياً مدعوماً من الخارج يحمل في طياته أجندات خارجية.

● **هل هناك عوامل أخرى تساهم في إضعاف النظام الإثيوبي؟**

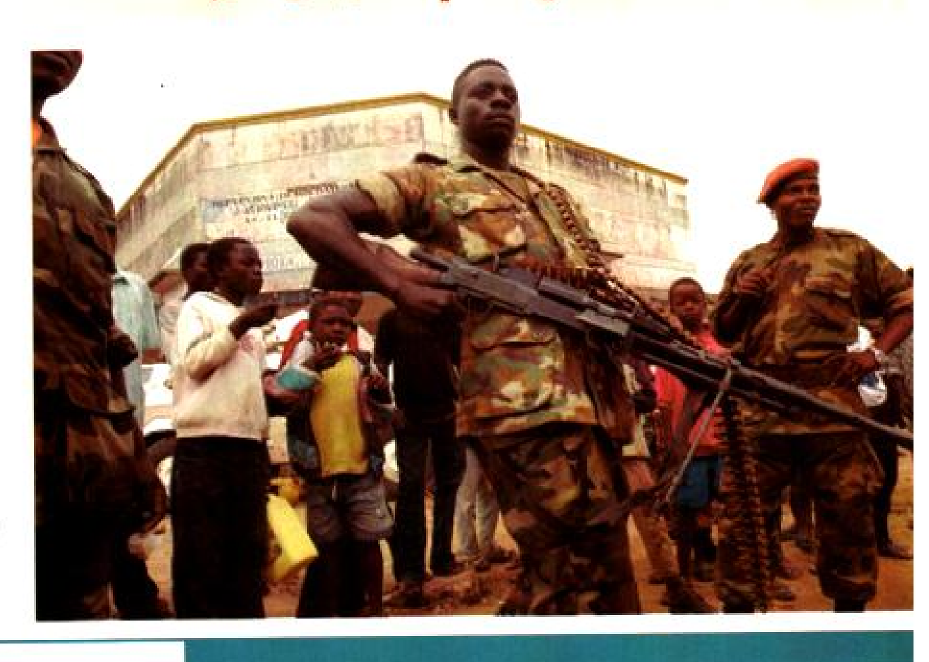
ربما نقول: إن إثيوبيا تمر بأضعف مراحلها للأسباب التالية:

أولاً: أن الغرب أخطأ في قومية «تكراي» الحاكمة لتكون إمبراطورية الحبشة، لأنها أقل قومية في إثيوبيا من حيث عدد السكان حيث يتبلغ ٣ ملايين نسمة، ولأنها من أجهل القوميات وأبعدها عن الحضارة والتقدم والتطور.

ثانياً: كل القوميات في إثيوبيا تسعى للاستقلال عنها.

ثالثاً: إن هذه القومية قد ارتكبت أخطاء شائنة في حق شعوب ودول المنطقة حيث استولت بالقوة على أراض إرتيرية، ثم استولت على الجمهورية الصومالية كلها مما وحّد جميع شعوب المنطقة ضدها، ومؤتمر «أسمرا» هذا ما هو إلا ترجمة عملية لهذا الشعور العارم في المنطقة، ولا يمكن لإثيوبيا أن تدافع عن الأراضي الإثيوبية وأجزاء من إرتيريا وجمهورية الصومال كلها، ولذا فنحن نرى أن نجم إثيوبيا قد اقترب من الأفول ولم يبق منها إلا مسألة وقت.

إثيوبيا محمية مسيحية قائمة على المساعدات الغربية ونظام استعماري توسعي مدعوم من الغرب!



مناشدة

● **وأخيراً، ما الذي تريد أن تقوله للعالم الإسلامي؟**

أقول للعالم الإسلامي: إن قضية الصومال الغربي هي فلسطين أخرى في القرن الإفريقي، ونطلب من الشعوب الإسلامية والحكومات والمنظمات والحركات الإسلامية أن تقف معنا سياسياً وإعلامياً واقتصادياً.

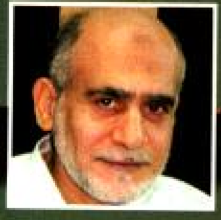
كما أدعو الدول الغربية إلى مراجعة سياساتها الداعمة لجبهة «تكراي» التي تستعمر القوميات الإثيوبية رغم قلة عددها وتخلفها في جميع النواحي.

ونحن نؤكد أن منطقتنا غنية بالغاز الطبيعي، ومستعدون للتفاوض مع الآخرين، ونريد أن نعيش بحرية وبحياة أساسية، ولا نمانع أن يجرى استفتاء شعبي في المنطقة كما حصل في جنوب الصومال ليقرر السكان مصيرهم.■

تفاصيل مثيرة في أغرب قضية دبرها الأمن للإخوان المسلمين







تجربة ذاتية يرويها: أحمد عز الدين

بعد الانتخابات البرلمانية في عام ٢٠٠٥م وضع الأمريكان خطة لعزل الإخوان وإثارة الرعب الشعبي منهم وتحولت الخطة إلى سياسة يتم تنفيذها

يصادف يوم ١٤ من ديسمبر ٢٠٠٧م مرور سنة على القضية الغريبة المثيرة التي دبرتها مباحث أمن الدولة في مصر، لأربعين من رجال الأعمال، وأساتذة الجامعات، والمهنيين، ومن بينهم كاتب هذه السطور، والتي لا تزال أحداثها تجري في المحكمة العسكرية العليا بإحدى القواعد العسكرية في شرق القاهرة.

ففي الساعات الأولى من صباح الخميس ١٤ من ديسمبر عام ٢٠٠٦م بدأت حملة الاعتقالات، التي شملت في ذلك اليوم ١٦ شخصاً كان على رأسهم المهندس خيرت الشاطر. النائب الثاني للمرشد العام للإخوان المسلمين، وفي الليلة نفسها اقتحمت مباحث أمن الدولة مباني سكن الطلاب في جامعة الأزهر، واعتقلت ١٢٤ طالباً من طلاب جامعة الأزهر.

ثم توالت الاعتقالات والاتهامات مصحوبة بحملة إعلامية واسعة النطاق ضد الإخوان المسلمين، على مدار خمسة أسابيع، وحتى يوم ١٧ من يناير ٢٠٠٧م ليصل العدد الإجمالي لمن شملتهم القضية إلى ٤٠ شخصاً بخلاف الطلبة، تم حبس ٣٢ منهم، ثم ألقي القبض على رجل الأعمال حسن زلط، ولم يتم القبض على سبعة آخرين، خمسة منهم يقيمون في الأصل خارج مصر.

لماذا تم تدبير القضية وما المستهدف منها؟ وكيف سارت أحداثها خلال عام كامل؟

من المؤكد أن قراء «المجتمع» تابعوا «أجـزاء» القضية طوال عام، ولكنني سأحاول هنا أن أرسم للقارئ صورة كلية، مع الحديث عن جوانب جديدة لم يتم تناولها من قبل؛ لأنها تعبر عن تجربة شخصية عشتها وعاشها معي ٣٦ آخرون طوال عام كامل.

البداية: كانت بداية الأحداث يوم الأحد ١٠ من ديسمبر ٢٠٠٦م، حين قدّم عدد من طلاب جامعة الأزهر عرضاً رياضياً في ساحة المدينة الجامعية، كان الطلاب يحتجون على فصل عدد من زملائهم من الدراسة بسبب احتجاجهم على منع إدارة الجامعة لهم من الترشح في الانتخابات الطلابية.

حاول أخي القارئ أن تعيش شعور طالب يحس بالظلم والقهر والعجز معاً؛ يتقدم للانتخابات الطلابية، فيتم شطب

اسمه ومعه عشرات، بل مئات آخرين، بتعليمات مباشرة من مباحث أمن الدولة، ينفذها عمداء الكليات، لا في جامعة الأزهر وحدها، ولكن في كل جامعات مصر.

وحين يحتج الطلاب على الظلم والقهر، يجدون سيفاً آخر ينزل فوق رقابهم، وهو الفصل من الدراسة!

في ذلك اليوم اجتمع عدد من الطلاب للاحتجاج علانية على تصرف إدارة الجامعة، وفي محاولة لشغل الوقت، وجذب انتباه زملائهم، قام خمسة من طلاب كلية التربية الرياضية ببعض الاستعراضات الرياضية، كالكاراتيه، والكونغ فو، وكان الطلاب في مناسبات سابقة، وفي سنوات سابقة، قدموا عروضاً مماثلة، كان أحدها بمناسبة استشهاد الشيخ «أحمد ياسين» ويومها لبس الطلاب ثياباً سوداً، ووضعوا أقنعة فوق وجوههم، وعصابات مكتوباً عليها «صامدون»، وحين فكر الطلاب في تقديم العرض في ذلك اليوم من ديسمبر من العام الماضي، لجأوا إلى ذات الألبسة والأردية، ربما لأنهم لا يملكون غيرها.

خمسة طلاب فحسب، يقومون ببعض الحركات الرياضية، وباقي الطلاب وقوف، لكن اللباس الأسود، وقناع الوجه، وعبارة «صامدون» قدمت جميعها مادة ثرية للإعلام والأمن، لست متأكداً إن كان الجانبان (الإعلام والأمن)، قد عملا ونسقا معاً في تلك القضية، لكن المؤكد أن الإعلام قد مهد للقرار الذي ترتب عليه ظهور تلك القضية، وحاول كلاهما أن يوهم الرأي العام أن هناك أحداثاً خطيرة للغاية قد جرت، وأنه لا بد من تحرك أمني واسع لضبط الأمن قبل انفلاته.

والمدهش أن طلبة الأزهر هم أنفسهم الذين وجهوا الدعوات لبعض وسائل الإعلام لشهود العرض الرياضي، ومناسبة الاحتجاج، كما أن الطلاب أمدوا بعض وسائل الإعلام بالصور الثابتة والمتحركة، لأنهم ببساطة لم يتخيلوا أن هناك مشكلة.

وحين قرأت يوم الثلاثاء ١٢ من ديسمبر ٢٠٠٧م ما نشرته جريدة «المصري اليوم» عن العرض الرياضي الذي تحول على صفحاتها إلى «عرض ميليشيات» تأكدت أن هذا الحادث لن يمر بسهولة، وأنه سيساء استخدامه بشكل كبير لفترات طويلة مقبلة، لكني في الواقع لم أتخيل أن أكون أحد ضحاياه.



البحث عن مناسبة

لم يكن العرض الرياضي لطلاب الأزهر سوى المناسبة التي ينتظرها جهاز مباحث أمن الدولة لتوجيه ضربة كبيرة أمنية ومالية للإخوان المسلمين، ممثلة في بعض أفراد الجماعة، وقد اعترف المقدم عاطف الحسيني، وهو الضابط الذي تولى تقديم القضية للنيابة، بأن تحرياته حول القضية استمرت من ٦ إلى ٧ شهور، أي أنها بدأت ـ إن سلمنا بكلامه ـ في شهر مايو أو يونيو عام ٢٠٠٦م، غير أن دراسة توجيه ضربة أمنية ومالية للإخوان المسلمين، تسبق هذا التاريخ أيضاً.

ومن المعروف أن النظام المصري، يتبع مع جماعة الإخوان المسلمين سياسة الاحتواء، أو «تقليم أفرع الشجرة»، بحيث لا يتيح لها النمو والتمدد، ولكن مع بداية الحراك السياسي الذي شهدته مصر في عام ٢٠٠٥م، ومع تغيير المادة (٧٦) من الدستور، الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية، وفتح باب التنافس (المشروط) على منصب الرئيس، واستجابة للضغوط الأمريكية آنذاك لتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية، وربما رغبة من النظام المصري في إظهار الإخوان في شكل التهديد الوشيك الوقوع للمصالح الأمريكية في المنطقة، وربما أيضاً لسوء حسابات النظام لحجم التأييد الذي يمكن أن يناله الإخوان، فيما لو جرت انتخابات شبه حرة، وشبه نزيهة: لهذه الأسباب جميعاً أو لبعضها جرت المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية في نوفمبر ٢٠٠٥م، في أجواء من الحرية النسبية، والتضييق المحدود على المرشحين، وعدم اللجوء للتزوير الفج، المدعوم بالآلة شبه العسكرية لقوات الشرطة، وكانت النتيجة فوز ٣٤ مرشحاً من الإخوان بنسبة نجاح حوالي ٧٥٪ من إجمالي المرشحين في تلك المرحلة.

> الرغبة في التضييق على الفلسطينيين أحد أسباب الحملة على الإخوان
>
> هناك من يرى أن الإخوان هم العقبة أمام تولي جمال مبارك السلطة خلفاً لوالده وهذا سبب كاف للتنكيل بهم

سببت هذه النتيجة صدمة كبيرة للنظام السياسي المصري، وللكيان الصهيوني، ولدوائر في الإدارة الأمريكية،

وقد ذكر «محمد حسنين هيكل» الصحفي المعروف أن رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك «آرييل شارون» اتصل بالرئيس الأمريكي جورج بوش، مستنجداً من خطورة ما يحدث في مصر.

وبدأ التضييق على الإخوان في المرحلتين الثانية والثالثة من الانتخابات البرلمانية، حتى وصل الأمر إلى حد استخدام الرصاص، والقنابل المسيلة للدموع، التي أطلقت في صدور بعض الناخبين، واستشهد عدد من الناخبين بسبب عنف الأمن، وتصديه للناخبين لمنعهم من الوصول إلى صناديق الاقتراع.

ورغم ذلك كله، فقد نجح ٥٤ نائباً، ليصل الإجمالي إلى ٨٨ نائباً يمثلون ٢٠٪ من نواب مجلس الشعب، وكان أحد أسباب التدخل الحكومي السافر هو منع الإخوان من الاقتراب مع بعض المعارضين الآخرين من نسبة ثلث الأعضاء التي بإمكانها الحيلولة دون تمرير التعديلات الدستورية، التي تمت في وقت لاحق من عام ٢٠٠٧م، أو أي تعديلات أخرى، أو إجراءات تستلزم موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشعب، وقد أقر رئيس الوزراء د. أحمد نظيف بأن التدخل الحكومي حال دون وصول ٤٠ عضواً آخرين من الإخوان المسلمين.

حبل حول رقبة الإخوان

عقب الانتخابات البرلمانية، تقابلت مع أحد الأكاديميين الذي كان عائداً لتوه من واشنطن، والذي أكد أن لقاءات عدة عقدت على مستوى وزارتي الخارجية والدفاع، والمخابرات المركزية الأمريكية، بمشاركة عشرات من الباحثين لتقييم الصعود الكبير للإخوان، وكيفية احتوائه، وكان من أهم التوصيات التي توصلوا إليها، والتي أصبحت سياسات متبعة فيما بعد، العمل على عزل الإخوان عن محيطهم الشعبي، وذلك ببث الرعب بين الناس من الإخوان، وتشويه وتسخيف كل تصرفات الإخوان، وأقوالهم، وأفعالهم.

ومن يراقب العديد من وسائل الإعلام المصرية والعربية، يندهش لالتزامها الدقيق بتنفيذ هذه السياسة.

وعلى المستوى الرسمي جرى الالتزام الصارم بهذه السياسة من خلال:

١ ـ عمليات القبض والاعتقال المتكررة، والتي وصلت ذروتها في قضيتنا بإحالة القضية إلى المحكمة العسكرية. ولا يستبعد اختلاق قضية أو قضايا أخرى، وتحويلها إلى القضاء العسكري، رغم الإدانة الواسعة محلياً ودولياً لهذا الإجراء.

٢ ـ إجراء تعديلات دستورية تحظر أي نشاط سياسي ـ بما في ذلك تشكيل الأحزاب السياسية ـ على أساس من المرجعية الإسلامية.

٣ ـ إلغاء الإشراف القضائي على الانتخابات والاستفتاءات حتى يسهل تزييف إرادة الشعب.

٤ ـ الإعداد لإصدار قانون مكافحة الإرهاب ليكون بديلاً دائماً عن قانون الطوارئ وأسوأ منه بمراحل.

٥ ـ تحصين الإجراءات البوليسية بتضمينها داخل مواد الدستور.

٦ ـ إقصاء الإخوان من مجالات العمل العام، حتى إنه لم يُسمح بنجاح مرشح واحد للإخوان في انتخابات مجلس الشورى (الغرفة الثانية من البرلمان المصري) التي جرت في مايو ٢٠٠٧م، رغم شعبيتهم الكبيرة التي ظهرت في انتخابات مجلس الشعب في نهاية ٢٠٠٥م.

٧ ـ البدء مبكراً في حملات الاعتقال التي تسبق انتخابات المجالس المحلية والشعبية، والمقرر إجراؤها في ربيع عام ٢٠٠٨م، وقد شملت الاعتقالات حتى الآن محافظات الدقهلية والمنوفية والفيوم وسوهاج، وأعداد المعتقلين بالعشرات.

٨ ـ هناك توقعات بأنه بعد أن تم منع الإخوان من دخول مجلس الشورى، وبعد أن يتم منعهم من دخول المجالس المحلية، يجري حل مجلس الشعب، وبذلك يخرج الإخوان تماماً من ساحة العمل السياسي الشعبي، وينتفي أي دور محتمل لهم في ترشيح رئيس الجمهورية المقبل.

هاجس التوريث

هناك قوى سياسية عدة في مصر داخل السلطة وخارجها، تختلف مع الإخوان المسلمين، وهناك من يتمنى زوال الإخوان من الوجود، وهناك من يرغب في وقوع صدام بين الإخوان والسلطة تكون نتيجته إضعاف الطرفين، وهناك من يرغب في مواجهة النظام حتى آخر قطرة من دماء الإخوان وحدهم، ويسعى إلى توريطهم في مواجهة دامية.

والمحصلة في ظل ضعف بقية القوى والأحزاب السياسية أن حدث استقطاب حاد، وظهر الإخوان المسلمون باعتبارهم القوة السياسية الكبيرة الوحيدة، التي تقف أمام النظام، ولأن النظام، ودوائر كثيرة فيه منشغلة كثيراً بمسألة توريث السلطة، سواء لنجل الرئيس مبارك أو لغيره، بعد مرور أكثر من ربع قرن على حكم الرئيس، واقتراب سنه من الثمانين عاماً، فقد زاد القلق من الإخوان، وجرى تضخيم هذا القلق لأسباب غير حقيقية من وجهة نظري.

فالواقع أن الإخوان لا يملكون الكثير ليحولوا دون وصول جمال

حين قرأت عن العرض الرياضي لطلبة الأزهر تأكدت أن الحادث سيساء استخدامه لكني لم أتخيل أن أكون أحد ضحاياه

مبارك إلى السلطة، لو سلك الحزب الحاكم الأساليب الدستورية والقانونية التي تقود إلى ترشيحه لمنصب الرئاسة، حيث يملك الحزب الحاكم الأغلبية التي تمكنه من تمرير اختياره، ناهيك عن اللجوء إلى فرض مرشح بعينه بقوة الأمر الواقع.

بل يمكن القول: إن من يحول دون وصول جمال مبارك إلى السلطة هو أقرب الناس إليه، فالرئيس مبارك لا يرغب في التنازل عن السلطة في حياته، وقد أعلن أكثر من مرة، أنه سيقوم بمسؤولياته حتى آخر نفس، ولكن هناك من يخشى أنه لو تأخرت عملية تسليم السلطة لما بعد غياب الرئيس، فستكون فرصة جمال قد تضاءلت، أو تلاشت تقريباً.

وهناك جهات في النظام لا ترغب في توريث السلطة لجمال مبارك، ولكنها لا تجرؤ على إعلان موقفها، وهي تتستر وراء تضخيم وتهويل موقف الإخوان، باعتبارهم يرفضون التوريث، وتكون النتيجة أن ترتسم صورة شديدة العدائية للإخوان، باعتبارهم العقبة الكأداء التي تقف دون تحقيق طموحات الابن، وهذا سبب كاف للتكيل بهم.

كان «العرض» المناسبة التي ينتظرها جهاز أمن الدولة لتوجيه ضربة سبق إعدادها للإخوان

خمسة طلاب فحسب قدموا العرض الرياضي الذي حوله الأمن والإعلام إلى «عرض ميليشيات»!

عوامل إقليمية ودولية

وإلى جانب الأوضاع الداخلية فقد تضافرت عوامل إقليمية وخارجية لتصعيد الحملة على الإخوان، ففي فلسطين كانت مفاجأة فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بأغلبية مقاعد المجلس الوطني الفلسطيني، وتشكيل الحكومة، مما أثار ثائرة الصهاينة والأمريكان، وتزايدت التخوفات من تكرار وقوع مفاجآت مماثلة في بلدان عربية أخرى، وقد عقد الصهاينة والأمريكان والاتحاد الأوروبي العزم على إفشال تجربة حماس وحصارها، ومنع وصول أي إعانات إلى الشعب الفلسطيني، حتى تزداد معاناته في ظل حكومة حماس، وجرى هذا قبل أحداث غزة التي نجم عنها خروج رجال منظمة فتح من غزة، وبعد تلك الأحداث انضمت الرئاسة الفلسطينية والحكومة الجديدة المشكّلة في الضفة الغربية لقوى الحصار المضروب على الشعب الفلسطيني في غزة، وكان لا بد من ضرب كل من يمد يد العون إلى الشعب الفلسطيني، حدث هذا في مصر وفي دول أخرى.

وفي العراق زادت الورطة الأمريكية، الأمر الذي حدا بواشنطن إلى طلب العون من بعض العواصم العربية، وكان لابد في المقابل من أن تخف الضغوط الأمريكية المطالبة بالإصلاح السياسي، وأن تضع واشنطن «عصابة» على عينيها تحول دون رؤية التجاوزات التي تمارسها الأنظمة الحليفة لها.

وهكذا أصبح النظام المصري مطلق اليد في أن يوجه ضرباته للإخوان المسلمين، ولكل القوى الحية الأخرى، فقد تم إجهاض انتفاضة القضاة، ثم استدارت الحكومة، فسلبت القضاة حق الإشراف على الانتخابات، والاستفتاءات، والاكتفاء بإشراف صوري على اللجان العامة دون اللجان الفرعية، ولا يكف وزير العدل المصري عن محاولات الانتقاص من سلطات الهيئات القضائية، وذلك رفضه معظم القضاة.

كما توالت عمليات الهجوم على الصحافة حين صدرت أحكام بسجن ستة من رؤساء التحرير، إضافة إلى عدد من الصحفيين، كما تدخلت الحكومة بكل ثقلها في انتخابات نقابة الصحفيين الأخيرة من أجل كسر الأغلبية المعارضة داخل مجلس النقابة.

وفي الجامعات أصبح دخول (البلطجية) بالأسلحة تحت رعاية الأمن من المناظر المألوفة.

كما تواجه بعض منظمات المجتمع الأهلي تضييقاً وحصاراً، واتهامات بالعمالة للخارج.

وهكذا تضيق الحلقات في أكثر من جهة، ويكشر الاستبداد عن أنيابه.■

في عدد مقبل إن شاء الله:
ماذا تقول معلومات المصادر السرية لمباحث أمن الدولة.. وتحرياتها الدقيقة والحساسة؟

ليس هناك من نقطة التقاء بين الغرب والإسلام. والصراع بينهما قائم لا محالة!

«المسلمون في بريطانيا يهددون القيم وطريقة الحياة البريطانية!»

هذا هو التصور الصحافي للإسلام والمسلمين في بريطانيا، تلوكه معظم وسائل الاعلام ليل نهار، بطريقة مقززة وصارخة. وفي سبيل توصيل هذه الفكرة العنصرية لا يسمح بالآراء الأخرى أن تظهر أو تعطى المساحة نفسها، وغالباً ما تزيف الحقائق أو تحرف أوتضخم أوتبسط. ولغة الاعلام تعلوها عادة النبرة المفرطة والمهيجة، وفيها تأجيج للمشاعر وسب وأذى بالقول.

ذلك كان رأي الدراسة الشاملة عن الإعلام البريطاني والمسلمين. والذي صدر في نوفمبر هذا العام في لندن.

تناولت الدراسة التي تبناها عمدة لندن عاما من التغطية الإعلامية البريطانية بين مايو ٢٠٠٦م، وأبريل ٢٠٠٧م، عن طريق إحدى الشركات الكبرى بمساعدة اختصاصيين

حملة الإعلام البريطاني ضد الإسلام والمسلمين

دراسة تبناها عمدة لندن تفضح عنصرية وأكاذيب الصحف

لندن: د. أحمد عيسى

وقال التقرير المطول المكون من ١٨٠ صفحة: إن الحسنة الوحيدة التي تذكر للصحافة البريطانية إحجام كل الصحف القومية عن إعادة نشر الرسومات الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ، رغم نشرها في معظم الدول الأوروبية، سوى ذلك فإن التغطية الإعلامية تزيد من مشاعر عدم الاستقرار والشك والخوف بين الكثير من غير المسلمين، وتزيد من مشاعر الضعف والعزلة والاغتراب بين المسلمين، مما يضعف من إجراءات الحكومة لمقاومة التطرف، وسعيها لبناء التماسك الاجتماعي، كما أن طريقة الإعلام هذه يستبعد أن تساعد على تقليص حجم جرائم الكراهية والعنصرية ضد المسلمين في بريطانيا. وهذا التوجه الإعلامي لن يخدم النقاش الدائر بين المسلمين وغير المسلمين عن طرق العمل معاً لاستمرار وتطوير بريطانيا كمجتمع متعدد الثقافات والعقائد.

خلال أسبوع واحد كان هناك ٣٥٢ خبراً أو مقالاً يشير إلى المسلمين أو الإسلام في الصحف الوطنية البريطانية، وجد أن ٩١٪ منها كان سلبياً في حق الإسلام والمسلمين. وخلال قراءة ١٩ صحيفة، وجد التقرير أن في ١٢ من تلك الصحف، كان كل خبر عن المسلمين سلبياً. وأضاف التقرير أن ٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة كانت سلبية (جدول١).

عقّب عمدة لندن «كين ليفينجستون» على نتائج الدراسة بقوله: «هناك إدانة واضحة للإعلام والصحافة البريطانية. وعلى المحررين ومنتجي البرامج أن يعيدوا النظر ويراجعوا الأساليب التي يستخدمونها في عرضهم للأمور المتعلقة بالإسلام والمسلمين». وأضاف: «إن الصورة العامة التي يعرضها الإعلام البريطاني هي أن الإسلام متهم باختلافه عن الغرب، وأنه يشكل تهديداً للغرب، وهناك انعدام للتوازن في هذا الشأن، ولا يوجد شخص لديه ذرّة من الإنصاف يظن أن هذا الكلام صحيح».

خلال أسبوع واحد ٣٥٢ خبراً أو مقالا يتحدث عن المسلمين أو الإسلام.. ٩١٪ منها كان سلبيا

٩٦٪ من تغطية الصحف الشعبية و٨٩٪ من تغطية الصحف الرصينة كانت سلبية أيضا

عمدة لندن «كين ليفينجستون»: نتائج الدراسة كشفت عن توجه عدائي ومفزع تجاه الإسلام..

وقال: «إن نتائج الدراسة وجدت توجهاً عدائياً ومفزعاً من قبل الإعلام الوطني البريطاني تجاه الإسلام، وشبّه الطريقة التي يُهاجم بها الإسلام» من قبل الصحافة البريطانية بالطريقة التي هوجم بها اليساريون في أوائل الثمانينيات. واتهم عمدة لندن الإعلام بأنه «لا يعرض الصور الإيجابية أو المتوازنة عن الإسلام».

من بين الأمثلة التي وضحتها الدراسة تقرير ادعى أن الاحتفال بعيد الميلاد (الكريسماس) تم منعه في إحدى المناطق لأن الاحتفال يؤذي مشاعر المسلمين، ووجد الباحثون أن هذه المعلومة غير صحيحة وتثير القلق. وكل ما حدث أنه في إحدى البلديات كان هناك اقتراح من غير المسلمين بتسمية الأنوار بأنوار الشتاء حيث إنها تعمل قبل الكريسماس بمدة، ولم يعمل بالاقتراح، وأخذت الصحف وبعدها الإذاعات ومحطات التلفزة هذا الأمر بالتحريف والعتب على المسلمين!

ومثال آخر عن خبر في الصفحات الأولى ادعى أن أحد البنوك منعت الدعاية للتوفير، لأن الخنزير يظهر كأنه الحصالة لأن هذا قد يضايق المسلمين. والحقيقة التي زيفت: أن البنك جمع الدعاية ليضع غيرها بعد أن اكتفى بوقت الحملة.

ومن ضمن توصيات التقرير طلبه من وسائل الإعلام مراجعة طريقتها في التغطية، والأخذ في الاعتبار وضع مواثيق



ن إعلاميين وأساتذة جامعات. واختار
قائمون على الدراسة أسبوعا واحدا
تسليط الأضواء على التغطية
صحافية. وتضمنت الدراسة أيضا:
راجعة أحدث الاستبيانات والنظر
ي أحدث ما نشر من كتب ومقالات في
وضوع. وكذلك مقابلات مع صحافيين
سلمين، وتحليل أحد برامج التلفزيون
وثائقية.

ـافة البريطانيـة

(جدول٢) العلاقة بين الإسلام والغرب BBC World Service, 19 February 2007

الدولة	يمكن التفاهم بين الإسلام والغرب	التوتر دينى وثقافى	التوترصراع سياسى
إيطاليا	٧٨٪	٢٢٪	٥٨٪
بريطانيا	٧٧٪	٢٩٪	٥٦٪
فرنسا	٦٩٪	٢٩٪	٥٦٪
الولايات المتحدة	٦٤٪	٣٨٪	٤٩٪
ألمانيا	٤٩٪	٣٤٪	٥٥٪

مل ودستور للحرفة بهذا الشأن، الإضافة إلى تدريب الصحافيين ئكل أفضل وتثقيفهم عن الدين من وانبه المختلفة.

وأضاف التقرير: إن على ؤسسات الإعلامية بذل جهود ن أجل «توظيف صحافيين لديهم لفية إسلامية ويستطيعون نقل آراء سلمين وتجاربهم بطريقة أدق». كما ـذر التقرير من تهميش الصحافيين سلمين وحصرهم في تغطية شؤون سلمين والهجرة.

وشدد التقرير على ضرورة أن ىامل أية مؤشرات عن العنصرية ىد المسلمين بأنها عنصرية، مطالباً ـحاربتها ورفضها مثل غيرها من ئكال العنصرية. وطالب كلاً من «الهيئة جديدة للمساواة وحقوق الإنسان»، زارة الجاليات والحكومة المحلية بريطانية أن تتخذ موقفاً إزاء التغطية سلبية ضد المسلمين، وأن تعطي ـمية أكبر لمكافحة العنصرية ضد سلمين والتي تظهر في المجتمع وفي جو العام للرأي الشعبي وفي الإعلام. طالبت الدراسة هيئة الشكاوى ضد صحافة بترشيد القانون حتى تشمل شكوى بسبب التحريف والكذب في ق مجموعات ومجتمعات معينة.

والحقيقة أن ما يتبناه الإعلام هو مخالف لما راء الرأي العام في دول الغرب، ولو أخذنا مثال يطانيا سنجد أن الأغلبية العظمى (٧٧٪) كما ي (جدول ٢)، أي أكثر من ثلاثة أفراد من كل

(جدول ١) المقالات عن الاسلام والمسلمين خلال أسبوع واحد في الصحف البريطانية

الجريدة	المقالات السلبية ٪	المقالات المحايدة٪	المقالات الإيجابية٪	عدد المقالات
فاينانشيال تايمز	٨٩	٥,٥	٥,٥	٣٧
الإندبندنت	٨٠	٢	٨	٤٨
ستار	١٠٠	-	-	١١
ميرور	١٠٠	-	-	١٦
إكسبريس	٧١	٢١	٨	١٤
ميل	٩٧	-	٣	٣١
تليجراف	٩١	٧	٢	٤٣
صن	١٠٠	-	-	١٩
جارديان	٨٥	١٢	٣	٥٢
تايمز	٨٩	٧	٤	٤٦
إندبندنت أون صنداى	١٠٠	-	-	٢
ستار أون صنداى	١٠٠	-	-	٢
صنداي ميرور	١٠٠	-	-	٢
صنداي إكسبريس	١٠٠	-	-	٤
ميل أون صنداى	١٠٠	-	-	٢
صنداي تليجراف	١٠٠	-	-	٢
نيوز أوف ذا ورلد	١٠٠	-	-	٧
أوبزرفر	١٠٠	-	-	٧
صنداى تايمز	١٠٠	-	-	٨
المجموع	٪٩١	٪٥	٪٤	٣٥٢

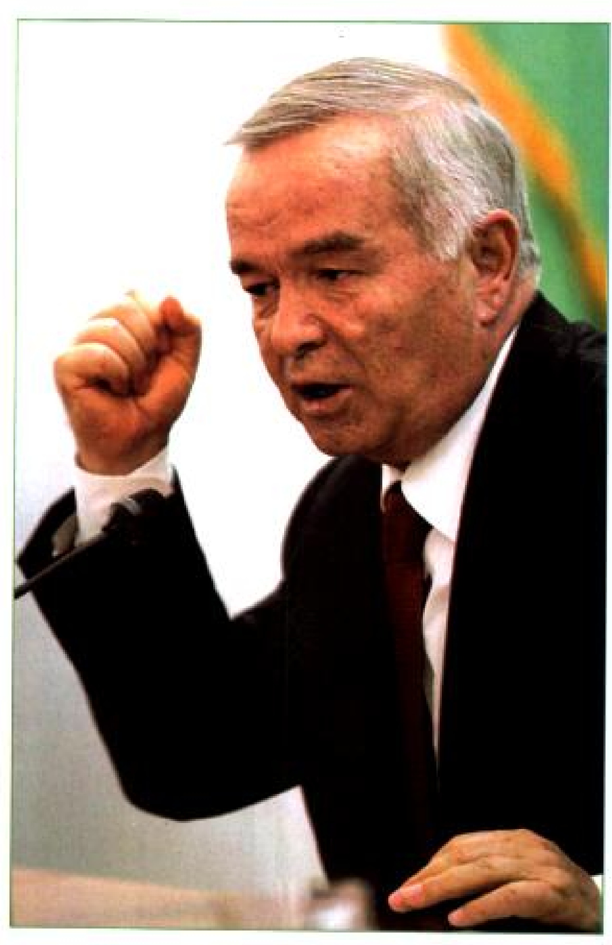
أربعة يعتقدون أن هناك أرضية مشتركة للتفاهم بين الإسلام والغرب، وأن التوتر الحالي هو نتيجة الصراع السياسي واختلاف الاهتمامات و(الأطماع)، ويقول بذلك حوالي ثلاثة من كل خمسة أفراد.

ولاشك أن هناك قصوراً من جانبنا، وأخطاء من بعضنا، ولكن الأوربين والإنجليز المتعصبين يعتقدون أن بعض أسباب الخلاف بين الإسلام والغرب تزايدت مع وجود أعداد كبيرة من المسلمين الآن في تلك البلاد وفشلهم في الاندماج الإيجابي في المجتمع، ووجود الولاء المزدوج، وظهور من يشجع التطرف، وعدم توافق بعض القيم الإسلامية مع الغرب، وانعدام المرجعية أو القيادة الإسلامية، وقدسية الدين بحيث لا يمكن نقده، وضعف الحكومات الأوروبية التي أبقت الجاليات فيها، ورضخت لبعض مطالبها الكثيرة، والتأثر بما يحدث خارج أوروبا سواء بالصحوة الإسلامية أو الصراع الدائر في الشرق الأوسط. هذه نقاط تستدعي المناقشة ففيها تأصيل وتفصيل تحتاج إلى مقالات أخر، ولكنها بأي حال من الأحوال لا تعطي الحق للإعلام البريطاني أن يكشر عن أنيابه ويعادي الإسلام والمسلمين.■

المرجع

The search for common ground
Muslims, non-Muslims and the UK media
A report commissioned by the Mayor of London
Greater London Authority
November 2007

تتجه أنظار اللاعبين الدوليين والإقليميين في منطقة آسيا الوسطى هذه الأيام إلى أوزبكستان الدولة ذات الثقل الأكبر ديموجرافياً وتاريخياً في المنطقة، والتي ستشهد انتخابات رئاسية في الثالث والعشرين من ديسمبر الجاري .فرغم أن الانتخابات في منطقة آسيا الوسطى لا تحمل أهمية كبرى إذ إنها شكلية في معظمها ويمكن بسهولة التنبؤ بنتائجها إلا أن هذه الانتخابات تحمل أهمية خاصة، فالرئيس الأوزبكي الحالي «إسلام كريموف» لا يحق له الترشح في هذه الانتخابات، إذ يحدد الدستور فترتين رئاسيتين فقط لكل رئيس، وقد أنهى كريموف فترته الرئاسية الثانية في يناير الماضي. فكريموف يحكم أوزبكستان منذ عام ١٩٨٩م عندما عين سكرتيرا أول للحزب الشيوعي في أوزبكستان إبان الحكم السوفييتي. وبعد استقلال أوزبكستان انتخب رئيساً عام ١٩٩١م وفقاً للدستور الذي كان يتيح له فترتين رئاسيتين مدة الواحدة خمس سنوات.



أوزبكستان: هل تنضم إلى نادي «رؤساء مدى الحياة»؟!

خديجة الزغيمي

إلا أنه قام بإجراء استفتاء عند انتهاء ولايته عام ١٩٩٥م مكّنه من مد ولايته الأولى خمس سنوات أخرى لتنتهي بحلول عام ٢٠٠٠م حين أجريت انتخابات رئاسية انتهت بفوز كريموف بولاية ثانية، قام فيها عام٢٠٠٢م بتعديل الدستور ليجعل مدة الفترة الرئاسية سبع سنوات بدلاً من خمس.

ورغم هذا فإن معظم المحللين السياسيين توقعوا أن يجد الرئيس كريموف وسيلة للبقاء في السلطة، وبدأت التكهنات حول نوعية هذه الوسيلة مبكراً، إذ إن ولاية كريموف الرئاسية انتهت رسمياً في يناير الماضي دون وجود أي مؤشرات حول انتخابات رئاسية قريبة، مما فتح المجال لتكهنات عديدة حول نية كريموف البقاء في السلطة دون اللجوء لانتخابات رئاسية، خاصة أن سجلّ منطقة آسيا الوسطى يتيح له الاختيار بين عدد من طرق التحايل على العوائق الدستورية للبقاء في السلطة، إذ باستطاعة كريموف أن يكرر تجربته الخاصة ويقوم بإجراء استفتاء لمد فترة رئاسته كما فعل عام ١٩٩٥م، كما يمكنه الاستفادة من تجربة جاره رئيس تركمانستان الراحل «صابر مراد نيازوف» الذي أعلنه البرلمان التركمانستاني رئيساً مدى الحياة.

وجاء إعلان الحكومة اختيارها تحديد موعد الانتخابات في الثالث والعشرين من ديسمبر الجاري ليضع حداً لهذه التكهنات وليفتح الباب أمام تكهنات من نوع آخر.

البحث عن غطاء قانوني

معظم هذه التكهنات بنيت على أنه من المسلم به أن كريموف سيرشح نفسه في انتخابات الرئاسة، وكان السؤال هو كيف سيبرر هذا الترشح. أحد السيناريوهات التي طرحت هو أن يلجأ كريموف لخبرات جيرانه وبالتحديد الرئيس الكازاخي «نور سلطان نزاربايف» ويقوم بإجراء تعديل دستوري بحيث لا يكون هناك سقف لعدد فترات الرئاسة مما يمكنه فعلياً من البقاء في الرئاسة مدى الحياة ما لم تحدث مفاجآت. إلا أن بعض المحللين اعتقدوا أن هذا السيناريو غير مطروح بقوة في أوزبكستان، ومنهم المحللة السياسية المستقلة المقيمة بموسكو «سانوبار شيرماتوفا» التي قالت في مقابلة مع موقع راديو الحرية في ٢٥ يوليو الماضي: «إن السبب الرئيس للتعديل الدستوري في كازاخستان هو وجود صراع على السلطة بين النخبة الحاكمة في كازاخستان، بينما الوضع في أوزبكستان مختلف تماماً إذ لا توجد شخصيات قوية حول كريموف تتصارع على خلافته».

وقد يكون التبرير بكل بساطة، كما قال نائب سابق في البرلمان الأوزبكي طلب عدم نشر اسمه لموقع معهد دراسات الحرب والسلام في تقرير نشر يوم ٢٥ سبتمبر، أن

كريموف قد قضى فترة رئاسية واحدة وفقاً للتعديل الدستوري الذي جعل فترة الرئاسة سبع سنوات بدلاً من خمس، وبالتالي يحق له الترشح لفترة رئاسية ثانية من سبع سنوات. وأخذ المحللون يتساءلون عما إذا كان الأوزبك سيرضخون لهذه التحايلات ويستسلمون لاستمرار إحكام كريموف قبضته على البلاد، أم أنهم سيرفضون هذا الوضع ويثورون كما حدث في قرغيزستان المجاورة، عندما أدت حملات تسعى لإبقاء الرئيس «عسكر أكاييف» في السلطة قبيل انتهاء فترة ولايته عام ٢٠٠٥م - تأسياً بما حدث في الجارة تركمانستان - إلى خلعه وسط احتجاجات شعبية أعقبت انتخابات برلمانية مشكوك في نزاهتها.

بينما اتجهت سيناريوهات أخرى إلى أن كريموف قد لا يرشح نفسه في الانتخابات ويختار الاستفادة من تجربة يلتسين - بوتين، ويقوم باختيار خليفة له يضمن أن لا يقوم بمحاسبته على الانتهاكات التي قام بها طوال فترة حكمه. واستبعد البعض هذا السيناريو مثل محمد صالح المعارض الأوزبكي المقيم في المنفى، حيث قال في حديث لموقع راديو الحرية: «إن كريموف لن يترك السلطة بإرادته أبداً، لأنه يعرف أنه سيواجه العديد من المشكلات ما إن يترك المكتب الرئاسي. فالشعب الأوزبكي سوف يحاكمه على الجرائم التي ارتكبها خلال الثمانية عشر عاماً التي قضاها في الحكم، وهي جرائم لا يمكن التفاوض بشأنها».

وجاء حسم تكهنات «يترشح.. لن يترشح» عندما أعلن حزب أوزبكستان الليبرالي الديمقراطي في منتصف أكتوبر الرئيس إسلام كريموف مرشح الحزب للانتخابات الرئاسية، وقبلت اللجنة المركزية للانتخابات أوراق ترشيح كريموف. والغريب أنه لم يصدر أي تصريح من كريموف حول الغطاء القانوني لهذا الترشيح، كما أن أحداً لم يوجه استفساراً رسمياً حول هذا الموضوع، ويبدو أن هذا الصمت نتيجة طبيعية لقبضة كريموف الحديدية التي يحكم بها أوزبكستان، والتي جعلت مصير المعارضين يتراوح بين السجن أو الاختفاء بشكل غامض أو اللجوء إلى المنفى أو حتى القتل، كما حدث في مايو عام ٢٠٠٥م عندما فتحت الشرطة النار على متظاهرين في مدينة «أنديجان» مما أدى إلى مقتل المئات حسب تقارير منظمات حقوق الإنسان.

الرئيس كريموف يسعى للاستمرار في الحكم إلا أنه لم يحدد الوسيلة التي تمكنه من التحايل

مرشحون آخرون

وبالإضافة إلى كريموف كان هناك خمسة مرشحين آخرون قبلت اللجنة المركزية للانتخابات أوراقهم. منهم أربعة تم ترشيحهم من خلال أحزابهم وهم «ديلورمو تاشمحمدوفا» السكرتيرة الأولى للمجلس السياسي لحزب العدالة الاجتماعية، و«أهتم تورسونوف» السكرتير الأول لحزب «فيدوكورلار» القومي الديمقراطي، و«هورشيد دوسمحمدوف» رئيس حزب النهضة الوطني، و«أصل الدين روستاموف» رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الشعب الديمقراطي. بالإضافة إلى المرشح المستقل «أكمل سيدوف» رئيس اللجنة التشريعية البرلمانية للمؤسسات الديمقراطية والمنظمات غير الحكومية. وتعد هذه المرة الأولى في تاريخ الانتخابات الرئاسية الأوزبكية التي يدخل فيها مرشح مستقل السباق. في حين لم تقبل اللجنة المركزية للانتخابات تسجيل سبعة مرشحين مستقلين آخرين منهم ثلاثة من نشطاء حقوق الإنسان، بحجة فشلهم في تقديم الأوراق المطلوبة للجنة المركزية للانتخابات في الموعد المحدد.

إلا أنه في الخطوة التالية التي كان يتعين فيها على المرشحين الذين قبلت اللجنة المركزية للانتخابات أوراقهم أن يجمعوا توقيعات ٥٪ من الناخبين على الأقل

معارضون: «كريموف» لن يترك السلطة بإرادته أبداً لأنه يعرف أن الشعب سيحاكمه على جرائمه

أي ما يقارب ٨٠٠ ألف ناخب، استبعدت اللجنة اثنين من المرشحين هما أهتم تورسونوف وهورشيد دوسمحمدوف، حيث أعلن ميزولوجبك عبدالسلاموف رئيس اللجنة يوم ١٨ نوفمبر أن المرشحين لم يتمكنا من جمع التوقيعات المطلوبة. ويبدو هذا غريباً إذا أخذنا في الاعتبار أن المرشحين يمثلان حزبين لديهما مكاتب في معظم أنحاء الدولة مما يجعل من المستبعد عدم قدرتهما على جمع هذا العدد من التوقيعات. وهكذا تقلص عدد المرشحين إلى أربعة فقط من ضمنهم الرئيس إسلام كريموف.

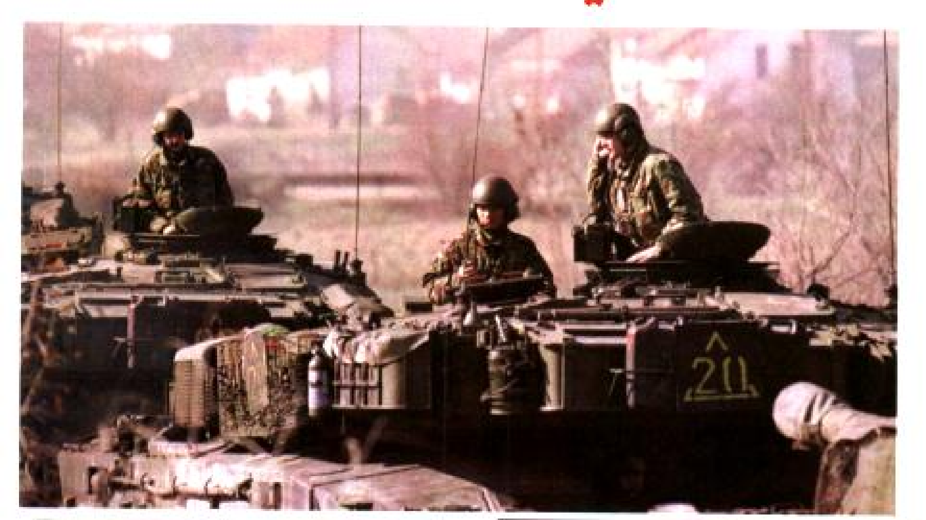
وبهذا الإعلان تكون الحملة الانتخابية قد بدأت رسمياً، حيث قال عبدالسلاموف: إنه قد تمت جدولة التغطية الإعلامية للمرشحين الأربعة في عدد من وسائل الإعلام، تتضمن قنوات تلفزيونية وإذاعية وصحفاً. يذكر أن وسائل الإعلام الأوزبكية مملوكة للدولة التي تفرض رقابة شديدة على محتواها، مما يثير التساؤل عن فرص المرشحين الذين يواجهون كريموف في تغطية عادلة. ومع اقتراب موعدالانتخابات لاحظ مستخدمو الإنترنت في أوزبكستان ازدياد شدة قبضة السلطات الأوزبكية على شبكة الإنترنت، التي تعتبر الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي لا تقع تحت سلطة الدولة. فقد بات من الصعب جداً الدخول إلى مواقع الإنترنت التابعة للمعارضة الأوزبكية بل وحتى إلى مواقع الأخبار المستقلة التي تعرض وجهات نظر معارضة للحكومة الأوزبكية، في خطوة يراها المراقبون مؤشراً على رغبة الحكومة في عدم السماح للمواطنين في هذه الفترة بالاطلاع على أي آراء تنتقد الرئيس والحكومة الأوزبكية أو تنتقد العملية الانتخابية، مما يجعل عملية إعادة انتخاب الرئيس كريموف تتم دون مشكلات.

ورغم وجود هذا العدد من المرشحين فإن دخول كريموف سباق الرئاسة يعني حسم النتيجة سلفاً لصالحه إذا قسنا على الانتخابات السابقة عام٢٠٠٠م، التي نافسه فيها مرشح واحد هو «عبدالحفيظ جلالوف» من حزب الشعب الديمقراطي الذي صرح بعد الانتخابات أنه هو نفسه قام بالتصويت لصالح كريموف!! ■



شهدت البوسنة في أثناء العدوان الذي تعرض له البوشناق المسلمون في الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٥م تحولات كثيرة، لاسيما على الصعيد الديموغرافي، نتيجة للإبادة والتهجير الجماعي إبان فترة العدوان، وبعضها اقتصادي ناتج عن نزوح أهالي القرى للمدن بحثاً عن فرص للعمل، ما أحدث خلخلة في التركيبة السكانية، بجانب إفراغ أراض شاسعة من سكانها..

التحولات الديموغرافية في البوسنة بعد الحرب



سراييفو: عبدالباقي خليفة

تتطلب تلك الإفرازات الديموغرافية إستراتيجية اقتصادية وسياسية وقانونية لإعادة المهاجرين إلى ديارهم، ووقف حالة النزوح التي وصلت في بعض المناطق مثل أولوفو (٤٠ كلم شمال سراييفو) إلى ٥٠ ٪.

التوزع السكاني قبل العدوان

ولمتابعة تلك الجريمة الممتدة آثارها، لابد من الوقوف على التوزيع السكاني للبوسنة قبل الحرب العرقية..

وتشير الإحصاءات السكانية في عام ١٩٩١م أن عدد سكان البوسنة كان يبلغ ٤،٣٦٤،٦٤٧ نسمة، يتوزعون على مساحة ٥١،١٩٧ كلم٢، منهم ٢،٢١٨،٨٥٦ بوشناقياً مسلماً أي: ٥٠،٨٤ ٪، و١،٣٨٩،٨٨٣ صربياً أرثوذكسياً، أي ٣١،٨٤٪، و٧٥٥،٩٠٨ كرواتياً كاثوليكياً أي ١٧،٣٢٪(١).

وكانت هذه الأعداد موزعة في كل أنحاء البوسنة بشكل متفاوت، بما لا يسمح بتحديد حدود طائفية بينها، وإن كانت هناك أغلبية لهذا الطرف أو ذلك في مدن وقرى البوسنة، ما لم يتم تنفيذ عملية إزالة عرقية بالجملة، وهو ما حدث فعلاً.. وللأسف فإن الطرف الوحيد الذي كان يقاتل من أجل بوسنة موحدة ومتعددة الأعراق هم المسلمون، بينما كانت البوسنة بالنسبة للكروات والصرب مجرد قطعة أرض يجب تقسيمها بين صربيا وكرواتيا، وإلى اليوم لا يشعرون بأي انتماء للبوسنة..

ورغم الظلم الذي لحق بالمسلمين بعد انحسار الخلافة العثمانية عن منطقة البلقان، وانتزاع مساحات شاسعة من أراضيهم بعد معاهدة برلين عام ١٨٧٨م، ثم حرب البلقان الأولى ١٩١٢ - ١٩١٣م، ثم الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٩م، وقيام المملكة الصربية الكرواتية السلوفينية، دون الإشارة إلى البوسنة في ذلك الوقت التي يعيش على أراضيها أكثر من مليون مسلم آنذاك، وجريمة تجريد المسلمين من أملاكهم بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م وقيام دولة يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية بزعامة «جوزيف تيتو»، رغم ذلك كله، بقي المسلمون يحتفظون بالنسبة الأعلى من الأراضي في البوسنة(٢).

فإذا ضممنا مساحة الممتلكات الخاصة من الأراضي إلى ممتلكات الدولة التي تشغلها الطوائف الثلاث، نجد أن البوشناق المسلمين يملكون ٥١،٩٪، والصرب ٣١،٥٪، والكروات ١٦،٦٪(٣).

ووفقاً لإحصائية السكان لسنة ١٩٩١م ظل البوشناق المسلمون الأغلبية في البوسنة والهرسك، وهو ما يوضحه الجدول التالي عن عدد الأسر في البوسنة في تلك الحقبة.

الرقم	القومية	عدد الأسر
١	البوشناق	٩٣٣،٥١٩
٢	الصرب	٢٥٢،٣٧٣
٣	الكروات	٢٥٢،٢٠٧
٤	اليوغسلاف	٣٠٧،٦٦
٥	البقية	٥٣٥،٢٨
٦	الإجمالي	٢٧٩،١٩٥،١ (٤)

حرب الإبادة وتغيير التركيبة الديموغرافية: وفي السادس من أبريل عام ١٩٩٢م انطلقت حرب الإبادة الجماعية في البلقان، والذي لم يكن هدفه الأوحد إقامة صربيا الكبرى، وكرواتيا الكبرى فحسب، بل القضاء على الإسلام والمسلمين في المنطقة، لذلك طال العدوان الوجود الديموغرافي للمسلمين والمساجد والمدارس وحتى مقابر المسلمين التي نُظر إليها كمعالم ثقافية، حيث لم يكن التداخل الديموغرافي للطوائف في البوسنة يسمح بالتقسيم الآلي للبلاد، بدون حرب إبادة ضد المسلمين..

وكان الرئيس الكرواتي السابق يردد: «لا يهمني أين يذهب المسلمون، بل مصلحة





التغييرات الديموغرافية شملت ٤٧٥ قرية و٦١ مدينة تم تدميرها نهائياً أثناء الحرب

الكروات فقط»، وكان ميلوسيفيتش هو الآخر يؤمن بأن «الحل في البوسنة يكمن في تقسيمها بين الصرب والكروات»..

أدوات العدوان

اختلفت المصادر حول عدد القوات اليوغسلافية سنة ١٩٩١م، أي قبيل العدوان على البوسنة والتي تراوحت بين ١٦٥,٥٠٠ جندياً و١٨٠ ألف جندي من بينهم ٤٠ ألف ضابط وضابط صف، إضافة لنصف مليون من قوات الاحتياط. وكانت الدبابات والآليات العسكرية اليوغسلافية (الصربية) التي تغادر كرواتيا وسلوفينيا تتجمع في البوسنة، لذلك كان حجم الكارثة يفوق الوصف.

وكان الجيش الصربي وحده يمتلك في البوسنة ٩٠٠ دبابة و٨٥٢ مدفعاً و٤٨ طائرة مقاتلة وعدد من طائرات الهيلوكبتر(٥)، وقد ظلت تلك الأسلحة بيد صرب البوسنة بعد مسرحية خروج الجيش الصربي في ١٩٩٤/٥/٤م، لكن الدعم بالسلاح والمتطوعين ظل سارياً حتى نهاية الحرب(٦).

كما كان للكروات دور كبير في إستراتيجية التغييرات الديموغرافية، حيث اشتركوا عملياً مع الصرب عام ١٩٩٣م في تنفيذ تلك الخطة.

وقد سجلت قوات «يوانبروفور» وجود قوات عسكرية من كرواتيا في البوسنة في الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٤م، وقامت تلك القوات بعدة مذابح وعمليات تهجير للبوشناق المسلمين واغتصاب مثلها مثل الصرب؛ رغم توقيعهم اتفاق صلح وتعاون مع المسلمين في عام ١٩٩٤م..

التغييرات الديموغرافية

فإلى جانب ٢٠٠ ألف ضحية قتلوا في الحرب، من بينهم ٢٢ ألف طفل، هناك ٢٤٠ ألفا جرحوا بعضهم معاقون من بينهم ٥٢ ألفاً طفل، بينما بلغ عدد المعاقين ١٦٠ ألف معاق؛ من بينهم ٤ آلاف طفل، فيما بلغ عدد المهجرين ٢.٥ مليون مهجر، بينما بلغ عددالمهجرين داخل البوسنة ١.١ مليون، حسب بعض المصادر بينما تقدرهم مصادر أخرى بـ ٨٥٠ ألف مهجر.

إضافة إلى ١٧ ألف مفقود، وقد انخفض هذا العدد إلى ١٢ ألفاً عام ٢٠٠٧م، حيث تم معرفة مصير الكثير منهم من خلال الجثامين التي عثر عليها داخل المقابر الجماعية. ونجم عن تدمير ٤٧٥ قرية، و٦١ مدينة أثناء الحرب تغيير التركيبة الديموغرافية في البوسنة.

وقد بلغت نسبة الدمار الذي لحق بالوحدات السكانية في البوسنة عموماً نتيجة العدوان ٣٦٪، وتقدر تكاليف إعادة بناء المساكن التي دمرت في أثناء العدوان بـ ٤٥ مليار دولار (عند نهاية الحرب)..

أما الخسائر في الثروة الحيوانية فتراوحت بين ٥٠-٧٠٪ من المزارع المنتجة، كما تعرضت ٢٢٥٠ مدرسة للتدمير الكلي أو الجزئي..

ولا يتسع المقام لذكر جميع التحولات الديموغرافية في البوسنة بعد الحرب، ولكن سنذكر أمثلة من بعض المناطق التي اختلت فيها التركيبة العرقية، مع العلم أن أرقام ما بعد الحرب تقريبية حيث لم تجر عملية تعداد للسكان منذ عام ١٩٩١م، كما أن حركة المهجرين في مد وجزر بسبب الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية، لكنها تبقى كارثية إذ إن من المفترض أن يزيد عدد السكان عما كان عليه قبل ١٨ سنة، ولا شك بأن إعادة المسلمين إلى ديارهم وضمان بقائهم يحتاج لجهود اقتصادية كبيرة.. وهناك مدن زاد عدد المسلمين فيها بشكل كبير، مثل «سراييفو» و«بيهاتش» و«زينتسا» و«توزلا» وغيرها، سواء عن طريق هجرة المسلمين إليها من المدن الواقعة تحت الإدارة الصربية حالياً (الحكم الذاتي) حيث لا تتوفر لهم أي ضمانات أمنية أو اقتصادية أو غيرها أو بسبب نزوح البعض من القرى إلى المدن بحثاً عن العمل في بلد يزيد عدد العاطلين فيه عن نصف مليون نسمة.■

الهوامش

(1) Zelena ptice : Suvad Hadzic

(٢) نفس المصدر السابق

(3)Samir Sinanovic
AGRESIJA SR YUGOSLAVIJE I R HRVATSKE NA REPUBLKU BOSNO I HERCEGOVINU: 1992 - 1995

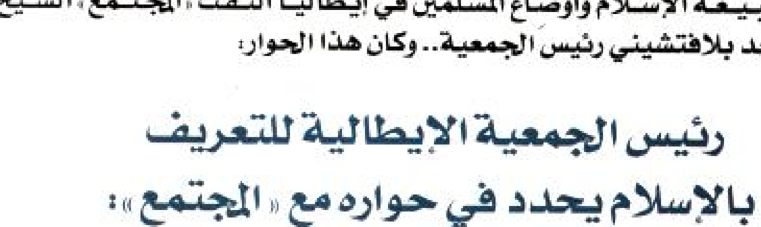
(٤) المصدر السابق

(٥) انظر سمير سينانوفيتش (مصدر سابق).

(6) Omer Ibrahimagic : Bosna I Bosnjaci izmedo agresjaii mir

الجمعية الإسلامية الإيطالية يزيد عمرها على عشر سنوات، وهي تابعة لوزارة التربية والثقافة الإيطالية إدارياً وتعليمياً.. ورغم قصر عمرها النسبي إلا أنها تؤدي دوراً دعوياً مهماً في التعريف بالإسلام، وهدفها الرئيس هو الحفاظ على هوية الأقلية المسلمة وتمكينها من إقامة شعائرها الدينية بحرية وعلنية.. وحول طبيعة الإسلام وأوضاع المسلمين في إيطاليا التقت «المجتمع» الشيخ عبدالواحد بلافتشيني رئيس الجمعية.. وكان هذا الحوار:





رئيس الجمعية الإيطالية للتعريف بالإسلام يحدد في حواره مع «المجتمع»:

أربع وسائل لمواجهة عداء الغرب للإسلام

حوار: محمود إبراهيم

• بداية.. نود التعرف على طبيعة الإسلام في إيطاليا؟

- الدستور الإيطالي يسمح بحرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الديانات إلا أنه لا يعترف بالإسلام، وقد دخل الإسلام هذه البلاد بسهولة، سواء عن طريق الفتح كما في الجنوب الصقلي، أو عن طريق الدعوة واختلاط المسلمين المهاجرين مع أهل البلاد الأصليين.. ورغم أن إيطاليا تحتضن «دولة الفاتيكان» التي تمثل الكنيسة الكاثوليكية في العالم، إلا أن الإسلام ينتشر فيها رغم المضايقات التي يتعرض لها المسلمون، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

مليون مسلم

• كم يبلغ عدد مسلمي إيطاليا؟.. وما مدى تأثيرهم في المجتمع الذي يعيشون فيه؟

- في إيطاليا الآن حوالي مليون مسلم - من بينهم ٥٪ من أصل إيطالي - معظمهم من المهاجرين من دول الشمال الإفريقي، بالإضافة إلى ألبانيا وباكستان وبنجلاديش، وكلهم جاؤوا للبحث عن فرصة عمل، وقلة منهم استقرت للدراسة والبحث العلمي أو لأسباب خاصة بهم.. ورغم أن المسلمين يمثلون ثاني أكبر تجمع ديني في إيطاليا من إجمالي عدد السكان الذي يبلغ ٥٧ مليوناً غالبيتهم العظمى من المسيحيين، إلا أن الجالية الإسلامية تفتقد التنسيق ووحدة الأهداف العليا فيما بينها، بسبب عدم وجود مرجعية إسلامية كبرى يعترف بها كل مسلمي إيطاليا. وهذا ما يجعلهم مختلفين وفي بعض الأحيان متصارعين، مما يقلل كثيراً من تأثيرهم في المجتمع الإيطالي.

• وما أهم المشكلات التي يواجهها المسلمون في إيطاليا؟

- من أبرز تلك المشكلات عدم اعتراف الدولة بالإسلام، وهو ما يجعل أجهزة الإعلام الرسمية تمنع عرض المواد الدينية الإسلامية، وهناك أيضاً مشكلة عدم توافر المواد الإسلامية باللغة الإيطالية، وهو ما يشكل حجر عثرة أمام تقدم الإسلام في هذا المجتمع الأوروبي.

الجمعية.. وخدمة الإسلام

• ما دور «الجمعية الإيطالية للتعريف بالإسلام» في خدمة الدعوة الإسلامية؟

- منذ إنشاء الجمعية وهي تعمل على خدمة الإسلام ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً من خلال عدة وسائل، أهمها: التعريف بسماحة الإسلام باعتباره الطريق الوحيد لإصلاح البشرية وإخراجها من طغيان الماديات والغرائز الحيوانية، وكذلك تفنيد الأكاذيب والمغالطات التي يتم ترويجها بين الإسلام والمسلمين.. كما تقوم الجالية بطباعة وترجمة أمهات كتب التراث الإسلامي إلى الإيطالية حتى يستطيع غير الناطقين بالعربية الاطلاع على كنوز الفكر الإسلامي، ونشر الوعي الديني الصحيح بين المسلمين بدينهم، ومن بين مهام الجالية أيضاً: تأييد كل العوامل التي تساعد على تأكيد الهوية الإسلامية لمسلمي إيطاليا، وحمايتهم من الذوبان في المجتمع الإيطالي، وتيسير طرق الزواج الشرعي، والدعوة إلى التكافل الاجتماعي من منظور إسلامي.

حوار الأديان

• كيف تنظرون إلى الحوار بين الأديان؟.. وهل ترون له جدوى على أرض الواقع؟

- لا يوجد مسلم عاقل لا يؤيد الحوار الجاد الذي تكون له آثار إيجابية على أرض الواقع، وإذا لم ينجح مثل هذا الحوار في تهدئة الصراع بين المتحاورين ويجعل البشر يتعايشون في سلام فلا فائدة ولا جدوى منه.. ولابد أن يركز الحوار على المصالح الدنيوية المشتركة، وأن يبتعد عن الحوار في العقائد، وذلك تطبيقاً للقاعدة الإسلامية التي قررها الله تعالى في قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وحدد أسس الحوار بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ (آل عمران).

• بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ظهرت بوادر معركة شديدة

بين تيارين غربيين؛ أولهما يطالب بطرد المسلمين من الغرب وإعادتهم إلى أوطانهم الأصلية، أما التيار الآخر فيدعو إلى ضرورة تفاعل الحضارات والثقافات، والإبقاء على المسلمين الذين يستفيد منهم الغرب، وخاصة العقول والمهارات المهاجرة.. فما تعليقكم؟

ـ نعم هذان التياران موجودان، ويلعب الإعلام دوراً كبيراً في إشعال حرب بين التيارين، وظهرت أحزاب وجماعات غربية تدعو إلى منع الهجرة المسلمة إلى بلادهم من جانب، واتخاذ إجراءات بطرد من يقيمون فيها باعتبارهم ينتمون إلى حضارة معادية يطلقون على دينها «العدو الأخضر».. وللأسف هذا التيار في تزايد مستمر ويكسب كل يوم أرضاً وأنصاراً جدداً في الغرب، وعلى النقيض من ذلك يقف مجموعة من العقلاء المنصفين الذين ينظرون إلى المسلمين على أنهم أبناء حضارة عريقة، وأصحاب دين يدعو إلى التسامح والحوار، ويطالبون بالإبقاء عليهم والاستفادة منهم في دفع مسيرة النهضة والتقدم، ويرون أن أخفّ الضررين هو بقاؤهم في الغرب والعمل على دمجهم وتذويبهم في الدول التي يعيشون فيها فيعملون على تقدمها، بدلاً من إعادتهم إلى بلدانهم الأصلية.

● كيف يمكن مواجهة تزايد حدّة العداء ضد الإسلام والمسلمين في الغرب عامة، وإيطاليا خاصة؟

ـ لا يمكن تحقيق تلك الأمنية إلا من خلال أربع وسائل: **أولها**: أن نكون مسلمين حقاً، لأننا لو تدبّرنا التاريخ لوجدنا كثيراً من البلاد دخلها الإسلام دون قطرة دم واحدة، لأن المسلمين الفاتحين كانوا مسلمين حقاً..

وثانيها: ضرورةُ امتلاك وسائل إعلام مؤثِّرة وقوية؛ لأن الإعلام هو أهم وسائل صياغة الرأي العام في أي دولة، ولن يكون للمسلمين إعلامٌ مؤثّر إلا إذا أعادوا النظر في الفضائيات العربية والإسلامية التي تهتم بمخاطبة الرأي العام الداخلي، ولا تهتم بمخاطبة الغرب أو غير المسلمين..

وثالثها: العملُ على إعداد دعاة مسلمين يُجيدون فهم دينهم وتوصيله للآخرين باللغات الأجنبية المختلفة..



الجالية الإسلامية بإيطاليا تفتقد التنسيق لعدم وجود مرجعية.. مما يقلل من تأثيرها في المجتمع الإيطالي

وأما **رابع الوسائل فهي**: أن تحدِّد المؤسسات الإسلامية الكبرى في العالم أهدافاً عُليا مشتركة في خدمة الدين، وتتكامل فيما بينها بدلاً من التنافس وتكرار الجهود، وأن تحاول تقديم الصورة الصحيحة للإسلام إلى غير المسلمين ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.. فالعشوائية في الدعوة لا يمكن أن تخدم الدين وإنما تضره.

رمضان في إيطاليا

● كيف يستقبل مسلمو إيطاليا شهر رمضان؟.. وما أهم مظاهر الاحتفال به؟

ـ ينتظر المسلمون في إيطاليا حلول شهر رمضان الفضيل من أجل تنمية مشاعرهم الدينية، وممارسة العبادات الإسلامية خلاله؛ حيث يحرصون على أداء جميع فروض الصلاة بالمساجد في جماعة، وهو ما لا يحدث في غير رمضان بهذه الصورة..

يجب إعادة النظر في الفضائيات العربية والإسلامية التي تخاطب الرأي العام الداخلي ولا تهتم بمخاطبة الغرب وغير المسلمين

كما يحرصون على الإفطار الجماعي وتناول الأطعمة التي اعتادت الأُسَر على إعدادها في البلاد العربية والإسلامية، إلى جانب الحلويات الشرقية التي تشتّهر بها المطابخ الإسلامية ـ وخاصةً العربية منها ـ بتقديمها في شهر الصيام.. وهناك إقبالٌ على حضور الدروس الدينية التي ينظّمها المركز الإسلامي في المساجد الإيطالية، إلى جانب استقبال علماء الدين الذين تقوم بعض الدول الإسلامية بإيفادهم لإحياء الشهر الفضيل؛ مثل: مصر والسعودية والكويت وتونس.

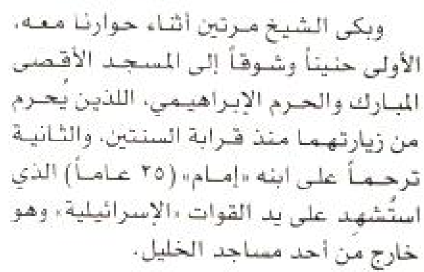
● هل يضيف شهر رمضان للجالية الإسلامية الإيطالية شيئاً جديداً كلَّ عام؟

ـ لا شكّ أن رمضان ـ بالنسبة للمسلم الإيطالي أو المقيم ـ يُعتبَر مناسبةً عظيمةً لتقوية الروابط بين المسلمين عامة وبين أبناء الأسرة الواحدة؛ حيث إنّ إفطار الجميع في وقت واحد يُتيح إقامة موائد الإفطار العائلية والتي قد تضم الأصدقاء أيضاً، وهي صفة يتميَّز بها المجتمع الإيطالي المعروف أصلاً بقوة الروابط بين أفراد العائلة الواحدة.. فضلاً عن أن أعداداً كبيرة من غير المسلمين تدخل الإسلام في رمضان، بسبب ما تشاهده من حرص المسلمين على الصيام والصلاة والتحلّي بمكارم الأخلاق ■

أجواء قرآنية وإيمانية جمعتنا بمقرئ المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي الشيخ محمد رشاد الشريف (٨٢ عاماً)، الذي نذر حياته من أجل القرآن وخدمته، فحفظ القرآن مذ كان عمره عشر سنوات، وبدأ بإسماعه للعالم عبر إذاعة فلسطين في بداية الأربعينيات من القرن الماضي. واستمتع الأردنيون بصوت الشيخ الشريف لعدة سنوات على الإذاعة الأردنية، في فترات المغرب التي كانت تنقل من مسجد «الملك عبدالله المؤسس» في رمضان.

الشيخ محمد رشاد الشريف لـ«المجتمع»:

أحنُّ للصلاة في الحرمين القدسي والإبراهيمي



وبكى الشيخ مرتين أثناء حوارنا معه، الأولى حنيناً وشوقاً إلى المسجد الأقصى المبارك والحرم الإبراهيمي، اللذين يُحرم من زيارتهما منذ قرابة السنتين، والثانية ترحماً على ابنه «إمام» (٢٥ عاماً) الذي استُشهد على يد القوات «الإسرائيلية»، وهو خارج من أحد مساجد الخليل.

ولمن لا يعلم، فالشيخ الشريف ليس قارئاً للقرآن فقط؛ بل مدرساً للغة العربية لأكثر من أربعين عاماً، وقارضاً للشعر، ومؤلفاً للمناهج الدراسية.. وإلى تفاصيل الحوار:

• متى بدأت حفظ القرآن؟ ومن ساعدك؟ وعلى يد منْ تعلمت؟

- بدأت حفظ القرآن منذ كان عمري عشر سنوات، وساعدني على ذلك نشأتي في بيت علم وفقه، حيث أخوالي وأعمامي من الحفظة والعلماء، ورسمياً تعلمت وحفظت القرآن على يد الشيخ «علي أبو اسنينه» - يرحمه الله - والذي يُعد من أئمة القراءة في العالم الإسلامي، وكان مقرئاً للحرم الإبراهيمي في مدينة «الخليل»، وعاش في مصر أكثر من أربعين عاماً تعلم فيها القراءات العشر، وتعلمت منه أحكام التجويد بصحبة اثنين من أقراني، وكان ذلك في بداية الأربعينيات من القرن الماضي.

حوار: أيمن الفضيلات

أما **شيخي في الأداء فهو الشيخ محمد رفعت**، وقد كنت أستمع لقراءته عبر المذياع في أحد مقاهي الخليل وأنا في الصف الخامس، واستمررت على ذلك سنوات طويلة إلى أن نضجت، وقدّمني مفتي «الخليل» آنذاك للقراءة في إذاعة القدس، واستمع لقراءتي أهل فلسطين، والشيخ محمد رفعت في مصر، والذي قال عند سماعي: «هذا خليفتنا في القراءة».

تاج القرآن

• بجانب قراءة القرآن في المساجد والإذاعات، هل كان لك عمل آخر؟

- عملت مدرساً للغة العربية لمدة أربعين عاماً في «الخليل» وعدد من المدن الفلسطينية، ولتميُّزي الواضح في مجال التدريس، طلبت مني وزارة التربية والتعليم الأردنية إعداد منهج لتعليم القراءة والكتابة، فقمت بإعداد كتاب «كيف نقرأ وكيف نكتب؟».

وأخذت الوزارة مني الكتاب، وتم عرضه على مجلس التربية والتعليم الذي كان يُعقد كل أسبوع، ويضم في عضويته وزراء تربية سابقين وعلماء لغة، فلما رأوا الكتاب قالوا: «هذا الذي سيحل مشكلة الأمية»، وتم اعتماده ضمن مناهج التربية، وكان ذلك في بداية الثمانينيات من القرن الماضي.. ولكن للأسف كان مجلس التربية يضم أعضاء يحملون الفكر والتربية الغربية الأمريكية والأوروبية، فقالوا: «هذا أسلوب قديم في التربية»، ووقفوا أمام انتشاره.

وفطن للكتاب أهل فلسطين في نابلس وجنين ورام الله والخليل، حيث أخذوا به وتم تعميمه في المدارس.

• متى بدأت القراءة في المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي؟ وما أهم ذكرياتك فيهما؟

- تشرفت بهذا منذ عام ١٩٦٦م حتى اليوم، رغم أنني لم أتمكن من زيارة المسجد الأقصى منذ قرابة السنتين بسبب تشديد السلطات «الإسرائيلية».. وقبل احتلال القدس عام ١٩٦٧م، كنا نستضيف كبار العلماء من خارج فلسطين للتدريس في الحرم القدسي، وكان «المؤتمر الإسلامي العالمي» يعقد دورة سنوية في القدس، حيث يحضر كبار العلماء ويحتفي بهم أهل فلسطين أيِّما احتفال.

• هل تحن إلى تلك الأيام؟

- تلك أيام لا أنساها ما حييت، وأحنُّ إليها كل يوم.■

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



سبقت أنابوليس فتن كقطع الليل المظلم، بدأت بالإيقاع بين فتح وحماس وثنّت بعصيان فتحاوي يستتبعه عدم الاعتراف بحماس كبديل أو كمشارك في السلطة، وثلّثت بنزع السلطات من الحكومة الحمساوية وإعطائها لشخص واحد أسموه «الرئيس عباس»، والرابعة: أعطوه قيادة القوة الأمنية وتركوا وزير الداخلية الذي يريد أن يحفظ الأمن بدون حول ولا قوة، والخامسة: أخذت إسرائيل وبعض الدول العربية تدرب القوى الأمنية وتسلحها لا لتدافع عن الوطن أو المقدسات، ولكن لتستطيع القضاء على حماس، والسادسة: إطلاق يد القوى الأمنية لتفعل ما تشاء في غزة والضفة، مما نتج عنه انفلات أمني موصى به من قبل عملاء إسرائيل، والسابعة: حرق الجامعة الإسلامية ودور العلم، والثامنة: تسليم قوى الأمن لـ «محمد دحلان» الإسرائيلي انتماءً والعدو اللدود لحماس ليؤلف «فرق الموت» الممولة بالكامل من إسرائيل، والتاسعة: محاولة قتل رئيس الوزراء من قبل زبانية فتح وقد قُتل العديد من حراسه وأصيب الآخرون، والعاشرة: وضع مخطط للقضاء النهائي على حماس ولو أحرقت غزة أو قتل في سبيل ذلك الألوف المؤلفة، والحادية عشرة: الإيعاز لإسرائيل باعتقال نواب المجلس التشريعي ورئيسه، والثانية عشرة: حصار خانق على غزة لإجاعة أهلها وقطع الرواتب عنهم، والثالثة عشرة: إغلاق المعبر الأساسي «رفح»، حتى تظل غزة في سجن كبير، والرابعة عشرة: محاولة إقامة القلاقل في غزة بين الحين والآخر، والخامسة عشرة: انكشاف وثائق المخابرات التي تحمل العمالة والخيانة والفضائح الخلقية.

هذا وغيره الكثير الذي كان آخره وليس آخراً الارتماء في حضن إسرائيل لتهزأ بهم هم والعرب ولتحرضهم على المدافعين بحق عن مقدسات المسلمين آناء الليل وأطراف النهار، وتلعب بهم وتعدهم وتمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً.

وقد سمعنا مراراً مواقف حماس من حركة فتح تلك المواقف التي تعبر عن أجواء ودية خالصة لصالح الشعب الفلسطيني، وسمعنا مراراً عن حرص حماس على لحمة الشعب الفلسطيني وطلبها للحوار مع محمود عباس والفتحاويين السائرين في فلكه، ومازالت تواصل طلب الحوار، ويظهر أن طلب الحوار والحرص على لم شمل الشعب الفلسطيني أصبح يساوم عليه من قبل البعض الذين يريدون استثمار هذا الوضع لصالحهم في البقاء على كراسيهم المنهارة، ونهبهم للمال الحرام، وبقائهم في أحضان الصهيونية حراساً أمناء للاستعمار والقهر الإسرائيلي مستقوين بحرابه، ولهذا نسمع بعض المقهورين من «فتح» يضعون شروطاً تعجيزية للحوار لإعادة الوضع المأساوي كما كان، فيقولون: لا يمكن أن يجري حوار مع حماس إلا بعد أن تعاد الأمور على الساحة الداخلية الفلسطينية لطبيعتها ويتراجع الانقلابيون عن الانقلاب وتبعاته، ويلتزموا إعلان التقيد بالتزامات منظمة التحرير الفلسطينية ويعتذروا للشعب الفلسطيني عما بدر منهم.

وأضاف المسؤول الفتحاوي قائلاً: إن كل هذه التحركات التي تدور بين الجانبين لا تسمى حواراً، فالحوار سيبدأ عندما تسلم حماس جميع مقرات السلطة الأمنية فيها، والمدنية، والخاصة إلى السلطة الوطنية ممثلة في الرئيس محمود عباس، والاعتذار للشعب الفلسطيني، هنا فقط يمكن أن يبدأ الحوار!!

ولا ندري كيف يطلب من الحكومة الفلسطينية التي انقلبت عليها فتح مع أنها السلطة الشرعية الوحيدة المنتخبة من الشعب تسليم كل هذا إلى فرد واحد يسمى عباس «الشرعي»، رغم ما عددناه من حوالي عشرين اعتداء وأكثر عليها في محاولة لاستئصالها لصالح إسرائيل، هل هذا يصلح شرطاً لاستئناف الحوار؟ أم أن هذا إملاء على قوى وطنية شرعية صامدة في وجه المغتصب وعملائه، ثم من الذين ينبغي له أن يعتذر للشعب الفلسطيني؟ أهم الذين يحرضون على الانفلات الأمني ويؤلفون فرق الموت لقهر الشعب لحساب اليهود والفساد والمصالح الخاصة؟! ثم من الذي يؤمر بالاعتذار للشعب الفلسطيني الذين يحاورون العدو ويهرولون وراءه بغير طائل؟ ويضيعون المقدسات ويسكتون على هدم بيت المقدس بالحفريات الدائرة والمستمرة حول المسجد الأقصى، بدون حتى أدنى اعتراض؟ ويسكتون على بناء الجدار العنصري الذي يقطع البلاد قطعاً وأشلاء ويصمتون عن موجات القتل المستمر من اليهود للشعب الفلسطيني الذين لا يتوقفون عن بناء المستعمرات ليلاً ونهاراً، ويحاصرون الشعب الفلسطيني ويمنعون عنه الغذاء والكساء والدواء؟

هؤلاء هم الذين يجب أن يعتذروا للشعب الفلسطيني عن الغباء والبلادة والخداع الذي وقعوا فيه، بعد وقوعهم في «أوسلو» الأولى والثانية و«واي ريفر» وسواها وبعد خداعهم وضياع وقتهم وتخديرهم بـ «خريطة الطريق»، ثم بعد بدعة «أنابوليس» التي تمخضت فولدت فأراً يعلن عن قرارات التفاوض على التفاوض!! ونسوا في زحمة الاستعباط حق العودة، ومدينة القدس، والحدود وغيرها من المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني، بل مما زاد الطين بلة جر العرب إلى الجلوس مع إسرائيل والتطبيع معها وإضافة تعبير «الدولة اليهودية» أو «دولة الشعب اليهودي»، والحض على اغتيال المقاومة وطلب بوش من الفلسطينيين تنازلات سماها بـ «المؤلمة»، وهي: حق العودة، وحق الفلسطينيين في مدينة القدس.

ومع كل هذا وبعد ذلك هل يستطيع أحد أن يتحدث أن هناك سلطة تسمى «عباس» يستطيع بعقليته هذه أو بمن حوله أن يكون أميناً على مقدرات الشعب وهل يستطيع بتوريطه للعرب أن يكون أهلاً لعون العرب أقول وتقول معي الشعوب المسلمة: لا، وألف لا.■

الاختلاف في الرأي.. من منظور إسلامي (١ من ٣)

الحديثُ عن الاختلاف حديثٌ متشعّب؛ ممتدُ الأطراف متعددُ الجوانب، قلَّ مَنْ يعرفُ آدابه ويلتزمُ بها، وما أكثرَ ما فوّتتْ علينا خلافاتُنا حولَ مندوبٍ أو مباحٍ أمراً مفروضاً أو واجباً.

لقد أتقنّا فنَّ الاختلاف، وافتقدنا آدابه والالتزامَ بأخلاقياته، فكان أنْ سقطنا فريسةَ التآكل الداخليّ والتنازع الذي أورثنا هذه الحياة الفاشلة، أو أدى إلى ذهاب الريح، قال تعالى:﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ الله مع الصابرين ﴿٤٦﴾ ﴾(الأنفال).

د. جمال نصّار (*)

أسباب الاختلاف وموقف الإسلام منه



ولقد حذّرنا الله تعالى من السقوط في علل أهل الأديان السابقة، وقصّ علينا تاريخهم للعبرة والحذر، فقال:﴿ ..ولا تكونوا من المشركين ﴿٣١﴾ من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون ﴿٣٢﴾ ﴾(الروم). واعتبر الاختلاف الذي يسبّب الافتراق والتمزّق ابتعاداً عن أي هدي للنبوة أو انتساب لرسولها ﷺ، حين قال تعالى:﴿ إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لستَ منهم في شيء.. ﴾(الأنعام: ١٥٩).

الخلاف والاختلاف

«الخلاف» يعني في اللغة: المضادة، وجاء في المثل: «إنما أنت خلاف الضبع الراكب»، أي: تخالف خلاف الضبع؛ لأن الضبع إذا رأت الراكب هربت منه، ومنه: خلف فلان بعقبى خلافاً: إذا فارقه على أمر فصنع شيئاً آخر، وخلفه إلى الشيء: عصاه إليه، أو قصده بعدما نهاه عنه. وهذا يعني أن الخلاف هو ضدّ الشيء وعكسه، سواء قصد إلى ذلك أو لم يقصد.

والاختلاف: يعني عدم الاتفاق، يقول ابن منظور: وتخالف الأمران واختلفا: لم يتّفقا. وكلُّ ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف، ومنه قوله عز وجل:﴿ والنّخل والزّرع مختلفاً أكله ﴾(الأنعام:١٤١)، أي: في حال اختلاف أكله.

وهذا يعني أن «الاختلاف» يكون عن أمر معلوم لم تتفق الآراء عليه، و«الخلاف» يعني المضادة لمجرد الخروج على رأي.

عِوَجُ الفهم.. وحبُّ الذات

ولعل مردَّ معظم اختلافاتنا اليوم إلى عوَج في الفهم تُورثه علل النفوس؛ من الكبر والعجب بالرأي والطواف حول الذات والافتتان بها. واعتقاد أن الصواب والزعامة وبناء الكيان إنما يكون باتهام الآخرين بالحق والباطل، الأمر الذي قد يتطوّر حتى يصل إلى الفجور في الخصومة، والعياذ بالله تعالى.

إننا قلّما ننظر إلى الداخل؛ لأن الانشغال بعيوب الناس والتشهير بها والإسقاط عليها لم يَدَعْ لنا فرصة التأمل في بنائنا الداخلي، وورد في الأثر: (طُوبى لِمَنْ شغله عيبُه عن عيوب الناس).

لقد اختلف السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ لكن اختلافهم في الرأي لم يكن سبباً لافتراقهم؛ لأن وحدة القلوب كانت أكبر من أن ينال منها شيئاً، فتخلّصوا من العلل النفسية مع وجود هذه الاختلافات بينهم.

أما نحن اليوم، فمصيبة البعض تكمن في النفوس والقلوب، لذلك فإن معظم مظاهر التوحّد والدعوة إليه والانتصار له إنما هي عبارة عن مخادعة للنفس، ومظاهر خارجية قد لا تختلف فيها كثيراً عن غيرنا، والله تعالى يقول:﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه.. ﴾(الأنعام:١٢٠).

فالعالم الإسلامي بعد أن كان دولة واحدة تدين بالمشروعية العليا لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ أصبح اليوم دويلات عديدة، والاختلافات بينهم لا يعلم مداها إلا الله، وكلها ترفع شعارات الوحدة، بل قد توجد ضمن الدولة الواحدة كياناتٌ عدة. وليس واقعُ بعض الدعاة العاملين للإسلام اليوم الذين تُناط بهم مهمة الإنقاذ أحسنَ حالاً.

الإسلام.. و«الاختلاف»

لا مراء في أن الاختلاف إن كان لا يؤثّر على العلاقات بين الجماعات والأفراد، فهو أمر طبيعي لا يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي، غير أننا نرى وفرة الآيات القرآنية التي تنعى على الاختلاف، من مثل قوله تعالى:﴿ وما كان النّاس إلاّ أُمّةً واحدة فاختلفوا.. ﴾(يونس: ١٩)؛ إذ ذكر نقيضاً للوحدة، ومثل قوله تعالى:﴿ ..وما اختلف فيه إلاّ الّذين أُوتوه من بعد ما جاءتهم البيّنات بغياً

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

بينهم..﴾ (البقرة: ٢١٣)؛ إذ قرن الاختلاف بالبغي، وقوله تعالى: ﴿... ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿١٠٥﴾﴾ (آل عمران). فقد توعّد الله سبحانه وتعالى بالعذاب الذين تفرقوا واختلفوا في آيات كثيرة من كتابه العزيز.

وقد يسأل سائل: هل هذا الوعيد مُوَجّه إلى كل متخالفَيْن؟ ولبيان الجواب عن هذا السؤال، لا بد أن نعي أنّ الله جل وعلا جعل مناط الوعيد فيمن يكون سبباً للاختلاف، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴿٣٧﴾﴾ (مريم)، وقوله تعالى: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ﴿٦٥﴾﴾ (الزخرف)، وقوله: ﴿... ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر...﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وقوله: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ﴿٩٣﴾﴾ (النحل).

ويُستفاد من هذه الآيات أنّ الذين ثبتوا على الحق لا ينالهم العذاب، بل ينال الذين كفروا وظلموا وضلوا، ويؤكد هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴿١١٨﴾ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم..﴾ (هود).

وهذا يعني أن الاختلاف المذموم هو مخالفة الحق والركون إلى الباطل بشتّى صوره، وحينئذ يكون الاستمساك بالحق هو دعوة القرآن والسبيل القويم للوقاية من عذاب الله سبحانه وتعالى.

أسباب الاختلاف

الاختلافات من حيث أسبابها وجذورها نوعان: خلقية، وفكرية.

أولاً: الأسباب الخُلُقية

أما الاختلافات التي ترجع إلى أسباب أخلاقية، فهي معروفة للعلماء والمربّين الذين يتدبرون دوافع الأحداث والمواقف، ولا يكتفون بالنظر إلى سطوحها دون أن يغوصوا في أعماقها. ومن هذه الأسباب:

- الغرور بالنفس، والإعجاب بالرأي.
- سوء الظن بالغير، والمسارعة إلى اتهامه بغير بيّنة.
- حب الذات واتّباع الهوى، ومن آثاره: الحرص على الزعامة، أو الصدارة، أو المنصب.
- التعصّب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف.
- العصبية لبلد أو إقليم أو حزب أو جماعة أو قائد.

أهم أسباب الخلاف: عوج الفهم.. العُجب بالرأي.. حب الذات واعتقاد أن الزعامة إنما تكون باتهام الآخرين بالحق والباطل

وهذه كلُّها رذائلُ أخلاقيةٌ عُدَّت من المُهلكات في نظر علماء القلوب، ويجب على المسلم العادي؛ بله العامل للإسلام الداعي إليه، أن يجاهد نفسه حتى يتحرّر منها، ولا يستسلم لها ويُسلم زمامه للشيطان، وأن يعمل بجدّ في رياضة نفسه حتى يتحلّى بأضدادها. والاختلاف الذي ينشأ عن هذه الرذائل أو المُهلكات اختلاف غير محمود؛ بل هو داخل في التفرّق المذموم.

ثانياً: الأسباب الفكرية

وأما الاختلافات التي أسبابها فكرية، فمردّها إلى اختلاف وجهات النظر في الأمر الواحد، سواء كان أمراً «علمياً»: كالخلاف في فروع الشريعة وبعض مسائل العقيدة التي لا تمسّ الأصول القطعية. أو كان أمراً «عملياً»: كالخلاف في المواقف السياسية واتخاذ القرارات بشأنها، نتيجة الاختلاف في زوايا الرؤية وفي تقدير النتائج، وتبعاً لتوافر المعلومات عند طرف ونقصها عند طرف آخر، وتبعاً للاتجاهات المزاجية والعقلية للأطراف المتباينة، وتأثيرات البيئة والزمن عليها سلباً وإيجاباً.

ومن أبرز الأمثلة لذلك اختلاف الجماعات الإسلامية حول مواقف سياسية كثيرة في عصرنا: مثل خوض المعارك الانتخابية، ودخول المجالس النيابية، والمشاركة في الحكم في دولة لا تلتزم بتطبيق الإسلام كله، والتحالف مع بعض القوى السياسية غير الإسلامية أو غير المسلمة لإسقاط قوة الطاغية التي تخنق كل رأي صريح.

الانشغال بعيوب الناس والتشهير بها والإسقاط عليها لم يدَعْ لنا فرصة التأمل في بنائنا الداخلي

بين السياسة والفقه!

وبعض الاختلافات هنا سببها «سياسي» محض، أي يتعلق بالموازنة بين المصالح والمفاسد وبين المكاسب والخسائر، في الحال وفي المآل. وبعضها سببها «فقهي» خالص، أي يرجع إلى الاختلاف في الحكم الشرعي في الموضوع: أهو الجواز أم المنع؟ مثل المشاركة في الحكم، والتحالف مع غير المسلمين، أو غير الإسلاميين، ومثل مشاركة المرأة في الانتخابات ناخبة ومرشحة. وبعضها اختلطت فيها النظرة الفقهية بالنظرة السياسية.

ومن أبرز الأمثلة وأوضحها: اختلاف الرأي بين العاملين للإسلام في مناهج الإصلاح والتغيير المنشود، أنبدأ بالقمة أم بالقاعدة؟ أنرجّح طريق الثورة والعنف أم طريق التدرّج والرفق؟ أيفضل الانقلاب العسكري أم الكفاح السياسي أم التكوين التربوي؟ أنعطي الأولوية للعمل الجماهيري أم لتكوين الطلائع؟ أيجوز تعدد الحركات العاملة للإسلام فيعمل كل منها في ميدان أم لابد من حركة جامعة شاملة؟ إلى آخر ما يمكن أن يُقال في هذا المجال، وهو رحب.

ويدخُل في الخلافات الفكرية، اختلافُ الرأي في تقويم بعض المعارف والعلوم مثل علم الكلام، وعلم التصوف، وعلم المنطق، وعلم الفلسفة، والفقه المذهبي. فهناك من يتعصّب لهذه العلوم، بعضها أو كلها، ويدافع عنها. وهناك من يرفضها ويعتبرها دخيلة على الإسلام ومدسوسة عليه، وإثمها أكبر من نفعها. وهناك من يتوسّط بين الفريقين، ويجتهد أن يحكم بينهما بالقسط، فيأخذ منها ويدع، ويقبل ويرفض.■

المصادر

- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم. الشيخ د. يوسف القرضاوي.
- «أدب الاختلاف في الإسلام» د. طه جابر العلواني.



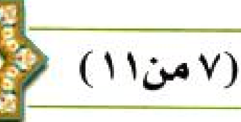
الشخصيات



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

يكاد القصص القرآني يكون قصص شخصيات، حيث تكون الشخصية محور القصة ومرتكزها الأساسي، ويمكن أن نرى ذلك في قصة نوح - عليه السلام - ومن بعده إبراهيم وموسى ويوسف وعيسى... وغيرهم.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)



(٧ من ١١)

وقصة الشخصية تقدم نموذجاً إنسانياً، له تصوراته وأفكاره، وسلوكه وعمله، وفي القصص القرآني فإن شخصية القصة تكون غالباً من الأنبياء والمرسلين، أو من أعدائهم الجبابرة مثل فرعون والشيطان والنمرود وغيرهم.

وغالباً ما نرى الشخصية في القصة القرآنية تُقوم بأعمالها وصفاتها الإنسانية، وليس بملامحها الخارجية أو صفاتها الشكلية.. وقد تأتي أحياناً بلا اسم، وإنما منسوبة إلى مكان أو صفة خلقية أو إلى شخصية أخرى. كما نرى مثلاً في سورة الكهف: ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً (٣٢) كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً (٣٣) وكان له ثمر﴾ أما الآخر فيأتي مجهولاً أيضاً: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً (٣٤)﴾ (الكهف). وفي السورة نفسها أيضاً، يوصف الخضر عليه السلام «بعبد من عبادنا»، حيث يلتقي به موسى وفتاه. لاحظ أن الفتى أيضاً مجهول الاسم - حين بلغا مجمع البحرين: ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً (٦٠)﴾ وبعد أن وصلا إليه: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً (٦٥)﴾ (الكهف).

فالخضر هنا - على أرجح الأقوال - هو عبد صالح أوتي رحمة وعلماً من عند الله، وهي صفات معنوية كما نرى، بل إننا في رحلة موسى مع العبد الصالح سنجد أن الأخير يخرق سفينة، فيتعرض أهلها للغرق، دون أن ندري من هم أهل هذه السفينة وإلى من ينتسبون أو ما هي صفاتهم، فضلاً عن أسمائهم.

أيضاً نجد العبد الصالح يقتل غلاماً، لا نعرف من هو، ولا اسمه، ولا اسم أهله، كذلك سنجده يقيم جداراً لأهل قرية رفضت أن تقدم لهم طعاماً، ولا ندري عنهم أو عن طبيعتهم شيئاً إلا ما يتعلق ببخلهم وعدم إكرامهم للضيف. (راجع الآيات ٧١ - ٧٨ من سورة الكهف).

وحين جاء الهدهد بعد غياب إلى سليمان، وصف بلقيس التي يسجد قومها للشمس من دون الله بأنها امرأة ملكة، ﴿إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم (٢٣)﴾ (النمل).

فبلقيس مجرد امرأة، لا ملامح لها ولا اسم، ولكنها تملك وتحكم قومها، ولديها كل شيء مع عرش عظيم، أي ذات مكانة كبرى لكونها الملكة الحاكمة.

وفي سورة القصص نجد أوصافاً لسلوك فرعون وهامان وموسى وهارون، وأم موسى وامرأة فرعون، والرجلين اللذين يقتتلان، والرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، وابنتي شعيب، بل إن شعيباً نفسه يشار إليه بالوصف ﴿وأبونا شيخ كبير (٢٣)﴾ (القصص)، دون أن نجد اسماً صريحاً للبعض، أو وصفاً سيئاً(١).

ولعل الوصف الحسي الذي يمكن استنتاجه بالإيحاء، هو وصف امرأة العزيز ليوسف في قضية «يوسف» عليه السلام، وذلك حين جمعت النسوة ليشاهدن جماله فقطعن أيديهن لشدة انبهارهن بمنظره، فقطعن أيديهن بالسكاكين التي أعطتها لهن، قال تعالى عن امرأة العزيز حين علمت بكلام النسوة: ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم (٣١)﴾ (يوسف).

وواضح أن عدم الوصف الحسي أو تجهيل الأسماء في الغالب، إنما يخدم الفكرة الدينية في القصة القرآنية، ولذا يكون التركيز قوياً، على الفعل والسلوك والممارسة التي تتعلق بالشخصية القصصية، لأنه مناط العبرة والعظة والغاية.

فيوسف - عليه السلام - مثلاً تراه يخوض رحلة المعاناة مع إخوانه، ومع امرأة العزيز، ومع السجن، وهو حريص على الصبر والإيمان، والقيمة الخلقية، بل إنه داخل السجن يحرص على أن يدعو رفيقيه إلى عبادة الله، وترك الشرك، لأن الحكم لله وحده، صاحب الدين الحق: ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (٣٩) ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم

الشخصية في القصة القرآنية تقوم بأعمالها وصفاتها وليس بملامحها الخارجية أو صفاتها الشكلية

(*) أستاذ الأدب والنقد

عدم الوصف الحسي يخدم الفكرة الدينية في القصة القرآنية ولذا يكون التركيز قوياً على الفعل والسلوك والممارسة التي تتعلق بالشخصية القصصية



وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٤٠﴾ ﴾ (يوسف).

إن يوسف يمثل نموذجاً للشخصية الورعة التقية، الحريصة على رسالتها، وفي الوقت نفسه يقدم صورة الرجل الذكي الحصيف، الذي يقدر المواقف بقدرها، وهو ما أهّله ليكون محافظاً على ثروة البلاد: ﴿قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴿٥٥﴾ ﴾ (يوسف)، ويتم له التمكين ويرتقي في المناصب حتى يكون الرجل الثاني بعد الملك في حكم مصر.

وتمثل شخصية موسى عليه السلام نموذج الشخصية المندفعة، والعصبية المزاج، حيث يناصر أحد شيعته، فيقتل خصمه، وكاد يهم بقتل شخص آخر، ولكنه يراجع نفسه، ويطلب من الله العفو والمغفرة، والقصة تبدأ بقوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ﴿١٤﴾ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ﴿١٥﴾ قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ﴿١٦﴾ قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين ﴿١٧﴾ ﴾(القصص)(٢).

وعلى العكس من شخصية موسى نجد شخصية إبراهيم عليه السلام، الذي يتسم بالهدوء والتسامح والحلم: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ﴿١١٤﴾ ﴾ (التوبة).

ويمكن أيضاً أن نجد شخصيتين نبويتين متقابلتين في الطبع والمزاج، شخصية نوح عليه السلام، والمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وخاصة في موقف كل منهما من قومه.

نوح عليه السلام لقي من قومه عنتاً كبيراً، وجحوداً عظيماً، بعد أن لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، قال تعالى: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ﴿٢٥﴾ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴿٢٦﴾ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴿٢٧﴾ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ﴿٢٨﴾ ﴾ (نوح).

وواضح أن الله استجاب لدعوة نوح، فهي تدل على مدى معاناته، وقسوتهم عليه.

بيد أن المسيح عليه السلام مع ما لقيه من أذى قومه، فإنه كان أقرب إلى التسامح والرضا بالعناء في سبيل ربه، ولذا فوض الأمر إليه قائلاً: ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴿١١٧﴾ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴿١١٨﴾ ﴾(المائدة).

لقد ترك أمر تعذيبهم أو العفو عنهم لله، ولم يدع عليهم كما دعا نوح عليه السلام على قومه، بالهلاك والفناء.. هناك إذاً شخصيات تتحرك بمعيار السلوك والفعل، لا الشكل والملامح، وهذا ما ركزت عليه القصة القرآنية بصفة عامة، لأن غايتها القيمة، لا الكمية، والفكرة لا المادة.■

الهوامش

(١) القصص: راجع السورة من أولها حتى الآية ٣٧، ويلاحظ أن اسم «شعيب» ورد صريحاً في بعض السور الأخرى.

(٢) انظر: التصوير الفني في القرآن، ص ١٦٤، وما بعدها.

آفاق ثقافية

رائد الإعلام الإسلامي

اختار الباحث «عبد العزيز قاسم»، مدير تحرير صحيفة «المدينة» السعودية، «عبد القادر طاش» رائد الإعلام الإسلامي كنموذج للكاتب الصحفي المؤثر جماهيرياً في رسالته المقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الإعلام من الجامعة الأمريكية بلندن، والتي حصل بمقتضاها على درجة امتياز مع مرتبة الشرف.■

«رهانات الإنترنت.. في سياق عربي

تصدى الباحث التونسي «شوقي العلوي» في كتابه «رهانات الإنترنت» «للخطاب الذي يردد مقولات رنانة دون غوص في عمق القضايا والإشكاليات التي تطرحها شبكة الإنترنت». وبيّن الكاتب أن اهتمامه بهذا الموضوع يعود إلى عدة عوامل، منها أن الإنترنت أصبح «ظاهرة اجتماعية» بعد أن راج استخدامه على نطاق واسع منذ منتصف التسعينيات من القرن العشرين.■

العودة إلى الذات

تتحقق العودة إلى الذات عند مالك بن نبي بإدراك الفارق بين (الحضور) و(الوجود)، فـ «وجودنا» يعني وجود مجتمع وثقافة وعلاقات وإنتاج.. لكن حضورنا يستلزم أن نصوغ نموذجاً بشرياً يجعل جميع من يراه يوقن أنه النموذج الأمثل، وأن ترك ذلك النموذج بشكل متعمد فيه خسارة للإنسانية.■

رائد السينما السعودية

على مدار ٣٠ عاماً، صنع المخرج السعودي عبد الله المحيسن تاريخه السينمائي، واضعاً بذلك اللبنات الأولى لصناعة السينما في بلد كان يتعامل مع السينما كما لو أنها كائن خرافي، وقد أشرف المحيسن على إنتاج وإخراج ما يزيد على ٢١٢ فيلماً وثائقياً ناقشت مختلف القضايا الإنسانية والوطنية والتنموية برؤية فنية معاصرة، ليصبح بفضلها رائد السينما في السعودية بلا منازع، وصاحب التجربة الملهمة لأي سينمائي سعودي مبتدئ.■





إعداد: مبارك عبدالله



الشائعة.. مفهومها.. وأبعادها.. ودوافعها

أ.د/ جابر قميحة



ابتداءً يجب أن نعرف أن كلمة الشائعة تستعمل كما تستعمل كلمة (الإشاعة). والفرق بينهما هو فرق صياغة. فالشائعة مشتقة من «شاع» بمعنى انتشر، فهي فعل لازم، بينما الإشاعة مشتقة من الفعل «أشاع»، فهي فعلٌ متعدٍ. ويرى بعض الباحثين اللغويين أن الإشاعةَ تبدأ، فإذا انتشرت أصبحت شائعة.

وفي القرآن الكريم استعملت كلمة شاع فقط مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) ﴾ (النور).

والتعريف العلمي للشائعة كما عرضه فقه الإعلام والسياسة، أنها سلاحٌ من أسلحة الحرب النفسية، ويتمثل في خبر مدسوس كلياً أو جزئياً، وينتقل شفهياً، أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أي دليل أو برهان. ويقصد غالباً بالشائعة تحطيم المعنويات، وتحقيق أهداف سياسية، أو اجتماعية... إلخ.

وقد قسموا الشائعة عدة أقسام منها: الشائعة التي تنتقل ببطء من شخص إلى آخر، والشائعة التي تنطلق بضجة فتصل إلى أسماع عدد كبير من الناس خلال فترة زمنية قصيرة، وتكثر أيام الكوارث، وعند الانتصارات أو الهزائم. وهناك الشائعة التي يطلق عليها اسم «الشائعة الغائصة» أي أنها تروج في البداية، ثم تختفي لتظهر ثانية عندما تتاح لها فرصة للظهور.

والشائعة يطلقها العدو أو عملاؤه، كما تطلق ذاتياً للتنفيس عن كبت شديد.

والشائعات موجودة بوجود الإنسان، وربما كان أشهر شائعة في أيام النبوة هي حادثة الإفك التي تولى كبرها المنافقون وخصوصاً عبد الله بن أبي بن سلول.

وقد ظهرت الشائعات أثناء الحرب العالمية الثانية لخدمة الجيوش المقاتلة، وعلى سبيل المثال أشاع الألمان بين الجنود المسلمين الذين يقاتلون في صف الحلفاء بأن الشحم المستخدم في البنادق وغيرها

علم الاتصال الجماهيري والإسلام

زياد علي خليل الطويسي

لم يكن علم الاتصال الجماهيري من العلوم الحديثة، وإنما تعود أولى نظرياته إلى العصر الإسلامي.

وقد أدت الحاجة إلى الاتصال الجماهيري في القرون الحديثة، إلى وضع النظريات التي من شأنها تنظيم عملية الاتصال، وكان أبرز ما تهدف إليه هذه النظريات، هو المنهج والأسلوب والكيفية التي تتبعها في توجيه الجماهير، من خلال تحليل عناصر عملية الاتصال، والتي تتكون من: المرسل والمستقبل والرسائل والقناة التي تسير بها الرسالة.

ونتج عن هذا ضرورة وجود مناهج تحريرية، لتحسين صياغة الخبر، والقدرة على إرساله بفاعلية أكبر، وهو ما يسمى في علم الاتصال بالتأثير.

كما أدت الحاجة للاتصال إلى البحث عن مصادر يمكن من خلالها وضع المبادئ الرئيسة للنظرية، كنظرية السلطة التي ظهرت في انجلترا، واستمدت أسسها وقواعدها الرئيسة من السلطة المطلقة للدولة، وكتابات أرسطو، وأفلاطون، ومكيافيللي وغيرها من كتابات..

وقُسم الاتصال في العصر الحديث إلى عدة أقسام؛ هي: الاتصال الجماهيري، والاتصال الذاتي، والاتصال المؤسسي، والاتصال بالمجموعة القصيرة، والاتصال الدولي، والاتصال الوسيطي، والاتصال الثقافي، بالإضافة إلى الاتصال الوجاهي.

ومهما حاول الدارسون الوصول إلى نظام واحد يمكن من خلاله تحليل عملية الاتصال، ووضع الأمثلة المختلفة على أنواعه المذكورة، وربما إيجاد أنواع أخرى للاتصال، فلن نستطيع أن نجد في القرون الحديثة، أو ما سبقها من قرون، نظاماً واحداً يشمل ويضيف على ما جاء بهذا العلم سوى النظام الإسلامي، والذي من خصائصه الشمولية والتوازن في كل زمان ومكان، وإذا استطاع الدارسون والعلماء في مجال الاتصال الجماهيري دراسة الحياة الإسلامية، دراسة

شحم خنزير، كما أشاعوا بين الجنود الهندوس، بأنه مأخوذ من البقر، مما جعلهم ينحدرون معنوياً؛ لأن هذا يعتبر إساءة لمعتقداتهم.

ولا شك أن أشهر الشائعات ما يحقق أحلام اليقظة، وأذكر وأنا طفلٌ صغير في الأربعينيات أنه سرت شائعة حينما اقتحم رومل العلمين، مؤداها أن رسول الله ﷺ جاء لهتلر في المنام (وكان العامة ينطقونها هترل) فأسلم هترل على يديه فقال له رسول الله ﷺ: «الله يبارك لك في مصرك يا حاج محمد».

سرت هذه الشائعة على نطاق واسع، وصحبتها مظاهرات مصرية تهتف «إلى الأمام يا رومل».

وهذه الشائعة تمثل حلماً كان يعيشه المصريون وهو التخلص من مظالم الاستعمار الإنجليزي، وهذا إن لم يتحقق فعلاً يتحقق على سبيل الحلم والأمل.

ويؤكد معظم العلماء النفسيين أن أفضل وسيلة لمحاربة الشائعة هي البحث عن مصادر القلق التي تنمو فيها الشائعات بهدف إزالة سبب الشائعة للقضاء عليها نفسها، بشكل غير مباشر، ولا يتحقق ذلك إلا بإزالة متاعب الشعوب والارتقاء بمستواها، حتى لا يجد الناس متنفسهم في شائعات مضادة للنظام القائم.■

وافية، فإنهم ومن خلال ما جاء فيها من أحداث، وما واكبها من تطورات، يستطيعون حقاً، أخذ المثال الواضح القادر على توضيح كل ما جاء في علم الاتصال من نظريات ونماذج اتصال ومناهج تحرير.. وغير ذلك الكثير مما يخص هذا العلم الحديث، والذي جاء في معظمه في فترة جديدة من التاريخ المعاصر، كما يرى كثيرون، إلا أن دراسة الحياة الإسلامية بكل معطياتها ستقنع الكثيرين بأن علم الاتصال الجماهيري علم قديم، وأن أولى نظرياته تعود إلى العصر الإسلامي، منذ أن أوحى الله تعالى إلى النبي الأمي العربي برسالة الإسلام، وأننا وعن طريق هذا العصر، سنصل إلى الكثير من أمور هذا العلم.■

واحة الشعر

أشواق قدسية

شعر: د. عبد الرزاق حسين(*)

أحبك حب النشيد البلابل ... وحب القفار لماء الجداول
أحبك يا قدس حب الشريد ... لأمن وأهل وحضن وعائل
وحب الأسير لشم النسيم ... ولثم الضياء وركض الأيائل
وحب الغزال لرشف الندى ... من الأقحوان وثغر السنابل
أحبك حبا غزا أضلعي ... فصرت قتيلا بتهمة قاتل
أحبك يا قدس لكنني ... فقير أعيش عديم الوسائل
فلا سيف مقبضه في يدي ... ولا رمح يغني ولا قوس نابل
وتمنعني منك كل الدروب ... وترفض حملي كل القوافل
ويبعدني عنك سيل طغى ... وبركان نار ووهج القنابل
وتشتد في إثري الشائعات ... وترجف في القول كل القبائل
ويملأ سمعي فحيح العدى ... ونصح الوشاة وعذل العواذل
بترك هواك وتوديعه ... فلست من الحب أحظى بطائل
لأنك صرت لغيرى هوى ... ومزقت رسمي وكل الرسائل
فإن كنت وردة كل الفصول ... وإن كنت عشقا لكل الفصائل
وأعلم أنك تاج الدنا ... ووجه الصباح وسحر الأصائل
وأنت عروس الزمان القشيب ... غرام الأواخر عشق الأوائل
وقد كنت مطمح كل الورى ... وغاية كسرى وهم الهراقل
ومن أجل عينيك تشدو القلوب ... بشدو الطيور غناء البلابل
فإنك يا قدس روض المنى ... وأنت جمال الرؤى والشمائل
وعيناك من ومضها طهرنا ... وفي البحر منها تموج الفضائل
وتبقين أنت الضياء الرفيف ... وحبك يبقى الفروض النوافل
فأقسمت بالله لا أنثني ... أناضل عن حبها بل أقاتل
وأمضي إليك أيا وجهتي ... أسير وأقطع كل المراحل
وأركب من أجلك المهلكات ... شموس الصواهل صعب الرواحل
وأحمل روحي على راحتي ... لأغمس قلبي بطهر المناهل

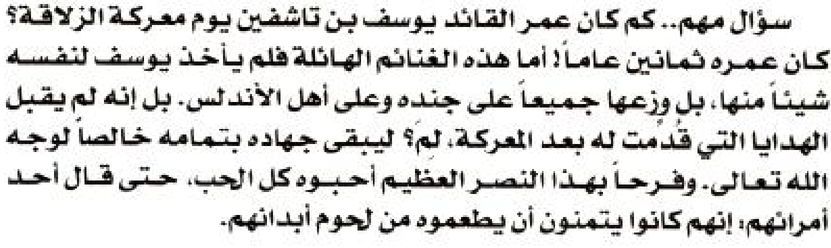


(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد

المظلومون في تاريخنا

يوسف بن تاشفين (٤ من ٦)

د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)



سؤال مهم.. كم كان عمر القائد يوسف بن تاشفين يوم معركة الزلاقة؟ كان عمره ثمانين عاماً! أما هذه الغنائم الهائلة فلم يأخذ يوسف لنفسه شيئاً منها، بل وزعها جميعاً على جنده وعلى أهل الأندلس. بل إنه لم يقبل الهدايا التي قُدمت له بعد المعركة، لمَ؟ ليبقى جهاده بتمامه خالصاً لوجه الله تعالى. وفرحاً بهذا النصر العظيم أحبوه كل الحب، حتى قال أحد أمرائهم: إنهم كانوا يتمنون أن يطعموه من لحوم أبدانهم.

وأرادوا أن يُضفوا عليه الألقاب، لكنه رضي فقط بأن يلقب بـ«أمير المسلمين» من يوم هذه المعركة. بعدها لم تجرِ متابعة «ألفونسو» وجيشه ولا محاولة استرداد طليطلة، وكان ذلك سهلاً جداً وغير مُكْلِف، كما يقول البعض.

عبورات ثلاثة

عاد يوسف بعد المعركة إلى المغرب متعجلاً بعد أن مر بإشبيلية في ضيافة المعتمد ورعايته وكرمه، متجهاً إلى جنوب الأندلس، عابراً المضيق إلى المغرب، وقد ترك آلافاً من جنده تحت إمرة المعتمد. وكان هذا العبور الأول ليوسف إلى الأندلس، تلاه ثلاثة بعده، فقد عاد أهل الأندلس إلى الاستنجاد بيوسف، فعبر إليها في ربيع الأول سنة ٤٨١هـ(يوليو ١٠٨٨م) لنجدة حصن «لييط» بين «مرسية» و«لورقة»، شرقي الأندلس على البحر المتوسط، وكذلك لإنجاد «بلنسية». لكن لظروف عاد بعد مدة إلى المغرب سنة ٤٨٢هـ(١٠٨٩م).

وكان العبور الثاني في أوائل سنة ٤٨٣هـ(١٠٩٠م) بعد استغاثات أندلسية، لكن هذه المرة ليس لصدّ عدوان إسبانيا النصرانية، بل لمواجهة أمراء الطوائف أنفسهم. وبعد استشارات قَبِلَ التكليف، فسار أولاً إلى طليطلة ومناطق أخرى ثم عكف على المهمة لمدة وأوكل بقيتها إلى قادته، وعاد هو إلى المغرب في رمضان من العام نفسه. وتم خلعهم جميعاً، وكان آخرهم إمارة إشبيلية وذلك يوم الأحد ٢٢ رجب ٤٨٤هـ (١٠٩١/٩/٧م)، وبه أصبحت الأندلس جزءاً من الدولة المرابطية، تمثل جناحها الغربي: الأندلس.

أما عبوره الثالث والأخير فقد عبره مجاهداً سنة ٤٩٦هـ(١١٠٢م) وسيّر جيشاً بقيادة محمد بن الحاج تجاه طليطلة وغيرها، والتقوا في معركة حاسمة مع «ألفونسو» وألحقوا به هزيمة قوية. واتجه يوسف إلى قرطبة، ليأخذ البيعة لابنه أبي الحسن على خليفته من بعده، ثم عاد بعدها إلى المغرب، إلى مراكش العاصمة.

وفي أواخر سنة ٤٩٨هـ، وفي مدينته التي بناها مَرِض يوسف بن تاشفين حتى كانت وفاته في يوم الإثنين الثالث من المحرم سنة ٥٠٠هـ(١١٠٦/٩/٢م)، لتُطوى هذه الصفحة الجليلة من حياة أحد أعلام الإسلام.

كنت أدَرِّس في إحدى الجامعات، للسنة الثالثة قسم التاريخ، فسألتهم: هل عرفتم أو قرأتم أو سمعتم بيوسف بن تاشفين؟، قالوا: لا. فهل يقع اللوم عليهم؟ أم على الجامعات؟ ألا يعتبر الجهل بهذا المجاهد وأمثاله نوعاً من الظلم الكبير؟

ماذا بعد؟

والآن بعد هذه الجولة المتعبة الشاقة الطويلة التي كنت فيها وكأني أنحت في الصخر، من أجل بيان جوانب الموضوع وتعرُّف مواقعه واستيعابه، لابد أن نتبين مَواطنه، فأين تقع من هذا كله مظلومياته العديدة؟ وكيف وأين تكون؟

معلوم أن الذي يتولى أمور الناس ويرعاهم ويسوسهم قد تأتيه بعض الاتهامات، وكلما كان دوره أكبر تعرض لها أكثر، لاسيما إذا حاز نجاحاً أوفر.

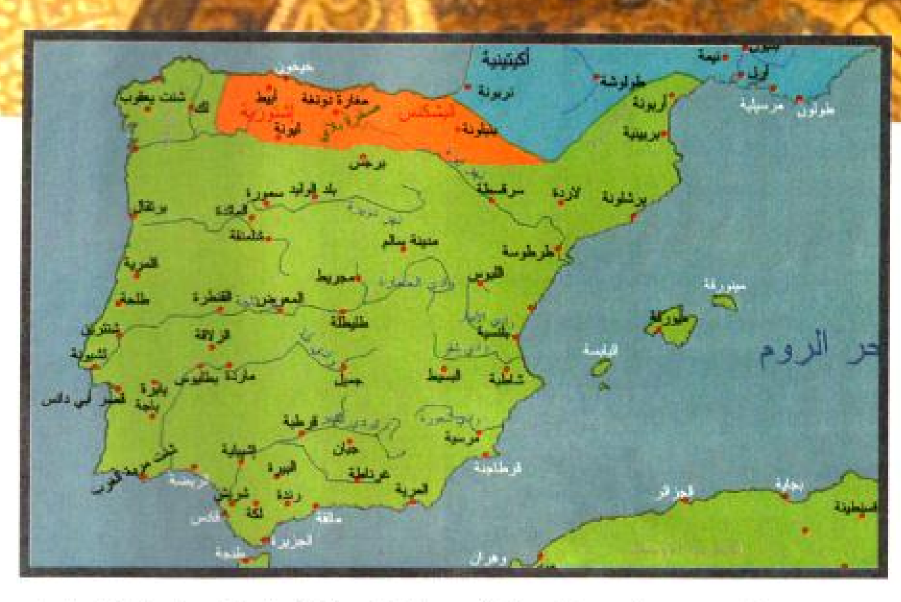
ما مظلومياته؟

يمكن جمعها في ثلاث مظلوميات، واحدة في أثناء ابتداء إمارته في المغرب، والأخريان خلال جهاده في الأندلس.

الأولى: ذُكِرَ أنه حين أراد الأمير أبو بكر بن عمر الذهابَ إلى الصحراء سنة ٤٥٣هـ لمعالجة بعض مشاكل جَدَّت بين أهلها، أوْكَل قيادة الدولة إلى ابن عمه يوسف، كما طلق أبو بكر زوجتَه زينب، ليتزوجها يوسف. وحين عاد أبو بكر من مهمته سنة ٤٦٥هـ، أراد أن يَنْزِع ابن تاشُفين ويعزله من موقعه ويعيده إلى ما كان، فاحتار يوسف ماذا يصنع كي يُزَهِّده ويمنعه ويبعده من ذلك.

مَنْ يتولى أمور الناس ويرعاهم ويسوسهم قد تأتيه بعض الاتهامات.. وكلما كان دوره ونجاحه أكبر تعرض لها أكثر

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي



ليبقى في مكانه دونه. فاستشار يوسفُ زوجتَه زينب، التي نصحته أن يلقاه بجفوة وغير ما كان يعهده منه من الأدب والتواضع، وأن يلاطفه مع ذلك بالأموال والهدايا والخِلَع والثياب والطعام والطُّرَف وأن يستكثر من ذلك.. فالتقاه في الطريق فسلم عليه سلاماً مختصراً وهو (يوسف) راكب، فلم ينزل له، فنظر الأمير أبو بكر إلى كثرة جيوشه، فقال له: يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش كلها، قال: أستعين بها على من خالفني. فارتاب أبو بكر من سلامه عليه راكباً، ومن جوابه..

لكن الأمير أبا بكر لم يرد على يوسف؛ بل نصحه وأوصاه بالرعية خيراً وأن يتقي الله فيهم، فإنها التزام وأمانة ومسؤولية أمام الله تعالى في الآخرة، ثم انصرف أبو بكر إلى الصحراء، عائداً إليها مجاهداً، حتى استُشْهد سنة ٤٨٠هـ(١٠٨٧م).

اتهام يناقض نفسه!

والآن، إن اتهام يوسف هذا، مِن أنه قابل الأمير أبا بكر بمثل هذه الجفوة والغلظة والسوء، لا ينسجم مع ما يُعْرَف عن يوسف من الخلق الكريم، مثلما لا يستقيم مع الأحداث، وكأنه كلام طفولي أوقع رواتَه فيه فقرُهم في إيجاد شيء حقيقي يتهمون به يوسف، وجعلوا الهدايا ثمناً للتنازل، مسترخصين جهاده وتضحيته ونوعيته. ومع ما في هذا من تناقض، ألا يعتبر استرخاصاً للمعاني واستصغاراً وإهانة لها؟

كما أنه ليس من حقه أن يفعل ذلك، إذ إنه كان وكيلاً في الإمارة، وليس أصيلاً، ولو كان راغباً في التمسك بالحكم وإبعاد أبي بكر الأمير الأصيل، فإن الأمر يستوجب منه أن يتعامل معه عكس ذلك، أي يُحْسن استقباله والترحيب به، ويَحْتَفي بلقائه ويُكْثر الهدايا له، كي يستدره للموافقة والإغراء بإبقائه.

ألا يبدو الأمرُ متناقضاً؟، سوء اللقاء وجفوته مع الهدايا الكثيرة، كأنه طفل يسترضونه؟ وهل يمكن أن يكون مثل هذا المجاهد مهتماً بذلك وهو الذي ضحى بكل ما يملك حِسْبَة في سبيل الله؟ أليس من الواضح الضَحك منه والاستهانة به والتندر له ومع ذلك ينصحه وهو متعلق بالإمارة وراغب فيها، كيف؟

لو حدث ذلك للأمير أبي بكر وهو راغب بموقعه فسيحمله هذا الأسلوب الذي اتبعه يوسف على التمسك بالأمر أكثر وأكثر، وبكل وسيلة متوفرة وهي كثيرة لديه. لكنه لم يقم بأية محاولة ولم يُبدِ رغبة ما أو يقل كلمة، بل قلد الأمر ليوسفَ مختاراً.

ولو كان الأمير أبو بكر يريد التمسك بحقه ما كانت مثل هذه الإجراءات من قبل يوسف أن ترده عنها بحال، ولكان بإمكانه بسهولة بالغة أن يعود إلى رئاسة الدولة لحقه فيها، ثم لقوة موقعه وتقدير الناس وتأييدهم له، حيث إن القبائل كانت تؤيده، ويوسف يعرف ذلك جيداً، فما كان يمكن ذلك ليوسف، حتى لو أراد..

فلا هو يروم مثل هذا ولا زوجته زينب، وهي التي تتمتع بالأخلاقيات العالية، ولها تلك المواصفات، يمكن أن تشير عليه بمثل ذلك، فلا نوعيته تسمح به ولا حق له ولا مُكْنة لو أراد، فما كان لهما أن يفعلاه، ويبدأ عهدَه بمثل هذه الطريقة الشائنة، وكيف يرتضيانها ويستريحان لها، مما يتعارض وما عُرِفَ عنهما؟

قصة ذات مغزى

وترد هنا قصة ذات مغزى مهم طريف أوردتْها العديد من مصادرنا الأمهات، ذلك أن ثلاثة رجال اجتمعوا وتمنى كل منهم أمنية، كانت أُمنية الأول ألف ألف دينار ليعمل بها عملاً، وتمنى الثاني منهم عملاً عند الأمير يوسف، أما الثالث فتمنى أُمنية جد صعبة وهي أن يتزوج زينب زوجة الأمير يوسف. فبلغ الخبر الأمير فأحضرهم، فأعطى الأول ألف ألف دينار واستعمل الثاني عنده، وقال للذي أراد زوجته: يا جاهل ما حملك على تمني الذي لا تصل إليه، ثم أرسله إلى زوجته، فتركته في خيمة ثلاثة أيام، تَحمل إليه في كل يوم طعاماً واحداً، ثم أحضرته وقالت له: ما أكلت في هذه الأيام؟ قال: طعاماً واحداً، فقالت له: كلّ النساء شيءٌ واحدٌ، وأمرت له بمال وكسوة وأطلقته. صدقت زينب وكذب المدعون، الذين يزورون الحقائق ليروجوا رغباتهم ويسوغوا انحرافاتهم!

دليل تاريخي

وهناك دليل تاريخي يدحض هذه التهمة، فيما يتعلق بخطة يوسف وزوجته في لقاء الأمير أبي بكر، المصادر كافة تُجْمع على أن وفاة زينب كان سنة ٤٦٤هـ، وإذا علمنا أن عودة الأمير أبي بكر من مهمته في الصحراء واللقاء الجاف من قبل يوسف له، عملاً بنصيحة زوجته زينب، كان سنة ٤٦٥هـ أي بعد وفاتها بسنة، فكيف يمكن أن تكون نصحته بذلك. ألا يبدو أن هذه التهمة منهارة من نفسها بوضوح تام، وأنها من نسج الخيال، ويتأكد أنها عارية عن الصحة ومفتعلة بكاملها؟■

المراجع

١- الوافي بالوفيات، الصفدي.
٢- نفح الطيب، المقري التلمساني.
٣- روض القرطاس، ابن أبي زرع.
٤- الكامل في التاريخ، ابن الأثير.
٥- سير أعلام النبلاء، الذهبي.
٦- شذرات الذهب، ابن العماد.



الأندلس (٧)

من عجائب قصص الهداية أني مررت ببلدة «بلباو»، وهي عاصمة إقليم الباسك، أو «البشكنش» كما كان يدعوه عرب الأندلس، وكنت سأتحدث في جمع من المصلين في مسجد السلام، وبينما كنت أتهيأ للصلاة، وقد بقي قرابة الساعة قبل الأذان، طلب مني الإخوة أن أتحدث مع أحد مسلمي الإسبان واسمه «داود رودريجز»..

وكان يتحدث الإنجليزية على أنه لا يجيدها، فطلبت منه أن يقص عليّ قصة إسلامه، وعمره الآن قرابة الثالثة والعشرين، فقال لي: إنه من أسرة تنتمي إلى الروم الكاثوليك، وكل ما يحيط به من دراسة وعلاقات اجتماعية إنما هو متعلق بالروم الكاثوليك، فلما بلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً رأى في منامه رجلاً مهيباً بلحية بيضاء، جميل المحيا، بهي الطلعة، ومعه المصحف، فطلب منه داود أن يأخذه فقال له : لم يحن أوان هذا بعد لكنك ستأخذه يوماً، فاستيقظ منشرحاً، وظل يبحث عن الإسلام في بلدته في الإنترنت فلم يجد شيئاً فصار يقرأ منفرداً ويطبق ما استطاع، وكان يعدّ نفسه مسلماً آنذاك، ثم سمع بعد مدة بجماعة من مسلمي الإسبان متصوفة في غرناطة على الطريقة النقشبندية فذهب إليهم، فلما دخل مسجدهم ووجدهم يتواجدون «أي يترنحون» لم ينشرح صدره لهم فعاد أدراجه.

ثم إنه ذهب إلى مدينة «ليفربول» في بريطانيا ليتعلم اللغة الإنجليزية، وعمره سبعة عشر عاماً، وكان يمشي في الشارع فوقر في صدره أنه يجب أن يذهب إلى مسجد، أي مسجد كان، لكن لغته الإنجليزية لم تكن تسعفه أن يسأل، فظل نصف يوم يدور في الطرقات لعله أن يهتدي إليه، فعثر عليه بعد لأي، فلما رآه تذكر أنه رأى في منامه في «بلباو» مبنى يقارب هذا، فلما ولج المسجد ظل يبكي لمدة ثلاث ساعات تقريباً، وكلما سأله أهل المسجد عن شأنه ولماذا جاء لم يجد رداً إلا أن يقول: لا أدري، إلا أني يجب أن أكون هنا!!

ثم أعلن إسلامه على يد طالب سعودي يدرس هناك واسمه محمد القحطاني وعاد إلى بلباو متحمساً للإسلام، نشطاً، وصار عضواً في لجنة مسجد دار السلام، وله نشاط لا بأس به في دعوة بني قومه، وهو الآن يريد دراسة العربية، فسبحان الله الهادي لمن يشاء كما شاء بما شاء جل جلاله.

ثروة ضائعة!: وأيضاً قد رأيت من المهتدين أخاً في الله يدعى «صابراً»، وهو في الثالثة والأربعين، وهو لطيف المعشر، حسن الخلق، وقد تحدثت معه عن قضايا عدة فأظهر فهماً جيداً وحسن استقبال لغريب مثلي يراه لأول مرة.

وقصص هؤلاء المسلمين الجدد من أهم وسائل تثبيت الإيمان في القلوب، وزيادة اليقين وتعميقه، وهناك عشرات الآلاف من هذه القصص لم تسجل وضاعت على مدى عشرات السنين وآلاف التجارب الدعوية في أوروبا وأمريكا، وهي ثروة جليلة ضاعت بسبب الإهمال وعدم تقدير أثر هذه القصص الجليلة في نفوس الأجيال.

ردة أو انحراف!

وهناك مشكلة كبيرة خاصة بالمهتدين الجدد، وهي ذات شقين يؤدي أحدهما إلى الآخر، ألا وهي عدم الاهتمام الكافي بهؤلاء مما ينتج عنه إما ردّتهم أو انحرافهم، أما ردتهم فبسبب استعجال الأخوة في التعامل معهم قبل ثبوت الإسلام في قلوبهم، وقبل أن تعرف قلوبهم بشاشة الإيمان، وبعضهم إذا ذهب للحج ورأى الصعوبات هناك أو رأى ما لم يعتد رؤيته فإنه يرتد والعياذ بالله، وليست الردة بسبب عدم قناعته بالإسلام، لكن ردته حصلت بسبب سوء فهمه للإسلام وعدم رسوخه فيه، واستعجال الإخوة في التعامل معه.

أما الانحراف الفكري فهو بسبب أن بعض هؤلاء إذا أسلم تصوف، وتصوفه هو

قصص المسلمين الجدد من أهم وسائل تثبيت الإيمان في القلوب.. وهناك عشرات الآلاف منها ضاعت بسبب الإهمال وعدم التقدير

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

على طريقة تصوف «ابن عربي»، وهو تصوف خطير فيه انحراف فكري كبير، وبعض هؤلاء «يتشيخ» بمعنى أنه يصير شيخ طريقة صوفية. ومن أسباب انكباب بعض هؤلاء على التصوف الفراغ الروحي الكبير الذي كانوا يعيشون فيه قبل إسلامهم، والصوفية ترتكز على قضايا الروح على وجه جاذب لهؤلاء، أما المراكز فإن همومها وأعمالها ربما لا تناسب المسلمين الإسبان الجدد.



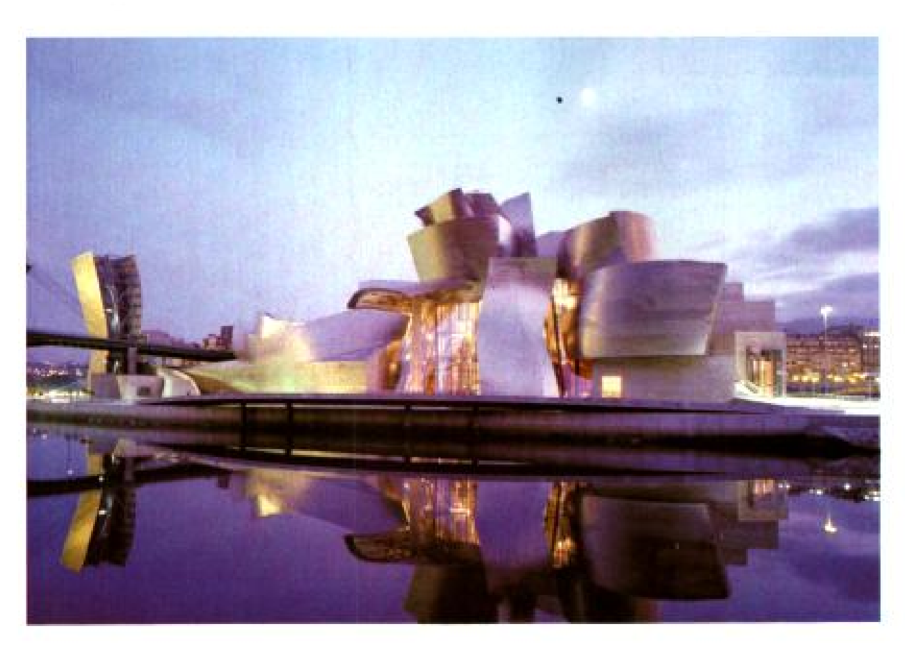
اعتزاز دون مبالغة

وبعض هؤلاء الإسبان إذا أسلم ورأى إقبال المسلمين عليه وحبهم له واعتزازهم وتعلقهم به يصاب بالغرور ويصبح ينظر للمسلمين العرب من عل وقد يحتقرهم، وكل هذا واقع، لذلك على الإخوة أن يُنزلوا هؤلاء المسلمين الجدد منزلتهم فقط بدون مبالغة، وأن يعطوا كل ذي حق حقه، وأن يُفهموا هذا المسلم الجديد أنه هو بحاجة إلى الإسلام وليس الإسلام يحتاج إليه حتى يعتز بهذا الدين وأهله، ويعرف منزلته الحقيقية وأنه واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.. وعليهم أن يعلموه الإسلام وشرائعه وشعائره، وأن يثقفوه بالثقافة الإسلامية المناسبة حتى يصبح عضواً عاملاً في المجتمع الإسلامي..

بعض الإسبان إذا أسلم ورأى إقبال المسلمين عليه واعتزازهم به يصيبه الغرور وينظر إلى العرب نظرة دونية

عدم الاهتمام الكافي بالمهتدين الجدد قد ينتج عنه إما ردتهم بسبب سوء فهمهم للإسلام أو تصوفهم وانحرافهم الفكري

فإن مصيبتنا في أكثر هؤلاء أن علاقتنا بهم تضعف جداً أو تنقطع إذا أسلموا، وهم آنذاك أحوج إلينا من أي وقت مضى. وذلك لما يتعرضون له من ضغوط نفسية هائلة، فهذا تركته زوجته، وذاك هجره أولاده، وثالث طرده أبوه من البيت، ورابع تعرض لوساوس ومراجعات، وهذه الأحوال تكون في أوجها عقب إعلان الإسلام مباشرة وربما تمتد إلى سنوات..



جمعية للمهتدين الجدد

لذلك اقترحت على الإخوة في الأندلس أن يُنشئوا جمعية خاصة للعناية بالمسلمين الجدد وقضاياهم، وذلك لأن هموم العرب وقضاياهم ربما لا تترك وقتاً كافياً للعناية بأولئك، فإذا أُنشئت جمعية خاصة بهم عاد ذلك عليهم بأحسن العوايد..

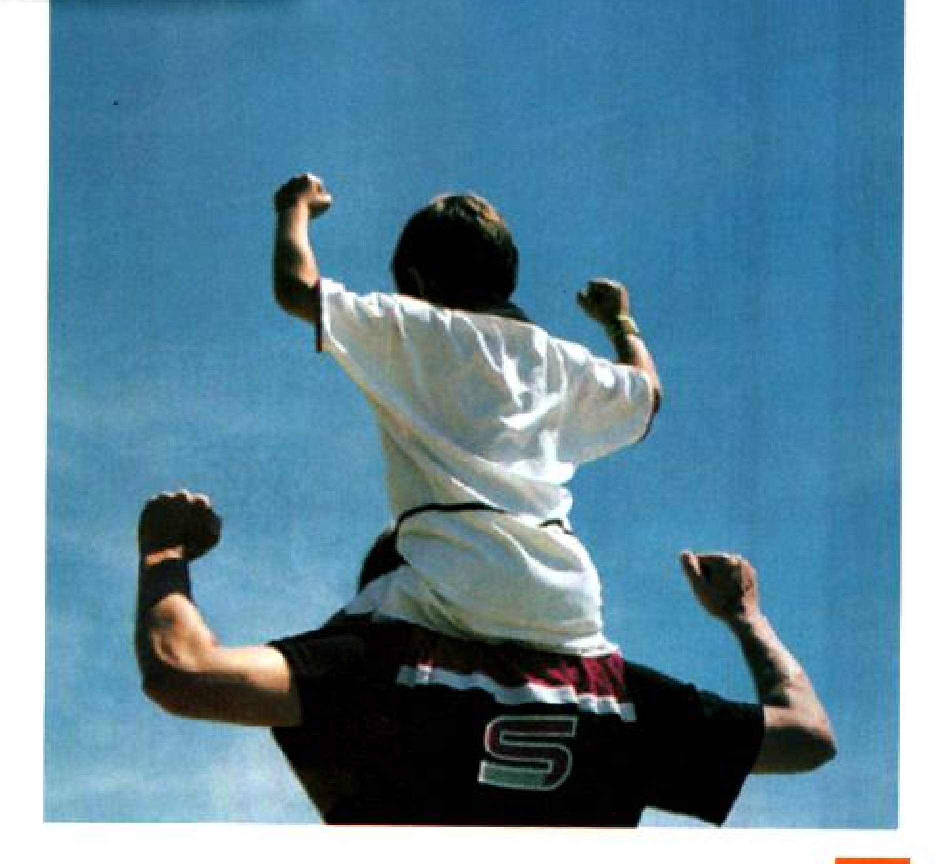
وليست هذه المشكلة متعلقة بالمسلمين الجدد في إسبانيا فقط بل هي عامة في كل مكان تقريباً، وفي أمريكا الأمر أدهى وأمر لسعة البلاد وانتشار الناس، ولقد حدثني القائم على دار الهجرة في واشنطن أن أغلب المسلمين الجدد إنما ينقطع العهد بهم إذا أعلنوا إسلامهم في الجوامع يوم الجمعة، ولا يعود يدري بهم أحد، وأدعو «الهيئة العالمية للمسلمين الجدد»، المندرجة تحت رابطة العالم الإسلامي، أن توجد الحلول لهذه المشكلة الصعبة المتشعبة، وأن ترعى هؤلاء المسلمين الجدد في شؤونهم كافة فهم رسلنا إلى أقوامهم وأهلهم. والله الموفق.■

منزل.. أم ملعب؟!

تيسير أحمد الزايد (*)

ملعب كبير.. جماهير.. فريقان يقفان جنباً إلى جنب لالتقاط صور تذكارية.. قد يبتسمان، ولكن في قرارة نفس كل فريق تصميمٌ على أن يكون هو الفائز، ومن أجل هذا الفوز يستثمر كل هفوة من الفريق المقابل لينقضّ عليه، ويبحث عن أماكن الضعف ليدخل منها، ربما يتخلل المباراة بعض العنف ولكن لا يهم؛ فالفوز هو الهدف والفرحة الكبرى تتحقق عندما يُهزم الفريق المقابل ويخرج لاعبوه منخفضي الرؤوس يجرون أذيال الهزيمة.





لنتصور أن تنتقل هذه السياسة، سياسة الغالب والمغلوب إلى منازلنا، كيف ستتحول هذه المنازل إلى حلبة صراع ومكان لتصيّد الأخطاء؟! فمنذ اللحظة الأولى التي يقف فيها الزوج بجانب زوجته يبتسمان لمن يلتقط لهما صور زفافهما، ويقول كل منهما في داخل نفسه: «أنا الذي سأغلب، وسينفذ أمري»!..

ستتحول أيامهما إلى حلقة من إثبات الذات ولكن بطريقة خاطئة؛ فالزوجة في عين الزوج دائماً مقصّرة ولا تستحق كلمة شكر أو مديح، والزوج في عين زوجته دائماً لا يعرف كيف يختار الأفضل، فقراراته دائماً تتّسم بالعناد وفعل عكس ما تريده الزوجة حتى وإن كان غير مقتنع به، والزوجة دائماً تبحث عن نقاط الضعف لتنقض على الزوج..

حياة تعيسة متعبة، اختفت منها المودة والرحمة، وهما سببان من الأسباب التي من أجلها شرع الزواج، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(الروم).. فقط لأن الزوجين تبنّيا سياسة «الغالب والمغلوب»، وقررا أن تكون حياتهما (لعبة كرة)، تحوّل المنزل إلى ملعب، مما دفع الجماهير للحضور، وأصبح البيت ملعباً، وفقد حرمته.

الأسرة أمر مهم في حياتنا، والعمل على نجاحها والاهتمام بها والبحث عن وسائل تقويتها من أولويات حياتنا، ومن أجل منزل هادئ ومنبت سليم لأطفالنا علينا الاهتمام ببعض النقاط مثل:

• أولوياتي هي عائلتي:

فمجرد شعور الأبناء والزوجين أن للأسرة الأولوية يتحقق للجميع الأمان والراحة، ولا يكون هذا الأمر بالكلمات فقط؛ بل لا بد أن يشعر الأبناء أن والديهم يعنيان ما يقولان؛ فهما معهم في فرحهم، وأنشطتهم المدرسية، وفي مرضهم، وعند

(*) كاتبة كويتية



الحوار مع الأبناء فن يجب إتقانه.. وإذا أخبرك أبناؤك بأخطائهم فاعلم أنك نجحت في التواصل معهم

بدلاً من لوم أبنائنا على زلاتهم.. فلنكتشف مجالات تفوقهم ونشجعهم على تنميتها

مشاعر القلق، وهما على استعداد لأن يتنازلا عن وقتهما خارج المنزل عندما تستدعي ظروف الأسرة تواجدهما السريع.

• وقتي لأسرتي:

الوقت الذي نمضيه مع أفراد الأسرة يوصل رسالة مهمة لهم مضمونها: «أنتم أشخاص مهمون بالنسبة لي، وهذا الوقت لا ينطبق عليه قانون الكيف أهم من الكم؛ بل الكيف والكم مهمان في هذه الحالة».. في دراسة قامت بها جامعة «كورنل» وُجد أن معدل الوقت الذي يقضيه الأب مع أسرته هو ٣٧ ثانية في اليوم.. وحتى تعرف مدى أهمية أسرتك لك راجع جدول يومك واحسب كم من الوقت تقضيه مع أسرتك؟

• مشاكلي مسائل قابلة للحل:

حياة أسرية بلا عقبات أو مشكلات هي حياة لم يعشها أحد بعد، حتى بيوت الأنبياء والصالحين لم تخلُ من المنغّصات، وهذه المشاكل أحياناً تقرّب أفراد الأسرة من بعضهم بعضاً إذا تم التعامل معها بالطريقة الصحيحة وفي الوقت المناسب، ولم نجعلها تستفحل بصورة كبيرة ثم نسعى إلى حلها، فاليقظة ضرورية لاكتشاف المرض في بداياته.

• تشجيعي مهم:

ثلاثة احتياجات للطفل يجب دائماً أن يشعر بها:

- إني أنتمي لأسرة.
- أسرتي تحبني، وهي بحاجة لي.
- أسرتي تقدرني وتمدحني.

وحتى نشبع احتياجات الطفل تلك علينا أن نكتشف جوانب الجمال في نفسه ونشجعه على تنميتها، ونمنحه وقتاً كافياً للتحدث معه.. وبدلاً من أن نتصيّد زلات أبنائنا لنلومهم عليها، فلنكتشف مجالات تفوقهم وإن كانت بسيطة ونشكرهم عليها.

• احترامي لهم أهم:

لنَعُدْ مرة أخرى لملعب كرة القدم ونشاهدْ ذلك اللاعب الذي ما إن ينزل الملعب إلا ويبدأ بتوجيه عبارات غير لائقة لهذا ويعرقل ذاك ويضرب آخر، هذا اللاعب مصيره بالتأكيد الطرد، وهو بالضبط ما سيحدث للوالد الذي يتمادى في سلطته كأب ويصبح عدم احترامه لذوات أفراد أسرته هو سياسته في المنزل؛ فمصيره أيضاً الطرد من مجال حب أفراد الأسرة، وعندما تهتز صورة الأب ولا يكون لها وجود في المنزل سينتج عن هذا أيضاً أبناء فاقدو ثقتهم واحترامهم لأنفسهم، وعندما يفقد الإنسان احترامه لنفسه فلن يتورع على القيام بأي أمر خاطئ، فليس هناك ما يخاف عليه؛ لأن صورته المحترمة لم يعد لها وجود.

• حواري معهم متعة:

مقياس بسيط جداً تعرف منه إن كانت قنوات الاتصال بينك وبين أبنائك مفتوحة أم لا، إذا أخبرك أبناؤك بأخطائهم فاعلم حينها أنك نجحت في فتح تلك القنوات، أما قبل هذا فإن عليك الكثير لإنجازه وعمله من أجل فتح تلك القنوات.. والحوار مع الأبناء فنّ عليك تعلمه وإتقانه، فهو يبدأ من اجتماعكم على مائدة الطعام، وينتهي بقصة قبل النوم أو بحديث جاد عن مشكلة تعترض حياة ابنك الشاب، أو بنصيحة تهمس بها الأم في أذن ابنتها المقبلة على الزواج، والأجمل هو حديث يحلّق بك مع ابنك الذي قرر أن تشاركه أحلامه وآماله.

إن الفوز في حياتنا الأسرية يجب أن يكون للجميع لا أن يستأثر به فرد واحد، ولهذا فنحن فريق واحد؛ نلبس نفس لون القميص وإن اختلفت أرقامنا، ونلعب كلنا معاً ضد من يحاول أن يخترق صف أسرتنا ويفرق جمعها.. مع التمنيات بالفوز في كل المباريات!!■

كيف نتواصل مع أبنائنا؟

١ ـ النزول بالفهم والحوار إلى مستوى الأبناء، مع بذل جهود متواصلة لرفع كفاءة التفكير لديهم واستيعاب الحياة بصورة تدريجية.

٢ ـ احترام مشاعرهم وأفكارهم مهما كانت متواضعة، والانطلاق منها إلى تنميتها وتحسين اتجاهها.

٣ ـ تقدير رغباتهم وهواياتهم، والحرص على مشاركتهم في أنشطتهم وأحاديثهم وأفكارهم.

٤ ـ الاهتمام ببناء جسور الثقة المتبادلة، والتي تعتمد على غرس انطباع إيجابي عندهم يفضي إلى تعريفهم بحجم المحبة والعواطف التي يكنها لهم آباؤهم.

٥ ـ حسن الإصغاء لهم والاستماع لمشكلاتهم لأن ذلك يتيح للآباء معرفة المعوقات التي تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم.

٦ ـ معالجة مشكلاتهم بطريقة سليمة باعتبار أن كل إنسان معرض للخطأ، وذلك حتى لا يمتنع الأبناء عن نقل مشكلاتهم إلى الأهل.

٧ ـ عدم لومهم على أخطائهم في موقف المصارحة نفسه حتى لا نخسر صدقهم وصراحتهم في المستقبل، بل علينا الانتظار لوقت آخر، ويكون ذلك بأسلوب غير مباشر.

٨ ـ عدم التقليل من قدراتهم أو مقارنتهم بمن هم أفضل منهم في جانب معين، لأن هذا الأسلوب يزرع في نفوسهم الكراهية والبعد، ويولد النفور، ويغلق الأبواب التي يسعى الآباء إلى فتحها معهم.

٩ ـ إشعارهم بأهميتهم ومنحهم الثقة بأنفسهم، من خلال إسناد بعض الأعمال والمسؤوليات لهم بما يتناسب مع أعمارهم وإمكانياتهم.

١٠ ـ تهيئة الأبناء ـ من خلال الأساليب السابقة ـ لحل مشكلاتهم المتوقع تعرضهم لها مستقبلاً، في ظل تعريفهم بأسس الحماية والوقاية.■

زاوج بين خبرة الشيوخ وحماس الشباب



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

من الأمور التي ينبغي أن يدركها الإنسان أن هناك تكاملاً بين خبرة الشيوخ وحماس الشباب، فمن الخطأ إشعال الصراع بين الشباب والشيوخ، إذ لا يجوز أن يتهم الشيوخ الشباب بالتهور والطيش وقلة الخبرة والتكبر والتفلسف، كما لا يجوز أن يتهم الشباب الشيوخ بالتخلف والرجعية والتفكير المتحجر وقلة المعرفة.

إن العاقل الذكي هو الذي يستفيد من حماس الشباب وخبرة الشيوخ على حد سواء، فلكل دوره وفائدته، ولا نقصد من كلامنا هذا الشيخ التافه الذي لا عقل له، ولا الشاب الطائش المغرور.

أما بالنسبة لمكانة الشيوخ ومنزلتهم فقد قيل قديماً: «عليكم بآراء الشيوخ؛ فإنهم إن فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لأسماعهم آثار الغير».

وقيل في منثور الحكم: «من طال عمره، نقصت قوة بدنه، وزادت قوة عقله». وقيل كذلك: «لا تدع الأيام جاهلاً إلا أدبته». وقال بعض الحكماء: «كفى بالتجارب تأديباً وبتقلب الأيام عظة».

وقال أحد الشعراء:

ألم تر أن العقل زين لأهله
ولكن تمام العقل طول التجارب

وأما بالنسبة للشباب فقد قالت العرب: «عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون رأياً لم ينله طول القدم، ولا استولت عليه رطوبة الهرم».

وروي أن غلاماً من غلمان العرب لقي أبا العلاء المعري، الشاعر الفحل، فقال له: من أنت يا شيخ؟ قال: أبو العلاء المعري، شاعركم، فقال الغلام: أنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

قال: نعم، فقال الغلام: ياعماه إن الأوائل قد وضعوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء فهل لك أن تزيد حرفاً واحداً؟ فدهش أبو العلاء من ذلك، وقال: «والله ما عهدت لي سكوتاً كهذا السكوت».

وسأل رجل غلاماً صغيراً ذكياً فقال: من الذي قبل الله، فأجابه الغلام: عد لي من الواحد إلى العشرة لأجيبك؟ فلما ابتدأ يعد، قال له الغلام: ماذا قبل الواحد؟ فما استطاع الرجل أن يجيب، فأجاب الغلام الذكي التقي قائلاً: قل: الله الأول والآخر، ليس قبله شيء، وليس بعده شيء، فسُرّ الرجل من ذكائه ومدحه على تقواه.

وقحطت البادية أيام هشام بن عبد الملك، فقدمت إليه العرب فهابوا أن يتكلموا، وكان فيهم «درواس بن حبيب»، وهو إذ ذاك صبي، فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه: ما يشاء أحد يدخل علي إلا دخل حتى الصبيان، فوثب درواس ووقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث: سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة مصت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم؟! وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم، فإن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين، فقال هشام: ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذراً، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، فقال الصبي: اردها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب فإني أخاف أن تعجز عن كفايتهم، فقال: أما لك حاجة؟ فقال: ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين، فخرج وهو من أنبل القوم.

ويروى كذلك أن الخليفة «المهدي» لما دخل البصرة رأى «إياس بن معاوية»، وهو صبي، وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة وإياس يتقدمهم، فقال المهدي: أما كان فيهم من يتقدمهم غير هذا الحدث، ثم إن المهدي التفت إلى إياس وقال له: كم سنك يا فتى؟ فقال: سني، أطال الله بقاء أمير المؤمنين، سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فقال المهدي: تقدم بورك فيك.

ومن فطنة إياس وذكائه أنه نظر يوماً إلى رجل غريب فقال: هذا غريب، من «واسط»، معلم كُتّاب، هرب له غلام أسود، فوجد الأمر كما ذكر، فقيل له: من أين علمت ذلك؟ فقال: رأيته يمشي ويلتفت فعلمت أنه غريب، ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت أنه من واسط، ورأيته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال فعلمت أنه معلم كُتّاب، وإذا مر بذي هيئة لم يلتفت إليه وإذا مر بأسود دنا منه يتأمل فعلمت أنه يبحث عن غلام أسود.■



(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com



الحماة بين الأمومة والتسلط



بعد مقال كتبته بعنوان: «كيف تكسبين حماتك؟» جاءتني رسائل كثيرة من زوجات يطالبن بمقال يوصي الحماة بإحسان معاملة زوجة ابنها، وكيف تكسب الحماة زوجة ابنها؟

ولقد ذكرتني رسالات هؤلاء الزوجات بتسلط بعض الحموات ومبالغتهن في الغيرة من زوجات أبنائهن... صحيح أن علماء النفس يرون أن للغيرة أسبابها المنطقية، فالأم التي ربت وتعبت وكبرت، وعانت طوال الليالي والأيام، وعلى مر الشهور والأعوام، ليس سهلاً عليها ـ نفسياً ـ أن تأتي من تأخذ منها ابنها، وتستأثر بنصيب الأسد من وقته وجهده وثمار مستقبله، فالحماة كتبت عليها التضحيات، والزوجة تستمتع بالثمرة والملذات، فتلك ـ في نظر الحماة ـ إذن قسمة ضيزى!

والغيرة في بني الإنسان قسمان: غيرة طبيعية محمودة، وغيرة مذمومة، وغيرة الحماة من زوجة ابنها غالباً ما تكون من النوع المذموم، والخطورة تشتد عندما تكون هذه الحماة متسلطة.

ولقد رأيت فعالاً وأقوالاً وسلوكيات من بعض الحموات لا يطيقها بشر، وسوف أحاول في السطور التالية أن أعتصر ذاكرتي، لأسوق مواقف رأيتها بعيني، أو سمعتها بأذني، من واقع الحياة، ومن وحي الواقع.

ذات مرة، دعاني أحد أصدقائي ـ وكان زميل دراسة ـ أن أذهب معه لأهل زوجته للصلح بينه وبين زوجته، حتى يتمكن من إرجاعها إلى مملكتها وأولادها، وهناك رأيتها كبقايا إنسان، ظلت تحكي عن فعال حماتها، فقلت في نفسي: لقد حرر الإسلام العبيد، لكن هذه الحماة تعود بنا إلى جاهلية أخرى، ولم أر إلا أن هذه الحماة نظرت إلى زوجة ابنها على أنها خادمة، لأن الخادمة تأخذ أجرها، أما هي فقد جعلتها خادمة بلا أجر، وصعقت عندما علمت أن الحماة خالة الزوجة، أي شقيقة أمها!!

كانت هذه الزوجة حاصلة على شهادة البكالوريوس، وتعمل معلمة بالمدرسة الإعدادية في قريتها، وكانت حماتها تصر إصراراً أن تذلها، وأن تحط من قدرها أمام التلاميذ، وتحقّر من شأنها أمام غيرها.

وتلك حماة ثانية تحكم على ابنها ـ الذي مسخت شخصيته وأضعفتها ـ أن يتزوج بغيرها، من باب التأديب والتربية، فلما استفسرت عن السبب لم أجد سوى أنها رأتهما في وجودها يعبران عن الحب بينهما بكلمات راقيات مهذبات، فحسبت ذلك عليهما، وأنه سوء أدب منها هي، فلما قيل لها: إذا كان هذا خطأ فلم تحملين زوجة ابنك المسؤولية كاملة؟ أليس ابنك شريكاً في هذا؟ قالت: بلى، هو شريك، ولكنها تتحمل المسؤولية وحدها، لأنها لو لم ترغب في سماع ذلك لما فعل ابني هذا أمامي!!

وأعرف زوجاً جشعاً أخذ مال زوجته حباً في الاستحواذ، وظلماً للمرأة، وطمعاً فيما في أيدي إماء الله، ثم اشترى به شقة على أحد الشواطئ، ثم حدث بينهما خلاف زوجي، وحكّما بينهما أهل الخير، فحكموا للزوجة بالشقة، ففرشتها لتستفيد من عائدها صيفاً بعد طول فراق بينها وبين مالها، عسى أن يعوضها ربها عن صبرها خيراً بتحريك هذا المال، الذي حبسه الزوج، وظل راكداً طوال السنين، بفعل الزوج الظالم المتجبر، فلما علمت حماتها بذلك، فتحت الشقة في غيبتها، وباعت أثاثها، وغيّرت مفتاحها، حتى لا يعود الحق إلى صاحبته!! بل أصرت هذه الحماة وزوجها على أن يزوجا ابنهما، ويشتتا الأطفال الأبرياء!!

وأكتفي بسرد هذه المواقف الثلاث للحموات، لأوجه حديثي إلى حمواتنا الغاليات، فأقول:

ألا تذكرين أيتها الحماة لحظة أن كبر ابنك، وتمنيت أن تفرحي بزواجه؟ ألا تذكرين ذلك والناس يهنئونك بأنك أدركت ابنك وسررت لزواجه؟ ألا تدركين بذلك أن الله أنعم عليك بنعمة حرمت منها أخريات كثيرات ممن توفاهن الله قبل أن يروا أبناءهن أزواجاً ويفرحن بأولاد الابن؟!

ألا تذكرين أيتها الحماة الغالية يوم أن تزوجت؟ فإن كانت حماتك ظلمتك فقد ذقت مرارة الظلم فكفّي عنه، وإن كانت أحسنت معاملتك فليثمر الإحسان إحساناً.

أيتها الحماة الغالية، أترضين لبنتك أن تعاملها حماتها معاملة سيئة؟ لا شك أن كل أم تريد لابنتها معاملة طيبة، فإذا كنت تريدين لابنتك حسن المعاملة من حماتها، فأحسني معاملة زوجة ابنك، فمن هدي حبيبنا ﷺ: «كما تدين تدان»، ويقول أيضاً: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري ومسلم).

وثم مثل يقول: «اللي بيته من زجاج لا يحذف الناس بالطوب».

وأود هنا أن أشير إلى التأثير السلبي لبعض جيران الحماة أو قريباتها، فكثيراً ما كنت أسمع ـ وأنا طفل صغير وكذلك وأنا شاب ـ شياطين الإنس يأتون لأم العريس وهو لا يزال خاطباً لم يدخل بعروسه، فيقولون لها: «غداً تنسيه زوجته أهله.. ابدئي معها بقسوة حتى تطيع أوامرك وتخشاك، ويستقر البيت ولا يتفكك».

أيتها الحماة الغالية: لا تسمعي لكلام الجهلة من الناس، واحرصي على سعادة ابنك وزوجته، فسعادتهما لا شك ستنعكس عليك إيجاباً، وشقاؤهما سينعكس عليك سلباً، فإذا كان هناك تقصير من زوجة ابنك فيمكن علاج الأمر بعتاب رقيق بدلاً من النقد الدائم الذي لا ينقطع، ويوغر الصدور، ويغير النفوس، واعلمي أن من أخطر الأمور على الحياة الزوجية لابنك التدخل في شؤونه الخاصة وشؤون زوجته، فكوني حريصة على استقرار ابنك وسعادته، ولا تنشغلي بدخول إنسان غيرك في حياته، فكل ميسر لما خلق له، فحبه لك حب تقدير وتوقير، وحبك له حب عطف وحنان، والحب القائم بينه وبين زوجته حب له وظائف أخرى، لا تنافس وظائفك، ووجودك في حياته لا يعوضه وجود الزوجة، ووجود الزوجة لا يعوضه وجود إنسان آخر، وهكذا رسم الله عز وجل لنا الحياة وعلمنا سننها، حتى لا نحيد عنها، فنعيش جميعاً سعداء، ونلقاه عز وجل سعداء.

وتلك سنة الله في خلقه، وحكمته من الزواج، وحفظ النسل، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤)﴾ (الفرقان).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



كبسولة «صغيرة» تكشف سرطان المعدة!

ابتكر باحثون إيطاليون كبسولة قادرة على تشخيص سرطان المعدة بصورة مبكرة، وقد تستفيد منها بعض البلدان، كالصين واليابان، حيث يتفشى سرطان القناة الهضمية بصورة لافتة. وأثبت الباحثون في مستشفى «بيزارو» وجامعة «أوربينو» فاعلية الكبسولة التشخيصية.

وهذه الكبسولة يبتلعها المريض وتبقى أكثر من ساعة في المعدة، وتشبه حبة دواء «المضاد الحيوي»، وليس لها أعراض جانبية. وحين تحاول المعدة هضم هذه الكبسولة، تقتحمها العصارة المعدية جالبة معها إلى داخل الكبسولة خلايا المعدة السليمة والسرطانية. بعدها،



يستخرج الأطباء الكبسولة من المعدة عبر فم المريض لتحليل ما بداخلها من خلايا في المختبر.

وتسمح تقنيات المسح الجينية، المتعلقة بالعصارة المعدية، بإنجاز التشخيص المبكر لسرطان المعدة. علاوة على ذلك، تسمح هذه التقنيات بتقويم التهابات المعدة الناجمة من بكتيريا تدعى «هيلكوباكتر بلوري» التي تسبب قرحة المعدة.

ويبلغ طول الكبسولة ١٤ ملليمتراً وقطرها ٥ ملليمتراً، ويتم كسوها من الخارج بطبقة جيلاتينية لمساعدة المريض على ابتلاعها. ونجد داخل الكبسولة قطعة من الورق الماص جرى تغليفها بطبقة بلاستيكية تنفذ إليها السوائل. وتُربط الكبسولة بخيط نايلون طويل ينتهي بزر صغير. ويبتلع المريض الكبسولة لكن يبقي الخيط عالقاً بين أسنانه بواسطة «العض» على الزر الصغير.■

السمك والفاكهة والخضراوات مفيدة لرئة الرجال

أظهرت دراسة جديدة أن الرجال الذين يأكلون كمية كبيرة من الفواكه والخضراوات والسمك قد يحافظون على رئاتهم وقلوبهم سليمة.

ووجدت «د. رافائيلي فاراسو» من كلية هارفارد للصحة العامة في بوسطن وزملاؤها أن احتمالات إصابة الرجال الذين يتبعون حمية أقرب إلى حمية البحر المتوسط المثالية بسرطان مزمن في الرئة تقل إلى النصف بالمقارنة مع الرجال الذين يتبعون عادات غذائية أبعد ما تكون عن حمية البحر المتوسط..

ولكن هؤلاء الذين يأكلون بشكل أكبر الوجبات الغربية، والتي تحوي كثيراً من الحبوب النقية واللحوم المعالجة والحمراء والحلوى والمقليات الفرنسية يزيد لديهم خطر الإصابة بسرطان الرئة أكثر بأربعة أضعاف من هؤلاء الذين يقل اتباعهم لأنماط الغذاء الغربي.

ويشير الباحثون إلى أن الفواكه والخضراوات مصادر قوية للفيتامينات المضادة للأكسدة مثل فيتامين (C) وفيتامين (E) اللذين تم ربطهما بتحسّن عمل الرئة، وأن أحماض «أوميجا٣» الموجودة في السمك ربما تسهم أيضاً تُسهم في تحسّن صحة الرئة.



ومن ناحية أخرى يؤكد الباحثون أن اللحوم المعالجة تحتوى على «النتريت»، الذي يمكن أن يولد جزيئات في الجسم ربما تؤدي إلى تدهور عمل الرئة، وأن الحبوب النقية ربما تؤدي أيضاً إلى عرقلة وظيفة الرئة من خلال زيادة مستويات السكر في الدم.■

«الريجيم» أكثر فائدة لكبار السن

ذكرت دراسة طبية أن فرصة زائدات الوزن من اللواتي تقدمن في العمر، يسعين لإنقاص أوزانهن أكبر، حيث اتضح أنهن لا يعانين بنفس القدر من انخفاض النشاط الجسدي المصاحب لـ«الريجيم».

ويقول معد الدراسة «د. جاميل ديمونز» من المركز الطبي التابع لجامعة ويك فورست: «نتائجنا تشير إلى أن إنقاص الوزن من خلال إنقاص السعرات الحرارية في السيدات كبيرات السن لا يتسبب في ظهور أي صعوبات».

وتشير باحثة أخرى هي «د. ماري لايلس» إلى أن السيدات الكبيرات زائدات الوزن عادة ما يعدن إلى أوزانهن مرة أخرى بعد توقف «الريجيم» إلا أنهن يظللن أفضل من ذي قبل. وتم عرض نتائج الأبحاث في الاجتماع السنوي لجمعية طب الشيخوخة في مدينة «سياتل» الأمريكية.

وكنتيجة لعملية إنقاص الوزن يحدث انخفاض في الدهون والعضلات، ومن الطبيعي أن الأشخاص يفقدون حجم العضلات والنشاط الجسماني مع تقدم السن، لذا فقد قاد هذا إلى تساؤلات حول مدى أمان «الريجيم» بالنسبة لكبار السن.

وكان بحث «ديمونز» قد نظر إلى حالات ٢٣ سيدة زائدة الوزن فوق سن اليأس، متوسط أعمارهن ٥٨ عاماً، اتبعن نظاماً غذائياً منخفض السعرات الحرارية لمدة خمسة شهور فقدن فيها حوالي ١٢ كيلوجراماً من أوزانهن، وكان ٣٥٪ من الوزن المفقود من العضلات.■



نقص فيتامين «ب» يُضعف نشاط الرياضيين

تعتبر الفيتامينات من العناصر المهمة لكي يعمل الجسم بشكل سليم، ولذا فليس من الغريب أن يطالعنا العلماء ببحث جديد يؤكد وجود علاقة بين نقص فيتامين «ب» والأداء الضعيف للرياضيين.

ويُعرف فيتامين «ب» بقدرته على تحويل البروتينات والكربوهيدرات إلى طاقة، كما يُستخدم لصيانة وإنتاج الخلايا. ويحصل عليه الجسم من الحبوب الكاملة والبقول والخضراوات الداكنة والجوز، وأيضاً من منتجات الألبان واللحوم.

ويقول باحثون: إن الرياضيين الذين يعانون من نقص في فيتامين «ب» يواجهون مشكلة انخفاض مستوى أدائهم للتمرينات المكثفة، كما يكونون أقل قدرة على التعافي من الإصابات العضلية أو زيادة حجم العضلات من أقرانهم الذين يحصلون على كميات وفيرة من هذا الفيتامين بالتحديد في غذائهم، وإن مجرد نقص طفيف في هذا الفيتامين قد يقلل من معدل الأداء والتعافي في الرياضيين بشكل كبير.

وتختلف متطلبات الجسم الرياضي من فيتامين «ب» بناءً على طبيعة الرياضة التي يمارسها ومدى عنفها، لأن كميات الغذاء التي يفقدها الجسم مع البول والعرق تكون وفقاً لاختلاف التغذية. وقد اعتبر الباحثون أن كمية فيتامين «ب» الموصى بأخذها يومياً في الولايات المتحدة تعتبر غير مناسبة للرياضيين بالمرة.

ويُعد الرياضيون الذين يخضعون لبرامج حمية رياضية للمحافظة على الوزن من خلال الحد من السعرات هم الأكثر عرضة لنقص حاد في فيتامين «ب».■

التدخين يؤدي إلى سقوط شعر الرجال



ذكر باحثون أن الرجال الآسيويين بصفة عامة يواجهون متاعب أقل من نظرائهم في منطقة القوقاز فيما يتعلق بأكثر صور الصلع المتوارث انتشاراً بين الذكور، إلا أن تدخين السجائر ربما يلغي ذلك الفارق، إذ يدمر حويصلات الشعر ويتدخل في طريقة توزيع الدم والهرمونات في فروة الرأس أو يزيد من إنتاج هرمون الأستروجين.

وأثبتت دراسة شملت ٧٤٠ رجلاً في «تايوان» يبلغ متوسط أعمارهم ٦٥ عاماً، أن التدخين يقوم بدور مهم في تطور فقدان الشعر «المعتدل أو الحاد» في الحالات التي يدخن فيها الرجال ٢٠ سيجارة أو أكثر يومياً.

وأوصت الدراسة، التي نُشرت في شهر نوفمبر الماضي، بأنه يتعيّن تقديم نصيحة للرجال الذين تظهر عليهم مؤشرات مبكرة على فقدان الشعر بشأن دور التدخين من أجل منع المزيد من التدهور. وأيضاً هناك ثلاث دراسات سابقة تناولت أثر التدخين على الشعر وقدمت نتائج غير متجانسة.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

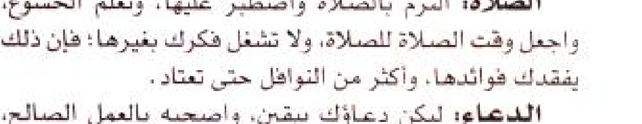
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أيها العربي..!

يقول الشاعرُ الفلسطينيُّ إبراهيم طوقان:

أمامَكَ أيُّها العربيُّ يومٌ
تشيبُ لهولِه سُودُ النواصي
وأنتَ كما عهدتُك لا تُبالي
بغيرِ مظاهرِ العبثِ الرخاصِ
فلا رحبُ القصورِ غداً بباقٍ
لساكنِها، ولا ضيقُ الخصاصِ
لنا خَصمانِ ذو حَوْلٍ وطَوْلٍ
وآخرُ ذو احتيالٍ واقتناصِ
تواصَوا بينهم فأتى وَبالاً
وإذلالاً لنا ذاك التواصي
مناهجُ للإبادة واضحاتٌ
وبالحسنى تُنَفَّذُ والرَّصاصِ

وسائل لعلاج القلق





الصلاة: التزم بالصلاة واصطبر عليها، وتعلم الخشوع، واجعل وقت الصلاة للصلاة، ولا تشغل فكرك بغيرها؛ فإن ذلك يفقدك فوائدها، وأكثر من النوافل حتى تعتاد.

الدعاء: ليكن دعاؤك بيقين، واصحبه بالعمل الصالح، وصدق المقصد، وحسن المطلب، والإلحاح المستمر حتى يتحقق مرادك.

الذكر: ابدأ بالذكر عند أول فكرة سلبية، ونوّع الأذكار، وضع برنامجاً واضحاً لأوقات الذكر.

التوكل وحسن الظن: اعمل واجتهد، وأحسن الظن بالله، وكن راضياً ولا تتذمر من الحوادث، ولا تيأس من روح الله، وادعه قائلاً: «اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حَزَني، وذهاب همّي وغمّي».■

المرأة في الحضارات القديمة

في الحضارة الصينية

• ظلمت حضارة الصين المرأة فكان الزوج له الحق في سلب كل حقوق زوجته وبيعها كجارية، وحرمت على الأرملة الزواج بعد وفاة زوجها، وكان لا يمكنها قضاء أي شأن من شؤونها إلا بتوجيه من الرجل، وهي محتقرة مهانة لا حقوق لها، ولا يحق لها المطالبة بشيء، بل إنهم كانوا يسمّون المرأة بعد الزواج «فو»، أي: «خضوع».

في الحضارة الفارسية

أدخل «زرادشت» تغييراً مهماً على موقف المجتمع الفارسي من المرأة، فتمتعت ببعض الحقوق كاختيار الزوج، وحق الطلاق، وتملك العقار، وإدارة الشؤون المالية للزوج، ولكنها ما لبثت أن خسرت هذه الحقوق بعد موته وأصبحت محقرة منبوذة، ووصل الأمر إلى حد احتجابها حتى عن محارمها؛ كالأب والأخ والعم والخال، ولم يكن يحق لها أن ترى أحداً من الرجال.

في الحضارة الهندية

ومثلما ظلمت الحضارة الصينية المرأة ضاعت حقوقها في الهند، فكانت المرأة الهندية تحرق نفسها إذا مات زوجها، أما المرأة العاقر الميؤوس من قدرتها على الإنجاب فكان يحق لها أن تعاشر الرجال؛ وإن كانت متزوجة.. وفي المقابل كانت النساء تُحسب جزءاً من غنائم الحرب، وبعد النصر تُقسَّم هذه الغنيمة بين القادة العسكريين، كما كانت شرائع الهندوس تحرم العمل على المرأة، وكانت تُقدَّم قرباناً للآلهة لترضى، أو لتأمر بالمطر والرزق، وفي مناطق الهند القديمة شجرة يجب أن يقدم لها أهل المنطقة فتاة تأكلها كل سنة، وجاء في شرائع الهندوس: «ليس السم والأفاعي والريح والنار والموت والجحيم أسوأ من المرأة».■



سيل العرم



السبئيون قوم كانوا يسكنون منطقة سبأ باليمن، ويعيشون في منطقة مشهورة بجمالها، مليئة بالجنان والكروم، وتقع على طرق التجارة، وكانت على مستوى متقدم جداً بالنسبة لغيرها من مدن ذلك الزمان..

وكانت ظروف العيش في بلدة كهذه ممتازة، ولم يكن للقوم من جهد يبذلونه سوى: ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) ﴾(سبأ) كما تقول الآية، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك، بل نسبوا ما يملكونه لأنفسهم، وظنوا أنهم أصحاب هذه البلدة، وأنهم هم الذين أوجدوا ما فيها من الرخاء والازدهار، فاختاروا الغرور والتكبر على الشكر والتواضع لله، وكما تقول الآية: ﴿فأعرضوا﴾ حيث نسبوا كل ما أنعم الله به عليهم لأنفسهم، وأصرُّوا على أنه من صنعهم، فخسروا كل شيء..

يذكر القرآن أن العقاب الإلهي كان بإرسال «سَيْل العَرِم»، وكلمة «عَرِم» تعني الحاجز أو السد، فيصف هذا التعبير السيل الذي جاء ليدمّر هذا الحاجز. يقول المودودي في تفسيره: «كما استخدم في التعبير سيل العرم، فإن كلمة عَرِم مشتقة من كلمة «عريمن» المستخدمة في لهجة سكان جنوب الجزيرة، والتي تعني: السد، أو الحاجز، إذن فسَيْل العَرِم يعني: كارثة السيل التي حدثت بعد تحطم سد مأرب».

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ﴾(سبأ)، أي: إن البلدة بكاملها قد غرقت بعد انهيار السد بسبب السَيل، لقد تحطمت جميع قنوات الري التي حفرها السبئيون، ولم يعد لنظام الري أي وجود، وهكذا تحولت الجنان إلى أدغال، ولم يبقَ من الثمار شيء سوى ثمار تشبه الكرز وأشجار قصيرة كثيرة الجذور.

وبعد وقوع كارثة السد، بدأت أراضي المنطقة بالتصحّر، وفقد قوم سبأ أهم مصادر الدخل لديهم مع اختفاء أراضيهم الزراعية، وهكذا كانت عاقبة القوم الذين أعرضوا عن الله واستكبروا عن شكره، وتفرق القوم بعد هذه الكارثة، وبدأ السبئيون يهجرون أراضيهم مهاجرين إلى شمالي الجزيرة، مكة وسورية.■

طفل يخشى الله

كان الإمام أبوحنيفة ـ رحمه الله ـ ماراً مع نفر من جماعته متوجهين إلى المسجد؛ فوجد طفلاً يتوضأ وتنزل دموعه في النهر من شدة البكاء، فسأله الإمام أبوحنيفة عن سبب بكائه؛ فقال له الطفل: دعني وشأني يا إمام، فألحّ عليه الإمام، فقال له الطفل: قرأت في القرآن آية تقول: ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾(البقرة)، فقال له الإمام: صحيح، ولكنك يا بني مازلت صغير السن ولا تنطبق عليك هذه الآية. فقال له الطفل: أوَ لسنا يا إمام إذا أردنا أن نشعل ناراً وضعنا صغير الحطب قبل كبيره. فما كان من الإمام إلا أن قال لجماعته: والله إنه يخاف الله أكثر منا.■

تخفيف الوزن بالطعام والشراب!

● **فاكهة الكريب فروت**

إن تناول نصف ثمرة من الكريب فروت أو شرب عصيرها مع وجبات الطعام يمكن أن يخفف الوزن. ويعتقد العلماء أن هذه الفاكهة الحامضية تخفّض مستويات الأنسولين التي تكبح حافزك لتناول طعام خفيف. وبالطبع، كلما خففت من تناول الوجبات الخفيفة مثل رقائق البطاطس، والشوكولا، كان من الأسهل فقدان الوزن.

● **الشاي الأخضر**

الاختيار الأفضل ليس لأنه يهدئ الأعصاب فقط، بل لأنه يقي من السرطان، والعديد من الأمراض، كما أنه يحفز الأيض. ويقول الخبراء: إن شرب ٥ أكواب من الشاي الأخضر يمكن أن يساعد على حرق من ٧٠ إلى ٨٠ سعراً حرارياً يومياً.

● **الماء**

تخلَّ عن كوب الماء وسيكون من الصعب عليك فقدان الوزن، فالجفاف يبطئ الأيض. ويمكن أن يؤدي إلى اشتهاء السكريات والإعياء أيضاً. ويوصي الخبراء بشرب ٨ أكواب من الماء الدافئ يومياً.

● **القرفة**

وضع ربع ملعقة قرفة مع الطعام يساعد على تأييض السكريات ويخفّض مستويات السكر. حيث إن مستويات السكر العالية والسكر الفائض في الدم يمكن أن يؤدي إلى تخزين الدهون. وتبرز القرفة الطعم الحلو في الطعام. لذلك رش القليل منه على طعامك، مثل التفاح، والجبن، والأرز، والدجاج.

● **البروتين**

البروتين ضروري لبناء العضلات، وكلما زادت العضلات أحرقت دهوناً أكثر. وللبروتين تأثير حراري أعلى أيضاً من أي طعام آخر، وهضم البروتين أسرع من الكربوهيدرات أو الدهون.. ويمكن الحصول على أفضل أنواع البروتين من الديك الرومي، وبياض البيض، والسمك، وصدر الدجاج المنزوع.■





فتاوى

إعداد: مسعود صبري

إحرام الحاج في الطائرة من جدة

مع تطور وسائل المواصلات يسافر عدد كبير من حجاج بيت الله الحرام بالطائرة، وهذا يعني أنهم ينزلون بمطار جدة. والواجب على الحاج أن يحرم من المواقيت التي حددها رسول الله ﷺ كل حسب بلده، وليست «جدة» من المواقيت المكانية المحددة، فهل يجوز أن يحرم الحاج القادم بالطائرة من جدة؟ لأنه لم يمر على المواقيت؛ إذ إنها مواقيت مكانية، ومقصود النبي ﷺ كان أن يمر الحاج على الميقات فيحرم منه. فهل هذا يعني أنه لا يجب على من لم يمر على الميقات أن يحرم منه؟ أم أن أمر الإحرام من الميقات واجب لا يجوز تركه؟ وماذا يفعل من يأتي مسافراً للحج بالطائرة إن لم يكن الإحرام من «جدة» جائزا؟


الشيخ عبدالله الجبرين

الشيخ عطية صقر

الشيخ عبدالله كنون

اختلف الفقهاء المعاصرون في جواز الإحرام للمسافر بالطائرة من جدة، على عدة آراء:

الأول: اعتبار مدينة جدة ميقاتاً، وإن اختلف المجيزون بين اعتبارها ميقاتاً مطلقاً لمن يأتون براً وبحراً وجواً، وبين اعتبارها ميقاتاً لمن يسافر جواً أو بحراً دون البر. وممن أجاز اعتبار جدة ميقاتاً **الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود** رئيس محاكم قطر - يرحمه الله، **والشيخ عطية صقر** رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالجامع الأزهر - يرحمه الله، **والشيخ محمد الطاهر بن عاشور** مفتي تونس الأسبق - يرحمه الله، **والدكتور محمد الحبيب بن الخوجه** أمين عام مجمع الفقه الإسلامي، **والشيخ عبدالله كنون** من علماء المغرب، **والشيخ عبدالله الأنصاري** من علماء قطر، وغيرهم..

ومنهم من جعلها للقادم من غربها مباشرة، كسكان جنوب مصر وشمال السودان، وهو رأي الشيخ **عبدالله بن حميد** رئيس المجلس الأعلى للقضاء في السعودية سابقاً، والشيخ **عبدالعزيز بن باز** مفتي عام السعودية سابقاً، **والشيخ صالح بن محمد اللحيدان** رئيس المجلس الأعلى للقضاء السعودي و**الشيخ أبو بكر محمود جوفي** عضو المجمع الفقهي، **والشيخ عبدالله الجبرين** عضو الإفتاء سابقاً في السعودية وغيرهم.

الرأي الثاني: أن جدة ليست ميقاتاً مطلقاً، ولابد من الوقوف على المواقيت التي حددها رسول الله ﷺ، وقال بهذا الرأي أعضاء مجمع الفقه الإسلامي في الدورة الثالثة، حيث جاء فيها: إن مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمَّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية من ٨ - ١٣ صفر ١٤٠٧هـ / ١١ - ١٦ أكتوبر ١٩٨٦م، بعد اطلاعه على البحوث المقدمة بخصوص موضوع الإحرام للقادم للحج والعمرة بالطائرة والباخرة، قرر ما يلي: أن المواقيت المكانية التي حددتها السنة النبوية يجب الإحرام منها لمريد الحج والعمرة، للمارّ عليها أو المحاذي لها أرضاً أو جواً أو بحراً لعموم الأمر بالإحرام منها في الأحاديث النبوية الشريفة.

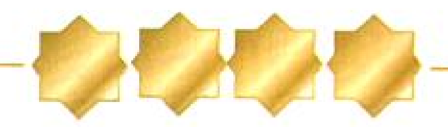
واستدل أصحاب الرأي القائل بجواز الإحرام بعد الهبوط من الطائرة إن لم يمر على الميقات بعد وصوله على عدد من الأدلة، منها أن تحديد الميقات الجوي لم يأت عليه نص من السنة النبوية، بل ولا الميقات البحري، لأن الناس لم تكن زمن النبي ﷺ تُحرِم لا بحراً ولا جواً، فيبقى الأمر خاضعاً للاجتهاد.

واستدلوا بما قاله الفقهاء قديماً: إن من لم يمُرّ بأحد هذه المواقيت، بل سلك طريقًا بين ميقاتين، فإنه يتحرّى ما يحاذي أحدهما من طريقه بغلبة الظن فيُحرم منه، فإن لم يتبيّن له. قال الحنفية: يُهِل عندئذ بالإحرام على بعد مرحلتَين من مكة؛ لأن هذه المسافة هي أدنى تلك المواقيت إلى مكة.

واستدل جمهور الفقهاء بأن المواقيت هي من العبادات التوقيفية التي لا يجوز الاجتهاد فيها؛ لورود النص، ولا اجتهاد مع مَوْرد النص، وأن النبي ﷺ قد وضع مواقيت خمسة، وجعلها لأهلها ولمن مر بها من غير أهلها؛ ليشمل ذلك كل الناس.

والأئمة الأربعة متفقون على أنه لا يجوز تجاوز الميقات، أخذاً بظاهر النص النبوي الذي أخرجه الشيخان: «هنّ لهنّ، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة».

فمن نوى الحج وجاوز الميقات ونزل «جدة»، فإما أن يرجع إلى الميقات فيُحرِم منه إن كان ممكناً، أو يذبح شاة تُوزَّع على فقراء مكة ■



من فتاوى الرسول ﷺ في الحج

أفتى ﷺ رجلاً سمعه يقول: لبيك عن شبرمة (قريب له) فقال: «أحججت عن نفسك؟» قال: لا. قال: «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة» (رواه الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى). وهذا يعني أنه لا يجوز للإنسان أن يحج عن غيره إلا بعد أن يحج عن نفسه.

وسأل رجل الرسول ﷺ فقال: إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت. فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟» قال: نعم. قال: «فاقض الله، فهو أحق بالقضاء» (متفق عليه). وهو نص في أنه يجوز للإنسان أن يحج عن غيره بعد مماته، لكن بشرط أن يكون قد حج عن نفسه أيضا.

وكان ﷺ يُفتي بأنه يجوز تقديم بعض أعمال الحج على بعض، من باب التيسير على الناس، فقد سأله رجل فقال: لم أشعر، فحلقت قبل أن أذبح. فأجابه النبي ﷺ: «اذبح ولا حرج». وسأله آخر: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي. فقال: «ارم ولا حرج». فما سُئل النبي ﷺ عن شيء قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال: «افعل ولا حرج» (متفق عليه).

وقد أفتى ﷺ كعب بن عجرة أن يحلق رأسه وهو مُحرِم لأذى القمل: أن ينسك بشاة، أو يطعم ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام. وذلك كفارة من حلق وهو مُحرِم.■

من فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله

نسيان الحلق أو التقصير

● ما حكم من نسي الحلق أو التقصير في العمرة فلبس المخيط ثم ذكر أنه لم يقصِّر أو يحلق؟

من نسي الحلق أو التقصير في العمرة فطاف وسعى ثم لبس قبل أن يحلق أو يقصر، فإنه ينزع ثيابه إذا ذكر ويحلق أو يقصر ثم يعيد لبسهما. فإن قصر أو حلق وثيابه عليه جهلاً منه أو نسياناً فلا شيء عليه وأجزاه ذلك، ولا حاجة إلى الإعادة للتقصير أو الحلق لكن متى تنبه فإن الواجب عليه أن يخلع حتى يحلق أو يقصر وهو محرم.■

نسيان اسم المنوب عنه

● رجل حج عن امرأة، وعندما أراد الإحرام من الميقات نسي اسمها، ماذا يصنع؟

إذا حُجَّ عن امرأة أو عن رجل ونسي اسمه فإنه يكفيه النية ولا حاجة لذكر الاسم، فإذا نوى عند الإحرام أن هذه الحجة عمن أعطاه الدراهم أو عمن له الدراهم كفى ذلك، فالنية تكفي لأن الأعمال بالنيات كما جاء بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ.■

حج الصبي

● ما حكم حج الصبي الصغير هل يجزئه عن حجة الإسلام؟

يصح حج الصبي الصغير والجارية الصغيرة لما في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة رفعت إلى النبي ﷺ صبياً فقالت يا رسول الله ألهذا حج؟، فقال: نعم ولك أجر.

وفي صحيح البخاري عن السائب بن يزيد قال حج بي مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين لكن لا يجزئهما هذا الحج عن حجة الإسلام، لما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى، وأيما عبد حج ثم أعتق فعليه حجة أخرى. أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بإسناد حسن.

ثم إن كان الصبي دون التمييز نوى عنه الإحرام وليه فيجرده من المخيط ويلبي عنه، ويصير الصبي محرماً بذلك فيمنع مما يمنع عنه المحرم الكبير، وهكذا الجارية التي دون التمييز ينوي عنها الإحرام وليها ويلبي عنها وتصير محرمة بذلك، وتمنع مما تمنع منه المحرمة الكبيرة، وينبغي أن يكونا طاهري الثياب والأبدان حال الطواف لأن الطواف يشبه الصلاة، والطهارة شرط لصحتها.

وإن كان الصبي والجارية مميزين أحرما بإذن وليهما وفعلا عند الإحرام ما يفعله الكبير من الغسل والطيب ونحوهما ووليهما هو المتولي لشؤونهما القائم بمصالحهما، سواء كان أباهما أو أمهما أو غيرهما، ويفعل الولي عنهما ما عجزا عنه كالرمي ونحوه، ويلزمهما فعل ما سوى ذلك من المناسك كالوقوف بعرفة والمبيت بمنى ومزدلفة والطواف والسعي، فإن عجزا عن الطواف والسعي طيف بهما وسُعي بهما محمولين والأفضل لحاملهما ألا يجعل الطواف والسعي مشتركين بينه وبينهما، بل ينوي الطواف والسعي لهما ويطوف لنفسه طوافا مستقلاً ويسعى لنفسه سعياً مستقلاً احتياطاً للعبادة وعملاً بالحديث الشريف: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». فإن نوى الحامل الطواف عنه وعن المحمول أجزأه ذلك في أصح القولين؛ لأن النبي ﷺ لم يأمر التي سألته عن حج الصبي أن تطوف له وحده ولو كان ذلك واجباً لبينه ﷺ والله الموفق.

ويؤمر الصبي المميز والجارية المميزة بالطهارة من الحدث والنجس قبل الشروع في الطواف كالمحرم الكبير، وليس الإحرام عن الصبي الصغير والجارية الصغيرة بواجب على وليهما بل هو نفل، فإن فعل ذلك فله أجر وإن ترك ذلك فلا حرج عليه والله أعلم.■

فتاوى

ملف الحج

من فتاوى المجامع

هيئة كبار العلماء بالسعودية

السعي فوق سقف المسعى

أجازت هيئة كبار العلماء بالسعودية بالأكثرية السعي فوق سقف المسعى للحاجة، وجاء في نص القرار: بعد تداول الرأي والمناقشة انتهى المجلس بالأكثرية إلى الإفتاء بجواز السعي فوق سقف المسعى عند الحاجة، بشرط استيعاب ما بين الصفا والمروة، وألا يخرج عن مسمى المسعى عرضاً لما يأتي:

١- لأن حكم أعلى الأرض وأسفلها تابع لحكمها في التملك والاختصاص ونحوهما، فالسعي فوق سقف المسعى حكم السعي على أرضه.

٢- لما ذكره أهل العلم من أنه يجوز للحاج والمعتمر أن يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة راكباً لعذر باتفاق، ولغير عذر على خلاف من بعضهم، فمن يسعى فوق سقف المسعى يشبه من يسعى راكباً بعيراً ونحوه، إذ الكل غير مباشر للأرض في سعيه، وعلى رأي من لا يرى جواز السعي راكباً لغير عذر، فإن ازدحام السعاة في الحج يعتبر عذراً يبرر الجواز.

٣- أجمع أهل العلم على أن استقبال ما فوق الكعبة من هواء في الصلاة كاستقبال بنائها، بناء على أن العبرة بالبقعة لا بالبناء، فالسعي فوق سقف المسعى كالسعي على أرضه.

٤- اتفق العلماء على أنه يجوز الرمي راكباً وماشياً، واختلفوا في الأفضل منهما، فإذا جاز رمي الجمرات راكباً جاز السعي فوق سقف المسعى، فإن كلاً منهما نسك أدي من غير مباشرة مؤدية للأرض التي أداه عليها، بل إن السعي فوق السقف أقرب من أداء أي شعيرة من شعائر الحج أو العمرة فوق البعير ونحوه؛ لما في البناء من الثبات الذي لا يوجد في المراكب.

٥- لأن السعي فوق سقف المسعى لا يخرج عن مسمى السعي بين الصفا والمروة؛ ولما في ذلك من التيسير على المسلمين والتخفيف مما هم فيه من الضيق والازدحام، وقد قال الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(البقرة:١٨٥)، وقال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾(الحج:٧٨)، مع عدم وجود ما ينافيه من كتاب أو سنة، بل إن فيما تقدم من المبررات ما يؤيد القول بالجواز عند الحاجة.

وقد ذكر ابن حجر الهيثمي - يرحمه الله - رأيه في المسألة: فقال في حاشيته على «الإيضاح» لمحيي الدين النووي ص (١٣١): «ولو مشى أو مرّ في هواء المسعى فقياس جعلهم هواء المسجد مسجداً، صحة سعيه» اهـ■

قرار هيئة كبار العلماء رقم (٢١) وتاريخ ١٢/١١/١٣٩٣هـ.

من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله

إحرام الحائض

• كيف تصلي الحائض ركعتي الإحرام وهل يجوز للمرأة الحائض ترديد آي الذكر الحكيم في سرها أم لا؟

أولاً: ينبغي أن نعلم أن الإحرام ليس له صلاة فإنه لم يرد عن النبي ﷺ أنه شرع لأمته صلاة للإحرام، لا بقوله، ولا بفعله، ولا بإقراره.

ثانياً: إن هذه المرأة الحائض التي حاضت قبل أن تحرم يمكنها أن تحرم وهي حائض لأن النبي ﷺ أمر أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر رضي الله عنهما - حين نفست في ذي الحليفة، أمرها أن تغتسل بثوب وتحرم، وهكذا الحائض أيضاً وتبقى على إحرامها حتى تطهر ثم تطوف بالبيت وتسعى. وأما قوله في السؤال: هل لها أن تقرأ القرآن؟ فنعم، الحائض لها الحق أن تقرأ القرآن عند الحاجة أو المصلحة، أما بدون حاجة ولا مصلحة إنما تريد أن تقرأه تعبداً وتقرباً إلى الله فالأحسن ألا تقرأه■

فتاوى متنوعة
نقلاً عن موقع «الحج والعمرة»
www.tohajj.com

منع الدورة الشهرية

• هل من المباح للمرأة أن تأخذ حبوباً تؤجل بها الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة الحج وهل لها مخرج آخر؟

لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل لتمنع الدورة الشهرية أيام رمضان حتى تصوم مع الناس، وفي أيام الحج حتى تطوف مع الناس، ولا تتعطل عن أعمال الحج، وإن وجد غير الحبوب شيء يمنع من الدورة فلا بأس إذا لم يكن فيه محظور شرعاً أو مضرّة■

سقوط الشعر

• ماذا تفعل المرأة المحرمة إذا سقطت من رأسها شعرة رغماً عنها؟

إذا سقط من رأس المحرم ذكراً كان أو انثى شعرات عند مسحه في الوضوء أو عند غسله لم يضره ذلك، وهكذا لو سقط من لحية الرجل أو من شاربه أو من أظفاره شيء لا يضره إذا لم يتعمد ذلك، إنما المحظور أن يتعمد قطع شيء من شعره وأظافره وهو محرم، وهكذا المرأة لا تتعمد قطع شيء، أما إن سقط شيء من غير تعمد فهذه شعرات ميتة تسقط عند الحركة فلا يضر سقوطها■

الحج بمال الغير

• ما رأي الدين فيمن حج بغير ماله؟

إذا حج الشخص بمال من غيره صدقة من ذلك الغير فلا شيء عليه في حجه، أما إذا كان المال حراماً فحجه صحيح وعليه التوبة من ذلك■

دم على ثوب الإحرام

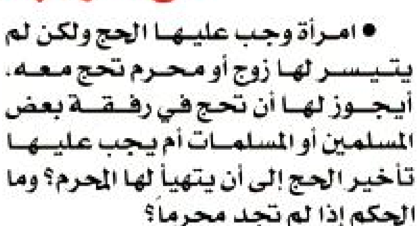
• إذا وقع على ثوب الإحرام دم قليل أو كثير، فهل يصلي فيه وعليه الدم؟ وما حد ما يبطل الحج أو الصلاة من الدم إذا وقع على ثوب الإحرام؟

إذا وقع على ثوب المحرم شيء من الدم

من فتاوى الدكتور يوسف القرضاوي



حج المرأة بلا محرم



• امرأة وجب عليها الحج ولكن لم يتيسر لها زوج أو محرم تحج معه. أيجوز لها أن تحج في رفقة بعض المسلمين أو المسلمات أم يجب عليها تأخير الحج إلى أن يتهيأ لها المحرم؟ وما الحكم إذا لم تجد محرماً؟

الأصل المقرر في شريعة الإسلام ألا تسافر المرأة وحدها، بل يجب أن تكون في صحبة زوجها، أو ذي محرم لها. ومستند هذا الحكم ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم».

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم».

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذي محرم». وعن ابن عمر: «لا تسافر ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم».

وهذه الأحاديث تشمل كل سفر، سواء كان واجباً كالسفر لزيارة أو تجارة أو طلب علم أو نحو ذلك. وليس أساس هذا الحكم سوء الظن بالمرأة وأخلاقها، كما يتوهم بعض الناس، ولكنه احتياط لسمعتها وكرامتها، وحماية لها من طمع الذين في قلوبهم مرض، ومن عدوان المعتدين من ذئاب الأعراض.

هذا ونود أن نضيف هنا قاعدتين جليلتين:

أولاً: أن الأصل في أحكام المعاملات هو الالتفات إلى المعاني والمقاصد بخلاف أحكام العبادات، فإن الأصل فيها هو التعبد والامتثال، دون الالتفات إلى المعاني والمقاصد. كما قرر ذلك الإمام الشاطبي ووضحه واستدل له.

ثانياً: إن ما حرم لذاته لا يباح إلا للضرورة، أما ما حرم لسد الذريعة فيباح للحاجة. ولا ريب أن سفر المرأة بغير محرم مما حرم سداً للذريعة.

كما يجب أن نضيف أن السفر في عصرنا، لم يعد كالسفر في الأزمنة الماضية، محفوفاً بالأخطار لما فيه من اجتياز الفلوات، والتعرض للصوص وقطاع الطرق وغيرهم، بل أصبح السفر بواسطة أدوات نقل تجمع العدد الكثير من الناس في العادة، كالبواخر والطائرات، والسيارات الكبيرة، أو الصغيرة التي تخرج في قوافل. وهذا يجعل الثقة موفورة، ويطرد من الأنفس الخوف على المرأة، لأنها لن تكون وحدها في موطن من المواطن. ولهذا لا حرج أن تحج مع توافر هذا الجو الذي يوحي بكل اطمئنان وأمان.

وبالله التوفيق.■

قليل أو كثير فإنه يغسله إلا أنه لا مانع من التساهل باليسير عرفاً ويصلي فيه، أما إن كان كثيراً فيجب غسله ولا يصلي وفيه النجاسة، بل يجب عليه أن يغسل إحرامه من النجاسة أو يغيره بإحرام آخر طاهر؛ لأن المحرم له أن يغير ألبسته ولو بدون عذر إذا أحب أن يغير لباس الإحرام بلباس آخر فلا بأس عليه ولو غيره عدة مرات.

وهكذا المرأة لها أن تغير ملابسها إذا أحرمت بملابس أخرى ولو بدون عذر، وهكذا الرجل إذا أحرم مثلاً في إزار ورداء ثم أحب أن يغيرهما بإزار ورداء آخرين فلا حرج عليه في ذلك، ولا يصلي في ثوب أصابته النجاسة فلو صلى وعليه النجاسة عامداً لم تصح الصلاة، أما إن كان ناسياً أو جاهلاً فالصلاة صحيحة.■

مكان الإحرام

• ما قولكم في رجل أحرم في الحرم الشريف بالحج نيابة عن غيره ولم يحرم في الميقات؟

إذا كان هذا المحرم مقيماً في الحرم، ثم جاء وقت الحج وهو مقيم، إذا دخلها دخولاً شرعياً، أو دخلها لحاجة كالتجارة أو نحوها، ثم بدا له أن يحج عن نفسه أو عن غيره فإنه يحرم من مكة ولا حاجة له إلى الميقات.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

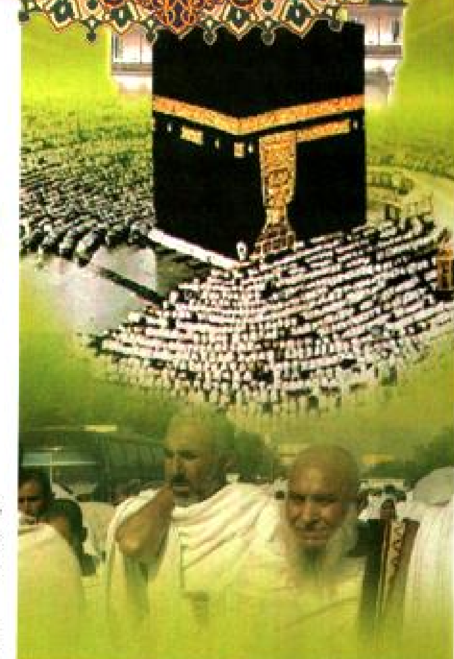
النقاب في الحج



• ما حكم ارتداء النقاب في أثناء الحج بسبب الحساسية الشديدة النادرة للشمس، والتي قد تصل إلى إغماء المرأة؟ وان كان فيه شيء من النهي فما حكم وضع دهان الحساسية الثقيل على الوجه؟

«نهى النبي ﷺ أن تنقب المرأة أو تلبس القفازين»، فتكشف عن وجهها إلا إذا مر عليها رجال أو كانت في محضر رجال كالطواف والسعي ونحوهما فتسدل جلبابها على وجهها وتجافي بينه وبين وجهها لئلا يلامسه قدر إمكانها، فإذا لم تكن في محضر رجال كشفت عن وجهها.

وأما الحالة المسؤول عنها فإنها حالة خاصة مرضية ويجوز للمريض ما لا يجوز لغيره، فيجوز لك أن تلبسي ما يستر الوجه، وتحاولي ألا يمس بشرة الوجه وذلك قدر إمكانك، ولا تلبسي النقاب مادام ذلك يؤدي الغرض لأن النقاب يلاصق بشرة الوجه، ويجوز لك أن تدهني وجهك بدهان لا رائحة له، فإن لم يوجد دواء دهاناً إلا مما فيه رائحة فيجوز حينئذ لضرورة أو حاجة العلاج.■



مقاصد الشريعة في الحج

هيفاء علوان

إن الله لم يخلقنا عبثاً ولن يتركنا سدى، إنما خلقنا لعمارة الأرض، واستخلفنا فيها، ولن نحقق الخلافة في الكون، إلا إذا أصبحنا خير أمة أخرجت للناس، ولن نصبح خير أمة، إلا إذا زكينا هذه النفس الأمارة بالسوء.. والوسيلة الوحيدة لتزكية الأنفس هي تطبيق تعاليم الإسلام، وأداء أركانه كما علمنا إياها رسول الله ﷺ، وأن نحرص على ألا نبتغي من عملنا إلا وجه الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿إنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥). وقال النبي ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً». وقال أيضاً في ركن الصيام: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش». فالصيام وأداء الصلاة لاتجزئان عن العبد إذا أمعن في الفحش وإيذاء المسلمين. ولما سئل ﷺ عن المرأة التي كانت تكثر من صيامها وصلاتها ولكنها تؤذي جيرانها، أجابهم: «هي في النار».

لا رفث ولا فسوق: وفي فريضة الحج قال سبحانه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧). وقال الرسول ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». وذكر الإمام الغزالي أن من آداب الحج أن يرفق بالأصحاب، وعلى الأمير الرفق بالقوم والنظر في مصالحهم، وينبغي للمسافر تطييب الكلام وإطعام الطعام وإظهار محاسن الأخلاق.

وقال الباري عز وجل في الزكاة مخاطباً حبيبه محمداً ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾ (التوبة). فطهارة النفس وتزكية الروح والجوارح هما غاية المنال ومنتهى السؤال. فأداء أركان الإسلام قبوله مرهون بأن يكون المسلم ورعاً، ويتمنى كل خير لعباد الله، وأن ينأى عن المس بشعور أخيه المسلم وإلا لم يحز عمله القبول.. فكم من مصل ليس له من صلاته إلا التعب، مادامت صلاته لم تنهه عن المنكرات واقتراف السيئات.

أحب الأعمال وأفضلها

وقد خرّج الطبراني بإسناده عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن: كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجته». وخرّج أيضاً بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم». وخرّج أيضاً بإسناده عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم».

ويرى المستقرئ الفاهم لهذه الأحاديث أن القاسم المشترك بينها هو إبراز الجانب المعنوي منها الذي يهدف إلى توحيد الكلمة ونبذ كل ما يؤدي إلى الخلاف والشحناء، حتى إن النبي اعتبر أنه من أفضل الجهاد أن يدع المسلم الناس اتقاء شره..

ففي الحديث الشريف، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أي الناس أفضل؟ فقال: «مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى». قال: ثم من؟ قال: «من يدع الناس اتقاء شره» (رواه البخاري ومسلم والحاكم، إلا أنه قال: سئل أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «الذي يجاهد بنفسه وماله». كأن الباري عز وجل وضع للمسلمين هذا الشعار ليهتدوا به في



معاملاتهم. فالله الله في أحبائكم، بني جلدتكم إخوانكم في الدين والعقيدة.

تقوى القلوب

والحج شعيرة من أعظم شعائر هذا الدين العظيم شرعها الله سبحانه ليطهر عباده من جميع ما اقترفته أيديهم من ذنوب وآثام وما علق بهم من مغريات الحياة وملوثاتها. إن فريضة الحج هي استجابة لنداء رباني مهيب حكيم: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** (٢٧)﴾ (الحج). فلا بد من تعظيمها ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** (٣٢)﴾ (الحج). أرأيتم كيف جعل ربنا التقوى وتزكية النفوس هي الرابط الأهم في جميع العبادات؟

ولنعلم أن السعي للخير والبعد عن الفحشاء هما الغاية والمطلب الأسمى الذي إن تحقق التأمت جراح الخصومات وأصبح المسلمون على أتقى قلب رجل واحد، يحنو كبيرهم على صغيرهم، وغنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وعندها يصبح للإسلام كلمته وترتفع رايته وتعلو ولا يعلى عليها.

ولا جدال في الحج

وإن من تعظيم هذا الفريضة العظيمة أداءها كما أراد الله سبحانه رجاء أن يقبلها، وكذلك اجتناب كل ما يخل بها أو يفسدها أو ينقص من أجورها. قال تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ (البقرة:١٩٧).

لا جدال في الحج، ولا بعد الحج، فالمسلم طاهر النفس والسريرة يحب لأخيه ما يحب لنفسه، يحزن ويأسى إذا شاكت أخاه شوكة، أو نابته مصيبة، ويتورع أن يتشفّى ويجول ويصول في عرض أخيه ويكذب ويراوغ. ومن عجب أنك ترى المسلم يقطر منه التواضع في قوله وفعله، ولكن إن وضعته على المحك، تراه أبعد ما يكون عن الإيمان ومخافة الواحد المنان. ينسى أن مآل المسلمين إلى خالقهم وهو الحكم العدل سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

لابد للمسلم الحاج وغير الحاج أن ينأى بنفسه عن الفسوق من غيبة ونميمة وكذب وغش وخداع ومماراة وخصام ومنازعة. وما



ذلك إلا لحرمة المسلم عند الله تعالى؛ لأنها تثير الشر وتوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين. قال قتادة: «العمل الصالح أعظم أجراً في الأشهر الحرم، والظلم فيهن أظلم منه فيما سواهن. وإن كان الظلم في كل حال عظيماً وشنيعاً».

فريضة العمر: والحج الذي هو أيام معدودات امتحان للمسلمين واختبار لهم، هل يصبرون على ترك المنكرات في الحج بل وفي سائر أيامهم؟ فالخالق سوف يُعين من حسنت طويته وصدقت نيته، يقوي عزيمته ويشد بأسه. قال تعالى:

﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** (٦٩)﴾ (العنكبوت).

فالعبادات كلها مدرسة، العبادة اليومية منها والسنوية، وفريضة الحج فريضة العمر، وهي مدرسة نزكي فيها أنفسنا في أيامها المعدودات التي نعيشها، والباقيات إلى أن نلقى وجه ربنا.

ولابد أن نؤدي المناسك بروح من الأخوة والوحدة والتآزر، نكون كالجسد الواحد نسير إلى غاية واحدة، وفي قلوبنا جذوة الإيمان التي اتقدت في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ، ونكون كسلفنا الصالح يحب بعضنا بعضاً، ويعذر بعضنا بعضاً، بل ولا نرى في إخواننا إلا ما يرضي ربنا.

الحج من أعظم شعائر الإسلام.. شرعها الله ليطهر عباده من جميع ما اقترفته أيديهم من ذنوب وآثام

خير صاحب

وقد ورد أنه ترافق «بُهَيم العجلي»، وكان من العابدين البكّائين، مع رجل تاجر غني في الحج. فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى «بهيم» حتى قطرت دموعه إلى الأرض وقال: تذكرت بهذه الرحلة رحلتي إلى الله. ثم علا صوته بالنحيب. فكره رفيقه التاجر منه ذلك. فلما قدما من الحج جاء رجل ليسلم عليهما، فبدأ بالتاجر فسلم عليه وسأله عن حاله مع «بهيم»، فقال له: والله ما ظننت أن في الخلق مثله. كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معسر وأنا موسر، ويتفضل علي في الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب، ويطبخ لي وهو صائم وأنا مفطر. ثم خرج من عنده فدخل على «بهيم» فسلم عليه وقال له: كيف رأيت صاحبك؟ قال: خير صاحب، كثير الذكر لله، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، متحمل لهفوات الرفيق. فجزاه الله عني خيراً.

فيا الله تقبل منا أعمالنا وحجنا وصيامنا وقيامنا، ولا تضرب بها وجوهنا، واجعلنا من عبادك الصالحين.. آمين■

الحج مؤتمر جامع.. له آداب



د. زيد بن محمد الرماني (*)

فريضة الحج تشتمل على حكم جليلة وعظات وفيرة، ففي الحج إظهار للتذلل لله عز وجل، لأن الحاج يترك أسباب الترف والتزين ويرتدي ملابس الإحرام، مظهراً فقره لربه، ويتجرد في هذا السفر عن الدنيا وشواغلها التي تصرفه عن الله سبحانه، فيتعرض بذلك لمغفرة الله تعالى ورحمته.

قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨)﴾ (الحج).. وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري ومسلم).

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية

روح الجندية: يقف الحاج في عرفات ضارعاً لربه، حامداً شاكراً نعمة الله مستغفراً لذنوبه وعثراته. فأداء فريضة الحج يؤدي شكر نعمة المال وسلامة البدن، وهما أعظم ما يتمتع به الإنسان من نعم الدنيا. وفي الحج شكر لهاتين النعمتين العظيمتين، حيث يجهد الإنسان نفسه، وينفق ماله في طاعة ربه والتقرب إليه..

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه يباهي بهم الملائكة» (رواه مسلم). وقد سئل رسول الله ﷺ: «أي العمل أفضل»؟ قال: «إيمان بالله ورسوله، ثم: الجهاد في سبيل الله. ثم حج مبرور» (رواه البخاري).

والحج يربي النفس على روح الجندية، بكل ما تحتاج إليه من صبر جميل وتحمّل الأذى، فهو أشبه بنظام عسكري منظَّم يتعاون فيه المرء مع الناس. ألا ترى الحاج يتكبد مشقات الأسفار حتى يتجمع الحجاج كلهم في «مكة» حرم الله، ثم ينطلقون جميعاً لأداء المناسك، ويقيمون ويتحركون جميعاً مسرورين. إنها تنقّلات كشافة روحانية.

لا فوارق في الحج: وهناك تزول الفوارق بين الناس.. فوارق الغنى والفقر، فوارق الجنس واللون، فوارق اللسان واللغة. تتحد كلمة الإنسان في مؤتمر كله خير وبركة وتشاور وتناصح وتعاون على البر وتآزر، مؤتمر عظيم.

مؤتمر الحج تجتمع فيه الكلمة على البر والتقوى، وعلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر والسهر على مصلحة الأمة. وهدف هذا المجتمع والتجمع العظيم ربط أسباب الحياة بأسباب السماء. ففي الحج ذكريات غالية، تغرس في النفس روح العبودية الكاملة، والخضوع الذي لا يتناهى لأوامر الله وشريعته.

لعلهم يشكرون

ففي البقاع المقدسة والأماكن الشريفة تنبثق العبرة، فعند البيت العتيق حطّ أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - رحله بزوجته هاجر وولده إسماعيل. كما أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل قال فيه: جاء بها «هاجر» إبراهيم - عليه السلام - وابنها «إسماعيل» وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت، عند دوحة فوق «زمزم» في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ

أحد. وليس بها ماء فوضع الأم وابنها الصغير، هناك بواد غير ذي زرع، ووضع عندها جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفل إبراهيم عليه السلام منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل قائلة: أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه حيوان ولا إنسان؟. فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال الخليل: نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا. ثم رجعت حيث طفلها الصغير، وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند ثنية الوداع، حيث لا تراه زوجه، استقبل البيت بوجهه ثم دعا بهؤلاء الكلمات: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم). هناك في ذاك القفر الأجرد نبعت «زمزم» بين يدي إسماعيل، وكانت هذه الماء له ولأمه آية يعتبر بها الناس. فقد أصبحت تلك الأسرة الصغيرة نواة الحياة، وبذرة العمران في ذلك المكان، وجاءت لصحراء جزيرة العرب بشرف النبوة والرسالة، وحقّ لمن خضع لأمر الله ذلك الخضوع أن يكون أهلاً لذلك التكريم، وأن يقيموا بناء البيت الذي تهوي إليه أفئدة أهل الإيمان.. فسيروا معشر من آمن بالله على طريقهم، واحفظوا أمر الله ودينه فيكم، يحفظكم ربكم وينصركم.

من آداب الحج

ولحج بيت الله آداب إذا روعيت وقام الحاج بها، عاد - بإذن الله - موفور الحسنات، مقبول الأعمال. منها: البدء بالتوبة النصوح عن جميع المعاصي والذنوب، والخروج من مظالم العباد بردّ الحقوق لأهلها مع قضائه لديونه، وردّ الودائع والأمانات لأهلها، ويستحلّ كل مَنْ له معه معاملة غير صحيحة ويكتب وصيته ويشهد عليها، ويوكل مَنْ يقضي عنه ديونه، إذا لم يتمكن هو من قضائها. ويترك لأهله ومَنْ تلزمه نفقته من زوجة ووالد وولد شيئاً من المال إلى حين رجوعه.

ومن الآداب المستحبة أن يجتهد الحاج في إرضاء والديه ومن يتوجب عليه بره وطاعته من أستاذ ومعلم ورحم قريب. ومنها أن تكون نفقته حلالاً خالصة من الشبهة، فإن خالف وحجّ بما فيه حرام لا يكون حجاً مبروراً، ويبعد كل البعد أن يكون مقبولاً، ولله در القائل:

إذا حججت بمالٍ أصلُه سحتٌ
فما حججْتَ ولكنْ حجّت العيرُ
لا يقبلُ اللهُ إلا كلَّ خالصةٍ
ما كلُّ من حجّ بيتَ الله مبرورُ

الزاد والنفقة: وعلى الحاج أن يستكثر من الزاد، والنفقة من المال، ليواسي من كان محتاجاً من القاطنين في تلك البقاع المباركة، ويأخذ بيد البائسين. وعلى الحاج أن يترك المماحكة والمشاحة فيما يشتريه، بأن يكون سمحاً في البيع والشراء، سمحاً في الأخذ والعطاء، فإن أهالي تلك البقاع ينتظرون موسم الحج ليغتنموا منافع الحج، وليفيدوا الحجيج بتوفير المأكولات اللازمة والملبوسات المناسبة، والأدوات الضرورية مقابل ربح معقول مقبول.

ومن الآداب في الحج، أن يتعلم الحاج كيفية الحج وأحكامه وما يحرم عليه وما يحل له، وما يجب وما يُسن، وهذا فرض قد فرضه الله على مريد الحج، إذ لا تصح العبادة ممن يجهلها.. وأن يأخذ معه كتاباً واضحاً في مناسك الحج، جامعاً لأحكامه ومقاصده، يُديم مطالعته، مع سؤاله لأهل العلم والفتوى في جميع أعمال الحج. ويؤكد الأستاذ محمد الحجار في كتابه «صوت المنبر» ذلك بقوله: «ومن أخلّ بهذا وتساهل، خفنا عليه أن يرجع بغير حج، لإخلاله بشرط من شروط الحج أو ركن من أركانه. وربما قلد كثير من الحجاج بعض عوام أهل مكة.

الرفيق الصالح: ومن تلك الآداب أن يستعمل الحاج الرفق وحسن الخلق مع الرفقة والأصحاب، ويتجنب المخاصمة مع الناس والمشاحنة والمزاحمة في الطريق وموارد الماء. وعلى الحاج أن يصون لسانه من الشتم والغيبة والألفاظ القبيحة. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حجّ فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

ومن ذلك أن يطلب الحاج له رفيقاً صالحاً موافقاً راغباً في الخير، كارهاً للشر. إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه. وإن كان من أهل العلم والصلاح فليتمسك به، فإنه يعينه على مبار الحج، ومكارم الخُلق، ويمنعه بعلمه وخلقه من سوء ما يطرأ على راحته في جميع الطريق. ويتحمل كل واحد منهما صاحبه يقول الأستاذ محمد الحجار: «من الأمر العجيب أننا نرى كثيراً من المسلمين ممن أغدقت الدنيا عليهم، ممن لا علم لهم بأحكام الحج ومناسكه، نرى الواحد منهم ينفق الأموال الباهظة والدراهم الكثيرة في سفر الحج من غير حاجة ماسة إلى هذا، مع السرف المذموم والتبذير الممقوت، ولا يسهل عليهم إنفاق اليسير في سفر من يصحبهم ويعلّمهم ما يحتاجون في سفرهم لحجهم، ليحصل لهم ثواب التعلم والأجر، ويعودوا بحج صحيح مبرور».. إن الحج حقاً، أعظم مؤتمر بشري جامع.■



مشاهير يؤدون المناسك بـ«البودي جارد»

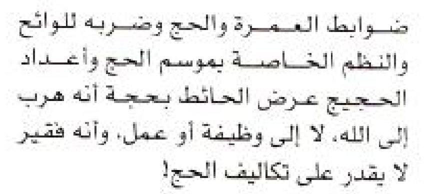
حج «الوجاهة الاجتماعية» للأغنياء.. وحج «الهروب الجماعي» للفقراء!

فرضت أركان الإسلام الخمسة، ومنها الحج الذي قرنه المولى سبحانه وتعالى بعبارة «من استطاع إليه سبيلاً»، أي أنه تكليف للقادر فقط، ويكفيه منه مرة واحدة، ومع هذا فقد ظهرت في أيامنا هذه عجائب في موسم الحج.. بين أغنياء وسياسيين وفنانين يتسابقون للحج كل عام تقريباً؛ للوجاهة الاجتماعية، وبين فقراء يهربون في مواسم العمرة ويختفون ثم يظهرون في أيام الحج ويحجون هروباً من التكاليف الباهظة التي لا يقدرون عليها في موسم الحج..

القاهرة: محمد جمال عرفة

وبين هؤلاء وأولئك يفقد الحج، معناه ومغزاه الجميل وهو الشعيرة الإسلامية السامية التي يتمثل فيها التجرد إلى الله، ووقوف البشر سواسية، فقيرهم وغنيهم، بين يدي المولى سبحانه وتعالى يتضرعون إليه أن يغفر لهم ويستجيب لحاجاتهم ..

فالغني أو صاحب الجاه يبرر ما يفعله بأن هذا من الدين قائلاً: إنه لا مانع شرعاً من الحج عدة مرات، ولا حرج من أن يتمتع بأمواله في التخفيف عن نفسه بالحج الخمس نجوم، أو باصطحاب «البودي جارد» أو الحارس الخاص به لحمايته!.. والفقير يبرر فعله أيضاً بأن تصرفه هذا هو من أجل دينه، ويبرر هروبه داخل المملكة ومخالفته لكل



ضوابط العمرة والحج وضربه للوائح والنظم الخاصة بموسم الحج وأعداد الحجيج عرض الحائط بحجة أنه هرب إلى الله، لا إلى وظيفة أو عمل، وأنه فقير لا يقدر على تكاليف الحج!

هروب جماعي!

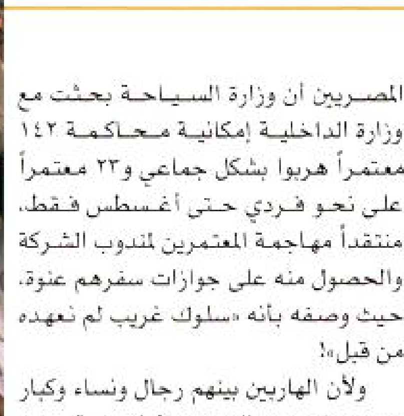
ومن الظواهر الغريبة التي بدأت تنتشر في موسم الحج بسبب الفقر هروب وتخلف المعتمرين الفقراء من عدة دول، والبقاء حتى موسم الحج بغرض «اقتناص» حج رخيص الثمن بعدما بلغت تكاليف الحج أرقاماً خيالية، ومع أن هذه ظاهرة قديمة ولم يكن يلتفت لها كثيراً، فقد بدأت تأخذ طابعاً غير عادي مع ارتفاع أسعار الحج، وفي الوقت نفسه تتزايد نسبة الفقر والفقراء ممن يطمعون في الحج.

وعلى سبيل المثال، شهد شهر أغسطس الماضي حالتي هروب جماعي لمعتمرين مصريين داخل الأراضي السعودية فور وصولهم البلاد من فوجين عدد أحدهما ٧٢ معتمراً والآخر ٧٠ معتمراً، ووصل الأمر في الفوج الأول الهارب إلى حد انتزاع جوازات سفرهم من مشرف الرحلة عنوة، فيما ترك معتمرو الفوج الثاني جوازاتهم وتذاكر سفرهم وهربوا بغرض البقاء للحج بلا أوراق هوية ربما اعتماداً على طلب استخراج وثائق سفر جديدة بعد قضاء الحج من السفارة المصرية هناك.

سلوك غريب!

وأكد حسن جمال الدين وكيل أول وزارة السياحة والمشرف على رحلات الحج والعمرة في ندوة بنقابة الصحفيين







المصريين أن وزارة السياحة بحثت مع وزارة الداخلية إمكانية محاكمة ١٤٢ معتمراً هربوا بشكل جماعي و٢٣ معتمراً على نحو فردي حتى أغسطس فقط، منتقداً مهاجمة المعتمرين لمندوب الشركة والحصول منه على جوازات سفرهم عنوة، حيث وصفه بأنه «سلوك غريب لم نعهده من قبل»!

ولأن الهاربين بينهم رجال ونساء وكبار سن هدفهم هو الحج فقط لعدم قدرتهم على سداد التكاليف الباهظة للحج التي تتراوح بين ١٥ و٥٠ ألف جنيه مصري (٢٦٠٠ إلى ٨ آلاف دولار)، فقد دعا مسؤولو السياحة الدينية إلى تدخل الجهات الدينية وفي مقدمتها الأزهر ودار الإفتاء المصرية والعلماء ووسائل الإعلام لتعريف المعتمرين بأن **هروبهم وتخلفهم عن العودة انتظاراً لقضاء فريضة الحج حرام شرعاً، وفقاً لفتوى سابقة أعلنها د. علي جمعة مفتي الديار المصرية** العام الماضي، وهو ما تكرر بصدور فتوى جديدة هذا العام.

إلحاق الضرر

ودفع هذا مفتي مصر إلى إصدار فتوى تحرّم هروب المعتمرين وتخلفهم عن موعد عودتهم إلى ديارهم وبقاءهم في الأراضي السعودية حتى موسم الحج، على اعتبار أن هؤلاء المتخلفين يُلحقون الضرر بضيوف الرحمن في موسم الحج من حيث لا يحتسبون.

وقال المفتي: «إن الهروب من العمرة للحج يضيع ثوابهما، وإن كل متخلف يعد ساعياً إلى إحداث الضرر بضيوف الرحمن ومشاركاً في إيذائهم، وهو متسبب بتخلفه هذا مع غيره من بقية المتخلفين في حدوث الإضرار والاختناقات والوفيات التي تحدث من جراء تدافع الأعداد الضخمة للحجاج».

وأضاف: إن المعتمر المتخلف يتعرض للمتاعب في حال ترحيله، بعد دفع الغرامة المقررة عن كل يوم تخلف، والترحيل يعرضه للإيذاء، والمذلة، والرسول ﷺ قال: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه».

ويؤكد العديد من أصحاب الجمعيات الخيرية في الدول العربية أن الفقر يلعب دورا رئيساً في تخلف العديد من المعتمرين بغية قضاء موسم الحج، وبعضهم يسعى للإفادة من الإقامة في القيام ببعض الأمور التجارية، مثل شراء منتجات بأسعار رخيصة وإعادة بيعها في بلادهم بأسعار أعلى، أو العمل لبعض الوقت خلال فترة التخلف إلى حين بدء موسم الحج.

وتشير تقديرات البنك المركزي إلى أن الحج والعمرة تكلف المصريين كل عام حوالي ثلاثة مليارات دولار، وهو ما يعادل أقل من سدس إجمالي حصيلة الاحتياطي الإستراتيجي المصري من العملات الصعبة التي تقدر بـ٢٠ مليار دولار.

وجاهة اجتماعية!

وإذا كان هروب المعتمرين يواجه بالنقد باعتبار أنهم يزاحمون باقي الحجيج، ويُقابل أيضاً بنوع من التعاطف على اعتبار أن هؤلاء الهاربين فقراء هدفهم هو الحج فقط دون إيذاء أحد، فإن هناك نوعاً آخر من الحجاج من طائفة «الناس المهمة»، أو الـ V.I.P يذهبون إلى بيت الله الحرام في صورة من الوجاهة الاجتماعية كي يحظوا بلقب «حاج»، والكثير منهم لا يرعوي ولا يستفيد من حجه، ويستمر في نفس أعماله أو سلوكه المنحرف، حتى أصبحت أفلام السينما تضع نوعيات من هؤلاء في قوالب ساخرة تحت اسم «الحاج»، وأصبحت الكلمة لا تحظى بالاحترام الواجب لصاحبها.

مشاهير يذهبون إلى بيت الله الحرام من أجل الوجاهة الاجتماعية.. والكثير منهم لا يرعوي ويظل يمارس سلوكياته المنحرفة

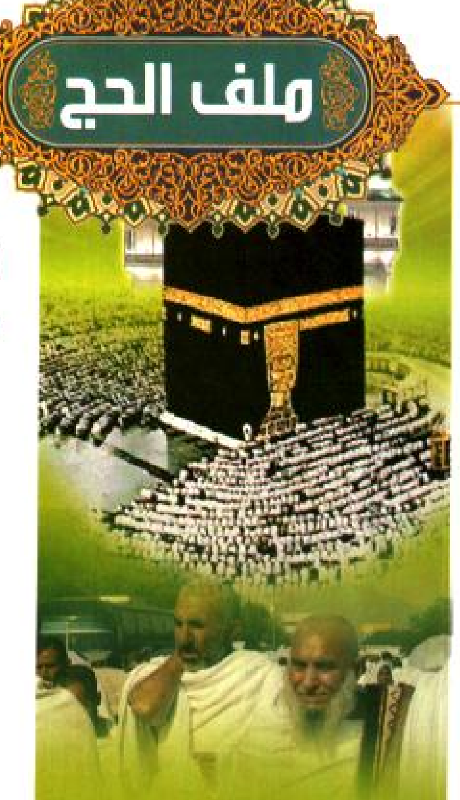
ومن هؤلاء أيضاً من يذهبون بطاقم الحراسة الخاص بهم مثل القادة والرؤساء والوزراء والفنانين، من الذين لا يريدون أن يتنازلوا عن ألقابهم أو وجاهتهم أو شهرتهم السياسية أو الفنية أو الأدبية، ويصطحبون جزءاً من حراستهم في أثناء أدائهم فريضة الحج، كنوع من الوجاهة الاجتماعية حتى وهم في بيت الله الحرام..!!

ومن أشهر الوزراء الذين شوهدوا وهم يطوفون حول الكعبة بصحبة حراساتهم د. فتحي سرور رئيس مجلس الشعب المصري، ود. عاطف صدقي ود. كمال الجنزوري رئيسا وزراء مصر الأسبقين، ومن أشهر الفنانين الذين اصطحبوا حراسات خاصة معهم أثناء الحج الممثل الكوميدي عادل إمام والمغني عمرو دياب، بحسب صحف مصرية!

فنانون وراقصات.. إلى الحج!

وقد شهد أحد الفنادق الكبرى بالقاهرة في أحد مواسم الحج الماضية تجمعاً كبيراً للفنانين الذين قرروا أداء فريضة الحج - رغم أن هذا الأمر يتم بين العبد وربه بلا دعاية - وقيل حينئذ: إن التجمع كان بهدف تعريف الفنانين بأهم مناسك الحج، وهو تقليد تتبعه كل شركات السياحة وليس مع الفنانين فقط..

وما أثار السخرية والجدل حول إعلان هذا التجمع أن الداعين له حرصوا مثلاً على ذكر أن «الراقصة دينا» بين المسافرين!! وهو ما دعا بعض المعلقين في مواقع إلكترونية إلى السخرية من حج هؤلاء! حيث قال بعضهم: أرأيتم مدى الاستخفاف بالدين؟ سيبدأ عرض فيلم دينا الجديد بعنوان «منتهى اللذة» في يوم العيد.. متزامناً مع طواف الحاجّة



دينا بعد ما نزلت من عرفة. كيف هذا؟!..

أيضاً كان من الأخبار الساخرة والمثيرة للجدل عن حج الفنانات ما نشرته صحف عربية عن قيام ثري عربي بتحمل نفقات سفر وحج المغنية «روبي» التي اشتُهرت بالرقص بطريقة خليعة من خلال غنائها في «الفيديو كليب»!

رأي العلماء

وتتجدد مع بداية موسم الحج كل عام تساؤلات كثيرة مثل: هل الحج الذي يقوم به الأثرياء والمسمى بحج الـ«خمسة نجوم» عبادة؟ أهو وجاهة اجتماعية؟ وما حكم الحج الذي ينفق فيه الإنسان أموالاً باهظة ثم يعود لما كان فيه من معصية؟ وأيهما أولى، الحج أم توفير هذه النفقات والتبرع بها لأعمال الخير؟

وهذه التساؤلات لا تأتي من فراغ، فهناك ما يستفز شعور المتسائلين.. فهذه راقصة، وهذه نجمة إغراء شهيرة تحج سنوياً «خمسة نجوم»، ثم سرعان ما تعاود نشاطها بشكل أكثر استفزازاً وكأنها لم تفعل شيئاً.. وهذا رجل أعمال معروف اشتُهر بصفقاته الفاسدة التي تضر بالمجتمع عاد من الحج ليعاود نشاطه المحرم.. وهذا لاعب مشهور رافقته وسائل الإعلام منذ إعلان نيته للحج حتى عودته وكأن الأمر إعلان، وغير هذه الأمثلة هناك الكثير.

ورغم أن بعض علماء الدين يعترضون

د.عبد الصبور شاهين: من حق الشخصيات العامة أن تصطحب حراستها معها في أثناء الحج كي تحميها من المتطفلين

على ما يسمى بالحج بالـ«بودي جارد»، ويعتبرونه متناقضاً مع الحكمة التي فرض الله من أجلها الحج، وهي أن يشعر الناس أنهم سواسية كأسنان المشط: لا فرق بين غفير ووزير، أو غني وفقير.. وأن الله جعل من حكمته أن تكون ملابس الإحرام واحدة من أجل تحقيق هذه المساواة، إلا أن آخرين يرون أنه لا بأس في هذا..

د. عبلة الكحلاوي الأستاذة بجامعة الأزهر تقول: هل كان الرسول ﷺ يحج بالـ«بودي جارد» وهو أشرف الخلق؟.. **غير أن د. عبد الصبور شاهين الأستاذ بجامعة القاهرة** يقول: إن من حق الشخصيات العامة أن تصطحب حراستها معها لكي تحميها من المتطفلين في أثناء أدائها لفريضة الحج، بل ويرى أن من يفعل ذلك يكون أجره أكبر لأنه يكون سبباً في أداء حراسته لفريضة الحج أيضاً!

الحج الفاخر

أما **د. صبري عبد الرؤوف أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر** فيقول: إن الحج فرض على المسلم القادر العاقل، حيث قال الله عز وجل: ﴿ وأذن في النّاس بالْحجّ يأْتوك رجالاً وعلى كلّ ضامرٍ يأْتين من كلّ فجٍّ عميقٍ (٢٧) ليشْهدوا منافع لهمْ ويذْكروا اسْم اللّه في أيّامٍ مّعْلومات ..﴾(الحج)، ومعنى ذلك أنه ليس فريضة لتحقيق الأهواء والرغبات فقط، وبالتالي فإن «حرص البعض على الحج الفاخر يمكن أن يكون خيراً لو كان وسيلة لفتح صفحة جديدة مع الله عز وجل، ولكن للأسف الشديد فإن بعضهم يعودون من الحج ويواصلون معاصيهم التي كانوا ورغم

> **د.عبلة الكحلاوي: هل كان الرسول ﷺ يحج بالـ«بودي جارد» وهو أشرف الخلق؟**

يرتكبونها قبل الحج، كالرقص والغناء وأكل أموال الناس بالباطل، ومعنى هذا أن أثر الحج لم يظهر عليهم، وهذه دلالة ظاهرة على أن الحج لم يتقبل منهم؛ لأنه لم يظهر عليهم أي أثر للتقوى، وحالهم كأنهم في رحلة سياحية لا يفيدون منها سوى ضياع الوقت، وإنفاق المال سدىً»

تكرار الحج

ويقول د. عبد الصبور شاهين: «إننا لا نستطيع أن نعتدي على اختصاص الله في قبول أو عدم قبول الحج، إلا أننا نستند في شأن من يصرّ على المعصية والكبائر رغم حجه إلى قوله تعالى: ﴿.. وأقم الصّلاة إنّ الصّلاة تنْهىٰ عن الْفحْشاء والْمنكر ..﴾(العنكبوت:٤٥)، وقول رسول الله ﷺ: «من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له»؛ لأنه يجب أن نعلم أنه بقدر ما تقربنا الطاعات إلى الله فإن المعصية تبعدنا، لذلك فإنه لا يليق بمن يعبد الله عبادة خالصة في الحج أن يعود ليبارز الله بالمعاصي، ويضيف: هنا أتذكر حادثة المرأة التي كانت تزني لتنفق على اليتامى، وذكر ذلك عند رسول الله ﷺ فقال: «ليتها لم تزن ولم تتصدق»، وهذا ينطبق على كل العبادات التي تُستخدم فيها الأموال الحرام. ويقول: أنا مع عدم تكرار الحج بعد الفريضة أو الحج الفاخر، وأقول: يجب توجيه المال لكل أعمال الخير والجهاد كالانتفاضة.

وتختلف **د. آمنة نصير العميدة السابقة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر** مع الرأي السابق، بقولها: «لا ينبغي أن نصدّ عن سبيل الله بأي شكل، فلعل من يتخذ الحج وجاهة أن يهديه الله، ومن يحج خمس نجوم أفضل ممن انقطع تماماً للشيطان وختم الله على قلبه، فالنية محلها القلب والأعمال بالنيات والقبول من الله وحده، ولكن أُهيب بكل حاج أن يلتزم بعد أدائه للفريضة بفتح صفحة جديدة مع ربه كلها طاعات، والإقلاع عن المعاصي، ولعل الله يغفر لهم ويهديهم، أليس هو سبحانه القائل: ﴿..إنّ الْحسنات يُذْهبْن السّيّئات ..﴾(هود:١١٤)، أما من يتخذ من فريضة الحج هزوا فحسابه على الله، وأنا مع توجيه الأموال إلى الأعمال الخيرية بدلاً من تكرار الحج».■

مشاهد من رحلة الحج
في شعر «محمود حسن إسماعيل»



حظيت رحلة الحج بأهمية بالغة لدى كثير من شعرائنا قديماً وحديثاً، فقد استخلصوا من دروسه العبر والمواعظ، والشاعر «محمود حسن إسماعيل» تميز بحديثه عن رحلة الحج، فهو شاعر روحاني يحاول إيضاح أسرار الحج وآثاره على النفوس المؤمنة، ولذا فإن من أراد الحج ينبغي أن يتعرف ما يترتب على تلك المناسك من التزامات روحية وأخلاقية، وعندئذ سيكون الحج مظهراً يجسد الإيمان عبادةً وعملاً وقولاً وصورةً رائعةً من صور الجمال الروحي، ترافق الحاج منذ اللحظات الأولى لهذه الفريضة المباركة وعند عودته إلى وطنه وأهله.

في ظلال الرحلة المباركة.. ميلاد جديد لحجاج بيت الله الحرام

حسام محمد الجزار (*)

وشاعرنا يحاول من خلال شعره رسم صورة لما ينبغي أن يكون عليه الحاج إلى بيت الله الحرام، فتعالوا نحيا في ظلال شعره ونرتوي من رحيقه.

دعاء وتلبية

تبدأ رحلة الحج بدعاء العبد ربه أن يتقبل طاعته، فهو يقف الآن خاشعاً لله، ولسانه يلهج بذكره، وقلبه مشتاق إلى زيارة بيته الحرام.

يقول الشاعر:

يَا مُـــجِــيبَ الدَّعَـــوَات
جِـــئْتُ أُزْجِي صَلَوَاتِـي
ضَــارِعَــاً تَخْــشَعُ عِـيدَانِي..
وَتَجْــثُـو نَغَــمَــاتِي
وَتُنَادِيكَ صَــبَـــابَا
تِي بِكُلِّ اللَّهَــجَـــات

يصور الشاعر مناجاة المسلم لربه وهو في رحلته الروحانية إلى عرفات الله، فهو يدعو ربه دعاء يصدر من قلب خاشع ولسان رطب بذكر الله، وهو في دعائه لربه يمارس التوحيد ممارسة عملية، فكل جوارحه تخلص لله في هذه اللحظات، فاللسان يدعو والقلب قد أخلص في توجهه بالعبادة إلى مولاه، فكيانه كله قد خشع لخالقه.

رحمة الله تصاحب الحجيج

ومع الدعاء تنزل رحمة الله، يحس بها كل قلب ذاكر لله، فيشعر بالاطمئنان، وينعكس ذلك على الجوارح فتلهج بالتسبيح والتحميد.

يقول الشاعر:

إِنْ تَلَفَّتُ فَــمِـنْكَ النُّـ
ـورُ يَطْوِي لَفَــتَــاتِي
أَوْ تَهَــامَــسْتُ أَحسُّ النُّـ
ـورَ يَغْــزُو هَمَــسَــاتِي

وَإِذَا أَدْعُـــو.. أَرَى الأَنْـ
ـوَارَ تُرْدِي كَلِمَــاتِي
وَإِذَا أَصْــمُتُ، يَدْعُــو
كُلُّ شَيْءٍ فِي حَــيَــاتِي!!

يصور الشاعر حالة النقص التي تعتري كل إنسان أثناء عبادته لربه، فقد يشغل القلب أحياناً عن ذكر الله، ولكن نور الإيمان يعيده مرة أخرى إلى رحاب مولاه، فتصبح كل أحوال الإنسان عبادة لخالقه جل في علاه.

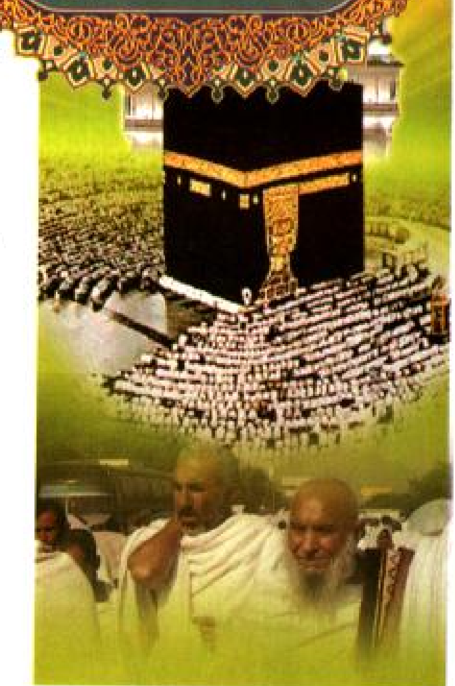
نشوة الإيمان هي جنة الدنيا

إن رحلة الحج يتحقق من ورائها نشوة الإيمان التي هي بحر زاخر بالرحمات، بل هي جنة الدنيا التي تتحقق في النفس، والتي تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها.

إنها جنة تتحقق فيها الأحلام والأمنيات، ويفيض منها الطهر، وتجد الروح فيها كلَّ طيبات الحياة.

يقول الشاعر:

(*) باحث ماجستير. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة



نَشْــوَةُ الإيمَانِ بَحْــرٌ
زَاخِــرٌ بِالرَّحَــمَــات
وَجِنَانٌ فِي فَــضَــاءِ النَّـ
ـفْسِ خُــضْــرُ الرَّبَوَات
تَصْدَحُ الأَحْلامُ فِــيـهَــا
كَطُيُــورٍ نَاغِــمَــات
وَيَفِــيضُ الطُّهْــرُ مِنْهَــا
كَــعُــيُــونٍ جَــارِيَات
وَتَــعُبُّ الرُّوحُ مِنْــهَــا
كُلَّ أَطْيَــابِ الحَــيَــاة

وفي ظلال هذه الأجواء الإيمانية تبدأ مرحلة ولادة جديدة لهذا الحاج، فمن خلال ما يعايشه المسلم في هذه الرحلة من عبادات وطاعات، وما يستفيده من دروس وعبر وتأملات، فها قد بدأ رحلة الطهر والخير والمحبة ووجد ثمارها قريبة فذاق منها فوجد حلاوة لم يتمتع بها من قبل، ولا شك فهذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ في أحاديثه من أن المسلم يخرج من الحج كيوم ولدته أمه، لكي يكون إنساناً جديداً في أهدافه وأفعاله التي توافق شرع ربه.

وصول الحجيج إلى أرض الهدى

وعند وصول الحجيج لأحب الأماكن إلى نفوسهم، يشعرون بأن كل شيء يرحب بهم.

يقول الشاعر:

وَلَمَّا نَزَلْنَا بِأَرْضِ الهُــدَى
وَرَدَّ السَّــلامَ حَــمَــامُ الحَرَمْ
وَطُفْنَا مَعَ الشَّوْقِ حَوْلَ السُّتُــور
وَرُحْنَــا بِأَرْوَاحِنَــا نَسْــتَلِمْ
دَعَــوْنَا وَمَــاذَا تَقُــولُ الشِّفَــاه
إِذَا الرُّوحُ غَنَّتْ بِسِــحْــرِ النَّغَم

وصل الحجيج إلى بيت الله الحرام، وألقوا السلام على من فيه، فأجابهم كل من في الحرم حتى حمام الحرم، وطاف الحجيج حول الكعبة واستلموا الحجر الأسود وقلوبهم فرحة.

بيت الله

وفي قصيدة بيت الله نرى لقطات سريعة لرحلة الحج ترسم صورة جماعية للحجيج، وهم يؤدون مناسك الحج مع تصوير حالتهم النفسية.

يقول الشاعر:

إِلَهِي سَــعَــيْنَا مَعَ المَوْكِب
هُــيَــامــاً إِلَى البَلَدِ الطَّيِّب
ظَمِــئْنَا وَفُــزْنَا بِحَظِّ الوُصُــول
وَمِنْ غَــيْــرِ نُورِكَ لَمْ نَشْــرَب
ظَمِــئْنَا فَــقَــرِّبْ إِلَيْنَا الرَّحِــيق
وَجُــدْ بِالمَتَــابِ عَلَى المُذْنِب
وَلَبَّــيْكَ... لَبَّــيْكَ رَبَّ السَّــمَــاء
فَــقَــرِّبْ خُطَانَا لأَرْضِ النَّبِي

يوضح الشاعر صورة لمناجاة الحجيج لرب العالمين، التي توضح شوقهم إلى زيارة بيته الحرام، وأن صبرهم آتى ثماره فقد وفقهم الله للقيام بهذه الرحلة التي أرادوا منها أن يهديهم الله إلى نور طاعته ويخرجهم من ظلمات معاصيهم فهم دائماً يلهجون بدعاء ربهم ليتوب عليهم، ويوفقهم لطاعته.

ليل مضيء بالإيمان

يأتي الليل والسائر إلى عرفات الله ما زال مستمراً في رحلته، فهو المشتاق الذي يتعب جسده للوصول إلى محبوبه، وهذا الليل ليس ليلاً مظلماً، لا بل هو ليل أضاءه نور الإيمان.

يقول الشاعر:

ذَلِكَ الضَّــارِبُ فِي لَيْــ
ــلِ وَضِيءِ الظُّلُــمَــات
مَــزَّقَ الشَّــوْقُ حَنَايَا
هُ لَطِيفُ المَغْــفِــرَات
غَنَّتِ الحُبُّ لَيَــالِــيــ
ــهِ وَجُنَّتْ بِالغَــدَاة
وَتَــلاشَتْ فِي صَــدَاه
كَــهَــزِيجِ السَّــاقِــيَــات!!
ظَامِئٌ لِلنُّورِ مَلْــهُــو
فُ الحَــشَــا وَالنَّظَرَات..
أَرَأَيْتَ الطَّــيْــرَ فِي دَعْــ
ــوَتِهَــا لِلرَّبَوَات؟
أَرَأَيْتَ الرِّيــحَ فِــي هَــبَّــ
ــتِــهَــا بِالفَلَوَات؟
أَرَأَيْتَ الحُلْمَ فِي صَحْــ
ــوَةِ جَــفْنٍ مِنْ سُــبَــات؟
هَكَذَا يَنْفُــضُــهُ الوَجْــ
ــدُ لِرُؤْيَا عَــرَفَــات..
وَالِهــاً يَشْــتَــاقُ فِي وَا
دِيــهِ بَــعْــضَ الخُــطُــوَات!
يَتَــمَــنَّى لَوْ تَكُونُ الرُّ
وحُ ذَرَّ الحَــصَــيَــات
وَتَكُونُ النَّفْسُ هَمْــسَــاً
حَــائِمــاً بِالشُّــرُفَــات..

ولادة جديدة

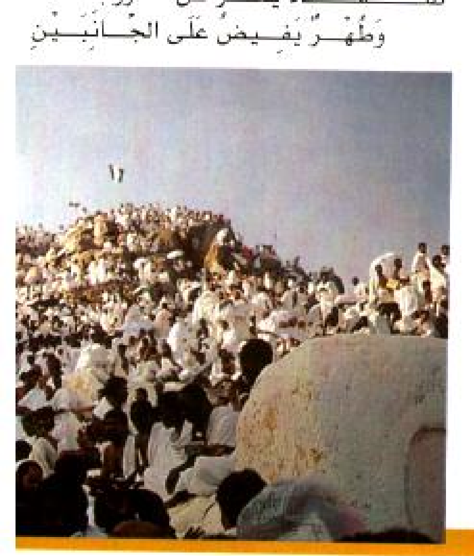
غفر الله ذنوب الحجيج، وطهر قلوبهم ببكاء عيونهم وندمهم على ما اقترفوه من ذنوب، وكيف لا وهم ينادون رباً رؤوفاً رحيماً. يقول الشاعر:

فَــغَــابَتْ ذُنُوبٌ وَذَابَتْ قُلُوبٌ
مِنَ العَــيْــنِ تَسْكُبُ دَمْعَ النَّدَم

وبعد ذلك لا نجد إلا النور نور الهداية، وقد أشرق بعد ما غاب وراء الذنوب، وعاد ثانية بعد أن غفر الله للحجيج وأخرجهم من ظلمات المعصية.

يقول الشاعر:

هُنَا النُّورُ يُشْرِقُ فِي كُلِّ عَــيْن
هُنَا العِطْرُ يَسْبَحُ فِي الرَّوْضَتَيْن
هُنَا الرُّوحُ فِي عَــتَــبَاتِ الضِّيَاء
وَفَــوْقَ الصَّــفَــا وَعَلَى المَرْوَتَيْن
صَــفَــاءٌ يُعَطِّرُ كُلَّ الدُّرُوب
وَطُهْــرٌ يَفِــيضُ عَلَى الجَانِبَيْن



هُنَا مَهْبِطُ الْوَحْيِ مَنْ سَارَ فِيهِ
سَرَى هَائِمُ الرُّوحِ فِي وَجْنَتَيْنِ
هنا نور الطاعة والهداية يضيء الأماكن الطاهرة، وهنا رحمة الله تظل الحجيج فوق الصفا وعلى المروتين.

نبي النور

وكما كان لنور الإيمان أثر على السائر إلى عرفات، فوصول السائر إلى رحاب مسجد النبي ﷺ له أثر عظيم على نفسه، فمن يزور الحبيب ﷺ ينسى دنياه، ويذكر آخرته فيندم على ذنبه، ويدعو ربه راجياً عفوه. فسيد الدنيا شفيع الحق محمد ﷺ جاء بالنور الذي أضاء القلوب وغمر النفوس التائبات. يقول الشاعر:

أَيُّهَا النُّورُ.. سَلامَاً
قُدُسِيَّ النَّفَحَاتِ
تُرْبُكَ الْمَيْمُونُ قُدْسٌ
شَاهِقِيُّ الْحُرُمَاتِ
كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ
مِرْ مَسْحُورَ السِّمَاتِ
هُرِعَ النَّاسُ إِلَى بَا
بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
طَرَحُوا الدُّنْيَا وَخَفُّوا
بِقُلُوبٍ نَادِمَاتِ
حُسَّراً يَمْشُونَ لِلَّـ
ـهِ بِأَيْدٍ ضَارِعَاتِ
وَصُدُورٍ حَانِيَاتٍ
مِنْ عَذَابِ الْمَعْصِيَاتِ
وَقُلُوبٍ جَارَتْ أَسْـ
ـرَارُهَا بِالتَّلْبِيَاتِ
وَجُفُونٍ مِنْ ضِيَاءِ الـ
ـلَّهِ دَارَتْ مُسْبِلاتِ
وَنُفُوسٍ قَانِتَاتٍ
تَائِبَاتٍ عَابِدَاتِ
ذَائِبَاتٍ فِي رَحِيقِ النُّـ
ـنُورِ نَشْوَى قَانِتَاتِ
عَاشِقَاتٍ مَنْبَعَ الطُّهْـ
ـرِ مَنَارَ الْكَائِنَاتِ
سَيِّدَ الدُّنْيَا، شَفِيعُ الـ
ـحَقِّ سِرُّ الرَّحَمَاتِ!
رَبِّ بَارِكْنَا بِهِ..
آصَالَنَا وَالْغَدَوَاتِ
وَابْعَثِ الشَّرْقَ بِنُورٍ
مِنْكَ ضَاحِي اللَّمَحَاتِ
وَيُعِيدُ الْمَيْتَ الْهَا
مِدَ حَيّاً لِلْحَيَاةِ
بَعْدَ مَا شَابَتْ بِهِ الأَغْـ
ـلالُ فِي أَسْرِ الطُّغَاةِ

يصور الشاعر مشهد دخول الحجيج إلى الروضة الشريفة روضة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهم في حضرته الشريفة يلقون تحيتهم عليه، ويتسمون رائحة روضته، فترتاح نفوسهم المتعبة للقاء حبيبها، ونفوسهم تدعوهم للتوبة والاقتداء بسيد الدنيا وشفيع الحق محمد عليه الصلاة والسلام.

زيارة الحبيب

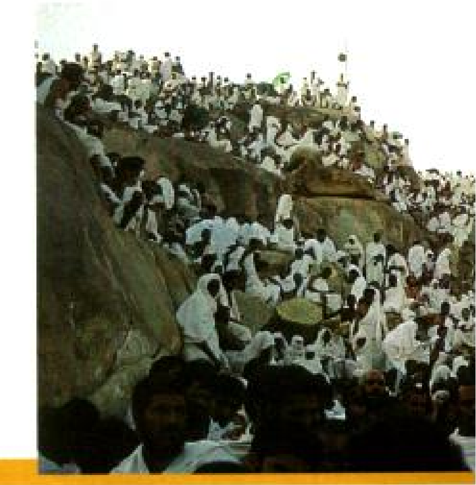
ومحمد ﷺ هو من حمل الهداية للحائرين، فجاء بالإسلام الذي أنار القلوب، وهو رسول الله للعالمين.

يقول الشاعر:

نَبِيُّ الْهُدَى وَرَسُولُ السَّلامْ
وَحَادِي الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الزِّحَامْ
حَمَلْتَ الْهِدَايَةَ لِلْحَائِرِينَ
وَفَجَّرْتَ بِالنُّورِ قَلْبَ الظَّلامْ
وَكُنْتَ الْمَنَارَةَ لِلْعَالَمِينَ
وَكُنْتَ الْكَرَامَةَ تَحْدُو الأَنَامْ
فَطُوبَى لِمَنْ زَارَ هَذَا الضِّيَاءَ
عَلَيْهِ الصَّلاةُ عَلَيْهِ السَّلامْ

يوضح شاعرنا فضل رسولنا الكريم ﷺ على أمته فهو منقذهم من ظلمات الحيرة والتخبط إلى طريق الله المستقيم، فهو من حمل إلينا نور الهداية؛ ليضيء به قلوبنا. فطوبى لمن زار النبي ﷺ واقتدى به وعمل بسنته.

لقد نسج شاعرنا هذه الرحلة بكلمات من نور الإيمان الذي ينبض في قلب المؤمن، وهو ينتظر ولادة جديدة يخرج بعدها وقد تحطمت قيوده التي صنعتها من قبل معاصيه وذنوبه، فهنيئاً له بهذه الرحلة المباركة.■



الحج في شعر العلماء

للحج مكانته الروحية السامية في نفوس كل المسلمين، وقد حظي باهتمام كثير من الشعراء، سواء القدماء أو المحدثين، ولاسيما من كان عالماً أو نال شيئاً من العلم.

وشعراؤنا العلماء تناولوا رحلة الحج في أشعارهم بما تشتمل عليه الرحلة من عزم على السفر، أو شوق إلى شعائره، أو وصف للراحلة والركب إلى بيت الله الحرام، أو الحديث عن مناسك الحج وغفران الذنوب، وغير ذلك من أمور تلك الرحلة المقدسة..

أما من الناحية الفنية فقد **سار شعر الحج على مسارين؛**

الأول؛ يلج فيه الشاعر مباشرة إلى موضوعه.

والثاني؛ يسير فيه الشاعر على طريقة الشعراء الجاهليين؛ حيث يبدأ قصيدته بمقدمة غزلية ينتقل منها إلى غرضه الأساسي، وهو وصف الحج.

وربما نظر البعض إلى هذه المقدّمات الغزلية على أنها مجرد تقليد ومجاراة لعصور سابقة، وبالأخص للقصيدة الجاهلية، أو أنها دخيلة على موضوع قصيدة الحج، لكنها ربما كانت رمزاً من رموز المعراج الروحي إلى الله، والإسراء البدني إلى بيته الحرام، أو بعبارة أخرى إسراء الأشواق إلى حرم الله المقدس.

وقد تراوح أسلوب هؤلاء الشعراء العلماء بين العذوبة السلسة والجزالة الفخمة، والتي ربما تسربت إليهم من كونهم علماء، أو في بعض الأحيان متأثرين بسابقيهم من الفحول المتقدمين..

ولم تخرج طريقتهم في التصوير وأدواتهم في التشكيل عن سابقيهم من استخدام للمحسنات البديعية، وأكثرها الجناس، ويتضح ذلك جلياً في شعر ابن دقيق العيد، وابن حجر العسقلاني، واستخدموا كذلك التشبيهات بأنواعها، وغير ذلك من أدوات التصوير والخيال التقليدية.■





د. زيد بن محمد الرماني

من ذكريات الحج والعيد

الزمان: قديم موغل في أعماق الماضي.

المكان: مكة، عندما كانت قفراً يباباً في الوادي الأجرد، لا يعمرها إنس، وإنما تلم بها بين حين وآخر جماعات من الرعاة، يحطون رحالهم عند أطلال البيت العتيق، التماساً للراحة والبركة، ثم لا يلبثون أن يشدوا الرحال ويضربوا في تيه الصحراء بحثاً عن مساقط الغيث ومنازل المطر.

عند أطلال البيت العتيق حطّ إبراهيم رحله ثم تهيأ للعودة من حيث جاء، تاركاً هاجر وولدها الرضيع، مع جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء. وأدارت هاجر عينيها في هذا التيه القفر فسألت مرتاعة: أتتركنا هنا بهذا القفر الموحش؟ قال: نعم. فأمسكت هاجر عن الكلام برهة، ثم سألت إبراهيم - عليه السلام: آلله أمرك بهذا؟! أجاب: نعم. قالت: إذن فالله لن يضيعنا! ولم تزد..

وانطلق إبراهيم - عليه السلام - وظلت هاجر تتبعه بعينيها حتى غيّبه منعطف الوادي. فأقبلت على وليدها تستمد منه الأنس في وحشتها والقوة على احتمال محنتها. فلما نفد الزاد الضئيل الذي تركه لها سيدها إبراهيم - عليه السلام - ونفد الماء، وخفّ ثديها فلم يعد يبض بقطرة، إذ ذاك بدا لها أن تبحث هنا وهناك عن شيء يمسك الحياة على طفلها، فراحت تضرب فيما حول الأطلال دون أن تهتدي إلى شيء. وسعت إلى جبل الصفا فعرجت إلى قمته لتشرف من علٍ على الوادي، لعلها تلمح من بعيد أثراً لحياة. وهبطت من الصفا وسعت مهرولة إلى المروة، فصعدت وحدقت فيما حولها لعل أحداً غيرها يضرب في التيه. ولا أثر ولا أحد.. وأعادت الكرّة.

وظلت هاجر تسعى مهرولة بين الصفا والمروة مرتين وثلاثاً وسبعاً، حتى وهنت قواها وهدّها اليأس، فارتمت إلى جانب طفلها، لكنها لم تقو على احتمال رؤيته وهو يلهث ظمأ والحياة تتسرب من كيانه اللطيف، وغطت وجهها بلفاعها وقالت: لا أنظر موت الولد، ثم استسلمت لقضاء الله.

وتفتحت السماء لمشهد الأم تكابد من هموم أمومتها وتجلّت رحمة الله، فتفجّر نبع زمزم من تحت أقدام الوليد المبارك، وهرولت الأم إلى النبع فارتوت وسقت وليدها وردت الروح إلى الطفل وأمه، وبعثت الحياة في الوادي الأجرد، وقد استجاب الله لدعاء إبراهيم عليه السلام.

وتمضي الدهور والأحقاب والأم هاجر ملء القلوب، فكلما دار عام القمر دورته وأهلّ عيدنا الأكبر، سعى الألوف من الحجيج بين الصفا والمروة مهرولين سبعة أشواط، كما سعت هاجر من قبل.

لقد كانت الأمم الماضية تعرف الأعياد لهواً ولعباً وشراباً وطرباً وجلبة وصخباً، بل إن بعض الأديان القديمة كانت تتخذ أعيادها الدينية من مادة الإباحية المستهترة والفوضى الخلقية السافرة. ويجيء الإسلام بموازينه العادلة ومعاييره الدقيقة الفاصلة، فيلقي على فكرة الأعياد ضوءاً جديداً يبعد بها عن انحلال المادية وفجورها. تلك هي فكرة الأعياد في الإسلام، فالصبغة الأولى - كما يقول الأستاذ محمد عبدالله دراز - لأعيادنا الإسلامية «صبغة روحية».

ولنستمع إلى هذا النشيد القوي الذي يتجاوب صداه في الطرقات، وعلى ألسنة الذاهبين إلى العيد أفراداً وجماعات وفي المساجد على ألسنة المصلين، أو المنتظرين لصلاة العيد، وفي البيوت على ألسنة المصلين عقب صلواتهم المكتوبة في أيام التشريق وفي منى عند الجمرات على ألسنة الحجاج. لنستمع إلى هذا النشيد، إنه يفجّر الروح فرحاً وابتهاجاً بإتمام رحلتها الشاقة الموفقة، رحلة الصوم أو رحلة الحج، ثم استبشاراً وتطلعاً إلى المستقبل بعين الثقة والأمل. إنه شعار الانتصار الروحي في التجربة الماضية والتصميم على متابعة هذا الانتصار الروحي في التجارب المقبلة: الله أكبر ولله الحمد.■



ويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k


الوطن
من موبايلك !
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
mobile.alwatan.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت
العــدد ١٧٨٢ السنة (٣٨)

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت :
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت : www.eslah.com

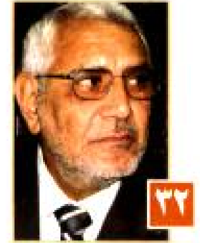
هاتف التحرير : ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها .. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً .. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت : شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية :
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة .. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

رأي المجتمع

نكبة جديدة!

تواجه القضية الفلسطينية اليوم واحدة من أسوأ وأخطر مراحلها على أيدي محمود عباس وفريقه المفاوض.. فريق التطبيع والهرولة والانبطاح.

فقد عقد فريق عباس حتى كتابة هذه السطور جولتين من المحادثات مع الصهاينة في القدس المحتلة، تنفيذاً لمقررات مؤتمر أنابوليس الأخير، الذي أطلق ما يسمى بمفاوضات الحل النهائي، لكن بينما كانت المفاوضات تدور كان الصهاينة يعلنون احتقارهم لذلك المؤتمر بإعلان وزارة التشييد الصهيونية اعتزامها بناء ٧٤٠ منزلاً جديداً العام المقبل - والذي يهل علينا بعد أيام - على أراض محتلة قرب مدينة القدس، وهو ما يعني استمرار الكيان الصهيوني في خطته بتهويد القدس ومحيطها وعزلها عن بقية أراضي الضفة الغربية، الأمر الذي يعد في التحليل الأخير تدميراً لكل مقومات الدولة الفلسطينية القادمة بعد تغيير الواقع على الأرض وفق رأي الباحث الفلسطيني المتخصص في شؤون الاستيطان نواف الزور.

والغريب أن هذه الإجراءات تتم وسط احتجاجات باهتة ومنهزمة من فريق مفاوضات عباس الذي اكتفى بالكلام، ولم يوقف مهزلة المفاوضات؛ بينما الجانب الصهيوني لم يعر تلك الاحتجاجات أي اهتمام، ولم يتراجع عما أعلن عنه من بناء مستوطنات جديدة.

لقد احتشد العرب ضمن أكثر من مائة وخمسين دولة في مؤتمر أنابوليس (٢٠٠٧/١١/٢٧م) وأحاطوه بهالة إعلامية كبيرة أوهمت العالم يومها بأن عجلة قيام الدولة الفلسطينية بدأت في التحرك، وأن محنة الشعب الفلسطيني في طريقها للانتهاء، ولكن ها هي السياسات الصهيونية على أرض الواقع تكذب ذلك، وتؤكد أن الصهاينة هم الصهاينة.. لا عهد ولا ذمة ولا تنازل قيد أنملة عن مشروعهم السرطاني الخبيث المدعوم أمريكياً وغربياً، والغريب أننا لم نسمع احتجاجاً عربياً حقيقياً، ولم نر تحركاً عربياً فاعلاً في مواجهة تلك السياسة الصهيونية.. بل صمت الجميع، وتركوا الساحة للولايات المتحدة والأمم المتحدة لإطلاق تصريحات لا تقل ضعفاً عن تصريحات عباس وفريقه المفاوض.

ففي واشنطن قال مسؤول أمريكي: «إن الولايات المتحدة قلقة بسبب إعلان إسرائيل أنشطة استيطانية بالقرب من القدس...».

وقال «بان كي مون» أمين عام الأمم المتحدة: «نحن لا نريد أن نتخذ أي خطوات من شأنها أن تقوض ثقة الأطراف.. هذه مسألة نحن قلقون بشأنها، وقد طلبنا إيضاحات من الإسرائيليين..» (رويترز).

وهكذا فيما يبدو أن واشنطن والأمم المتحدة تكفلتا بإطلاق تصريحات للتسكين أو للتخدير، دون اتخاذ أي موقف فعلي يحفظ للإدارة الأمريكية مصداقيتها، خاصة أنها رعت مؤتمر أنابوليس وصورته للعالم بأنه المخرج الحقيقي لحل القضية.

لقد قلنا مراراً في هذا المكان: إن مؤتمر أنابوليس لا يعدو أن يكون حلقة من حلقات تطويق القضية الفلسطينية.. وأن تاريخ القضية يؤكد أن كل المؤتمرات التي انعقدت منذ النكبة حتى اليوم لم يرجع منها العرب إلا بخفي حنين، في مقابل منح الكيان الصهيوني الفرصة تلو الفرصة للتمكن من فرض هيمنته وتثبيت وجوده واكتساب الاعتراف تلو الاعتراف من الجانب العربي على حساب الحق الفلسطيني. وها هو مؤتمر أنابوليس المشؤوم قد انعقد حيث حضر العرب دعماً لمحمود عباس، وقدموه كوكيل وحيد ليفاوض الصهاينة، بينما صمت الجميع - وما زالوا - عن حصار غزة وقتل أبنائها جوعاً ومرضاً، بينما لسان حالهم يوافق على عدم جدوى المقاومة، بل عدم جدوى وجودها، مفضلين موائد السلام التي لم تعن حتى اليوم للطرف العربي إلا الاستسلام.. والواقع يشهد!

وها هو محمود عباس وفريقه يصر على التفاوض، رغم مواصلة العدو خططه وسياسته التوسعية والاستيطانية الاستعمارية، ويبدو أن المفاوضات ستطول حتى لا يبقى من فلسطين شيء، ولو أن لدى هؤلاء بقية من ضمير أو حس وطني أو خجل لعادوا إلى بيوتهم، وما جلسوا في القدس يتفاوضون في حين يلتهم الصهاينة أرضهم وديارهم قطعة قطعة!

ووسط هذه التطورات كلها مازال عباس وفريقه يصرون على عدم التفاوض مع بني وطنهم في حماس، بل إنهم يشاركون مشاركة فعلية في حصار غزة، ويقفون حجر عثرة دون فك ذلك الحصار الملعون عن مليون ونصف المليون من أبناء شعبهم!

أهؤلاء يصلحون للتفاوض من أجل استرداد الحق الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية؟!.. إنها نكبة جديدة ابتلي بها الشعب الفلسطيني.. وليس لها من دون الله كاشفة.■

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) ﴾

(التوبة).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص ب 13008. الدار البيضاء الرئيسية
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.





جمعية الإصلاح استقبلت المهنئين بالعيد

استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي، بمقرها في الروضة أول أيام العيد، المهنئين بعيد الأضحى المبارك، وكان في استقبال المهنئين لفيف من أعضاء مجلس إدارة الجمعية وعدد من القيادات، وعلى رأسهم يوسف العتيقي نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح، والأمين العام للحركة الدستورية د. بدر الناشي، وعضو مجلس الأمة السابق جاسم الكندري.

هذا، وقد أعرب عضو مجلس الأمة السابق جاسم الكندري عن سعادته باللقاء بإخوانه في احتفالات عيد الأضحى المبارك.

ومن جانبه، شكر الدكتور عصام الفليج جمعية الإصلاح على إتاحة الفرصة لهذا اللقاء وقال: جزاهم الله خيراً لاحتفالهم السنوي بالعيد حيث يتجمع أهل الكويت والمقيمون، وتعتبر هذه اللقاءات من عادات الكويت الأصيلة. وتوجه رئيس الاتحاد الوطني بجامعة الكويت عبدالعزيز الصقعبي بالشكر للجمعية لما تقوم به من أنشطة تعزيزاً للعلاقات الاجتماعية بين الإخوة المسلمين.■

زيادة في تملك الخليجيين للعقارات خلال العام الماضي

ارتفع عدد المواطنين الخليجيين المتملكين لعقارات في دول مجلس التعاون الخليجي بنسبة ٣١٪ خلال عام واحد، في الوقت الذي استقطبت فيه السوق العقارية الإماراتية العدد الأكبر من راغبي التملك العقاري في الدول الأعضاء التي تشمل أيضا كلاً من البحرين، والسعودية، وعمان، وقطر، والكويت.

وأوضحت نشرة أصدرتها الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي خلال شهر ديسمبر الجاري، أن عدد المتملكين للعقارات بالدول الأعضاء بلغ ٦٦٢٠ مواطناً خلال عام ٢٠٠٦م فقط، بزيادة قدرها ٣١٪ عن عدد المتملكين للعقارات من المواطنين الخليجيين خلال عام ٢٠٠٥م والبالغ عددهم ٥٠٤٣ مواطناً.

وطبقاً لهذه المؤشرات التي تعد الأحدث بعد القرار الذي اتخذه قادة دول مجلس التعاون الخليجي في قمتهم الأخيرة بالدوحة، والخاص بإعلان قيام السوق الخليجية المشتركة في الأول من يناير ٢٠٠٨م، فإن إجمالي عدد مواطني دول المجلس المتملكين للعقارات في الدول الأعضاء تجاوز ٣٣,١ ألف شخص.

وتأتي البحرين في المرتبة الثانية من حيث التملك العقاري للمواطنين الخليجيين بعد الإمارات العربية المتحدة.

ويعد الكويتيون الأكثر تملكاً للعقارات بين مواطني دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يشكلون أكثر من نصف عدد المواطنين المتملكين لعقارات في دول مجلس التعاون، وبنسبة تزيد على ٥٣٪، إذ تعتبر سوق العقارات الإماراتية الأكثر تفضيلاً لهم، تليها البحرين، ثم السعودية.■

العثمان: أضاحي الإصلاح ٢٥٠٠ رأس.. استفادت منها ٣٥٠٠ أسرة داخل الكويت

وزعت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ألفين وخمسمائة رأس غنم من أضاحي العيد، وقال سامي العثمان رئيس لجنة زكاة منطقة الخالدية التي تولت توزيع الأضاحي: إن قيمة الأضاحي بلغت مائة ألف دينار كويتي (ما يقرب من ٣٥٠ ألف دولار)، وأن ثلاثة آلاف وخمسمائة أسرة داخل الكويت استفادت من هذه الأضاحي.

يذكر أن الأمانة العامة للجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح وفروعها المنتشرة في الكويت تقوم بتقديم خدماتها داخل الكويت وخاصة خلال عيدي الفطر والأضحى ويستفيد من خدماتها عدة آلاف.■

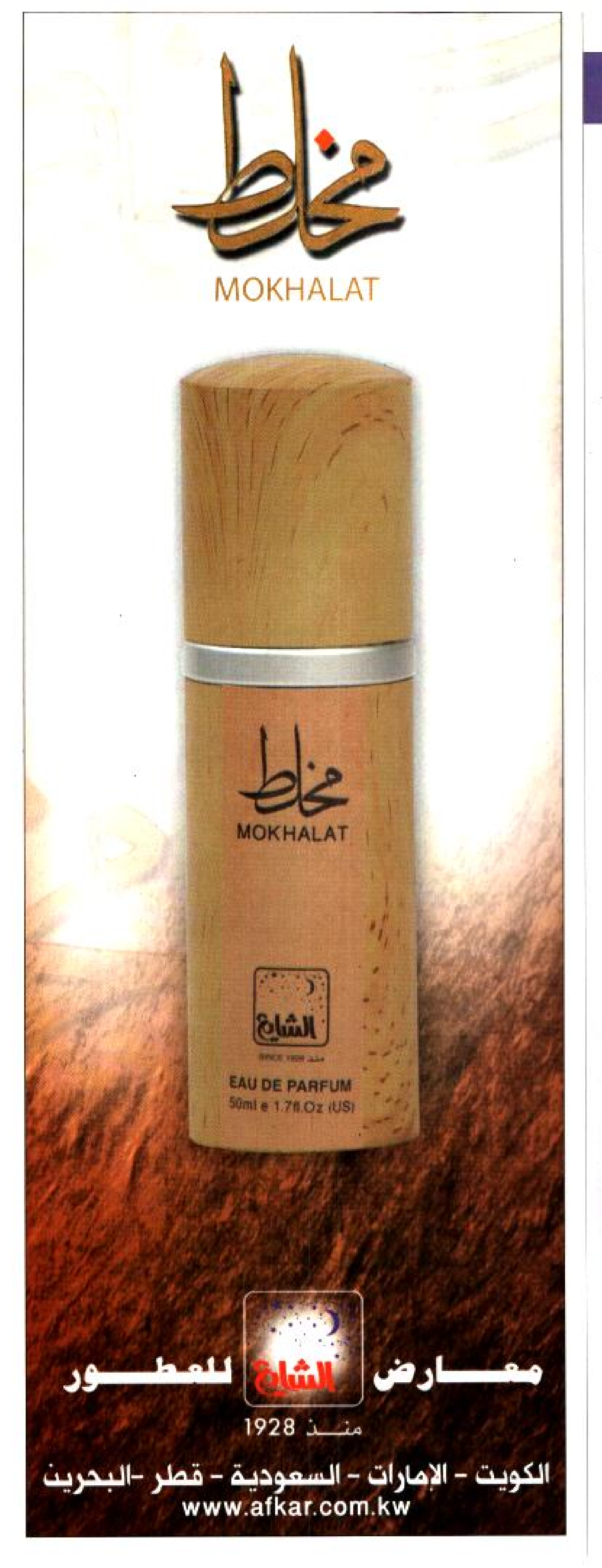
أنيسة الشرهان: جهود لجان الزكاة تصب في خدمة المجتمع

حثت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي المحسنات الكريمات على التصدق لمشاريع الأمانة التي تطرحها عليهن بين الفينة والأخرى من خلال وسائل الإعلام المختلفة.. صرحت بذلك أنيسة الشرهان مسؤولة تنمية الموارد في القسم النسائي.

وقالت: إن دعوة النبي ﷺ للنساء بالتصدق دعوة خالدة إلى يوم الدين، حيث قال ﷺ: «تصدقكن يا معشر النساء ولو من حليكن...»، وهي بمثابة الحافز الدائم والسامي للنساء خاصة بالتزام طريق التبرع، معتبرة أن هذه الخصوصية نوع من التشريف والتكريم.

وأضافت: أن أبواب الخير كثيرة ومفتوحة للجميع، موضحة أن كثيراً من الأنشطة الخيرية التي تطرحها الأمانة تتميز بتنوعها واختلاف معالجتها لكثير من قضايا الحاجات المستجدة على الساحة.

واعتبرت أن جهود الأمانة ولجانها العشرين المنتشرة داخل الكويت تصب ضمن جهود جماعية خدمة مجتمعية غرضها تشكيل صمام أمان مجتمعي.■



القطاع الخاص.. ودعم الوافدين

تجاوبت الحكومة مع مقترح الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» بالموافقة على إنشاء صندوق للمعسرين من المواطنين بقيمة ٣٠٠ مليون دينار كأحد البدائل عن قانون شراء المديونيات، وهي خطوة إيجابية في ملف القروض الذي تضخم بصورة كبيرة مما ولد مشاكل عديدة، وسلبيات تضر بأفراد المجتمع واستقراره، وقد سبق للحكومة أن قدمت منحاً للمواطنين بمقدار ٤٠٠ مليون دينار منذ زيادة أسعار النفط والحديث عن الفائض بالميزانية، علاوة على زيادة الرواتب والموافقة على بعض الكوادر من باب تخفيف العبء عن المواطنين لمواجهة موجة الغلاء، وارتفاع أسعار السلع، وتكلفة المعيشة.. وكل ما قدمته الحكومة أمر طبيعي وواجبها تأمين العيش الكريم للمواطنين في ظل الوفرة المالية والفائض، ولكن غير الطبيعي أن يكون الوافد ضحية هذا الوضع وزيادة الاستهلاك المحلي والنمط الاستهلاكي في البلاد، وارتفاع التضخم وموجة الغلاء، وتكلفة المعيشة، مما زاد العبء على الوافدين الذين كانوا يتمتعون سابقاً بالعيش الرغيد و«البحبوحة» المادية، والاستقرار النفسي مما عكس ذلك على حسن سلوكهم وتصرفاتهم وانضباطهم أمنياً وأخلاقياً، وهنا يأتي دور التجار والقطاع الخاص والشركات الكبرى. التي تعلن ميزانياتها بصورة دورية وأرباحها بمئات الملايين. أن يشاركوا بفاعلية لتخفيف العبء عن الوافدين بالمهرجانات والأسعار المخفضة والعروض... إلخ، وعندما يضخ القطاع الخاص والتجار المزيد من الأموال في هذا الاتجاه سيعتدل الميزان، وينعم الشعب الكويتي من مواطنين ووافدين بالاستقرار والعيش الكريم الذي ينشده الجميع، وعندها تنتعش الأسواق، وتتحرك عجلة التنمية والبناء والإعمار... فهل يستجيب القطاع الخاص لهذه الدعوة؟ أم يستمر في دوره السلبي فيأخذ ولا يعطي؟!! ويستمر مسلسل الجرائم وعدد المجرمين وتكثر شبكات الرذيلة والسرقات والهاربين من الكفلاء!■

خالد بورسلي

الشمالي: مشروع صندوق المعسرين لم يقسم المعوزين إلى شرائح

أعلن وزير المالية مصطفى الشمالي أن مشروع قانون «صندوق المعسرين» سيرسل إلى المجلس بعد إجازة العيد مباشرة، لافتاً إلى أن المشروع لم يتضمن تقسيم المعسرين إلى شرائح، لأن ذلك تم تركه بالتنسيق مع اللجنة البرلمانية أثناء دراسته حيث طلب منا أن يتم إرسال القانون وكيف يعمل فقط والضوابط، وفيما تبقى يتم بالتفاهم مع المجلس.

وذكر الشمالي أن القانون سيشمل بين طياته تعريفات: من هو المعسر؟ وغيره من التعريفات المراد معرفتها من قبل النواب، مؤكداً أنه لا بد أن يتم إثبات الحالة المالية للمعسر أو المدعي بأنه معسر عن السداد.

وشدد على أن هناك مرونة حكومية للتفاهم مع اللجنة بكل ما يتعلق بالمشروع.

بدوره ذكر رئيس اللجنة المالية النائب أحمد باقر أن الحكومة لم ترسل تقريرها حول مشروع القانون المتعلق بصندوق المعسرين حتى الآن.■



حالات انتحار الجنود الأمريكان تبلغ ذروتها

كشفت مصادر عسكرية أمريكية أن حالات الانتحار بين الجنود الأمريكيين قد تكون وصلت ذروتها خلال عام ٢٠٠٧ الجاري، الذي يُعتقد أنه شهد أكثر من ١٠٥ حالات انتحار لجنود في الخدمة بالجيش الأمريكي، وأكد مسؤولون كبار في وزارة الدفاع «البنتاجون» وفي الجيش الأمريكي، في تصريحات، أن العام الجاري شهد حتى اللحظة ٨٥ حالة انتحار على الأقل، فيما لا تزال أكثر من ٢٠ حالة أخرى قيد التحقيقات الرسمية. وقالت المصادر العسكرية، إنه في حالة التأكد من أن تلك الحالات الأخيرة، نجمت عن إقدام جنود على قتل أنفسهم أثناء الخدمة، فإن العام الجاري سيكون قد سجل أعلى معدل حالات انتحار في الجيش الأمريكي منذ بدء الحرب على العراق عام ٢٠٠٣م.

وحسب بيانات البنتاجون، فقد سجلت السنوات الخمس الأخيرة، والتي شهدت عمليات عسكرية واسعة للجيش الأمريكي في كل من العراق وأفغانستان، ارتفاعاً «غير مسبوق» في حالات انتحار الجنود الذين مازالوا بالخدمة، وسجل عام ٢٠٠٦م انتحار ١٠١ جندي على الأقل، بينهم ٣٠ جندياً قتلوا أنفسهم أثناء انتشارهم ضمن القوات الأمريكية التي تخوض معارك في الخارج، بنسبة تزيد على ١٧,٥ حالة انتحار بين كل مائة ألف جندي. وسجل العام ٢٠٠٣م، والذي شهد بداية الحرب على العراق في مارس، حوالي ٧٩ حالة انتحار لجنود أمريكيين، منهم ٢٦ جندياً ضمن القوات القتالية، بنسبة تتجاوز ١٢,٤ حالة بين كل مائة ألف جندي.■

روايات المفرج عنهم من مقرات أجهزة السلطة الأمنية تقشعر لها الأبدان

«الجريانة» عوضاً عن الماء.. و«القارورة» بدلاً من الحمّام

الضفة الغربية: خاص - المجتمع

«لا أكاد أصدق أن من كان يعذبني هو فلسطيني الجنسية ومسلم، أشك في ذلك، فالاحتلال وضباطه لم يفعلوا ما فعلوه، تكاد الدمعة تفر من عينيه ولا يستطيع أن يواصل، لأنه تذكر حادثة أخرجته عن صوابه، إنه المعتقل (س) من إحدى مدن الضفة الغربية يروي ما جرى له في مقر مخابرات سلطة عباس في مدينته، بعد أن مكث قرابة الشهر، لم يذكر اسمه ومدينته خوفاً من معرفته، فأهوال التعذيب تمنعه من البوح باسمه، والتحدث بصراحة، فلا حرية ولا حماية، حتى إن منظمات حقوق الإنسان لا مكان لها، وإن علمت تكون كشاهد الزور.

يقول (س): التحقيق معي كان يتمحور حول علاقتي بحركة حماس وأذرعها الأخرى، وأثناء التحقيق معي كنت أصفع على وجهي، ومن يقوم بهذا العمل يتفاخر بما يقوم به أمام من هو أعلى منه رتبة، وكأنه يريد أن يتقرب من مسؤوليه من خلال الإهانة والضرب على الوجه!

ويضيف: في إحدى المرات طلبت شربة ماء، وكنت في حالة ظمأ شديد، وليتني لم أطلب شربة الماء فقد سمعت سب الذات الإلهية بجمل لم اسمعها من قبل، وبعدها فإذا «بجريانه» توضع في فمي عوضاً عن شربة الماء وقارورة بلاستيكية بدلاً من الذهاب إلى الحمام.

ويستطرد (س) قائلاً: والله إن التعذيب والاعتقال لا يؤلمني، بل الذي يؤلمني أن من ينطقون بلغتنا، ويعتبرون أنفسهم من أبناء جلدتنا، يفعلون هذه الأفاعيل القبيحة بالمعتقل لأنه عندهم من أبناء الحركة الإسلامية.

ويضيف: الإهانات اللفظية لا تعد ولا تحصى، إنها كلمات قبيحة تصدر من مصدر حاقد ولئيم، فلا حرمة لإمام مسجد أو طالب جامعة أو معلم مدرسة، أو شخصية اعتبارية عندهم.

حتى النساء والفتيات يتم اعتقالهن وتعذيبهن مع إسماعهن أسوأ الألفاظ.

إنهم لا يعرفون شرف الخصومة، فحماس في قطاع غزة حافظت على شرف القتال في أحلك الظروف من القتل والتعذيب، وأجبرت على خطوة الحسم بعد انسداد آفاق الحل، وبعد الحسم مباشرة أصدرت العفو العام، ولم تعرف معنى الثأر، أما هؤلاء فلا عهد لهم ولا ذمة.■

صحيفة أمريكية: «كوماندوز» تابع لعباس يتدرب بموسكو لمواجهة حماس

كشفت صحيفة أمريكية أن قوات فلسطينية موالية لرئيس السلطة محمود عباس، تجري تدريبات في مدينة موسكو الروسية، بهدف الإعداد لمواجهة حركة حماس. وقالت صحيفة «نيويورك ديلي نيوز»: إن السلطة الفلسطينية شكلت وحدة جديدة من ضباط النخبة أسمتها «الحماية والإسناد»، وذلك تحسباً لسيطرة حماس على الضفة الغربية على غرار غزة. وأضافت الصحيفة: إنه تم إرسال (٢٥) ضابطاً إلى موسكو



في دورة تدريبية تستغرق ٣٠ يوماً، تشمل التدريب على إنقاذ الرهائن واعتقال المشبوهين، وأوضحت الصحيفة أن المدربين المختصين كانوا يرافقون وحدة «ألفا» الروسية التي كانت تواجه المقاومة الشيشانية. وقال أحد الضباط الفلسطينيين المشاركين في التدريب: «نحن نتعلم كيف نواجه حماس فهي الخطر الأكبر على السلطة الفلسطينية»، على حد نقل الصحيفة. وأشارت الصحيفة إلى أن دورات مماثلة يتم عقدها في كل من فرنسا وألمانيا والجزائر، ضمن خطة لإيفاد عشرات من رجال الأمن الفلسطيني للتدرب في الخارج شهرياً.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي المجتمع

النمسا: ارتفاع عدد المسلمين مع تراجع حاد في عدد المسيحيين والمواليد

ما يزال الارتفاع الملحوظ بنمو عدد أبناء الجالية الإسلامية، وخصوصاً في صفوف النمساويين المسلمين يثير «قلق ومخاوف» مختلف الأوساط السياسية والحزبية والدينية، وحتى داخل منظمات المجتمع المدني في النمسا، فقد أكدت «الجمعية النمساوية للتفاهم بين الناس»، وهي جمعية أهلية تُعنى بالشؤون الاجتماعية والدينية أن الجالية الإسلامية ستصبح بحلول عام ٢٠١٠، ثاني أكبر طائفة في المجتمع النمساوي بعد الطائفة المسيحية الكاثوليكية التي ما تزال تتصدر المركز الأول، متقدمة بذلك على معتنقي الديانة المسيحية الإنجيلية في التعداد السكاني على مستوى النمسا كلها، وأشارت الجمعية النمساوية في دراستها التي بُنيت على أساس أحدث استطلاع للرأي إلى ما وصفته بـ«التطورات الدراماتيكية» للتراجع الحاد في عدد النمساويين الذين ينتمون إلى مختلف الطوائف المسيحية في النمسا وبقية الدول الأوروبية.



تجمع إسلامي في النمسا

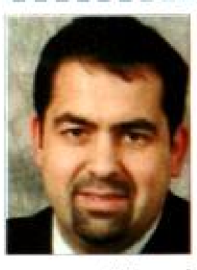
وفي هذا السياق، أوجز رئيس الجمعية النمساوية للتفاهم بين الناس «يوزيف هوشتل» وهو نائب سابق في البرلمان النمساوي عن حزب الشعب المحافظ في مقاطعة فيينا، خلال مؤتمر صحافي عقده مؤخراً نتائج الاستطلاع الذي قام به فريق عمل ينتمي إلى الجمعية المذكورة على عينة من النمساويين الذين تم اختيارهم عشوائياً.

وحسب استطلاع الرأي للجمعية النمساوية، فقد تبيّن أن عدد النمساويين الذين يعتنقون البروتستانتية الإنجيلية قد تراجع بشكل ملحوظ عن المعدل المسجل في العام ١٩٧١م، أي بعد ٣٦ عاماً، وهو ٤٤٧ ألف نسمة، إلى ٣٢٦ ألف نسمة. كما أكدت الدراسة نفسها تراجع عدد المواطنين النمساويين الذين يعتنقون الكاثوليكية من ٦،٥٤٨ مليون نسمة إلى ٥،٦٣١ مليون نسمة أي بانخفاض اقترب من المليون نسمة.

أما بالنسبة لعدد أبناء الجالية الإسلامية والمسلمين النمساويين في المقابل، فقد سجل نمواً ملحوظاً بلغت ١٥ ضعفاً عما كان عليه في العام ١٩٧١م، حيث كان عددهم ٢٢٣٠٠ نسمة، مقابل ٣٣٩ ألف نسمة حسب آخر احصاء جرى في البلاد.■

المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ينتقد حظر الحجاب في المؤسسات العامة

برلين: صلاح الصيفي



أيمن مزيك

انتقد الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا «أيمن مزيك» الحكم الذي أصدرته محكمة ولاية «هسن» الألمانية بدستورية قانون حظر الحجاب في المؤسسات العامة، حيث قال: «هذا الحكم هو انتقاص من حق المرأة المسلمة، وموقفنا دائماً كان واضحاً، فنحن ضد إكراه المرأة على نزع الحجاب كما أننا ضد إجبارها على لبسه».

واعتبر مزيك أن هذا الحكم الجديد يتناقض مع حق «المساواة بين الرجل والمرأة، وهذا يعني أنه يناقض الدستور الألماني».

وأكد مزيك أن المجلس الأعلى للمسلمين يبحث حالياً في التقدم بشكوى ضد هذه القوانين إلى المحاكم المختصة، وصولاً إلى المحكمة الدستورية العليا.

وكانت المحكمة العليا في ولاية «هسن» الألمانية قد أعلنت أن قانون برلمان الولاية الذي منع ارتداء الزي الديني في الإدارات العامة لا يتعارض والدستور المعتمد، وينص القانون على منع ارتداء كل ما يمكن أن يمس الأمن الاجتماعي والسياسي، ورغم أن القانون لا يتطرق مباشرة إلى الحجاب إلا أن الهدف من وضعه عام ٢٠٠٤م كان منع المسلمات المحجبات من ارتداء غطاء الرأس خلال قيامهن بعملهن في القطاع العام.■

معهد أبحاث يستخدم «أدلة مفبركة» لتشويه سمعة مساجد بريطانيا

صورة التقرير المفبرك

اتُّهم أحد معاهد الأبحاث والدراسات اليمينية في لندن، باستخدام أدلة مفبركة وغير صحيحة في التقرير الذي أصدره في أكتوبر الماضي، وزعم فيه أنه تمكن من كشف مطبوعات تعكس آراء من وصفهم بـ«المتطرفين الإسلاميين» تُعرض للبيع في مساجد بريطانية.

وزعم معهد «بوليسي إكستشينج» (السياسة التبادلية) في تقريره الذي حمل عنوان «اختطاف الإسلام البريطاني»، ونشره عشية الزيارة التي قام بها العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى لندن، أن كتبًا تدافع عن أساليب العنف وتشجّع على كراهية المسيحيين واليهود تُباع في ربع المساجد التي زارها باحثوها في بريطانيا (٢٥ مسجدًا من أصل ١٠٠ مسجد).

وذكرت صحيفة الجارديان أن تحقيقاً أجراه البرنامج الإخباري في القناة التلفزيونية (B.B.C2)، أكد أن إيصالات التسليم التي زوده بها باحثو معهد «بوليسي إكستشينج» كإثبات على قيامهم بشراء الكتب المقصودة، كتبها شخص واحد رغم ادعائهم بأنها جاءت من مساجد مختلفة.

وأشارت الصحيفة إلى أن الكثير من الإيصالات كانت حافلة أيضًا بالأخطاء في تهجئة أسماء وعناوين المساجد التي تبيع الكتب المفترضة.■



لاعب كرة قدم مسلم ينقذ مسجد إشبيلية من الإغلاق

أنقذ لاعب كرة القدم المالي المسلم «فريدريك كانوت» المسجد الوحيد في مدينة إشبيلية الإسبانية من الإغلاق، بعد أن انتهت فترة استغلال الأرض المقام عليها المسجد بموجب عقد بين مسلمي المدينة ومالكي العقار.

ودفع كانوت، مهاجم فريق إشبيلية لكرة القدم، ٥١٠,٨٦٠ يورو (٧٠٠ ألف دولار) لشراء الأرض التي تم عرضها للبيع؛ وذلك لمنع إزالة المسجد المقام عليها، وفقاً لما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية.

ولم يعلق اللاعب (٣٠ عاماً) ولكنه قال: «إنه لا يملك أي تعليق على الأمر، فالأرض قد عرضت للشراء وقام بشرائها للإبقاء على المسجد، وأكدت السلطات بإشبيلية أن ملكية المسجد قد انتقلت إلى «كانوت» طبقاً لما ورد على الصفحة الرياضية لموقع «B.B.C».

واستقبل مسلمو إسبانيا النبأ بسعادة بالغة، معربين عن تقديرهم لخطوة كانوت، وقال متحدث باسم هيئة مسلمي إسبانيا لـB.B.C: «إذا لم يفعلها كانوت لفقدنا المسجد الوحيد الذي نصلي فيه».

وكانت الهيئة قد تلقت إشعاراً بانتهاء ملكيتها للمسجد؛ بسبب انتهاء مدة العقد الذي يربطها بالمجلس العقاري المالك للأرض المقام عليها، بالإضافة إلى عدم قدرتها على دفع الالتزامات المالية.

ويقدر المبلغ الذي دفعه كانوت لشراء المسجد بمرتبه لمدة عام تقريباً.■

صليب الحروب الصليبية على صدور لاعبي نادي إنترميلان الإيطالي!



بات القميص الذي ارتداه فريق «إنترميلان» في المباراة التي جمعه مع النادي التركي «فنار بخشه» الشهر الماضي، مثار جدل قانوني بعد أن رفع محام تركي دعوى قضائية ضد النادي الإيطالي لارتداء أعضائه رموزاً «مؤذية لمشاعر المسلمين».

وكان أعضاء فريق «إنترميلان» ارتدوا قمصان بيضاء تم تزيينها بصليب أحمر كبير على الصدر للاحتفال بمرور ١٠٠ عام على انطلاقة النادي، في المباراة التي فازوا فيها على «فنار بخشه» ٣-٠ الشهر الماضي في إطار دوري أبطال أوروبا في استاد «سان سيرو» بميلان الإيطالية.

إلا أن المحامي التركي، باريس كاسكا، قال أن الصليب لم يكن «صليبا عاديا» بل كان يمثل «رمز الحروب الصليبية التي قادتها أوروبا ضد المسلمين»، وأضاف أن صليب فريق إنترميلان «ذكر الأتراك بشعار فرسان الهيكل»، بحسب تقارير نشرتها صحفتا «الديلي تلغراف» و«الميترو» البريطانيتين.

وقال «كاسكا» المتخصص في القانون الأوروبي، إنه تقدم بدعوى قضائية لدى محكمة محلية ضد النادي الإيطالي، وأضاف أنه يسعى لتعويض الأضرار ويناشد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم لإلغاء المباراة التي فاز فيها إنترميلان ٣-٠.

وصرح كاسكا للصحفيين أن «الصليب يذكرنا بشيء واحد فقط: رمز فرسان الهيكل»، ومضى قائلا «عندما شاهدت الصليب على صدور لاعبي «إنتر ميلان» تذكرت دموية أيام الحروب الصليبية وشعرت بحزن شديد يكتم على أنفاسي».■

الأمم المتحدة: صربيا قد تمنع مياه الشرب والكهرباء عن كوسوفا

حذرت مصادر أممية من أن الحكومة الصربية قد تقدم على قطع مياه الشرب وإمدادات الطاقة عن إقليم كوسوفا المسلم في حال أعلن استقلاله.

وتخشى الأمم المتحدة من أن بلجراد قد تصدر أوامر للأقلية الصربية شمال الإقليم بإغلاق خزان «غازفودا» الذي يمد كوسوفا بـ٦٠٪ من حاجاتها المائية. ونقلت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية عن مدير مكتب الأمم المتحدة لإعادة بناء كوسوفو «بول آكدا» قوله: إن البعثة الأممية بكوسوفا تدرك الأهمية الكبيرة لهذا الخزان خاصة أن ماء «غازفودا» يستخدم للشرب ومبرداً لمحطة الطاقة الرئيسة بالإقليم.

كما نسبت لمسؤول أممي آخر بالإقليم قوله: إن مجمع «غازفودا» ضروري بشكل حاسم لبقاء كوسوفا إلا أن كل من يقومون بتسييره هم من الصرب؛ وبدون هذا الخزان هناك شكوك في أن تتمكن كوسوفا من البقاء ليس بسبب قلة الماء فحسب، بل الكهرباء كذلك.

وإذا أقدمت صربيا على إغلاق هذا الخزان، فإنه لن يبقى لدى كوسوفا من الطاقة إلا ما تسير به المؤسسات الضرورية مثل المستشفيات.

ونسبت الصحيفة لأحد المقربين من ملف كوسوفا قوله: إن وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف» حذر من لجوء قوات الناتو للاستيلاء على هذا المجمع، قائلاً: «إذا كنتم تفكرون في وضع قوات حول «غازفودا» فحذار أن تفعلوا ذلك».■

المحافظون ومنظمات تنصيرية يدعون لربط دارفور بجنوب السودان

أطلق معهد أمريكي بارز مرتبط بالمحافظين الجدد دعوة غير مسبوقة لربط قضية دارفور بجنوب السودان، وربط المنطقتين باعتبارهما «حلاً للسودان بأكمله»، ضمن ضغوط تمارسها منظمات يمينية وأخرى ناشطة في مجال التنصير في أمريكا؛ للتوصل إلى تسوية واحدة تشمل دارفور والجنوب.

وأعلن مركز يطلق على نفسه: «مركز الحرية الدينية» التابع لمعهد هدسون، المرتبط بحركة المحافظين الجدد واليمين المسيحي في أمريكا، عن دعوته إلى ربط جنوب السودان - الذي تسكنه أغلبية وثنية ومسيحية - بقضية منطقة دارفور السودانية، التي تتحدث تقارير عن تمتعها بمخزون مرتفع من النفط.■

الفاتيكان يدافع عن حق الكنيسة الكاثوليكية في التنصير حتى الموت!

دافع الفاتيكان عما اعتبره «حق الكنيسة الكاثوليكية في نشر رسالتها التبشيرية» بين غير المسيحيين وأصحاب المذاهب المسيحية الأخرى، ودعا لبذل الجهد في سبيلها حتى الموت.

وذكرت وثيقة حول بعض طرق التنصير أطلقها الفاتيكان وحصلت رويترز على نسخة منها أن: «التبشير بالإنجيل حق وواجب وتعبير عن حرية الأديان».

واعتبر أن الوثيقة التي تتألف من ١٩ صفحة «ضرورية لكي تواجه الأفكار التي تحاول إقناع الآخرين بأن اعتناق المسيحية أو الكاثوليكية يقلل من حريتهم»، وقالت الوثيقة الموقعة من البابا بيندكت السادس عشر: «هناك حالة من الارتباك المتزايدة التي دعت الكثيرين للتخلي عن العمل التبشيري».

وكتبت الوثيقة من قبل مجلس الفاتيكان للمبادئ الدينية الذي يترأسه البابا بنديكت السادس عشر منذ توليه كرسي البابوية في عام ٢٠٠٥

وأثارت أنشطة التنصير غضب المسلمين في أنحاء عديدة من العالم، خاصة بعد صدور دعوات رسمية بها، ففي أكتوبر الماضي دعا جودون شويل روجرز الأمين العام للتحالف الإنجيلي إلى تنصير المسلمين في أوروبا، معتبراً أن هجرة المسلمين إلى القارة «فرصة تنصيرية».

وفي نوفمبر، وزع التحالف الإنجيلي الذي يتخذ من ألمانيا مقراً له إمساكية لشهر رمضان مدون عليها تعاليم مسيحية تهدف إلى التنصير. وكان السكرتير الخاص للبابا بيندكت قد حذر في يوليو الماضي مما أسماه بـ«أوروبا المتأسلمة»، ودعا إلى حماية أصول أوروبا المسيحية.

أما البابا بيندكت نفسه فقد أثار عاصفة من الانتقادات في العالم عندما قال خلال محاضرة في جامعة ألمانية العام الماضي بأن الإسلام انتشر بحد السيف.■

قاض سويدي بارز يقترح إقرار تشريع لتعدد الزوجات في بلاده

في موقف لافت من المتوقع أن يثير الكثير من الجدل في البلاد، اقترح أحد أهم رجال القانون في السويد، البروفيسور «ستيفان ليندسكوغ» إقرار تشريعات قانونية تسمح بتعدد الزوجات في البلاد، ويعد هذا الموقف تغييراً جوهرياً بقناعة قديمة عند رجال القانون في السويد، من أن تعدد الزوجات لا يتطابق والمجتمع الحضاري.

والمعروف أن السويد هي أكثر الدول تشدداً في هذه القضية، لكن «ليندسكوغ» الذي سيعين قريباً في لجنة قضاة محكمة السويد العليا، يريد أن يفصل بين القضايا الاجتماعية والدينية وبين القانون.

ويقول: إنه يجب عدم إقحام القانون «في الأمور الدينية أو الأمور الخاصة بكل فرد منا»، مشيراً إلى أن الزواج مسألة خاصة لا يحق للمجتمع أن يتدخل في تفاصيلها، وذلك وفقاً لما ذكرت صحيفة الحياة «اللندنية» الأحد ١٦/١٢/٢٠٠٧م.

تجدر الإشارة إلى أن «ليندسكوغ» ليس أول من يطالب بتغيير قانون الزواج في السويد، إذ سبقه سياسيون من حزب «البيئة»، وحزب «مبادرة نسوية».■

آلاف يشيعون الحاج أحمد حسانين..
رجل الإخوان في المهام الصعبة



شيّعت جماعة الإخوان المسلمين في مصر عصر الأحد ٢٣ ديسمبر الجاري الحاج أحمد محمد حسانين عضو مكتب الإرشاد السابق وأحد رجال الرعيل الأول للجماعة، والذي وافته المنية في السابعة من مساء السبت ٢٢/١٢/٢٠٠٧م بمستشفى الأمل بحدائق القبة بشرق القاهرة، بعد ملازمته فراش المرض لأكثر من أربع سنوات ليدفن بقرية قليوب البلد التابعة لمركز قليوب بمحافظة القليوبية بدلتا مصر.

حضر الجنازة ما يزيد على خمسة آلاف مُشيّع، أمّهم في صلاة الجنازة فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام للإخوان المسلمين. وحضر الجنازة لفيف من أعضاء مكتب الإرشاد وقيادات الجماعة من مختلف المحافظات.

وقد التحق - رحمه الله - بدعوة الإخوان وهو ابن ٢٢ عاماً، وتعرض لجميع أنواع الابتلاءات على مر سنوات عمره، فقد اعتقل في عهد الملك فاروق لمدة ٣ سنوات في «سجن الأجانب»، ثم سُجن في عهد الرئيس جمال عبدالناصر لمدة ٢٠ عاماً من سنة ١٩٥٤م إلى سنة ١٩٧٤م، وسُجن في عهد السادات لمدة سنة، وأخيراً في عهد مبارك لمدة شهرين.

وأثناء فترة اعتقاله أيام عبدالناصر فقد ابنه الوحيد محمد ابن الأربع سنوات، ولديه بنتان إحداهما تزوجت أثناء فترة اعتقاله الطويلة، والثانية تزوجت عقب خروجه من سجن السادات بعامين.

وفي سنة ١٩٧٦م صدرت مجلة «الدعوة» وكان رحمه الله مديراً لتوزيعها ونشرها في أنحاء العالم، وتولى كذلك رئاسة مجلس إدارة دار التوزيع والنشر الإسلامية التي تم إغلاقها في محنة المحاكمات العسكرية الأخيرة.■

الرئيس الموريتاني «سيد محمد ولد الشيخ عبد الله» في حـ

سياستي.. الحكم العادل واحترام حقـ

حاوره في نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

في الخامس والعشرين من مارس الفائت انتخب الشعب الموريتاني بأغلبية كبيرة رئيساً جديداً لموريتانيا بعد سنوات من الاضطرابات السياسية والانقلابات العسكرية وسنتين من حكم الجيش إثر انقلاب عسكري نال مباركة الجميع، كانت كل المؤشرات في جولة الإعادة تشير إلى أن الاقتصادي العائد من منفاه الاختياري بالنيجر بعد رحلة عمل في دولة الكويت السيد: سيد محمد ولد الشيخ عبد الله سينال الأغلبية في الجولة الأخيرة من الانتخابات التي شهدت استقطاباً قوياً بين الفرقاء السياسيين وخصوصاً بعدما ضمن الرئيس ولاء مجموعات بارزة في مقدمتها كتلة المستقلين (الأغلبية في البرلمان) وكتلة (لحراطين) بقيادة رئيس البرلمان الحالي ورئيس حزب التحالف الشعبي التقدمي مسعود ولد بلخير.

ومنذ وصوله إلى سدة السلطة كأول رئيس منتخب في موريتانيا منذ نشأة الدولة والانفصال عن فرنسا عام ١٩٦٠م بات ولد الشيخ عبد الله أحد رموز المعادلة السياسية الصعبة في موريتانيا بجرأة فاقت كل التوقعات، وانفتاح سياسي نادر في تاريخ الحياة السياسية، في بلد تعوّد قادته على حسم الأمور بالقوة والصراع مع المنافسين.

فتح ولد الشيخ عبد الله - متكئاً على شرعية لامنازعة فيها - أغلب الملفات الحساسة وتعهد بطرح أخرى على الشعب لضمان استقرار أمن البلاد وطي كل الصفحات التي من شأنها تعكير مستقبل التنمية في موريتانيا متعهداً بإنهاء معاناة الموريتانيين في الداخل والخارج مهما كانت التحديات.







ـــوار خاص لـ «المجتمع»:

ـــوق الإنسان

في التاسع والعشرين من يوليو ٢٠٠٧م قدم ولد الشيخ عبد الله اعتذاراً رسمياً باسم الدولة الموريتانية لأول مرة في تاريخ البلاد للأفارقة الزنوج الذين رحلوا من ديارهم أيام المد القومي في موريتانيا وتعهد بإنصاف ضحايا السنوات السود التي راح ضحيتها الآلاف من الموريتانيين الزنوج مابين قتيل ومشرد في دول الجوار وسجين ينتظر قرار جلاديه.

وفي ذات الوقت دفع بمشروع قانون يحارب كل مظاهر الاستعباد في موريتانيا وينصف الضحايا، نازعاً ورقة «العبودية» التي طالما أشهرت في وجه الأنظمة السياسية فنال المشروع ثقة نواب البرلمان وبات القانون الجديد حديث الموريتانيين..

ولم يكن الترخيص للتيار الإسلامي (الإخوان المسلمون) في إنشاء حزب سياسي إلا أحد الملفات التي تحدث عنها الرئيس في حواره مع المجتمع كواحدة من وعوده بتحسين وضع الحريات العامة في موريتانيا وإنهاء الحرمان السياسي الذي فرض على شرائح واسعة من أبناء الشعب دون وجه حق.

ورغم ذلك لايزال ولد الشيخ عبد الله يواجه العديد من الملفات الكبرى والتحديات الجسيمة، ومن أبرزها موضوع التنمية في موريتانيا؛ لكنه يشعر بالزهو الآن بعد نجاح مؤتمر باريس للمانحين ووعود الأشقاء العرب بتقديم يد العون والمساعدة للبلاد..

«المجتمع» حملت العديد من الملفات الشائكة إلى الرئيس الموريتاني سيد محمد ولد الشيخ عبد الله في قصر الرئاسة بالعاصمة نواكشوط قبل ساعات قليلة من توجهه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج بعدما رسخ في نفوس الموريتانيين إمكانية صلاة الجمعة مع الناس في مساجدهم العامة رغم الأخطار والمحاذير، وأعاد العطلة إلى سابق عهدها (يوم الجمعة) رغم تبريرات الاقتصاديين وتحفظ بعض الشركاء المصدومين.

كان الوقت بكوراً وكان القصر الرئاسي هادئاً مع بزوغ شمس يوم السبت ٢٠٠٧/١٢/١٥م باستثناء حراس الرئيس وعدد قليل من مستشاريه ورفاق دربه المقربين...

كانت تنتابني وأنا داخل إلى قصر الرئيس هيبة الدخول على الملوك؛ لكن بساطة الرجل وطلاقة وجهه وسرعة تواصله مع ضيوفه ومعاونيه جعلتني أشعر بأنني في مكتبي وبين رفاقي ولست ضيفاً على أهم شخصية في موريتانيا الآن!!

وفي داخل القصر الرئاسي كنت أتأمل كيف بدأت تتبدل ملامح القصر الجديد بعد ثمانية أشهر من زيارتي الأخيرة له؟! وكيف بدأت منارة المسجد الجديد تأخذها شكلها النهائي بعد شهور من العمل المتواصل؟! فالرئيس - كما يقول المقربون منه - مصدوم من قصر دون مسجد لذا بادر ببناء مسجده الجديد كأول تعديل عمراني داخل مؤسسة القصر.

كان كافياً أن تشعر أي حارس بأنك على موعد مسبق مع الرئيس فلا تفتيش في المكان ولا تدقيق في هوية الضيف رغم التواجد المكثف لعناصر الحرس.. فالرئيس منتخب والعلاقة مع الشعب ممتازة وملف الجماعات المتهمة بالجنوح للعنف قد أنهاه بعد شهرين من وصوله إلى السلطة بالإفراج عن الجميع.

وبعد لحظات قليلة من وصولي للمكتب الذي أعد للمقابلة كان الرئيس جاهزاً مع ترحيب كبير وممازحة تلمس فيها وقار الرجل وتواضعه وكان في الأخير لنا معه الحديث التالي:

● لم أجد بداً من البدء بالسؤال عن

التزامنا بقضية الشعب الفلسطيني ركن أساس من أركان سياستنا الوطنية ومستقبل العلاقات مع اسرائيل محكوم بهذا الالتزام

سنظل على مسافة متساوية من كل الأحزاب وسأسهر بمقتضى مسؤوليتي على حياد الدولة لتظل في خدمة الجميع

الجانب الاقتصادي لأنه يمس حياة المواطن الموريتاني وسألت فخامة الرئيس عما سيفعله لمواجهة الركود الاقتصادي الحادث في البلاد منذ سنوات عديدة؟

فقال: ربما تكون الإصلاحات بطيئة إذا ما قورنت بطموحنا للبلد لكنها ليست كذلك إذا ما قيست بالفترة الزمنية التي مرت علينا في الحكم حتى الآن أي ما يقرب من سبعة أشهر.

وتتلخص هذه الإصلاحات في البرنامج الانتخابي الذي قدمته للمواطنين خلال الحملة الرئاسية وهو البرنامج الذي منحوني ثقتهم على أساسه، ويرتكز بدوره على المحاور التالية:

- تدعيم الوحدة الوطنية، وإرساء دولة القانون، ورفع مستوى النمو الاقتصادي، وتحسين تسيير الشؤون العامة، وإرساء قواعد الحكم الرشيد، وترقية الموارد البشرية، ونفاذ السكان إلى الخدمات الأساسية، وتحسين البنى التحتية، وترقية القطاع الخاص.

وفي إطار تنفيذ هذا البرنامج، قمنا باتخاذ العديد من الإجراءات الملموسة مثل إصدار قانون يهدف إلى القضاء على مخلفات الرق من خلال تجريم الممارسات الاسترقاقية كافة، وعقد أيام تشاورية ناجحة حول عودة اللاجئين الموريتانيين في السنغال ومالي، ومعالجة الإرث الإنساني وهي إجراءات ستمكننا من طي صفحة الخلافات الماضية لتتفرغ جميعاً لتنمية بلادنا.

وعموماً، فإن الحكومة شرعت فور تعيينها بتشخيص الأوضاع القائمة وإعداد



إستراتيجيات قطاعية تم دمجها في إستراتيجية شاملة للتنمية، مدعومة ببرنامج طموح للاستثمار العمومي للسنوات ٢٠٠٨-٢٠١٠م، تم تقديمها للمجموعة الاستشارية الخاصة بموريتانيا التي التأمت في الفترة من ٤-٦ ديسمبر الجاري بباريس.

وقد عبر جميع المشاركين في الاجتماع عن رضاهم عن المناخ الديمقراطي الجديد في البلاد وعن جودة الوثائق التي عرضت خلال هذا الاجتماع وعن استعدادهم لدعم مسيرتنا التنموية.

وقد تمخض هذا اللقاء عن تعبئة ٢,١ مليار دولار لصالح بلادنا وهو مبلغ يفوق بـ ٥٠٠ مليون دولار ما كنا نطلبه في البداية، في حين لم يتمكن بعض الممولين من الإفصاح عن المبلغ الذي سيقدمونه نظراً لأمور تتعلق بالبرمجة وهو ما يعني أن المبلغ المذكور آنفاً سيرتفع مستقبلاً وهو ما سيعطينا هامشاً إضافياً لتمويل مشاريع جديدة، نرفع بها سقف طموحاتنا لتلبية حاجاتنا الماسة في مضمار التنمية.

وسيمكن تنفيذ المشاريع المبرمجة في إطار إستراتيجيتنا التنموية من تسريع وتيرة النمو الاقتصادي ورفع مستوى دخل المواطنين، وتوفير المزيد من الفرص لمكافحة الفقر والبطالة والمرض والجهل.

ولا يسعني هنا إلا أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان أصالةً عن نفسي ونيابة عن الحكومة والشعب الموريتانيين لكل الذين شاركوا في اجتماع باريس على ما عبروا عنه من دعم ومساندة لموريتانيا في هذا الوقت الحاسم، وأخص بالذكر دولة الكويت (أميراً وحكومةً وشعباً) التي كانت دائماً إلى جانبنا في الأوقات الصعبة وفي المشاريع المفصلية. وكذلك كلاً من: المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر والمؤسسات العربية والإسلامية التي حضرت الاجتماع ومن بينها الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والبنك الإسلامي للتنمية، والهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي.

المشاركون في مؤتمر باريس الخاص بموريتانيا ثمنوا المناخ الديمقراطي الجديد وقرروا دعم مسيرتنا التنموية بـ٢,١ مليار دولار وهو مبلغ يفوق بـ ٥٠٠ مليون دولار ما كنا نطلبه في البداية

• أعربت المعارضة الموريتانية عن مخاوفها من قيام «حزب السلطة»، كيف تلقيتم اعتراضها؟ وهل هنالك من رسائل طمأنة للشعب بأن موريتانيا لن تعود إلى المربع السابق؟

نعم.. لقد أبدت المعارضة اعتراضها على مشروع الحزب الذي يجري الإعداد له من قبل بعض قوى الأغلبية بحجة التخوف من تحوله إلى«حزب دولة»، وقد أوضحت بكل صراحة أن حق أية مجموعة من الموريتانيين في تنظيم نفسها في إطار حزب سياسي يتقيد بالقوانين، حق يكفله الدستور وبالتالي لا يوجد وجه شرعي للاعتراض عليه.

أما التخوف من كون الحزب المعني سيصبح «حزب الدولة» فقد أكدت أيضاً أن الدولة ستظل على مسافة متساوية من كل الأحزاب السياسية، حيث لا يمكن أن تخص حزباً سياسياً بدعم دون الآخرين إلا في حدود يضبطها القانون. وسأسهر بمقتضى مسؤوليتي على حياد الدولة لتظل في خدمة الجميع، وتتعامل مع الأحزاب كلها انطلاقاً من القوانين.

• لقاؤكم الأخير بالمعارضة السياسية تم وصفه بأنه سلبي.. ما الأسباب؟ ولم لا تستجيبون ولو لمطلب واحد من مطالبها الستة؟ ولماذا الصدام

المبكر مع المعارضة؟

أعتقد أن لقاءاتي المتكررة بالمعارضة كانت إيجابية؛ لأنها طبعت بالاحترام والصدق والصراحة، وقد عبرت لها عن استعدادي الدائم للتشاور البناء وتمسكي بالحوار الصريح حول كل القضايا الوطنية. ولا علم لي بتصادم مع المعارضة ولا أرى لذلك سبباً.

كما تعلمون، في كل الديمقراطيات فإن الأغلبية تجتهد في حسن تنفيذ برنامجها الذي نال تزكية الشعب، والمعارضة تعبر عن رأيها بالطرق القانونية سواء في البرلمان أو في إطار نشاطات أحزابها السياسية أو من خلال اللقاءات الدائمة معي، أو مع الحكومة. وتتميز ديمقراطيتنا بأنها منحت للمعارضة وضعا قانونياً ومالياً متميزاً سهرنا على تجسيده واحترامه.

● **هل حقاً موريتانيا تعاني من ضائقة مالية أم أن الأمر مجرد شائعات مغرضة كما وصفها أحد الوزراء؟**

البلاد لا تعاني من ضائقة مالية بل إنها في وضع جيد، حيث لا يتجاوز عجز الميزانية العامة للدولة ٩٫١٪ على الرغم من الانخفاض الكبير الذي شهدته عائدات النفط منذ أواخر ٢٠٠٦م، وتقوم الدولة بتمويل بعض الاستثمارات المهمة على مواردها الذاتية في حين تساهم في تغطية تكاليف الاستثمارات الممولة على موارد أجنبية.

كما أن تطور المؤشرات المالية المتعلقة بالميزان التجاري وميزان المدفوعات واحتياطي البلاد من العملة الصعبة تبعث على الارتياح.

إذن القول إن البلاد تعاني ضائقة مالية شائعة وليس حقيقة. أما ارتفاع الأسعار فليس عائداً لأزمة مالية وإنما لظروف دولية تعلمونها جميعاً، نذكر منها ارتفاع أسعار البترول التي تزيد حالياً على ٩٠ دولاراً، في حين يصل سعر القمح مثلاً إلى حوالي ٥٠٠ دولار، فضلاً عن ارتفاع اليورو الذي هو أهم عملة نتعامل بها نظراً لأهمية علاقاتنا التجارية مع أوروبا.

كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى ارتفاع في أسعار بعض المواد الغذائية وخاصة القمح ومشتقاته، وقد قامت الدولة باتخاذ إجراءات من شأنها الحد من تأثير ارتفاع الأسعار على المستوى المعيشي للمواطنين وخاصة ذوي الدخل المحدود.

هذا بالنسبة للدولة نفسها، أما بالنسبة لمؤسساتها فقد ورثنا بالفعل وضعاً صعباً تمثل في مديونية كبيرة ووسائل إنتاج محدودة وأعباء معتبرة ونحن بصدد إيجاد حلول لمشاكل هذه الشركات وخاصة منها تلك التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية مثل شركتي الكهرباء والماء.

● **أين ملف اللاجئين؟ وما الذي عرقله، أهي الأموال أم غياب الضمانات السياسية اللازمة لإنهاء ملف معقد كهذا؟**

ملف اللاجئين على طاولة العمل الحكومي وهو محور تشاور وثيق مع كل الأحزاب وهيئات المجتمع المدني ومع الدول المستضيفة والشركاء الدوليين وفي مقدمتهم المفوضية السامية للاجئين. وقد عقدنا في أواخر شهر نوفمبر ملتقى حاشداً شاركت فيه كل الأطراف المعنية واتفقت على الآليات التنظيمية والإجراءات التنفيذية الأساسية لترتيب عودة اللاجئين ولدمجهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لوطنهم. وفي ذلك الإجماع ضمانة مهمة من الناحية السياسية لنجاح العملية.

أما التمويل فهو بطبيعة الحال عقبة، بالنظر إلى محدودية مواردنا وإلى حجم التمويل المطلوب، حيث يتطلب تنفيذ برنامج الدمج الذي وضعناه ما لا يقل عن ٤٥ مليون دولار أمريكي؛ لكننا قادرون، بإذن الله، على اجتياز هذه العقبة، ثم بما نحن بصدد رصده من مواردنا الذاتية وبما نتوقعه من دعم الأشقاء والأصدقاء لهذه العملية، ذات التأثير الحيوي على مسار التنمية في وطننا وعلى العلاقات الإقليمية في محيطنا.

محاصرة الإرهاب تتطلب القضاء على جذوره بالتربية السديدة ونشر قيم ديننا الحنيف ووالتزام العدل في الحكم وتحسين الظروف المعيشية للناس.. لدي معرفة خاصة بدولة الكويت قيادة وشعباً وأقدر ما لمست فيهما من غيرة ودفاع عن العروبة والإسلام ونصرة لقضايا العدل، ونحن ماضون في تعزيز علاقات الاخوة

● **كيف تنظرون إلى العلاقات الموريتانية الكويتية حالياً؟ وما آفاق التعاون بين البلدين؟**

العلاقات الموريتانية الكويتية علاقات عريقة وممتازة، نسجتها أواصر الدين واللغة والتاريخ والتشابه في العادات، والتحلي بقيم المروءة والشهامة والكرم والإباء. ويسعدني أن أقول لكم: إن لدي معرفة خاصة بدولة الكويت قيادة وشعباً، وأقدر ما لمست فيهما من غيرة ودفاع عن العروبة والإسلام، ومن إيثار للغير، ونصرة لقضايا العدل، وتشبث بقيم التسامح والوسطية.

وأؤكد لكم أن موريتانيا ماضية قدماً في تعزيز علاقات الأخوة والصداقة مع دولة الكويت الشقيقة. وهذا ما تلاحظونه من خلال تكثيف الزيارات المتبادلة، وتعميق التشاور السياسي بين البلدين.

فقد قمت شخصياً بزيارة رسمية إلى الكويت خلال شهر يوليو الماضي، والتقيت خلالها بأخي **أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح**، وبكبار معاونيه، وبحثنا أوجه التعاون الثنائي بين موريتانيا ودولة الكويت الشقيقة كافة، ولمست لدى سموه الإرادة الأكيدة على تنمية وتنويع علاقاتنا الأخوية التليدة؛ بما يخدم مصالحنا المشتركة وينسجم وطموحات شعبينا الشقيقين.

● **كيف يتعامل الرئيس سيد محمد ولد الشيخ عبد الله مع التيار الإسلامي في موريتانيا بعد الترخيص لحزب الإصلاح والتنمية؟ وهل هنالك نوايا لضم الإسلاميين. كما يقال. للأغلبية الرئاسية؟ أم الأمر مجرد تحييد لهم من المعارضة ليس إلا؟**

تم الترخيص لحزب الإصلاح والتنمية ضمن مجموعة من الأحزاب رُخص لها في



الرئيس الموريتاني مع مراسل المجتمع سيد أحمد ولد باب

إطار توجهنا لتوسيع نطاق الحريات العامة والفردية واحترام حقوق الإنسان التي تشكل محوراً ثابتاً في سياستنا. ومنذ الترخيص لهذا الحزب وهو يمارس نشاطه ككل الأحزاب، والتشاور بيننا وبينه موصول كما هو الشأن مع بقية الأحزاب. أما عن إمكانية ضمه للأغلبية الرئاسية في المستقبل، فإن هذه الأغلبية مكونة وفق البرنامج الذي تقدمت به في الانتخابات ونال ثقة الشعب، ويمكن لأي حزب سياسي اقتنع بهذا البرنامج أن ينضم إليها.

● هل موريتانيا دولة مهددة بالإرهاب؟ وما الإجراءات التي تتخذونها لمواجهة هذه الظاهرة؟

الإرهاب ظاهرة عالمية لا تعرف الحدود، ونحن في موريتانيا - ولله الحمد - مجتمع متمسك بقيم الإسلام السمح المعتدل، النابذ للعنف والغلو والتطرف، والمؤمن بالوسطية شرعة ومنهاجاً.

إلا أن مسؤوليتنا هي العمل على تجنيب مواطنينا أخطار الإرهاب الوافد الذي لا يعرف الحدود كما قلت.

ولدينا في هذا الصدد تنسيق مع الدول الشقيقة والصديقة، في مجال تبادل المعلومات والتعاون الأمني، ونحن نؤمن بأن محاصرة الإرهاب تتطلب القضاء على جذوره، وتقتضي على نحو خاص التربية السديدة، ونشر قيم ديننا الحنيف، وتجنب الجور، والتزام العدل في الحكم، وتحسين الظروف المعيشية للناس، والعمل من أجل قيام عالم أكثر عدلاً وإنصافاً وأقل حيفاً وإجحافاً، ومن الطبيعي أن يكون علاج من هذا القبيل رهناً بتعاون إقليمي ودولي واسع ندعو إليه ونعمل من أجله.

● ما الحلول التي سيقدمها سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله للمشكلات التالية: - بطالة الشباب - تهميش المرأة الريفية - الماء والكهرباء والأزمة المتفاقمة - تحدي المخدرات وشبكات التهريب؟

هذه المشاكل وغيرها تحتل الصدارة في اهتماماتنا، وقد أعطيناها مكانتها اللائقة بها في برنامجنا الانتخابي. وهي اليوم تشكل محوراً أساسياً من خطتنا التنموية. إن ترقية المصادر البشرية هي عماد تقدم وازدهار الشعوب. **وظاهرة بطالة الشباب المنتشرة في** أيامنا هذه مؤسفة للغاية، مما حملنا على استحداث قطاعين وزاريين معنيين بهذه الفئة.

كما رفعنا القطاع المكلف بالترقية النسوية من كتابة دولة إلى وزارة، وذلك ضمن إجراءات تهدف إلى إشراك المرأة في الحياة العامة، وتبوئها المنزلة التي تليق بها في مجتمعنا المسلم، حيث إن الله كرم المرأة وأعلى من شأنها وأفسح لها المجال لمزاحمة الرجال في أعمال البر.

وتجسيداً لهذه السياسة، تملك المرأة الموريتانية المسلمة اليوم عشرين في المائة من المقاعد المنتخبة، وتحتل مناصب سامية في الحكومة والإدارة الإقليمية،والدبلوماسية، ونحن عازمون، بحول الله،على تعزيز هذه المكاسب حتى نقضي على تهميش المرأة، وخاصة في الريف حيث نقوم بجهود ملحوظة في هذا الاتجاه ترمي أساساً إلى ترقية التجمعات والتعاونيات النسوية المنتجة، وتفعيل دورها التربوي.

أما ما يتعلق بأزمة الماء والكهرباء، فإن الولوج إلى هذه الخدمات وغيرها يشكل إحدى أولويات برنامجنا الاقتصادي الذي تقدمنا به لاجتماع الممولين المنعقد مؤخراً في باريس. وقد حصلنا على تعهدات بتمويل هذا البرنامج مما سيمكننا، بحول الله وقوته، من إنجاز مشاريع عديدة في ميدان الماء والكهرباء تمت برمجتها في إطار البرنامج العمومي للاستثمار لفترة ٢٠٠٨-٢٠١٠م بغلاف مالي يبلغ ستمائة مليون دولار.

● الفيضانات التي حلّت بمنطقة الطينطان ومناطق أخرى أثرت على المخزون الإستراتيجي للدولة، كيف واجهتم هذه الكوارث؟ وهل استطعتم مساعدة المتضررين؟

الفيضانات الخطيرة التي شهدتها مدينة «الطينطان» وبعض المدن الأخرى مؤخراً تجاوزت طاقة البلاد، حيث إن المخزون الإستراتيجي لم يكن كافياً لمواجهة كل هذه الكوارث في آن واحد؛ لكنه مكّن من تقديم المساعدات الأولية في انتظار استيراد المزيد من المواد سواء على مواردنا الذاتية أو من خلال مساعدات الأشقاء والأصدقاء.

وقد مكّن التدخل السريع للسلطات العمومية والدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية من تفادي الخسائر البشرية ومن عدم تفشي الأمراض والأوبئة التي عادة ما تصاحب هذا النوع من الكوارث، وحتى الآن فإن الدولة توفر بشكل منتظم الغذاء والدواء لحوالي ٣٠٠٠ عائلة تم إيواؤها في مخيم مؤقت في انتظار إعادة بناء مدينة الطينطان، ونحن الآن بصدد إعادة تموين مخزوننا الإستراتيجي تحسباً لأي طارئ.

وفي هذا المقام أتوجه بالشكر لكل الذين وقفوا إلى جانبنا في هذا الوقت الحرج والمبكر من حكمنا للبلاد.

● أعلنتم قبل فوزكم في الانتخابات وبعدها عزمكم طرح العلاقات الموريتانية «الإسرائيلية» على الشعب فلم التأخر؟

كل ما أستطيع أن أقوله لكم بهذا الشأن إن التزامنا بقضية الشعب الفلسطيني هو ركن أساسي من أركان سياستنا الوطنية، وأن مستقبل العلاقات المذكورة محكوم بهذا الالتزام، وقد أكدنا هذا الالتزام في مؤتمر أنابوليس الأخير وفي كل المحافل الدولية.

● ما موقفكم من مشكلة الصحراء الغربية؟

موريتانيا تتابع عن كثب قضية الصحراء الغربية، وتجدد دعمها لمساعي الأمم المتحدة وخصوصاً أمينها العام، الهادفة إلى التوصل إلى حل نهائي يحظى بموافقة جميع الأطراف ويضمن شيوع الأمن والاستقرار في المنطقة ■

مسجد (شيخ عبدي) جنوب العاصمة الصومالية مقديشو الواقع على مفترق «علي كامين» حولته القوات الإثيوبية إلى ثكنة عسكرية تنطلق منها لمطاردة عباد الله المؤمنين الذين لم يخطر على بالهم يوماً أن مساجدهم ستتحول إلى قواعد عسكرية لقوات غازية.

الاحتلال الإثيوبي يحول مساجد مقديشو إلى ثكنات عسكرية



مقديشو: عبود عدي

وإذا كان الداخل إلى الصلاة في هذا المسجد بالأمس القريب يشعر بالطمأنينة والسكينة وهو يلقى الله تبارك وتعالى فيه، فإنه اليوم يشعر بمجرد المرور من قربه بالخوف والهلع خشية أن تجره الأيادي الحبشية الظالمة إلى الداخل، لا للصلاة بل لتذوق سياط الموت الزؤام تحت الاحتلال الإثيوبي ومنذ معركة مارس الماضي التي قتلت فيها القوات الإثيوبية ألف مواطن صومالي تحولت عدة مساجد بجنوب العاصمة إلى قواعد عسكرية.

الجهة الخلفية من مسجد «شيخ عبدي» حولتها القوات الإثيوبية إلى سجن عسكري تعتقل فيه كل من تشك فيه من أبناء المنطقة، وهي التي هجرها معظمهم بسبب المعارك الأخيرة بعد أن ازدادت العلميات الوحشية الإثيوبية، والقيام بذبح عدد من أبناء الحي بالسكاكين والخناجر، بالإضافة إلى رمي كل من يتحرك بالرصاص.

وغير بعيد عن مسجد شيخ عبدي مسجد(سلطجا) بحي (حمر بلي) والذي تحول بدوره إلى ركام بعد أن انهمرت عليه القذائف المدفعية الإثيوبية في شهر مارس الماضي، كما أن هذه القوات باتت تتمركز في محيط هذا المسجد الذي انهارت مئذنته لتشهد أكبر ظلم عرفه الصومال في تاريخه الحديث!

أما مسجدي (الرحمن) و(الشفا) في حي (هيلوا) بشمال شرق العاصمة فهما كذلك معطلان تماماً منذ مارس الماضي بسبب تمركز القوات الإثيوبية فيهما أو في قواعد قريبة منهما.

وخلال المعارك الأخيرة ألتي دارت بين الاحتلال الإثيوبي والمقاومة الصومالية في شهر نوفمبر الماضي تمركزت القوات الإثيوبية في مساجد أخرى جنوب العاصمة كمسجد (شيخ عبدالله) في حي (بار أبح) ومسجد (السلامة) بحي (بلاكسي)، فضلاً عن مساجد أخرى تشكو من الوحشة بعد أن هجرها مرتادوها بسبب جرائم الجيش الإثيوبي بحق المدنيين الصوماليين.

وبانتهاك حرمات بيوت الله تستفز قوات الاحتلال الإثيوبي مشاعر المسلمين الذين يقاومون القوات الغازية بالقنابل اليدوية البسيطة.

دور التعليم

الإثيوبيون دخلوا هذا البلد بعقلية استعمارية حاقدة تهدف لتدمير منابع العلم وأهله، وكلما سنحت لهم الفرصة للوصول إلى مكان مهم عطلوه عن العمل.

لم تكن وحدها المساجد المستهدفة بهذه التصرفات الاستعمارية الوحشية، بل تأثرت بها كذلك دور التعليم، والصحة حيث إن المدارس والجامعات معطلة تماماً في جنوب العاصمة بعد أن اعتلت أسطحها القوات الإثيوبية خلال المعارك الأخيرة.

فقد اعتلت القوات الغازية سطح مبنى المعهد الصومالي للتنمية الإدارية المعروف بـSIMAD، والذي بنته لجنة مسلمي أفريقيا، وكذلك تمركزت داخل مبنى جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية فرع الصومال في حي «البركة» حيث لا يعرف حتى الآن ما آلت إليه محتويات هذه الجامعة. زد على ذلك تعطيل عشرات المدارس والـ(خلاوي) القرآنية، حيث إن بعضها معطلة منذ مارس الماضي، أما ما تبقى منها فقد عطل في المعارك الأخيرة.

أما المستشفيات والعيادات الصحية فحدث عنها ولا حرج، حيث أصبحت هدفاً للقوات الإثيوبية ألتي أغلقتها بالقوة، ومن هذه المستشفيات: مستشفى (حياة) الذي تسيطر عليه هذه القوات منذ مارس الماضي، وكذلك مستشفى (الشفا)، أما مستشفى (عرفات) فتم إغلاقه خلال المعارك الأخيرة.

كذلك مستشفى (سوس) للأمومة والطفولة فقد أصبح هو الآخر عرضة لنيران القوات الإثيوبية التي تستهدفه كلما جرت معركة في ناحية (هيلوا) شمال شرق العاصمة.

الحديث عن الاحتلال الإثيوبي للصومال، ومن قبله الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، ومن قبلهما الاحتلال الاستيطاني لفلسطين الذي لا يزال ينخر في جسد الأمة ويستهدف مقدساتها يجعل الأمة الإسلامية تقف أمام تحدٍّ خطير وسؤال كبير هو: هل نحن بصدد نمط جديد من أنماط الاحتلال الذي لا يتورع عن إبراز وجهه العقدي السافر متجسداً في استهداف المقدسات وانتهاك الحرمات؟

وما دور الأمة التي تشاهد وتسمع ممثلة في (حكامها، علمائها، مفكريها، صناع الرأي فيها، شعوبها..)؟ هل سيطول أمد التفرج؟ هل ثمة صحوة من بعد غفوة؟!■

بينما كان المواطن الفلسطيني «جابر عطوة الطلاع» (٣٣) عاماً المريض بالقلب يفارق الحياة بعد رفض قوات الاحتلال طلبه للعلاج داخل فلسطين المحتلة كان «المتنفذون» في حكومة فياض يدافعون عن الاحتلال، مؤكدين أن المستلزمات الطبية تصل إلى القطاع، في حين تبدأ مرحلة جديدة من الاختناق تمثلت في التوقف عن إمداده بالوقود ما يعني موت أهالي القطاع ببطء. وبوفاة (الطلاع) يرتفع عدد ضحايا الحصار من المرضى إلى أكثر من(٢٧) ضحية توفوا بسبب الحصار المفروض على المعابر ومنع الاحتلال من مواصلتهم لعلاجهم خارج القطاع.

لعنات أنابوليس..

غزة تموت ببطء جراء نفاد الوقود وتشديد الحصار

غزة: وسام عفيفة

إبان هذه الأحداث المؤلمة من آثار الحصار فاجأنا خروج (رياض المالكي) وزير إعلام حكومة رام الله ليبرئ الاحتلال مما وصل إليه حال مرضى الكلى في القطاع بسبب إغلاق معبر رفح ومنع الكثير منهم من السفر للعلاج في الأراضي المحتلة عن طريق بيت حانون «إيرز»!!

ويبدو المالكي في خطابه ناطقاً باسم «الاحتلال»! حين أعلن عن عدم وجود نقص في أجهزة غسيل الكلى، موضحاً أن عدد أجهزة غسيل الكلى في القطاع يغطي «القطاع والضفة والأردن مجتمعة»، الأمر الذي أثار دهشة المواطنين.

وتتكامل الأدوار بين حكومة رام الله و«إسرائيل» التي قلّصت حجم الوقود الداخل إلى القطاع حتى بات لا يكفي ربع الاحتياجات، تزامناً مع منع حكومة فياض - بحسب مصادر في وزارة الصحة - بالاتفاق مع إسرائيل من تزويد مستشفيات القطاع والسيارات الخاصة بوزارة الصحة بمشتقات النفط.

أزمة الوقود: في هذه الأثناء رفض أصحاب شركات البترول والغاز في القطاع استقبال الوقود المقلّص للربع: لأنه لا يكفي ١٥٪ من الاحتياجات اليومية للمواطنين، وأغلقت الأحد ٢٠٠٧/١٢/٢م جميع محطات الوقود لعدم وجود الوقود مع نفاد المخزون منه، واحتجاجاً على قرار إسرائيل تقليص الكميات التي تدخل إلى غزة ما بدا يؤثر على حياة سكان القطاع ويزيد من معاناتهم.

ورُفعت على مداخل محطات الوقود في القطاع لافتات كتب عليها «نأسف لا يوجد سولار ولا يوجد بنزين»!

وقد شهدت محطات الوقود منذ الخميس الماضي ازدحاماً كبيراً للسيارات والمواطنين الراغبين في تخزين ما يحتاجونه لعدة أيام ما أدى إلى نفاد المخزون.

وذكر أصحاب محطات الوقود أنهم تلقوا اتصالات دولية من جهات عدة ليقبلوا بدخول الوقود للمرافق الصحية وللصرف الصحي؛ ولكنهم رفضوا ذلك لأنهم لن يخضعوا لقرار قاض قد يكون مريضاً بالاختلال العقلي ويحكم على مصير القطاع بأكمله، مؤكداً أنهم سيقومون بفعاليات لتصعيد الموقف.

وكانت المحكمة الإسرائيلية العليا قد سمحت الجمعة الماضية للحكومة بمواصلة خفض إمدادات الوقود لقطاع غزة لمعاقبتهم على إطلاق الصواريخ.

ومنذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة (منتصف يونيو) شددت إسرائيل القيود على حركة السلع والوقود والناس من وإلى القطاع الذي بات سكانه وعددهم مليون ونصف المليون معزولين عن العالم.

وزير إعلام حكومة رام الله يبرئ الاحتلال مما وصل إليه حال مرضى الكلى في القطاع ويدّعي عدم وجود نقص في أجهزة غسيل الكلى!!

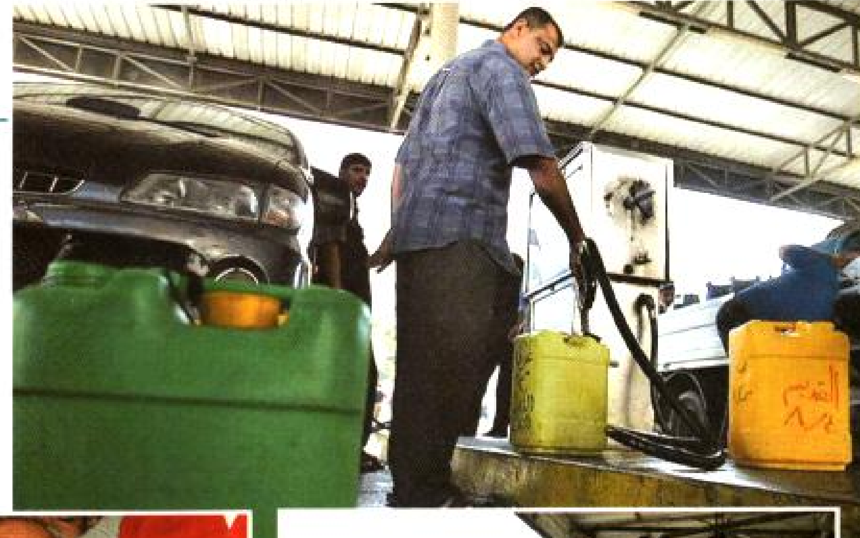
واعتبر **(فوزي برهوم) المتحدث باسم حركة حماس** أن «هذه القرارات تأتي ضمن سياسة تضييق الحصار على أهالي غزة في إطار العقاب الجماعي ضد مليون ونصف المليون فلسطيني».

وأضاف برهوم: «هذه الإجراءات تؤثر سلباً على حياة الناس وتؤدي إلى كوارث إنسانية وصحية وهذا كله من أجل أن ينقلب الشعب على حركة حماس، ومن ثمّ يرضخ الشعب ويقبل بنتائج مؤتمر أنابوليس!».

إلى ذلك حذرت حكومة إسماعيل هنية بغزة من أن تكون خطوة تقليص الوقود مقدمة لإجراءات أكثر فتكاً بحق المواطنين من عدوان موسّع وارتكاب المجازر، أو الدخول فيما أسمته: «مغامرة غير محسوبة» والإقدام على تنفيذ اجتياحات برية ضد مناطق مأهولة بالسكان في قطاع غزة.

واعتبرت الحكومة على لسان ناطقها (طاهر النونو) «أن هذه الخطوة غير مستغربة على العقلية الإسرائيلية، معتبرة أن تقليص الوقود جزء من العقاب الجماعي والقتل البطيء بحق السكان، يضاف إلى سلسلة الجرائم التي تمارسها قوات الاحتلال من عمليات الاغتيال والقتل اليومي والتي تسعى من خلالها إلى كسر إرادة شعبنا الفلسطيني وفرض الإملاءات والتنازلات على قيادته» على حد تعبيره.

ودعا النونو جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والدول المحبة للأمن والاستقرار والسلام كافةً في المنطقة إلى التدخل لإنهاء الحصار بشكل فوري وعاجل



خاصة مع قرار تقليص الوقود، محذراً من أن تكون هذه الخطوات التصعيدية إحدى النتائج الخبيثة لمؤتمر أنابوليس.

حصار من الاحتلال وعباس

ورغم صدور تقارير دولية تدين «إسرائيل» وتحملها مسؤولية سقوط عشرات الشهداء من المرضى في القطاع، اتهم المالكي حركة حماس بعرقلة استمرار نقل الحالات المرضية من قطاع غزة إلى مستشفيات «إسرائيل» والضفة الغربية من خلال إدخال أشخاص محسوبين على الحركة ضمن الحالات المرضية دون أن يكونوا مرضى، الأمر الذي أدى إلى وقف عمليات نقلهم.

واعتبر **خالد راضي المتحدث الرسمي باسم وزارة** الصحة تصريحات المالكي «مخزية ومخجلة»، قائلاً: «رياض المالكي محام فيما يبدو عن إسرائيل عندما يكذب صحة المعلومات التي تأتي من غزة وتبين معاناة الشعب الفلسطيني».

وأضاف راضي: «من أين أتينا بأكثر من ستة وعشرين مريضاً توفوا خلال شهر نوفمبر الماضي بسبب الحصار؟!»، مشيراً إلى استغرابه من هذا التصريح، وأنه من المفترض أن يقف المالكي بكل جرأة وشجاعة ليدين سياسة الاحتلال ضد أبناء شعبه، لا أن يقف موقف المدافع عن الاحتلال وجرائمه.

وقال راضي: «هذه لن تكون المرة الأولى ولن تكون الأخيرة، بدءاً من قطع رواتب الموظفين، وتكذيب الواقع الصحي الذي يعيشه القطاع، وأخيراً منع حكومة فياض للوقود الخاص بسيارات الخدمات الصحية».

وأشار راضي إلى أن وزير الصحة **د.باسم نعيم** أصدر قراراً يقضي بإعادة تشغيل سيارات النقل العام في الشمال والجنوب من باب التسهيل على الموظفين بسبب الأزمة الحالية التي يمر بها القطاع.

حرب على غزة

ولم تكن وزارة الصحة هي المسرح الوحيد للتضييق على مواطني قطاع غزة، فسبق ذلك قرارٌ بحل لجان الزكاة في الأراضي الفلسطينية كافةً وهو ما اعتبره **د.صالح الرقب وكيل وزارة الأوقاف** «استمراراً للحرب التي تشنها حكومة فياض ضد حماس في الوزارة».

وأشار د. صالح الرقب وكيل وزارة الأوقاف في حكومة تسيير الأعمال، أن قرار وزير الأوقاف في حكومة فياض (جمال بواطنة) بإعادة تشكيل لجان الزكاة في محافظات الوطن، يهدف إلى تنحية المنتمين لحركة «حماس» عن عضوية هذه اللجان، واستبدالهم بعناصر من حركة «فتح» الموالين للنهج السياسي لهذه الحكومة.

المحكمة الإسرائيلية العليا سمحت للحكومة بمواصلة خفض إمدادات الوقود عن قطاع غزة عقاباً على إطلاق الصواريخ

يشار إلى أن حكومة رام الله قامت بقطع رواتب ما يزيد على ثلاثين ألف موظف في قطاع غزة، وتتكفل حكومة تسيير الأعمال في غزة بسداد رواتب ما يقارب سبعة عشر ألف موظف بحسب **د. محمد المدهون رئيس ديوان شؤون الموظفين.**

وأشار د. المدهون إلى أن هناك أكثر من أربعة آلاف موظف قررت حكومة رام الله فصلهم وإيقاف رواتبهم، مؤكداً أن الحكومة ملتزمة (وبحسب إعلان رئيس الوزراء إسماعيل هنية) بسدادالرواتب لمن توقفت رواتبهم في حال كانوا على رأس عملهم ولم يستنكفوا عن العمل.

تكامل الأدوار

من جانبه أكد **أيمن طه المتحدث الرسمي باسم حركة حماس** على أن حكومة فياض لا تدافع عن الاحتلال فقط بل تعمل بشكل متكامل معه من خلال استهدافها للمقاومة في رام الله، بينما يقوم الاحتلال بشن عمليات ضد المقاومة في قطاع غزة.

وأشار طه إلى أن تصريحات سابقة اتهم فيها رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بأنها تسمح بتسلل القاعدة إلى قطاع غزة، إلى أنها تصريحات عارية عن الصحة تهدف إلى تعجيل الهجوم على قطاع غزة!!

وأوضح: «هدف التضييق على قطاع غزة هو محاولة لجعل المواطنين يثورون على حركة حماس وكسر إرادتهم من أجل حرمانهم من التفكير بقضاياهم الأساسية، بالتفكير في الراتب فقط».

وأفاد طه أن ما يجري على قطاع غزة من حصار خانق واستهداف صهيوني هو من نتائج مؤتمر أنابوليس■

عصام صالح.. أمين عام مشروع ائتلاف الخير لـ المجتمع:

لا رجعة عن إستراتيجيـ

الرياض: ماجد جعفر

فلسطين.. الجرح الذي ينزف في جبين كل مسلم، الكل يسعى للتعبير عن الألم، لكن الصمت يزيد الأنين، وفي إطار الحصار الخانق لابد من اجتياز الحدود والسير فوق أشواك المحتل الصهيوني الغاشم، ببدائل وسبل متطورة لدعم ثبات الفلسطينيين، تلك هي إستراتيجية «مشروع ائتلاف الخير» الذي يتبناه الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية، معلناً تحديه سياسة التجويع، طالباً من المسلمين في كل العالم وأصحاب المبادئ الإنسانية من غير المسلمين التواصل معهم..حول مشروعات الإخاء والمشاركة وسبل توفير الوظائف للفلسطينيين في المؤسسات والشركات العالمية.

المجتمع التقت الأمين العام «لائتلاف الخير» ونائب رئيس الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية عصام صالح لنستطلع آخر المشروعات الخدمية والإغاثية التي يقدمها الصندوق.

● بدايةً نريد أن نتعرف على فكرة ائتلاف الخير؟

بعد انطلاقة انتفاضة الأقصى الثانية، عقب الزيارة المشؤومة التي دنس خلالها رئيس الوزراء الصهيوني السابق «أرئيل شارون» المسجد الأقصى، وإعلانه خطة «المائة يوم» للقضاء على انتفاضة الشعب الفلسطيني، لم تدع المؤسسات الخيرية المخططات الصهيونية تمر دون أن تفعل شيئاً، فتبنت حملة خير دعماً للمظلومين من الشعب الفلسطيني، فكانت أول حملة أطلقت هي «**حملة المائة يوم ويوم**» لدعم صمود الشعب الفلسطيني وفك الحصار عنه، لنقول: إن أيامنا أطول من أيامك، وإذا كنت تسعى للقضاء على الشعب الفلسطيني خلال مائة يوم فنحن سيكون لنا مائة مشروع ومشروع وسيكون لنا مائة مؤسسة ومؤسسة، وسنقوم بمائة عمل وعمل يقف ضدّ مخططات القضاء على الشعب الفلسطيني.

● ولماذا تأخذ المشروعات والأفكار الإسلامية صيغة ردود الأفعال؟

مشروعاتنا ليست رد فعل بل هي ثبات على الحق، واستمرار للدور الذي كنا نقوم به سابقاً وسنقوم به لاحقاً، وما زلنا نقف بجانب المظلوم ضد الظالم، وضد اعتداءات الكيان الصهيوني ومواجهة شروره بمشروعات الخير التي تقوي ظهور شعبنا المقهور في فلسطين.

البداية

وتفاعلت مشروعات الائتلاف كتجسيد عملي لدعوة علماء الأمة الإسلامية عموم المسلمين والعالم لدعم الشعب الفلسطيني في جهاده



ـة توفير البدائل للشعب الفلسطيني

وثباته ضد المحتل الصهيوني، الذي يحاول إثناءه عن فكرة المقاومة إما بالقتل أو بالتجويع. فالتقت الفكرتان وكانت انطلاقة فكرة ائتلاف الخير والذي نصطلح عليه أنه «الائتلاف الخيري العالمي لدعم صمود الشعب الفلسطيني».

● نريد عرضاً سريعاً لأنشطة الائتلاف وما تقدمونه للشعب الفلسطيني؟

في ظل الحملة الصهيونية التي تستهدف القضاء على الإنسان، والقضاء على المجتمع الفلسطيني، تبنينا حملة شاملة للمحافظة على النفس البشرية والمحافظة على المجتمع الفلسطيني بكل فعالياته، تحت شعار **(كلنا معكم وسنبقى معكم لتبقى يدكم العليا)..**

العمل عن بعد للفلسطينيين

ترتكز الحملة على ثلاثة برامج رئيسة: برنامج «الإخاء والمشاركة»، وبرنامج «خدمة المجتمع»، «وبرنامج دعم المنتج الفلسطيني لدعم الاقتصاد الفلسطيني». وهذه مشاريع تستهدف بشكل أساسي إيجاد العمل للفلسطينيين، لإعفافهم عن السؤال فلا يجوز أن يكون المسلم متسولاً أو طالب صدقة على طول الطريق.

العمل عن بعد

ونستخدم أموال الزكاة التي فرضها الله سبحانه وتعالى للمحافظة على كرامة المسلم، ونوفر فرص عمل للفلسطينيين وهم في داخل فلسطين. ومعروف عن الشعب الفلسطيني قدراته العلمية الإنتاجية وغيرها من القدرات التي لا تحتاج إلى مساعدة، وإنما تحتاج إلى فرصة عمل متوافرة والانطلاق، في كل مكان سواءً في مجال النشر ـ الكتابة ـ والصحافة والإعلام والإلكترونيات وغيرها مما يستطيعون القيام به، وهو ما يصطلح عليه اليوم «**بالعمل عن بعد**»، وهو بمعنى أن تعمل من بيتك ولا داعي للحضور إلى موقع العمل؛ لأن العالم أصبح اليوم قرية صغيرة وبالتالي سيبقى الفلسطيني في أرضه، دون حاجة للسفر بعيداً عن أرضه.

المساعدات الدولية تحولت إلى «حبل مشنقة» للضغط على خيار الشعب الفلسطيني

العون للفلسطينيين

وأشار إلى أنه لا حجة لنا اليوم بألاّ نقدم العون أو الدعم للفلسطينيين، فمن خلال هذا البرنامج نظن أننا قادرون على أن نوجد حالة جديدة، فالموظف سيقوم بوظيفته، والمستفيد من هذه الوظيفة سيدفع أجر هذا العمل؛ لذا سمينا هذا البرنامج: «بدائل بلا حدود».

● وكيف ترى مستقبل هذه المشروعات؟

أساس برامجنا ألا يكون الفلسطينيون مرهونين للعمل لدى الصهاينة، ولا أسرى للمساعدات الدولية التي تحولت إلى حبل مشنقة للضغط على خيار الشعب الفلسطيني، ونحن نقول لبوش: إنك طلبت من الفلسطينيين أن يتخذوا قيادة، ونحن نقول لك إننا شعوب نسمع ونطيع، ولكن ليس بالضرورة أن نلبي كل ما تريد، فعندما اختار الشعب الفلسطيني قيادته بما تصطلح عليه الديمقراطية والحرية فلتحترم حرية ذلك القرار ولنتحمل تلك المسؤولية، ولكنك لن تخضع الشعب الفلسطيني للقمة عيش وهذا برنامجنا في ائتلاف الخير كيف نكسر هذا الطوق ونكون مع خيار الشعب الفلسطيني وندعم صموده ونؤيده ونوفر له لقمة العيش ونستفيد من قدراته وطاقاته العلمية وهي كثيرة جداً.

● وماذا عن برنامج دعم المنتج الفلسطيني؟

البرنامج سيقوم بتقديم دعم فرق السعر ما بين السلعة الفلسطينية والسلع المنافسة، فالكثير الآن يستورد من الصين لرخص أسعار منتجاتها، ونحن في ائتلاف الخير كمؤسسة خيرية نقول: إننا سندعم فرق السعر في المنتج الفلسطيني، وأنت تعلم أن الكثير من المؤسسات الإغاثية الإسلامية ينفذ مثلاً مشروع الحقيبة المدرسية. وهناك إمكانيات لصناعة الحقيبة المدرسية في فلسطين، وإذا كان السعر هو الفرق فنحن ندعم هذا الفرق ونقول للتاجر ائتنا بالسعر الذي تريده ونحن سننافس هذا السعر أو نقاربه، وبالتالي «ادعم المنتج الفلسطيني لتقوي المجتمع الفلسطيني» فالاعتماد على ذاته سيبقيه متحرراً من قيد المعونات الخارجية.■

شباب المسلمين يموتون على أعتاب أوروبا

مركز رصد غربي: أكثر من ١١ ألف مهاجر إجمالي الموتى على حدود أوروبا ربعهم غرقوا في البحر



لندن: د. أحمد عيسى

أحلام جميلة بلون ماء البحر الأزرق الرائق، وأمانٍ عراض باتساع الأفق البعيد.. سيهاجر من أرض البطالة والنَّصَب، ويستقر في عالم العمل والكسب، سيرسل لأمه ثمن ذهبها الذي باعته، ولأخته ملابس الفرح الذي تأخر، ولصديقه الدَّيْن الذي اقترضه منه، ولخطيبته المهر الذي وعدها.. ويمخر القارب عباب البحر الهائج ويقترب من مرسى الأمل، وفجأة تعلو الأمواج وتضطرب فلا يرى إلا الظلمات بعضها فوق بعض وينشطر القارب نصفين ويهوى المهاجر إلى أعماق البحر ليس بخارج منها.. وتعيش أسرته على أمل ضائع وترقب مرير وتزداد ديونها.

ذلك ما يحدث لشباب أظلم أمامهم المستقبل في أوطانهم، فأبوا إلا أن يموتوا بعيداً عنه... مأساة تتجدد، يأخذ الشباب المصري والمغاربي والأفريقي نصيبه منها، كان آخرهم ١٦٤ شاباً مصرياً غرق بهم مركبان قبالة سواحل إيطاليا، ولا تزال جثثهم تصل لمصر في توابيت وتصاحبها مواكب بكاء وحزن في القرى المصرية المختلفة.

والأغرب أن دراسة ميدانية لـمركز الدراسات القومية، كشفت عن أن هؤلاء الشبان المصريين لا يزالون مصرين على السفر والهجرة حتى لو كانت غير شرعية، لأنهم يحلمون بالثراء، ويعانون من الفقر في بلادهم وقلة فرص العمل، ويشجعهم على هذا قدوم قرناء لهم كانت حظوظهم أفضل في السفر هاجروا وحققوا الثراء السريع.

هل وصل الإحباط واليأس بالشباب إلى هذه الدرجة ليخاطروا بحياتهم؟ وما أبعاد الهجرة في العالم؟ وكم من هؤلاء مات على أعتاب أوروبا؟

طبقاً لصندوق الأمم المتحدة للسكان، يشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٢٩ عاماً نصف حجم الهجرة الدولية في العالم، وهم يهاجرون في أعمار أصغر بدرجة متزايدة وبمفردهم، وأغلبيتهم دافعهم البحث عن عمل، سواء كان مؤقتاً أو دائماً، وعلى مستوى العالم، نجد أن معدل البطالة بين الشباب في السن المذكورة يمثل أكثر من ضعف معدل بطالة الكبار(١).

ويواجه الشباب الذين يهاجرون أخطاراً وتحديات خاصة بسبب أعمارهم، ويتعرضون للاستغلال والاتجار بالبشر والعنف وكل انتهاكات حقوق الإنسان، ويسعى آخرون إلى الحصول على التعليم، أو يرحلون لكي يلتئم شملهم مع والديهم أو أقاربهم الآخرين الذين استقروا فعلاً في أرض أجنبية؛ أو ليتزوجوا، بما يشمل الزيجات المدبرة والقسرية التي تتورط فيها الشابات.

ويجبر آخرون على ترك بلدانهم، للإفلات من صراعات مسلحة، أو اضطهاد عرقي، وهؤلاء أحياناً يكونون قد فقدوا والديهم.

والحقيقة أن هجرة الإنسان خلال العصور لم تتوقف، وإن كان السبب يتفاوت من مكان لآخر، وهناك الهجرة المشروعة وغير المشروعة، والهجرة الهادفة

والاضطرارية. ويلعب التفاوت الاقتصادي الهائل بين الدول الغنية والدول الفقيرة، دوراً كبيراً في ذلك، وكذلك اشتعال النزاعات السياسية والعرقية في الهجرة، وهناك دور آخر للعولمة التي ألغت حدود العالم (الشعورية)، وروّجت للسلع الكمالية وحياة الرفاهية، التي يراها الشباب في الإعلانات والأفلام وجعلت شريحة مستقرة من الشباب تطلب المزيد وتغامر من أجله.

٣٪ من سكان العالم هاجروا عام ٢٠٠٦م

في عام ٢٠٠٦م ومن بين سكان العالم الذين يبلغ عددهم ٦,٥ مليار نسمة، بلغ عدد المهاجرين نحو ١٩١ مليوناً (١٧٦ مليوناً عام ٢٠٠٠م) يشكلون ٣٪ من سكان العالم، منهم حوالي ٤٠ مليوناً بهجرة غير مشروعة، ومن بينهم ما يزيد على ١٣ مليوناً من اللاجئين، وما يزيد قليلاً على مليون من طالبي اللجوء.

كما ينتشر في العالم نحو ٢٥ مليوناً من النازحين داخل أوطانهم نتيجة الصراعات في ٥٢ دولة طبقاً لآخر إحصاء للوكالة الدولية للهجرة التابعة للأمم المتحدة، كما يوجد ٥,٨ مليوناً بدون دولة(٢).

ولأنه من الطبيعي أن تحمي الدول حدودها من المهاجرين، فقد زادت هذه الإجراءات الحمائية في كل الدول بما في ذلك الدول العربية الغنية، فطبقاً لمنظمة «هيومن رايتس ووتش»، فإن السعودية تقوم ببناء سياج مزوّد بتكنولوجيا متقدمة تبلغ كلفته ٧ مليارات دولار على امتداد حدودها مع العراق لمنع دخول العراقيين بعدما أفقر الاحتلال بلادهم وحولتها الحرب لمكان غير آمن(٣).

١١ ألف مهاجر ميّت!: تؤكد الإحصاءات الغربية أنه قد وصل العام الماضي لإيطاليا عن طريق القوارب المتسللة أكثر من ٢٢ ألفاً من المهاجرين الأحياء، ووصل لإسبانيا وجزر الكناري في العام نفسه ٤٠ ألفاً، في حين طردت إسبانيا أيضاً ١٠٠ ألف العام الماضي من حصيلة ما لديها(٤).

ويقول موقع الأوروبي للحدود (**fortress Europe**) الذي ينشر الأخبار الصحفية منذ سنة ١٩٨٨م عن هذه الظاهرة أن إجمالي من مات على حدود أوروبا أكثر من ١١ ألف مهاجر (١١١٢٠)، من بينهم ٣٨٧٠ فقدوا في البحر (٥). والخطورة أن هذا ما عُرف وما خُفي كان أعظم، كما أن الإحصاءات تشير إلى أن أغلبية المهاجرين هم من بلدان عربية ومسلمة!

ويتابع التقرير أنه: في البحر المتوسط وداخل المحيط الأطلنطي قبالة إسبانيا مات ٧٥٤١ مهاجراً، ومات ٢٤٨١ غرقى على أطراف جزيرة صقلية (سيسلي) في الطريق الموصل بين ليبيا، تونس، ومصر لكل من مالطة وإيطاليا، من بينهم ١٥٢٥ مفقوداً، كما غرق ٦٤ آخرون في البحر بين الجزائر وجزيرة سردينيا.

وعلى طريق موريتانيا والمغرب والجزائر المتجه إلى إسبانيا عن طريق مضيق جبل طارق ومياه جزر الكناري، لقي ٣٥٢٧ شخصاً حتفهم من بينهم ١٦٧٨ مفقوداً، ومات كذلك ٧٦٦ في بحر إيجة بين تركيا واليونان، من بينهم ٤٠٢ مفقوداً.

وفي بحر الأدرياتيك بين ألبانيا، والجبل الأسود وإيطاليا، مات ٥٥٣ شخصاً، من بينهم ٢٥٠ لم يعثر على جثثهم، وغرق ٥٨٧ مهاجراً وهم يحاولون الوصول إلى الجزيرة الفرنسية «مايوت» في المحيط الهندي، ومات خنقاً ١٣٠ مسافراً في أعماق سفينة تجارية مسجلة.

وفي الطريق الوعر إلى أوروبا عبر الصحراء الكبرى التي لا ترحم لقي ١٥٧٩ شخصاً حتفهم عطشاً داخل عربات النقل والشاحنات التجارية، وكانوا يحاولون عبور الصحراء، إلى البحر المتوسط، عن طريق السودان إلى ليبيا أو عن طريق غرب أفريقيا إلى الجزائر عن طريق مالي والنيجر.

وكذلك غرق ١٨٠ شخصاً وهم يحاولون عبور الأنهار في الحدود بين بولندا وألمانيا، وبين كرواتيا والبوسنة، وبين تركيا واليونان، وبين سلوفاكيا وجمهورية التشيك، ومات وتجمد من شدة البرد ١١٢ مهاجراً حاولوا العبور مشياً فوق الجبال الثلجية على حدود تركيا واليونان، وبين إيطاليا وسلوفاكيا، ومات ٨٨ مهاجراً في حقول الألغام وهم يحاولون دخول اليونان على الحدود مع تركيا.

وبإطلاق النار على بعض المهاجرين غير الشرعيين، مات ٥٧ من المهاجرين برصاص

حل مأساة هجرة الشباب يبدأ ببناء الإنسان المسلم داخل الأوطان والنهوض بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية



الشرطة في تركيا وفرنسا ويوغوسلافيا، ومات ٩٥ من المهاجرين برصاص الحرّاس والشرطة المغربية والإسبانية على طول حاجز الحدود بين المغرب والمنطقتين الخاضعتين للسيطرة الإسبانية (سبتة ومليلية) وهما جيبان على المتوسط داخل السواحل المغربية، إذ يتدفق المهاجرون من القارة الأفريقية إلى المغرب باعتبارها أقرب الدول الأفريقية إلى إسبانيا جغرافياً.

ومات ٤١ مهاجراً حينما حاولوا السفر مختبئين في أماكن عجلات الطائرات، منهم اثنان أخوان من الهند إلى مطار «هيثرو» مات أحدهما من درجة التجمد ونقص الأكسجين (ارتفاع ٣٢٠٠٠ قدم)، والآخر وصل وقد أصيب بفقد الحرارة وأنقذ ثم رُحِّل من حيث جاء!

كما لقي ٢٣ شخصاً كانوا مختبئين تحت القطارات التي تعبر من فرنسا إلى بريطانيا مصرعهم، ومات ١٢ آخرين تحت القطارات على حدود دول أخرى، وغرق اثنان حاولا عبور القناة الإنجليزية، ومات ١١ محروقين في حريق لأحد مراكز الحجز في هولندا وهم في انتظار طردهم!

مابعد الوصول.. إذا وصلوا!

من بين ١٣ مليون لاجئ حول العالم يمثل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة حوالي النصف، ويتعرض اللاجئون عامة وفي هذه السن الصغيرة للعنف والإهمال والاستغلال والإيذاء بأشكال شتى، ويمكن أن يتعرضوا للمحن والاعتداءات، سواء بالقتل أو السرقة بالإكراه، والمعاملة الوحشية، وللأخطار المتزايدة للإصابة بفيروس الإيدز.

ويتوقف نجاح اندماجهم على قدرتهم على التأقلم، وكذلك على سياسات البلدان المضيفة لمساعدتهم اجتماعياً، وحمايتهم من العنصرية وكره الأجانب والتمييز، وقد يقدم هؤلاء اللاجئون على التلاعب والتزوير ومخالفة القوانين، والزواج غير الشرعي، أو يجبرون على القيام بأعمال لا تتفق مع المبادئ العامة لحقوق العمال المهاجرين، فضلاً عن تعرض الكثيرين للسجن والاعتقال غير القانوني بسبب تجاهل سفارات دولهم.

وفي بريطانيا وحدها مات ٩٠ من المهاجرين الملونين سواء داخل أقسام الشرطة أو المصحات النفسية أو السجون، أو انتحروا لما وصلهم رفض اللجوء، أو أثناء العمل الخطر، أو أثناء مقاومة الشرطة أثناء ترحيلهم، أو على أيدي العنصريين البيض(٦).

وهناك نصف مليون أفريقي في انتظار الفرصة للهجرة بالقوارب لأوروبا، يموت منهم كل يوم الآلاف، هناك آلاف من شباب العرب يتحينون الفرصة للسفر، فهناك المغاربة الذين سمى أحد أدبائهم رحلتهم بـ«أحلام فوق النعش»، وآلاف الجزائريين أمثال الشاب (علي).



رسالة من مفقود

فقبل شهر رمضان.. عثر حراس السواحل على شاطئ مدينة «جيجل» بشرق الجزائر على قارورة داخلها رسالة مكتوبة على غلاف علبة سجائر بخط مرتبك وصغير.. رسالة من شخص أدرك أنه سيغرق.. فوضع الرسالة داخل القارورة وأغلقها جيداً ورماها في البحر.. ليتلقفها الحراس بعد شهر من تاريخها.. كانت كلماتها القصيرة مؤلمة لكل الشباب:

«أمي الحبيبة.. أكتب لك وسط العاصفة.. لقد صعدت مع خمسة من الجزائريين على متن سفينة صيد، كان الاتفاق أن نسبح عندما نصل إلى المجال البحري الإيطالي، وإن نجونا فسندخل إيطاليا، لكن العاصفة داهمتنا منذ ساعة، أعرف أننا لن نصل إلى إيطاليا ولن نعود إلى الجزائر.. سامحيني أمي.. أردت أن أهرب من الجحيم.. أنت تعلمين بما كنت أعانيه، سامحيني.

ابنك الذي يحبك: علي»(٧).

وهذا ناهيك عن إعادة ترحيلهم لو نجوا من كل هذه الأهوال أو استغلالهم من قبل مافيا التسفير العشوائي، أو ابتزازهم في أعمال مخلة وفقدان أدامتهم.

الإسلام هو الحل!

إن ما يحدث يدعو إلى وقفة جادة لإنقاذ أبنائنا من الموت على حدود أوروبا، وإلى وقفة لإعادة بناء الإنسان المسلم داخل الأوطان، وهو تغيير يتطلب الارتقاء بكافّة الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة؛ وذلك في إطار قناعات أنّ للبشر حقاً أصيلاً في العيش الكريم؛ مادياً ومعنوياً؛ جسداً ورُوحاً.

والتّنمية المنشودة للشعوب العربية الفقيرة في هذا الإطار لا تقف عندَ توفير الدولة لحياة كريمة يتمتع خلالها الإنسان بالعيش في صحة ورغد، بل تتعداه إلى أبعاد أخرى تشمل: تحقيق قيم الحرية والعدالة والمساواة وضمانات حقوق الإنسان والتوازن في توزيع ثمار التنمية، وهي المناخات التي تسمح بتوافر فرص العمل والإنتاج والإبداع، وتؤكد على احترام الذات، ولن يتم ذلك إلا بالإسلام(٨).■

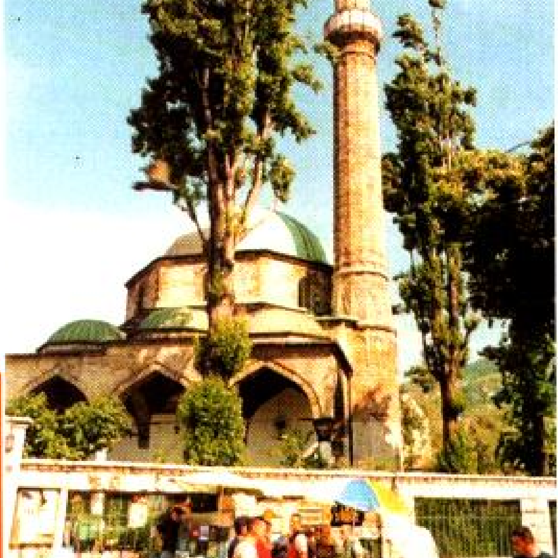
الهوامش

(1)www.unfpa.org
(2) www.iom.int
(3) http://hrw.org/arabic/docs/2007/04/17/iraq
(4) http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/6228236.stm? immigrants
(5) http://fortresseurope.blogspot.com/2006/02/immigrants-dead-at-frontiers-of-europe
(6) http://www.libertysecurity.org/IMG/pdf/death_trap.pdf
(7) http://www.aafaq.org/news.aspx?id_news=2562
(8) www.ikhwan.net

(٢٠٠٧) عام الاحتفال بالأمجاد الخالدة في البلقان

البوسنة تستعيد ذاكرتها الإسلامية

تستعيد البوسنة هذه الأيام ذاكرتها الإسلامية وتحتفل بذكرى مرور عدد من الأحداث والأمجاد الخالدة في منطقة البلقان، ومن أهمها: مرور ٥٦٠ عاماً على بناء أول جامع في البوسنة «أوساتي كولوني»، و٥٥٠ عاماً على بناء جامع «عيسى بيكوفا»، و٥٣٠ عاماً على بناء دار العالم «إلياس بيكوفا»، و٤٧٠ عاماً على بناء مدرسة «الغازي خسرو بك» الثانوية التي خرجت أجيالاً من العلماء والمفكرين والسياسيين والشعراء والأدباء، و٤٥٠ عاماً على بناء مدرسة «كراجوز بيكوفا» في موستار (١٢٠ كيلومتراً شرق البوسنة)، و١٢٠ عاماً على بناء دار القضاء الشرعي (مكتب نواب) في سراييفو، و٧٥ عاماً على إصدار مجلة «غلاسنيك» التابعة للمشيخة الإسلامية، و٣٠ عاماً على تأسيس كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو.



سراييفو: عبدالباقي خليفة

وتهدف المشيخة الإسلامية من خلال إحياء مجموعة من المحطات المهمة في تاريخ البلقان إلى التأكيد على عراقة الإسلام في هذه الديار، واحترام التقاليد والتراث الإسلامي الذي أثر ولا يزال في المكونات الأساسية لثقافة المنطقة ونسيجها الثقافي والسياسي والاجتماعي والديموجرافي.

كما تهدف من خلال المناشط التي تقوم بها إلى توعية الأجيال الجديدة بالإضافات التي قدمها المسلمون للحضارة الإنسانية، وهي إضافات جوهرية ساهمت بشكل فعال عبر الأندلس في تغيير وجه أوروبا وبناء العقلانية فيها بعد عصور الظلام الكنسي.

وثيقة مهمة

وقد أصدرت المشيخة وثيقة بهذه المناسبة تشير إلى الأبعاد الروحية والثقافية لهذه المحطات المهمة في تاريخ البلقان التي قال عنها **د. محمد علي حاجيتش** الدبلوماسي السابق ورئيس تحرير مجلة «غلاسنيك» وأحد منظمي المؤتمر لـ«المجتمع»: «إن هذه الوثيقة مهمة لأوروبا.. وليس للبوسنة فحسب».



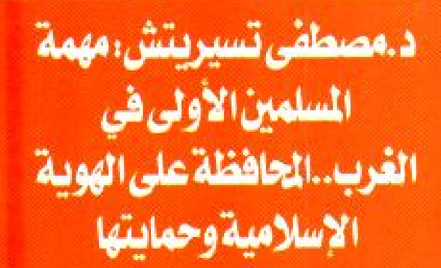
د. علي عزت بيجوفيتش

وقال **د. فكرت كرتشيتش**: ليس هناك أخطر على شعب من الشعوب أو أمة من الأمم مثل ازدراء ثقافتها وجهلها بتراثها وعدم اعتزازها بماضيها.

وأشار إلى أنه ليس هناك أفضل من التعريف عن طريق التوثيق وعقد المؤتمرات وإحياء المناسبات وتذكير الأجيال بهويتها وتعريفها بثقافتها. وبدون ذلك لا يمكن الدفاع عنها وعن مستقبل الأمة.

التاريخ والعبر

وحول التعددية في الثقافة الإسلامية قال د. كرتشيتش: يجب أن يكون التعدد تكاملياً ليصبح تعدد



د. مصطفى تسيريتش: مهمة المسلمين الأولى في الغرب.. المحافظة على الهوية الإسلامية وحمايتها





«وثيقة ناما» أو العهد الإسلامي.. قدمه محمد الفاتح سنة ١٤٦٣م للطوائف الدينية في البوسنة ومنطقة البلقان ليؤكد عدم إجبار أي شخص على تغيير دينه أو توجهه السياسي

جسور للوصل لا جدران للفصل الثقافي والعرقي والديني والمذهبي والسياسي.

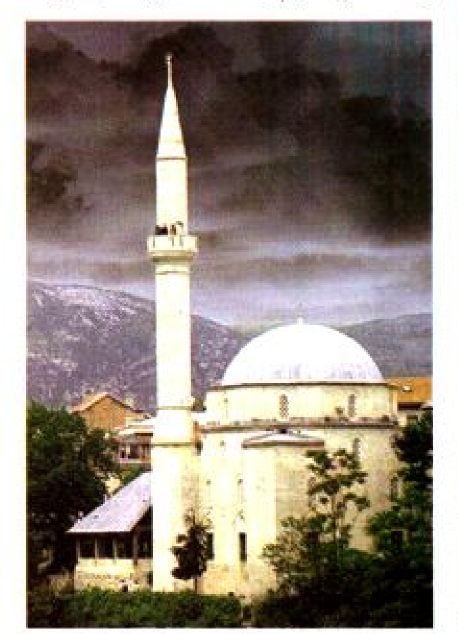
وعن أهمية الحدث الذي يُحتفى به في البلقان قال: هذه ثالث مرة نقيم فيها مؤتمراً حول المعرفة الإسلامية تحت إشراف المشيخة الإسلامية، فقد تطرقنا في وقت سابق لموضوع العلم في الإسلام، وفي سنة ١٩٩١م ناقشنا التطرف، والآن نتحدث عن التراث الإسلامي في البلقان وهذا أمر مهم جداً للتعريف بالتراث الإسلامي البوشناقي.. مقوماته ومظاهره وفوائده وما يمكن التعلم منه.

أضاف: ابن خلدون يؤكد في كتابه «العبر» أهمية قراءة التاريخ للاستنتاج وأخذ العبر، ومعرفة التاريخ تساعد على دخوله وعلى صناعته وليس العيش فيه فقط.

وعن مستقبل التراث الإسلامي ودوره في مستقبل المسلمين بأوروبا

قال: المسلمون موجودون في ثلاث مناطق أساسية وهي: البلاد الإسلامية، البلقان وأوروبا، القوقاز، فالمسلمون في روسيا الفيدرالية مثلاً وكذلك المسلمون في البلقان من أصول محلية بينما المسلمون في الاتحاد الأوروبي خليط بعضهم من الجيل الثاني والثالث، والمسلمون في أوروبا يمكنهم تعلم أصول البقاء من المسلمين في البلقان الذين اختاروا طريق الحداثة غير المتناقضة مع الإسلام ونحن نفعل ذلك منذ ١٠٠ عام.

لقد قدم محمد الفاتح تلك الوثيقة بينما كان المسلمون في الأندلس وجنوب فرنسا يتعرضون للإبادة وتحويل مساجدهم إلى كنائس وإجبارهم مع أطفالهم على الردة



الماضي والمستقبل

أما **الدكتور محمد علي حاجيتش** فقد أشار في حديثه لـ«المجتمع» إلى إنه كلما عاد الإنسان إلى الماضي فهو يفعل ذلك من أجل المستقبل، ونحن أيضاً في هذه الاحتفالات نريد العودة للماضي لا لنعيش فيه ولا لنتغنى بمآثره ولا حتى لنأخذ حلولاً جاهزة منه، وإنما لدراسته ومعرفة محتواه وما يمكن أن نأخذ منه ونرد، وما يمكن أن نفيد منه في الوقت الحاضر من ذلك التراث وبناء بعض رؤانا للمستقبل، فهناك عودة صحيحة للماضي وعودة خاطئة وجميع الأمم تدرس الماضي وتستفيد منه.



د. محمد علي حاجيتش

مهمة المسلمين

ويعتبر عام ٢٠٠٧م عام الذكريات التاريخية في البوسنة ليس في البلاد فحسب بل في أوروبا ولا سيما الشرقية منها وتحديداً منطقة البلقان، وذلك وسط تطورات جيوسياسية وثقافية شديدة



د. فكرت كرتشيتش: ليس هناك أخطر على أمة من الأمم مثل ازدراء ثقافتها وجهلها بتراثها وعدم اعتزازها بماضيها

التعقيد. وهو ما يدركه المسلمون في البلقان ولا سيما البوسنة حيث يعيش المسلمون هامشاً من الحريات غير متوافر حالياً في الكثير من البلاد الإسلامية. ومن بين الذكريات مرور ٦٠٠عام على دخول الإسلام للبوسنة وعدد من دول البلقان. وقال الدكتور مصطفى تسيريتش لـ المجتمع»: إن مهمة المسلمين الأولى في الغرب هي «المحافظة على الهوية الإسلامية في أوروبا وحمايتها».

ويذكّر الدكتور تسيريتش بالحقيقة الغائبة أو المغيبة في الغرب وهي أن الإسلام وبقية الديانات الإبراهيمية جاءت من الشرق على فترات متباينة لذلك. ويقول: «لا يحق لأيٍّ كان الاستئثار بأحقية الانتماء الجغرافي». وتطرق رئيس العلماء في البوسنة إلى تاريخ دخول الاسلام إلى أوروبا، حيث دخلها من جهتين شبه جزيرة إيبيريا في القرن الثامن الميلادي، وشبه جزيرة البلقان في القرن الرابع عشر الميلادي. وقد عاش المسلمون ٨ قرون في الأندلس وأقاموا حضارة فريدة عرفت بالتعايش والتسامح. وقال: إن المسلمين في الأندلس فقدوا دولتهم بسبب نزعات التسلط والتفرق لدى ملوك الطوائف، وابتعادهم عن هدي دينهم في الوحدة والتكاتف والتقوى، حتى أصبح لكل بضعة آلاف من الكيلومترات، ولكل بضعة آلاف من السكان دولة. وصدق فيها قول الشاعر:

ومما زهدني في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب سلطنة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وما أشبه اليوم بالبارحة.

رحم الله بيجوفيتش

وقال الدكتور تشيريتش: إن الاسلام في البلقان لا يزال حياً بفضل الله ثم بالمجاهدين وسيبقى المسلمون هنا بعون الله إلى يوم القيامة، وأشاد بالدور التاريخي والمحوري للرئيس المفكر علي عزت بيجوفيتش، رحمه الله، مؤكداً أنه كان له الفضل الكبير في صمود وبقاء المسلمين في البوسنة، ليكونوا جديرين بتوحيد الله سبحانه وتعالى، فجزاه الله عنا كل خير وأسكنه فسيح جناته.

وأضاف: إن أوروبا تبحث عن حلول للتعايش والتسامح بين الشعوب ولا سيما علاقتها مع الإسلام والمسلمين. وتابع: لقد تم عقد الدورة السابعة عشرة للمجلس الإسلامي الأوروبي في سراييفو في منتصف شهر مايو الماضي، وهذه الدورة ترسل رسالة واضحة للعالم كله بأن المسلمين صادقون في الدعوة للحفاظ على التعايش والتسامح والتعاون. وعلى هذه الطريق يجب أن تظل البوسنة الموحدة.

شهادة للتاريخ: وكانت البوسنة قد احتفلت في وقت سابق بمرور أكثر من ٥ قرون على صدور أول مرسوم لحقوق الإنسان في أوروبا، والاحتفال بذكرى مرور ٥٤٤عاماً على صدور أقدم مرسوم لحقوق الانسان في أوروبا، وهو العهد المسمى (وثيقة ناما) الذي قدمه السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٦٣م للطوائف الدينية في البوسنة ومنطقة البلقان والمتعلق بعدم إجبار أي أحد على تغيير دينه أو توجهه السياسي. وقد تسلم القس الكاثوليكي في ذلك الحين «أنجيلو زفيزدوفيتش» نسخة من «العهد الاسلامي» في وقت كان المسلمون في الأندلس وجنوب فرنسا يتعرضون للإبادة و تحويل مساجدهم إلى كنائس و إجبارهم مع أطفالهم على الردة واعتناق النصرانية. ولا تزال تلك الوثيقة (وثيقة ناما) حتى الآن محفوظة في المكتبة الكاثوليكية في وسط البوسنة.وقال القس «لوكا ماركشيتش»: إن العهد العثماني والحكم الإسلامي في أوروبا عامة اتسم بالتسامح واحترام الآخر وهو ما لم نشهد له مثيلاً في تاريخ أوروبا القديم منه والحديث، وهو ما يجب أن نتعلم منه من أجل مستقبل أفضل بين الشعوب والثقافات. وهذه الوثيقة ستبقى شاهداً على مدى تفوق الحضارة والثقافة الإسلامية في مجال التسامح الديني.■



بعـد أن وصل عـدد المسلمين في أوروبا حـوالي ٣٠ مليـون مسلم، أصبحت هناك مطالبات ملحّة من جانب الجالية الإسلاميـة في الغـرب بتـدريس الدين الإسلامي في المدارس؛ حتى يتمكن أجيال المسلمين من الحفاظ على الهوية الإسلاميـة وحمايتهم من الذوبان في الهوية الغـربيـة، غيـر أن مطالبـة المسلمين بتـدريس الدين الإسلامي لم تمر بسلام وهدوء، وصاحبتها صعوبات جمة.

برلين: صلاح الصيفي

تدريس الدين الإسلامي في أوروبا بين الطموحات والتحديات

وكـان من أبرز هـذه الصـعـوبات: عـدم الاعتراف بالدين الإسلامي في كثيـر من الدول الأوروبيـة، ولكن بمزيد من الإصـرار والضـغـوط المستـمـرة من جـانب مسلمي أوروبا، اضطرت العـديد من الحكومـات الغربية إلى وضع تدريس الدين الإسلامي ضـمن أولوياتهـا، وذلك في إطار سـعـيهـا لاسـتـيـعـاب المسلمين وإدمـاجـهـم في المجتمعات الأوروبية.

ألمانيا وعجز الكفاءات

وتشير آخر الإحصائيات إلى أن عدد التـلاميـذ المسلمين في المدارس الألمانيـة يتجاوز ثمانمائة ألف تلميذ وتلميذة، وعلى الرغم من اتجاه الولايات الألمانية إلى دعم تدريس الـدين الإسـلامـي في المدارس الحكومـيــة، إلا أن هذه المدارس تعاني من عجز كبير في الكفاءات المؤهلة للتـدريس، لذلك قـامت جامعة مونستـر في عـام ٢٠٠٤م بإنشـاء قسم بمركـز الدراسـات الدينيـة التـابع للجـامـعـة، حتى يتـسنى توفـيـر عـدد كـاف من المعلمين والمعلمات وتأهيلهم بصورة مناسبة، وتتضمن شروط الالتحاق بالقسم أن يكون الشخص المتقدم مسلماً، ومؤهلاً كـمعلم، أو يكون على الأقل قـد بدأ في دراسـة تؤهله للتدريس.

ولا يمكن وصـف فكرة تعليم الدين الإسلامي في ألمانيا بأنها جديدة، ولا يمكن حتى أن نقول إنها قد ولدت بعد هجمات الحـادي عـشـر من سـبـتـمـبـر ٢٠٠١م الإرهابيـة. فـالدسـتـور الألماني يكفل منذ وضعه عام ١٩٤٩م لكل من يعيش في البلاد حرية ممارسة الشعائر الدينية، وبناء على ذلك يتمتع التلاميذ المسلمون بحق التثقيف الديني في مـدارسـهـم الألمانيـة، ومنذ مـا يزيد على ٢٠ عاماً يبحث ممثلو المنظمات الإسلامية مع القائمين على شؤون التعليم في الولايات الألمانيـة، خـاصـة في ولاية شمال الراين - وستفاليا، مسألة وضع منهج لتدريس هذه المادة.

حملة من الحزب الشعبي والكنيسة في إسبانيا لمنع تدريس الدين الإسلامي بدعوى الخوف من زيادة أعداد المسلمين

وبالرغم من تواجد ما يزيد على ٣و٥ مليون مسلم في ألمانيا لم تشهد العقود والأعوام الماضية وضع منهج دراسي موحد للديانة الإسلامية، إنما شهدت عدة تجارب نموذجية في هذه المدرسة أو تلك، ويعكس ذلك عدم وجود موقف إسلامي موحد في ألمانيا وتباين تصورات المنظمات الإسلامية فيما يتعلق بكيفية تدريس هذه المادة.

وعلى الرغم من نجـاح تجـربـة تدريس الدين الإسـلامي في العـديد من الولايات الألمانيـة، إلا أن هنـاك بعض التحديات والعراقيل.

ففـي ولاية «هيـسن» خـصـصت وزارة التربية المحلية في مـدارسـهـا حصـصـاً رسـمـيـة للتربيـة الدينيـة للكاثوليك والبـروتسـتـانت واليـهـود والسـريان الأرثوذكس والأرمن، وعـدد آخر من الجمعيات الممثلة للطوائف الدينية في الولاية.



وفي المقابل ترفض الوزارة في هذه الولاية منذ سنوات تخصيص حصة مماثلة للدين الإسلامي للتلاميذ المسلمين في مدارس الولاية، رغم أن عدد هؤلاء التلاميذ يزيد في هذه الولاية على ٧٠ ألف طالب؛ وهو ما يجعلهم ثاني أكبر مجموعة دينية من التلاميذ بعد التلاميذ النصارى.

وفي ولاية «بادن فورتمبرج» رفضت وزارة التربية خلال السنوات الأربع الماضية ٥ طلبات من الجمعيات الإسلامية لتقديم حصة دينية للتلاميذ المسلمين في مدارس الولاية، متعللة بمبررات مختلفة. فبعد استيفاء الجمعيات الإسلامية في شهر ديسمبر ٢٠٠٤م جميع شروط الوزارة وتقدمهم بخطة دراسية موحدة وشاملة قالت الوزارة: إنها ستبدأ في حالة موافقتها على الخطة في تدريس الدين الإسلامي باللغة الألمانية في عدد من مدارسها العام القادم كمحاولة تجريبية.

إسبانيا وقانون الإصلاح التربوي

وكان إصدار قانون «الإصلاح التربوي» في إسبانيا عام ٢٠٠٤م خطوة مهمة في تدريس الدين الإسلامي، حيث بدأت الحكومة الإسبانية بالفعل خطوات عملية في تدريس الدين الإسلامي بعدد من المدارس في المدن الإسبانية الكبرى.

ويأتي تدريس الإسلام بإسبانيا وفقاً لاتفاق عقدته الحكومة الاشتراكية السابقة في بداية التسعينيات مع عدد من الهيئات الإسلامية في إسبانيا، إلا أن تطبيق هذا الاتفاق تأخر لعدة سنوات قبل أن يصل الحزب الشعبي اليميني إلى السلطة في أبريل ١٩٩٦م ويتم تجميده لثماني سنوات أخرى، ثم تم إحياؤه بعودة الاشتراكيين للسلطة في أبريل ٢٠٠٤م.

ألمانيا: ٨٠٠ ألف تلميذ وتلميذة من المسلمين يواجهون عراقيل عديدة أمام تدريس الدين الإسلامي



ويقضي الاتفاق باعتماد تدريس الدين الإسلامي في المدارس الإسبانية بالمدن التي تشهد وجوداً مكثفاً للأقلية المسلمة، ومن أهمها «برشلونة» (شمال شرق إسبانيا)، وهي أكبر مدن البلاد، والعاصمة «مدريد»، ومدينة «ليبانتي» وسط شرق البلاد، إضافة إلى إقليم الأندلس كله الذي يعرف وجوداً كبيراً للمهاجرين المسلمين وأغلبهم مغاربة.

وبالطبع فإن تدريس الدين الإسلامي بالمدارس الإسبانية لم يكن ليمر دون معارضة شديدة من طرف اليمين بزعامة الحزب الشعبي والكنيسة، بسبب معارضتهما لزيادة أعداد المهاجرين المسلمين في البلاد، واستطاعت حملة قادها الحزب الشعبي والتيارات المقربة من الكنيسة أن تفرض على القانون مجموعة من القيود الصارمة التي تم الرضوخ لها، ومن أهم تلك القيود أن يتم تدريس الإسلام فقط في المدارس التي توجد بها أغلبية من التلاميذ المسلمين، وأن يتقدم ١٠ تلاميذ (على الأقل) أو أولياء أمورهم في كل فصل بطلب تلقي دروس الدين الإسلامي، وألا تتعارض هذه الدروس مع القوانين الداخلية لعدد من المدارس الإسبانية الحكومية أو الخاصة.

إلا أن المعارضة اليمينية فشلت في فرض قيود أشد صرامة لتدريس الإسلام، ومن بينها أن يقوم مدرسون إسبان بإلقاء الدروس، حيث اعتبرته حكومة الاشتراكيين أمراً غير واقعي على الإطلاق، وشبهته بعملية إعطاء دروس في الكاثوليكية على يد مدرسين مسلمين.

ومن هنا تراهن أوساط المعارضة على فشل خطوة تدريس الدين الإسلامي بمدارس إسبانية بسبب قلة عدد المدرسين، حيث إن مدينتي «سبتة» و«مليلية» لا يوجد بهما حاليا سوى ٢٠ مدرساً لمادة الدين الإسلامي، إلا أن الحكومة الإسبانية تدرك ذلك العائق وتعتزم التغلب عليه عبر استقدام مدرسين مغاربة يتكلمون الإسبانية، على غرار الاتفاق بين المغرب وإيطاليا، والذي سمح أخيراً بإيفاد المغرب ٣٠ مدرساً لتدريس اللغة العربية للمهاجرين المغاربة بإيطاليا.



التعليم الإسلامي في بلجيكا يحقق أسبقية واضحة على المستوى الأوروبي حيث يدرس الدين الإسلامي لكل المراحل



هولندا وبرنامج علم الدين الإسلامي

وفي هولندا التي يعيش فيها حوالي مليون مسلم، بدأت بعض الجامعات بتدريس اختصاص علم الدين الإسلامي، حيث أعلنت وزارة التعليم والثقافة والعلوم الهولندية أنها ستقدم دعماً مالياً يبلغ ٢,٣٥ مليون يورو لتطوير هذا البرنامج الدراسي الذي يستغرق أربع سنوات للحصول على شهادتي البكالوريوس والماجستير في علم الدين الإسلامي.

وذكرت مصادر إعلام أوروبية أن جامعة «لايدن» الهولندية هي الجهة المسؤولة عن برنامج علم الدين الإسلامي الذي يستمر أربع سنوات للحصول على معرفة عميقة بمصادر الإسلام وبالعربية وبتاريخ ومفاهيم المذاهب المختلفة، إضافة إلى الوضع الراهن للإسلام في عالمنا المعاصر، مشيرة إلى أنه من بين المقررات التي يتشكل منها البرنامج (علم نفس الأديان، سوسولوجيا الأديان، الفلسفة، علوم الأديان) إضافة إلى دورات في اليهودية والنصرانية.

وبجهود حثيثة من المستشرق الهولندي البارز «بيتر شورد فان كونينجسفيلد» تأسس قسم لأصول الدين الاسلامي بكلية اللاهوت (الأديان) بجامعة لايدن لتدريس الفقه والمذاهب والتيارات الفكرية الإسلامية وعلاقة المسلمين بالدول الأوروبية.

وقال «فان كونينجسفيلد»: إنه مهتم بإدماج المذاهب والأفكار الإسلامية في نظام التعليم الجامعي في هولندا، مشيراً إلى طموحه أن يصل الطلاب في دراساتهم عن وضع الإسلام والمسلمين في الغرب إلى درجة عالية من فهم الخلفيات الفكرية للأقليات الإسلامية في أوروبا.

بلجيكا وأسبقية التدريس

وقد حقق التعليم الإسلامي في بلجيكا أسبقية واضحة على المستوى الأوروبي، إذ يجري تدريس الدين الإسلامي لكل المراحل في المدارس العامة منذ ثلاثة عقود، وتُتاح للتلاميذ المسلمين فرصة تعلّم مبادئ دينهم لمدة ساعتين أسبوعياً، وذلك باللغة الفرنسية في إقليم «والوني» وباللغة الهولندية في إقليم «فلاندرن»، وبدورها تتولى الدولة دفع رواتب مدرسي الدين الإسلامي الذين يزيد عددهم على سبعمائة معلّم ومعلمة؛ إلا أن إجمالي حصة المسلمين من النفقات الرسمية على الشؤون الدينية لا يتجاوز في حقيقة الأمر ٣,٥٪.

واستناداً إلى دراسة جديدة أعلن «مركز الأبحاث السياسية الاجتماعية» في بروكسل عن نتائجها في نهاية أبريل ٢٠٠١م، أن قرابة ٨٠٪ من هذه النفقات تصب لصالح الكنيسة الكاثوليكية، فيما يبلغ نصيب الكنيسة البروتستانتية منها ٣,٢٪، وأما الديانة اليهودية فلم تتجاوز حصتها ٠,٦٪ من إجمالي النفقات، تلتها الكنيسة الأرثوذكسية بنسبة ٠,٤٪، فالكنيسة الإنجيليكانية بنسبة ٠,١٪، كما يلاحظ أنّ مذاهب أخرى قد حازت بمجموعها ١٣٪ من هذه الأموال.

وبالتالي فإن هذه التوزيعات تكشف عن حجم الاستئثار الذي تتمتع به الكنيسة الكاثوليكية في البلاد بموجب الرصيد التاريخي لها في بلجيكا، إلى جانب استحقاقات الاتفاق الذي ينظم العلاقة بين بروكسل والكرسي الرسولي.

وإذا كانت معظم هذه النفقات الرسمية على هيئة أجور ومكافآت وضمانات اجتماعية لموظفي الهيئات الدينية؛ فإنّ الدراسة تؤكد أن الدولة لم تقرر من جانبها بعد دفع أجور أئمة وموظفين تابعين لنحو ١٢٦ مؤسسة إسلامية في بلجيكا، وهو ما يثير مشاعر الغبن في أوساط المسلمين.

ويبلغ نصيب الحصة الدينية الإسلامية من إجمالي نفقات الدولة على التعليم الديني والأخلاقي ٧٪، فيما تحوز الكنيسة الكاثوليكية ٧٠٪ من هذه النفقات، وبينما تقتطع الحصة الدينية البروتستانتية في المدارس ٤,٥٪ من النفقات، فإنّ ٢٠٪ منها بالمقابل مخصصة لحصة الأخلاق.

وإلى جانب تعليم الدين الإسلامي لأبناء المسلمين في المدارس العامة البلجيكية؛ يتولى عدد من المدارس الخاصة الإسلامية والعربية توفير فرص التعليم لأبناء المسلمين، وخاصة في المراحل المدرسية الأولى، وتبرز من بينها مدرسة الغزالي بـ«بروكسل»، ومدرسة ابن خلدون بـ«لياج».

ولا تقف تطلعات مسلمي بلجيكا عند حد التعليم الأساسي، إذ بادروا بمساعٍ عملية لتوفير فرص التعليم العالي الإسلامي لأجيالهم الصاعدة إذ افتُتحت عام ١٩٩٧م في العاصمة بروكسل «الأكاديمية الأوروبية للثقافة والعلوم الإسلامية»، التي يلتحق بها قرابة مائتي طالب وطالبة ضمن برنامج يتوزع على ١٥ ساعة أسبوعياً ■

ولاية ألمانية خصصت حصصاً في مدارسها لليهود وطوائف أخرى وترفض تخصيص حصة للدين الإسلامي



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ميلاد حماس.. وأنوار الحجيج

يأتي تاريخ ميلاد حماس العشرين، أيام الحجيج المباركة، وليالي العشر الأوائل من ذي الحجة، التي أقسم القرآن بها وأشاد رسول الله ﷺ بثوابها وفضلها، فتتقابل عزمات المجاهدين مع نفحات الملبين، وتتعانق تكبيرات الظافرين وتلبيات العابدين، فتتعطر الأجواء القدسية، وتسبح الأرواح في النفحات الربانية، ويسري الضياء في العوالم الندية.

وميلاد الأبطال ليس كميلاد المهازيل، وسير الرجال ليست كسير الصغار، وعزائم الأسود تخالف تماماً أهواء القرود، ولئن عميت الأبصار الشرود عن وهج العزائم القوية، وضلت البصائر الكفيفة عن الإحساس بالأرواح الفتية، فهذا أمر يدعو إلى الأسى والحزن العميق، ولكن قوانين الضلال معروفة، وأفعال الضعاف مرصودة، وما أصبحت تخفى على أحد، أو يُخدع بها إنسان، ولله در القائل:

لا تأسفن على غدر الزمان لطالما
رقصت على جثث الأسود كلاب
لا تحسبن برقصها تعلو على أسيادها
فالأسد أسد والكلاب كلاب
تبقى الأسود مخيفة في أسرها
حتى وإن نبحت عليها كلاب

وحماس وإن تنكر لها الكثيرون، ووقف في وجهها الصبوح الظلاميون، وبغى عليها المتهاونون، فهي هي حماس، وهم هم أبطالها الغر الميامين الذين سيحيون إن شاء الله بشبابها الأمة، ويجدون بفتيانها المسيرة الخيرة الرافعة لألوية المجد، المحتسبة بجهادها وجه الله، والمستعينة بحوله وقوته عند الشدائد ومقارعة الأهوال، وهل للمجاهد إلا الله؟

بمن يستغيث العبد إلا بربه
ومن للفتى عند الشدائد والكرب
ومن مالك الدنيا ومالك أهلها
ومن كاشف البلوى على البعد والقرب
ومن يدفع الغماء وقت نزولها
وهل ذاك إلا من فعالك يا ربي

وسير الأبطال الصامدين المكافحين دماء تجري في أوصال الأمة، وحياة تسري في أجسادها، وأعلام ترفرف في سماها، وأصوات تجلجل في أرجائها لتعلن الفلاح والصمود والجهاد على التخلف والهوان والاستعباد.

مجاهدون وفي العلياء تعرفنا
متوجون بنصر الله والدين
الله أكبر في البأساء نعلنها
كي يزدهي النصر في شتى الميادين

يعرف المجاهد منهم أن تكاليف النصر باهظة، وأن ضريبته كبيرة، ولكنه راض بها مصمم عليها، لأن فيها عز الدنيا وسعادة الآخرة والفوز بالجنة، طلقوا الدنيا ثلاثاً، وودعوا زخرفها، وقصدوا إلى معالي الأمور، وليس إلى بناء الدور، وأنفقوا في سبيل الله الغالي والرخيص، وما سرقوا أقوات الناس ودماءهم، ولا سفحوا أموالهم ومتاعهم، بل آثروهم على أنفسهم، وحملوا همومهم على ظهورهم وشاركوهم أفراحهم وأتراحهم، وضربوا للناس أمثالهم، ورسموا قدوتهم، وأروهم تضحياتهم، ينتشي الإنسان ويثبت جنانه عند مشاهدة بطولاتهم وأعمالهم، وكم أقف إجلالاً لشاب قسامي ذي عقلية فذة وعزيمة حربية فريدة، هو «نضال فتحي رباح»، ولا غرو فهو صانع صاروخ القسام، أول صاروخ صنع في فلسطين، وصاحب الباع الطويل في وضع المواد المتفجرة التي كان لها الفضل في ردع اليهود وإرهابهم.

كم أقف احتراماً وتقديراً لهذه العقلية الذكية، وهذا الإخلاص والإيمان المشتعل حين أقرأ وصيته قبل استشهاده التي يقول فيها:

(الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قائد المجاهدين، محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه...

فهذه وصيتي أدعو إلى الالتزام بها وبما يأتي في نصوصها، ولن أشق عليكم إن شاء الله.

أولاً: بعد استشهادي خذوني إلى بيتنا في الشجاعية لتودعني أمي وأحبابي هناك مهما كان جسدي وإن كنت أشلاء، وليدع لي كل من يرافقني بأن يغفر الله لي وأن أكون من الشهداء الأحياء.

ثانياً: أن يدفنني أحبابي في المقبرة الشرقية «مقبرة الشهداء»، وإن كان هناك قبر فارغ بجوار قبر أخي الشهيد محمد فهذا جيد، وإن كانت الظروف صعبة فليأخذني بعض الرجال إلى المقبرة الشرقية، ولا مجال لأحد لمخالفة ذلك، ولو اضطر الأمر فليأخذني رجل على بعير إلى تلك المقبرة لأن روحي معلقة هناك من أول يوم دفنت فيه أخي وحبيبي الشهيد عماد عقل.

ثالثاً: الصلاة علي في المسجد العمري والدعاء لي بالمغفرة.

رابعاً: عدم إطلاق الرصاص أثناء التشييع، وأن يلتزم الجميع بتعاليم الإسلام.

خامساً: ألا يصنع لي طعام لأن الأموال يجب أن توجه للجهاد، ويجب أن تبقى الأموال في يد حركة حماس لتنفقها فيما هو أهم، وهو العتاد للمجاهدين.

سادساً: الترحم على روحي، وكل من قرأ القرآن الكريم كاملاً وأهداه لروحي فسأطلب من الله أن أكون له شفيعاً.

سابعاً: الشهيد يشفع في سبعين من أهله والله يزيد، وأنا أدعو إخواننا أصحاب رؤوس الأموال من كل البلاد أن يقدموا الدعم لحركة حماس وللشيخ أحمد ياسين، لأن المال عصب المجاهدين، وسأطلب من الله أن يشفعني في كل من يقدم ذلك الدعم إن شاء الله.

ثامناً: أطلب من الجميع أن يسامحني، وكل من أخطأت في حقه يوماً ما بقصد أو بدون قصد فأنا أتوسل إليه ليسامحني، وأنا سامحت الجميع دون استثناء.

تاسعاً: هذا الزمان زمن المهدي فأنا أبايعه من الآن متى ظهر.

عاشراً: أدعو الله أن يقطع جسدي في سبيله إرباً علّه يغفر لي ذنوبي، وأن أكون من الشهداء، وأن يدخلني الفردوس الأعلى.

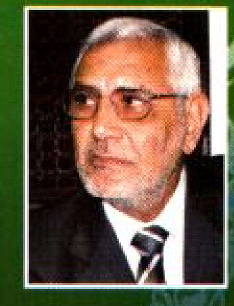
آمين يا رب العالمين، وسلامي إلى جميع إخوتي وأبناء عائلتي وكل من عرفني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

وبعد، فسلام عليك أيها البطل الهمام، وسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً.■



الشريعة والدولة في المفهوم الإسلامي



د. عبد المنعم أبو الفتوح (*)

من المهم أن يكون واضحاً أن الإسلام وهو الدين الحق ينص على أن العقيدة والعبادة وأمور الحياة والحكم كل متكامل لا يتجزأ فهو دين ودولة ودين ودنيا.. ودين وأمة.. وليس في الاسلام ما يعرف بالسلطة الدينية وليس لعلماء الدين والمتخصصين في العلوم الشرعية أي سيادة أو سلطة غير فضل العلم والعلماء.. فالإسلام علاقة مباشرة بين العبد وربه، وهو الفهم الذي يصل بنا إلى أن الإسلام هو أكثر الديانات توافقاً مع الحياة المدنية، بل ويدعو إليها لأن هدفه تحقيق الحياة الطيبة للبشر عن طريق تحقيق العدالة والعمل الصالح، ومقولة: «شرع من قبلنا شرع لنا» يعني أن كل ما لا يتنافى مع عدالة الإسلام فهو صالح للمسلم، وكذلك كل ما لا يتنافى مع العقيدة فهو في صالح المسلم هي أيضاً مقولة صحيحة تماماً.

لقد ثبت عدم قدرة الإنسان على توفير تشريع له من صفات الشمول والكمال ما يكفل للإنسانية سعادتها وينسجم مع غاياتها العليا وحقيقة وجودها.. وتبين بالأدلة والتجارب ضرورة الوحي الرباني وأهميته للاضطلاع بهذه المهمة

ولطالما ردد العلماء السابقون عبارة: «هم رجال ونحن رجال»، بغرض إفساح المجال للتفسير والمراجعة وإعادة القراءة للنصوص بما يوافق الزمن الحاضر، وبما لا يبعد عن العقيدة بأي معنى من المعاني؛ بل إعادة التفسير والفهم بما يحقق المصلحة العامة للمسلمين.

نشأة مفهوم الدولة المدنية في العصر الحديث

معلوم أن «الدولة المدنية» مفهوم حديث تكرس واستقر بعد انتصار العلمانية على الكنيسة في الغرب إثر صراع أليم بين الطرفين، نتج عنه استقلال أجهزة الدولة عن الكنيسة وسلطتها واقتصار دور الكنيسة على الأمور الروحية فقط بعد ما كانت ممسكة بكل مفاصل وأوصال الدولة والمجتمع، وتحوّل مفهوم الدولة المدنية بعد ذلك للتعبير عن الدولة الحديثة القادرة على استيعاب الجديد في مختلف مجالات الحياة، بالإضافة إلى أن مؤسسة الدولة في الغرب تطورت كثيراً سواء في أدواتها ومكوناتها وأجهزتها، أو في طريقة إدارتها وتنظيمها.

وبالرغم من أن السياق التاريخي لمفهوم الدولة المدنية في الغرب وليد الثقافة الغربية والظروف الموضوعية لتأثيرات هذه الثقافة، إلا أن هناك من يصرّ على سحب هذه التأثيرات على الثقافات الأخرى، مانعاً من تطبيق أي مفهوم للدولة الحديثة قبل المرور على الظرف التاريخي نفسه الذي مرت به الدولة في الغرب!! وهذا خطأ كبير وغير منطقي؛ إذ يجب فصل المفهوم عن سياقه التاريخي تماماً، كما أن هذا المفهوم قد تطور في مدلولاته، فأخذ يعبر عن القيم المثالية في معاني «الحكم الصالح»، مثل: العدالة والمساواة والحرية واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون... إلى آخر القيم التي تشكل في مجموعها ما يعرف بـ«الحكم الصالح» للمجتمع وهو ما يدعو إليه الإسلام ويحض عليه حضاً..

لا تعارض مع الشريعة الإسلامية

وعندما نتأمل النصوص الإسلامية نجد أنها تخلو من أي شكل محدد للدولة، ونجدها تؤكد على القيم والمبادئ العليا التي يجب أن تستند إليها الدولة، تاركة شكل الدولة وطريقة إدارتها للمتغيرات الزمانية والمكانية. فالدولة باعتبارها ضرورة من ضرورات الاجتماع السياسي يجب أن تقوم للحفاظ على النظام وتنظيم شؤون الناس، أما شكلها وطريقتها فهي متروكة للناس

(*) ورقة مقدمة إلى مؤتمر مركز دراسات الوحدة العربية - الإسكندرية ٢٠٠٧/١٢/٩م

يطورون ويغيرون ويضيفون ويحذفون فيها بما تقتضيه مصالحهم التي تتغير من حين لآخر.

والدولة المدنية كتعبير عصري عن الدولة الحديثة بما يتلاءم مع المتغيرات الجديدة لا يتعارض مع تطبيق الشريعة الإسلامية؛ لأن الإسلام هو المرجعية العليا للأوطان الإسلامية أو هكذا يجب أن يكون الحال. فالدولة الحديثة بما فيها من آليات ونظم وقوانين وأجهزة إذا لم يكن فيها ما يتعارض مع ثوابت الإسلام القطعية فلا يوجد ما يمنع من تطويرها والاستفادة من تجارب الأمم المتقدمة كمنتج إنساني عام يجب الإفادة منه لصالح تقدمنا وتطورنا.

وعلى الجانب الآخر فإننا يجب أن نقر جميعاً بأن مفهوم الدولة الدينية «كمصطلح» لم يرد في الإسلام! بمعنى أن قيم ومبادئ الإسلام الأساسية لا تؤسس لحكم «ثيوقراطي»، ولو كان الإسلام يرى أن في ذلك صالح الناس لنصّ على ذلك صراحة، وهو الدين الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة في تنظيم شؤون الناس إلا ونصّ عليها، من الزواج والطلاق.. إلى السلم والحرب.

إنّ ما دعا إليه الإسلام بهذا الشأن هو التزام الدولة كمؤسسة تنظيمية بمرجعية الإسلام، ومنع سنّ أي قانون مخالف لثوابته القطعية فقط.. أما الإفادة من القوانين الحديثة فهو فرض لا يقوم الواجب إلا به.. والإسلام الذي يحض على التطور والتقدم ويدعو إليه فيما يرتبط بالوسائل والأدوات يدفع إلى تطور الدولة وتحديثها بما يحقق مصالح الناس، بل ويحافظ على مكانتها واستمرارها باعتبارها ضرورة من ضرورات الاجتماع الإنساني، وهو يتناول الجانب المتغير كالآليات الحديثة في إدارة الدولة وتطويرها.

والمهم في الموضوع ليس هو المصطلح بذاته، وإنما مضمونه ومحتواه، فإذا افترضنا أن هناك من يريد من مفهوم «الدولة المدنية» عزل الدين عن الحياة ونفي الالتزام بمرجعية الإسلام، فهذا مما لا يسع أي مسلم قبوله. أما إذا كان المعنى هو

التزمت الشريعة الإسلامية في أحكامها مبدأ صلاح أحوال الناس في الحياة وبعد الممات.. لأن فكرة الخلود والأبدية فكرة حاضرة بقوة في فهم المسلم ووجدانه

تطوير الدولة وتحديثها بما يضمن الحفاظ على المصالح العامة، وتوفير الحريات العامة وسيادة القانون وتكافؤ الفرص أمام كل المواطنين وتعميق مفهوم المواطنة، فهذا ما يجب أن تقوم به الدولة الحديثة في فهمنا للإسلام. ولنسمها بعد ذلك بأي مفهوم يتخيره الناس.

مكانة الشريعة الإسلامية حقيقة مستقرة

لقد ثبت عدم قدرة الإنسان على توفير تشريع خاص به، له من صفات الشمول والكمال ما يكفل للإنسانية سعادتها وما ينسجم مع غاياتها العليا وحقيقة وجودها، وتبين بالأدلة والبراهين والتجارب ضرورة الوحي الرباني وأهميته للاضطلاع بهذه المهمة، ومن أبرز ما يوضح ذلك ما وقع في تاريخ الإنسانية نفسه، حيث كانت شريعة الله هي المنهاج الذي سلكه الرسل عليهم السلام...

وقد أورد الفلاسفة والمؤرخون الكثير في هذا المعنى، حتى جاءت شريعة الإسلام التي نؤمن إيماناً يقينياً أنها كاملة شاملة لا يعتريها نقص ولا يلحقها قصور.

والشريعة في الإسلام من مقتضيات العقيدة الخالصة لله، وترتبط بها وتلازمها لأنها صادرة عن الله، وانبثقت من الرسالة الخاتمة التي تميزت برؤيتها الشاملة للكون والحياة، ولا يقتصر شمولها على تناولها جوانب حياة الإنسان ديناً ودنيا، بل تنسجم مع النظام الشامل للكون والحياة. والآيات الواردة في الإشارة لذلك كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾(البقرة).

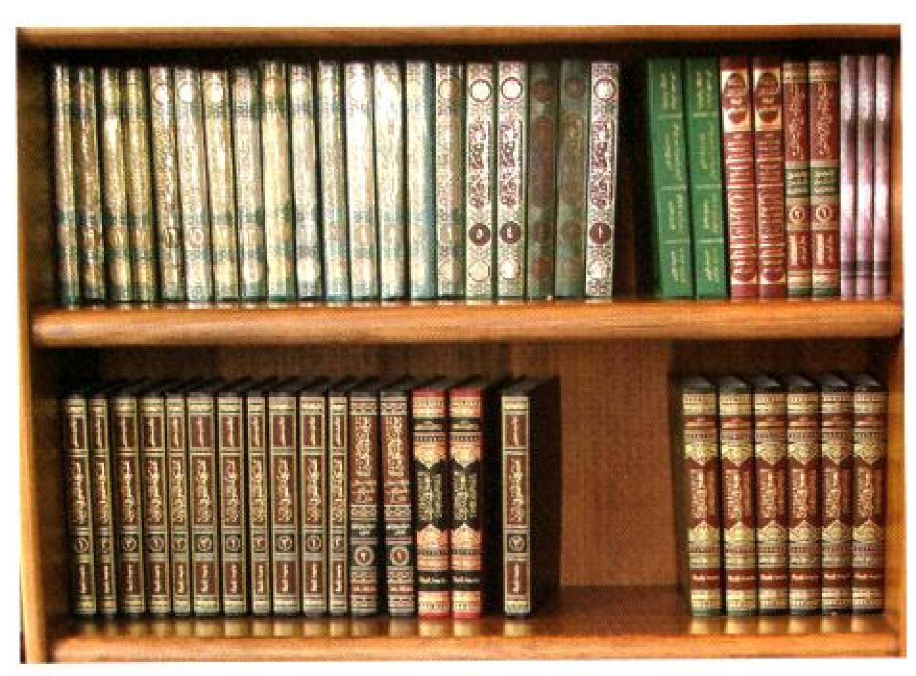
وعندما ينطق المسلم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، تستمد الشهادة الثانية أهميتها ـ وهي محمد رسول الله ـ من أن الناطق بها عليه أن يلتزم بالتسليم لله حسب ما جاء به محمد ﷺ فقط ومن مقتضى شهادة (محمد رسول الله) تنبثق الشريعة الإسلامية.. فكما ذكرنا فإن العلاقة بين العقيدة والنظام في المجتمع المسلم علاقة تلازم، والشريعة تحقق الانسجام مع النظام الشامل للكون والحياة وهذا من معنى قوله تعالى: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾(الأعراف).. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦)﴾(الأحزاب)، وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾(النساء) وذكر ابن القيم في تفسير هذه الآية: «أقسم سبحانه على نفي الإيمان عن العباد حتى يحكّموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجليل، ولم يكتف في إيمانهم بهذا التحكم بمجرده حتى ينفي عن صدورهم الحرج والضيق بقضائه وحكمه ولم يكتف منهم بذلك أيضاً حتى يسلموا تسليماً وينقادوا انقياداً».

صلاح أحوال الناس

وتقترن الأنظمة البشرية بجزاء توقعه عندما يقتضي الأمر ذلك في حق من يخرج عليها، وتتعدد صور ذلك الجزاء الذي هو

لا تقتصر حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية على الضرورات الخمس بل تتجاوزها إلى الحاجات والتحسينيات والتكميليات.. وهي تصنيفات غاية في الدقة والرقي

جزاء دنيوي فقط. أما الشريعة الإسلامية فتتميز بأن الجزاء فيها دنيوي وأخروي مما يترتب عليه الانصياع لأحكامها انصياعاً اختيارياً في السر والعلن خوفاً من عقاب الله والطمع فيما عنده من الثواب إلى جانب ما يبعثه الجزاء في النفوس من ردع.. وقد اعتنت الشريعة الإسلامية بالأخلاق والعادات والأعمال صغيرها وكبيرها عناية تامة، حتى تلك الأمور التي يهتدي إليها الإنسان بفطرته كالأكل والشرب والنوم والملابس وطريقتها وما يتصل بهذه الأمور فإن الشريعة قد وضعت لها نظماً وآداباً، وما من قضية تتصل بالمجتمع من سياسة أو اقتصاد أو إدارة إلا وبينت الشريعة الإسلامية فيها الرأي.. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾(النحل) وقد التزمت الشريعة الإسلامية في أحكامها مبدأ صلاح أحوال الناس في الحياة وبعد الممات؛ لأن فكرة الخلود والأبدية فكرة حاضرة بقوة في فهم المسلم ووجدانه.. قال الشاطبي في ذلك: «إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً، واعتمدنا في ذلك على استقراء وتتبع الأحكام الشرعية فوجدنا أنها إنما وضعت لمصالح العباد»، وهي بذلك تحفظ الحقوق الضرورية للإنسان المتمثلة بحفظ النفس، والدين، والعرض، والعقل، والمال. وهي المقاصد الخمسة المشهورة.. فالشريعة الإسلامية تحفظ حقوق الجماعة الإنسانية التي تبدأ بالأسرة ثم تتسع لتشمل الإنسانية كلها ابتداءً بالعلاقات الأسرية التي تشمل حفظ النوع البشري بتنظيم العلاقة بين الجنسين التي تحفظ النسب وتحقق السكن والمودة والرحمة، وعلاقات التعاون علمياً وعملياً في المجالات الإنسانية والعاطفية والدينية والاقتصادية كافة، وبالإضافة للعلاقات الأسرية أوجبت الشريعة في حلقة أوسع حقوق الأمة، وفرضت قيام مؤسسات الدولة لإقامة العدل بين الناس لحفظ الأمن والأمان ورعاية مكارم الأخلاق وإقرار التكافل الاجتماعي ونشر العلوم ومكافحة الجهل والمحافظة على المال الخاص والعام والتعاون مع الأمم الأخرى لتحقيق إعمار الأرض وهو مأمور به شرعاً ومكافحة التدمير والتخريب المنهي عنه شرعاً، والأدلة الشرعية على ذلك ثابتة بنصوص القرآن



عندما نتأمل النصوص الإسلامية نجد أنها تخلو من أي شكل محدد للدولة بينما تؤكد على القيم والمبادئ العليا التي يجب أن تستند إليها الدولة تاركة شكل الدولة وطريقة إدارتها للمتغيرات الزمانية والمكانية

الكريم والسُّنة النبوية المطهرة وما يتضمنه التراث الإسلامي ويحفظه.

رفع الحرج والمشقة

ولا تقتصر حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية على الضرورات بل تتجاوزها إلى الحاجات والتحسينيات والتكميليات.. وهي تصنيفات غاية في الدقة والرقي.. والحاجات هي ما يساعد على التوسعة على الناس ورفع الضيق والحرج والمشقة، وتشمل ما يتعلق بالحاجات العامة ولا يصل إلى مرتبة الضرورات. والتحسينيات تشمل مكارم الأخلاق والعادات الراقية والتقاليد المرعية والأعراف السليمة وتستبعد ما يؤذي الذوق العام مما يتأفف منه الإنسان المهذب العاقل.. واستقراء مقاصد الشريعة وما انطوت عليه من الضروريات والحاجات والتحسينيات والتكميليات يوضح لنا أن الشريعة الإسلامية قد ضمنت حقوق الإنسان كأفضل ما يكون، وأن دعاوى الرافضين لها ما هي إلا دعاوى تقوم على الجهل والتجني.

حفظ الحقوق الإنسانية

كذلك تضمنت الشريعة الإسلامية منهجاً لحفظ الحقوق الإنسانية، وذلك بفرض عقوبات على المخالفين لتردهم عن إلحاق الأذى بغيرهم، وعرفت هذه العقوبات بالحدود.. وتناسب هذه الحدود نوعية المخالفة وما تنتجه من ضرر خاص أو عام، فهنالك حدُّ الردة لحفظ الدين إذا ما تم الجهر بالارتداد والدعوة إليه.. وحَدُّ القتل العمد قصاصاً لحفظ النفس، وحَدُّ الزنى لحفظ النسب والأسرة، وحَدُّ شرب الخمر لحفظ نعمة العقل، وحد قطع يد السارق لحفظ المال وصون الملكية، وحد القذف لحفظ العِرض والسُّمعة من الافتراء.. وتطبيق هذه الحدود هو من أجل ردع من تسوّل له نفسه تدمير القيم الإنسانية وليست من أجل التنكيل به..

وفي ذلك قال ابن قيم الجوزية: «فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى

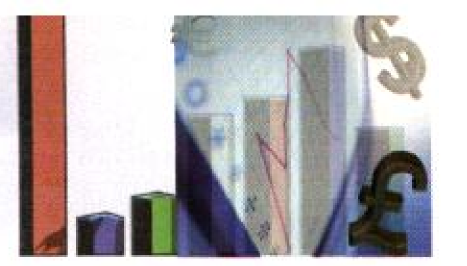
الدولة الحديثة بما فيها من آليات ونظم وقوانين وأجهزة إذا لم يكن فيها ما يتعارض مع ثوابت الإسلام القطعية فلا يوجد ما يمنع من تطويرها والإفادة منها

الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل»، وأيضاً ما ذكره العز بن عبدالسلام: «والشريعة كلها مصالح إمّا تدرأ مفاسد، أو تجلب مصالح»، وتتسم أحكام الشريعة باليسر ورفع الحرج والتخفيف ومن أهم علامات اليسر في الشريعة التدرج في التشريع والتمهيد له والقفز على هذا التدرج والتمهيد يُعدُّ مخالفة صارخة لصحيح الدين، ناهيك عن مخالفة ذلك بطبيعة الحال لسنن الكون والحياة.

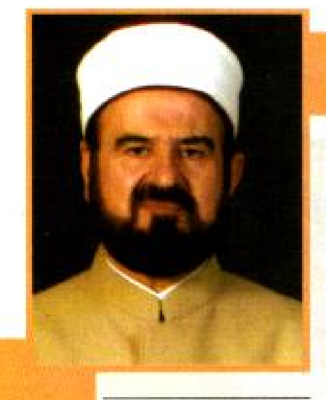
توسيع المقاصد

والحديث عن الشريعة يستلزم معه بعض التفصيل في مقاصدها التي وصفها العلماء بأنها القيم العليا التي تكمن وراء النصوص وتستهدفها، ومن تلك المقاصد إضافةً وتفصيلاً للمقاصد الخمس المعروفة - كما ذكر الشيخ أبو زهرة - مقصد الكرامة الإنسانية باعتبار أن الشريعة جاءت من أجل تكريم الإنسان انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** (٧٠)﴾(الإسراء)، ولذلك كانت التعاليم الإسلامية كلها تدورحول كرامة الإنسان فلم يفرق الإسلام بين الناس في حق الكرامة، وظهر ذلك في أحكام جزئية كثيرة.. فمن ذلك مقصد العدالة باعتبار أن عنوان الشريعة الإسلامية هو العدل، وحين سأل سائل النبي ﷺ عن كلمة جامعة لمعاني الإسلام تلا النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** (٩٠)﴾ (النحل) والعدالة تشمل: العدالة القانونية والعدالة الاجتماعية والعدالة الدولية، ومقصد التعاون الإنساني لكون التعاون في جلب الخير ودفع الشر فريضة.. وهو تعاون على مستوى الأسرة وعلى مستوى الجيران وعلى مستوى الأمة إلى أن يرقى فيصبح على مستوى الإنسانية جمعاء ليحقق المقصود من قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** (١٣)﴾ (الحجرات)

ومقصد الرحمة والمودة حيث اعتبرهما الإسلام أساساً العلاقات الإنسانية فهما الصلة التي تربط كل من في هذه الأرض من بني الإنسان وشدد سبحانه العقاب على من يتسبب في قطع المودة التي أمر الله سبحانه بوصلها، فقال: ﴿**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** (٢٥)﴾ (الرعد) وتوسيع دائرة البحث في كليات الشريعة - كما ذكر الأستاذ الفاضل جمال الدين عطيه - بحيث لا تنحصر في مجال الفرد وإنما تمتد لتشمل الأسرة ثم الأمة ثم الإنسانية من أجل تحقيق السكن والمودة والرحمة وحفظ الدين في الأسرة وتنظيم الجانب المؤسسي والمالي للأسرة وحفظ الأمن وإقامة العدل والأخلاق والتعاون والتضامن والتكامل ونشر العلم وحفظ عقل الأمة وعمارة الأرض وحفظ الثروة والتعارف والتعاون والتكامل وتحقيق الخلافة العامة للإنسان في الأرض وتحقيق السلام العالمي والحماية الدولية لحقوق الإنسان وحماية البيئة والثروات الطبيعية من الهدر وسوء الاستغلال.. وقد تناول د. أحمد الريسوني - وهو من أعلام هذا العلم - في كتابه (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي) فكرة المقاصد الشرعية عند الأصوليين قبل الإمام الشاطبي فذكر أن حصر الضروريات في الخمس المعروفة يمكن أن يراجع حيث يقول: (فحَصْرُ الضروريات في هذه الخمس وإن كان قد حصل فيه ما يشبه الإجماع يحتاج إلى إعادة النظر والمراجعة) ونحن نشارك الدكتور الريسوني هذا الرأي وندعو بقوة إلى توسعه مجال المقاصد لتشمل كل ما من شأنه أن يحقق السعادة والارتقاء بالإنسان في مدار إنسانيته على أكمل وأتم وجه ■







٥٠٠ مليار دولار حجم الأموال المستثمرة في البنوك الإسلامية!

عقدت في «جدة» ندوة اقتصادية كبرى شارك فيها عدد كبير من الفقهاء والاقتصاديين والباحثين، والمسؤولين عن المؤسسات المالية الإسلامية، والهيئات الشرعية فيها، ناقشت على مدى ثلاثة أيام مجموعة من الموضوعات كانت بمثابة مراجعة شاملة لبعض المنتجات والتطبيقات في البنوك الإسلامية، أو في الفروع الإسلامية التابعة للبنوك التقليدية، فكانت البحوث جادّة جداً، والمناقشات بناءة وصريحة وجريئة، فكان إجماع الجميع على الأدوار العظيمة التي قامت بها البنوك الإسلامية من المساهمة في البناء والعمران والتنمية الاقتصادية، إضافة إلى رفع الحرج عن المسلمين الملتزمين بإيجاد بدائل إسلامية في كل مجالات الاستثمار والتمويل.

بقلم: أ.د. علي محيي الدين القره داغي (*)

فتاوى وتوصيات

لترشيد البنوك الإسلامية

يأتي هذا في الوقت الذي تشهد فيه الصيرفة الإسلامية تطوراً كبيراً غاية في الأهمية، فقد بدأ بنك إسلامي واحد في دبي عام ١٩٧٥م، واليوم هناك مئات البنوك، وآلاف من الفروع والنوافذ، والمحافظ والصناديق الاستثمارية التي تصل الأموال المستثمرة فيها إلى أكثر من خمسمائة مليار دولار.

وكذلك تطورت المنتجات الإسلامية من المرابحة والاستصناع، والمشاركة والمضاربة وبقية العقود الشرعية الأخرى إلى الصكوك الاستثمارية بجميع أنواعها.

ولكن هذا التوسع الهائل يحتاج إلى تطوير الإدارة والكوادر بالشكل الذي يتناسب مع هذا التطور الكبير، وأهم من ذلك هو التزام هذه البنوك الجديدة، أو الفروع بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، ومقاصدها العظيمة، وتعاضد الهيئات الشرعية، والتركيز على هذا الالتزام من خلال مراقبة دقيقة، وتدقيق شرعي داخلي يدقق على الجوانب التطبيقية بشكل كامل.

وفي نظري فإنّ من واجب الدولة، والبنوك المركزية التدخل في هذا الجانب وعدم ترك الحبل على الغارب، وعدم الاكتفاء بمجرد شعار الإسلام. وهذا ما فعلته بعض الدول مثل: ماليزيا، ومملكة البحرين، التي قررت أن أية مؤسسة مالية (بنك، شركة، تأمين) إذا أعلنت التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية، فسيلزمها البنك المركزي بالمعايير الشرعية الصادرة من مجلس المعايير الشرعية.

وفي اعتقادي أن هذا هو ما يقتضيه العدل والإنصاف، والمصداقية، والشفافية، فما دامت المؤسسة أعلنت التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء فهو واجب عليها شرعاً أولاً، وعقداً والتزاماً ثانياً، ومصداقية وشفافية ثالثاً. فالناس دخلوا مساهمين ومتعاملين معها على هذا الأساس، فإذا لم يتحقق فقد خالفت التزامها، وخانت عقودها، ونقضت عهدها.

ومع الأسف الشديد دخل على الخط البعض فأنشأوا مؤسسات مالية، أو فروعاً إسلامية لكنها لم تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، ومقاصدها العامة، فأجازت بعض منتجات فيها «التورق» الذي لا تتوافر فيه شروط الصحة والجواز، و«المرابحة في السلع الدولية» التي لا تحقق أي فائدة للأمة الإسلامية، و«الوكالة في السلع الدولية» مع حق البيع للنفس التي منعتها المعايير الشرعية.

وكذلك أباحت ما يسمى بـ «المرابحة العكسية» التي تتم عن طريق التورق غير المنضبط بضوابط الشرع وقرارات المجامع الفقهية، و«المرابحة الدولية»، و«الوكالة مع حق البيع للنفس» وغير ذلك، حيث يخرج المودع الذي جاء للبنك لأجل الدخول في المضاربة الشرعية والمشاركة، فتعرض عليه المرابحة العكسية، فيخرج من البنك، وقد ضمن رأس ماله، وربحه الواجب دفعه بنسبة ٥٪ مثلاً من خلال المرابحة العكسية التي تؤدي بتطبيقها وآليتها المطبقة في بعض هذه المؤسسات والفروع إلى عدم التفرقة بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية في هذا المجال.

وقد نوقشت هذه المنتجات التي ما زالت في حدود ضيقة ولم تصبح ظاهرة، حيث إن معظم البنوك الإسلامية والفروع الإسلامية التابعة للبنوك التقليدية ملتزمة بأحكام الشريعة ومقاصدها، وبقرارات المجامع الفقهية، والمعايير الشرعية في الندوة

(*) أستاذ الفقه المقارن

الاقتصادية التي تقوم بها في كل عام مجموعة «دلة البركة»، فكانت هذه الفتاوى والتوصيات:

أولاً: مراعاة مقاصد الشريعة ومآلات الأفعال في العمل المصرفي الإسلامي:

(أ) إن مقاصد الشريعة التي تتمثل في تحقيق المصالح ودرء المفاسد بما يؤدي إلى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، سواء كان ذلك في الضروريات أم الحاجيات أم التحسينيات، جعلها الشارع إطاراً لضمان سلامة الاجتهاد بشروطه، وضبط الاستنباط، ليتحقق الغرض المقصود للشارع، وعدم الاكتفاء بمجرد التمسك بالصحة أو الجواز الشرعي بمقتضى الأدلة دون مراعاة مقاصد الشريعة مآلات الأفعال وسد الذرائع للفساد.

(ب) إن ما يتطلبه العمل المصرفي، من مواكبة للحاجات المتجددة جعل بعض المؤسسات المالية الإسلامية تتسابق إلى مطابقة الممارسات القائمة للاحتفاظ بالمتعاملين معها وتعظيم الربح؛ وعليه لابد أن يحاط الاجتهاد أو التخريج لإيجاد الحلول والبدائل بمنارات تصون العمل المصرفي الإسلامي من مجاراة الممارسات القائمة لدى البنوك التقليدية بمجرد توفير المشروعية، بالتخريجات الخالية عن مراعاة مقاصد الشريعة والغرض من التشريع الذي هو إخراج المكلف من داعية هواه، ليكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً.

(ج) تأكيد الالتزام بالعقود التي ضبطت أحكامها وشروطها وأركانها في الفقه الإسلامي لتلبية حاجات المؤسسات المالية الإسلامية ومتابعة تطبيقها بصورة صحيحة، مع مراعاة ما قرر من ضوابط، والاطمئنان إلى موافقتها لمقاصد الشريعة، وخلوها عن النتائج التي تتعارض معها في المآلات.

(د) إعادة النظر في العقود والشروط المبنية على مراعاة الظروف الاستثنائية التي ساعدت على انطلاق المؤسسات المالية الإسلامية، التي لم يعتبر فيها النظر إلى المقاصد الشرعية ومآلات الأفعال باعتبار أنها - بعد زوال الظرف الداعي للاستثناء -

اهم ميزه للبنوك الإسلاميه التزامها بأحكام الشريعة ومقاصدها فإذا اختل التزامها انتهت مصداقيتها



تصبح غريبة عن نهج الشريعة، بعيدة عن الميزان العدل الذي بني عليه الكون والأحكام الشرعية، وتتأكد الحاجة لإعادة النظر في المنتجات المصرفية المستحدثة المكونة من عدة عقود وشروط بحيث لا تؤدي إلى مآلات غير مقبولة شرعاً، لأنه إذا خالف قصد المكلف قصد الشارع بطل قصد المكلف.

ثانياً: التحوطات البديلة عن الضمان في المشاركة والصكوك الاستثمارية وغيرهما:

(أ) إن تحمل المستثمر للمخاطرة هو من أساسيات العمل المصرفي الإسلامي استناداً إلى قاعدة: «الغُنم بالغُرم» المستمدة من حديث «الخراج بالضمان»؛ وعليه فلا تجوز أي معاملة استثمارية تقوم على أساس الفصل بين الغُنم والغُرم بحيث يحصل فيها المستثمر على عائد دون أن يتحمل الضمان، وأي عقد بذاته أو من خلال الشروط المقترنة به أو تركيبه مع عقود أخرى يؤدي إلى ضمان رأس المال المستثمر أو ربحه فهو عقد غير جائز شرعاً.

(ب) إن تخفيف المخاطرة أو التوقي منها مشروع إذا تم وفقاً للصيغ والعقود والآليات المشروعة، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى أمر ممنوع شرعاً.

(ج) تؤكد الندوة القرار الصادر من مجمع الفقه الإسلامي الدولي (رقم ٣٠/٤) بشأن ضمان الطرف الثالث ونصه:

«ليس هناك ما يمنع شرعاً من النص في نشرة الإصدار أو صكوك المقارضة على وعد طرف ثالث منفصل في شخصيته وذمته المالية عن طرفي العقد بالتبرع بدون مقابل بمبلغ مخصص لجبر الخسران في مشروع معين، على أن يكون التزاماً مستقلاً عن عقد المضاربة، بمعنى أن قيامه بالوفاء بالتزامه ليس شرطاً في نفاذ العقد وترتب أحكامه عليه بين أطرافه، ومن ثم ليس لحملة الصكوك أو عامل المضاربة الدفع ببطلان المضاربة أو الامتناع عن الوفاء بالتزاماتهم بها بسبب عدم قيام المتبرع بالوفاء بما تبرع به بحجة أن هذا الالتزام كان محل اعتبار في العقد».

(د) يمنع شرعاً الضمان من المضارب أو الوكيل أو الشريك لحصة المستثمر في المشاركات أو الصكوك، سواء كان ضماناً مباشراً أو ما بمعناه، مثل التعهد بشراء حصة المستثمر بالقيمة الاسمية، أو ضمان مديونية





العمليات. وكذلك تمنع شرعاً جميع الحيل التي تؤول إلى ذلك الضمان لأنها وسيلة للممنوع شرعاً.

ثالثاً: تطبيقات الوكالة، والفضالة والمرابحة بصفة البنك مشترياً (المرابحة العكسية):

(أ) تؤكد الندوة ما ورد في المعيار الشرعي للوكالة وتصرف الفضولي الصادر عن المجلس الشرعي (AAOIFI) من أنه يجوز تحديد أجرة (عمولة) الوكيل بمبلغ مقطوع أو بنسبة من المبلغ المستثمر، ولا مانع من تخصيص حافز للوكيل (أو المضارب) بإعطائه جميع أو بعض ما زاد من الربح عن نسبة معينة أو عن الربح المتوقع.

(ب) إن المؤسسات المالية كما تتلقى الأموال لاستثمارها بالمضاربة تتلقاها أيضاً لاستثمارها بالوكالة بعمولة لها، مع استحقاق الموكل جميع الربح إن وجد، والوكالة تقبل التقييد، مثل تقييدها بتوظيف المال بالمرابحة مطلقاً أو بربح لا يقل عن كذا.

والأصل أن يلتزم الوكيل بالقيد، فإذا لم توجد فرصة لتحقيق النسبة توقف عن العمل أو راجع الموكل.

مع مراعاة التقيد بقرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم (١٢ ـ ٢/١٢) بشأن خطاب الضمان المغطى المعتبر وكالة بالدفع بألا تزيد عمولة الوكالة عن أجر المثل وكذا التقيد بقرار المجمع رقم (١٠٨ـ ٢/٢، ١٣ ـ ١٠/٢، ١٣ ـ ١/٣) بشأن الرسوم المقطوعة عن السحب النقدي ببطاقة الائتمان بألا تزيد عن المصروفات الفعلية.

(ج) إذا تضمنت الوكالة بالاستثمار عملية التورق التي فيها إلزام الموكل للوكيل بأن يوكله بالبيع فإن ذلك ممنوع شرعاً.

ـ يمنع في الوكالة بالاستثمار إعطاء الوكيل حق البيع لنفسه والجمع بين الوكالة وضمان الوكيل.

ـ الأصل في البنوك الاسلامية تطبيق المضاربة والمشاركة ونحوهما من العقود المؤصلة في الفقه الإسلامي، وأن الصورة المثلى أن تكون العلاقة بين البنك وعملائه هي المضاربة.

ـ إن المتبع في المرابحة أن يكون البنك هو البائع ولا يجوز قلب هذه العلاقة بحيث يكون المشترى هو البائع في المرابحة (المرابحة العكسية) مع تضمين هذه العملية التزام البنك بأداء النسبة التى قيدت بها المرابحة، والالتزام بالتوكيل في التورق وحق البيع للنفس.

(د) الفضالة هي التصرف عن الغير دون وكالة أو إذن شرعي، ومنها بيع الفضولي وشراؤه وهو ينعقد موقوفاً على إجازة المتصرف عنه فإن أجاز نفذ التصرف (معيار الوكالة وتصرف الفضولي ٨/٢/٨/٤/٨). وعليه فإن المتعامل الحسن النية إذا اشترى سلعة قاصداً أنها للمؤسسة مع قرائن تدل على ذلك، مثل الفواتير وبوالص الشحن، فإنه يصدق في ذلك على سبيل الاستثناء.

ولا يجوز اتخاذ عقد الفضالة وسيلة للتحايل على الربا، مثل حالة كشف حساب البطاقة الائتمانية وادعاء أن التعامل تم بالفضالة عن البنك.

رابعاً: ضوابط إجارة الخدمات وتطبيقات الإجارة الموصوفة في الذمة:

(أ) إن إجارة الخدمات من المنتجات الجديدة بأن تستفيد منها المؤسسات المالية الإسلامية لتمويل ما يحتاج المتعاملون إلى الحصول عليه بالأجل، بحيث تتملك المؤسسة الخدمة (المنفعة) بأجرة حالّة وتتعاقد مع المستفيد منها بأجرة مؤجلة.

الإدارة العليا والتنفيذية والهيئة الشرعية بكل بنك مسؤولة أمام الله تعالى ثم أمام المتعاملين معه

وتتيح إجارة الخدمات ـ بنوعيها ـ للمؤسسات تمويل خدمات التعليم أو التطبيب أو السفر أو غيرها من الخدمات المشروعة.

وتنقسم الإجارة في الأعمال إلى إجارة منفعة معينة مملوكة قبل إيجارها للغير، أو إجارة منفعة موصوفة في الذمة قبل التملك، ويجب مراعاة شروطهما من حيث المنفعة والأجرة وغيرهما.

(ب) يجوز للمؤسسة المالية في تطبيق إجارة الخدمات على أساس المنفعة المعينة الحصول على وعد ملزم من المتعامل، بحيث تحمله الضرر الفعلي عند النكول عن وعده، كما يجوز التعاقد مع المقدم الفعلي للخدمة مع خيار الشرط، بحيث تستخدم المؤسسة حق الفسخ إذا لم يتعاقد المتعامل معها، ويسقط الخيار بحصول تعاقدها معه، ولا يسقط بمجرد عرض الخدمة للمتعامل إذا لم يتم التعاقد معه.

(ج) يجوز للمؤسسة أن تتعاقد مع المتعامل على أساس الإجارة الموصوفة في الذمة ـ قبل تملكها للمنفعة ـ باعتبار ذلك التزاماً في ذمة المؤسسة، مع إضافة التنفيذ للمستقبل، ثم تتعاقد المؤسسة مع مقدم الخدمة فعلاً وتطلب تسليم الخدمة للمتعامل، ولا يشترط تعجيل الأجرة إذا لم تعقد بصيغة السَلَم، وهذه الطريقة يتحقق بها الارتباط العقدي مع المتعامل قبل حصول المؤسسة على المنفعة، فتحميها من التورط في حال نكول طالب الخدمة عن وعده.

(د) من أحكام (آثار) الإجارة الموصوفة في الذمة:

١ـ عدم انفساخ عقد الإجارة بتلف العين المؤجرة، بل يجب على المؤجر تقديم عين بديلة بالمواصفات نفسها.

٢ـ للمؤسسة المؤجرة لمستفيد ما أن تحل غيره محله ـ إذا فسخ العقد مع الأول ـ بسبب عدم التعيين عند التعاقد.

٣ـ إذا سلمت المؤسسة عيناً مطابقة للمواصفات فإن المستأجر يثبت له الاختصاص بمنفعة تلك العين وليس للمؤسسة تغييرها إلا عند التلف.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

طشقند وسمرقند وبخارى (١)

لقد كان الأمل يراودني منذ مدة طويلة في الذهاب إلى جمهورية أوزبكستان، وذلك لأنها درّةٌ فاخرة، وكنز ثمين، ففيها ديار الإسلام العظام ومدنه التاريخية الجليلة، «طشقند» وتُعرف قديماً ببلاد الشاش ومنها: «القفال الشاشي» الفقيه الشافعي المشهور، و«ترمذ»، ومنها الإمام محمد بن عيسى الترمذي صاحب السنن المشهورة، والحكيم الترمذي صاحب «نوادر الأصول»..

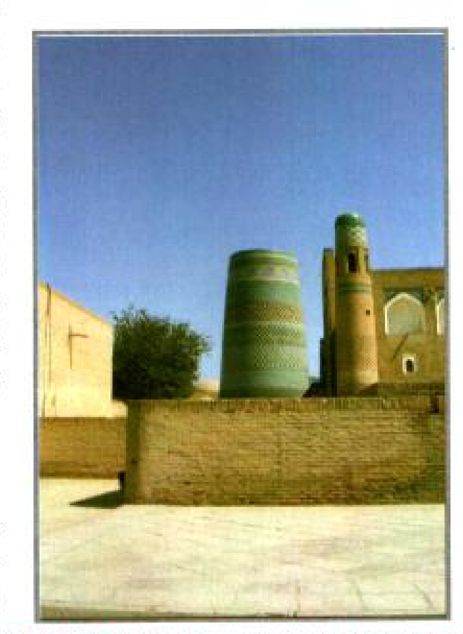
و«بخارى»: ومنها الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح الكتاب الذي ليس له نظير في الدنيا، و«سمرقند»: ومنها أبو الليث السمرقندي الزاهد، وألُغ بك حفيد تيمورلنك السلطان العالم صاحب المدرسة المشهورة، وفرغانة، وأنديجان، وأوش، وقوقند، ونسف، وخوارزم، في مدن وقرى كثيرة جداً بعضها قائم وأكثرها زال وباد..

وخرج من تلك المدن والبلدات خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى كان لهم أثر جليل في إنشاء الحضارة الإسلامية ورفع بنيانها، وأثر في الجهاد في سبيل الله تعالى، وفي تعليم العلوم الشرعية ونشرها، ولا يمكنني في هذه العجالة أن آتي على أعمالهم، ولا أن أُورد ولو طرفاً من جهودهم، فهي أعظم من أن يحصرها البشر أو يأتي عليها العادّون، ولقد قرأت أن هناك موسوعة تُطبع في القاهرة قد حصرت ما علمته من علماء تلك المناطق، فخرجت بثلاثة آلاف عالم، وأرى - والله تعالى أعلم - أن العدد أضعاف ذلك مرات وكرات، قد طوى كثيراً منهم النسيانُ والإهمال، ودرست آثارهم بسبب الحروب الضخمة التي مرت بها المنطقة، من اجتياح مغولي.. إلى تدمير روسي قيصري.. إلى فظائع ووحشيات الغزو الشيوعي البلشفي، مما ضيّع كثيراً من ذلك التراث الرائع، وذهب به أدراج الرياح، فيالله!! أين تلك المصنفات الملاح، وأصحابها السادة الأقحاح؟! ذهب معظم ذلك، وفني أكثر ما هنالك، صدق أبو العتاهية، يرحمه الله:

إلى ديّانِ يومِ الدينِ نمضي
وعندَ اللهِ تجتمعُ الخصومُ

جاء الفرج!: وأعود فأقول: كان الأمل يراودني في الذهاب إلى تلك المغاني، وإمتاع عيني برؤية طلل تلك المباني، والتجوال في هاتيك الآثار، التي انقضت لبنائها الأعمار، وفنيت فيها أجيال تلو أجيال، ولقد حاولت ذلك عندما كنت في «ألماتا» العاصمة السابقة لجمهورية قزقستان (كازاخستان) سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م فلم أظفر بشيء، ثم عدت السنة الماضية سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م إلى قزقستان فلم أستطع، حتى جاء الله تعالى بالفرج..

إذ أخبرني أخي العامل الفاضل **الدكتور الاقتصادي صالح بادحدح** أنه رتب لإقامة مؤتمر عن الحضارة الأوزبكية مع بعض أهل الخير تحت رعاية «الإيسيسكو»، وهي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومقرها «الرباط»، وطلب مني المشاركة ببحث، ولا أكتمكم أني فرحت بذلك فرحاً لم أعهده من نفسي، وليس هو من طرائقي ورسمي، لكنه الهوى الغالب، وهو - كما تعلمون - للقلوب جالب، فأعددت البحث وهو عن مدن جمهورية أوزبكستان التاريخية التي بقيت إلى اليوم، وعرجت على بعض مشهور ما اندثر منها، وشاركت مع باحثين من مصر والمغرب وتركيا والعراق وأوزبكستان.



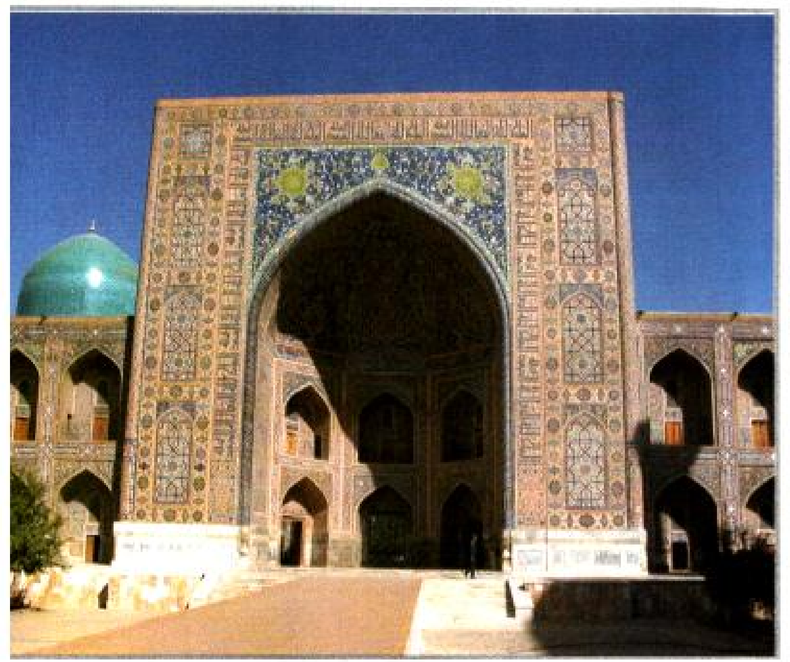
دموع المحبّين

وشددت الرحال وأنا ممتلئ حبوراً وسعادة، وذلك لقصدي أوزبكستان، ثم لأنها ستكون عبر مدينة إسطنبول التي لابد من المكث فيها قرابة ثنتي عشرة ساعة قبل أن

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com







يحين موعد رحلة طشقند، وإسطنبول هي المدينة التي أحببت، وإليها ترددت، وعليها عرّجت عشرات المرات، ولم أزرها في مرة إلا وانهمرت مني دموع، وراودتني أحاسيس ومشاعر لا أعرف كيف أصفها، ولا أدري بم أوقفها، وذلك لأنها غالباً ما تكون أمام الناس، وهذا أمر لا أحبه لنفسي، لكن ما الحيلة ودموع المحبين لا سبيل عليها ولا طريق لمنعها، وغالباً ما تكون هذه الدموع في الفاتح، ذلك الجامع العظيم، والمبنى الجليل، لا لعمارته ففي إسطنبول من الجوامع البواهر ما يفوقه بكثير، لكن ربما لعظمة بانيه ولجلالة الفتح، ومن أراد تذكّر عزة الإسلام والاعتراف من تلك الذكريات العظام فلا غنى له أبداً عن التعريج على إسطنبول، والارتشاف من تلك الغيول، (والغيل عند العرب مجتمع الماء).

كان الأمل يراودني في الذهاب إلى هذه المدن.. وقد حاولت ذلك مرتين فلم أظفر بشيء حتى جاء الله تعالى بالفرج

قلة قليلة!

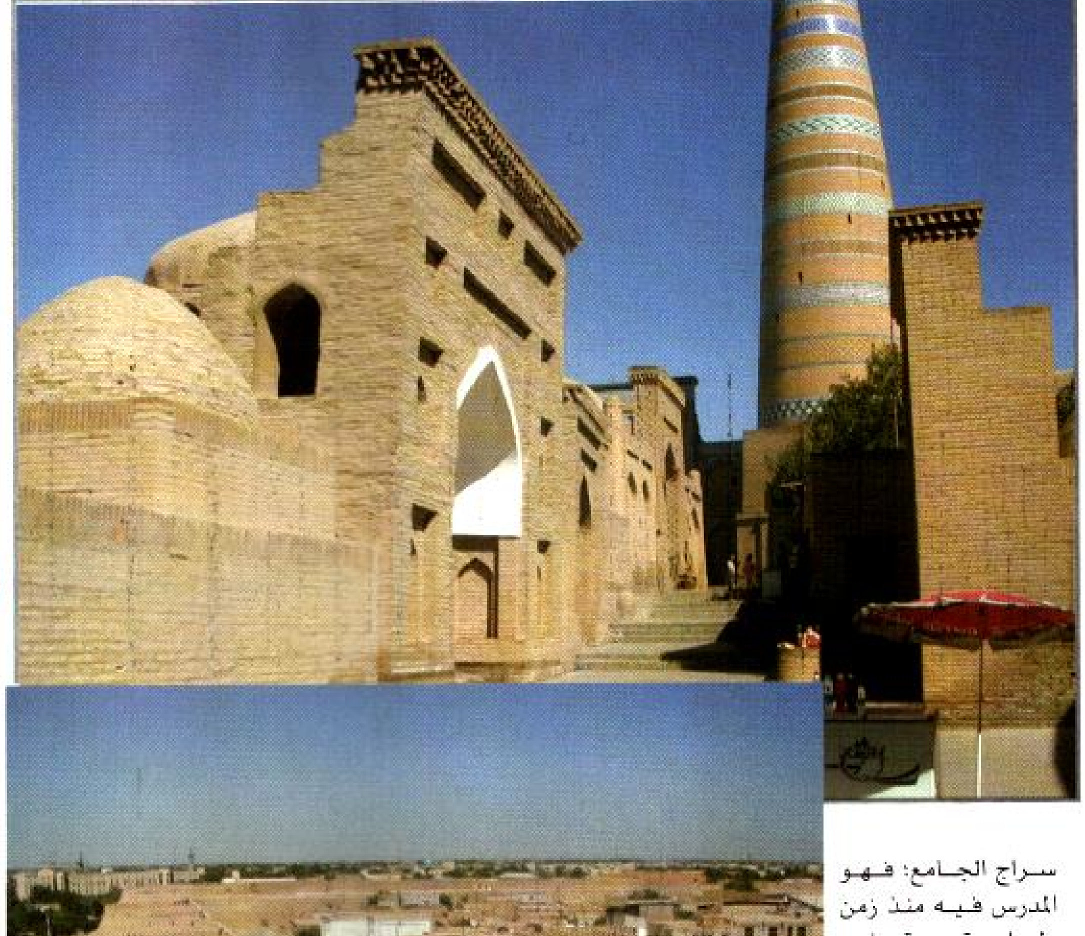
ولا أدري ما الذي دهى كثيراً من موظفي الأتراك الذين أخالطهم في المطارات والفنادق والمجامع الرسمية؛ فأكثرهم مكفهر الوجه، نادر البسمة، ليس بموطأ الأكناف، ولا بحسن الأخلاق، قد رأيت فيهم ذلك حتى اعتدته، وعرفت منهم ذلك إلى أن ألفته، نعم إن أكثر من رأيته من الأتراك من إخواننا الذين نألفهم ويألفوننا ومن غيرهم تعلو ملامحهم الهيبة ويغلب عليه الجد الممزوج أحياناً بالشدة، لكني أتحدث عن الموظفين الرسميين والعاملين في المطارات والفنادق والمطاعم، فعلى كثرة ما ذهبت إلى ذلك البلد العزيز إلى نفسي والأثير لدي والقريب إلى قلبي لم أجد إلا قلة قليلة ترحب بالغريب كترحاب العرب، وتؤنسه وتسر به كما يحدث في ديارنا. فلا أدري، أهذا أثر من آثار تلك المرحلة الأتاتوركية السوداء التي غشيتهم قرابة تسعين عاماً، أم أن هذا أمر مغروس في طبائع أكثرهم، لكن هذا ما لمسته في زياراتي الكثيرة لـ«إسطنبول» و«طرابزون» و«يلوا» و«بورصة» و«أويلات» وغيرها، وأرجو ألا أكون قد قسوت عليهم أو غمطتهم حقهم، إذ إني أتحدث عن أكثر من رأيت، ولقد رأيت فيهم قلة من الإخوان يخالفون هذا الذي ذكرت، ويجانبون ما وصفت، لكنهم قلة قليلة على كل حال.

سراج الجامع: ولما هبطت مطار إسطنبول كان الوقت فجراً، فأُخذت - بعد لأي - إلى فندق على حساب الخطوط التركية، ففوجئت برداءة الفندق والمنطقة التي هو فيها، وكل شيء فيه سوى النوم لابد من أن أؤدي ثمنه، فعجبت من هذا التصرف الذي يخالف فعل كل شركات الطيران الكبيرة في العالم، لكني لم آبه بذلك إذ كنت مشتاقاً للصلاة في الفاتح..

فجاءني بعد الظهر أخي في الله أبي بشر أسامة الخطيب، وأخذني إلى جامع الفاتح فأدركته وقت العصر، فجمعت الفرضين ونلت الغرضين: العبادة وقضاء لباناتي، وجلست في الجامع بعد الصلاة قليلاً، فقرأ الإمام أحزابهم على العادة التي جروا عليها قروناً، والقوم مطرقون مستمعون لم يغادر منهم أحد إلا أقل من القليل، وفيهم صبر عجيب على تلك الأحزاب والأوراد لا يقوم أكثرهم حتى يفرغ الإمام منها وقد يطول بعضها..

وبعد الفراغ صافحت الإمام وعانقته فقد عرفته قبل ذلك، وسألته عن الشيخ أمين سراج، فأخبرني بوجوده وذهب بي إليه في غرفته في الجامع، والشيخ أمين هو





ثلاثة آلاف عالم من تلك المناطق ساهموا في إنشاء الحضارة الإسلامية وتعليم العلوم الشرعية ونشرها

سراج الجامع: فهو المدرس فيه منذ زمن طويل، وقد قارب التسعين، وهو ممن أدرك الهالك مصطفى كمال، أدركه شاباً، وقد هلك سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٨م، فرحب بي الشيخ وفرح بمقدمي جزاه الله خيراً، وهو من القلائل الذين وصفتهم آنفاً، وكان الدكتور حمدي أرسلان هنالك، وقد تحدثت عنه في إحدى حلقات «أيام في إسطنبول» ولما أخبرت الشيخ بمقصدي سُرَّ، وتمنى لو كان معي فهو لم يزر تلك البلاد قط، وأخبرني أنه سيذهب معي دكتور باحث تركي وهو أحمد طوران أرسلان من كلية الإلهيات في جامعة إسطنبول، وهاتفه وأنا جالس عنده وجعلني أحدثه، واتفقنا أن نتقابل ليل ذلك اليوم في المطار، ثم خرجت فأولم لي أخي المفضال أبو بشر في مطعم فاخر حسن الطعام جداً، ثم أخذني إلى المطار حيث قابلت الدكتور أحمد طوران أرسلان ومعه مجموعة من الباحثين الأتراك والمصريين والمغاربة، وتعارفنا، ومن ثم أقلتنا الطائرة إلى مطار طشقند في قرابة أربع ساعات ونصف الساعة لنصل قبل الفجر هنالك.

طشقند

و«طشقند» عاصمة جمهورية أوزبكستان، فيها قرابة ثلاثة ملايين نسمة، وأوزبكستان سكانها قرابة ثلاثين مليوناً فهي أكبر جمهوريات تركستان الغربية من حيث عدد السكان أما أكبر الجمهوريات مساحة فهي قزقستان (كازاخستان)، إذ هي أكبر بلد إسلامي في العالم ومساحتها ثلاثة ملايين إلا ربع المليون من الأميال المربعة، ويأتي بعدها السودان ثم الجزائر ثم المملكة السعودية..

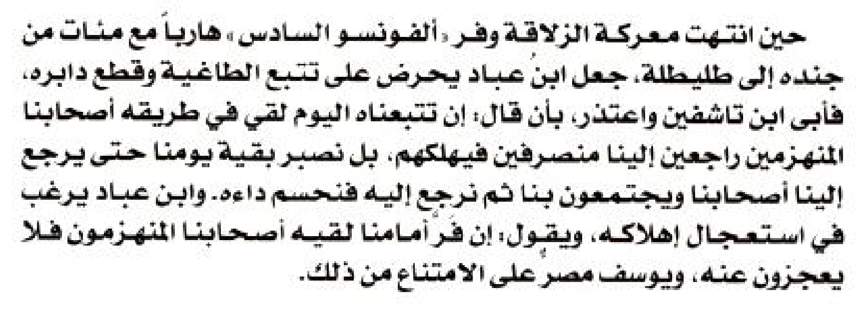
وتركستان الغربية تتألف من خمس جمهوريات استقلت عن الاتحاد السوفييتي الهالك سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، وهي أوزبكستان وقزقستان وطاجيكستان وتركمانستان وقيرغيزيا، أما تركستان الشرقية فما زالت تحت نير الاحتلال الصيني البغيض، ولما استقلت تلك الجمهوريات سارع إليها اليهود والنصارى لاقتسام ثرواتها ولاغتنام كنوزها، وتأخر المسلمون كعادتهم فلم يفلحوا في استثمار تلك الفرصة السانحة، لكن لكل أجل كتاب، والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار، جل جلاله وعز في عليائه وسلطانه■

المظلومون في تاريخنا

يوسُف بن تاشفين (٥من٦)



د.عبدالرحمن علي الحَجّي (*)



حين انتهت معركة الزلاقة وفر «ألفونسو السادس» هارباً مع مئات من جنده إلى طليطلة، جعل ابنُ عباد يحرض على تتبع الطاغية وقطع دابره، فأبى ابن تاشفين واعتذر، بأن قال: إن تتبعناه اليوم لقي في طريقه أصحابنا المنهزمين راجعين إلينا منصرفين فيهلكهم، بل نصبر بقية يومنا حتى يرجع إلينا أصحابنا ويجتمعون بنا ثم نرجع إليه فنحسم داءه. وابن عباد يرغب في استعجال إهلاكه، ويقول: إن فرَّ أمامنا لقيه أصحابنا المنهزمون فلا يعجزون عنه، ويوسف مصر على الامتناع من ذلك.

كانت هذه وجهات نظر، استصوب البعض رأي ابن عباد، ورجح آخرون رأي يوسف. لكن المهم أن ذلك جَرَّ إلى اتهام كليهما، على أساس أن لكل منهما هدفاً يخصه من وراء رأيه والتمسك به، فقالت شِيَعُ ابن عباد: لم يَخْفَ على يوسف أن ابن عباد أصاب وجه الرأي في معالجته لكن خاف أن يَهلِك العدو الذي من أجله استدعاه فيحدث استغناءٌ عنه. وقالت شِيَعُ يوسف: إنما أراد ابن عباد قطع حبال يوسف من العودة إلى جزيرة الأندلس. وقال آخرون: كلا الرجلين «أسَرَّ حَسْواً في ارتغاء»، وإن كان ابن عباد كان أحرى بالصواب. (وهو مثل يضرب لمن يقول أو يعمل شيئاً ويريد غيره).

أدلة نافية

هناك أدلة كثيرة تنفي كل احتمال لمثل هذا التقول أو الظن، بل وحتى الافتراض، وتجعله بعيداً وغير ممكن ولا مقبول، ويمكن إبراز أهمها في النقاط التالية:

- لا يبدو أن أحداً منهما كان مقتنعاً أنه لو قُضي على ألفونسو السادس وجيشه هذا، سوف تنتهي المواجهات بين الطرفين.
- إذا كان كلام ابن عباد وابن تاشفين هو رأيٌ لكل منهما، فمن أين يتأتى لأحد أن يُحمِّله ما لا دلالة عليه بحال؟
- إن ابن تاشفين لم يأتِ برغبة من نفسه ابتداءً، بل إن الوفود الأندلسية ـ علماء وأمراء وجماهير ـ ترددت عليه لسنين، لتقنعه بالمجيء، نَجْدةً للمسلمين وإنقاذاً لبلادهم المعرَّضة للذهاب والابتلاع نهائياً، فلبى النداء حِسْبةً وجهاداً، وكل أقواله وأفعاله ومن معه تدل على ذلك.
- لم يكن المجيء إلى الأندلس أمراً سهلاً ولا حتى ميسوراً ولا هو نزهة ميدانية، وهذه الجيوش بعشرات آلافها، وما تقتضيه من تعبئة وتجهيز ونفقات، ولولا أن يوسف جاء بدافع إسلامي ما فكر في هذا الأمر قطعاً، خاصة بعد ما رآه وجرب تكاليفه.
- كان هذا الجهاد في الأندلس هو السبب الكبير الذي أذهب دولتهم وأطاح بها، حيث قَدَّموا خيار قادتهم ومقاتليهم وعلمائهم شهداءَ، بل وحتى أموالهم التي لم يبقَ في خزائن الدولة منها شيء للجهاد.

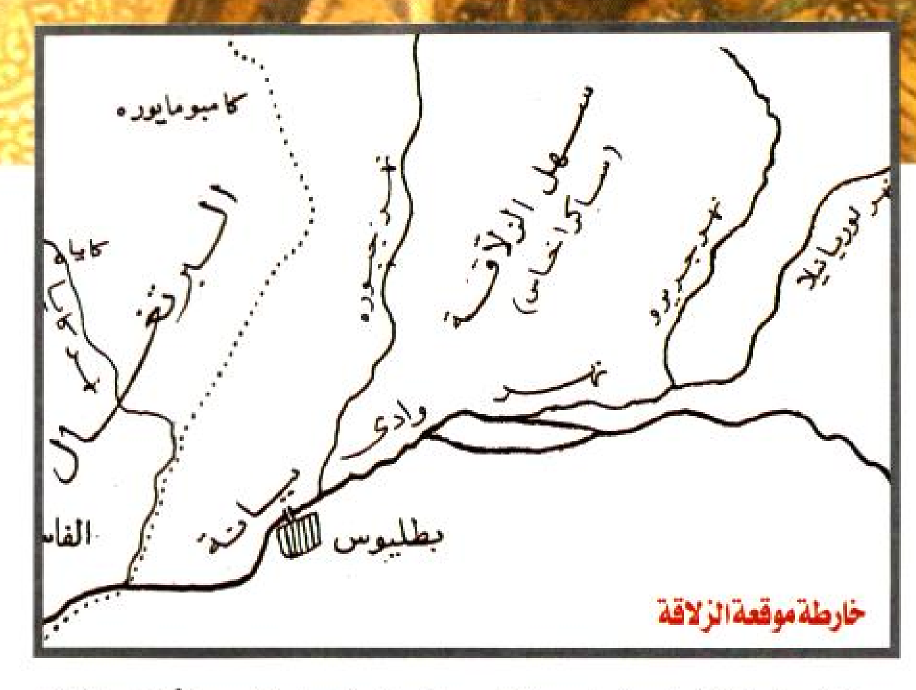
قصة رائعة

وتُروَى في ذلك قصة رائعة، ذلك أن يوسف حين عجزت خزينة الدولة عن تمويل الجهاد في الأندلس وغيره، كتب إلى الجهات ليجمعوا له المال، وكان منهم «ابن الفَرَّاء» قاضي مدينة «المَريّة» Almeria جنوبي الأندلس على البحر المتوسط (الشهيد فيما بعد سنة ٥١٤هـ)، فكتب إلى يوسف يقول: «فما ذكره أميرُ المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخُري عن ذلك، وأن الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعُدْوَة والأندلس أفْتَوْا بأن عمر بن الخطاب ﵁ اقتضاها، وكان صاحب رسول الله ﷺ وجاره في قبره، ولا يُشَكُّ في عَدْله، فليس أميرُ المسلمين بصاحب رسول الله ﷺ، ولا جاره في قبره، ولا مَنْ لا يُشَكُّ في عدله، فإن كان الفقهاء والقضاة أنزلوك بمنزلته في العدل فالله تعالى سائلهم عن تقلدهم فيك، وما اقتضاها عمر ﵁ حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وحلَفَ أنْ ليس عنده درهم واحد في بيت مال المسلمين يُنْفِقُه عليهم، فتَدْخُل المسجدَ الجامع هنالك بحضرةٍ من أهل العلم وتَحلف أن ليس عندك درهمٌ واحد ولا في بيت مال المسلمين، وحينئذٍ تستوجب ذلك. والسلام». فما كان من يوسف إلا أن نفذ ما أراد القاضي.

- بجانب كل ذلك كان مجيء يوسف إلى الأندلس بدعوة من أهل الأندلس وباتفاق مُبيَّن ومشهود أمام العلماء الأندلسيين، حسب رغبة ابن تاشفين نفسه.(ورد في نص مجهول المؤلف، نشره دوزي في مجموعته).

العبور إلى الأندلس لم يكن أمراً ميسوراً أو نزهة ميدانية.. ولولا أن ابن تاشفين جاء بدافع إسلامي لما فكر فيه

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي



خارطة موقعة الزلاقة

• إن ملاحقة ألفونسو السادس. كما قال يوسف - قد تُودي بالجيش المرابطي والأندلسي معاً. وتجعل كل أوروبا تُجْمع العزمَ على إرسال جيوشها مدداً لألفونسو، رداً عليه. إلى جانب حصانة مدينة طليطلة التي اتخذها عاصمة. هناك لاحظنا كيف أن المرابطين حاصروها أكثر من مرة ولم يتم أخذها واستعادتها، ثم يفكون عنها حصارها، الأمر الذي يؤكد واقعية فكرة ابن تاشفين وجدية خُطته وصدق قَولته.

وكانت هي نفس الخُطة التي اتبعها يوسف في عبوره الثاني، وبعد إلحاح متكرر من قبل العلماء والجماهير وحتى من ملوك الطوائف، في ربيع الأول سنة٤٨١هـ (يوليو ١٠٨٨م)، في موضوع حصار حصن «لييط»، حيث وفد أهل الأندلس على يوسف، لا سيما من أهل «بلنسية»، يشتكون ما حل بهم من صنيع «الكنبيطور» حليف ألفونسو السادس وتابعه، الذي احتل مدينتهم بعد حصارها سبع سنين، بنفس طريقة احتلال «طليطلة». كما شَكَوْا ما حل بـ«مُرسِيَة» وأعمال «لُورَقة» و«بَسْطَة»، بسبب حصن «لييط» وموقعه الشاهق المنيع الحصين، بعد أن تملكه ألفونسو وشحنه بالمقاتلة والعتاد والمؤن، لتعيث في تلك المناطق فساداً، فكان فيه ألف فارس واثنا عشر ألف راجل..

واتصلت الحرب والحصار نحو أربعة شهور ليلاً ونهاراً، وظهر ليوسف ومن معه من ملوك الطوائف، ومنهم المعتمد نفسه، أن لا فائدة في ذلك، مما دفع بهم إلى تركه والتأهب للقاء ألفونسو الذي سيأتي لنجدته، بغرض تخليص مَنْ فيه بإخلائه فيزول ضرره، فالصواب إخلاء الطريق له. وهذا ما تم فعلاً فانسحب ألفونسو بجيشه منه بعد حرقه. عندها عاد يوسف منصرفاً إلى العُدْوَة، بعد ما أرسل نحو أربعة آلاف فارس لنجدة بلنسية. وهذا يدل على أن ما رآه يوسف كان أجود.

الأندلس المرابطية

• كذلك كان عبوره الثالث أوائل سنة ٤٨٣هـ(١٠٩٠م)، استجابة لاستغاثة العلماء والناس، هذه المرة لخلع ملوك الطوائف الذين عادوا إلى سابق عهدهم من التخاذل والخصومات. وتم ذلك بعد استشارة العلماء من الأندلس والمغرب والمشرق الإسلامي كذلك.

• لقد كان يوسف يُكْثر من استشارة العلماء ويأخذ بآرائهم. وكانت هذه العبورات الثلاثة قبل التحاق الأندلس بالدولة المرابطية.

• أما العبور الرابع والأخير فكان سنة ٤٩٦هـ(١١٠٢م)، حين غدت الأندلس جزءاً تابعاً إدارياً للدولة المرابطية.

الجهاد في الأندلس أذهب «دولة المرابطين» حيث قدّموا خيار قادتهم ومقاتليهم وعلمائهم شهداء.. وحتى أموالهم لم يبقَ منها شيء

• كانت تكاليف معركة الزلاقة كثيرة، لا يمكن أن يُقْدِم عليها أحدٌ إلا جهاداً في سبيل الله ونصرة دينه وإنقاذاً لملته، وهو ما فعله يوسف بن تاشفين. وكان بالإمكان أن يذهب فيها هو وجيشه، ولو تم ذلك لجرى له ولجيش الأندلس ما جرى لـ«ألفونسو السادس» في الزلاقة وجيشه وأكثر. وعندها ربما تلحق الدولة المرابطية الأخطار، وقد يصيبها بعض ما أصاب الدولة الموحدية في معركة «العقاب» التي جرت بين المسلمين من أهلَ الأندلس والموحدين بقيادة خامس حكامها الأمير الموحدي محمد الناصر، وبين جيش إسبانيا النصرانية ومن معهم من الأوروبيين بقيادة «ألفونسو الثامن». وذلك يوم الإثنين الخامس عشر من صفر سنة ٦٠٩هـ (١٦/٧/١٢١٢م)، فكانت بداية نهاية الدولة الموحدية العتيدة.

رزء كبير

• أما ما يتعلق بموضوع ملاحقة ألفونسو السادس وجيشه بعد معركة الزلاقة، فلعله ما كان ليُقدِّم شيئاً مهماً، من حيث إمكانية استعادة طليطلة أو من أجل القضاء على ألفونسو وجيشه، لكنه قد يؤدي إلى أن ينقلب هذا النصر ويذهب كثير من أهميته.

• بل لقد ورد أن يوسف كان ينوي الدخول إلى بلاد العدو، لولا ما حدث، حيث ذكرت بعض المصادر أنه في آخر أيام الزلاقة - بينما أمير المسلمين يُدبِّر للدخول إلى بلاد المشركين - إذ وافاه كتاب بوفاة ابنه الكبير وولي عهده، فطرأ عليه من ذلك رزء كبير، ولم يكن له بد من العودة إلى العُدْوَة.

• **وأخيراً**، إن إنساناً يعفّ عن الغنائم ويرفض الألقاب والهدايا ليبقى جهاده خالصاً لا يمكن إلا أن يكون بريئاً من كل ذلك، وأن يكون بمستوى هذه القيم العظيمة العالية المتألقة.■

المراجع

١ـ الروض المعطار، الحميَري.
٢ـ نفح الطيب، المقَري التلمساني.
٣ـ تاريخ الأندلس، ابن الكردبوس.
٤ـ دوزي: Abbadidis, Dozy





إعداد:
مبارك عبدالله

«منهج الدكتور يوسف القرضاوي في تجديد الفقه الإسلامي» تحت هذا العنوان نال الباحث أكرم رضا مرسي درجة الماجستير في الشريعة من قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، يوم الأربعاء ٧ / ١١ / ٢٠٠٧م.

الشيخ القرضاوي وتجديد أصول الفقه في رسالة ماجستير



القاهرة: بدر محمد بدر

الرسالة أشرف عليها أ. د. أحمد يوسف سليمان أستاذ الشريعة الإسلامية بالكلية، وناقشها كل من أ. د. محمد نجيب عوضين أستاذ الشريعة الإسلامية، ووكيل كلية الحقوق جامعة القاهرة، وأ. د. إبراهيم محمد عبدالرحيم أستاذ الشريعة الإسلامية بدار العلوم ووكيل الكلية، وتمت مناقشة الرسالة بقاعة الشيخ أحمد زكي يماني.

في بداية المناقشة أوضح المشرف على الرسالة أنها تستمد أهميتها من أهمية العلامة الدكتور القرضاوي، مؤكداً أن فضيلته من أبرز وأجل العلماء المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث.

لماذا القرضاوي؟: وأوضح الباحث أن سبب اختياره لموضوع «منهج العلامة القرضاوي في تجديد الفقه الإسلامي» يرجع إلى عدة أمور، من أبرزها:

١ - أهمية الموضوع أصولياً وفكرياً، حيث يعالج قضية التجديد في استنباط الأحكام الشرعية، مراجعاً تلك الأصول التي استقر عليها علم أصول الفقه في استنباط الأحكام.

٢ - قلة الدراسات والمؤلفات التي تناولت موضوع التجديد الفقهي وخاصة مجال «أصول استنباط الأحكام وقواعده».

٣ - الرد العملي على من يتهم الفقه بالجمود والتقليد، ويتهم الفقهاء بغلق عقولهم على القديم وتعطيل الاجتهاد في الأمة، وأيضاً على من يريدون فتح باب الاجتهاد بلا ضوابط ليلج منه كل أحد بلا ضابط أو شرط.

٤ - الانتشار الواسع للدكتور يوسف القرضاوي، سواء على مستوى مؤلفاته، أو أحاديثه المذاعة والمرئية، وفتاواه أو أعماله المتعلقة بالفقه، سواء على مستوى المجامع الفقهية أو المؤسسات التي تهتم بالفقه وأصوله، مما جعل دراسة منهجه في التجديد حرثاً في حقل خصب تؤمل ثماره وينتظر خيره إن شاء الله تعالى.

وعن علة اختياره للعلامة القرضاوي ومنهجه في تجديد الفقه على الرغم مما هو مستقر عليه في الرسائل العلمية من عدم الكتابة عن الأعلام المعاصرين، تبعاً للحجة المشهورة في ذلك «أن الحي لا تؤمن عليه الفتنة» أكد الباحث أن عدة عوامل أسهمت في خرقه لهذا العرف:

أولها: محاولة تجميع آراء القرضاوي المختلفة، ومنهجه المتكامل في علم أصول الفقه في سياق واحد، في شكله التجديدي الذي ينطلق منه تجديد الفقه في واقعنا المعاصر، خاصة أن الشيخ مع غزارة علمه وكثافة مؤلفاته وتعدد موضوعاتها فإنه لم يؤلف كتاباً مفرداً في أصول الفقه أو طرق استنباط الأحكام، وتناثر الموضوع في العديد من مؤلفاته بين كتاب كامل، وبحث في كتاب، وفقرات في بحوث.

ثانيها: توافر ميزة مراجعة الدكتور القرضاوي فيما يمكن أن يقف أمام الباحث أو ما اعترض عليه من آرائه المعترضون، مشيراً إلى مناقشاته مع الدكتور في الكثير من المسائل والتي أجاب فضيلته عن كثير منها، مما أفاد الباحث في إعادة صياغة البحث.

ثالثها: فتح الباب لبيان مناهج العلماء خاصة الأحياء منهم كنوع من أنواع مدارسة المنهج في حياة صاحبه لمراجعته، وإرساء دعائمه وترسيخه، وإيجاد تلاميذ له، فلا يموت المنهج بموته، وينسى إذا لم يتناول بالبحث.

رابعها: أن الانتشار الواسع للشيخ

استكمل مقومات الاجتهاد وشروطه.. واستنبط فتاواه من الكتاب والسنة دون اعتماد على مذهب معين أو عالم محدد

دعاء إلى الله بتمام الشفاء والعافية

أسرة تحرير مجلة المجتمع تدعو الله سبحانه وتعالى أن يمن بتمام الشفاء والعافية على فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي

جعله كسائر البشر، له محبون ومنتقدون، لذا أراد الباحث أن تكون الدراسة محاولة لوضع الأمور في موضعها، لتخفيف الغلو في الرجل، سواء على مستوى المعارضين غير المنصفين في اعتراضهم، أم على مستوى الموافقين المغالين في حب الشيخ.

نتائج البحث

وقد أكد الباحث أنه قد توصل من خلال بحثه لمجموعة من النتائج، أهمها:

١ـ أن تجديد الفقه الإسلامي خصيصة أساسية من خصائصه، كما أنه ضرورة يتطلبها العصر، بمستجداته وتحدياته.

٢ـ أن علم أصول الفقه علم غير قطعي، بل هو علم قابل للتجديد؛ لأن الفقه لن يتجدد دون تجدد طرق استنباط الأحكام الشرعية من النصوص، والدكتور يوسف القرضاوي رجح أن أصول الفقه علم غير قطعي ومنه ما هو ظني.

٣ـ الدكتور القرضاوي استكمل مقومات الاجتهاد وتوافرت فيه شروطه، حتى استطاع أن يدلي بدلوه في كافة القضايا، مستنبطاً مباشرة من الكتاب والسنة، من غير اعتماد على مذهب معين أو عالم محدد.

٤ـ من أجل تيسير الاجتهاد على العلماء، ودفع الكثير منهم لاستكمال عدته، قام العلامة القرضاوي بضبط مصطلح الاجتهاد وتيسير شروطه بقدر ما يسعه التيسير، وضبط حكمه، كما يرى أن الاجتهاد يتجزأ، ويرفض التعصب المذهبي والتقليد لمن توافرت فيه درجة النظر.■

واحة الشعر

ريح الجنائن

شعر: شريف قاسم

رأيتُ حربًا على الإسلام ضاريةً	فوَّارة الحقدِ بالطغيان تشتعلُ
قد أوقدوها وكان الصالحون لها	من أمتي حطبًا ما راعَهم أسلُ
في كلِّ يوم لهم عرسٌ به عبقتْ	ريحُ الجنائنِ، وازدانتْ به الحُلَلُ
أستافُ من أرجِ الفردوس طيبَ شذا	تزجيه أرواحُهم، بالبشرِ ينتقلُ
مأوى الشهيدِ جنانُ الخلدِ يكرمُه	فيها الذي بيديه الفضلُ والأملُ
وللطغاة بقعرِ النارِ موئلُهم	فيه الضَّريعُ مع الغِسلين إن سألوا
يُقرَّنون بأصفادٍ فليس لهم	من ناصرٍ يُرتجى، أو مُنجدٍ يصلُ
يا دارَ دنيا كتابُ الله منهجُنا	وسُنَّةُ المصطفى النُّورُ الذي جهلوا
الله غايتُنا، والدِّينُ حُجَّتُنا	وإنْ هُمُ سجنوا منَّا وإن قتلوا
والنَّصرُ آتٍ، وللإسلام صحوتُنا	وللغدِ المشرقِ: الإيمانُ والعملُ
يا منْ هدمتَ بفأسِ العارِ مسجدَنا	لن نستكين، ولن يجتاحَنا الوجلُ
لكنْ حفرتَ بفأسِ حاقدٍ جدثًا	لكَ الثبورُ به والويلُ والثُّكلُ





القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

يفترض أننا لا ننتظر في القصة القرآنية حبكة بالمعنى النقدي الحديث، لأن القصة القرآنية كما أشرنا من قبل مراراً، لها ميزات خاصة، ترتبط أساساً بقضية الدعوة والتبليغ عن الله جل وعلا.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

(٨ من ١١)

٢. البناء القصصي

الحبكة

والحبكة في القصص البشري، تعني بصورة عامة، بناء القصة بما يحقق تماسكها بدءاً من المقدمات التي تفضي إلى ذروة نتيجة صراع الأحداث أو الشخصيات، ثم تنحل في النهاية إلى نتيجة أو خاتمة بانتهاء هذا الصراع، أو تركه مفتوحاً.

وقد نعثر على نوع من هذه الحبكة في بعض القصص القرآني، كما نرى مثلاً في قصة موسى والعبد الصالح، التي انتهت بالفراق بينهما، لأن موسى لم يستطع صبراً على ما كان يفعله العبد الصالح(١). وأيضاً، نجدها في قصة أصحاب الجنة الذين أرادوا حرمان الفقراء من نصيبهم فحُرموا هم من ثمارها(٢).

بيد أن القصة القرآنية بحكم ارتباطها بالغرض الديني، أو الهدف الإسلامي، قد جاءت في معظمها من خلال ظاهرتين، رصدهما سيد قطب في دراسته للقصة القرآنية، الأولى: التكرار، والأخرى: تنوع طرق عرض القصة.

أولاً: التكرار

حيث تعرض مواضع معينة من القصة القرآنية أكثر من مرة في أكثر من سورة، فيها إشارة لموضع العظة والعبرة. أما جسم القصة كله، فلا يتكرر إلا نادراً، ولمناسبات خاصة في السياق.

والغرض المقدم هو التناسق بين حلقة القصة التي تعرض، والسياق الذي تعرض فيه، لأن القرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء.

وهناك شبه نظام عام للقصص القرآني، حيث يبدأ بإشارة مقتضبة، ثم تطول هذه الإشارة شيئاً فشيئاً، ثم تعرض حلقات كبيرة تكون في مجموعها هيكل القصة، وقد تستمر الإشارات المقتضبة فيما بين عرض هذه الحلقات الكبيرة عند المناسبات، حتى إذا استوفت حلقاتها، عادت هذه الإشارات هي كل ما يعرض منها.

الحبكة القصصية القرآنية ترتبط بالهدف الديني.. والبناء القصصي في القرآن ينسق بين الجمال والدين

وتبدو قصة موسى من أكثر القصص القرآني تعرضاً للتكرار، وتعرض فكرة كاملة عنه، حيث وردت في ثلاثين موضعاً، منها: الأعراف، الأنبياء، طه، مريم، القصص، يونس، هود، الكهف، مريم...

ثانياً: تنوع طرق العرض

قد تعرض القصة من أولها، وقد تعرض من وسطها، وثالثة تعرض من آخرها، ورابعة تعرض كاملة، وتارة يكتفي ببعض حلقاتها، وتارة تتوسط بين هذا وذاك حسبما تكمن العبرة في هذا الجزء أو ذاك، حيث تسير القصة وراء الهدف الديني أساساً.

فقصة آدم ـ عليه السلام ـ تبدأ من أولها، والغاية منها بيان قدرة الله وكمال علمه ونعمته على آدم وبنيه، وقصة عيسى ـ عليه السلام ـ تبدأ من أولها أيضاً، والغاية بيان المعجزة الإلهية بخلقه دون أب.

وكذلك قصة مريم وموسى ـ عليهما السلام ـ حيث رعاية الله لهما في ظل ظروف صعبة تمر بكل منهما.

أما قصة يوسف ـ عليه السلام ـ فتبدأ متأخرة نسبياً منذ صباه، والحلم الذي قصه على أبيه.. ومثلها قصة إبراهيم «تبدأ وهو فتى ينظر في السماء» وداود، وهو في مقتبل الشباب، وصراعه مع جالوت.

ولكنها تبدأ متأخرة جداً في قصص نوح وصالح ولوط وشعيب وغيرهم، حيث تعرض حلقة الرسالة وحدها، لأنها الحلقة المهمة في القصة، والعبرة كامنة فيها(٣).

التشويق

من أهم عناصر الحبكة في الفن القصصي ما تحقق من تشويق يدفع القارئ دفعاً إلى متابعة القصة، والوصول إلى نهايتها ليعرف مصائر الشخصيات وإلى أي مدى وصلت الأحداث، والقصة الناجحة

(*) أستاذ الأدب والنقد

عموماً، هي التي تحقق هذا التشويق، ولا تجعل القارئ ينصرف عنها. ولذا عد القصص البوليسي مثلاً من أفضل القصص في هذا المجال، فالبحث عن الجناة الذين ارتكبوا جريمة ما، ثم الإيقاع بهم يمثل نهاية سعيدة للقصة لدى القارئ الذي يطالعها.

ومن هنا، فإن بعض الباحثين وجدوا في العديد من قصص القرآن الكريم صياغة تشويقية واضحة، وقد عد بعضهم على سبيل المثال، قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ كما وردت في سورة الأنبياء نموذجاً ساطعاً على هذا التشويق.. ففي القصة كسر للتماثيل التي يعبدها قوم إبراهيم، وفيها سخرية من هذه التماثيل، وبها أيضاً ما يسمى الحوار الداخلي «أو المونولوج»، بالإضافة إلى تيار الوعي الذي لم تعرفه القصة العالمية إلا على يد «جوليس» و«بروست»، والانتقال من الحوار المعلن إلى الحوار الذاتي أو الداخلي، ثم تأتي السخرية مرة أخرى ﴿**فاسألوهم إن كانوا ينطقون** (٦٣)﴾ (الأنبياء)(٤).

ويمكن أن تجد صورة أخرى للتشويق في قصة إبراهيم أيضاً من خلال سورة الأنعام، حيث يتخذ من الكوكب والقمر والشمس وسائل تعليمية للوصول إلى التوحيد، وهداية قومه إليه، قال تعالى: ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين (٧٤) وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين (٧٥) فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (٧٦) فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (٧٧) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون (٧٨) إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (٧٩)**﴾ (الأنعام)(٥).

الفجوات القصصية

يلاحظ أن القصة القرآنية تظهر فيها بعض الفجوات القصصية، مما قد يتصور البعض أنها تخل بالحبكة القصصية، ولكن هذه الفجوات تأتي لأن القصة القرآنية ـ كما سبق القول ـ ذات غاية دينية، ولكنها في الوقت نفسه تتيح الفرصة للخيال كي يملأها، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشاهد السابقة والمشهد اللاحق... وسوف نرى كثيراً من الفجوات في العديد من القصص القرآني، بل إنها تغلب على كثير من القصص الطوال مثل قصة يوسف التي تتكون من ثمانية وعشرين مشهداً، ويمكن أن نراها أيضاً بوضوح في قصص أهل الكهف، ومريم، وسليمان(٦).

ويقابل هذه الفجوات القصصية في القصة القرآنية نتيجة للغرض الديني، توجيهات إرشادية وعظية قد تملأ الفجوات أو تكون بديلاً في الانتقال من مشهد قصصي إلى آخر. وعلى سبيل المثال في قصة الذي مر على قرية، وعرضنا لها من قبل، نجد أن موته وقيامته، وعدم تغيير طعامه وشرابه، وجمع عظام حماره وترتيبها وإعادته إلى الحياة، يجعل من قوله تعالى في سياق القصة: ﴿**ولنجعلك آية للناس**﴾ (البقرة:٢٥٩) ثم قوله في نهايتها: ﴿**واعلم أن الله عزيز حكيم** (٢٦٠)﴾ (البقرة) من التوجيهات التي تخدم القضية الدعوية والفكرة الدينية(٧) والأمر نفسه في كثير من القصص، حيث نجد هذه التوجيهات مبثوثة في ثناياها وأواخرها خدمة للغرض الديني قبل أي عرض آخر.

الدين والفن

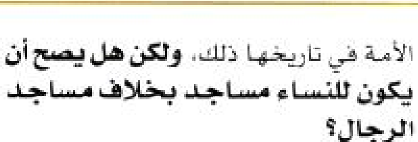
إن البناء القصصي في القرآن الكريم في نهاية المطاف يخدم الدعوة والدين، ويجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب الحاسة الدينية بلغة الجمال الفنية، ويخاطب الجمال الفني بالعاطفة الدينية، ويقيم القصة القرآنية وفقاً لتنسيق فني بين الديني والجمالي، مع تنوع في طرق العرض والمفاجأة، وعدم إغفال لتصوير العواطف والانفعالات، فتكتمل بذلك بلاغة القص القرآني، في صورة فريدة لا تسبقها صورة ولا تلحقها أخرى(٨). ■



الهوامش

(١) سورة الكهف: الربع الأخير من السورة.
(٢) سورة القلم: (١٧ ـ ٣٣).
(٣) التصوير الفني في القرآن، ١٢٨ وما بعدها.
(٤) الأنبياء: (٥١ ـ ٦٣)، وانظر: السرد القصصي في القرآن الكريم، ص ٤٢ وما بعدها.
(٥) الأنعام: ٧٤ ـ ٧٩، جنّ الليل: أظلم. أفل: غاب وذهب. بازغاً: مشرقاً في أول طلوعه. من القوم الضالين: مثل قومي الذين يعبدون الأصنام. هذا أكبر: أي غير الكوكب والقمر لأن الشمس أشد ضوءاً منهما. بريء: أنكرها جميعاً مثل الأصنام. وجهت وجهي: ملت عن دين قومي.
(٦) التصوير الفني في القرآن، ص ١٥٤ وما بعدها.
(٧) السابق، ص ١٣٩ وما بعدها.
(٨) السابق أيضاً، ١٤١ وما بعدها.





إعداد: مسعود صبري

مساجد خاصة بالنساء

تعددت الأفكار في إنشاء مساجد خاصة بالنساء، بعضها كان وليد نية حسنة، ففي الصين سمحت الحكومة الصينية ببناء مسجد خاص للنساء عام ١٩١٢م، وذلك حتى تكون هناك خصوصية للنساء، وتستطيع المرأة أن تسأل عن كل ما تريد، بدلاً من الخجل الذي قد يصيبها عند سؤال الإمام الرجل، ومازالت المساجد النسائية بالصين موجودة حتى الآن.

وعقب قيام الدكتورة «أمينة ودود» بإمامة عدد من المصلين رجالاً ونساء في صلاة الجمعة بأمريكا، قامت هولندا بافتتاح مسجد نسائي، وكان الغاية منه إشراك المرأة في أنشطة المجتمع، ومنها الأنشطة الدينية، وإن كان الغالب عليه نشاط زائد للحركة النسائية، وإثبات أن للمرأة ما للرجل سواء بسواء، ولو في الصلاة.

وفي الهند تسعى الداعية المسلمة «شريفة خانومو» لإكمال بناء مسجد خاص بالنساء، تتولى إمامته امرأة، والمؤذن امرأة، ويسمح للرجال بالصلاة فيه، لكن دون إمامة أو أذان!!

وإذا كان هذا جزءاً من واقع موجود، وخاصة في دول غير إسلامية، حيث للحرية مساحة أكبر دون عائق من شرع أو عرف، إلا أن الواقع قد يكون مخالفاً للشرع.

فلم يحفظ عن النبي ﷺ أنه بنى مسجداً خاصاً بالنساء، ولا فعل هذا أحد من الخلفاء الراشدين، بل لم يحفظ عن الأمة في تاريخها ذلك. **ولكن هل يصح أن يكون للنساء مساجد بخلاف مساجد الرجال؟**

بدعة في الدين وخروج عن الشرع

يرى جمهور الفقهاء المعاصرين أن تخصيص مسجد خاص بالنساء يصلين فيه ويقمن بالإمامة والأذان بدعة في الدين، وخروج عن شرع رب العالمين، وذلك أن الشرع ما خصص للنساء مسجداً، ولا أحدث فرقة في عبادة الصلاة بين الرجال والنساء. **وهو رأي الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد**، الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية بالهند سابقاً، ونائب رئيس الهيئة المُليّة لعموم الهند، **والشيخ عبد اللطيف الفيضي** عضو لجنة الفتوى بالهند، **والشيخ محمد حسين** مفتي القدس وخطيب المسجد الأقصى، **والدكتور محمد علوان** أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، **والدكتور عبد الصبور شاهين** المفكر الإسلامي الشهير، **والدكتورة سعاد صالح** عميدة كلية الدراسات الإسلامية فرع البنات بجامعة الأزهر، **والدكتور محمد علي الزغول**

حكم الاكتتاب في شركتي «مسك» و«الخليج»

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية: ما حكم الاكتتاب في شركتي «مسك» و«الخليج»؟

فأجاب الدكتور يوسف بن عبد الله الشبيلي عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء:

نشاط شركة مسك في تصنيع الكابلات، وأما شركة الخليج فنشاطها في التدريب والتعليم في مجال الحاسب الآلي واللغات وغيرهما. وهذه الأنشطة مباحة. ويظهر من خلال نشرتي إصدار الشركتين توجه إدارتيهما في الفترة الأخيرة إلى أن تكون معاملاتهما البنكية من ودائع وقروض موافقة للشريعة، إلا أنه لا يزال في قوائمهما المالية بعض القروض المحملة بفوائد محرمة.

وحيث إن نشاطهما ومعظم تعاملاتهما المالية مباح فالذي يظهر هو جواز الاكتتاب فيهما. وإني أحث القائمين على هاتين الشركتين



د. يوسف بن عبدالله الشبيلي

وغيرهما من الشركات على المبادرة إلى تنقية جميع المعاملات من العقود المحرمة ولو قلّت، فإن جواز الاكتتاب للمساهمين لا يعفي القائمين عليها من إثم أي معاملة محرمة يأذنون بها. نسأل الله أن يوفقنا إلى ما يرضيه، وأن يجنبنا أسباب سخطه وعقابه.

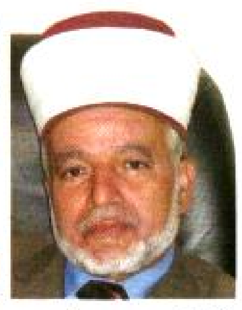
والغرض من هذه الفتوى تبيين الوضع المالي للشركتين من الناحية الشرعية، ولا يقصد منها التوصية بالاكتتاب من عدمه، فتلك مسؤولية المستثمر. والله أعلم.■

أخبار الفتاوى

نفى مجمع البحوث الإسلامية، وهو أعلى سلطة دينية في مصر أن يكون قد وافق على تداول كتاب «الهيروغليفية تفسير للقرآن الكريم» للمؤلف سعد عبد المطلب العدل، وأفادت الإدارة العامة للتأليف والبحوث والترجمة بالمجمع (وهي الجهة المختصة بإعطاء تصريحات على تداول الكتب المتعلقة بالجوانب الشرعية) أن هذا الكتاب لم يرد إليها وأنها لم تسمع عنه من قبل.

وكان المؤلف قد ذيل مقدمته بثناء شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، وقد شنت جبهة علماء الأزهر هجوماً شديداً على شيخ الأزهر استندت فيه إلى تقرير أعده الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد أستاذ علوم القرآن بجامعة الأزهر، بتكليف من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عن الكتاب المشار إليه، وكذلك إلى تصريحات الدكتور عبد الحليم نور الدين، رئيس قسم الآثار المصرية والأمين العام السابق للمجلس الأعلى للآثار التي ندّد فيها بالخزعبلات التي جاءت بالكتاب، وندّد بإشادة شيخ الأزهر بمؤلفه واتهمه بالإساءة للقرآن الكريم.■

عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة مؤتة بالأردن، **والدكتور صهيب حسن** سكرتير عام مجلس الشريعة الإسلامية بلندن.



الشيخ محمد حسين — د. عبدالصبور شاهين

رأي مخالف

بينما رأى الدكتور عبد الفتاح الشيخ أستاذ الفقه ورئيس جامعة الأزهر سابقاً **أنه يجوز تخصيص مسجد للنساء، وأن تؤمهن امرأة، كما أجاز أن تؤذن المرأة وتقيم الصلاة**، بشرط ألا يخرج صوتها خارج المسجد النسائي.

وإن كانت الدكتورة سعاد صالح ترى أن إنشاء مسجد خاص بالنساء بدعة، إلا أنها ترى جواز الصلاة فيه، لكن لا يجوز للمرأة أن تؤذن.

أدلة عدم الجواز

ويستند جمهور الفقهاء المعاصرين على عدم جواز إنشاء مسجد خاص بالنساء على عدد من **الأدلة الشرعية**:

• **أن الدعوة إلى أن يكون للنساء مسجد خاص يخالف الطريقة التي أوضحها النبي ﷺ** حين قال: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» فقد كان الرجل يؤم الناس، وخلفه الرجال ثم الصبيان ثم النساء، وقد سرت الأمة على هذا النهج ولم يخالف فيه أحد. كما أن الشرع الحكيم سمح للمرأة أن تصلي بالمسجد، ولم يسمح لها بالإمامة، ولا تعني الرخصة أن تكون هي الإمام والمؤذن، بل الخيرية فيما قال ﷺ: «وبيوتهن خير لهن».

• **ومن أدلة التحريم أن الأمة مجمعة على أن إمامة المسجد تكون للرجل، وأن خطبة الجمعة تكون للرجل، وأن الأذان يكون للرجل.** وفي إمامة المرأة خرق لهذا الإجماع.

كما أن نسائية المسجد سيترتب عليها شق الصف المسلم وإحداث فتنة في المجتمع، وهي من الأمور المحرمة شرعاً، وأن وراء هذه الأفكار الشاذة والغربية منظمات نسائية غربية معادية للإسلام تتخذ من المرأة المسلمة رأس حربة لضرب الإسلام وتمزيق صفوفه باسم المساواة، حيث يعمل البعض على استغلال النصوص الضعيفة، والتفسيرات الخاطئة لتمرير مثل هذه المخططات.

• **ومن أدلة الجمهور أيضاً أن النبي ﷺ بيّن للأمة الدين والشرائع، وهو لم يجعل للنساء مسجداً خاصاً**، ولو كان جائزاً لفعله، وإنما كانت النساء تصلي خلف الرجال في نفس المسجد، وكان المؤذن والإمام من الرجال استناداً لقول الله تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال (٣٦) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار (٣٧)﴾ (النور)

إثارة البلبلة

فما يحدث هو محاولة لإثارة البلبلة واختراق لعقيدة المسلمين، وصرفهم عن قضاياهم الحقيقية، ولكن بأيدي أبنائهم لا أعدائهم.

وإمامة المرأة أمر يخالف فطرة الله تعالى في خلقه، الذي جعل الإمامة للرجل دون المرأة، وإمامتها تغيير لوظائف الذكر والأنثى في المجتمع المسلم وتبادل للأدوار غير مقبول شرعاً.

والقول بإمامة المرأة سيضر بالمرأة نفسها، كما أنه سيوجد روحاً عدائية بين الرجل والمرأة، والشريعة تزيل الضرر.

قضية خطيرة

وأخطر من هذا التغيير في البنية الاجتماعية للمجتمع المسلم، ومحاولة فرض أهداف «أجندة» غربية على حياتنا، بدعوى المساواة في كل شيء بين الرجل والمرأة، ولكن الأخطر أن نقف عند حد مبطلات الصلاة وغيرها، محاولين إيجاد مسوغات شرعية لتحكم بصحة الصلاة أو بطلانها متناسين تبعات تلك الفتوى على مجتمعاتنا المسلمة في ظل عصر العولمة الغربية.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

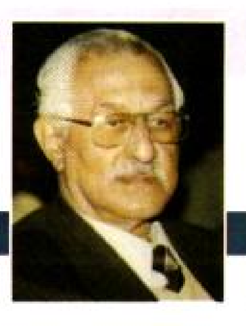
تكفير الحج للذنوب

• شاب ارتكب منكرات مثل الزنى وشرب الخمر، والآن تاب إلى الله توبة صادقة، وحج بيت الله الحرام، فهل الحج يكفر ذنوبه؟ وهل توبته مقبولة؟

الحج إذا أديته كما أمر النبي ﷺ وأعلنت توبتك الصادقة النصوح وعزمت على عدم العودة إلى المنكر فإن التوبة مقبولة من الذنوب التي ذكرتها من الزنى وشرب الخمر، ومن وقع منه مثل ذلك ينبغي أن يستر ذلك على نفسه، والله يتوب عليه إن شاء. قال النبي ﷺ: «من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله تعالى فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله» (الحاكم ٤/٢٤٢).

وقد قال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (البخاري ٣/٢١٣ ومسلم ٢/١٨٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة».■



أ. د. جابر قميحة (*)



تهلّ علينا الأعياد والمناسبات الإسلامية، ونحن نعيش أيام الغربة والكربة، والأوجاع والآلام؛ فلا فرحة، ولا شعور بمتعة، ما دامت القدس في يد الأعداء، الذين نهبوا الأرض، وهتكوا الحرمات، وشردوا الشعب الأصيل.

وهذا ما عبر عنه الشاعر «عمر بهاء الدين الأميري» - رحمه الله - بقوله:

ما العيد والقدس في الأغلال رازحةٌ ... والمسلمات سبيات .. لفسّاقِ
وأستجير برب البيت في قلقٍ ... على «المدينة» من فتكٍ .. وإزهاقِ
وأرسل الدعوة الحرى على .. ثقة ... بالله في صبر فذّ العزم .. عملاقِ
فالنصر في قدر الله الحكيم على ... وعدٍ مع الصبر في إيمان .. سبّاقِ

والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

والنكبات تنزل بالشعوب المسلمة بفعل العدو الخارجي، وبأيدي أصحاب الأرض والقضية، الذين كانت - وما تزال - جرائمهم في حقها أشد وأنكى، يقول عمر بهاء الدين الأميري:

يقولون لي عيد سعيدٍ، وإنه ... ليوم حساب لو نحس.. ونشعرُ
همُو أوقعوا الهول الضروس بقومهم ... فهم قدروا - ويل لهم - كيف قدّروا؟

مع التاريخ

ونعود إلى المنابع الصافية.. إلى سيرة الرسول ﷺ وصحابته، ونصغي لأنس بن مالك رضي الله عنه وهو يقول:

«قدم رسول الله ﷺ المدينة، ولهم (أي للأنصار) يومان يلعبون فيهما. فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر».

وما جاء هذا التشريع إلا من حرص النبي ﷺ على أن يكون للمسلمين شخصيتهم المتفردة، المتميزة في أعيادها، وسلوكها، وعبادتها، ومنهجها في شتى مناحي الحياة.

جهاد موصول: لقد أباح ديننا في العيد اللهو البريء: ترويحاً عن النفس، وتسلية لها. قالت عائشة - رضي الله عنها - فيما يرويه أحمد والشيخان: إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ في يوم عيد، فاطلعت من فوق عاتقه، فطأطأ لي منكبيه، فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت، ثم انصرفت.

ومع ذلك استمرت مسيرة الجهاد في شوال، شهر عيد الفطر، فكان فيه من السرايا سرية «عبيدة بن الحارث» رضي الله عنه وسرية «عبد الله بن رواحة» رضي الله عنه وكان فيه من الغزوات: غزوة أحد، وغزوة حمراء الأسد، وغزوة الخندق، وغزوة حنين، وغزوة الطائف.

والسرية الأولى كانت بعد ثمانية أشهر من الهجرة، وكانت كلها من المهاجرين، التقت أبا سفيان ومائتين من الكفار، وحدث تناوش بالسهام، ولم يحدث التحام، وكأنها كانت مهمة تدريبية؛ استعداداً لما هو آت من معارك كبرى.

أما السرية الثانية، فكانت في شوال سنة ٦هـ لقتل الزعيم اليهودي «أسير بن رزام»، الذي جمع اليهود، وحاول إثارة غطفان على المسلمين، وقد حققت هدفها.

وكانت غزوة أحُد في شوال سنة ٣هـ، وعلى الرغم مما أصاب المسلمين فيها من انكسار في مرحلة من مراحل المعركة، فإنها تمخضت عن نصر معنوي قيم، **تمثل في الدرسين الآتيين:**

الأول: من أهم عوامل النصر: الانضباط العسكري التام، والالتزام بأوامر القائد الأعلى.

والثاني: ترسيخ مبدأ الشورى بنزول قوله تعالى بعد المعركة: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** (١٥٩) ﴾(آل عمران) مع أن النبي ﷺ كان يرى مقاتلة المشركين في المدينة، ولكنه تخلّى عن رأيه بعد أن رأى أن الأغلبية - وخصوصًا الشباب - ترى الخروج إلى أُحُد للقتال، والآية تهدف إلى ضرورة مشاورة القائد أصحابه، فيما لم ينزل فيه وحي، حتى لو لم تتحقق النتائج المرجوة.

وبعد أُحُد بيوم واحد، وعلى بعد ثمانية أميال من المدينة، نزلت قريش في طريق عودتها إلى مكة، وعلم النبي ﷺ أنهم يهمّون بالعودة إلى المدينة للإجهاز على المسلمين، فعزم على الخروج إليهم. **وظهرت عبقريته في عملين:**

(*) أستاذ الأدب العربي

الأول: ندب إلى الخروج الذين شهدوا أُحُداً دون غيرهم؛ حتى يرفع من معنوياتهم، ويعيد إليهم الثقة بأنفسهم.

الثاني: أنه أقام بجنده بحمراء الأسد ثلاثة أيام، وأمرهم أن يوقدوا كل ليلة خمسمائة نار، فاعتقد الكفار أن المسلمين آلاف مؤلفة: لأن النار الواحدة لا يوقدها إلا مجموعة من خمسة أفراد على الأقل؛ وهو ما جعل الرعب يدب في قلب أبي سفيان ومن معه، فعادوا إلى مكة.

وكانت غزوة الخندق (الأحزاب) في شوال سنة ٥هـ، ومن الدروس والقيم التي أفرزتها هذه الغزوة ما يأتي:

١ ـ إثبات النبي ﷺ أن «الحكمة ضالة المؤمن: أنى وجدها، فهو أحق الناس بها»، فقد أخذ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق، ولم تكن العرب تعرف هذه الوسيلة الدفاعية من قبل.

٢ ـ شارك النبي ﷺ المسلمين في حفر الخندق كواحد منهم؛ ليثبت أن القائد الحق يجب أن يكون قدوة لجنوده.

٣ ـ ثمة حادث عارض أثناء حفر الخندق، خلاصته أن صخرة عجز المسلمون عن تكسيرها، بل إنها كسرت حديد معاولهم، فهبط إليها رسول الله ﷺ وفتتها بثلاث ضربات، ومع كل ضربة كانت تَخرج ضوءاً، وفي الأولى بشر المسلمين بفتح الشام، وفي الثانية بشر المسلمين بفتح فارس، وفي الثالثة بشر المسلمين بفتح اليمن. وقد تحقق للمسلمين ـ فيما بعد ـ ما بَشّر به النبي ﷺ.

ودلالة ذلك أن على المسلم الا يفقد الأمل، وييأس من روح الله ومن نصره، حتى وهو في أشد حالات الكروب والمحن.

وكانت غزوة حنين في العاشر من شوال سنة ٨ هـ، ومن دروسها: أن الكثرة لا تغني عن تأييد الله، وأن الانشغال بالغنائم والماديات يقود إلى الهزيمة، وأن الثبات والصبر يحولان الهزيمة إلى نصر.

ثم كانت غزوة الطائف بعد ذلك في أواخر شوال من العام نفسه، وفيها ظهر كرم النبي ﷺ وسماحته ووفاؤه، فحينما التقى بعد الانتصار أخته في الرضاعة «الشيماء بنت حليمة السعدية»، قال لها: «سلي تُعطَي، واشفعي تُشَفّعي»، فسألته إطلاق السبي، فأطلقهم وكانوا ستة آلاف.

جهاد بمفهومه الشامل

ومن القواعد والأصول المعروفة أن الأصل في الإسلام السلام، وأن القتال استثناء لضرورة، ومقتضى قوي. وقد قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾(التوبة)

ويقول الراغب الأصفهاني في «المفردات»:... والجهاد، والمجاهدة: استفراغ الوُسع في مدافعة العدو. والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس.

وهناك الجهاد بالسيف، أو بالقوة المادية التي تتطلبها طبيعة الحرب ومتغيرات العصر. وهذا النوع من الجهاد لم يأذن به الله إلا بعد عشرات من السنين اعتمد فيها المسلمون على المسالمة، وتحملوا مالا يطيقه بشر من التعذيب والإيذاء والمضايقات. وقد جاء هذا الإذن في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾(الحج:٣٩). وهناك الجهاد بالمال، وهو من أهم وأخطر أنواعها، وذلك للتكاليف الباهظة التي تحتاجها الجيوش والشعوب أثناء الحروب، وقبلها، وبعدها.

ومن أعجب أنواع الجهاد وأعمرها بالطوابع الإنسانية نجده في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)﴾(الفرقان) مع ملاحظة أن الضمير في (به) عائد على القرآن الكريم، ففي الآية أمر بأن يبذل النبي ﷺ غاية جهده حتى تهيمن قائمة القيم الإسلامية على سلوكيات الكفار وأخلاقهم.

وفي وقتنا الحاضر وقد نهبت أرضنا وسُلب مسرى رسولنا ﷺ، أصبح أوجب الواجبات علينا نحن ـ العرب والمسلمين ـ أن نجند كل شيء، وأن نضحي بأغلى ما نملك، وأن نربي أبناءنا على عقيدة الجهاد وثقافته حتى نحقق ـ بإذن الله ـ النصر المؤزر المبين.■

الأمة ووحدة المشاعر

يحيى بشير حاج يحيى (*)

عندما يحس أبناء الأمة أنهم جسد واحد، معنى ذلك أن مشاعرهم واحدة في السراء والضراء! فوحدة المشاعر والأحاسيس، وشعور الأمة بالخطر الداهم يجعلها تستنفر كل قواها، فيعيش أبناؤها في حالة من الاستعداد الدائم!

إن كثيراً من أمور الجهاد تتطلب من كل مسلم أن يكون على ثغرة يحميها، وقد لا تحتمل المعركة أن يكون الجميع في جبهة المواجهة مع العدو، لأن إعداد العدة، وتجهيز الجيش، والقيام على مختلف أمور الحياة، كل ذلك يتطلب أن تكون هناك فئة تقوم على مصالح الناس، وتسد احتياجاتهم.

أما أن تخوض المعركة فئة، ويبقى الآخرون في حالة استرخاء، فتلك حالة لا يقبلها دين يعدّ أبناءَه المؤمنين كالجسد الواحد!

ولعل أقرب مثال يوضح الحالة الأولى قصة الصحابي أبي خيثمة الذي تخلّف عن جيش المجاهدين وليس له عذر، بعد أن أينعت الثمار وطاب الركون إلى ظل الشجر، ولكن الشعور بالارتباط بالجسد الواحد، جعله يتدارك الأمر قبل فوات الأوان.

وأما الحالة الثانية فيمثلها بنو إسرائيل إذ قالوا لموسى عليه السلام: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾(المائدة)!

إن المشاركة الشعورية، إن لم تتهيأ المشاركة الفعلية، من أهم العوامل في تقوية الروابط بين أبناء الأمة الواحدة، وقد أوضح النبي ﷺ هذا الأمر وهو عائد من غزوة تبوك: «إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلَكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العُذر».■

(*) عضو رابطة أدباء الشام

شاء الله تعالى أن تكون الحياة الدنيا دار العمل والكدح والجهاد ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه (٦)﴾ (الانشقاق). ونتيجة لذلك يتعرض الإنسان لمواقف ومعاناة متعددة، متزامنة مع النشاطات اليومية المستمرة في حياته، وتتخللها سنة الله في عباده متمثلة في الابتلاء الذي أشار إليه الله جل جلاله في سورة الملك: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور (٢)﴾.

كوثر الكردي



الابتلاء.. فرصة للارتقاء

قد يرمز معنى الموت والحياة - إلى جانب معناهما الحقيقي - إلى معنى مجازي آخر في صورتي الابتلاء في الحياة الدنيوية: صورة الابتلاء بالمصائب وصورة ابتلاء آخر بالنعم، ولو أننا كثيراً ما نكون غافلين عن كون النعم ابتلاءً أيضاً، حيث إن النعم تبارك بالشكر عليها وبالصبر على الآفات القلبية والسلوكية العديدة التي لا تجد مأربها إلا مع وجود النعم، كالغرور والكبر والظلم و... إلخ.

زوال النعم

لذلك نجد (صاحب الظلال) - يرحمه الله - يصف الحالة بعبارة غنية مليئة بفهم لواقع النفوس البشرية قائلاً: «إن الصبر على النعمة أشق على النفوس من الصبر على البلاء..»، والنعم تزول ويعاقب عليها بنكرانها - والعياذ بالله.

أما الاختبار بالمصائب فلا تخلو منه حياة إنسان. ولكن تختلف نوعية المصائب ودرجاتها من شخص لآخر ومن ظرف لآخر. وأما بشأن آثارها على الفرد فتحددها مقاييس تجاوب الفرد - سلباً أو إيجاباً - مع الحالة الواقعة عليه.

مقارنة المصائب

من المألوف بيننا في بعض الأحيان أن نقارن مصيبة شخص بآخر أو مصيبتنا بمصائب الآخرين، فنستهين ببعض منها مقارنة بغيرها، أو نكبر مصيبة على الأخرى - ولو أن ذلك فيه شيء من الحقيقة - إلا أن ما علينا تذكُّره أن الله سبحانه وتعالى يبتلي كل فرد على قدر استطاعته البدنية والنفسية والفكرية، كي يكون أهلاً لتحمل ذلك كما أشار سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها..﴾ (البقرة:٢٨٦).

أمانة وتكليف: فالمصيبة التي تقضى لأحد إنما هي أمانة وتكليف من رب العالمين إلى جانب التكليفات والأمانات الأخرى التي كلف بها العباد.

ولعل من أروع وأوضح معالم الابتلاء ما يشير إليه قدوتنا وحبيبنا محمد ﷺ في الحديث النبوي الشريف قائلاً: «يبتلى الرجل على قدر دينه فإن كانت في دينه صلابة زيد في بلائه...» ويقول أيضاً: «إذا أحب الله عبداً ابتلاه».

ولكن ينبغي أن نتذكر أنه ليس من واجبنا تحديد درجات محبة الله لعباده أو درجات الأشخاص والمقارنة بين الأفراد المصابين، إذ إننا لسنا مكلفين بذلك وليس من اختصاصنا.

نتائج وآثار: من المعلوم أن الضعف

سيد قطب: الصبر على النعمة أشق على النفوس من الصبر على البلاء

المصائب عادة تكون نتائج للذنوب أو لتقصير في الأخذ بالسنن الكونية

البشري يؤدي بالإنسان إلى الأخطاء، ثم إلى الذنوب، قصداً أو دون قصد، وتكون المصائب عادة آثاراً أو نتائج لذنوب ارتكبت أو لتقصير أو تكاسل في الأخذ بالسنن الكونية، ولكن تكبر درجة الذنوب وتصغر حسب مقاييس أنماط الشخصيات، قد يكون ذنب خفي صغير كبيراً على صاحبه، وذنوب عظام صغائر تهب مع الريح على صاحبها غافلاً عما اقترف من الآثام والكبائر.

الاستسلام المطلق

ولكن تبقى الحقيقة الكبرى في الابتلاء هي الاستسلام المطلق لرب العالمين أنه «ماض فينا حكمه، عدل فينا قضائه» فهو وحده الرؤوف الرحيم الذي يبتلي عباده لأجل مسمى من أجل التطهير والعلو في الدنيا والفوز بالآخرة، بشرط الالتزام بالمبادئ الحقيقية في التعامل مع الابتلاء كما يبشر النبي ﷺ المؤمنين والمؤمنات أنه «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة» (رواه الترمذي).

أربعة عناصر

إذن فالإنسان ـ في التعامل مع البلاء ـ مخير وذو إرادة حرة، وهناك أربعة عناصر تتحكم في تحديد مسار حسن الخاتمة للمصاب «الاستسلام والصبر والحمد والرجاء»، وبها تهون أو تزول المصائب، وباستشعار القلب أيضاً أنها ـ أي المصائب ـ ظاهرها عذاب وتعب وشقاء، وباطنها رحمة وعدالة من السماء، فرحمة الله بعباده أوسع من كل الرحمات، فهو أرحم الراحمين، يبتلي عباده إما لاستشعار العبد بوجوده ـ جل جلاله ـ والاهتداء إليه واللجوء إلى صراطه المستقيم أو يبتليهم كي يعلي من درجاتهم ويوصلهم إلى الفوز بالآخرة وجنة المأوى.

وكل ذلك رحمة من الخالق سبحانه، كي يجنب عباده غفلة الدنيا والفوز بالآخرة، ومثال ذلك ـ ولله المثل الأعلى ـ كمثل المعلم الصالح الوفي لطلابه، الحريص على مستقبلهم، حينما يمتحنهم امتحاناً تمهيدياً ـ استعداداً للامتحانات النهائية ـ فإذا به ينقص من درجة طالب مجتهد ذكي على خطأ بسيط قد لا يحسب له حساباً بالنسبة لطالب آخر، وذلك ليشجعه في الحصول على درجات عليا، ولكن يترك أو يعفو عن بعض الأخطاء لطالب ذي مستوى ضعيف، تشجيعاً منه على الوقوف على قدميه والعودة إلى أحضان التعلم والدراسة.

دروس وحكم

لا ريب أن الوصول إلى استسلام القلب والعقل للمصائب ليس بالأمر الهين، على الأقل كمرحلة أولية، إلا أنه بمجرد تجاوز تلك المرحلة تتنزل السكينة رويداً رويداً على القلب ويصبح القلب خاضعاً تحت سيطرة العقل بالتدبر والتمعن، وكشف كنه تلك المصيبة واستنباط الحكم والدروس العظيمة منها، عندها تصبح الآلام التي كادت تصل إلى العظام سلماً يزداد به التلهف إلى استرضاء الله سبحانه والتعلق بصراطه المستقيم قلباً وقالباً وعقلاً وروحاً. ولو أن الشيطان لا يدع فرصة إلا ويحاول أن يحول بين المرء وعبوديته لربه ولكن تلك الفرص لا تكون إلا محاولات ضئيلة ولحيظات، فسرعان ما تضمحل آثارها على قلب وعقل المؤمن، وكلما أعاد الشيطان كرّته غلب عليه المؤمن بالثبات والتوكل على رب العالمين، ثم تصبح المصيبة ـ بعد انتهاء الفترة الزمنية المحددة من رب العالمين ـ بركة حقيقية على ذويها، ذات نكهة روحية عالية.

شاطئ الأمان

ويكون شعار القلب «يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك» هو سبيل الوصول إلى شاطئ الأمان، ويأتي الفرج ويكشف المخرج النقاب عن ذاته كما وعد الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)**﴾ (الطلاق).

إذن فالتقوى زاد الوصول إلى أمان الدنيا وزاد الوصول إلى ثواب الآخرة.■

القلوب

رضوان سلمان حمدان

ليس من إنسان خلقه الله تعالى إلا وله جهاز استقبال، وجهاز إرسال، فإذا فقدهما فقد فقد نفسه، وفقد سر وجوده، فهو كالشجرة الجافة التي تساقط ورقها، فلا خضرة فيها ولا حياة، فهو لهذا حي كميت!، لا أثر له في الحياة، يأخذ لكنه لا يعطي!.

وهناك ناس ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانتهم عند الله، هؤلاء اكتشفوا سر الله فيهم، ألا وهي الحواس: السمع، والبصر، والفؤاد، فاستنهضوها، وغذوها بالعبادة والطاعة، حتى اشتعلت وتوهجت، وأرسلت من منابع روحها، وسلسبيل قلبها، نبضات وموجات موحيات، تدق على قلوب الناس حتى تلين لذكر الله تعالى، فتتبادل الهواتف الروحية بأحاسيس لا تنطقها، ولكننا نسعد بها كأطياف هفهافة، فتتحول إلى مغناطيسية تجذب الأرواح، وتشد القلوب.

ولا يعدم الإنسان هذا الإحساس ولو بقدر يسير، والداعية الموفق هو الذي يهديه الله تعالى إلى مكامن هذا الشعور فيقويه وينميه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**..﴾(الأنفال:٢٤)

والذين جفت منابع قلوبهم، وصدئت أرواحهم، يقول الله فيهم: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**..﴾(البقرة:٧٤) إن الآية الكريمة تقرر أن الحجارة تحس، بل إنها تهبط من خشية الله تعالى، ولكن نحن لا نملك هذه الأجهزة التي تبلغ من دقة الإحساس ما نكشف به كيف تحس، ولكنها يقينا تحس، وتخاف، وتندك من خشية الله تعالى. فإذا كانت الحجارة تحس وتقشعر، وتندك رهبة من الله تعالى، فكيف بالإنسان الذي حمله الله تعالى بتلك النعم العظيمة: العقل، والقلب، والشعور، والإحساس، والقلب مستودع الرحمات؟!■



الحديثُ عن الاختلاف حديثٌ متشعّبٌ؛ ممتدُّ الأطراف متعدّدُ الجوانب، قلَّ مَنْ يعرفُ آدابَه ويلتزمُ بها، وما أكثرَ ما فوّتتْ علينا خلافاتُنا حولَ مندوبٍ أو مباحٍ أمراً مفروضاً أو واجباً.

لقد أتقنَّا فنَّ الاختلاف، وافتقدنا آدابَه والالتزامَ بأخلاقياته، فكان أنْ سقطنا فريسةَ التآكلِ الداخليِّ والتنازعِ الذي أورثنا هذه الحياةَ الفاشلة، أو أدّى إلى ذهاب الريح، قال تعالى: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ **(الأنفال).**

د. جمال نصّار (*)

أنواع الاختلاف وآدابه

ينقسم الخلاف من حيث الدوافع إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ خلاف الهوى: فقد يكون الخلاف وليد رغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتي أو أمر شخصي، وقد يكون الدافع للخلاف رغبة التظاهر بالفهم أو العلم أو الفقه، وهذا النوع من الخلاف مذموم بكل أشكاله ومختلف صوره؛ لأن حظ الهوى فيه يغلب الحرص على تحرّي الحقّ، والهوى لا يأتي بخير فهو مطيّة الشيطان إلى الكفر.

قال تعالى: ﴿.. **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)**﴾ (البقرة)، وقال: ﴿..**فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)**﴾ (النساء)، وقال أيضاً: ﴿**قُل لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦)**﴾ (الأنعام)، وقال: ﴿**وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ..**﴾ (ص: ٢٦)، وقال كذلك: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ..**﴾ (المؤمنون: ٧١)، وقال سبحانه: ﴿..وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ..﴾ (الأنعام: ١١٩)

وأنواع الهوى متعدّدة وموارده متشعّبة، وإن كانت في مجموعها ترجع إلى «هوى النفس وحب الذات». فالهوى مصدر كثير من الأخطاء والانحرافات، ولا يقع إنسان في شباكه حتى يزيّن له كلَّ ما مِنْ شأنه الانحرافُ عن الحق والاسترسالُ في سبيل الضلال حتى يغدو الحقُّ باطلاً والباطلُ حقاً والعياذ بالله.

ويمكن رد خلاف أهل الملل والنحل ودعاة البدع في دين الله تعالى إلى آفة الهوى، ومن نعم الله على عبده ورعايته سبحانه أن يكشف له عن مدى ارتباط مذاهبه وأفكاره ومعتقداته بهوى نفسه قبل أن تهوي به في مزالق الضلال، حتى يضيء المولى سبحانه مشاعل الإيمان في قلبه فتتكشف زيف تلك المذاهب أو الأفكار أو المعتقدات، لأن حسنها لم يكن له وجود حقيقي؛ بل هو وجود ذهني أو خيالي صوّره الهوى وزيّنه في النفس، ولو كان قبيحاً في واقعه، أو لا وجود له إلا في ذهن المبتلَى به.

ولاكتشاف تأثير الهوى في فكرة ما طرق كثيرة: بعضها خارجي والآخر ذاتيّ.

فمن الطرق الخارجية لاكتشاف أن الهوى وراء الفكرة (موضع الاختلاف) أن تكون مناقضة لصريح الوحي من كتاب وسنة، ولا يُنتظر ممن يزعم في نفسه الحرص على الحق أن يلهث وراء فكرة تناقض كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ومما يكشف كون الفكرة وليدة الهوى تصادمُها مع مقتضيات العقول السليمة التي يقبل الناس الاحتكام إليها، ففكرةٌ تدعو إلى عبادة غير الله أو تحكيم غير شريعته في حياة الناس، وأخرى تدعو إلى إباحة الزنى أو تزيين الكذب أو تحضّ على التبذير، لا يمكن أن يكون لها مصدر غير الهوى ولا يدعو لها إلا من بيد الشيطان زمامه.

أما الطرق الذاتية فتكون بنوع من التأمُّل والتدبُّر في مصدر تلك الفكرة، ومساءلة النفس بصدق حول سبب تبنيها لتلك الفكرة دون غيرها، وما تأثير الظروف المحيطة بصاحب الفكرة ومدى ثباته عليها إن تبدَّلت؟ وهل هناك ضغوط وجَّهت المسار دونما شعور؟ ثم الغوص في أعماق الفكرة نفسها، فإن كانت قلقة غير ثابتة تتذبذب بين القوة والضعف تبعاً لمشاعر معينة، فهي وليدة الهوى ونزغ من الشيطان.

٢ـ خلاف الحق: قد يقع الخلاف دون أن يكون للنفس فيه حظ أو للهوى

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

عليه سلطان، فهذا خلاف أملاه الحق، ودفع إليه العلم واقتضاه العقل، ورفضه الإيمان. فمخالفة أهل الإيمان لأهل الكفر والشرك والنفاق خلاف «واجب» لا يمكن لمؤمن مسلم أن يتخلى عنه أو يدعو لإزالته، لأنه خلافٌ سداه الإيمان ولُحمته الحق.

وكذلك اختلاف المسلم مع أهل العقائد الكافرة والملحدة، ولكن هذا الاختلاف لا يمنع من الدعوة إلى إزالة أسبابه بدخول الناس في دين الله أفواجاً، وتخليهم عن دواعي الخلاف.

٣ـ خلاف بين المدح والذم: وهو خلاف في أمور فرعية تتردد أحكامها بين احتمالات متعددة يترجّح بعضها على الآخر بمرجّحات وأسباب كثيرة، ومن أمثلة هذا التقسيم: اختلاف العلماء في انتقاض الوضوء من الدم الخارج من الجرح، والقيء المتعمد. وكذلك اختلافهم في حكم القراءة خلف الإمام، وقراءة البسملة قبل الفاتحة، والجهر بـ«آمين»، وغير ذلك من أمثلة تضيق عن الحصر.

وهذا النوع من الاختلاف يمكن أن يلتبس فيه الهوى بالتقوى، والعلم بالظنّ، والراجح بالمرجوح، والمردود بالمقبول، ولا سبيل إلى تحاشي الوقوع في تلك المزالق إلا باتّباع قواعدَ يُحتكم إليها في الاختلاف، وضوابطَ تنظّمه، وآداب تهيمن عليه، وإلا تحوّل إلى شقاق وتنازع وفشل، وهبط المختلفان فيه عن مقام التقوى إلى درك الهوى، وسادت الفوضى.

آداب الاختلاف

يمكن أن نُجمل آداب الاختلاف في النقاط التالية:

● **التسامح:** وهو ما يسمّونه الآن الروح الرياضية، وهو من معاني قولهم: (الخلافُ في الرأي لا يُفسدُ للودّ قضية)، وهو شأن العلماء الجهابذة من المسلمين في أوْج الحضارة الإسلامية. فلقد قيل للإمام «أبي يوسف» يعقوبَ بن إبراهيمَ الأنصاري صاحبِ الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنهما: «وجدنا فأرة في مرجل الحمام»، وذلك بعد أن اغتسل فقال: «هو طاهرٌ عند أخينا الشافعي: لأنه بلغ أكثرَ من قلتين فلا يحملُ الخَبَث». وصلّى الإمام الشافعي بمسجد «الأعظمية» في بغداد فلم يَقْنُت لصلاة الفجر، فلما قيل له في ذلك قال: «استحييت من صاحب هذا القبر أن أخالف مذهبه»، يعني «أبا حنيفة»، رضي الله عنهما.

«خلاف الهوى» قد يكون هدفه تحقيق غرض ذاتي وأمر شخصي.. أو الرغبة في التظاهر بالفهم والعلم والفقه

● **التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات:** فالمنافق إذا خاصم فجر، والمؤمن يخالف غيره لكنه يوقّر الكبير ويرحم الصغير، ويعرف للعالم حُرْمته، ويحفظ حقوق الأشياخ.

● **الحلم على الخصم ومحبة الخير له:** وهو مدعاة للوصول إلى الحقيقة التي هي هدف الجميع، فالغضب لا يأتي بخير ولا يحل مُشكلاً: بل يعقّد الأمور. وإن الإنسان يخالف غيره في الرأي وليس من مقتضى ذلك أن يخاصمه ويعاديه: بل يأخذ بيده برفق إلى درجة يرى بها نور الحق فيسير خلفه ويشتد إليه. فالحكيم من أنقذ غيره بالحل، وفي الحديث: «لا تغضب ولك الجنة».

● **اللين والرفق**، قال تعالى:﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. ﴾(النحل : ١٢٥)، وقال:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .. ﴾(آل عمران: ١٥٩)، وقال جل وعلا:﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ (فصلت)، وهكذا فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وشأن العلماء والحكماء إذا اتفقوا أن يكون اتفاقُهم حُجّةً قاطعة، وإذا اختلفوا أن يكون اختلافُهم رحمةً واسعة.

«خلاف الحق» ليس للنفس فيه حظ أو للهوى عليه سلطان.. لأن مرجعه الإيمان ودافعه العلم ومقتضاه العقل

من آداب الاختلاف: التسامح.. مكارم الأخلاق.. الحلم.. اللين والرفق.. الاحترام المتبادل.. الرجوع إلى الحق

● **الاحترام المتبادل للأشخاص والأفكار:** إن أهم ما يميّز الخلاف العلمي الإسلامي، وهو بحق أرقى ما توصّلت إليه العقول البشرية، أنه خلاف نزيه بين الأفكار لا بين الأشخاص، فالأشخاص المختلفون لهم حرمتهم ومكانتهم، وهم بلا ريب من أهل العلم والفضل، ولا يجوز تجاهلهم لمجرد خلاف شجر بيننا وبينهم أو النيل من كرامتهم، فلا خلاف مطلقاً بين أشخاصنا وأشخاصهم بل بين أفكارنا وأفكارهم، فنحن في نظر أنفسنا «رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأيهم خطأ يحتمل الصواب» ما دام الخلاف في الفروع، وقد عظّم الأئمة الأربعة بعضُهم بعضاً في حياتهم وبعد الوفاة، وكانوا القدوة المُثلى في هذا الأدب الجمّ. وقد قال الإمام مالك عن الإمام أبي حنيفة (رضي الله عنهما) بعد المناظرة: «إنه لفقيه، والله لو أقسم على هذه أنها من ذهب لبرّ في قسمه وجاء على ذلك بدليل».

وقال الإمام أبو حنيفة ﷺ وعن سائر الأئمة المجتهدين: «علمنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسنَ منه كان أحقّ».

● **الرجوع إلى الحق ولو مع الخصم،** وهذه سمة السلف الصالح (رضوان الله عليهم) في مناظراتهم، وإلا كانت مهاترات وجدلاً فارغاً لا فائدة منه، فبهذا الإخلاص للعلم وللحقيقة المجرّدة عاشوا للحقّ، وللحقّ وحده. وقد رُويَ أن الإمام أبا حنيفة ﷺ، وكان في بدء أمره متكلّماً نظّاراً، رأى ولده «حماداً» يُناظر في المسجد فنهاه، فقال له ولده: «أما كنت تُناظر؟!»، قال: «بلى، ولكنْ كنا كأنَّ على رؤوسنا الطيرَ من أن يخرج الباطل على لسان الخصم، بل كنا نودّ أن يخرج الحق على لسانه فنتبعه، فإذا كنتم كذلك فنعم».■



من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

دروس أسرية من رحلة الحج

الحج شعيرة تربوية ورحلة ربانية تاريخية، أصولها عتيقة، ترجع إلى البيت العتيق، قال تعالى واصفاً أفعال الحجيج: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)﴾ (الحج).

والحج هو القصد إلى بيت الله الحرام، للتقرب إلى الله عز وجل بأداء أعمال مخصوصة. وهذه الأعمال تصل الواقع التاريخي بأصوله القديمة أفقياً، إذ تحيي معاني عظيمة من نفوس الحجيج، تذكرهم بتاريخ هذا المكان المقدس وأحداثه وأصل هذه العبادة الربانية. وهذه الأعمال تحدث - أيضاً - اتصالاً أفقياً، حيث يجتمع الحجاج جميعاً من بلاد شتى وبألسنة مختلفة وألوان متباينة في وقت واحد يجمعهم نداء التوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك»، إلههم واحد، ونبيهم واحد، وقبلتهم واحدة.

ومن فريضة الحج نتعلم دروساً كثيرة وعظيمة، من أبرزها تلك الدروس التربوية الأسرية، وما أحوجنا إليها، وخاصة أن أعداء الأمة اتفقوا على هدم الأسرة، وهي الكيان التربوي الذي يحفظ علينا ديننا وهويتنا وحياتنا وآخرتنا، لذا في السطور الآتية سأحاول أن أضع أمام القارئ الكريم بعض هذه الدروس الأسرية العظيمة التي نتعلمها من رحلة الحج.

أسرة تبني

فقد عهد الله تعالى إلى عبده الصالح ونبيه الكريم إبراهيم عليه السلام ببناء مؤسسة التوحيد، فأمره عز وجل بالانتقال وزوجه هاجر من بلاد الخصب في أرض الرافدين إلى واد غير ذي زرع، لبناء بيت الله الحرام، وقد أشرك إبراهيم أسرته في هذا العمل الشريف العظيم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ (البقرة). تلكم أسرة إبراهيم عليه السلام، فهل تأسينا بها، فأقمنا مؤسسات التوحيد في أرض الله، سيراً على درب إبراهيم عليه السلام؟

أسرة مطيعة لربها راضية

لما أمر الله عز وجل إبراهيم بالارتحال أذعن وأطاع، وانقاد إلى إرادة مولاه، ثم واصل الطاعة والانقياد عندما أمره الله عز وجل أن يترك زوجه وولده في هذا الوادي المقفر، الذي لا زرع فيه ولا ماء، ولا حتى أهم أسباب الحياة، فاستودعهما الله الذي لا تضيع عنده الودائع، وترك زوجته الحبيبة وفلذة كبده ابنه إسماعيل، وهو لا يزال رضيعاً في حاجة إلى الرعاية، وإلى وجود الأب مربياً وحانياً، وليس معهما إلا جراب تمر وسقاء؛ ليعود إلى محل إقامته الأول. فماذا عن حال الزوجة «هاجر» التي تركها؟ لقد انقادت هي الأخرى لأمر ربها صابرة راضية محتسبة، بعد أن استوثقت من زوجها أن هذه هي إرادة الله عندما سألته: «أالله أمرك بهذا؟»، فقال إبراهيم عليه السلام: «نعم»، قالت: «إذن فلن يضيعنا»!!

هنالك يتوجه رب هذه الأسرة الكريمة المعطاءة الصابرة إلى ربه الكريم يدعوه بهذا الدعاء الذي يخفف به المؤمن آلامه وأحزانه، فيتوجه إلى ربه داعياً: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم).

هذا حال الأسرة المؤمنة المسلمة الصابرة، المطيعة لربها دون مراجعة ولا تردد ولا تلكؤ، فأين أحوال الأسرة المسلمة من مستوى أسرة إبراهيم عليه السلام؟ هل ربينا أنفسنا وزوجاتنا وأبناءنا وبناتنا على هذا المستوى الراقي من طاعة المولى عز وجل والانقياد له في كل أمورنا؟!

أمومة عظيمة مبهرة

سرعان ما نفد الزاد القليل والماء الشحيح من هاجر ووليدها الرضيع، لتبدأ رحلتها الشاقة، وتواجه محنتها في عمق الصحراء القاحلة الموحشة.. عطش رضيعها إسماعيل عليه السلام، حتى صرخ من شدة العطش، فهرولت باحثة عن الماء بين الصفا والمروة وهي تعلم أن المكان ليس فيه ماء، لكنه الأمل الذي يتغلغل في نفس المرأة المؤمنة الصادقة المتفائلة، لعلها تجد فيه ماء، أو تلمح قافلة تروي ظمأ وليدها، وتحفظ حياته وحياتها من الهلاك الذي أحدق بها وأصبح شبه مؤكد!

كان فؤاد هاجر يتمزق ألماً وهلعاً، وكان رضيعها يصرخ من شدة العطش، هنالك وقعت المفاجأة المذهلة، والمعجزة المبهرة، عندما شاهدت الماء يفيض ويتفجر من تحت قدمي رضيعها اللتين كان يضرب بهما في الأرض صارخاً من شدة العطش!! فكان هذا الحدث بداية لوجود هذا الماء المبارك ماء زمزم، الذي يشرب منه الناس على امتداد الأجيال وتعاقب الأزمان، فيروون ظمأهم، ويستشفون من أمراضهم بأمر الله تعالى خالق الماء والبشر، وبحوله وقوته كما بشرنا رسول الله ﷺ: «زمزم لما شرب له»، بل كان ظهور هذا الماء المبارك - أيضاً - بداية لاستيطان بعض القوافل واستراحتهم في ذلك الوادي الذي تلتف حوله الجبال السود من لفحات الهواجر والحرور!! فليحدث الحاج نفسه بهذا التاريخ العظيم، وعزيمة تلك المرأة الصابرة، وهذه الأحداث التي تبث فينا الأمل، وذلك عندما يسعى الحاج بين الصفا والمروة، فهذا يذكرنا بسعي السيدة هاجر بينهما بحثاً عن الماء.

ولتتخذ نساؤنا من السيدة هاجر نموذجاً للبطولة النسوية، وتكريماً ربانياً للمرأة الصالحة، وما أكثر الأمهات اللاتي يحتجن إلى الاقتداء بهاجر الأم العظيمة والزوجة الصابرة، وذلك عندما تفقد المرأة المسلمة زوجاً مسلماً مجاهداً أو داعياً، أو تفقد ولدها في ساحات الجهاد والعمل، أو تفقد مكسباً دنيوياً بسبب تمسكها بدينها وعقيدتها أو حجابها وعبادتها،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

فتصبر وتضحي وتحتسب وهي واثقة بأنها لا محالة فائزة، وأن الله عز وجل لن يتخلى عنها، وسيعوضها خيراً، وتعيش وكلها أمل، لا يعرف اليأس إلى قلبها طريقاً!!

قمة التضحية والانقياد

رجع إبراهيم عليه السلام يزور أسرته التي تركها في هذا المكان القفر، وهو واثق بأن الله عز وجل لن يضيع أسرته، فوجد ابنه إسماعيل الذي تركه رضيعاً قد صار فتى تملؤه الحيوية والفتوة، فأحبه وتعلق قلبه به، ولكن البلاء دائماً على قدر الإيمان، فقد رأى إبراهيم عليه السلام في منامه رؤيا، وقصها على فلذة كبده إسماعيل عليه السلام: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ (الصافات)، هذا درس للآباء الذين يضنون بأبنائهم على الله عز وجل وعلى دعوته وإقامة شرعه، فتجد الأب يبخل ويحذر ابنه من أن يسير في قافلة الدعاة المصلحين ظناً من الأب أن في ذلك حماية لابنه من بطش الظالمين في الدنيا، الذين سخرهم الشيطان لصد الشباب الملتزم بدينه عن طريق الاستقامة والدعوة إلى الله.. فهل لهؤلاء الآباء أن يمنعوا أبناءهم من السير في هذا الطريق مهما كلفهم الأمر، بعد أن علموا أن إبراهيم عليه السلام لم يبخل بابنه على الله، وامتثل لأمره تعالى؟!

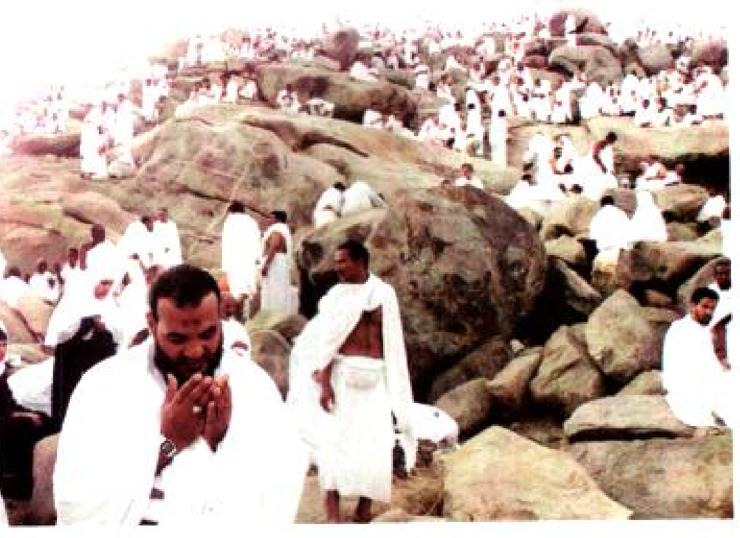
وثم درس آخر عظيم للأبناء في طاعة الآباء عندما يأمرونهم بخير، فهل سيسمع البشر بمثل هذه الطاعة وذلك الانقياد؟ إن إسماعيل عليه السلام لم يتردد في طاعة أبيه وهو يعرف أن ثمن الطاعة هو ذبحه!!

وهكذا أعلنت هامتا الأب والابن معاً عظمة وطاعة وانقياداً واستسلاماً لأمر الله الذي وهبهما الحياة وكل شيء، برغم هجمات الشيطان ووساوسه!! لذا كان فرج الله قريباً، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ (الصافات).

هكذا حدث، فلما أسلما أمرهما لله، وأذعنا لله دون تردد ولا تلجلج، قد تحقق القصد، وهو طاعة الله والامتثال لأمره، وهنالك امتنعت السكين بأمر ربها عن قطع رقبة إسماعيل عليه السلام، وفداه الله عز وجل بكبش عظيم، فصارت سنّة على القادرين من المسلمين في عيد الأضحى يوم النحر.

لقاء أول زوجين على الأرض

يذكرنا مكان الوقوف بعرفة بأول لقاء بين زوجين على الأرض، وهما آدم وحواء، بعد نزولهما إلى الأرض، ومن ذلك درس يؤكد علاقة المودة والرحمة بين الزوجين، وعاطفة الحب والشوق بينهما، فقد شهد هذا المكان المبارك تشكيل النواة الأولى للأسرة البشرية، فتمثلا في آدم الزوج وحواء الزوجة عليهما السلام، وهذا درس أسري عظيم من دروس الحج، يؤكد أن الأسرة مؤسسة تقوم على الدين لا على القوانين الوضعية المخالفة لهذا الدين، ومن ثمّ تسقط صيحات الشواذ ممن ينادون بزواج الرجل من رجل مثله، أو زواج المرأة بامرأة مثلها!!



حجة الوداع وثمارها الأسرية

بعد أن أتم النبي ﷺ إبلاغ الرسالة، وفتح الله به وبأصحابه الكرام مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، عزم الرسول ﷺ على الحج في العام العاشر من الهجرة، وأعلن ذلك، فحج معه خلق كثير، يريدون أن يحجوا مع رسول الله ﷺ ويأتموا به.

وقد سميت حجة النبي ﷺ في العام العاشر من الهجرة بـ «حجة الوداع»، لأن النبي ﷺ ودع الناس بعد أداء المناسك كما روى الإمام البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بها، وقال: «هذا يوم الحج الأكبر»، فطفق النبي ﷺ يقول: «اللهم اشهد»!! وودع الناس، فقال: هذه حجة الوداع).

وفي هذه الحجة خطب النبي ﷺ في جموع المسلمين الذين حضروا الحج، وسميت هذه الخطبة أيضاً «خطبة الوداع»، ولقد كانت هذه الخطبة نموذجاً شاملاً من الهدي النبوي وخطاباً إسلامياً متكاملاً، وتشريعاً راقياً سامياً لحقوق الإنسان، وإجمالاً، فقد كانت هذه الخطبة وصية قيّمة للالتزام بالدين الكامل، شمل جوانب: العقيدة، والعبادة، والإصلاح الاجتماعي في شأن المرأة والأسرة والمجتمع، وقد تجسد ذلك في توجيهاته العقدية والاجتماعية والاقتصادية ﷺ.

ويمكن اعتبار حجة الوداع أكبر تجمع إسلامي في العهد النبوي؛ حضرها ١٢٥ ألف حاج من أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم أجمعين، وقد ألقى الرسول ﷺ هذه الخطبة، وتوفي بعدها بشهرين، فكانت أغلى وصية له ﷺ، إذ المعتاد أن يوصي الإنسان أهله عند الفراق أو الشعور به بأغلى النصائح وأثمنها.

ويطيب لي هنا أن أضع أمام القارئ العزيز التوجيهات النبوية التي وجه بها النبي ﷺ الأسرة المسلمة فيما رواه ابن إسحاق: «أما بعد، أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، وإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت...».

وبإمعان النظر في توجيهاته ﷺ نلاحظ أنه ركز على قطبي العلاقة الزوجية الرجل والمرأة، فعرف كلاً منهما حقوقه وواجباته، لكنه ركز وصاياه للرجل، ذلك أنه قائد سفينة الحياة الأسرية، وبذلك ألقى بالمسؤولية الأولى على عاتق الزوج، وأكد على عواطف الرجال نحو النساء، فلفت أنظارنا إلى أن المرأة ضعيفة، فأوصانا بها خيراً، وحتى عندما تخطئ أوصى زوجها باللين والرفق معها، والتدرج في العلاج، وحتى في وسيلة الضرب التي يهاجمنا بها الأعداء - وصفه بقوله: «غير مبرح»، ثم أردف قائلاً: «فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف»!! فهل لمتشدق غربي أو شرقي أن يشيد بحضارة غير حضارة الإسلام، زاعماً أنهم هم محررو المرأة؟ هل هم المحافظون على حقوقها، في حين تخبرنا وسائل إعلامهم بصور من القسوة والعنف لا مثيل لها؟!

ولرجال الإسلام أقول: لقد حمّلك رسول الله ﷺ المسؤولية الأولى لإصلاح أسرتك، فلتبادر أنت دائماً بإصلاح بيتك، حتى تكون مطيعاً لرسولك وحبيبك ﷺ، ومن ثم تسعد بحياتك في الدنيا ونعيمك في الآخرة.■

اعلم أن الأقران أشد تغايراً

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

لكل إنسان قرين أو قرناء يماثلونه في العلم، أو في العمر، أو في المنصب، أو في المنزلة الاجتماعية، أو في الشهادة العلمية، أو في السابقة الدعوية، أو في العمل الوظيفي، أو في التجارة والمال، أو في غيرها.

ومن الملاحظ أن الأقران ما لم تكن بينهم مودة قلبية وعلاقة أخوية متينة، فإنه غالباً ما تكون بينهم حساسية مفرطة، فيتأثر أحدهم بالابتسامة العابرة، وبالإشارة غير المقصودة، فضلاً عن الكلمة الجارحة والسلوك المميز.

إن على الإنسان أن يكون حذراً وواعياً عند تعامله مع قرينه، أو عند تعامله مع قرين وقرينه، ولذلك قال سعيد بن جبير يرحمه الله: «استمعوا لعلم العلماء، ولا تصدقوا كلام بعضهم على بعض، فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايراً من التيوس في ضرابها».

وقال الإمام الذهبي - يرحمه الله تعالى: «كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لاسيما إذا كان لحسد أو مذهب أو هوى».

بل يزداد الأمر سوءاً عند بعض الأقران ليصل بهم الحال إلى تحريف مقاصد الشرع، وتمييع حقائق الدين، والتلاعب بكتاب الله وسنة رسوله وتجييرهما ليتوافقا مع هواه ونفسه المريضة.

يقول أبو حامد الغزالي - يرحمه الله: «ولا ينفك المناظر عن التكبر على الأقران والأمثال، والترفع إلى فوق قدره، حتى أنهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه في الارتفاع والانخفاض، والقرب من وسادة الصدر والبعد منها، والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق، وربما يتعلل الغبي المكار الخداع منهم بأنه يبغي صيانة عز العلم، وأن المؤمن منهي عن الإذلال لنفسه، حيث يقول الرسول ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه»، فيعبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه وسائر أنبيائه بالذل، وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين، تحريفاً للاسم وإضلالاً للخلق».

ويروى كذلك أنه كان لأبي الأعلى المودودي - يرحمه الله - أخ يكبره في السن، وكان هذا الأخ إذا رأى أبا الأعلى يسير ويتبعه خلق كثير تأخذه الغيرة، فيقول للناس متعجباً من فعلهم: لم تفعلون ذلك؟! وماذا عند أبي الأعلى حتى يكون متبعاً؟!

وبعد ذكر هذه الأقوال والحوادث فإننا نذكّر من يريد أن يتعامل مع قرين له أو يتعامل مع اثنين من قرنائه، بأربع وصايا مهمة، وهي:

١ - ينبغي ألا تفضل قريناً أمام قرينه، وبكلمة أدق ألا تظهر هذا التفضيل، سواء كان ذلك في مدح أو ابتسامة أو مجلس أو إشارة أو نظرة أو كلام أو تكليف بعمل يستشف منه ثقتك وقناعتك به...إلخ، فإن ذلك يؤذي القرين الآخر، وربما يكون سبباً في إيقاع العداوة بين القرناء بعضهم بعضاً، أو بينك وبين القرين الآخر، لأنه سيتهمك بالتمييز وعدم العدالة والمساواة.

٢ - ألا تقبل كلام قرين على قرينه فيما يسوؤه حتى تتثبت، فإن كثيراً من كلام هؤلاء مجانب للصواب، بعيد عن الدقة، فيه شيء كثير من التأويل وسوء الظن، كما أن الحسد والحقد من شيمة الأقران.

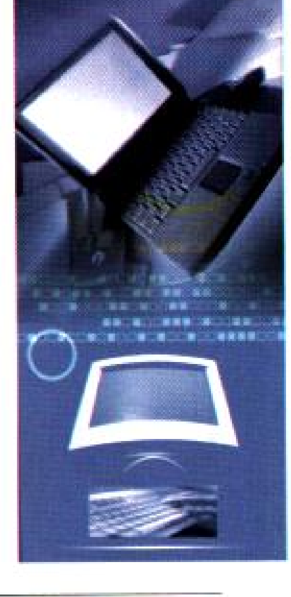
٣ - حاول أن تثني على قرينك أمام الآخرين، وتذكر محاسنه، وتدافع عنه، وتحسن الظن به، فإن في ذلك خيراً لنفسك، كما أنه أدعى لمحبة الناس لك وثقتهم بعدالتك، هذا بالإضافة إلى أنه أرجى لصفاء الود بينك وبين قرينك لاسيما إذا علم أنك تثني عليه وتنافح عنه في غيبته.

٤ - اعلم أنك لن تجني بالإساءة إلى قرينك وحقدك وحسدك له إلا الإثم وعدم التوفيق من الله تعالى، والمسلم يرجو ما عند الله، فلا يدنس نفسه بهذه الآثام والمعاصي.■



(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني





الشات والمسنجر.. بين المنحة والمحنة!

لا توجد صورة معبِّرة أو مثال واضح لكيفية الاستخدام السيئ للتقنية الحديثة مثل موضوع (الشات والمسنجر) أو ما يسمى (برامج المحادثة الفورية)، وهي البرامج التي يتم الحديث فيها كتابياً بين طرفين في الوقت نفسه، أي كأنه حديث صوتي عادي ولكنه نصي على شاشة صغيرة لا تظهر الكلمات والحروف إلا للطرفين المتكلمين فقط.

عمر عبد العزيز مشوح (*)

omar@arabic-tech.com

القسم الأول من برامج المحادثة الفورية: برامج (الشات) أو ما يسمى (غرف المحادثة) وهي غرف يتم التحادث فيها بين مجموعة من البشر عبر النصوص (الكتابة الخطية) في الوقت نفسه، وقد تتطور هذه المحادثة إلى صوتية أو إلى فيديو أيضاً، مع إمكانية انفراد شخصين أو أكثر بغرفة محادثة منفصلة.

القسم الثاني من برامج المحادثة الفورية: ما يسمى (المسنجر)، وهو نوع من المحادثة الكتابية (النصية) بين اثنين أو أكثر من خلال برامج محددة معروفة، مثل: مسنجر الهوتميل، مسنجر الياهو، مسنجر جوجل.

والمنافع التي يمكن جنيها من هذه الأدوات لا تخفى على أحد، فهي وسيلة اتصال لا تكلف شيئاً، كما أنها تبقيك على اتصال وتواصل مع من ترغب من الأقرباء والأصدقاء ومعرفة أحواله وأخباره في وقتها وكأنك تعيش معه.

أضرار قاتلة

لكن المشكلة تكمن في الأضرار التي جلبتها هذه التقنية على المجتمع والأفراد، ولنقل: الأضرار التي جلبها الأفراد لأنفسهم من خلال هذه التقنية! إذ تحولت هذه الأداة إلى وسيلة للفساد والتلاعب من قبل خبثاء الطوية وأصحاب القلوب المريضة من أجل الإيقاع بالآخرين، ممن يبحثون عن الكلام الجميل وعن الحب الوهمي عبر الإنترنت، فيتم تبادل الكلام الجنسي والصور والملفات، وتبدأ العلاقات المشبوهة تتضخم، ويبدأ الاستغلال والبيع والشراء، والفريسة لا تملك من أمرها شيئاً! وكم من القصص المؤلمة حدثت في هذا العالم الوهمي، فإحداهن تعشق محدثها على المسنجر لتكتشف بعد فترة أنه أخوها الأكبر! وأحدهم يحدث حبيبته ويتبادل معها أحاديث الغرام، ليكتشف بعد فترة أنها زوجته في الغرفة الأخرى!!

لقد انحرف مسار التقنية ليكون محنة مؤلمة بعد أن كان منحة مشرقة! وقد أثبتت إحدى الدراسات أن ٩٠٪ من مستخدمي الإنترنت بالوطن العربي يستخدمون غرف المحادثة للتسلية فقط!

من مربع صغير يظهر على شاشة الجهاز تنطلق دموع وآلام تحكي قصص الضياع والانحراف الذي يعيشه المجتمع الإسلامي بشكل عام نتيجة الاستخدام السيئ لهذه التقنية.

أخطار تقنية أخرى

من أخطر ما ينتج عن الاستخدام السيئ لبرامج المحادثة هو إمكانية اختراق جهاز الطرف الآخر من خلال برامج تقنية مخصصة للاختراق، وهذا الأمر يحدث كثيراً، حيث إن هذه البرامج مليئة بالثغرات الأمنية التي يصعب على المستخدم العادي أن يكتشفها. ومن خلال هذا الاختراق يحصل المخترق على معلومات الطرف الآخر وملفاته وجميع بياناته الخاصة الموجودة على هذا الجهاز، ويتم استخدام هذه البيانات في التشهير أو الابتزاز للحصول على مقابل معين.

نصائح احترازية

أولاً: يجب ألا تقبل إضافة أي شخص على المسنجر الخاص بك إذا لم تكن تعرفه مسبقاً، وإلا فالأخطار سوف تحدق بك من كل صوب.

ثانياً: تجنب إعطاء معلومات شخصية أو إرسال أو استقبال ملفات، أياً كان نوعها، عبر المسنجر أو برامج المحادثة.

ثالثاً: حاول أن تكون محادثاتك، سواء في المسنجر أو برامج المحادثة الأخرى، أمام الآخرين أو في مساحة مفتوحة وليست غرفة مغلقة قدر الإمكان.

رابعاً: في برامج (الشات) حاول ألا تضعف وتنسحب إلى غرفة خاصة مع طرف آخر، واجعل حديثك عاماً مع الجميع، هذا في حالة إذا كان هناك حديث مهم ومفيد وأنت بحاجة إليه.

لا تحول المنحة إلى محنة

إن تغيّر هذه الأداة من منحة مفيدة إلى محنة مؤلمة هو بيد من يستخدمها فقط! ولذلك يجب استشعار مراقبة الله دوماً في حال استخدام هذه التقنية، ولابد من وجود هدف مهم ومفيد لهذا الاستخدام، وإلا فإن الشيطان سوف يخلق لك هدفاً شئت أم أبيت!

ومضة لتصحيح المسار

- إياك أن تسقط من جواد عزتك وكرامتك والتزامك من أجل مربع وهمي أنت من يصنع محتواه!
- إياك أن تحفر لنفسك حفر السقوط.. أو أن تجرح نفسك بيديك!■

(*) خبير تقنية المعلومات



العرقسوس.. فوائد وعلاج

العرقسوس نبات بري معمر من فصيلة البقوليات، ويُطلق على جذوره «عرق السوس» أو «أصل السوس»، وهو مشهور في البلاد العربية منذ أقدم العصور ويُسمى باللاتيني Glycerrhiza gla-bra، وينبت في الأرض البرية حول حوض البحر الأبيض المتوسط.

والمادة الفعالة فيه هي «الجليسيرهزين»، وثبت أن عرق السوس يحتوي على مواد سكرية وأملاح معدنية من أهمها البوتاسيوم، والكالسيوم، والماغنسيوم، والفوسفات، ومواد صابونية تسبب الرغوة عند صب شرابه ويحتوي كذلك على زيت طيار.

ويُصنع من جذوره شراب «العرقسوس» وهو مليّن ومدر للبول، ويسكّن السعال المصحوب بفقدان الصوت (البحة الصوتية)، وهو مفيد في علاج أمراض الكلى، كما يُستعمل مسحوقه (ملعقة صغيرة مرة واحدة يومياً) في علاج قرحة المعدة والإمساك المزمن وعسر الهضم.



وأثبتت أبحاث حديثة أن العرقسوس مقوّ ومنقّ للدم، ومعترف به في كثير من دساتير الأدوية العالمية.

ولعلاج الإسهال وتليين الأمعاء يُسحق أربعون جراماً من العرقسوس مع أربعين جراماً من زهر الكبريت وأربعين جراماً من الشمر وستين جراماً من «السنا مكي» ومائتي جرام من سكر النبات، وتُمزج جميعها، وتؤخذ ملعقة واحدة مساء كل يوم لتليين الأمعاء، وملعقتان صغيرتان مساء كل يوم لإسهال المعدة.

كما يُخلط جذر العرقسوس مع «الجنسنج» ويغلى، ويؤخذ يومياً كشراب مقوّ عام وخاصة للقلب. ويُفضل عدم تناول العرقسوس في حالات فرط ضغط الدم لأنه يسبب احتباس السوائل.■

اكتشاف سر انتشار الأنفلونزا في الشتاء



اكتشف العلماء أن سبب انتشار الأنفلونزا في الشتاء بصورة أساسية، يرجع إلي أن الفيروس أكثر استقراراً وقدرة علي البقاء في الجو لمدة أطول عندما يكون الهواء بارداً وجافاً، مؤكدين أن الفيروس لديه قدرة أكبر علي الانتقال عبر الطرقات أكثر من الغرفة الدافئة.

وأشار العالم الأمريكي «بيتر باليس» رئيس قسم الفيروسات والجراثيم بجامعة «مونت سيناي» في نيويورك إلي أن الدراسة بيّنت أن العدوى تنتقل أسرع عندما تكون درجة الحرارة خمس درجات مئوية، وعندما رُفعت درجة الحرارة إلي العشرين لم ينتشر الفيروس على الإطلاق.

وأثبتت التجارب أن أفضل الظروف لانتشار الفيروس عندما تكون الرطوبة منخفضة أي نحو ٢٠٪، وأنه لا ينتشر على الإطلاق عندما تصل إلى ٨٠٪.

وأوضح «باليس» أن الفيروس يطفو في الهواء محملاً ببخار الماء الذي يتنفسه الإنسان، لكنه لا يوصي بالبقاء في غرف دافئة طويلاً في فصل الشتاء، ويعتبر أن أفضل إستراتيجية لمقاومة الفيروس هي الحقن المضادة له.■

الجهاز الدمعي.. نظام دقيق يؤدي عملاً عظيماً

جهاز صغير يعمل بدقة متناهية وتناسق عجيب في الأداء، الجهاز الدمعي، غدة دمعية في طرف العين الخارجي ثم فتحتان دقيقتان في نهاية كل جفن من ناحية الأنف يخرج من كل فتحة قناة رفيعة تلتقيان في الكيس الدمعي في أعلى الأنف، ثم فتحة من الكيس الدمعي من أسفله تفتح على الأنف من الداخل، هذا الجهاز الدقيق العجيب يؤدي وظيفته ويعمل بدقة غريبة، حيث تفرز الدموع من الغدة الدمعية ثم تسير فوق سطح المقلة، وبالذات فوق القرنية في اتجاه واحد ناحية الفتحة الرفيعة الموجودة في الجفون، لتصب في الكيس الدمعي ثم إلى الأنف عن طريق القناة الموصلة بين الكيس الدمعي والأنف..

نظام دقيق يؤدي عملاً عظيماً، لتظل العين رطبة، والقَرَنية الشفافة الصافية رطبة لتؤدي وظيفتها بشفافية وصفاء.. ولو نظرت بدقة إلى هذا الجهاز العجيب لعرفت حكمة الخالق في خلقه، ولو حللت الدموع التي تُفرز لوجدت العجب في تكوينها وفي أداء وظيفتها..

ثم إن هذا الجهاز الدمعي يعمل في تناغم عجيب بحيث تمر كمية الدموع التي تُفرز فوق سطح العين، ثم تدخل في فتحات القنوات الدمعية في طريقها إلى الأنف مروراً بالكيس الدمعي.. وأي خلل وظيفي في الأداء في أي جزء من هذا الجهاز العجيب ينتج عنه أمراض كثيرة..

إن الخالق العظيم نظّم جسم الإنسان بحكمته، فجعل القيادة العليا في مخ الإنسان، ولذلك فإن الجهاز الدمعي يخضع لهذه القيادة العليا، التي تمده بالأوامر والتوجيهات من خلال الأعصاب والشرايين التي تصل إلى هذا الجهاز العجيب، وأحاسيس الإنسان ومشاعره وعواطفه لا تدخل تحت هذه القيادة، ولكن لها قيادة خاصة، أيضاً في مخ الإنسان، تتحكم في مشاعره وعواطفه، ومن هنا تجد الدموع الغزيرة التي تحدث في الحزن أو الفرح أو البكاء أو الغضب أو الانفعال لأي من الأسباب التي تمسّ مشاعر الإنسان وعواطفه.■

الاعتدال في ساعات النوم يحميك من الأمراض

تعددت الدراسات في الفترة الأخيرة عن أهمية النوم، ولكنها تتفق جميعاً على أن النوم من الأشياء الضرورية لجسم الإنسان بعد يوم كامل من الجهد والتعب.

ويتراوح مقدار النوم الطبيعي لجسم الإنسان من ٧ إلى ٨ ساعات يومياً، أي أن الإنسان الطبيعي يقضي ثلث حياته نائماً، أما إذا قلّ عدد ساعات النوم عن هذا المقدار يومياً لسبب ما، فإن ذلك يُعد مؤشراً على الإصابة باضطرابات النوم التي تسبب مشكلات عديدة لكثير من الأشخاص في مختلف الأعمار.

وتؤكد دراسة بريطانية حديثة أن تقصير مدة النوم الاعتيادية التي تبلغ ٦ أو ٧ أو ٨ ساعات تبعاً للأشخاص، يمكن أن تزيد مخاطر الوفاة بأمراض القلب والشرايين بنسبة ١١٪، وفي الوقت نفسه أيضاً النوم لفترات طويلة لدى أشخاص ينامون عادةً ٧ أو ٨ ساعات يؤدي إلى زيادة أخطار الوفيات بنسبة ١١٪ لأسباب أخرى غير أمراض القلب والشرايين.

ومن خلال الدراسة التي أجريت على ١٠٣٠٨ شخص تتراوح أعمارهم بين ٣٥ و٥٥ عاماً، بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩٣م، وتمت متابعتهم على عدة سنوات دون أخذ العوامل الاجتماعية والسكانية والمشكلات الصحية السابقة في الاعتبار، ثبت أن النوم لمدة سبع أو ثماني ساعات يعتبر مثالياً بالنسبة للشخص البالغ من المنظور الوقائي.

كما أكدت دراسة أمريكية أن النوم لساعات كافية في الليل لا ينشط الذاكرة فقط بل يساعد على استرجاع الذكريات الجميلة التي تكون قد مرت على الإنسان. كما أن الدماغ يتفاعل عاطفياً مع الحالات التي يمر بها الإنسان، ويعود إليه تقرير الذكريات التي يجب الاحتفاظ بها أو نسيانها وطي صفحتها بالكامل.

ويؤثر الحرمان من النوم على الوظائف البدنية والعقلية للإنسان، وفي مستوى الهرمونات، كما يُحدث تشوشاً في نظام حياته، وقد تكون له نتائج سلبية.■

الشاي الأخضر يحمي من سرطان القولون



الشاي الأخضر يحمي من سرطان القولون

أفادت تجارب أجريت على الحيوانات بأن الشاي الأخضر يمنع الإصابة بسرطان القولون والمستقيم.

وكشف بحث، قُدِّم للمؤتمر الدولي السادس حول آفاق الوقاية من السرطان برعاية الجمعية الأمريكية لبحوث السرطان، أن مركب «البوليفينون آي» الموجود بالشاي الأخضر حدّ من نمو أورام القولون والمستقيم لدى الفئران التي عرضت لعنصر مسبب للسرطان.

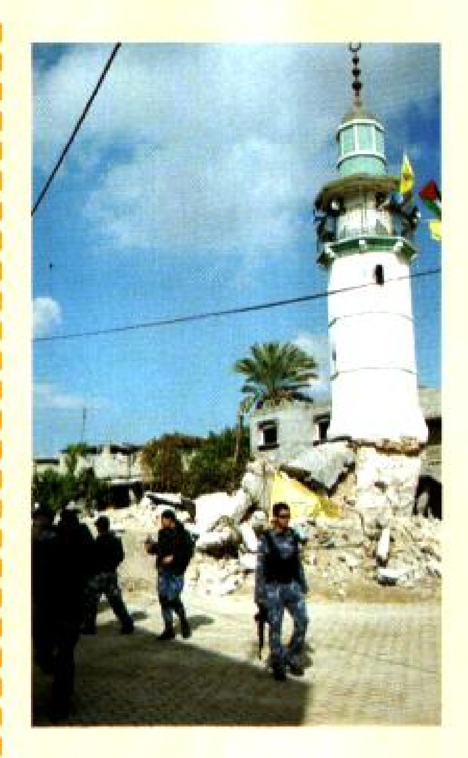
وقال «د. هانج تشياو» الأستاذ بكلية «إرنست ماريو» للصيدلة في نيوجيرسي: «نتائجنا توضح أن الفئران التي تغذت على وجبات تضمنت مركب «البوليفينون آي» قلّ احتمال إصابتها بسرطان القولون». وذكر أن هذه النتائج تتفق مع نتائج نُشرت في السابق تربط بين تناول الشاي الأخضر وانخفاض معدلات الإصابة بسرطان القولون في دراسة أجريت بمدينة «شنغهاي» الصينية.■

أهالي غزة ممنوعون.. حتى من البكاء!

الناظر فيما آلت إليه أحوال المواطنين في قطاع غزة خلال الأشهر الأخيرة لا يكاد يصدق عينيه وأذنيه. وأتساءل باستغراب: هل من المعقول أن يتم نسيان وإهمال شعب ضحى بالغالي والنفيس من أجل المحافظة على كرامة أمته وإرثها؟ وإذا كان النسيان من طبيعة البشر فهل كان لأحد من أبناء العروبة والإسلام أن يتخيل مشاركة العديد من حكوماتهم في حصار إخوتهم في القطاع ومنعهم من أبسط حقوقهم؟ وإذا كانت لدى تلك الحكومات تحفظات على الحكومة في غزة فما ذنب الشعب هناك ليعاني الأمرّين وكافة أشكال العذاب؟ وهل من الممكن للحكماء والعلماء أن يقدموا تفسيراً لما يجري سوى أن العالم أجمع - عربه وعجمه - إنما أراد لأبناء القطاع وفلسطين أن يقتنعوا في النهاية أن لا خيار أمامهم سوى ذلة الاستسلام والانصياع لشروط «إسرائيل» والصديقة أمريكا!!

هل يعلم العالم ومنظماته الحقوقية والأهلية أن شعب غزة لا يجد من مستلزمات حياته إلا ما يُبقيه على قيد الحياة من الطعام والشراب والوقود وبأغلى الأسعار، وكأننا في سجن كبير؟ وهل يعلم العالم المسمى بالحر أن مقومات الحياة العصرية جميعها قد توقفت عن التدفق إلى غزة، فحُرم أبناؤها من لوازم البناء وقطع الغيار والمواد الخام اللازمة لتشغيل المصانع والأيدي العاملة وما إلى ذلك؟ وهل يعلم العرب والمسلمون أن أبناء غزة والمجاهدين فيها على وجه الخصوص تقتلهم الإصابات والأوجاع دون أن يجدوا طريقاً للخروج بغرض العلاج؛ كون غزة تفتقر إلى المؤسسات الصحية المتخصصة؟!

لهذا ولغيره كثير أراد شعب غزة أن يبكي إلى الله حاله. وأراد أن يشد رحاله إلى بيته المحرم في رمضان ليشكو إلى خالقه بثه وحزنه ويدعوه أن يرفع عنه ما نزل به من بلاء وما حل بشعبه وقضيته من تراجع، أراد أن يذهب إلى هناك ليتشبث بأستار الكعبة ويقسم على الله برحمته وعفوه وقدرته أن يصلح حاله ويأخذ بناصيته إلى خيرَيْ الدنيا والآخرة. إلا أن أهل غزة - للأسف - ممنوعون حتى من البكاء مع إخوانهم المسلمين في بيت الله الحرام، فقد غُلّقت عليهم الأبواب والحدود وضُرب عليهم الحصار..



واكتفى أهل غزة بالتأمين على دعاء إمام الحرم في آخر أيام رمضان، وذلك من أمام شاشات الفضائيات، وعسى الله أن يتقبل دعاءهم وبكاءهم عبر الفضاء مع إخوانهم المسلمين هناك في بيت الله الحرام.

إخواننا عرباً ومسلمين، أيضايقكم إذا طالبناكم أن تتركونا ولا تمنعونا من أن نبكي لله عز وجل حالنا ونشكو له ضعفنا وقلة حيلتنا، أم أن علينا أن نهتف: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» على حدود القطاع أيام الحج الأكبر!!■

د. أحمد عبدالله

لماذا تفشل مؤتمـ

إنَّ ما يُسمَّى بمؤتمر السلام مع الكيان الصهيوني ليس الأولَ من نوعه، وإن كان رئيسُ الوزراء الصهيوني - تقليلاً لحجمه - يفضلُ تسميتَه بـ«اجتماع»، ووصفه بقوله: «إن أنابوليس ليس للتفاوض بل للتحريك!».

فعلينا أن ندرك:

١- هذه المؤتمرات لا تحمل في حقيقتها من السلام سوى رسم الكلمة (السلام) مفرغة من المضمون تماماً.

٢- الكيان الصهيوني يشارك في هذه المؤتمرات هرباً من المواجهة مع المقاومة، لتصبح هذه المؤتمراتُ جزءاً من الجُدر التي يحتمي بها ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾(الحشر:١٤)

٣- التنازلات المقدمة من الطرف العربي تتعلق بقضايا مصيرية.

٤- من نقاط الإخفاق أن الطرف العربي المفاوض لا يمثل سوى نفسه.

٥- ما يتم التفاوضُ عليه لا يملك أحدٌ

أغبياء للإيجار.. يفصلون الدين عن السياسة

في حوادث الأمم وفي صفحات التاريخ المعاصر تُهَمٌ تأخذ قوة الأحكام المرتجلة، يتناولها كثير من الناس ويتوارثونها حتى تصير وكأنها حقيقة أو مسلّمة لا تقبل نقداً أو جدلاً، وكأن إعادة بحثها ونقاشها - بله دحضها - أمر لا يجوز، وإن جاز ذلك فهو يتم على استحياء، رغم أن الأمر لا يجاوز أن يكون مجرد شبهة متهافتة تتساقط عند النظر والاستدلال العقلي، لولا أن يتشنج الذين لا يريدون أن يفهموا. وللذين يصادقون الغباء ويخاصمون الفهم في أمتنا ميدان فسيح في الصحافة والإعلام.

من تلك التهم المتهافتة: وصم الإسلام - لا بعض الناس - بالإرهاب، فإذا حدثت



...ـراتهم للسلام؟

الحقّ في التفاوض حوله، فمن الذي يملك الحق في التنازل عن شبر من تلك الأرض المباركة؟!

٦- الأفعال الصهيونية على أرض الواقع تنسف كل شيء، وبخط متواز مع ما أخبرنا به الله - عز وجل: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾ (المائدة)

٧- تلك المفاوضات لا علاقة لها بتحقيق ما يُسمى بالسلام، وفي هذا المؤتمر فإن الأمر يتعلق باستعدادات الإدارة الأمريكية لحرب قادمة، وهي بحاجة لإرضاء العرب ولو مؤقتاً(يوم واحد وأكثر من أربعين وفداً!!) بوش الذي قضى على دولتين (العراق وأفغانستان) وشارك في القضاء على الثالثة (الصومال)، ويخطط للقضاء على البقية، يَعِد اليوم بإنشاء دولة فلسطينية؛ تذكُّرها مع اقتراب نهاية ولايته ليسجل خاتمة إيجابية قبل انسحابه من البيت الأبيض والعراق!!

٨- من أسباب الإخفاق فقدانُ الوفد العربي المفاوض لأدنى أوراق للضغط.

٩- تعتمد تلك المؤتمرات على مبدأ التطبيع الذي لا يمكن تطبيقه على أرض الواقع.

١٠- الأطماع اليهودية لا تتوقف، وذلك يجعل تلك المؤتمرات مجرد أوراق لا معنى لها عند التطبيق.

وأخيراً، ينبغي ألا ننسى تلك السواعد المباركة والأيدي الطاهرة والقلوب الشجاعة التي تُقدم حين يحجم الآخرون، وتضحي حين يبخل غيرهم.. يا أيها المرابطون في بيت المقدس، هنيئاً لكم هذا الشرف، فأنتم الأحياء في زمن الأموات، فإلى الأمام يا كتائب الإيمان.■

زياد بن عابد المشوخي

جريمة بالغرب نسبت لأفراد أو لبلاد لا للدين، وإذا حدثت جريمة ببلاد المسلمين نسبت للإسلام لا للأفراد ولا للبلاد!! وكقضية ربط التخلف بالتدين، وكأن الدين - لا بيئة الاستبداد - بما يمثله من منظومات أخلاقية هو سبب تخلفنا! وبغباء يغيظ أو «حَوَل شديد» يدع بعضهم السبب ويتشبث بالعَرَض! وكقضية فصل الدين عن السياسة، وأشباه تلك الأمور التي لها أشباه أنصاف المثقفين في كل ميدان إعلامي.

وجميل أن تسوق كلمة د. عماد الدين خليل حيث يقول - يحفظه الله: «إذا استخدمنا التعابير المعاصرة، فإن الدين (إستراتيجية)، والسياسة (تكتيك) يخدم (الإستراتيجيَة) ويذلل الصعاب أمام أهدافها الكبرى.. الدين حركة، والسياسة أداة.. الدين منهج عمل شامل، والسياسة طرائق للتنفيذ، وفي كل الأحوال لا نجد ثمة ما يدعو للفصل بين القطبين، بل على العكس، تحتم ضرورات التنفيذ والفعل والتحقق، التكامل بينهما. إن (الدولة) ضرورة محتومة للدين إذا ما أريد له أن يقول كلمته في العالم وينفذ برنامجه في الأرض.. وإن (الدين) ضرورة محتومة للدولة إذا ما أُريد لها أن تكون في صالح الإنسان من أجل عالم أفضل وغد سعيد.. هنالك حيث يتحرر الإنسان ويتحقق الوفاق المرتجى بينه وبين سنن الحياة والعالم والكون.. وإن الذين يدعون إلى فصل الدين عن الدولة لا يفهمون في الدين ولا في الدولة.

لقد ظن الأغبياء يوماً أن المسلمين سيتركون شريعة الله إذا هم - أقصد دعاة فصل الدين عن السياسة - نقدوها نقد المتهافتين بعقولهم البشرية الناقصة، أو تخوفوا من توظيف الدين للسياسة.

والخطأ هاهنا في العقلية التي تفهم وتحلل وتفرض الفروض، حيث كان ينبغي أن تكون دعوتهم لعدم استغلال الساسة للدين لا لطرح الدين برمته صيانة له من استغلال الساسة!

في النهاية تطل علينا آيات القرآن، كما يريدها صاحب الدين نفسه، حيث يقول تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ (الجاثية) ولكن أين من يسمعون؟! وأين من يفقهون؟! ألا سحقًا لجدال الأغبياء الذين يؤجّرون عقولهم وثقافتهم وأقلامهم لبني الغرب القدامى منذ القرن الماضي.■

سيد يوسف

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

«إنما يخشى الله من عباده العلماء»

البروفيسور «غرونييه»، عضو في مجلس النواب الفرنسي، قال عن سبب إسلامه: إني تتبعت كل الآيات القرآنية ذات الارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية التي درستها من صغري، وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً أتى بالحق الصراح من قبل ألف وأربعمائة سنة.. ولو أن كل صاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم، قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمه جيداً، كما قارنت أنا، لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً خالياً من الأغراض.■



الغفار

قال تعالى: ﴿غافر الذنب وقابل التوب..﴾(غافر:٣) ومعناه: يستر ذنوب عباده ويمحوها بالتوبة: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٨٢)﴾(طه).

والآيات الواردة في المغفرة كثيرة قال تعالى: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣)﴾(الزمر)، وقال: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله..﴾(آل عمران:١٣٥) وقال: ﴿..وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم..﴾(الرعد:٦)، وهو سبحانه ستير لمن عصاه، ومغفرة الله للناس ستر ذنوبهم فيغفر الذنوب وإن كانت كبيرة، ويستر العيوب وإن كانت كثيرة.

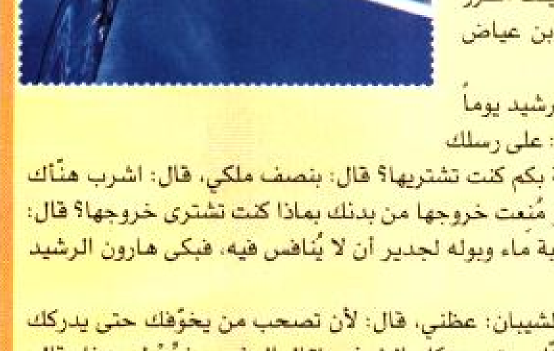
وتخلقك بهذا الاسم أن تعفو عمن أساء إليك، قال النبي ﷺ: «من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة»، وسبحان من أظهر الجميل وستر القبيح..

وروي أن عيسى عليه السلام مرّ مع الحواريين على كلب ميت منتن، فقالوا: ما أنتن هذه الجيفة! فقال عيسى عليه السلام: «ما أحسن بياض أسنانه»، تنبيهاً إلى أن ينبغي أن يذكر من كل شيء أحسنه.



ومن أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل: «أستغفر الله إنه كان غفاراً» في اليوم والليلة سبعين مرة فإن الإله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (١٢)﴾(نوح)، وفي حديث النبي ﷺ قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب»، فلازمْ الاستغفار لتكون من البررة الأطهار، اللهم ارزقنا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.■

هارون الرشيد الباكي الورع

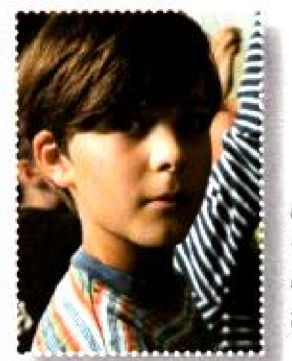


قال منصور بن عمار: ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة: الفضيل بن عياض والرشيد وآخر.

وروي أن ابن السماك دخل على الرشيد يوماً فاستسقى فأتي بكأس فلما أخذه قال: على رسلك يا أمير المؤمنين لو مُنعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي، قال: اشرب هنأك الله تعالى، فلما شربها قال: أسألك لو مُنعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشترى خروجها؟ قال: بجميع ملكي، قال: إن ملكاً قيمته شربة ماء وبوله لجدير أن لا يُنافس فيه، فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً.

وقال ابن الجوزي: «قال الرشيد لشيبان: عظني، قال: لأن تصحب من يخوّفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنّك حتى يدركك الخوف، فقال الرشيد: فسِّرْ لي هذا، قال: من يقول لك: أنت مسؤول عن الرعية فاتق الله أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله!».■

ثبات الشخصية



قال رسول الله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم، وعن المبتلى، حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر» (صحيح الجامع).

وثبت في الطب الحديث أن خلايا الإنسان في كل من الجلد والعضلات والعظام والعيون تتجدد كل سبع سنوات مرة واحدة، ما عدا الخلايا العصبية فإنها تتوقف عن النمو في الإنسان عند السنة السابعة تقريباً، حيث إن تسعة أعشار خلايا المخ تنمو في تلك الفترة. فلو تغيرت الخلايا العصبية لتغيرت بالتالي شخصية الإنسان ولكان له عدة تصرفات في يوم واحد..

وهذا من بديع صنع الله ورحمته إذ إنه سبحانه وتعالى رفع التكليف عن الصبي غير المكلف وهو الذي لم يكتمل نموه بعد، فإذا كبر الصبي ثبتت شخصيته من خلال ثبات خلاياه العصبية التي لا تزيد ولا تنقص بسبب تلف أو مرض وإلا لتعطلت وظائفه عن الحركة.. فسبحان الله جلّت قدرته إذ يقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (القصص)، ألا يستحق ذلك سجوداً لله وشكراً؟■

الصديق الصدوق

قال عنه الإمام الشافعي:

إذا المرءُ لا يرعاكَ إلا تكلّفا — فدعْهُ ولا تُكثرْ عليه التأسّفا

ففي الناسِ أبدالٌ وفي التركِ راحةٌ — وفي القلبِ صبرٌ للحبيبِ وإن جفا

فما كلُّ مَنْ تهواه يهواك قلبُهُ — ولا كلُّ من صافيتَهُ لك قد صفا

إذا لم يكن صفوُ الودادِ طبيعةً — فلا خيرَ في ودٍّ يجيءُ تكلّفا

ولا خيرَ في خلٍّ يخونُ خليلَهُ — ويلقاه منْ بعدِ المودةِ بالجفا

وينكرُ عيشاً قد تقادمَ عهدُهُ — ويُظهرُ سرّاً كان بالأمسِ قد خفا

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها — صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ منصفا





من طرائف الإمام محمد عبده

كان الشيخ الإمام في سفر متجهاً إلى مؤتمر للنصارى واليهود، وكان طول الوقت عطشان، وعندما وصل الفندق وجد كأس ماء فشربه على مرة واحدة، فاستغل أحد النصارى الموقف؛ وقال له: أنت تفعل ذلك وأنت شيخ الأزهر، فماذا نقول عن عامة المسلمين. وسأله: ألم يأمركم رسولكم أن تشربوا الماء على ثلاث مرات؟ فرد عليه الشيخ بذكاء قائلاً: بلى، ولكني سأشرب كأساً ثانياً وثالثاً..

وسأله الرجل النصراني: أنتم تقولون: إن القرآن يوجد فيه كل شيء، فقال له الشيخ: صحيح. فسأله: إذن كم رغيفاً في طبق الطحين؟ قال الشيخ: أحضر لي تليفوناً، واتصل بخباز فسأله السؤال وأجابه. قال له الرجل: أريد جواباً من القرآن، فقال له الشيخ: الله عز وجل يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل)، فتعجب الرجل من ذلك!

تحت البحر نارا!



عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يركب البحر إلا حاجّ أو معتمر أو غازٍ في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً» أخرجه أبو داود في سننه.

وضعّف بعضهم إسناده واحتجوا بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (المائدة)

وعلى الرغم من ضعف الحديث إلا أنه صحيح في معناه، فقد أثبت العلم الحديث صحة ما أخبر عنه النبي ﷺ، إذ أثبتت أجهزة التصوير العلمية لأعماق البحار أن تحت قيعان البحر العميق ناراً ملتهبة، وعُرض هذا التصوير في برنامج «العلم والإيمان» في التلفاز السعودي.■





من ثمرات التاريخ

د.هشام الحمامي

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعمارا إلى عمره

حكم المناذرة في الحيرة (٢من٢) سحق الطغيان تحت أقدام الفيلة

وتمر السنون وتدب الوقيعة بين النعمان وكسرى.. إذ يشير عليه أحد الخبثاء باستحضار عدد من بنات المناذرة ليمكثن بعض الوقت فى البلاط الفارسي، وهو ما اعتبره النعمان إهانة بالغة، فرفض ونقل عنه أنه قال: (أما يوجد فى مها الفرس من يرضيهم؟) وهاجت بذلك هائجة كسرى وأرسل فى استدعائه.. فعرف أنه هالك لا محالة.. فهرب ونزل على هانئ بن قبيصة سيد بنى شيبان.فقال له: (إن كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه، إلا أن يصير بعد الملك والسلطان سوقة فى غمار الناس!!) فأودع عندي أماناتك وأهلك واذهب إلى كسرى معتذرا.. وبالفعل ذهب، وأسيء استقباله، وأمر به كسرى فقيد وألقي به تحت أقدام الفيلة... وانتهى بقتله حكم المناذرة وتولى الحكم بعده إياس بن قبيصة الطائي. وليدخل إياس القصر «الخورنق» حاكماً للعرب بعد المناذرة ولتتأكد حقيقة من آكد حقائق الحياة، ألا وهي أن العدل حصن الملوك والممالك.. وأن الطغيان مهما بغى وطغى وعلا وتجبر فإلى زوال وفناء!!

ومما يلفت النظر فى قصة المناذرة أنهم كانوا يستقوون على شعوبهم بقوة الفرس!!!. صحيح أنهم كانوا عرباً ومن نفس البطون والعشائر، إلا أنهم أساءوا فهم وتطبيق تلك الصلة التي نشأت مع الأكاسرة في فارس.. ويظل هذا السؤال مفتوحاً على الزمان أي زمان، والمكان أي مكان. وهو ما الذى كانوا سيخسرونه لو ساروا بسيرة العدل والإنصاف مع شعوبهم؟ أما كان سيضاف ذلك إلى قوتهم ولضمنوا ملكاً هنيئاً لا تنغصه ثورة ولا يكدره تمرد؟.. بل العكس هو ما كان فكانوا يتعمدون إذلالهم وإهانتهم والحط من شأنهم.. كي يضمنوا كسر أعينهم وإطفاء أرواحهم؛ فلا تقوم لأحد من الناس قدرة واستطاعة فينافسونهم سلطانهم.. لقد ثبت بالقطع واليقين أن هذا الأسلوب قدرما هو قميء وغبي فهو فاشل، يحمل النهايات الأليمة. ومع ذلك فما أكثره فى التاريخ!!...

كان عمرو بن هند عم النعمان طاغية من الطواغيت الهائجة على الدوام.. ولم يحتمل سماع أن أم عمرو بن كلثوم (الشاعر الشهير) سيدة من سيدات العرب الماجدات. فيعمد إلى دعوته فى قصره ليذل أمه على مسمع منه وهو فى ضيافته فى قصره فقام شاعرنا من فوره وقتله..!! ويقول فى ذلك البيت الشهير..

ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

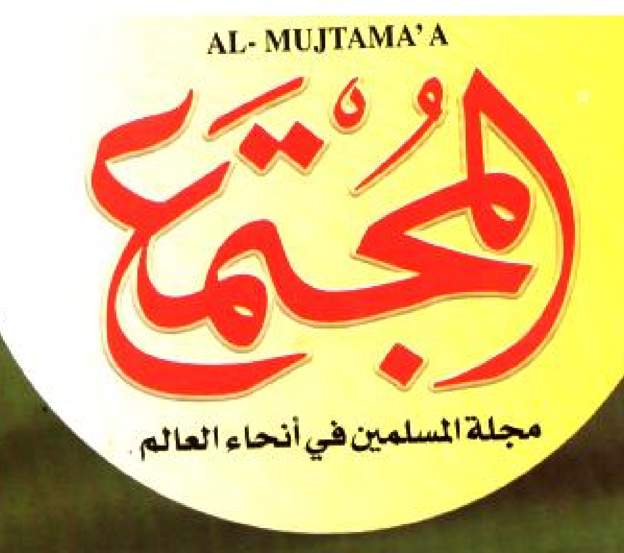
ويخطب أحد أبنائهم فتاة من بيت كريم فترفضه فيذهب إلى بيت أبيها يقتل أخاها ويأسر أباها ويرجع بها (أخيذة).. ويتصورون أنهم بهذه الحماقات القاتلة يحققون للملك هيبته وعزته!!

ثم ما كل هذا الغدر الذى كانوا يتوارثونه فى جيناتهم ودمائهم فيقتل الجد الأكبر أعظم المهندسين فى مملكته غدراً وخيانة.. ويقتل النعمان بن المنذر زوج ابنته المكرمة المصانة فى بيت زوجها وعضده فى ملكه من وشاية مشكوك فيها؟!

كانت الخيانة والغدر تسرى منهم مسرى الدم فى الوريد.. ونشعر بمزيد الأسى والأسف حين نعلم أنه كان حولهم عدد غير قليل ممن يمكن تسميتهم مثقفين ومستشارين.. مثل عصام بن شهيد الذي كان أقرب الناس إلى النعمان، بل ويقال: إنه كان عرابه الكبير فى البلاط الفارسي مع عدى بن زيد.. وهومن ضرب به المثل فى تسويد النفس(نفس عصام سودت عصاماً.. وعلمته الكر والإقداما) أو أن فلاناً (عصامي) نسبة إليه.. وكان حولهم أيضا النابغة الذبياني الذي يمتلئ شعره فكرا ومعنى وهو القائل:

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما
هذا عليها وهذا تحتها بال

ولكن يبدو أنها (المنافع والمصالح والامتيازات) التي تخرس الألسن عن قول النصيحة حين يجدر أن تقال وينبغي أن تسمع.. فلا تقال ولا تسمع حتى تأتي الخواتيم المفجعات.. وهو ما حدث تحت أقدام الفيلة.■

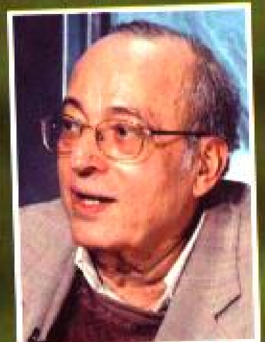


(ISSUE No. 1783) 5 - 12 January 2008 (Year 38)
(١٧٨٣) ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٨، ٣ محرم ١٤٢٩ هـ / ١٢.٥ يناير ٢٠٠٨م (السنة ٣٨)



رحيل الشيخ
عبدالله الأحمر
رجل الدولة
وزعيم القبيلة





قال لي «مائير كاهانا» بعد
إصداري موسوعة «الصهيونية»:
لقد أعددنا لك
قبراً بهذه المناسبة!

مستقبل باكستان
بعد اغتيال «بوتو»
مخطط التفكيك يقترب..

رضى يبوحون: نفضل الموت على الذهاب إلى الطبيب النفساني.. لماذا؟!

٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 -
Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB

بسم الله الرحمن الرحيم



AL - MUJTAMA'A

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـــدد ١٧٨٣ السنة (٣٨)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

رأي المجتمع

الصومال يموت وحيداً في صمت!

عام مضى على الاحتلال الإثيوبي الإجرامي للصومال. ومنذ أن التهمت القوات الإثيوبية هذا القطر الإسلامي أواخر ديسمبر ٢٠٠٦م وأهلنا في الصومال يواجهون حرب إبادة منظمة وتدميراً للبيوت وتخريباً للممتلكات وتشريداً للأطفال والنساء والعجائز وسط صمت العالم عامة والعالم العربي والإسلامي خاصة!!

وبينما تواصل القوات الإثيوبية - بدعم من الغرب وخاصة واشنطن - القضاء على البقية الباقية من هذا القطر العربي الإسلامي لم تتحرك الأمم المتحدة ولا المنظمات الإنسانية الغربية ولا الكونجرس ولا الاتحاد الأوروبي ولو بكلمة إدانة لتلك الإبادة الوحشية المفضوحة للشعب الصومالي؛ بينما يقيمون الدنيا ويملأون العالم ضجيجاً عن حرب إبادة مزعومة وكاذبة في دارفور!! فالهدف من الموقفين المتناقضين في دارفور والصومال واحد، وهو هدف استعماري بحت.. فهذا الصمت على ما يجري في الصومال يحدث لأن الواقع تحت الإبادة هو شعب مسلم كاد أن ينهض من كبوته بعد تخلصه من أباطرة الحرب وكاد أن يحكم نفسه بنفسه.

وفي حالة دارفور يعلو الصراخ والاحتجاج وتصدر القرارات العقابية ضد السودان؛ لأن الهدف هو إسقاط بلد مسلم وقطع طريق النهوض والازدهار عليه بعد أن تفجرت ثرواته تحت الأرض وفوقها.

لقد تم تشريد الشعب الصومالي إلى أطراف الحدود وإلى دول الجوار، وقد حذرت منظمات الإغاثة أكثر من مرة من صعوبة الوصول إلى المحتاجين، واعترفت أن الاهتمام الدولي بمناطق أخرى مثل دارفور أدى إلى عدم إيلاء الأزمة الصومالية ما تستحقه.

وهكذا يذبح الشعب الصومالي ويباد في صمت ووسط حالة من التناسي من إخوانه وجيرانه وغيبة بل غيبوبة من الضمير الإنساني.

إن الصومال منذ قرون يعد من الدول القلائل التي كانت محط تكالب شتى قوى الاستعمار العالمي وهو من الدول القلائل التي التقت على أرضها مطامع هذه القوى جميعاً فنهشت أرضه وقطعته فيما بينها إرباً، ولم يتبق منه إلا العاصمة مقديشيو وما حولها ورغم ذلك تأبى قوى الاستعمار إلا القضاء على ما بقي من هذا القطر وإلا إبادة شعبه.

ففي أواخر القرن التاسع عشر اقتحم أرض الصومال ثلاث قوى استعمارية دفعة واحدة حيث التهمت كل واحدة منها جزءاً مهما من أرضه ففي عام ١٨٨٤م احتلت فرنسا ما يسمى بـ «الصومال الفرنسي» (جيبوتي)، وفي عام ١٨٨٧م احتلت بريطانيا الإقليم الشمالي وبعد ذلك بعامين التهمت إيطاليا الجنوب، ورغم ذلك التمزيق الإجرامي لذلك البلد وما يصحبه دائماً من انعكاسات اجتماعية واقتصادية وسياسية بائسة على الشعب إلا أن أطماع المستعمرين لم تتوقف وتواصل التهامهم لمزيد من أرضه حيث أهدى الاستعمار الغربي (البريطاني - الفرنسي - الإيطالي) إقليم الأوجادين لإثيوبيا عام ١٨٩٧م وما يسمى بإقليم (N.F.D) عام ١٩٢٤م لكينيا.

وغني عن البيان أن إثيوبيا هي إحدى مراكز الكنيسية الأرثوذكسية الرئيسة في إفريقيا، وكينيا بها مركز الكنيسية الكاثوليكية.

وهكذا يرزح هذا البلد تحت مطارق الاستعمار وسماسرته في المنطقة ويعاني ويلاته منذ القدم وذلك راجع - كما هو معلوم - لموقعه الإستراتيجي على البحر الأحمر، حيث يحتل بوابة إفريقيا الشرقية إلى العمق الإفريقي، واحتلال قطر مسلم لمثل هذا الموقع لا شك يمثل خطراً كبيراً على مشاريع الغرب والكنيسة في القارة الإفريقية.

إن المحنة التي يعيشها الصومال اليوم لن تنحصر داخل حدوده، وإنما ستكتوي المنطقة كلها بنارها، وستتعرض لقلاقل واضطرابات أكثر حدة بما ينعكس على شعوبها بالسلب، وإن الصمت الحاصل من الدول العربية وجامعتها والعالم الإسلامي على تلك الجريمة التي تدور وقائعها على أرض الصومال دون أخذ العبرة وتناسي التعرض يوماً لما يتعرض له الصومال هو لون من ألوان العجز السياسي والخنوع للغرب.

فهل ستظل المنطقة صامتة .. عاجزة .. نائمة حتى تطالها نار ما يجري في الصومال؟! ويومها لن ينفع الندم!■

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٢) ﴾

(الزخرف).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الصانع: منتدى البرلمانيين الإسلاميين يهدف لنشر الديمقراطية

أكد النائب د. ناصر الصانع أن تأسيس «المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين» يهدف إلى نشر الشورى والديمقراطية في المجتمعات الإسلامية.

وأوضح أن المنتدى هيئة مستقلة عالمية تجمع البرلمانيين الإسلاميين من كل الأقطار للتنسيق والتشاور والتعاون في العمل البرلماني وتطويره، وتقديم صورة حقيقية ومشرفة عن البرلمانيين الإسلاميين والتحدث باسمهم في المحافل الدولية.

وقال الصانع في مؤتمر صحافي مشترك عقده الأحد الماضي والنائبان د. وليد الطبطبائي، وأحمد لاري: إن قرار تأسيس المنتدى يأتي قناعة بأهمية العمل البرلماني المشترك وتفعيله وترقيته وتطويره، وقياماً بواجب النهوض بالأمة الإسلامية ورفع قيود الاستبداد والفساد والتبعية والتخلف والتجزئة عنها ومشاركة في جهود الإصلاح السياسي وصيانة هوية الأمة وضمان الحريات والتعددية والتداول السلمي للسلطة، إضافة إلى الرغبة في تفعيل البرلمانات لصالح قضايا الأمة الإسلامية خصوصاً وقضايا الإنسانية عموماً».

بدوره قال النائب الدكتور وليد الطبطبائي عضو المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين إن «إنشاء مثل هذا المنتدى تحقق بعد جهود حثيثة رغم الصعوبات التي واجهته إلا أن تدخل جمهورية إندونيسيا كان له الأثر في إقرار هذا المنتدى ومحاولة تصحيح مفاهيم العنف لدى بعض الجماعات الإسلامية التي تتبنى الإرهاب.

وأضاف الطبطبائي أن هدف المنتدى الابتعاد عن الإقصاء والتهميش للآخرين ونبذ العنف وإظهار الدين الإسلامي على أنه دين تسامح ورحمة، مشيراً إلى أن من يؤمن بأهداف هذا المنتدى له الحق في الانضمام لهذا المنتدى من النواب الحاليين والسابقين».

أما النائب أحمد لاري عضو المنتدى فأوضح أن الأهداف الإسلامية للمنتدى هي جمع البرلمانيين الإسلاميين (ليس بمفهومه الضيق) ليشمل مناصري القضايا الإسلامية، لافتاً إلى أن هناك تنسيقاً مع النواب الإسلاميين للاستفادة من التاريخ الإسلامي لأسلمة القوانين■

مندني: جمعية التكافل أطلقت سراح ٦٣ سجيناً في العيد

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل الاجتماعي لرعاية السجناء مساعد مندني أن الجمعية استطاعت الإفراج عن ٣٦ سجيناً في عيد الأضحى المبارك خلال حملتها التي أطلقتها تحت شعار «خلّه يعيّد مع عياله» مطلع الشهر الماضي.


مساعد مندني

وقال: إن هذه الحملة ستصاحب الأعياد الوطنية التي تعيشها الكويت في كل عام، أملاً في إطلاق ومساعدة أكبر عدد من المساجين المحتاجين، وقد استطاعت الجمعية إطلاق سراح مئات المساجين ومساعدة مئات من أسر السجناء والحالات الإنسانية التي وجدت الجمعية حاجة ملحة في مساعدتهم.

وأضاف: إن هذه الجهود التي تقوم بها جمعية التكافل تأتي دائماً بالنفع والفائدة على كل الحالات المستفيدة والتي أرغمتها ظروفها على الوقوع في الديون، وذلك من خلال التعاون المثمر مع إدارة تنفيذ الأحكام والمستشار علي الضبيبي ووكلاء المحكمة والقضاء.

وأشار مندني إلى أن الجمعية كعادتها تستمر في مساعدة المحتاجين من المساجين وأسرهم الأمر الذي دعاها إلى الاستمرار في هذه الحملة حتى الأول من شهر مارس القادم وذلك تيمناً بالأعياد الوطنية التي نتمنى أن تكون بداية خير على إخواننا المساجين من أصحاب الديون بالإضافة إلى المكرمة الأميرية التي ستشمل العفو عن السجناء حتى تنعم أسرهم بلمّ الشمل وعودة المساجين إليهم لكي تنعم الأسرة بالأمن والاستقرار.

وناشد مندني أصحاب الأيادي البيضاء والمحسنين مساعدة الجمعية لتمكينها من الإفراج عن أكبر عدد ممكن من المساجين الذين أودعوا السجن بسبب قضايا مالية أدينوا بها وذلك من خلال التواصل مع الجمعية على أرقام هواتفها التالية ٤٨٣٤٤١٤، ٦١١١٣٧٣، ٦٤٢٢٧٧٢■

افتتاح ملتقى الفنون الإسلامي الدولي الثالث بالمسجد الكبير

افتتح ملتقى الفنون الإسلامي الدولي الثالث في المسجد الكبير بحضور وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل.

وقد حضر الملتقى عدد كبير من رجال الدين والشخصيات العامة، وعدد من المهتمين بالشؤون الإسلامية، وكذلك عدد من أبناء الكويت والوافدين، وتضمن الملتقى العديد من الندوات والمناقشات الفكرية والمحاضرات التوعوية، شارك فيها العديد من المختصين الإسلاميين والمثقفين■

المتعب: أملنا التعريف بالإسلام لأكبر عدد من الأوروبيين

قال محمد المتعب مدير مركز مفاهيم الغرب عن الإسلام بالمسجد الكبير بدولة الكويت: إن المركز يقوم بتعريف مجموعات متعددة من ثقافات وحضارات مختلفة بالدين الإسلامي من خلال غربيين ينطقون باللغة الانجليزية وعرب مسلمين، ونأمل أن نوصل التعريف بالإسلام لأكبر عدد من الأوروبيين.

وقال المتعب إن هناك سبلاً متعددة ومشاريع متنوعة يقوم بها المركز لإيصال رسالته لكل رواده مثل إقامة أمسيات سينمائية كالتي أقامها المركز العام الماضي والتي حضرها سفراء ومسؤولون حكوميون ودبلوماسيون حيث عرض فيلم عن الرسول محمد ﷺ وكانت الفكرة من الفيلم هي التعريف بحياة وشخصية الرسول الكريم.

وأشار المتعب إلى محاضرة الزائر الأميركي السيد «كريس يولانس» بعنوان «المفهوم الغربي عن الإسلام والمسلمين»، للبحث الذي أجرته شركته «كوميونيك بارتنرز» وهو البحث الذي كلفته به الشركة من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية حيث تحدث السيد «يولانس» عما توصلت إليه الأبحاث. وقد كشفت هذه الأبحاث عن نظرة الغرب للإسلام والمسلمين.

وعن الجهود الأخرى للمركز قال المتعب: إن المركز قام بتجهيز ٢٠٠ نسخة من القرآن مترجماً للغة الفرنسية لإرسالها إلى المركز الإسلامي في فرنسا إضافة إلى ١٢٠ نسخة من القرآن المترجم ذاته أرسلت إلى السفارة الفرنسية.

وأضاف أن مركز مفاهيم الغرب عن الإسلام تبرع بـ ١٠٠ أسطوانة لتعليم اللغة العربية للمسجد الكبير إضافة إلى ٤٠٠ كاسيت «تعلم العربية» لمركز اكتشف الإسلام في البحرين.■

عزاء من جمعية الإصلاح في وفاة الشيخ عبدالله الأحمر

أرسلت جمعية الإصلاح الاجتماعي برقية عزاء إلى التجمع اليمني للإصلاح في وفاة الشيخ عبدالله الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني وزعيم قبائل «حاشد».

وجاء في البرقية التي أرسلها رئيس مجلس إدارة الجمعية ومجلة «المجتمع» السيد/ حمود الرومي: بقلوب مؤمنة بقضاء الله تعالى وقدره تلقينا نبأ وفاة الشيخ الفاضل/ عبدالله بن حسين الأحمر رحمه الله.

باسمي واسم أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت وجميع أعضائها نتقدم إليكم بأحر التعازي والمواساة سائلين المولى جل جلاله للفقيد الرحمة ولكم ولعائلة المرحوم بإذن الله عظيم الأجر وحسن الثواب.■ (اقرأ ص ٢٦ - ٢٧)

٥١ ألف أسرة استفادت من تبرعات «بيت الزكاة»

أعلن «بيت الزكاة» في بيان صحفي أن إجمالي عدد الأسر المستفيدة من مساعدات البيت داخل الكويت (١٧,٧٠٠) أسرة خلال ٣ شهور للفترة من ٢٠٠٧/٨/١م حتى ٢٠٠٧/١٠/٣١م، وبلغت المساعدات المقدمة لها (٥,٥٨٠,٤٥١) ديناراً. أما المشاريع الخارجية خلال الفترة نفسها فقد بلغت (٦٢) مشروعاً بتكلفة ٣٧٨,٦٠٩ دنانير وهي مبالغ مشروطة من المتبرعين.

وبلغ عدد المستفيدين من المواد الغذائية والعينية (٩١٩٨) أسرة حيث تم توزيع مواد غذائية عليهم بالإضافة إلى الملابس وبعض الأجهزة المنزلية بلغت تكلفتها ٦٥٣,٧٧٠ ألف دينار. وبلغ عدد الأيتام المكفولين من قبل البيت حتى ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م (٢١,٩٧٣) يتيماً في (٣٤) دولة وعدد الطلبة الذين يدرسون على نفقة البيت (١٢٠٥) طلاب في (١٣ دولة).

وقام مجلس إدارة «بيت الزكاة» بإطلاع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة عبد الله المحيلبي على تقارير سير عمل اللجان ومكاتب الإدارة العليا والمؤشرات للأنشطة المحلية والخارجية.

واطلع المجلس على تقرير الأموال المستثمرة لبيت الزكاة للفترة من ١ يناير حتى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٧م وتم إقرار الميزانية التقديرية للزكاة والخيرات للسنة المالية ٢٠٠٨م.■

وقفية «منابر النور» تكرم الفائزين من جمعية الإصلاح في مسابقة القرآن الكبرى

كرمت وقفية منابر النور لحفظ القرآن الكريم وفهمه الفائزين من جمعية الإصلاح الاجتماعي في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم والتي أقيمت تحت رعاية سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت وحضر الحفل كل من المشرف العام لأكاديمية الوحيين «في دولة الإمارات العربية المتحدة» الشيخ علي بن سعيد الربيعي ورئيس مجلس إدارة الوقفية عوض الفضلي وعضو مجلس الإدارة الدكتور محمد الأنصاري وعدد من أعضاء مجلس الإدارة والحفاظ.

وقدم كلمة الحفل عوض الفضلي مرحباً فيها بالضيف الكريم والحاضرين مهنئاً الفائزين بهذه المسابقة وحاثاً لهم على المضي في هذا الطريق وقد تحدث عن ثوابت الوقفية ورؤيتها وأهدافها مؤكداً أنها والمراكز الشبيهة لا تقوم إلا على أكتاف أمثال هؤلاء الرجال الذين جندوا أنفسهم لخدمة كتاب الله تعالى.

وعبر الشيخ علي الربيعي عن سعادته وثنائه على الوقفية والحفظة الفائزين في المسابقة، موضحاً فكرة الأكاديمية في الإمارات والتي يستطيع المنتسبون إليها حفظ القرآن كاملاً وكتب الصحاح في مدة لا تزيد عن شهرين أو شهر ونصف.

وقد ألقى الفائز بالمركز الأول «علي ذريان العنزي» لفئة ثلاثين جزءاً كلمة نيابة عن الفائزين تحدث فيها عن فضل القرآن والحث على المشاركة في هذه المسابقات التي يعود النفع فيها على الحفاظ والمسلمين، ودعا بثبوت الأجر لكل من شارك في هذا العمل الكبير متمنياً دوام التوفيق.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الحكومة الصومالية تغلق إذاعة أجرت مقابلة مع مقاتل إسلامي

أصدر رئيس بلدية العاصمة الصومالية مقديشو أوامره، بإغلاق محطة إذاعية، بعدما بثت مقابلة مع أحد المقاتلين الإسلاميين.

وقال «عبد القادر» وهو مراسل كبير لإذاعة «صوماليون»: إن رئيس بلدية مقديشو «محمد ديري» اتصل به هاتفياً وأمر بإغلاق المحطة إلى أجلٍ غير مسمى.

وأضاف: «اتصل بنا رئيس البلدية هاتفياً وطلب إغلاق المحطة لإجرائها مقابلة مع إسلامي... لم يأتِ إلينا مسؤول حكومي ليتحدث معنا. هذا ليس عدلاً بالمرة».

والإسلامي المشار إليه هو «أحمد محمد قاري» عضو الجناح السياسي للحركة الإسلامية التي أطيح بها من مقديشو على يد تحالف للقوات الصومالية والإثيوبية قبل نحو عام.

من جهته، دان الاتحاد الوطني للصحافيين الصوماليين هذا التحرك من جانب رئيس البلدية، وطالب في بيان له الإدارة الإقليمية بالسماح للمحطة الإذاعية باستئناف عملياتها على الفور دون قيود، كما دانت جماعة «صحفيون بلا حدود» التي مقرها باريس «الإغلاق التعسفي» للإذاعة. وقالت: «إن هذا الإغلاق هو الخطوة الأحدث ضمن سلسلة من الإجراءات التعسفية التي لم يكن فيها أي تفويض قانوني».■

٥٥٪ من ميزانية الكيان الصهيوني للمشاريع التدميرية والحروب

الضفة الغربية: مصطفى صبري

أكد النائب العربي في البرلمان الصهيوني محمد بركة، رئيس كتلة الجبهة الديمقراطية البرلمانية، أن ميزانية «إسرائيل» للعام الحالي ٢٠٠٨م، هي ميزانية حرب واحتلال واستيطان، عدا عن كونها عنصرية من الدرجة الأولى.


محمد بركة

وأضاف بركة: إن ميزانية «اسرائيل» للعام الجاري تبلغ ٣٠٠ مليار شيكل (٧٥ مليار دولار تقريباً)، ١١٠ مليارات شيكل منها ستصرف على تسديد جزء من الدين العام الداخلي والخارجي، بما في ذلك فوائد وعمولات على الدين القائم، علماً أن الجزء الأكبر من هذه الديون تم صرفه في الماضي على الحروب والاحتلال والاستيطان، عدا عما كانت تصرفه الميزانية العامة على هذه المشاريع التدميرية.

وتابع بركة قائلاً: إضافة إلى هذا، هناك ٤٥ مليار شيكل هي ميزانية وزارة الأمن (الجيش)، يضاف لها حوالي ثمانية مليارات شيكل (ملياري دولار) من الدعم الأمريكي العسكري لـ«إسرائيل»، ويضاف إليها ميزانيات تصرف على الاحتلال والمستوطنات، ضمن ميزانيات الوزارات المختلفة، وفي حساب عام يتبين لنا أن ميزانية الحرب والاحتلال تستهلك عملياً حوالي ٥٥٪ من ميزانية «إسرائيل» بشكل عام، وهذا أمر قائم منذ سنوات.

وأضاف بركة قائلاً: إن ميزانية العام الحالي ستواصل الصرف على تبعات الحرب العدوانية على لبنان في صيف عام ٢٠٠٦م، وأيضاً ستصرف ميزانيات للاستعداد للحرب القادمة.■

متعللة بدور السلطة..
مصر ترفض عودة حجاج غزة عبر رفح!!

أكدت السلطات المصرية على لسان النائب محمد بسيوني، رئيس لجنة الأمن القومي في مجلس الشورى المصري يوم السبت ٢٩ ديسمبر الماضي، أنه لن يُسمح لحجاج قطاع غزة بالعودة إلى ديارهم عبر معبر «رفح» الفاصل بين مصر وقطاع غزة.



وعلل بسيوني، لقناة «الجزيرة» الفضائية هذا المنع بالقول: «هناك اتفاقية للمعابر موقعة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ونحن لسنا طرفاً فيها، فالمعبر له طرفان، جهة من ناحية فلسطين، والآخر من ناحية مصر».

وأضاف: «حتى يعمل هذا المعبر لا بد من وجود لجنة من الاتحاد الأوربي ولا بد من توفير الأمن في هذا المعبر، وحسب الاتفاق يجب أن توجد قوة من الحرس الرئاسي التي تمثل لإمرة محمود عباس»، مشيراً إلى أن ما حدث في الرابع عشر من يونيو الماضي - في إشارة إلى سيطرة حماس على قطاع غزة الذي نفذته - أدى إلى عدم وجود حرس الرئاسة والوفد الأوروبي، لذلك فمن الناحية الفنية والأمنية لا يمكن تشغيل المعبر، حسب قوله.

وفي إشارة واضحة لدور قيادة السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية بمنع فتح المعبر، قال بسيوني: «لا توجد مشكلة من ناحيتنا والرئيس المصري أعلن ذلك؛ لذلك فأي معبر في الدنيا له اتجاهان، اتجاه مصر لا توجد مشكلة فيه وهو مفتوح، وإنما المشكلة في الجانب الآخر الفلسطيني، الذي عارض وانتقد بشدة سفر حجاج غزة عبر معبر رفح المصري».■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي 

سيناتور جمهوري: تكاليف حروبنا ١٥ مليار دولار شهرياً

كشف السيناتور الجمهوري «تيد ستيفنز»، نائب رئيس اللجنة الفرعية للمخصصات الدفاعية في مجلس الشيوخ الأمريكي، أن تكلفة نفقات الحرب في أفغانستان والعراق والحرب ضد «الإرهاب» تقدر بحوالي ١٥ مليار دولار شهرياً.


تيد ستيفنز

وبحسب صحيفة «واشنطن بوست» فإن ستيفنز الذي يعد من أبرز مؤيدي بقاء قوات الاحتلال الأمريكية في العراق قد قدّم تقديره لتكلفة الحرب في خطاب ألقاه في الكونجرس في معرض تأييده لتخصيص ٧٠ مليار دولار إضافية في الميزانية السنوية لعام ٢٠٠٨م للإنفاق على الحرب خلال الفترة الواقعة بين الأول من أكتوبر ٢٠٠٧م وحتى ٣١ مارس ٢٠٠٨م.

وفي مقال له بالصحيفة اعتبر «وولتر بينكس» الكاتب السياسي أنه وبينما يتركز اهتمام الرأي العام الأمريكي على الجدل السياسي حول عدد القوات، فإن خدمة البحوث التابعة للكونجرس أشارت في تقرير لها خلال شهر ديسمبر إلى أن طلب حكومة الرئيس بوش تخصيص نحو ١٨٩ مليار دولار لتغطية تكاليف العمليات في العراق وأفغانستان ومكافحة «الإرهاب» في الميزانية السنوية لعام ٢٠٠٨م يزيد بنسبة ٢٠ ٪ عن ميزانية عام ٢٠٠٧م، وبنسبة ٦٠ ٪ عن ميزانية عام ٢٠٠٦م.■

ألمانيا تطالب بحظر تنظيم ديني أمريكي ينتمي لكنيسة سيانتولوجي

برلين: صلاح الصيفي

طالب وزراء داخلية حكومات الأقاليم الألمانية بحظر تنظيم ديني أمريكي؛ لأنهم يعتبرونه لا يقل عن خطر أي منظمة متطرفة، والأمر يتعلق هنا بما يسمى بكنيسة «سيانتولوجي» التي افتتحت قبل عام تقريباً أكبر مركز لها في العاصمة برلين.

وقد أطلق هاريبرت راخ وزير داخلية مقاطعة «بادن فورتنبيرج» صافرة الإنذار بعد أن تمكنت هذه الكنيسة من توسيع نشاطها في كل ألمانيا، وبحسب تصريحه فهي تسلك حيلاً بسيطة وتلعب بمشاعر الناس خاصة الذين يعانون من الوحدة والمشكلات وبالتحديد من الشريحة الاجتماعية المتوسطة من أجل التسلل إلى حياتهم الخاصة وكسبهم إليها، وتحاول الآن التأثير على القرار السياسي والاجتماعي بأيديولوجيتها التي تلقنها لأعضائها مما يدعو إلى اتخاذ الحذر والحيطة منها لأنها تسعى إلى تكوين وزن مؤثر لها وسلطة في الدولة والمجتمع.

وطالب راخ تحسين آلية توزيع المعلومات عن هذه الكنيسة ليكون الناس على علم بخفاياها، إلى جانب المطالبة من موظفي مكتب حماية الدستور والمجموعات التي تقدم عوناً اجتماعياً للمواطنين قطاع الإعلام المشاركة في فضح أساليبها عبر تقارير مستهدفة.

ومن وجهة نظر وزير الداخلية فإن كنيسة سيانتولوجي تتبع طرقاً خطيرة من أجل كسب أعضاء لها، فهي تقدم نفسها على أنها جهاز يلزم نفسه بالوفاء للدولة وحماية رخاء الفرد في المجتمع وليس لها أهداف دينية بل خيرية صرفة، لكنها في الحقيقة عدو لدود للدستور الألماني وذات سلطة واحدة تدار من الولايات المتحدة الأمريكية، ولا يمكن اعتبارها إلا عدواً للديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، لذا يجب وضع كل مؤسساتها في ألمانيا تحت المراقبة الشديدة، والكنيسة تخضع للمراقبة في ولاية «بادن فورتنبيرج» منذ عام ١٩٩٧م.■

استطلاع: نسبة الأمريكان المنتمين للمسيحية في انخفاض مستمر

كشف مسح أجرته مؤسسة «جالوب» الأمريكية أن غالبية الأمريكيين يرون أن الدين محور مهم في حياتهم اليومية، وأنه مكون أساسي في علاقاتهم الاجتماعية، وشمل المسح الذي جرى في شهر ديسمبر الماضي، استطلاعاً لآراء ١٠٢٧ شخصاً من الأمريكيين، الذين تبلغ أعمارهم أكثر من ١٨ عاماً.

ويرى أغلبية الأمريكيين ٨٨٪ أن الدين «محور مهم في الحياة اليومية، ومؤثر كبير في علاقاتهم الاجتماعية»؛ حيث قال ٥٦٪ من الأمريكيين إن الدين «مهم جداً» في حياتهم، فيما قال ٣٢٪ «إنه مهم بدرجة معقولة في حياتهم».

وكشف المسح أن نسبة الأمريكيين الذين يعتبرون أن الدين «مهم جداً» في حياتهم تتأرجح على مدار السنوات، وليست ثابتة، وأظهرت جالوب، أنه على الرغم من أن نسبة من يرون أن الدين «مهم جداً» في حياتهم قد انخفضت من ٧٠٪، وهو ما كانت عليه أثناء فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ووصلت إلى ٥٠٪ فقط في السبعينيات، إلا أنها وبشكل عام قد تراوحت ما بين ٥٥٪ إلى ٦٥٪ في المجمل، وأعلنت المؤسسة الأمريكية أن نسبة من ينتمون للمسيحية من الأمريكيين في انخفاض مستمر على مدار العقود الماضية، لكنها نفت أن يكون سبب ذلك الانخفاض هو تحول بعض الأمريكيين لديانات أخرى

وأضافت: إن السبب في ذلك التراجع يعزى إلى النسبة المرتفعة التي تتزايد من الذين يعلنون عدم انتمائهم لأي هوية دينية.■



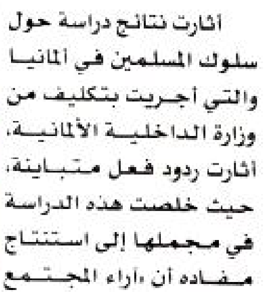
أوزبكستان: ارتفاع معدلات الجريمة والانتحار بين النساء

طشقند: فاطمة المنوفي

ارتفعت معدلات الجريمة والانتحار بين النساء في أوزبكستان في الأونة الأخيرة بدرجة ملحوظة: ففي مقاطعة «أنديجان»، تم تسجيل ٧٥٥ جريمة ارتكبتها النساء في الأحد عشر شهراً الماضية.وأعلن «بخدور ديخانوف» المدعي العام في مقاطعة «أنديجان» أن ١٤٢ امرأة انتحرن، كما حدث الطلاق في ٣٩٢ أسرة. يذكر أنه في هذا العام ارتفعت نسبة الجريمة بين النساء في أوزبكستان ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في العام الماضي.

ويرى علماء علم النفس أن ارتفاع معدلات الانتحار بين النساء يرجع إلى العلاقات الأسرية السيئة، كما أن تدهور القيم الأخلاقية أدى إلى تفاقم هذه المشكلة.■

ردود فعل متباينة حول دراسة وصفت مسلمي ألمانيا بالتشدد والإرهاب





أثارت نتائج دراسة حول سلوك المسلمين في ألمانيا والتي أجريت بتكليف من وزارة الداخلية الألمانية، أثارت ردود فعل متباينة، حيث خلصت هذه الدراسة في مجملها إلى استنتاج مفاده أن «آراء المجتمع المسلم في ألمانيا تشكل وسيلة مهمة لانتشار التشدد والتطرف». كما أوضحت النتائج أن ذلك يحصل بشكل خاص «في صفوف المسلمين الذين لم ينخرطوا في المجتمع الألماني ولديهم مستوى متدن من التعليم».

وفي معرض تعليقها على نتائج هذه الدراسة قالت المختصة في شؤون الحركات الإسلامية «كلاوديا دانتشيكه»: «إنها متفاجئة من ارتفاع نسبة الأرقام التي تعبر عن الوجهات الأصولية» التي خلصت إليها نتائج الدراسة. واعتبرت دانتشيكه في مقابلة لها مع موقع ديرشبيجل الألماني، أن نسبة الـ ٦٪ التي تعبر عن استعداد المسلمين للعنف، تشكل تحدياً كبيراً لهيئة حماية الدستور، حيث يتوجب وضع أطر جديدة للتعامل مع من يؤمن بهذه التوجهات، بينما رأت المختصة بشؤون الإسلام من الحزب المسيحي الديمقراطي «كريستيانا كولر» أن هذه النتائج تؤكد «صدق ملاحظاتها» بشأن الاستعداد للعنف، وذلك وفق ما نقله عنها موقع ديرشبيجل، وطالبت في الوقت ذاته بدعم «المسلمين المعتدلين الذين يعانون من المتطرفين الإسلاميين من خلال تنمية روح الانتماء لدولة القانون والمواطنة الصالحة».

ودفعت نتائج الدراسة «لاليه أكجون» المكلفة برعاية شؤون الإسلام من الحزب الاشتراكي الديمقراطي للمطالبة بإلغاء مؤتمر الإسلام الذي دأبت الداخلية الألمانية على تنظيمه، إذ لا يمكن - في رأيها - الجلوس مع من يشكل إطاراً للتشدد، غير أن نائب رئيس الكتلة البرلمانية للحزبين المحافظين: المسيحي الديمقراطي وشريكه المسيحي الاجتماعي البافاري: «فولفجانج بوسباخ» دعوا إلى «تأهيل أئمة المساجد في ألمانيا وتخصيص حصص للدين الإسلامي في المدارس»، وفي السياق ذاته يرى عالم الاجتماع الألماني «فيرنر شيف آور» في مقابلة له مع صحيفة «فرانكفورتر روندشاو» بأن ميل الشباب المسلم للتطرف يعود إلى «التهميش» الذي يطالهم في هذا المجتمع.

وأما الروابط والمنظمات الإسلامية في ألمانيا فقد دعت من جانبها إلى التعامل مع نتائج هذه الدراسة بطريقة موضوعية وليست أحادية الجانب.■

تنويه:

ورد بالعدد رقم (١٧٨١) في موضوع «التغييرات الديموغرافية في البوسنة» خطأ طباعي حيث قلبت أرقام عدد الأسر في البوسنة.. والتوزيع الصحيح لأعداد سكان البوسنة هو:

خمسمائة وتسع عشرة ألفاً وتسعمائة وثلاث وثلاثون عائلة بوشناقية، وثلثمائة وثلاثة وسبعون ألفاً ومائتان واثنتان وخمسون عائلة صربية، ومائتان وسبعة آلاف ومائتان واثنتان وخمسون عائلة كرواتية، وستة وستون ألفاً وثلثمائة وسبع عائلات يوغسلافية، وثمان وعشرون ألفاً وخمسمائة وخمس وثلاثون من البقية والإجمالي: مليون ومائة واثنتان وخمسون ألفاً ومئتان وتسع وسبعون عائلة.■

محكمة أمريكية تلغي إدانة منظمات خيرية إسلامية

ردت محكمة استئناف فيدرالية أمريكية حكماً صدر عام ٢٠٠٤م ضد منظمات خيرية تعمل في الولايات المتحدة ومتهمة بدعم حركة حماس بدفع ١٥٦ مليون دولار تعويضاً لعائلة شاب أمريكي قيل: إنه قتل في هجوم نفذته الحركة بالضفة الغربية عام ١٩٩٦م.

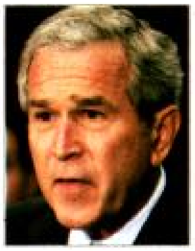
وطالبت المحكمة والدي الشاب اللذين رفعا القضية ضد مؤسسة الأرض المقدسة والهيئة الإسلامية الأمريكية، ومعهد الدراسات القرآنية والأمريكي من أصل فلسطيني «محمد صلاح» بتوضيح الرابط بين نشاطات هذه المنظمات ومقتل الشاب الأمريكي..

واعتبرت المحكمة أن مسؤولية هذه المنظمات عن قتل الشاب لم تثبت بشكل كاف على حد قولها وتعتبر «مؤسسة الأرض المقدسة» أكبر منظمة خيرية إسلامية في الولايات المتحدة إلا أن الرئيس الأمريكي جورج بوش حظر نشاطها بعد ثلاثة أشهر من هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ولا تزال تتعرض للملاحقة القضائية لعلاقات مفترضة لها بحركة حماس.

وتم إلغاء محاكمة طويلة في أكتوبر الماضي في دالاس بولاية تكساس؛ لأن هيئة المحلفين لم تتفق على رأي واحد بشأن الاتهامات الموجهة لها من قبل الحكومة الأمريكية.■

تقرير أمريكي: الموساد قتل ٣٥٠ عالماً نووياً و٢٠٠ أكاديمي عراقي

كشف تقرير أمريكي أن جهاز الموساد الصهيوني تمكن بالاشتراك مع القوات الأمريكية في العراق من قتل ٣٥٠ عالماً نووياً عراقياً، وأكثر من ٢٠٠ أستاذ جامعي في المعارف العلمية المختلفة.


بوش

وذكرت صحف عراقية أن التقرير الذي أعدته الخارجية الأمريكية، وتم رفعه إلى الرئيس جورج بوش أكد أن وحدات الموساد والكوماندوز «الإسرائيلية» تعمل في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام، وأن هذه الوحدات تعمل خصيصاً لقتل العلماء النوويين العراقيين وتصفيتهم، بعد أن فشلت الجهود الأمريكية منذ بداية الغزو في استمالة عدد منهم للتعاون والعمل في الأراضي الأمريكية.

وأكد التقرير أنه رغم أن البعض منهم أجبر على العمل في مراكز أبحاث حكومية أمريكية، إلا أن الغالبية الكبرى من هؤلاء العلماء رفضوا التعاون مع العلماء الأمريكيين في بعض التجارب، وأن جزءاً كبيراً منهم هرب من الأراضي الأمريكية إلى بلدان أخرى.

وأشار إلى أن العلماء العراقيين الذين قرروا التمسك بالبقاء في الأراضي العراقية خضعوا لمراحل طويلة من الاستجواب والتحقيقات الأمريكية وتعرضوا للتعذيب، إلا أن «إسرائيل» كانت ترى أن بقاء هؤلاء العلماء أحياء يمثل خطراً على الأمن «الإسرائيلي» في المستقبل.

وأضاف التقرير الأمريكي أن البنتاجون كان قد أبدى اقتناعه منذ أكثر من ٧ أشهر بوجهة نظر تقرير الاستخبارات الصهيونية، وأن هناك فريقاً أمنياً أمريكياً خاصاً يساند القوات «الإسرائيلية» في أداء هذه المهمة.

ويختص الفريق الأمني الأمريكي بتقديم السيرة الذاتية الكاملة وطرق الوصول إلى هؤلاء العلماء العراقيين.

وتستهدف هذه العمليات وفقاً للتقرير الأمريكي أكثر من ١٠٠٠ عالم عراقي، وأن أحد أسباب انتشار الانفجارات في بعض شوارع المدن العراقية يكون المستهدف منه قتل العلماء.■

سيناتور أمريكي: انتشار حالات اغتصاب الأمريكيات بالعراق على أيدي زملائهن

أعلن النائب الجمهوري «تيد بو» عضو الكونجرس الأمريكي أن اغتصاب الأمريكيات العاملات في الشركات الأمريكية بالعراق على أيدي زملائهن ليس حالة فردية.

تيد بو

وقال النائب الذي يمثل ولاية تكساس في مجلس النواب إن هذه الحوادث تمثل ظاهرة، مشيراً إلى أن ثلاث ضحايا أخريات قد اتصلن بمكتبه وأعلن أنهن قد تعرضن لاعتداء جنسي من قبل زملائهن في العمل أثناء عملهن في شركات أمريكية بالعراق.

وأضاف تيد بو في بيان له أن إحدى هؤلاء الثلاث هي «تريسي باركر» وهي موظفة سابقة في شركة «كي بي آر» الأمريكية والتي قالت إنها تعرضت لانتهاك جنسي في العراق من قبل موظف يعمل في وزارة الخارجية الأمريكية ومازال موجوداً في بغداد.

وأوضح تيد بو أن الضحيتين الأخريين موظفتان سابقتان في شركة كي بي آر الأمريكية أيضاً وأنهما قد تعرضتا لتحرش واعتداء جنسي من قبل زملائهما في العمل خلال عملهما في العراق ورغم ذلك لم يتم اتخاذ أية إجراءات قضائية حتى الآن في قضيتهما.

يذكر أن وزارة العدل الأمريكية لم توجه أية تهم جنائية في قضية «جيمي لي جونز» حتى الآن رغم وقوع الاعتداء على جونز في بغداد منذ أكثر من عامين.■

«شون ردموند».. رحلة حافلة مع الإسلام


شون ردموند

قال الأيرلندي «شون ردموند»: إنه اعتنق الإسلام منذ ١٥ عاماً بعد شكوكه في العقائد المسيحية، وخاصة الفارق بين شخصية النبي عيسى (عليه السلام) في القرآن وشخصيته وفق التصورات المسيحية»، مشيراً إلى أن عائلته لم تمانع في اعتناقه الإسلام تاركة له حرية الاختيار، وذلك عندما أقدم على إنزال الصليب عن الجدار ووضع آيات قرآنية مكانه. جاء ذلك خلال حديثه لبرنامج «إضاءات» على قناة «العربية» الفضائية، الذي أذيع يوم الجمعة ٢٠٠٧/١٢/٢٨م.

وتحدث شون ردموند، وهو من عائلة كاثوليكية عن اعتناقه الإسلام وكيف قرر بعد ذلك الانتقال للعيش في دول الخليج العربي، مثل الكويت والسعودية، حتى أصبح متمكناً من لهجات عديدة في البلدين، وأصبح اسمه «يحيى».

وقال «أسلمت في بريطانيا عام ١٩٩٣م وأنا في عمر ١٩عاماً، وحصل هذا في مصلى الجمعية الإسلامية بجامعة «مانشستر».. وآنذاك أحسست أنني وجدت ما أبحث عنه وانتهى قلقي».

وخلال دراسته الجامعية درس شون اللغة العربية الفصحى لسنتين، ثم انتقل للعيش في الكويت حتى عام ٢٠٠٣م، وبعد ذلك في السعودية حتى اليوم حيث تزوج من سعودية منذ أشهر «وفق طرق الزواج التقليدي بالمملكة».

وعرض شون مهاراته في إتقان اللهجات السعودية، وحفظه للشعر النبطي.■



جماعة العدل والإحسان المغربية تدعو لحوار وطني شامل


فتح الله أرسلان

دعت جماعة العدل والإحسان المغربية جميع القوى السياسية وقوى المجتمع المدني بالمغرب للتحاور من أجل تجاوز «المأزق السياسي» الذي تعيشه البلاد.

تأتي هذه الدعوة بعد نحو أسبوعين من توجيه الجماعة ثاني أقسى رسالة للنظام المغربي منذ اعتلاء الملك محمد السادس العرش قبل ٧ أعوام؛ حيث انتقدت فيها النظام الملكي الذي اعتبرته عائقاً أمام الديمقراطية.

وقال «فتح الله أرسلان» الناطق الرسمي باسم الجماعة: «الجماعة كانت دائما تؤمن بالحوار، ونحن نعتبر اجتماع جميع الأطراف بما فيها الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني المغربي من أجل فتح حوار جاد لتدارس الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه البلاد حلاً معقولاً للمأزق الذي تعيشه البلاد اليوم».

واعتبر «أن المغرب يعيش وضعاً متأزماً ظهر جلياً في الانتخابات التشريعية الأخيرة بسبب المشاركة الضعيفة وتشكيل الحكومة»، وقال: «إن الانتخابات الأخيرة لم تفاجئنا، بل فاجأت الجميع بسبب نسبة المشاركة الصادمة التي راهن المسؤولون على أن تكون عالية».

يذكر أن العدل والإحسان تأسست عام ١٩٧٤م مع بدء الشيخ «عبد السلام ياسين» في نشر أفكاره، في حين يعتبر المراقبون أن عام ١٩٨١م هو تاريخ بداية هيكلة العدل والإحسان مع صدور كتاب «المنهاج النبوي» الذي نظّر فيه ياسين لأسس قيام جماعته.■

الإخوان يطالبون السلطات المصرية بالتدخل لتيسير عودة حجاج فلسطين


محمد مهدي عاكف

طالبت جماعة الإخوان المسلمين السلطات المصرية بتيسير عودة الحجاج الفلسطينيين، وقال الإخوان في بيان أصدره المرشد العام محمد مهدي عاكف:

«إن الإخوان المسلمين وهم يرقبون بكل الأسى معاناة الإخوة الحجاج الفلسطينيين ومنعهم من العودة إلى وطنهم فلسطين عبر الطريق الطبيعي كما خرجوا من معبر رفح.. يطالبون السلطات المصرية أن تمارس دورها المأمول في تيسير عودة هؤلاء الحجاج لأهليهم وذويهم في القطاع من منطلق المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتق مصر، كما يطالبون الهيئات والمؤسسات الخيرية المساهمة والدعم في إغاثة إخواننا الحجاج العالقين على الحدود.■

نائب يحتج على إقامة ساركوزي وعشيقته بـ «غرفة واحدة» في مصر


جمال زهران

احتج نائب مصري مستقل بشدة على الزيارة التي يقوم بها الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي وصديقته كارلا بروني إلى مصر ورأى أن «بلد الأزهر» أخطأ بالموافقة على سلوك الرئيس الفرنسي، الذي اعتبره منافياً للقيم الأخلاقية المصرية وتعاليم الدين الإسلامي، وذكرت صحيفة «الدستور» المستقلة الجمعة ٢٠٠٧/١٢/٢٨م أن النائب جمال زهران قدم بياناً عاجلاً إلى رئيس مجلس الشعب فتحي سرور يطلب فيه توضيحات رسمية من الحكومة المصرية حول الزيارة الخاصة التي يقوم بها ساركوزي إلى مصر برفقة صديقته، وتساءل النائب: «هل كانت صديقة ساركوزي ترافقه في غرفته أم أنها أقامت في غرفة مستقلة؟».

وأكد زهران أنه كان يتعين على الحكومة المصرية ووزارة الخارجية «أن تنأيا بنفسيهما عن تلك الشبهات؛ احتراماً للقيم الأخلاقية والدينية في مجتمعنا».

وتابع النائب أن «النظام وجه رسالة خاطئة من دولة الأزهر الشريف إلى كل دول العالم بأننا مستعدون للسماح بممارسة الدعارة الرسمية لرؤساء الدول».■

تدشين موقع د. السيد نوح، يرحمه الله

د. السيد نوح

تنفيذاً لوصيته وإجلالاً لمكانته العلمية، وتقديراً لجهوده في حقل الدعوة، وإبرازاً لمكانته في علم الحديث، تم تدشين موقع فضيلة الشيخ د. السيد محمد نوح يرحمه الله على العنوان:

www.alsayednooh.com

وجمع الموقع تراث الشيخ العلمي والفكري والأدبي والشخصي، خلال مسيرة امتدت أكثر من ٣٥ عاماً من الجهد والعطاء والبذل. ويشتمل الموقع حالياً على جزء بسيط من تراثه، وسيتم جمع وإضافة كل ما يتعلق بفضيلته بشكل دوري إن شاء الله. وترجو أسرة الموقع من محبي الشيخ وطلبته وإخوانه أن يزودوا إدارة الموقع بالملاحظات والاقتراحات والمواد العلمية إن وجدت.■

٦٠٠ مليار دولار خسائر الدول الإسلامية جراء هجرة العقول

قالت وزيرة القوى العاملة والهجرة المصرية عائشة عبد الهادي: إن الدول العربية والإسلامية تتكبد خسائر فادحة نتيجة هجرة كفاءاتها إلى الخارج، مشيرة إلى أن حجم هذه الخسائر تبلغ في بعض التقديرات حوالي ٦٠٠ مليار دولار. جاء ذلك في كلمة الوزيرة المصرية أمام المؤتمر الإقليمي حول وضع «إستراتيجية عربية لوقف نزيف هجرة العقول والكفاءات العلمية».■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

إريتريا.. بين الحديد والنار!

بينما يرزح الشعب الصومالي تحت محارق الاحتلال الإثيوبي ويعيش المسلمون في إثيوبيا (٥١٪ من السكان) في حلقات متشابكة من التضييق والحصار، يقاسي الشعب الإريتري المسلم (٦٥٪ من السكان) حكم الحديد والنار الذي يفرضه عليه نظام الرئيس أسياسي أفورقي..

والحقيقة أن معاناة الشعب الإريتري لا تنحصر في المسلمين فقط، وإنما تمتد إلى كل من يمثل خطراً على بقاء هذا النظام، ليظل جاثماً على أنفاس الشعب الإريتري ولذا فقد طال بطش النظام رفقاء السلاح من قادة الجيش ووزراء وسفراء ومسؤولين، وفر بعضهم من ذلك البطش إلى الخارج ضمن أفواج المهاجرين الفارين الذين بلغت جملتهم خلال عام ٢٠٠٧م ٢٩ ألفاً إلى السودان و٢١ ألفاً إلى إثيوبيا ومن ١٠ ـ ١٢ ألفاً إلى اليمن عبر البحر الأحمر، إضافة إلى أعداد قليلة إلى جيبوتي.

ويفرض النظام ستاراً من التعتيم على سياساته القمعية، ويساعده في ذلك تجاهل النظام الدولي ودول الجوار لما يجري، انشغالاً بأحداث أكثر أهمية في بقاع عديدة من العالم، ويبدو أن السياسة الدولية الاستعمارية، تهدف إلى ترك منطقة القرن الإفريقي الحيوية والإستراتيجية نهباً للصراعات الداخلية والحروب الإقليمية، حتى تنهكها تماماً وتهبط بها إلى ما تحت الصفر؛ حتى تكون سلهة الالتهام عندما تحين اللحظة الاستعمارية المواتية!

وقد التقيت في الأسبوع الماضي وفداً إريترياً برئاسة الأستاذ خليل محمد عامر، الأمين العام للحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية، حيث دار حوار مطول عما يجري داخل إريتريا من سياسات وحملات منظمة بحق المسلمين خاصة، والمعارضين بصفة عامة. وقد بلورت حصيلة اللقاء الذي امتد لأكثر من ثلاث ساعات جملة من الحقائق تجري على الساحة الداخلية الإريترية، أعتقد أن من حق القارئ الاطلاع عليها:

● سياسة مخطط لها جيداً وتقوم على تنفيذها قيادات الدولة بإشراف أفورقي نفسه تهدف إلى طمس الهوية الإسلامية لبلد غالبية سكانه مسلمون (٦٥٪ حسب إحصاءات المسلمين ـ ٥٠٪ حسب إحصاءات النظام الحاكم). وتهدف كذلك إلى تغييب الثقافة الإسلامية واللغة العربية، حيث تم هدم العديد من المساجد خاصة التاريخية العريقة القائمة التي تقع وسط كثافة سكانية إسلامية وتمثل شاهداً حياً على عراقة الإسلام في تلك الديار. ففي عام ٢٠٠٤م تم هدم أربعة مساجد تاريخية في مدينة «من دفر» وفي عام ٢٠٠٦م تم هدم مسجد عريق في مدينة «مصوع»، وفي نوفمبر الماضي تم تحويل مسجد «إم بيرم» إلى ثكنة عسكرية، وعندما اعترض المسلمون تم زج أعيانهم وقياداتهم في السجون، ويصاحب عمليات هدم المساجد تمزيق للكتل السكانية المسلمة المحيطة بها بإعادة تخطيط الحي الذي تتواجد فيه، حيث تتم عمليات زرع كتل سكانية نصرانية مقابل تشريد أعداد من المسلمين إلى مناطق أخرى يكونون فيها أقلية وقد شهدت منطقتا «بركة» و«الجاش» الواقعتان غرب إريتريا وتتميز أراضيهما بخصوبة عالية شهدتا حملة تغيير ديموجرافي واسعة ضد الوجود الإسلامي، حيث تم توطين حوالي ٦٥٠٠ أسرة نصرانية فيها، وتقوم على رعايتها شركات استثمارية متخصصة في الاستثمار الزراعي مقابل إهمال ما بقي من المسلمين، وقد كانت ذريعة توطين هذا العدد الكبير من النصارى أنهم نازحون من متضرري الحرب بين إريتريا وإثيوبيا (١٩٩٨ ـ ٢٠٠٠م).

يقول الأمين العام للحزب الإسلامي الأستاذ خليل محمد: إن من حق أي إريتري أياً كانت ديانته السكن في أي مكان يختاره في الأراضي الإريترية ولكن ليس على حساب تشريد الآخرين.

● طمس الثقافة الإسلامية واللغة العربية بإلزام أبناء المسلمين تعلم اللهجات المحلية التي تعد في حكم الميتة (وهي لا تكتب أصلاً بل يكتب بعضها باللاتينية والبعض باللغة التيجرينية) وهي لغة غير قابلة للحياة ولذا فشلت الخطة وتم الزج بمن عارضها في السجن ومنهم «أب عري» وهو من كبار المثقفين وأحد كتاب النظام!

أما المعاهد الإسلامية فقد تم إغلاق بعضها وأجبر الباقون على تبني المناهج الدراسية الحكومية، كما تم حظر تلقيها أي دعم من الخارج حتى يتم خنقها تماماً، علماً بأن هذه المعاهد كانت تعمل بكل حرية خلال فترة الاحتلال الإثيوبي لإريتريا.

وفي نفس الوقت فإن علماء ودعاة (حوالي ٥٠ عالماً ومعلماً) تم زجهم في السجون في عامي ١٩٩١م و١٩٩٤م، ومازالوا خلف القضبان حتى اليوم ولا يعرف إذا ما كانوا على قيد الحياة أم تمت تصفيتهم؟ ومازالت الحملة مستمرة دون توقف، فالنظام مقتنع بأن الحفاظ على اللغة العربية يرسخ الإسلام ويقوي المسلمين، وهذا ما يرفضه ويحاربه.

وهكذا فهناك سياسة حديدية لضرب الوجود الإسلامي وهي سياسة تشبه إلى حد بعيد سياسة النظام الشيوعي ضد المسلمين في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

وأصبح حديد النظام وناره يطال كل المعارضين حتى أولئك الذين كانوا يوماً من أركانه ثم اختلفوا معه، فوزير الخارجية «هايلي ولد تنساي» الذي وقع اتفاقية الجزائر عام ٢٠٠١م لوقف الحرب الإريترية مع إثيوبيا تم سجنه، وكذلك وزير الداخلية ووزير الحكومات المحلية «محمود شريفو»، إضافة إلى آخرين من المسؤولين، وقد تمكن العديد من قيادات الحزب الحاكم الذين اختلفوا مع النظام من الهرب وعلى رأسهم وزير الدفاع السابق «سفن حافوس» الذي شكل الحزب الديمقراطي المعارض في الخارج.

ألا ترى معي أن منطقة القرن الإفريقي تعيش على بركان كبير ضحيته الأولى هم المسلمون؟! فالإسلام دين غالبية سكان هذه المنطقة، ولن يهدأ البركان حتى يتم تغيير الخريطة ديموجرافياً وجغرافياً لصالح نفوذ الاستعمار الحديث وسماسرته■

مخطط التفكيك يقترب من باكستان بع

كانتا رصاصتان فقط أطلقهما قناص ماهر بالقرب من موكب بي نظير بوتو رئيسة حزب الشعب الباكستاني أكبر حزب باكستاني معارض، أعقبهما تفجير انتحاري، ولكنهما كانتا كافيتين لإنهاء الحياة السياسية المثيرة للجدل لأول امرأة مسلمة تحكم بلداً مسلماً، وإثارة المخاوف من اقتراب مخطط من أهدافه تفكيك باكستان عبر الفوضى الهدامة؛ ومع أن الهجوم على موكبها يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٧م في مدينة «روالبندي» أخذ طابعاً شبيهاً بهجمات القاعدة في العراق وباكستان، فهو قد أخذ في الوقت نفسه طابعاً محلياً يتقنه رجال المخابرات وهو استخدام القناصة في قتل خصومهم والوصول إلى أهدافهم مباشرة.





إسلام أباد: خدمة (ميديا لينك)

المثير أن ساحة التجمع التي قتلت فيها زعيمة حزب الشعب هي نفسها الساحة التي قتل فيها أول رئيس حكومة باكستاني وهو السيد «لياقت خان» في عام ١٩٥١م، فضلاً عن أنها المحاولة رقم ١٩ في تاريخ الاغتيالات السياسية في البلاد.

أما الآثار السياسية لحادث الاغتيال، فيكاد يجمع المعلقون السياسيون في إسلام آباد على أنه سيشكل تحدياً للحكومة التي أصبحت في موقف المدان. فضلاً عن أن الحادث يتوقع أن يزيد مشكلات الرئيس «مشرف» أضعاف ما هي عليه اليوم، خصوصاً لو تأكد سيناريو ضلوع الجنرال مشرف في قتل زعيمة حزب الشعب المقربة من أمريكا والغرب، إذ سيؤدي ذلك لتحرك المجتمع الدولي بشكل غير سارّ للرئيس مشرف وقد تفرض عقوبات على باكستان.

عملية تفكيك باكستان!!

ويربط الباكستانيون وزعماء الأحزاب السياسية بين اغتيال بوتو وما يسمونه مخططاً لتفكيك باكستان عبر أصحاب المصالح الذين يفعلون أي شيء للحفاظ على مصالحهم، ويطرحون هنا نظريتين تفسران الاغتيالات واستمرار عملية تفكيك باكستان.

وفي مقدمة هؤلاء زعيم الجماعة الإسلامية قاضي حسين وأمير «جمعية علماء إسلام» مولانا فضل الرحمن، وزعيم حزب الرابطة راجا ظفر الحق، ورئيس الاستخبارات العسكرية السابق الجنرال حميد جل، حيث يرون أن النظريتين هما:

النظرية الأولى: تقول إن الرئيس مشرف فقد السيطرة على الأوضاع الأمنية ولم يعد يسيطر على أجهزة الأمن والمخابرات الأمر الذي أدى إلى حدوث مثل هذه المأساة وهو ما ستترتب عليه من وجهة نظرهم أخطار تتعلق بتوجه باكستان نحو الانهيار والتفكك خطوة خطوة جراء انفلات الأوضاع من يد الرئيس مشرف سواء داخل الجيش أو داخل المخابرات، واحتمالات تحول باكستان إلى

اغتيال «بوتو»

دويلات صغيرة داخل دولة، منها: دولة المخابرات، ودولة النفعيين والوصوليين وأصحاب المصالح الذين لا يهمهم سوى مصالحهم، حتى ولو كان ذلك على حساب تفكيك دولة باكستان الإسلامية التي لم يمض على تأسيسها سوى ٦٠ سنة.

أما النظرية الثانية:

فتقول: إن الجنرال مشرف مازال مسيطراً على الأوضاع وأنه قد يكون متورطاً في تصفية حساباته السابقة مع زعماء المعارضة، وأنه خشي من سيطرة زعيمة أكبر حزب معارض بي نظير بوتو على الحكم بعد كشف آخر الاستطلاعات عن أنها ستكون الفائزة الأولى، وبعد التأييد الذي باتت تتمتع به من قبل أمريكا والغرب وعدد من دول العالم راح يتخلص منها بهذه الطريقة.

التطورات اللاحقة ـ لو تأكد أنه
لعاً بالفعل في قتلها ـ لن تكون
شرف، وقد يعطي هذا الضوء
لمجتمع الدولي لفرض إرادته على
كستان واستقلالها، ومع تضارب
ات الحكومة التي أقرت بداية أن
م التخلص منها من قبل قناص ثم
عن تلك الرواية، ثم مطالبتهم
ذين أشرفوا على محاولة إنقاذها
بالكف عن الحديث عن رصاصتين
بمطالبتهم بالقول إن الانتحاري
جعل الجميع يشكك في الرواية
، خصوصاً أن الحكومة قالت إنها
د ارتطام رأسها بسقف السيارة،
قال أنصارها إنهم شاهدوا
ني رأسها لحظة تكفينها.

مستقبل باكستان بعد اغتيال بوتو: ويرى المحللون في إسلام آباد أن الخطر من تفجير حرب أهلية في باكستان أو انضمامها إلى كل من العراق وأفغانستان وتفككها إلى كيانات عرقية ودينية بات اليوم وارداً بكل قوة لأن أنصار حزب الشعب الذي هو أكبر قوة معارضة في باكستان اليوم لن يميلوا للصمت على ما حدث لزعيمتهم، فلديهم مؤيدون داخل الجيش والمخابرات والإدارة والحكومة، وسبق لهم في الماضي استغلال هذا النفوذ في الانتقام لزعيمهم السابق (الرئيس الباكستاني في السبعينيات ذو الفقار علي بوتو الذي أعدمه الحاكم العسكري السابق الجنرال ضياء الحق) فانتقم حزبه بشكل أو آخر بتفجير طائرة الجنرال ضياء وقتله.

ويقولون إن استهداف زعيمة هذا الحزب يريد من يقفون وراءه تفجير حرب داخلية بين الإسلاميين والعلمانيين وشرائح مختلفة من أبناء الوطن الواحد وهو ما تأكد حينما راحت الحكومة ومن دون تقصي الحقائق تتهم الإسلاميين المتشددين بالضلوع في قتلها لإشعال نيران الغضب الداخلي، وإحداث الفتنة التي إن اشتعلت فسيكون من الصعب جداً إطفاؤها في بلد مثل باكستان تعيش على براكين عرقية ومناطقية ودينية.

وترى هذه الطائفة من الإعلاميين والخبراء والمحللين، تعليقاً على هذه الأحداث، أنه ما دام حكم الجنرال المتقاعد مشرف مسلطاً على الحكم في باكستان

نظريتان لتفسير القتل: باكستان تحولت لدويلات صغيرة لأصحاب المصالح الذين قتلوها لحفظ مصالحهم «أو» قتلها «مشرف» بعدما أصبحت تنافسه في الاستحواذ على رضاء الغرب

مقتل «بي نظير» يزيد مشكلات الرئيس مشرف وحكومته

خبراء وسياسيون يجمعون على أن إبعاده عن الحكم ينقذ باكستان من مخطط غربي لتفكيكها

ومتبعاً سياسة واحدة، وهي مواصلة الحرب على القبائل المحافظة وتنفيذ واضح لمخططات الأمريكيين في المنطقة، فإن الأسوأ ما زال في انتظار باكستان، وقد تشهد مأساة أخطر مما شهدته اليوم، وأنه إذا لم يُبعد الرئيس مشرف من الحكم ويتغير المشهد السياسي الحالي، فإن هناك في المقابل خطة أخرى سينفذها هي شن حملة تطهير عسكرية واسعة على مناطق القبائل خاصة في وزيرستان ثم إعلان حرب شاملة عليها لتصفيتها من المسلحين الذين يعدون الانتحاريين ويرسلونهم لتدمير مؤسسات الدولة والأمن والجيش وقتل الزعماء السياسيين كما تقول الحكومة.

ويرى عدد من الشخصيات الباكستانية منها الرئيس السابق «رفيق تارار» أن هناك ضرورة للبحث بين هذه النظرية وتلك وأيهما مفيد للبلاد: هل في تدمير وزيرستان ومناطق القبائل وقتل المزيد من الأبرياء بحجة إنهاء مصدر القلاقل أو في إبعاد مشرف عن قيادة البلاد ومطالبته بالاستقالة من أجل حماية باكستان المسلمة من التحول إلى دولة منهارة قد تنضم إلى العراق وأفغانستان وتتفكك.

أيضاً يرى محللون على رأسهم كبار الباحثين في كل من معهد الدراسات السياسية ومعهد دراسات جنوب آسيا في باكستان في أحدث تقاريرهم أن باكستان ستبقى مرشحة لكل الاحتمالات، وأن على زعمائها العسكريين العمل قبل فوات الأوان من أجل إنقاذها من التفكك، وذلك بالبحث عن المصلحة الكبرى، وإعلان وفاق وطني يضم الإسلاميين والوطنيين الغيورين مثل ما



زعماء حزب بوتو: لن نترك الحكومة تضحك علينا وتوجه تهمة قتلها بهذه السهولة للقاعدة وطالبان فراراً من الحقيقة!

اقترحه زعيم الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد.

أما حدوث المزيد من الانقلابات العسكرية فلن يزيد باكستان سوى عزلة. اللهم إلا إذا جاء وطنيون يرفضون انقسام باكستان وتفككها، فضلاً عن مخاوف التدخل المباشر للأمريكيين تحت ذريعة حماية المنشآت النووية والصواريخ الباليستية حتى لا تقع في يد «الأصوليين».

أنقذوا باكستان من مؤامرات الغرب

وقد كشف عدد كبير من زعماء الجماعات السياسية الباكستانية البالغ عددها ٣٤ حزباً وأكثر من ٢٥ مؤسسة مدنية وإعلامية النقاب عن أن بلادهم باتت تتجه إلى وضع خطير، قد يكون شبيهاً بما هو عليه الحال في العراق وأفغانستان، وقالوا في تصريحات خاصة لمراسل «المجتمع»: إنهم يناشدون - عبر مجلة «المجتمع» - العالم الإسلامي التعاون والتدخل لإنقاذ بلادهم.

وطالب كل من أمير الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد، وأمير جمعية علماء إسلام مولانا فضل الرحمن، وزعيم جماعة الدعوة حافظ سعيد، وأمير أهل الحديث البروفيسور ساجد مير، والأمين العام لحزب الرابطة راجا ظفر الحق - العالم الإسلامي بالتعاون مع بلادهم من أجل إنقاذها من خطر التحول إلى دولة فاشلة ومنهارة.

كما طالبوا العالم الإسلامي بعدم الوقوف مكتوف الأيدي متفرجاً على بلادهم وهي تنهار وتتفكك، مؤكداً وجود خطر حقيقي على وحدتها وتماسكها وبقائها لأن الغرب واليهود لم يعودوا مرتاحين لامتلاك دولة إسلامية سلاحاً نووياً مثلها مثل الدول الكبرى في العالم، وأنها بامتلاكها السلاح النووي يجب تدميرها وإنهاؤها لأنها بكل بساطة دولة إسلامية.

وكانت مؤسسات حقوقية ومدنية تتقدمها منظمات نسوية وطلابية وإعلامية وحتى شخصيات بارزة من بينها الرئيس الباكستاني السابق «رفيق تارار» وقادة الجيش السابقين، ومنهم الجنرال أسلم بيك قد أعربوا عن المخاوف من أن يكون هناك مخطط خطير يستهدف باكستان.

وقالوا إن هناك هدفاً للقضاء على دولة اسمها باكستان، وأن استهداف زعيمة حزب الشعب قد يكون مقدمة لتدمير باكستان وإنهائها إلى الأبد.

زعماء الجماعات السياسية والمجتمع المدني لـ«المجتمع»: الغرب يريد تفكيك وتدمير باكستان المسلمة لأنها تمتلك سلاحاً نووياً

تفكيك باكستان مخطط أمريكي صهيوني

وفي هذا الصدد أعاد معهد دراسات جنوب آسيا الذي يشرف عليه البروفيسور رشيد أحمد إلى الأذهان المخطط الأمريكي الذي نشرته الصحف الأمريكية في عام ٢٠٠٤م والذي تم إعداده من قبل مؤسسة أمريكية يهودية توقعت انتهاء دولة باكستان المستقلة وتفككها إلى دويلات صغيرة.

وذكّر المعهد بما توصلت إليه مؤسسة أمريكية للدراسات مقربة من «البنتاجون» من توقع تفكك باكستان قبل عام ٢٠١٢م إلى عدد من الكيانات العرقية والدينية لتتحول بعد مواجهات مسلحة إلى عدد من الدول الصغيرة المتناطحة مع بعضها البعض.

حيث قال مدير المعهد: إن ارتفاع حجم

الأحداث الخطيرة في باكستان في الأعوام الأخيرة والتي مست أمن واستقرار باكستان وهددت نسيجها الهش، قد كشفت أن الأيدي الخفية باتت تحرك فعلاً هذا المشروع ليتحقق قبل عام ٢٠١٢م.

و يتساءل المراقبون في هذه المعاهد البحثية: لماذا بدأت عملية تدمير باكستان منذ فبراير عام ٢٠٠٧م بسلسلة من الهجمات الانتحارية حتى بلغت أكثر من ٤٠عملية انتحارية نوعية خلفت أكثر من ألف شخص غالبيتهم من مؤسسة الجيش والاستخبارات؟ ولماذا استمرت العمليات في التطور بصورة خطيرة أدت إلى مقتل بي نظير بوتو وحمل أنصارها إلى التمرد وتدمير ممتلكات الدولة؟ ولماذا يتم استهداف الجيش ثم المخابرات ثم مؤسسات الدولة المختلفة ثم اللجوء إلى استهداف زعماء أكبر الجماعات السياسية؟

إلى أين تذهب باكستان؟

لقد أصبح كل شيء مرتبطاً اليوم برحيل الجنرال مشرف لأنه ـ في نظر الجماعات المسلحة الباكستانية سواء في مناطق القبائل أو خارجها ـ بات متورطاً في نظرية هدفها قلع باكستان من جذورها وهويتها الدينية وإلحاقها بدول الغرب وإنهاء حلم باكستان في التحول إلى دولة إسلامية نووية في العالم الإسلامي.

هكذا يتحدث اليوم كل من زعيم حركة المجاهدين مولانا فضل الرحمان خليل، ومولانا مسعود أظهر زعيم «جيش محمد»، وحاجي عمر زعيم «فدائي إسلام»، وبيت الله محسود زعيم مسلحي وزيرستان الجنوبية، وكل من مولانا صادق نور، ومولانا عبدالخالق في وزيرستان الشمالية، وزعماء المسجد الأحمر، وزعيم حركة تنفيذ الشريعة مولانا فضل الله، والعديد من علماء الدين.

فالجميع يربط مصير الاستقرار في باكستان وعودة الهدوء إليها بنهاية مشرف وإبعاده عن الحكم وعودة المدنية للسلطة، فيما ترى الجماعات المسلحة أن الجهاد سيبقى قائماً وحمل السلاح سيكون المهمة الرئيسة لهم، وطريق الانتحار سيظل وسيلتهم الرئيسة لمواجهة مطامع مشرف في تحويل باكستان إلى دولة علمانية.

ويرى الخبراء في باكستان أن الوضع الباكستاني ليس معقداً بمثل ما هو عليه الحال في العراق ومناطق أخرى من العالم، إذ إن الاستقرار يمكن تحقيقه إذا زالت «دولة المخابرات» ـ كما يقولون ـ وعادت «دولة القانون».

ولا يشك أحد في أن ظاهرة الجماعات المسلحة أوجدتها باكستان من خلال جهازها الاستخباراتي أيام حكم الجنرال ضياء الحق ولم تخلق نفسها بنفسها، ويمكن لهذه الأجهزة إن فكرت في مصلحة باكستان إنهاء هذا المشهد بإفهام مشرف أن الطريق الوحيد هو تغيير نمط الحكم ووقف تعاونه اللامحدود مع الأمريكيين، والاستجابة لجميع مطالبهم بما فيها تدمير باكستان ووحدتها، وهو ما تجسده عمليات الجيش الباكستاني في مناطق القبائل ومحاولته فرض سلطته عليها بالحديد والنار.■

الاغتيالات السياسية.. تاريخ حافل

في عام ١٩٥١م: أطلق النار في تجمع شعبي بمدينة راولبندي على رئيس الوزراء وحاكم باكستان لياقت علي خان، وأسفر إطلاق النار عن مقتله.

في عام ١٩٦٨م: أطلق شخص النار في تجمع شعبي في مدينة بيشاور على الحاكم العسكري لباكستان المرشال أيوب خان لكنه نجا من الموت.

في عام١٩٦٩م: أطلق مجهولون النار من بنادقهم الرشاشة على موكب الرئيس الباكستاني ذوالفقار علي بوتو لكنه نجا منها.

في شهر أغسطس عام١٩٨٨م: لقي الجنرال ضياء الحق حتفه بعد أن انفجرت قنبلة كانت بداخل طائرته في منطقة «بهاول بور».

في عام ١٩٨٩م: قتل مجهولون الحاكم العسكري أمير محمد خان في بيته.

في عام١٩٩١م: قتل الحاكم العسكري لإقليم سرحد الجنرال فضل الحق.

في عام١٩٩٦م: قتل مجهولون مرتضى بوتو شقيق بي نظير بوتو.

في عام ١٩٩٦م: نجا رئيس الحزب الحالي شودري شجاعت حسين من الاغتيال وقتل عمه في الحادثة.

في عام١٩٩٨م: نجا رئيس الحكومة السابق نواز شريف من محاولة الاغتيال بعد أن فجر مجهولون جسراً كان يسلكه نواز شريف ويقع بين بيته ومكتبه في لاهور.

في عام٢٠٠٢م: تمكنت أجهزة الأمن من إفشال محاولة اغتيال الرئيس الباكستاني برويز مشرف بعد إفشال مفعول سيارة مفخخة كانت موضوعة بالقرب من موكبه في مدينة كراتشي.

في عام٢٠٠٣م: أبطلت قوات الأمن هجوماً صاروخياً كان يستهدف موكب الرئيس في الطريق بين المطار والعاصمة إسلام آباد.

في ١٤ ديسمبر٢٠٠٣م: نجا الرئيس برويز مشرف من محاولة اغتيال بعد أن فجر مجهولون أحد الجسور التي مر بها مشرف في طريقه إلى مقر إقامته في راولبندي.

في ٢٥ ديسمبر٢٠٠٣م: نجا الرئيس برويز مشرف من جديد من محاولة اغتيال بعد أن فجر انتحاريان أنفسهما بالقرب من مقره في راولبندي.

في يوليو٢٠٠٤م: نجا رئيس قيادة الجيش في كراتشي الجنرال أحسن حيات من محاولة اغتيال بعد أن فجر انتحاريان أنفسهما على موكبه.

في أغسطس٢٠٠٤م: نجا رئيس الحكومة السابق شوكت عزيز من محاولة اغتياله بعد أن فجر انتحاري نفسه بالقرب من موكبه.

في أكتوبر٢٠٠٧م: نجت رئيسة الحكومة السابقة بي نظير بوتو من محاولة اغتيال بعد أن فجر انتحاريان أنفسهما.

في٢٧نوفمبر٢٠٠٧م: قتلت رئيسة الحكومة السابقة بي نظير بوتو بعد هجوم انتحاري عليها.■

بارقة أمل نحو إنعاش العملية السياسية في العراق

التحالف الثلاثي هل سيحرك جمود العملية السياسية؟

توقع الدكتور (طارق الهاشمي) نائب رئيس الجمهورية العراقية والأمين العام للحزب الإسلامي العراقي حصول تغييرات كبيرة في التكتلات السياسية في العراق بما يؤدي إلى تحريك الجمود في العمل السياسي، جاء ذلك على لسان (الهاشمي) في منتجع (دوكان) التابع لمدينة السليمانية حيث أعلن من هناك عن ميلاد التحالف الثلاثي بين الأحزاب السنية الثلاثة الأكبر في العراق؛ (الاتحاد الوطني الكردستاني) الذي يتزعمه رئيس الجمهورية (جلال الطالباني) و(الحزب الديمقراطي الكردستاني) الذي يتزعمه رئيس إقليم كردستان العراق (مسعود البارزاني) و(الحزب الإسلامي العراقي) الذي يتزعمه نائب رئيس الجمهورية (طارق الهاشمي).

يأتي هذا التحالف بعد فشل جهود مضنية بذلت لضم الحزب الإسلامي العراقي إلى ما عرف في حينه بالتحالف الرباعي الذي ضم إلى جانب الحزبين الكرديين كلاً من (المجلس الإسلامي الأعلى) الذي يتزعمه (عبد العزيز الحكيم) و(حزب الدعوة) الذي يتزعمه (نوري المالكي). ويعزو مراقبون عدم انضمام الحزب الإسلامي العراقي إلى التحالف الرباعي لوجود خلافات كبيرة مع الأحزاب الشيعية الحاكمة المتهمة من قبل جبهة التوافق بالاستئثار بالسلطة وتهميش شركاء الحكم، وهو ما كان سيشكل إحراجاً كبيراً للحزب الإسلامي أمام شركائه في جبهة التوافق العراقية.

تحالف قديم

يذكر أن التحالف بين الحزب الإسلامي العراقي والأحزاب الكردية ليس أمراً جديداً، لكنه حلف مبادئ قديم تم بين الجانبين قبيل سقوط نظام (صدام حسين)، حيث إن قراءة قيادة الحزب خارج العراق في حينه للحدث العراقي قادت إلى استنتاج سقوط حتمي للنظام وتشكيل نظام سياسي جديد يقوم على التحالفات، وبما أن السنة في العراق ينقسمون إلى عرب يقدر تعدادهم بحوالي ٣٥٪، وأكراد حوالي ٢٠٪، وبذلك يكون تعداد سنة العراق عرباً

منتجع دوكان: محمد صادق أمين

وأكراداً ٥٥٪، مقابل ٤٠٪ نسبة الشيعة العرب و ٥٪ أقليات، استناداً إلى هذه القراءة كان لابد من التحالف مع الطرف الكردي بهدف الوصول إلى معادلة سياسية متوازنة تحافظ على الهوية الوطنية للعراق. وبذلك توصل الطرفان إلى اتفاق مبادئ في حينه للعمل السياسي المشترك.

إلا أن دخول الأكراد تحت مظلة قوات التحالف التي غزت العراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أوقع الحزب الإسلامي العراقي في حرج أمام قواعده، بالإضافة إلى ظروف داخلية تتعلق بالحزب حالت دون ترجمة اتفاق المبادئ على أرض الواقع.

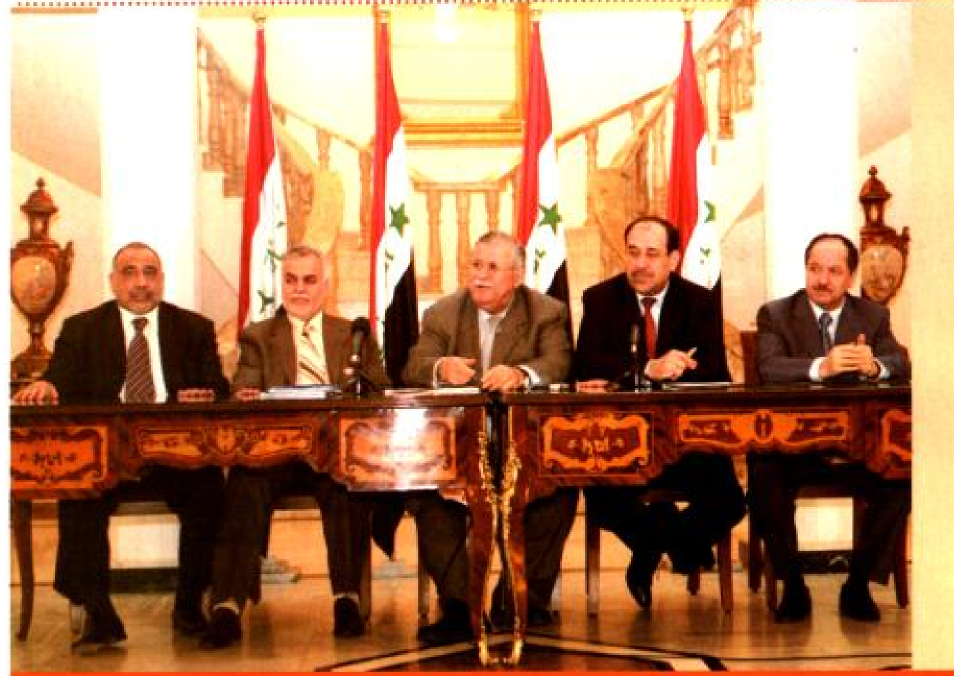
خارطة ما بعد الاحتلال السياسية

هذا الظرف شكل فرصة أمام القوى السياسية الشيعية التي لم يكن لديها مشكلة في الغزو الأمريكي للعراق مادام هو السبيل الوحيد للخلاص من نظام صدام حسين، فتحالفت مع القوى الكردية وفق شروطها والتي كان على رأسها ضم مدينة كركوك النفطية إلى إقليم كردستان العراق، ومنح الإقليم صلاحيات واسعة النطاق، ومع مقاطعة العرب السنة بالمجمل للعملية السياسية في العراق تشكلت الخارطة السياسية الجديدة للعراق. وكان الحزب الإسلامي والعرب السنة غائبين عنها تماماً، ومن هذه الخارطة ولدت حكومة (الجعفري) التي يقول المراقبون إنها أسست لعهد المظالم في العراق الجديد، وأذاقت العرب السنة من البأس والظلم ما ستبقى آثاره إلى أجيال متعاقبة.

صحوة سياسية سُنية

تحت وطأة الجلاد أفاق العرب السنة من غفلتهم فقرروا المشاركة الواسعة في الانتخابات حتى ولو كان ذلك «تحت أمطار الصواريخ والقاذفات» بحسب تعبير (عدنان الدليمي) أحد أقطاب (جبهة التوافق العراقية)؛ وعلى الرغم من التزوير الذي شاب الانتخابات بحسب جبهة التوافق في مناطق التماس إلا أن الجبهة حققت نتائج طيبة ودخلت العملية السياسية، وشاركت في تشكيل حكومة (المالكي) بعد أن وضعت (فيتو) على إعادة (الجعفري) إلى الوزارة فنجحت في ذلك بمساندة كردية.

إلا أن حكومة (المالكي) اختطت سبيل سابقتها، وانتهجت سبيل التهميش لشركاء الحكم، وبنفس السياسات مضت تحت مظلة حكومة الوحدة الوطنية وبشعار المصالحة الوطنية، ومع نفاد صبر جبهة التوافق من حصول التغيير قررت الجبهة سحب وزرائها من الحكومة لتسقط عنها صفة حكومة الوحدة الوطنية، ولتدخل بذلك البلاد في



فترة سبات سياسي طال أمده، وتعطلت مشاريع المصالحة الوطنية والتي عول عليها كثيراً في إعادة اللُحمة إلى الشعب العراقي.

تحالفات جديدة

وبهدف تحريك العملية السياسية وإخراجها من (الكوما) سعت الأحزاب الكردية إلى إقناع الحزب الإسلامي العراقي للانضمام إلى تحالف خماسي يضم إلى جانب الحزبين الكرديين الأحزاب الشيعية الرئيسة (المجلس الأعلى) و (حزب الدعوة)، إلا أن الحزب رفض الانضواء تحت الحلف الجديد معتبراً ذلك شرعنة للممارسات الظالمة التي مارستها تلك الأحزاب ضد العرب السنة خلال فترة حكمها.

التحالف الثلاثي الذي أعلن عنه في منتجع «دوكان» جاء ليعطي بارقة أمل جديد في طريق تحريك مياه العملية السياسية الراكدة في العراق.

ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده الزعماء الثلاثة على هامش المؤتمر قال الرئيس العراقي جلال الطالباني: «تم التوقيع على مذكرة تفاهم لعلاقات متينة وطويلة الأمد بين الاحزاب الثلاثة، وهي خطوة تهدف إلى توحيد الصف الوطني العراقي بهدف تشكيل حكومة وحدة وطنية».

وعن الهدف من التحالف قال الهاشمي: «التحالف مع الأحزاب الكردية جاء بهدف توحيد الصف الوطني، وتوطيد علاقة الحزب الإسلامي مع الأحزاب الكردية، وإحياء لتحالف قديم بين الطرفين». وأكد الهاشمي على أن التحالف الثلاثي ليس موجهاً ضد أي طرف داخل العملية السياسية في العراق قائلاً: «لانريد أن تذهب رسالة خاطئة إلى الأطراف الأخرى، فهذا التحالف لايشكل تهديداً لأحد وهو ليس بديلاً عن التحالف الرباعي».

وهو ما أكده رئيس الجمهورية (جلال الطالباني) بقوله: «هذه الخطوة تفعيلية ليست موجهة ضد أحد ونحن وقعنا على ورقة كانت متداولة منذ أكثر من سنة».

أهم بنود الاتفاقية: مهدت الاتفاقية بمقدمة جاء فيها: «انطلاقاً من الأخوة العربية الكردية التي شهدت تلاحماً رائعاً عبر مئات السنين مبنية على أسس الثقة والاحترام المتبادل والتأريخ المشترك والدين الواحد وأواصر القربى والنسب، انطلاقاً من كل ذلك نرى ضرورة تمتين العلاقة بين الحزب الإسلامي العراقي والحزبين الكردستانيين: الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، يلتقي ممثلو الحزب الإسلامي العراقي والحزبين الكرديين كي يضعوا الرؤية الآتية كمبادئ لاتفاق التعاون المستقبلي.

- يشكل الحزبان الكرديان (الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني) و(الحزب الإسلامي) أطرافاً أساسية مهمة في المعادلة العراقية.
- أن مذكرة التفاهم هذه تشكل خطوة متقدمة لبناء رؤية مشتركة تمهد لعقد اجتماعي يخدم العملية السياسية والمصالحة الوطنية وإنقاذ العراق من المأزق الخطير الذي يعيشه.
- العمل من أجل عراق ديمقراطي تعددي فيدرالي موحد.
- دعم جهود مصالحة وطنية حقيقية والمساهمة الفعالة فيها.
- العمل من أجل الاستقلال الناجز للعراق سياسياً واستكمال جاهزية القوات المسلحة وبقية الأجهزة الأمنية لانسحاب القوات الأجنبية وفق جدول متوازن.
- تبادل وجهات النظر والتنسيق من خلال آلية معتمدة من قبل الطرفين.
- رفض التدخل الإقليمي والخارجي في شؤون العراق.
- الاستقرار في العراق الاتحادي يتطلب رفض سياسات الاستئثار والتهميش من جهة، واللجوء إلى الآليات الديمقراطية وصناديق الاقتراع في بناء مؤسسات الدولة وهكذا فإن التحالف الثلاثي ومن قبله التحالف الرباعي ومن بعدهما خطوات أخرى متوقعة على الصعيد السياسي كلها خطوات محمومة تبذلها الأطراف العراقية من أجل تحريك الجمود في العمل السياسي الذي أدخل البلاد منذ أشهر في حالة من السبات يمكن وصفها بـ(الكوما السياسية) فهل ستنجح التحالفات في إنقاذ العراق؟■

الهاشمي: هذا التحالف ليس موجهاً ضد أي طرف داخل العملية السياسية في العراق

التحالف بين الحزب الإسلامي العراقي والأحزاب الكردية قائم قبل سقوط نظام صدام حسين



منذ أكثر من شهر والأزمة قائمة على الحدود التركية ـ العراقية بسبب تسلل حزب العمال الكردي المعروف اختصاراً بـ PKK من شمالي العراق وقيامه بعمليات قتل وتفجير في الأراضي التركية ذهب ضحيتها العشرات من الجنود الأتراك ومن السكان المحليين.

الأزمة التركية ـ العراقية حول حزب العمال الكردستاني

نظرة تاريخية (١من٣)

إسطنبول: أورخان محمد علي

ولم يكن في وسع الحكومة التركية ـ التي يرأسها السيد (رجب طيب أردوغان) السكوت على هذه العمليات الإرهابية، لأن من واجب الحكومة الحفاظ على أرواح وممتلكات الشعب.

جذور المشكلة: تمتد جذور العمليات الإرهابية لهذا الحزب إلى ما قبل أكثر من ربع قرن، فبعد تشكل حزب PKK بقيادة (عبدالله أوجلان) في السبعينيات بدأت حركته المسلحة عام ١٩٨٤م وهو حزب ماركسي لينيني ملحد، يسعى لفصل القسم الجنوبي الشرقي من تركيا ـ حيث يشكل الأكراد أغلبية ـ لإقامة دولة كردية ماركسية، وبعد قيام الجيش التركي بعمليات عسكرية ضده هرب العديد من مسلحيه إلى شمال العراق، مستفيدين من الفراغ الأمني بسبب الاحتلال الأمريكي، فاصبح مسلحوه في الأراضي التركية وفي شمال العراق. وكان على الجيش التركي إجراء عمليات عسكرية في كلا الموقعين، المعلومات الاستخبارية التركية تشير إلى أن عدد مسلحيه في العراق يبلغ ٥٥٠٠ مسلح، وعددهم في تركيا ٣٥٠٠ مسلح.

ظهرت النزعة القومية في أواخر حكم الخلافة العثمانية، وشجعت الدول الاستعمارية القوميات سعياً منها لتفتيت الدولة العثمانية، فمثلاً وجد «لورنس الأكراد» مثلما وجد «لورنس العرب»، ولورنس الأكراد هو ضابط المخابرات البريطانية الميجر (إدوارد وليم جارلس نويل) (١٨٨٦ـ١٩٧٤م) أرسل إلى العراق فزار العديد من المدن الكردية في العراق وتركيا، وكانت وظيفته إثارة الأكراد ضد الدولة العثمانية واعداً إياهم بمساعدة إنجلترا لتشكيل دولة خاصة بهم، وعندما احتل الحلفاء مدينة إسطنبول في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩م شجع الإنجليز الأكراد على تكوين العديد من الجمعيات، ومن الغريب أن اسم إحدى هذه الجمعيات كان (جمعية محبي الإنجليز الكردية) وهم الاعداء الذين كانوا يحتلون البلد ويدوسون على كرامته ومقدساته.

واليوم يعيد التاريخ نفسه إذ يوجد الآن في شمالي العراق «محبي الأمريكان» المحتلين!!

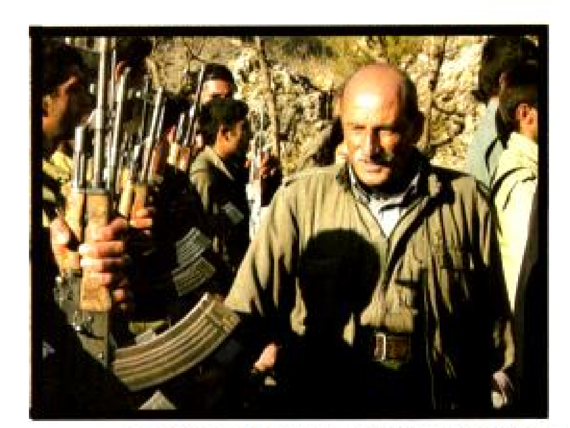
إذن المشكلة قديمة وليست وليدة اليوم، وكانت الحجة القديمة أن الأكراد يثورون لأنهم يطالبون بحقوقهم الثقافية التي حرموا منها أعواماً طويلة وهذا صحيح، فصبغة القومية التركية التي سادت بعد إعلان الجمهورية التركية أدت إلى هذا الجور والظلم، لذا بقيت المنطقة الكردية في تركيا فقيرة ومتأخرة ومحرومة من حقوقها الثقافية ومن الكتابة والتدريس بلغتها، ولكن ينبغي الإشارة إلى أن معظم الأكراد اختاروا الطريق السلمي والديمقراطي عند المطالبة بحقوقهم، علماً بأنهم احتلوا مناصب رفيعة في البلد، فكان منهم الوزراء ورؤساء الوزراء بل حتى رئيس الجمهورية، إذ وصل إلى منصب رئيس الجمهورية منهم اثنان هم

(عصمت إينونو) رفيق مصطفى كمال، و(تورجوت أوزال).

الحركة المسلحة التي قادها حزب PKK منذ ربع قرن تقريباً كلفت تركيا ٣٥ ألف قتيل و٣٠٠ مليار دولار، وهذا مبلغ ضخم لبلد مثل تركيا، ولو وظف هذا المبلغ على مشاريع البناء والتصنيع لازدهرت البلاد.

وقد تنبهت حكومة السيد رجب طيب أردوغان إلى بقاء هذه المشكلة دون حل، فهي **أولاً**: تزرع العداء بين أفراد الشعب، **وثانياً**: تهدد بالانفصال، **وثالثاً**: تستنزف موارد البلد. لذا فقد سعى السيد أردوغان عندما جاء إلى الحكم إلى حل هذه المشكلة، وهو يعلم علم اليقين بأن العمليات العسكرية وحدها لا تكفي لإنهاء هذه المشكلة لأن هذه الحركة تتبع أسلوب حرب العصابات، أي أسلوب: (اضرب واهرب). والمناطق الجبلية الوعرة جداً في المنطقة الكردية في تركيا وفي شمالي العراق تساعد على حرب العصابات هذه، وتصعب مطاردة الجيش النظامي لهذه العصابات؛ لذا يجب حل المشكلة من جذورها، أي حل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لها. وانطلاقاً من هذه النظرة قام السيد أردوغان وحكومته بخطوات منها:

الحركة المسلحة التي قادها حزب العمال الكردستاني منذ ربع قرن تقريباً كلفت تركيا ٣٥ ألف قتيل و٣٠٠ مليار دولار وهذا مبلغ ضخم لبلد مثل تركيا



١ـ سن القوانين التي تعطي الحق للأكراد بالتحدث باللغة الكردية وإصدار الكتب والمجلات والجرائد، واستعمالها في القنوات التلفزيونية وفتح دورات لتدريسها وتعليمها.

٢ـ بدأ حملة عمرانية في المنطقة الكردية التي كانت مهملة وفي ظرف ٥ سنوات تم صرف ٨ مليار دولار لتعمير هذه المنطقة، وجمع رجال الأعمال ولا سيما الأكراد منهم ودعاهم إلى إنشاء مشاريعهم الاقتصادية ومعاملهم في هذه المنطقة، وتعهد بإعطاء قطع أراض لهم دون مقابل، وعدم أخذ الضرائب منهم لمدة ٥ ـ ١٠سنوات كتشجيع، لكن معظمهم رفض مبادرة الحكومة، لأن حزب PKK كان يغتال المهندسين وسائقي الآليات ويحرق الآليات. ولما كان رأس المال جباناً لم يقدم العديدون على إنشاء المشاريع هناك. أي أن PKKأصبح العائق الوحيد أمام رفاهية الشعب الكردي في تلك المنطقة. لذا بقيت المشاريع حكومية فقط، ولو انضمت الشركات الأهلية إلى هذه الحملة لأنجز الشيء الكثير لمصلحة الشعب الكردي. وحسب الخطة الموضوعة من قبل الحكومة لن تبقى هناك قرية (كردية كانت أم تركية) إلا ويصلها الماء والكهرباء والطرق المعبدة في نهاية سنة ٢٠٠٧م. وفعلاً أنجزت الحكومة أكثر من ٩٠٪ من هذه الخطة التي بدأت تنفيذها منذ ثلاث سنوات تقريباً.

٣ـ قامت الحكومة بتزويد الفقراء من أهالي هذه المنطقة ـ التي تنخفض درجة الحرارة في بعض أجزائها إلى ثلاثين تحت الصفر ـ بالفحم للتدفئة دون مقابل، كما زودت جميع طلاب المدارس بالكتب والقرطاسية مجاناً.

٤ـ فتحت الأبواب لتشكيل أحزاب كردية للعمل بالطرق السلمية والديمقراطية وتشارك في الانتخابات المحلية، وكذلك في الانتخابات النيابية العامة. وكانت النتيجة اختيار العشرات من رؤساء البلديات والمئات من المختارين من الأكراد. كما فاز من حزب المجتمع الديمقراطيDTP وهو الجناح السياسي لحزب PKK ٢٣ نائباً.

٦ـ لم يعد التعصب القومي موجوداً في هذه الحكومة التي لها جذور إسلامية قوية كما هو معروف لدى الجميع. وللأكراد أكثر من مائة نائب في البرلمان التركي المكوّن من(٥٤٠) نائباً وفي الوزارة الحالية أيضاً. كما يحتلون ارفع المراتب في جميع المؤسسات الحكومية سواء في الجامعات أو المحاكم أو الوزارات. ويتم التعيين حسب الكفاءة وليس حسب القومية.

٦ـ أصدر حزب العدالة والتنمية في السنوات الثلاث الأخيرة قانونين للعفو عن أعضاء PKK، كان احدهما «قانون العودة» والآخر تحت اسم «قانون الندم». ولم يستثن من العفو إلا المتورطين منهم في جرائم القتل. ونتيجة للقانون الأخير سلم ٣٥٠ فرداً من هذا الحزب أنفسهم للحكومة، وعادوا إلى حياتهم الاعتيادية. والحكومة الحالية بصدد إصدار قانون ثالث، وتتوقع الحكومة نجاحاً أكثر لهذا القانون من سابقيه، لأن الظروف تغيرت، والحزب الآن معزول شعبياً وسياسياً من جميع الأطراف.

إذن فما الداعي للقيام بعمليات إرهابية من تفجيرات وقتل وخطف؟ ما الداعي إن كان الطريق السلمي للمطالبة بالحقوق مفتوحاً على مصراعيه؟ ولا سيما أن ما طالب به الزعماء الأكراد حول الحقوق الثقافية والسياسية والاجتماعية قد تحقق وصدرت حوله القوانين اللازمة، هذا ما سنحاول أن نعرفه في العدد القادم إن شاء الله.■

في الماضي تمت صناعة لورنس الأكراد مثل لورنس العرب وكانت وظيفته إثارة الأكراد ضد الدولة العثمانية واعداً إياهم بدولة خاصة بهم

حكومة أردوغان تعمل منذ مجيئها إلى الحكم على حل مشكلة الأكراد من شتى جوانبها الاجتماعية والسياسية والثقافية

اللوبي اليهودي في ألمانيا..
واستغلال خطيئة المحرقة المزعومة!!



بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من مذابح ارتكبتها آلة الحرب الألمانية آنذاك ومنها مذابح «الهولوكست» ضد اليهود، فرضت التزامات عديدة على ألمانيا وكان على رأسها الاعتذار لدولة إسرائيل وتقديم تعويضات مالية ضخمة قدرت بمئات المليارات من الدولارات لأهالي ضحايا المجازر الذين تم المبالغة في تقدير عددهم بشكل كبير، كذلك لا تزال الحكومة الألمانية تدفع رواتب تقاعدية لقرابة ٣٥ ألف يهودي غادروا ألمانيا في أثناء الحرب وذلك لتعويضهم عما جرى لهم!

برلين: صلاح الصيفي

ولم يتوقف الأمر عند التعويضات الضخمة، بل أصبح اللوبي اليهودي في ألمانيا يمارس نفوذاً قوياً على وسائل الإعلام الألمانية وكذلك مراكز صناعة القرار السياسي، والاقتصادي وكل ذلك لما فيه من مصلحة لدولة إسرائيل، وقد مارس هذا اللوبي مؤخراً ضغوطات لإتمام صفقة أسلحة متطورة لإسرائيل بأسعار مخفضة كما مارس هذا اللوبي حملة عنيفة ضد بعض المنظمات الألمانية التي حاولت الضغط على الحكومة لإيقاف التبادل التجاري مع إسرائيل في



أثناء الانتفاضة الفلسطينية الثانية نظراً للممارسات الدموية التي كانت ترتكب بحق الفلسطينيين ويتدخل اللوبي الصهيوني حتى في صياغة الكتب المدرسية الجامعية فيما يتعلق بمذبحة «الهولوكوست» لتقوية وجهة النظر الإسرائيلية.



العلاقة بين الصهيونية والنازية أخذت شكلها الرسمي بتوقيع اتفاقية «هعفراء» التي سمحت بنقل رؤوس أموال اليهود الألمان إلى فلسطين

اليهود في ألمانيا

وخلال العشر سنوات الماضية تضاعفت أعداد اليهود في ألمانيا بمقدار ثلاثة أضعاف، فقد كان العدد أقل من ٣٠ ألف في عام ١٩٩٠م فقفز إلى أكثر من ٩٠ ألفاً الآن، وبتقديرات قد تصل إلى ما يقرب من ١٢٠ ألف يهودي، ولا يزال اليهود يتوافدون إلى ألمانيا، وكل يوم تظهر أجيال وتجمعات جديدة، ويستبدل اليهود القدامى بغيرهم من القادمين الجدد.

وقد وقعت الحكومة الألمانية مؤخراً اتفاقية تمنح لليهود صورة شرعية في ألمانيا، مما وضعهم في مرتبة مساوية مع طائفة «اللوثريين» و«الروم الكاثوليك»، ما فتح الباب أمام الجماعات اليهودية للحصول على منح تبلغ ٣,٢٤ ملايين دولار سنوياً من الدعم الحكومي للمساعدة في البرامج المختلفة، مثل تدريب الحاخامات وتسكين المهاجرين اليهود الروس القادمين حديثاً.

وقد جاء إعادة إحياء الجالية اليهودية في ألمانيا نتيجة هجرة العديد من اليهود الذين يتحدثون الروسية إلى ألمانيا من مختلف دول الاتحاد السوفييتي السابق، ويصل في العام الواحد ما يقرب من عشرة آلاف يهودي، ليصل إجمالي اليهود الروس ما يقرب من سبعين ألف يهودي، وذلك بعدما تم الموافقة على قانون في أوائل التسعينيات يسهل هجرة اليهود إلى ألمانيا، ولكن أدى ذلك إلى إغراق الجالية اليهودية الأصلية في ألمانيا في ذلك الطوفان من اليهود الذين يتحدثون الروسية، مما أدى إلى تغيير الطبيعة الديموجرافية للجالية اليهودية، وأصبح ٨٥٪ من إجمالي يهود ألمانيا اليوم من المتحدثين بالروسية، كما أصبحت هناك جماعات كاملة مثل جماعة «دومي» لا يوجد فيها فرد واحد من غير الروس.

الصهيونية والنازية: وبنظرة إلى الوراء لرصد العلاقة التاريخية بين الصهيونية وألمانيا النازية، نجد أن نشوء أول حركة يهودية في ألمانيا تدعو إلى الاستيطان في فلسطين كان عام ١٨٦٤م، حيث تم الإعلان عن تأسيس المنظمة الصهيونية في ألمانيا كجزء من الحركة الصهيونية العالمية في ١٨٩٧/١٠/٣١م في فرانكفورت بزعامة ماكس بودنهايمر، ثم أسس «هيرنخ لو» المنظمة الصهيونية في برلين وفيها صدرت عام ١٩٠٢م نشرة بعنوان الأنباء اليهودية استمرت حتى عام ١٩٣٨م وفي أثناء الحرب العالمية الأولى أصبح للحركة الصهيونية مكتب في برلين بالإضافة إلى مكتبها الرئيس في كوبنهاجن المحايدة ومكتبها الآخر في بريطانيا، وتلقى قنصل ألمانيا في فلسطين عام ١٩١٥م تعليمات تنص على ضرورة تأمين الحماية التامة للمصالح اليهودية في فلسطين، وقبل نهاية الحرب أحدثت الحكومة الألمانية دائرة خاصة للشؤون اليهودية في وزارة الخارجية الألمانية وتطوع بعض اليهود في أوروبا الشرقية بالجيش الألماني.

ولقد بقيت الحركة الصهيونية معزولة عن جماهير اليهود الألمان ولم تخرج في ألمانيا من أزمتها إلا في العهد النازي وكان أركان الحكم النازي في مقدمة المهتمين بإنجاح المشروع الصهيوني للاستيطان في فلسطين.

وبوصول الحزب النازي بقيادة «هتلر» إلى السلطة في ألمانيا في ١٩٣٣م بدأ تطبيق سياسة مضايقة اليهود المعارضين للصهيونية من الذين يعتبرون ألمانيا وطناً لهم.

وقد رأت الصهيونية في صعود الحزب النازي واستلامه السلطة فرصة ذهبية لإجبار اليهود على الرحيل إلى فلسطين وتحقيق فكرتها القائلة: «إن اليهود يجب ألا يكونوا جزءاً من مجتمع غير يهودي».

وقد اتخذت العلاقة بين الحركة الصهيونية والنازية شكلها الرسمي بتوقيع الرايخ الألماني والوكالة اليهودية اتفاقية (هعفراء) وتعني بالعبرية (النقل والتحويل) التي سمحت بنقل رؤوس أموال اليهود الألمان المهاجرين إلى فلسطين مقابل إلغاء الصهيونية للحصار الاقتصادي الذي فرضه اليهود على البضائع الألمانية؛ بسبب القوانين التي فرضتها ألمانيا النازية على اليهود الألمان، فقد منحت هذه الاتفاقية التي وقعت عام ١٩٣٨م الحركة الصهيونية سلاحاً قوياً لأنها سمحت بهجرة اليهود الألمان وحدهم

إلى فلسطين وتعويضهم، وأما سائر اليهود فقد كانت أموالهم تصادر بدون أي تعويض وكان منظمو الهجرة الصهيونيون ينالون بالتعاون مع النازيين حصتهم من الفوائد المادية على حساب الأفراد اليهود.

وعقب بدء الغزو النازي للاتحاد السوفييتي صيف ١٩٤١م وجد هتلر أنه لم يعد من الممكن تخليص أوروبا من اليهود بالهجرة وتبني ما سمي بالحل النهائي للمشكلة اليهودية، فأقيمت معسكرات الإبادة الجماعية لتنفيذ هذا الحل.

دعم مادي

وبعودة مرة أخرى إلى العصر الحديث، والدعم المادي اللامحدود الذي تتلقاه الحكومة الإسرائيلية من ألمانيا، نجد أن هناك أسماء ألمانية كثيرة ساهمت في بناء إسرائيل التي تعيش على خبز من الخارج، ففي عهد المستشار فيلي برانت وخليفته هيلموت شميت حصلت إسرائيل على مساعدات كثيرة خاصة وأنه في عهد شميت اجتاحت إسرائيل لبنان في عام ١٩٨٢م لتضرب فصائل الثورة الفلسطينية وتجبرها على الرحيل. في ذلك الوقت سجل المراقبون أن حجم المساعدات العسكرية التي حصلت عليها إسرائيل من ألمانيا بلغ أكبر معدل. وفي عهد المستشار هيلموت كول حصلت إسرائيل على ثلاث غواصات من طراز (الدلفين) التي تستطيع حمل صواريخ نووية على متنها، وحين استلم الحكم المستشار الاشتراكي جيرهارد شرودر زاد عدد الغواصات باثنتين، وكانت إسرائيل تستخدم طرقاً عديدة لتهريب الأسلحة. على سبيل المثال خلال عهد كول اكتشف موظف في الجمارك عن طريق الصدفة حوانيت في ميناء هامبورج مهيأة للسفر على متن سفينة تجارية إلى إسرائيل فيها صناديق كتب عليها: آلات للاستخدام في الزراعة، أما اليوم فإن إرساليات السلاح تتم علناً في عهد المستشارة أنجيلا ميركل التي تتهج سياسة تقارب قوية مع إسرائيل جعلتها ثالث أهم شخصية سياسية أجنبية مقبولة عند الإسرائيليين بعد دبليو بوش وتوني بلير.

وتتحدث الأرقام عن الدعم الذي قدمته ألمانيا لإسرائيل (ما يزيد على ١٢٠ مليار يورو) لكن إسرائيل التي تعتمد في البقاء على دعم كلي من الخارج، لا تستطيع الثبات دون هذا الدعم الذي تتلقاه من الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا، بغض النظر عن الدعم المادي تحصل إسرائيل على دعم عسكري جعلها تملك أكبر ترسانة حربية في الشرق الأوسط، وهي الدولة الوحيدة في المنطقة التي تملك أسلحة نووية، وتحصل إسرائيل على دعم سياسي فألمانيا التي ترأس حاليا الاتحاد الأوروبي لن تقوم بأي مبادرة لا تتفق مع الخيار الإسرائيلي، وتبدو عقدة الذنب أعمق بكثير، إذ إنه بعيداً عن الدعم الرسمي وغير الرسمي الذي تحصل عليه إسرائيل من ألمانيا، فإن اللوبي اليهودي وأصدقاء إسرائيل من الألمان، يقومون بجمع الأموال لتمويل مشاريع في إسرائيل خاصة في مجال التعليم حيث الدولة العبرية تعتمد كلياً على دعم من الخارج.

أول حركة يهودية في ألمانيا تدعو إلى الاستيطان في فلسطين كانت عام ١٨٦٤م

وفي جميع انحاء ألمانيا تكونت فئات تعمل في جمع التبرعات للجامعات الإسرائيلية فهناك على سبيل المثال جماعة تطلق على نفسها اسم (أصدقاء الجامعة العبرية في حيفا) و(الجمعية الألمانية لأصدقاء معهد وايزمان)، وهؤلاء هم أفضل أصدقاء إسرائيل في ألمانيا وغالباً ما يترأس هذه الجماعات أسماء معروفة من السياسة والاقتصاد والمجتمع، كما لا يتأثر هؤلاء بالأنباء السلبية التي ترد من منطقة الشرق الأوسط أو بالتقارير الإعلامية الناقدة لإسرائيل.

وفي ظل تزايد عدد المنظمات التي تجمع تبرعات لإسرائيل، نشأت منافسة شديدة بينها، إذ تسابق أصدقاء إسرائيل في ألمانيا على من يجمع تبرعات أكثر لإسرائيل، وباتت جمعيات التأييد الألمانية تتطلع لتنافس منظمات إسرائيلية مثل منظمة(كيرين حيسود) التي تأسست في لندن عام ١٩٢٠م بهدف دعم دولة لليهود. وفي عام ١٩٥٦م فوّض البرلمان الإسرائيلي المنظمة المذكورة لجمع التبرعات، ولهذه المنظمة أيضاً جمعية من الأصدقاء الذين يجمعون لها المال.

ألمانيا قدمت دعماً اقتصادياً لـ«إسرائيل» بحوالي ١٢٠ مليار دولار إلى جانب الدعم العسكري والسياسي

الألمان يرفضون

وحول موقف الشعب الألماني من الهولوكست واستغلال اليهود المتواصل لهذه المحرقة، فقد أصبح من الواضح أن الشعب الألماني بأكثريته الساحقة يرفض الانصياع إلى خطيئة مزعومة، وذلك على الرغم من انصياع معظم المسؤولين الألمان إلى المطالب اليهوديّة بهذا الصدد.

ومن الدلائل لهذا الواقع رفض العديد من النواب الألمان في المجالس الإقليميّة (وبصورة خاصة في مقاطعات ألمانيا الشرقية) المشاركة في تذكارات «ضحايا المجازر النازية من اليهود»، ومطالبتهم بوجوب تكريم ضحايا القصف البربري الذي تعرضت له مدينة «دريسدن» الأثرية خلال الحرب من قبل الأمريكيين والقوات الحليفة.

كذلك، فإن المعارض التي تم تنظيمها في ألمانيا لعرض «البربرية النازية» لم تلق أي إقبال على الرغم من الحملات الترويجية المكثفة لها.

ومن الناحية السياسية، فإن الأحزاب السياسية الوحيدة التي تجرؤ على الإعراب عن لسان حال الرأي العام الألماني هي أحزاب اليمين المتطرف المصنفة بـ«النازية الجديدة»، وهي أحزاب قد تتعرض للحل قريباً انصياعاً من الحكومة الألمانية لمشيئة اللوبيات الألمانية.

ويبقى أن نشير في النهاية إلى أن البطالة بلغت اليوم أرقاماً قياسية في ألمانيا، وهو ما سيزيد من شعبية تيار اليمين المتطرف الألماني، وما قد يحمل الشعب الألماني على رفض استمرار تسديد ألمانيا لتعويضات طائلة وجائرة لليهود تشكل اليوم إحدى الدعائم الرئيسة للاقتصاد اليهودي في العالم.■





أبى عام ٢٠٠٧م أن يودعنا وداعاً عادياً. فكانت أيامه الأخيرة دموية في باكستان، «بينظير بوتو»، ومعها العشرات مما يؤذن بآثار سياسية، وتداعيات خطيرة، تمتد من باكستان إلى الجوار القريب والبعيد، وتصاعدت الهجمات الصهيونية على غزة والضفة ليرتقي المزيد من الشهداء إلى لقاء ربهم، وتتوتر العلاقات على الجانب الشرقي لمصر وتظهر مبكراً جداً آثار فشل مؤتمر «أنابوليس» الذي كان من أبرز علامات ٢٠٠٧م.

د. عصام العريان

ومن باكستان إلى فلسطين، مروراً بأفغانستان والعراق وإيران نلمس أهم ملامح العام المنصرم، وهو «تراجع المخططات الأمريكية»، و«تراكم الفشل الأمريكي»، مما أدى إلى المزيد من الفوضى المدمرة في المنطقة العربية والإسلامية دون وجود بديل يملأ الفراغ الذي يترتب على ذلك الفشل وهو ما أنتج حالة من عدم اليقين والسيولة وانتظار المجهول أو المجاهيل.

*****

كان من الممكن أن تكون عودة «بينظير بوتو» أبرز محطات العام الذي نودعه بعد سنوات ثمان في المنفى، وأن يكون فوزها في الانتخابات التي أصبحت في حكم المجهول أول محطات العام الذي نستقبله لتتقاسم السلطة مع الجنرال المتشبث بها إلى آخر رمق في حياته في خطة أمريكية مرسومة لمواجهة أشباح تنظيم «القاعدة» في إطار الحرب على الإرهاب التي تسببت في المزيد من العمليات الإجرامية والإرهابية في كافة أنحاء العالم، باستثناء أمريكا نفسها، مما يزيد من الشكوك حول تلك الحرب العجيبة التي لم يشهد العالم مثلها في تاريخه.

أضحى اغتيال «بوتو» أبرز محطات الفشل الأمريكي المتجدد خلال عام ٢٠٠٧م لتنعكس آثاره على باكستان نفسها، ثم على الجار الأقرب أفغانستان التي عكس عام ٢٠٠٧م سيطرة حركة «طالبان» على أكثر من ٥٠٪ من أراضيها، وشهد في الشهر الأخير حملة عسكرية على «موسى قلعة» لاستعادتها كأبرز المدن التي تسيطر عليها كما شهد من قبل زيارات لقيادات سياسية أوروبية بارزة ليتعهدوا بمواصلة دعم الحكومة العميلة للغرب بقيادة «قرظاي» والتي لا تسيطر إلا على العاصمة «كابل»، وليؤكدوا بقاء القوات الأوروبية والدولية لحلف الأطلسي حتى إنجاز المهمة التي لم تعد بنفس الوضوح السابق في ظل تواتر الأخبار عن اتصالات سرية يقوم بها سياسيون أوروبيون مع «طالبان»، مما أزعج حكومة «قرظاي»، فقامت بطرد اثنين من هؤلاء ولم تعبأ بالاحتجاجات الأوروبية.

قطعاً كان أهم مطالب أمريكا من تحالف «بوتو - مشرف» القضاء على الدعم القادم من باكستان، ولعله من قطاعات استخباراتية وعسكرية لحركة طالبان، ولعل الاتهامات التي ظهرت حتى الآن ضد الحكومة الباكستانية وضد مشرف شخصياً، تعكس حجم الفوضى الضاربة في جهاز الدولة الباكستانية، وكما هو الحال في أهم محطات الاغتيالات العالمية ستبقى أسرار ضخمة طي الكتمان مع دفن جثمان «بوتو»، وسيعلق الاتهام في رقبة القاعدة وطالبان.

*****

إذا كان عام ٢٠٠٦م ودعنا بالمشهد المروع لإعدام «صدام حسين» فها هو ٢٠٠٧م يودعنا بمشهد أكثر دموية باغتيال «بوتو»، فإن الشهور الـ١٢ بين المشهدين تعكس تراجع القوة العظمى الوحيدة، ووهم الانفراد بالعالم من جانب نخبة المحافظين الجدد الذين رسموا سياسة إدارة بوش الابن على مدار السنوات الماضية، ثم قفزوا من السفينة الغارقة كالفئران المذعورة.

أصبح المشهد العراقي الآن مع نهاية ٢٠٠٧م يبحث عن إستراتيجية للخروج المشرف للقوات الأمريكية التي كادت أن تصبح وحيدة بعد انهيار الحلف بخروج الحلفاء الواحد إثر الآخر بعد الهزائم المتتالية للزعماء الذين التحقوا بسيد البيت الأبيض، وخروجهم من كراسي الحكم واحد بعد الآخر، وها هو «جورج بوش الابن» نفسه وبحكم الدستور الأمريكي سيترك البيت الأبيض بعد أقل من عام غير مأسوف عليه، وها هو يستعد لرحلة وداعية لبلادنا ولسان حاله يقول للزعماء العرب الذين ورطهم بمغامراته الفاشلة: خلصوا أنفسكم لأني لا أستطيع خلاص نفسي بعد أن تركني الأصدقاء والحلفاء والناصحون المقربون!!

*****

يودع لبنان عام ٢٠٠٧م بدون رئيس للجمهورية في بلد التوافق والطوائف، وها هي الجلسة العاشرة أو الـ(١١) - لا أدري - قد تم تأجيلها إلى ما بعد الأعياد المسيحية بالميلاد المجيد.

أما فلسطين الحبيبة فتودع عاماً وتستقبل آخر بمزيد من الشهداء والدماء الزكية التي تروي شجرة الاستقلال والحرية، ومع ارتقاء الشهداء تتواصل اجتماعات أبو مازن مع أولمرت بدون نتيجة، حيث يستمر الاستيطان والتوسع في المزيد من المساكن والمستوطنات وبناء الجدار العازل، جدار الفصل العنصري والهجمات البربرية على غزة والضفة، مع صمت عربي، بل وصل إلى درجة التواطؤ في حصار غزة، ومنع الاحتجاجات الشعبية على ذلك الحصار والتهديد الصهيوني والعقاب الأمريكي لفرض المزيد من الحصار والتجويع على شعب مقاوم ومجاهد وعقابه على اختياره الحر في انتخابات نزيهة حرة.

*****

وفي عام ٢٠٠٧م شهدت مصر أغرب تهمة من خلال الرسائل المتضاربة التي أرسلتها هيئة المحكمة للمتهمين وأسرهم، وللإخوان والرأي العام، فقد اتضح للجميع أن التهمة الحقيقية التي يحاكم عليها هؤلاء هي انتماؤهم للإخوان، وكأن الإخوان شبح خفي ليس له ٨٨ نائباً في البرلمان (٢٠٪)، ويملؤون الأصقاع والبلاد بعشرات الآلاف.

ويودع المصريون عام ٢٠٠٧م مع تصاعد حركة الاحتجاجات العمالية التي انضم إليها قبل نهاية العام في سابقة لم تحدث منذ عام ١٩١٩م موظفو الضرائب العقارية كممثلين لموظفي الحكومة، وبدأ تذمر الأطباء وأساتذة الجامعات وغيرهم، هذه الاحتجاجات تتواكب مع موجة الغلاء وارتفاع الأسعار وعدم قدرة غالبية الشعب على مواجهة الغلاء البشع الذي وصل إلى نسبة تزيد على ٣٠٪.

نودع عام ٢٠٠٧م ومعه ودعنا آخر انتخابات شبه حرة في عام ٢٠٠٥م، حيث بدأ العام بانتخابات مزورة تماماً لمجلس الشورى، وانتهى بانتخابات مزورة تماماً تكميلية لـ٤ مقاعد في مجلس الشعب، بينما يظل ١٢ مقعداً أصلياً خالياً دون انتخابات منذ عام ٢٠٠٥م في مفارقة عجيبة لا تحدث إلا في مصر.■



رجل بأمَّـة .. هكذا يقـول عنه رجل الشـارع اليـمني؛ أمـا المحللون السـياسيـون ـ خاصـة خارج اليمن ـ فيقـولون: إنه من الرجال القليلين في عالم اليوم الذين تفوق قوتهم ـ أحياناً كثيرة ـ قوة الدولة، أما الرئيس علي عبدالله صالح فيصفه بأنه أكبر من الأحزاب، ويقول عنه: إنه من ثوابت الحياة السياسية في اليمن.. إنه الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، يرحمه الله الذي توفي صباح السبت الماضي ٢٩/١٢/٢٠٠٧م.. يطلق عليه اليمنيون الشيخ.. دون مزيد من التعريف.. وفي هذا الكفاية للإشارة إليه.. تمتد جذور أسرته إلى قرون بعيدة، حيث كان ملوك بنو الأحمر هم آخر ملوك حكموا الأندلس.. حينما يزور إسبانيا تحتفل به الحكومة هناك، وينزل ضيفاً في أحد القصور التي كانت في يوم من الأيام ملكًا لأسرته..

رحيل.. الشيخ عبد الله الأحمر

رجل الدولة وزعيم القبيلة ورمانة الميزان في الحياة السياسية اليمنية

محمد عبدالعاطي (*)

طفل في عهد الأئمة: فتح الطفل عبدالله عينيه في بيئة امتزج فيها نقاء الهواء بأجواء السياسة المتغيرة.. أبوه الشيخ حسين الأحمر من رموز العمل الوطني في اليمن.. كان من أشد المعارضين لحكم الأئمة.. ترسبت كراهية هذا النمط الشمولي المتخلف من الحكم في عقل الطفل عبدالله.. فقرر منذ الصغر أن يُخَلِّص البلاد حينما يكبر من الأئمة جميعاً..

أعدموا والده

كادت حادثة إعدام والده تُثنيه عن هذه الفكرة التي سيطرت على كيانه.. وكانت كفيلة كذلك بجعل والدته تمنعه من مجرد التفكير في الأمور السياسية جميعاً..

أمي تُذكِّرُني

حفظ الصبي عبدالله القرآن، وتلقَّى تعليمه الشرعي كغيره من أبناء جيله في ذلك الوقت.. لكنه تميز عنهم بمصاحبته لكبار علماء عصره الذين كان يحرص والده الشيخ حسين على استضافتهم في بيته بمنطقة «خولان» الجبلية.. تلك المنطقة التي لها فضل كبير على سكانها: فقد ربتهم جبالها الوعرة على القوة والشجاعة..

وقد أضافت حادثة إعدام والده وعمه بُعداً جديداً لشخصيته..

وثَّق عبدالله صلاته بالقبائل الذين اعتبروه الوريث الشرعي لرئاسة مشيختهم بعد إعدام شيخهم حسين الأحمر.

وما إن وصل عبدالله إلى سن السادسة والعشرين حتى نما نفوذه القبلي وسط قبائل «حاشد» التي تُعد أكبر تجمع قبلي في اليمن، والتي تضم مئات البطون القبلية في داخلها..

وهنا سَمِع الإمام أحمد به وخشي على سلطانه من هذا الشاب الذي لم ينس يوماً دماء والده وعمه.. فقرر أن يعطي الفرصة لقضبان السجن في أن تُحَجِّم نشاطه.. وبالفعل ظل الشيخ الصغير عبدالله بن حسين الأحمر يئن من مرارة الاعتقال ثلاث سنوات.

ثورة بين الجدران

كانت الأنباء تأتيه خلال فترة السجن بأن الأوضاع في الخارج لم تعد تحتمل.. وبأن هناك حركة سرية في صفوف الجيش تدبر للانقلاب.. وشاء الله أن ينجح الثوار.. ويخرج بعدها الشيخ عبدالله بن حسين وقد بلغ من العمر التاسعة والعشرين.... فجمع قبائل «حاشد» حوله وراح يطارد قوات الإمام التي لم تزل متحصنة خارج صنعاء.. واستطاع أن يحقق عليهم في عام ١٩٦٢م انتصارات سجلت اسمه على رأس قائمة الثوار الأحرار.

وطُويت بذلك صفحة مثيرة من تاريخ اليمن استمرت عدة قرون لتفتح صفحة جديدة يبرز من خلالها الشيخ الشاب عبدالله بن حسين الأحمر كحلقة وسط بين رجل الدولة والزعيم القبلي..

وزير الداخلية

فمنذ الأيام الأولى للثورة اليمنية انتُخب الشيخ الأحمر عضواً في مجلس رئاسة الجمهورية الوليدة.. ثم عاد الأمن إلى البلاد المضطربة في عهد ولايته لوزارة الداخلية طيلة ثلاث وزارات مختلفة بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥م.. حيث استعمل الشيخ نفوذه القبلي الواسع في ردع مثيري الشغب ومن اعتادوا الإجرام.

ثلاثة عقود في البرلمان

ثم رأى اليمنيون أن يضعوا دستوراً للبلا

(*) ينشر بالترتيب مع موقع «إسلام أون لاين» بتصرف



أفشل كل المحاولات التطبيعية للعدو الصهيوني مع اليمن... وطرد وفداً يهودياً فاجأه بزيارة بيته واصفاً إياهم بالمغتصبين

قاد التجمع اليمني للإصلاح في معاركه ضد دعاة الانفصال الشيوعيين حتى خلص البلاد منهم

ينظم أمر الجمهورية الفتية.. فانتخب الشيخ عبدالله رئيساً للمجلس الوطني الذي صاغ الدستور الدائم لليمن.. بعدها تأكد لليمنيين أن المكان اللائق بشيخهم الذي وصل إلى سن السادسة والثلاثين هو رئاسته لمجلس الشورى ـ البرلمان في ذلك الوقت ـ وظل هذا المنصب حكراً على الشيخ عبدالله منذ عام ١٩٧١ حتى وفاته.

معاً لمحاربة الشيوعيين

أما مسألة رئاسته لحزب التجمع اليمني للإصلاح ـ الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في اليمن ـ رغم أنه لم تربطه بهم علاقة تنظيمية من قبل فترجع إلى عام ١٩٩٠م حينما رأى الشيخ الأحمر أن الحياة السياسية في اليمن أصبح يتقاسمها حزبان رئيسان هما: المؤتمر الشعبي العام ـ حزب الرئيس علي عبدالله صالح ـ والحزب الاشتراكي، وخشي الشيخ الأحمر من تنامي نفوذ الاشتراكيين وسيطرتهم على البلاد مرة أخرى ـ خاصة بعد أن ذاق اليمنيون منهم الأمرّين في المحافظات الجنوبية ـ فأراد الشيخ أن يُكوّن حزباً يكون على رأس جدول أعماله تقليص نفوذ الشيوعيين القدامى في اليمن.. في الوقت الذي كانت فيه الحركة الإسلامية تبحث لها عن واجهة حزبية ووجاهة قبلية تساند توجهاتها.. فوجد الاثنان نفسيهما على طريق واحد.. فكان حزب التجمع اليمني للإصلاح الذي حرص فيه مؤسسوه على عدم ذكر كلمة «إسلامي»؛ حتى لا يُفهم منها أنهم هم فقط المسلمون وغيرهم ليس كذلك، وأسموه بالتجمع لأن الحزب ـ على حد قولهم ـ يفتح أبوابه لكل من يريد أن يتعاون معهم، ولا يشترط أن يكون عضواً في جماعة الإخوان، ومنذ تلك اللحظة والشيخ الأحمر رئيس للحزب وزعيم للتيار القبلي القوي الموجود في تكوينه.. وقد كان لحزب الإصلاح دور مهم للغاية في حرب الانفصاليين في الجنوب بعد تدهور الوضع العسكري للحكومة في صنعاء عام ١٩٩٤م.

اتركوهم لنا

وكادت تحدث تسويات سياسية بين الرئيس علي عبدالله وقادة الاشتراكيين في الجنوب لولا تدخل الإصلاح، وإعلانه الجهاد، وحشد آلاف الشباب، وتعاونت الحكومة معهم فأمدتهم بالسلاح اللازم وانطلق الشباب المتدين طالباً إما النصر أو الشهادة، وانتهت تلك الحرب في أقل من شهرين بفوز دعاة الوحدة بقيادة الرئيس علي عبدالله وحلفائه من الإصلاح على الانفصاليين.

ويظل الأحمر يمارس دوره المهم كضابط للميزان في الحياة السياسية اليمنية، محافظاً على علاقة طيبة وذكية مع الرئيس علي عبدالله صالح الذي ينتمي إلى قبيلة «سنحان» التي تعد بطناً من بطون «حاشد» التي يرأس مشايخها الأحمر.

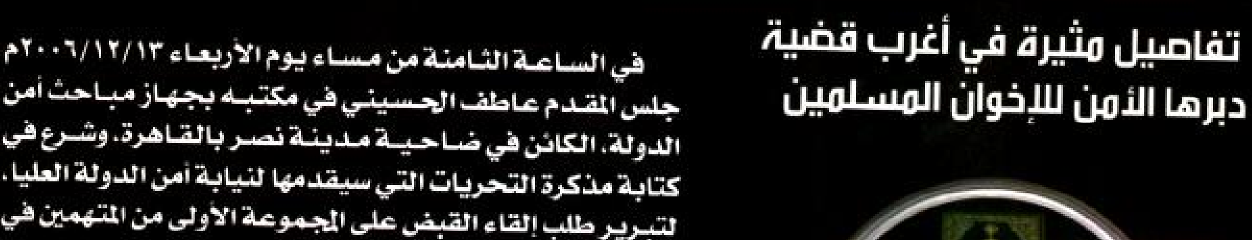
فطرة مسلمة

ويتميز الشيخ الأحمر بفطرته الإسلامية النقية التي لم تلوثها بهارج المنصب أو ضغط المدنية الحديثة.. حيث يؤمن الأحمر بأن المنهج الإسلامي هو الأصلح لسيادة الأمن والاستقرار داخل أي مجتمع.. ويهتم بالقضايا الإسلامية عامة.. ويولي عناية خاصة بالقضية الفلسطينية؛ وبالأخص مسألة المسجد الأقصى الذي يرزح تحت نير الاحتلال «الإسرائيلي» البغيض.. ومن هنا كانت كراهيته الشديدة لليهود، تلك الكراهية التي أملت عليه اتخاذ موقف أعاد الشعور بالارتياح إلى قلوب اليمنيين حينما علموا أن شيخهم بثقله القبلي يقف حائط صد أمام المحاولات التطبيعية للعدو الصهيوني مع اليمن.

وقد ذكرني موقف الأحمر مع الوفد اليهودي الذي حاول زيارته في بيته حينما قام بطردهم بموقف السلطان عبدالحميد الثاني.

في صبيحة أحد الأيام، فوجئ الشيخ بهم في بيته.. طالبين مقابلته.. وقد راحت عدسات الكاميرا المصاحبة لهم في المسارعة بالتقاط صور للمكان ليوثقوا تلك المقابلة. وظلوا منتظرين نزول الشيخ إليهم.. وكانت المفاجأة غير المتوقعة في انتظارهم.. فما إن علم الشيخ بوجودهم حتى سارع بالنزول والغضب يتطاير من عينيه، وقام على الفور بطردهم واصفاً إياهم بالمغتصبين للحق العربي، والمنتهكين للمقدسات الإسلامية وبأن أيديهم ملطخة بدماء الأطفال والنساء في جنوب لبنان، وقال بعد أن أغلق باب بيته خلفهم: إنكم أشد الناس عداوة وأكثرهم حقداً إلى العرب والمسلمين من أي جنسية أخرى.

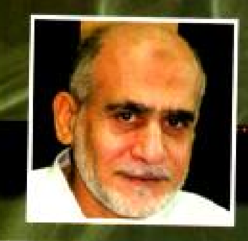
وقد ساد شعور بالفخر وسط اليمنيين نتيجة هذا التصرف النبيل من شيخهم الذي أعاد إلى أذهانهم صورة السلطان عبدالحميد ■



تفاصيل مثيرة في أغرب قضية دبرها الأمن للإخوان المسلمين

في الساعة الثامنة من مساء يوم الأربعاء ١٣/١٢/٢٠٠٦م جلس المقدم عاطف الحسيني في مكتبه بجهاز مباحث أمن الدولة، الكائن في ضاحية مدينة نصر بالقاهرة، وشرع في كتابة مذكرة التحريات التي سيقدمها لنيابة أمن الدولة العليا، لتبرير طلب إلقاء القبض على المجموعة الأولى من المتهمين في القضية الخاصة بالإخوان المسلمين.





تجربة ذاتية يرويها: أحمد عز الدين

اختصاصيون في تلفيق الاتهامات

كتب الحسيني مذكرة من ٢٢ صفحة، تضمنت سرداً أقرب للخيال، خلط بين القليل من الوقائع والكثير جداً من التخيلات والفبركات، وجاء بالمذكرة أسماء ١٩ شخصاً و٩٨ طالباً من طلاب جامعة الأزهر، ثم أرفق بالمذكرة كشفاً بأسماء الجميع وعناوينهم، جاء في ١٣ صفحة.

بعدها تحرك الحسيني من مكتبه، وركب سيارته متوجهاً إلى منزل المستشار هشام بدوي المحامي العام الأول لنيابة أمن الدولة العليا - كما جاء بالأوراق - وكما أقر في شهادته لاحقاً أمام المحكمة العسكرية العليا.

وقرأ المستشار بدوي الأوراق ويفترض أنه ناقشه فيها، فكم يمكن أن يستغرق ذلك من الوقت؟ لقد تم ذلك كله خلال ساعتين ونصف الساعة فقط، وهو الأمر الذي يثير الشكوك حول العلاقة الوثيقة بين نيابة أمن الدولة العليا ومباحث أمن الدولة.

وقد أكد بعض المتهمين أنه حال التحقيق معه اطلع على مذكرة تحريات بخط عاطف الحسيني تختلف عن تلك التي أرفقت بأوراق القضية فيما بعد!!

أمر بدوي بندب مأموري الضبط القضائي بمباحث أمن الدول لضبط وتفتيش أشخاص ومساكن من وردت أسماؤهم بالمذكرة، ولم يحضر أحد من النيابة عملية القبض والتفتيش، وتولى المسألة من ألفها إلى يائها ضباط أمن الدولة وعددهم ٧٦ ضابطاً، تعاونهم قوات غفيرة من المخبرين السريين وقوات الأمن المركزي.

ماذا جاء في مذكرات التحريات التي أعدتها مباحث أمن الدولة استناداً إلى معلومات المصادر السرية الموثوق بها والتي أكدتها التحريات الدقيقة والحساسة؟

ماذا تقول مذكرات التحريات؟

القارئ لمذكرات التحريات التي يسطرها ضباط أمن الدولة يعجب لسيطرة روح المؤامرة على أفكارهم وتوجهاتهم، تجاه الخصوم السياسيين الذين يكنون كل الحب للوطن، والذين هم من أحرص الناس على أمنه، ومع ذلك تظهرهم هذه المذكرات على أنهم متآمرون متعطشون للتخريب والدمار.

وتعتمد المذكرات - عادة - على معلومات المصادر السرية الموثوق بها، والتي أكدتها التحريات الدقيقة والحساسة، وهي كلمات نمطية يتكرر استخدامها للإيحاء بأن هناك جهداً جباراً تم بذله، والغريب أن ضابط أمن الدولة يرفض الكشف عن مصادره السرية، وعلى هذا النسق سارت أربع مذكرات كتبت في القضية التي نحن بصددها، ويؤكد المقدم الحسيني أنه وحده الذي قام بالتحريات التي يصفها بأنها دقيقة وحساسة، والتي شملت ست دول في ثلاث قارات، وشملت داخل مصر ثماني

محافظات!!

تذكــر المذكــرة الأولى أن بعض العناصر المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين - التي تزعم أنها محظورة قانوناً - اتفقوا فيما بينهم على معاودة تحركهم، وإحياء نشاطهم السري القديم، والعمل على نشر أفكارهم بمختلف القطاعات الجماهيرية، وبخاصة القطاع الطلابي الجامعي، وبصفة أخص جامعة الأزهر.

وكأن الإخوان ليسوا موجودين بالفعل، والمجتمع كله يعرف أن الجماعة موجودة، والصحف الحكومية تتحدث عنهم بلا انقطاع.

أما الغرض وراء كل هذا التحرك فهو إثارة القاعدة الطلابية، ودفعها إلى التظاهر والاعتصام، والتعدي على بقية الطلاب والأساتذة، ثم الخروج في تظاهرات إلى الطريق العام، وتعطيل الدراسة، وإتلاف الممتلكات، وإشاعة جو من الفوضى على غرار ما يحدث في بعض دول الجوار.

فإذا كانت تلك أهداف الإخوان، فما الذي منعهم من القيام بالمظاهرات وأعمال العنف، طوال عشرات السنين، وهم لديهم بالفعل القواعد الطلابية المنتشرة في مختلف المحافظات؟

أما الهدف النهائي فهو الوصول إلى مرحلة التمكين، وتحقيق أستاذية العالم، ثم إقامة الخلافة الإسلامية، وهل تقوم الخلافة على جثث المسلمين؟ وكيف يكون هذا تمكينًا حسب هذا الزعم، والله تعالى يقول - وهو ما يستحضره الإخوان في سلوكياتهم -﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾(الحج).

لكن هكذا تكون التهمة التي تخلط بين اتهامات لا أساس لها من الصحة، أهداف حقيقية معلنة ومعروفة.

وقد قسمت المذكرة المجموعة المطلوب القبض عليها إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى - حسب زعمها - قائمة على المخطط والمحركة للأحداث الطلابية بجامعة الأزهر وباقي الجامعات، وهم: المهندس خيرت الشاطر - النائب الثاني للمرشد، وأ. د. محمود أبو زيد - بطب القاهرة، والمهندس أيمن عبد الغني، وهو زوج ابنة الشاطر، والرابع كاتب هذه



قرار التحفظ على الأفراد شمل أيضًا الشركات رغم أن لها كياناً معنوياً مستقلاً ووجود شركاء آخرين لا علاقة لهم بالقضية

السطور، ووزعت على الأربعة حسب الترتيب مسؤوليات توفير الدعم المادي، والإشراف على الحركة التنظيمية بالقطاع الطلابي، والإشراف على البرنامج التربوي والتثقيفي للطلاب، وأخيراً الإشراف على الحركة الإعلامية للتنظيم، ونشر وترويج الأفكار والتوجهات الإخوانية بمختلف وسائل الإعلام المتاحة.

ثم حددت مذكرة التحريات المنوط بها «اختراق القطاعات الطلابية بالأزهر، وإقامة تشكيلات شبه عسكرية على غرار

«ضابط» يؤكد أنه قام وحده ودون مساعدة من أحد بالتحريات التي شملت ست دول في ثلاث قارات وثماني محافظات داخل مصر!!

الميليشيات التابعة لبعض الأحزاب الدينية، بكل من لبنان وإيران، والأراضي الفلسطينية المحتلة، وإلزامهم بارتداء أزياء محددة، وتسليحهم بالمُدى (السكاكين) والعصي والجنازير، ودفعهم إلى التظاهر، ودعم أدوارهم إعلامياً ومادياً ومعنوياً، وضمت هذه القائمة ١٥ اسماً، ثلاثة منهم فقط من أساتذة جامعة الأزهر.

والغريب أن تتضمن المذكرة اسم جمال شعبان، وهو المدير المالي لشركة «السلسبيل» الخاصة بالمهندس الشاطر.

فحين توجه ضباط أمن الدولة إلى الشركة لتفتيشها، فوجئوا بوجوده، وأجرى أحدهم اتصالاً بقيادته للسؤال عن الموقف منه، فطلب منه اصطحابه معه، ومع ذلك ورد اسمه في المذكرة التي من المفترض أنها قدمت للنيابة قبل واقعة التفتيش، الأمر الذي يثير الكثير من الشكوك حول مدى الالتزام بقانونية الإجراءات، ويؤكد أن الأسماء والمذكرة كلها تمت كتابتها بعد عملية القبض وليس قبلها!!

وتضمنت المذكرة أسماء ٩٨ طالباً، تزعم

أنه تم استقطابهم للتنظيم، وتستفيض في محاولة إلصاق تهمة العنف بالإخوان عامة، والطلاب خاصة، ولا تجد حرجاً في أن تقول: إن الإخوان يروّجون لمبدأ الجهاد في أوساط الطلاب، وكأن الجهاد سبة أو تهمة يعاقب عليها القانون، ويذكر ضمن الاتهامات أن الطالب يؤدي قسمًا يقول فيه: «أعاهد الله العظيم على التمسك بأحكام الإسلام والجهاد في سبيله».

وتسعى مذكرة تحريات مباحث أمن الدولة إلى إيجاد صلة ربط بين الطلاب، وعدد من رجال الأعمال؛ إذ تتحدث عما أسمته اللجنة المالية التي تزعم أنها تضطلع بتلقي وجمع تبرعات وتلقي الدعم المالي من قيادة التنظيم، وتحاول أن تثير الشكوك في ذمم الإخوان بالزعم أنهم يستولون على أموال التبرعات.

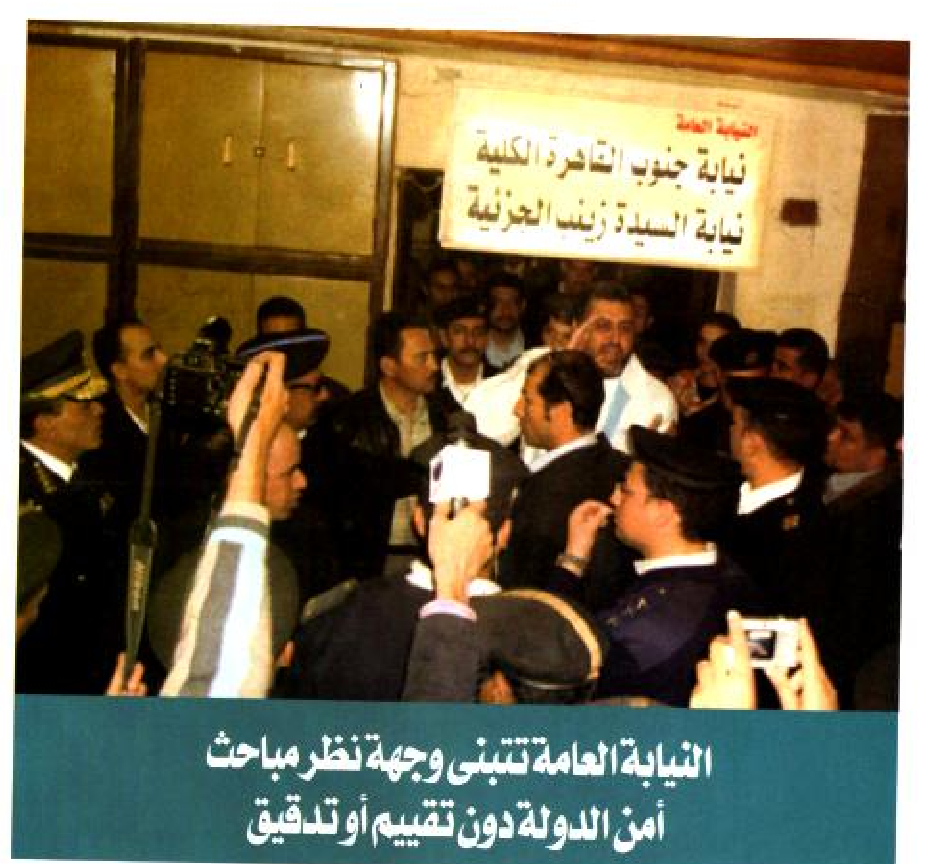
وتشير المذكرة إلى أن الملف لا يزال مفتوحاً، وأنه جاري استكمال التحريات وإخطار النيابة بحصر لاحق يتضمن مصادر التمويل والقائمين عليه داخل البلاد وخارجها، وذكرت اسم شركة واحدة يمتلكها الشاطر، ولم تشر من قريب أو بعيد إلى عملية غسيل أموال.

أما بالنسبة لكاتب هذه السطور، فقد زعمت المذكرة اضطلاعي «بتطوير أسلوب نشر الأفكار والمفاهيم الإخوانية من خلال استخدام شبكة الإنترنت في نقل التكليفات التنظيمية للكوادر القاعدية، والاتصال ببعضهم البعض، وإجراء مناقشات حول توجهات التنظيم، وأنشطته بالصوت والصورة من خلال ما يسمى الـ بال توك»، لتلافي الرصد الأمني في اجتماعاتهم التنظيمية الموسعة».

ولا أدري ما علاقة السطور السابقة بأحداث الأزهر، أو بالتهم التي أشرنا إليها، فضلاً عن أنني لم أستخدم الـ بال توك» مطلقاً، وكيف يمكن تلافي الرصد الأمني والإنترنت فضاء مفتوح، ويستطيع أضعف «هاكر» أن يخترق الشبكة، بل والدخول إلى جهاز حاسوبك ومعرفة ما بداخله؟

ولكنها كما أشرنا «أعمال التلفيق المفضوحة».

أما المذكرة الثانية: التي حررت في ٢٠٠٦/١٢/١٩ فتتحدث عن وجود لجنتين ماليتين إحداهما خارجية يديرها المهندس



النيابة العامة تتبنى وجهة نظر مباحث أمن الدولة دون تقييم أو تدقيق

يوسف ندا، وغالب همت المقيمان في سويسرا، وآخرون «جاري استكمال التحريات عنهم»، ولجنة داخلية يضطلع بالإشراف عليها الشاطر و١٢ آخرون: سبعة منهم وردت أسماؤهم في المذكرة الأولى، وخمسة جدد. وعلى رأسهم رجل الأعمال حسن عز الدين مالك. وقد تم القبض على هذه المجموعة يوم ٢٤ من ديسمبر ٢٠٠٦م.

وتحدثت المذكرة عن شركات يملكها عدد من المدعى عليهم وشركات لا علاقة لهم بها. وزعمت أن هذه الشركات وعددها ٣٧ شركة أو فرع شركة، تخص جماعة الإخوان، ولكنها مسجلة بأسماء هؤلاء الأشخاص أو أقاربهم، وفي محاولة لتبرير هذا التلفيق ادعت المذكرة أن الجماعة تأخذ «أوراق ضد» على أصحاب الشركات، لكن عمليات التفتيش لم تسفر عن العثور على ورقة واحدة من أوراق الضد المزعومة!

كما تحدثت المذكرة عن سبع شقق بالقاهرة، زعمت أن قيمة إيجاراتها تدخل في تمويل الجماعة.

المذكرة الثالثة: تم تحريرها في ١٢ من يناير ٢٠٠٧م، وزعمت وجود أعضاء جدد للجنتين الماليتين، ثلاثة منهم بالخارج، وستة بالداخل، وذكرت أسماء ثماني شركات ومؤسسات جديدة بالجيزة والإسكندرية وأسيوط، وبناء عليها تم القبض على ستة جدد من المدعى عليهم.

المذكرة الرابعة: تحدثت عن لجنة فرعية تابعة للجنة المالية تسمى «لجنة البر والخدمات الاجتماعية»، وزعمت أن اللجنة تتلقى وتحصّل الاشتركات من أعضاء الجماعة، وتتصل بمؤسسات المجتمع المدني، وتجمع تبرعات وتعيد ضخها لصالح الجماعة، وذكرت أسماء أربعة جدد من المدعى عليهم، وثلاث شركات تخصهم، كما تحدثت عن شركتين جديدتين وشخص يعمل بإحداهما.

وهكذا ضمت جدران السجون ٣٣ شخصاً من رجال الأعمال وأساتذة

خالفت قانون مكافحة غسيل الأموال ووجهت التهمة دون دليل واحد أو اتباع الإجراءات التي حددها القانون

الجامعات والمهنيين. إضافة إلى ١٢٤ طالباً جرى الإفراج عنهم بعد فترة تزيد على الشهرين، كما تزامن مع عمليات القبض إغلاق عشرات الشركات وفروعها.

وعند عرض الجميع على نيابة أمن الدولة العليا لجأ معظمهم إلى الامتناع عن الإجابة عن أسئلة النيابة، احتجاجاً على القبض عليهم، وعلى انحياز النيابة إلى جانب مباحث أمن الدولة؛ إذ إنها تردد نفس الاتهامات دون تمحيص، كما أن بعض المقبوض عليهم كان قد سبق أن واجه تحقيقات مماثلة، وكان يتم تمديد حبسه دون مبرر، وقد توصل إلى قناعة أنه سواء تكلم ودافع عن نفسه، أو لم يفعل فالنتيجة واحدة.

وبتاريخ ٣ و٤ من يناير ٢٠٠٧م وفي تطور مفاجئ وجهت النيابة لتسعة وعشرين من المتهمين تهمة غسيل أموال، وهذه مخالفة قانونية فجة ارتكبتها النيابة.

فقانون مكافحة غسيل الأموال الذي يحمل رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢م ينص على أن تنشأ بالبنك المركزي وحدة مستقلة لمكافحة غسيل الأموال، تختص بتلقي الإخطارات الواردة من المؤسسات المالية عن العمليات التي يشتبه في أنها تتضمن غسيل الأموال، وتتولى هذه الوحدة أعمال التحري والفحص عما يرد إليها من إخطارات ومعلومات في شأن العمليات التي يشتبه في أنها تتضمن غسيل الأموال، وتقوم الوحدة بإبلاغ النيابة العامة، بما يسفر عنه التحري من قيام دلائل على ارتكاب جريمة غسيل الأموال.

لكن لم يحدث أن قدمت أي مؤسسة مالية إخطاراً لوحدة غسيل الأموال، بشأن أي من المتهمين أو شركاتهم، ولم تقم الوحدة بأي عمليات تحرٍ أو فحص، ولم تبلّغ الوحدة النيابة بأي نتائج فحص، ومع ذلك وجهت النيابة التهمة دون دليل!!

وحتى تكتمل منظومة الظلم الذي تواطأت عليه عدة جهات، فقد أعدت نيابة أمن الدولة العليا في ٢٨ من يناير ٢٠٠٧م مذكرة سردت فيها كل ما ورد في تحريات مباحث أمن الدولة دون تدقيق أو تقييم، ورغم أنها ذكرت أن المتهمين أنكروا ما نسب إليهم من اتهام بغسيل أموال، وأقروا بملكيتهم للشركات والمؤسسات التجارية، إلا أن المذكرة تقول: وحيث إن الثابت وفق ما تقدم، ومن خلال ما ورد بالتحقيقات



الخلط بين أهداف حقيقية معلنة للإخوان واتهامات لا أساس لها من الصحة!

محاولة لإيجاد صلة ربط بين الطلاب ورجال الأعمال تمهيداً لضرب الشركات المالية

وتحريات مباحث أمن الدولة، والمستندات المضبوطة أنهم (٢٩ شخصاً من المتهمين) قد اشتركوا في ارتكاب جريمة غسيل أموال، وبناء عليه تطلب النيابة التحفظ على أموالهم وأموال زوجاتهم وأبنائهم القصَّر.

والغريب أن النيابة تقر بأنهم أنكروا التهمة، ثم تقول: «إنه ثبت بالتحقيقات»، علماً بأن أكثرهم امتنع عن الإجابة على التحقيقات.

كما أن النيابة أكدت التهمة بداية، متخطية بذلك دور المحكمة، وحكمت بنفسها من خلال المستندات المضبوطة وهذه مهمة المحكمة.

أراك تتحدث عن المحكمة، لا بأس، فلتذهب إذن إلى المحكمة، وسترى أن بعض دوائر المحاكم أحكامها مضمونة تماماً لصالح الحكومة.

ففي نفس اليوم الذي كتبت فيه مذكرة نيابة أمن الدولة العليا بطلب التحفظ على أموال بعض المتهمين وأموال زوجاتهم وأبنائهم القصر، وافق النائب العام على القرار.

وحين تظلم المتهمون من القرار حددت لنظر القضية دائرة يترأسها المستشار عادل عبد السلام جمعة، الذي سبق أن أصدر عدة أحكام ضد خصوم سياسيين للحكومة، كان منهم د. أيمن نور ـ رئيس حزب الغد السابق ـ الذي نافس على انتخابات رئاسة الجمهورية الأخيرة، وعادل حسين ـ أمين عام حزب العمل المعارض يرحمه الله، ومجدي حسين ابن شقيق عادل حسين ورئيس تحرير جريدة الشعب المعارضة.

وقد أصدر عبد السلام جمعة قراراً بتأييد التحفظ على الأموال دون أن يتيح لدفاع المتهمين أن يترافع في الجلسة أو ينطق بكلمة واحدة، بل إنه أصدر الحكم في غيبة زوجات المتهمين اللاتي منعهن من حضور الجلسة، رغم أنهن مشمولات بقرار التحفظ، وقد شمل القرار أموالهن الخاصة، ورواتب من تعمل منهن.

وشمل القرار الشركات والمؤسسات التجارية التي وردت في مذكرة تحريات مباحث أمن الدولة، رغم أن الشركات والمؤسسات لها كيان معنوي مستقل عن كيانات الأفراد المتهمين.

ورغم وجود شركاء آخرين لا علاقة لهم بالقضية، ولم يشملهم قرار التحفظ، بل شمل القرار شركات لا علاقة لها بأحد من المتهمين.

إنها حقاً كما سماها د. خالد عودة الأستاذ بكلية العلوم ـ جامعة أسيوط، وابن الشهيد عبد القادر عودة وهو أحد المتهمين ـ «الخصومة الفاجرة».■

ونكمل في عدد قادم إن شاء الله



الدكتور عبدالوهاب المسيري واحد من أبرز أساتذة المعرفة التاريخية المقارنة، يعتبر الباحثون أن موسوعته «اليهود واليهودية والصهيونية»، ٨ مجلدات هي عمل العصر، إضافة إلى عشرات المؤلفات الأخرى التي قدمها في مجالات الأدب والفكر والشعر وأدب الأطفال، ولا يقتصر نشاطه على هذا المنحى الأكاديمي، فهو مغروس في العمل السياسي منذ طفولته وشبابه، مروراً بالماركسية، والاشتراكية الإنسانية، وانتهاء بالفكر الإسلامي، وهو واحد من الناشطين بشأن ثقافة المقاومة خاصة مقاومة «التطبيع»، ودعم المقاومة الإسلامية واللبنانية، والكثير من الملفات الأهم، التي تمثل أوراقها أهم صفحات دفتر أحوال الوطن في هذه الأونة، التقيناه، وحاورناه.

القاهرة: محمود خليل

د. عبدالوهاب المسيري:

تجربتي الماركسية لها وعليها ولكني خرجت بنتيجة مفادها: إن الماركسيين تصفويون ومتناقضون ومرضى بالنرجسية

• الدكتور المسيري كشكول مهم جداً في مقررات الثقافة الحالية والمستقبلية لأمتنا. فما أهم معالم رحلتكم العلمية والفكرية؟

ـ ولدت في ٨ أكتوبر من عام ١٩٣٨م، بمدينة دمنهور، لوالد عصامي كان يمتلك مصنعاً صغيراً، وقد ورثت عنه حب الوطن، والعمل التنموي الدائب، وبالمناسبة، هو أحد الضحايا والمظاليم لثورة يوليو ١٩٥٢م، والتحقت بمدرسة دمنهور الابتدائية عام ١٩٤٤م، ثم حصلت على شهادة الثقافة عام ١٩٤٩م، والتوجيهية عام ١٩٥٤م، وتخرجت في آداب الإسكندرية قسم اللغة الإنجليزية عام ١٩٥٩م، وعملت معيداً، ثم سافرت في بعثة للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٣م، حيث حصلت من جامعة «كولومبيا» على درجة الماجستير عام ١٩٦٤م، ثم حصلت على الدكتوراه عام ١٩٦٩م من جامعة «رتجرز»، ثم عدت إلى مصر للتدريس في قسم اللغة الإنجليزية في كلية البنات

حياتهم خالية من أي نوع من المثاليات الدينية أو الإنسانية

بجامعة عين شمس، وصدرت أولى مؤلفاتي عام ١٩٧٠م «نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني»، ثم بدأت منذ عام ١٩٧٥م في إعداد موسوعتي التي صدرت أولاً باسم «موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية»، ثم عدت مرة أخرى إلى أمريكا، حيث كانت زوجتي تعد رسالتها للدكتوراه، وقد عملت في هذه الفترة مستشاراً ثقافياً للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك، ثم

أعتقد أن صفة «إسلامي» التي أشرف بحملها الآن تجعلني من المحكوم عليهم بالهلاك

عدت للتدريس بكلية البنات بجامعة عين شمس عام ١٩٧٩م، وتنقلت ما بين جامعتي الملك سعود بالسعودية، وجامعة الكويت، إلى أن استقلت نهائياً من التدريس الجامعي عام ١٩٩٠م، لأتفرغ لكتابة الموسوعة التي استغرقت من حياتي حوالي ٣٠ عاماً، وأحمد الله أني وضعت خبراتي على طريق توارث الحكمة والمعرفة، خشية أن تبدأ الأجيال القادمة من نقطة الصفر.

سنوات التكوين

• لكن خميرة التكوين الثقافي والمعرفي الأولى، ما أهم عناصر تشكلها؟

ـ نشأت وأمشاجي ترفض الظلم، وتنشد العدل والحرية والمساواة، وقد التحقت في بداية حياتي بحزب مصر الفتاة لعدة أيام متأثراً بكتابات أحمد حسين وسيد قطب، الذي كان من كتاب مصر الفتاة حينئذ، ثم انتقلت إلى الإخوان حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢م، ووجدت ـ حسب تصوري ـ أنه من

الواجب أن أنضم إلى الحـــرس الوطني، وهيئة التحرير، وفي منتصف الخمسينيات انضممت إلى الحزب الشيوعي وبقيت فيه حتى عام ١٩٥٩م، وهي سنة تخرجي من الجامعة، لكنني في كل خطوة من هذه الخطى، كنت أعد نفسي دائماً لحياة علمية مثمرة، فحياتي جميعاً توليد وتجديد وتواصل وتراكم علمي ومعرفي، ولكن لابد أن أقرر أن تغيير المواطن والمواقع لدي لا يعني أبداً تغيير القيم والمبادئ، بل ترسيخها وتجذيرها وامتلاؤها.

• إذا أردنا التـعــرف على أهم العناوين البارزة لنشرة أنباء الوطن، ترى ماذا ستكون؟

ـ لدينا ملف الفساد والنهب الرهيب للوطن وثرواته ومقدراته، هل سيتم فتح هذا الملف في المرحلة القادمة؟، أم ستتم حمايته بالتوريث؟

ـ لدينا العبث «الإسرائيلي» بالمسجد الأقصى، وهو ينبع من كيان «إسرائيلي» مهزوز تماماً لدينا الأوضاع في العراق ولبنان وإيران، وهي تحتاج إلى تحليل أوسع من مجرد قراءة العناوين.

• لكننا نلاحظ أن نَفَساً من العلامة د. جمال حمدان يسري في معظم كتاباتكم وتحليلاتكم؟

ـ جمال حمدان نموذج معرفي وتحليلي جديد، وفي دراستي عن جمال حمدان ـ يرحمه الله ـ درست قضية «الأثر» حين كتب موسوعته عام ١٩٧٥م، فقرأت كتابه «اليهود أنثروبولوجيا» ولكني حين قرأته ساعتها كنت أبحث عن المعلومات شأني في ذلك شأن أي باحث، ولكن يبدو أنني استوعبت منظومة فكرية كاملة، ثم استبطنتها تماماً دون أن أدري.

بقي فكره ورؤيته ومنهجه، فمن الواضح جداً أنني تعلمت من جمال حمدان رفضه الواحدية المادية العلمية، والتعصب لمنهج معين، وإعمال الخيال والرؤية والتحليل والحدث في عملية التفكير العلمي، وهو من أهم ما تعلمته منه، كذلك تعلمت الخروج بالظواهر اليهودية والصهيونية من دائرة التوراة والتلمود والدراسات اليهودية، وإدخالها في نطاق العلم الإنساني العام، ووضعها في عدة سياقات تاريخية لتصبح ذات أبعاد مختلفة، وليست ظاهرة واحدة مغلقة، ومن أهم ما تعلمته منه أيضاً، الصلابة والقدرة على المقاومة، إنه نموذج للمفكر المتفرد الفذ.

تجربتي مع الماركسية

• لكم تجربة مع الماركسية ـ لا شك أنها مفيدة، ما أهم ملامحها سلباً وإيجاباً؟

ـ تجربتي الماركسية كانت قصيرة، ولكن كانت لها بدون شك جوانبها المضيئة والمظلمة، فمن جوانبها المظلمة، أنها جعلت رؤيتي للأدب والفكر والحياة بصفة عامة، رؤية اختزالية، بحسبان أن الصراع الطبقي ووسائل الإنتاج هي المعيار النهائي للحكم على الأشياء والأحداث!

وأعتقد أن هذه الرؤية «التصفوية» قد عاقت تطوري الثقافي بعض الوقت، ورغم أنني شغلت مراكز مهمة في الحركة الماركسية وكنت مسؤولاً عن بعض الإضرابات العمالية (مثل إضراب عمال مصنع تجفيف البصل بالإسكندرية)، ورغم أنني قد قُبض عليَّ أثناء توزيع منشورات ماركسية، ونجح والدي من خلال نفوذه أن يخرجني من السجن، رغم ذلك، إلا أنني كنت أشعر أن وجودي بينهم كان نشازاً، وذلك بسبب التناقض السلوكي لدى الرفاق، وخلو حياتهم من أي نوع من أنواع المثاليات الدينية أو الإنسانية، إلى جانب النرجسية المرضية لدى معظمهم، لأجل ذلك كله قدمت استقالتي.

أما الجوانب المضيئة التي استبقيتها وأفدت منها، فمن أهمها: استيعابي الجيد للمقولات الماركسية، وكيفية تفسيرها، وأن التاريخ له هدف وغاية، وأعتقد أن النزعة الإنسانية لديَّ هي التي حمتني من السقوط في العدمية القائمة على الاحتفال بموت الإنسان!! كما أعتقد أن هذه الحماية الكامنة في وجداني ترجع إلى تمثلي للإنسان المتكامل المستند إلى أصول دينية كما أنني أفدت من الماركسية، تكريس البعد النقدي، وتدعيم بعض الاتجاهات الكامنة عندي مثل رفض الاستغلال والظلم.

وأذكر أنني قد رشحت ذات مرة لأحد المناصب «شبه القيادية» فتم الاعتراض عليَّ، لأنني «شيوعي»، و«رأسمالي» في الوقت نفسه، ولعله بعد إضافة صفة «إسلامي» الآن مما يجعلني من المحكوم



موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» استغرقت مني حوالي ٣٠ عاماً ولكني أعتبرها عمل العمر.. فيما يعتبرها الباحثون عمل الجيل

العلامة جمال حمدان نموذج للمفكر المقاوم المتفرد

عليهم بالهلاك!!

• لعل موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» هي عمل العمر بالنسبة لكم، إلى الحد الذي اعتبره البعض عمل «الجيل» الذي تنتمون إليه، فما أهم محطات هذه الرحلة الفريدة مع اليهود عبر دراسات الإنسان والزمان؟

ـ كل ظاهرة من الظواهر لا شك يحكمها قانون عام، ولكن مع هذا ـ يظل لكل مدرك له زاويته الخاصة، ولهذا دعوت إلى ما أسميته «المنهج البنيوي» باعتبار أن من أهم مزاياه هو تفسير خصوصيته الظاهرة، بدراسة عناصرها لا عناصر منفصلة، ولا كثوابت ساكنة، وإنما كمتغيرات متحركة تخضع في الوقت نفسه للقوانين الخاصة والعامة.

وقصة الموسوعة يطول شرحها ما بين مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية



قال لي «مائير كاهانا» بعد إعدادي للموسوعة: «لقد أعددنا لك قبراً بهذه المناسبة»!

بالأهرام، والمكتبات الأمريكية والجامعية، وما بين تفكيك الموسوعة التي كنت قد أعددتها عام ١٩٧٥م والتأسيس الإبداعي للموسوعة الجديدة، التي تحولت إلى عملية استشهادية عبر معركة ضارية مع العنصرية والاستعمار. فعدائي للصهيونية ثابت وراكز في أعماقي حتى لو اختفت «إسرائيل» من على وجه الأرض، أو تصالح معها كل العرب لظل عدائي للصهيونية كما هو لأسباب أيديولوجية ثابتة ضد العنف والعنصرية.

ولعل أهم المحطات الأساسية التي أثمرتها هذه الموسوعة الفريدة التي استغرقت ربع قرن من حياتي هي تحول كل أفكاري المتناثرة إلى فكر متماسك يقدم شكلاً نموذجياً معرفياً متكاملاً.

ثم تحول الإسلام بالنسبة لي من كونه مجرد عقيدة أؤمن بها، إلى رؤية للكون أؤمن بأنه يمكن للإنسان أن يولّد منها نماذج تحليلية ذات مقدرة تفسيرية عالية، كما يعطي إجابات سامية عن الأسئلة النهائية.

ثم إن هذه الموسوعة التي يبلغ عدد كلماتها ما يزيد على المليونين، والتي استغرقت قرابة الثلاثين عاماً، والتي سخرت فيها كل علوم الإنسان والمعارف التي يمكن أن تتاح لباحث في مثل علمي وخبراتي، وقدمت عملاً علمياً متماسكاً ومتكاملاً يعتبره الباحثون نموذجاً منهجياً لرصد الواقع وطريقة التفكير التي تقدم تفرداً تفسيرياً وعدة متتاليات احتمالية لها مغزى معرفي متميز.

● ترددت أنباء كثيرة عن عدة مؤامرات يهودية ضدك بسبب هذه الموسوعة. فما مدى صحة هذه الأنباء؟

ـ بخصوص ما فعل بي الصهاينة. فهذه قصة طويلة، ما بين سرقة منزلي بأمريكا، وما بين عمليات سرية رهيبة، كان أشهرها إرسال الإرهابي «كاهانا» إليّ بخطاب يقول لي: إنهم قد أعدوا لي قبراً بهذه المناسبة، ومن الحرب ضدي بسبب منحي جائزة معرض الكتاب الدولي لعام ١٩٩٩م لهذه الموسوعة المعادية للسامية، وغير ذلك من المؤامرات اليهودية الرهيبة على المستويات السياسية والأكاديمية، وعلى الإنسان أن يحترس حتى لا يقع فريسة في يد من يعاديه.

وعلى حد قول المجاهد الفارس «عادل حسين» رحمة الله عليه، «إن هذه الموسوعة قد أصبحت فوق قيمتها العلمية، سلاحاً معرفياً بتاراً في مواجهتنا مع «إسرائيل»، ومع الحلف الصهيوني الأمريكي، فالشرط الأول لهزيمة العدو هو أن نعرفه حق المعرفة.

وأعتقد أنني بهذه الموسوعة قد اكتشفت اليهود من جديد!! باستخدام النماذج كأداة تحليلية والنظر إليهم من الداخل والخارج.

مع الأدب والأدباء

● تذكر دائماً أن الأدب هو حبكم الأول والأخير، فما أهم ملامح الخارطة الأدبية للدكتور المسيري؟

ـ أنا مولع بالشعر واللغة والآداب بصفة عامة، وبيئتي وبيتي هي بيئة الأدباء، فالأديب الكبير أحمد بهجت يسكن في عمارتي، والأديب الكبير بهاء طاهر صهري، حيث تزوجت ابنته «دينا» من ابني «ياسر»، وأصبح لنا حفدة مشتركون، ولي أصدقاء من الشعراء والأدباء كثيرون جداً، عرب وأجانب، وكانت لي في بدايات حياتي طموحات أدبية وإبداعية، الفن طويل، والحياة قصيرة، ولي مداخلات أدبية كبيرة مع توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، الذي كنت أعجب كثيراً من فجاجة آرائه السياسية وسطحيتها.

ولي مجموعة قصصية للأطفال وقد حالفني التوفيق في الفوز بالجائزة الأولى عام ١٩٩٩م للتأليف للأطفال، ضمن جوائز «سوزان مبارك» للطفل، ولي اهتمامات معمقة بالعمارة والديكور والفنون التشكيلية بالاشتراك مع زوجتي، وقد طورت طريقتين لصنع شبابيك الزجاج المعشق بطريقة رخيصة للغاية. فالإنسان رحلة طويلة، لابد أن تكون ذات بذور وجذور وثمار.■

ملف الفساد والنهب الرهيب.. سيتم فتحه أم حمايته بالتوريث؟





معالم على الطريق

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

أعوام الكوارث.. هل ترحل؟

عام ميلادي جديد يحتفل العالم بما قدموا فيه
ن ضر لأمتهم وبما استمتعوا فيه من أعمال وأفعال
يد من سعادتهم، ويرفع من عزيمتهم ويثري قوتهم،
هذه هي الأمم التي تعيش حياتها وتسمو بأفعالها
رقى بأعمالها.

ويا ترى أترانا نعيش أعيادنا كما يعيشون، ونبهج
ما يفرحون؟ أم ترانا نعيش الكوارث والمآسي والمآتم
لضنك العظيم والضياع الأليم، والاستعمار الذميم.

هذا وقد أجهد الباحثون والمراقبون أنفسهم في
مع ما تيسر لهم من أعمال بئيسة، وأحوال عصيبة،
خذت كل بلدة نصيبها من هذا الضنك، وذاك الإثم،
لك المصائب بما يلون مياه البحار، وينجس أمواج
محيطات، ويسمم طبقات الهواء. فمثلاً في أقطارنا
حبيبة، نرى المواقع والقنوات الفضائية تتحدث عما
كشف من أحوالنا وأعمالنا ويظهر من أفعالنا
قوالنا مما يندى له الجبين، فتتحدث عن:

- التعديلات الدستورية التي تكرس الدكتاتورية.
- القوى الوطنية والإسلامية والسلطة.
- إهدار أحكام القضاء واستبدالها بالمحاكم سكرية.
- قوانين منع الأحزاب السياسية.
- اعتقالات ومحاكمات بالألوف بغير سبب ولا رائم.
- الاستهتار بالأرواح، والاستهانة بحقوق الإنسان، لتعذيب في السجون السياسية.
- تصفية الحسابات مع المعارضين لاحتكار السلطة قمع الحريات.
- ضياع هيبة دور العلم بالتدخلات الأمنية، ستعمال البلطجية لإرهاب الطلاب، وإقامة حاكمات لمن يستعصي على هذه الإجراءات تعسفية.
- تفصيل القضايا ودبلجة التهم لطلاب العلم، تخاذهم وسيلة لاتهام الأساتذة.
- تزوير الانتخابات، وضياع الثقة بين السلطة لشعب وانعدام القدوة في الأمة.
- محاربة الطاقات المتميزة وسحقهم بشتى وسائل والاستيلاء على أموالهم ومقدراتهم.
- ذيوع الرشاوى السياسية وتبديد أموال الدولة، حماية الفساد في الأشخاص والمؤسسات.
- إرهاب النواب المعارضين وسجن بعضهم والعمل ى إرهاب السلطة التشريعية وتغول السلطة التنفيذية.
- استمرار مهزلة الحزب الواحد، وضرب النخب السياسية الفاعلة وكبت نشاطها الحيوي.

هذا وغيره الكثير في السياسية فقط.

أما إذا تطرقت للناحية الاجتماعية فحدث ولا حرج، عن الفقر والعوز والإهمال، والفساد والاستهتار بأرواح الناس، مما اضطر بعض الناس إلى ترك البلاد ولو إلى الجحيم أو الغرق في المحيطات والبحار أو الذهاب حتى إلى «إسرائيل» وخدمة الأعداء لما يلاقوه من إهمال وعدم رعاية لمصالحهم، حتى إنك تجد الوزراء في المجلس التشريعي بين نائم، ومنصرف بذهنه منشغل بمكسرات يأكلها.

هذا، وقد زاد من الكوارث وفاة كثير من الرواد ورحيل ثلة من العلماء الأجلاء، وقد يكون هذا من بعض ما ينزل بالأمة من نوازل، وتعجيلاً للصالحين، وانتشالاً لهم من هذا الهم الكبير.

- فكانت وفاة الشيخ خيري ركوة المتحدث الرسمي لجبهة علماء الأزهر ومسؤول قسم نشر الدعوة في جماعة الإخوان المسلمين، وأحد علماء الأزهر الشريف الأجلاء.
- وفاة العالم الجليل د. السيد محمد نوح أستاذ علوم الحديث بجامعة الأزهر وأستاذ مساعد بجامعة الإمارات، وأستاذ الثقافة وأصول الدين بدبي، وأستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة جامعة الكويت.
- وفاة محمد جمعة حامد من الرعيل الأول للإخوان المسلمين، وقد تحمل في سبيل الله وفي سبيل دعوته السجن والقهر والتعذيب - رحمه الله رحمة واسعة.
- وفاة الحاج يوسف قتة من الرعيل الأول للإخوان المسلمين المساهمين في نشر الدعوة.
- وفاة الحاج محمود الغندور من الرعيل الأول، والدكتور الغندور أستاذ الجلدية بطب عين شمس.
- وفاة الحاج أحمد حسانين من الرعيل الأول والمجاهدين الكرام.
- وفاة المجاهد الطيار محمد الشناوي.
- وفاة الأستاذ محمود أبو رية من الدقهلية.
- وفاة المحامي فتحي البوز أحد الرعيل الأول للإخوان المسلمين.
- وفاة المجاهد الأردني الكبير الشاعر يوسف العظم شاعر الأقصى وعضو مجلس النواب الأردني.
- وفاة الدكتور حسن الحيوان بعد خروجه من السجن الذي دخله ظلماً وعدواناً.

هذا وقد فارقنا الكثير من الإخوة غير هؤلاء بعد أن أدوا ما عليهم وأسلمونا الأمانة من بعدهم.

وقد أرادت بعض المواقع أن تكتشف ما عند الناس من توجهات في ذلك الظلام الدامس، وتبحث عن واحد فقط لتخرجه الأمة في ناحية معينة، فطرحت الأسئلة الآتية:

١ - أفضل حاكم في العالم الإسلامي؟

٢ - أفضل انتخابات (رئاسية أو تشريعية) أجريت في بلد مسلم (تركيا - باكستان - مصر - الأردن - الجزائر - المغرب - موريتانيا)؟

٣ - أكثر فتوى تأثيراً في العالم الإسلامي؟

٤ - أبرز فقيه حظيت فتاواه بالقبول والثقة لدى المسلمين؟

٥ - أكثر (فيلم - عمل درامي - كتاب) تأثيراً في العالم الإسلامي؟

٦ - أفضل (فضائية - موقع إنترنت) في العالم الإسلامي؟

٧ - أبرز شخصية غير مسلمة أثرت في العالم الإسلامي؟

٨ - الظاهرة الاجتماعية الأكثر بروزاً في العالم الإسلامي؟

٩ - أبرز حدث (أساء - أحسن) لصورة الإسلام والمسلمين؟

١٠ - أكثر حدث (أفرح - أحزن) المسلمين؟

وجاءت النتائج كالآتي: أفضل حاكم: إسماعيل هنية، وبعده أردوغان التركي، وجاءت أغرب فتوى: هي إرضاع الكبير، والتبرك ببول الرسول ﷺ، وأبرز فقيه هو الدكتور يوسف القرضاوي، وأبرز شخصية غير مسلمة «شافيز»، والظاهرة الأكثر تأثيراً: الغلاء والعنوسة، الزواج العرفي، الفساد، التحرش، تدهور الأخلاق.. أكثر ما أهم المسلمين: الهم الفلسطيني، والاقتتال في قطاع غزة، والحصار، والعجز العربي...إلخ، وكذلك فساد الحاكم، وإساءة معاملة الإسلاميين.

وأهم الأحداث: التفجيرات، وقتل بينظير بوتو، وأحداث العراق المؤسفة.. إلخ... وتضيق الصفحات عن المآسي والنكبات التي تحيط بنا.

ويسأل الإنسان: متى سنرحم أنفسنا، وذلك كله بما كسبت أيدينا ويعفو الله عن كثير؟ نسأل الله السلامة.. آمين.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

أيام في طشقند وسمرقند وبخارى (٢)

وصلت الطائرة إلى مطار طشقند قبل الفجر بثلاث ساعات تقريباً، وقد استغرقت الرحلة من إسطنبول أربع ساعات ونصف الساعة تقريباً، فلما ولجت صالة المطار مع الباحثين الذين اجتمعوا في الرحلة معاً، فوجئنا باستقبال حافل، ومكثنا في الصالة الخاصة محاطين بالعناية والتكريم حتى فرغوا من ختم الجوازات وإحضار الحقائب.

وفاجأونا بأنهم قد قرروا تكريمنا بتخصيص قطار خاص ينقلنا إلى سمرقند!! ولم أكن أريد هذا، بل كنت أرغب في المكث في طشقند قليلاً للراحة، ومن ثم الانتقال بالطائرة إلى سمرقند، لكن كان هذا أمراً قد فُرغ منه قبل مجيئنا، فاستسلمنا له، وركبنا القطار في الساعة الخامسة قبل الفجر، لنصل إلى سمرقند في التاسعة صباحاً، وفي القطار صلينا الفجر في إحدى غرفه، ولقد بالغوا في إكرامنا، وأحضروا ألواناً من الطعام والشراب والفاكهة حتى أنهم أتوا بأكلتهم الشعبية «بلوف» - وهي أرز بلحم - في السابعة صباحاً!! ثم لما وصلنا إلى رصيف محطة سمرقند؛ استقبلونا استقبالاً رسمياً، وكان معنا نائب رئيس الوزراء، وأحضروا من يضرب الطبول، وينفخ في الأبواق، وأتوا بفتيات غير محجبات معهن الورود ليقدمنها إلى أعضاء الوفد - هذا والمؤتمر إسلامي!! - فانسللت إلى القاعة هرباً من ذلك الموقف، فاللهم غفراناً، وإنما جرى هذا المنكر منهم لأنهم قد خرجوا للتو من استخراب روسي قيصري، ثم بلشفي دام عليهم مائة وثلاثين عاماً عجافاً، والقوم لا يطبقون من الإسلام إلا القليل، فمثل هذا الذي جرى منهم إنما هو أمر هين نسبياً، والله المستعان ومنه العفو والغفران.

حفل استقبال

وحدث مثل هذا في حفل استقبال المحافظ لنا في سمرقند، حيث أتوا بامرأة غير محجبة تغني ومعها فرقة موسيقية، فلم أر أنه يسعني البقاء، فخرجت خارج القاعة حتى فرغت ثم عدت، ثم عادت، فخرجت ثم عدت، وهكذا دواليك، والقوم في دهشة، وجاء بعضهم فكلمني فبيّنت له حرمة أن تغني امرأة أمام الرجال، فجادلني بأن هذا غناء قومي ولا بأس به، لكني أكدت له حرمة هذا في الشرع، وأنه لا يجوز فيتس مني وتركني، وأعيد هذا أيضاً إلى ما القوم فيه من بعد عن الدين بعد احتلال واستخراب طويلين.

ولما وصلنا إلى قاعة الاستقبال في رصيف المحطة كان المحافظ في استقبالنا، وارتجل كلمة ترحيبية ترجمها أحد المرافقين، ثم بعد استراحة قصيرة أخذونا إلى الفندق فوصلنا قرابة الساعة العاشرة، وأخبرنا المنظمون أننا سنرتاح إلى الواحدة ظهراً ثم نتناول طعام الغداء ونذهب إلى الأماكن الأثرية، وهذا الذي جرى، وتحركت بنا الحافلة قبل الثالثة بقليل.

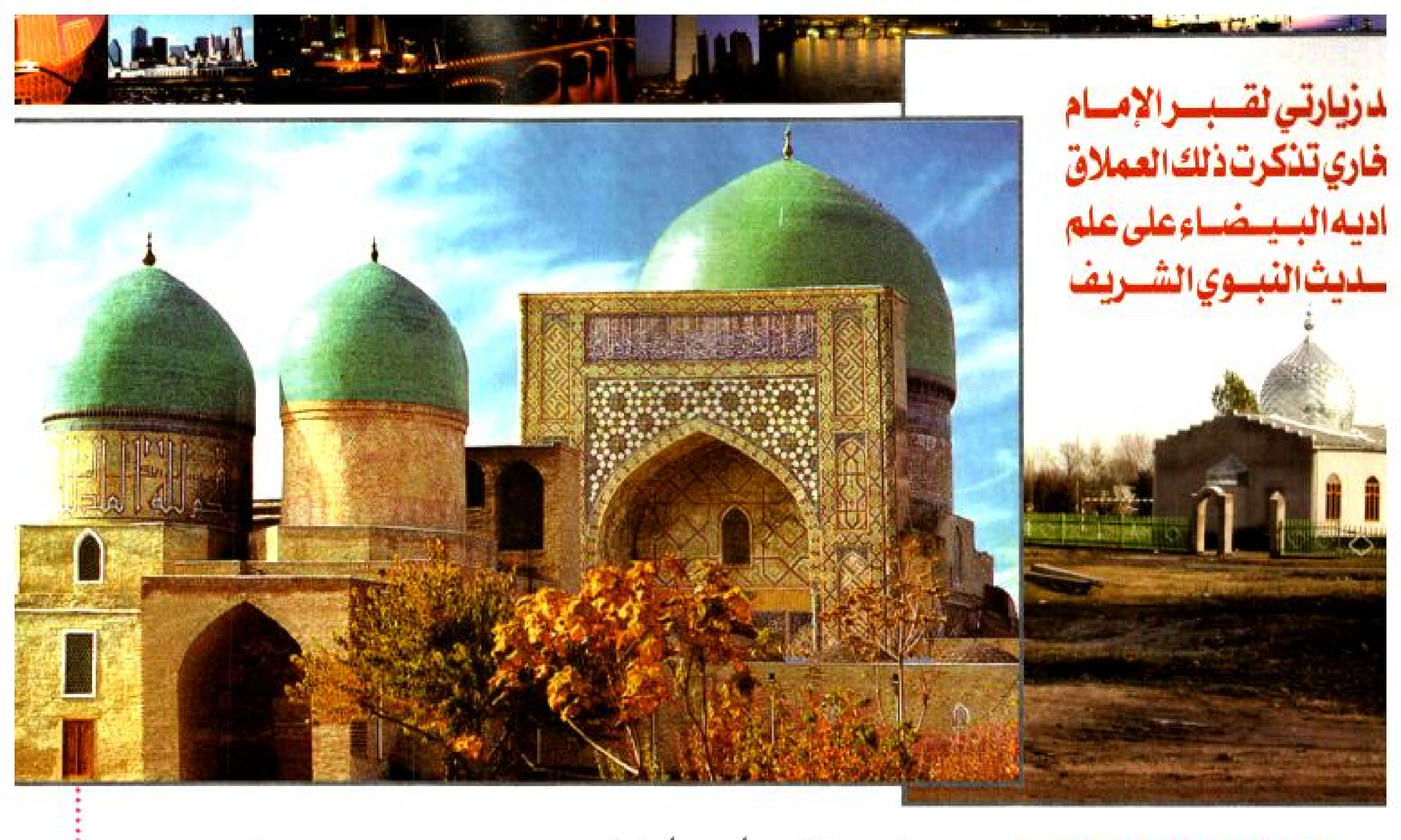
قبر البخاري

وتوجهت بنا الحافلة إلى قبر الإمام البخاري فسلَّمت السلام الشرعي، وتذكرت ذلك العملاق العظيم وأياديه البيضاء الرائعة على علم الحديث النبوي، وكان هناك من استقبلنا وأوجز لنا سيرة الإمام وصنيعه في صحيحه، ثم دلف بنا إلى القبر، فتشرفت بالسلام عليه، ومما أزعجني حقاً ذلك البناء الهائل الذي بُني فوق القبر، وقد ظهر فيه آثار السرف، والضخامة المبالغ فيها، ولو رأى ذلك الإمام لأنكره ولما أسعده، كيف لا؟ وهو مخالفة واضحة لهدي رسول الله ﷺ.

أضرحة ضخمة

ومن ثم ذهبت بنا الحافلة إلى منطقة «شاه زندة»، ومعناه عندهم «الشهيد الحي».

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



أضرحة السابقين بالمنطقة بنيت بطريقة غير شرعية وفيها إسراف كبير ومبالغة زائدة عن الحد حتى وصل ارتفاع بعضها لأكثر من ١٠٠ متر

ويريدون به القثم بن العباس رضي الله عنهما، حيث يزعمون أنه دُفن هناك، وهذا فيه خلاف بين المؤرخين والله أعلم بالصواب، ثم جالوا بنا بين قبور كثيرة كلها قد بُني عليها أضرحة ضخمة عالية، وهي لقواد الدولة التيمورية ـ التي كان سلطانها تيمورلنك ـ ولأقرباء السلطان، وهي غاية في الضخامة كما أسلفت، وقد تعجبت طويلاً عندما رأيتها وسألت نفسي وبعض من كان معي: ما الفائدة التي يجنيها المسلمون من هذه الأبنية الضخمة؟ وكيف دخلت على المسلمين هذه العادات؟ وكيف نسوا أمر النبي ﷺ لعامله: «لا تدع صورة ـ أي تمثالاً ـ إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»؟!

وقد أجاز الفقهاء أن يعلو القبر قدر شبر ليتميز عن سائر الأرض وليصان، فكيف بنا اليوم وقد علا القبر إلى متر أو يزيد، وبني فوقه بناء قد يبلغ مائة متر بل قد يزيد؟!

ثم مروا بنا مروراً سريعاً على ضريح تيمورلنك، وهو أضخم هاتيك الأضرحة، ورأيت من الحافلة «بيبي خانوم»، وهو بناء ضخم هائل بناه تيمورلنك تخليداً لذكرى زوجته بيبي خانوم، وبدأ بناءه بعد انتصاراته التي حققها في الهند.

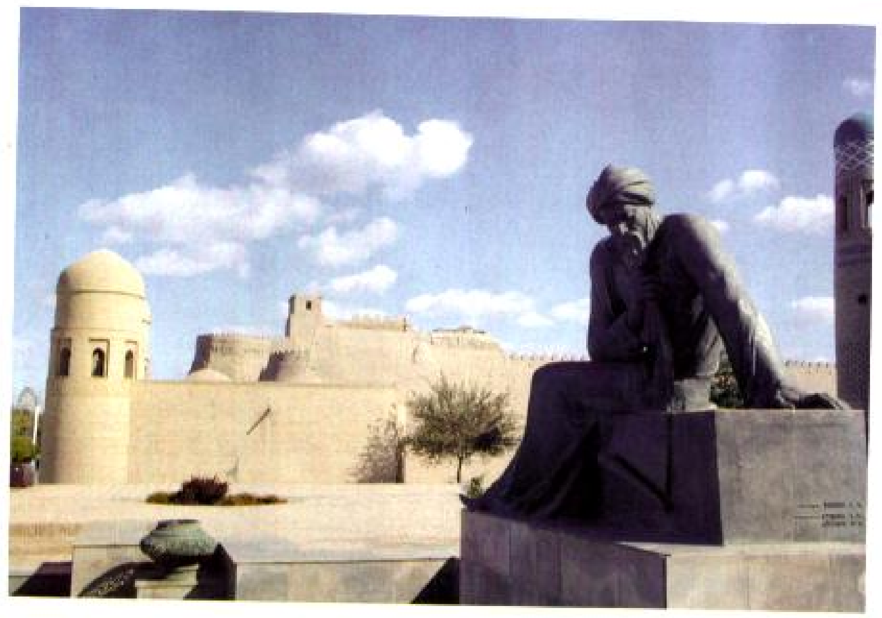
ثم أولم لنا المحافظ في فندق فاخر، وبدأ المحافظ بكلمة ترحيبية، وتلاه الأستاذ النشط مجدي مرسي ـ الملحق الثقافي بالسفارة المصرية الذي أنشأ المركز الثقافي المصري لتعليم اللغة العربية، وله آثار جيدة ـ فألقى كلمة ترحيبية شاكراً الدولة على استضافتها المؤتمر الدولي العلمي: «أوزبكستان موطن علماء ومفكري العالم الإسلامي العظام»، ثم بدأ حفل العشاء على ما وصفت آنفاً، ولما انتهى الحفل أخذونا إلى الفندق وأخلدنا إلى الراحة.

بداية المؤتمر

وفي اليوم التالي بدأ المؤتمر صباحاً في الساعة التاسعة والنصف بالكلمات الترحيبية المعتادة من قبل قيادات رفيعة في الدولة، مما يظهر الاهتمام به والعناية بأشخاصه، وكذلك تحدث الأستاذ عبدالإله ابن عرفة مندوباً عن «الإيسيسكو»، وهي المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وشكر الدولة وتحدث حديثاً موجزاً عن الفتح الإسلامي للمنطقة، وعن حضارتها وآثارها، وذكر أمراً مهماً جداً ألا وهو الجناية التي حدثت على اللغة العربية في استبدال الحروف اللاتينية ثم الروسية بها سنة ١٩٢٧م، ثم سنة ١٩٤٠م، ودعا في لفتة بارعة إلى إعادة اللحمة للغة العربية مرة أخرى، ثم عرّج على اختيار طشقند عاصمة للثقافة الإسلامية لسنة ٢٠٠٧م، وأهمية ذلك، وسرد العواصم التي اختيرت، فبين أن العاصمة الأولى التي اختيرت عاصمة للثقافة سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م كانت مكة المكرمة، ثم اختيرت ثلاث مدن لسنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م وهي «حلب» عن المنطقة العربية، و«تنبكتو» عن المنطقة الإفريقية، و«أصفهان» عن آسيا، ثم اختيرت ثلاث مدن لسنة ١٤٢٧/٢٠٠٧م، وهي «طشقند» عن آسيا، و«طرابلس وفاس» عن المنطقة العربية، و«داكار» عن المنطقة الإفريقية. ثم ختم كلمته الموفقة.

حضارة عظيمة

ثم تحدث الأستاذ الدكتور يوسف عبدالغفار من البحرين وهو رئيس جامعة المملكة فيها، وذكر في حديثه تاريخ المنطقة وأهميتها قديماً وحديثاً، ثم وازن بين



منجزات الحضارة الإسلامية العظيمة التي شاركت في صنعها أوزبكستان قديماً وبين ما يتهم به الإسلام اليوم من تهم شتى، وبيّن أن حضارة عظيمة كهذه لا يمكن أن توصم بما توصم به من قبل أعداء الإسلام قديماً وحديثاً، ثم شكر الدولة والإيسيسكو وكل من ساهم في إقامة هذا المؤتمر.

فيلم وثائقي

ثم تحدث غير هؤلاء إلى أن خُتمت جلسة الافتتاح بأمرين: الأول بفيلم وثائقي تسجيلي لوقائع مؤتمر إسلامي جرى في أغسطس سنة ٢٠٠٦م، ويُعد المؤتمر الأول الذي يتحدث عن «مساهمة أوزبكستان في تطوير الحضارة الإسلامية»، وأهدى القائمون على المؤتمر نسخة من الفيلم لكل باحث، الأمر الآخر الذي ختمت به جلسة الافتتاح هو أول بحث ألقي وهو: «أوزبكستان مركز علمي مهم في بلاد المشرق الإسلامي في العصور الوسطى» للباحث الدكتور أحدجان حسنوف من أوزبكستان، وذكر في البحث أن هناك احتفالاً جرى بمناسبة تكريم الفلكي أحمد الفرغاني، فسأل الباحث أحد علماء الفلك من جورجيا: هل يمكن المقارنة بين أوزبكستان وجورجيا في علم الفلك؟ فقال: لا يمكن، فبينهما كما بين السماء والأرض، فأحمد الفرغاني وألُغْ بيك - السلطان الفلكي العالم، حفيد تيمورلنك - لم يكن هناك مثلهما على الأرض!! وذكر الباحث أنه قد كان هناك عشرة مراكز ثقافية وعلمية عظمى في العالم الإسلامي كان منها ثلاثة فيما يعرف بأوزبكستان اليوم. لكن الباحث تساءل عن خطأ - كما يرى - وقع فيه ياقوت الحموي، عندما قال: إن ياقوتاً يقول في كتابه «معجم البلدان»: إن الأتراك والبيزنطيين هما أعداء الإسلام، فتساءل عن هذا متألماً، فأردت أن أعقب بأن ياقوتاً لا يريد بهذا الأتراك المسلمين قطعاً، إنما يريد الأتراك غير المسلمين، والدليل على هذا أن ياقوتاً وغيره عندما يذكرون حدود بلاد ما وراء النهر يذكرون أنه يحدها من جهة الشرق الترك، أردت أن أعقب بهذا لكن قيل لي إنه غير مناسب

إن القوم لا يطبقون من الإسلام إلا القليل.. فقد خرجوا من استخراب روسي قيصري ثم بلشفي دام عليهم ١٣٠ عاماً عجافاً

لكون الباحث معظماً عند قومه!! وطلب مني إرجاء التعقيب إلى وقت آخر، وقد ألقى الباحث بحثه بلغة عربية متوسطة، وهذا يذكر له فيشكر فجزاه الله خيراً. وقد بينت له رأيي في المسألة بعد المحاضرة.

الجلسة الأولى

ثم ابتدأت الجلسة الأولى برئاسة الدكتورة ماجدة مخلوف من مصر، وجاءت بحجابها جزاها الله خيراً، بينما جاءت بعض النسوة العربيات بغير حجاب، إنا لله وإنا إليه راجعون.

والقي البَحَثة بحوثهم، فمن تلك البحوث: أبو منصور الماتريدي وكتابه «تأويلات القرآن»، ألقاه الأستاذ الدكتور سعاد يلدرم، أستاذ الدراسات الإسلامية في كلية الإلهيات، جامعة مرمرة بإسطنبول، وكان قد ألقى بحثه بالعربية جزاه الله خيراً، وكانت لغته متوسطة.

ثم ألقت الدكتورة ثريا كريموفا بحثها «نشاط علماء أوزبكستان في المراكز العلمية في العصور الوسطى»، وألقته باللغة الأوزبكية، وهي مديرة معهد الاستشراق في مجمع علوم أوزبكستان.

ثم ألقى د. محمد آق قوش بحثه: «دور المتصوفين الأوزبك في نشر الإسلام»، ألقاه باللغة العربية فجزاه الله خيراً، وهو أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الإلهيات بجامعة أنقرة.

ثم تحدث د. عبدالحكيم الجوزجاني - وهو أستاذ كرسي في جامعة طشقند الإسلامية - وبحثه بعنوان: «مساهمة برهان الدين المرغناني في تطور علم الفقه»، والقاه باللغة العربية فجزاه الله خيراً.

ثم ألقى د. دربيك رحيمجانوف - أستاذ كرسي في جامعة طشقند - بحثه باللغة العربية «مبادئ الحنفية والتسامح الديني»، وهو أضعف بحث ألقي في ذلك اليوم بسبب الخلط فيه وعدم وفاء المادة الملقاة بعنوان البحث.

ثم ألقى د. أحمد رجب من مصر بحثاً عن إسهام المعماريين الأوزبكيين في بناء المدارس في أوزبكستان في القرن العاشر الهجري، وبه انتهت الجلسة الأولى، واليوم الأول من أيام المؤتمر، واستعد الباحثون لمغادرة سمرقند لإكمال المؤتمر في بخارى في اليوم التالي■



الأستاذ أحمد حسانين.. صرح شامخ ودعناه

ودعنا بالأمس القريب (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٧ م) رجلاً من رجالات دعوة الإخوان المسلمين، ونعاه إخوان مصر جميعاً؛ بل بكاه من عرف فضله وسمع عنه في كل البلاد العربية والإسلامية وغيرها. هذا الرجل هو الأستاذ أحمد حسانين طيب الله ثراه وأجزل له المثوبة والأجر الجزيل.



السيد نزيلي

ولد الأستاذ أحمد محمد أبو حسانين يوم ١٩١٩/١٢/٢٢م في بلدة قليوب بمحافظة القليوبية، ومن عجب أنه قد توفي إلى رحمة الله في نفس اليوم وفي نفس شهر ولادته عن عمر بلغ ثمانية وثمانين عاماً، قضاها كلها في طاعة الله عز وجل وفي ركب نصرة دعوة الله التي حملها الإخوان المسلمون. عاش مع دعوته وقيادته هذا العمر المديد في السراء والضراء وفي العسر واليسر، وابتلي ابتلاء شديداً وعاني كما عاني إخوانه في السجون والمعتقلات، ومر بصنوف التعذيب والاضطهاد والتشريد والتنكيل مالا يمكن وصفه، وتعجز عنه المقالات والكتب والمصنفات.

نعم.. ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب) ونحسب أن الأستاذ أحمد حسانين الذي ظل عضواً بمكتب الإرشاد بالجماعة إلى أن لقي ربه. أقول: أحسب أن الأستاذ أحمد حسانين تنطبق عليه هذه الآية الكريمة ولا نزكي على الله أحداً، فهو ـ يرحمه الله ـ من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه؛ إذ إنه ومنذ عرف الإمام البنا ـ يرحمه الله ـ وكان في العشرين من عمره (عام ١٩٤٠م) وهو ثابت على دعوته محباً لها متفانياً في خدمتها، لم يبدل أو يغير ولم يفرط أو يترخص، وما هادن الباطل ولا لانت له قناة؛ فلقد حكم عليه الطواغيت الطغاة بالإعدام شنقاً في عام ١٩٥٤م ثم خفف الحكم إلى السجن المؤبد، وقضى عشرين عاماً كاملة في السجون وتعرض لمحنة «التأييد» أي تأييد الحاكم مع ظلمه وبطشه؛ ومع ذلك كله ظل ثابتاً على عهده شامخاً بدعوته.

ولا أتكلم عن أستاذنا ـ يرحمه الله - من فراغ وإنما نتيجة المعايشة والاقتراب اللصيق من شخصه الكريم في السجون قرابة ثماني سنوات في سجن «قنا» وفي مزرعة «طرة» أي من عام ١٩٦٨م حتى عام ١٩٧٥م، ثم كنت على صلة متينة به على مدى سنوات طويلة تلميذاً له، متأسياً به آخذاً بنصائحه وتوجيهاته في الأمور العامة والخاصة.

فقد كان ـ يرحمه الله ـ سهلاً.. سمحاً.. رفيقاً بإخوانه.. عطوفاً عليهم.. رحيماً بهم.. جم الأدب.. وافر العطف عظيم التواضع.

وكان يحق أن نطلق عليه ما جاء في القول المأثور «حال رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل في رجل واحد».. فقد انصرف إلى بناء الرجال، وإذكاء النفوس وتعمير القلوب بالدعوة، حباً وولاء ووفاء وأداء.. وحركة.. وجهاداً وصبراً ومثابرة.. وثباتاً على المبدأ.

ومع ذلك لم يكن بعيداً عن مجريات الحياة العامة، والأحداث الجارية والمستجدة؛ بل كان يعيشها ويتفاعل معها وله بصماته الواضحة، وآثاره البارزة على قرارات الجماعة، وبياناتها في كل هذه الأحداث والمواقف؛ إذ كان قريباً من صنع القرار واتخاذ المواقف، حيث عرف عنه رحمه الله الحكمة وبعد النظر وعمق الفهم لما يعرض أمامه من قضايا وأمور.. ولعمري.. إنه يذكرني في هذه الناحية بقول رسول الله ﷺ في امتداحه للأشج بن عبد القيس رضي الله عنه: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة» ومن عرف الأستاذ أحمد حسانين يدرك أنه كان يتحلى بالحلم والأناة..

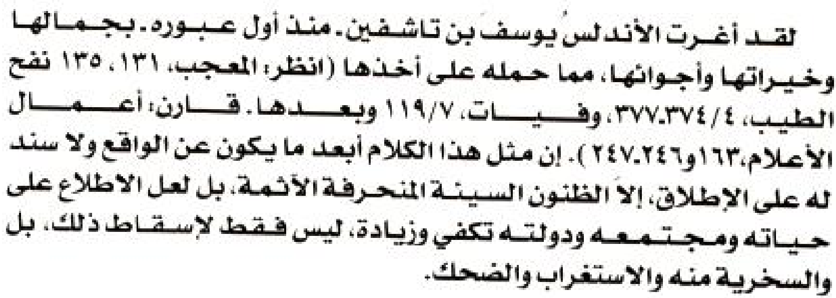
ولا نعجب إذا قلنا إنه رحمه الله قد انشغل بصورة واضحة وظاهرة ببناء صرح هذه الجماعة الشامخ، وصقل وتحسين وتربية الفرد المسلم.. وهو المكون الأساسي لهذا البناء.

إننا بفقد الأستاذ أحمد حسانين.. قد افتقدنا هذه النوعية العظيمة التي تهتم بهذه الجوانب البنائية والثوابت الراسخة.. ونحسب أن الله عز وجل سوف يعوضنا خيراً...

رحم الله الأستاذ أحمد حسانين وأنزله منازل الأبرار، وألحقه بالنبيين والشهداء والصالحين.. وحسن أولئك رفيقاً.. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.■

يوسف بن تاشفين (الأخيرة)

د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)



لقد أغرت الأندلسُ يوسفَ بن تاشفين، منذ أول عبوره، بجمالها وخيراتها وأجوائها، مما حمله على أخذها (انظر: المعجب، ١٣١، ١٣٥ نفح الطيب، ٣٧٧.٣٧٤/٤، وفيات، ١١٩/٧ وبعدها. قارن: أعمال الأعلام، ١٦٣و٢٤٦.٢٤٧). إن مثل هذا الكلام أبعد ما يكون عن الواقع ولا سند له على الإطلاق، إلا الظنون السيئة المنحرفة الآثمة، بل لعل الاطلاع على حياته ومجتمعه ودولته تكفي وزيادة، ليس فقط لإسقاط ذلك، بل السخرية منه والاستغراب والضحك.

وهنا يتبين كم كان من المهم ذلك الاستعراض السابق وأهميته وفائدته وضرورته، لفهم القضايا ذات الأهمية البالغة الوثيقة الصلة بموضوع المقال.

ولعل الذي مر من شرح سابق، لا سيما المظلمة الثانية، يعين كثيراً على رفع هذه المظلمة الثالثة وإسقاطها. ومع ذلك فهذه أدلة إضافية تقدم إسهاماً وتقوية وتثبيتاً لرميها بعيداً.

إن يوسف لدى عبوره الأول وبعد استقراره أياماً في الجزيرة الخضراء، أول أرض أندلسية، بذل جهداً كبيراً فيه، لترتيب أمور جيشه وإعداده وتوجيهه لمعركة فاصلة. قيل إنها أنسأت (أطالت) في عمر الأندلس أربعة قرون (الحلل السندسية ١٩٥/٢)، وكان بأشد الحاجة للراحة، حيث إنه بمجرد وصوله الجزيرة الخضراء سجد لله شكراً، ثم «شرع في بناء أسوارها ورَمِّ ما تشعّث من أبراجها وحفر الحفير عليها وشحنها بالأطعمة والأسلحة». (دوزي ١٩٣)، وكان عبدالله بن المعتمد في استقباله في الجزيرة بكل أنواع الضيافات.

وعندما توجه يوسف نحو إشبيلية استقبله في ظاهرها ابن عباد، وحيّاه وفرح كل منهما بالآخر وتعانقا، وأقام يوسف في إشبيلية ثلاثة أيام، ولم يُطِل المقام، متعجلاً للقاء العدو، بل رُوي أنه لم يدخلها حين عرض عليه: «ثم إنه فصل عن الخضراء بجيوشه قاصداً شرقي الأندلس، وسأله المعتمد دخول إشبيلية دار ملكه ليستريح فيها أياماً حتى تزول عنه وعثاء السفر ثم يقصد قصده، فأبى عليه وقال: إنما جئت ناوياً جهاد العدو، فحيثما كان العدو توجهت إليه» (المعجب ١٣١.١٣٢)، بل حتى بعد المعركة وقد دعاه المعتمد لزيارة إشبيلية والاستجمام فيها، فلم يبقَ أكثر من ثلاثة أيام، بعد الجهد المضني، رغم إلحاح المعتمد. وربما تكون فقط هذه هي الفترة التي قضاها في إشبيلية.

لو أراد لنال

عاش يوسف متقشفاً طول حياته، حتى آخر أيامه، وكذلك بعد معرفته الأندلس والتحاقها بالدولة المرابطية. فكيف يمكن أن يكون هذا النعيم الذي فيها والترف الذي كان يحياه ملوك الطوائف، وقد سبق أن انتقدهم فيه (نفح الطيب ٣٧٧.٣٧٤/٤)، أن يجذبه لأخذها.

لو أراد من خيراتها، حتى عَدِمَها عنده، ليس من الصعب ما يريده منها بسهولة، وهو في مغربه ومن غير أن يتكلف بأخذها. ولم يُذكر أنه طلب أن يُجلَب إليه منها شيءٌ لنفسه أو لغيره، أي شيء البتة.

إن من يتابع مجريات الأحداث يُساء ويستاء ويسأم من هذا الكلام، كيف يمكن ليوسف أن يرسم الأحداث بهذا المنوال، كل عبوراته الأندلسية كانت بدعوة من أهلها، وتمت جميعها بعد إلحاح وتكرار وتوسل من أهلها، وبعد مداولات واستشارات وفتاوى الفقهاء.

كان يوسف لا يُقْدِم ولا يقوم بمثل هذه الخطوة إلا بعد تريث وتأمل وتوثيق مدروس، باعتبار الأمر لله، ليقوم على أساس جهادي، فيبرم كلمته ويفي بها دون تأخير، على الدوام.

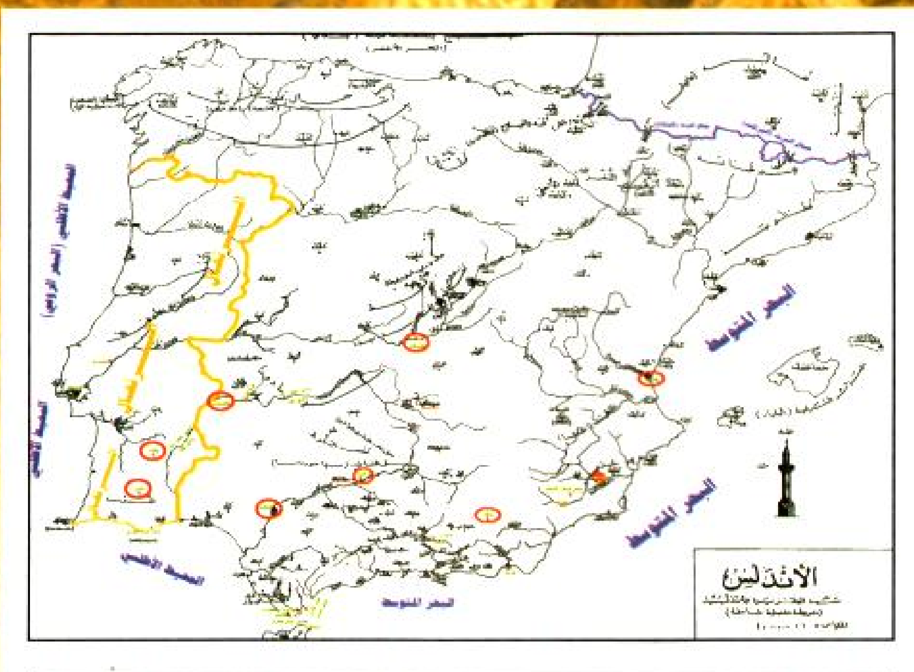
كان يوسف يدرك تماماً تكاليف هذا كله، بل وكبير خطره الواضح على دولته، لكن قبوله دوماً كان بكليته جهاداً ونصرة لدين الله وابتغاء الأجر والثواب عنده سبحانه.

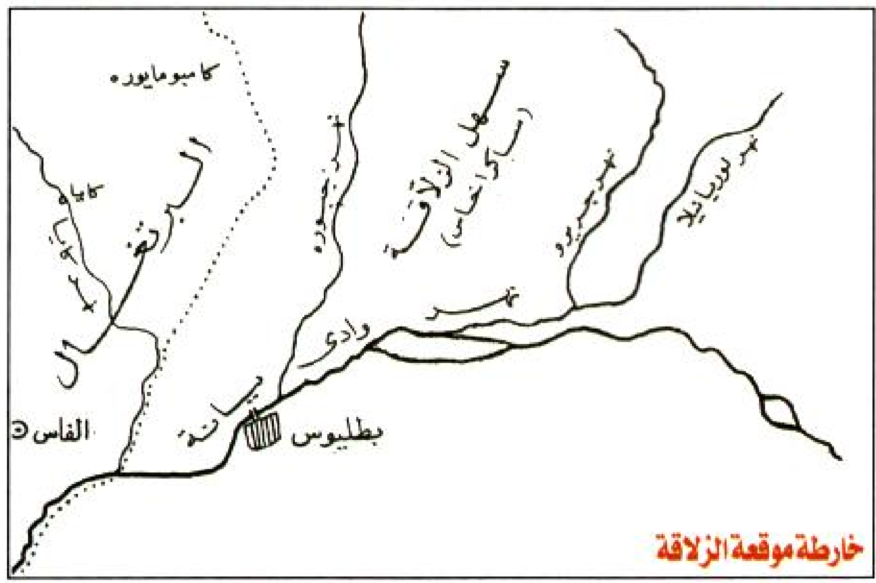
لو حدث أن يوسف رغب في خير ونعيم الأندلس، الأمر الذي أغراه بأخذها، تحقيق هذا يتم بغير أخذها بتكاليفه الباهظة المضنية الثقيلة،

السيرة العملية للقائد المغوار وزهده في الدنيا وتقشفه يكذب هذه الفرية

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

لابد من عمل جاد للارتفاع بالأمة إلى مستوى يرفع من هبوطها ويأخذ بيدها إلى بناء حياتها لتقدم أعلاماً كباراً مثل بن تاشفين





خارطة موقعة الزلاقة

وبالإمكان أن يأتيه ما يريد بدون ذلك، والكل جاهز لأحسنه. مما يجعل هذا الكلام يثير التعجب والدهشة والضحك المؤسف.

مرحلة جديدة

إن دخول يوسف الأندلس شَكَّلَ مرحلة جديدة في تاريخ تلك الدولة، حيث وضعها في عالم جديد، وأرض غريبة، وأمم كثيرة متلاحمة متناصرة، أمام مثل هذه المواجهات الجديدة في نوعيتها (انظر: دوزي ١٩١)، التي قد تطول وتميل وتؤول بهم إلى ما لا طاقة لهم به، ومع ذلك قَبِلَ هذا التكليف من أجل نصرة إخوانه المسلمين، وإن كانت هي مغامرة قد تكون قاتلة، كان مدركاً لها بوضوح.

إذن كان هذا هو الدافع الوحيد لقبوله (الحُلَّة السِّيَراء ٢/٩٨).

يتبين من هذا جيداً أن أهل الأندلس هم الذين دعوه، ورجوه، وحثوه في كل مرة، فيلبي.

لو أراد أخذها لَفَعَلها في العبور الأول بعد انتهاء معركة الزلاقة، وكان ذلك عليه أسهل وأنجع وأسرع، والنفوس مهيأة لذلك، حيث أحبه الناس حباً عظيماً ورأوا فيه المُنقذ، إلى حد أن أمير غرناطة عبدالله بن بُلُقّين يقول ـ في مذكراته المنشورة ـ عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين: «لو استطعنا لمنحناه لحومنا، فضلاً عن أموالنا» (التبيان، ١٠٤).

يتبين بوضوح تام كيف أن هذا الظلم بأسهمه الثلاثة قد طاشت، وأنها لا ظل لها من الحقيقة ولا اعتبار أو قرار.

إذن فلابد من عمل جاد للارتفاع بالأمة إلى مستوى يرفعها من هبوطها، ويرتقي بها إلى آفاق الحياة الكريمة، ويأخذ بيدها إلى بناء حياتها على هذه المعاني التي يكون العلم لحمتها، والعمل به سداها لتقدم هؤلاء الأعلام الكبار أمثال ابن تاشفين ومن معه في نفس المضمار، لتأتي بكريم الثمار وتقيم الحياة الكريمة تتزيا بأجمل شعار.

وبهذا نأتي إلى نهاية الجولة الحالية، بعد سهر، وتعب، ومعاناة، لمدة نحو ثلاثة أسابيع ليلاً ونهاراً، قوامها ودوافعها ونهوضها على منوال دوافع يوسف بن تاشفين وأهل الزلاقة إن شاء الله تعالى، وهما صفحتان متماثلتان كل في أوان، إلاّ أنهم هناك جاهدوا بالسنان وهذا الجهاد هنا بالبيان، ولكل منهما ميدان. والحمد لله رب العالمين، وله وحده الولاء، ومنه الفضل والمنة، والخير كله بيده، هو أهل التقوى وأهل المغفرة.■





إعداد:
مبارك عبدالله

٣. نماذج تطبيقية



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

سوف أقدم هنا بعض النماذج القليلة للقصة القرآنية، لتكشف عن أبرز خصائصها في إيجاز غير مخل، مع أن المجال يحتاج إلى استفاضة لا تحتملها المناسبة، وسأكتفي ببعض القصص التي تمثل القصص القصيرة والطويلة، والمتوسطة، التي وردت في مواضع متعددة أو موضع واحد، لتكون معبرة بصورة ما، عما ألمحنا إليه في البناء القصصي للقصة القرآنية.

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود(*)

(٩ من ١١)

ولعل قصص آدم وصاحب الجنتين، ويوسف وموسى، تفي بالغرض الذي يهدف إليه هذا التطبيق.

١. قصة آدم

وهذه القصة وردت في سور قرآنية متعددة منها: البقرة، والأعراف، والإسراء، والكهف، وطه، ص، كما يأتي آدم مرتبطاً بابنيه وبذريته بصفة عامة في العديد من السور الأخرى.

ويبدو الجزء الأهم من قصة آدم، ما ورد في سورتي البقرة وطه، حيث تسرد قصة الخلق، وحكمة السجود له بعد تعليمه الأسماء كلها، ورفض إبليس أن يسجد له، لأنه ـ حسب زعمه ـ أفضل منه.

وقصة آدم في سورة البقرة تبدأ بالإشارة إلى جعله خليفة في الأرض، واعتراض الملائكة بحجة أن هناك من سيفسد في الأرض ويسفك الدماء، مع أنهم يسبحون بحمد الله وينزهونه باستمرار، ولكن الله يعلمه الأسماء، وينبئ الملائكة بأسمائهم دليلاً على علم الله المطلق، ويطلب منهم السجود فيستجيبون إلا إبليس الذي يأبى ويستكبر ويكفر.

بعدئذ تنقلنا القصة إلى سكون آدم مع زوجته في الجنة وتحذيره من الشجرة، ولكن الشيطان يغويها فيخرجهما من الجنة، ولكن الله يتوب عليه، ويهبط إلى الأرض، مصحوباً بالدعوة إلى اتباع الهدى حتى لا يتعرض للخوف أو الحزن.

ونلاحظ أن الآيات الكريمة، تقدم لنا آدم مخلوقاً جاهزاً في تمام خلقه، يتعلم الأسماء، دون أن تشير إلى خلقه من طين أو تراب ـ كما تشير آيات أخرى في سور أخرى مثل الحجر، ص(١) ـ ويعرض على الملائكة مباشرة: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)﴾** (البقرة).

ونجد الآيات تنتقل بنا إلى سكن آدم وزوجه في الجنة، دون أن يشير إلى خلق حواء، ولكنها تحذر من غواية الشيطان أو إبليس، وتوجز في نجاح الشيطان بإبعاد آدم وزوجه عن الجنة أو إخراجهما منها ـ وتأتي النهاية بهبوطهما، وتعريضهما للاختبار، الهدى أو الضلال في إشارة موجزة دالة.

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)﴾ (البقرة).

إذاً سورة البقرة تقدم لنا مشهد الخلق والغواية والخروج، في إيجاز دال، وتترك لسور أخرى أن تحدثنا عن طريقة الخلق وطريقة الغواية، وأيضاً الحوار مع إبليس في مسألة السجود، وطرده من رحمة الله، إلى غير ذلك من تفاصيل قصة آدم، وفي كل موضع من هذه المواضع نجد التكرار يركز على جانب معين يقتضيه سياق السورة أو المناسبة التي تأتي فيها الآيات.

٢. قصة صاحب الجنتين

وقد وردت القصة في سورة الكهف بوصفها مثلاً: **﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢)﴾** (الكهف)، يبين مدى إحساس المؤمن، وإحساس المشرك تجاه نعمة الله، والقصة في مجملها تشير إلى صاحبين أحدهما مؤمن، والآخر مشرك، وقد ركب الغرور الآخر، حيث يملك جنتين (حديقتين) مثمرتين وبينهما زرع يسقيه نهر، وكان يقول: إن هذا الزرع وهاتين الجنتين بالإضافة إلى ما يملكه من المال والأولاد والأعوان، سوف يبقى ولن يفنى، وأخطر من ذلك أنه كفر بربه، وأعلن أنه يشك في قيام الساعة، ولئن قامت ورجع إلى ربه فسوف يجد خيراً من جنته وممتلكاته..

بيد أن صاحبه المؤمن يذكره بمن خلقه وسواه، وقدرته على العطاء والمنع، ولكن صاحبنا المغرور المعجب بنفسه يفاجأ أن ثمره قد أتلف، وراح يضرب كفاً على كف ندماً وحسرة، ويتمنى لو لم يشرك بربه، حيث لم يساعده أحد ولم ينصره ناصر.

والقصة كما نرى تربط النعمة بالخالق، وتربط الإيمان بالخير، وتجعل الشرك في أسوأ حالاته حين يعتمد على غير الله، وفي القصة توجيهات عديدة: **﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨)﴾** (الكهف)، **﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢)﴾** (الكهف)،

(*) أستاذ الأدب والنقد

قصة صاحب الجنتين تربط النعمة بالخالق وتربط الإيمان بالخير وتصف المشرك في أسوأ حالاته

قصة آدم تسرد قصة الخلق وحكمه السجود له

﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)﴾ (الكهف).

والقصة تأتي ـ في هذه الموضع متكاملة، دون زمان أو مكان، لأنها جاءت كمثل، ولكنها تحتوي على الأحداث المشرقة التي نتعرف من خلالها على موقف الصاحبين «المؤمن والكافر» ونشهد مصير الثروة التي يملكها الكافر المشرك وما آلت إليه من ضياع وفناء.

وتبدو ملامح القدرة الإلهية واضحة منذ بداية القصة: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣)﴾ (الكهف)، حتى النهاية التي يبدو فيها الرجل المغرور المعجب بنفسه مهزوماً منهاراً ضائعاً: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)﴾ (الكهف)(٢).

الهوامش

(١) تشير آيات الحجر مثلاً إلى خلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون (الآيات: ٢٦ ـ ٢٨)، وآيات «ص» إلى الخلق من طين (٧٠ ـ ٧١).

(٢) الكهف: ٣٢ ـ ٤٤. وقوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠)﴾: أي أرضاً لا نبات فيها. وقوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾: أي غابراً في الأرض لا يمكن ريّ الأرض به، وقوله: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: أي خالية بعد أن سقطت الكروم على عروشها.■



واحة الشعر

شعر: يوسف النتشة

كر....وفر

لا يـا أخـي فـلا تـقـل ... ها قـد خـبـا صـوت النضال
فـصـراعـنـا كـر وفـر ... روالوغى دومـا سـجـال
وطـريـقـنـا شـوك الشـعـا ... ب حـصـادنـا أعلى الجـبـال

***

أنـت الـذي عـلـمـت هـ ... ـذا الكون أسـرار النزال
وصـرخـت لا لا للطغـا ... ة وقد جـئـت صـيـد الرجال
فـمـضـيـت تجـتـاح الدجى ... نجـمـاً تلألأ في الأعـال

***

هـذي الكـتـائب يا أخي ... قـد حطمت صمت الليال
فـاهـتـزت الـدنـيـا بزحـ ... ـف النور يمخـر في المعال
وغـدت مـنـاراً لـلـمـنـى ... من دونه حلم الخـيـال

***

لـمـلـم جـراحـك يـا أخي ... واحـمـل سـلاحك لا تبالِ
مـا عـاد يـجـديـنـا الأسى ... مـا عـاد يكفـيـنا السـؤالْ
قـد حـنـت الهيجـا إليـ ... ـك وأشـفـقـت شم الجـبـال

***

فـنـزيـف «صـبـرا» قـد سـري ... وحـمـاة نادت بانفـعـالِ
وجـراح «تـدمـر» لـم تـزل ... كـدموع نفحـةَ في اشـتعالِ
فـإلى النضـالِ إلى النضـا ... لِ إلى النضـالِ إلى النضـال







تقنيات اللغة العربية وأخلاقيات الإنترنت

مما لا شك فيه أن استخدام الإنترنت كأداة للتواصل الفكري والمعرفي أصبح شراً لا بد منه، فمع الاعتراف بأهميته كعنصر معرفي وثقافي واتصالي فهو إلى جانب هذا كله قد يُدخل على بيئتنا الإسلامية والعربية ما يخشاه الآباء على أبنائهم وبناتهم، بل ويخشاه كل منا على نفسه.

وائل فتحي عكاشة(*)

كثيراً ما نجد رسائل على البريد الإلكتروني تحمل معلومات مخلة بالآداب أو معلومات مشوهة سواء الحضاري منها أو الديني، ومع جهود خبراء الإنترنت في التصدي لهذه المواقع من جهة ومحاولة عرقلة الرابط بين المستخدم ومثل هذه المواقع من جهة أخرى، إلا أن الحيوان المفترس دائماً ما يحاول التنكر لفريسته مثلما تحاول هي التخفي عنه.

ولا تملك وسائل الاحتياط والأمان إلا منع الربط بين المستخدم ومجموعة من المواقع التي يتم إضافتها مسبقاً وبصورة دورية إلى قائمة المحذورات الخاصة بهذه الوسائل، ولكن ماذا عن رسائل البريد الإلكتروني التي قد تأخذ عدداً لا حصر له من المسميات.

لذلك كان لا بد من إيجاد وسيلة فعالة لمنع وصول هذه الرسائل إلينا أو لمنع فتحها على أقل تقدير، لذلك كان الحل في تحليل المعلومات والمعاني التي تحتوي عليها الرسالة قبل استقبالها أو قبل فتحها، وبذلك يمكن حظرها أو منعها على حد سواء.

على جانب آخر نجد المهتمين بتقنيات اللغة العربية قد اتجهوا بشكل ملموس إلى الجانب الدلالي للغة العربية بعدما قطعوا شوطاً كبيراً في جانبها الصرفي، مما سينتج عنه بالطبع شبكة مترابطة من المعاني يمكن معها التعامل الفعال مع النصوص والرسائل سواء بتحليل معانيها أو بتصنيف موضوعاتها بشكل آلي؛ وبذلك يمكن منع أو حظر هذه الرسائل والنصوص عن المستخدم دون الحاجة إلى فتحها أو تصفحها.

ونأمل الخير الكثير من العلماء والخبراء والمتخصصين في مجال تقنيات اللغة العربية للقيام بالدور المنوط بهم في هذا المجال نظراً لما سيواجهونه من مشاكل وصعوبات قد تواجههم عند التعامل المباشر والفعلي مع طبيعة اللغة العربية نفسها من جهة ومع تقنياتها من جهة أخرى.

أما الصعوبات التي قد تواجه الباحثين في هذا المجال على سبيل المثال لا الحصر فتكمن في صعوبة اللغة العربية من جانب وصعوبة حوسبتها كلياً من جانب آخر، نظراً لما تتمتع به اللغة العربية من تشعب دلالي إضافة إلى تشعبها الصرفي الناتج عن كثرة الأصول والمشتركات اللفظية.

هذا من جانب طبيعة اللغة نفسها وهو أمر لا بد من وضعه في الحسبان، ولكن الجانب الآخر من المشكلة ليس بالهين، فهذا أمر لا بد من الاعتراف به وهو أننا مع ما وصلنا إليه من تطور تقني إلا أننا مازلنا نعاني من تأخر ملحوظ في الجانب التقني الخاص باللغة العربية، ولك أن تنظر بعين المقارنة بين ما وصلت إليه تقنيات اللغة العربية من جهة وما وصلت إليه تقنيات اللغة الإنجليزية على سبيل المثال، ستجد عزيزي القارئ البون شاسعاً - أو لنقُل ملحوظاً - بين ما وصلت إليه التقنية الحاسوبية لكل من اللغتين.

ومهما يكن من أمر فإن الواجب تجاه هذه الاجتهادات والأبحاث الخاصة بجانب مهم من حياتنا كعرب - أقصد اللغة العربية وتقنياتها - هو محاولة التشجيع من جهة، ومحاولة التدعيم المادي من جهة أخرى، فمثل هذه الأبحاث والتقنيات تحتاج إلى مجهودات ضخمة وأعداد هائلة من الباحثين وفترات زمنية قد تتخطى السنوات، لذلك من واجب الحكومات والمؤسسات الكبرى تدعيم هذه الجهود لكي تصل إلى الهدف المنوط بها.

ولا ننسى أهمية التعاون والتضافر والتكامل بين الجهود والمؤسسات العاملة في هذا المجال لأن الجوانب والأهداف متعددة، و تحتاج إلى أعداد هائلة ومجهودات ضخمة، ولن تؤتي الثمرة أُكلها إلا بالتعاون من جهة وبتكامل المجهودات من جهة أخرى.

وبهذا لن يصبح الإنترنت شراً لا بد منه كما يُقال، ولكن نأمل أن يكون دوماً خيراً نأخذ منه.■

(*) باحث في الدراسات اللغوية



الأدب والحفاظ على الهوية

ضياء البرغوثي

كثير من الناس تستهويهم القراءة في الأدب بأنواعه المختلفة التي تنتمي إلى عائلة الأدب. وإذا ذهبت إلى أي مكتبة من المكتبات ـ العامة منها والخاصة ـ فإنك تجد العجب العجاب من العناوين البراقة والألفاظ المشوقة التي تجذبك لكي تفتح الكتاب وتنظر فيه أو تشتريه. ولكن ما أن تحط عينك على أول صفحة من صفحات هذا الكتاب حتى تندم على تلك اللحظة التي اشتريت أو أمسكت بها هذا الكتاب.

فما هو يا ترى السبب وراء الإسفاف الذي وصل إليه أدبنا العربي؟ إنه لمن المخجل أن يكون هذا حاله بعد المكانة العالية التي وصل إليها في العصور السابقة. إن المتأمل في دور الأدب الفعّال والرئيس يجده في الحفاظ على هويتنا العربية، وكونه حاجزاً أمام الوافد إلينا من الثقافات الأخرى، حيث ينتقي أطايب هذه الثقافات ويترك الغث منها.

لقد تنبه أعداء الأمة إلى هذا الدور الذي يلعبه الأدب في الحفاظ على الهوية فبدأوا يعملون على دسِّ السموم في هذا الأدب، ويشجعون الكتّاب الذين جندوهم للكتابة في موضوعات تهاجم القيم العربية الإسلامية والتقليل من شأنها، فهاجموا الدين الإسلامي الحنيف وأوسعوه شتماً واستهزاءً بتعاليمه وأحكامه، وكذلك الهجوم على الثقافة العربية والأدب العربي الأصيل واتهامه بأنه منتحل ومزور وغير أصيل. إلى غير ذلك من الموضوعات التي تقلل من قيمة الأدب العربي الملتزم وتعاليم الدين والثقافة العربية.

وبدأت المؤسسات الاستشراقية تتهافت على تبني أعمال أدبية هابطة بكل المقاييس سواء على المستوى الفني والبنيوي للعمل الأدبي أو على المستوى الموضوعي ومدى أهمية الموضوع الذي يعالجه هذا العمل أو ذاك، في الوقت الذي يعاني فيه الأدباء والكتاب المحافظون على هويتهم العربية الإسلامية من إهمال لشخوصهم ولأعمالهم الفنية بمستواها الفني أو الموضوعي، فقلما تجد وسيلة إعلام ـ في زمن الإعلام ـ تهتم بهؤلاء، وتخصص لهم مساحة من أجل التعريف بأدبهم الملتزم، وتبقى أعمالهم رهينة الرفوف لا تجد يداً تساعدها للخروج إلى النور، أما أولئك المستغربون الذين سخّروا أقلامهم وألسنتهم لهدم الصرح الأدبي الراقي الذي بناه الأقدمون فيجدون جل الأبواب مفتوحة لهم وترى جل الإعلاميين يرحبون بهم ويعطونهم مساحة لا يستحقونها وإذا ابتليت وقرأت لهم لم تجد شيئاً سوى السب والشتم والقذف والجنس، وضع مئة خط تحت كلمة الجنس تلك الكلمة التي راحوا يروجون لها، ويدعون إلى استباحة الأعراض بحجة خدمة الفن والرسالة التي يقدمونها، ألا تبّت أيديكم وتبت تلك الرسالة التي تحاولون من خلالها إخراج الشاب العربي المسلم من ثوب العزة وتريدون إلباسه أثواب الذلة بجعله يترنح على عتبات أسيادكم والتخلي عن قيمه وأحكام دينه تحت شعار التحرر والحداثة التي تجعجعون بها صباحَ مساءَ.

ولكل هذه الأخطار التي تحدق بأدبنا العربي الأصيل وتحاول هدم صرحه العظيم، يجب التنبه والعمل على تعريف الناس بهذه الأخطار لكي لا تنطلي عليهم أو تخدعهم تلك الأسماء البراقة والعناوين اللامعة التي تخبئ وراءها السم الزعاف، ولنعمل على نشر الأدب الأصيل والتعريف بالأدباء المغيبين ـ عن عمد ـ بكل الطرق والوسائل الشريفة وبتضافر كل الجهود.■

بعض مفاتيح الإبداع

رجاء أبو الفتوح

لا يمكن لأحد أن يبدع في أي موضوع دون أن يكون لديه نوع من الانتماء إلى موضوع إبداعه، بل وربما الذوبان فيه لكي يصل إلى زوايا جديدة في التحليل والاستقراء واستنباط شيء جديد، تجعله يبدو بديعاً لمن ينظر إلى ما أخرجه في ذلك الموضوع.

فلولا إحساسه بالانتماء لما أحس بالألم، أو لما أحس بالفرح، أو بغيره من الأحاسيس التي دفعته إلى الإبداع.

أظن أن أحد مفاتيح الإبداع في أي موضوع هو النظرة التي يُنظر بها إلى الموضوع، والتي تكون مختلفة عن الآخرين بمقدار ما زاد عنهم في الذوبان بها، مما يجعله يستنبط أشياء لم يستطع الآخرون رؤيتها أو التعبير عنها.

إذا كانت هذه الزاوية أو القراءة صحيحة في تحليل موضوع الإبداع، فهناك فرصة كبيرة لكي نبدع، كلٌ في مجاله.

فإذا انتبهنا إلى ما يرد إلينا من الغرب فسنجد غالبه قد وجد نتيجة نظرة فكرية غربية للموضوع، جعلتهم يتوصلون لما توصلوا إليه، فهم ينطلقون في نظرتهم من مجتمع غربي، وحدته الأساسية الفرد، ومنظومته الفكرية مبنية على الصراع بين الأضداد، وإنكار وجود الخالق، وأن كل شيء وجد صدفة! ولذلك فهم يعتمدون على المشاهدة ومن ثَمَّ التصديق بالمعنى الدلالي أو الاسمي، وبهم لوثات ثقافية مبنية على تراث مستخرج من كتب العهد القديم والجديد، وبهذه القاعدة كأساس للتحليل ربما وصلوا إلى ما وصلوا إليها.

الموضوع الإبداعي نفسه لو أعدنا قراءته وتحليله وفق منظومة أخرى كمنظومتنا في المجتمع العربي، وحدته الأساسية الأسرة، ومنظومته الفكرية مبنية على التكامل، ووجود الخالق، وأن كل شيء مخلوق، ويعتمدون على الاستقراء ومن ثم الاستنباط، وبهم لوثات ثقافية مبنية على ما ورد من المنظومة الغربية، فقد يصلون إلى مستجدات، ويضيفون الكثير مما يفيد البشرية بتحليل وتصور وفق النظرة الجديدة.■



إعداد: مسعود صبري

تهنئة النصارى بعيد الميلاد



العلامة ابن عثيمين — د.مصطفى الزرقا

يحتفل عدد من المسلمين بعيد ميلاد المسيح - عليه السلام - مقدمين على ارتكاب المحرمات حتى أضحى الاحتفال بهذا اليوم علامة على الموبقات والمنكرات، فضلاً عن أنه مشاركة لعيد ليس من أعياد المسلمين، واحتفال المسلمين به حرام شرعاً.

ولكن هل يجوز تهنئة النصارى بعيد ميلاد المسيح - عليه السلام - خاصة أن منهم من هو جار لنا، أو تربطنا به زمالة في العمل أو في الدراسة ونحو ذلك؟

اختلف الفقهاء على رأيين في تهنئة النصارى بأعيادهم

الأول: يحرم تهنئة النصارى بأعيادهم، وهو ما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله، والشيخ ابن باز والشيخ محمد صالح المنجد، وهو المفهوم من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث بالسعودية.

الثاني: يجيز التهنئة فيما ليس فيه حرام، وهو ما ذهب إليه المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، والدكتور مصطفى الزرقا - يرحمه الله، والدكتور عبد الستار فتح الله أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر، وفضيلة العلامة القرضاوي، والدكتور محمد السيد الدسوقي أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم.

أدلة القائلين بالتحريم

واستند القائلون بالتحريم إلى أن التهنئة تعد من قبيل الرضا بالكفر والإقرار به، وإن لم يكن هو كافراً، ولا يجوز التهنئة بما لا يرضى الله به، وذلك استناداً لقوله تعالى: **﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾**(الزمر:٧)، وقال تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** (المائدة:٣)

ومن أدلتهم: أن هذه الأعياد إما أن تكون ضالة فهي حرام، وإما أن تكون صحيحة، ولكنها منسوخة بالإسلام، وقد قال تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)﴾**(آل عمران).

وأن تبادل التهاني من باب التشبه بالكافرين، وذلك بإقامة الحفلات بهذه المناسبة، أو تبادل الهدايا أو توزيع الحلوى، أو أطباق الطعام، أو تعطيل الأعمال ونحو ذلك لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم): «مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء»..

أدلة المجيزين

واستدل من أجاز تهنئة النصارى المسالمين بأعيادهم بعدد من الأدلة، أولها: أن الله تعالى فرّق بين الوثنيين و أهل الكتاب، فأعطى أحكاماً خاصة لأهل الكتاب إن كانوا مسالمين، كما قال تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩)﴾**(التحريم).

وأن الشرع أجاز مؤاكلتهم ومصاهرتهم والزواج منهم، كما قال تعالى: **﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾**(المائدة:٥) والزواج مبني على المودة، ومن لوازم المودة تهنئة الزوجة وأقاربها لما بينهم من مصاهرة.

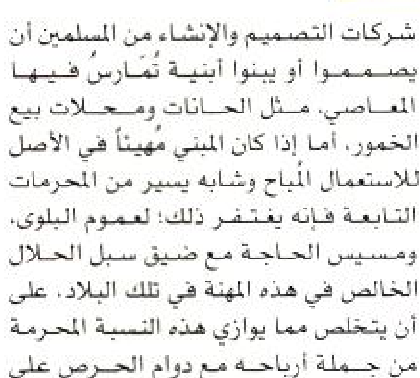
وأن التهنئة يتأكد جوازها إن كان أهل الكتاب ممن يصلون المسلمين ويبرونهم ويحسنوا معاملتهم، لقوله تعالى: **﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾**(النساء:٨٦).

كما يرى القائلون بالجواز أن التهنئة من باب حسن الخلق للغير، وهو أمر حث عليه الشرع، وقد تكون التهنئة من باب الدعوة وإظهار الصورة الحسنة للإسلام.

والتهنئة بعيد رأس السنة لا علاقة له بالعقيدة، لأنه تأريخ فحسب، ولما جمع عمر بن الخطاب ﷺ الناس ليضعوا تقويماً اقترح بعض الصحابة التقويم الرومي النصراني، فكان ضمن اقتراحات الصحابة، ولو كان حراماً لما عرضوه.

على أن من أجاز التهنئة اشترط ألا تشتمل التهنئة على المشاركة في أعيادهم؛ فالمشاركة حرام شرعاً، كما اشترط أن تكون كلمات التهنئة كلمات عامة لا علاقة لها بدينهم أو شعائرهم، حتى لا نقرهم على شركهم، وإنما نهنئهم لما قد يكون بيننا من العلاقة الاجتماعية كوصل رحم أو زمالة في العمل أو الجيرة.

وإذا نظرنا إلى علة من ذهب إلى التحريم من كونه رضا بكفر الكافرين، أو مشاركة لهم في كفرهم، أو أنها تدخل من باب الولاء لغير المسلمين، فإن ما استدل به المجيزون ينفون عنه تلك العلل، وهذا يعني أن التهنئة إن كانت من باب الرضا والمشاركة فهي حرام شرعاً، أما إن لم يكن فيها رضا بغير عقيدة الإسلام، ولكنها من باب الإحسان للغير، ماداموا مسالمين، فإن الإحسان إليهم مشروع، ولو بالتهنئة.■



من فتاوى المجامع والمؤسسات

البيان الختامي لمجمع فقهاء الشريعة ٢/٢

العمل في أجهزة الضرائب

تتنوع الأنظمة الضريبية في عالمنا المعاصر ما بين عادلة وجائرة. ونظراً لعموم البلوى بها فإنه يرخص في العمل في أجهزة الضرائب سواء أكان ذلك في ديار الإسلام أم في خارجها مع استصحاب نية الرفق والسعي في إشاعة العدل في هذه المرافق والنصح للجميع، حكاماً ومحكومين.

العمل في مجال المحاسبة

العمل في مجال المحاسبة مشروع : لأن المحاسب يقوم بعمل فني بني على أدوات عمل مشروعة، والأصل في الأشياء الإباحة، ولا حظر إلا بدليل شرعي. إلا أن العمل في هذا المجال إذا كان في مجالات تباشر الأعمال المحرمة كالاتجار في الخمر أو الخنزير، فإنه لا يجوز إلا إذا وجدت ضرورة سائغة شرعاً.

أما إذا اختلط الحلال بالحرام في الأعمال التي يتولى المحاسب تدقيقها فقد بيّن قرار المجمع ضوابط الحل والحرمة في ذلك.

العمل في المصارف الربوية

الأصل في العمل في المصارف الربوية أنه غير مشروع، لأن النبي ﷺ لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «وهم فيه سواء»، إلا في المجالات التي لا تتعلق بمباشرة الربا كتابة أو إشهاداً أو الإعانة على شيء من ذلك، وقد فصّل قرار المجمع هذه المجالات.

العمل في مجال المحاماة

العمل في مجال المحاماة مشروع إذا اقتنع المحامي بعدالة وشرعية ما يطلب منه التوكل فيه.

العمل في المجال الهندسي

العمل في المجال الهندسي والمحاذير الشرعية التي قد تلابسه في البلدان غير الإسلامية هذا العصر، فلا يجوز لأصحاب شركات التصميم والإنشاء من المسلمين أن يصمموا أو يبنوا أبنية تُمَارسُ فيها المعاصي، مثل الحانات ومحلات بيع الخمور، أما إذا كان المبني مُهيئاً في الأصل للاستعمال المُباح وشابه يسير من المحرمات التابعة فإنه يغتفر ذلك؛ لعموم البلوى، ومسيس الحاجة مع ضيق سبل الحلال الخالص في هذه المهنة في تلك البلاد، على أن يتخلص مما يوازي هذه النسبة المحرمة من جملة أرباحه مع دوام الحرص على البحث عن عمل يكون فيه أرضى للرب جل وعلا وأعبد له.

العمل في القضاء

يجوز للمسلم المقيم خارج ديار الإسلام أن يشارك في تولي الأعمال القضائية حفظاً للحقوق وحماية للأعراض والأموال والحريات، وإنصافاً للمظلومين، شريطة أن يستلهم العدالة فيما يصدره من أحكام، وأن يراعي الأخلاق الإسلامية في تعامله مع الأطراف كافة.

العمل في مجال قيادة سيارات الأجرة

بيّن المجمع أن هذه العقود إنما ترد في الأصل على توصيل الركاب، وهو في ذاته عمل مشروع ما لم يعلن الراكب عن قصد محرّم، كما بين أنه يغتفر ما يكون في محمول الراكب أو على بدنه من المحرمات في مثل هذه البلاد؛ لأن العقد لم يرد ابتداء عليها، كما نبه قرار المجمع العاملين في هذا المجال على جملة من الآداب والوصايا المهمة.

العمل في محلات البقالة والمطاعم

لا يحل للمسلم العملُ في البقالات والمطاعم التي تقدم فيما المحرمات إذا كان عمله يتضمن مباشرة المحظور من تقديم الخمر أو الخنزير أو إعداده أو غير ذلك، مع اعتبار حالات الضرورة أو الحاجة التي تنزل منزلتها على أن تقدر بقدرها ويسعى في إزالتها، ولا حرج في مثل أعمال الحراسة والنظافة ونحوها مما لا يتضمن مباشرته شيئاً من المحرمات.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

سفر المرأة لزيارة زوجها

• زوجي يدرس في أمريكا وأرغب في السفر إليه مع أبنائي وسيكون زوجي في استقبالي، فهل يجوز أن أسافر بدون محرم؟

ـ لا يجوز للمرأة السفر لحج أو عمرة أو إلى أي سفر آخر إلا أن يكون معها محرم، لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها»، ويخرج من هذا الشرط حالات الضرورة، ولا تعتبر الحالة المسؤول عنها ضرورة، وإن سافرت لحج أو عمرة أو نحوهما فحجها وعمرتها صحيحتان مع إثم المخالفة عدا حجة الفريضة فقد أجازها بعض الفقهاء إذا كانت مع صحبة مأمونة.■

المماطلة في الدين

• رجل مدين يماطل في دفع الدين مع استطاعته، فهل يجوز للدائن أن يتحدث عنه بأنه ظالم ويأكل الحرام؟

ـ هذا المدين ما دام قادراً على دفع ما عليه من دين، ومع ذلك يماطل الدائن فيجوز للدائن أن يقول عنه بأنه ظالم، وإنه يأكل أموال الناس بالباطل ويستحق هذا المدين الإثم ودليل ذلك قول النبي ﷺ: «لي الواجد يحل عقوبته وعرضه»، ومعنى لي الواجد: أي تثاقل المستطيع عن دفع الحق ومماطلته فيه، فيستحق هذا الشخص العقوبة بالحبس كما يحل عرضه أي يحل القول في عرضه مثل: يا ظالم ونحوه، وليس المقصود الطعن بعرضه من العفة والشرف.■

قراءة تربوية في كتابه: التبيان في آداب حملة القرآن

البعد التربوي في فكر الإمام النووي يرحمه الله

(١ من ٣)

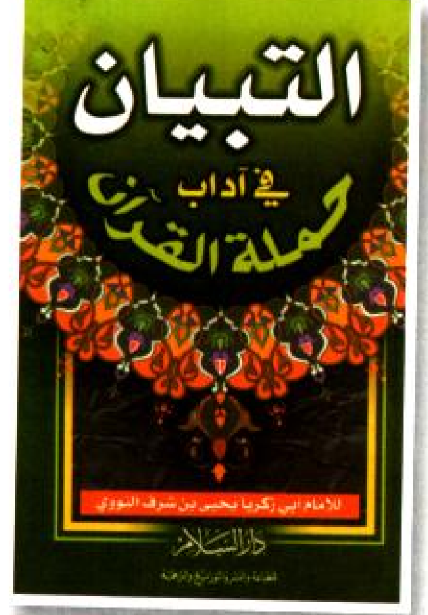
د. خيرالدين خوجة (*)

لقد اهتم أئمتنا من السلف الصالح رضوان الله عليهم بشأن القرآن الكريم، حفظاً وتعليماً وتفسيراً، كما أنهم اهتموا بذكر آداب طلبة العلم وحاملي القرآن اهتماماً كبيراً، فصنفوا في ذلك المصنفات، نذكر منهم على سبيل المثال: الإمام العلامة أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرّي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، فقد ألف كتاباً بعنوان: «أخلاق حملة القرآن»، والإمام العلامة أبو زكريا بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ أيضاً ألف كتاباً سماه: «التبيان في آداب حملة القرآن»، والذي هو موضوع دراستنا. وغير هؤلاء كثيرون لا يسمح المقام بسرد أسمائهم.

ولقد استوقفني هذا الكتاب العظيم للإمام النووي كثيراً، وكان له الأثر البالغ في نفسي وفي تكوين فكري الشخصي.

ولقد ساعد على نبوغ الإمام النووي في مجال التربية والتعليم، صحبته الطويلة للقرآن الكريم، يتضح ذلك بجلاء ووضوح لكل من طالع كتابه بإنعام وتدبر. وحول تأثير القرآن الكريم في فكر ونفوس قارئيه، يقول الشهيد سيد قطب: «لقد كان هذا الكتاب مصدر المعرفة والتربية والتوجيه والتكوين الوحيد لجيل من البشر فريد.. جيل لم يتكرر بعد في تاريخ البشرية، لا من قبل ولا من بعد، جيل الصحابة الكرام الذين أحدثوا في تاريخ البشرية ذلك الحدث الهائل العميق الممتد، الذي لم يُدرس حق دراسته حتى الآن».

ولقد كان فضل الله علينا عظيماً إذ اختارنا لحمل رسالته إلى الناس وتربية الأجيال في هذه البقعة المباركة، مدينة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. فقد كان لزاماً علينا أن نُجلي بعض الحقائق والمعالم التربوية من تجربة ذلك الإمام الجليل من خلال هذا الكتاب.



ضوابط تربوية

إن الآداب والمعالم التربوية المذكورة في ذلك الكتاب، وإن كانت قد وضعت في الأصل للمعلمين والمتعلمين في مجال حفظ القرآن الكريم وتدريسه، إلا أنها يمكن أن تكون عامة وصالحة لكل العلوم والتخصصات ولكل المعلمين والمتعلمين. والعبرة هنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إن كثيراً من المعلمين وإن كانوا يحملون ألقاباً أكاديمية عليا، إلا أنهم في أعمالهم ووظائفهم التربوية، بعيدون كل البعد عن مراعاة تلك المثل والضوابط والمعالم الإنسانية، التربوية والدينية، والتي أشار إليها الإمام النووي في كتابه المذكور. فترى منهم العابس والمقطّب جبينه، والضارب والمعنّف، والشاتم والحاسد لتلاميذه وطلابه! وما كثرة الشكاوى الواردة من أولياء

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

الأمور إلى المسؤولين في وزارة التربية والتعليم في حق هؤلاء المربين عنا ببعيد.

وإن الكتاب الذي بين أيدينا سيكون بإذن الله تعالى نبراساً يضيء لنا الطريق لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكوراً.

رضا الله تعالى

لنعش مع بعض فقرات هذا الكتاب القيم. قال الإمام النووي رحمه الله:

آداب معلم القرآن: أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى.. عن الفضيل بن عياض قال: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.. وقال رسول الله ﷺ: «من تعلم علماً يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة...»، ثم تحدث الإمام النووي عن إخلاص المعلم للمتعلم، مبيناً بعض الهفوات التي يقع فيها كثير من المعلمين والأساتذة أو الشيوخ، ونحن نقتبس فقرات من كلامه.

هفوات المعلمين

«**إخلاص المعلم**»: وليحذر كل الحذر من قصده التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمختلفين إليه، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به، وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته، بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم، فإنه لو أراد الله بتعليمه، لما كره ذلك.. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: يا حملة القرآن، أو قال: يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العلم من عمل بما علم ووافق علمُه عملَه. وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملُهم علمَهم وتخالف سريرتُهم علانيتَهم يجلسون حلقاً يباهي بعضهم بعضاً، حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره... أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى.

أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى

طلاقة الوجه والحرص على تعليمهم والثناء على النجباء والتعنيف اللطيف للمقصر.. من أخلاق المعلم المثالي

ويستحب للمعلم أن يكون حريصاً على تعليمهم، مؤثراً ذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية، وأن يُفرغ قلبه في حال جلوسه لإقرائهم من الأسباب الشاغلة كلها، وهي كثيرة معروفة، وأن يكون حريصاً على تفهيمهم، وأن يعطي كلَّ إنسان منهم ما يليق به، فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار، ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة، ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم، ويثني على من ظهرت نجابته ما لم يَخشَ عليه فتنة بإعجاب.. ومن قصّر، عنّفه تعنيفاً لطيفاً فيما لم يخش عليه تنفيره، ولا يحسد أحداً منهم لبراعة تظهر منه.. فإن الحسد للأجانب حرام شديد التحريم، فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة الولد؛ ويعود من فضيلته إلى معلمه في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا الثناء الجميل.

وينبغي أن يظهر لهم البِشْر وطلاقة الوجه ويتفقد أحوالهم ويسأل عمن غاب منهم. قال العلماء رضي الله عنهم: ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية... فقد قالوا: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله».

حديثنا لا يزال عن أخلاق وصفات المعلم المثالي. وفي المقال القادم بإذن الله تعالى سنرى ماذا قال الإمام النووي عن الطريقة التي يجب على المعلم اتباعها مع المتعلمين في أثناء التدريس، كما أنه سيتطرق إلى بيان أهمية الأسوة الحسنة لدى المعلم، وهو يمارس عملية التربية والتعليم.■

كيف تزيد خشوعك في الصلاة؟!

صالح التويجري

١ـ الخشوع في القلب والقلب عضلة يمكن تمرينها لتكبر وتقوى، فلا تتوقع أن يأتيك الخشوع في يوم وليلة، وإنما يحتاج إلى تدريب مستمر.

٢ـ اذكر الله خلال اليوم في كل ساعة ولو دقيقة، فمن كان قلبه لاهياً عن الله طوال اليوم، من الصعب أن ينتقل فجأة إلى الخشوع في الصلاة.. فذكر الله خلال اليوم من الممهدات للخشوع.

٣ـ توضأ لكل صلاة، وادع الله أن يطهر قلبك كما طهر بدنك، وأن يرزقك قلباً خاشعاً.

٤ـ ضع أجود أنواع المسك أو العود بعد الوضوء.. فالرائحة الطيبة تساعد على الخشوع.

٥ـ اذهب إلى المسجد بعد الأذان مباشرة (والأفضل أن تكون في المسجد وقت الأذان)... بالنسبة للنساء، فالمطلوب الصلاة في وقتها بدون تأخير وحبذا لو خصصت المرأة لنفسها ركناً في البيت تجعله لعبادتها.

٦ـ إذا خلعت نعلك وتلوت دعاء دخول المسجد، تصور أنك خلعت الدنيا من قلبك.

٧ـ صلِّ ركعتين قبل الفريضة، وادع الله في السجود أن يجعل قرة عينك في الصلاة.

٨ ـ عند الإقامة ردد مع المؤذن ثم ادع الله أن يحسن وقوفك بين يديه.

٩ـ عند التكبير تصور أنك ترمي الدنيا وما فيها خلف ظهرك، فقد تكون آخر صلاة في حياتك.

١٠ـ بطِّئ السرعة إلى نصف ما اعتدت عليه سواء في القراءة أو في حركة الركوع والسجود، فخشوع الجسد يساعد على خشوع القلب.

١١ـ عند السجود، تذكر ارتباطك بالأرض فمنها خلقت وإليها ستعود.

١٢ـ بعد الصلاة استغفر الله ثلاثاً.. الأولى لتقصيرك في أداء الصلاة كما يجب، والثانية لتقصيرك عن حمد الله أن أذن لك أن تصلي بين يديه والثالثة لذنوبك أجمعين.

أؤكد لك إن واظبت على جميع النقاط أعلاه فستجد فرقاً كبيراً في صلاتك خلال أسبوع أو أقل إن شاء الله■

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) ﴾ (الأنعام)

تتعرض الفئة المؤمنة التي وقع عليها اختيار الله للنهوض بالأمة والصعود بها إلى مرتقى الحضارة والتقدم لمكر شديد وصفه رب العالمين: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢)﴾ (نوح)، لكن الله عز وجل طمأن الفئة المؤمنة بأنه محيط بمكر الماكرين ومفسده ومحبطه، ووصاهم سبحانه وتعالى بالصبر، وعدم الضيق؛ لأنه لا يصيبهم من مكر الماكرين شيء إلا بإذنه، لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى، والعاقبة لهم بإذن الله.

توفيق علي

مكر رب الأرض والسماء.. ومكر العظماء

(١ من ٣)

المَكْرُ في اللغة: الاحتيال والخديعة(١).

المكر في الاصطلاح: صرف الغير عما يقصده بحيلة، وهو ضربان:

- مكر محمود: وذلك أن يُتحرى بذلك فعلٌ جميل.

- ومذموم: وهو أن يتحرى به فعل قبيح.

حقيقة المكر: فعل يُقصد به ضر أحد في هيئة تخفى أو هيئة يحسبها منفعة(٢).

مكر الله عز وجل

مكر الله استدراجه لعباده من حيث لا يعلمون، قال ابن عباس: «كلما أحدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة»(٣).

وقال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا، ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من وسع عليه دنياه ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله»(٤).

الله سبحانه خير الماكرين: قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)﴾ (آل عمران).

ومعنى «خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»: أي أقواهم عند إرادة مقابلة مكرهم بخذلانه إياهم(٥).

الله أسرع مكراً

قال تعالى: ﴿..قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١)﴾ (يونس).

﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾، أي أشد استدراجاً وإمهالاً حتى يظن الظان من المجرمين أنه ليس بمعذب، وإنما هو في مهلة ثم يؤخذ على غرة منه، والكاتبون الكرام يكتبون عليه جميع ما يفعله ويحضونه عليه، ثم يعرضونه على عالم الغيب والشهادة، فيجازيه على الجليل والحقير والنقير والقطمير(٦).

فالله أقدر على التدبير وإبطال ما يمكرون، ومكرهم مكشوف لديه ومعروف، والمكر المكشوف إبطاله مضمون.

لله المكر جميعاً

قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢)﴾ (الرعد).

«فلله أسباب المكر جميعاً وبيده وإليه، لا يضر مكر من مكر منهم أحداً إلا من أراد ضره به، فلم يضر الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضره ذلك، وإنما ضروا به أنفسهم لأنهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم ونجى رسله»(٧).

إحاطة الله بالماكرين

قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ (الرعد:٤٦).

أي هو عالم بذلك فيجازيهم.

﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦)﴾ (الرعد) أي كان مكراً عظيماً تزول منه الجبال، ولكن الله حفظ رسوله ﷺ، والجبال لا تزول ولكن العبارة عن تعظيم الشيء(٨).

«إن الله محيط بهم وبمكرهم، وإن كان مكرهم من القوة والتأثير حتى ليؤدي إلى زوال الجبال، أثقل شيء وأصلب شيء

وأبعد شيء عن تصور التحرك والزوال، فإن مكرهم هذا ليس مجهولاً وليس خافياً وليس بعيداً عن متناول القدرة، بل إنه لحاضر عند الله يفعل به كيفما يشاء، فما لهذا المكر من أثر، وما يعوق تحقيق وعد الله لرسله بالنصر وأخذ الماكرين أخذ عزيز مقتدر.

لا يدع الظالم يفلت، ولا يدع الماكر ينجو.. وكلمة الانتقام هنا تلقي الظل المناسب للظلم والمكر، فالظالم الماكر يستحق الانتقام، وهو بالقياس إلى الله تعالى يعني تعذيبهم جزاء ظلمهم وجزاء مكرهم، تحقيقاً لعدل الله في الجزاء. وسيكون ذلك لا محالة»(٩).

قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠)﴾(النمل).

«كذلك دبروا. وكذلك مكروا.. ولكن الله كان بالمرصاد يراهم ولا يرونه، ويعلم تدبيرهم ويطلع على مكرهم وهم لا يشعرون.

وأين مكرٌ من مكر؟ وأين تدبيرٌ من تدبير؟ وأين قوة من قوة؟!

وكم ذا يخطئ الجبارون وينخدعون بما يملكون من قوة ومن حيلة! ويغفلون عن العين التي ترى ولا تغفل، والقوة التي تملك الأمر كله وتباغتهم من حيث لا يشعرون»(١٠).

خوف المؤمنين من مكر الله

قال ابن القيم يرحمه الله: «وأما خوف أوليائه من مكره فحق، فإنهم يخافون أن يخذلهم بذنوبهم وخطاياهم فيصيروا إلى الشقاء، فخوفهم من ذنوبهم ورجاؤهم لرحمته.

والذي يخافه العارفون بالله من مكره:

- أن يؤخر عنهم عذاب الأفعال فيحصل منهم نوع اغترار، فيأنسوا بالذنوب فيجيئهم العذاب على غرة وفترة.

- أن يغفلوا عنه وينسوا ذكره فيتخلى عنهم إذا تخلوا عن ذكره وطاعته، فيسرع إليهم البلاء والفتنة، فيكون مكره بهم تخليه عنهم.

- أن يعلم من ذنوبهم وعيوبهم ما لا يعلمونه من نفوسهم، فيأتيهم المكر من حيث لا يشعرون.

- أن يمتحنهم ويبتليهم بما لا صبر لهم عليه فيفتتنون به وذلك مكر»(١١).

الله سبحانه يطمئن أولياءه أن كيد أكابر المجرمين مهما استطال لا يحيق إلا بهم في نهاية المطاف

مكر الرؤساء والعظماء سنة جارية

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)﴾(الأنعام).

عن ابن عباس: ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ قال: سلطنا شرارهم فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)﴾، أي وما يعود وبال مكرهم ذلك وإضلالهم من أضلوه إلا على أنفسهم(١٢).

قال مجاهد: يريد العظماء، وقيل: الرؤساء والعظماء، وخصهم بالذكر لأنهم أقدر على الفساد.

والمكر: الحيلة في مخالفة الاستقامة وأصله الفتل، فالماكر يفتل عن الاستقامة أي يصرف عنها(١٣).

«إنها سنة جارية أن ينتدب في كل قرية - وهي المدينة الكبيرة والعاصمة - نفرٌ من أكابر المجرمين فيها، يقفون موقف العداء من دين الله. ذلك أن دين الله يبدأ من نقطة تجريد هؤلاء الأكابر من السلطان الذي يستطيلون به على الناس، ومن الربوبية التي يستعبدون بها الناس، ومن الحاكمية التي يستذلون بها الرقاب، وردّ هذا كله إلى الله وحده.. رب الناس.. ملكُ الناس.. إله الناس..

إنها سنة من أصل الفطرة: أن يرسل الله رسله بالحق، بهذا الحق الذي يجرد مدعي الألوهية من الألوهية والربوبية والحاكمية، فيجهر هؤلاء بالعداوة لدين الله ورسل الله، ثم يمكرون مكرهم في القرى، ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، ويتعاونون مع شياطين الجن في المعركة مع الحق والهدى، وفي نشر الباطل والضلال، واستخفاف الناس بهذا الكيد الظاهر والخافي..

إنها سنة جارية، ومعركة محتومة، لأنها تقوم على أساس التناقض الكامل بين القاعدة الأولى في دين الله - وهي رد الحاكمية كلها لله - وبين أطماع المجرمين في القرى، بل بين وجودهم أصلاً..

معركة لا مفر للنبي أن يخوضها، فهو لا يملك أن يتقيها، ولا مفر للمؤمنين بالنبي أن يخوضوها وأن يمضوا إلى النهاية فيها، والله سبحانه يطمئن أولياءه أن كيد أكابر المجرمين - مهما ضخم واستطال - لا يحيق إلا بهم في نهاية المطاف. إن المؤمنين لا يخوضون المعركة وحدهم، فالله وليهم فيها، وهو حسبهم، وهو يرد على الكائدين كيدهم: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)﴾. فليطمئن المؤمنون»(١٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢)﴾(نوح).

قال مجاهد: كباراً أي عظيماً.

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾: أي باتباعهم في تسويلهم لهم أنهم على الحق والهدى(١٥).

فهؤلاء القادة مكروا مكراً متناهياً في الكبر:

- مكروا لإبطال الدعوة، وإغلاق الطريق في وجهها إلى قلوب الناس.

- ومكروا لتزيين الكفر والضلال والجاهلية التي تخبط فيها القوم»(١٦).■

الهوامش

(١) مختار الصحاح،(١/٦٤٢).
(٢) تفسير التحرير والتنوير،ص ١٥٩٨.
(٣) تفسير القرطبي،(٤/ ٩٩).
(٤) مفردات القرآن، ص ١٣٨٠.
(٥) تفسير التحرير والتنوير،ص ٧٥٨.
(٦) تفسير ابن كثير،(٢/ ٥٤٢).
(٧) تفسير الطبري،(٧/٤٠٨).
(٨) تفسير القرطبي،(٩/ ٣٢٤).
(٩) في ظلال القرآن،(٤/٢١١٣).
(١٠) في ظلال القرآن،(٤/ ٢٦٤٦).
(١١) الفوائد، ص ١٦٤.
(١٢) تفسير ابن كثير، (٢/ ٢٣٢).
(١٣) تفسير القرطبي،(٧/ ٧١).
(١٤) في ظلال القرآن،(٢/١٢٠٢).
(١٥) تفسير ابن كثير،(٤/ ٧٤١).
(١٦) في ظلال القرآن،(٦/ ٣٧١٦).

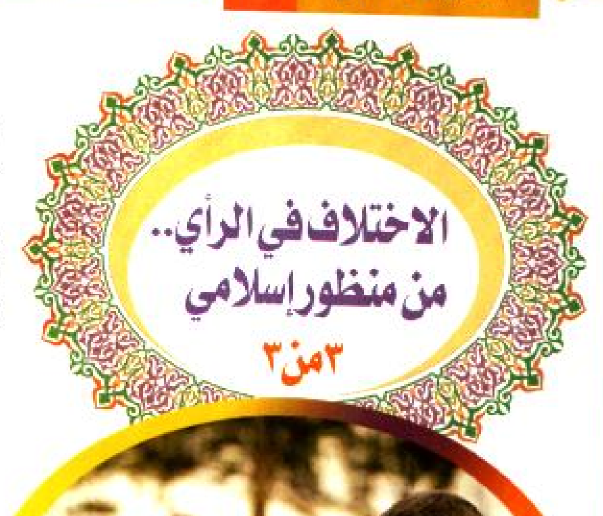
الاختلاف في الرأي.. من منظور إسلامي

٣ من ٣

الحديثُ عن الاختلاف حديثٌ متشعّب؛ ممتدُّ الأطراف متعدِّدُ الجوانب، قلَّ مَنْ يعرفُ آدابَه ويلتزمُ بها، وما أكثرَ ما فوّتت علينا خلافاتُنا حول مندوب أو مباحٍ أمراً مفروضاً أو واجباً.

لقد أتقنّا فنَّ الاختلاف، وافتقدنا آدابَه والالتزام بأخلاقياته،فكان أنْ سقطنا فريسةَ التآكل الداخلي والتنازع الذي أورثنا هذه الحياةَ الفاشلة، أو أدّى إلى ذهاب الريح، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال).

د. جمال نصّار (*)



ضوابط الاختلاف

هناك جملة من الضوابط يحسن اتّباعها أثناء الاختلاف، حتى لا نقع في براثن الاختلاف المذموم، منها:

١ـ الدراسة المنهجية: فإذا كان الباريُ جلَّت قدرته قد يسَّر القرآن للذكر، وهيَّأ لنا سبل الاطِّلاع الواسع على السُّنَّة من خلال كتبها الكثيرة المتوفِّرة، فإن الأخذ عن تلك المصادر بمبادرات فردية فيه الكثيرُ من المحاذير، فلابدَّ من الاستعداد السابق ثم التزوُّد لذلك بأدواته التي فصلّها أهل الاختصاص؛ من معرفة ضوابط الاستنباط وقواعده، وإتقان اللغة العربية وأساليبها، ومعرفة علوم القرآن والسُّنَّة والناسخ والمنسوخ والعام والخاص، والمطلق والمقيَّد من النصوص..

فإن أي قول يصدر عن المسلم من غير إحاطة ومعرفة بتلك الوسائل إنما هو قول في الدين بالتشهّي والخَرْص والتخمين، من غير نور ولا هدىً ولا علم، ومن يفعل ذلك فقد ركِبَ مركباً صعباً وأودى بنفسه والعياذ بالله، قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار». وهذا النوع من المعرفة لا يمكن تحصيله من خلال قراءة كتاب أو اثنين، بل لابد من دراسة منهجية متقنة، تضع في يد الدارس مفاتيح تلك العلوم التي تهيّئ له سُبل الولوج إلى ساحة الفكر والعلوم الإسلامية، وحتى تُؤتي تلك الدراسة أُكلَها لابد أن تعتمد على البحث المستقصي الذي يقوده الأستاذ المتقن والموجِّه المُجيد، والناقد البصير، في ظلٍّ من تقوى الله وابتغاء الأجر منه.

٢ـ التنبيه إلى أن هذه الشريعة أُنزلت لتُسعد الناس وتُحقق لهم مصالحهم بما ينسجم وقدراتهم العقلية التي أنعم الله بها عليهم. ولم تتضمن الشريعة أمراً لا يطيق الناس إتيانه أبداً، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿..وما جعل عليكم في الدين من حرج ..﴾(الحج:٧٨)، وقد يسّر سبحانه على عباده حتى يعملوا بهذا الدين في ظلِّ المحبة لا القسر والإكراه، ويقول جلّت قدرته في ذلك: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(البقرة:١٨٥)، ويقول: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾(النساء:٢٨) لعلمه بضعفكم، ويقول: ﴿وخلق الإنسان ضعيفا ﴿٢٨﴾﴾(النساء).

وكلُّ الأحكام الشرعية حَوَتْ مصلحة العباد وحرصت على تحقيق النفع لهم. ولا شيء فيها يعود لله تعالى نفعه، لأنه تعالى هو الغني الحميد؛ ولذلك فإنه لابد من فهم جزئيات الشريعة في ضوء تلك الكليات ونحوها، ومن لم يُحِطْ بقواعد الشريعة ويفهم مقاصدها فلن يستطيع أن يردَّ الفروع إلى الأصول، والجزئيات إلى الكليات.

وقد اتفقت كلمة علماء الأمة على أن أحكام الشريعة معللة بمصالح العباد ولأجلها شُرعت؛ سواء منها ما هدانا الله لمعرفته بالنص عليه أو بالإيماء إليه، وما لم نهتدِ إليه فلحكمة يعلمها الله جل شأنه، ولذلك فإن كثيراً من الأحكام الاجتهادية تتغير بتغيّر الأزمنة، وقد تختلف باختلاف الأشخاص وطاقاتهم وقدراتهم وظروفهم.

وما دام الشارع الحكيم قد فتح باب اليسر للعباد، وجعل مصلحة الناس معتبرة، فلا يليق بأحد أن ينسب مخالفاً له في أمر من الأمور إلى كفر أو فسق أو بدعة، بل عليه أن يلتمس لمخالفه من الأعذار ما يجعل حبل الود موصولاً بينهما.

٣ـ من أهم الواجبات أن يدرك الجميع أن أخوة الإسلام ووحدة صفوف المسلمين المخلصين والحفاظ عليها ونبذ كل ما يسيء إليها أو

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

يضعف من عراها من أهم الفرائض وأخطرها، وعبادة من أهم العبادات، وقربة من أفضل القربات؛ لأننا بتلك الأخوة نقوى على التصدي لكل العقبات التي تعيق استئناف الحياة الإسلامية على الصورة التي ترضي الله ورسوله ﷺ، ويكفي أن رسول الله ﷺ نفّرنا من الفرقة بأن أهدر دم المفرق للجماعة، ولذلك فإن التفريط بالأخوة الإسلامية أو المساس بها لمجرد اختلاف في الرأي أمر لا يجوز لمسلم أن يفعله؛ ولاسيما في هذه الظروف التي تداعت فيها علينا الأمم.

إن الأخوة في الله ووحدة القلوب بين المسلمين تحتل المراتب الأولى للواجبات، بل هي في مقدمتها لأنها شقيقة التوحيد وقرينته، كما أن هناك مراتب للمنهيات يقع «النيل من الأخوة» في مقدمتها كذلك. ولذلك فإن علماء السلف كثيراً ما كانوا يفعلون المفضول، ويتركون الفاضل مراعاة للائتلاف وخروجاً من الخلاف، وقد يتركون المندوب في نظرهم، ويفعلون الجائز تحقيقاً لذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المسلمون متفقون على جواز صلاة بعضهم خلف بعض، كما كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلي بعضهم خلف بعض، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضالٌ مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين»، وقد كان في الصحابة والتابعين ومن بعدهم من يقرأ بالبسملة جهراً، ومنهم من لا يقرأ بها، ومع هذا فقد كان بعضهم يصلي خلف بعض.

ولا يعني حرصنا على الأخوة الإسلامية ووحدة صف المسلمين التساهل في قضايا العقيدة الأساسية التي لا تحتمل التأويل؛ لأن الحرص على مجابهة أعداء الأمة لن يدفعنا إلى أن نضع أيدينا بأيدي الذين ليس لهم نصيب من الإسلام إلا الأسماء بحجة الحرص على الأخوة، فالقضايا الخلافية التي لا يجوز أن تفرقنا هي تلك التي اعترف بها كرام العلماء من أئمة السلف، وتعاملوا معها من خلال آداب فاضلة، وكان لديهم من الأدلة ما يُجيز أكثر من وجه.

٤ـ من الأمور المعروفة أن البارئ سبحانه قد شرع للناس تأدية العبادات في كثير من الأمور على

الشارع الحكيم فتح باب التيسير للعباد.. فلا يليق بمسلم أن ينسب مخالفاً له إلى كفر أو فسق أو بدعة

درجات تتنوع بين الأفضل والاختيار والجواز، وإن كانت كلها تلتقي في زاوية القبول عند الله تعالى، لكنها تتفاوت في المراتب، فكثير من الفرائض والواجبات لها صور متعددة تدخل ضمن هذه الدرجات الثلاث، فيمكن أن تؤدَّى العبادة على أفضل صورها الشرعية فتُقبَل مع ثواب الفضل، كمن يصلي أول الوقت مع الجماعة ويؤدي سائر السنن المطلوبة للصلاة، وهناك الاختيار وهو تأدية العمل نفسه دون مرتبة الأفضل، كمن يصلي في الوقت ولكن ليس في أوله بل في وقت الاختيار منه، ثم مرتبة الجواز وهي التي إن قبل العبد لنفسه بأقل منها أُدرج في عداد المقصرين، وفي الأثر: «حسنات الأبرار سيئات المقربين»..

فمن انتظر من جميع الناس، على اختلاف ظروفهم وأوضاعهم، تحقيق الصورة المثلى للإسلام فقد أراد أمراً ليس من السهل إدراكه، ولولا تفاوت مراتب العبادات والطاعات لما تباينت درجات المؤمنين في الجنة، فطاقات الناس مختلفة، وقدراتهم متباينة، وكل ميسَّر لما خُلق له.

كثيراً ما كان علماء السلف يفعلون المفضول ويتركون الفاضل مراعاة للائتلاف وبعداً عن الخلاف

لولا تفاوت مراتب الطاعات لما تباينت درجات المؤمنين في الجنة.. فطاقات الناس مختلفة وكلٌ ميسَّر لما خلق له

٥ـ معرفة أسباب اختلاف الفقهاء من السلف رضوان الله عليهم، وهذا مما يساعد على التقليل من أسباب الاختلاف في الوقت الحاضر، ويبعث على التحلي بآدابه، وفهم تلك الأسباب ومدى موضوعيتها؛ ليكون ذلك من بواعث التمسك بـ«أدب الاختلاف»..

فإنهم حين اختلفوا، إنما اختلفوا لأسباب موضوعية، وكانوا جميعاً مجتهدين، وكان كل واحد منهم في طلب الحق كناشد ضالة لا فرق لديه بين أن تظهر تلك الضالة على يديه أو على يدي سواه.

٦ـ معرفة الأخطار الهائلة والتحديات الخطيرة والخطط الماكرة التي يعدها أعداء الإسلام للقضاء على الطليعة المؤمنة التي تحمل لواء هذه الدعوة. وهو من الأمور المفيدة في حمل المسلمين على التمسك بآداب الاختلاف، وليس في حساب الأعداء أبداً أن تفلت هذه الطليعة من يدها، إن استطاعت، فئة دون أخرى، فالمهم هو القضاء على العاملين للإسلام على اختلاف مذاهبهم وتباين وجهات نظرهم، وهذا يجعل إثارة أي اختلاف بين المسلمين أو تنمية أسبابه أو تجاوز آدابه خيانة عظمى لأهداف الأمة، وجريمة كبرى في حقها لا يمكن تبريرها، أو الاعتذار عنها بحال.

٧ـ وقبل هذا وبعده، لا مناص من التزام تقوى الله في السر والعلن وابتغاء رضاه في حالتَيْ الوفاق والخلاف، مع الحرص على فقه دين الله والتجرد عن الهوى والبعد عن نزغات الشيطان، ومعرفة سُبل إبليس والحذر من شراكه، وحسب الأمة ما لقيت وعانت، وقد آن الأوان لتثوب إلى رشدها، وتستنير بكتاب ربها، وتعض على سنة نبيها ﷺ بالنواجذ.. ولعل الله يكتب إنقاذ الأمة على أيدي هذا الجيل من أبنائه البررة إذا صدقوا النية مع الله، واتخذوا من السبل ما هو كفيل بقيادة الركب نحو شاطئ الأمان، بعد أن طال ليل التيه والضلال ■

يقال دائماً إن العيد ليس للكبار بل هو للصغار ليفرحوا بالملابس الجديدة والعيدية والنزهات، وهذه المقولة عارية تماماً عن الصحة فالعيد فرحة خصنا الله بها جميعا صغاراً وكباراً، فهو فرحة بعد صيام أو فرحة شكراً لله تعالى على العبادات الواقعة في شهر ذي الحجة وأعظمها فريضة الحج. وأيام العيد فرصة ليهمس كل فرد من الأسرة في أذن الآخر «عيدك مبارك»، «كل عام وأنت بخير»، «العيد أجمل معك»، العيد فرصة ليتفرغ الجميع لبث روح السعادة في أجواء المنزل، ليمسك الفرد بيد الآخر ويخرج الجميع معاً في جو من السعادة لإعطاء فرصة لمشاعر الدفء والتكاتف لتنتقل من فرد إلى آخر.

من أجل جهاز مناعي أسري أقوى..

عش أيام العيد

تيسير أحمد الزايد

لكل جسم حي جهاز مناعي يحميه وقت الشدة ويحافظ عليه من الاعتداءات الخارجية ومحاولة الأجسام الغريبة من اختراقه، وللأسرة جهازها المناعي الخاص بها الذي يمكن تقويته بطريقتين:

١- بالتغذية السليمة والحياة الصحية وعندما نتكلم عن التغذية والحياة الصحية لأسرة نعني استغلالها لكل فرصة للتقارب فيما بينها، ونحن هنا لا نتكلم عن الأسر الصغيرة فقط، بل عن جميع الأسر الكبيرة والممتدة: فصحة الأسرة مسؤولية الجميع الابن والأخ والزوج والأب والجد، والصحة هنا نعني بها مدى قوة الأسرة ومقدرتها على مواجهة الأزمات والعقبات والسير قدماً في الحياة وتوفيرها بيئة سليمة لنمو الأطفال. وتعتبر مناسبات الأعياد فرصة للجميع لتقوية صفة التكاتف فيما بينهم، فهو الروح الجميلة التي تربط ما بين الجميع، ومن أجل ذلك سيكون لنا هنا وقفة مع التكاتف لما له من أهمية لصحة الأسرة:

التكاتف.. وسيلة وهدف

«المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»، كل المحاولات التي نعيشها داخل أسرتنا هدفها أن نكون جسداً واحداً فاليدان والرجلان وإن كانت تتحرك حركات منفصلة إلا أنها في النهاية تخضع لتحكم دماغ واحد ويتأثر الجميع في حالة ما أصاب عضواً من هذه الأعضاء أي مكروه، ولنتخيل جسداً لا يتحكم فيه عقل وكل عضو فيه حر يتصرف من تلقاء نفسه، ماذا سيكون شكل هذا الجسم؟!

التكاتف هو الذي يعطي للأسرة روح الاحترام المتبادل والتفاهم، وهو ما يعطي الرؤية المشتركة لأفراد الأسرة الواحدة، فلو نظرنا إلى الأسرة في بداية تكوينها فإن عاش الزوجين دون تكاتف وتصرف كل منهما حسب رؤيته الخاصة فلن تتكون أسرة بل سينسحب كل طرف حيث تدله رغباته، أما إذا كان التكاتف هدفهم فسيكون لديهم شيء مشترك يعيشان من أجله ويضحيان لرعايته، وما يقال عن الأسرة الصغيرة ينطبق على الأسرة الكبيرة.

وسائل للتكاتف

والتعاون من أهم الوسائل لدعم روح التكاتف بين أفراد الأسرة، فبالتعاون نتخلص من روح العيش المنفردة وعيش القانون الخاص بنا فقط، وتصبح الحياة مجموعة من الآراء والأعمال المشتركة العيد فرصة لبث روح التعاون بين أفراد الأسرة فالكل يرتب المنزل والكل يذهب لصلاة العيد معاً صغاراً وكباراً، وفي العيد الكل يهنئ بعضه بعضاً. والعيد فرصة للنزهات التي يتم ترتيبها بتعاون كل الأسرة، ولنتخيل ما ستخسره الأسرة من أب قرر أن يعيش تجربة العيد بمفرده بقراره السفر لقضاء العيد خارج الوطن؟!

ومن الوسائل المهمة أيضاً لدعم التكاتف، الاستماع الجيد والأخذ بالرأي الآخر إذا كان أصوب فالاستماع الجيد يجعلك تفهم الآخرين ويفهمونك وتتأثر بالآخرين ويتأثرون بك وبالتالي يكون هناك فرصة لوضع البدائل والخيارات التي سيتفق عليها الجميع ويعملون من أجلها.

ومن أجل التكاتف لابد أن نعترف أن هناك اختلافات بين شخصيات



(*) كاتبة كويتية

التعاون بين أفراد الأسرة في الأعياد والمناسبات يقوي أواصر المحبة والألفة

الأسرة الواحدة؛ فلكل منهم قدرات واهتمامات ورغبات لابد وأن نعرفها، وهذه الاختلافات إما أن تكون مصدر قوة للأسرة التي تعترف بها وتعمل من أجل أن تصب كلها في بوتقة واحدة، وإما أن تكون مصدر ضعف للأسر التي تتجاهلها وتحاول أن يكون أفرادها نسخة واحدة مكررة.

٢ـ المصل والتطعيم تحدثنا عن أثر التغذية والحياة الصحية على قوة جهاز المناعة لدى الأسرة، والتطعيم أيضاً من الأمور التي تقوي أي جهاز مناعي، وهو بالنسبة لجهاز الأسرة المناعي تلك المشكلات والعقبات التي تمر بها الأسرة وتعتبر المصل الذي يحفز الجسم على تكوين مضاداته من أجل محاربة الأجسام الغريبة عندما تهاجمه.

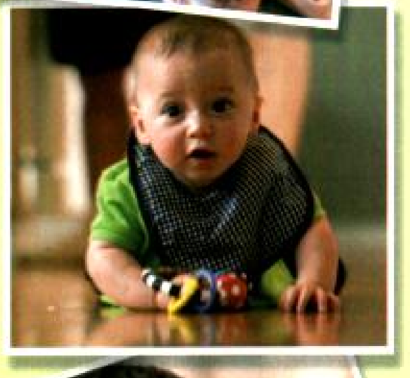
ومن هنا سنعتبر أي مشكلة تعترض أسرتنا نوعاً من أنواع المصل الذي يدخل الجسم ليقويه: ربما يسبب بعض الألم في البداية ولكنه سيزيد قدرة هذا الجسم على التصدي لأي دخيل آخر. واعتبار المشكلات نوعاً من الأمصال سيجعلنا أكثر قدرة على التعامل معها بل سنعتبرها نعمة من الخالق لنا ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

فالأسرة الضعيفة لا تنتهي بسبب المشكلات التي تمر بها، ولكنها تموت بسبب ضعف جهازها المناعي الذي لم تعمل على تقويته ولم يكن لها مقدرة لا على تغذية أسرتها بالشكل الصحيح أو التعامل بصورة صحيحة مع المشكلات التي تعتريها.

وكل عام وأنتم أقرب من بعضكم البعض وجهاز مناعة أسرتكم أقوى.■



تطورات قدرات الطفل العقلية





تحدثنا في عدد سابق عن القياسات التي من خلالها يستطيع الأطباء قياس تطور الطفل الجسدي. واليوم نعرض المقاييس التي على أساسها يحدد الأطباء والمختصون التطور العقلي للطفل

عمر ثلاثة أشهر

يحرك يديه وقدميه بشكل متناظر وبالتساوي،ويبتسم عفوياً، ويصدر بعض أصوات المناغاة الخفيفة ويبدأ بالاستجابة لصوت الأم ويفرح لذلك، وتبقى كفاه مفتوحتين ويستطيع إبقاء رأسه منتصباً لثوانٍ عندما ترفعه بين يديك أو عندما تضعه على بطنه وفي نهاية الشهر الثالث يبدأ بمسك الأشياء ويتجه بها إلى عينه أو فمه.

عمر ستة أشهر

يلعب بكلتا يديه ويلصقهما معاً، ويلتفت للأصوات من حوله ويبدأ بالتقلب من على بطنه إلى ظهره وبالعكس، ويستطيع أن يحمل ثقل جسمه على ساقيه لبعض الوقت عندما تساعده على ذلك، ويستطيع رفع رأسه وحده عندما ينام على بطنه ويستطيع الوصول إلى الأشياء الصغيرة التي أمامه والجلوس وحده لدقائق دون مساعدة.

عمر تسعة أشهر

يلتفت إلى الخلف عندما تأتي إليه دون أن تناديه ويجلس وحده دون مساعدة ويبدأ بالزحف للوراء أولاً ويمسك بزجاجة الحليب وحده.

عمر سنة

يقف وحده ويبدأ بالمشي لخطوات ويبحث عنك إذا اختبأت منه، ويبدأ بلفظ بعض الكلمات مثل: «بابا ماما» ويحاول الوقوف وحده بعد أن يقع على الأرض ويمشي بحرية دون مساعدة مستنداً على المفروشات ويدير رأسه عندما تناديه باسمه

عمر سنة ونصف

يمسك بكأس الماء بمفرده ويشرب منه بمفرده ويمشي بمفرده دون الاستناد لشيء ودون أن يقع أو يتمايل ويتكلم كلمتين أو أكثر ويخلع حذاءه وحده ويأكل وحده.

عمر سنتين

يتكلم ثلاث كلمات على الأقل إضافة لكلمتي بابا وماما، ويستطيع خلع ملابسه وحده، ويركض دون أن يقع، وينظر إلى الصور في الكتاب ويخبرك عما يريد، ويردد الكلمات التي تقال له، ويشير إلى جزئين من أجزاء جسمه عندما تطلب منه ذلك.

عمر ثلاث سنوات

يستطيع أن يسمي صورة من أصل ثلاث صور للحيوانات، ويستطيع أن يرمي الكرة من أعلى رأسه ويجيب عن الأسئلة البسيطة، ويستطيع حمل الأشياء ويعرف فيما إذا كان ذكراً أم أنثى، ويعرف لوناً واحداً على الأقل من الألوان.

عمر أربع سنوات

يقود دراجة ثلاثية الدواليب ويسمي الصور في الكتاب ويعرف ما الفعل الذي يقوم به صاحب الصورة ويبدأ باستخدام الأفعال في كلامه.

عمر خمس سنوات

يلبس ويخلع ملابسه وحده ويعرف ثلاثة ألوان على الأقل، وينزل الدرج مبدلاً بين قدميه ويقفز على ساق واحدة ويستطيع تسمية شيء واحد من ثلاثة أشياء ويسمي قطعة النقود المعدنية.

عمر ست سنوات

يربط حذاءه بمفرده، ويمسك بكرة صغيرة ويلعب بها بمفرده، ويرسم دائرة ويعرف عمره، ويعد الأعداد من واحد إلى أربعة بشكل صحيح على الأقل.■



في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على حياتنا، يجد المرء نفسه محاصراً بعدد كبير من الضغوط التي تجعله عرضة للاضطرابات النفسية والانهيارات العصبية، الأمر الذي يستدعي زيارة الطبيب النفساني، ولكن من يسمع؟ فلماذا يصر مجتمعنا على اعتبار الطبيب النفساني مصدر قلق وخوف، لدرجة أن المريض قد يتسلل إليه عند الحاجة الملحة كلص هارب أو قاتل مأجور؟!

الجزائر: سمية سعادة

خوفاً من نظرة المجتمع..
مرضى يبوحون: نفضل الموت على الذهاب إلى الطبيب النفساني

سلطة المجتمع: «حياة» التي قابلناها في عيادة الأمراض النفسية هي إحدى هؤلاء اللاتي يكافحن من أجل ألا تظهر عليهن بوادر المرض النفسي، فقد ظلت طيلة الجلسة توهم نفسها - كما توهم الجميع - بأنها ليست مريضة، وإنما هي بحاجة إلى استشارة نفسية لا أكثر، مع أن كلامها يشي بأنها مصابة بالوسواس القهري، وعندما حان دورها اعتذرت للممرضة وغادرت العيادة وتعبيرات وجهها توحي بأنها ندمت على قرارها بزيارة الطبيب النفساني.

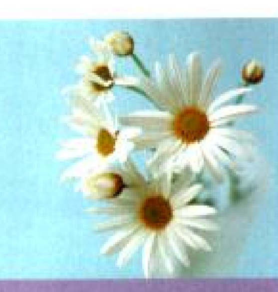
أما «ناريمان» فقد كانت أكثر جرأة، حينما اعترفت بأنها مصابة باضطرابات نفسية شديدة الوطأة تلازمها منذ الطفولة، ولكنها تفضل الموت على زيارة الطبيب النفساني لسبب تعتبره وجيهاً، وهو خوفها من أن يطلع الناس على مرضها فيتعثر مشروع زواجها.

«نادية» هي الأخرى تقيم وزنًا لنظرة المجتمع حيث تقول: تمر عليّ أحياناً لحظاتٌ عصيبة لا يعلم مداها إلا الله، حيث تعتريني حالات من الكآبة وتتنابني الوساوس، فأجدني مضطرة للاستجابة إليها، ولكن لم أفكر مرة واحدة في زيارة الطبيب النفساني لأن المجتمع سيتهمني بالجنون.

تروي لنا طبيبة نفسانية مأساة شاب كان يُعالج عندها من الاكتئاب ولكن من دون علم عائلته التي كانت ضد فكرة الطبيب النفساني، فاقترحت عليه الطبيبة أن يترك دواءه في العيادة ويأتي لتناوله في الوقت المحدد، ولكن عائلته علمت بالصدفة أنه يتردد على عيادة نفسية فحبسته في البيت وما هي إلا أيام قلائل حتى أبلغني شقيقه بأنه انتحر.

أسباب قديمة!: وعن الأسباب الخفية التي تجعل الناس في المجتمعات العربية على وجه التحديد تمتعض من فكرة زيارة الطبيب النفساني، استشرنا الدكتور (رشيد - ع) اختصاصي الأمراض النفسية والعصبية بالجزائر، فقال: إن عدم تقبل الناس فكرة الطبيب النفساني له جذوره الممتدة في تاريخ البشرية، حيث كان الناس في الماضي يربطون الجنون بالموت الروحي للإنسان، لذلك كان المصابون بالجنون يُكبلون بالسلاسل والأصفاد ويُنقلون إلى الجزر البعيدة خشية أن ينتقل المرض إلى الأصحاء، وهو ما قد يفسّر إقامة مستشفيات الأمراض العقلية في المناطق المعزولة وغير الآهلة بالسكان، وهو ما ينمي شعور المريض بضآلة نفسه فيرفض دخول المستشفى.

والفكرة نفسها تقريباً يحملها عامة الناس على الطبيب النفساني الذي يعتبرونه «مجنوناً بسبب احتكاكه بالمجانين»، وقد استطاع الإعلام منذ القدم أن يكرس هذه الفكرة بإعطائه صورة سيئة عن الطبيب النفساني بحيث لا يجد المتلقي فرقاً كبيراً بين المجنون وطبيبه، وعن تصحيح هذا المفهوم الذي سيطر طويلاً على أذهان الناس قال الدكتور (رشيد - ع): إن أول خطوة على طريق تصحيح هذا المفهوم، هو أن يعي الناس جيداً أن المرض النفسي شيء والمرض العقلي شيء آخر، وأن الجنون لا يمثل إلا نسبة ضئيلة في بحر علم النفس، ثم إن المرض النفسي مثله مثل أي مرض عضوي، ومثلما يتعرض الجسم للعلل والأسقام فكذلك النفس يصيبها من القلق والاضطراب والانهيار ما يجعل صاحبها في حاجة إلى تدخل الطبيب النفساني حتى لا يتأزم الوضع.■



بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

حياة القلوب

إذا دخل الإيمان القلب أضاءه وأحياه، وعاش صاحب هذا القلب حياة حقيقة؛ فما أكثر القلوب التي ماتت وأظلمت بسبب خلوها من الإيمان؛ فصار أصحاب هذه القلوب - بحكم القرآن الكريم - بغير قلوب، قال تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (٣٧)﴾ (ق).

وقد جسد رسولنا الكريم هذا المعنى العظيم عندما قال لأصحابه: «إذا دخل النور القلب انفتح القلب وانشرح». فقال الصحابة رضي الله عنهم: وما علاقة ذلك يا رسول الله؟، قال: «التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله». فالحديث هنا يوضح علامات القلب الحي، ويؤكد أن من القلوب ما هو حي ومنها ما هو ميت.

علامات القلب الحي

بالنظر إلى ما جاء في حديث رسولنا الكريم ﷺ، نلاحظ علامات القلب الحي، وهي:

أولاً: انشراح الصدر، والإحساس بالطمأنينة والأمن وراحة البال.

ثانياً: التجافي عن دار الغرور:

وهذا يعني أن تكون الدنيا في أعيننا صغيرة، فلا نتلهف على تحصيلها، ولا نتحسر على فقدانها، فأغلى ما في الدنيا النفس والمال، وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنهما ثمن زهيد، يدفع لشراء سلعة الله الغالية، وهي الجنة، قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة:١١١).

ولله در القائل:

حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الإنسان فيها مخبراً
حتى يرى خبراً من الأخبار

وليست هذه دعوة لترك الدنيا، وإنما هي دعوة لأن يجعلها الإنسان في يده لا في قلبه. وصدق شاعرنا البليغ الحكيم الذي أوصانا بالقناعة فيها، ومنها بما قسم الله عز وجل لنا، إذ يقول:

هي القناعة فاحفظها تكن ملكاً
لو لم تكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن

ثالثاً: الإنابة إلى دار الخلود:

ويقصد بذلك المسارعة إلى أعمال البر والخير وطاعة الله عز وجل وتجنب المعاصي، جلباً للحسنات ودرءاً للسيئات، بهدف الفوز بجنة عرضها السموات والأرض، فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ولعل من المفيد في هذا السياق أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى الكلمات التي استخدمها القرآن الكريم في حثنا على تحصيل الدنيا، وتلك التي استخدمها عندما حثنا الله عز وجل على تحصيل خير الآخرة، ثم أدعوك - أخي القارئ - إلى عقد مقارنة بين فعل الأمر الذي استخدمه القرآن الكريم عندما حثنا على تحصيل خير الدنيا، وبين فعل الأمر الذي استخدمه في حثنا على تحصيل خير الآخرة.

فعندما حثنا القرآن الكريم على تحصيل خير الدنيا استخدم فعل أمر فيه التأني والتريث، قال تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (١٠)﴾ (الجمعة)، فيلاحظ هنا استخدام فعل الأمر «انتشروا»، ففي الانتشار تأنٍ وروية.

وفي سورة الملك استخدم القرآن الكريم فعل الأمر «امشوا» في قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (١٥)﴾ (الملك).

وواضح ما يوحي به معنى «فامشوا» من تأنٍ أيضاً وروية. أما عندما حثنا القرآن الكريم على تحصيل خير الآخرة فقد استخدم أفعال أمر تؤكد المسارعة والمبادرة والمسابقة، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين (١٣٣)﴾ (آل عمران).

وفي سورة الحديد استخدم القرآن الكريم فعل الأمر: «سابقوا»، وذلك في قوله عز وجل: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٢١)﴾ (الحديد).

بيد أن واقعنا يؤكد أننا تنافسنا في الدنيا وتسابقنا، وتكاسلنا عن طلب الآخرة، فأين نحن من توجيهات القرآن الكريم؟!

رابعاً: الاستعداد للموت قبل نزوله:

وهذا يقتضي أن تكون حال الإنسان دائماً هي التأهب والاستعداد، كراكب القطار الذي يوشك أن يصل، أو راكب الطائرة التي توشك أن تهبط، فثم فرق بين المسافر اليقظ المتأهب لنزول محطته أو مطاره الذي يقصده وبين ذلك النائم الذي لم يتأهب ولم يستعد.

فآيات الله المقروءة التي تتلى علينا صباح مساء تدعونا إلى هذا التأهب وذلك الاستعداد.. وآيات الله المنظورة في الكون تؤكد لنا ضرورة الاستعداد والتأهب.

وآيات الله المعقولة - أي التي يعقلها العاقلون العالمون المؤمنون - تنطق بهذه الحقيقة وتؤكدها.

وفي وفاة الصديق عبرة

قبيل عيد الأضحى بأيام - أي منذ أسبوعين - طار إلي خبر وفاة واحد من أعز أحبابي، هو المهندس أحمد سلطان - رحمه الله - عرفته مطيعاً لربه، راقي الأخلاق، مشرق الوجه، يكسو وجهه نور الإيمان، كان ذا قلب رقيق، قوي العاطفة، مشغولاً بهموم دينه وأمته، أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

فلما سألت عن ظروف الوفاة، قيل لي لقد سافر إلى بلدته مدينة الإسكندرية ليحضر حفل زفاف شقيقته التي أحبها وكان يتمنى حضور زواجها، فسافر مع زوجته وأولاده في إجازة من العمل مدتها أسبوع، وليلة العودة إلى دولة الكويت الشقيقة التي يعمل بها، خرج هو وزوجته لشراء هدية لأخته العروس في ثالث أيام زواجها، فلما ركب سيارة الأجرة هو وزوجته إذا بروحه تصعد إلى خالقها فجأة!! كان وقع الحدث مؤلماً، ولكني لا أملك ولا يملك أحبابه إلا أن نقول جميعاً: إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقك يا أحمد لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون، داعين ربنا له ولأمواتنا جميعاً بالجنة، وأن يجمعنا الله عز وجل بهم في مستقر رحمته وواسع نعمه، سائلين الله عز وجل أن يحيي قلوبنا بالإيمان.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

تكنولوجيا المعلومات



الحكومة الإلكترونية

تغلغلت التقنية في جميع زوايا الحياة، فلم يعد هناك مجال لم يتأثر بهذه التقنية الحديثة، سواء كان مجالاً اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً. فتحولت كثيرٌ من القطاعات إلى بيئات إلكترونية كاملة نتيجة استخدامها لجميع أنواع التقنية المتطورة والبحث العلمي. فظهرت المجتمعات الإلكترونية (e-society) والأعمال الإلكترونية (e-Business) والتجارة الإلكترونية (e-Commerce)، وظهر مصطلح جديد انضم لهذه المجموعة وهو الحكومة الإلكترونية (e-Government)، وهو مأخوذ من (government electronic)، ويطلق عليه أيضاً (e-gov, digital government, online government).

عمر عبد العزيز مشوح (*)

omar@arabic-tech.com

تعريف الحكومة الإلكترونية

ببساطة هي استخدام التقنية بجميع أبعادها لتوفير الحلول والخدمات الحكومية للمواطن بدون التدخل البشري أو الأساليب الإدارية القديمة.

منظمة التعاون والتنمية في المجال الاقتصادي (OECD) عرفتها «بأنها استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وخصوصاً الانترنت للوصول إلى حكومات أفضل».

لكن معظم تعريفات «الحكومة الإلكترونية» تتفق على ثلاثة أهداف: حكومة أكثر فعالية، خدمات أفضل للمواطنين، تعزيز العملية الديمقراطية.

ماذا تقدم الحكومة الإلكترونية؟

عندما نتحدث عن حكومة إلكترونية، فإننا نعني أن جميع المعاملات الحكومية تتم عبر بوابة الحكومة الإلكترونية - موقع ضخم فيه جميع المعلومات وتنفيذ المعاملات - يستطيع من خلاله المواطن إنهاء جميع إجراءاته ومعاملاته الحكومية عن طريق هذه البوابة بدون تدخل بشري أو صرف وقت وجهد في الذهاب إلى الدوائر الحكومية أو الانتظار لإنهاء المعاملات الورقية.

ولكي يتم التحول إلى الحكومة الإلكترونية لا بد من ثلاث خطوات مهمة، وهي:

- النشر الإلكتروني لجميع المعلومات.
- تنفيذ المعاملات الحكومية على شبكة الإنترنت.
- تكامل الأعمال الحكومية لتحقيق الترابط الإلكتروني.

كيف نصل إلى الحكومة الإلكترونية

أكدت الدراسات حول هذا الموضوع أنه لابد من اعتماد مواصفات قياسية وموحدة لتبادل المعلومات والبيانات بين الوزارات والجهات الحكومية، يترافق هذا مع تطوير وتحسين مستوى الكفاءة والإنتاجية في الخدمات الحكومية.

لابد من الربط بين كافة الخدمات والإجراءات الحكومية مع تقليل التكاليف الخاصة بتوفير وتطوير الخدمات المقدمة، وأيضا تطوير وتبسيط إجراءات وخطوات العمل مما يخفف الأعباء الإدارية على موظفي الجهات الحكومية.

مواكبة التطور التكنولوجي في مجال الحكومة الإلكترونية، وتسهيل وتسريع تقديم الخدمات للعملاء ليتسنى لهم إتمام إجراءاتهم مع الجهات الحكومية عبر وسائل الاتصالات الإلكترونية في أي وقت، وأيضاً تقليل التعامل بالأوراق والنماذج اليدوية باستخدام النماذج الإلكترونية.

المعوقات

تعاني مشاريع تطبيق الحكومة الإلكترونية في الدول العربية من معوقات ومشكلات فنية وإدارية وقانونية تمنع سهولة تنفيها والانتقال السلس لها، منها:

- «الجاهزية التقنية»، والمقصود بها استعداد البنية التقنية والمعلوماتية لتحمل هذا المشروع وتطبيقاته، حيث إن الحكومة الإلكترونية تعني أن كل معاملة وإجراء سوف يتم عن طريق الشبكة، فإذا لم يكن هناك استعداد لذلك وضعف في البنية التقنية من توصيل وأجهزة وبرامج فإن الفشل مصير هذا المشروع.
- ضعف القوانين في هذا المجال، حيث مازال هناك فقر في التشريعات والقوانين التي تخص تطبيقات الحكومة الإلكترونية.
- الجاهزية البشرية، وعدم وجود كوادر قادرة على إدارة هذه المشاريع من جهة، ومن جهة أخرى ضعف الثقافة المعلوماتية بين أفراد المجتمع لتقبل هذا الانتقال.
- عدم استعداد الجهات الحكومية للبدء في تنفيذ هذا المشروع وخطواته، حيث مازالت هذه الجهات تعتمد الأساليب القديمة في الإدارة والعمل، مما يجعلها عائقاً حقيقياً في تطبيق هذا المشروع.

● قد يتبادر إلى الذهن سؤال: هل تطبيق الحكومة الإلكترونية من مستلزمات الحياة أم أنها ترف تقني يتطلبه التطور التقني؟!

في زمن تتحول فيه مجتمعات كاملة إلى مجتمعات إلكترونية، وفي زمن أصبح الوقت فيه سلاحاً فعالاً لإثبات الوجود، وفي زمن يتعامل فيه الطرف الآخر بجميع أسلحة التقنية المتاحة، فمن الغباء أن نبقى نحن أسرى الطوابير الطويلة للمراجعين، وضحية معاملة حكومية لا تنتهي في أشهر! أم أن الأمر مقصود! الله أعلم.

ومضة لتصحيح المسار

قبل أن نتحول إلى الحكومات الإلكترونية دعونا نتأكد: هل هناك حكومات واقعية تهتم لأمر المواطن المسكين وتلبي احتياجاته، أم أن التقنية هي الحل لجميع أزماتنا؟! وننسى الأزمة الحقيقية!■


المجتمع على الإنترنت: www.almujtamaa-mag.com



فيتامين (C) يساعد على حرق الدهون الموجودة بالجسم

كشفت دراسة أمريكية حديثة لمجموعة من العلماء في جامعة «أريزونا» الأمريكية أن وجود نسبة كبيرة من فيتامين (C) في الجسم يساعد على حرق نحو ٣٠٪ من السعرات الحرارية عن الذين ينقصهم هذا الفيتامين.

وقالت الدراسة: إن الجسم الذي يعاني من نقص في فيتامين (C) يقوم بالاحتفاظ بالقدر القليل من هذا الفيتامين مهما كانت كميته.

وبالرغم من الفوائد الجمة لفيتامين (C) التي تتكشف يوماً بعد يوم، إلا أن الباحثين يؤكدون أيضا أنه سلاح ذو حدين إذا زاد تناوله عن الحد الطبيعي. ويعتبر فيتامين (C) أحد المكونات الغذائية الأساسية في الفواكه والخضار ويتناوله العديد من الناس بجرعات كبيرة كمادة غذائية مكملة، ويكثر الفيتامين في الموالح، كالبرتقال والليمون والحمضيات، والفلفل الأخضر والطماطم والكرنب والبطاطا.

ويعد فيتامين (C) من مضادات الأكسدة، ويحمي من التلف الذي يمكن أن تسببه الأيونات مفرطة النشاط الناتجة عن تحلل الأوكسجين في الدم.■



الجزر يقي من التجاعيد المبكرة



ثمرة جزر واحدة تمدك بكل ما تحتاجه من فيتامين (أ) يومياً، كما أن له فاعلية في حماية الجلد من الأشعة فوق البنفسجية، وبمعنى آخر يقي من التجاعيد المبكرة ويبدو الإنسان في مرحلة عمرية أصغر، يوصي الباحثون الصينيون بأكل الجزر حيث يعطي كبد الإنسان طاقة.

● **ملحوظة:** الجزر يعمل على إرخاء الأعصاب، ويحفز على الإجهاض، فعلى المرأة الحامل أيضا الإقلال منه أثناء فترة الحمل.

وللجزر فوائد عدة منها:

ـ أنه من الخضراوات المنشطة والمهدئة في آن واحد.

ـ يساعد على بقاء الجلد والشعر والعظام أكثر حيوية، إلى جانب تقوية النظر ـ كما هو شائع عنه ـ ويقي الجسم من السموم.

ـ يقلل من أخطار الإصابة بأمراض القلب ومحاربة أنواع معينة من السرطانات.

ـ عصير الجزر الطازج، يخفف من حدة الضغوط والتعب ويحفز على الطاقة، وينقي الجسم من السموم.

ـ حساء الجزر، هو علاج منزلي طبيعي للإسهال؛ لأنه مهدئ للأمعاء ويكبح فاعلية البكتيريا أو نموها.

ـ من الممكن أن تستخدم ثمرته الطازجة في علاج الجروح والقطع والالتهابات.

نصائح إرشادية

ـ من الأفضل تخزين الجزر في الثلاجة، حيث إنه يفقد مذاقه الحلو والمقرمش إذا تُرك في درجة حرارة الغرفة بدون لفه ويذبل.

ـ كلما كان اللون برتقالي داكناً كان محتوى مادة (Carolenoids) مصدر فيتامين (أ) متوافراً بكثرة في ثمرة الجزر.■

كيفية العناية بأسنان الأطفال

لكي نحافظ على صحة أسنان ولثة أطفالنا علينا القيام بما يلي:

١ـ تنظيف الأسنان بالفرشاة والخيط: إن التنظيف اليومي للأسنان بالفرشاة والخيط مهم جداً للحفاظ على صحة الأسنان واللثة.

٢ـ مادة الفلورايد التي تكافح تسوس الأسنان: تعتبر مادة الفلورايد مادة معدنية تساعد على تقوية الأسنان وتحميها من التسوس، وتقلل نسبة التجاويف لدى الأطفال، وتوجد في معاجين الأسنان وسوائل مضمضة الفم.

٣ـ مراجعة عيادة طبيب الأسنان: إن مراجعة عيادة طبيب الأسنان في البداية قبل مرور سنة على عمر الطفل، والعناية الوقائية للأسنان تديم أسنانه سليمة.

٤ـ عوازل الأسنان: مع نمو الأسنان الخلفية للطفل (الأضراس أو الطواحين) تتشكل الأخاديد والتجاويف على سطوح الأسنان، والتي تتجمع فيها مادة البلاك والمواد البكتيرية المتخلفة من الطعام، ويمكن استخدام عوازل الأسنان كمواد واقية.

٥ـ منع الإصابات أثناء ممارسة الألعاب الرياضية: يجب ارتداء وسائل السلامة أثناء الرياضة والتدريب مثل الخوذة والمعدات الواقية للفم.■

شرب الماء يحافظ على الحيوية

اكتشفت باحثة أمريكية أن ٧٥ ٪ من الأمريكيين مصابون بالجفاف بسبب تركهم شرب المياه والإقبال فقط على شرب الشاي والقهوة والمرطبات، اعتقاداً منهم أنها تعوّض دور هذه المادة الأساسية لفائدة الجسم.

وقالت «د. باربرا ليفني» مديرة التغذية البشرية في جامعة «روكفلر» في نيويورك: إن ٣٧٪ ممن يعانون من مشكلات في آلية العطش الشخصي يشعرون بجوع شديد بدلاً من العطش.

ويرى خبراء التغذية أن الكثيرين ممن يصنعون القهوة والشاي والعصير وحليب الماشية والمشروبات المرطبة يعتقدون أن هذه المشروبات تروي العطش، لكن العكس هو الصحيح، فهي تسبب جفاف الجسم. ويؤكد الخبراء أن كل ما يحتاجه الإنسان للتخلص من العطش هو شرب ماء، عذب نقي أو مياه معدنية معلبة للتخلص من الجفاف.

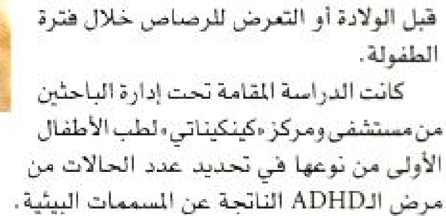
وتشير دراسات نشرت في مجلة للتغذية الصحية إلى أن العصائر والمياه التي أضيف إليها نكهات يهضمها الجسم ويخرجها، ولكن حليب الماشية والمشروبات التي تحتوي على كل الكافيين لا تهضم ولا تخرج من الجسم فقط، لكنها تقوم أيضاً بإزالة الكالسيوم من العظام.

أما السبب الآخر وراء جفاف الجسم فهو إهمال تناول الماء خلال وبعد التدريبات الرياضية، وينصح خبير في التغذية والتدريبات الرياضية بضرورة شرب كمية كافية من السوائل قبل التدريب، وتناول الماء خلال التدريب كل ٢٠ دقيقة. ويفضل أيضاً تناول المياه بين وجبات الطعام، وهي طريقة تفيد في حمايتك من اضطراب عملية الهضم أثناء تناول الوجبات، فعندما تشرب الماء خلال تناول الطعام تدفع المياه بالمواد الحمضية بعيداً عن الجهاز الهضمي، وهو ما يتسبب في عسر الهضم وعدم القدرة على هضم الطعام بالصورة المناسبة.

ويرى خبراء الصحة أنه يمكن التخلص من أزمات الربو والحساسية والإرهاق والصداع والشقيقة أو الشفاء منها عن طريق الحفاظ على تروية مناسبة للجسم.■



قلة الانتباه ترتبط بالتعرض لدخان السجائر والرصاص



أظهرت نتائج دراسة جديدة أثبت خلالها الباحثون أن ثلث حالات النشاط الزائد المقلل للانتباه مرتبط بالتعرض لدخان السجائر قبل الولادة أو التعرض للرصاص خلال فترة الطفولة.

كانت الدراسة المقامة تحت إدارة الباحثين من مستشفى ومركز «كينكيناتي» لطب الأطفال الأولى من نوعها في تحديد عدد الحالات من مرض الـADHD الناتجة عن المسممات البيئية.

قال الكاتب الأول في الدراسة د. «بروس لانفير»: «إن الدراسة تمدنا بأدلة أكثر، ويجب أن نجد طرقاً نقلل بها تعرض الجنين للتبغ والتعرض للرصاص خلال فترة الطفولة». ويعد مرض الـADHD حالة ذات دوافع عديدة، تشير إلى قلة التركيز والنشاط الزائد، مما يقلل انتباه واهتمام الأطفال بالمدرسة. وبحسب إحصائية أمريكية رسمية فإن حوالي مليوني طفل في الولايات المتحدة يتلقون علاجاً من هذا المرض. وقام الباحثون بالربط بين تركيز الرصاص في الدم بنسبة ٢ ميكروجرام في الديسيليتر أو أكثر بأخطار أعلى من الإصابة بالمرض. الأطفال في هذه المجموعة كان الخطر أعلى لديهم بأربعة أضعاف من هؤلاء الذين يعيشون بنسب رصاص أقل - تحت ٠,٨ ميكروجرام في الديسيليتر - والمعدل الطبيعي - تحت ١٠ ميكروجرام في الديسيليتر.■

وصفة طبية لريجيم ناجح

كلما احترقت الدهون في الجسم بسرعة تحققت الرشاقة في أقل وقت ممكن، ومن هنا يقدم الخبراء بعض النصائح الذهبية التي تفيد في تحقيق الرشاقة في وقت قياسي:

تغيير عادات الأكل: المعروف أن الجسم يستهلك قدراً من الطاقة في كل مرة يتناول فيها الإنسان الطعام، ولذلك من الأفضل تناول خمس وجبات صغيرة في اليوم.

الحفاظ على الرشاقة: إن الوصول بالجسم إلى حالة من الرشاقة مع الحفاظ على قوة العضلات وتماسكها يساعد كثيراً على حرق الدهون بصورة أكثر فاعلية.

تناول ما يكفيك: لا تقلل ما تحصل عليه يومياً من سعرات، وهو ١٤٠٠ سعر، فإذا حدث ذلك سوف ينخفض معدل حرق السعرات لديك مما يدفع جسمك إلى إحراق كميات أقل من الدهون.

اختيار التمرين الصحيح

إن القيام بأنشطة رياضية مثل الأيروبيكس أو المشي السريع أفضل كثيراً من حرق الدهون بالتمرينات السويدية.

متابعة الوزن: إذا لاحظت أن وزنك على الميزان ثابت ولا يتغير، قم بتجربة زيادة سعراتك الحرارية اليومية من ١٥٠ إلى ٢٠٠ سعر لمدة أسبوع أو اثنين، وذلك لتحريك عملية التمثيل الغذائي لديك.

ممارسة التمرينات بانتظام

سوف تحتاج لممارسة التمرينات الرياضية ثلاث أو أربع مرات أسبوعياً لمدة ٢٠ دقيقة.■



رجل قلب الموازين

يروي د. معروف الدواليبي يرحمه الله هذا اللقاء المهم بين الجنرال ديجول والملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله ويقول الدواليبي (ص ٢٠١) في مذكراته: «لي تجربة مع الجنرال ديجول منذ يوم قضية استقلال سورية، فمع أنه كان محاطاً بعناصر صهيونية.. فديجول عندما يعرف الحقيقة يغيّر مواقفه، ولذلك كنت حريصاً على لقاء الملك فيصل به، وألححت في ذلك وأصررت».

وفي الأول من يونيو ١٩٦٧م وكان لقاؤه مع الجنرال ديجول، ومعه الأمير سلطان، جلسا مع رئيس وزرائه السيد بومبيدو، وبدأ الاجتماع بين الرجلين فيصل وديجول ومترجم:

قال ديجول: يتحدث الناس أنكم ياجلالة الملك تريدون أن تقذفوا بإسرائيل إلى البحر، وإسرائيل أصبحت أمراً واقعاً، ولا يقبل أحد في العالم رفع هذا الأمر الواقع.

أجاب الملك فيصل: «فخامة الرئيس، أستغرب كلامك هذا، هتلر احتل باريس وأصبح احتلاله أمراً واقعاً، وكل فرنسا استسلمت إلا «أنت» انسحبت مع الجيش الإنجليزي، وبقيت تعمل لمقاومة الأمر الواقع حتى تغلبت عليه، فلا أنت رضخت للأمر الواقع، ولا شعبك رضخ، فأنا أستغرب منك الآن أن تطلب مني أن أرضى بالأمر الواقع».

دهش ديجول من سرعة البديهة، فغير لهجته وقال: يا جلالة الملك يقول اليهود: إن فلسطين وطنهم الأصلي وجدهم الأعلى إسرائيل ولد هناك..

أجاب الملك فيصل:أما قرأت أن اليهود جاءوا غزاة، حرقوا المدن وقتلوا الرجال والنساء والأطفال، فكيف تقول إن فلسطين بلدهم، وهي للكنعانيين العرب.

ديجول: ولكنهم يقولون إن أباهم ولد فيها.

أجاب الفيصل: غريب! عندك الآن مائة وخمسون سفارة في باريس، وأكثر السفراء يولد لهم أطفال في باريس، فلو صار هؤلاء الأطفال رؤساء دول وجاءوا يطالبونك بحق الولادة في باريس! فمسكينة باريس! لا أدري لمن ستكون؟!

وقال ديجول: الآن فهمت القضية الفلسطينية، أوقفوا السلاح المصدر لإسرائيل... وكانت إسرائيل يومها تحارب بأسلحة فرنسية وليست أمريكية.

يقول الدواليبي: وفي اليوم التالي ونحن في الظهران استدعى الملك فيصل رئيس شركة التابلاين الأمريكية، قال له:أي نقطة بترول تذهب إلى إسرائيل ستجعلني أقطع البترول عنكم، ولما علم بعد ذلك أن أمريكا أرسلت مساعدة لإسرائيل قطع عنها البترول، في حين لم تقطعه العراق والجزائر وليبيا، وقامت المظاهرات في أمريكا، ووقف الناس أمام محطات الوقود، وهتف المتظاهرون: نريد البترول ولا نريد إسرائيل، وهكذا استطاع هذا الرجل «الملك فيصل يرحمه الله» بنتيجة حديثه مع ديجول، وبموقفه البطولي في قطع النفط أن يقلب الموازين كلها.■

د.خالد الأحمد

ما هكذا تورد الإبل يا قاضي قضاة فلسطين!!

أثارت فتوى الشيخ د. تيسير التميمي قاضي قضاة فلسطين بجواز القبول بإقامة الدولتين (دولة فلسطينية على الضفة والقطاع، ودولة «إسرائيلية» في باقي فلسطين التاريخية) ضجة كبيرة في أوساط المهتمين بالشأن الإسلامي والعربي والفلسطيني.

وقد اعتبر التميمي أن الخطاب السياسي الإسلامي يقبل بإقامة دولة على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م بهدنة طويلة الأجل مع «إسرائيل». كما طرحت أكثر الحركات الإسلامية بما فيها حماس. معتبراً أن الهدنة طويلة الأجل تساوي الاعتراف.

وبرر التميمي فتواه المثيرة للجدل بأن أرض فلسطين ضائعة والحصول على جزء من الأرض مقابل الاعتراف أفضل من ضياع كل شيء، وقال: «حالة الضرورة السياسية الشرعية تقتضي ذلك في بعض الأحيان للحفاظ على جزء حتى لا يضيع كل شيء مقابل هذا الأمر».

وأضاف: إن الكيان يحارب بكل قواه وأدواته، واعتبر أن الفلسطينيين واقعون تحت الإكراه للاعتراف بـ «إسرائيل»، وأن إقامة دولة فلسطينية ستكون ضمن اتفاق مع «الإسرائيليين»، وهذا يعني أنك تقبل أن



عَـوْدٌ على بـدء

يتمتعُ المسلمُ الحفيُّ بدينهِ وسنةِ نبيِّه ﷺ، العاملُ بمقتضياتِ إيمانهِ بنيَّةٍ صادقةٍ، وشعورٍ فيَّاضٍ بالولاءِ والوفاءِ لأوامرِ الله تعالى. وهذه النيةُ وهذا الشعور يمنحانه وهجاً روحانياً يبعث فيه العزيمةَ لفعل الخير، واجتناب مواطن الشَّر، والبعد عن مواقع الأذى، وتحرِّي أسباب سعادة مجتمعه وأمته. وهذا الوهج اللطيف يعكس معاني التلقائية والمباشرة في عمل الخير، بل يكوِّن المحور الذي تلتف حوله مكارم الأخلاق التي لايغادر طيبُها القيم الإسلامية الإنسانية، ليكون الحجةَ البالغة على كلِّ أعداءِ الإسلام. بعد أن فاز المجرمون وانتصروا بتغريب الأمة وترحيلها عن مواطن فخرها وأصالتها في واقع مرير يقول ربُّ العزة والجلال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ⑤ ﴾(الصف)، لما ضاعت فرائضُ الدين، وانتُهكت المحرمات وخاض الناس في حالة من الفوضى النفسية، ما جعل الأمة فريسة سهلة للطامعين والمستعمرين ومحبي التسلط والاستبداد.

فيبقى نداء الوحي الرباني للسُّمو بالإنسان، ولإعداده وحمايته، ليدرك فضل الله عليه، وينال الدرجات العلى



كطالب علم، كمساهم في صناعة مفاتيح التقدم والوعي والحضارة الإنسانية

إن الإسلام بعالميته الإنسانية ورحمته التي لا حدود لها، وبجنوده الأوفياء، والصفوة من علمائه العاملين الأبرار، يتهيئون بالصبر على مكاره العصر، لإيجاد حركة الوعي في التأهيل، للرد على محترفي العداوة للإسلام والمسلمين.

رغم ما يحيط بالأمة من ظُلم وظلام وقهر، وهذه السير لم تزل تمنح الأمة قوة رغم ضعفها، وأملاً مكيناً يزيل وحشتها، ويبدد سحب التشاؤم عن آفاقها المدلهمة، ويقتل كبرياء الطغاة وتعنتهم بجَلد الصابرين حتى لايعرف الناظر البصير مَن هو الأكثر ألماً الجلاد أم المجلود!!

وفي هذه البيئة اهترأت الأقنعة المزيفة، وظهر نورُ الحق الذي لم يعد يخفى على ذوي البصائر.■

شريف قاسم

تكون دولة فلسطينية مع الدولة الإسرائيلية، وهدنة طويلة الأجل تساوي الاعتراف لأنه كيان موجود».

وطرح ثلاث قضايا ضمن فتواه:

أولها: الهدنة تساوي الاعتراف!

والثانية: الرضا بربع الكعكة أو عشرها خير من لا شيء!!

والثالثة: الشعب الفلسطيني مكره على الاعتراف بالأعداء!!

فقد عقد الرسول ومن بعده الخلفاء وحتى صلاح الدين معاهدات كثيرة ومن خلال كل تلك المعاهدات ظهر لنا فرق واضح وجلي بين الاعتراف وبين المصالحة أو المهادنة.

إن اليهود لا يعطون شيئاً معتبراً، فلنا في مفاوضاتهم من أوسلو حتى أنا بوليس خير دليل، والواقع الذي يعيشه الفلسطينيون والعرب والمسلمون هذه الأيام لا شك أنه من سيىء إلى أسوأ، ولكن تباشير التغيير قادمة وإرهاصاتها هنا وهناك، والنصر قادم لا محالة ودولة العدل إلى قيام الساعة، ودولة الباطل ساعة، وهذه «إسرائيل» تعيش في دقائقها الأخيرة فلمَ الاستعجال؟!

فمازال الأمر متسعاً في الصبر والمقاومة ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ② ﴾(الطلاق).■

خليل محمود الصمادي

عضو اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

مؤتمر أنابوليس على وزن أنا مدريد وأنا أوسلو



ذكر الداعية الشيخ عبد الحميد كشك في إحدى خطبه التي جالت المعمورة، مقولة مشهورة حين انتُخب الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجين، عام ١٩٨١م وعلَّق عليه بعض من ابتُليت الأمة بزعامتهم أملهم لعلَّه ينصفهم ضد اليهود المغتصبين. قال الشيخ يرحمه الله مستهزئاً بهم: تلامذتنا الصغار إذا سُئلتم في الامتحانات آخر الفصل الدراسي في مادة الصرف: على أي وزن اسم «ريجين» فقولوا: على وزن «بيجين».

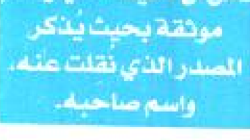
أنا لا أشك أنا هؤلاء التلاميذ الصغار فهموا هذا الدرس ووعوه.

جاء ريجين ثم رحل بعد ولايتين وعن الدنيا، ثم جاء من بعده بوش الأب ورحل بعد ولاية واحدة حين لم يُعجَب به الشعب الأمريكي - أعني بالشعب هنا على وزن الديمقراطية الحقيقية لا الديمقراطيات التسعات الأربعة ٩٩,٩٩٪ المشهورة في المهزلة والمخذلة التي تُسمَّى عندنا زوراً بالانتخابات.

ثم جاء كلنتون ورحل بعد ولايتين، فجاء بوش الابن كذلك يرحل بعد عام واحد من الآن بعد ولايتين، وما زال أغلب حكام بلاد المسلمين ما فهموا هذا الدرس لمادة الصرف. فبعد حرب الخليج الثانية قرَّر عليهم مديرهم مادة مدريد فرسبوا فيها جميعاً ثم قرَّر عليهم مادة جديدة اسمها أوسلو فرسبوا فيها كذلك.. وأخيراً جاء البوليس الجديد ليقرِّر عليهم مادة جديدة اسمها أنا بوليس، فرسبوا في المادة قبل موعد الامتحان، لأن البوليس لم يرد لهم أن يفهموا مادة أنابوليس إلا على منهجه ولغته البوليسية. فمتى يحضرون مؤتمراً ينظمه صلاح الدين الأيوبي يرحمه الله؟■

د. عبد الكريم منغورو العاجي

استراحة المجتمع



المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

صلة الرحم

المراد بالرحم الأقرباء.

ومعنى صلة الرحم: الإحسان إلى الأقارب في القول والفعل، زيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم في السراء والضراء وخصوصاً في الأعياد، والسعي في مصالحهم.

فضل صلة الأرحام:

١- صلة الرحم من الإيمان:
عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه البخاري).

٢- سبب للبركة في الرزق والعمر: عن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه». (رواه البخاري).■

إعجاز قرآني في (سورة النمل)

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾(النمل)... فهل تعلمون لم استُخدِمت كلمة ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾؟

فقبل أعوام قليلة اجتمع مجموعة من علماء الكفّار في سبيل البحث عن خطأ في كتاب الله تعالى حتى تثبت حجتهم بأن... الدين الإسلامي دين لا صحة فيه، وبدأوا يقلّبون المصحف الشريف، ويدرسون آياته حتى وصلوا إلى الآية الكريمة قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ وعند لفظ ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ هنا اعترتهم الغبطة والسرور، فها هم قد وجدوا... في نظرهم ما يسيء للإسلام فقالوا بأن كلمة: ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ جاءت من التهشيم والتكسير، فكيف يكون

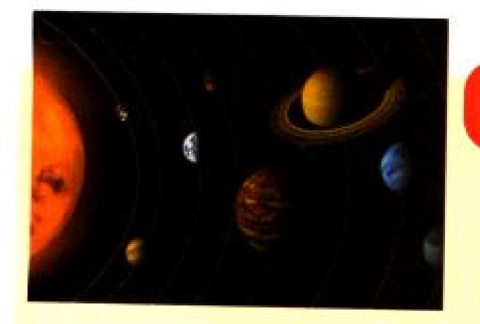

لنملة أن تتحطم؟!

فهي ليست من مادة قابلة للتحطم، فالكلمة في زعمهم لم تأتِ في موضعها. قال تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ (الكهف).

وبدأوا... ينشرون اكتشافهم الذي اعتبروه عظيماً ولم يجدوا رداً واحداً على لسان رجل مسلم.

وبعد أعوام مضت من اكتشافهم ظهر عالم أسترالي أجرى بحوثاً طويلة على تلك المخلوقة الضعيفة ليجد ما لا يتوقعه إنسان على وجه الأرض، لقد وُجِدَ أن النملة تحتوي على نسبة كبيرة من مادة الزجاج!!؟■

غرائب وعجائب



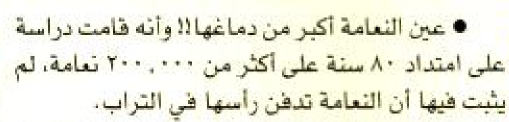
- أبرز معالم كوكب المشتري العملاق، بقعة حمراء عرضها ٢٥ ألف و٨٠٠ ميل.. وهي عبارة عن إعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام.
- في عام ١٧٠٥م وصل قرد على متن زورق صغير إلى شاطئ «وست هارتبول» بإنجلترا.. فقضت محكمة عسكرية بإعدامه شنقاً، بتهمة التجسس لحساب فرنسا.
- عندما تشرق الشمس فوق القطب الشمالي لكوكب «أورانوس»، يستمر ضوء النهار طيلة ٤٢ عاماً.. وعندما تغيب، يحل الظلام طوال ٤٢ عاماً أخرى.
- تستهلك البقرة ٧٥ كيلوجراماً من العلف والماء كي تنتج مايوازي ٤٥٤ جراماً من الزبد.
- السم المميت الذي يفرزه أخطر أنواع قنديل البحر، الذي يعيش قرب سواحل أستراليا، يقتل رجلاً خلال مدة لا تتجاوز أربع دقائق.. ومع ذلك فهذا الحيوان الرخوي البحري تلتهمه السلاحف البحرية التي يشبه فمها المنقار، دون أن يلحق بها أي أذى.
- تستطيع البومة أن تدير رأسها في الاتجاهين بزاوية ٢٧٠ درجة.
- مئذنة الكُتبية التي أقيمت في مدينة مراكش الغربية منذ ثمانية قرون، مُزج في مواد بنائها ٩٠٠ كيس من المسك، بحيث تظل عابقة دائماً بعطره.
- «سرطان الرمل» الأسترالي يتنفس من خلال أرجله عندما ينتقل على أرض جافة.■



مدينة «إرم ذات العماد» في زمن هود

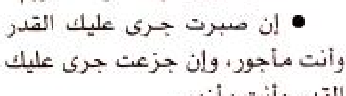


مدينة «إرم ذات العماد» بناها شداد بن عاد، وتوصف بأنها: ﴿ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ ﴾ (الفجر) ومر بهذه المدينة عبد الله بن قلابة ورأى الجنة بعينها ورجع لبلاده، وحكى لمعاوية بن أبي سفيان عما رآه وذهبوا لكعب الأحبار (أبو إسحاق) وحكى لهم قصة مدينة (إرم ذات العماد) وقالوا: إن واحداً فقط هو الذي يرى المدينة ليحكى بها. وهي مدينة بها قصور مشيدة من طين مصنوع من المحلب واللبان، ومرصعة حوائطها وأبوابها باللؤلؤ والمرجان، والياقوت والذهب والفضة، وكانت بعواميد، ولذلك سُميت (ذات العماد)، وكان لهذه البلد ملكان من أولاد الملك النمرود، وكان اسمهما: شديد وشداد، طغوا واستعمروا البلاد، وفتحوها وكانوا قوماً ظالمين، مات شديد وبقي شداد، وكان شداد كثير قراءة الكتب القديمة. فقرأ عن جنة الله تعالى، فقال بكفر: إنه سوف يبني له جنة في الأرض ليعيش فيها مثل جنة الآخرة، فجمع قهرماناته، وأرسل رسائل لملوك كل البلاد، كي يعطوا لقهرماناته جميع الجواهر والذهب والفضة لديهم، وبالفعل جمعوا كل الجواهر والذهب والفضة، وبنوا مدينة «إرم ذات العماد»، واستمر بناؤها ٣٠٠ عام، وعملوا حولها حصوناً، كل حصن حوله ١٠٠٠ قصر، وكل قصر عليه ١٠٠٠ علم، وكل علم عليه حارس، وكان بكل قصر وزير، وحين جاء شداد وقومه ليعيشوا فيها هلكوا جميعاً بالصيحة، ولم يعش بها أي شخص. سبحان الله العظيم.■





- عين النعامة أكبر من دماغها!! وأنه قامت دراسة على امتداد ٨٠ سنة على أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ نعامة، لم يثبت فيها أن النعامة تدفن رأسها في التراب.
- النملة إذا انقلبت... تنقلب على جانبها الأيمن فقط.
- التمساح لا يستطيع إخراج لسانه من بين فكيه.
- الإسكيمو يستخدمون الثلاجات لحفظ الطعام من التجمد.
- البطة هي الحيوان الوحيد الذي لا صدى لصوته.
- الولاعة عرفت قبل معرفة عود الثقاب!
- عندما تعلق رجل الذئب في مصيدة من المصائد فإنه يمضغها!
- للتفاحة خاصية مؤثرة أكثر من الكافيين في إبقاء الشخص مستيقظاً حتى الصباح.
- الصواعق تضرب الأرض أكثر من ٦,٠٠٠ مرة في الدقيقة الواحدة!!!
- الدولفين ينام وإحدى عينيه مفتوحة!!■



- أخوك من صدقك النصيحة
- استقبال الموت خير من استدباره
- الإفراط في التواضع يجلب المذلة
- الجود بالنفس أقصى غاية الجود
- إن الجبان حتفُه من فوقه
- عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
- إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور.
- من أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والكره في الله.■

قال الإمام الشافعي في الحكمة

ع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
لا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
كن رجلاً على الأهوال جلداً
وشيمتك السماحة والوفاء
إن كثرت عيوبك في البرايا
وسرّك أن يكون لها غطاء
ستر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاء
لا تر للأعادي قط ذلاً
فإن شماتة الأعداء بلاء
لا ترج السماحة من بخيل
فما في النار للظمآن ماء
رزقك ليس ينقصه التأني
وليس يزيد في الرزق العناء
لا حزن يدوم ولا سرور
ولا بؤس عليك ولا رخاء
ذا ما كنت ذا قلب قنوع
فأنت ومالك الدنيا سواء
من نزلت بساحته المنايا
فلا أرض تقيه ولا سماء
أرض الله واسعة ولكن
إذا نزل القضا ضاق الفضاء
ع الأيام تغدر كل حـ
فما يغني عن الموت الدواء■





غــــزة ستستنسخ «نخوة المعتصم»

عبد الرحمن فرحانة (*)

يحاصرون غزة لأنها تتعفر ببارود المقاومة الباسلة، وترفض طلاء وجهها المجاهد بمساحيق روما الجديدة، وتأبى أن تدلق على جسدها المتمرد العطر الباريسي.

تتعالى على الخدر المعتق تحت مسامات الجلود السميكة.. غزة.. تعاند الحصار.. تستحث الشرف المتخثر في عروق الرجال.. وستظل تحارب الحصار حتى تنكسر عزائم المحاصرين والمتواطئين.. بينها وبين زرقة المتوسط ميثاق وعهد غليظ.

لن تعتذر.. لن تقال.. ولن تستقيل؛ لأنها تدرك أن حلمها أكبر من يومها؛ ولأنها تعي أن حرارة عزها سيفجر شرايين الحلم الكبير الذي لا يتسع له فضاء الخارطة العربية.

لن تعتذر، وستبقى تحت الحصار تستنبت سنابل العزة وتنمي مشاتل الكرامة، ولن تركع لقيصر روما الجديدة، ولن تسجد إلا لمن قدَّر واختارها عاصمة الكرامة في خارطة العروبة الغافية على سرر الانتظار

لن تعتذر.. لأن المدائن الكنعانية لا تعتذر حين الحصار، ولكنها تلم ضفائرها تحت جنح الليل.. تنتزع دقيقها وبارودها عبر ظلمة الأنفاق..كل شيء فيها يأبى الاعتذار.

رملها الذهبي المتعانق مع موجات المتوسط الهادرة.. كسر الخبز الملقاة على حواف أزقة مخيماتها.. وضفة الجرح رغم ابتعادها عن ضفتها الأخرى في أجساد الضحايا.. لن تعتذر.

لن يعتذر لون الدم المنهمر في وادي الجرح المتدفق ليل نهار.. وتأبى ذلك كل أشلاء الضحايا.

لن ينكسر فضاؤها.. شمسها.. وقبة سمائها.. سمكها وسردينها و«مواصيها»... وصفرة البرتقال ستبقى تتلألأ في «بياراتها» بأشجارها المنتصبة كقامات الشهداء.. لن يعتذر آخر مولود فيها قبيل انفكاك الحصار.

وغزة لن تعتذر.. لأنهم هم سيعتذرون.. لبسمات الأطفال الأبرياء، وغمازاتهم الشاحبة جراء الحصار..

غزة تدرك أن الضمائر بعضها ينام مقهوراً تحت الصفيح الصدئ والبعض الآخر يتقلب بين ضوعة العطور وعقود اللؤلؤ المسترخية فوق جيوب الحسان.

وتعلم أن نخوة الرجال معلبة في صدورهم كسردين، قد انتهى تاريخه..

وتشعر ببريق الأعين من مليار ونصف المليار مسلم يلامس سياجها المحيط بسجنها الكبير المفروش بالرمل المعجون بعبق الشهداء، وفي فضاء تعلوه شمس جريئة في النهار، وقمر متمرد في الليل.

لكنها لن تنتظرهم خلف جدار الصمت.. لن تستصرخ ضمائرهم التي لم تعد تفيق إلا ما رحم ربي، ولن تبكي كرامتهم الحبيسة بين علب الجدران في غابات الإسمنت.

ورغم ذلك أسألها: هل إذا طال الحصار يا غزة، ستستسلمين؟

ينتفض الحرف من تحت قلمي ينهرني: لاتسأل؟

لا تسأل، حتى لا تسمعك غزة تشكك في عنفوانها، ويذكرني الحرف من قلمي؛ إنها المدائن الكنعانية حين تحتضن قرآن ربها لا تعرف إلا الانتصار.

إذن لن أحزن عليها؛ لأن غزة فوق الحزن، وتتقن فقه الكبرياء على الجرح، ولن أبكيها؛ لأنها لا ترضى دموع الرجال بنكهة نسائية..

ولن تنعى غزة «نخوة المعتصم»، ولن تدفنها في مقابر شهدائها؛ لأن غزة ذاتها ستستنسخ نخوة المعتصم من جديد لتحملها عبر الريح الغربية إلى العواصم التي تغفو عند مشرق الشمس.

إنها يا سادة الانتظار.. غزة المؤمنة التي تعتمد على ربها العظيم الذي لا يعظمه شيء، ذي الجبروت الذي يقصم ظهور الجبابرة، وذي الملكوت الذي يملك الأشياء والأقدار والمصائر، القادر على فك حصارها.

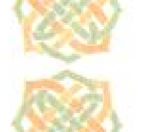
يا رب في ملكوتك الأعظم، أسألك فك أسر عاصمة العزة والكرامة.. كن مع أهلها، أنزل عليها من رحماتك، وأفض عليها من بركاتك.

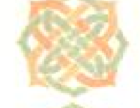
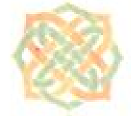
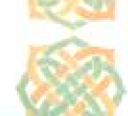
مدينتي الحبيبة..

في قلبي نهر يزخر بالغضب، وعلى ضفتيه ينتصب الشهداء، لكنني أتلعثم بين يديك كطفل صغير.

غزة.. أنا أعتذر من هذا الفضاء الأندلسي المنكسر.. لا أملك سوى هذه الحروف، أتقدم بها بين يدي عنفوان جرحك، وأعلم أنها لا تكفي حتى دمعة في مآقي طفل يصارع الجوع في أزقتك.

غزة.. اعذريني، حاولت أن أفعل شيئاً غير الانتظار.■



(*) كاتب متخصص في الشؤون الصهيونية

الزواج بالوشم.. والطلاق بماء النار.. ما حكم الإسلام؟!

AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1784) 12 - 18 January 2008 (Year .

دد (١٧٨٤) ٣ - ٩ المحرم ١٤٢٩هـ / ١٢-١٨ يناير ٢٠٠٨م (السنة ٣٨)

دموع «حارّة» على أعتاب معبر رفح

«أمية جحا».. تروي قصتها مع المعبر

١٤٢٨هـ
2007

إنجازات الاحتلال الأمريكي في العراق

مقتل أكثر من ١٦ ألف مدني عراقي .. و٨٩٩ قتيلاً للجيش الأمريكي

إنه العام الأسوأ

SOLDIERS KILLED
THIS WEEK
IN IRAQ
22

AMERICAN MILITARY
IN IRAQ
KILLED: 3,444
WOUNDED & INJURED: = 55981

2007
WORLD DRUG REPORT

بلغت قيمتها ٣٢٢ مليار دولار سنوياً..

الأمم المتحدة: تجارة المخدرات تعادل الناتج المحلي لـ ٩٠٪ من دول العالم

كويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـــدد ١٧٨٤ السنة (٣٨)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الالكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الانترنت :
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

في هذا العدد

الاشـتـراكـات

للأفــراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كـويتـيـاً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسـسـات والشـركـات: ٤٥ ديناراً كـويتـياً.. باقي دول العـــالم ١٥٠ دولاراً أمـــريكيـــاً.

الإعـــلانات: امـتـيـاز الإعـــلان : دار الوطـن . ت: ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الـكـويـت.

وكلاء التوزيع

الكـــويت: شركة الخليـج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السـعـودية:
الشركة الـسـعـودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البـريد الإلكـتـروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطـر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) ﴾

(آل عمران).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

فليقل العرب لبوش «لا» مرة!

زيارة الرئيس بوش للمنطقة استحضرت بقوة الدور الذي تمارسه الإدارة الأمريكية حيال شعوبها، كما فتحت ملفاً متخماً من المواقف العدائية والمجحفة والمتناقضة حيالها.

وكما حدث مع انعقاد مؤتمر أنابوليس أحيطت تلك الزيارة بهالة ضخمة من الدعاية أعلنت خلالها العديد من الشعارات خاصة عن إطلاق مسيرة السلام نحو مفاوضات الحل النهائي للقضية الفلسطينية. لكن من المهم أن نسجل أن التصريحات التي أطلقت من الإدارة الأمريكية بمختلف درجاتها حول أهداف الزيارة اتسمت بتراجعات وتناقضات واضحة وضعت شعوب المنطقة، بل ساساتها في نفس الحيرة التي وقعوا فيها مع الدعاية والتصريحات التي صاحبت مؤتمر أنابوليس، وهو ما حدا بكثير من المراقبين بل وبعض المسؤولين بعدم تعليق أي آمال على تلك الزيارة وأبرز هؤلاء عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية الذي قال صراحة: «إنه لا يعلق آمالاً على تلك الزيارة».

بل إن كل المؤشرات والتصريحات الصادرة عن الجانبين الأمريكي والصهيوني تؤكد أن تلك الزيارة جاءت لتقديم سلسلة من المواقف الداعمة لمواقف ومخططات الجانب الصهيوني على حساب القضية الفلسطينية. فبعد أن تحدثت التصريحات الصادرة عن البيت الأبيض بأن الزيارة تهدف لمواصلة الضغط لتفعيل نتائج مؤتمر أنابوليس عاد مسؤولون أمريكيون قبيل الزيارة ليخفضوا من سقف تلك التطلعات ويقطعوا الطريق على آمال الواهمين لتحقيق شيء لصالح القضية الفلسطينية، حيث استبعد هؤلاء المسؤولون أن تسفر جولة الرئيس عن نتائج ملموسة في تحقيق السلام بالمنطقة، ثم أعلن الرئيس بوش عشية الزيارة أنه لا يتوقع إنجاز محادثات الوضع النهائي للقضية الفلسطينية في عام ٢٠٠٨م؛ لكنه أضاف أنه سيشجع طرفي النزاع على اتخاذ قرارات صعبة في قضايا معقدة حتى يتسنى تحقيق السلام الصعب! وقال في تصريح لتليفزيون الكيان الصهيوني قبيل الزيارة: «سندافع عن حليفتنا إسرائيل دون تحفظ»، وقد سبقه «إيهود أولمرت» بالإعلان يوم ٢٠٠٨/١/٤م لوسائل الإعلام الصهيونية أن موقفه وبوش متطابقان وأن الرئيس الأمريكي لا يمكن أن يفرض شيئاً ترفضه إسرائيل.

إذن فنتائج الزيارة كانت محسومة سلفاً لصالح الكيان الصهيوني، مثلما حدث مع نتائج قمة أنابوليس التي لم تسفر عن شيء يذكر لصالح الطرف العربي بقدر ما حققت للطرف الصهيوني خطوة تطبيعية جديدة.

إن التأكيد على يهودية الكيان الصهيوني ليكون كياناً خالياً من الجنس العربي، ومحاولة إسقاط حق عودة ما يقرب من خمسة ملايين لاجئ، ودعم محور عباس لتصفية المقاومة الفلسطينية، ومحاولة كسب دول المنطقة لدعم الولايات المتحدة في صراعها ضد إيران، هو أهم ما استخلصه المراقبون من أهداف تلك الزيارة. وكل الشواهد تؤكد أن كل المسارات على صعيد مفاوضات السلام المزعوم بين السلطة الفلسطينية والصهاينة ستظل متجمدة باستثناء التعاون الأمني الذي يرمي إلى هدف واحد هو تصفية المقاومة الفلسطينية، والقضاء على كل قوى الممانعة والمقاومة في الساحة الفلسطينية وفي القلب منها «حماس»، نظير بضعة مليارات سيتم اتخام خزائن السلطة الفاسدة بها وعدة شحنات من الأسلحة لتكون آلة الحرب الفتاكة ضد أبناء الشعب الفلسطيني ومقاومته.

إن سجل المواقف الأمريكية بل والغربية عموماً يشهد بأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة كانت دوماً الداعم الأكبر عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، بل والشريك للكيان الصهيوني في احتلاله للأراضي الفلسطينية واعتداءاته الوحشية ومجازره البشعة بحق الشعب الفلسطيني، ولم يسجل التاريخ موقفاً أمريكياً صريحاً لإدانة الانتهاكات والاعتداءات الصهيونية بحق فلسطين وأهلها. فماذا يرتجى اليوم من زيارة «بوش» للمنطقة من أجل فلسطين المحتلة وأهلها سوى المزيد من الضغوط على الجانب العربي لصالح المشروع الصهيوني والمزيد من الإغراءات لسلطة عباس الغارقة حتى أذنيها في وحل التطبيع لتواصل مسيرة التفريط والتنازلات حتى النهاية؟!!.. فليقل العرب لبوش «لا» مرة، وليرفضوا ضغوطه وإغراءاته! أما الشعب الفلسطيني المناضل، ومعه الشعوب العربية والإسلامية وكل الشعوب المناصرة للحق والعدل فسيظل صامداً بإذن الله ملتفاً حول مقاومته دون تفريط أو تنازل مهما كلفه ذلك من تضحيات حتى تعود إليه أرضه السليبة وتقام دولته المستقلة وعاصمتها «القدس» الشريف.. ذلك وعد الله، ولن يخلف الله وعده..■



منح الجنسية الكويتية لـ٥٧٣ شخصاً



أعلنت وزارة الداخلية يوم الثلاثاء الأول من يناير الجاري أسماء ٥٧٣ شخصاً اعتُمد تجنيسهم في مجلس الوزراء في جلسته الاثنين ٣١ ديسمبر الماضي، ضمن قانون تجنيس الـ ٢٠٠٠م.

وتفضل صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بإصدار المرسومين رقم ٣٩٧ و٣٩٨ لسنة ٢٠٠٧م بمنح الجنسية الكويتية لهؤلاء الأشخاص، حيث يشمل المرسوم الأول ٥٥٦ شخصاً ويشمل المرسوم الثاني ١٧ شخصاً من فئة غير محددي الجنسية (البدون) وجنسيات أخرى.

وقد واجه كشف التجنيس بعض الاعتراضات: بسبب اشتماله على أشخاص لا يستحقون التجنيس من وجهة نظر المعترضين.

فقد رفض نواب بمجلس الأمة تعميم الجانب التقديري الشخصي ووعد النائب علي العمير بوضع معايير جديدة من

اعتراضات نيابية على بعض الحالات

النواب للتجنيس تواجه مسألة التقدير الشخصي، بينما نصح النائب عادل الصرعاوي وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد بالتوقف عن إدارة ملف التجنيس بالطريقة الحالية، مشيراً إلى أن ما تتناقله الصحف في الوقت الحالي يؤكد أنه لا توجد معايير وأسس واضحة لإدارة هذا الملف سواء أسس التجنيس أو شروط من يستحقها.

من جانبه رفض النائب خالد العدوة ما أسماه سير الحكومة كالسلحفاة في حل قضية البدون، مبيناً أن هذه الشريحة دخلت الجيل الرابع وعلى وشك الجيل الخامس وهي «محلك سر».

من ناحيته أكد وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد أنه إذا اكتشف أن مجنساً أو كويتياً بالتأسيس لديه جنسية أخرى ستسحب الجنسية الكويتية منه.

وأشار الشيخ الخالد إلى أن التجنيس لن يتوقف.. فهناك أسماء ستدرج تحت بند الأعمال الجليلة في كشف خاص يدرس حالياً بعناية. وذكرت مصادر مطلعة أن ١٨٠٠ ملف جاهزة لإحالتها إلى مجلس الوزراء من أجل تجنيس أصحابها.■

المواصلات تدرس خصخصة قطاع البريد

انتهى قطاع البريد بوزارة المواصلات من إعداد دراسة فنية تتضمن خطوات عملية نحو الخصخصة وفق أسس حديثة للنهوض بهذا القطاع الحيوي الذي يعاني حالة من الترهل الكبير.

وتم رفع دراسة إلى وكيل وزارة المواصلات م. عبدالعزيز العصيمي تقضي بإنشاء شركة مساهمة تكون الحكومة ممثلة فيها بنسبة، وكذلك شركات القطاع الخاص المعني بتقديم خدمات بريدية إلى جانب نسبة تطرح في صورة اكتتاب على المواطنين.

الدراسة تأتي بناء على ملاحظات أبداها سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد منذ فترة لدى اجتماعه مع قيادات وزارة المواصلات والتي أعرب فيها عن تحفظه على أداء قطاع البريد وأهمية تطويره.

م. عبدالعزيز العصيمي

وإعداد تصور لتطوير هذا القطاع الذي يعاني من مشكلات كثيرة.

الأفكار المطروحة بالدراسة هي إعطاء دور فاعل لوزارة المواصلات لمراقبة أداء تلك الشركة، وكذلك منح فرص متكافئة لشركات القطاع الخاص المتخصصة في هذا المجال في شكل «كونسيرتيوم» في تلك الشركة وفق ضوابط فنية ومالية والتزامات بتحديث هذا القطاع الحيوي بالأجهزة الحديثة إلى جانب الاستفادة من العناصر الوطنية التي تعمل في مجال البريد.■

ثلاثة آلاف طالبة في اختبارات حفظ القرآن

انتهت إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أمس الأول الخميس من الاختبارات الشتوية للقرآن الكريم للفتيات، وكانت الاختبارات موزعة على مراكز عدة هي وحدات «مركز عبدالله المبارك» في منطقة السرة، «مركز قدير القديري» في منطقة الصباحية، و«عواطف الصباح» في منطقة الأندلس. حيث تسابق فيها أكثر من ثلاثة آلاف طالبة في حفظ القرآن الكريم.■

فوز الحلواني بالجائزة الأولى لمسابقة المسجد الأقصى

قال رئيس اللجنة العليا المنظمة لمسابقة الكويت الثقافية الدولية الأولى عن المسجد الأقصى ومدير إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله العوضي إن لجان التحكيم الخاصة بفروع المسابقة لا تزال مستمرة في مرحلة التقييم النهائي واختيار الفائزين من المشاركين بالمسابقة الدولية، وأوضح أن عملية التحكيم تجري في أجواء تسودها الموضوعية والشفافية لاختيار المشاركات ذات الدلالات والأقرب من ناحية الإبداع والموضوع.

وأعلن العوضي أن اللجنة العليا قد تسلمت نتائج فرع أفضل صورة من قبل لجنة التحكيم الخاصة بعد اختيارها من قبل أعضاء اللجنة وبالإجماع، وفاز بفرع أفضل صورة كل من: رولى صادق حلواني في المركز الأول، وعبدالله محمد عبدالفتاح النشاش بالمركز الثاني، وكلا الفائزين من دولة فلسطين الشقيقة.■

العتيقي: فلنحقق بيعتنا مع الله في العام الهجري الجديد

تقدمت جمعية الإصلاح الاجتماعي بخالص التهنئة إلى دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً، والمسلمين جميعاً بمناسبة العام الهجري الجديد ١٤٢٩هـ.


د. عبدالله سليمان العتيقي

وقال أمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي: «إن الجمعية بهذه المناسبة تذكّر الجميع بالأركان الخمسة لبيعة العقبة الكبرى التي بايع عليها أجدادهم من الصحابة (المهاجرين والأنصار) رسول الله ﷺ، وهي: السمع والطاعة للرسول ﷺ في المنشط والمكره، والإنفاق في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بأمر الله لا تأخذهم فيه لومة لائم، ونصرة الرسول ﷺ وحمايته».

وقد حقق الصحابة رضوان الله عليهم هذه المعاني في واقعهم ففتحوا الأرض شرقاً وغرباً؛ ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وأضاف: إننا نذكّر قومنا بهذه البيعة، مطالباً بتحقيقها، وذلك بتطبيق شرع الله وعلى رأس ذلك الحدود، والابتعاد عن الربا والغش، ومعالجة انحراف الشباب وانتشار التبرج والسفور.

وقال د. العتيقي: إننا في جمعية الإصلاح الاجتماعي نأمل من سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - وأعضاء مجلس الأمة والوزراء تطبيق قوانين الشريعة التي أقرتها لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية؛ لأن ذلك يرضي الله تعالى ويقينا من غضبه وعقابه.■

الإعلام والعروض الرخيصة

طارق الذياب

إحدى الصحف اليومية عرضت في الصفحة الأخيرة لملحقها الفني صوراً لفنانة تزور الكويت وهي في ملابس مبتذلة تكشف أكثر مما تستر وبشكل رخيص، وكأنها دعوة لتسويق هذه السلعة الرخيصة على الراغبين في النظرة المحرمة وما يتبعها من تبعات محرمة!! متناسين إثم هذه العروض الفاسقة التي يتكرر عرضها في المجلات والصحف، وكأنها أمر طبيعي يرغبون في تعويد القراء عليه، وكأنه لا منكر فيه ولا إثم، فأين رقابة وزارة الإعلام عليها؟ ثم أين دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية متمثلة في لجنة الفتوى بتحريم هذا الأمر وإنكاره؟ وأين دور أعضاء مجلس الأمة في محاسبة وزير الإعلام على تقصيره في متابعة ما يعرض تحت رقابة وزارته ومدى موافقته لشرع الله؟

وأخيراً: لم لا نرى تحركاً للجمعيات النسائية لاستنكار عملية استغلال النساء في هذه العروض الرخيصة المبتذلة؟!

نصيحة أوجهها لأصحاب الصحف والمجلات التي تتنافس في تقديم العروض النسائية المبتذلة أن يتقوا الله فيما يعرض على صفحات صحفهم ومجلاتهم، حتى لا تكون صحائف سوداً في أعمالهم يوم القيامة، يوم لا ينفع كونهم من أصحاب المال والوجاهة حين تمتلئ صحائفهم بإثم كل نظرة وقعت على تلك الصور واللقطات.. ولا يغرنكم التافهون من دعاة الفن ومروّجي الأخبار الفنية الذين ينعقون في كل وادٍ خرب.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أحوازإيران يناشدون العالم القيام بواجبه الإنساني تجاههم



ناشد المركز الأحوازي لحقوق الإنسان دول العالم القيام بواجبهم الإنساني تجاه المسلمين السُّنَّة بمنطقة الأحواز بإيران. وأشار، في بيان له، إلى أن السلطات الإيرانية مازالت تمارس وسائلها القمعية وغير الإنسانية تجاه مسلمي الأحواز من إعدامات والحصول على شهادات تحت التعذيب.

وأوردت «وكالة أنباء العراق» عن المركز أن النظام الإيراني قام بتعديات صارخة على حقوق الأحوازيين العُزَّل، وأن المساجد لم تسلم من القمع حيث قامت قوى الأمن الإيرانية ليلة الثلاثين من ديسمبر الماضي بمحاصرة مسجد في مدينة «الأحواز» العاصمة وبدأت بإطلاق النار من خارج المسجد، وأصابت بالرصاص ثلاثة، بينهم أطفال ممن خرجوا مسرعين من المسجد، واعتقلت بين ١٥٠ و٢٠٠ شخص.

وأفاد مركز حقوق الإنسان بأنه لم يتمكن من الحصول على أية معلومة عن المعتقلين، أو مكان اعتقالهم. وأوضح المركز الحقوقي الأحوازي كذلك حصوله على معلومات مؤكدة حول إعدام السلطات الشيعية لأربعة من الأحوازيين في سجن «كارون» الأسبوع الماضي، منهم ثلاثة وصلت للمركز أسماؤهم وهم: سيد الحربي، وأحمد المرضي، وحسين العساكرة، وهم من مدينة الكورة.■

الدستور التركي الجديد: عودة الحجاب وبقاء العلمانية

قامت هيئة صياغة الدستور التركية والتي تضم علماء وأساتذة جامعات بالإعلان عن مسودة مشروع الدستور الجديد. ومن المقرر أن يتم تقديمها لرئاسة الوزراء التركية بمجرد الانتهاء من صياغتها واستكمال المواد الناقصة بها.

وتحتوي المسودة على مواد تلغي حظر الحجاب بشكل عام، وتحدد صلاحيات رئيس الجمهورية، وإمكانية محاكمة رئيس الأركان التركي وقادة الأسلحة والفروع لدى المحكمة الدستورية العليا، وهو ما لم يكن موجوداً أو محدداً من قبل.

وبالإضافة إلى ذلك يسعى الدستور الجديد لإلغاء المجلس الأعلى للجامعات، والذي كان وراء حملة حظر ارتداء الحجاب والتضييق على التيار الإسلامي داخل الجامعة، وهو المجلس الذي يتم تعيين رئيسه من قبل رئيس الجمهورية التركية.

ويحتوي الدستور الجديد أيضاً على مواد تعريف المواطن التركي، وهو التعريف الذي طالما كان يحلم به الأتراك ذوو الأصول العرقية غير


عبدالله جول

التركية مثل: الأكراد، واللاظ، والعرب، والشركس، والبوشناق، والألبان. ويعرف الدستور الجديد المواطن التركي بأنه الإنسان الذي يدين بالولاء للجمهورية التركية دون النظر إلى دينه أو أصله العرقي أو مذهبه أو لونه.

وبشكل عام يهدف الدستور الجديد إلى الحفاظ على الشكل العام للدولة التركية بشكلها الحالي، وتقوية العلمانية، وإزالة كل أثر لدستور العسكر الذي وضعوه في أعقاب انقلاب ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م. ويتناول الدستور الجديد أيضاً قوانين تخص حقوق الإنسان والتقدم التكنولوجي ومشكلاته، وتنظيم استخدامه بما ينفع الأشخاص والمجتمع ولا يضر بهما. إلا أن مواد الدستور هذه سيتم عرضها للنقاش والتحليل وأخذ الآراء من كل طوائف وقطاعات المجتمع؛ خاصة الأكاديميين منهم، للخروج بدستور يليق بتركيا القرن الحادي والعشرين.■

الأوقاف المصرية تجبر الخطباء على حضور «دورات تثقيفية» في كنائس!

كشف استجواب مُقدَّم في مجلس الشعب المصري النقاب عن قيام وزير الأوقاف بإجبار الأئمة والدعاة على حضور «محاضرات تثقيفية» بكنائس تتبع الهيئة الإنجيلية بالإسكندرية نهاية العام الماضي، تحت دعوى زيادة خبرتهم وتأهيلهم علمياً لمواجهة ما يسميه بـ«الفتنة الطائفية»، وحث المسلمين على الحوار مع المسيحيين بشكل جيد!

وفضح الاستجواب الذي قدمه النائب محسن راضي كيفية حث الدعاة والخطباء على فتح حوار مع النصارى بالشكل الذي تحدده الكنيسة، وهو ما دفع النائب إلى التساؤل: «إلى أي مدى ستكون الفائدة من مثل تلك المحاضرات؟ وما الهدف منها؟».


محسن راضي

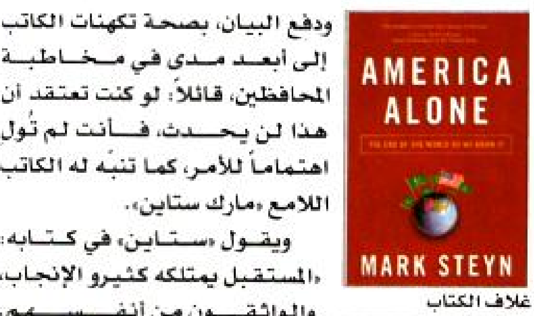
واتهم الاستجواب وزارة الأوقاف باستشراء الفساد والرشوة، فضلاً عن عمليات المحسوبية والرشوة والوساطة التي تحسم نتائج بعثات الأزهر للخارج، في الوقت الذي تم فيه محاربة الشرفاء الذين يتصدون لهذه الأمور الكريهة بنقلهم من إدارة إلى أخرى.

ووجه راضي انتقادات شديدة اللهجة إلى وزير الأوقاف بعد تحديده الخطاب الديني، وإصدار تعليماته بعدم الدعاء على كيان الاحتلال الصهيوني في الصلاة، وعدم الحديث عن الجهاد وفرائضه وسننه وآدابه، فضلاً عن مطالبته المسلمين مؤخراً بضرورة الحج إلى بيت المقدس، في ظل اعتراض كثير من علماء الأزهر على هذا الطلب، باعتباره نوعاً من التطبيع في المرحلة الحالية التي يسيطر فيها الكيان الصهيوني على المسجد الأقصى.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي 

دوائر اليمين تحذر: «أمريكا قد تستيقظ على تكبيرات المآذن»

تشن دوائر اليمين الأمريكي حملة ترويجية في أوساط المحافظين لكتاب يتحدث فيه مؤلفه عن تنامي أعداد المسلمين في أوروبا، التي يُحذر من أنها سوف «تختفي» في ظل «المد الإسلامي»، ويقول: إن الولايات المتحدة ستكون الأمل الوحيد للحضارة الغربية في مواجهة المسلمين.



غلاف الكتاب

وذكر تقرير لوكالة أنباء «أمريكا إن أرابيك»، أن جريدة «هيومن إيفنتس» أو (أحداث إنسانية)، وهي من أكبر منشورات المحافظين الأمريكيين، طالبت أعضاءها ومشتركيها بشراء كتاب «أمريكا وحدها: نهاية العالم كما نعرفها» للكاتب «مايك ستاين».

وجاءت الدعوة، عبر بيان حمل عنوان: «هل تغير أوروبا مسيحيتها وتعتنق الإسلام؟» يقول: «إن يوماً ما قريباً سوف تستيقظون (أي المحافظون الأمريكيون) على أصوات الأذان من مآذن المسلمين.. الملايين من الأوروبيين قد حدث لهم ذلك بالفعل».

ودفع البيان، بصحة تكهنات الكاتب إلى أبعد مدى في مخاطبة المحافظين، قائلاً: لو كنت تعتقد أن هذا لن يحدث، فأنت لم تُول اهتماماً للأمر، كما تنبّه له الكاتب اللامع «مارك ستاين».

ويقول «ستاين» في كتابه: «المستقبل يمتلكه كثيرو الإنجاب، والواثقون من أنفسهم، والإسلاميون لديهم الصفتان، بينما الغرب المتمسك بالتعددية الثقافية التي توهن من ثقته، والمتمسك بمبدأ بلاد الرفاهية التي تدفعه نحو الكسل والانغماس الذاتي، وعدم إنجاب الأطفال الذي يودعه إلى النسيان يبدو أكثر عرضة لخراب حضاري».

ويرى الكاتب أن أوروبا «سوف تتلاشى»، وحذر من أنه إذا لم يتّحد الغرب كله، فسوف تكون الولايات المتحدة هي الدولة المتبقية وحدها، وربما إلى جانبها أستراليا، التي يصفها بأنها رفيقة الولايات المتحدة، في الشجاعة في مواجهة المسلمين.■

صربيا تهدد أوروبا بخسارة العلاقات إذا أقرت استقلال كوسوفا

فويتسلاف كوستونيتسا

حذر رئيس الوزراء الصربي «فويتسلاف كوستونيتسا» الاتحاد الأوروبي من احتمال خسارة علاقاته مع صربيا إذا قدّم أي شكل من أشكال الدعم لاستقلال إقليم كوسوفا.

وفي بيان حمل اللهجة التهديدية، قال «كوستونيتسا»: «على الاتحاد الأوروبي، الذي يجتمع وزراء خارجيته في ٢٨ يناير الجاري، أن يقرر التوقيع على اتفاق الاستقرار والشراكة مع صربيا، أو إرسال بعثة مدنية إلى كوسوفا».

وبحسب وكالة «فرانس برس»، أضاف رئيس الوزراء: «إذا أرسل الأوروبيون بعثة إلى ذلك الإقليم فإن هذا يعني بدء تحقيق خطة من أجل استقلال كوسوفو تحت المراقبة، ومن جهتنا نراها خطة لسلب صربيا جزءاً من أراضيها»، على حد زعمه.

وأردف «كوستونيتسا»: «لقد وصلنا إلى لحظة يَجب على الاتحاد الأوروبي فيها أن يختار، إما أن يريد صربيا كاملة ومعترفاً بها دولياً شريكاً، أو يريد إنشاء دولة دُمية على أراضي صربيا».

لكن الاتحاد الأوروبي حسم خياره بالفعل؛ فمنذ قمة ديسمبر الأخيرة قرر نشر بعثة واسعة من ١٨٠٠ شرطي ورجل قانون أوروبي في كوسوفا لدعم الشرطة والقضاء؛ في عملية من شأنها أن تؤدي بالإقليم إلى الاستقلال. ومن المتوقع أن يعلن ألبان كوسوفا، المدعومون من قِبل واشنطن وأكبر الدول الأوروبية، استقلال إقليمهم قريباً، وهو ما تعارضه صربيا بشدة مدعومة بروسيا.

وتأتي تصريحات «كوستونيتسا» بعد أسبوع من مصادقة البرلمان الصربي على قرار قد يؤدي ببلجراد إلى التخلي عن الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي لو ساندت أوروبا استقلال كوسوفا.■

هامش الأخبار

- شكلت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن لجنة خاصة للتحقيق في ملابسات دخول نسخة من القرآن الكريم تحمل بعض الأخطاء. وجاء في بيان صحفي أن الوزارة طلبت من دائرة المطبوعات والنشر والأجهزة المختصة التأكد من عدم وجود نسخ مماثلة في الأسواق.

- صرحت وزارة الدفاع العراقية بأنها تسلمت ١١٠ آليات مدرعة لدعم قواتها، بموجب اتفاقية شراكة مع حلف شمال الأطلسي «الناتو». وذكرت أن الحلف يشارك من خلال خبراء عسكريين في تدريب وتأهيل عناصر من الجيش العراقي لزيادة قدراتهم القتالية وإمدادهم بأحدث التطورات في المجال العسكري.

- تتزايد أنشطة التنصير في أفغانستان في عهد الرئيس حامد كرزاي الموالي للغرب، وقد طالب مجلس علماء أفغانستان (حكومي) كرزاي بضرورة اتخاذ ما يلزم من تدابير لإيقاف نشاطات المنظمات التنصيرية الأجنبية غير الحكومية التي تعمل تحت ستار «المساعدات والإغاثة» بينما تقوم بتنصير المسلمين الأفغان، وتَعد كل من يتنصر بالسفر خارج البلاد!!

- أكد قائد القوة الجوية للجيش الإيراني أحمد ميقاني امتلاك بلاده تقنية صنع الجيلين الرابع والخامس من طائرة «الصاعقة» التي يتعذر على الرادار اكتشافها. وحول مميزات الجيل الخامس قال: «إن هذا الجيل من الطائرات العسكرية ينافس التقنية الأوروبية الحديثة، وبإمكان هذه الطائرة أن تختفي عن رادارات العدو».

تهنئة

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم كافة بحلول العام الهجري الجديد ١٤٢٩هـ.
وكل عام وأنتم بخير



مسلمو بريطانيا يدعمون عمدة لندن في ولاية جديدة

بدأ قادة الجالية المسلمة في بريطانيا حملة تعبئة لدعم عمدة لندن «كين ليفنجستون» للفوز بولاية جديدة في الانتخابات البلدية المقررة في مايو المقبل؛ لدوره في «مساندة» قضايا المسلمين. وقال بيان وقّع عليه قادة الجالية ونشرته صحيفة «الجارديان» البريطانية: «نتعهد باستمرار دعمنا لعمدة لندن على المستويات الممكنة كافة لتأمين بقائه في المنصب لفترة ثالثة».

وأوضح الموقعون على البيان أن التصويت لصالح «ليفنجستون» يخدم مصالح المسلمين في لندن، وقالوا: «لقد أظهر ليفنجستون دعمه للمجتمع متعدد الثقافات والأقلية المسلمة في المدينة في مواجهة العنصرية والإسلاموفوبيا (التخويف من الإسلام)، كما دعم الأقليات الأخرى ضد كل أشكال التمييز».

وقال احتشام هبة الله من منظمة المبادرة الإسلامية: «قام ليفنجستون بجهود رائعة لمساعدة المسلمين أكثر من منافسه «بوريس جونسون» المرشح عن حزب المحافظين، و«برايان باديك» من


كين ليفنجستون

الديمقراطيين الليبراليين»، وأضاف: إنه «يدعم الحرية الدينية، والتزم بتطوير قدرات الأقليات المهمشة، كما يقوم بعمل عظيم في الوحدة الاجتماعية».

كما أشار البيان إلى موقفه من قضايا المسلمين خارج بلاده قائلاً: «إن مواقفه وسياساته انتصرت دوماً للعدالة في الشرق الأوسط.. للحرية، وللفلسطينيين، وسحب القوات المحتلة من العراق.. صفات قلّما تجدها في سياسيي اليوم».

ووقّع على البيان ٦٣ قيادياً، على رأسهم البروفيسور طارق رمضان الأستاذ بجامعة أوكسفورد البريطانية، و«دويلر حسين» مدير مركز لندن الإسلامي. كما وقع على البيان أنس التكريتي المتحدث باسم الرابطة الإسلامية في بريطانيا، والدكتور عزام التميمي الباحث في معهد الفكر السياسي الإسلامي، و«عنايات بانجلوال» مساعد الأمين العام لمجلس مسلمي بريطانيا، والرئيس السابق للمجلس الإسلامي البريطاني «إقبال سكراني».■

هولندا تمدد احتجاز مسلمين بزعم صلتهم بـ «الإرهاب»!


عناصر من الشرطة الهولندية

أعلنت سلطات الادعاء الهولندية في بيان لها أن الرجال الثلاثة الذين كانوا قد اعتقلوا في «روتردام» عشية العام الجديد؛ بحجة الاشتباه بأنهم يخططون لشن هجوم وشيك، سيتم تمديد احتجازهم ١٤ يوماً آخر.

وفي ظل حالة القمع والتمييز التي تعاني منها الجاليات المسلمة في الدول الأوروبية، وتحت ذريعة مكافحة «الإرهاب»، قال ممثل الادعاء الهولندي: «إن الهدف المحتمل للهجوم المزعوم لا يزال غامضاً حتى الآن، وغير معلوم بدقة. ونفى ممثل الادعاء صحة التقرير الذي نشرته صحيفة «دي تليخراف»، والذي جاء فيه أن هذا الهدف كان فيما يبدو الاحتفالات بحلول العام الجديد في «إيراسموسبروج» أو جسر إيراسموس في «روتردام».

وكانت الشرطة الهولندية قد ألقت القبض على الأشخاص الثلاثة الذين تبلغ أعمارهم ٣١ و٣٢ و٣٩ عاماً بعد أن ادعت المخابرات الهولندية أنهم على وشك تنفيذ عمل «عنيف غير محدد».

وبحسب وكالة «رويترز» فقد صنفت الحكومة الهولندية خطر شن هجوم «إرهابي» بأنه «محدود»، وهو ثاني أدنى مستوى على نظام تحذير مكوّن من أربع مراحل، بعد أن كانت قد خفضت هذا الخطر من مستوى «كبير» في أبريل الماضي.■

..ومسلمو ألمانيا يتهمون سياسياً في حزب ميركل بإثارة حملة عداء ضد الأجانب

برلين: صلاح الصيفي

اتهمت جماعات ألمانية مسلمة سياسياً رفيعاً في حزب المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» بإثارة العداء ضد الأجانب في مسعى للفوز في انتخابات محلية. وركز «رولاند كوخ» من الحزب المسيحي الديمقراطي حملته من أجل إعادة انتخابه كرئيس لوزراء ولاية «هيسه» على الجريمة ولا سيما المخالفات التي يرتكبها أجانب.

إذ تعرض ألماني متقاعد لاعتداء على يد شابين يوناني وتركي في محطة ميونيخ للسكك الحديدية وردد المهاجمان عبارة تهين ألمانيا، ثم ركلا الرجل في رأسه، وأثار التسجيل الذي سجلته كاميرا مراقبة وعرضه التلفزيون الألماني عدة مرات في الأيام الأخيرة دعاوى لتشديد العقوبات وحتى ترحيل المجرمين من أصول أجنبية. وقال كوخ تعليقاً على الاعتداء: «إن في ألمانيا عدداً أكبر من اللازم من المجرمين الأجانب»، داعياً إلى الحد


رولاند كوخ

من حسن المعاملة «الثقافية» للأجانب.

من جانبه قال رئيس التجمعات السكانية التركية «كينان كولات»: «إن هذا الجدل شائن وفاضح»، وأشار إلى أن قضية الترحيلات «عملية إحراق سياسية»، ودعا ميركل للتحدث علناً بهذا الشأن.

وقال أيمن مازيك من المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا: «إن كوخ يسعى لجذب الأنظار ويلعب بورقة الأجانب، ولكنها ورقة تُحدث الضرر لأنها تعزز الشعارات السلبية».

الجدير بالذكر أن في ألمانيا نحو ١٥ مليون شخص من أصول أجنبية ويشكلون نحو ١٨٪ من السكان، وكثيراً ما تحدثت ميركل عن الحاجة إلى دمج ٣,٢ مليون مسلم معظمهم من أصل تركي في المجتمع، ونالت تصفيقاً حاداً حينما قالت في مؤتمر لحزبها الكاثوليكي: «إنه لا ينبغي أن تزيد المساجد على الكنائس».■

توسعة جديدة للحرم المكي تشمل الساحات الشمالية



أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أمراً بتنفيذ مشروع لتوسعة الساحات الشمالية للمسجد الحرام في مكة المكرمة.

وقال وزير الشؤون البلدية والقروية، رئيس هيئة تطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، الأمير متعب بن عبدالعزيز، في تصريح لوكالة الأنباء السعودية الرسمية: إن هذه التوسعة تشمل إضافة ساحات شمالية للحرم بعمق ٣٨٠ متراً تقريباً وأنفاقاً للمشاة ومحطة للخدمات.

وأشار إلى أن الموافقة قضت بالبدء في نزع ملكيات العقارات الموجودة بالمنطقتين الشمالية والشمالية الغربية للحرم. وأوضح أن اللجان المكلفة بتقدير العقارات ونزع الملكيات بدأت أعمالها، وأن الفرق الفنية المكلفة بالتنفيذ ستواصل أعمالها لإنجاز المشروع في الوقت المخطط له.

من جهته، ذكر نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام د. محمد بن ناصر الخزيم أن مجمل المساحة المضافة إلى ساحات المسجد الحرام بعد تنفيذ مشروع التوسعة ستكون ٣٠٠ ألف متر مسطح تقريباً، ما يضاعف الطاقة الاستيعابية للمسجد الحرام، ويتناسب مع زيادة أعداد المعتمرين والحجاج، ويساعدهم على أداء نسكهم بكل يسر وسهولة.

وكان المسجد الحرام قد شهد على مر العصور توسعات عدة، كما شهد الحرم في العصر الحديث توسعات كبيرة، أهمها التوسعة التي جرت في عهد الملك سعود على ثلاث مراحل.■

«العدالة والتنمية» المغربي يطالب الحكومة بمنع الخمور

ندد فريق العدالة والتنمية بسياسة «تقريب الخمور من المواطنين»، في سؤال شفوي وجهه نائبه في البرلمان «محمد نجيب بوليف» إلى وزير الداخلية شكيب بن موسى حول «الإجراءات التي تنوي الحكومة القيام بها لمنع بيع الخمور للمغاربة المسلمين».



شكيب بن موسى

وأوضح النائب البرلماني عن حزب العدالة والتنمية «مظاهر تقريب الخمور وإبعاد الخدمات الصحية، وفرص التشغيل بالانتشار الواسع للأسواق الممتازة التي تبيع هذه الخمور، وتحول العديد من الساحات العمومية إلى خمارات مفتوحة، رغم علم السلطات بأن المغاربة المسلمين هم من يملأ الخمارات وليس سواهم، ورغم ذلك لم تقم بواجبها في فرض واجب احترام القانون».

وفي معرض جوابه عن السؤال، قال وزير الداخلية: «إن المصالح الأمنية تقوم بحملات تطهيرية ضد مروجي الخمور بدون رخصة، وفي خلال سنة ٢٠٠٧م تم سحب ١٨ رخصة بيع، وإن ١٦٪ من الحالات الإجرامية والجنحية كانت مرتبطة بالسُكر العلني خلال الأشهر العشرة الأولى من السنة الماضية». إلا أن الوزير اعترف أن هناك ٤١٤ نقطة بيع مرخصاً لها على الصعيد الوطني بيعَ ما يُسميه «المشروبات الكحولية».

ويأتي طرح الموضوع من جانب حزب العدالة والتنمية بعد سلسلة من الأسئلة موجهة إلى وزير الداخلية خلال الولاية التشريعية الجديدة، كان أولها تنديد الحزب الإسلامي بحفل تذوق الخمور بمدينة «مكناس».

يُذكر أن الحزب ذا المرجعية الإسلامية دعا في برنامجه الانتخابي إلى تقوية منظومة القيم الوطنية وتعزيز الهوية الحضارية والإسلامية للمغرب.■

هامش الأخبار

● تعقد مؤسسة «عالم واحد للتنمية ورعاية المجتمع المدني» بالتعاون مع مؤسسة «أديناور» الألمانية بالقاهرة ورشة عمل عن مستقبل التيارات الإسلامية في برلمانات الوطن العربي يوم الإثنين ١٤ يناير الجاري. وتتضمن الورشة ثلاث جلسات عمل تناقش تقييم أداء التيارات الإسلامية ككتل برلمانية وجماعات ضغط داخل البرلمانات العربية.

● نددت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بزيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش للكيان الصهيوني والضفة الغربية، ووصفتها بأنها «فرصة لالتقاط الصور التذكارية وبوش على مشارف مغادرة البيت الأبيض، وتهدف لخدمة الاحتلال وتوفير الدعم السياسي والمعنوي له، وتعزيز الشرخ الفلسطيني الداخلي».

● طالبت الحكومة الصهيونية الإدارة الأمريكية بالموافقة العاجلة على إعادة احتلال معبر رفح وإنشاء قاعدة عسكرية بالقرب منه. وقالت مصادر أوروبية: إن «إسرائيل» قدمت رسائل احتجاج لدى واشنطن وبروكسل مقر الاتحاد الأوروبي ضد مصر لسماحها بفتح معبر رفح أمام الحجاج الفلسطينيين.

● أعلنت وزارة الداخلية الصهيونية أن عدد المستوطنين الذين تنازلوا عن جنسيتهم خلال عام ٢٠٠٧م ارتفع بنسبة ١٢٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٦م. وقالت: «إن ٨٦٧ إسرائيلياً قدموا طلبات للتنازل عن جنسيتهم الإسرائيلية خلال عام ٢٠٠٧م، وإن العدد الأكبر من طلبات التنازل كان من إسرائيليين يقيمون في ألمانيا».

● قضت محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية بإلغاء قرار رئيس القناة الخامسة بالتلفزيون المصري بمنع المذيعة أميرة أحمد قارئة نشرة الأخبار باللغة الإنجليزية من الظهور على الشاشة بسبب ارتدائها الحجاب.. وأكدت المحكمة أن ارتداء المذيعة للحجاب لا يحول بينها وبين أدائها لوظيفتها ولا ينتقص من مظهرها أو يحط من قدرها.■



المقاومة الشيشانية تقنص ٥ من الجنود الروس

استطاعت المقاومة الشيشانية قنص خمسة جنود روس وإصابة اثنين آخرين في هجمات متفرقة خلال الأيام الماضية.

ونقل موقع «قفقاس سنتر» عن المقاومين الشيشان أن عناصر تابعة لهم تمكنت من نصبت كمين للقوات الروسية شرقي الشيشان، حيث قُتل جندي روسي وأُصيب اثنان آخران بجراح.

وفي كمين آخر شهدته منطقة «أتوم كالي» قُتل أربعة جنود تابعين للقوات الروسية أثناء دورية اعتيادية بالمنطقة، وأُصيب عدد آخر من الجنود الروس بجراح ولم يتم حصر عددهم، بينما أصيب عنصران من عناصر المقاومة الشيشانية بجراح.■

مقبرة جماعية لمئات مع مصاحفهم تجدد مطالب مصرية باستعادة «إيلات»

أثار إعلان مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية العثور على مقبرة جماعية لمسلمين قُتلوا شنقاً أو رمياً بالرصاص، وتضم بقايا مصاحف وأسلحة بيضاء في مدينة «إيلات» على البحر الأحمر التي يحتلها الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٩م، ردود أفعال كبيرة في مصر باعتبارها أرضاً مصرية محتلة باسم «أم الرشراش» قبل أن تغيِّر «إسرائيل» اسمها.

وأعلنت «الجبهة الشعبية لاستعادة أم الرشراش» وهي منظمة مصرية تضم مثقفين ومسؤولين سابقين كباراً ورؤساء أحزاب، من أبرزهم الفريق سعد الدين الشاذلي قائد القوات المصرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، أن بحوزتها وثائق مهمة تؤكد أن الرفات تعود لمصريين، وأن هذه المقبرة دُفن فيها ٣٥٠ فرداً من قوة حرس الحدود المصرية بعد أن قتلتهم جماعياً قوات كان يقودها «إسحاق رابين» رئيس الحكومة الصهيونية الأسبق في عملية «عوفيدا» في ١٠ مارس ١٩٤٩م، كما أن لديها وثائق تاريخية تدعم



الحق المصري في أم الرشراش (إيلات).

وكانت مؤسسة «الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية» التي كشفت أمر المقبرة الجماعية في «أم الرشراش» قد قالت في بيان لها: إن «بعض الرفات كانت بملابس عسكرية، وقد عُثر بها على أجزاء من المصحف وأسلحة بيضاء، وهناك احتمال أن يكون من بين أصحاب الرفات مَن تعرضوا لعمليات إعدام، إما شنقاً، أو رمياً بالرصاص». ووجهت نداء إلى كل الجهات العربية بإرسال أي معلومة متوافرة تفيد في التعرف على هوية أصحاب الرفات وسبب موتهم ودفنهم في هذا الموقع.■

عملية «ألاك».. ثغرة في القضاء أم في الأمن الموريتاني؟!

نواكشوط: أحمد ولد إسلم

بعد الهجوم على السياح الفرنسيين قرب مدينة «ألاك» الموريتانية والتي راح ضحيتها أربعة سياح، استبعد المراقبون احتمال أن تكون العملية جنائية، وقفزت إلى ذهن كل من سمع الخبر فرضية وقوف نشطاء من «السلفيين الجهاديين» وراء العملية، وظلت الفكرة تتردد مع مستوى من الاستبعاد لها، نظراً للانفراج الذي تشهده العلاقة بين السلطة الموريتانية والتيار الإسلامي بمختلف أطيافه، ولأن أغلب مبررات التصعيد بين الطرفين تلاشت بعد الإفراج عن المعتقلين السلفيين في عهد ولد الشيخ عبدالله، بعدما قضوا سنتين في المعتقل لرفض ولد محمد فال تحريك ملفهم.



ولد الشيخ عبدالله

غير أن المستبعدين لهجوم ذي طابع «جهادي» ظلت معطيات أخرى تدفعهم إلى عدم الإمعان في ذلك؛ فالمهاجمون - وحسب المعلومات الواردة من مكان الحدث - لم يسلبوا من الضحايا مالاً، وقد وجد الدرك المال والهواتف النقالة مع الضحايا، مما يعني أن المهاجمين لو كان لهم هدف «مادي» لأخذوا المال والهواتف، وقد يفعلون ذلك دون الحاجة إلى القتل.

والمحصلة النهائية للمعلومات حول الحادث أكدت رسمياً اتهام «خلية جهادية» بالعملية وفق بيان النيابة العامة، حيث أكد البيان اتهام شخصين أحدهما سبق أن برأته المحكمة من تهمة العمل ضمن «تنظيم سري والتخطيط لعمليات إرهابية على الأرض الموريتانية»، والثاني كان تحت الرقابة الأمنية، ولم تُحِله الشرطة إلى القضاء لعدم كفاية الأدلة، واكتفت بإلزامه الحضور كل ثلاثة أيام إلى مقر إدارة أمن الدولة، قبل اختفائه أسبوعين قبل العملية، حسب ما أورد موقع أخبار نواكشوط.

وتجدر الإشارة إلى أن الأحكام التي صدرت بحق السلفيين لم يكن أحد يتوقعها، فقد برأتهم المحكمة جميعاً في وقت وجيز، قياساً لفترة اعتقالهم قبل المحاكمة، وقياساً لكم المحاضر التي جاء بها الأمن، حتى وإن كانت الشواهد تثبت أنها محشوة باعترافات انتُزعت تحت التعذيب. كما أن القضاء في عهد الرئيس ولد الشيخ عبدالله وجد نفسه في مأزق، إذ ورث ملفاً معقداً يحتاج البت فيه وقتاً طويلاً إذا اتُّبعت الإجراءات السليمة لسير العدالة.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

عملاء بامتياز!

أتابع كغيري المشاهد «القاتمة» التي تتوالى على الأراضي الفلسطينية من غزة إلى الضفة الغربية ومن القدس إلى المعابر... مشاهد تختلط فيها المحنة بالصمود، والعمالة المفضوحة بالوطنية والتضحية.

فسلطة الرئيس محمود عباس لم تعد تترك أي ثغرة للتأويل أو التماس الأعذار عن مسالكها ومواقفها المتحالفة والمتوافقة مع المواقف والمخططات الصهيونية..

لقد بتنا بصراحة - ونحن نتابع الأحداث الدائرة هناك - لا نستطيع التفريق بين أداء ووجهة قوات السلطة من جهة وقوات العدو الصهيوني من جهة أخرى، فالوجهة واحدة وهي الهجوم على المساكن والمساجد لاعتقال كل من يشتم فيه رائحة المقاومة.. ولم نعد نستطيع التفريق بين الطريقة التي تنفذ بها «السلطة» هجماتها وطريقة الصهاينة.. لقد صارت قوات السلطة أشبه بكتيبة أو لواء ضمن قوات العدو؛ تأتمر بأوامره وتنفذ ما يطلبه، وفاء لبنود «خارطة الطريق» المشؤومة التي تلزم السلطة القضاء على «الإرهاب» أي المقاومة.. أي كوادر حماس وغيرها.. وهي «الخارطة» المجحفة التي لم ينفذ الصهاينة منها بنداً واحداً!

وعلى سبيل التذكير لا الحصر.. ففي يوم الأحد ٢٠٠٨/١/٦م تابعنا حملتين في توقيت واحد على أبناء المقاومة في الضفة.. إحداهما لقوات العدو والأخرى لقوات السلطة.. هجوم همجي على المنازل والمساجد والقرى والبلدات.. وقد أسفرت حملة العدو عن اعتقال خمسين فلسطينياً منهم ثلاثون من حركة حماس، وأسفرت حملة السلطة عن اعتقال ٥١ فلسطينياً منهم ٣٥ من حماس.. وتبرير الناطق باسم الكيان الصهيوني عن حملته يكاد يتطابق مع تبرير سلام فياض رئيس الوزراء الفلسطيني.. وهو مقاومة «الإرهاب»!

لقد انتهى الأمر، وأصبح موقف سلطة عباس متناغماً مع موقف الصهاينة إن لم يكن متقدماً عليه!!

إن كان ذلك هو موقف «السلطة» من المقاومة.. فهل الطفل والشيخ والمرأة التي تموت في اليوم الواحد مرات ومرات في حصار غزة.. هل هؤلاء إرهابيون حتى تشارك «السلطة» في حصارهم، ويحرض عباس العالم على عدم فك الحصار عنهم أملاً منه في سقوط حماس؟! وهل العالقون على معبر رفح منذ أكثر من سبعة أشهر إرهابيون يستحقون كل هذا التشريد والشتات حتى يستحث عباس أمريكا والكيان الصهيوني الضغط على مصر لعدم السماح لهم بالمرور؟! إن الحجاج مروا بسلامة الله.. لكن العالقين الآخرين مازالوا هناك يفترشون الأرض في صحراء «العريش» و«رفح»!

وهل القدس بمسجدها الأقصى - وما يقع عليه من اعتداءات يومية تهدد وجوده - يقع في دائرة الإرهاب حتى تصاب السلطة «بالخرس» و«البكم» لهذه الدرجة؟!!

وهكذا هجمات مشتركة على المجاهدين في الضفة.. وصمت «القبور» على القتل اليومي لعائلات بأكملها في غزة وسط الحصار.. وعلى ما يجري في القدس!! وفي وسط كل هذه الأحداث يطل علينا عباس بين الحين والآخر معانقاً أولمرت في القدس المحتلة، وموزعاً ابتساماته على كاميرات الإعلام وهما يلتقيان لبحث «إطلاق مسيرة السلام...» إنه حقاً سلام!!

وقد أحيطت استقبالات أولمرت لعباس بهالة إعلامية ضخمة، ركزت على خروج أولمرت عن عاداته وطبيعته الجامدة إلى الإفراط في الترحيب بعباس وتلقفه لدى وصوله «عباس» بالأحضان بطريقة لافتة كانت مفاجئة لعباس نفسه، وعندما دخلا إلى صالة الاجتماعات استبق أولمرت عباس ليسحب له الكرسي المعد لجلوسه، وقد فاجأت تلك الحركة مساعدي أولمرت كما علق عليها بعض المراقبين الصهاينة بالقول: «إن أولمرت تقمص دور عرفات في توزيع القبلات...».

إن أولمرت لم يصب بالجنون بعد حتى تصدر منه تلك التصرفات؛ وإنما هو في قمة العقل والدهاء.. إنه يعرف طبيعة من يلتقيه وأهميته.. إنه يدرك تماماً أنه أمام شخصية فريدة حقاً.. في قناعاتها ورؤاها وأفكارها بالنسبة للقضية الفلسطينية.. شخصية تعتبر المقاومة إرهاباً.. وإطلاق الصواريخ عبثاً وتخريباً.. وحماس والجهاد وتيار المقاومة عقبة يجب إزالتها.. شخصية لا تمانع في التنازل عن أي شيء لإرضاء واشنطن وخدمة المشروع الصهيوني.. هي إذن شخصية فريدة لا يمكن أن تتكرر في التاريخ الفلسطيني بسهولة، ولذا فهي شخصية الفرصة النادرة لتحقيق الحلم الصهيوني وإغلاق ملف القضية الفلسطينية للأبد.. لا قدر الله!.. فلماذا لا يأخذه أولمرت بالأحضان ويسحب له الكرسي ليجلس عليه؟ وما المانع أن يضبط له أولمرت هندامه بل ويحمله على أم رأسه ليجلسه في أي مكان يريد؟ فكل تلك.. كما يعلم الجميع.. حركات «نفخ» وتعظيم حتى يصدق «الرئيس» أنه «رئيس» بل وزعيم.. والثمن الذي يرنو إليه أولمرت هو فلسطين.. ولا بديل عن فلسطين!

لكن إن كان عباس قد سقط في فخ المجاملات والقبلات وانتشى بالإطراءات.. فشعب فلسطين مازال صامداً وسيظل إن شاء الله؛ لأن عباس سيرحل يوماً.. وسيتبدد ما حوله من وهم وستبقى الحقيقة ماثلة صامدة.. سيبقى الشعب دون فناء.. وبالتالي لن يضيع الأمل ولن يخبو في استرداد الأرض.. أرض فلسطين!■

عندما يئدون حتى الحلم!

دموع «حارّة» على أعتاب معبر رفح



قالوا لي: أسرعي فقد فتحوا المعبر للحجاج العالقين.. عساك تعودين معهم.. وبسرعة البرق لملمت حقائبي مع زوجي..إنها سبعة شهور قضيتها بعيداً عن ابنتي ووطني. وصلنا صالة السفر المصرية لختم الجوازات ومن ثم الدخول للجانب الفلسطيني..لكن كل شيء توقف وكل الآمال تبخرت طوال وجودي في صالة الجوازات لم يهتز لي جفن ولم أذرف دمعة واحدة حتى سمعت نداء ضابط الأمن...حينها فقط بكيت بحرقة!!

بقلم: أمية جحا

كنت أتمنى أن أبكي مودعة، ولكن كلما حاولت دمعة أن تسيل شدها خوف العودة من جديد إليها فحنيني لوطني أكبر.

كنت ألتقط في مخيلتي مشاهد ما سأفعله أول ما اجتاز المعبر إلى غزة .. كنت سأسجد على الأرض وأقبّل ترابها، ثم أهرول أحتضن صغيرتي نور، وآه ثم آه يا نور.. نور كنت أنتظره بعد عتمة الغربة القسرية بلا ذنب سوى أني فلسطينية الجنسية.

كنت سأوزع القبلات على ذرات الهواء، وسأحمل بيدي راية فلسطين أخرجها من شباك السيارة ليبقى يرفرف خفاقاً، كنت سأسلم على المارة وأحيي الدكاكين والباعة، كنت سأحتضن كل أطفال غزة وأوزع عليهم حلوى اشتريتها من مصر: فغزة محاصرة وشحّ فيها الطعام والدواء، كنت سأغفر لكل من ظلمنا من حكام العرب، وقد كنا لانبيت نحن العالقين من نساء، ورجال وشيوخ ومرضى إلا ونحن ندعو على من ظلمنا وغرّبنا عن أهلينا وسرق الفرحة من عيوننا وراحة البال من قلوبنا!!

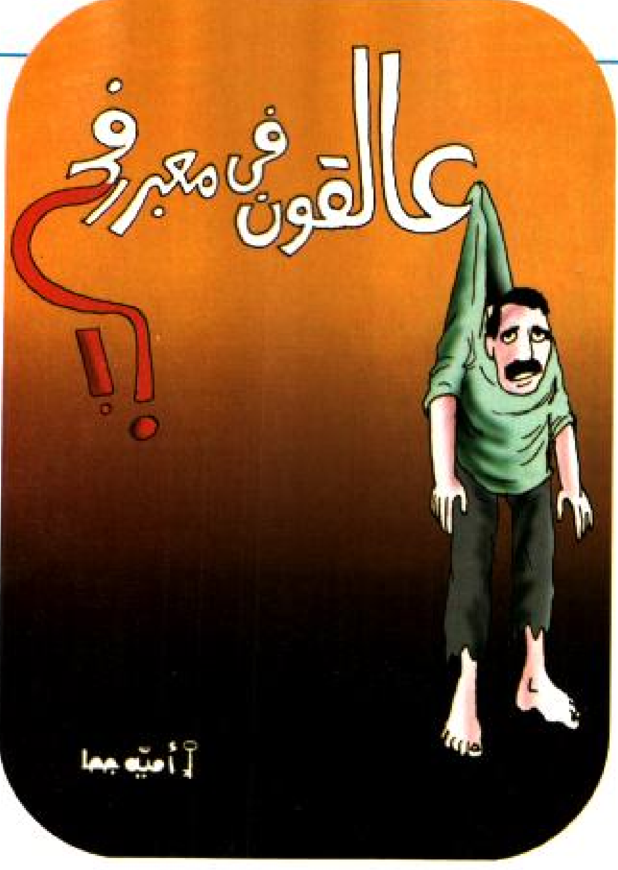
وتذكرت ابن أخي الذي مات جنيناً قبل أن يولد بأسبوع، كنت أول من حمل هذا الطفل الجميل وكانت أول مرة أحمل فيها طفلا ميتاً. كنا ننتظر ميلاد هذا الطفل بفارغ الصبر عساه يدخل الفرحة إلى قلوبنا التي أدماها الحزن طويلاً.. مات الطفل ودفن في العريش ومات ودفن معه الحلم بعودة قريبة للوطن.

وتذكرت شاطئ العريش الجميل، الذي كان يعج بالمصطافين في الصيف، وأتذكر كيف كان كل واحد منا يتحدث عن شوقه للأهل والأولاد وكيف كان يصارع كل واحد الآخر ليثبت أن همه أكبر من هم الآخر، كنا نضحك أحياناً، وكنا نبكي أحياناً وأحياناً وأحياناً.

وتذكرت كيف كانت عيناي تتابعان حركة الأطفال المصريين على الشاطيء فأتلهف بقلب الأم إن وقع طفل في الماء، وكيف أني كنت أرغب باحتضان طفلة تشبه طفلتي فأخالها تهرول نحوي وإذ بها تسرع بعيداً ناحية أمها.

وتذكرت كيف انتهى فصل الصيف بعودة كل المصطافين المصريين إلى مناطق سكناهم.. وبعدما عادت دفعة من العالقين الفلسطينيين إلى غزة بقيت وحدي على الشاطئ أكاد أسمع صوت صدى أنفاسي لولا صوت أمواج البحر ولعب أطفال مبعثرة وبقايا طعام هنا وهناك.. هي أطلال أناس كانوا هنا كل يوم، أصواتهم.. ضحكاتهم.. كلها رحلت معهم..

تذكــرت كيف كنت أبكي ـ ولا أزال ـ عندما أجد الكل قد عاد إلى وطنه إلا نحن!!!



كنت أتمنى لو أتحول إلى سمكة تسبح في أعماق البحر إلى أن أصل إلى شاطئ غزة، كنت أحسد الطيور التي كنت أراها أسراباً أسراباً تهاجر من مكان إلى آخر؛ لأن لها جناحين تستطيع بهما أن تطير، فلا تحتاج إلى جواز سفر ولا توقفها حدود ولا رجال أمن ولا نقاط تفتيش.

وتذكرت كيف قضينا شهر رمضان.. صائمين عن الطعام وصائمين عن الفرحة، وكيف كان أملنا كبيراً أن نقضي عيد الفطر بين أهلينا فاشتريت فستان العيد وحذاء وحقيبة لـ«نور»، وصرت أتخيلها تتراقص فرحة بهديتي إليها وترتمي في حضني وتقبلني.. جاء العيدالسعيد على قلبي الحزين وأنا أنظر للفستان الذي ربما سيصبح صغيراً عليها لو طال البعد أشهراً قادمة.

وتذكرت كيف كنا نموت في اليوم ألف مرة ونحن نجد إعلاماً عربياً ميتاً لا يتناول قضيتنا وأمة ميتة لا تحرك ساكناً مما زاد شعورنا بأننا منسين وسنبقى عالقين خارج الوطن.

وتذكرت كيف حل الخريف فتساقطت معه أوراق الشجر وتساقط معه الأمل بعود قريب!

وتذكرت كيف حل الشتاء وما أقسى أن لا يشعر المرء بدفء الوطن في الشتاء..

وتذكرت كيف جاء عيد ثان هو عيد الأضحى المبارك.. وكيف ساهمت الإغاثة الطبية الإسلامية واتحاد الأطباء العرب في رسم البهجة في عيون الأطفال الفلسطينيين العالقين فاشترت لهم الألعاب وذبحت أمامهم العجول ووزعت على الأسر الأضاحي بسخاء.. كان موقفاً نبيلاً لمسناه - ولا نزال - من الشعب المصري الكريم الغني بنخوته وأصالته رغم فقره المادي والذي كان يتمنى أن يفرش لنا رموشه لنمشي عليها...

وتذكرت كيف أتقن أطفالنا اللهجة المصرية، وكيف جعلوا أقرانهم المصريين يتحدثون باللهجة الفلسطينية.. وكم كنت أضحك وأنا أسمع حديث الطرفين وهما يلعبان معاً.

وتذكرت أني لا أزال في السيارة.. آه ما أحلاك يا وطني حتى لو كنا نتجرع لحبك علقماً.. وما أغلى ترابك حتى لو كان طريقنا إليك شوكاً.

اقتربنا من بوابة المعبر في الجانب المصري وفي مقدمتها عبارة ترحيب وتمنيات برحلة سعيدة.. قلت في نفسي بحسرة: «هه رحلة سعيدة!!!».

وقفت السيارة وأنزلنا الحقائب إلى حيث البوابة التي تجمع عندها العشرات من العالقين المتلهفين للعودة، كان عددنا لا يتجاوز المائة شخص من رجال ونساء وأطفال، الكل يزاحم الكل والكل يسابق الكل وبوابة مغلقة تفتح كل نصف ساعة لتدخل نفراً قليلاً.. استوقفني صحفي مصري يعرفني كنت قبل يوم رفضت الحديث معه؛ لأن نفسيتي كانت متعبة وصار يسألني عن مشاعري وأنا سأدخل المعبر أخيراً.. أجبته بابتسامة وأمل حذرين.. والتقط لي صوراً قلت في نفسي: عساها تكون آخر صور تذكرني بتجربة مريرة عشتها مع غيري من العالقين!!

فتحت البوابة.. ودخلت أنا وزوجي.. ربما لم تكن قدماي اللتان تمضيان بي.. كنت أشعر بأني أطير.. وبأني بت أمتلك جناحين كبيرين.. لأول مرة من سبعة شهور أتذوق حلاوة الضحكة من القلب.. كنت مستعدة أن أحمل حقائبي دفعة واحدة فالآن يهون كل تعب.. أنا الآن على بعد أمتار من الوطن.

وصلنا صالة السفر المصرية حيث يتم ختم الجوازات ومن ثم الدخول للجانب الفلسطيني.. ربما هو ختم على كتاب يقولون لي فيه: أنت الآن حرة طليقة.. ما هي إلا خطوات.. واصل الضابط المصري ليختم لي على جواز السفر حتى توقف كل شيء.. وقف الضابط وقال: أغلق المعبر!!!

آآآه يا أخي في العروبة والإسلام، لو كنت تدرك مرارة كل حرف من جملتك هذه لما استطعت أن تنطقها!!

آآآه يا أخي في العروبة والإسلام،لو كنت تدرك أن جملتك هذه هي أشد ثقلاً علينا من حمل أمتعتنا لما استطاع لسانك حمل تلك الحروف!!

آآآه يا أخي في العروبة والإسلام، لو تدرك حلاوة الحلم بالعودة للوطن عندما يتحول لحقيقة لما هان عليك أن توقفنا!!

آآآه يا أخي في العروبة والإسلام.. كيف تشتت العائلة من جديد فأولاد دخلوا وآباء منعوا ونساء يبكين.. وعجائز يتوسلون.. ومرضى يبكون.. وأنا أنظر إلى كل الوجوه.. ربما لأخفف من شعوري بالقهر أو أزيد!!

كيف تصل اللقمة إلى فم الجائع ويسحبونها منه؟!

كيف تبكي الحرائر ولا تجد لدمعتها وزناً لنخوة عربي؟!

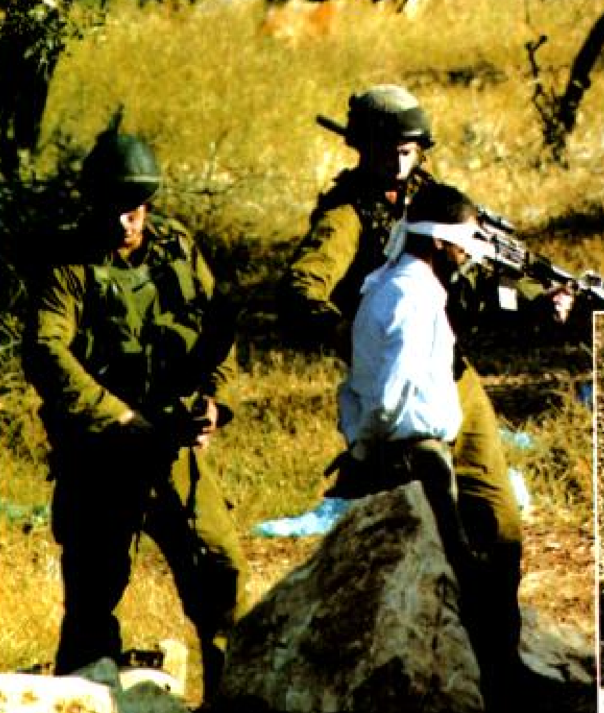
طوال وجودي في صالة الجوازات لم يهتز لي جفن ولم أذرف دمعة واحدة حتى وأنا أرى رجال الأمن يقذفون حقائب المسافرين يجبرونهم على العودة إلى الجانب المصري.. ربما كنت أبكي بصمت.. وربما كنت أحاول التجلد في موقف يستحق من الرجال قبل النساء البكاء فيه!!

كنت آخر من خرج من الصالة.. ربما كان تمسكاً بالأمل حتى آخر لحظة!!

وخرجت فقط قبل أن تهان كرامتي كامرأة عربية مسلمة قبل أن أكون الرسامة المشهورة.. أغلقوا بوابة المعبر.. حينها فقط بكيت.. وبكيت بحرقة.. كنت دوماً أداري دمعتي.. ولكني بكيت أمام الجميع.. فالجميع يا إخوتي في العروبة والاسلام.. كان يبكي!!■







وزارة الأسرى الفلسطينية:

عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م الأكثر انتهاكاً لحقوق الأسرى الفلسطينيين..

أعلنت وزارة الأسرى والمحررين الفلسطينية أن تصاعداً ملحوظاً طرأ على نسبة الاعتقالات الصهيونية للفلسطينيين خلال عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، وأن الانتهاكات بحق الأسرى تواصلت وتصاعدت هي الأخرى، ولربما كان سجل العام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م الأكثر سوءاً في انتهاكات حقوق الأسرى والقانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف، في ظل تخاذل دولي لم يسبق له مثيل.

غزة: زكريا المدهون

وأكد «عبد الناصر فروانة» مدير دائرة الإحصاء في الوزارة في تقرير مفصل أنه مهما كان نوع العلاقة القائمة بين الأسرى والدولة الحاجزة، فهي مسؤولة عن حياتهم وتوفير احتياجاتهم الأساسية من مأكل ومسكن وعلاج وغيره، لافتاً إلى أن كل الممارسات الإسرائيلية فيما يتعلق بما يتعرض له الأسرى الفلسطينيون والعرب من تعذيب ومعاملة غير إنسانية وظروف احتجاز لا تليق بالحياة الآدمية وحرمان من العلاج ومنع زيارات الأهل والمحامين، و«إجراء تجارب لأدوية خطيرة على الأسرى»، وإغلاق حسابات «الكانتينا» ومصادرة أموال الأسرى وسوء الطعام كماً ونوعاً، والعزل الانفرادي والتفتيش العاري...إلخ إنما تمثل انتهاكات فظّة لجميع قواعد القانون الدولي - عموماً - والقانون الدولي الإنساني على وجه الخصوص وترقى بها إلى مصاف جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، التي تستدعي ملاحقتها ومحاسبة مرتكبيها ومصدري قرارات تنفيذها.

وأضاف فروانة أن عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م شهد تصاعداً في عمليات القمع العنيفة من قبل وحدات (نخشون) و(ميتسادا) المزودة بأحدث الأسلحة، وسجل خلاله أكثر من خمسين عملية قمع عنيفة من قبل تلك القوات التي استخدمت خلالها الهراوات والغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي

ورصاص الدمدم، وشملت غالبية السجون تقريباً مثل (نفحة ورامون ونيتسان وجلبوع وعوفر) مشيراً إلى أن أعنفها وأكثرها شراسة وإجراماً كانت تلك الأحداث التي جرت في معتقل النقب الصحراوي بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠٠٧م واستشهد على أثرها الأسير محمد الأشقر، فيما أصيب أكثر من ٢٥٠ معتقلاً بإصابات مختلفة مازال البعض منهم يعاني من آثارها.

وكشف فروانة أن العام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م شهد ارتفاعاً في عمليات الاعتقال بنسبة ٢٤,٢ ٪ عن العام الذي سبقه ٢٠٠٦م، حيث اعتقلت قوات الاحتلال خلاله ما مجموعه ٧٦١٢ مواطناً، بمعدل٢١ حالة يومياً، فيما اعتقلت خلال عام ٢٠٠٦م ما مجموعه ٥٦٧١ مواطناً بمعدل ١٥ حالة يومياً.

وبيَّن فروانة أن الغالبية العظمى من بين الذين اعتقلوا خلال العام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م وعددهم ٦٨٢٤ معتقلاً كانوا من الضفة الغربية والقدس ومناطق١٩٤٨م أي ما نسبته ٨٩,٦٪، عازياً ذلك إلى الوجود المكثف والمباشر لقوات الاحتلال العسكرية هناك، فيما اعتقل ٧٨٨ مواطناً من قطاع غزة أي ما نسبته ١٠,٤٪ اعتقلوا من خلال المعابر أو في عرض البحر من الصيادين أو خلال الاجتياحات لبعض المناطق الحدودية في قطاع غزة.

وكشف فروانة، أن هناك المئات من حالات الاعتقال لم يتم توثيقها، كاحتجاز المواطنين العزل والطلبة لساعات طويلة على الحواجز ونقاط التفتيش وفي الأماكن العامة أو لأيام محدودة في مراكز التوقيف.

اعتقال الأمهات والزوجات

وأشار فروانة إلى أنه في العام المنصرم تصاعدت ظاهرة اعتقال أمهات وزوجات وأخوات المعتقلين الذين يرفضون التجاوب مع أجهزة الأمن بهدف إجبارهم على الاعتراف، وأيضاً أقارب من تدعي بأنهم مطلوبون، بهدف الضغط عليهم وإجبارهم على تسليم أنفسهم.

الأطفال الأسرى

وفيما يتعلق بالأطفال الأسرى، بيَّن فروانة أن قوات الاحتلال الإسرائيلي، اعتقلت خلال العام المنصرم ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م قرابة ٢٢٠ طفلاً، مشيراً إلى أن إجمالي عدد الأطفال الأسرى الآن ٣٥٠ طفلاً، وهؤلاء الأطفال موزعون على العديد من السجون والمعتقلات، ومحتجزون في ظروف سيئة جداً، ويعاملون بقسوة ومحرومون من مواصلة مسيرتهم التعليمية ومستقبلهم مهدد بالضياع والدمار.

تصاعد ظاهرة اعتقال أمهات وزوجات وأخوات المعتقلين الذين يرفضون التجاوب مع أجهزة السلطة لإجبارهم على الاعتراف!

الأسيرات

واشار مدير دائرة الإحصاء، إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت خلال انتفاضة الأقصى أكثر من ٧٠٠ مواطنة، منهن قرابة ٦٠ مواطنة اعتقلن خلال العام المنصرم ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م، بقي منهن إلى الآن في السجون الصهيونية ٩٧ أسيرة، وجميعهن من الضفة الغربية والقدس ومناطق الـ ٤٨ باستثناء (٤) أسيرات من قطاع غزة، ويجري احتجازهن في ظروف صعبة وقاسية دون مراعاة لجنسهن واحتياجاتهن الخاصة، ودون توفر حقوقهن الأساسية.

وذكَّر فروانة بأن من بين الأسيرات من اعتقلن وهن قاصرات، فيما بينهن متزوجات ومطلقات والعديد من الأمهات، وفي سابقة خطيرة هي الأولى تم في نوفمبر الماضي اعتقال النائبة (د. مريم صالح) وهي أول نائبة في المجلس التشريعي الفلسطيني يتم اعتقالها.

إجمالي عدد المعتقلين

وعن إجمالي عدد المعتقلين الآن، أوضح مدير دائرة الإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين، أن عددهم بلغ قرابة ١٠٤٠٠ معتقل منهم ٩٧ أسيرة و٣٥٠ طفلاً، وهؤلاء المعتقلون من مناطق جغرافية مختلفة، فمنهم ٨٨١٦ معتقلاً من الضفة الغربية، و٨٢٠ من قطاع غزة، و٥٤٠ من القدس، و١٥٤ من المناطق التي احتلت عام ١٩٤٨م، بالإضافة لعشرات من المعتقلين العرب، مبيناً أن جميع هؤلاء اعتقلوا خلال انتفاضة الأقصى باستثناء ٥٤٠ معتقلاً فقط كانوا معتقلين من قبل انتفاضة الأقصى التي اندلعت في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م.

وذكر فروانة أن من بين المعتقلين ٥٠٢٦ معتقلاً يقضون أحكاماً مختلفة، ويشكلون ما نسبته ٤٨,٣٪ من إجمالي عدد المعتقلين، وأن ٤٤٨٤ معتقلاً بانتظار المحاكمة ويشكلون ما نسبته ٤٣,١٪، فيما بينهم ٨٩٠ معتقلاً رهن الاعتقال الإداري وبدون تهمة أو محاكمة ونسبتهم ٨,٦ ٪.

أسرى يدخلون موسوعة «جينيس»

وبالنسبة لمن أمضوا سنوات طويلة، كشف فروانة في تقريره، أنه مع نهاية العام ٢٠٠٦م، كانت قائمة الأسرى الذين أمضوا أكثر من خمسة عشر عاماً تضم ١٨١ أسيراً، بينما دخلت خلال عام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م أسماء جديدة لتلك القائمة، فارتفع عددهم مع نهاية العام المنصرم ٢٠٠٧م إلى ٢٣٢ أسيراً، لافتاً إلى أن ارتفاعاً قد طرأ أيضاً على عدد من أمضى منهم أكثر من عشرين عاماً، ليصل إلى ٧٣ أسيراً، فيما كان عددهم (٦٤) أسيراً مع نهاية العام ٢٠٠٦م، أما من أمضوا أكثر من ربع قرن فارتفع عددهم إلى ١٠ أسرى وأقدمهم الأسير (سعيد العتبة) الذي دخل في يوليو الماضي عامه الحادي والثلاثين، وهم بذلك سجلوا أسماءهم بشكل فردي وجماعي في موسوعة «جينيس» العالمية، لافتاً إلى أنه أصدر قبل أسبوع تقريراً شاملاً عنهم يمكن الحصول عليه على موقع فلسطين خلف القضبان.

الأوضاع الصحية

ولم يغفل الأسير السابق والباحث فروانة في تقريره، أوضاع الأسرى الصحية التي تفاقمت وازدادت سوءاً وخطورة خلال العام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م، واعتبرها استثنائية قلما شهدتها سجون أخرى في العالم، وهي سبب رئيس في بروز العديد من الأمراض أو تفاقمها واستفحالها، وأشار إلى أنه يوجد مئات من الأسرى يعانون من أمراض خطيرة تستدعي إجراء عمليات عاجلة، في ظل سياسة الإهمال الطبي المتعمد التي تنتهجها إدارة السجون في علاج المرضى، ورفضها لمطالب وزارة الأسرى بإدخال طواقم طبية للكشف عن الأسرى وتقديم العلاج لهم، ومنعها إدخال الأدوية

عدد الأطفال الأسرى ٣٥٠ طفلاً محتجزين في ظروف سيئة جداً



الضرورية لهم عن طرق الأهل أو المحامين، ما يعرض حياة الأسرى للخطر.

التعذيب يتواصل ويزداد قسوة: وحول التعذيب في السجون الإسرائيلية أكد الباحث فروانة أن ممارسة التعذيب ضد الأسرى اشتدت خلال العام المنصرم وأصبحت أكثر قسوة وشراسة، واستشهد الباحث في هذا الصدد بتقرير «اللجنة الشعبية ضد التعذيب في إسرائيل» الذي جاء تحت عنوان: «القنابل الموقوتة» ونشر منتصف عام ٢٠٠٧م. وتناول التعذيب الذي يتعرض له الأسرى الفلسطينيون في السنة الأخيرة من قبل محققي جهاز الأمن العام (الشاباك). وبحسب التقرير فإن قرار المحكمة العليا الذي سمح بتعذيب المعتقلين المشتبه بأنهم «قنابل موقوتة»، هو الذي أدى إلى التعذيب القاسي لكل معتقل فلسطيني.

ويؤكد التقرير أنه لا يوجد اليوم في «إسرائيل» أي حاجز فعال، لا من القضاء، ولا من الأخلاق، يمنع من ممارسة التعذيب. فوزارة القضاء، بدءاً من المستشار القضائي للحكومة ونيابة الدولة، وحتى المدعي المعيّن، يمنحون الغطاء المنهجي لطرق التحقيق التي يستخدمها الشاباك، في حين يتجاهل الجهاز القضائي شكاوى ضحايا التعذيب.

الاكتظاظ يتواصل

وأفاد الباحث فروانة أن متوسط المساحة المخصصة للأسير الواحد قد تقلصت خلال العام المنصرم من ٣,٤ أمتار مربعة إلى ٢,٩ من المتر المربع فقط، مقابل ٤,٥ أمتار متوسط مساحة كل سجين في السجون الأوروبية، وهذا ما أكدته معطيات إدارة مصلحة السجون للجنة القانون والتشريع في الكنيست الإسرائيلي في أكتوبر الماضي، حيث أشارت إلى أن متوسط مساحة السكن للأسير الواحد في سجن «عوفر» شمال القدس المحتلة تبلغ ١,٣٧ من المتر المربع، والوضع في سجن «كيشون» قرب «حيفا» ليس أفضل بكثير حيث متوسط مساحة السكن فيه ١,٩٧ من المتر المربع، وفي سجن رامون ٢,٠٤ من المتر المربع للسجين. فيما سجن «شطة» أفضل حالاً بقليل حيث إن متوسط مساحة السكن للأسير الواحد بلغت ٢,١٦ من المتر المربع وفي سجن الكرمل ٢,٢٠ من المتر المربع.

شهداء الحركة الأسيرة: وعن الشهداء من الأسرى أظهر التقرير وحسب ما هو موثق، أن قائمة شهداء الحركة الوطنية الأسيرة ارتفعت إلى ١٩٣ شهيداً، منهم ٧ أسرى استشهدوا خلال العام المنصرم ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

الفعاليات التضامنية

ولاحظ فروانة أن العام المنصرم ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م شهد فعاليات عديدة، حيث استمرار الاعتصامات المتفرقة أو الأسبوعية أمام مقرات الصليب الأحمر في الكثير من المدن الفلسطينية، لافتاً إلى أن العديد من المؤسسات الحقوقية أو المعنية بالأسرى نظمت العديد من الفعاليات والندوات، معتبراً أن الفعاليات المميزة كانت موسمية، فيما استحوذت قضية الأسرى على مساحة لا بأس بها في وسائل الإعلام المختلفة، داعياً وسائل الإعلام إلى منح قضية الأسرى مزيداً من المساحة.

وفي ذات السياق انتقد الفضائيات العربية بمختلف مسمياتها لغيابها الواضح خلال العام المنصرم في تناولها لقضايا الأسرى ومعاناتهم، مع وجود الاستثناءات.■

قدرت منظمة اليونيسيف في دراسة أعدها مكتبها في العاصمة العراقية بغداد، عدد الأيتام في العراق بحدود ٤ - ٥ ملايين طفل وأكثر من مليون ونصف المليون أرملة. وذكرت المنظمة أن أغلب هؤلاء الأطفال الأيتام يعيشون في مستوى متردٍ يصل إلى الحد الأدنى من مستوى المعيشة. ومع استمرار دوامة العنف في البلاد تتزايد أعداد الأيتام يوماً بعد آخر، الأمر الذي أدى بالعديد من المسؤولين العراقيين إلى المطالبة بإيجاد إستراتيجية طويلة الأمد لاستيعاب هذه المشكلة المتفاقمة.

أوضاع مأساوية

بغداد: المجتمع

وتقول نادرة عايف حبيب عضو لجنة الأسرة والطفولة في البرلمان العراقي: «إن ملف الأيتام في العراق من الملفات الحساسة التي تحتاج إلى حكمة في المعالجة. وأضافت: إن أعداد الأيتام في العراق تزايدت بسبب الحروب المتواصلة التي تعرضت لها البلاد»، مشيرة إلى أن إحصاءات وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقية تقول: إن هناك من ثلاثة إلى أربعة ملايين يتيم في العراق. وتؤكد النائبة على أهمية تفعيل مشاريع القروض الصغيرة التي توزع على الفقراء والمحتاجين بمن فيهم الأيتام الذين تزيد أعمارهم على ١٥ سنة، لأن ذلك سيساهم في توفير أجواء ملائمة للعمل والعيش الكريم. وتقول منظمة الأمم المتحدة للطفولة: إنه على الرغم من أن عدد الأطفال الذين يعيشون دون مستوى الحد الأدنى، والبالغ عددهم نحو مليوني طفل عراقي، مازالوا يواجهون تهديدات بالغة الخطورة كسوء التغذية والمرض والتلكّؤ في التعليم إلا



ـــة للأيتـــام في ظـــل الاحتـــلال

اليونيسيف: مليون ونصف المليون أرملة في العراق وعدد الأيتام من ٤ - ٥ ملايين طفل يعيش أغلبهم في مستوى متردٍ

قرار حكومي بإغلاق دور رعاية الأطفال الخاصة فاقمَ من الوضع

أن الدلائل تشير إلى إمكانية بذل مزيد من الجهد المنسق لتقديم المساعدات وتشير المنظمة إلى أن العديد من الأطفال في العراق مازالوا يواجهون تهديدات بالغة الخطورة، حيث وقع الكثير منهم ضحايا تبادل إطلاق نار في الصراعات التي استمرت على مدار السنين الماضية. وترعى الدولة حالياً ٤٦٩ يتيماً موزعين على ١٥ داراً عامة للأيتام وهو رقم ضئيل إذا ما قورن بعدد الضحايا الذين يسقطون يومياً في بلد مزّقه العنف مثل العراق. وتحض الأعراف الاجتماعية والدينية في المجتمع العراقي على رعاية اليتيم.



يقول (أبو أنس) من أهالي بغداد: إنه يرعى اربعة اطفال أيتام هم أبناء أخيه الذي قتل في حادث تفجير وسط بغداد، مضيفاً أن عاداتهم الاجتماعية لا تسمح لهم بالتخلي عن أطفال أقاربهم مهما كانت الظروف. ويستطرد قائلاً: «لقد اضطررت إلى جلبهم للعيش مع أطفالي وعائلتي وأنا الآن أعول عائلتين، وجل ما أخشاه أن تساهم الظروف المعيشية الصعبة في إجبارهم على سلوك طريق الجريمة والانحراف».

وذكرت المنظمة العالمية: إن ٢٠٪ فقط من أطفال العراق خارج مدينة بغداد يحصلون على خدمات شبكة الصرف الصحي في مناطق سكناهم، ويظل الحصول على الماء الصالح للشرب مشكلة كبيرة لقي جراءها مئات الاطفال حتفهم، إضافة إلى ما يتعرضون له من خطورة الأعمال المسلحة وتعرض عائلهم الرئيس لعمليات الخطف أو القتل.

دور الأيتام: عودة إلى الوراء

وتقول «عبير الجلبي» وهي مسؤولة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية: «إن رعاية اليتيم يجب ألا تقع على جانب الحكومة فقط». وتعتقد أن تزايد عدد دور الأيتام ليس حالة صحية وحضارية، بل هي عودة إلى الوراء، وبينت أن سجلات الوزارة تشير بالفعل إلى وجود ٤٦٩ يتيماً موزعين على ١٥ داراً في بغداد والمحافظات. وتضيف الجلبي: «لابد من اتباع آلية أخرى تساهم بكفالة اليتيم من خلال أسرته وليس من خلال دور رعاية اليتيم؛ إذ إن ذلك سيكفل رعاية لليتيم في كنف أسرته ويعود بالأثر الإيجابي عليه. وتضاف إلى زيادة أعداد الأيتام معضلة أخرى تتمثل في صدور قرار حكومي يمنع افتتاح دور خاصة لرعاية الأيتام ويغلق القائم منها».

وتشير ميسون الدملوجي عضو لجنة مؤسسات المجتمع المدني في البرلمان إلى إرباك سببه قرار إغلاق دور الأيتام الخاصة، قائلة: ثمة مشكلات ما زالت دور الأيتام تعاني منها، في مقدمتها قرار الحكومة الأخير بإغلاق دور الأيتام التابعة للقطاع الخاص، فبدلاً من أن تسعى الحكومة إلى إيجاد سبل النجاح لهذه الدور وتذليل العقبات التي تواجه عملها قامت بإغلاقها ما سبب إرباكاً لدور الدولة التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وهذا ما ألحق أضراراً بمئات الأيتام. ولا تقتصر الصعوبات التي يعاني منها قطاع رعاية الأيتام في العراق على قلة أعداد دور الإيواء الخاصة بهم، بل يتعدى ذلك إلى ضعف الرعاية التي يتلقاها نزلاؤها. ففي شهر يونيو الماضي داهمت قوات أمريكية عراقية مشتركة مؤسسة الحنان لرعاية الأيتام في بغداد، وهي مؤسسة حكومية وعثرت على عدد من الأيتام العراقيين تظهر عليهم آثار المجاعة والمرض والإهمال■

إنجازات الاحتلال الأمريكي في العراق لعام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

مقتل أكثر من ١٦ ألف مدني عراقي

٨٩٩ قتيلاً للجيش الأمريكي.. إنه العام الأسوأ على الأمريكان أيضاً

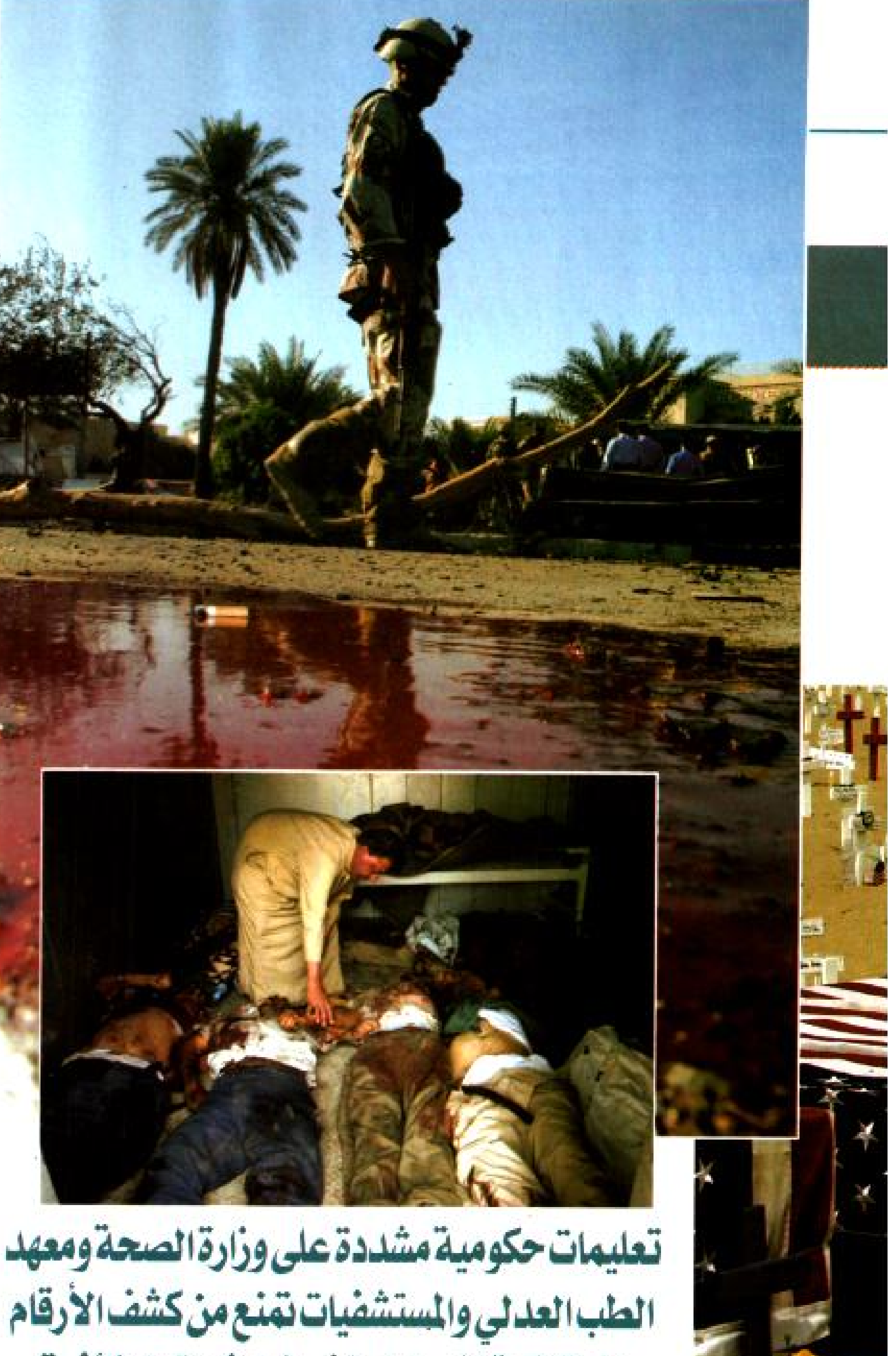


قال مصدر إعلامي مسؤول في وزارة الصحة العراقية، إن عدد القتلى من المدنيين العراقيين خلال عام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م بلغ ١٦ ألفاً و٢٣٢ مدنياً عراقياً جراء الفوضى وأعمال العنف الطائفي والصدامات المسلحة، وأوضح المصدر أن وزارة الصحة لديها إحصائية دقيقة تؤكد مقتل ١٦ ألفاً و٢٣٢ مدنياً عراقياً خلال العام المنصرم، فيما قتل خلال شهر ديسمبر ٤٨١ شخصاً... وأضاف: «وصل عدد القتلى خلال شهر نوفمبر الماضي إلى ألفي مدني».... وبالرغم أن المحصلة هي الأعلى منذ الغزو، إلا أن آخر شهور العام ديسمبر شهد أدنى محصلة ضحايا بمقتل ٤٨١ مدنياً.. ويشار إلى أن ١٢,٣٧١ مدنياً قتلوا خلال العام ٢٠٠٦م.

بغداد: أكرم المشهداني

إحصاءات غير حقيقية: ويتسم تقديم إحصائية دقيقة للقتلى المدنيين بالصعوبة البالغة، وتثار تساؤلات بشأن الإجراء الذي تتبعه الحكومة العراقية لتحديد ضحايا الحرب. ويشار إلى أن الأمم المتحدة قدرت مصرع أكثر من ٣٤ ألف مدني عراقي جراء العنف عام ٢٠٠٦م. ومازالت هناك تقييدات حكومية شديدة على وزارة الصحة ومعهد الطب العدلي والمستشفيات تمنع من كشف الأرقام الحقيقية لضحايا العنف الطائفي في العراق الذي تمارسه عصابات الميليشيات المسلحة الطائفية التي تغض الحكومة الطرف عنها وكثير من الجرائم ترتكب في وضح النهار بمشاركة أو تستر من قبل عناصر الأجهزة الأمنية الحالية المتمثلة بعناصر الميليشيات الطائفية.

وعلى الجبهة العسكرية، قال بيان لقوات الاحتلال الأمريكية: إن عدد قتلى الجنود الأمريكان خلال العام المنصرم ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م بلغ ٨٩٩ جندياً امريكياً،



تعليمات حكومية مشددة على وزارة الصحة ومعهد الطب العدلي والمستشفيات تمنع من كشف الأرقام الحقيقية لضحايا عنف الميليشيات الطائفية

يُشار إلى أن شهر مايو شهد أعلى معدل لسقوط القوات الأمريكية خلال العام الحالي، بلغ ١٢٢ قتيلاً، وبدأ الجيش الأمريكي حينئذ تصعيداً لعملياته العسكرية ضد معاقل العناصر المسلحة.

وبدأ التراجع منذ شهر يوليو، حيث بلغت محصلة خسائر الجيش الأمريكي البشرية ٧٩ جندياً، و٨٤ جندياً في أغسطس، و٦٥ جندياً في سبتمبر، و٤٠جندياً في أكتوبر، و٣٦ جندياً في نوفمبر الفائت.

وشهد النصف الأول من العام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م ارتفاعاً في حصيلة القتلى الأمريكيين، سقط منهم: ٨٣ قتيلاً في يناير، و٨١ قتيلاً في فبراير، و٨١ قتيلاً في مارس، و١٠٤ قتلى في أبريل، و٢٦ قتيلاً في مايو و١٠١ في يونيو.

وعُزي ارتفاع حصيلة قتلى العام إلى تدفق المزيد من القوات الأمريكية على العراق، والتي بلغت ٣٥ ألف جندي إضافي، فضلاً عن تصعيد العمليات العسكرية ضد العناصر المسلحة في العاصمة بغداد والمناطق المحيطة بها.

ويقول المحللون والقيادات العسكرية: إن الإستراتيجية الشرسة التي تبناها الجيش الأمريكي في استهداف معاقل القاعدة القوية في العراق ساهم في تراجع أعداد الضحايا منذ النصف الثاني من العام، وفق الأسوشيتد برس.

وفي تناقض صارخ مع التراجع الحاد في خسائر الجيش الأمريكي خلال النصف الثاني من العام يبقى ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م من أكثر الأعوام دموية على القوات الأمريكية في العراق.. وحتى الساعات الأخيرة من العام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م مساء الإثنين، ارتفعت حصيلة قتلى الجيش الأمريكي خلاله، إلى ٨٩٩ جندياً، مقارنة بـ٨٢٢ قتيلاً سقطوا في عام ٢٠٠٦م الماضي.

وفي اليوم الأول من العام الجديد أعلن الجيش الأمريكي وفاة أحد جنوده في حادث لا يمت إلى العمليات القتالية بصلة (كما هو المعتاد في العديد من التصريحات الأمريكية مؤخراً!)، لتقف محصلة قتلاه في العراق خلال ديسمبر المنصرم عند ٢١ قتيلاً. إلا أن العام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م يعتبر الأكثر دموية للجيش الأمريكي هناك.■

فيما قتل ٢١ جندياً أمريكياً خلال شهر ديسمبر المنصرم.

وأضاف بيان قوات الاحتلال: «يعتبر هذا المعدل الشهري الأدنى لقتلى الجنود الأمريكيين منذ بداية الحرب، وإن القيادة الأمريكية قد تضيف عدداً آخر من القتلى إلى ذلك الرقم في الأيام المقبلة من الجرحى ذوي الحالات الخطرة».

وأشار إلى أن عدد القتلى من قوات الاحتلال الأمريكية خلال شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٦م وصل إلى ١١٢ قتيلاً.. وبلغ عدد القتلى من قوات الاحتلال الأمريكية خلال عام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م، وفق التقديرات الأمريكية ٨٩٩ قتيلاً وهو المعدل السنوي الأعلى منذ الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م.

من أكثر الأعوام دموية: وبالنسبة للوضع في أفغانستان، فقد اعتبر العام ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م عاماً دموياً أيضاً للقوات الأمريكية هناك، حيث شهد مقتل ١١٦ جندياً، وفق التقديرات التي تُعلنها منظمة تُعنى بحصر ضحايا الجيش الأمريكي في العمليات القتالية بكل من العراق وأفغانستان.

أصدره طارق الهاشمي قبل شهور واطلع عليه قادة العرب

العقد الوطني العراقي في صورته النهائية

أصدر طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية العراقي عقداً وطنياً عراقياً، وقد أرسل الهاشمي نسخاً من هذا العقد قبل عدة أشهر لقادة الدول العربية والإسلامية، وقادة الكتل السياسية العراقية، والقادة الدينيين وعلى رأسهم السيد علي السيستاني.. وقد لقي هذا العقد ترحيباً من الكتل السياسية العراقية، كما تلقى الهاشمي ملاحظات ومقترحات عديدة على هذا العقد تمت إضافتها عليه قبل إصدار نسخته النهائية.

بغداد: المجتمع



وننشر فيما يلي نص هذا العقد:

رغم مضيّ سنوات أربع على غزو العراق، فإن فقدان الأمن والاستقرار لا تزال هي الحالة السائدة حتى اليوم، ولم تفلح الجهود والأموال والتضحيات التي بذلت في سبيل إنجاح العملية السياسية المتعثرة، والتي تضمنت العديد من المؤتمرات والندوات والاتفاقات التي انبثقت عنها توصيات ووثائق وبيانات، كان من أبرزها البيان الختامي للوفاق والمصالحة الصادر في القاهرة عام ٢٠٠٥م، ووثيقة مكة المكرمة الصادرة عام ٢٠٠٦م، ووثائق العقد الدولي الصادرة في شرم الشيخ عام ٢٠٠٧م.

إن تجربة العملية السياسية في بحر هذه السنوات تؤكد أن مفتاح تحقيق الأمن والاستقرار وتجاوز الكثير من العقبات يكمن في توحيد رؤية العراقيين في المسائل الأساسية، والاتفاق على منطلقات وثوابت محددة والشروع بمقاربة وطنية، ومن المؤسف أن يتردد الناشطون السياسيون طويلاً في حسم هذه المسائل، رغم ما يدور بينهم من محاولات خلف الأبواب المغلقة.

إن مشاعر الخوف المتبادلة، وشيوع حالة عدم الثقة والشك بين من هم داخل العملية السياسية ومن هم خارجها، بل حتى بين من هم في داخل العملية السياسية أنفسهم، يشكل سبباً أساسياً للتباين في وجهات نظر العراقيين ولما يطفو من خلافات بين ممثليهم، لذا لا بد من توحيد رؤى العراقيين تجاه الكليات الوطنية، وتحديد شكل عراق المستقبل، وتوصيف طريقة التعايش داخل إطار الوطن، ورسم ملامح المشاركة في السلطة ومشروعيتها، ومفهوم المصالحة وأهدافها النهائية، والفيدرالية وتفسيرها ومداها، إلى غير ذلك من المسائل التي لا يزال الانقسام الوطني حولها كبيراً، والتي تبقي العديد من مشروعات القوانين العالقة، والتي تعرقل بالتالي فرص الوصول إلى مشتركات محورية، وقد حان أوان الحوار الصريح والجلوس حول طاولة الاتفاق على المسائل الجوهرية والحساسة.

إن هذا المشروع لا يستهدف تأسيس تحالفات جديدة، وهو لكل العراقيين ليتوجهوا جميعاً نحو فضاء المشروع الوطني، وهو يطرح لأول مرة مسائل حساسة خطيرة ليستبدل المخاوف بالثقة ويحل المشكلة من جذورها. إنه مشروع يوحد الرؤية في المسائل الوطنية الكلية لتنطلق على أساس ذلك مصالحة وطنية حقيقية، وهو لا يُعنى بالمبادئ فقط بل يوفر الآليات المعتمدة لضمان النتائج وهو مع كل هذا وذاك صيغة مفتوحة قابلة للتعديل والنصيحة والتصويب.

وهذا العقد في نهاية المطاف ليس بديلاً عن الدستور، بل هو برنامج وطني لتعزيز الالتزام بالدستور وتوفير الضمانات اللازمة لاحترامه، وهو بالتالي مشروع المرحلة لتجاوز الأزمة الحالية التي تمر بها بلادنا.

وفي ضوء ما سبق لا بد من الاتفاق على المبادئ المطلوب توحيد الرؤى بصددها، وهي كالآتي:

١- السيادة العراقية: الولاء للوطن لا يعلو عليه ولاء آخر، والمسألة العراقية شأن وطني، وعلى العراقيين التعامل معها باستقلالية، وذلك برفض التدخل الأجنبي. وتحمل مسؤولية تأسيس وإدامة علاقات ثنائية متطورة مع دول العالم كافة وفي مقدمتها الدول العربية ودول الجوار.

٢- دستور العراق: الدستور عقد اجتماعي ملزم لجميع العراقيين، يؤسس لواقع العراق ومستقبله، لذا ينبغي أن يكتب بالاتفاق.

٣- هوية العراق: هوية العراق عربية إسلامية، تحتضن الأديان والقوميات الأخرى، وتفخر بحضارته ومكوناته ومآثره

ورجالاته عبر التاريخ.

٤ـ نظام الحكم: العراق بلد حر، مستقل، فيدرالي وموحد، تديره حكومة مؤسسات مدنية ومنتخبة، تحترم الأعراف والتقاليد، وتحكم وفق معايير العدل والإنصاف، وتتبنى النهج الوطني.

٥ـ إقليم كردستان: إقليم كردستان حالة خاصة مقبولة وطنياً، وللشعب الكردي خصوصية في إدارة شؤونه وفق الدستور، ويجري حل ما يتعلق به من مشكلات عالقة بالاتفاق.

٦ـ السلطة: الانتخابات الحرة والنزيهة هي الوسيلة الوحيدة لحكم العراق من خلال صناديق الاقتراع، ويتم تداول السلطة سلمياً باعتماد مبدأ التعددية وقبول الرأي الآخر وفق آليات الديمقراطية المعروفة، ولا يجوز العودة لنظم الحكم الاستبدادية، أياً كان لونها أو توجهاتها، ولا شرعية للحكم المغتصب بالقوة.

٧ـ الدولة: ومسؤولية إدارة الدولة تقع على الحكومة المنتخبة التي تنبثق من العملية السياسية، وتلتزم بالشراكة الحقيقية في حل المشكلات العالقة سلمياً وبالاتفاق، وتخضع للتطوير والتصويب والمراقبة، وتتيح فرص النهوض بالواجبات لكافة مكونات الشعب دون تهميش أو إقصاء.

٨ـ سيادة القانون: العراقيون سواسية أمام القانون، في الحقوق والواجبات، لا يمايزهم دين أو عرق أو مذهب أو انتماء سياسي، ولا يفاضلهم عرق أو طائفة أو حزب، والعبرة لمبدأ المواطنة والهوية العراقية، وتنوع الانتماء واختلاف الرأي والرؤية عناصر خير، ينبغي أن توظف للحفاظ على وحدة العراق، لا لتفتيته وتقسيمه، ولا مناص من التعايش على أساس الانتماء للوطن في ظل دولة القانون.

٩ـ الحكومة العراقية: حكومة العراق مدنية، تتبنى النهج الوطني، المؤسساتي، وقد تتخذ قرارات صعبة لإقرار الأمن والنظام ومنع الأفراد والجماعات المسلحة من تحدي نفوذها ومنازعة سلطاتها، مع توفير قدر معقول متفق عليه من الفيدرالية أو اللامركزية في إدارة المحافظات.

١٠ـ المصالحة الوطنية: المصالحة الوطنية الحقيقية انعكاس لسياسة «عفا الله عما سلف» التي تشمل الجميع بلا استثناء، في مقابل إلقاء السلاح والعمل على بناء عراق حر ديمقراطي فيدرالي تعددي، والالتزام القاطع بالنهج الديمقراطي واستحقاقاته، ونبذ كل أشكال فرض الأمر الواقع بالقوة أو الاستيلاء على السلطة بطرق غير دستورية، ونبذ العنف والتعسف وفرض الواقع بالقوة.

١١ـ حق تقرير المصير: المقاومة حق مشروع لكافة الشعوب المحتلة، بيد أن الإرهاب لا يعد مقاومة، وعلى المقاومة أن تتقدم ببرنامج سياسي واضح، مع سعي الجميع للتخلص من الحالة الراهنة.

١٢ـ حقوق الإنسان: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هو معيار التعامل مع المواطنين، وتأكيد مبدأ اعتماد السجون والمعتقلات وسائل للإصلاح والتأهيل، وليس للانتقام والثأر والتعذيب.

١٣ـ المقدسات ودور العبادة: لدور العبادة والمقدسات حرمة، فلا يجوز الاعتداء عليها أو مصادرتها، ولا يجوز اتخاذها ملاذاً لأعمال مخالفة للشرع والقانون.

١٤ـ الدم العراقي: دماء العراقيين وأموالهم وأعراضهم عليهم حرام، ولا يجوز التعرض لعراقي بالقتل أو الايذاء أو الترويع أو العدوان بسبب مذهبه أو عقيدته أو

فشل الجهود المبذولة لمعالجة الوضع المتأزم سببه غياب معالجة التحديات الحقيقية ومفتاح الاستقرار في توحيد الرؤية على ثوابت محددة



قوميته، والجرائم المرتكبة على الهوية إفساد في الأرض قد نهى الله تعالى عنه، يجب إدانتها ومحاربتها وتقديم مرتكبيها للعدالة.

١٥ـ الأمن الاجتماعي: العنف والإرهاب والتكفير والتنابز بالألقاب والإكراه وسائل منبوذة تجب محاربتها.

ولابد من تبني برنامج وطني متكامل لمكافحة الإرهاب وتفكيك المليشيات والجماعات الخارجة على القانون، من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي والسلم الأهلي للمجتمع العراقي.

١٦ـ ثروات العراق: ثروات العراق الطبيعية ملك لكل الشعب العراقي كما نص عليه الدستور، تدار من قبل الحكومة المركزية، وبالتفاهم على السياسات والقوانين والإجراءات.

١٧ـ المال العام: حماية المال العام مسؤولية الجميع، ويتعاون العراقيون جميعاً على إيقاف هدره وضياعه ويعمل الجميع على ضمان استقلال هيئاته الرقابية ونزاهة القائمين عليها.

١٨ـ الوظيفة العامة: الوظيفة العامة مسؤولية، الغرض منها خدمة الوطن والمواطن، وليست ملكاً أو امتيازاً لفرد أو حزب أو طائفة أو مذهب، وهي متاحة للجميع من خلال التنافس العادل، وفق معايير الكفاءة والنزاهة وخدمة الوطن، فلا يجوز استبعاد أو حرمان أو إقصاء أحد منها إلا بمقتضى القانون.

١٩ـ القوات المسلحة: القوات المسلحة ملك للجميع، ولاؤها للوطن وليس للأحزاب أو الطوائف أو الجماعات، وظيفتها رد العدوان وفرض الأمن والنظام وحماية الدولة ومؤسساتها ومصالحها، ويجب ضمان حياديتها ومهنيتها ووطنيتها، وكذلك يجب حصر السلاح بيد الدولة، وعدم السماح بتشكيل ميليشيات أو جماعات مسلحة خارج الدستور أياً كان غرضها.

٢٠ـ الخطاب الإعلامي: الخطاب الإعلامي ينبغي أن يوظف لخدمة المصالحة الوطنية وترويج المفاهيم البناءة وتعزيز مكانة العراق العربية والدولية.■

بعد أن هدأ غبار المعركة الانتخابية.. محاولة هادئة للقراءة

الحركة الإسلامية في الأردن بين مقولات الانشقاق وتحديات العلاقة مع الحكومة

تساؤلات كثيرة طرحتها خسارة الحركة الإسلامية للانتخابات النيابية في الأردن قبل أسابيع، حيث تراجع عدد مقاعدها في مجلس النواب الجديد إلى نحو ثلث مقاعدها السابقة. غير أن التطور الأهم الذي لفت انتباه المراقبين قرار مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين بحلّ نفسه، تمهيداً لإجراء انتخابات جديدة لعضوية المجلس خلال الأسابيع القادمة، ليلي ذلك إعادة انتخاب قيادة جديدة للجماعة.

عمان: عاطف الجولاني (*)

فما دوافع القرار؟ وما انعكاساته على تماسك الجماعة ووحدتها؟ وهل هي مقبلة على هزات تنظيمية وانشقاقات قادمة كما تروّج أوساط إعلامية؟ وما أسباب التراجع الحاد في حجم تمثيل الحركة الإسلامية في مجلس النواب الأردني؟ وهل تعيش حالة ضعف شعبي تفسر هذا التراجع الكبير في عدد مقاعدها النيابية؟ وماذا عن مستقبل علاقة الحركة مع السلطة السياسية في ضوء قرار الشورى الأخير وإثر اتهام الحركة صراحة للحكومة بتزوير الانتخابات؟

هذه محاولة للإجابة على التساؤلات، بعد أن هدأ غبار المعركة الانتخابية.

قلق رسمي وخسارة متوقعة

المطلعون على مسار العملية الانتخابية لم يفاجأوا بالنتائج المتواضعة التي حققتها الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية الأخيرة، حيث حصلت على ستة مقاعد من أصل ١١٠ هي مقاعد مجلس النواب الأردني، بعد أن كانت تشغل ١٧ مقعداً في المجلس السابق. علماً بأن كاتب هذه السطور توقع قبل إجراء الانتخابات أن تحصل الحركة على ثمانية مقاعد فقط في انتخابات المجلس الجديد. وجاءت النتائج أسوأ من هذا التوقع المتشائم.

فما أسباب هذا التراجع؟ وهل يعبر عن انحسار حقيقي في شعبية الحركة الإسلامية، وفي حجم حضورها في الشارع الأردني؟

من الإجحاف القول بأن النتائج المتواضعة التي حصلت عليها الحركة في الانتخابات الأخيرة تعبّر عن حجم شعبيتها وقوة حضورها الحقيقي في الشارع الأردني، لا سيما أنه لم تطرأ تغييرات سلبية خلال السنوات الماضية تبرر هذا التراجع الكبير في عدد مقاعدها في المجلس النيابي، بل إن واقع الحال يشير إلى تنامي شعبية الحركة وزيادة فعاليتها وحضورها الشعبي، وهو أمر يلمسه بوضوح المراقبون لمسار الأحداث.

ولولا استشعار الحكومة لهذه الحقيقة لما أقدمت على تزوير صارخ للانتخابات البلدية التي سبقت الانتخابات النيابية بأسابيع قليلة، خشية سيطرة الحركة الإسلامية على البلديات الكبرى في المملكة، ولما كررت الأمر في الانتخابات النيابية.

لقد أظهر الجانب الرسمي، قبل الانتخابات البلدية والنيابية، رغبة جامحة بترويج مقولة ضعف وتراجع الحركة الإسلامية وانحسار شعبيتها، وأراد توجيه رسائل متعددة، بأن ما جرى في أقطار مجاورة من تقدم واضح في شعبية الإسلاميين لم يكن له انعكاس أو صدى إيجابي على الحركة الإسلامية في الأردن، وسعى إلى ادعاء أن النتائج الانتخابية المتقدمة التي حققها التيار الإسلامي في مصر وفلسطين أثرت سلباً على شعبية الحركة الإسلامية وعلى حضورها في الشارع الأردني.



سالم الفلاحات
مراقب الإخوان

وقد عبّر كتّاب صحفيون محسوبون على الحكومة، صراحة دون مواربة، عن تأييدهم لهذه المقولة قبل الانتخابات، وعاودوا تأكيدها إثر صدور النتائج، محمّلين حركة حماس وما جرى في قطاع غزة من أحداث، المسؤولية عن تراجع نتائج الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية.

الحركة الإسلامية تحدثت صراحة عن الهدف الحكومي من وراء التدخل في الانتخابات الأخيرة، وقالت في بيان صادر عنها: «إن الحملة الإعلامية التي قادتها الحكومة بالتعاون مع كُتّاب «التدخل السريع»

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل الأردنية



الجانب الرسمي حرص على ترويج مقولة تراجع الحركة الإسلامية وتأكيد انحسار شعبيتها

التابعين لها، تؤكد أن قرار التزوير ناجم عن إرادة سياسية مسبقة وصاحبه قرار بإظهار الحركة الإسلامية وكأنها في حالة تراجع وتقهقر، وحشد سلسلة من الافتراءات والأسباب لذلك التراجع المزعوم، وأكدت تلك الحملة على استمرار مسلسل استهداف الحركة الإسلامية في ظل وجود مؤامرات إقليمية تستهدف تغيير خريطة المنطقة ومحاصرة قوى التحرر والمقاومة، والقوى التي تمثل ضمير الأمة».

وثمة من يرى أن الحكومة سعت لصيد عصفورين بحجر واحد، عبر ربطها بين تراجع الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية وبين ما جرى في الساحة الفلسطينية خلال الأشهر الماضية.

الأول: الردّ على الحركة الإسلامية ونفي اتهاماتها للحكومة بتزوير الانتخابات البلدية، والقول: إن سبب تراجع الحركة في مجلس النواب يعود لعوامل خارجية لا لتدخلات حكومية.

والثاني: محاولة الوقيعة بين الحركة الإسلامية في الأردن وحركة حماس، لا سيما في ظل التحالف الرسمي مع سلطة محمود عباس وحركة فتح، والنظرة السلبية تجاه حركة حماس كخصم سياسي وتهديد أمني، حيث عبرت أوساط رسمية باستمرار عن قلقها وانزعاجها من تعاطف الحركة الإسلامية في الأردن مع حماس.

اتهامات للحكومة بالتزوير: صحيح أن الحكومة حاولت أن يكون تدخلها في الانتخابات النيابية الأخيرة لصالح المرشحين المحسوبين عليها، أكثر ذكاء وكياسة مما جرى في الانتخابات البلدية التي كان التدخل الحكومي فيها سافراً ومكشوفاً، غير أن القلق الكبير من فرص تقدم الإسلاميين حال دون ذلك، وكان التدخل الحكومي هذه المرة كبيراً وواضحاً أيضاً في مختلف مراحل العملية الانتخابية.

فقد رفضت الحكومة بصورة مطلقة كل أشكال الرقابة التي طالبت بها الهيئات الأردنية غير الحكومية للتأكد من نزاهة الانتخابات وشفافية الإجراءات الرسمية، بل إنها رفضت حتى رقابة مؤسسة شبه رسمية كالمركز الوطني لحقوق الإنسان، وجلّ ما وافقت عليه السماح لعدد محدود من الأشخاص بزيارة بعض المراكز الانتخابية للاطلاع على سير الانتخابات دون أن تكون لهم أي صفة رقابية.

كما رفضت الحكومة تقديم أي من الضمانات التي طالبت بها الحركة الإسلامية ومؤسسات المجتمع المدني لضمان نزاهة الانتخابات، رغم محدودية هذه الضمانات وتواضعها.

الحركة الإسلامية قالت: إن الحكومة وأجهزتها ارتكبت «أبشع أنواع التزوير للانتخابات النيابية، مما حولها إلى مهزلة لا تختلف كثيراً عن مسرحية الانتخابات البلدية»، وأوردت عدداً من مظاهر التزوير.

من الإجحاف القول: إن النتائج المتواضعة التي حققتها الحركة في الانتخابات تعبر عن حجم شعبيتها في الشارع الأردني

عزوف شعبي وعوامل داخلية

وإذا كان التدخل الرسمي لحسم نتائج الانتخابات لعب الدور الأبرز في تراجع حضور الحركة الإسلامية في مجلس النواب الجديد، فإن العزوف الشعبي عن المشاركة في الانتخابات أثّر هو الآخر في نتائج الحركة الإسلامية. فقطاعات شعبية واسعة عبّرت عن عدم رضاها عن أداء المجلس النيابي السابق، وجاء التدخل الحكومي الصارخ في الانتخابات البلدية ليزيد من حالة الإحباط لدى شرائح واسعة شككت في إمكانية إجراء انتخابات نيابية نزيهة، ورأى الكثيرون أن مشاركتهم في هذه الانتخابات لن تؤثر في نتيجتها المحسومة سلفاً، وأن الحكومة ستفرض المرشحين الذين تريدهم كما فعلت في الانتخابات البلدية.

ولا يمكن تجاهل تأثير العوامل الداخلية المتعلقة بالحركة الإسلامية، فقد شهدت الانتخابات الأخيرة تباينات في وجهات النظر إزاء المشاركة في الانتخابات إثر التزوير المكشوف وغير المسبوق الذي شهدته الانتخابات البلدية، وفي ظل رفض الحكومة توفير أي ضمانة لنزاهة الانتخابات النيابية تحول دون تكرار ما حصل في الانتخابات البلدية.

وجرى الحديث عن اختلافات في وجهات النظر حول قائمة الحركة الإسلامية التي تم اعتمادها لخوض الانتخابات، حيث أبدت بعض الأوساط داخل الحركة ملاحظات على طريقة اختيار القائمة واعتمادها. وقد ألمح بيان جماعة الإخوان

المسلمين الذي أعلن حل مجلس شورى الجماعة لنفسه، إلى أن ما سبق أدى إلى عدم تفاعل بعض من في الحركة الإسلامية مع الانتخابات. لكن البيان أكد «قيام الهيئات القيادية في الجماعة والحزب بدورها في الحملة الانتخابية، ودعم المرشحين على أكمل وجه، وبتفاعل غير مسبوق، وبخاصة في المراحل الأخيرة من الحملة، ويستثنى من ذلك عدد محدود من القيادات أو الأفراد، لم يؤثروا على زخم الحملة بالمجمل».

قرار جريء وتحمّل للمسؤولية

بيان الجماعة برر قرارها بالمشاركة في الانتخابات رغم عدم توافر ضمانات حكومية بنزاهتها بأنه «كان يهدف إلى خدمة المصالح العليا للأردن، والمحافظة على بقية الأمل في قلوب الناس بوصول مجموعة صادقة من النواب إلى قبّة البرلمان للتعبير عن إرادة شرائح وقطاعات واسعة من أبناء شعبنا أمام سياسات الإقصاء والتهميش والتجويع التي تمارسها الحكومة». غير أن البيان أقرّ بالخطأ في تقدير الموقف، وبأن قيادة الجماعة لم يكن راجحاً لديها أن الحكومة وأجهزتها ستقوم بتزوير الانتخابات بالحجم الذي حصل رغم توقعها لاحتمالية التزوير لصالح بعض المرشحين في دوائر معينة. وعزا البيان توقعه هذا إلى أن الحكومة «قامت بتزوير الانتخابات البلدية بطريقة فاضحة وغير مسبوقة، وأصبحت مصداقيتها أمام الشعب الأردني في الحضيض، وتسببت في أزمة عميقة مع قوى عديدة.

وبالتالي فإننا توقعنا أن تسعى الحكومة لإزالة الاحتقان، وإجراء انتخابات أقل تزويراً لإعادة شيء من الثقة المفقودة بالعمل السياسي والنيابي كلّه، إلا أن الحكومة أثبتت من خلال تزويرها للانتخابات أنها غير معنية بكل ما سبق، وأنها تغامر بمستقبل الوطن واستقراره السياسي لصالح فئة من السياسيين الفاسدين وأصحاب المصالح الخاصة».

وفي خطوة جريئة عبّرت عن تحمل المسؤولية، وربما شكّلت سابقة في الساحة العربية من حيث تقييم الأداء ونقد الذات، قال بيان مجلس شورى الجماعة إنه أجرى عملية مراجعة لقرار المشاركة في الانتخابات النيابية، وأنه «بناء على إدراك المجلس



التدخل الرسمي لعب الدور الأبرز في النتائج.. لكن لا يمكن تجاهل تأثير العوامل الداخلية المتعلقة بالحركة

لوجود خطأ في تقدير الموقف إزاء حجم التزوير الحكومي، وتعبيراً عن مشاركتنا للشعور العارم بالغضب إزاء السلوك الحكومي لدى قواعد الحركة الإسلامية: فقد قرر مجلس الشورى لجماعة الإخوان المسلمين حل نفسه استناداً إلى المادة ٢٩/ب من القانون الأساسي للجماعة، وتكليف المكتب التنفيذي بقيادة الجماعة في المرحلة القادمة من أجل إجراء انتخابات جديدة لأعضاء المجلس في الشُعب المختلفة في أسرع وقت ممكن».

وأشار المجلس في بيانه إلى أن قراره بحلّ نفسه «يمثل رسالة إلى أبناء الحركة الإسلامية تشكرهم على جهودهم غير المسبوقة في الحملة الانتخابية، وتدعوهم إلى أن يكونوا صفاً واحداً موحّداً خلف قيادتهم، آملين منهم اختيار مجلس شورى جديد قادر على حمل أعباء المرحلة القادمة. كما أن قرارنا يمثل رسالة إلى المعنيين في مواقع القرار للإسراع باتخاذ خطوات عاجلة

قرار مجلس شورى الإخوان بحلّ نفسه شكل خطوة جريئة ربما تعدّ سابقة فريدة من حيث نقد الذات والاعتراف بالخطأ

لمحاسبة من خانوا أمانة المسؤولية، وشوّهوا صورة الأردن».

احتمالات الانشقاق

كثير من الأوساط السياسية والإعلامية رأت في قرار شورى الإخوان بتحمل المسؤولية وبحلّ نفسه، خطوة جريئة تفتقدها الأنظمة الرسمية وكثير من القوى السياسية العربية، لا سيما أن أعضاء الشورى الذين صوتوا لصالح حلّ المجلس لا يضمنون إعادة انتخابهم مجدداً. غير أن خصوم الحركة الإسلامية وبعض الأوساط السياسية انشغلوا بترويج إشاعات عن انشقاقات مرتقبة ستشهدها الحركة خلال الشهور المقبلة، وعن احتمالات سيطرة تيار متشدد في الحركة على قرارها التنظيمي والسياسي، محذرين من أن مثل هذا الأمر يفتح الأبواب أمام مزيد من الخطوات الحكومية التصعيدية ضد الحركة الإسلامية. وقد فات هذه الأوساط، التي يعبر بعضها عن خصومة مع الحركة ورغبات دفينة بتشظيها وتمزقها وانحسار قوتها، أن الحركة مرت بمنعطفات عديدة استطاعت تجاوزها دون أن تعصف بوحدتها أو تؤثر في قوتها وحضورها الشعبي.

بل إن قرار مجلس شورى الجماعة بحلّ نفسه، في رأي كثيرين داخل الحركة الإسلامية، يعبّر عن حالة قوة تعيشها

الحركة، كما يعبّر عن مدى ترسخ المؤسسية، وعمق تجذّر الممارسة الشورية في صفوفها، والخضوع لرأي الأغلبية في المؤسسة القيادية المختصة حتى إن خالف قرارها الرأي والاجتهاد الشخصي. وهي عوامل قوة تعزّز تماسك الحركة ووحدة صفها، وتمكّن من التعامل مع الاختلافات والتباينات في وجهات النظر، وهو أمر لا تنفيه الحركة ولا تدعي لنفسها العصمة من اختلاف الرؤى والاجتهادات.

ومعلوم أن الحركة الإسلامية في الأردن لم تشهد طيلة العقود السابقة أي انقسامات أو انشقاقات في صفوفها رغم مرورها بالعديد من المحطات السياسية الساخنة التي كانت مجال شدّ وجذب بين وجهات نظر متباينة. صحيح أن عدداً قليلاً من الأسماء البارزة في الحركة اختار مغادرة صفوفها في أوقات سابقة، لكنها ظلت حالات فردية لم تؤثر في تماسك الحركة وقوتها.

مستقبل العلاقة مع الحكومة

التصعيد الذي شهدته الأسابيع الأخيرة بين الحكومة والحركة الإسلامية بخصوص الانتخابات البلدية ثم الانتخابات النيابية، يأتي في سياق متصل من التأزيم في العلاقة بين الطرفين خلال الأعوام السبعة الماضية. وفي العامين الأخيرين قامت الحكومة بالسيطرة على جمعية المركز الإسلامي الخيرية الذراع الاجتماعي والخيري للحركة الإسلامية في الأردن والتي تمتد فروعها في مختلف مناطق الأردن. كما قامت باعتقال أربعة من نواب الحركة في المجلس السابق وحرمت اثنين منهم من حقوقهما السياسية ومنعتهما من الترشح في الانتخابات النيابية. وكانت الحكومة أقصت خلال السنوات السابقة الحركة الإسلامية عن منابر المساجد ومجالس الطلبة في الجامعات، وأقرّت قانوناً للاجتماعات العامة حرم الحركة وبقية القوى السياسية من تنظيم الفعاليات الجماهيرية.

وثمة من يرى أن قدراً أكبر من السلبية طرأ على نظرة الحكومة للحركة الإسلامية خلال العامين الأخيرين، يفسّر تصاعد الحملة الرسمية ضدها، حيث تزايدت الهواجس الرسمية إثر النصر الانتخابي الذي حققته جماعة الإخوان في مصر وحماس في فلسطين، خشية تأثر الساحة الأردنية بتداعيات هذه التطورات التي لم تحظ بارتياح العديد من الأطراف الرسمية العربية. وفي رأي مراقبين فإن بعض الأوساط الرسمية أضحت ترى في الحركة الإسلامية أكثر من تحدٍّ أمني ينبغي التعامل معه، وباتت ترى فيها تهديداً يجب مواجهته بقدر أكبر من التشدد الأمني!

وثمة دعوات من بعض الأوساط المقربة من الحكومة لإعادة النظر في سياستها المتشددة التي اتبعتها ضد الحركة خلال الفترة الأخيرة وبلغت ذروتها في محاصرة الحركة وتضييق الخناق عليها في الانتخابات البلدية والنيابية.

فيما يذهب البعض أبعد من ذلك، محذراً من أن إغلاق أبواب العمل السياسي أمام الحركة الإسلامية التي تعمل وفق القوانين وفي العلن دون أن يسجّل عليها حالة واحدة من التورط بالعنف، قد يدفع بعض القطاعات الشعبية غير الراضية عن سياسات الحكومة المتشددة وعن سياسات الحركة التي يمكن أن يعتبروها مهادنة، إلى الإحباط واليأس من إمكانية التأثير عبر القنوات السلمية المشروعة، وإلى التوجه نحو حالات من التشدد لا تحمد عقباه.

وفيما تؤكد الحركة الإسلامية تمسكها بنهجها السلمي العقلاني المعتدل، وتشدّد على أن ما تواجهه من قمع واستهداف حكومي لن يدفعها تحت أي ظرف نحو التشدد والانغلاق والانعزال واللجوء إلى أي شكل من أشكال العنف المادي، فإنها لا تضمن ألا يؤدي استمرار نهج التضييق الرسمي على العمل السياسي المشروع إلى نشوء حالات تشدد بعيدة عن الحركة الإسلامية.

فهل يستمر تغلّب المواجهة الأمنية على السياسية في تعامل الحكومة مع الحركة الإسلامية، أم تشهد المرحلة القادمة نوعاً من التوازن بين الاعتبارات الأمنية والسياسية؟ وهل تدرك الحكومة مدى ما يشكّله إغلاق الأبواب أمام المعارضة العقلانية وإشاعة حالة من الانسداد السياسي، من خطورة على الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في البلاد؟■

بلغت قيمتها ٣٢٢ مليار دولار سنوياً..

الأمم المتحدة: تجارة المخدرات تعادل الناتج المحلي لـ ٩٠٪ من دول العالم



حقائق مفزعة.. نشرها «تقرير مخدرات العالم لسنة ٢٠٠٧م» الذي يعده «مكتب مكافحة الجريمة والمخدرات» التابع لمنظمة الأمم المتحدة، فحجم تجارة المخدرات بلغ العام المنصرم ٣٢٢ مليار دولار سنوياً وهو مايعادل الناتج المحلي لـ ٩٠٪ من دول العالم، وكشف التقرير عن نجوم ومشاهير سقطوا في مستنقع الإدمان فخرجوا من دائرة الضوء إلى عالم النسيان حيث الإدمان.. ورصد التقرير حقائق مريرة عن حجم تعاطي المخدرات بمعدلاتها، وعن تزايد حجم زراعتها في دولة مثل أفغانستان بعد الغزو الأجنبي لها وتولي حكومة كرزاي، مما يؤكد أنه لا أمن ولا انضباط حدث في ظل هذا الاحتلال؛ بل أصبحت افغانستان تمد العالم بـ ٩٢٪ من المخدرات، والمغرب تمد أوروبا بـ ٧٠٪ من الحشيش!

د. أحمد عيسى (*)

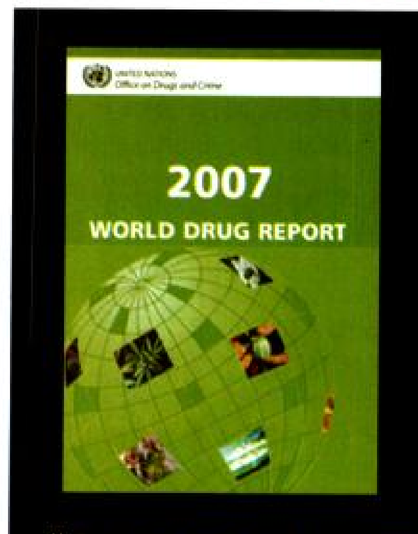
هذا ما كشفه أحدث تقارير الأمم المتحدة حول المخدرات (١)، والذي أوضح أن الإنتاج على مستوى العالم يفحش ثراء عصابات التهريب وتجار التوزيع على حساب غياب الوعي وذهاب العقل والمروءة والمال والنفس.

وأكد أن الشباب هم أكثر فئة تقع ضحية هذا الإدمان وما يترتب عليه من معضلات، وفي سبيل الحصول على المخدر تحدث الرشوة والسرقة والدعارة والاختلاس، وعند التخدير يقع القتل والاغتصاب وكل الخبائث، كما يرتبط حقن المخدرات بالإيدز والتهاب الكبد الفيروسي.

نجوم ومشاهير: ويؤكد التقرير أن (النجوم) و(المشاهير) لم يستطيعوا مقاومة إغراء المخدرات فهووا إلى مكان سحيق، ومن أمثلة ذلك وفاة نجم الدراجات العالمي «بانتاني» الذي فاز بسباقي «تور دو فرانس» و«جيرو ديطاليا» نتيجة للتسمم بالكوكايين سنة ٢٠٠٤م.

(*) دكتوراه في الطب - جامعة برمنجهام

...ن دول العالم



تقرير مخدرات العالم لسنة ٢٠٠٧م: أفغانستان «كرزاي» تمد العالم بـ ٩٢٪ والمغرب تمد أوروبا بـ ٧٠٪ من الحشيش!

وكان «مارادونا» نجم كرة القدم الأرجنتيني قد تعرض عام ٢٠٠٤م لأزمة قلبية حادة بسبب تعاطيه لجرعة زائدة من الكوكايين، وأخيراً أعلنت نجمة التنس السويسرية «مارتينا هينجز» اعتزالها اللعبة بعد أن كشفت الاختبارات عن تعاطيها الكوكايين خلال بطولة ويمبلدون هذا العام.

وأكد تقرير الأمم المتحدة ارتفاع معدل تعاطي الكوكايين في أوروبا وخصوصاً في صفوف الفئات المهنية والمتعلمة، وأن وسائل الإعلام تتعامل مع تعاطي المشاهير للمخدرات بطريقة غير نقدية، وهو ما يوجه رسائل متضاربة للفئات الشابة.

المخدرات وأوروبا: ويكشف تقرير مخدرات العالم لسنة ٢٠٠٧م أن ٥٤ ألف شخص ماتوا في بريطانيا بسبب المخدرات في المدة بين ١٩٨٥ و٢٠٠٤م، وبلغ العدد في عام ٢٠٠٠م وحده أكثر من ٣٥٠٠ حالة، وتم الإبلاغ عن ٤٠٠ حالة وفاة ناجمة عن تعاطي الكوكايين وحده العام الماضي بأوروبا طبقاً لوكالة مكافحة المخدرات التابعة للاتحاد الأوروبي(٢).

وقد أظهر تقرير الوكالة ارتفاع عدد متعاطي الكوكايين في دول القارة الأوروبية إلى ٤,٥ مليون نسمة في العام الماضي، وهذا الرقم يمثل زيادة بمقدار مليون نسمة عن عام ٢٠٠٦م.

وأشار إلى أن إسبانيا وبريطانيا سجلتا أعلى معدلات انتشار الكوكايين، أما الدانمرك وإيطاليا فسجلتا أعلى معدلات تعاطيه، حيث أظهر التقرير أن مليوني أوروبي تعاطوا المخدر في الشهر الماضي فقط، وحذرت الوكالة الأوروبية من أن ٧٪ من الأوروبيين (٢٣ مليوناً) قد تعاطوا الحشيش في العام الماضي وثلاثة ملايين شخص يتعاطونه بشكل يومي.

وذكرت إحدى الصحف الأيرلندية أن مؤشر تزايد استخدام الكوكايين في أيرلندا يدل على أن «هناك شيئاً ما متعفن في قلب النمو الاقتصادي الكبير الذي تشهده أيرلندا»، واتضح أن ١٠٠٪ من أوراق النقد في جمهورية أيرلندا تحمل آثاراً لمادة الكوكايين المخدرة، وذلك نتيجة تلوثها من أشخاص يتعاطون هذه المادة أو يتاجرون بها، وهذا هو ما اكتشفه باحثون أيرلنديون استخدموا أحدث تقنيات تتبع آثار المواد الكيميائية.

وقال علماء من جامعة دبلن: إنهم «أصيبوا بالدهشة لما وجدوه» حيث إن جزيئات مادة الكوكايين تلتصق بخيوط القطن الرفيعة التي تتواجد في أوراق النقد(٣).

٣٢٢ مليار دولار حجم التجارة

والخطير أن تقرير الأمم المتحدة عن مخدرات العالم كشف أيضاً عن أن قيمة التجارة الدولية في المواد المخدرة قد وصلت إلى ٣٢٢ مليار دولار أمريكي سنوياً وهو أكبر من الناتج المحلي لحوالي ٩٠ ٪ من بلدان العالم.

وأكد التقرير ثبات سوق المواد المخدرة والعقاقير المنشطة خلال عام ٢٠٠٧م على مستوى العالم، حيث سجلت عمليات المكافحة تقدماً ملحوظاً، وأشار إلى أنه خلال العام تم ضبط أكثر من نصف الإنتاج العالمي من الكوكايين، وربع مخدر الهيروين، وهذا في ١٢١ دولة تمثل ١,٥ مليون حالة مصادرة لشحنات مخدرة في العام الماضي.

أما عن تهريب الأفيون، فهناك ثلاثة مسارات دولية رئيسة، تُعدّ المسارات الأفغانية أهمها، حيث تقوم بمد دول الجوار خاصة الشرق الأوسط وإفريقيا، وتأتي دولة ميانمار (بورما) كثاني المعابر التي يتم عبرها تهريب الأفيون إلى الصين وأستراليا، بينما تحل المكسيك كثالث المسارات التهريبية لدول الأمريكتين وكندا.

عام ٢٠٠٦م: ٤,٥ ملايين نسمة تعاطوا الكوكايين.. و٢٣ مليوناً تعاطوا الحشيش في أوروبا
أعلى معدلات انتشار الكوكايين سجلت في إسبانيا وبريطانيا أما أعلى معدلات تعاطيه ففي الدانمرك وإيطاليا

٥٪ من سكان العالم متعاطون

أما عن التعاطي فهناك أكثر من ٢٠٠ مليون شخص - أي ٥ ٪ من إجمالي سكان العالم من الفئة العمرية بين ١٥ و٦٤ عاماً - استخدموا المخدر لمرة واحدة على الأقل خلال العام الماضي.

ويعتبر الحشيش من أوسع المخدرات استعمالاً، حيث يقول التقرير: إن عدد المتعاطين له يناهز ١٦٠ مليوناً، أما متناولو مشتقات الأفيون، فيصل عددهم إلى ١٦ مليوناً يمثلون نحو ٤٪ من سكان العالم، بما في ذلك ١٠.٥ ملايين يتعاطون للهيروين المستخرج من الأفيون. وتقدر الإحصاءات وجود نحو ١٤ مليون نسمة يتعاطون الكوكايين بنسبة ٣٪ من إجمالي السكان.



صحيفة أيرلندية: ١٠٠٪ من أوراق النقد في أيرلندا تحمل آثاراً لمادة الكوكايين

الإحصاءات المتوافرة عن حالة المخدرات في الغرب لا يتوافر مثلها في بلداننا العربية والإسلامية وبالتالي فأخطار رصد الإدمان لدى العرب والمسلمين غير واضحة!

ويقدر عدد المتعاطين للعقاقير المخدرة بنحو ٩ ملايين متعاط، أي بنسبة ٢٪ من سكان العالم من الفئة العمرية ١٥ - ٦٥ سنة، وتسجل أوروبا أعلى نسبة بأكثر من ٣ ملايين نسمة.

وتحافظ مادة Amphetamine الأمفاتامين المنبهة، التي تتضمن عقار Ec-stasy إستاسي، على مكانتها كثاني أكثر المخدرات شعبية، حيث أشار التقرير إنه خلال الفترة ما بين عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م استخدم نحو ٢٥ مليون شخص هذه المادة المخدرة، لمرة واحدة، على الأقل، خلال العام الماضي، وهو ذات معدل العام الذي سبقه.

وأورد التقرير أن إنتاج أفغانستان من الأفيون عام ٢٠٠٦م تزايد بنحو ٥٠٪ من العام الذي سبقه، ليرفع الإنتاج العالمي من المادة إلى معدل قياسي جديد. وساهمت أفغانستان العام الماضي بنحو ٩٢٪ من إجمالي إنتاج العالم من المادة المخدرة، وتوسعت مناطق زراعة المخدرات في البلاد من ٢٥٧ ألف فدان عام ٢٠٠٥م إلى ٤٠٧ آلاف فدان العام الماضي.

أما الأكثر خطورة فهو أن هذه الإحصاءات المتوفرة لا يتوافر مثلها في العالم النامي والمتخلف وغالبية بلداننا العربية والإسلامية من ضمنها، وبالتالي فأخطار رصد الإدمان لدى العرب والمسلمين غير واضحة وحجم المشكلة غير مرصود رغم أنه ملموس، مع تزايد حالات الفقر والبطالة ولجوء الشباب المحبط اجتماعياً وسياسياً للمخدرات، وما يرتبط بكيفية الحصول عليها من جرائم ومشكلات اجتماعية.

الأخطار الاجتماعية تتطلب وقفة

فالمخدرات تصيب البشر في مقتل وهم أغلى موارد الاقتصاد والتنمية فتستنزف كفاءتهم بالأمراض الجسدية والنفسية والعقلية.

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى بعض العوامل وراء تعاطي الشباب للمخدرات ومنها: التفكك الاجتماعي، وانتشار البطالة وشيوع الفقر، واغتراب الشباب وتهميشهم، والدور الهدام لوسائل الإعلام وبخاصة المرئي كالتلفزيون والسينما وأشرطة الفيديو والكمبيوتر والإنترنت، والتي تستهدف الترفيه عن طريق الإباحية، والتي تتضمن مواقف تشجع على الإدمان بصورة مباشرة وغير مباشرة؛ مما يثير في نفوس الكثير من الشباب والمراهقين غريزة الفضول وحب التقليد.

ويكفي أن نعلم أن أوروبا تصرف سنوياً ٣٦ مليار يورو على محاولة تقليل العرض والطلب للمخدرات على أرضها (٤) تاركة أصل المشكلة في أرضنا التي من الممكن أن يتغير وجهها تماماً بجزء من هذه الأموال!■

الهوامش

1 . World Drug Report- 2007
http://www.unodc.org/pdf/research/wdr07/WDR_2007.pdf

2-4. 2007 Annual report on the state of the drugs problem in Europe
http://www.emcdda.europa.eu/html.cfm/index407EN.html

3. Cocaine contaminates Irish euros
http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/6250189.stm

انتهت أحلام البسطاء في «كينيا» بخيبة أمل كبيرة بعد أن سرق الدكتاتور الكيني «مواي كيباكي» المدعوم من قبل واشنطن أصوات الجماهير، فأوقف عد الأصوات وأبدل المراقبين الدوليين وبطاقات التصويت بالجيش والسلاح، وسارع لإعلان نفسه رئيساً للبلاد لفترة ثانية رغم تفوق زعيم المعارضة بمليون صوت بشهادة المراقبين الدوليين.

كينيا.. هل تشعل واشنطن

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب(*)

ولم تشفع لزعيم المعارضة «رايلا أودينجا» أصوات الفقراء الكينيين، ولا شهادة الأوروبيين، ولا تقدمه في الانتخابات منذ بدء عملية فرز الأصوات إلى إعلان المهزلة التي دفعت بالبلاد إلى أتون حرب أهلية قد تطال الأخضر واليابس عقاباً للشعب الكيني على اختياره الحر والنزيه.

حاول زعيم المعارضة الثائر إقناع الرئيس المخلوع جماهيرياً بترك منصبه والاكتفاء بلقب «رجل ساعد في تحقيق الديمقراطية في بلاده» لكن آذان الرئيس كانت قد شغلتها عبارات دعم الأمريكيين الرافضين للتداول السلمي في البلاد وإغراءات السلطة التي طالما حرمت شعوب القارة من نعمة الاستقرار؛ ففضّل الانقلاب على الديمقراطية.

ولم تتأخر واشنطن - كعادتها - عن إعلان اعترافها بنتائج الانتخابات المهزلة، وأعلن الرئيس نفسه زعيماً لـ«كينيا» مؤدياً اليمين في أسرع وقت ودافعاً بالجيش إلى الشوارع لقمع تحرك الفقراء وقطع الطريق أمام أي احتجاج سلمي في البلاد قبل أن تضطر تحت ضغط نيران الشوارع وحث الفقراء إلى التراجع عن الاعتراف.

(*) كاتب وصحفي موريتاني


مواي كيباكي
رايلا أودينجا

ن بلد الثورة والفقراء؟!

وكان من الطرائف الأمريكية قول «توم كاسي» نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية مساعد وزيرة الخارجية للشؤون العامة: إن على المرشحين القبول بالنتائج النهائية التي تصدرها لجنة الانتخابات الكينية، أي القبول بالأمر الواقع!!

أما المثير حقاً فكان ما كشفه «ويليام روتو» المسؤول في حركة أورانج (البرتقالية) الديمقراطية من أن التحقق من النتائج كشف عن مخالفات كبيرة في الانتخابات، من ضمنها جدولة أعضاء لجنة الانتخابات لأصوات الناخبين في الانتخابات الرئاسية في تجاهل تام للنتائج الموثقة من الدوائر الانتخابية ودفعها بآلاف الأصوات إلى الأكياس الممتلئة أصلاً بفعل التزوير.

١١٥٪ نسبة التصويت!!

والمضحك في الانتخابات الكينية الأخيرة والذي يتداوله سكانها اليوم هو ما اعترف به رئيس لجنة الانتخابات الكينية «صمويل كيفوتو» من أن الأصوات في وسط كينيا أظهرت نتائج «شاذة» إثر وجود حالات خاصة بلغت فيها نسبة الإقبال ١١٥ ٪ من الناخبين المسجلين.

غير أن غرابة الأرقام التي تجاوزت المعدل العربي المعروف «٩٩،٩٩٪» لم تشفع لمرشح المعارضة الكيني ولم تخجل راعية الديمقراطية في العالم (أمريكا) ولم تمنع رئيس البلاد السابق والحالي بحكم القوة من الاستمرار في السلطة ولو على أنقاض البلاد وأرواح المصوتين.

لماذا أطيح بالزعيم الفائز؟ لا يهتم الكثيرون بإفريقيا بقدر ما يهتمون بمصالحهم الخاصة. ومع كل جهد يبذله زعيم ثورة أو مناضل لتحرير شعبه تبدأ القوى العظمى في وضع العقبات وتأليب أذنابها في العالم: لمنع قادة الشعوب النامية من القيام بواجبهم تجاه الأوطان التي ينتمون إليها والشعوب التي أنجبتهم وهذا ما حصل بالضبط مع زعيم المعارضة في كينيا «أودينجا»!!

فحينما خاطب «أودينجا» العالم من وسط «نيروبي» مايو ٢٠٠٦م كانت كلمات الحفل الحماسي الذي أقامه أنصاره، والأبيات الشعرية التي استعارها من نشيد بلاده الوطني تنبئ الغرب بأن تحولاً كبيراً سيشهده هذا البلد الإفريقي المنكوب، ومن هنا تحديداً نُسجت خيوط المؤامرة.

إذ ألقى الرجل خطاباً ثورياً وصف فيه عام ٢٠٠٧م ـ عام الانتخابات ـ بأنه عام حسم الهوية والمصير على يد الكينيين بعد عقود من الاستغلال السيئ لثروات البلاد واستنزاف خيراتها من قبل الأجانب، منشداً أول بيت شعري في النشيد الوطني «العدالة أن يكون لديك درع وسلاح»، وهو ما أثار مخاوف الغرب منه.

وقد حاول زعيم المعارضة إعطاء وصفة ناجعة للكينيين: لمواجهة الفساد المستشري في البلاد وانعدام الأمن وتدني رواتب الموظفين، مذكراً بأن بلاده عشية استقلالها عن البريطانيين كانت كل مؤشرات القوة الاقتصادية فيها تتساوى تقريباً مع كوريا الجنوبية، لكن الواقع الآن يختلف تماماً بين الدولتين!!

وذكر الرئيس المعارض الخاسر رفاق حزبه بكلمات «غاندي» الخالدة كاشفاً عن أيديولوجيته العميقة والتي حملته إلى قلوب المستضعفين وذلك حينما خاطب نواب حزبه قائلاً:

علينا أن نحترس لئلا ندمر بلدنا بفعل الموبقات السبع وهي:

- السياسة دون المبدأ
- السرور دون الضمير
- الثروة من دون عمل
- المعرفة دون التطبيق
- التجارة بدون الأخلاق
- العلم بدون الإنسانية
- العبادة دون تضحية

بل ذهب زعيم المعارضة لأبعد من ذلك حينما تعهد بثورة دستورية على الواقع القائم في البلاد قائلاً: «يجب أن نزيل السلطة من سماسرة السلطة ونعطيها إلى الوراء لشعب هذا البلد، حتى يتسنى للشعب أن يكون حقيقياً متحكماً في مصيره».

موقف مسلمي كينيا

ويميل المعارض الكيني إلى الانفتاح على السكان بغض النظر عن مواقفهم السياسية، وهذا ما جعل التيارات الإسلامية في كينيا ـ رغم تبنيه الطرح الشيوعي ـ تعلن دعمها له وخصوصاً في شمال البلاد حيث يعيش أغلب السكان المسلمين.

ويرجع رئيس المجلس الأعلى للمسلمين الكينيين الشيخ «محمد دور محمد» سبب ذلك إلى عدم وفاء الرئيس «كيباكي» بوعوده للمسلمين في الانتخابات التي فاز بها قبل خمس سنوات وتحالفه الوثيق مع الأمريكيين ومواقفه السلبية من قضايا القارة وخصوصاً الصومال.

مرة أخرى ومع انتخابات جديدة في القارة السمراء يثبت العالم الغربي انحيازه لمصالحه على حساب مبادئه وللدكتاتورية بدل دعاة الديمقراطية ما قد يشعل هذا البلد الإفريقي كما حدث في دول أخرى تدخل فيها الغرب، أيضاً أثبت سكان القارة السمراء ـ رغم الجراح النازفة ـ وعيهم بالأخطار المحدقة بأوطانهم وإخلاصهم لأحرار النفوس رغم اختلاف المواقع والمبادئ ويؤكد الأفارقة مقولتهم الثابتة على مر التاريخ:

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق.■



الأزمة التركية ـ العراقية حول حزب العمال الكردستاني

نظرة تاريخية (٢من٣)

في العدد السابق ألقيت نظرة تاريخية على صراع حزب العمال مع الدولة التركية وأهم الأسباب التي دعت هذا الحزب لقيادة عصيان مسلح، والخطوات التي اتخذتها حكومة السيد أردوغان لمعالجة أصول المشكلة وجذورها التاريخية؛ وفي هذا العدد نحاول فهم العوامل الكامنة وراء هذا الأمر والتي يمكن اختصارها في عاملين:

١ـ عامل في المدى القريب.

٢ـ عامل في المدى البعيد.

أما عامل المدى القريب فهو أن حزب PKK أدرك بأن البساط قد سحب من تحت أقدامه بعد مجيء حزب العدالة والتنمية وقيامه بالإصلاحات الأخيرة والحقوق التي أعطاها للأكراد، وكذلك الإصلاحات الاقتصادية والمشاريع التي بدأت في المناطق الكردية الفقيرة، كل هذه الامور كسبت قلوب الأكراد لصالح حزب العدالة والتنمية، وقد انعكس هذا بوضوح في الانتخابات العامة الأخيرة حيث نال هذا الحزب النسبة العظمى من أصوات الأكراد متفوقاً على PKK الذي دخل هذه الانتخابات تحت اسم حزب المجتمع الديمقراطي DTP الذي لم يحصل إلا على ٢٣ مقعداً في المجلس النيابي، بينما بلغ عدد النواب الأكراد في حزب العدالة والتنمية ٧٥ نائباً.

العوامل التي أدت إلى المواجهة

إسطنبول: أورخان محمد علي(*)

إذن من يمثل الشعب الكردي في الحقيقة؟ هل يمثله حزب PKK الماركسي أم حزب العدالة والتنمية؟

لقد أدرك حزب PKK هذا الخطر الداهم الذي أحدق به والذي بدأ يهدد كيانه وبقاءه لأن كل حزب سري وإرهابي يجب أن يتوافر له شرطان أساسان لكي يستمر في نشاطه:

١ـ دولة أو دول تموّله.

٢ـ أنصار من الأهالي يقدمون لأفراده الملاجئ والمخابئ بعد كل عملية.

بالنسبة للدول فهناك دول تمول هذه الحركة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وبعض المؤسسات المدنية في أوروبا، كما أن هذا الحزب يحصل على أموال طائلة من تجارة المخدرات وتجارة الأسلحة، ولا سيما تجارة الأسلحة المتوافرة الآن بكثرة في شمال العراق بعد الغزو الأمريكي؛ لذا فقد اهتمت الحكومة التركية الحالية بمكافحة تجارة المخدرات ونجحت في القبض على المئات من المتورطين فيها فكانت ضربة قاصمة لأهم مصدر لتمويل هذا الحزب.

خسارة القاعدة الشعبية ومصادر التمويل دفعت PKK بعد الانتخابات الأخيرة للقيام بموجة من العمليات الإرهابية كان أكثرها قرب الحدود العراقية التركية ما يؤكد تسلل أفراده من شمالي العراق إلى تركيا ثم عودتهم إليه، وكانت الغاية تتمثل في إحراج حكومة أردوغان وإظهارها عاجزة أمام الشعب أولاً، ودفعها إلى حملة من الاعتقالات ضد الأكراد لكي يكون هناك رد فعل قوي يعيد إلى هذا الحزب بعض قاعدته الشعبية التي خسرها، ويؤجج مرة أخرى الشعور القومي الكردي، ولترويع رجال الأعمال

(*) كاتب وباحث ـ تركيا

وإيقاف مشاريعهم؛ لأن زيادة رفاهية تلك المنطقة ستكون عاملاً مهماً في ميل الشعب الكردي نحو جانب الحكومة، وإلى تخفيض نسبة البطالة بين الشباب، علماً بأن البطالة من أهم العوامل التي تدفع الشباب إلى الانضمام لهذا الحزب الذي يتكفل عادة بمعيشتهم ويقدم لهم المعونة الاقتصادية، كما أن رؤساء البلديات المنتسبين لهذا الحزب (الذين جاؤوا إلى مناصبهم بالانتخابات المحلية) يقومون بتوظيف أفراد عوائل وأقارب الذين ينخرطون في الحزب.

العامل الآخر الذي أدى إلى انحسار التأييد الشعبي لـ PKK هو تنامي الصحوة الإسلامية في تركيا ومن ضمنها المنطقة الكردية. وكلما حل الفكر الإسلامي في منطقة تراجعت الأفكار الأخرى أمامه ومنها الفكر القومي العنصري، ولحركة (طلاب النور) نشاط ملحوظ في هذه المنطقة؛ لذا فقد اشتكى زعماء PKK من هذا النشاط ودعوا المؤسسة العسكرية إلى القضاء على «النشاط الرجعي» في هذه المنطقة قائلين إنهم في صف واحد مع المؤسسة العسكرية للقضاء على الرجعية وتقوية العلمانية، وأن على العسكر أن يعرفوا أنهم معهم في هذا الأمر. والغريب أن حزب PKK قدم نفسه للأكراد كحزب ماركسي وكحزب قومي، ولا يدري أحد كيف يجتمع النقيضان الفكريان في حزب واحد، فالفكر الماركسي فكر أممي ولا يعترف بالفكر أو التوجهات القومية، والماركسيون في جميع أنحاء العالم يحاربون الفكر القومي ويصفونه بأنه فكر ضيق ومتحجر، ولم يكن معظم الشعب الكردي يعرف أن هذا الحزب حزب ماركسي إلحادي، وعندما بدأ يعرف بدأ

أدرك حزب العمال الكردستاني أن البساط قد ضاع من تحت أقدامه بعد مجيء حزب العدالة والتنمية وقيامه بإصلاحات واسعة أكسبته قلوب الأكراد



ينفض عنه، لأن الشعب الكردي شعب مسلم متمسك بدينه.

أما العامل في المدى البعيد، فنود أن نؤكد أولاً على أن أي تحليل لما يجري في الشرق الأوسط سيكون تحليلاً ناقصاً إن لم يؤخذ عامل «إسرائيل» بالاعتبار، أما في هذه المسألة فعامل «إسرائيل» واضح جداً لأن «إسرائيل» تسعى مع الولايات المتحدة الأمريكية لشرق أوسط جديد أي لتغير الحدود الحالية للمنطقة ورسم حدود جديدة لها، والورقة الكردية ورقة ثمينة جداً في يد «إسرائيل» إذ بها تستطيع «إسرائيل» إضعاف العراق وإيران وسورية وتركيا، وبذلك تضرب عصفورين بحجر واحد، قد يسأل سائل: يمكن فهم محاولة «إسرائيل» إضعاف أعدائها (العراق، سورية، إيران) **ولكن ما الداعي لإضعاف تركيا وهي دولة لها علاقات جيدة معها ومع أمريكا التي تعد حليفاً لتركيا منذ أكثر من خمسين عاماً؟**

بلغ عدد النواب الأكراد لصالح حزب العمال ٢٣ نائباً بينما بلغ عددهم لصالح العدالة ٧٥ نائباً

الجواب: الدول تخطط لخمسين سنة أو أكثر. أمريكا و«إسرائيل» تريدان أن تكون «إسرائيل» هي اللاعب الرئيس في الشرق الأوسط.

والدول المنافسة لها في هذه المنطقة ثلاث دول هي (إيران وتركيا ومصر)، أما مصر فقد انسحبت من الميدان وتقوقعت على نفسها؛ لذا فإن «إسرائيل» (ومعها الولايات المتحدة الأمريكية) تؤيدان إقامة دولة كردية في شمالي العراق، أي تجزئة العراق، ومن مصلحتهما ظهور حركة كردية انفصالية في إيران وفي تركيا؛ لأن مثل هذه الحركة تستنزف موارد هاتين الدولتين المنافستين لها





هناك دول تمول هذا الحزب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وبعض المؤسسات المدنية في أوروبا

الدور الإسرائيلي واضح جداً لأن «إسرائيل» تسعى مع الولايات المتحدة الأمريكية لشرق أوسط جديد تكون فيه «إسرائيل» اللاعب الرئيس

وتضعفهما. وهذا هو السبب في أن «إسرائيل» قامت بتدريب البيشمركة في شمالي العراق، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تمول وتسلح وتدرب حزب PJAK وهو حزب كردي انفصالي في ايران، كما سلحت حزب PKK منذ سنوات، حتى إن رئيس أركان الجيش التركي الأسبق «دوغان كونش» صرح مرة بأنه يملك أدلة قوية على قيام أمريكا بمساعدة PKK. فهذا الحزب ضروري في مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي تخطط له الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل». والغريب أن الجيش التركي كان يجد (بجانب الذين يقتلهم من الإرهابيين من PKK في المناوشات المسلحة أو يأسرهم) يجد أن أسلحتهم أمريكية الصنع، وعندما طلبت تركيا من الولايات المتحدة الأمريكية تفسيراً لهذا الأمر كان المبرر الأمريكي هو: لقد فقدنا(١٩٠) ألف قطعة سلاح في العراق، لذا قد تكون هذه الأسلحة قد سربت إلى أيدي هذا الحزب. أيعقل هذا؟! هل الأمور فوضوية إلى هذه الدرجة في جيش أكبر دولة حالياً؟!!

منذ مجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا والحكومة التركية تتصل بالحكومة العراقية وكذلك بالولايات المتحدة الأمريكية طالبة منهما القيام بمنع تسلل أفراد PKK من العراق إلى تركيا، فلم تجد منهما غير التسويف والمماطلة.

صحيح أن الحكومة العراقية معذورة حالياً لأنها لا تستطيع المحافظة على الأمن في بغداد وفي المحافظات الأخرى فكيف تستطيع المحافظة على حدودها؟ ولكن أمريكا ليست معذورة فهي المسؤولة عن أمن حدود العراق حالياً. لذا قدمت تركيا إليهما المقترح التالي: (إما أن تقوموا أنتم بهذا الأمر، أو دعونا نحن نقوم به، أو نقوم به مشاركة).

مطالب تركيا تحديداً هي:

١- قطع جميع الإمدادات عن أفراد هذا الحزب الذي يملك معسكرات عديدة في العراق(منها معسكرات جبل قنديل، ومعسكرات الزاب وغيرهما).

٢- تخريب قواعده في العراق.

٣- القبض على زعمائه وتسليمهم إلى تركيا.

ولكن لم تتلق سوى كلمات المماطلة والتسويف كانت الحكومة العراقية (وكذلك الولايات المتحدة الامريكية) تعتقدان بأن تركيا لن تجرؤ على القيام بحركة عسكرية في شمالي العراق خوفاً من التورط بمجابهة مع الجيش الأمريكي هناك.

ولكن عندما بلغ السيل الزبى ويئس السيد رجب طيب أردوغان منهما أنذر كلاً من حكومة العراق والولايات المتحدة بأنهما إن لم يقوما بهذا الأمر فسيقوم به الجيش التركي وعمل ما يلزم مهما كلفه الأمر. وقال إنه لا يتردد عن هذا وإن كان الثمن الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية في العراق.

كان إنذاراً قوياً وغير متوقع من أحد في العراق أو أمريكا، وشفع إنذاره هذا بطلب من المجلس التركي إعطاء حكومته الإذن للقيام بالعمليات خارج الحدود التركية، وجاء الإذن بأغلبية لم تحصل حتى الآن في هذا المجلس، إذ حصل على ٥١٧ صوتاً من مجموع ٥٢٤ صوتاً (كان هناك بعض النواب خارج تركيا، كما أن ١٩ نائباً من حزب PKK الذي يملك ٢٣ نائباً صوتوا ضد القرار). ثم خطا الخطوة التالية فحشد أكثر من مائة ألف جندي على الحدود التركية - العراقية.

عرف الجميع بأن الأمر جدّ لا هزل فيه، فسارع العديد من المسؤولين العراقيين والأمريكيين إلى أنقرة طالبين إعطاءهم مهلة. واتصلت وزيرة الخارجية الأمريكية رايس بالسيد أردوغان طالبة مهلة قصيرة.■



عام جديد... على عملنا شهيد فلنستبق الخيرات

د. عصام العريان

يطل علينا عام هجري جديد، يحمل لنا ذكريات إسلامية عظيمة ودروساً وعبراً جليلة، حيث كانت النقلة الكبرى للدعوة الإسلامية من مرحلة الدعوة والاستضعاف إلى مرحلة بناء الدولة، حيث مارس الرسول ﷺ مهام الحاكم، ولقد تعلمنا في «أصول الفقه» كيف ميّز العلماء والفقهاء بين أقوال وأفعال الرسول ﷺ التي تصدر عنه بوصفه رسولاً مبلغاً عن ربه يُوحى إليه بما يُعد تشريعاً إلزامياً للمسلمين، وبما صدر عنه كقاض يحكم بين المختصمين إليه ويحذرهم من تزييف الوقائع واصطناع الحجج، وينبه إلى أنه يقضي بينهم بما يدلون به من أقوال وحجج فمن أخذ غير حقه فإنما يأخذ قطعة من النار. ونبهوا كذلك إلى ما صدر عنه ﷺ كحاكم يعمل لمصلحة المسلمين وبقية مواطني المدينة المنورة في شؤون الحرب والسلام والعدالة، فينزل على حكم الأغلبية الذي هو ضد رأيه الشخصي كما فعل في غزوة أحد ويستشير أصحابه في كل الأمور. وأخيراً بما صدر عنه ﷺ كبشر يأكل ويشرب، وتجري عليه أحكام البشرية من عوارض المرض وغيرها، وهذا باب مهم جداً، إذا تعلمه المسلمون فإنه يغلق عليهم أبواب جدل طويل حول بعض المسائل الخلافية، ويفتح لهم أبواباً عظيمة للاجتهاد في شؤون حياتهم ودنياهم، خاصة في مجال الحكم والإدارة، ولهذا حديث طويل.

ومع بزوغ فجر أول يوم في العام الهجري الجديد، فإننا ندرك أن الحياة تمضي بنا حثيثاً ومطايا الليل والنهار تحملنا رويداً رويداً لنقترب من استيفاء الآجال التي حددها الله لنا منذ الأزل، وإنما هي أعمارنا تنقضي ساعة بعد ساعة لنقدم على لقاء ربنا تبارك وتعالى، فما من يوم ينشق فجره إلا وينادي مناد: أنا خلق جديد، على عملك شهيد، وما من عام جديد إلا وتبدأ صفحات بيضاء نسطر فيها أعمالنا وتبدأ الملائكة الحفظة الكرام بتدوين كل ما يصدر عنا من تصرفات وخلجات ومشاعر ونيات، وإنه من رحمة الله بنا أنه يضاعف لنا أجور أعمال الخير ويكتب لنا ثواباً على النيات الحسنة التي نقعد عن الوفاء بها اضطراراً، بينما يجازينا على السيئة بسيئة واحدة، ويعفو عن النيات الخبيثة التي انصرفنا عنها، بل إنه تعالى قد يبدل سيئاتنا حسنات إذا تبنا إليه وعزمنا على الطاعات، ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾ (الفرقان).

فلنعزم مع بداية عام هجري جديد على تجديد العهد مع الله عز وجل، على الوفاء بالعهد والاستمرار على الطاعة والتزود من الخيرات، والمسابقة إلى الجنة في ظل فهمنا الصحيح للإسلام بشموله وكماله الذي يجعل أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ويضع ساعة من إمام عادل يقضيها في مصالح العباد أثقل في الميزان من عبادة سنوات.

ولنضع أولويات حقيقية في هذا العام على المستوى الفردي والأسري والجماعي، وعلى مستوى الحركة الشاملة في المجتمع، بل على مستوى التصدي للأخطار التي تتعاظم ضد الأمة العربية والإسلامية.

ولنتوقف وقفة مع جردة حساب المكاسب والخسائر، والإيجابيات والسلبيات في مسيرة العام الذي انطوت صفحاته، لنتعلم من أخطائنا ولننهض من كبواتنا، ولنصحح مسيرتنا، ولنتزود من الأيام، فإنها لا تعود إلى يوم القيامة. ولنجدد النية الخالصة لله تعالى، لتكون وجهتنا رضاه سبحانه، ويستقيم بذلك هتافنا «الله غايتنا».

ولقد ودعنا العام الماضي بمعاناة أدمت قلوبنا لإخواننا الحجيج الفلسطينيين العائدين من أداء الفريضة المقدسة إلى غزة، فطالت معاناتهم في البحر والبر حتى عبروا أخيراً من منفذ «رفح».

وقد عكست أزمة الحجاج حجم الأزمة في القرار المصري، وساد الاضطراب والتخبط، فإذا كانت مصر بحجمها وقدرها ومكانتها غير قادرة على استكمال ما بدأته بالسماح للحجاج من غزة بالعبور من رفح بقرار رحب به الجميع، فلماذا دخلت في هذه الأزمة التي شوّهت قرارها المستقل؟!

ويتساءل الجميع عن حقيقة الموقف المصري بخصوص الانقسام الفلسطيني، وهل التزمت مصر الرسمية في «أنابوليس» بعدها أو قبلها بأي التزامات تعطي للكيان الصهيوني الجرأة في تجريح مصر والتهديد بعقابها الذي وصل إلى الخصم من المعونة الأمريكية والتصريحات الجارحة، وإغلاق معبر «كرم أبو سالم»؟!

وينتظر المراقبون الرد المصري المناسب، وفي مقدمة ذلك تصحيح الوضع الشاذ على معبر رفح بأن يتحول إلى شأن مصري فلسطيني، دون تدخل أجنبي ولا استفزاز صهيوني، وإعادة النظر في اتفاقية المعبر بما يحقق المصالح المصرية والفلسطينية، وبما يرفع المعاناة والحصار عن قطاع غزة ويقوي من صمود شعبنا في فلسطين لنبدأ مرحلة جديدة في الصراع مع العدو الصهيوني الذي يمثل التحدي الأكبر لمصر في المنطقة، وقد يكون ذلك نقطة البداية في سياسة وإستراتيجية جديدة لاستعادة مصر لدورها ومكانتها بعد أن شهدنا في السنوات السابقة الأخطار الرهيبة التي أحاطت بنا وبالأمة العربية نتيجة الانخراط مع السياسة الأمريكية والصهيونية، وبعد أن ظهر لنا وللجميع بدايات النهاية لتلك السياسات الهمجية مع الفشل الأمريكي المتوالي من أفغانستان إلى العراق إلى فلسطين إلى لبنان.

وقد تواكب مع قدوم العام الهجري الجديد حلول عيد الميلاد المجيد للسيد المسيح عليه السلام، وفي هذه المناسبة التي تتعانق فيها الأعياد جميعاً، فإننا مع خالص التهنئة لشركاء الوطن من نصارى مصر بطوائفهم المختلفة، نؤكد الحقيقة الثابتة، وهي أن الضمان الحقيقي لأمن واستقرار هذا الوطن إنما يتمثل في الوفاء لحضارته العربية الإسلامية، والانتماء التام لهذه الأمة، والسعي الجاد لحل مشكلات الوطن ككل، وبذلك يتم حل كل المشكلات وليس السعي إلى حلول جزئية أو إطفاء حرائق مشبوهة تنشب هنا وهناك.

كنت ومازلت أعتقد أن موقف الإخوان المسلمين من العدو الصهيوني واضح وثابت ولقد كتبت بعد الهجمة الإثارية المفتعلة مقالاً وضعت فيه النقاط على الحروف، وأدعو الجميع - بمن فيهم الصديق د. عبدالحليم قنديل - للرجوع إليه وقراءته إذا لم يكن يكفيهم ما يقدمه الإخوان من تضحيات على الأرض في كل مكان بسبب ثبات موقفهم من العدو الصهيوني ومن السياسات الأمريكية، فهل هناك سبب أوضح من ذلك لما يلحق بالإخوان من محاكمات عسكرية واعتقالات لا تنقطع وحرب على الأرزاق ومطاردات أمنية؟!!

لم ولن نعترف بكيان عنصري اغتصب أرض فلسطين وطرد أهلها، ويمارس ضد شعبنا الصابر المرابط أبشع ألوان القتل والذبح والتدمير، وسنظل أوفياء لهذا الموقف الثابت مهما قدمنا من تضحيات أو لحق بنا من أذى.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند■

تحدي العصر: بتر الذات الحضارية وضرب الجماعة الوطنية سبل وآليات المواجهة

يتسم عصر ما بعد الحرب الباردة بتجليات ثقافية، جعلت من الثقافة محوراً أساسياً في التنظير والممارسة سواء. فمجتمع العولمة ـ الذي أفرزه هذا العصر ـ يرتكز أساساً على الثقافة. وسياسة الهويات أو (Identity Politics) وهي إحدى الإفرازات الأخرى لهذا العصر ـ تدور حول الثقافة. هذا فضلاً عن «حروب الأفكار» التي أطلقتها الإدارة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م؛ والتي تتمثل في تغيير الثقافة الإسلامية على المدى البعيد، كخطوة مهمة في ظل الحرب الأمريكية على الإرهاب، لا تقل أهميةً عن الحروب العسكرية والعقوبات الاقتصادية.

إن عصر ما بعد الحرب الباردة يتسم بتحالف العنصرين الاقتصادي والثقافي، ومن خلفهما العنصر السياسي الذي يدعم العنصر الاقتصادي من ناحية، ويُطوع العنصر الثقافي لخدمة الاقتصادي من ناحية أخرى. وهو ما يُمثل خطراً جسيماً على الثقافة التي صارت طوعاً لرجال المال والسلطة؛ والتي باتت تُوظَف من قبلهما لخدمة الأغراض السياسية السلطوية والحسابات الاقتصادية الضيقة، بدلاً من أن تُوظَف لخدمة الشعوب ونهضة الأمم!

شيرين حامد فهمي (*)

والعجيب كل العجب، أنه في ظل انشغال العالم بالشأن الثقافي، ووضعه على قمة أولوياته، ينحسر لدينا ـ نحن العرب ـ هذا الشأن، بل يضمحل، حتى صار مُهمّشاً إن لم يكن منعدماً. وأكبر دليل على ذلك، تولي التكنوقراط القيادات في البلدان العربية؛ وهم من ليس لهم أدنى علاقة بالشؤون الثقافية والحضارية. ودليل آخر يتمثل في خلو المنظومتين، التعليمية والإعلامية، من كل ما يُعَرِّف الفرد العربي بذاته الحضارية وانتمائه الحضاري. على الرغم من كون هاتين المنظومتين معنيتين بالأساس بذلك الأمر.

والخطر كل الخطر، أن يبـــقى ذلك التهميش الثقافي سائداً في بُلداننا العربية؛ فتكون النتيجة هي القبول بما يُملى علينا من الخارج من ثقافات وحضارات. وكأننا أمة دون رصيد حضاري أو ثقافي. أخطر من ذلك، أن تُفضي خسارتنا في «معركة الحضارة» إلى خسارة رسالتنا الحضارية، ومن ثم عجزنا عن تحقيق وحدتنا الوطنية التي هي السبيل للإصلاح والترقي.

بكلمة أخرى: لا إصلاح دون جماعة وطنية واحدة؛ ولا جماعة وطنية واحدة دون رسالة حضارية واضحة؛ ولا رسالة حضارية واضحة دون وعي عميق بالذات الحضارية. ومن ثم، نجد مناهضي الإصلاح ـ سواءً كانوا من الداخل أو من الخارج ـ يتربصون لبتر الوعي بالذات الحضارية من ناحية، وضرب الجماعة الوطنية من ناحية أخرى. والسؤال الذي يحاول المقال الإجابة عنه هو:

كيف يتسنى لدعاة الإصلاح قطع

(*) باحثة دكتوراه في العلوم السياسية ـ جامعة القاهرة

الطريق على أولئك المتربصين، حتى تتحقق المعافاة لذاتنا الحضارية وجماعتنا الوطنية؟

إنهاء توظيف الثقافة

من تجليات عصر ما بعد الحرب الباردة، توظيف الثقافة لصالح السياسة. وهو ما تشير إليه **د. نادية محمود مصطفى - أستاذ العلاقات الدولية ومدير «برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات» بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة -** في أدبياتها عموماً؛ التي كان من أهمها دراستها الصادرة عن مركز «الحضارة للدراسات السياسية» في عام ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م، تحت عنوان: «التحديات السياسية الحضارية الخارجية للعالم الإسلامي: بروز الأبعاد الحضارية الثقافية».

وهي تصف وتحلل تلك التجليات التي يتم فيها استخدام وتوظيف الذات الحضارية العربية الإسلامية من قبل الخارج، لتحقيق مآربه ومصالحه السياسية، بل والاقتصادية أيضاً. ومن ضمن تلك «التوظيفات» مثلاً، تذكر أستاذ العلاقات الدولية حالة حقوق الإنسان التي شهدت زخماً واضحاً بعد الحرب الباردة، كذريعة للتدخل السياسي في الدول العربية وضرب ذاتها الحضارية وجماعاتها الوطنية معاً. ولعل مصر والسودان والعراق من أكثر الدول التي تخضع لمثل ذلك التوظيف، حيث يتم افتعال أزمة الهوية ليل نهار تحت لافتة «حقوق الإنسان» الأمريكية، مما يُفضي إلى تفتيت الجماعة الوطنية، وتعطيل نهضة وإصلاح البلاد.

ومن ثم، فإنه لا سبيل ولا فكاك من هذا «الفخ» إلا بتخليص الثقافة لدينا من التوظيف السياسي، سواءً كان هذا التوظيف من الداخل أو الخارج.

بمعنى آخر: لابد من العمل على إخراج أزمة هويتنا - التي افتعلها الخارج - من التوظيف السياسي، لابد من فك هذا الالتباس، من أجل إفساح الطريق والوقت والجهد لإعادة الوعي بذاتنا الحضارية العربية الإسلامية، ولم شمل جماعاتنا الوطنية؛ وإلا سنكون عُرضةً للوقوع في «هوية السوق» كما يحذر د. رفيق حبيب، الخبير المصري في قضايا المواطنة.

بناء إستراتيجية المواجهة مقاصدياً

في ظل التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية اليوم، يتعين على دُعاة إنهاض تلك الأمة بناء إستراتيجية للمواجهة. ومن أكثر ممن تحدث عن تلك الإستراتيجية، **د. سيف الدين عبد الفتاح، أستاذ النظرية السياسية، ونائب مدير «برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات» بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.** ويُعتبَر تناوله لتلك الإستراتيجية ذا طابع خاص ومميز، إذ يجعل من مقاصد الشريعة في الإسلام (حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال) إطاراً للفعل الحضاري، ووسيلةً ومنهجاً لبناء إستراتيجية المواجهة؛ فيكون الاجتهاد بالمقاصد وللمقاصد.

إن بناء إستراتيجيات المواجهة والإصلاح من داخل منهجية المقاصد يمثل الاستجابة الحقيقية لتحديات الأمة، كما يوضح أستاذ النظرية السياسية. إنها الاستجابة الحقيقية البنائية، على عكس الاستجابات الانفعالية والإغفالية والافتعالية. فتلك الاستجابات الثلاث الأخيرة لا تُسمن ولا تُغني؛ فهي إما استجابات مزاجية انفعالية سرعان ما تخبو؛ أو استجابات إغفالية تُلهي عن وجود التحديات أو تُهون من قدرها؛ أو استجابات افتعالية تلتف حول التحدي لتصنع رضاً كاذباً.

ولكي تُبنى تلك الإستراتيجية مقاصدياً، يجب مراعاة ثمانية أمور؛ يراها مُنَظر الإستراتيجية دليلاً ومؤشراً على مصداقية من ينفذها، ومصداقية عمله لحساب الأمة لا لحساب شخصه، وهي:

١- دراسة المجالات.
٢- تحديد الأولويات.
٣- تحديد الموازين والموازنات.
٤- تحديد أدوات الحفظ والنماء والبقاء.
٥- التعرف على فقه الواقع والحادثات.
٦- إدراك المناطات.



٧- تحديد المآلات.
٨- تحديد الوسائل والآليات.

وبوجه عام، فإن التفكير والعمل بمقاصد الشريعة الإسلامية يُعد إحياءً لذاتنا الحضارية العربية الإسلامية، وإعادة وعينا بها. كما أن الاجتهاد بالمقاصد يجب ألا يكون قاصراً فقط على العلماء، بل يجب مده ليصير مسلكاً لعموم الأمة أيضاً. وهو الأمر الذي دعت إليه **د. هبة رءوف عزت - أستاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة:** وذلك من خلال محاضرتها تحت عنوان: «عولمة الأمكنة والتداخل في الأزمنة»، التي ألقتها من ضمن محاضرات الدورة الثالثة للتثقيف الحضاري (سبتمبر ٢٠٠٧م)، التي يعقدها «برنامج الدراسات الحضارية والحوارات الثقافية» سنوياً، على مدى ثلاث سنوات. فدعت إلى أن تكون المقاصد همّ

لا إصلاح دون جماعة وطنية واحدة ولا جماعة وطنية واحدة دون رسالة حضارية واضحة ولا رسالة حضارية واضحة دون وعي عميق بالذات الحضارية

الناس لا العلماء فقط، وأن تكون المقاصد مهارةً... من أبرز ما نادت إليه، فالتفكير والعمل بالمقاصد سيُسهم في تبصير عموم الأمة، وفي جعلهم أكثر عقلاً وحكمةً وتمييزاً؛ وهو أشد ما تحتاجه الأمة في عالم اليوم: ذلك العالم الذي تتداخل فيه الأمكنة والأزمنة؛ وهو العالم الذي يستلزم عقلاً لفك تلك التداخلات المُلتبسة، أو تلك «الشفرة» على حد قولها.

فتح خزائن التراث

لن يستطيع الإنسان العربي بناء ذاته الحضارية ووعيه الجماعي إلا بفتحه لخزائن تراثه العامر بكنوز حضارته الإسلامية، والتي للأسف يتغافل عنها كاتبو التاريخ. فتاريخنا الاجتماعي الحضاري يتم حذفه عنوةً من كتب التاريخ في عالمنا العربي؛ ولا يظهر أمام الطالب العربي سوى تاريخ الحكام العرب.

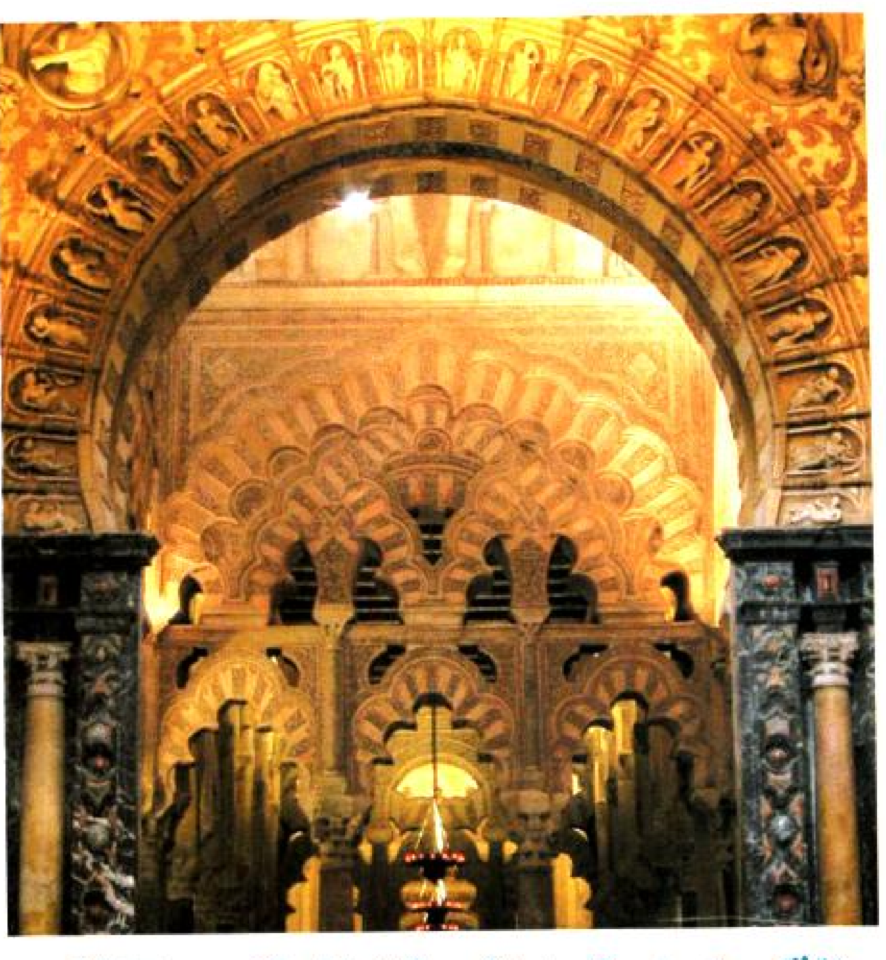
ولكن تاريخ حضارتنا الإسلامية لم يكن تاريخ حكام فقط، **كما يؤكد المؤرخ المصري، د. قاسم عبده قاسم**، بل هو تاريخ زاخر بالأبعاد الاجتماعية والحضارية التي أفسحت المجال للآخر، وجوداً ومشاركةً، في ظل أطول حضارة في التاريخ الإنساني. ولعل عدم أحادية تلك الحضارة كان سر بقائها طيلة ثلاثة عشر قرناً.

إن إزالة التراب عن تاريخنا الاجتماعي والحضاري سيُمكّن الإنسان العربي من معرفة قيم حضارته الإسلامية، وأهمها قيمة العيش المشترك التي زخرت بها تلك الحضارة، لا قيم الإرهاب والعنف كما يُروج اليوم؛ سيُمكّنه من إدراك تاريخه الحضاري بكل ما فيه من تحضر داعٍ إلى التعددية والاختلاف في إطار الجماعية التي تحقق النفع المشترك؛ سيمكّنه من إعادة بنيته الفكرية ومن ثم إعادة قدرته على وزن الأمور.

التصدي للظاهرة القُطرية

كان للظاهرة القُطرية - التي جلبها الاحتلالان البريطاني والفرنسي إلى المنطقة العربية في القرن العشرين - أثر مدمر على بنية الجماعة الوطنية/السياسية في المنطقة. فقد أفضى اتفاق «سايكس - بيكو» و«وعد بلفور»، في النصف الأول من القرن العشرين، إلى تقسيم وتقطيع المنطقة إلى أقاليم أو أقطار موزعة بين القوتين البريطانية والفرنسية. ولم تأت حركات الاستقلال في النصف الثاني من القرن العشرين إلا تابعةً لتلك التقسيمات التي قسمها البريطانيون والفرنسيون؛ تلك التقسيمات التعسفية التي لم تُراع التكوينات الشعبية والجماعية والعرقية والدينية الموجودة في المنطقة، وإنما راعت فقط المصالح البريطانية والفرنسية. بلغة أخرى، لقد تم الاستقلال بناءً على تلك التقسيمات التي لم يكن للشعوب فيها أية كلمة أو قرار.

ومن المُفترض - كما **يؤكد المؤرخ والمستشار طارق البشري** في أدبياته - أن يكون الشعب هو العنصر الأساسي والمكون الأصلي في عملية بناء الدولة، وأن يكون الإقليم والحكومة العنصرين المساعدين. ومن المفترض أيضاً، أن تكون الحكومة عاكسةً لإرادة الجماعة السياسية الوطنية التي تمثل الشعب والصالح العام. إلا أن تقسيم المنطقة العربية بدّد تلك الافتراضات جميعاً، وسواها أرضاً؛ بل عكس الموازين وقلبها رأساً على عقب، فلم يعد الشعب هو الأساس، بل صار الإقليم وحكومة



التفكير والعمل بمقاصد الشريعة الإسلامية يُعد إحياءً لذاتنا الحضارية العربية الإسلامية وإعادة وعينا بها والاجتهاد بالمقاصد يجب ألا يكون قاصراً فقط على العلماء

«الاستقلال» (التابعة لقوى الاحتلال) هما الأساس الذي يحدد قيام الدولة.

لقد هيمنت الظاهرة القُطرية على الدولة العربية والجماعة السياسية: فكانت النتيجة هي بتر الجماعة السياسية الوطنية، وزرع جهاز حكومي منفصل كل الانفصال عن تلك الجماعة السياسية المبتورة. ومن ثم، كانت نشأة الدول العربية «المستقلة» مُشوهة: فهي لم تُوظف لخدمة الجماعة السياسية الوطنية كما ينبغي؛ وإنما وُظفت لخدمة المصالح الغربية.

إن مواجهة تلك الظاهرة وتبعاتها المؤلمة تقتضي إدراكاً وسعياً: إدراكاً بمساوئ تلك الظاهرة التي أمرضت جماعتنا الوطنية، وعطلت مسيرتها طيلة خمسة عقود كاملة؛ وسعياً للبحث في الحلول الممكنة للقضاء على تلك الظاهرة، واستعادة عافية - بل استعادة وجود - جماعتنا الوطنية من جديد. وهو أمر يتطلب أولاً، وقبل كل شيء، إعادة إحياء ذاتنا الحضارية العربية الإسلامية التي تضع الوحدة والجماعة على رأس أولوياتها وقمة أهدافها.

البناء من داخل بيئتنا: لا يمكن لنا أن نبني ذاتنا الحضارية إلا بالتوجه نحو بيئتنا، والانطلاق منها. لا يمكن لنا أن نبني ذاتنا الحضارية إلا بإعادة صوتنا، والكف عن الاجترار والتقليد. فلن تظهر العبقريات العربية من جديد إلا من خلال انطلاقها في وسط بيئتها ومحيطها.

نحن بحاجة إلى الثقة في قدراتنا على إيجاد حلول مُبدعة مُستوحاة من داخل بيئتنا بمعزل عن الغرب

«البناء من البيئة»، شعار رفعه **المهندس المصري حسن فتحي** الذي أقام قرية كاملةً في صعيد مصر، مستعيناً بمواد البيئة من حوله: فوفر المال والجهد، بل وصمم ما يتناسب مع متطلبات الإنسان المصري الصعيدي، وما يتماشى مع مناخه وطريقة معيشته. باختصار، نحن بحاجة إلى الثقة في قدراتنا على إيجاد حلولٍ مُبدعة، مُستوحاة من داخل بيئتنا، بمعزلٍ عن الغرب.

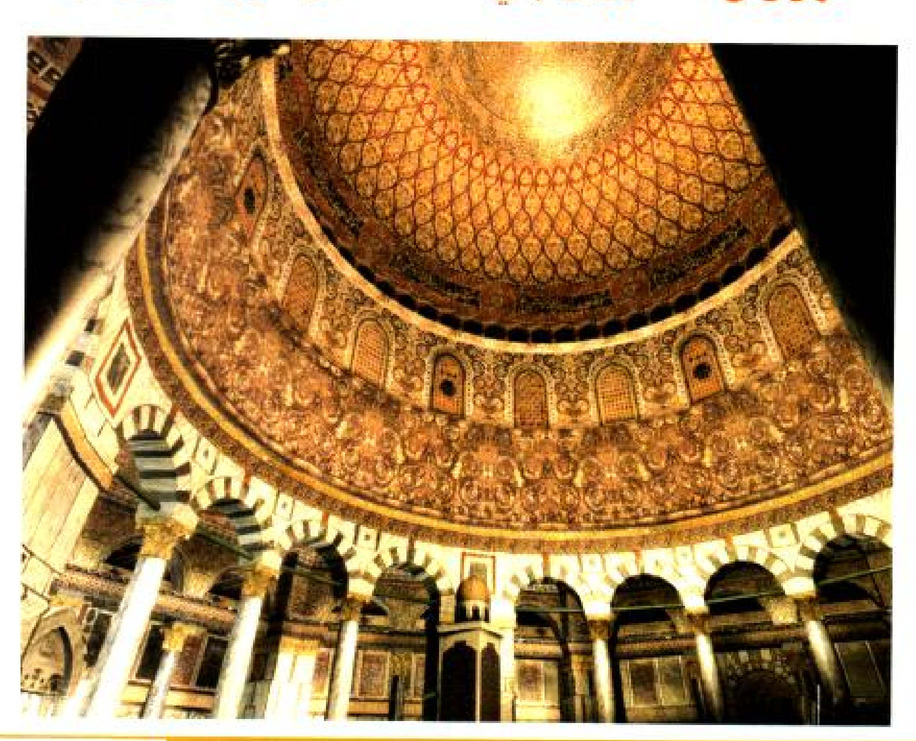
توليد العلوم حول محور القرآن

لكل حضارة محور، تدور في فلكه، ومحور الحضارة الإسلامية هو القرآن. ومن المُستحيل، أن نبني ذاتنا الحضارية دون الدوران حول محور القرآن، ودون خدمته ونُصرته. وتوليد علوم جديدة، سواءً الشرعية أو غير الشرعية، حول القرآن، من أعظم الخدمات لكتاب الله الكريم.

إن توليد العلوم الجديدة حول القرآن يُمثل سبيلاً لمواجهة الهجمة الشرسة على ذاتنا الحضارية. فتوليد علم مثل علم الخطاب الإسلامي، على سبيل المثال، يُعتبر ضرورةً لما تعايشه الأمة حالياً من أزمات وتحديات.

وتوليد العلوم الجديدة حول القرآن، سيُنعش حضارتنا من جديد؛ تلك الحضارة التي فهمت الوحي والوجود معاً، التي أدركت كتاب الله المقروء (القرآن) وكتاب الله المنظور (الكون) معاً، وجعلتهما مصدرين للمعرفة والعلم. فكانت تُدلل على صدق كتاب الله المقروء من كتابه المنظور، وتُدلل على صدق كتاب الله المنظور من كتابه المقروء.

لكل حضارة محور تدور في فلكه ومحور الحضارة الإسلامية هو القرآن ومن المستحيل أن نبني ذاتنا الحضارية دون الدوران حوله



كلمة أخيرة

«إن الثقافة تبقى بعد زوال كل شيء»... عبارة أطلقها **خبير المعلوماتية في مصر، المهندس د. نبيل علي**، في مُدرج كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة، وهو يُلقي محاضرته عن «المعلوماتية والثقافة» في خريف ٢٠٠٧م. أطلق هذه العبارة وهو على يقين بأنه لا حل لنهضة المنطقة العربية من جديد إلا من مدخل الثقافة. فإعادة الثقافة إلى القلب بات أمراً مفروغاً منه، لاسيما أنها أصبحت محوراً أساسياً في مجتمع العولمة.

وأضم صوتي إلى صوت خبير المعلوماتية وأقول: إن التثقيف الحضاري سيعيد بناء بنيتنا الفكرية من جديد، وسيعيد قدرتنا على وزن الأمور كما ينبغي؛ ومنها إعادة أهمية الذات الحضارية والجماعة الوطنية إلى قمة أولوياتنا؛ خاصةً في وجه التحديات والفتن التي تحيط بنا اليوم.■



طشقند وسمرقند وبخارى (٣)

انتهت أعمال اليوم الأول للمؤتمر في سمرقند، وتم اصطحابنا إلى محطة القطار وركبناه في رحلة استغرقت ثلاث ساعات إلى بخارى، حيث استقبلنا في رصيف المحطة كما استقبلنا في سمرقند، وقد ذكرت هذا في العدد الماضي فلا أعود لوصفه حفاظاً على وقت القارئ.

ثم أخذنا إلى فندق قصر بخارى وقدم العشاء، ولم يكن هناك إلا الراحة والإخلاد إلى النوم، لكن جاءني إلى الغرفة ثلاثة من طلبة المدرسة الشرعية وتحدثت معهم بحرية عن بعض الأوضاع الاجتماعية في البلاد، وذلك لأني لم أجد أحداً أتحدث معه عن البلاد سوى الرسميين فقط، وهؤلاء في كل زمان ومكان لا يبثون كل ما في نفوسهم، وقد وجدت من هؤلاء الشبان حماسة وقدرة على الحديث والحوار باللغة العربية، وقد نصحتهم بنصائح ثم انصرفوا، جزاهم الله خيراً ونفع بهم.

وفي اليوم التالي بدأت الجلسة الثانية للمؤتمر، وقد طرحت فيها عدة بحوث منها: «الأوزبك في تركيا» للدكتور التركي «أكرم كولتشان»، وقد تحدث بالعربية جزاه الله خيراً، وبين في بحثه أن الأوزبك إذا أرادوا الحج مروا بإسطنبول أولاً ويصلون الجمعة مع السلطان ثم يستأذنونه استئذاناً رمزياً في الحج، وذكر عن أحد هؤلاء أنه لما جاء إسطنبول وجد أن حرب القرم قد بدأت فشارك في الجهاد، ثم شارك مع الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وبعد الفراغ من الحرب سنة ١٣٣٨/ هـ١٩١٨م ذهب للحج ثم عاد ليجد سورية في حرب مع الفرنسيين فشارك في الجهاد حتى استشهد ودفن في «طرطوس» سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م فرحمه الله رحمة واسعة، وهذا يبين كيف أن المسلمين وحدة واحدة إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

وذكر في بحثه أيضاً جملة من أخبار المجاهدين، وذكر أيضاً بعض أخبار التكية الأوزبكية في إسطنبول التي بنيت بأمر السلطان محمود الأول.

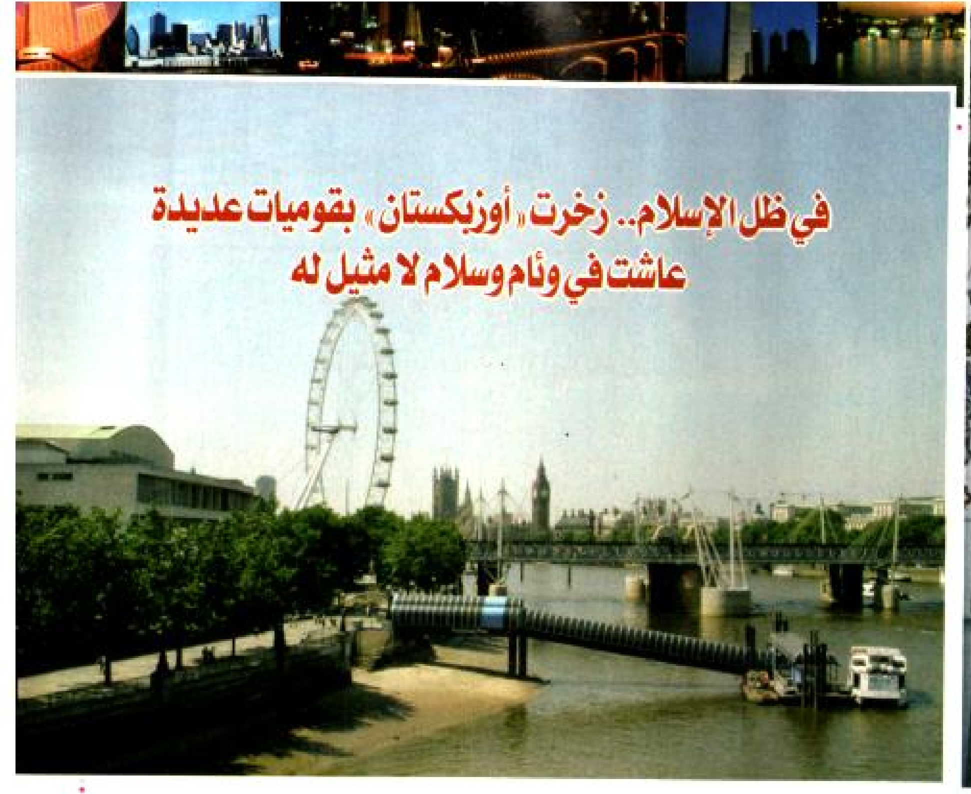
التسامح الإسلامي

وكان من الأبحاث أيضاً بحث الدكتورة «زهرا قادروفا»، وتحدثت عن «الأسس التاريخية والفلسفية للتسامح الديني والحوار بين الحضارات في «أوزبكستان» فتحدثت عن كل شيء تقريباً ولم تذكر الإسلام وهو الأساس العظيم للتسامح بل هو الأساس الأول للبحث في هذا الموضوع إنما اكتفت بذكر بعض النصوص عن «أبي الريحان البيروني» و«الفارابي»، فقام أحد الباحثين فعقب على بحثها بأنها أغفلت الأساس الصوفي ووحدة الشهود وجهود النقشبندية في هذا الباب، فلم أر إلا التعقيب فطلبت الكلمة وأعطيتها، وبينت للدكتورة والحضور أن البحث أغفل أساسين مهمين جداً: الأساس الأول آلاف الكتب الفقهية التي ألفها العلماء الأوزبك على مدار التاريخ ووضعوا في ثناياها الأسس الرائعة للتعامل مع غير المسلمين في البلاد الإسلامية وفي خارجها، وهذه الأسس مستندة إلى الكتاب والسنة، والأساس الآخر هو الواقع التاريخي حيث إن أوزبكستان زخرت بعديد من القوميات غير الإسلامية التي عاشت في وئام وسلام لا مثيل له، وسمح لها بأداء شعائرها بحرية، ولم ينقل التاريخ الطويل أي اعتداء عليها، وهذا من أعظم الأسس التي تبين التطبيق العملي لمبادئ الإسلام وتردع الذين يتهمون الإسلام بالتهم الغربية التي نسمعها اليوم. ثم رفعت الجلسة لتناول الشاي والفطائر.

الشيوعيون وطمس الهوية

وبدأت الجلسة الثالثة ببحث مهم وهو «دور الأمير تيمور والتيموريين في قيادة الأمة الإسلامية» للدكتور زكريا كتابجي الأستاذ في جامعة قونية بتركيا، وكان باللغة العربية، فلما بدأ الدكتور بحثه طلب تغيير العنوان إلى عنوان آخر متعلق بتاريخ أوزبكستان الإسلامي، ومن أهم ما ذكره في البحث أن هناك أمراً مؤسفاً ألا وهو استيلاء الشيوعيين على مقاليد الأمور في «تركستان»، ولم يكتفوا بالسيطرة الاقتصادية والسياسية بل تعدى ذلك إلى طمس الهوية الإسلامية، وفصل تركستان عن العالم الإسلامي بستار حديدي يشبه سور الصين العظيم، ثم ذكر نعمة الله على التركستان

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





في ظل الإسلام.. زخرت «أوزبكستان» بقوميات عديدة عاشت في وئام وسلام لا مثيل له

بالانعتاق من الشيوعية وحمد الله على ذلك، ثم أنهى بحثه بلفتة بارعة رائعة حيث نادى رجال الدولة الأوزبكية وطلب منهم العودة إلى دين الإسلام، كيف لا؟ وهم أحفاد خانات - أي ملوك - الأوزبك القدماء الذين ساروا على نهج الإسلام في وقت الحضارة الذهبية للإسلام، وكرر هذا الطلب منهم ثلاث مرات بصيغ مختلفة، وهذا - في رأيي - أهم ما قيل في المؤتمر مطلقاً؛ وذلك لأن وسائل الإعلام الأوزبكية نقلته، وكان هناك حضور شعبي لا كما كان الأمر في سمرقند فقد كان الحضور مقصوراً على الباحثين؛ ولأن قائل ذلك باحث تركي له قدره ووزنه في الأتراك بالمعنى الواسع أي في التركستان وما تفرع منهم في الأناضول - تركيا اليوم - فجزاه الله خيراً.

لحظات تاريخية

ثم تحدثت الدكتورة «ماجدة مخلوف» من مصر عن «الأوزبك في مصر: اللحظات التاريخية» وهي رئيسة قسم اللغات الشرقية وآدابها بجامعة عين شمس في مصر، وذكرت في بحثها أن أول الأوزبك الذين حكموا مصر هم آل طولون: «أحمد» وابنه «خُمارويه»، وكان لأحمد أياد جليلة في رد البيزنطيين، وكان منقاداً إلى الشريعة كريماً محسناً إلى شعبه محبوباً منهم، ثم جاءت الدولة الإخشيدية وهي أوزبكية أيضاً.

وذكرت أيضاً أن الأوزبك كان لهم مناصب

د. ماجدة مخلوف: الأوزبك حكموا مصر في عهد آل طولون وكانت لهم أياد بيضاء في رد البيزنطيين والحكم بالشريعة

ووظائف قيادية رفيعة في دولة المماليك، وكانوا أمراء فيها أيضاً، وكان بين الأوزبك والمماليك السلاطين مصاهرات عديدة.

وهناك أسر أوزبكية ما زالت تعيش في مصر إلى اليوم وتحتفظ بأسمائها. ثم عرضت في آخر بحثها عدة صور جميلة عن آثار الأوزبك في مصر مثل جامع ابن طولون الباقي إلى اليوم بحي السيدة زينب بالقاهرة. وعرضت مسجد الأمير أوزبك اليوسفي الذي أنشأه في أول القرن العاشر الهجري وهو اليوم بحي القلعة بالقاهرة.

ومما يحمد لهذه الدكتورة الفاضلة أنها جاءت بحجابها، وهذا أمر مهم لأن هناك نسوة وفتيات كثيرات استمعن لمحاضرتها وليس بينهن امرأة محجبة، فعسى أن تكون قدوة لهن، إن شاء الله تعالى.

الحديقة الأوزبكية

ثم تحدث الدكتور «حامد الطحاوي»، وهو أستاذ بكلية الآداب بجامعة الزقازيق في مصر، وتكلم عن الحديقة الأوزبكية في القاهرة مفصلاً بداية إنشائها وعمل الأمير الأوزبكي في ذلك، إلى أن وصل الباحث إلى وضعها في العصر الحديث.

ثم تحدثت الدكتورة «مولودة يوسفوفا»، وهي موظفة في معهد الفنون في أكاديمية الفنون، وقد تحدثت عن «خصائص الهندسة المعمارية الإسلامية في أوزبكستان» وكان حديثها مشفوعاً بعرض مرئي.

ومن أهم ما ذكرته أنه في القرون التي قبل القرن السادس عشر الميلادي لم تكن تبنى الأضرحة فوق القبور التزاماً بتعاليم الإسلام خاصة في بخارى، وإنما انتشرت بعد ذلك على قبور النقشبندية، وهذا الذي أوردته أجاب على سؤال كان يدور في نفسي ذكرته في الحلقة السابقة.

المحدثون العظام

ثم تحدث الأستاذ الدكتور «عبيد الله أواتوف»، وهو مدير خزانة المخطوطات في جامعة طشقند الإسلامية، تحدث عن: «أوزبكستان موطن المحدِّثين العظام» وقد سرد أسماء بعض المحدثين، ثم خص أربعة بالحديث لكن قبل ذلك أشار إشارة حسنة إلى أن الحديث الشريف هو المصدر الثاني المهم بعد القرآن، وذكر أن الأحاديث مصدر مهم لحياتنا المعاصرة، ونستفيد منها في جوانب عديدة منها تربية الأولاد على



بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم في تركستان طمسوا الهوية الإسلامية وفصلوا المنطقة عن العالم الإسلامي

الإسلام، ثم عرض عرضاً موجزاً حياة الإمام الدارمي السمرقندي، وكتابه «المسند»، ثم عرض حياة الإمام البخاري يرحمه الله تعالى عرضاً موجزاً أيضاً، وقد ذكر أن كتابه الجامع الصحيح لم يسمح الروس بطبعه ولا تداوله، لكن بعد الاستقلال نشر كتابه واحتُفي بصاحبه يرحمه الله تعالى.

ثم عرض حياة الإمام الترمذي، ثم ذكر المحدث أبا سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، ثم ختم حديثه بأنه يجب على الأوزبكيين ترجمة أحاديث رسول الله ﷺ إلى اللغة العربية والعناية بآثارهم الحديثية، وهذا هدف مشترك مع العرب، كما قال.

إحياء التراث الأوزبكي

ثم تحدث أخيراً الأستاذ الدكتور «زاهد إسلاموف» وهو نائب مدير جامعة طشقند الإسلامية، وموضوعه: «مكانة العلماء الشاشيين في تطوير الدين الإسلامي وفلسفته» والشاش هي طشقند الآن، وبدأ حديثه بأن أوزبكستان بعد الاستقلال صارت قادرة على إحياء تراثها ونشره، وهناك مؤتمرات عالمية أقيمت بعد الاستقلال على أرض أوزبكستان لإحياء ذكرى العلماء، وأسست جامعة طشقند الإسلامية، وترجمت معاني القرآن الكريم والأحاديث، ورممت الجوامع القديمة الأثرية المهمة، وذكر أن اختيار طشقند لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية لسنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م له دلالة كبيرة على عظمة تراث هذه المنطقة وتاريخها.

د. مولودة يوسفوفا: قبل القرن ١٦ الميلادي لم تبن الأضرحة فوق القبور التزاماً بتعاليم الإسلام.. ثم انتشرت بعد ذلك على قبور النقشبندية

ثم ذكر أمثلة على العلماء والصلحاء الذين زخرت بهم بلاد الشاش «طشقند»، منهم أبوبكر القفّال الشاشي الفقيه الشافعي المشهور، وذكر أن اسم طشقند قد التزمته بلاد الشاش في القرن السادس عشر، وختم بأن هذا البحث وأمثاله يغرس في قلوب الشباب العزة والفخر بهذا التراث، وأنها مقدمة مهمة لدراسة المجتمع الأوزبكي وتراثه.

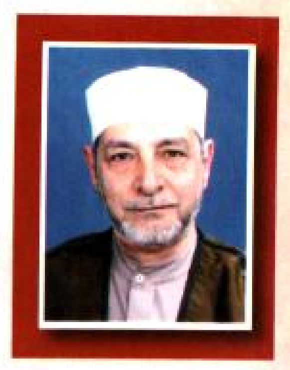
الجلسة الثالثة

ثم عقب بعض الباحثين على بعض الأبحاث، وانتهت أعمال هذه الجلسة، وطلب منا أن نتناول طعام الغداء ونعود سريعاً للجلسة الثالثة التي حفلت بعدة بحوث منها بحث قدمته عن «المدن الأوزبكية التاريخية: عرض وتحليل»، ثم تحدث الأستاذ الدكتور «عبد اللطيف العبيد» عميد كلية اللغات الخارجية في تونس، تحدث عن موضوع مهم وهو «أهمية تدريس اللغة العربية في أوزبكستان وفي آسيا المركزية» أي آسيا الوسطى، وذلك أن الهالك «ستالين» غيّر اسم موقع «التركستان» من آسيا الوسطى إلى آسيا المركزية، وذكر الباحث لأهمية العربية وجوهاً عديدة منها: العامل البشري حيث يتحدث العربية ٣٠٠ مليون عربي، وعدد ضخم جداً من سكان الدول الإسلامية غير العربية يفهمون العربية ويتحدثون بها، ومنها أن اللغة العربية صارت لغة معتمدة في كثير من الهيئات العالمية، وصار العديد من الدول العالمية يهتمون بها، ومنها أن اللغة العربية هي لغة دين الإسلام، ومنها أن اللغة العربية هي لغة الحضارة والفنون قديماً، ومرشحة الآن لتعود لسابق مجدها ولتكون لغة الحضارة الإسلامية المنشودة والمترقبة في هذا الزمان، إن شاء الله تعالى.

لغة التواصل: وبين بعد ذلك أن أهمية تدريس اللغة العربية في أوزبكستان تنبعث من العوامل السابقة، ولأن هذه اللغة نقلت الدين إلى هذه المنطقة، ولأنها أثرت اللغة الأوزبكية، ولأن كثيراً جداً من المؤلفات اولأزبكية كتبت بها قديماً، ولأنها كانت لغة التواصل بين سكان هذه المنطقة وبين البلاد العربية، ولأن سكان المنطقة إذا تعلموا العربية تمكنوا من الاطلاع على تاريخهم وثقافتهم، وتمكنوا من الاتصال بالعرب من جديد.

ثم تحدث «د. نجم الدين كاملوف» وهو أستاذ كرسي في أكاديمية بناء المجتمع بطشقند، تحدث عن «خواجة بهاء الدين نقشبند: حياته وآثاره».

ثم ألقيت بحوث أخرى ختم بها المؤتمر في يومه الثاني والأخير ثم تليت التوصيات في الجلسة الختامية ووزعت شهادات التقدير على المشاركين.■



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هجرة العز.. وهجرة الذل

ما أسعد الإنسان حين يسير وراء أمله ويسعى نحو أهدافه؛ وإن تحمل المشاق وقارع الخطوب! وما أشقاه حين ينحدر إلى مصيره المجهول ويهرول نحو التعاسة واليأس وفقدان الأمل!

وهجرة الرسول ﷺ، وهجرة أصحابه - رضي الله عنهم - كانت هجرة لنصرة العقيدة وبناء الدولة، وسعي وراء أهداف كبار وغايات عزيزة، وإن تحملوا في سبيل ذلك المشاق، وتكبدوا الأهوال.

أما هجرة المهزومين والمطرودين من ديارهم الهاربين من جحيم السجن والقتل، فلهم شأن آخر، تضيع معه الآمال وتهتك فيه الأعراض، وتنهدم فيه الدولة وتسقط في العروش، وفرق بين هجرة وهجرة، وأحوال وأحوال، ومصائر ومصائر.

والهجرة الإسلامية كانت هجرة جهاد في سبيل الله واحتساب للعمل الصالح، وبذل للطاقة والجهاد لنيل العز والسؤدد، ولهذا ينال الإنسان فيها الأجر، حتى وإن سقط في الطريق ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة..﴾ (النساء:١٠٠) روي أنه عندما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندب بن ضمرة، فقال: والله لا أبيت الليلة في مكة، أخرجوني حتى ألحق برسول الله ﷺ فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به إلى التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: اللهم، هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسولك، فمات فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا، وضحك المشركون وقالوا: ما أدرك هذا ما طلب، فأنزل الله: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما (١٠٠)﴾ (النساء) والهمم الكبيرة حسبها أن تموت في سبيل غاياتها، وتركض وراء آمالها لترضي ربها - سبحانه - ثم ضمائرها وأمتها.

هذا وتتسابق العزائم القوية في أمثال تلك المواقف وتخوض الشدائد بغير وهن ولا كلل، ويستوي في ذلك الرجل والمرأة. قال الطبري: عن مجاهد، قالت أم سلمة: يارسول الله، تذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر، فنزل قول الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض..﴾ (آل عمران:١٩٥) فكيف يمنع عن فضل الله بشر؟! ولا فرق فيه بين غني وفقير، ولا بين ذكر أو أنثى، ولكن بشرط، أن تكون العزائم قوية والنيات صحيحة، قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

والنيات تتعدد والوجهات تتباين، فالهجرة هي الانتقال من وطن إلى وطن، والأوطان كثيرة في هذا الزمان، فمثلاً، ينتقل الإنسان من وطن القهر والظلم إلى وطن الحرية وكرامة الإنسان، ومن وطن الغفلة إلى وطن اليقظة، ومن المعصية إلى الطاعة. قال الإمام الغزالي: «تجب الهجرة من بلد الظلم إن خاف أن يرهق إلى فساد، أو يحمل على مساعدة السلاطين الظلمة في الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة إن قدر عليها، فإن ادعاء الإكراه لا يكون عذراً في حق من يقدر على الهجرة، وينتفي العذر والإكراه إذا قدر على إزالة المنكر، أو كان يستطيع أن يجمع حوله من يستطيع بهم أن يغيره، وإن كان في هجرته تجميع للطاقات بعيداً عن أهل المنكر ثم يتم التغيير بعد ذلك فلابأس، بل هو من الواجبات، وهذا ما فعله الرسول ﷺ، هاجر وجمع الطاقات وكون ما استطاع به أن يجاهد الكفر وينتصر عليهم، ولا يخفى على أحد أن في الهجرة النبوية وفيما يماثلها عنت ومشقة وغربة ينبغي أن يتحملها ويعان عليها.

قال ﷺ: «إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتترك دينك ودين آبائك؟ فعصاه وأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسماءك ومتاعك؟ فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: أتجاهد وتتلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك؟ فعصاه وجاهد». وقال ﷺ: «فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة». وصدق الله: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥)﴾ (آل عمران).

هذا وقد كان ﷺ والمؤمنون يجلون المهاجرين، وكان المهاجرون يسرون بذلك، (دخلت أسماء بنت عميس على عمر ؓ، فقال لها عمر: سبقناكم بالهجرة - وقد كانت أسماء من مهاجري الحبشة، ثم هاجرت من المدينة إلى الحبشة - فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في أرض البعداء والبغضاء في الحبشة، وذلك في الله ورسوله، وايم الله، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، فنحن كنا نؤذى ونخاف، فلما جاء رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله، إن عمر قال كذا وكذا، فقال ﷺ: «فما قلت له؟». قالت: كذا وكذا، قال: «ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم يا أهل هجرة الحبشة هجرتان». قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب الحبشة يسألونني عن هذا الحديث وهم أفرح به وأعظم).

هذه هجرة العزة وهجرة الإيمان وهجرة الأنبياء، ومنها هجرة لوط: ﴿فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم (٢٦)﴾ (العنكبوت) وهجرة موسى: ﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين (٢١)﴾ (الشعراء).

أما هجرة الذلة والهوان التي يعاصرها المسلمون اليوم في العراق، وفي فلسطين وفي البوسنة وفي غيرها من البلاد الإسلامية، فلا أظنها إلا هجرة المسكنة والقهر والفرار الذي لا يكون معه إلا الهوان، فهل يأتي اليوم الذي يهاجر الناس فيه هجرة عز إلى الله ورسوله ﷺ؟ نسأل الله ذلك.■





إعداد:
مبارك عبدالله

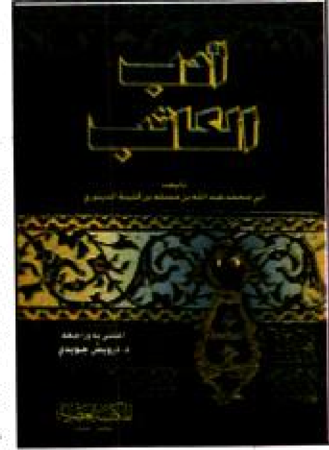
«أدب الكاتب» قديماً وحديثاً

يحيى بشير حاج يحيى

تحدث ابن قتيبة في مقدمة كتابه «أدب الكاتب» عن الصفات والعلوم التي تلزم الكاتب لكي يكون كاتباً بحق! وتعرض لنوع من الناس يسعون وراء الشهرة ويطلبون السمعة بين الناس فلا يجدون سوى التنكب عن طريق الحق، وما استقرت عليه معارف الناس، والإزراء بالدين والاعتراض على كتاب الله وحديث رسوله، واستعمال الألفاظ التي تستهوي الأغرار دون أن يكون وراءها معنى، أو غاية! فيقول - رحمه الله - عن هذا النوع:

«فأبعَدُ غايات كاتبنا في كتابه أن يكون حَسَنَ الخط، قويم الحروف! وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قَيْنة، أو وصف كأس! وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً في تقويم الكواكب، وينظر في شيء من القضاء، وحدّ المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه! وعلى حديث رسول الله ﷺ بالتكذيب، وهو لا يدري مَنْ نَقَلَه، قد رضي عوضاً من الله وما عنده بأن يقال: (فلان لطيف) و(فلان دقيق النظر)! يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس، وبلغ به علْمَ ما جهلوه، فهو يدعوهم الرِّعاع والغُثاء والغُثْر (سفلة الناس) وهو لعَمرُ الله بهذه الصفات أولى، وهي به أليق، لأنه جَهِلَ وظن أن قد علم.

فهاتان جهالتان، لأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون... ولو أن هذا المعجب بنفسه، الزاري على الإسلام برأيه، نظر من جهة النظر لأحياه الله بنور الهدى وثلج اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر في علم الكتاب، وفي أخبار الرسول ﷺ وصحابته، وفي علوم العرب ولغاتها وآدابها، فنصب لذلك وعاداه، وانحرف عنه إلى علم قد سلمه له ولغيره



المسلمون، وقلّ فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغُمْر (عديم التجربة) والحَدَث الغِر قوله: الكون والفساد.. وسمع: الكيان.. والأسماء المفردة.. والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة.. راعه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة، وكل لطيفة، فإذا طالعها لم يحل (يظفر) منها بطائل!!»

صورتان



تعتريني الحيرة، وتأخذني الدهشة كل مأخذ، عندما أنظر ملياً، وأحدق متفرّساً في صورتين أمامي، إنهما لشخص واحد، غير أن إحداهما التقطت له حينما كان طالباً في الثانوية العامة، أو قل على عتبات العشرين من عمره، والأخرى التقطت قبل بضعة أيام، وكانت المدة الفاصلة بين الصورتين ثلاثة وعشرين عاماً، وربما تزيد قليلاً، تبدو الصورة الأولى بأدق تفاصيلها، إلى درجة أنك تميز فيها نضرة الشباب، ودفق الحيوية، ونبض الحركة، والنظرة المتفائلة المتطلعة إلى مستقبل رغيد، رغم كونها غير ملونة (أبيض وأسود)، وتبدو الصورة الأخرى - وهي ملونة - باهتة المعالم، مجملة التفاصيل، محنطة القسمات تبدو فيها العينان وقد عراهما الذبول والانكسار، والجبين متغضناً بعض الشيء، فبعض الأخاديد بدأت تأخذ طريقها إليه، والشعر - أعني بقايا الشعر - قد غزاه الشيب، وعدت عليه عوادي السنين، وحلت به قوارع الدهر.

ولكن هذه الحيرة ربما تبددت بعض الشيء، وهذه الدهشة قد تلاشت، عندما تعلم أن هذه السنوات الفاصلة بين الصورتين التي عاشها هذا الشخص، ومن هم في مثل حالته، لم تكن كسني الناس العاديين - وأعني أولئك الأشخاص الذين لن تجد هذا الفارق الشاسع بين صورهم الملتقطة في المدة نفسها، حيث قضوا حياتهم كباقي الناس في بلدهم ومجتمعهم، همهم قوت يومهم، وتأمين مستقبل أولادهم، أو بناء بيت يأوي إليه أفراد أسرهم.. أجَل لم تكن كسني الناس العاديين، ذلك لأن هذه المدة الفاصلة ربما قضاها أولئك الأشخاص المعنيين في غيابات السجون، تتوشهم سياط الطغاة صباحَ مساءَ، لا لجرم اقترفوه، أو لذنب اجترحوه، بل لأنهم لم يرضوا الدنيّة في دينهم، أو التنازل عن ثوابتهم التي يتميزون بها، ويعتزون بها، فصب عليهم الطغاة والظلمة وزبانيتهم جام غضبهم، دونما مراعاة لإنسانيتهم، ناهيك عن اعترافهم بسمو المبادئ التي يحملونها بين أضالعهم،

إن هذا الصنف الذي تحدث عنه ابن قتيبة لم يخلُ منه عصر ولا مصر، بل هم في عصرنا هذا زادوا على غيره من العصور! فتحت شعار المنهج العلمي.. وحرية الرأي.. ونقد التراث.. والحقيقة المجردة، راحت عقولهم القاصرة، وأقلامهم العرجاء تتعرض للتاريخ بالتشكيك وتجريح الرجال، وتتطاول على السنة النبوية مرة بالطعن في الأسانيد، ومرة بدعوى أن ما جاء فيها لا يتوافق مع العقل والواقع! **وراحوا يحشون** كتبهم ومقالاتهم بالمصطلحات الأجنبية والنقول عن الغربيين دون تبصر ومعرفة، ليصرفوا إليهم وجوه الأغرار. فسمعنا عن نظرية الانتحال في الشعر، وعن إنكار أُمّية النبي ﷺ، وعن القراءة البشرية لنصوص الكتاب الكريم، والحداثة وما بعد الحداثة ونقد الموروث وتحطيم اللغة وغير ذلك؟!

فنال أصحاب هذه الدعاوى بعضاً من الشهرة، وأخذ عدد منهم جوائز رصدها المتربصون، وأعلوا من شأن هذا الصنف، وهم قد خالفوا فعُرِفوا، ولكنهم ليسوا كاتبين.■

متناسين أن الفكر يجابه بالفكر، والكلمة تقابل بالكلمة، لا بفوهات البنادق، وهدير الدبابات، ووضع الخصم خلف أسوار السجون، تلك التي تعارف الناس على وصفها: بأن الداخل إليها مفقود، والخارج منها مولود.. أو قضوها في متاهات المهاجر، في شتى أصقاع الأرض، وتحت كل نجم، هرباً بدينهم، وحفاظاً على أعراضهم ومعتقداتهم، وطلباً للأمن والأمان، الذي فقدوه في أوطانهم.

ولكن الخطب يهون، والمرارة تنقلب إلى حلاوة، والمغرم يتحول إلى مغنم، عندما يستشعر هؤلاء المعنيون، أن عذاباتهم كانت في سبيل الله، وأن تهجيرهم، أو بالأحرى إقصاؤهم، ومحاولة استئصالهم، كان لأنهم قالوا ربنا الله، ففي سبيل المبادئ السامية، والقيم النبيلة، تهون الشدائد وتسهل المصائب، وفي سبيل الله تحلو التضحية والفداء، طمعاً فيما عنده تبارك وتعالى، فما عند الله خير وأبقى، وما عند الله خير للأبرار، وما عند الله خير مما يجمعون.■

واحة الشعر

شعر: محمد ملا غزيل

الصخـرة الشمـاء

الصخرة الشمّاء سامقة الذرا   والطود رأس شامخ البنيان

والناطحون تحطمت أهواؤهم   ذهبت جفاء نفثة الثعبان

وعناكب التضليل ضل بخورها   وخلت هياكلها من الكهان

زبد الضغينة قد تلاشى وارتمى   مزقاً على الأسوار والجدران

والغرسة المعطاء يصعد فرعها   يسمو عتياً وارف الأفنان

تؤتي بإذن الله طيب ثمارها   والعود يقوى والقطوف دوان

وجذورها بين الضلوع تشابكت   وتعانقت في بؤرة الوجدان

مغروسة عبر التجيع نواتها   محروسة بالوجد.. والتحنان

وعناية الرحمن تفعم نسغها   بالكوثر الثجاج.. والرضوان

بوركت يا غرس العقيدة نامياً   عبق الجنى بالروح والريحان

تفديك أفواج الكفاح على المدى   وقوافل الشهداء كل زمان

يحميك شعب مؤمن وطليعة   مرصوصة تجتث كل هوان

أبداً يذكرني صعودك شامخاً   غزو الظلام وقصة الطوفان

ثار الدخان عجاجة محمومة   من حمأة البغضاء والشنآن

والحقد يشعل في الصدور شراره   ويضج قلب البغي.. بالنيران

وحناجر الأحرار ترسل صرخة   هدارة تجتاح كل.. مكان

قم يا صلاح الدين عاد عدونا   عادت جحافله بلا صلبان

عاد التتار فيا جموع تحفزي   للقائهم في حومة الميدان

تأبى العقيدة أن نطأطئ هامنا   للذل والأغلال بالإذعان

تأبى الأصالة أن يدنس أرضنا   رجس الدخيل وشرعة العبدان

تأبى الأخوة أن تنام كنانة   والشام يحيا في دجى الغربان

بالوحدة الشماء نهزم كيدهم   موتي بغيظك زمرة الشيطان

والوحدة البيضاء طود راسخ   لا يستكين لسطوة الطغيان

ويطوف في قلبي سؤال لاهف   عن غرسة الزيتون في بغدان

طمرت بأقدام الدخيل ولم تزل   تذرو الركام عن الجنى الفتان

تسقي التراب سخية بدمائها   والعود يقوى بالدم الريان

زيتونة الإيمان إن صباحنا   قدر سيطلع رغم كل... جبان

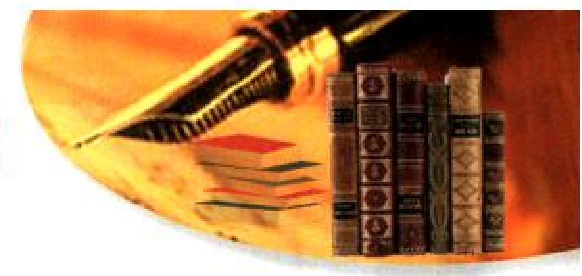
والطغمة الرعناء إن مصيرها   تحت السنابك في غد الفرسان

يا أيها العربي تلك سبيلنا   عُلويةَ المنهاج... والميزان

والعالم المحموم ضاق بشرقه   ذرعاً وضاق بغربه.. الحيواني

فلينطلق باسم العقيدة زحفنا   لنطيح بالأصنام.. والأوثان

الله أكبر يا هداية أطفئي   نار المجوس وزخرف الرومان



٤. قصة يوسف



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

وهذه القصة من أكثر قصص القرآن تشويقاً لكثرة حوادثها، وتعدد شخصياتها، وانتصار يوسف في مواقف عديدة، على الإغراء، وعلى الظلم، وعلى الفراق عن أهله، والتمكين له في الأرض حين صار مسؤولاً عن خزينة مصر، وماليتها، وأمورها، لأمانته وإخلاصه، ثم خبرته ومهارته.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)



(١٠ من ١١)

وقبل هذا وبعده كفالة الله له بوصفه نبياً صاحب رسالة هي: الدعوة إلى التوحيد والإيمان برب العالمين.

والقصة طويلة، بل تعد أطول القصص قاطبة في القرآن الكريم، إذا ما نحينا جانباً القصص التي تكررت مواضعها أو مواضع منها في سور عديدة.

وقصة يوسف من القصص الدائرية، التي تعود في نهايتها إلى البداية، مع أن فيها انتقالات عديدة وسريعة، وذروتها تصل إلى ابيضاض عيني والده يعقوب من الحزن ﴿**وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم** (٨٤)﴾ (يوسف) ... ولكنها تنحل حين يدعو يوسف والديه وإخوته، واعتذارهم ليوسف، لقد بدأت القصة بحلم أثار نزاعاً بين يوسف وإخوته، وانتهت بالإشارة إلى الرؤيا وهذا النزاع... ﴿... **وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم** (١٠٠)﴾ (يوسف).

وسورة يوسف، أو قصته تضم ثمانية وعشرين مشهداً، كما سبقت الإشارة، يصعب الإلمام بها جميعاً في هذا الحيز، ولكننا من خلال قراءة السورة نجد بعض الفجوات التي تفصل بينها، وتصبّ في إطار التوجيه الديني أو الدعوي.

ويمكن الإشارة إلى بعض المشاهد المهمة التي وردت في القصة، وحملت دلالات عميقة في قضايا إيمانية وسلوكية وتنظيمية.

وتبدأ القصة بالرؤيا التي رآها يوسف وقصها على أبيه:

﴿**إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين** (٤)﴾ (يوسف).

ومع تحذير أبيه ليوسف:

﴿**قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين** (٥)﴾، فإن المشهد ينتهي بأخذه وإلقائه في الجب، والادعاء من جانب إخوته بأن الذئب قد أكله: ﴿**وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** (١٨)﴾ (يوسف)(١).

لنلتقي بعدئذ بمشهد آخر، حيث تلتقطه السيارة «القافلة» ليُباع في مصر، ويُمكّن له في الأرض، ثم يأتي مشهد «المراودة» أو الغواية من جانب امرأة العزيز وهو في تمام شبابه (ما بين العشرين إلى الثلاثين). وينعم الله عليه بالعلم والحكمة أو النبوة، وينجو بفضل الله من الغواية والخطيئة...

وتتعدد المشاهد: نسوة المدينة اللاتي يتقولن على امرأة العزيز وفتاها، والسجن، والفتيان، وتفسير الرؤيا، والدعوة إلى الله، وحلم الملك بالبقرات السمان، والبقرات العجاف، وتفسير الحلم، وظهور الحق مع امرأة العزيز، والملك يستخلص يوسف لنفسه، وإخوة يوسف يدخلون عليه، وطلبه أن يأتوا إليه بأخ لهم من أبيهم (بنيامين)، وفقدان صواع الملك، واتهام إخوته له بالسرقة، واستبقاء بنيامين عنده، وعودتهم إلى أبيهم، الذي طلب منهم العودة مرة أخرى إلى حيث بنيامين ليتحسسوا من يوسف وأخيه والتعرف على أخبارهما عسى الله أن يأتي بالفرج... ثم نجد يوسف يكشف لهم عن نفسه ويعطف عليهم بعد أن شكوا إليه سوء حالهم، ثم يعترفون بخطئهم وذنبهم، فيعفو عنهم، ويدعو لهم بالمغفرة، ويعطيهم قميصه ليلقوه على وجه أبيه فيعود إليه بصره الذي فقده حزناً عليه. ويدخل أبواه وإخوته على يوسف، فيرفع

قصة يوسف خير مثال للفكرة في القصة القرآنية فغايتها واضحة وفيها قمة التشويق

أبويه ويجلسهما على سريره، ويخرون له سجداً تحية، على عادة أهل ذلك الزمان للملوك والوزراء. ﴿**ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم** (١٠٠)﴾ (يوسف).

وهكذا نجد هذه المشاهد تتتابع لتبدأ بالحلم أو الرؤيا، وتنتهي بها، في سياق يؤكد على الفرض الديني من القصة، الذي يؤكد قدرة الله وهيمنته على الكون، ودعمه لأوليائه من الأنبياء والصالحين، مهما تآمر المتآمرون، ومكر الماكرون.

وفي فجوات المشاهد نجد تركيزاً على الوحدانية والفضائل الخلقية واستنكاراً مباشراً أو غير مباشر للرذائل في شتى

(*) أستاذ الأدب والنقد

صورها. وسوف نطالع عبر القصة شخصيات عديدة غير شخصية يوسف، ولعل أهمها شخصية والده يعقوب عليه السلام الذي أذهب الحزن بصره لفقدان ولده، وامرأة العزيز التي دفعتها الشهوة إلى طريق الغواية، ومثلها النساء اللاتي قطعن أيديهن، فضلاً عن إخوة يوسف، الذين دفعتهم الغيرة إلى محاولة التخلص منه بإلقائه في الجب، ثم اتهامه فيما بعد بالسرقة كيداً وبهتاناً، ثم رفيقي السجن وتفسير رؤيا كل منهما، مع دعوتهما إلى التوحيد.

علم وحكمة

أما شخصية يوسف نفسها، فقد سبقت الإشارة إلى علمها وحكمتها، واتصافها بالوعي والحصافة، فضلاً عن المروءة والنخوة، مع امرأة العزيز، وإخوته، حيث تلقى منهم الأذى، ولكنه غفر لهم وأكرمهم. وأما العزيز نفسه، فيبدو شخصية هشة ضعيفة أمام امرأته يطلب منها أن تستغفر، ويطلب من يوسف أن يُعرض عن الأمر ولا يتكلم فيه.

ويرى «ثروت أباظة» أن قصة يوسف خير مثال للفكرة في القصة القرآنية، فهي تأتي لغاية واضحة، ولها تمهيد أحسن ما يكون التمهيد متمثلاً في الحلم الذي يمهد للأحداث، وفيه أيضاً قمة التشويق، حيث كان التشويق وما زال أهم عوامل نجاح القصة، مع أن بعض الروائيين المعاصرين مثل «البرتومورافيا» قد حاول تحطيم التشويق في رواية له، ولكنه باء بالفشل، ولكن قصة يوسف تتنقل - كما يفعل أهل السينما في زماننا - من مشهد إلى مشهد لتحقيق التشويق، فمن تدبير المؤامرة إلى تنفيذها، وتنكير الشخصيات الذين التقطوا يوسف من الجب، وباعوه بثمن بخس، حيث إنها شخصيات لا تؤثر في الحدث ذاته: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)﴾ (يوسف) وفي هذه الكلمات القلائل قمة من القمم الفنية(٢).■

الهوامش

(١) راجع الآيات: ٥ - ١٨.

(٢) السرد القصصي في القرآن الكريم: ١٦ - ٤١.

في محبة الوهم

د. أحمد الخميسي

كان يلمحها خلف ستار شباك أثناء ذهابه إلى المدرسة وعودته منها. كانت (القُلّة) تبدو له مثل رأس فتاة تتابعه ببصرها وقلبها من بعيد. وقد تعلق بها، وتغزل فيها بأجمل قصائده المبكرة إلى أن اكتشف أنها (قلة) فخارية ثابتة في صحن فوق (إفريز الشبّاك).

علقت الحكاية بذهني خاصة حين قرأت فيما بعد قصة ليوسف إدريس بالمعنى ذاته عن شخص في زنزانة ملاصقة لحائط سجن النساء تخيل أن خلف جدار زنزانته امرأة تطرق الجدار لكي تتواصل معه. ربما كانت حكاية القلة حقيقية، ومؤخراً عدت للتفكير في قصة القلة حين قرأت للروائي الألماني «توماس مان» عبارة في روايته «الموت في فينسيا» - الصادرة عام ١٩١٣م - مفادها أن الشوق نتاج المعرفة الناقصة. كما نفعل نحن جميعاً حين نحسب القلة الفخارية غرام العمر كله، وحين تبدو لنا نظريات التغيير السياسية طريقاً إلى الجنة، ونخال الأصدقاء إخوة من لحمنا ودمائنا! ثم يتضح أن كل ذلك وهم وراء ستار شفاف أضفنا عليه من أشواقنا كل جماله؟ فهل تكبر الأحلام والأشواق من نقص المعرفة؟ وهل أشواق الإنسان إلى العدل والحرية والحب والكرامة والسلام قائمة على أن معرفتنا بما نصبو إليه ناقصة؟ فإذا اكتملت معرفتنا بأحلامنا - أو بتجلي تلك الأحلام في الواقع - ذوت أشواقنا إليها؟!

أذكر أنني حين سافرت للاتحاد السوفييتي كتبت في أولى رسائلي من هناك إلى أحد الأصدقاء: «أكتب إليك من زمن آخر.. من المستقبل». وبمرور الوقت تكشفت الصورة هناك عن وضع مختلف تماماً عن تلك اللوحة التي رسمها الشوق وحده مع المعرفة الناقصة. ومنذ نحو أربعين عاماً كان والدي يهون على نفسه فيخاطبني بقوله: لم ير جيلنا شيئاً من أحلامه تتحقق، لكن جيلك أنت سيرى العدل والكرامة والمساواة بدون شك. لكن جيلي لم ير شيئاً من ذلك. والآن لا أجد في نفسي شجاعة كافية لأقول لابنتي: لكنك أنت سترين كل هذا. وأسأل روحي: هل كانت الأشواق العظيمة ثمرة معرفة ناقصة؟ وهل اكتمال المعرفة هو النقطة التي يبدأ عندها الشوق في النقصان؟ ألا يطرد تجسد الأحلام في هيئة معينة الأحلام ذاتها؟ أم أن الأحلام تواصل وجودها نحو صورة أخرى؟

في حياة كل منا «قُلّة». قد تكون حزباً سياسياً، وقد تكون امرأة، وقد تكون ولداً يعقد عليه آماله، وقد تكون صديقاً، وقد تكون وهم الكتابة، أو دوراً بارزاً. ونحن نمنح تلك الأحلام أجمل قصائدنا، وأوقاتنا، وطاقتنا، ونحيا على أن القلة هي النور الذي نقاتل من أجله. هناك شيء لا يتحقق في كل الأحلام، لكن فيها أيضاً شيء آخر ينمو كالبذرة ويتمدد مثل الضوء، ويتخطى الحواجز، وكلما تجسد في هيئة محددة تجاوزها إلى هيئة أخرى أرقى؛ لأن الأشواق الإنسانية التي هي نتاج معرفة ناقصة، هي أيضاً أشواق لاستكمال المعرفة. فالقلب الذي خفق من أجل قلة وراء نافذة هو وحده القلب القادر على أن يخفق بعنف من أجل امرأة من لحم ودم. لقد انطوى الإنسان آلاف السنوات على حلمه بأن يكون طائراً مرفرفاً، يفرد جناحيه على العالم، وكم مرة اتضح له أن حلمه هذا وهم، إلى أن تراكمت لديه المعرفة فتمكن من التحليق إلى أبعد نقطة في الفضاء.

ليس المراد من قصة القلة أننا كثيراً ما نعشق الأوهام، لكن المغزى أننا نعشق. ليس المهم أن تتحطم نظريات التغيير السياسية، المهم أننا مازلنا نريد التغيير، فإذا تحطم الأصدقاء والأحبة، وتكشفوا عن أوهام، فإن الطريق الوحيد لاكتساب الأصدقاء والأحبة هو المزيد من الوهم، والإيمان بأن العالم ممتلئ بالخير وبالكثير ممن بين جوانحهم نفوس النبلاء والشعراء. أن تعاقبنا الحياة بقولها: كنتم واهمين، أفضل من أن تقول لنا: عشتم بنفوس جرداء قاحلة.■

(*) كاتب مصري



إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

الزواج بالوشم والطلاق بماء النار

الزواج بالوشم نوع من أنواع الزواج الذي اشتهر بين الشباب والفتيات، خاصة في الجامعة، فبعد التعارف والانغماس في العلاقة العاطفية بين الشاب والفتاة، يقرران الزواج - على طريقتهما - لا كما أراد الشارع الحكيم، فيعقدان عقد الزواج ليس على الورق الرسمي بإثباته في مستندات رسمية، ولكن يكتب العقد على الجسد، وفي نظر الشباب أن هذا الزواج أشد توثيقاً من الورق؛ إذ هو يحرر في جسد الشاب والفتاة، حتى يكون إلى الأبد، وإذا نويا الفراق، فإنه لا وسيلة إلا إزالة المكتوب على الجسد بماء النار.

فهل يكون الزواج الذي يكتب على الجسد أشد توثيقاً من المكتوب على الورق صحيحاً، وخاصة أن الشباب إنما قصدوا الزواج؟

إجماع على التحريم

لم يختلف الفقهاء في حرمة مثل هذا الزواج، وإن تعددت أسبابهم في القول بحرمته، ولكن المقصود منه إيضاح الأمر للشباب الذي قد يكون عند بعضهم حسن نية مع الجهل، فيظنون أن هذا نوع من الزواج.

وقد أفتى عدد من الفقهاء والعلماء المعاصرين بحرمة الزواج عن طريق الوشم، ومن هؤلاء العلماء: **د. محمد رأفت عثمان، عميد كلية الشريعة والقانون بالأزهر سابقاً، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ود. عبد الصبور شاهين المفكر الإسلامي والأستاذ بكلية دار العلوم، ود. الحسنين الشافعي أستاذ التفسير في كلية أصول الدين جامعة الأزهر.**

واستند الفقهاء في الحكم بحرمة الزواج بالوشم إلى ما يلي:



د. عبدالصبور شاهين — د. محمد رأفت عثمان

- أن الوشم بشكل عام محرم في الشريعة لما فيه من الضرر على الجسد، وقد قال النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، ولقوله ﷺ: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة المغيرات خلق الله»، كما أنه يترتب على الزواج بالوشم أن يكون الطلاق بماء النار، وكلاهما ضرر على جسد الإنسان.

- أن هذا الزواج يتم بين الشاب والفتاة في الجامعة وحدهما، فقد خلا من شروط صحة الزواج وأركانه، فليس فيه موافقة لولي الأمر، وقد قال النبي ﷺ: «لا نكاح إلا بولي»، و قوله ﷺ: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل»، كما أنه يشترط لصحة الزواج وجود شهود عدول، والإشهار، والمهر، كما أوجب الفقهاء حديثاً توثيق الزواج في المحاكم الرسمية من خلال المأذون حتى يحفظ حق الزوجة، وكل هذه الشروط غائبة في هذا العقد فيكون باطلاً ويحرم الإقدام عليه.

بدعة محدثة

إن هذه الطريقة التي يتم بها الزواج بدعة محدثة لم يعرفها الإسلام، فإن الرسول ﷺ لما نزل عليه الوحي وجاء بالتشريع وجد الناس يتزوجون بطرق متعددة، فحرمها كلها إلا ما تعارف عليه الناس اليوم، من أن يذهب الرجل لبيت المرأة فيطلب يدها من أبيها أو من يقوم مقامه من وليها الشرعي فيزوجها له.

ولعل الذي يدفع الشباب إلى هذا هو موجة التغريب وتعسير سبل الزواج، وموجة الانحلال الأخلاقي من خلال الأفلام والمسلسلات التي تجعل غالب همّ الشباب اللهث وراء الشهوة الجنسية.

ومما يزيد حرمة الزواج بالوشم ما تشير إليه الدراسات الحديثة من أن هناك ربطاً بين الوشم والاضطرابات النفسية والسلوكية؛ حيث وجد أن أغلبية الأشخاص الذين يقدمون على الوشم مصابون باضطرابات سلوكية وانحرافات ومشكلات نفسية.

أضرار صحية

ومما يؤكد حرمة الزواج بالوشم تلك الأضرار التي يشير إليها الأطباء المتخصصون جراء مثل هذه العملية، حيث يشير **د. عصام شلبي أستاذ الأمراض الجلدية بمستشفى «الحوض المرصود» بمصر** إلى أن الأحبار المستعملة في الوشم مضرة بصحة الإنسان، حيث إنها صنعت لأغراض صناعية كطلاء السيارة أو أحبار الكتابة، فضلاً عن تلوث الدم عند ثقب الجلد، وما يتبع ذلك من التعرض للإصابة بفيروسات خطيرة كالفيروس (H) المسبب للإيدز أو فيروسات الالتهاب الكبدي وغيرها.

ويؤكد **د. أحمد عمر أستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية بكلية الطب جامعة القاهرة** على خطورة الأمراض التي تنتج عن دق الوشم وإزالته، حيث تصيب الجلد ببقع أو ما يعرف بـ«أكسدة الخلايا»، وغيرها من تغير لون الجلد وإصابته بالحساسية وغيرها.

بدائل حلال

وإذا كان الوشم بحد ذاته ضاراً كما يقول خبراء الطب، فكيف يقدم شباب المسلمين على هذه «التقليعة» في واحدة من أهم ركائز المجتمع المسلم، وهو الزواج، وإن الله تعالى قد جعل لنا بدائل حلالاً كثيرة، ولا يصح أن تكون بداية الزواج ضرراً فضلاً عن انسلاخ هوية الشباب المسلم وابتعاده عن منهج القرآن والسنة في الزواج.■

من فتاوى الرسول ﷺ

سأل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن الصلاة في السفينة، فقال له النبي ﷺ: «صل فيها قائماً، إلا أن تخاف الغرق». رواه الحاكم في المستدرك، والحديث فيه دليل على جواز الصلاة في السفينة للحاجة، كأن يسافر الإنسان بالسفينة في وقت تخرج معه صلاة أو أكثر عن وقتها، فله أن يصلي فيها، إلا إذا استطاع أن يجمع بين الصلوات في السفر. وفيه أيضاً جواز صلاة النافلة في السفينة مطلقاً.

وسأل رجل رسول الله ﷺ: أأقرأ خلف الإمام أو أنصت؟ فقال له النبي ﷺ: «بل أنصت، فإنه يكفيك». رواه الدارقطني. وهذا يعني أنه يجب على المأموم أن ينصت خلف الإمام، وأن قراءة الإمام للمأمومين قراءة.

وقد سأل أبو ذر رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض. فقال: «المسجد الحرام». فقال: ثم أي؟ فقال: «المسجد الأقصى». فقال: كم بينهما؟ قال النبي ﷺ: «أربعون عاماً». ثم قال له النبي ﷺ: «ثم الأرض لك مسجد، حيث أدركتك الصلاة فصلِّ» (متفق عليه). وهذا يعني أن الصلاة تجوز بكل أرض إلا ما جاء الاستثناء فيه، فلا يشترط المسجد لصحة الصلاة، وإن كانت الصلاة في المسجد أفضل، كما في الحديث أفضلية المسجد الحرام والمسجد الأقصى.■

سئل النبي ﷺ أن ينكح ابنة حمزة بن عبد المطلب، فقال ﷺ: «لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة، ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب.» رواه مسلم، وكان حمزة عم النبي ﷺ أخاه من الرضاعة، وجعلت قاعدة أنه يحرم من الرضاعة كل ما يحرم من النسب.

وسئل النبي ﷺ: ما الذي يجوز من الشهود في الرضاع؟ فقال: رجل أو امرأة. رواه الإمام أحمد في مسنده، وهي فتوى في جواز اعتماد امرأة واحدة في شهادة الرضاع، وذلك أن النساء تطلع على الرضاع أكثر مما يطلع الرجال.■

من كتب الفتاوى

«فتاوى الإمام الرملي» كتاب جامع لفتاوى الإمام شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي، والرملي نسبة إلى رملة بمحافظة المنوفية بمصر. توفي (٩٥٧هـ).

والكتاب مجموعة فتاوى فقهية في المذهب الشافعي، صاغها المؤلف على طريقة السؤال والجواب، ورتبها على حسب الكتب والأبواب الفقهية، وينقل فيها عن أئمة المذهب، ويذكر القول الراجح في المسألة، ولا يتعرض لذكر الدليل إلا قليلاً في بعض الفتاوى ،ولا يذكر آراء المذاهب الفقهية الأخرى بل يقتصر فيها على ذكر أئمة المذهب الشافعي وحده.

وقد جمع هذه الفتاوى أحد أبنائه، ورتبها موضوعياً على أبواب الفقه، فبدأ بالعبادات، ثم المعاملات، ثم المناكحات يعني الأحوال الشخصية، ثم الجنايات، ثم المتناثرات، جمع فيها ما وقع له من الأسئلة عن تفسير آية أو حديث أو شيء من كلام أحد العلماء أو شيء من علم أصول الفقه أو علم الكلام أو علم النحو أو نحو ذلك مما لا اختصاص له بباب من الأبواب.

وقد طبعت فتاوى الإمام الرملي أكثر من طبعة، وهي مطبوعة على هامش فتاوى الإمام ابن حجر الهيتمي في طبعة المكتبة الإسلامية، وطبعتها طبعة مستقلة دار الكتب العلمية ببيروت.■

من فتاوى مجمع الفقه برابطة العالم الإسلامي

توزيع نسخ القرآن الكريم في غرف الفنادق

اطلع مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، في جلسته السابعة يوم الأحد ١٤٠٣/٤/١٦هـ، على خطاب اللواء محمود شيت خطاب، عضو مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، **بشأن توزيع نسخ من القرآن الكريم في غرف الفنادق، والذي يراه غير مناسب، خشية امتهان المصحف.** وبعد مناقشة الموضوع وتبادل الآراء فيه، قرر المجلس أن «المصلحة ظاهرة في جعله في غرف الفنادق، لتعمَّ منه الفائدة، ولعله ينتفع به من لم يكن قرأ القرآن أو رآه».■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

حكم الزوج بعد الوفاة

• هل الزوج بعد وفاته يصبح أجنبياً عن زوجته، ولا يصح له أن يغسلها ولا ينظر إليها وإذا توفي هو لا يصح أن تنظر إليه أو تغسله؟

جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - يرون جواز تغسيل الزوج لزوجته المتوفاة؛ لأن علياً رضي الله عنه غسل فاطمة رضي الله عنها، ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة، فكان إجماعاً، ولأن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك فغسلتك، وكفنتك، وصليت عليك، ودفنتك» (ابن ماجة ١/ ٤٧٠ حديث صحيح).

ولكن إذا وجد نساء يغسلنها فعند الحنابلة يكره أن يغسلها زوجها، ولم يقيد ذلك بالكراهة المالكية والشافعية.

وكذلك يجوز بالاتفاق أن تغسل المرأة زوجها إذا لم يكن قد طلقها طلاقاً بائناً أو ثلاثاً؛ ودليل ذلك ما روي أن عائشة رضي الله عنها قالت: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه» (أبو داود ٢/ ٤٥١ حديث صحيح) وفي موطأ مالك أن أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه غسلته، (وانظر الذخيرة ٢/ ٤٥١).■

تأملات في هجرة النبي ﷺ ١

بشائر النصر... في عبير الذكرى

إيمان مغازي الشرقاوي

في هذه الأيام الطيبة هلت علينا نسائم الهجرة النبوية المباركة تحمل معها أريج النصر لدين الله سبحانه، وتعيد ذكرى قيام هذا الدين الخالد، وميلاد تلك الأمة العظيمة خير أمة أخرجت للناس، نراها مع تتبع مراحل الدعوة النبوية وهي تنمو وتترعرع كالصبي الصغير الذي يحبو حينا ويتعثر آخر، حتى استوى على عوده، وما زاده تعثره إلا قوة في بنيته، وخبرة بما يعترض ساحته، وعزماً وتصميماً على الوصول إلى غايته، فاشتد فنهض وقام..

وقد بدأت هذه الأمة المباركة بنبي الله ﷺ وحده ومن حوله قلة من المؤمنين الصادقين المخلصين، فكانوا بحق خير نواة لأعظم أمة، وخير دليل على الله عز وجل وخير من دعا لهذا الدين. ومع تجدد ذكرى الهجرة ومجيئها كل عام يتجدد الأمل في قلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض إذ يجمعهم الانتساب لهذه الأمة التي كتب الله لها الخلود والبقاء لأنها حاملة الدين الخاتم ووعاء الرسالة العامة، وتستبشر مع حلول الذكرى تلك النفوس المكلومة والمجروحة من جسد أمتنا الواحد، وتشتاق إلى نصر الله المؤزر، ذلك النصر الذي يعيد لها ما غمّ عنها من سالف ماضيها المشرق، إنها متلهفة لرؤيته موقنة بمجيئه وتحققه ولو بعد حين .. لذا فهي تبغي من ربها نصراً عاماً بكل معانيه.

النصر العظيم

إنها تتطلع للنصر على أعدائها من كل جنس ولون بعد أن اغتصبت أراضيها وانتهكت فيها الحرمات، بعد أن سالت في طرقها الدماء واستبيحت الأعراض، بعد أن سُرق العدل وغُيّبَ الميزان فانتشر الظلم وانتهبت الخيرات.. نصراً على المؤامرات التي تحاك ضدها.. نصراً على التحديات والمعوقات والحدود والحواجز.. نصراً على الفرقة والاختلاف والتناحر والخصام.. على النفوس والأهواء والبغضاء والشحناء.. على الفقر والجوع والجهل والأمراض.. على الأثرة والأنانية وحب الذات.. إنها تطلب نصراً على اللذات المحرمة والشهوات المثبطة.. نصراً على الشيطان الرجيم وجنده وأتباعه من شياطين الإنس والجن.. فهي تبغي من ربها ذلك النصر العظيم الذي يعيد الأمور إلى نصابها ويرجع إليها مكانتها وعزتها المستمدة من دين ربها، ويفسد على أعدائها مخططاتهم الخبيثة للإيقاع بها في فخاخهم المبثوثة هنا وهناك.. فهل تنهض أمتنا من كبوتها لتصبح أشد وأقوى.. وتصير أصحّ وأعلى؟

لا تحزن إن الله معنا..

يقول تعالى مذكراً نبينا محمداً ﷺ بذكرى الهجرة وما سبقها من أذى وتمحيص وما لحقها من نصر وتأييد..﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** (٣٠)﴾ (الأنفال). أي واذكر يا محمد، «**إذ يمكر بك الذين كفروا**»، وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة «**ليثبتوك**» يوثقوك ويحبسوك «**أو يقتلوك**» كلهم قتلة رجل واحد «**أو يخرجوك**» من مكة «**ويمكرون**» بك «**ويمكر الله**» بهم بتدبير أمرك بأن أوحي إليك ما دبروه وأمرك بالخروج «**والله خير الماكرين**» أعلمهم به.

الرحلة من البداية..

ومع الهجرة نعيش الرحلة من البداية وكأننا نعاصرها، فلقد مرت الرسالة المحمدية والدعوة الإسلامية بمراحل حالكة ومواطن بالغة الصعوبة، إذ أوذي صاحب الرسالة، وهو أفضل الخليقة وخير البشر وأحبهم إلى الخالق العظيم، وافتُرِيَ عليه ظلماً وبهتاناً فقيل: ساحر

وشاعر ومجنون ـ فداه نفسي وأبي وأمي ـ ﷺ، وحيكت ضده المؤامرات وعقدت من أجل القضاء عليه المؤتمرات وما «دار الندوة» عن تدبيرهم ببعيد، لكنه صبر فأيده الله ونصره، وحسبك أن تقرأ قوله تعالى لتعرف ما نال نبيك في سبيل تبليغ دين الله لي ولك ولكل البشر حتى تصبح فرداً من أفراده تحمل همّه على عاتقك وتسعى لتطبيقه ونشره مهما كلفك، ولك في هذا الرسول العظيم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة إذ كان له خير حامل، حتى إنه اضطر إلى الهجرة فراراً بدعوته تلك وبحثاً عن أرض خصبة تصلح لزرعه ونمائه وكان له بفضل الله ما أراد. قال تعالى: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** (٤٠)﴾(التوبة). قال ابن كثير: أي عام الهجرة لما همّ المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه فخرج منهم هارباً، صحبه صديقه وصاحبه أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه.

وبهذا أُخرج النبي ﷺ رغماً عنه، أُخرج من أحب البقاع إليه تاركاً خلفه مراتع صباه وذكريات شبابه، ومخلفاً وراءه أهله وذويه وأحبابه. لكن ذلك كله لم يفتّ في عضده بل زاده البلاء من الله قرباً وطهراً، وأكسبه التمحيص قوة إيمان وصبراً.

ألا إن نصر الله قريب..

وحين يرى النبي ﷺ من بعض أصحابه وهناً وضعفاً تتنزل عليه الآيات من الله تترا تحمل معها دلائل البشرى لمن صبر مع حصول الفتنة وصدق بعد حلول البلوى.. ﴿**الم (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣)**﴾ (العنكبوت).. وتبين الآيات أن ذلك الابتلاء وإن اختلفت أشكاله وتنوعت أسبابه إلا أنه باب للنصر وسبيل للرضا ورصيد من الأجر، وطريق للجنة.. فقد «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (مسلم). فيقول تعالى لافتاً الأنظار لذلك: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب** (٢١٤)﴾ (البقرة).. أي: «**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة**» قبل أن تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الأمم ولهذا قال: «**ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء**»، وهي الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب، «وزلزلوا» خوفوا من الأعداء زلزالاً شديداً وامتحنوا امتحاناً عظيماً كما جاء في الحديث الصحيح عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله، ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا، فقال ﷺ: «إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه» ثم قال: «والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون».

الداعية الأعظم.. والنبي القدوة

وهذه سنة الله في خلقه إنها سنة الابتلاء والتمحيص، سنة البأساء والضراء، إذ يتردد الناس عامة وأهل الإسلام خاصة بين ساعات من الصحة والعافية، ومن القوة والضعف، والوهن والشدة، لكن الأسوة الحسنة لنا ـ معشر المسلمين ـ جميعاً رسول الله ﷺ وقد مرت عليه هو أيضاً في دعوته تلك الحال. كما أن طريق الدعوة شاق وطويل يستغرق عمر الإنسان كله ولا ينتهي، ولا بد من سلوكه كما سلكه الداعية الأعظم رسول الله ﷺ. فكم في الهجرة من دروس وعبر أكثر من أن تحصى، نرى فيها بريق الأمل، ويتسلل من ثناياها بصيص النور تطل معه بوادر النصر وإشراقاته.

التاريخ يعيد نفسه..

فلئن أخرج بعضنا من دياره بالاحتلال والاضطهاد وغيرهما من أسباب الخروج فقد أخرج رسول الله ﷺ وصحبه الكرام، ﴿**الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**..﴾(الحج:٤٠). عن ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق يعني محمداً وأصحابه «**إلا أن يقولوا ربنا الله**» أي ما كان لهم إلى قومهم إساءة ولا كان لهم ذنب إلا أنهم وحدوا الله وعبدوه لا شريك له.

إنهم أخرجوا وأوذوا فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا: فكان الفتح المبين وعادوا إلى ديارهم فاتحين منتصرين.

ولئن كان جزاء إخواننا الذين يطالبون بأرضهم وبيوتهم ووطنهم الحبس في سجون المحتلين الغاشمين، ولئن أودع البعض الآخر وحبس في غياهب السجون بعيداً عن أوطانهم وألقوا وغيبوا فيها دون محاكمة أو تحقيق بحجة مكافحة الإرهاب، وهم من يمارَس معهم الإرهاب بعينه بكل صوره القبيحة متمثلاً في التفنن في تعذيبهم وانتزاع الاعترافات والكلمات منهم تحت وطأته وتلفيق الاتهامات الظالمة لهم بلا دليل أو بينة، وتركوا كسقط المتاع في ظلمة السجن التي اختلطت بظلمات الظلم وقسوة السجان كما نرى ونسمع في وسائل الإعلام، وما تطالعنا به من صور. وما خفي فهو أعظم، فلئن حدث ذلك لهم فقد سجن إخوانهم من المسلمين الأوائل بأيدي المشركين بل وبأيدي أهليهم وذويهم من غير المؤمنين، وحرموا الطعام والشراب ﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** (٨)﴾(البروج). فصبروا وثبتوا ففك الله أسرهم وجعل العاقبة لهم.

ولئن مرت الأمة وأبناؤها بمزيد من الأذى ممن يمكرون بها ويسيؤون لنبيها الكريم ويلومون نسبها العظيم (الإسلام) ويحاولون تشويه صورته النقية، وطمس معالمه والهوية، فقد وجد هؤلاء في كل عصر ووقت، بل ووجد من ادّعى النبوة بعد ختامها، وتلك سنة الله إلى قيام الساعة ﴿..**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** (٢٥١)﴾ (البقرة). فالصبر الصبر، والثبات الثبات، والجد الجد، والعمل العمل، ليتحقق النصر كما قال تعالى: ﴿..**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** (٤٠)﴾ (الحج).

وإذا ما ادلهمت بك الخطوب وكثرت من حولك المحن، وإذا ما اشتد أمامك الكرب وضاقت عليك السبل فأبشر بالفرج.. كما قال ﷺ: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا» (الترمذي).■

المرجع

تفسير الجلالين، تفسير ابن كثير.

مكر رب الأرض والسماء.. ومكر العظماء (٢ من ٣)

مكر قريش بالرسول ﷺ

يمثل مكر قريش وتدبيرهم، لقتل النبي والصد عن سبيل الله مشهداً مكرراً في الحياة الدنيا، وفي إحباط الله لمكر الماكرين.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال)، **«إنه التذكير بما كان في مكة، قبل تغير الحال، وتبدل الموقف. وإنه ليوحي بالثقة واليقين في المستقبل، كما ينبه إلى تدبير قدر الله وحكمته فيما يقضي به ويأمر.. ولقد كان المسلمون الذين يخاطَبون بهذا القرآن أول مرة، يعرفون الحالين معرفة الذي عاش ورأى وذاق.**

توفيق علي

وكان يكفي أن يذكّروا بهذا الماضي القريب، وما كان فيه من خوف وقلق، في مواجهة الحاضر الواقع وما فيه من أمن وطمأنينة.. وما كان من تدبير المشركين ومكرهم برسول الله ﷺ، في مواجهة ما صار إليه من غلبة عليهم، لا مجرد النجاة منهم!

لقد كانوا يمكرون ليوثقوا رسول الله ﷺ ويحبسوه حتى يموت، أو ليقتلوه ويتخلصوا منه، أو ليخرجوه من مكة منفياً مطروداً.. ولقد ائتمروا بهذا كله ثم اختاروا قتله، على أن يتولى ذلك المنكر فتية من القبائل جميعاً، ليتفرق دمه في القبائل، ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب كلها، فيرضوا بالدية وينتهي الأمر!

قال الإمام أحمد: عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾.. قال: «تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي ﷺ - وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات عليّ رضي الله عنه على فراش رسول الله ﷺ وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار. وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوه علياً رد الله تعالى عليهم مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري! فاقتفوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه.. فمكث فيه ثلاث ليال» ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾.

صورة مفزعة

والصورة التي يرسمها قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ صورة عميقة التأثير.. ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون.. والله من ورائهم، محيط، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون!

إنها صورة ساخرة، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة.. فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل، من تلك القدرة القادرة.. قدرة الله الجبار، القاهر فوق عباده، الغالب على أمره، وهو بكل شيء محيط؟!

والتعبير القرآني يرسم الصورة على طريقة القرآن الفريدة في التصوير، فيهز بها القلوب، ويحرك بها أعماق الشعور»(١).

عاقبة الماكرين

لقد ذكر لنا القرآن الكريم عدة جزاءات للماكرين مثل:

١- الصغار والعذاب الشديد: قال تعالى: ﴿سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون (١٢٤)﴾(الأنعام).

«سيصيبهم يوم القيامة بين يدي الله صغار وهو الذلة الدائمة لما أنهم استكبروا فأعقبهم ذلك ذلاً يوم القيامة لما استكبروا في الدنيا»(٢).

٢- الخسران: قال تعالى: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون(٩٩)﴾(الأعراف).

أي الذين أفرطوا في الخسران ووقعوا في وعيده الشديد.

﴿أفأمنوا مكر الله﴾ أي بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون(٩٩)﴾ ولهذا قال الحسن البصري يرحمه الله: «المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن»(٣).

«ولا يريد الله للناس بهذا التحذير في القرآن أن يعيشوا مفزعين قلقين، يرتجفون من الهلاك والدمار أن يأخذهم في لحظة من ليل أو نهار، فالفزع الدائم من المجهول، والقلق الدائم من المستقبل، وتوقع الدمار في كل لحظة قد يشل طاقة البشر ويشتتها، وقد ينتهي بهم إلى اليأس من العمل والإنتاج وتنمية الحياة وعمارة الأرض، إنما يريد الله منهم اليقظة والحساسية والتقوى، ومراقبة النفس، والعظة بتجارب البشر، ورؤية محركات التاريخ الإنساني، وإدامة الاتصال بالله، وعدم الاغترار بطراوة العيش ورخاء الحياة.

إخلاص العبودية: والله يعد الناس بالأمن والطمأنينة والرضوان والفلاح في

مشهد مكرر لتدبير الماكرين الذين يقفون أمام دعوة الله ويحسبون أن مكرهم لا يرد

الدنيا والآخرة، إذا هم أرهفوا حساسيتهم به، وإذا هم أخلصوا العبودية له، وإذا هم اتقوه فاتقوا كل ما يلوث الحياة. فهو يدعوهم إلى الأمن في جوار الله لا في جوار النعيم المادي المغري، وإلى الثقة بقوة الله لا بقوتهم المادية الزائلة، وإلى الركون إلى ما عند الله لا إلى ما يملكون من عرض الحياة.

المؤمن يسلك مسلك مَنْ سلف من المؤمنين بالله المتقين لله ويحذر ما كان يأمن مكر الله، ويركن إلى سواه. وكان بهذا وذاك عامر القلب بالإيمان، مطمئناً بذكر الله، قوياً على الشيطان وعلى هواه، مصلحاً في الأرض بهدى الله، لا يخشى الناس والله أحق أن يخشاه.

وهكذا ينبغي أن نفهم ذلك التخويف الدائم من بأس الله الذي لا يدفع، ومن مكر الله الذي لا يدرك. لندرك أنه لا يدعو إلى القلق إنما يدعو إلى اليقظة، ولا يؤدي إلى الفزع إنما يؤدي إلى الحساسية، ولا يعطل الحياة إنما يحرسها من الاستهتار والطغيان»(٤).

٣- حرمان الهداية الإلهية: ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣)﴾(الرعد).

٤- التدمير: قال تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦)﴾ (النحل).

﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾، أي كفار الأمم الخالية برسلهم، وأرادوا إخراجهم من بلادهم فمكر الله بهم وجعل العاقبة للمتقين(٥).

والتعبير في الآية الكريمة يصور هذا المكر في صورة بناء ذي قواعد وأركان وسقف؛ إشارة إلى دقته وإحكامه ومتانته وضخامته. ولكن هذا كله لم يقف أمام قوة الله وتدبيره: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم﴾، وهو مشهد للتدمير الكامل الشامل، يطبق عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم، فالقواعد التي تحمل البناء تحطم وتهدم من أساسها، والسقف يخر عليهم من فوقهم فيطبق عليهم ويدفنهم ﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦)﴾، فإذا البناء الذي بنوه وأحكموه واعتمدوا على الاحتماء فيه، إذا هو مقبرتهم التي تحتويهم، ومهلكتهم التي تأخذهم من فوقهم ومن أسفل منهم. وهو الذي اتخذوه للحماية ولم يفكروا أن يأتيهم الخطر من جهته!

مشهد مكرر

إنه مشهد كامل للدمار والهلاك، وللسخرية من مكر الماكرين وتدبير المدبرين، الذين يقفون لدعوة الله، ويحسبون مكرهم لا يرد، وتدبيرهم لا يخيب، والله من ورائهم محيط!

وهو مشهد مكرر في الزمان قبل قريش وبعدها. ودعوة الله ماضية في طريقها مهما يمكر الماكرون، ومهما يدبر المدبرون. وبين الحين والحين يلتفت الناس فيذكرون ذلك المشهد المؤثر الذي رسمه القرآن الكريم: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦)﴾(النحل)(٦).

وقال تعالى: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١)﴾(النمل).

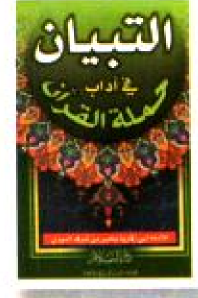
ومن لمحة إلى لمحة إذا التدمير والهلاك، وإذا الدور الخاوية والبيوت الخالية، وقد كانوا منذ لحظة واحدة، يدبرون ويمكرون، ويحسبون أنهم قادرون على تحقيق ما يمكرون!

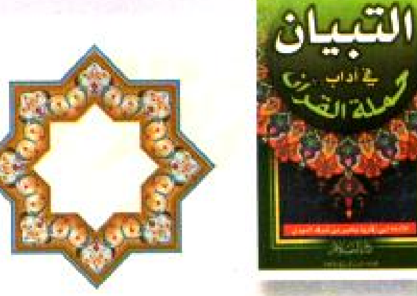
وهذه السرعة في عرض هذه الصفحة بعد هذه مقصودة في السياق، لتظهر المباغتة الحاسمة القاضية. مباغتة القدرة التي لا تغلب للمخدوعين بقوتهم، ومباغتة التدبير الذي لا يخيب للماكرين المستعزين بمكرهم»(٧).■

الهوامش:

(١) في ظلال القرآن،(ج٣/ ١٥٠١).
(٢) تفسير ابن كثير،(ج٢/٢٣٢).
(٣) تفسير ابن كثير،(ج٢/ ٣١٢).
(٤) في ظلال القرآن،(ج٣/١٣٤١).
(٥) تفسير ابن كثير،(ج٢/ ٦٨٦).
(٦) في ظلال القرآن،(ج٤/ ٢١٦٨).
(٧) في ظلال القرآن،(ج٤/ ٢٦٤٦).







البعد التربوي في فكر الإمام النووي يرحمه الله

آداب معلم القرآن

(٢من٣)

وقفنا في العدد الماضي على جملة من الآداب والقيم والمعالم التربوية التي يجب على المعلم التحلي بها وهو يمارس عمله التربوي مع الأجيال.

وفي هذه الحلقة نستكمل حديثنا عن آداب المعلم وبعض الأخلاق الكريمة التي يجب أن تتمثل في شخصيته، والطريقة التي يجب اتباعها مع تلاميذه في أثناء عملية التعليم والتربية، كما أننا سنعرج على ذكر بعض الآداب التي يجب على المتعلم أيضاً التقيد والالتزام بها.

د. خير الدين خوجة (*)

قال الإمام النووي يرحمه الله: «... **مكارم الأخلاق:** وينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخصال الحميدة والشيم المرضية التي أرشده الله إليها، من الزهادة في الدنيا والتقلل منها... والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه، من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر والتنزه عن دنيء المكاسب، وملازمة الورع، والخشوع، والسكينة، والوقار، والتواضع، والخضوع، واجتناب الضحك أوالإكثار من المزاح، وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف والتقليم.. كقص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة.

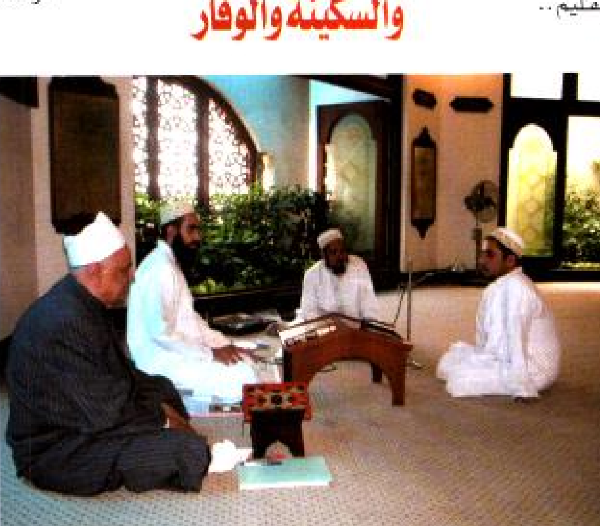
وليحذر كل الحذر من الحسد، والرياء، والعجب، واحتقار غيره وإن كان دونه... وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله في جميع أموره على الله تعالى.. وينبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه وأن يرحب به ويحسن إليه بحسب حاله.. لحديث النبي ﷺ قال: «إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً».. وينبغي أن يبذل لهم النصيحة.. ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه إكرام قارئه وطالبه، وإرشاده إلى مصلحته والرفق به، ومساعدته على طلبه بما أمكن، وتأليف قلب الطالب.

ضرورة التخلق بالزهد في الدنيا والتنزه عن دنيء المكاسب.. وملازمة الورع والسكينة والوقار

وأن يكون سمحاً بتعليمه في رفق، متلطفاً به، ومحرضاً له على التعلم. وينبغي أن يذكره بفضيلة ذلك ليكون سبباً في نشاطه وزيادة في رغبته.. ويذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية، وهو طريق العارفين وعباد الله الصالحين، وأن ذلك رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.. وينبغي أن يشفق على الطالب ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه، ويُجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص.

وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقاً.. وينبغي ألا يتعاظم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع معهم، فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن مع ما لهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه. وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه...».

ثم إن الإمام النووي لفت أنظارنا إلى مسألة مهمة في التعليم، ألا وهي مسألة التدرج، فقال رحمه الله: «... **تأليف المتعلم:** وينبغي أن يؤدِّب المتعلم على التدريج بالآداب السَّنية، والشيم المرضية، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية، ويعوّده الصيانة في جميع أموره، الباطنة والجلية، ويحرضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص، والصدق، وحسن النيات، ومراقبة



(*) أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والرفق بمن يقرأ عليه.. وليحذر المعلم من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره

الله تعالى في جميع اللحظات، ويعرفه أن لذلك تتفتح عليه أنوار المعارف، وينشرح صدره، ويتفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف، ويبارك له في علمه وحاله، ويوفق في أفعاله وأقواله...

ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى به:

أن يصون يديه في حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة، ويقعد على طهارة مستقبلاً القبلة، ويجلس بوقار، وتكون ثيابه بيضاً نظيفة... ويجلس متربعاً إن شاء أو غير متربع... وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان يقرئ الناس في المسجد جاثياً على ركبتيه... وينبغي أن يكون مجلسه واسعاً ليتمكن جلساؤه فيه. ففي الحديث عن النبي ﷺ: «خير المجالس أوسعها»... ومن أهم ما يؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها. فقد جاء عن عبدالرحمن بن شبيل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه»...

وأما أخذ الأجرة على تعليم القرآن: فقد اختلف العلماء فيه. فحكى الإمام أبوسليمان الخطابي منع أخذ الأجرة عليه من جماعة من العلماء، منهم الزهري وأبوحنيفة. وعن جماعة: أنه يجوز إن لم يشترطه، وهو قول الحسن البصري والشعبي وابن سيرين. وذهب عطاء ومالك والشافعي وآخرون إلى جوازها إن شارطه واستأجره إجارة صحيحة...».

بنهاية المقال الثاني نكون قد انتهينا من بيان كلام الإمام النووي عن آداب المعلم. وفي الحلقة القادمة بإذن الله تعالى سترى ماذا قال الإمام النووي عن الآداب التي يجب على المتعلم اتباعها والالتزام بها وهو يطلب العلم.■

مسؤولية التربية

محمد مصطفى ناصيف

إن أول مايرى الطفل من الوجود أهله وذووه، فترتسم في ذهنه أول صور الحياة مما يراه من حالهم، وطرق معيشتهم، فتتشكل نفسه المرنة القابلة لكل شيء المنفعلة بكل أثر، بشكل هذه البيئة الأولى.

يقول الأمام الغزالي رحمه الله تعالى: «الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل مانقش، ومائل الى كل مايمال به إليه، فإن عوّد الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عوّد الشر، وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له.

يقول رسول الله ﷺ:

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه». وإلى هذا أشار الشاعر بقوله:

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه



فالمنزل: ميدان مهم يؤثر في حياة الطفل وتربيته، إذ إنه يطبعه بطابع خاص له أثره في تنشئته عندما يكبر.

وإذا كان للمنزل كل هذا الأثر في حياة الطفل، وجب ان يحاط بكل مايغرس في نفسه روح الدين والفضيلة، وإن أطفال اليوم هم اللبنات الرطبة التي يشاد على كاهلها في المستقبل بناء المجتمع، وهم رجال الغد، وبقدر ما يبذل في تربيتهم وتقويتهم، يكون للأمة المكانة والعزة، وبقدر ما يهملون، وتتمكن من قلوبهم أساليب الانحراف يحدث للأمة الاختلال والضعف في القوى الموجهة لها، القائمة بشؤونها.

لهذا نجد الرسول ﷺ يحمّل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة حيث يقول:

«كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسؤول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع، ومسؤول عن رعيته».

وإن الله تعالى أمر الوالدين بتربية الأبناء، وحضهم على ذلك، وحملهم مسؤوليتها فقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة..**﴾ (التحريم:٦)

فلابد من بذل الجهد والعمل الدؤوب، في إصلاح الأطفال، وتصحيح أخطائهم على الدوام، وتعويدهم الخير، وهذه سبيل الأنبياء والمرسلين، فلقد دعا نوح ابنه إلى الإيمان، ووصى إبراهيم ويعقوب بنيه بعبادة الله وحده، وكذلك كانت وصية لقمان لابنه، فعلينا جميعاً أن نكون كذلك، وأن نتذكر قول النبي ﷺ:

«إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته». فارعوا أبناءكم، والله يرعاكم.■

الزوج كما يجب أن يكون..!



الزوجة جزء من زوجها، وكما يولي الزوج نفسه اهتماماً ويسرع في تلبية مطالبها فعليه أن يراعي رغباتها، وليعلم أن أساس رباطه بزوجته المودة والرحمة، فلا يقطع سبل القرب بضيق الخُلق وغرائب الطباع.

فاطمة محمود عليوة

على الزوج أن يغض الطرف عن الزلات، ولا يجرح الذات، ولا يهين النفس، فلا يجرح المشاعر بالكلام ولا بالأفعال ويستمع إليها باهتمام فارس الأحلام وشريك رحلة الحياة الدنيا إلى جنة الآخرة، شريك العمر بآماله وآلامه، ومَنْ به تهون المصاعب وتحلو المشاق.

إلى قبطان سفينة بيت الزوجية

إليك سيدي الزوج: كثيراً ما يطول الحديث حول ما ينبغي أن تكون عليه الزوجة، كي تقف على ما لك عليها من حقوق، حرصاً على راحتك ولبذل المزيد من الرعاية من أجل سعادتك، ولحثها على الطاعة لعظيم حقك عليها.

والآن كما يقال: يوم لك ويوم عليك..!

فماذا عليك أن تفعله تجاه زوجتك لتكون زوجاً كما يجب أن تكون؟!

أسمى العلاقات

إن الحياة الزوجية من أسمى العلاقات التي شرعها الله عز وجل لعباده كي يهنؤوا معاً في ظل إطار، ما أجمله! فهو السبيل لالتقاء النفس بعديل روحها بل ببعضها كي يستكنّ ويستقر، وينعم بأرقّ المشاعر الإنسانية في ظل مرضاة الله عز وجل، كما وصف الله هذه العلاقة الحميمة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(الروم)، وتعد هذه الآية الكريمة مفتاح سر العلاقة الزوجية، ومنارة لكل زوج ليبصر عظيم المكانة التي يجب أن تتربع عليها زوجته، وترشده إلى سبيل التعامل معها، فمنها نستبصر ما يلي:

١ـ إن الزوجة جزء من زوجها، فهي من نفسه، فكما يولي نفسه اهتماماً ويسرع في تلبية رغبات نفسه، فكذلك حق الزوجة عليه أن يراعي رغباتها ويلبي لها حاجاتها.

٢ـ الزوجة سكن للزوج، فعندها ومعها يسكن، فالبيت لم يعد للهجر والسهر خارجه، وعلى الزوج أن يعطي زوجته من وقته، وألا يبخل عليها بوجوده في البيت كي يؤنسها بحضوره المحبب لقلبها، وأن يحرص على البقاء فيه ليكون وجوده مصحوباً بالبهجة والتيسير عليها، فلا يعنف ولا يتفقد البيت لينتقد، ولا يراقب تصرفاتها ليجرح، فكل هذه السلوكيات منه تجعل وجوده في البيت ثقيلاً ومصدراً لاعتلال المزاج وجلب للمشكلات.

مشاعر فياضة

٣ـ على الزوج أن يعلم أن أساس رباطه بزوجته المودة والرحمة، فلا يقطع سُبل القرب بضيق الخُلق وغرائب الطباع، فتتبدل المودة نفوراً وتذوب الرحمة مع كثرة العتاب واللوم، ولكن لتكن مشاعره فياضة تجاه زوجته، كي يشبع ما تهفو إليه نفسها، فليس لها مصدر تحس معه بهذه العواطف والمشاعر غير زوجها، فلا ينبغي أن يكون الزوج قاسي الطباع فيجني الشوك بدلاً من أن يحصد ثمار الحب، يقول الله عز وجل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)﴾(البقرة)، فالزوج يحصد ما يزرعه بتعاملاته مع زوجته، سواء بالفعل أو بالقول.

٤ـ الزوج الحريص لا يرمي بمفتاح السعادة في درج النسيان! بإغلاق فمه وإمساكه عن الكلمة الطيبة، فاللسان مغرفة القلب، فعلى الزوج أن يخبر زوجته دائماً عما يحمله في قلبه من مشاعر الحب



تجاهها، ولا يتكاسل عن ذلك ولا يركن للبدايات، ويكتفي برصيده القديم في قلبها! فإن عدم الكشف والتعبير عن المشاعر يجعلنا نتناساها مع مشاغل الحياة فتزداد قسوة الأيام، فبالكلمة الرقيقة يملك الزوج قلب زوجته، وكذلك تزداد حسناته؛ لأن الكلمة الطيبة صدقة و«الأقربون أولى بالمعروف».

التوسعة في النفقة

٥ـ الزوج يجب أن يتفقد احتياجات زوجته المادية، فيوسع عليها كلما وسع الله عليه؛ لأنه مسؤول عنها قوام عليها، وهو الأقرب لها بعد الزواج من أبيها وأخيها وكل أهلها، وليتذكر قول الرسول الكريم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول».

٦ـ ولأن الحياة لا تنفك عن «يوم هناء ويوم جفاء»، **فعلى الزوج بالهدية التي تجدد المشاعر الطيبة** وتذهب وَحَر الصدور كما قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا»، وكذلك على الزوج أن يوسع على زوجته النفقة كي تملك أيضاً المصدر المادي لتبادله التهادي.

٧ـ على الزوج إذا أراد أن يعرف مقداره الحقيقي من الخير أن يتأمل تعامله مع زوجته، فهي معيار خيريته، كما قال الرسول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، فالتجمل أمام الغرباء هين وسهل، أما خصال الخير فحقيقتها تظهر مع الزوجة فانظر أيها الزوج كيف تعامل زوجتك لتعرف من أنت!

٨ـ على الزوج أن يغض الطرف عن الزلات، ولا يجرح الذات ولا يهين النفس ويترفق بالقوارير فلايؤذي المشاعر بالكلام ولا بالأفعال، ويستمع إليها باهتمام، وهو الذي ينفق حباً، ويتكلم طيباً، ويتصرف شوقاً، وينظر لزوجته بعين الرضا. ولنتأمل قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدي المساويا

وكذلك قول إيليا أبي ماضي:

كن جميلاً ترى الوجود جميلاً
وكن زوجاً كما ينبغي .. تكن حقاً خير

كيف تتكلم لتريح؟!

هذا الكتاب حصيلة دراسات أكاديمية وتجريبية.. تهم المحاضرين والمدرسين والخطباء وأصحاب المؤسسات، بل ومن يريد أن يقنع الآخرين بأفكاره أو منتجاته.. وهو أحد تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية (NLP).

أجل، إن الكلام هو أداة الاتصال المباشر بين الناس، ويملكها الجميع، فبالكلام نتخاطب ونتفاهم، ويقنع بعضنا بعضاً.. بالكلام نقيم الحجة فتريح، أو لا يحالفنا التوفيق فنخسر، وهنا لابد لي أن أنوه أننا حريصون على امتلاك المقدرة على الإقناع بالحق، وليس بالباطل أو الخداع والتلاعب بالألفاظ.

هذا الكتاب يوضح أنه لكي تريح، عليك أن تُقنع، ولكي تقنع:

١ ـ يجب أن تكون أهدافك واضحة ومحددة ومقننة.

٢ ـ أن تكون مؤمناً برسالتك ومقتنعاً بها، وواثقاً بقدرتك على إقناع الآخرين.

٣ ـ أن تحيط بالموضوع الذي تتحدث فيه وتخاطب المستمعين بجمل قصيرة مؤدبة، غير معقدة، أو منمقة، وبأسلوب يناسبهم، ويحسن استعمال الكناية والتشبيه والاستعارة.

٤ ـ أن تشعر أنك تُوصِل رسالة مهمة إلى الآخرين.

٥ ـ عليك أن تمتلك المفردات المناسبة لإيصال ما تريد إلى الآخرين.

٦ ـ أن تستخدم الإحصائيات عندما يتطلب الموضوع، فهي من أحسن الوسائل لبيان العلاقات، وإثبات صحة أقوالك.. كما أنها تضيف أثراً «دراميا» مقنعاً لجوانب وعناصر كان من الصعب فهمها.

٧ ـ استعن بالنصوص المقدسة، وبأقوال المشاهير من الناس بالشعر في مكانها المناسب، فهذه الأقوال تعدُّ عامل تأييد قوي للأفكار التي تسوقها.

٨ ـ أن تغيِّر نبرة «طبقة» صوتك بحسب طبيعة الكلام وطبيعة المستمعين.

٩ ـ أن تتحرك من مكانك إذا أمكنك ذلك.

١٠ ـ ألا تطيل الحديث فإن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً.

١١ ـ أن تقف منتصباً لأن ذاك يكسبك المهابة والحيوية والثقة بالنفس.

١٢ ـ أن تعتني بمظهرك، وفي تعبيرات الوجه.

١٣ ـ أن تنظر إلى جميع المستمعين، وتجيل النظر فيهم بشكل لائق ومناسب، بطريقة يبادلونك فيها النظرات التي تُظهر مشاركتهم لك، وبحيث يشعر كل واحد من مستمعيك أنك تنظر إليه وحده وتخاطبه بعينيك، ولا يكنْ نظرك حبيساً للورقة التي كتبت عليها الخطاب.

١٤ ـ ألا يكون لك عادة معينة أثناء الكلام، كالعبث بسلسلة المفاتيح، أو الفرقعة بالنقود المعدنية في الجيوب، أو إصدار أصوات غريبة، لأن ذلك يشتت المستمع.

١٥ ـ سجل حديثك أو محاضرتك على شريط فيديو أو كاسيت لتسمع وترى نفسك كيف تتكلم، وتنظر إلى مستمعيك أيضاً كيف يتلقون الكلام ومدى مشاركتهم لك.

١٦ ـ امتلك القدرة والشجاعة على أن تنقد نفسك، أو تتقبل نقد الآخرين ونصحهم لك وهذا ما يدعى بالتغذية الراجعة، لأن الفائدة من هذا النقد ترجع إليك حيث تتمكن من تبديل أسلوب حديثك أو صوتك أو أقوالك أو حركاتك... مما يرفع من مستوى أدائك وتأثيرك على الآخرين.

١٧ ـ والأهم من كل هذا وقبل كل شيء أن تجذب انتباه مستمعيك وتتكلم من قلبك مع قلوبهم، وألا تخاف من الكلام مع الناس.

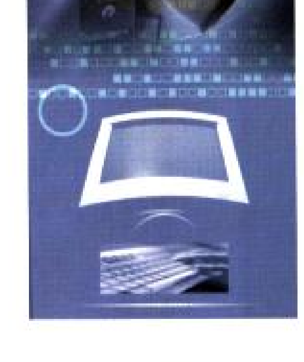
١٨ ـ تذكَّر أن المتكلم الناجح هو إنسان جريء، واثق من نفسه، وأن للمعرفة وللتدريب قسطاً كبيراً في امتلاك هذه المهارة.

● إن هذه المحاور وسواها من الأساسيات التي لابد لصاحب الفكرة من امتلاكها، ليتمكن من البلاغ المبين لما يريد إيصاله إلى الناس.■

المؤلف: د. بيرت ديكر
الخبير في العلاقات العامة.
رئيس مؤسسة ديكر للعلاقات العامة
المترجم: م. فادي الطباع
الناشر: دار الثقافة للجميع. سورية. دمشق



مشروع اتحاد منتديات الحوار العربية



دخلت موقع (جوجل) في محاولة لمعرفة إحصائية تقريبية لأعداد منتديات الحوار العربية على الإنترنت والتي تستخدم نظام (vBulletin)، فهالني الرقم الذي أظهره لي (جوجل)! بحدود ٢٦٤ ألف منتدى حواري!

حاولت التواصل مع الشركة الأم لهذا المنتج فكان ردهم سلبياً، وأنهم لا يعرفون عدد المنتديات العربية التي تستخدم منتجهم. مع أنني متأكد أنهم يعرفون؛ لأن لديهم نظام متابعة للنسخ غير القانوني للمنتج ويلاحقون جميع المنتديات التي تقوم بذلك! فكيف لا يملكون إحصاءات عن ذلك؟!

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

المهم دعونا نعود لهذا الرقم المهول - وأضع النتيجة في عنق جوجل رغم أنني لا أستبعد وجود مثل هذا العدد - لأن ظهور هذه المنتديات أصبح يومياً لسهولة الحصول على البرنامج وسهولة تركيبه وكثرة استخدامه.

المشكلة ليست فقط في الرقم!

مهما كان العدد الذي نتحدث عنه، فإننا نتكلم عن ظاهرة انتشار منتديات الحوار العربية بشكل لافت للنظر، بل وأصبحت في كثير من الأحيان غريبة من كثرتها وتوالدها بهذه الطريقة.

يهدف هذا المشروع إلى توحيد جهود المنتديات العربية في مواجهة خطط الأعداء الفكرية والإعلامية، والعمل ضمن خطة عمل موحدة لتحقيق الأهداف المتفق عليها.

الاستفادة المرجوة..

الفائدة الحقيقية من هذا المشروع هو العمل الجماعي المنظم لرواد المنتديات من أجل تدعيم مواقف الأمة ونصرة قضاياها المصيرية، والوقوف في مواجهة الإعلام الآخر وتوعية الجماهير التي تبحث عن الحقيقة تحت هذا الركام الهائل من المعلومات.

أما المنتديات فتكمن فائدتها في تبنيها لقضايا الأمة ضمن خطة عمل موحدة بين الجميع، مما يعطيها دفعة إعلامية قوية بين روادها.

كما تكمن فائدتها أيضاً في:

- تبادل المعلومات مع بقية المنتديات، مثل العناوين الإلكترونية للأعضاء - الأمور التقنية وتطوير المنتديات - تبادل الخبرات الفنية والتقنية.
- تبادل المعلومات حول المخربين والهكرز (الذين يخترقون المنتديات)، مما يوفر حماية للمنتديات التي لا تملك أي خبرة في مجال الحماية.
- المشاركة الفعالة في الحملات الإلكترونية مما يؤدي إلى تكثيف الجهود وتقويتها.

لسنا في نية توحيد الكلمات والحروف!

قد يتبادر إلى الذهن أن وجود خطة عمل مشتركة بين المنتديات يعني بالضرورة الالتزام بنفس المنهج الداخلي للمنتدى وطريقة التفكير والمواضيع! وهذا غير وارد مطلقاً بسبب وجود تيارات تفكير مختلفة ومتنوعة واهتمامات مختلفة بين الجميع، لكننا نقصد من هذا الاتحاد وهذا التجمع هو إيجاد قواعد عامة مشتركة وأطر واحدة يتم الاتفاق عليها بين المنتديات وتنفيذها؛ لتوفير غطاء قوي للفكرة المطروحة المراد التعاون فيها، عن طريق تكثيف العمل والدعاية وقوة التأثير في الزوار والأعضاء.

مثال عملي

فمثلاً: قضية مقاطعة المنتجات الأمريكية، هذا الهدف الذي يشترك فيه جميع أفراد الأمة أو أغلبهم، وهي قضية يمكن أن نقول إنها قاسم مشترك بين جميع المنتديات ويستطيعون الاتفاق عليها، فلو جعلنا هذا الهدف المشترك هو حملة إلكترونية تقوم بها المنتديات - ضمن هذا الاتحاد الذي تحدثنا عنه - في فترة واحدة وبنفس الأسلوب ومن زوايا مختلفة، لوجدنا أن تأثيره سوف يكون أكثر بكثير من أن ينفرد به منتدى واحد أو اثنان! ونحن نعلم مدى تأثير الإعلام وتكرير الفكرة لدى الجمهور.

وهكذا بقية الأهداف المشتركة التي تصب في خدمة الأمة ونصرة قضاياها المصيرية.

الخروج من عنق الزجاجة

يجب أن يتم تطوير منتديات الحوار العربية المتناثرة هنا وهناك، ويجب أن تخرج من دائرة الكلام العام وتضييع الوقت والثرثرة ونقل الأخبار المتكرر إلى دائرة التأثير الفعال في نصرة قضايا الأمة ومواجهة الإعلام الآخر الذي يسيطر حتى على ردود أفعالنا!

ومضة لتصحيح المسار

عندما نقتنع أننا في مشكلة حقيقية في عالم المنتديات.. وأننا نعيش ثرثرة إلكترونية لا نهاية ولا فائدة منها! عندها فقط نبدأ بوضع الحلول العملية من أجل ذلك..

اقتنعوا معي أننا نواجه مشكلة منتديات حوارية.. وعلينا الخروج منها!■

(*) خبير تقنية المعلومات



بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

حياة القلوب (٢)

روى الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه».

ما أعظم هذه الوصفة الطبية النبوية للقلوب في زمن الفتن!!! تلك الوصفة التي تحصن القلوب من الموت، بل تحصن الجسد كله بسائر جوارحه، ألم يقل رسولنا الكريم ﷺ: «إن في الجسد لمضغة لو صلحت لصلح سائر الجسد».؟!

إنني لا أقصد بحياة القلوب هنا تلك الحياة التي تشاركنا فيها سائر الكائنات الحية، بل أقصد بها حياة الروح، لا أقصد بها الحياة الدنيا، بل أقصد بها حياة أرقى هي الحياة العليا، تلك الحياة التي عبر عنها القرآن الكريم في سورة الأنفال، حيث يقول رب العزة: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤)﴾ (الأنفال).

علامات القلب الحي

١. **اجتناب المعاصي:** فكما هو واضح من الحديث الشريف السالف الذكر.. فإن الإنسان الذي يبتعد عن المعاصي ويحذرها صاحب قلب صاف نقي، تدب فيه الحياة.. على عكس ذلك القلب الذي غرق صاحبه في المعاصي، وغاص في مستنقع الذنوب وأوحالها، وغطاه الران، حتى أغلق جميع مسامه، فأصبح لا يحس ولا يشعر. وقد قال رب العزة في صاحب هذا القلب: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤)﴾ (المطففين).

لذا فقد روى أحد السلف الصالح، قال: «كنا عند مجاهد، فقال: القلب هكذا، وبسط كفه، ثم قال: فإذا أذنب الرجل ذنباً كان قلبه هكذا.. وعقد إصبعاً واحداً، ثم أذنب، وعقد اثنين... وهكذا ثلاثاً وأربعاً، ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس، ثم يطبع على قلبه».

ألا فليحذر الإنسان من أن يطبع على قلبه إذا تتابعت معاصيه وكثرت ذنوبه وهو لا يشعر.

٢. **كثرة الذكر:** فقد أخبر رسولنا الكريم ﷺ أن: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت».

٣. **خشية الله تعالى عند ذكره:** وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ (الأنفال:٢).

٤. **زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات:** وذلك ما نلمحه في قوله تعالى: ﴿... وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا...﴾ (الأنفال:٢).

٥. **حسن التوكل على الله:** فقد ذيلت الآية الكريمة السابقة بقوله عز وجل: ﴿... وعلى ربهم يتوكلون (٢)﴾ (الأنفال).

٦. **الرفق بالناس:** قال تعالى واصفاً حبيبه ﷺ: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك...﴾ (آل عمران:١٥٩).

وعلى العكس من ذلك أخبرنا القرآن الكريم أن القلوب التي طبع عليها هي قلوب المتكبرين الجبابرة قال تعالى: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (٣٥)﴾ (غافر).

٧. **الثبات عند البلاء:** قال تعالى في وصف حال أم موسى بعد فراق وليدها: ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين (١٠)﴾ (القصص).

٨. **الإقبال على تدبر القرآن:** قال عز وجل: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ (محمد)، وقال في سورة البقرة عن بني إسرائيل: ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٨٨)﴾ (البقرة).

٩. **تجنب الغل والحسد:** فمن دعاء المؤمنين ذوي القلوب الحية ومن صفاتهم ما أثبته القرآن الكريم عندما وصف المهاجرين بقوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠)﴾ (الحشر).

١٠. **الشجاعة عند ذكر الجهاد:** حيث وصف الله عز وجل أصحاب القلوب المريضة بقوله تعالى: ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ (محمد:٢٠)، وقال في شأن اليهود الجبناء: ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب﴾ (الحشر:٢).

١١. **ذكر الموت:** إن الموت حقيقة لا شك فيها، قضية موجبة لا استثناء فيها، قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (آل عمران:١٨٥)، وقال تعالى: ﴿كل من عليها فان (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٧)﴾ (الرحمن)، لذا فأصحاب القلوب الحية هم الذين فقهوا هذه الحقيقة، فجعلوا الموت نصب أعينهم، ومن ثم قصرت آمالهم، وصلحت أعمالهم، وحييت قلوبهم، ونطقت أعمالهم وألسنة أحوالهم بهذا القول البليغ:

نسير إلى الآجال في كل لحظة
وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه
إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام وهن قلائل

ليست هذه دعوة لليأس من الحياة أو التشاؤم بل هي دعوة لإحياء القلوب، ومن ثم إحياء الأرواح والأجساد، وتذكير بما نحن مقبلون عليه لا محالة، حتى تعيش قلوبنا حية راضية، زاهدة في الدنيا، راغبة في نعيم الآخرة، كالحبيب الذي ينتظر حبيبه على شوق، أو كالغريب المشتاق إلى وطنه وأحبابه، فيتمنى أن تنقضي غربته، وتقطع به الطائرة الصحراء القاحلة والفيافي الممتدة، فليس بينه وبين محبوبه إلا أن يتجاوز هذه العقبة.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نحيي قلوبنا؟

هذا ما سأتناوله في المقالات المقبلة بمشيئة خالق القلوب ومحييها.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



اللياقة البدنية لدى كل الأوزان

أثبت باحثون رياضيون من خلال دراسات قاموا بها أن اللياقة البدنية والصحة الجسمانية يأتيان مع كل الأشكال والأحجام. وهذا الإثبات جاء بعد دراسة ميدانية شملت ١٠ آلاف رجل على مدى ٢٠ سنة.

وفي كتاب آخر لباحثة أمريكية بعنوان «كذبة التشحيم الكبرى»، يتصدر صفحته الأولى ما يلي: فيما يتعلق بالصحة العامة والعمر المديد تبرز اللياقة البدنية كعامل أهم بكثير من الوزن، وإذا ما قرأت في جدول التناسق ما بين الوزن والطول، تجد أنك تتمتع بكيلو جرامات زائدة، فهذا لا يعني شيئاً مادمت تمتلك اللياقة البدنية. أي وبعبارة أخرى، يحاول الباحثون القول إن النحافة ليست من شروط الصحة ولا ضماناً لها. ولكن وفي نفس الوقت يقول بعض الخبراء: إنه من التضليل أن يعتقد المرء أن البدانة بريئة من الأخطار الكبيرة الناجمة عنها، فقد أشار اختصاصيو الغدد الصماء إلى أن الأبحاث التي شملت ١١٥ ألف امرأة، أكدت أن البدانة المتوسطة لها علاقة كبيرة باحتمال زيادة الأخطار المختلفة على الصحة، وربما أيضاً الوفاة المبكرة، ويستشهد الاختصاصيون على ذلك بأن ٢٥٪ من الوفيات بين غير المدخنات من النساء البالغات تعود في معظم حالاتها إلى البدانة. ومنعاً للتشويش والإرباك يجب على كل شخص أن يتبع القاعدة الذهبية «كل جيداً، وتحرّك» أي أن الغذاء مع النشاط البدني المنتظم هو الحل السليم.■

«الفيشار» يحفظ التوازن العضوي والنفسي



هل تصدقون أن «الفيشار» يحفظ التوازن العضوي والنفسي للإنسان وأنه يتفوق على «القهوة» في تنبيه المخ ويجلب الإحساس بالسعادة والبهجة دون أية آثار جانبية.

هذه حقائق كشفت عنها دراسة علمية في المركز القومي للبحوث بالقاهرة، حيث أكد الدكتور فوزي الشوبكي خبير التغذية بالمركز في دراسته أن تناول الفيشار يحفز خلايا المخ على إنتاج مادة «السيروتونين» المسؤولة عن الحفاظ على التوازن العضوي والنفسي للإنسان التي تعد من أهم الموصلات العصبية اللازمة لتنبيه خلايا المخ وزيادة اليقظة دون حدوث أي ارتفاع في ضغط الدم أو زيادة دقات القلب ليتفوق الفيشار في هذا المجال على «الكافيين» الموجود في القهوة.

ومادة «السيروتونين» مسؤولة أيضاً عن توليد الشعور بالبهجة والسرور والإقبال على الحياة.

وأضاف د. فوزي أن «الفيشار» يحتوي على المجموعة المتكاملة من فيتامين «ب» المركب وهي من أهم العناصر الغذائية لسلامة الموصلات العصبية في المخ والجهاز العصبي في كل الجسم.

وأشار إلى أن «الفيشار» يحتوي أيضاً على كمية من البروتين والأحماض الأمينية اللازمة لتجدد الخلايا الداخلية لجسم الإنسان وخاصة خلايا المخ.■

اقرأ مكونات الأطعمة المحفوظة جيداً



كثيراً من محبي الطعام المعلب لا يقرأون ما يدون عليها من مكونات ومعلومات، في الوقت الذي يؤكد الأطباء أن التحسين المستمر في التعليب وطريقة وضع وتوضيح المعلومات على المنتجات الغذائية قد ساهم بشكل كبير في تسهيل عملية إدارة الحمية الغذائية الشخصية.

كما أن التغذية الصحيحة تلعب دوراً رئيساً في الصحة العامة للإنسان وخصوصاً لدى الأشخاص الذين يعانون من الإصابة بمرض السكري.

إن قائمة المكونات تعلمك عن المكونات المستخدمة في العبوة الغذائية وهي توضع بترتيب تنازلي طبقاً لأوزانها، وتبين أن المكوّن الأول يشكل الكمية الأكبر من المحتويات. ويجب التنبه إلى المأكولات التي تشكل فيها الدهون أو السمن أو الكريما أو الزيت أو السكر الكمية الأكبر من المحتويات.

تفهّم التعليمات العامة للمواد الغذائية عندما تقرأ، وعلى سبيل المثال عندما يكتب (خال من الصوديوم/ خال من الملح - صوديوم منخفض - منخفض الصوديوم - خفيف الصوديوم - غير مملح / لم يضف الملح - أقل من ٥ ملجم من الصوديوم لكل حصة - ١٤٠ ملجم أو أقل من الصوديوم لكل حصة - صوديوم أقل ٢٥٪ من المعدل النظامي. الخالي من الدسم (الدهون) قد لا يكون دائماً خياراً صحياً، حيث تكون مرتفعة بالكربوهيدرات من الأصل، لذا يفضل القراءة والمقارنة بالبطاقات. والخالي من السكر لا يعني أن المادة المنتجة خالية من الكربوهيدرات ■

كيفية التعامل مع الحروق البسيطة

معظم الحروق الطفيفة تكون حمراء ومؤلمة وقد تحدث انتفاخاً تحت الجلد. وقد يتقشر الجلد المحروق بعد قليل ليتعافى خلال ستة أيام. ويعتبر علاج الجروح الطفيفة ممكناً في المنزل طالما أنها لا تغطي مساحة كبيرة من الجلد.

وتنصح الأكاديمية الأمريكية لطب الأسرة بعدم وضع الزيت أو الزبد أو الثلج على منطقة الحرق كما هو متعارف عليه وبدلاً من ذلك تغمس منطقة الحرق في ماء بارد ثم تطلى بمرهم مضاد حيوي. وتغطى منطقة الإصابة بشاش أو قماش نظيف وجاف، ويتم تغيير الضمادة كل صباح وطلاء المنطقة بالمرهم باستمرار منعاً للالتهاب.

يمكن استخدام مسكن ألم موضعي لتقليل الشعور بالحرق.

وتشير الأكاديمية إلى ضرورة الذهاب إلى الطبيب في حالة عدم التئام المنطقة بعد عدة أيام أو في حالة ظهور التهاب أو وجود ألم غير محتمل ■

أنت تسأل ونحن نجيب

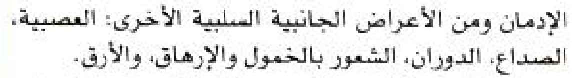
أمل السباعي

مشكلة زيادة الوزن

■ **أعاني من مشكلة زيادة الوزن، فما رأيك باستخدام الحبوب لكبت الشهية وغيرها من الأدوية التي تساعد على تخفيض الوزن؟**

صدق الله العظيم إذ قال في كتابه الكريم: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء)، فالآن الذي عنده وزن زائد يتمنى أن يجد حبة سحرية يأخذها لتنزيل وزنه بشكل سريع، ودون جهد أو تغيير في غذائه ونمط حياته، وفي الحقيقة هذه الحبة الفعالة غير موجودة، ولكن هناك الكثير من الأدوية التي تباع للناس مع الوعود أنها ستخفف الوزن بطريقة آمنة وبدون حمية.

ومن تلك الحبوب المنتشرة حبوب «كبت الشهية» التي يأخذها البعض دون فهم أعراضها الجانبية وأضرارها، فهذه الأدوية قد تقلل الشهية ولكن لفترة محدودة فقط، وبعد التوقف عن استخدامها تعود الشهية ويرجع الوزن أكثر ما كان عليه لأن جسمه قد اعتاد على مواد كيميائية خارجية لتشعره بالشبع، والمشكلة أن هذه الحبوب تسبب الإدمان ومن الأعراض الجانبية السلبية الأخرى: العصبية، الصداع، الدوران، الشعور بالخمول والإرهاق، والأرق.



ومتوافر نوع آخر من الحبوب التي تقوم بمنع امتصاص الدهون بعد تناول الوجبة، فمن يعاني من البدانة يعتقد أنه يستطيع أن يأكل ما يحب ثم يأخذ تلك الحبوب، فأين هذا العلاج من تعاليم الرسول ﷺ: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع»، فالاعتماد على هذه الحبوب يسلبنا الاهتمام بالغذاء السليم والعادات الصحية.

من أخطار هذا النوع من الحبوب أنها تمنع امتصاص الفيتامينات «أ» و«د» و«هـ» و«ك»، لأن هذه الفيتامينات لا تمتصها الأمعاء إلى الجسم إلا عن طريق الدهون وبالتالي قد يؤدي إلى نقص في إحدى أو كل من الفيتامينات المذكورة، كما أن هذه الحبوب قد تسبب الصداع والإسهال وتساقط الشعر.

فأنا لا أنصح بأخذ حبوب أو شراب دواء أو دهن كريمات يدّعي المسوقون لها أنها تخفض الوزن بسرعة وبدون جهد، لأنها قد تكون ذات أضرار كبيرة أنت غافل عنها فتخفيف الوزن يحتاج إلى المثابرة والغذاء السليم والرياضة المستمرة وتدريب النفس، وكما تقول الحكمة الإنجليزية المعروفة: «كل من أجل أن تعيش ولا تعش من أجل أن تأكل» ■

للأسئلة أرسل إلى:

aalsibai@hotmail.com
info@almujtamaa.com



الحاجة «مريم» تنتظر بفارغ الصبر عودة ابنها علاء

تنتظر الحاجة مريم رمضان عيسى أبو جزر (٦٥ عاماً) من مدينة رفح عودة ابنها علاء من سجون الاحتلال كل يوم.

الانتظار يطول ويحل الليل ولا يعود علاء، لكنها لا تفقد الأمل في عودته إلى أحضان الأسرة.

قالت الأم الحزينة: إن علاء كان يملأ عليها المنزل، وفجأة غيبته سجون الاحتلال بتهمة مقاومة المحتلين.

وتابعت إنه كان عائداً من مصر مع والده المريض، عندما أوقفه رجال المخابرات «الإسرائيلية» في معبر رفح وأخذوه للتحقيق، وأنهم تفاجأوا بمحاكم الاحتلال تفرض عليه حكماً قاسياً بالسجن لمدة ١٧ عاماً.

بعد اعتقال علاء بعدة أشهر توفيت زوجته وتركت طفلة صغيرة «جمانة» لا تتعدى الستة أعوام.

تقول الحاجة مريم: كثيراً ما تسألنا جمانة أين أبي؟ أين أمي؟ فلا نملك إلا أن نقول لها الحقيقة المرة.. لكنها تواصل انتظار والدها معنا.

جمانة الآن تدرس في الصف الأول الابتدائي، وفي كل يوم تقوم جدتها مريم بتجهيزها للذهاب إلى المدرسة، لكنها كل يوم تسأل عن أبيها.

وتضيف أم علاء: «عندما تتهيأ جمانة للمدرسة أتذكر علاء وكيف كان يحلم أن يراها وهي تذهب إلى المدرسة»، تبكي قليلاً ثم تمسح دموعها وتواصل الحديث عن الابن الغائب في سجون الاحتلال قائلة: «عندما اعتقلوه وتركوا والده المريض بالكلى، واصل الأب أخذ الأدوية والعلاجات الضرورية، لكنه كان دائماً يشعر بالحزن لغياب علاء، حتى إنه وفي لحظات النزع الأخير أخذ ينادي على علاء محاولاً الاستفسار عنه».

وكان علاء الذي أنهى دراسة الماجستير في المحاسبة يعمل مدققاً للحسابات في مؤسسة الصخرة الاستهلاكية الحكومية، وبعد اعتقاله واظبت الأسرة على تسلم راتبه، إلا أنها تفاجأت قبل شهرين بإيقاف الراتب الذي تعتاش منه الأسرة.

لماذا أوقفوا راتبه؟ سألت الحاجة مريم بغضب وتابعت: كيف سنعيش بدون هذا الراتب، وماذا نقول لطفلته الصغيرة التي تسأل عن مصروفها اليومي كل يوم ولا نكاد نجده؟

إيقاف راتب علاء ألقى بظلال كئيبة على منزل أبو جزر في رفح، فالأخوة الأربعة الذين يدرسون في الجامعات المحلية في قطاع غزة بالكاد يستطيعون الذهاب إلى جامعاتهم.

وتقول الحاجة مريم: «أوضاعنا تزداد سوءاً، وفي رمضان والأعياد نتذكر علاء كل لحظة، خاصة وأنه اعتاد أن يعود إلى المنزل محملاً بالمواد الغذائية والخضراوات».

وتابعت: «الآن نعيش في ظل أوضاع اقتصادية قاسية، لكننا ننتظر عودته بفارغ الصبر!!».■

سامي جاد الله - غزة

نتائج مؤتمر أنا.. بوليس

حظي مؤتمر أنابوليس باهتمام «إسرائيلي» كبير، وتعاطف غربي غريب وقبول لا بأس به عربياً، ورفض تام إسلامياً، الهدف منه مبهماً وما دار في الاجتماع كان غامضاً بينما كانت نتائجه واضحة كل الوضوح بل تم تطبيقها على أرض الواقع وفورياً، وهي كما يلي:

١- إحكام السيطرة على الشرق الأوسط من خلال مؤتمر (أنا.. بوليس) بمعنى أنا.. شرطي «أنا المتحكم أنا هنا الآمر» أنا أقول وانتم تنصتون وأنا أخطط وأنتم تنفذون وأنا أعمل وأنتم تصفقون بدون اعتراض أو ضجر أو أي احتجاج.

٢- زيادة الحصار والخناق على الشعب الفلسطيني الأبي وقطع كافة الإيرادات والصادرات وخصوصاً قطاع غزة والعمل على تجويعه وعزله عن العالم الخارجي ومنع الإمدادات والمساعدات الإنسانية وتجاهل وضعه الاقتصادي والصحي المتدهور.

٣- حماية «إسرائيل» ووضع غطاء لها على جرائمها البشعة والاعتقالات المتكررة والاغتيالات المستمرة، ومن ثم تكثيف الغارات الجوية لإعاقة تحرك رجال المقاومة وفتح الضوء الأخضر أمام «إسرائيل» لبناء وتوسيع المستوطنات وعمل ما تريده في باحات وأروقة المسجد الأقصى المبارك.

٤- تشويه المقاومة الفلسطينية وبالخصوص حركتا «حماس» و«الجهاد»



فتاة المدوّنة

اسمها لا يعنينا، سنها تهمنا فهي لم تبلغ الحلم، عمرها أحد عشر عاماً، جنسيتها تهمنا فهي تونسية المولد، تونسية المسكن، تونسية الثقافة وتونسية المصير، هوايتها تهمنا، القراءة ثم الكتابة على صفحات الإنترنت، أين تكتب؟ تكتب في مدونة خاصة بها. وهنا أتوقف لأبدأ لكم قصة هذه الفتاة مع مدونتها.

ابنتنا الصغيرة نابغة وهذه درجات امتحاناتها الدراسية وهي تحكي عن نفسها: «انتهت امتحاناتنا يوم الأربعاء يوم ٥ من ديسمبر. كانت سهلة طبعاً بالنسبة إلى الذين راجعوا دروسهم. أرجع المعلمون لنا أوراق الامتحانات بعد تصحيحها وهاهي أسماء تلك الامتحانات والدرجات التي تحصلت عليها: رياضيات ٢٠/٢٠ إيقاظ علمي ٢٠/٢٠ تربية مدنية ٢٠/٢٠ تاريخ ٢٠/٢٠ جغرافيا ١٩,٥/٢٠ إنجليزية ١٩,٥/٢٠ إنتاج كتابي بالفرنسية ١٧,٥/٢٠ دراسة نص بالفرنسية ١٩,٥/٢٠ تربية إسلامية ٢٠/٢٠ قواعد اللغة العربية: ١٦,٥/٢٠ إنتاج كتابي بالعربية: ١٦,٥/ ٢٠ دراسة نص بالعربية ١٧,٥/٢٠».

قصة مدونتها كما ترويها عن نفسها أن المدونة كانت وعداً من أبيها إذا أكملت حفظ سورة البقرة... وأوفى الحر ما وعد، حفظت البنت الصغيرة السورة، وبدأت في حفظ سورة آل عمران، فأهداها أبوها هذه المدوّنة وأصبحت تكتب فيها بلغة مهذبة وسليمة تفوق سنها.

فتاتنا الصغيرة بدأت هذه الأيام قراءة تاريخ ابن كثير في ٧ مجلدات وهي في المجلد الأول كما تقول...

فتاة المدونة تبعث برسائل متعددة وعناوين مختلفة، رغم صغر السن وقلة التجربة، **الرسالة الأولى:** كبيرة وتحوي عنواناً أكبر: هذه هي الصحوة في أجل مظاهرها وأصحها، هي ارتباط بالهوية والموروث، وممارسة ناجحة في دروب الحياة، علاقة الفرد مع ربه وعلاقة ناجحة مع المجتمع ومساهمة فعالة لنجاح مشواره. ليست الصحوة تقوقعاً ورباط شعائر فقط ولكنها لمسات وممارسات يومية إيجابية من أجل الصالح العام.

رسالة إلى العامة: إن باب العمل مفتوح على مصراعيه من أجل الإصلاح والتغيير، وبداية التغيير: النفس وما حوت، ثم تدرج رصين وهادئ في البنيان... ولا تصغير لأبواب الفعل الصالح المصلح.

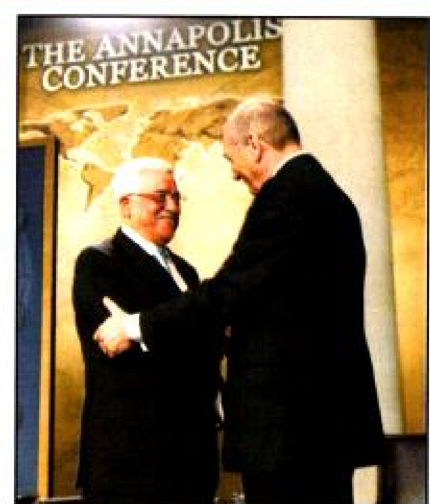
والرسالة الثالثة: لكل أب، لكل أم، لكل أسرة.. من هنا يبدأ التغيير وعلى ضفافه ينجح المنهج أو يعقم ويفشل، ومن عجز أن يصلح حاله وحال أهله هو أعجز أن يقيم البناءات الشاهقة ويتولى أمر الناس والرعية.

الرسالة الرابعة: إلى النخبة ألا تنظروا إلى هذه الجماهير من موقع الأستاذية والترفع، لا تطلبوا منها أكثر من طاقتها، وأعيدوا قراءة منهجياتكم وافقهوا مراحلكم... واعلموا أن للنخبة إطاراً والتزامات ودوراً وأن للجماهير كذلك.

رسالة أخيرة: إلى الجميع، إنه رغم تغوّل الصحراء وقلة الماء وجدب الأرض وشح السماء فإن هذا الدين باقٍ مستمر بعز عزيز أو ذل ذليل.

فتاة المدونة، سلام عليك، رسائلك حتى وإن لم تعرفي كنهها ولم تخطي حروفها قد وصلت وانتظري منا رسالة رد.■

د. خالد الطراولي



والعمل مع أبو مازن وتحسين صورته وذلك لأنه مد يده للعدو الصهيوني.

٥. عقد اللقاءات الزائفة الكاذبة تلو اللقاءات، مرة بعنوان «الدعم المالي للفلسطينيين»، ومرة «بحث ملفات المفاوضات الثنائية» لدفع عجلة السلام. المزعومة. إلى الأمام!!!

٦. محاولة العمل على إرباك الشعوب العربية والجماهير الإسلامية وإشغالهم عن الوضع القائم في العراق والخطط والمحاولات لتقسيمه، واللعب على أكثر من حبل لإلهاء المسلمين عما يحاك لبلاد الرافدين من زعزعة أمنه وسرقة خيراته والاستيلاء على أكبر قدر ممكن من مقدراته.

هذا هو مؤتمر أنا.. بوليس وهذه نتائجه الجلية، والوضع يتجه من سيئ إلى أسوأ إذا وسد الأمر إلى غير أهله ،نسأل الله أن يصلح الحال وأن يعجل بالنصر والفرج لأهلنا في الأرض المباركة.■

علي سلطان الحكمي. السعودية. شرورة

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

هل تعلم أن..؟

- أول ما يرفع من أعمال هذه الأمة الصلوات الخمس.
- أول من تمنى السجن يوسف عليه السلام.
- أول صلاة صلاها رسول الله صلاة الظهر.
- أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو محمد ﷺ.
- أول من يقرع باب الجنة محمد ﷺ.
- أول أمة تدخل الجنة أمة النبي ﷺ.
- أول من أذن في السماء جبريل عليه السلام.
- أول من قدر الساعات الاثنتي عشرة نوح عليه السلام في السفينة ليعرف مواقيت الصلاة.■

مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله



قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله» (رواه الإمام أحمد في مسنده)، ولفظه: مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله، وذكر البخاري في صحيحه عن وهب ابن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان، فإن ثبت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح. وروى أبونعيم من حديث أبان عن أنس قال: قال أعرابي يا رسول الله ما مفتاح الجنة؟ قال: «لا إله إلا الله»، وذكر أبوالشيخ من حديث الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن سخبرة قال: إن السيوف مفاتيح الجنة. وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله: ﷺ «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهارة، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل».■

من كتاب «حادي الأرواح» لابن قيم الجوزية

ويكشف السوء



قال مالك بن دينار: خرجت إلى الحج، وفيما أنا سائر إذ رأيت غرابا في فمه رغيف فقلت: هذا غراب يطير وفي فمه رغيف، إنّ له شأناً... فتتبعته حتى نزل عند غار فذهبت إليه، فإذا بي أرى رجلاً مشدوداً لا يستطيع فكاكاً والرغيف بين يديه. فقلت للرجل: من تكون؟ فقال: أنا من الحجّاج، أخذ اللصوص مالي ومتاعي وشدوني وألقوني في هذا الموضع كما ترى وصبرت على الجوع أياماً ثم توجهت إلى ربي بقلبي، وقلت: يا من قال في كتابه العزيز: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ..﴾ (النمل:٦٢)، فأنا مضطر فارحمني فأرسل الله هذا الغراب بطعامي.

قال مالك بن دينار: فحللته من الوثاق ثم مضينا فعطشنا، وليس معنا ماء فنظرنا في البادية فرأينا ظباء فدنونا، فنفرت منا الظباء، فلما وصلنا إلى بئر كان الماء في قعرها، فاحتلنا حتى شربنا وعزمت ألا نبرح (أي نغادر) المكان حتى نسقي الظباء فحفرت وصاحبي حفرة وملأناها بالماء، فأقبلت الظباء وشربتْ حتى ارتوتْ فإذا هاتف يهتف بي ويقول: يا مالك، دعانا صاحبك وتوجه إلينا بقلبه ونفسه فأجبناه وأطعمناه وحللنا وثاقه وسقيناه، وتوكلت علينا الظباء فسقيناها.■



الناجح والفاشل

بإمكانك تحديد: أأنت إنسان ناجح أم فاشل؟ من خلال إجابتك على هذه الأسئلة التي يخجل الكثيرون من الإجابة عليها بصوت عالٍ..

- إن الناجح دائماً يفكر في الحل... والفاشل يفكر في المشكلة.
- الناجح لا تنضب أفكاره... والفاشل لا تنتهي أعذاره.
- الناجح يساعد الآخرين... والفاشل يتوقع المساعدة من الآخرين.
- الناجح يرى حلاً لكل مشكلة... والفاشل يرى مشكلة في كل حل.
- الناجح يقول: الحل صعب لكنه ممكن... والفاشل يقول: الحل ممكن لكنه صعب.
- الناجح لديه أحلام يحققها... والفاشل لديه أوهام وأضغاث أحلام يبدّدها.
- الناجح يقول: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك.. والفاشل يقول: اخدع الناس قبل أن يخدعوك.
- الناجح يرى في العمل أملاً... والفاشل يرى في العمل ألماً.
- الناجح ينظر إلى المستقبل ويتطلّع إلى ما هو ممكن... والفاشل ينظر إلى الماضي ويتطلّع إلى ما هو مستحيل.
- الناجح يختار ما يقول... والفاشل يقول ما يختار.
- الناجح يناقش بقوة، وبلغة لطيفة... والفاشل يناقش بضعف، وبلغة فظّة.
- الناجح يتمسّك بالقيم ويتنازل عن الصغائر... والفاشل يتشبّث بالصغائر ويتنازل عن القيم.
- الناجح يصنع الأحداث... والفاشل تصنعه الأحداث.

والآن أنت من تقيّم نفسك: ناجح أو فاشل؟■

الشمس والقمر «إعجاز ذكره القرآن»



اكتشف العلماء أن القمر يسير بسرعة ١٨ كيلو متراً في الثانية والواحدة والأرض ١٥ كيلومتراً في الثانية، والشمس١٢ كيلومتراً في الثانية.. الشمس تجري والأرض تجري والقمر يجري قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ (يس). عليٌّ يجري ومحمد يسير بمنازل وعليّ لا يدرك محمداً. ما معنى هذا؟ معناه أن علياً يجري ومحمد يجري، ولكن علياً لا يدرك محمداً الذي يجري، الله يقول: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ ثم قال: ﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يكون القمر قبلها أم لا؟ القمر قبلها وهي تجري ولا تدركه، وتجري ولا تدركه؛ لأن سرعة القمر ١٨ كيلومتراً والأرض ١٥ كيلو متراً والشمس ١٢ كيلومتراً فمهما جرت الشمس فإنها لا تدرك القمر، ولكن ما الذي يجعل القمر يحافظ على منازله؟ وكان من الممكن أن يمشي ويتركها؟ وجدوا أن القمر يجري في تعرج يلف ولا يجري في خط مستقيم هكذا، ولكنه جرى بهذا الشكل حتى يبقى محافظاً على منازله ومواقعه تأملوا فقط في هذه الحركة.. القمر، الشمس، الأرض، النجوم تجري لو اختلف تقدير سرعاتها.. يأتي اليوم التالي فنقول: أين الشمس؟ نقول: تأخرت عنا عشرين مرحلة! ويجيء بعد سنة من يقول: أين الشمس؟ نقول: ضاعت..! من أجرى كل كوكب؟ ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَسْبح ويحافظ على مداره ويحافظ على سرعته ويحافظ على موقعه صنع من؟ ذلك تقدير العزيز العليم! هل هذا تقدير أم لا؟ وهل يكون التقدير صدفة؟.. لا، إن التقدير يكون من إرادة مريد.. هذا التقدير من قويّ.. من قادر سبحانه وتعالى وضع كل شيء في مكانه وأجراه في مكانه■

وصايا لقمان لابنه

يا بني: ما ندمت على السكوت قط.

يا بني: اعتزل الشر يعتزلك، فإن الشر للشر خلق.

يا بني: عوّد لسانك اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً.

يا بني: اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير تجارة.

يا بني: لا تكثر النوم والأكل، فإن من أكثر منهما جاء يوم القيامة مفلساً من الأعمال الصالحة.

يا بني: بئراً شربت منها، لا ترم فيها حجراً...

يا بني: شيئان إذا حفظتهما لا تبال بما صنعت بعدهما: دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك.

يا بني: إنه لا أطيب من القلب واللسان إذا صلحا، ولا أخبث منهما إذا فسدا.

يا بني: لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها فإنك لم تخلق لها.

يا بني: لا تضحك من غير عجب، ولا تسأل عما لا يعنيك.

يا بني: إنه من يَرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن لا يملك لسانه يندم.

يا بني: زاحم العلماء بركبتيك، وأنصت لهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلماء.

يا بني: إذا كنت في صلاة فاحفظ قلبك.

يا بني: وإذا كنت في مجلس الناس فاحفظ لسانك.

يا بني: وإذا كنت في بيوت الناس فاحفظ بصرك.

يا بني: وإذا كنت على الطعام فاحفظ معدتك.

يا بني: واثنتان لا تذكرهما أبداً: إساءة الناس إليك، وإحسانك للناس■







د.هشام الحمامي

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعمارا إلى عمره

عماد الدين زنكي.. وأول صيحة

يعتبر المؤرخون أن استعادة إمارة (الرها) كان الصيحة الأولى في هزيمة الصليبيين في العالم الإسلامي، ذلك أنها كانت أول إمارة صليبية تم تأسيسها (١٠٩٨م)، تلتها ثاني إمارة بعد عام واحد في بيت المقدس؛ لذلك كان استعادة هذه المدينة (١١٤٤م) بمثابة القطرة الأولى في الغيث الذي جاء بعدها متتالياً منهمراً بعد أن امتلأ الأفق في العالم العربي والإسلامي بالإحساس الحقيقي بالخطر الداهم..

الدولة الصهيونية تعتبر أن فترة الحروب الصليبية مادة للبحث والفحص والدراسة لا تنتهي على كل المستويات الإستراتيجية والسكانية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية.. كون هذه الحروب أسست ممالك استيطانية احتلالية دامت قرابة قرنين ثم زالت.. وهو الهاجس الذي لا يغادر العقلية الصهيونية أبداً.. من عام (١٠٩٧م) تاريخ سقوط العاصمة السلجوقية (أزنك) إلى عام (١٢٩٣م)، تاريخ القضاء النهائي على الصليبيين في صيدا وصور وبيروت على يد السلطان الأشرف..

حين جاءت الحملة الصليبية الأولى كان العالم العربي والإسلامي في حالة مروعة من التردي والانهيار بين خلافة سنية (عباسية) في بغداد وخلافة شيعية (فاطمية) في القاهرة، وكانت بلاد الشام مسرحاً دائماً لخلافاتهم ومنازعاتهم التي لا تنتهي وامتدت قرناً كاملاً من الكراهية والمرارة والنزاع والتصارع والعداء السياسي والعسكري، إلى أن وقف الصليبيون على الأبواب..

وخلال عشر سنوات كان الصليبيون قد أسسوا أربع ممالك قوية (أنطاكية والرها وطرابلس وبيت المقدس).

وتتحرك أحداث التاريخ لتصعد برجل كان الزمان والمكان شديدي الحاجة إليه وهو (عماد الدين زنكي) الذي كان أول من أدرك أن الأمن الإستراتيجي للعالم الإسلامي يكمن في توحد مصر والشام.. وهي الحقيقة التي يزيدها التاريخ تأكيداً كل يوم.. فبعد توليته على ولاية الموصل عام ١١٣١م اتجه بعينه صوب، حلب، وضمها إليه، وبدأ في ترتيب المنطقة على نحو أشعر معه الصليبيين بالخطر.. فدفعوا إمبراطور بيزنطة (الأرثوذكسي) عمانوئيل إلى مواجهته.. على رغم الاختلاف المذهبي المرير بينهما.. فمعلوم أن الحروب الصليبية خرجت من الكنيسة الكاثوليكية.. كما أن العداء معروف بين الكنيستين الشرقية والغربية.

لم تنطل الحيلة على عماد الدين الذي واجه الموقف الجديد هذا بالسياسة والمقاومة..السياسة في دب عصا الشقاق بين هذا الأرثوذكسي الطارئ على المعادلة والكاثوليك لب الصراع وأساسه.. والمقاومة باستخدام المجاهدين المتطوعين كراً وفراً على «عمانوئيل»؛ فلم يورط نفسه في حرب شاملة معه. تلك الحرب التي كان قد حدد زمانها ومكانها وأطرافها.. وتثمر سياسته تلك ثمرتها فيرحل الإمبراطور الأرثوذكسي.. تاركاً وراءه كماً كبيراً من الأسلحة والعتاد..

وكانت هذه الخطوة في حد ذاتها ذات أثر معنوي هائل على المسلمين الذين ما لبثوا أن سرت فيهم الروح الجهادية العالية واستردوا ثقتهم بأنفسهم.. وعندها بدأ عماد الدين في الإعداد لضربته المهمة.. وفعلها.. واستعاد الإمارة الأولى من أيدي الصليبيين بعد استقرارهم فيها أكثر من خمسين عاماً.. هو لم يستعد الإمارة فحسب إنما استعاد للأمة كلها روحها الحقيقية، بعد أن كانت الهزائم تتوالى دون أن يوقفها أحد وكأن الجميع مستلبون.. وهو الخطر الحقيقي الذي أدركه الصليبيون فخططوا للخلاص منه شخصياً.. ونجحوا في ذلك بالفعل، ولكن كان السهم قد مرق.. وكانت الروح التي استولدها عماد الدين من الرماد قد سرت في أوصال ومفاصل الأمة كلها..التي ما لبثت أن عادت لنفسها.

وسيأتي بعده ابنه نور الدين الذي كان (سر أبيه) كما يقولون، ويجمع كل سورية على قلب رجل واحد، ويرسل (شيركوه) قائد جيشه إلى مصر والذي اصطحب معه ابن أخيه (صلاح الدين)، وتتوالى الأحداث حتى عام ١١٨٧م وهو العام الذي يعيه العالم الإسلامي كله جيداً.. عام تحرير الأقصى واستعادة بيت المقدس..

يصف «ابن الأثير» عماد الدين فيقول: «كان شديد الهيبة في عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل أن يملكها خراباً من الظلم وتنقل الولاة ومجاورة الفرنج، فعمرها وامتلأت أهلاً وسكاناً، وكان أشجع خلق الله».. وقد تجلت عظمة سياسته بالفعل في موقفين من أخطر المواقف التي حاقت به: الأول: حين نأى بنفسه عن الصراع بين الخليفة العباسي (المسترشد) والسلطان السلجوقي (مسعود)، وهو الصراع الذي كاد أن يتورط فيه باعتباره سلجوقياً.. ولكن صدقه مع نفسه ومع ربه ألهمه الصواب؛ فابتعد عن تلك التوافه والخيبات.. وبدا كأنه غائب رغم أنه كان في قلب المشهد.

والثاني: حين أدار أزمة دخول الإمبراطور البيزنطي (عمانوئيل) طرفاً في الصراع، وأخرجه منه دون أن يهدر قوته معه.. فقد أدرك بسلامة بصيرته أن عداوته طارئة لا مستحكمة كعداوة الصليبيين، ويكون التعامل معه على هذه الخلفية لا سواها..

واستشهد عماد الدين زنكي بيد أحد العملاء.. بعد أن أطلق الصيحة الأولى.. التي أسست لما بعدها.■

AL- MUJTAMA'A





مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1785) 19 - 25 January 2008 (Year
(١٧٨٥) ١٠ - ١٦ المحرم ١٤٢٩ هـ / ١٩ ، ٢٥ يناير ٢٠٠٨م (السنة ٣٨)

ظاهرة يقرّها المجتمع ولا يعاقب عليها القانون..

«اختطاف» النساء من أجل «الزواج» .. في قيرغيزستان!

مشروع بوش

دولة يهودية وشطب عودة اللاجــئين..

بوابة التعذيب السوداء!

قاموا بإنشاء مواقع إلكترونية وتأسيس جمعية في فرنسا..

«شواذ المغرب» يبحثون عن الوجود في دولة إسلامية!!

ت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k



الوطن
من موبايلك!
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
3 DEF
6 MNO
9 WXYZ
mobile.alwatan.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم



AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـــدد ١٧٨٥ السنة (٣٨)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية
للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) ﴾

(المائدة).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

كفى توريط المنطقة في حروب مدمرة!

حسناً فعلت المملكة العربية السعودية ودول المنطقة برفضها توتير المنطقة بحرب جديدة ينادي بها بوش و«إسرائيل»، حيث تعيش المنطقة العربية ومنطقة الخليج بصفة خاصة تطورات بالغة الدقة مع تزايد المؤشرات عن توتر الأوضاع بين الولايات المتحدة بالتحالف مع الكيان الصهيوني وأوروبا من جانب وإيران من جانب آخر، فقد حفلت جولتا الرئيسين الأمريكي جورج بوش والفرنسي نيكولاي ساركوزي بنشاط مكثف؛ لإقناع دول المنطقة بالموافقة على الدخول في مواجهة مع إيران وبالتالي جر المنطقة إلى حرب جديدة لا يعلم إلا الله ماذا يمكن أن تكون نتائجها على منطقة الخليج وإيران بل والمنطقة العربية عموماً. وقد بدا أن مواجهة إيران شكلت محوراً مهماً في جولتي الرئيسين، وكشفت تصريحات الرئيس بوش وتصريحات المسؤولين الصهاينة عن قناعة بل عزم أمريكي صهيوني مشترك على مواجهة إيران، وبالتالي تحويل المنطقة إلى بركان أو ساحة للدمار.. فقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية في عددها الصادر يوم الخميس ٢٠٠٨/١/١٠م أن بوش أبلغ أولمرت أن إدارته مستعدة لبحث عمل عسكري ضد إيران، رغم أن الاستخبارات الأمريكية أعلنت في ديسمبر الماضي أن طهران أوقفت برنامجها النووي للأغراض العسكرية في عام ٢٠٠٣م.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين صهاينة قولهم: «إن بوش بات مستعداً للنظر في توجيه ضربة للمنشآت النووية الإيرانية مستقبلاً حتى وإن كان يتحدث حالياً عن الخيار الدبلوماسي».

وخلال زيارته لدولة الإمارات العربية المتحدة شن الرئيس الأمريكي هجوماً حاداً على إيران واتهمها بزعزعة استقرار العالم، وأعلن أن واشنطن تجمع أصدقاءها في العالم لمواجهة هذا الخطر قبل فوات الأوان!

وهكذا.. لم يعد هناك مجال للشك في أن واشنطن تتجه نحو شن الحرب، وأنها تعد لتحالف دولي جديد ليكون غطاء ودعماً لتلك الحرب.. وبالتالي فإن منطقة الخليج تقترب رويداً رويداً من فوهة بركان حرب جديدة تشيع الهلع والرعب بين شعوبها وتستنزف ثرواتها وتهدد أراضيها وتزرع العداء التاريخي بين جيرانها، الأمر الذي يهدد حاضرها ومستقبلها.

وكأن المطلوب لهذه المنطقة (الخليج) ألا تتوقف فيها آلة الحرب الجهنمية.. حيث تعيش في حروب متتالية منذ أكثر من ربع القرن؛ بدأت مع الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م ثم تلاها الغزو الصدامي المجرم للكويت ثم احتلال العراق وتحويله إلى دمار وخراب كما يشاهده العالم اليوم..

وكلما بدأت شعوب هذه المنطقة تتنفس الصعداء وبدأت العيش في أمان جاءت واشنطن والغرب من أجل مصالحهم ومصالح الكيان الصهيوني ليجروا المنطقة إلى حرب جديدة.. يكون المتضرر الأكبر منها شعوب منطقة الخليج.

إن تلك الحرب إن وقعت - لا قدر الله - ستكون في المقام الأول حرباً على دول المنطقة وشعوبها وإن كان عنوانها الحرب على إيران، ومن هنا فإن رفض دول المنطقة لأي توتر أو صدام مع إيران هو الموقف الصحيح وهو الموقف الإستراتيجي الذي لا حيدة عنه.. وقد عبر عن ذلك قادة دول الخليج وقادة المنطقة بأسرها برفض مثل تلك الحرب، مؤكدين أن الحل الدبلوماسي والحوار السياسي هو السبيل لحل أي خلافات وإزالة أي أخطار وسيظل مطلوباً من دول الخليج ودول المنطقة عموماً الوقوف صفاً واحداً ضد أي توتر أو حرب، حماية لشعوب المنطقة وأمنها وثرواتها.

والعبرة والعظة مازالت متجسدة فيما جرى من حروب ومازال جارياً منها.. فكفى يابوش!.. كفى!.■

حذرت الحكومات من الانسياق وراء مواجهة جديدة في الخليج

الحركة الدستورية: شعوب المنطقة ترفض التطبيع مع «إسرائيل» ولن تخضع للضغوط الأمريكية

حذرت الحركة الدستورية الإسلامية حكومات المنطقة من الاستجابة للضغوط الأمريكية للتطبيع مع «إسرائيل»، أو الدخول كأطراف في تصعيد ومواجهة جديدة في منطقة الخليج تحت أي ذريعة من الذرائع، داعية إلى حوار متكافئ مع إيران حول الملف النووي، وضمان أن يبقى في الإطار السلمي، وأن تتخلى عن فكرة تعزيز نفوذها في المنطقة بالقوة النووية.

ودعت الحركة الدستورية في بيان لها إلى حوار جاد حول مستقبل العراق وأمن الخليج واستقرار المنطقة العربية عموماً ومنطقة الخليج خصوصاً، في حوار لا تفسده المصالح الأمريكية، ولا مخططات العدو الصهيوني، ولا صراع الهيمنة الطائفي.

وأعلنت الحركة رفضها للضغوط الأمريكية على الدول العربية عموماً ودول الخليج خصوصاً للتطبيع مع العدو الصهيوني، مؤكدة رفض شعوب المنطقة لأي خطوات تطبيعية قامت مسبقاً أو ستقوم مستقبلاً مع الكيان المحتل الذي خرج على كافة القرارات والمواثيق الدولية والإنسانية.

واستنكرت الحركة انحياز الإدارة الأمريكية للكيان الصهيوني الذي جلب على أمريكا استياء ورفض الشعوب العربية والإسلامية لسياستها الخارجية الداعمة له، مطالبة الرئيس الأمريكي بالكف عن دعم هذا الكيان الغاصب المحتل، مشددة على أن البحث عن الأمن والأمان بنشر الخوف والرعب، وعن العدالة بمزيد من الظلم والعنصرية والطغيان، وعن الحرية بضربات استباقية، وحصار للشعوب يقتل الطفل والمرأة والشيخ، وتمويل للمحتل بالمال والسلاح لينتهك الأعراض والحرمات ويشرد الأهل ويدنس المقدسات.. كل ذلك لن يعود إلا بمرارة الفشل وخيبة الأمل وتراجع قيم الحرية والسلام.

د. بدر الناشي

وطالبت الحركة الدستورية برفع الحصار الظالم عن غزة ودعم وحدة الشعب الفلسطيني بين غزة والضفة الغربية، وشجبت السياسات التي تتبناها الإدارة الأمريكية التي تهدف إلى تحقيق أمن الكيان الصهيوني كأولوية، وضمان تفوقه على الدول العربية والإسلامية، وتجاوز الشرعية التي أفرزتها الآلية الديمقراطية في الانتخابات الفلسطينية، مشيرة إلى أن الأمن والسلام لن يتحققا إلا بعودة الحقوق لأصحابها وأولها حق الشعب الفلسطيني في السيادة على كامل ترابه وأراضيه ومقدساته وجلاء الغاصب المحتل عن كل أرض اغتصبها، والتعاون بين الناس والشعوب جميعاً لتحقيق الخير والتنمية، وإقامة العدل والحرية ونشر الأمن والأمان في ربوع المعمورة.

وناشدت الحركة الرئيس الأمريكي الاستجابة السريعة لدعوة سمو أمير الكويت والحكومة الكويتية ومجلس الأمة وكافة القوى والنخب السياسية والاجتماعية بسرعة الإفراج عن باقي المحتجزين الكويتيين في معتقل جوانتانامو■

الوزان: أكثر من ٣٥٠ مليار دولار أصول المؤسسات المالية الشرعية

نظم بنك الكويت الدولي المؤتمر الدولي الثامن للمؤسسات المالية الإسلامية في الفترة من١٣ إلى ١٤ يناير الجاري بالكويت تحت رعاية وزير التجارة والصناعة فلاح الهاجري، وجاء المؤتمر تحت عنوان «مستقبل الصناعة المالية الإسلامية: الجودة، التصنيف، الحماية».

وقال رئيس مجلس إدارة بنك الكويت الدولي عبدالوهاب الوزان: إن البنك دأب على رعاية هذا المؤتمر الدولي في السنوات الماضية، مساهمة منه في تعريف قطاعات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بكل ما هو جديد في إستراتيجيات المؤسسات المالية الإسلامية.

وأشار الوزان إلى أن رعاية البنك لهذا المؤتمر هذا العام تأتي بعد أن منّ الله على البنك خلال العام الماضي بنعمة التحول من بنك تقليدي إلى بنك يعمل وفق الأصول الشرعية والعمل المصرفي الإسلامي، وقد أعطى هذا التحول البنك دفعة قوية للدخول في عالم الصناعة المصرفية والمالية الإسلامية التي أصبحت صناعة جاذبة ومتنامية في العالم■

مبرة المتميزين احتفلت بحافظات مشروع «لآلئ»

احتفل مشروع «لآلئ» التابع لمبرة المتميزين بحافظات مشروعه اللاتي أتممن حفظ أجزاء من القرآن الكريم خلال المشروع.

وقد أكدت مديرة المشروع مريم الفوزان أن الهدف الرئيس من المشروع هو مدارسة القرآن الكريم وحفظه واستغلال الأوقات فيما يعود عليهن بالخير.

وشكرت مريم الفوزان كل من ساهم في المشروع.

وفي تصريح صحافي أكدت الفوزان أن ما يميز لآلئ عن غيره من مراكز التحفيظ الأخرى أن برنامجه يركز على الإتقان في الحفظ، فلا تنتقل الحافظة من الجزء الذي تحفظه إلى الجزء التالي، إلا بعد نجاحها في الاختبار الدوري الذي يعقد يوم السبت من كل أسبوع. وتابعت: «وأكثر ما أسعدني هو حرص المشاركات على الحفظ، فقد هدف المشروع في بدايته أن تحفظ كل طالبة عشرة أجزاء خلال ٤٥ يوماً، ولكن التميز الذي أبدته بعض الحافظات دفعنا إلى استحداث فرقة النوابغ لمن استطعن حفظ خمسة عشر جزءاً في الفترة نفسها. وأوضحت أن المشروع سيستمر في السنوات القادمة لتتم الحافظات اللاتي بدأن هذا العام حفظهن بالإضافة إلى ضم حافظات جديدات■

طارق الهاشمي: نسعى لإدخال العراق ضمن المنظومة الخليجية


طارق الهاشمي

أعرب نائب رئيس الجمهورية العراقي الدكتور طارق الهاشمي عن بالغ سعادته لنتائج زيارته إلى الكويت، وما أسفرت عنه هذه المحادثات مع صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، ورئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي، ونائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ الدكتور محمد الصباح، خاصة ما يتعلق بتفهم وضع العراق في عدد من المسائل التي طلبها ولقيت استجابة من كبار المسؤولين الكويتيين، ومنها: التوسط لتحسين علاقات العراق مع دول مجلس التعاون، ونقلها من مرحلة التوتر إلى إدخال العراق ضمن المنظومة الخليجية، بوصفه بلداً خليجياً «شئنا أم أبينا».

وتطرق الهاشمي إلى قضايا الديون والتعويضات، وتحدث عن رغبته في طي ملف الماضي بالكامل بين العراق والكويت، على أن تقوم علاقات متميزة جديدة بضمانات كافية للكويت.

وقال الدكتور الهاشمي: إن المحادثات مع مضيفيه تطرقت إلى تنشيط العلاقات الثنائية، وإحاطة الأشقاء بواقع العملية السياسية في العراق، وكيفية الاستفادة من الجهد الإغاثي الكويتي، نظراً للتجربة المميزة للكويت في العمل الخيري وتوجيه الجهود من الإخوة الكويتيين لإعانة أشقائهم في العراق.

وقال الهاشمي: «إن الزيارة كانت موفقة وناجحة في هذا السبيل، والعراق يرغب في الانطلاق في علاقاته مع الكويت إلى آفاق جديدة، تقوم على أساس احترام السيادة والمصالح المشتركة، والالتزام القاطع بقرارات الأمم المتحدة، ومنها ترسيم الحدود وتقديم الضمانات الكافية للكويت».■

مندني: جمعية التكافل تسعى لمساعدة ٦٠٠ أسرة سجين وحالة إنسانية

مساعد مندني

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعد مندني أن الجمعية ستعمل على مساعدة حوالي ٢٠٠ أسرة سجين، وكذلك ٢٠٠ حالة إنسانية، والإفراج عن ٢٠٠ سجين وسجينة في الفترة القادمة، مناشداً أهل الخير بمد يد العون لتستمر في عملها.

وقال: إن الجمعية خاطبت وزير الشؤون الاجتماعية والعمل جمال الشهاب بالسماح للجمعية بفتح مكتب لها في دور الرعاية التابعة للوزارة لمساعدة الأحداث ودفع الغرامات والكفالات التي تصدر بحقهم من قبل النيابة العامة بسبب اقترافهم بعض الأخطاء..

وأضاف مندني في تصريحات صحفية أن الجمعية ساهمت في الإفراج عن ٥٠ سجيناً، وتمت مساعدة ٤٠ أسرة من أسر السجناء وبعض الحالات الإنسانية، لافتاً إلى أن الجمعية مستمرة في هذه الأعمال سواء بالإفراج عن السجناء أو تقديم المساعدات لأسر السجناء.

وأشار إلى أن الجمعية بصدد الإعداد لمساعدة السجناء الذين يشملهم العفو الأميري إلا أنه لوجود بعض المديونيات لا يتم الإفراج عنهم إلا بعد سداد هذه المديونيات.■

وزارة الشؤون تسمح للجمعيات الخيرية بنشر إعلاناتها بدون موافقتها

قررت لجنة العمل الخيري بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل السماح للجمعيات الخيرية بنشر إعلانات لطلب جمع التبرعات من دون موافقة الوزارة.

وقال مدير إدارة الجمعيات الخيرية ناصر العمار: «إن الموافقة على نشر إعلانات الجمعيات الخيرية هدفه التسهيل عليها وتنمية مواردها».

وأشار العمار إلى أن نشر الإعلانات سيكون وفق شروط، مؤكداً أن نمو إيرادات الجمعيات الخيرية في الأعوام الأخيرة أبلغ رد على من اتهموا وزارة الشؤون بأنها جففت منابع العمل الخيري.■

الحجي: لا سبيل للقضاء على الإيدز إلا من خلال الرؤية الإسلامية

يوسف الحجي

نظمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الاجتماع التأسيسي لمجموعة طرح قضية الإسلام والإيدز مؤخراً، بمشاركة ممثلين عن منظمات الإغاثة الإسلامية في بريطانيا والندوة العالمية للشباب الإسلامي وجمعية العون المباشر، ومؤسسة القذافي وجمعية الإصلاح البحرينية. وقال رئيس الهيئة «يوسف الحجي»: إن ديننا الإسلامي الحنيف وكذلك جميع الشرائع السماوية تحث على مكافحة مرض الأيدز والتصدي له بكل الوسائل والجهود التوعوية والطبية، مؤكداً أن الإسلام يحرم جميع الممارسات المناقضة للقيم والأعراف الإنسانية والضارة بصحة الإنسان والمشيعة للفساد والإفساد في الأرض والمعيقة لعملية التنمية، ودعا الحجي الجمعيات الخيرية إلى الاضطلاع بمسؤوليتهم في مكافحة هذا المرض اللعين والعمل الجاد لتوفير بيئة صحية معتبراً أن العلاقات المحرمة من أخطر العوامل التي تؤدي إلى شيوع هذا الوباء الفتاك، وأكد أنه لا سبيل للقضاء على هذا المرض إلا عبر التوعية الشرعية وإشاعة ثقافة طبية سليمة.

ومشيراً إلى أن أي علاج لهذا المرض بعيد عن الرؤية الإسلامية لن يجدي نفعاً.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

العالم يتظاهر لإغلاق معتقل جوانتانامو




تظاهر عشرات الآلاف في عواصم عالمية عدّة للمطالبة بإغلاق معتقل جوانتانامو التابع لجيش الاحتلال الأمريكي، والذي يحتجز فيه أسرى الحرب المسلمون في أفغانستان.

وتأتي التظاهرات استجابة لنداء منظمة العفو الدولية، التي تدين احتجاز مئات الأشخاص في معتقل جوانتانامو من دون محاكمة عادلة، وقد أقامت المنظمة قفصين أمام السفارة الأمريكية في لندن، تناوب فيهما ناشطون في الذكرى السادسة لإنشاء المعتقل.

وفي السياق ذاته، تجمّع في الولايات المتحدة متظاهرون يرتدون لباس معتقلي جوانتانامو البرتقالي أمام متنزّه «ناشيونال مول» في واشنطن، لمطالبة إدارة جورج بوش بإغلاق المعتقل، وقاموا بتسليم «عريضة» بهذا الصدد موقّعة من ١١٠٠ برلماني من دول مختلفة، ومائة ألف مواطن أمريكي إلى البيت الأبيض.

وأفادت منظمة العفو الدولية بأن مئات الأشخاص يرتدون بزّات برتقالية شبيهة بلباس معتقلي جوانتانامو تظاهروا في العاصمة الأسترالية «سيدني»، مطالبين بإغلاق هذا المعتقل الذي تنهار على أعتابه جميع حقوق الإنسان، كما أعلنت المنظمة عن تنظيم مظاهرات في دول أخرى، من بينها السويد وأيرلندا والبحرين وباراجواي والفلبين.■

الفلبين: تعديل الدستور للسماح بإقامة «دولة مسلمة» في الجنوب

تُعِدّ الحكومة الفلبينية مسودة تعديلات دستورية تتضمن إقامة دولة إسلامية فيدرالية في جزيرة «ميندناو» جنوب البلاد، والتي تحظى فيها الأقلية المسلمة بحكم ذاتي، وذلك في إطار الجهود الرامية لإبرام اتفاق سلام مع «جبهة تحرير مورو» الإسلامية.



مقاتلون من جبهة تحرير مورو الإسلامية

وقال «جيزوس دوريزا»، المستشار الرئاسي بشأن محادثات السلام مع «جبهة مورو» التي تطالب باستقلال الجزيرة: إن «الحكومة ستسعى لإدخال تعديلات على دستور البلاد للسماح بإقامة دولة إسلامية فيدرالية».

وأوضح «دوريزا» أن الرئيسة «جلوريا أرويو» وحكومتها أقرّتا في ديسمبر ٢٠٠٧م خطة للضغط من أجل تعديل الدستور، بعد أن انسحبت الجبهة من اجتماع كان مقرراً في العاصمة الماليزية «كوالالمبور»؛ بسبب خلافات حول قضية توسيع منطقة الحكم الذاتي للمسلمين.

وكان من المفترض أن يوقّع فريقا التفاوض - عن الحكومة والجبهة - اتفاقاً حول توسيع تلك المنطقة التي تخضع لحكم ذاتي في «ميندناو»، غير أن المفاوضين عن الجبهة رفضوا الوثيقة؛ نظراً لأنها كانت ستتطلب إجراءات دستورية.

وقال «دوريزا»: إن مكتبه يعكف على صياغة تعديلات مقترحة لطرحها على «أرويو» والحكومة للمصادقة عليها خلال شهر يناير الجاري، موضّحاً أنه سيُطلع الجبهة على مسودّة التعديلات عقب توقيع رئيسة البلاد عليها.

وستمهّد إقامة الدولة الإسلامية الفيدرالية السبيل أمام توسيع المنطقة الإسلامية الحالية التي تتمتّع بحكم ذاتي في جزيرة «ميندناو»؛ وهي مسألة رئيسة في محادثات السلام مع جبهة تحرير مورو.■

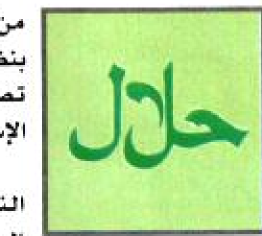
تركيا تصدّر الطعام «الحلال» إلى الدول الإسلامية

كتبت: فاطمة المنوفي

تعمل الحكومة التركية جاهدة، منذ عام ٢٠٠٥م، على وضع معايير وسنّ قوانين لتوفير الأطعمة «الحلال» في الأسواق المحلية، والعمل على تصديرها إلى الخارج للانضمام إلى سوق الأطعمة «الحلال» في العالم الذي تصل قيمة معاملاته إلى نحو ٥٠٠ مليار دولار.

وقد كانت ماليزيا من أوائل الدول الإسلامية التي سنّت قوانين تحدّد معايير الطعام الحلال عام ٢٠٠٤م، وعملت بنظام منح شهادات (حلال) التي تقرّ بأن الأطعمة الموجودة في الأسواق مطابقة لقواعد الشريعة الإسلامية.

وتعتزم الحكومة التركية ترخيص المواد الغذائية «الحلال»، ثم ترخيص المطاعم التي تقدّم هذا النوع من الأطعمة. وترى الحكومة أن العمل بنظام هذه الشهادات سيساعدها على تصدير المواد الغذائية إلى الدول الإسلامية.



ومن المقرّر أن يبدأ العمل بهذا النظام في الربع الأول من العام الجاري، ولن يكون الحصول على شهادات (حلال) إجبارياً بل اختيارياً لمن يرغب في صناعة وتقديم مواد غذائية «حلال ١٠٠٪». ويتوقع المحلّلون أن يتسابق أغلبية المنتجين إلى الحصول على هذه الشهادة لزيادة نسبة مبيعاتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن نظام منح شهادات (حلال) معمول به حالياً في ثماني عشرة دولة هي الولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا وسنغافورة وإندونيسيا وتايلاند ونيوزيلندا وفنلندا وأستراليا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وفيتنام والبرازيل وجنوب إفريقيا وكمبوديا والأرجنتين والفلبين وكندا.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي 

تعيين «هندوسي» لمراقبة تسجيل المدارس الدينية في باكستان!



عيّن رئيس الوزراء الباكستاني الانتقالي محمد ميان سومرو الهندوسي «أمار لال» مستشاراً خاصاً لشؤون مراقبة تسجيل المدارس الدينية وتطبيق ما أسماه بإجراءات إصلاح أوضاعها».

وأصدر «لال» أوامره إلى وكيل أحمد نائب وزير الداخلية للشؤون الدينية، عبر مذكرة رسمية، لتزويده بأضابير تسجيل المدارس الدينية لدى الحكومة، إضافة إلى إعداد إيجاز حول المناهج التي يتمّ تدريسها بهذه المدارس.

وقال وكيل أحمد: إنه لم يكن يعلم بتعيين «لال» في المنصب ليقوم بفرض رقابة مشدّدة على المدارس الدينية، كما أنه لم يتسلّم أيّ مذكرة رسمية بشأن تزويد المستشار بالمعلومات عن تسجيل هذه المدارس.

واعتبرت مصادر باكستانية مطّلعة أن تعيين «هندوسي» في هذا المنصب من شأنه أن يثير ردود فعل قوية لدى الدوائر الدينية.■

ارتفاع ضحايا حصار غزة من المرضى إلى ٧٠ شهيداً

ارتفع عدد ضحايا الحصار الظالم الذي يفرضه الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة إلى سبعين، بعدما أعلنت مصادر طبية فلسطينية عن وفاة مريض جرّاء منعه من السفر إلى الخارج لتلقّي العلاج اللازم.

ووفقاً لوكالة «قدس نت» المستقلة للأنباء فإن المريض الفلسطيني الذي تُوفّي يُدعى «يحيى مصطفى الجمل» (٥٣عاماً) وهو من سكّان مدينة غزة، وقد تُوفّي جرّاء إصابته بمرض السرطان ومنعه من السفر لتلقّي العلاج، وبهذا يرتفع عدد المرضى الذين تُوفُّوا جرّاء الحصار إلى سبعين فلسطينياً.

وكانت مصادر طبيةٌ قد أعلنت عن وفاة حسن خليل سلمي (٦٠ عاماً) من سكّان حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة بعد معاناة مع مرض عضال.

يُشار إلى أن هناك نحو ٤٥٠ مريضاً بالسرطان في قطاع غزة، و٤٠٠ مصاب بالفشل الكلوي، ونحو ٤٥٠ مريضاً بالقلب، يتعرّضون لتهديد حقيقي على حياتهم جرّاء عدم توافر الأدوية والأجهزة الكافية لمتابعة حالاتهم، فضلاً عن منعهم من مغادرة قطاع غزة نتيجة الحصار المُشدّد، وإغلاق كافة معابر القطاع منذ عدّة أشهر.■

.. و«الشاباك» الصهيوني يعترف بقتل ألف فلسطيني في غزة



كشف تقرير أعدّه «يوفال ديسكن» رئيس جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) أن جيش الاحتلال قتل قرابة ألف فلسطيني في قطاع غزة خلال العامين الماضيين.

وقدّم «ديسكن» التقرير إلى الحكومة الصهيونية خلال جلستها الأسبوعية يوم الأحد ٢٠٠٨/١/١٣م، زاعماً أن المستهدفين الألف كلهم من فصائل المقاومة، وموضّحاً أن هذا العدد يشكّل نحو ٥٪ من مجموع عدد المقاومين في قطاع غزة.

وقد اعترف وزير الأمن الداخلي الصهيوني «أفي ديختر»، خلال الجلسة نفسها، بفاعلية المقاومة الفلسطينية وتطوّر عملياتها النوعية. وأكد أن صواريخ المقاومة أجبرت ثلاثة آلاف من سكّان مستوطنة «سديروت» الصهيونية على مغادرتها، داعياً جيش الاحتلال إلى القيام بأنشطة لم يحدّدها لإجبار المدنيين الفلسطينيين على الهجرة من غزة. وأضاف «ديختر»: إنه «يتوجّب على الحكومة أن توعز إلى الجيش بتغيير نمط عملياته في قطاع غزة»، نظراً لاستمرار ما وصفه بحرب الاستنزاف ضدنا»، على حدّ قوله.■

هامش الأخبار

● كشف ضابط ألماني سابق في قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) بأفغانستان عن قيام قوات الناتو باستغلال الأطفال الأفغان مراراً وتكراراً في البحث عن الألغام الأرضية المزروعة في الطرقات. وقال: إن الجنود كانوا يقذفون بالتفاح على منطقة ما وينتظرون الأطفال لأخذه، وإن لم تحدث أية انفجارات فإن تلك المنطقة يتم إعلانها آمنة من الألغام!

● أعلنت الناطقة باسم برنامج الأغذية العالمية في جنيف أن النقص في المواد الغذائية ازداد حدة في قطاع غزة، وأن البرنامج قرر زيادة مساعداته لتشمل ٥٠ ألف شخص إضافيين في القطاع. وأوضحت أن «الوضع يتفاقم يومياً»، وأنه سيتعين على برنامج الأغذية العالمي أن يقدم مواد غذائية لنحو ٣٠٢ ألف فلسطيني.

● أكد تحقيق قضائي أمريكي جديد أن عناصر شركة «بلاك ووتر» الأمريكية موّهوا سياراتهم لتبدو وكأنها تعرضت لهجوم بأسلحة ثقيلة، بهدف تبرير قتلهم للعديد من المدنيين العراقيين في حي النسور وسط بغداد في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٧م، وأنهم لم يتعرضوا لأيّ عمل عدواني في موقع الحادث الذي أدّى إلى مقتل ١٧ مدنياً عراقياً.

● أعلن أسقف كنيسة «أكسفورد» البريطانية تأييده لمطلب مسلمي المدينة برفع الأذان ٣ مرات يومياً في مكبّرات الصوت في صلوات الظهر والعصر والمغرب فقط؛ حتى لا يتسببوا في مضايقات لغير المسلمين، والذين قد يكونون نياماً وقت صلاتَي العشاء والفجر، معتبراً أنه من الحريات الدينية، فيما عارض الكثيرون من سكّان المدينة ذلك المطلب.

● يتوقع مدير عام مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» نهاد عوض أن يشهد عام ٢٠٠٨م دخول أكثر من مرشّح مسلم لانتخابات الكونجرس على مستوى مجلس النواب الذي يضم أول عضو مسلم وهو «كيث إليسون»، وأن العام الجاري سيشهد كذلك أول محاولة لمسلم أمريكي لخوض انتخابات مجلس الشيوخ.



الادعاء الأمريكي يدين ثلاثة عرب يعملون لصالح جمعية إسلامية!

أدان الادّعاء الأمريكي ثلاثة عرب مسلمين يعملون لصالح جمعية خيرية إسلامية جمعت أموالاً «لأغراض خيرية ودينية وتعليمية وعلمية».

وزعم ممثلو الادّعاء أن الثلاثة، عماد الدين منتصر (مولود في ليبيا)، ومحمد مبيض (لبناني الأصل)، وسمير الملا (مهاجر من الكويت)، استخدموا تبرعاتٍ معفاةً من الضرائب لدعم الجهاد والمجاهدين.

وقالت الحكومة، إن منتصر أسّس جمعية تحمل اسم «كير إنترناشيونال»، وأنه جمع هو وآخرون أموالاً لنشر وتوزيع منشورات «تروّج للجهاد والمجاهدين». ويمكن أن يواجه الثلاثة عقوبة السجن لمدة خمس سنوات لكل اتهام.

ولم يكن مطلوباً من الجمعية الخيرية، التي تتّخذ من ولاية «ماساتشوستس» الأمريكية، مقراً لها دفع ضرائب على الأموال التي جمعتها للمساعدات الإنسانية، والتي جمعت تبرعات تبلغ نحو ١,٧ مليون دولار في الفترة بين عامي ١٩٩٣م و٢٠٠٣م، إلا أن الأفراد الثلاثة تمّ إدانتهم بتهمة «الاحتيال على الحكومة الأمريكية»!

وبينما تقرّ المصادر الأمريكية أن جمعية «كير إنترناشيونال» قامت بأعمال خيرية حقيقية إلا أنهم يرجعون سبب إدانتها إلى استخدام بعض الأموال التي جمعتها في تمويل نشر وتوزيع «كتاب مؤيد للجهاد» يحمل اسم «انضم إلى القافلة».■

مصر: علماء وأكاديميون يرفضون ملاحقة الكنيسة لشخصيات إسلامية

تضامن العديد من العلماء المصريين وأساتذة الجامعات فيها معلنين رفضهم ملاحقةَ الكنيسة لعدد من رموز الدين الإسلامي المشهود لهم بالاعتدال، بينهم د. زغلول النجار، والداعية الشيخ محمد حسّان، ود. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية، والداعية الشيخ يوسف البدري.


د. زغلول النجار

وقد قامت شخصيات نصرانية، بينهم البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، برفع قضية ضد د. زغلول النجار رئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عقب رفضه إساءات للإسلام.

وأوضحت مصادر مطّلعة أن «شنودة» ومعه ٢٢ محامياً بينهم مستشاره «نجيب جبرائيل» أقاموا دعوى قضائية ضد د. النجار؛ وذلك بسبب مداخلة له على قناة فضائية وصف فيها القسّ «زكريا بطرس» بـ«الشيطان الأكبر»، إثر إساءته للنبي محمد ﷺ.

وقال د. النجار: «إن تطاول بعض النصارى على سيد الخلق أجمعين جاء بعد دعم السلطة في مصر لهم دون رادع، تحت دعوى الحفاظ على البلاد من الفتنة، ونسوا أن ما يفعلونه هو الفتنة بعينها». وانتقد الشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر الشريف أسلوب مستشار البابا شنودة، وأوضح أنه يحمل قائمة بأسماء العديد من الدعاة المسلمين بهدف تهديدهم بالمحاكم إذا أبدوا رأيهم في قضايا تتداخل فيها الأفكار الخاصة بالديانات السماوية والعلاقة بين أتباعها.

وجدير بالذكر أن الخلاف الذي تشهده الساحة حالياً سببه البلاغ الذي تقدم به نجيب جبرائيل ضد النجار وحسّان والشكعة والبدري، والذي يتهمهم فيه بالهجوم على النصرانية، والسخرية من «الكتاب المقدّس» والتشكيك في صحته. وقد أمر المستشار عبد المجيد محمود النائب العام بتحويل الاتهام ضد النجار والشكعة لنيابة الجيزة للتحقيق فيه.■

الصحة العالمية: معدل القتل اليومي في العراق ١٢٦ شخصاً!

أفادت دراسة أعدّتها منظمة الصحة العالمية بأن نحو ١٥١ ألف مدني عراقي لقوا حتفهم في السنوات الثلاث الأولى من الاحتلال الأمريكي للعراق.



وقالت الدراسة الجديدة: إن تقديرات الوفيات من جرّاء أعمال الاحتلال العسكرية تراوحت من ١٠٤ آلاف إلى ٢٢٣ ألفاً، بين مارس ٢٠٠٣ ويونيو ٢٠٠٦م. وهذه هي أكثر الدراسات شمولاً منذ بدء الحرب.

وأوضحت الدراسة أن أكثر من نصف الوفيات كان نتيجة عمليات تقوم بها «الشركات الأمنية» التي تساند الاحتلال، وأن معظم عمليات القتل حدثت في بغداد وفي العام الأول للاحتلال، حيث كان متوسط القتل اليومي يسير بمعدّل ١٢٨ عراقياً يُقتلون من جرّاء العمليات العسكرية اليومية. وأكدت الدراسة أن معدّل القتل اليومي في العام التالي كان ١١٥ شخصاً في المتوسط يُقتلون كل يوم، وأن العدد بلغ ١٢٦ في العام الثالث بعد بدء الحرب.

وقالت دراسة منظمة الصحة: إن إعداد تقديرات للوفيات بين المدنيين في العراق لاقت عقبات في غياب نظام فعّال لتسجيل الوفيات، وهو ما يرجّح أن تكون أرقام التقرير أقلّ ممّا هو متوقّع بكثير.

يُذكر أن تقارير علمية غربية كانت قد قدّرت أن أراضي العراق بالكامل قد تلوّثت حتى أعماقها باليورانيوم المنضّب، وأنها ستبقى كذلك إلى حوالي ٥٠٠ مليون سنة مقبلة. وقالت التقارير: «إن جينات العراقيين الوراثية ستشهد تشوّهات وأمراضاً غريبة في الأجيال القادمة، وستستمر هذه التشوّهات والأمراض الجينية للعراقيين حتى ٥٠ ألف سنة»!■

إطلاق أول «ميثاق إسلامي» لترسيخ الاعتدال والاندماج في أوروبا

أصدرت أكثر من ٤٠٠ منظمة إسلامية من مختلف أنحاء أوروبا . في مؤتمر بالعاصمة البلجيكية «بروكسل» . ميثاقاً موحداً يهدف إلى «ترسيخ قيم الاعتدال والاندماج في المجتمع الأوروبي».

وأكد «الميثاق الإسلامي الأوروبي» الذي يأتي في ٢٦ نقطة على «الاعتدال والمساواة بين الرجل والمرأة، ونبذ العنف والإرهاب» في الوقت الذي يحث فيه المسلمين على «الاندماج بشكل إيجابي في المجتمع».

كما شدد الميثاق . الذي تُعتبر المصادقة عليه سابقة فعلية في مسيرة الحضور الإسلامي في أوروبا . على تجنب الخلط بين مظاهر العنف السياسي المتفشية في العديد من المجتمعات وبين العقيدة الإسلامية السمحة، وكذلك إلى الفصل بين ظاهرة الإرهاب المنبوذ من قِبَل المسلمين والكفاح الوطني المشروع للشعوب.

وقال اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الذي قاد المبادرة ومقره بروكسل: إن أكثر من ٤٠٠ جماعة مسلمة في ٢٨ دولة من


ماريو ماورو

روسيا وحتى إسبانيا وقعت الميثاق.

وقال متحدث باسم الاتحاد: إن الموقعين يمثلون ما بين ربع وخمس مسلمي أوروبا.

وقال الاتحاد في بيان له: «تهدف هذه المبادرة إلى توضيح موقف أساسي مشترك بشأن الإسلام في أوروبا، وبشكل أكثر دقة مساهمة الإسلام في أوروبا الحديثة». وتابع: إن «الميثاق يهدف أيضاً إلى تشجيع المشاركة النشطة من جانب المسلمين في المجتمع، واعتراف أفضل بمواطنتهم، استناداً إلى العدالة والمساواة في الحقوق واحترام الاختلاف».

وفي أول رد فعل غير إسلامي، رحّب الإيطالي «ماريو ماورو» نائب رئيس البرلمان الأوروبي بالميثاق قائلاً: إنه يمكن أن «يوفر أساساً لحوار أفضل وأوسع بين المجتمع المسلم والعالم السياسي في أوروبا».

ومن جهتها، استقبلت المفوضية الأوروبية الميثاق بترحيب حذر قائلة: إنها «منفتحة على الحوار مع كل الجماعات الدينية التي ترغب في مناقشة القيم الأوروبية».■

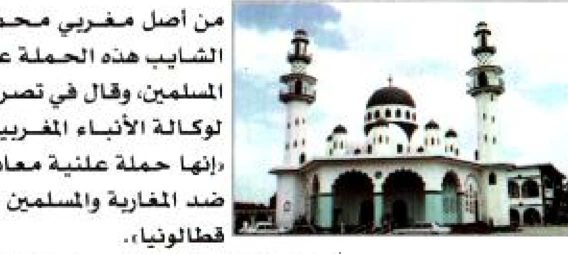
إسبانيا ترفض الترخيص لبناء مسجد كبير في برشلونة!

ذكرت مصادر إعلامية إسبانية أن بلدية مدينة برشلونة الإسبانية رفضت منح ترخيص للمجلس الإسلامي في إقليم «قطالونيا» لبناء مسجد كبير بالمدينة التي تقطنها أكبر جالية مسلمة بإسبانيا.

وقالت وكالة الأنباء القطرية «قنا»: إنه على الرغم من غياب الإحصاءات الرسمية فإن عدد المسلمين في «قطالونيا» يزيد على المليون نسمة، من بينهم ٧٠٠ ألف مغربي، أي ٧٥٪ من الجالية المسلمة.

ولا يزال «الحزب الديمقراطي المسيحي للتقارب والاتحاد»، والذي يُعد القوة السياسية الأولى في «قطالونيا»، يشن حملة إعلامية ضد المهاجرين المغاربة والمسلمين في الإقليم الإسباني.

ومن جانبه، شجب النائب الاشتراكي



من أصل مغربي محمد الشايب هذه الحملة على المسلمين، وقال في تصريح لوكالة الأنباء المغربية: «إنها حملة علنية معادية ضد المغاربة والمسلمين في قطالونيا».

يُشار إلى أن الداخلية الإسبانية اعتقلت مؤخراً أعداداً كبيرة من المسلمين في برشلونة. ويرى المحللون أن هذه الاعتقالات تعبّر عن محاولات الحكومة الإسبانية الحالية تجميل صورتها أمام الشارع الإسباني بعد فشلها في منع وقوع تفجيرات مدريد، وما تلا ذلك من سقوط الحزب الحاكم . آنذاك . في الانتخابات، حيث تسعى الحكومة الإسبانية الحالية إلى إظهار يقظتها المتمثلة في إحباط أية هجمات افتراضية، حتى لو ترتّب على ذلك اعتقال الأبرياء.■

هامش الأخبار

- أعلنت وزيرة الثقافة الجزائرية أن مدينة «تلمسان» ستكون عاصمة للثقافة الإسلامية سنة ٢٠١١م. وذكرت أن المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم كانت قد قررت أن تحتضن مدينة «تلمسان» الجزائرية تظاهرة عاصمة الثقافة الإسلامية في سنة ٢٠١٤م، لكنها قدّمت الموعد ثلاث سنوات نظراً لما حققته الجزائر في الميدان الثقافي.

- تقول وثيقة «سريّة للغاية» للمخابرات الأمريكية تعود لعام ١٩٧٤م، إن «إسرائيل» تمتلك أسلحة نووية، وإنها من الممكن أن تقوم بنشر مواد ومعلومات وتكنولوجيا لدول صديقة لها في حينها كإيران وجنوب إفريقيا. وإن «إسرائيل» قد أنتجت وخزّنت عدداً من الأسلحة النووية، وهي متحمّسة جداً للحصول سراً على اليورانيوم.

- حالة من الفزع والهلع تجتاح الكيان الصهيوني بعد التقارير الصحفية التي تحدثت عن قوة وتطور جهاز الاستخبارات التابع لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، بالإضافة إلى تزايد قدرتها الصاروخية. وتقول التقارير: إن القدرة الاستخباراتية للحركة تزايدت من خلال استخدام وسائل اتصال محصنة من التنصت.

- شهدت مناظرة أجرتها شبكة «فوكس نيوز» بين مرشحي الحزب الجمهوري على الرئاسة الأمريكية سجالاً حاداً بين النائب «رون بول» الذي هاجم دعم أمريكا اللامحدود للكيان الصهيوني، وقال: إن سياسة أمريكا تجاه «إسرائيل» غير منصفة، وعمدة نيويورك السابق «رودي جولياني» الذي انتقد «بول» بشدة، ودافع عن الكيان كصديق حميم لبلاده.

- في سابقة تُعدُّ الأولى من نوعها، أعلن «مجلس ممثلي اليهود في بريطانيا» أنه يرغب في تعيين «مستشار مسلم»، كجزء من جهود المنظمة للتنسيق بين المدارس اليهودية ومدارس إسلامية في المملكة المتحدة، من أجل دفع عجلة المشروع الذي يحمل عنوان «المستقبل المشترك» إلى الأمام، وتوسيع التفاهم بين المسلمين واليهود!



تحقيق: ٢٥٠ قضية فساد داخل الأمم المتحدة!

أعلن فريق تحقيق داخلي في الأمم المتحدة أنه وجد قدراً غير متوقع من الاحتيال وإساءة الاستغلال داخل المنظمة الدولية، مشيراً إلى أنه يحقق حالياً في ٢٥٠ قضية، تشمل جرائم جنسية ومالية!

وقال رئيس مكتب الأمم المتحدة للإشراف الداخلي «إينجا بريت إلينيوس» (سويدية): «تحقيقاتنا في الأشهر الثلاثة الأخيرة كانت مكثفة جداً، وشملت نحو ٢٥٠ قضية». وأضافت: «وجدنا سوء إدارة واحتيالاً وفساداً على نطاق لم نكن نتوقعه أبداً». وذكرت أن ما يصل إلى ١,٤ مليار دولار قيمة عقود للبناء والإنشاءات هي الآن موضع الشبهة، وأن اختلاساً واحداً بلغت قيمته ٦٠٠ مليون دولار، وأن التزوير طال أيضاً ميزانية قوات حفظ السلام الدولية!

وأشارت «إلينيوس» إلى أنه تم التأكد حتى الآن من وقوع ٨٠ حالة استغلال واعتداء جنسي ارتكبها أفراد في قوة حفظ السلام في عدة بلدان خاصة هايتي وليبيريا.■

«ديلي تليجراف» تسخر من قائمة الممنوعين من السفر بأمريكا

نشرت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية تقريراً تسخر فيه من إجراءات أمن المطارات بالولايات المتحدة في الوقت الحالي.

ويقول التقرير: إن هناك ٤٤ ألف اسم على قائمة الممنوعين من السفر، مقارنة بـ ١٦ فقط قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، مشيراً إلى أن القائمة ضمت بطريق الخطأ السيناتور الأمريكي «إدوارد كينيدي»، الذي لم يشطب اسمه منها إلا قبل ثلاثة أسابيع، وأيضاً الرئيس البوليفي «إيفو موراليس»!!■

تشريع جديد يدعم «الحجاب» ويحظر «النقاب» في إيطاليا



يشهد عام ٢٠٠٨م قانوناً جديداً يدعم ارتداء المسلمات للحجاب في الأماكن العامة بإيطاليا، ويحيطهم بسند قانوني يحميهم من تحفظات قسم من المجتمع الإيطالي واعتراضات بعض السياسيين خاصة اليمينيين منهم.

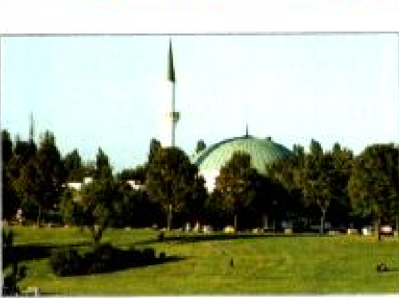
فقد صرحت «سيلفانا أماتي»، عضو مجلس الشيوخ الإيطالي (الغرفة الثانية في البرلمان) ومقررة لجنة الشؤون الدستورية بالمجلس، أن اللجنة تسعى بمبادرة منها لإصدار قانون ينظم اللوائح الخاصة بارتداء الحجاب في الأماكن العامة بما يؤدي إلى التأكيد على السماح بارتدائه، «شريطة أن يترك الوجه مرئياً».

وشددت «أماتي»، المنتمية للحزب الديمقراطي أكبر أحزاب ائتلاف يسار الوسط الحاكم، على ضرورة أن يلتزم القانون المقترح بتطبيق القانون رقم (١٥٢) لسنة ١٩٧٥م، والذي يمنع تغطية الوجه في الأماكن العامة، وذلك في إشارة إلى أن القانون المقترح لن يجيز ارتداء «النقاب».

وقد رحب عدد من قادة الأقلية المسلمة في إيطاليا بتصريح «أماتي»، إلا أن وجهة نظرهم تباينت بشأن حظوظ هذا القانون المقترح، وإمكانية تمريره وإقراره من قبل الهيئات التشريعية. وأشاد «كساب بوشتي» نائب رئيس اتحاد المسلمين في إيطاليا بهذا التصريح، موضحاً أنه في حال تحول القانون المقترح إلى واقع فإنه سيكون «انتصاراً للحريات في إيطاليا، وترجمة فعلية للحرية الدينية، وتأكيداً لحق المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب».

وتشير تقديرات «غير رسمية» إلى أنه يعيش في إيطاليا حوالي مليون و٢٠٠ ألف مسلم، من بينهم حوالي ٢٠ ألف إيطالي معتنقاً للإسلام، ويتوزع أغلبية مسلمي إيطاليا بين العاصمة روما في الوسط، وميلانو في الشمال.■

تعيين «إمامين» بالجيش النمساوي بعد تزايد المسلمين في صفوفه

تعتزم وزارة الدفاع النمساوية تعيين إمامين مسلمين في الجيش؛ بسبب تزايد عدد الجنود المسلمين في صفوفه، والذي قدرته بعض المصادر الصحافية بألف مسلم.

ونقلت محطة الإذاعة والتلفزيون العامة في النمسا عن وزير الدفاع «نوربرت دارابوس» أن الإمامين لن يكونا في عداد الجيش، خلافاً للمرشدين الكاثوليك، مشيراً إلى أنهما لن يعينا قبل نهاية مارس ٢٠٠٨م.

ويعد الإسلام هو الديانة الثانية التي يدين بها عناصر في الجيش النمساوي.

وتشير تقديرات صحيفة «داي برس» النمساوية إلى أن ألف مسلم يؤدون حالياً خدمتهم العسكرية الإلزامية في النمسا، ولا يزال عددهم يتزايد.

ويبلغ عدد المسلمين في النمسا ما يقرب من ٤٠٠ ألف مسلم ومسلمة، يمثلون ٥٪ تقريباً من التعداد العام للسكان، وينضوون تحت لواء واحد يتمثل في الهيئة الإسلامية الرسمية، وهي الإدارة التي تختص بالنظر في شؤون المسلمين، وهي إحدى المؤسسات التي تعترف بها الدولة رسمياً، والتي تعرف بمؤسسات الحق العام، ويرأس هذه الهيئة البروفيسور أنس الشقفة■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

تصنيع «العــدو»!

أياً كان الحديث حول جولتي الرئيسين بوش وساركوزي في المنطقة فإن «لب» الهدف من تلك الجولة كان «الحركة الإسلامية وكيفية لجمها أو وأدها. فالمنطقة تموج بحالة من الصعود الإسلامي المتنامي بدرجة سريعة.. عودة الشعوب إلى أحضان دينها فهماً والتزاماً وتطبيقاً، والتفاف قطاعات واسعة من الشعوب حول الحركة الإسلامية التي أثبتت في محكات واختبارات عديدة أنها قادرة على قيادة الشعوب وفق برامج تفوق في جديتها وموضوعيتها برامج أحزاب كثيرة قائمة.. الأمر الذي يؤكد أن الحركة الإسلامية صاحبة المشروع المناوئ للمشروع الصهيوني خاصة، والغربي الاستعماري عامة، ماضية بعزم وتصميم على تطبيق مشروعها سلمياً، وهي رغم التضييق والعسف ومحاولات النفي السياسي لها صارت قاب قوسين أو أدنى من الحكم، بل إن منها من تمكن بالفعل من الإفلات ووصل إلى سدته مثل حركة حماس.

ومن هنا تأتي أهمية جولة الرئيسين الكبيرين للمنطقة العربية، ولسنا في حاجة إلى جهد كبير لإثبات أن تحرك رئيس أكبر دولة في العالم، ورئيس أحد أهم الدول الأوروبية لم يكن من أجل قيام دولة فلسطينية، أو إنهاء معاناة الفلسطينيين، أو إرساء صداقة وشراكة تساعد على تنمية المنطقة واستقرارها، وفتح صفحة جديدة مع شعوبها، وإنما الواضح هو أن تلك الجولة جاءت لإضافة مزيد من الصفحات السوداء في العلاقة مع الشعوب العربية وصب المزيد من «الزفت» حتى يتواصل اشتعالها بالحروب مخلفة بيئة سامة وقاتلة. فمن لم يمت بالنار مات بالهواء المسمم!

إن لب زيارة بوش للفلسطينيين هو التشجيع والمساعدة بكل الطرق للقضاء على حماس وإنهاء المشروع الإسلامي في فلسطين لإفساح الطريق أمام تيار «أوسلو» ليتنازل بملء راحته ويوقع - لا قدر الله - صك التنازل عن القدس وحق عودة اللاجئين، وإلا فأين تصب تصريحات كل من بوش ورئيس الوزراء الصهيوني أولمرت بأنه لن يتحقق سلام في الشرق الأوسط ولن تتحقق، أي خطوات عملية على الأرض إلا بعد أن تفي السلطة الفلسطينية بتعهداتها في خارطة الطريق؟!... ولمن نسي فإننا نذكّر أن تعهدات السلطة في خارطة الطريق تضمنت الالتزام بالقضاء على الإرهاب، أي تصفية المقاومة أولاً ثم بعد ذلك يتم التفاهم في الخطوة التالية.. الدولة الفلسطينية وخلافه!

وقد كان «لب» زيارة بوش لمصر هو مزيد من الضغوط لإحكام الحصار على غزة وتحقيق مزيد من السيطرة على الحدود، ولو تمكنوا من منع مرور الهواء إلى هذه المنطقة لفعلوا، لأن المطلوب قتل غزة.. شعباً وأرضاً. وفي هذا الإطار وصل إلى مصر حوالي ١٧ نائباً من الكونجرس وكانت رسالتهم الوحيدة الاطمئنان بأنفسهم من خلال زيارة ميدانية للحدود مع غزة إلى أن مصر تحكم الحصار. مع أن العقل والمنطق يقولان: إن جولة وفد الكونجرس الأمريكي كان ينبغي أن تكون داخل غزة لمعاينة الوضع الكارثي الذي يعيشه الناس هناك.. لكنها حقوق الإنسان التي تمشي على أيديها وتسير بالمقلوب وفق الطلب الصهيوني!.. ليس ذلك فحسب بل يجري بحث تزويد مصر بأجهزة استشعار عن بعد قيمتها ٢٣ مليون دولار تخصم من قيمة المساعدات الأمريكية لمصر وذلك لإحكام السيطرة على الحدود!!

لكنني أعتقد أن الضمير المصري الوطني والإسلامي والإنساني سيظل على العهد مع أهل فلسطين عامة وغزة خاصة، ولن يخذل فلسطين. والموقف المصري في هذا الصدد عموماً يستحق الإشادة.

أما جولة الرئيس الفرنسي في المنطقة فإنها لم تأت مصادفة مع جولة بوش.. لابد أن هناك تنسيقاً وتكامل أدوار خاصة فيما يتعلق بتنشيط عملية تصنيع العدو المشترك «الحركة الإسلامية والصعود الإسلامي»، فإن كان بوش تولى موضوع حماس وغزة ومعهما إيران، فإن ساركوزي أكمل الدور بالإعلان صراحة عن ضرورة دعم أنظمة المنطقة، للحيلولة دون استحواذ الإسلاميين في الجزائر على السلطة ومثلهم الإخوان المسلمون في مصر.. ومن المعلوم أن فرنسا أعلنت صراحة عن تأييدها ودعمها لانقلاب الجيش الجزائري عام ١٩٨٩م على الوضع الديمقراطي في البلاد وإلغاء نتائج الانتخابات البلدية التي فازت بأغلبية مقاعدها الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. ومن يومها تعيش الجزائر في حرب أهلية ضربت عصب الحياة فيها في مقتل، ولم تنفع فرنسا الجزائر بشيء ولن ينفعها ساركوزي اليوم بشيء.. بل بالعكس هناك حالة ابتزاز واستغلال فرنسي للحالة البائسة التي خلفتها الحرب الأهلية في الجزائر!! وخلال زيارته لمصر أعلن ساركوزي صراحة خلال لقائه مع عدد من المثقفين ورجال الأعمال بمقر السفارة الفرنسية بالقاهرة أن: «فرنسا لا تريد أن يكون هناك نظام متطرف في الجزائر أو للإخوان المسلمين في مصر»، واصفاً جماعة الإخوان بأنها متطرفة!

ترى هل يسعى ساركوزي لإشعال فتيل حرب على الإسلاميين في مصر كما حصل في الجزائر ليتكرر النموذج الجزائري. لا قدر الله. في مصر؟!

ثم أليس ما يقوم به بوش بشأن حماس وغزة هو عين ما يقوم به ساركوزي بشأن الإسلاميين في مصر.. إنه تكامل الأدوار وفق خطة مدروسة بيت القصيد فيها هو ضرب الحركة الإسلامية في المنطقة؛ إذ لا ينبغي أن نظن أن تحرك رئيسين لدولتين كبيرتين مثل بوش وساركوزي يأتي هكذا دون خطة أو أن تصريحاتهما المنسجمة هي توارد أفكار!

إنها عملية تنشيط واسعة لتصنيع العدو «الحركة الإسلامية بل والإسلام»، والساحة - كما نلاحظ - متاحة لذلك دون امتعاض من الأنظمة المصابة بحالة غريبة من الضعف.. والتي قنعت بالاستنساد على شعوبها.. وكفى!■

بوابة التعذيب السوداء!

الاختفاء القسري وقوانين الطوارئ.. نافذة إلى العالم الآخر



تزدحم السجون وتكتظ المعتقلات في شتى أنحاء وطننا العربي بأعداد غفيرة من المعتقلين والمحتجزين والمحكومين، وفي مقدمتهم معتقلو الرأي بتهم مُختلفة، وفي أحيان كثيرة بدون تهم، إذ يكفي قانون الطوارئ للزج بالآلاف تحت عنوان الاشتباه والخطر المحتمل على الأمن العام!

د. أكرم المشهداني (*)

وليس سراً أن تضجّ معتقلاتنا العربية اليوم بأساليب متنوعة من التعذيب، تقتل أعداداً كبيرة من المعتقلين وتطوي سجلاتهم، بل إن قوانين الطوارئ تمنح ومكافحة الإرهاب رجال الأمن حصانات وسلطات واسعة لضمان عدم ملاحقتهم قضائياً..

ولا تقتصر ظاهرة التعذيب على عالمنا العربي، بل تنتشر في بلدان أخرى تدّعي الحضارة والمدنية والتقدم، تمارس فيها أبشع أنواع التعذيب والاضطهاد.

١٥٠ دولة تمارس التعذيب!

وفي هذا الإطار، تؤكد تقارير منظمة العفو الدولية ودراساتها الإحصائية للفترة من عام ٢٠٠٠م - ٢٠٠٥م، وقوع حالات تعذيب للسجناء في أكثر من ١٥٠ دولة، من بينها ٧٠ دولة كان بين ضحايا التعذيب فيها سجناء سياسيون، وأن هناك ٨٠ بلداً وردت منها تقارير عن وفاة معتقلين بسبب التعذيب.

وكانت منظمة العفو الدولية قد أطلقت في أكتوبر ٢٠٠٠م حملة عالمية لمناهضة التعذيب، هي الثالثة في تاريخها.

كما ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (٥)، والمادة (٧) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، على عدم تعريض أي إنسان للتعذيب أو المعاملة اللا إنسانية أو العقو[بة] القاسية أو المهينة.

كما اعتمدت مؤتمرات الأمم المتح[دة] العديد من ضمانات منع التعذيب ووض[ع] آليات لمواجهة المشكلة، ودعت الحكوم[ات] لإجراء إصلاحات قانونية وتش[كيل] منظمات غير حكومية لمحاربة التع[ذيب] فيها ومساعدة الضحايا.

وبالرغم من ذلك مازال التعـ

(*) باحث عراقي في الشؤون القانونية والاجتماعية

مستمراً في العديد من سجون العالم...

ليس هناك تاريخ محدد لبدء التعذيب لكنه مورس منذ القدم، وما زال ولا يوجد في الأفق ثمة تاريخ لنهايته!

وتعد محاكم التفتيش أحد أبرز نماذج التعذيب الطائفي والتنكيل بسبب العقيدة، والتي طالت المسلمين في الغرب بعد انهيار الحكم العربي في الأندلس، وللأسف لم يقف المؤرخون عندها طويلاً إلا نادراً، لأنها تبرز وحشية الغرب الذي يدّعي التحضر..

حتى الكنيسة ذاتها لم تعد قادرة على تجاهل مسؤوليتها المباشرة عن الفظائع التي ارتكبت بحق المسلمين العرب، حيث تقدمت مجموعة من ٣٠ مؤرخاً من مختلف العالم الغربي عام ٢٠٠٢م بمشروع قرار إلى البابا الراحل يتضمن اعتذار الكنيسة عن ممارسات محاكم التفتيش وجرائم تعذيبها للمسلمين، إلا أنها لم تسفر عن شيء..

الاتفاقية الدولية حبر على ورق

وقد توصل المجتمع الدولي إلى إعلان دولي لحماية جميع الأشخاص من التعرض للتعذيب، واعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٧٥/١٢/٩م، وأثمرت الجهود الدولية عن توقيع «اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة

العفو الدولية: تعذيب السجناء يجري في ١٥٠ دولة.. والموت تحت التعذيب في ٨٠ بلداً

أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة» بموجب قرار الجمعية العامة رقم ٤٦/٣٩ في ١٩٨٤/١٢/١٠م، وأصبحت نافذة في ١٩٨٧/٦/٢٦م، وانضمت إليها بلدان عديدة بينها دول عربية.



السجل الأسود للسجون العربية

وبالرغم من أن معظم الدول العربية قد وقعت على اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب، إلا أن سجل الانتهاكات مازال واسعاً.

وقد أصدرت «لجنة مناهضة التعذيب» التابعة للأمم المتحدة - ومقرها جنيف - بياناً، أكدت فيه أنَّ لديها أدلة على أن المحتجزين على ذمة التحقيق في عدد من الدول العربية يتعرضون لعمليات تعذيب منتظمة في مقار السلطات الأمنية.

وأعربت عن قلقها بشأن الأدلة التي تشير إلى تعرض المحتجزين لسوء معاملة في المقار التابعة لمباحث أمن الدولة التي تتعامل مع قضايا الإرهاب.

كما انتقدت أحكام الإدانة التي تصدرها محاكم عسكرية بحق المدنيين، وطالبت الحكومات بالسماح لمحاكم أعلى بإعادة النظر في أحكام الإدانة الصادرة عن محاكم عسكرية. ودعت إلى إخضاع مراكز الاعتقال لعمليات تفتيش منتظمة، والسماح للمحامين باتصال أفضل بالسجناء، وبإجراء تحقيقات مستقلة في شكاوى التعذيب.

كما دعت اللجنة الدولية إلى وجوب أن تعيد دول عربية النظر في استمرار الحكم بقوانين الطوارئ السارية، مطالبة إياها بتسهيل عمل المقرر الدولي الخاص بالتعذيب، حتى يتمكن من إعداد تقريره للاجتماع السنوي لـ«لجنة حقوق الإنسان» التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة.

ومن المعلوم أن المادة (٩) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تنص على حق كل فرد في الحرية والأمان الشخصي، وعدم جواز توقيفه أو اعتقاله تعسفاً.

كما تنص الدساتير العربية على أن «الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه، أو تقييد حريته بأي قيد، أو منعه من التنقل إلا بأمر تستلزمه ضرورة التحقيق وصيانة أمن المجتمع، ويصدر هذا الأمر من القاضي المختص أو النيابة العامة، وذلك وفقاً لأحكام القانون».

ومع ذلك فإن هذا الحق يعد من أكثر الحقوق انتهاكاً في العديد من الأقطار العربية، في ظل قوانين الطوارئ وصورتها المحدثة المسماة «قوانين مكافحة الإرهاب».

عام ٢٠٠٦م.. انتهاكات عدة

وقد شهد عام ٢٠٠٦م انتهاكات عدة للحريات الشخصية على مستوى العالم العربي، ولم يقتصر التضييق أو الانتهاكات على ذوي الانتماءات السياسية، حيث اكتوى بنارها أفراد ليست لهم أية انتماءات سياسية، حيث توسعت السلطات الأمنية في «ظاهرة الاعتقال الجنائي»، وتعتقد المنظمة أن السبب وراء ذلك يتمثل في ميل الأجهزة الأمنية للاعتماد المتزايد على صلاحيات قانون الطوارئ دون وجود مبررات حقيقية لاستخدامها، حتى

أصبحت معه هذه الصلاحيات بمثابة آليات ووسائل عمل تلك الأجهزة. ويرتبط بذلك اتساع ظاهرة القبض التعسفي والتعذيب وسوء المعاملة أثناء الاحتجاز، بما في ذلك سياسة احتجاز الرهائن، وقد يصل الأمر إلى انتهاك الحق في الحياة بسبب التعذيب الشديد.

تعذيب بالوكالة

وفي سياق متصل من الانتهاكات غير الإنسانية، فتحت بعض الدول العربية سجونها ومعتقلاتها، للمعتقلين الذين تقوم بإرسالهم «وكالة الاستخبارات الأمريكية» بذريعة «محاربة الإرهاب»، دون التقيد بأية إجراءات قانونية، لاستجوابهم، واستنطاقهم لحساب الاستخبارات الأمريكية..



وفي هذا الصدد أطلقت «منظمة العفو الدولية» حملة دولية لوقف «التعذيب وسوء المعاملة في الحرب على الإرهاب» داخل السجون والمراكز التي توفرها دول عربية، وأعطت نماذج من أسماء تلك الدول، كما أعطت أسماء مراكز اعتقال عربية يتم نقل معتقلين عرب بتهمة الإرهاب إليها لتقوم الولايات المتحدة باستجوابهم.

ونقلت المنظمة على لسان ضابط سابق في الشرق الأوسط تابع لوكالة الاستخبارات الأمريكية، يدعى «روبيرت باير» قوله: «إننا نقبض على أحد المشتبه بهم»، أو نرتب لإحدى الدول الشريكة لنا كي تقوم بذلك، ثم يوضع المشتبه به في وسيلة مواصلات مدنية وينقل إلى بلد ثالث، حيث، بلا لف ولا دوران، يستخدمون التعذيب».

وتقول «منظمة العفو»: إنها وثّقت أربع حالات عن أشخاص متهمين بالتورط في قضايا «إرهاب» احتجزوا لفترات طويلة في زنازين عربية تحت الأرض، وتعرضوا جميعهم للتعذيب..

ذكرت منهم: ماهر عرار، (سوري يحمل الجنسية الكندية)، وعبدالله المالكي، ومحمد حيدر زمار، سوري يحمل الجنسية الألمانية وكلهم احتجزوا وتعرضوا للتعذيب بمشاركة عناصر أمريكية.

تعذيب حتى الموت

وتتزايد أخطار التعذيب أثناء فترات الاعتقال، خاصة قبل التحقيقات.

وفي هذا الاطار، وثقت «العفو الدولية» نحو ٤٠ طريقة مختلفة للتعذيب وإساءة المعاملة، استخدمت ضد المعتقلين، مشيرة إلى أن «الاعترافات التي تنتزع بالإكراه وتحت الضغوط تستخدم بصورة منهجية كأدلة في المحاكم، بينما لا تكاد ادعاءات المتهمين بالتعرض للتعذيب وسوء المعاملة تخضع للتحقيق أبداً».

ووفقا لمصادر «منظمة العفو»، فإن أطفالاً تعرضوا للتعذيب عن طريق الضرب بـ «الكابلات الكهربائية»، كما تعرضوا للصعق بالصدمات الكهربائية، على أيديهم، وأقدامهم، وأجزاء حساسة من أجسامهم، ونُزعت أظافر أصابع أقدامهم، وضربوا بأعقاب البنادق.

الاختفاء القسري: ويضاف إلى تلك المرارات، ظاهرة الاختفاء القسري التي تفاقمت في ظل القوانين الاستثنائية، في نحو ٦٠ دولة على مستوى العالم.

وتتزايد الظاهرة يوماً بعد يوم... والعراق من بين أكثر الدول تسجيلاً لحوادث الاختفاء القسري في العالم اليوم، حيث مازالت سجلات الصليب الأحمر تتحدث عن اختفاء مئات الآلاف من العراقيين خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

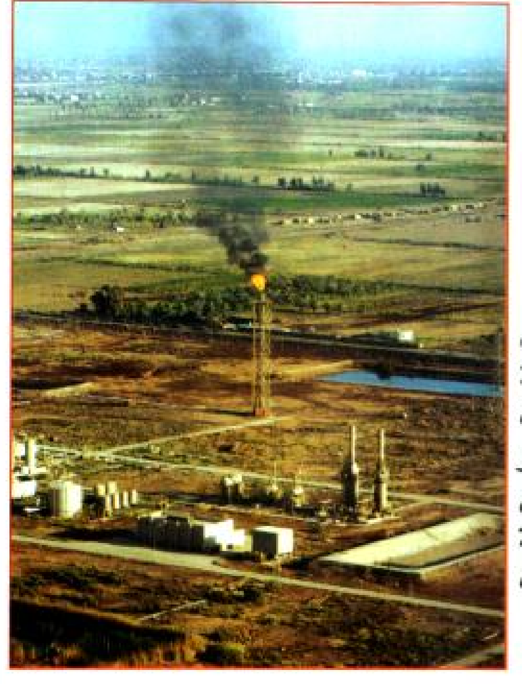
ودعت تقارير المنظمات الحقوقية الدولية إلى تطبيق المواثيق والاتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان؛ لأن هذه الظاهرة تعتبر من الناحية الفعلية مدخلاً لانتهاك العديد من الحقوق والحريات الأساسية للمحتجزين.. تطبيقاً لما نص علية قرار الجمعية العامة ١٣٣/٤٧ المعتمد في ديسمبر ١٩٩٢م، في الإعلان المتعلق بحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، حيث دعت المادة (٢) إلى أن تتخذ الدول التدابير التشريعية والإدارية والقضائية وغيرها من التدابير الفعالة، لمنع أعمال الاختفاء القسري.■

العدد القادم:
شهادة سجين تونسي للتاريخ

محور خلاف أكراد العراق مع الحكومة المركزية

«كركوك»..

المدينة العائمة على بحيرة من البترول



بعد أن شهدت الأيام الماضية نقاشات محتدمة بين الإقليم الكردي في شمال العراق والحكومة المركزية في بغداد بخصوص ملفات متعددة على رأسها العقود النفطية التي أبرمتها حكومة الإقليم ورفضت حكومة المركز الاعتراف بشرعيتها، وتطبيق المادة ١٤٠ من الدستور العراقي، حط رئيس حكومة الإقليم (نجيرفان البرزاني) رحاله في بغداد على رأس وفد من الإقليم بغرض إجراء حوار مباشر مع حكومة المالكي حول هذه الملفات والوصول إلى صيغ مرضية للطرفين بحسب جمال عبدالله الناطق الرسمي باسم حكومة الإقليم.

كركوك: محمد صادق أمين

وتتصدر قضية كركوك لائحة الملفات التي يعتزم البرزاني فتحها مع الحكومة المركزية، حيث يعلق الأكراد آمالاً كبيرة على ضم المدينة العائمة على بحيرة من البترول إلى إقليمهم، بموجب المادة ١٤٠ من الدستور العراقي والتي أوجبت ثلاث خطوات من الواجب تحقيقها وهي:

أولاً: تطبيع الأوضاع في المدينة: ويعني إعادة الأكراد الذين تم ترحيلهم من كركوك خلال فترة حكم صدام، وترحيل العرب من كركوك الذين تم جلبهم إليها بموجب قرار صادر عن مجلس قيادة الثورة المنحل والذي يقضي بمنح قطعة أرض سكنية ومنحة لبناء دار لكل موظف عراقي يستوطن كركوك.

ثانياً: إجراء إحصاء سكاني: وتهدف الخطوة لمعرفة نسبة الأكراد والتركمان والعرب في المدينة من حيث الكثافة السكانية، تمهيداً للخطوة التالية.

ثالثاً: استفتاء سكان المدينة على مصيرها، إما أن تنضم إلى الإقليم الكردي، أو تبقى كمحافظة مستقلة.

وبموجب الدستور العراقي كان من المفروض إنجاز المراحل الثلاث خلال مدة أقصاها ٣١ ديسمبر ٢٠٠٧م، لكن اللجنة التي شكلها البرلمان العراقي لم تتمكن من تنفيذ أي من المراحل، وهو ما أثار غضب وقلق الأكراد في نفس الوقت.

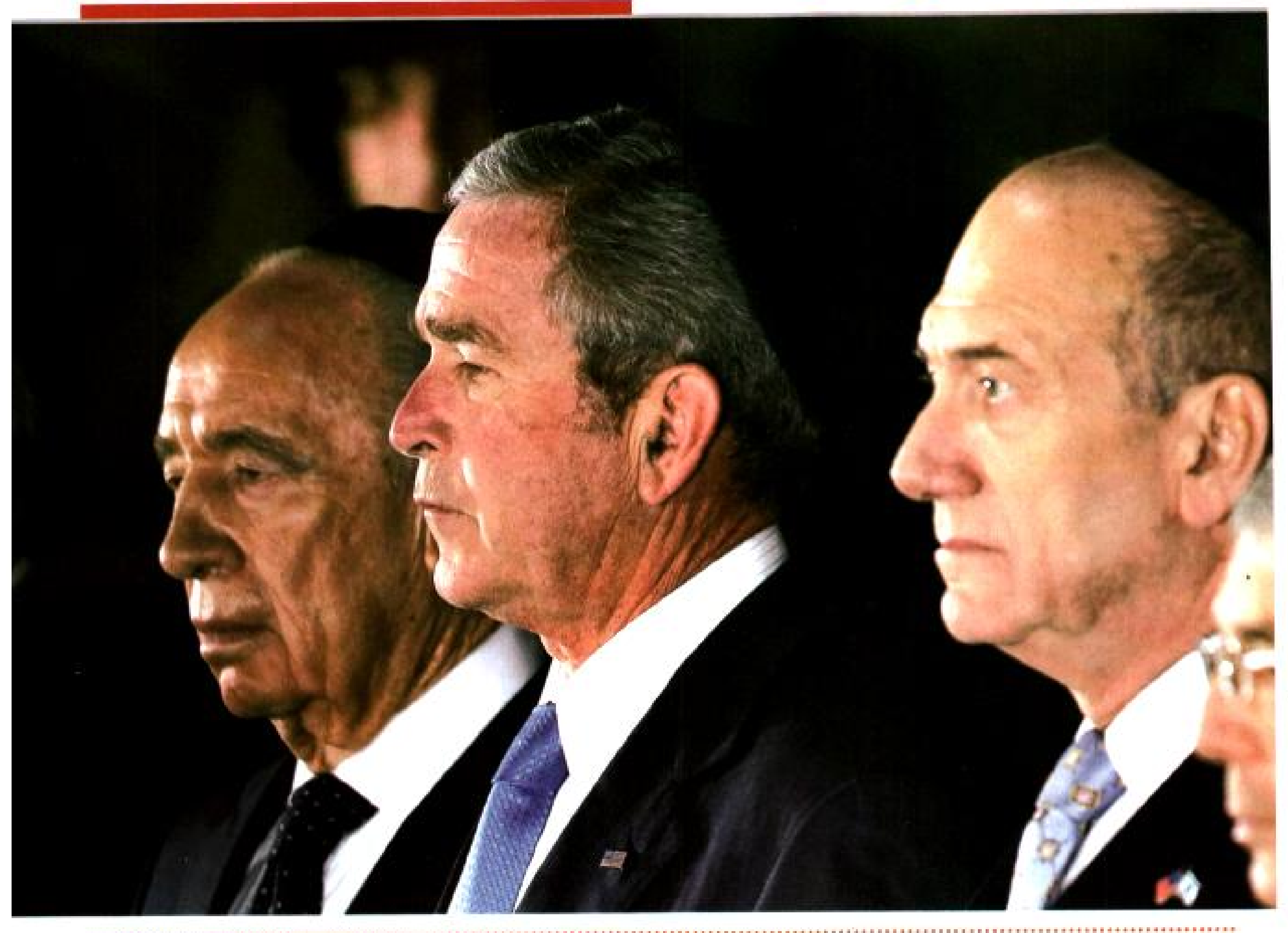
الملف الساخن الثاني على أجندة البرزاني هو ملف العقود النفطية التي أبرمتها حكومته مع الشركات الأجنبية لغرض التنقيب عن النفط في حدود الإقليم وخارج حدوده الرسمية، حيث أبرمت عقوداً للتنقيب في مناطق (الشيخان، وبعشيقة) وهي مناطق تتبع محافظة الموصل إدارياً ولا سلطة للإقليم الكردي عليها، وهو ما أثار سجالاً حاداً بين الإقليم ووزير النفط في حكومة المالكي حسين الشهرستاني الذي أكد في أكثر من تصريح وفي أكثر من مناسبة بطلان هذه العقود، وهدد الشركات المتعاقدة مع الحكومة الكردية بالمقاطعة، وهو ما أثار غضب الطرف الكردي الذي طالب باستقالة الشهرستاني مدافعاً عن شرعية عقوده بالاستناد إلى فقرات دستورية مبهمة تتعلق باستغلال الثروات النفطية وصلاحيات الأقاليم بهذا الصدد.

الملف الثالث والذي يمكن اعتباره أقل سخونة من سابقيه هو ملف ميزانية الإقليم وميزانية قوات (البيشمركة) الكردية التي اصطلح على تسميتها بقوات (حرس الإقليم)، وتبلغ نسبة الإقليم الكردي ١٧٪ من ميزانية العراق الكلية، وهي النسبة التي حددتها الأمم المتحدة في برنامج النفط مقابل الغذاء بعد فرض الحصار الاقتصادي على العراق، ويطالب الأكراد بميزانية خاصة تبلغ ١٧٪ من ميزانية وزارة الدفاع العراقية لقوات (البيشمركة) الكردية على أساس أن ميزانية الوزارة ميزانية مستقلة، وعليه يجب استقطاع حصة الإقليم منها بموجب الحصة الكلية من الميزانية، وهو الأمر الذي رفضته حكومة المالكي رفضاً قاطعاً، ما دفع النواب الأكراد في البرلمان العراقي إلى تعطيل المصادقة على ميزانية عام ٢٠٠٧م مشترطين الاستجابة لطلب الحكومة الكردية.

خلافات وتباينات مازالت تظهر بين الفينة والأخرى على الساحة العراقية بين شركاء الوطن هي نتاج احتلال العراق عام ٢٠٠٣م ووضع مستجد جعل العراق البلد القوي بلداً هشاً مهدداً في أي لحظة بالتمزق والحرب الأهلية على خلفية دستور أقر تقسيم العراق إلى أقاليم مازالت غير مشكلة وفقرات دستورية غامضة لاتحدد بوضوح وصراحة ماهية هذه الأقاليم وصلاحياتها، فهل سيلتقي العراقيون على عقد واحد يلم شملهم مع ظهور مؤشرات تؤكد قرب انسحاب قوات الاحتلال منه؟■

بوش في الشرق الأوسط..

دولة يهودية وشطب عودة اللاجئين..!



لا يمكن للأهداف التي سعى الرئيس الأمريكي جورج بوش لتحقيقها خلال جولة الوداع له في المنطقة العربية، أو ما اصطلح على تسميته بـ«الشرق الأوسط»، أن تخطئها العين.. فهدف الزيارة هو تفعيل الخطة الأمريكية التي يلعب عليها المحافظون الجدد المتحالفون مع اللوبي الصهيوني الخاصة بإعادة رسم وتشكيل منطقة الشرق الأوسط بما يضمن استمرار السيطرة الصهيونية والخضوع العربي، وضرب. أو على الأقل حصار. مراكز القوة والمقاومة في المنطقة التي يمكن أن تهدد هذه الخطة، وتحديداً إيران وحماس وحزب الله.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وكما هي العادة الأمريكية فقد استغل الأمريكان الحديث عن «السلام» في المنطقة وإنشاء دولة فلسطينية كـ«بهارات» لضمان «تسبيك» الطبخة الأمريكية؛ كي يسهل على العرب استساغتها وابتلاعها، فيما استمر الجزء الخاص بحصار حماس والمقاومة عبر التحرك والضغط على الطرفين الفلسطيني. جناح رام الله . والمصري، والاستفادة من حالة الضعف التي يمر بها الرئيس عباس لفرض مقترحات صهيونية قديمة أعاد بوش تبنيها، وتتعلق بدفع تعويضات للاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨م، أي إلغاء حق العودة نهائياً، ويهودية الكيان الصهيوني!!

الوهم للفلسطينيين!

جولة بوش بدأت بـ«تل أبيب»، ولم تتضمن أي ضغوط أو خطط محددة للسلام، سوى المصادقة على وجهة النظر الصهيونية الخاصة بيهودية (أي عنصرية) الدولة الكيان الصهيوني، ما يعني مستقبلاً مطالبة مليون ونصف المليون فلسطيني من عرب ٤٨ بالمغادرة للضفة أو غزة، وكذا رفض عودة اللاجئين وتعويضهم مالياً.. وانتقلت للضفة الغربية

لفرض هذا التصور الصهيوني على جناح الرئيس محمود عباس، وكان لافتاً أن بوش لم يطرح فقط فكرة تعويض اللاجئين وإلغاء قرارات الأمم المتحدة بعودتهم، وإنما سعى للمطالبة بإلغاء دور الأمم المتحدة أصلاً في هذا الصدد، والاكتفاء بالتصورات الصهيونية والأمريكية لحل القضية بما يخدم المصالح الصهيونية، بزعم فشل الأمم المتحدة، رغم أن هذه الأخيرة أصدرت قرابة ٦٠ قراراً دولياً رفضت «إسرائيل» وأمريكا تنفيذها(!)، مع السعي لتشديد محاصرة الطرف الفلسطيني الرافض (حماس) في غزة عبر خطط مراقبة مشددة في رفح بالتعاون مع مصر. فهذه المحطة الأولى من الجولة كانت مخصصة لبيع الوهم للفلسطينيين أولاً، وللعرب ثانياً.

ولا ننسى هنا هدف تهيئة الساحة العربية لحرب مع إيران، خصوصاً أن بوش قاد العالم لغزو العراق، بزعم أن هذا هو الطريق إلى السلام في فلسطين، وأن لغة الخطاب حول السلاح النووي الإيراني (رغم أنه غير موجود) كانت هي السائدة خلال الزيارة.

التطبيع.. وأمن الخليج

وجاء الشق الآخر من خطة بوش في الخليج بالسعي لتشجيع فكرة التطبيع الخليجي - الصهيوني، بزعم أن هذا مفيد لخدمة خطته للسلام بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، وحصار إيران بتوحيد حلف المعتدلين في المنطقة ضدها. إضافة إلى السعي لتوثيق الروابط الأمريكية مع دول الخليج لضمان تدفق آمن للنفط بعد ارتفاع أسعاره لأرقام فلكية، حيث تخشى واشنطن تأثر إمدادات النفط من جهة، وأخطار أن تفكر دول الخليج في بيع بترولها بالعملة الأوروبية (اليورو) بعد تدهور سعر الدولار، وهو ما قد يقضي على الاقتصاد الأمريكي لو حدث.

ويبدو من خلال التصريحات الأمريكية أن واشنطن عازمة على مطالبة دول الخليج بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، بحجة «مد اليد» للمساعدة في عملية السلام، وهو ما طالبت به واشنطن العرب قبل ضرب العراق بدعوى تشجيع السلام بين «الإسرائيليين» والفلسطينيين(!)، وأن المطالب الأمريكية من دول الخليج - الرافضة حتى الآن للتطبيع - لن تقتصر على هذا، وإنما ستمتد كذلك لطلب حصار حماس وعدم مد العون لها،

الضغط على مصر بتهمة «أنفاق غزة» و١٧ نائب كونجرس لرفح المصرية لتشديد الحصار!

وتشجيع التيار المتحالف مع واشنطن ضد تيار المعارضة والمقاومة الذي يقض مضاجع الصهاينة في جنوب لبنان، فضلاً عن مد يد العون لحكومة العراق الموالية لأمريكا بغرض ضبط الأوضاع هناك وتيسير سحب القوات الأمريكية مع نهاية العام الجاري.

وواضح هنا أن الهدف الأكبر هو تعميق التناقض، وتوسيع الهوة بين «حلف المعتدلين» و«حلف المتطرفين» - وفق التصنيفات الأمريكية - بما يخدم الأهداف الأمريكية والصهيونية في المنطقة.

خمس ساعات لمصر!

وتأتي زيارة مصر التي استمرت خمس ساعات تقريباً، والتي اتفق على عدم عقد مؤتمر صحفي مشترك للرئيسين في ختامها، لتثير أكثر من علامة استفهام حول مغزى هذه الزيارة التي تؤشر لأمور مهمة أبسطها التوتر في العلاقات بين البلدين ومكانة ودور مصر في التصور، أو خطة إعادة تشكيل الشرق الأوسط أمريكياً و«إسرائيلياً»، والتي يلاحظ في جانب منها السعي لاستخدام لغة الضغط على مصر بالمعونات والاتهامات الضمنية المتكررة بتورطها في تهريب أسلحة لحركة حماس.

ويبدو أن التحريض الصهيوني نجح في لعب دور كبير في تعميق الهوة بين القاهرة وواشنطن، خصوصاً عقب فتح معبر رفح لحجاج غزة وما رافقه من غضب صهيوني، وتجاهل مصري، ربما يكون متعمداً لتوجيه رسالة تحذير للقادة الصهاينة من مغبة تجاوز الإشارات الحمراء في التعامل مع مصر عبر تلفيق أفلام فيديو عن تهريب سلاح عبر رفح وتسريبها للكونجرس، ما أدى لحملة هناك ضد مصر، وتقليص للمعونة بـ١٠٠ مليون دولار، وإرسال وفود من الكونجرس وصفت بأنها لـ«تفتيش مصر» أبرزها الوفد الذي ضم ١٧ سيناتوراً سعوا لتفقد الحدود مع غزة ووضع تصورات وخطط لمنع التهريب، أبرزها السعي لتوقيع صفقات مع مصر لشراء روبوتات وأجهزة استشعار لمراقبة الحدود بحوالي ٢٣ مليون دولار من أموال المعونة العسكرية الأمريكية!

بوش حاول إقناع دول الخليج «الرافضة» للتطبيع مع الكيان الصهيوني.. مستغلاً نغمة التهديدات الإيرانية!

الإخوان.. والرد الشعبي

وقد لوحظ رد مصر الرسمي بقوة - عبر د. مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان - على استفسار لوفد من مساعدي الكونجرس مؤلف من ١٢ عضواً يوم ٢٠٠٨/١/٨م على أسئلة تتعلق بقضية تشكيل حزب سياسي لجماعة الإخوان التي سأل عنها وفد الكونجرس، واستفسر عن مصير هذا الحزب وطبيعة دور الإخوان المسلمين في الشارع السياسي، وإمكانية مشاركتهم في الانتخابات التي تجرى مستقبلاً، حيث حرص الفقي على التركيز على قضية المعونة الأمريكية، وحسم أمر المناقشة مع وفد مساعدي الكونجرس الأمريكي فيما يخص حزب الإخوان بالقول: إن مصر لن تسمح بقيام حزب سياسي للإخوان لأن الدستور المصري يحظر إقامة أحزاب على أساس ديني، وقد تم منع النائب عن الجماعة د. حازم فاروق - الذي حضر اللقاء - من توضيح رؤية كتلة الإخوان في هذا الشأن.

أما مصر الشعبية فردت عبر طلبات في البرلمان بمنع دخول بوش لمصر، ومظاهرات نظمتها جماعة الإخوان مع قوى سياسية أخرى لرفض الزيارة، ووقفات احتجاجية للنقابات، وبيانات لرؤساء وممثلي الأحزاب المصرية برفض المعونة الأمريكية على اعتبار أن مصر ترفض أية ضغوط خارجية على سياستها.

خلاصة جولة بوش التسويقية أنها ربما تكون أكدت دور بوش لفرض الدولة اليهودية وشطب عودة اللاجئين، وإصراره على خدمة مصالح الصهاينة حتى آخر يوم في رئاسته، والسعي لاستغلال حكاية السلام مع الفلسطينيين في تبييض صفحة حكمه الملطخة منذ حرب العراق بالدماء!!■

ظاهرة يقرّها المجتمع ولا يعاقب عليها القانون..

«اختطاف» النساء من أجل «الزواج».. ف

من العادات الجاهلية التي ما زالت سائدة في جمهورية قيرغيزستان (إحدى الجمهوريات السوفيتية السابقة) عادة اختطاف النساء بغرض الزواج، وهناك مقولة قيرغيزية تقول: «إن كل زواج يبدأ بالدموع».. وتعتبر عادة خطف النساء، أو كما يطلقون عليها في قيرغيزستان خطف الزوجات، ممارسة شائعة في المجتمع، ولا ينظر إليها باعتبارها جريمة، ولا يعاقب عليها القانون عملياً، ونصف النساء تقريبا في قيرغيزستان يتم اختطافهن وإجبارهن على الزواج!

بشكيك: فاطمة إبراهيم المنوفي (*)

وترجع هذه العادة الجاهلية إلى ما قبل دخول الإسلام إلى منطقة آسيا الوسطى، حيث كانت القبائل الرحل تُغير على بعضها وتأسر النساء وتسلب الأموال، وقد اندثرت هذه العادة من أغلبية دول آسيا الوسطى بعد انتشار الإسلام فيها، إلا أنها مازالت سائدة في قيرغيزستان بين أبناء العرق القيرغيزي دون غيرهم.

ويبدأ شبح الاختطاف يُرعب الفتاة القيرغيزية عند بلوغها سن المراهقة، وتُضطر بعض الفتيات إلى وضع خاتم الزواج حتى لا يتعرضن للاختطاف خاصة في المدارس والجامعة.

طقوس متبعة

يطلق القيرغيز على هذه العادة الجاهلية اسم «ألو كاتشو» وتعني «اخطف واجر»، وعندما يتم خطف الفتاة تتولى بعض النسوة من أقارب الخاطف تهدئة الفتاة المخطوفة وإقناعها بقبول الزواج من الخاطف، فتقوم النسوة بإحضار غطاء رأس أبيض اللون يطلقون عليه اسم «جولوك» ويعني «رمز الاستسلام» يحاولن وضعه على رأس الفتاة المخطوفة، فإن قبلت وضعه فهذا يعني أنها قبلت الزواج من الخاطف، وفي الغالب ترفض الفتاة وضعه وتصارع من أجل إطلاق سراحها، إلا أنها غالباً ما تُجبر على وضعه بالقوة، وتُجبر على الزواج من خاطفها.

دراسات وأبحاث

تشير الإحصاءات الحديثة التي قام بها عدد من الباحثين الغربيين إلى أن اختطاف النساء في قيرغيزستان زاد بدرجة كبيرة في السنوات الخمسين الماضية، وتتفاوت النسب من باحث لآخر: فهناك من يرى أن ٥٠٪ من الزيجات تتم عن طريق الاختطاف، وهناك من يعتقد أن النسبة لا تتعدى ٣٠٪، وهناك من يؤكد أنها قد تصل إلى ٨٠٪.

ومن أهم الدراسات التي أُجريت حول هذا الموضوع دراسة أجراها البروفيسور «روسل كلينباخ» أستاذ علم الاجتماع بجامعة «فيلادلفيا» بمشاركة عدد من علماء الاجتماع القيرغيز أمثال «مهريجول أبليزوفا» و«مدينه أيتيفا» من الجامعة الأمريكية بالعاصمة القيرغيزية بشكيك.. وقد توصلت الدراسة إلى أن معظم الناس في قيرغيزستان لا ينظرون إلى اختطاف النساء باعتباره جريمة بل يعتبرونه عادة محمودة.

ويرى الباحث «لوري هاندرامان» الذي أقام في قيرغيزستان مدة عامين وأجرى دراسة حول هذا الموضوع، أن زيادة عمليات اختطاف النساء بعد الاستقلال عن الاتحاد السوفييتي تعود إلى النظرة الإيجابية التي ينظر بها الرجال القيرغيز إلى الاختطاف حيث يعتبرونه جزءاً من الشخصية القيرغيزية.



فيلم وثائقي

وقد قام أحد منتجي الأفلام الوثائقية ويُدعى «بيتر لوم» عام ٢٠٠٤م بإنتاج فيلم وثائقي عن اختطاف النساء في قيرغيزستان عُرض في مهرجان الأفلام الوثائقية الذي ترعاه الأمم المتحدة عام ٢٠٠٥م، وبثته العديد من محطات التلفزة الأمريكية، ويعرض الفيلم مشاهد حقيقية لعمليات اختطاف النساء، وعلى سبيل المثال هناك مشهد واقعي لأسرة قيرغيزية تخطط لخطف عروس لابنها، يدور الحوار بين أفرادها، بعد أن تم تحديد الفتاة التي سيقوم عدد من رجال الأسرة باختطافها، ويتابع الفيلم رحلة الخاطفين وهم يتجولون في شوارع البلدة لتعقّب الفتاة التي يبغون



(*) كاتبة عربية مقيمة في قيرغيزستان.

ـي قيرغيزستان!

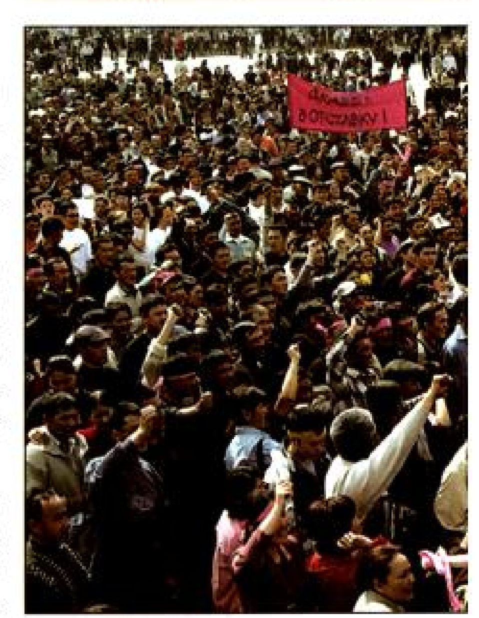






نصف النساء يتم اختطافهن وإجبارهن على الزواج!

رغم غزارة الأدلة الجنائية ضد الخاطفين فلم يتم إدانة أي منهم.. وفي الغالب تكون العقوبة غرامة مالية زهيدة!



خطفـهـا، لكنهم يفشلون في العثور عليهـا فيقررون أن يخطفوا أي فتاة يقابلونها في الطرقات، وبالفعل يقومون باختطاف فتاة لا يعرفون عنها أي شيء، ويحضرونها إلى منزل العريس بالقوة ويجبرونها علي الزواج من ابنهم..

وغالباً لا يتم توثيق عقد الزواج لدى الجهات الرسمية المختصة، بل يقوم أحد رجال الدين بإتمام العقد بدون مراعاة موافقة الفتاة، من أجل حصوله على المال.

دوافع الاختطاف

● **تحريض الأهل:** غالباً ما يحرض أهل الخاطف ابنهم كي لا يتحملوا نفقات الزواج والخطبة، ولكي يحضر لهم الابن زوجة تعينهم على شؤون المنزل، أو بمعنى آخر خادمة بدون أجر.

● **الضغوط الاجتماعية:** يواجه الشباب القيرغيزي ضغوطاً اجتماعية كبيرة إذا لم يتمكنوا من الزواج في العشرينيات من العمر، وتحت ضغوط من المجتمع والأسرة يلجأ العديد من الشباب إلى اختطاف أي فتاة.

● **رفض الفتاة أو أهلها للزوج:** أحياناً يلجأ بعض الشباب إلى خطف الفتاة بسبب رفضها أو رفض أهلها له، وغالباً ما يكون الرفض لأسباب اجتماعية أو أخلاقية أو صحية.

● **نظرة المجتمع الإيجابية للخاطف:** ينظر المجتمع القيرغيزي إلى الخاطف على أنه بطل شجاع، ويفخر الخاطف بفعلته، وترى عائلة الخاطف أنهم فعلوا معروفاً لأهل الفتاة بخطف ابنتهم.

● **الحالة الاجتماعية السيئة للرجل أو إعاقته البدنية أو الذهنية:** في بعض الأحيان تقوم أسرة الشاب بخطف أي فتاة لتزويج ابنهم المعاق بدنياً، أو عقلياً، أو بسبب وضعه الاجتماعي السيئ الذي يصعب معه الزواج.

وتقول إحدى الناشطات في مجال حقوق الإنسان في جنوب قيرغيزستان: «إن هناك العديد من حالات الاختطاف التي تم فيها إجبار الفتيات علي الزواج من رجال معاقين بدنياً وذهنياً ومن أرباب السجون والمجرمين، وفي بعض الأحيان من رجال مصابين بأمراض نفسية وعصبية خطيرة».

● **المهر:** يري القليل من الرجال القيرغيز أن خطف النساء للزواج أيسر من الزواج المتعارف عليه أو الزواج بالتراضي والتوافق؛ ففي حالة الخطف يكون الرجل غير مكلف بدفع المهر ونفقات الزواج (المهر حسب التقاليد القيرغيزية من حق والد الزوجة)، إذ تجد المرأة المخطوفة نفسها وحيدة أمام خاطفها وأهله لذلك تكون مجبرة على قبول الزواج من خاطفها بدون شرط أو قيد.

نهاية مأساوية

معظم الزيجات التي تتم عن طريق الاختطاف تنتهي بشكل مأساوي؛ فإن أبت الفتاة المخطوفة الإذعان لطلب الخاطف وأهله بقبول الزواج، تتعرض للاغتصاب حتى لا تجد سبيلاً للخلاص إلا الزواج من خاطفها، وفي أحيان أخرى تنتحر الفتاة المخطوفة، وفي معظم الأحيان تنتهي هذه الزيجات بالطلاق.

وتشير الإحصائيات إلى أن ٨٠٪ من المخطوفات يقبلن بالزواج من الخاطف تحت




شبح الاختطاف يُرعب الفتاة عند بلوغها سن المراهقة.. وبعضهن يلبسن خاتم الزواج في المدارس والجامعة تجنباً للاختطاف

ضغوط المجتمع الذي لا يرحم النساء المخطوفات، وفي بعض الأحيان تحت ضغوط أهلهن الذين يخشون الفضيحة والعار، فإن عادت الفتاة من بيت الخاطف دون الزواج منه فإن هذا يعني العار لها ولأهلها، مع أنه في نفس هذا المجتمع لا يُنظر إلى انحلال النساء وارتكابهن الكبائر والمحرمات بنفس هذه الصورة الجاهلية.

القانون لا يعاقب الخاطفين!

من الناحية النظرية تم تجريم خطف النساء في العهد السوفييتي، وكذلك في ظل القانون الجنائي القيرغيزي لعام ١٩٩٤م؛ فالمادة ١٥٥ من القانون الجنائي تنص على أن «إجبار المرأة على الزواج أو الاستمرار في زواج لا تقبله، أو اختطافها بغرض الزواج بدون رضاها جريمة يعاقب عليها القانون»، إلا أنه من الناحية العملية لم يتم تفعيل هذه القوانين.

وتذكر منظمة مراقبة حقوق الإنسان «Human Rights Watch» في تقريرها الصادر عام ٢٠٠٦م أنه الرغم من غزارة الأدلة الجنائية ضد العديد من الخاطفين فلم يتم تجريم أي منهم إلا في حالات نادرة تم فيها اغتصاب الفتاة، وفي الغالب تكون العقوبة غرامة مالية زهيدة يدفعها الجاني وينتهي الأمر». وفي لقاءات للمنظمة مع العديد من المسؤولين الحكوميين القيرغيز: لم يقرّ أحد منهم بأن اختطاف النساء جريمة، وأصروا على أنه عادة قيرغيزية..

وكذلك ترى الوكالة الحكومية القيرغيزية للدفاع عن حقوق المواطنين أن اختطاف النساء بغرض الزواج «عادة تُسعد النساء»، وأنه لم تصدر أية شكوى بخصوصها. وقال مستشار الرئيس القيرغيزي لحقوق الإنسان في لقاء مع المنظمة الحقوقية: «إن معظم مشكلات الناس تُحل بقوانين الناس»! وهذا يعني أن اختطاف النساء من وجهة نظره ليس بالمشكلة التي تحتاج إلى القوانين المنصوص عليها.

إن جريمة اختطاف المسلمات وانتهاك أعراضهن في قيرغيزستان أحد أشكال الإساءة إلى الدين الإسلامي الحنيف الذي حرّر المرأة وكرّمها وقدّم لها الحماية، وهذا يستدعي أن تقوم الدول العربية والإسلامية والمنظمات الإسلامية العاملة في قيرغيزستان بدورها في حماية النساء من العادات الجاهلية التي مازالت تمارس ضدهن، وتعريف الناس بالإسلام وتكريمه للمرأة وصيانته لحقوقها ■

المصادر

.Wikipedia
http://en.wikipedia.org/wiki/Bride_kidnapping
تقارير منظمة «هيومان رايتس ووتش»:
Bride kidnapping 2006 - http://hrw.org/reports/2006/kyrgyzstan0906/3.htm#_Toc145487948
Kyrgyzstan: Bride-Kidnapping, Domestic Abuse Rampant
Bishkek, September 27, 2006))
http://hrw.org/english/docs/2006/09/27/kyrgyz14261.htm





في ذروة التصعيد المطلبي لحركة المتقاعدين الجنوبيين والبدء في إعلان مطالب سياسية من قبيل عودة جيش جمهورية اليمن الديمقراطية السابق، والمشاركة الكاملة في السلطة كشركاء في الوحدة، والمناداة بحق تقرير المصير، أعلن الرئيس اليمني علي عبدالله صالح في خطابه بمناسبة ذكرى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م عن ترحيبه بعودة قادة المعارضة في الخارج ليمارسوا نشاطهم السياسي في الداخل بكل حرية.

حركة المتقاعدين الجنوبيين.. بين الشراكة وتقرير المصير

صنعاء: عادل أمين

كما أمر بالإفراج عن جميع المعتقلين على ذمة الاحتجاجات الشعبية لجمعيات المتقاعدين.

مصادر صحفية كانت قد ذكرت في وقت سابق أن استعدادات متسارعة تقوم بها معارضة الخارج للإعلان عن مشروع فيدرالي مدعوم من أطراف إقليمية ودولية، وأن مجلس الأمن الدولي سيتحرك في هذا الاتجاه، وأن هناك ترتيبات جارية لتقديم طلب رسمي إلى مجلس الأمن بالسماح لـ(علي سالم البيض) نائب الرئيس اليمني الأسبق بالتحدث إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة لطرح هذا المشروع.

اللافت للنظر هو تسارع التصعيد في مطالب حركة المتقاعدين داخلياً وخارجياً وتركيزها الآن على ما يسمونها بـ(القضية الجنوبية)!! لم تعد المشكلة الآن محصورة في آلاف من المتقاعدين «قسرياً» الذين يطالبون بتسوية أوضاعهم واستعادة حقوقهم ورد اعتبارهم؛ القضية صارت أكبر من ذلك بكثير: أنبقى في إطار الوحدة أم لا؟ تلك هي القضية، هل الفيدرالية هي الحل؟ أم الحكم المحلي؟ يسأل المتقاعدون نظام الرئيس صالح: أتقبلون بنا كشركاء في وحدة ٢٢ مايو أم لا؟

من الواضح أن القضية صارت أكبر مما تعتقد السلطة، وما يزيدها تعقيداً بُعدها الخارجي الذي يتسع يوماً بعد يوم، لكن السلطة ما زالت تكابر وترفض الاعتراف بالمشكلة، وترفض البحث عن حلول لها في الإطار الوطني! إذ يبدو أنها ما تزال تراهن

القضية تتحرك نحو التدويل وإعادة النظر في الوحدة

على متانة علاقاتها الخارجية ومصالح شركائها الدوليين والإقليميين الذين يهمهم استقرار البلد بقدر ما يخدم مصالحهم.

إعلان الرئيس صالح عن ترحيبه بعودة رموز معارضة الخارج إلى البلاد وكذا إفراجه عن جميع المعتقلين من قادة جمعيات المتقاعدين قد يُفسر بأنه توجه جديد لدى السلطة يوحي باستعدادها لمحاورة معارضة الخارج والتفاهم معها حول ما تطرحه حركة المتقاعدين في الداخل من مطالب، ولعل قادة المعارضة في الخارج يلتقطون طرف الخيط ويذهبون لفتح قنوات اتصال مباشرة مع الحكومة اليمنية للوصول إلى تفاهمات واتفاقات حول هذه القضية.

على كل حال من الواضح أن الحكومة تريد التهدئة في الوقت الراهن مع أطراف النزاع لقطع الطريق أمام التدخلات الخارجية، ومن جهة أخرى فإن الحكومة ربما تكون وصلت إلى قناعة فحواها أن القوة والعنف في مواجهة فعاليات المتقاعدين غير مجدية، إذ كلما تمادت السلطة في جبروتها واجهت مقاومة أشد، وبقدر ما يقدمون من تضحيات في الميادين والساحات يحصلون على المزيد من التعاطف والتأييد في الشارع اليمني، هذا إلى جانب أن الدولة عجزت بالفعل عن مواجهتهم وقمعهم وتحجيم نشاطهم.

لقد تحول الجنوب إلى حركة معارضة دؤوبة لم تعرف عنه من قبل، وقد ذُهل الكثير من المراقبين بل وقادة النضال السياسي الوطني الذين لم يروا من قبل حركة سياسية نشطة وفاعلة وعظيمة التأثير على الساحة اليمنية كما هي حركة المتقاعدين اليوم.

المشكلة التي تواجهها السلطات اليمنية تجاه حركة الاحتجاجات هذه أنها احتجاجات سلمية ترفض العنف طريقاً لنيل المطالب، وبالرغم من سقوط قتلى وجرحى في صفوف المحتجين واعتقال بعض رموزهم إلا أنهم لم يجنحوا إلى العنف والإرهاب وهذا ما يزيد من حرج السلطات في الواقع!!.

السلطة ستجد نفسها - عاجلاً أم آجلاً - مُجبرة على الجلوس للحوار والتفاهم مع قادة جمعيات المتقاعدين، وربما تلجأ السلطة للاستعانة مجدداً بأحزاب (اللقاء المشترك) للخروج برؤية موحدة تجاه قضية المتقاعدين، كما تفعل دائماً حينما تشتد عليها الأزمات، لكن المشكلة التي تفجرت بين الطرفين مؤخراً بسبب إشكالية اللجنة العليا للانتخابات وتصميم المؤتمر على الانفراد بتشكيلها قد يوصد الباب بين الجانبين ويمنع تواصلهما.

وقد صار في حكم المؤكد أن كل القوى السياسية والاجتماعية والقبلية في البلاد غير مستعدة للوقوف إلى جانب السلطة فيما لو قررت الدخول في مغامرة غير محسوبة العواقب ضد حركة المتقاعدين؛ ونتيجة لذلك فالخيار الأقرب أمام السلطات أن تجلس مع هؤلاء وتتفاهم معهم حول الشراكة أفضل من أن تجلس معهم فيما بعد (مُكرهة) لمناقشة موضوع الاستفتاء وتقرير المصير.■

قاموا بإنشاء مواقع إلكترونية ثم تأسيس جمعية لهم..

«شواذ المغرب» يبحثون عن الوجـ



ماذا يحدث في المغرب هذه السنوات؟ ولماذا تفجرت كل هذه الظواهر القيمية الغريبة عن تقاليد المجتمع بهذه السرعة؟ ولماذا أصبح المغرب وجهة مفضلة للشواذ حتى صارت الصحافة الدولية والقنوات الفضائية الأجنبية تتسابق لإنجاز برامج حول الدعارة والشذوذ الجنسي في بلد القرويين؟!

فمن قضية البلجيكي التي أبرزت فتيات مغربيات على قرص مدمج يظهرن في صور خليعة وهن يمارسن ألواناً من الشذوذ الجنسي إلى قضية الإيطالي أو الفرنسي، ومن تلميذات «اليوسفية» اللواتي ظهرن في مواقع إلكترونية مكشوفات يمارسن الخلاعة إلى تلميذات «آسفي» و«تمارة» وغيرها من المدن المغربية، ومن تنظيم تجمعات للشواذ في منطقة «شتوكة آيت باها» (جنوب المغرب قرب أغادير) ومدينة «أصيلة» وقرب مدينة «شفشاون» (شمال المغرب) إلى الإعلان عن تنظيم مؤتمر لشواذ المغرب بمدينة «تطوان»، ومن دعارة القاصرين إلى تجارة العهر الإلكتروني.

الرباط: بلال التليدي

لكن، كيف بدأت قصة الشذوذ الجنسي في المغرب؟ وكيف بدأ الحديث عن حركة المثليين والسحاقيات؟ وكيف كانت قصة أول زواج معلن في المغرب بين الشواذ؟ وكيف تعاملت السلطة مع هذه الظاهرة؟ وما موقف العلماء والمثقفين والمفكرين؟ وكيف كان رد فعل الهيئات الأهلية والمدنية من هذه الظاهرة؟

بداية القصة

حسب شهادات العديد من سكان القرية، فإن موسم «سيدي علي بنحمدوش» يعرف منذ سنوات توافد العديد من الشواذ الجنسيين، بحيث يتخذون لأنفسهم بيوتاً يكترونها، ويستغلون المناسبة ويجتمعون وينظمون حفلاً جماعياً يمارسون من خلاله طقوسهم الشاذة، غير أنهم خلال عام ٢٠٠٧م.. وخلال الفترة ما بين ٨ و١٤ من شهر أبريل، قرروا أن يقوموا باحتفال علني، وصادف أن حضر الموسم بعض الصحفيين إثر زيارة نُظِّمت لهم على هامش حضورهم لندوة صحفية بمدينة «مكناس»، فكان أن عاين أولئك الصحفيون حفل زواج شاذين في الموسم، وقاموا بالتقاط صور تُظهر مشهد الزوجين الشاذين!!

وتفجر الأمر في الصحافة الوطنية، وانتقل النقاش إلى البرلمان المغربي، وتوجه حزب العدالة والتنمية على لسان النائب البرلماني «مصطفى الرميد» بسؤال كتابي إلى وزير الداخلية المغربي «شكيب بن موسى» بتاريخ الأربعاء ١٨ يوليو ٢٠٠٧م، فأكد الرميد أن المشكلة لا تقتصر على ممارسة الشذوذ الجنسي فحسب، بل تعدت إلى المجاهرة والإعلان بذلك، منبهاً إلى خطورة ممارسة الشذوذ في دولة يرأسها «أمير المؤمنين»، مطالباً المسؤولين بتطبيق القانون الصريح في الموضوع لمواجهة الظاهرة.

ومن جانبه نفى وزير الداخلية المغربي حدوث أي حفل زواج للشواذ بالموسم المذكور، واكتفى في رده بالقول: «إن السلطات المحلية والمصالح الأمنية في «سيدي علي بنحمدوش» لم تصلها أية شكوى أو وشاية تدل على وقوع ممارسات مخالفة للقانون من قبيل إحياء حفل زواج بين شاذين جنسياً..

ولم تتعدَّ ردود الفعل المسجلة ضد حفل زواج الشاذين بسيدي علي بنحمدوش سقف النقاش الإعلامي، ثم انتقلت من الجرائد إلى قبة البرلمان المغربي، وعبَّرت الدولة عن موقفها من هذه الظاهرة، حيث أظهرت حزمها واستعداد أجهزتها الأمنية لمواجهة هذه الظواهر إذا تم التأكد منها، وكشف وزير الداخلية المغربي عن مذكرة عممتها وزارة الداخلية على كل الأقاليم والمصالح الأمنية خلال عام ٢٠٠٦م تدعوهم إلى الحرص على عدم الترخيص إلا للمهرجانات والمواسم الثقافية التي تتوافر فيها الضمانات الأمنية المطلوبة، وتحثهم على تتبع ما يجري خلالها من أنشطة حتى تتمكن من التدخل المناسب لزجر أي مخالفة

...ـود في دولـة إسـلاميـــة!!

أهل مدينة «القصر الكبير» تفجّر غضبهم وخرجوا في مسيرات عمّت أرجاء المدينة طيلة أسبوع وتجاوز حضورها ١٦ ألف شخص



تمسُّ بالآداب والأخلاق العامة.

حفل زواج للشواذ!

لم يكن الأمر في مدينة «القصر الكبير» (شمال المغرب) على شاكلة موسم «علي بنحمدوش»، فهذه المرة تتفجر القضية، ويصل صداها لكل أهل المدينة، ويخرجون في مظاهرات عارمة منددين بما وقع.

في القصر الكبير، وفي النصف الأخير من شهر نوفمبر الماضي ٢٠٠٧م، احتضن «حي الديوان» مراسيم زفاف شاذين، وحضر فيه شواذ من بعض مدن المغرب خاصة من «طنجة»، وتمت هذه المراسيم، حسب شهود عيان، وفق الطريقة المغربية، ومثَّل الشاذان دور العريس والعروس.. وأكد شهود العيان أنهم شاهدوا في المساء مرور موكب زفاف، ليتبين بعدها أن الأمر يتعلق بشاذ مثَّل دور العروس، وهو من المشهورين بالمدينة بالمتاجرة في الخمور (ف. ٥٤ سنة)..

مسيرات ومظاهرات

وفور علم أهل مدينة القصر الكبير بحقيقة الزفاف، وأنه يتعلق بالفعل بشاذين، تفجر غضبهم وخرجوا في مسيرة هادرة عمت أرجاء المدينة، حيث أغلقت المتاجر والدكاكين أبوابها.

وشهد شارع محمد الخامس بالمدينة مساء الأربعاء ٢١/١١/٢٠٠٧م مسيرة عفوية شارك فيها حوالي ٦٠٠ شخص من الرجال والنساء، يرددون «اللطيف» (دعاء كان يدعو به المغاربة زمن الاستعمار، ولفظه: «يا لطيف.. الطف بنا فيما جرت به المقادير إنك على ما تشاء قدير»، وكان الاستعمار يخشى هذا الدعاء ويرتعد منه).. ورفعت شعارات، تستنكر احتضان المدينة لحفل زواج شاذين، تقول: «أهل اللواط سيروا بحالكم.. القصر الكبير ماشي ديالكم» و«مدينة العلماء ماشي مدينة اللواط»، وتدعو السلطات للتدخل من أجل وضع حد لهذه التصرفات التي وصفوها بأنها تمس بسمعة المدينة وماضيها الجهادي..

ولم تتوقف المظاهرات، التي تجاوز عدد حضورها ١٦ ألف شخص حسب إحصاءات بعض رجال السلطة، طيلة أسبوع حتى تدخلت قوات الأمن مساء يوم الجمعة ٢٣/١١/٢٠٠٧م وفرّقتها بالقوة، وكان علماء مدينة القصر الكبير والعرائش (مدينة ساحلية تبعد ٣٢ كيلومتراً عن القصر الكبير) قد خصصوا خطب تلك الجمعة لإدانة هذه الممارسات الغريبة على قيم المغاربة وتقاليدهم.

خطيب مسجد «وادي المخازن» أحمد الجباري انتقد بشكل صريح عقد زواج الشاذين في مدينة الفضيلة والجهاد، وقال: «إن عدم تغيير المنكر يجعل العذاب وشيكاً»، ولم يتمالك الشيخ نفسه وأجهش بالبكاء عندما تحدّث عن اهتزاز عرش الرحمن من مثل هذه الظواهر المنافية للإسلام والأخلاق الفاضلة.

السلطات في حيرة!

لم تجد السلطة ما تبرر به الواقعة، فقد سبق لها أن نفت حصول حفل زواج شواذ بموسم سيدي علي بنحمدوش بـ«مكناس»، لكن هذه المرة الأمر يختلف، فقد تداول أهل مدينة القصر الكبير صوراً للحفل عبر الهاتف النقال، ورأوا بأم أعينهم الزفة تسير وسط الشارع، وخرجوا متظاهرين طيلة أيام الأربعاء والخميس والجمعة.

وتأخر موقف وزير الداخلية، لكن وقعت تغييرات في مواقع رجال السلطة في المدينة بشكل صامت، إذ تم نقل باشا القصر الكبير

إلى مدينة «سيدي قاسم»، وتم إبعاد القائد إلى مدينة «أرفود» بإقليم الرشيدية (جنوب المغرب)، وتم فتح تحقيق في الموضوع..

وفي الوقت الذي تأخر فيه رد وزير الداخلية، بادرت بعض المنابر الإعلامية الشديدة الصلة بالسلطة إلى تبريد الساحة المغربية الغاضبة، مخافة أن تُستغل الحادثة من جانب الإسلاميين، وتُحسب على رصيد المعارضة السياسية التي توعَّد حزب العدالة والتنمية أن يصعِّدها في المرحلة الحالية، فنفت جريدة «الأحداث المغربية» أن يكون الأمر متعلقاً بحفل زواج شاذين، واعتبرت ما حدث مجرد حفل اعتاد الشواذ على عقده في المدينة!! فيما دعت كل من جريدة «الصباح» الناطقة باللغة العربية، وجريدة aujourd'hui le "Maroc الناطقة بالفرنسية إلى الحكمة، وفهم ظاهرة الشواذ، وتفهم الدوافع التي تجعلهم يتحركون في المغرب بشكل منظم!!

رواية جديدة!

مصالح الأمن ألقت القبض على منظمي الحفل، وبدأت سلسلة من التحقيقات الأولية مع الشواذ، فيما رفض محامو مدينة القصر الكبير مطلقاً أن يدافعوا عن هؤلاء الشواذ المتابعين في الملف، وفي المقابل تطوع كثير منهم للدفاع عن الشباب القاصرين الذين اتُّهموا بمهاجمة بيت الشاذ (ف) بالحجارة.

وأمام الضغط الممارس على السلطات المغربية من طرف أهالي المدينة وهيئاتها الأهلية والسياسية وعلمائها وخطبائها خرج وزير الداخلية بمناسبة انعقاد أشغال لجنة الداخلية والبنيات الأساسية في مجلس النواب صباح الأربعاء ٢٠٠٧/١١/٢٨م برواية جديدة قال فيها: «إن الأبحاث الأولية تبين ارتباط هذا الحفل بطقوس غارقة في الشعوذة، إذ إن المنظم كان ينوي تحقيق «رؤيا» تدعوه إلى ارتداء لباس امرأة وتقديم قربان للولي الصالح «سيدي المظلوم»، وسار الوزير على نفس نفيه السابق، وقال: «لم يثبت للمصالح المختصة حتى الآن واقعة عقد زواج بين شواذ كما تداولت ذلك بعض مكونات الرأي العام المحلي». وظهر من خلال رد الوزير أن الهاجس السياسي كان حاضراً في تعاطي الوزارة مع هذه الظاهرة، إذ أكد في نفس اللقاء أن خطر الإرهاب ما زال يهدد المغرب، وهو ما فُهم منه توجيه رسالة سياسية إلى الأطراف الإسلامية تحذرهم من مغبة استعمال هذه الحادثة سياسياً.

النائب مصطفى الرميد: المشكلة لا تقتصر على ممارسة الشذوذ الجنسي فحسب بل تتعدى إلى الإعلان والمجاهرة بذلك



مصطفى الرميد

مجلس النواب

وكان النائب البرلماني وعمدة مدينة القصر الكبير سعيد خيرون (حزب العدالة والتنمية) قد طلب كلمة بمجلس النواب في الموضوع في إطار المادة ٦٦ من النظام الداخلي، غير أن رئاسة مجلس النواب حالت دون ذلك بمبرر أنها لم يصلها طلب في الموضوع، وهو ما نفاه خيرون، إذ أكد أنه أرسل الطلب إلى رئاسة البرلمان، وكان خيرون قد نبَّه الحكومة ونواب الأمة إلى «ضرورة اليقظة والعمل على احترام القانون، والتصدي بحزم لكل المفسدين الذين يريدون أن يحوِّلوا المغرب إلى وكر للدعارة والفساد وكل المخازي التي تأباها الفطر السليمة وتاريخ وتقاليد الشعب المغربي المسلم».

ويبدو من خلال المواقف التي تلتزم بها السلطات المغربية في موضوع مواجهة ظاهرة الشواذ أنها جد محرجة، فهي من جهة غير قادرة على وضع حد لهذه الظاهرة ما دامت اختارت الانفتاح الكامل على تدفق العولمة، ومن جهة أخرى تبدو غير قادرة على اتخاذ خطوات حازمة للتصدي القانوني والزجري لهذه الظاهرة بحكم الضغوط الخارجية التي تمارسها جملة من المنظمات الحقوقية الأجنبية وخاصة الفرنسية منها، والتي تطالب باحترام الحريات الشخصية وحرية الشواذ في التعبير عن أنفسهم وحريتهم في التحرك والتنظيم.

الزفاف على «اليوتيوب»!!

وقد استبق المغاربة هذه المرة أي محاولة لنفي ما جرى، ونشروا مقاطع فيديو على موقع «اليوتيوب» على هذا الرابط (http:// www.youtube.com watch?v=8cW7tiqxDbQ)، تظهر فيها مشاهد العرس التي تم التقاطها بالهاتف النقال، ويرتدي فيها رجل شاذ لباس امرأة ممثلاً صورة العروس. ورفع بذلك أهل القصر الكبير أي التباس أو تأويل يمكن أن تلجأ إليه بعض الجهات للتغطية على هذه الظاهرة الشاذة.

جمعية «كيف كيف»!

يرفض شواذ المغرب أن تُطلق عليهم صفة «الشواذ»، ويعتبرون أنفسهم «مثليين»، هكذا يجيبون كل من ينعتهم بالشواذ..

في البدء، قاموا بفتح مواقع «دردشة» على شبكة الإنترنت من أجل جمع صفوفهم، وانتهى بهم الأمر إلى تكوين جمعية سموها «كيف كيف».. وفي حوار أجرته جريدة «الباييس» الإسبانية مع رئيسها أحمد العنيسي صرح بأن مهمة الجمعية هي الدفاع عن الحقوق الأساسية للإنسان، وأشار في حواره إلى أن هناك جهات عديدة تقف ضد حركة المثليين في المغرب خصوصاً القوى المحافظة والدينية، وتعهد أن يوضح حقيقة المثليين في المغرب من مكتب الجمعية في إسبانيا، وأن تعمل جمعيته دون كلل من أجل تحقيق مطالبها الأساسية وكذا من أجل تنوير الرأي العام الدولي بما يعانيه المثليون في المغرب من اضطهاد، وقال: «نريد أن نكون أكثر وضوحاً في مجال العمل والحياة العامة»، واعترف بأن هناك ضغوطاً تمارسها جمعيته من خلال التعاون مع منظمات دولية من أجل أن يسمع لمطالب المثليين بالمغرب.

تحركات أكثر تنظيماً

بعد تأسيس الجمعية، بدت تحركات الشواذ في المغرب أكثر تنظيماً، وبدأت مرحلة اختراق الشواذ لمجموعة من الجمعيات الثقافية، إذ استطاع بعضهم أن ينفذ إلى بعض اللجان المنظمة للمهرجانات الثقافية بالمغرب، وبدأ مسلسل التمكين

خطيب مسجد «وادي المخازن» أجهش بالبكاء عندما تحدث عن اهتزاز عرش الرحمن من مثل هذه الظواهر المنافية للإسلام والأخلاق الفاضلة

للفرق الموسيقية الشاذة، وكان وجودهم المقدر بارزاً في مهرجان «البوليفار» الذي أقيم في مدينة الدار البيضاء في شهر يونيو الماضي ٢٠٠٧م، ثم تحول منهج اشتغالهم إلى تجميع أفرادهم في حفلات يعقدونها بمدن المغرب، في «شتوكة آيت باها» (جنوب المغرب قرب أغادير) وأصيلة وقرب مدينة شفشاون (شمال المغرب)، ثم تطور أداؤهم التنظيمي إلى الإعلان عن تنظيم مؤتمر لشواذ المغرب بمدينة «تطوان».

ثم حدث تطور جديد في تحركاتهم فصاروا يعقدون حفلات عقد التزاوج فيما بينهم، ويحضرون بكثافة من كل أنحاء المغرب على شاكلة ما وقع في تطوان وما وقع قرب مكناس في موسم سيدي علي بنحمدوش، ثم القصر الكبير.




أحمد العنيسي

يوم الفخر المثلي!

ثم تأتي الخطوة النوعية في تحركات الشواذ في المغرب، حيث احتفلوا بيوم الفخر العالمي المثلي، وخلدوا الذكرى الـ ٣٨ لأحداث «ستونيوي»، حيث دعت جمعية «كيف كيف» أكثر من ١٥٠٠ شاذ من مختلف مناطق المغرب، واستضافت وفُوداً من خارج المغرب، وحضر هذا اللقاء العديد من جمعيات المثليين بالشرق الأوسط وأمريكا الشمالية وأوروبا. وقد انعقد اللقاء في الدار البيضاء، وألقى فيه أحمد العنيسي رئيس جمعية «كيف كيف» كلمة وعد فيها «مثليي» المغرب بمواصلة النضال من أجل مساواة حقيقية للمثليين! وقد نشر موقع المثليين المغاربة خبر هذا الاجتماع دون تحديد تاريخه.

ويبدو من خلال الطريقة التي يتحرك بها الشواذ في المغرب، ومن خلال الخطابات والتصريحات التي يلقيها ممثلو جمعيتهم أنهم واثقون من خلال الدعم الذي يتلقونه من الخارج أن حركتهم في مأمن، وأن أيدي القضاء والقانون لن تصل إليهم، حيث لم تقم وزارة العدل حتى اليوم بأية متابعة قانونية لهؤلاء، بل ولم تقم مصالح الأمن بأي تتبع لهذه الاجتماعات التي يعلنون عنها في موقعهم الإلكتروني.

أسر غير تقليدية!

ثم تتوالى أنشطتهم المستمرة في إطار جمعية «كيف كيف» وينظمون مؤتمراً خاصاً بالأسر غير التقليدية (أسر مكونة من مثليين) ويحددون الهدف منه في «محاولة التطبيع والاندماج الاجتماعي لهذه الأسر مع باقي مكونات المجتمع المغربي والتعايش معهم»، وقد نُظِّم هذا المؤتمر بمدينة مليلية المحتلة (شمال المغرب) خلال يوليو الماضي ٢٠٠٧م، حسب ما أعلنه موقع الشواذ بالمغرب.

مواقف وردود أفعال

وحتى يومنا هذا، لم تتجاوز ردود الأفعال السجال الإعلامي على صفحات الجرائد، فقط الذي أعلن بوضوح عن موقفه من هذه الظاهرة واستنكرها هو حزب العدالة والتنمية وحركة التوحيد والإصلاح المغربية، حيث طالب الفريق النيابي لحزب العدالة والتنمية بمجلس النواب في برقية بعث بها إلى وزير الداخلية شكيب بن موسى بـ«إجراء بحث حول مهرجان ترويج الخمور الذي انعقد بمدينة مكناس، وتنظيم حفل زواج للشواذ جنسياً بمدينة القصر الكبير، والكشف عن الملابسات التي أدت إلى تنظيمهما ومتابعة المسؤولين عن الانتهاكات القانونية الصريحة»، وقال نص البرقية التي وقعها رئيس الفريق مصطفى الرميد: «إن الحفلين المشؤومين خلّفا استياءً واستنكاراً واسعين عند مختلف شرائح المجتمع بمختلف أطيافه»، وذلك بعد أن «صار الاعتداء على قيم الشعب المغربي وأخلاقه وعناصر تماسكه الاجتماعي سافراً وفاحشاً ويُنذر بالخطر والدمار لما تبقى من هيبة وحرمات مجتمعنا المغربي المسلم»..

رابطة علماء المغرب والقوى السياسية لم تتخذ أي موقف من الظاهرة.. بينما استنكرها حزب العدالة والتنمية وحركة التوحيد والإصلاح

فيما أصدرت حركة التوحيد والإصلاح (في منطقة وادي المخازن بإقليم العرائش) بياناً حذرت فيه الحكومة المغربية من «زحف تيار الميوعة والتفسيق في حياتنا الاجتماعية وفق مخطط مدروس ومدعم، تساهم بعض وسائل الإعلام للأسف في الترويج له والتطبيع معه، وذلك بقصد القضاء على قيم العفة والفضيلة والتمسك بمكارم الأخلاق».. واستنكرت الحركة ما وقع في مدينة القصر الكبير المجاهدة من إقامة حفل زواج للشواذ، واعتبرت هذا الفعل عملاً شائناً هدفه «إعلان الفاحشة وكذا استهداف «القصر الكبير» وهي المجاهدة التي يعرفها المغاربة جميعاً بأنها المدينة التي انكسرت عندها الحملات الصليبية في معركة «وادي المخازن البطولية»، ودعا البيان السلطات العمومية القضائية إلى «الاضطلاع بدورها في متابعة شرذمة المفسدين والكشف عن ملابسات الحادث، وفضح الجهات التي تقف وراءه وتدعمه».

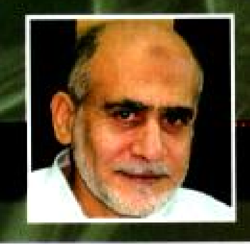
رابطة علماء المغرب، الهيئة الرسمية للعلماء، لم يصدر عنها أي موقف، فيما أعلن خطباء مدينة القصر الكبير وخطباء بعض المدن المجاورة لها (العرائش وأصيلة وطنجة) مواقفهم الرافضة والمستنكرة لظاهرة الشذوذ التي بدأت تخترق النسيج المجتمعي المغربي عبر خطب الجمعة.

الهيئات السياسية الأخرى، لم يصدر عن مكاتبها السياسية وهيئاتها التنفيذية أي موقف مندد بالظاهرة، غير أنه على الصعيد المحلي (مدينة القصر الكبير) قامت هيئات مدنية وسياسية بتقديم عريضة إلى السلطات تضم ما يزيد على ألفي توقيع تطالب بفتح تحقيق في حفل زواج «الفضيحة» وبإطلاق سراح المعتقلين الذي اعتُقلوا إثر المظاهرات التي اندلعت عقب الحادث.■

تفاصيل مثيرة في أغرب قضية دبرها الأمن للإخوان المسلمين (٣)



في مبنى مباحث أمن الدولة بمحافظة الجيزة - وهو مبنى ضخم حديث أقيم على الطريق إلى مدينة ٦ أكتوبر - تجمعنا وكنا ثلاثة من سكان المحافظة: د. عصام عبد المحسن - الأستاذ بطب الأزهر. وياسر عبده - المدير المالي بأحد البنوك. وكاتب هذه السطور. بقيت مع ياسر في غرفة واحدة في سرداب المبنى - معصوبي الأعين - حتى منتصف الليل: حيث جرى نقلنا جميعاً إلى نيابة أمن الدولة العليا في مبناها الجديد بالتجمع الخامس شرق القاهرة للتحقيق معنا.



تجربة ذاتية يرويها: أحمد عز الدين

في سجن المحكوم.. وسط جموع من المجرمين

هناك علمنا أن ١٣ آخرين على رأسهم المهندس خيرت الشاطر موجودون بالمبنى، بخلاف عشرات من طلبة جامعة الأزهر. كان الجو قارس البرودة، وتعجبت لأن رؤساء النيابة يأتون في هذا الوقت المتأخر، ويبدو أن وراء ذلك أسباباً مادية بحتة؛ لأن العمل المسائي يكون براتب إضافي.

كان هناك اتفاق عام بين المقبوض عليهم - عززه التشاور مع المحامين - على الامتناع عن الإدلاء بأي أقوال أمام النيابة؛ إذ لا جدوى من الكلام، فسواء تحدثت ودافعت عن نفسك أم لم تفعل، فالقرار جاهز، والنيابة تتبنى كل ما يأتي في مذكرة مباحث أمن الدولة، وتوجه الاتهامات بناء على ما جاء فيها.

وبالفعل فبعد انتهاء التحقيقات صدرت القرارات بحبس الجميع دون استثناء لمدة ١٥ يوماً، وتكرر ذلك السيناريو من١٤/١٢/٢٠٠٦م حتى ٢٦ من يناير ٢٠٠٧م، بل العجيب أن رئيس النيابة كان يكتب في نهاية جلسة التحقيق: «ويراعى التجديد له في الميعاد القانوني»، وكأن تجديد الحبس هو الأصل، وقد تكرر ذلك في كل مرة.

أما الأسباب التي بني عليها مبررات الحبس فهي أن «مصلحة التحقيق تقتضي استمرار حبس المتهم احتياطياً؛ لتوافر الحالات والدواعي الآتية:

١ - خشية هروب المتهم.

٢ - خشية الإضرار بمصلحة التحقيق.

٣ - توقي الإخلال الجسيم بالأمن والنظام العام(!).

وقد طلب المحامون في كل مرة إخلاء سبيل المتهمين بأي ضمان تراه النيابة؛ تأسيساً على انتفاء مبررات الحبس الاحتياطي، ولانتهاء التحقيقات، ولأن المتهمين لهم محلات إقامة ثابتة ومعلومة، ولا يخشى هروبهم (خاصة أن ضباط أمن الدولة استولوا على جوازات السفر، وبطاقات تحقيق الشخصية أثناء التفتيش)، كما أن محامي نقابة الصحفيين طلب إخلاء سبيلي بضمان النقابة، لكن ذلك كله لم يجد نفعاً.. كانت أسئلة النيابة كلها تدور حول الاتهامات ذاتها التي وردت في مذكرة مباحث أمن الدولة، وقد رفضت الإجابة، وقلت: إنني ممتنع عن التحقيق، أما المضبوطات «الخطيرة» التي ووجهت بها في النيابة فكانت مجموعة كتب وأوراق منتقاة، اختارها ضابط أمن الدولة من بين العديد من الكتب والأوراق الأخرى الموجودة في مكتبي لتعزز الاتهام الذي يراد توجيهه لي.

ومع ذلك فقد كان الاختيار هزلياً وهزيلاً إلى حد كبير، فمن بين المضبوطات كتاب «تربية الأولاد في الإسلام» للشيخ عبدالله ناصح علوان، وكتاب «استشارات دعوية» للدكتور فتحي يكن، و«التوبة إلى الله»، و«الإيمان والحياة»، و«المبشرات بانتصار الإسلام» للشيخ القرضاوي، وثلاثة كتب للشهيد عبدالقادر عودة، وجميعها لا علاقة لها بالإخوان، ولكن يبدو أنه تم اختيارها بسبب أسماء مؤلفيها، وكانت هناك ثلاثة كتب عن الإخوان، وبعض

الأوراق المطبوعة من الإنترنت، وأوراق تحوي بعض الملاحظات المهنية الخاصة بعملي الصحفي، واهتماماتي النقابية، وثلاث أسطوانات مدمجة أفاد المعمل الجنائي فيما بعد أن إحداها تتضمن «مجلة الإخوان المسلمون» التي توقفت عن الصدور عام ١٩٣٨م، أي منذ سبعين عاماً(!)، والثانية تحوي دراسة جدوى لإنشاء قناة فضائية قائمة بالفعل، ولا علاقة لها بالإخوان، والثالثة تتضمن بعض البحوث والدراسات الإسلامية التي ألقيت في ندوة عامة في إحدى الدول العربية.

مثل هذه الكتب والأوراق يمكن أن يوجد في أي منزل، ولا تمثل مخالفة قانونية، كما أنها ليست معدة للتوزيع على الغير، ولا توجد منها نسخ مكررة، وبالتالي فإن القانون لا يعاقب على حيازتها، ولكنهم يبحثون عن أي دليل، ولو كان واهياً ضعيفاً، وأذكر أنه في المحكمة العسكرية التي عرفت باسم قضية «أساتذة الجامعات» عام ٢٠٠٢م، حُكم على د. محيي الدين الزايط بالسجن ثلاث سنوات، وكان قد سبق الحكم عليه عام ١٩٩٥م بنفس المدة عن التهمة نفسها، وجاء في حيثيات الحكم أنه ثبت للمحكمة من مطالعة مضبوطاته أنه عاود الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين بعد الإفراج عنه، ومنها (أي من بين المضبوطات) شريط فيديو مدوّن عليه حفل الإفطار السنوي رمضان ١٤٢١هـ المقام باسم المرشد العام للإخوان المسلمين، والورقة المدون عليها «آخر الأخبار عن جماعة الإخوان»، أي أن المحكمة العسكرية اعتبرت حيازة شريط الفيديو والورقة دليلاً على الانتماء المستحق للسجن ثلاث سنوات، رغم أن هذا الحفل ظل يقام لأكثر من عشرين سنة، وكان يحضره المئات من الشخصيات العامة من غير الإخوان.

ومن المدهش أن الضابط الذي كتب محضر تحريات تلك القضية عام ٢٠٠٢م، هو النقيب عاطف الحسيني ذاته، وقد وجه في محضر تحرياته قبل أربع سنوات الاتهامات ذاتها تقريباً، ومنها استغلال عائد إحدى الشركات لتمويل حركة الجماعة، ونقل التكليفات بواسطة أجهزة الكمبيوتر لتأمين عقد اللقاءات بعيداً عن الرصد الأمني، والتحرك بين الجماهير، واختراق الأوساط الطلابية، والسيطرة على الجمعيات الخيرية، والعمل على تثوير الطلاب، ودفعهم للتظاهر، والسعي لإقامة دولة الخلافة الإسلامية.

والغريب أن المحكمة العسكرية اعتبرت أن السعي لإقامة الخلافة الإسلامية جريمة يعاقب عليها القانون بدعوى أن الخلافة ستكون بديلاً عن النظام السياسي للحكم القائم، طبقاً للدستور والقوانين، والذي تمارس من خلاله مؤسسات الدولة وسلطاتها العامة أعمالها.

وكأن الدستور والقوانين لا تحتمل التعديل يوماً ما، لتستوعب وجود كيان أكبر يشمل أكثر من بلد إسلامي، وكأن المحكمة لم تسمع عن الاتحاد الأوروبي، والتعديلات التي طرأت على دساتير وقوانين دول الاتحاد لاستيعاب الوضع الجديد.

اتفقنا على الامتناع عن الحديث أمام النيابة.. فلا جدوى من الكلام.. والحبس هو مصير الجميع

من بين المضبوطات التي واجهتني بها النيابة كتب: «تربية الأولاد في الإسلام» و«الإيمان والحياة» و«التوبة إلى الله»

إلى سجن المحكوم

انتهت التحقيقات عند الفجر، ثم جرى نقلنا إلى السجن؛ حيث كانت هناك مفاجأة غير سارة في انتظارنا، فمن المعتاد طوال سنوات مضت أن يمضي الإخوان فترات الحبس الاحتياطي والاعتقال في سجن «مزرعة طرة»، وهذا ما جرى مع معظم القضايا السابقة، خاصة التي تعرض على نيابة أمن الدولة العليا، مع وجود حالات أخرى نزل فيها الإخوان في سجون أخرى، لم يكن من بينها سجن المحكوم، أو المحبوسين احتياطياً.

واعتباراً من عام ٢٠٠٦م حدث تطور نوعي؛ إذ بدأ إرسال الإخوان إلى ذلك السجن الواقع في منطقة طرة جنوب القاهرة (في طرة منطقتان للسجون الأولى قريبة من نهر النيل، وبها ليمان طرة، والمحكوم، والثانية في الداخل قريباً على طريق الأوتوستراد، وبها سجون مزرعة طرة، والاستقبال، وتشديد الحراسة، وعنبر الزراعة، وملحق المزرعة).

كنا قد سمعنا عن سوء أحوال سجن المحكوم، وكان نقلنا إليه مؤشراً على سوء المعاملة التي تنتظرها، ويعود إنشاء ذلك السجن إلى عهد الاحتلال البريطاني، وفيه مبنيان للنزلاء، أحدهما حديث، والثاني قديم على نمط السجون التي تظهر في أفلام السينما؛ حيث يقع المبنى في طابقين، وبه ممر داخلي تتراص الغرف على جانبيه، وفي الممر سلم حديدي يقود للطابق الثاني، ويضم كل جانب سبع غرف، وقد خصصت لنا الغرفة رقم ٧ بالدور العلوي في نهاية الممر إلى اليسار.

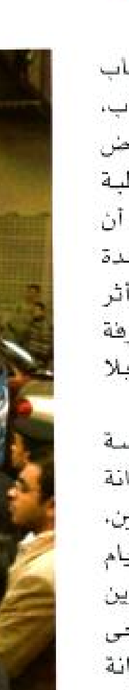
طول الغرفة قرابة ثمانية أمتار،

وعرضها أقل من ثلاثة أمتار، ويقع الباب في المنتصف، وقبالته مرحاض بلا باب، فيه صنبور واحد للمياه، وبدون حوض للغسيل، في هذه الغرفة الجرداء والرطبة العفنة تكدسنا نحن الستة عشر، بعد أن وزعوا على كل واحد منا بطانيتين، واحدة للفرش على الأرض الرطبة المبتلة من أثر تسرب المياه، والثانية للغطاء، وكان بالغرفة أربع فتحات عليها قضبان حديدية بلا نوافذ أو زجاج.

في هذا الحيز الضيق قضينا خمسة أسابيع لم يكن يفتح خلالها باب الزنزانة أكثر من ساعة في اليوم على فترتين، وكثيراً ما كنا نحرم من ذلك، ففي أيام الجمع والإجازات الرسمية تبقى الزنازين مغلقة، وقد مر علينا عيد الأضحى ١٤٢٧هـ، فبقينا محبوسين في الزنزانة خمسة أيام متصلة لم نخرج خلالها سوى لصلاة العيد في مسجد السجن، وصادفت هذه الفترة عدة إجازات رسمية كانت الزنازين تبقى خلالها مغلقة.

أما الوقت الذي كنا نقضيه خارج الزنزانة فقد كان يمثل معاناة حقيقية، بسبب كل أشكال التلوث السمعي والبصري، وكثيراً ما كنت أمتنع عن الخروج بسبب ذلك، فالمكان في منتهى القذارة ونزلاء هذا السجن من المتهمين في قضايا المخدرات والقتل والعنف والسرقات بالإكراه وغيرها من الجرائم، وإذا خرجت من الزنزانة تختار بين أمرين أحلاهما مر، إما النظر لأعلى: حيث تصطدم بمناظر هؤلاء النزلاء وأكثرهم من الشباب، فتصاب بالغم والاكتئاب والحسرة على شباب مصر الذي يضيع عمره هدراً خلف القضبان بسبب سوء التنشئة، وضياع القيم والأخلاق، شباب هدتهم المخدرات، وجعلت منهم أشباحاً: أجساد هزيلة، وأعين زائغة، ومشيات متعثرة، وحركات مضطربة، وجروح غائرة في الرقبة والذراعين من كثرة ما قاموا به من أعمال عنف فيما بينهم، أو ضد أنفسهم؛ إذ من المعتاد أن يقوم السجين بإصابة نفسه، ربما وهو غائب عن الوعي، أو تحت تأثير المخدر، أو تهوراً، أو لإلصاق التهمة بغيره.

أما إذا نظرت إلى الأرض، فإنك تكاد تخرج ما في جوفك بسبب ما تقع عليه



السعي لإقامة دولة الخلافة جريمة يستحق فاعلها عقوبة السجن

عيناك من قاذورات، وقد كانت القطط تسرح وتمرح في السجن بأعداد كبيرة، وقد امتلأت أجسادها وتضخمت رؤوسها على عكس نزلاء السجن من البشر، والغريب أن القطط أيضاً كانت قذرة للغاية، وبها آثار جروح وإصابات، وبعضها مصاب بالعرج أو العمى، ولا أدري هل انتقل إليها عنف البشر، فأصابت بعضها البعض، أم أن السجناء هم الذين يمارسون العنف على الحيوانات كما يمارسونه على البشر؟

يضم المبنى الواحد في السجن قرابة ٧٠٠ سجين، وعلى ضيق زنزانتنا كان الآخرون يحسدوننا، فقد كانت الزنازين الأخرى تضم ضعفي عددنا أو ثلاثة أضعافه، وهم يقتسمون أرضية الزنزانة بالسنتيمتر، ومن يأتي حديثاً ينام بجوار الباب والمرحاض، فإذا مضى عليه وقت وجاء وارد جديد، وهي الكلمة التي تطلق على النزلاء الجدد، انتقل السابقون إلى الداخل مكان من يخرج من السجن، ويبقى الجدد قرب الباب، وهكذا حتى ينام أقدم الموجودين في نهاية الغرفة؛ حيث لا يزعجه أحد بالمرور من فوقه.

يخرج السجناء للفسحة على أربع دفعات، فيخرج الربع، وهو قرابة ١٧٥ شخصاً في وقت واحد، ولكن إلى أين؟ لم يكن بالسجن سوى ممر ضيق لا يتجاوز عرضه مترين وطوله ٢٠ متراً، نصفه للمشي ونصفه مزروع، وأماكن أخرى ضيقة متناثرة، أما الملعب ومساحته حوالي ٢٠٠ متر فقد كان مغلقاً معظم الأوقات.

مجتمع بأكمله في السجن

بدا لي أن مجتمعات بأكملها انتقلت إلى السجن، فالسجناء يعرف بعضهم بعضاً، ويتحدثون فيما بينهم عبر الزنازين المغلقة، أو أثناء الفسحة، بل ينادون على آخرين في المبنى الثاني للسجن، ويتبادلون الأحاديث بالشفرة، وربما كان بعضهم يعقد صفقات لتهريب ممنوعات إلى داخل السجن، أو لنقل تعليمات إلى من هم خارجه في أوقات زيارة الأهل.

لا تنام الزنازين ليلاً أو نهاراً

وعلى الدوام هناك من يتحدث أو يتصايح، أو يتشاجر، أو يسب، وإذا أنصتّ إلى بعض كلامهم سمعت لغة غريبة، وألفاظاً عجيبة، وتساءلت: كيف يمكننا أن نصلح هذا المجتمع إذا كنا لا نطيق التعامل معه ولا نعرف لغة خطابه أو اهتماماته؟!

بقينا عدة أيام نعيش على طعام



السجن، وللحق فقد تحسنت بعض أمور التغذية في السجون عما كانت عليه قبل سنتين، فالجبن والحلاوة الطحينية يقدمان في عبوات مغلفة، كما يقدم البيض المسلوق وبعض الخضر والبرتقال، لكن الخبز كان سيئاً للغاية، وطريقة نقله وتداوله تجعله عرضة لكل أشكال التلوث. أما غير ذلك فقد كنا نرفضه.

كمبيوتر في السجن!

تصادف وجود بعض المتهمين من التجار أو المتعلمين ممن سمعوا عن الإخوان المسلمين، أو احتكوا بمن دخل منهم هذا السجن، فكان هؤلاء عوناً لنا في أيامنا الأولى؛ حيث أمدونا ببعض الاحتياجات للأكل والشرب والاستحمام، وقد أهدانا أحدهم جهاز كمبيوتر، وقبل أن تندهش من وجود كمبيوتر في السجن أقول: إن الكمبيوتر هو اسم يطلق على سخان بدائي عبارة عن سلك مقاوم موصول بمصدر كهربائي، ويوضع في إناء من البلاستيك فيه ماء فيقوم بعملية التسخين، ولم تكن من وسيلة للحصول على الطاقة سوى من الكهرباء التي كثيراً ما كانت تنقطع، وحدث أن انقطعت لمدة ٤٨ ساعة متصلة.

كانت زيارات الأهل تتم مرة واحدة كل أسبوع، ولمدة ربع ساعة، ويضطر الأهل للبقاء ساعات خارج السجن، حتى تنتهي زيارات السجناء الجنائيين لتخلى لنا قاعة الزيارة، كانت إدارة السجن في الواقع تعاملنا معاملة متميزة عن الجنائيين، ولكن هل يجدي ذلك إذا كانت الأوضاع متردية

قضينا خمسة أسابيع في زنزانة ضيقة وسط أجواء من التلوث السمعي والبصري.. ومع ذلك كان الجنائيون يحسدوننا!

رغم المعاناة الجسدية تمر ليالي السجن مفعمة بالسكينة النفسية والراحة القلبية

أصلاً إلى الحضيض؟

في وسط تلك الأجواء أصبت ذات مساء بانزلاق غضروفي بقيت أتألم منه طوال الليل، كان الألم شديداً لدرجة أني كنت أبكي من الألم، رأيت الحزن وآثار العجز بادية في عيون إخواني، فماذا بوسع أحدهم أن يفعل ليخفف عني سوى الدعاء.

أبلغوا طبيب السجن فطلب نقلي إلى مستشفى الليمان، ولكن كيف؟ رغم أن المسافة بين بابي السجنين لا تتجاوز مائة متر، إلا أن المريض يخرج من باب جانبي، ويدور حول أسوار السجنين، فتزيد المسافة لأكثر من خمسمائة متر، كان المعروض أن أوضع على نقالة، ويتم حملي طوال هذه المسافة، رفضت بالطبع؛ إذ لم أكن أتحمل تحريك جسدي في أي اتجاه، والسير طوال هذه المسافة مع نزول السلم معناه آلام مضاعفة.

تشاور من معنا من الأطباء مع طبيب السجن، وتم شراء الدواء من خارج السجن أثناء إحدى الزيارات، فسكنت الآلام قليلاً، لكن المعاناة من الانزلاق لا تزال باقية حتى اليوم؛ إذ لا أقوى أحياناً على الوقوف أو الحركة أو المشي لمسافات ولو قصيرة.

وفيما بعد ذهبت لمستشفى قصر العيني وأجريت أشعة رنين مغناطيسي أظهرت وجود انزلاق بين الفقرتين الرابعة والخامسة من الفقرات القطنية، وضيق في القناة العصبية.

في يوم جمعة وبعد مضي خمسة أسابيع فوجئنا بإدارة السجن تطلب منا لملمة أغراضنا للانتقال إلى سجن آخر.

بعد دقائق كنا في سجن «مزرعة طرة»، المألوف لدى الإخوان، كان الخروج من سجن المحكوم أشبه بالخروج إلى الحرية، وكان الدخول في سجن مزرعة طرة - آنذاك - أشبه بالعودة إلى البيت.

عانينا من الناحية الجسدية كثيراً في سجن المحكوم، ومن بعدنا تردد كثير من الإخوان على السجن ذاته، وربما عانوا أكثر منا لكن يبقى أن أيام وليالي ذلك السجن كانت مفعمة بالسكينة النفسية والراحة القلبية والرحمات الربانية، التي كنا نحس بها تتنزل علينا، ونحن نصلي جماعة في جوف الليل، ونبتهل إلى الله أن يرفع البلاء عن الأمة جمعاء.■



في العدد الماضي تناولت الأسباب والعوامل التي دفعت حزب العمال لتصعيد المواجهة العسكرية مع الجانب التركي انطلاقاً من الأراضي العراقية، ونظراً لكون المناطق الحدودية تقع ضمن سلطة أكراد العراق؛ فمن المهم بمكان معرفة موقف السلطة في الإقليم الكردي المحاذي لتركيا؛ وموقف أكراد العراق المعلن من الأزمة كان على النحو التالي:

إسطنبول: أورخان محمد علي (*)

١ـ أنهم لا يساعدون حزب العمال الكردستاني PKK ولكنهم لا يستطيعون الوصول إلى قمم الجبال الوعرة التي يتحصن في كهوفها مقاتلوه، ولذا لا يستطيعون تلبية مطالب تركيا؛ لأن تركيا مع جيشها القوي لا تستطيع الوصول إلى هذه المقرات الوعرة حتى في تركيا.

٢ـ أن العمليات العسكرية لا تشكل حلاً لهذه المشكلة التي أساسها حرمان الأكراد من حقوقهم الاجتماعية والثقافية، وأن حل هذه المشكلة بإزالة الحيف عن أكراد تركيا. وان أفراد PKK ليسوا إرهابيين، بل هم ثوار يطالبون بهذه الحقوق المهضومة.

٣ـ أن تركيا تريد في الحقيقة القضاء على «التجربة الديمقراطية»!! في شمالي العراق وليس موضوع PKK إلا حجة لاجتياح شمالي العراق والقضاء على هذه التجربة، لذا فإنهم سيقاومون أي اجتياح لهذه المنطقة.

والمتأمل لهذه الحجج يراها حججاً واهية لا تصمد أمام الحقائق على الأرض، ومنها:

١ـ عدم قدرة حكومة الإقليم على الوصول للجبال الوعرة: إن هذه الحكومة ساعدت هذا الحزب فعلاً، إذ إن لهم مكاتب علنية في معظم المدن الشمالية (أربيل، دهوك، السليمانية، كركوك... إلخ) وبعد أن احتجت تركيا لدى الحكومة العراقية المركزية قبل أعوام قام هذا الحزب بفتح مكاتب له تحت اسم آخر هو (حزب الحل الديمقراطي) يمارسون جميع نشاطاتهم تحت هذا الاسم الجديد، وقد دخل مراسلو بعض قنوات التلفزيون التركية لهذه المكاتب فإذا بصور «عبد الله أوجلان» وحده موجودة دون صور الزعماء الأكراد الآخرين ـ مثل (الملا مصطفى البرزاني أو مسعود برزاني أو جلال الطالباني) بالإضافة إلى علم PKK إذن فمساعدة الحكومة الإقليمية كانت موجودة بشكل واضح. والغريب أن حكومة البرزاني كذبت تصريح رئيس الوزراء العراقي المالكي الذي طلب من البرزاني غلق مقرات ومكاتب هذا الحزب وقالت: إن رئيس الوزراء متوهم إذ لا توجد مثل هذه المكاتب والمقرات في منطقتهم. ثم عادت وأغلقت هذه المكاتب أي اعترفت بوجود هذه المكاتب.

ثم إن هذه الحكومة الإقليمية كانت تضع مستشفياتها في خدمة هؤلاء؛ حيث يتم علاج زعماء PKK فيها، وكانت المخابرات التركية على علم بهذا.

أمر آخر: الحكومة الإقليمية كانت تستقبل الآتين إليها من الخارج من زعماء هذا الحزب في مطاراتها جهاراً نهاراً. فمثلاً سافر «رضا آلتون» وهو من كبار زعماء PKK من فيينا إلى أربيل بالطائرة وقامت الحكومة التركية بأخبار حكومة البرزاني بهذا طالبة منها تسليمه إلى تركيا ولكنها لم تفعل، وتم استقباله في المطار.

والحقيقة أنه لتضييق الخناق على عناصر PKK المتمركزين في قواعد لهم في جبل قنديل ومعسكرات الزاب لم يطلب أحد منها تعقبهم في تلك الجبال الوعرة،

(*) كاتب وباحث تركي



منذ خمس سنوات وحكومة أردوغان تغير العديد من القوانين بما يعطي حقوقاً أكثر للأكراد في تركيا.. وليست هناك دولة ساهمت في تقدم كردستان مثل تركيا

وإنما كان يكفي (مثلما اقترح السفير الأمريكي في بغداد على الحكومة العراقية المركزية وعلى الحكومة الإقليمية في شمالي العراق) قطع الطرق الواصلة إلى هذه المعسكرات. فأفراد PKK الذين يبلغ عددهم ٥٥٠٠ فرد يجب أن يصلهم الطعام والشراب والأسلحة والأدوية... إلخ من الحاجات الضرورية، فإن تم قطع الطرق المؤدية إلى معسكراتهم اضطروا إلى الاستسلام وكان التموين يجري سابقاً بعلم حكومة البرزاني وموافقتها، وهذا معناه أن الحكومة الإقليمية مشاركة بدعم الاعتداء على تركيا.

٢ـ الحجة الثانية: إعطاء الأكراد حقوقهم الاجتماعية والثقافية والسياسية. هذه الحجة أيضاً واهية وقديمة، ولم تعد قائمة اليوم؛ فمنذ خمس سنوات وحكومة أردوغان تغير العديد من القوانين وتعطي حقوقاً أكثر للأكراد، وهم موجودون في المجلس النيابي التركي الآن. إذن فإن كان الطريق السلمي والديمقراطي موجوداً فما الحاجة إلى حزب ماركسي ولينيني يحمل السلاح وينشر الإرهاب ويقتل الأبرياء؟

ولكن القول بأن «الحل العسكري لا يشكل حلاً لهذه المشكلة» هذا القول لا يمثل كل الحقيقة. صحيح أن العمليات العسكرية لا تحل المشكلة ١٠٠٪ ولكن إن أدت إلى حل المشكلة ٣٠٪ أو ٢٠٪ فيجب ألا يتم التخلي عن هذا الخيار تماماً؛ إذ لا يوجد عقوبة في جميع قوانين العالم أدت إلى حل المشكلة التي وضعت من أجلها ١٠٠٪ ولكن هذا لا يعني عدم إيقاع تلك العقوبة، كذلك الأمر في موضوع العمليات العسكرية ضد PKK فإنها وإن لم تقض على هذه العمليات الإرهابية إلا أنها ستضعف هذا الحزب الإرهابي وهذا وحده يكفي لتبرير هذه العمليات العسكرية، وقد تسببت العمليات العسكرية التركية السابقة بإضعاف هذا الحزب لسنوات عديدة ولولاها لكان الحزب في وضع أقوى الآن.

٣ـ الحجة الثالثة: تركيا تريد القضاء على التجرب الديمقراطية في شمال العراق، هذه الحجة واضحة البطلان للأسباب الآتية:

أولاً: تركيا هي التي مهدت أصلاً لظهور هذه الحكومة عندما سمحت للطائرات الأمريكية المنطلقة من قاعدة «أنجيرلك» التركية وحافظت على أمن المنطقة الشمالية من بطش صدام حسين، ولو شاءت لمنعت هذه الطائرات من الانطلاق من قواعدها، مثلما منعت القوات الأمريكية من الدخول إلى شمالي العراق من أراضيها في أثناء العدوان الأمريكي على العراق.

ثانياً: تركيا هي التي زودت جلال الطالباني ومسعود البرزاني بالجواز الدبلوماسي الأحمر في عهد صدام حسين، وبهذه الجوازات استطاعا السفر إلى أي بلد خارج العراق.

ثالثاً: تركيا هي التي قبلت لجوء ٥٠٠ـ٦٠٠ ألف كردي عام ١٩٩١م هرباً من قصف طائرات صدام حسين، وهيأت لهم الخيام والبطانيات والأدوية والطعام..إلخ لشهور عديدة، فكيف ينسى الأكراد فضل تركيا عليهم؟!

رابعاً: ليست هناك دولة ساهمت في تقدم منطقة شمالي العراق مثل تركيا؛ إذ يتواجد هناك ما يقارب من ألف شركة تركية تعمل في هذه المنطقة وتنفذ مشاريعها الحيوية، كما أن الرسوم التي تدفعها الشاحنات التركية التي تنقل البضائع إلى العراق عن طريق مدخل «الخابور» تشكل أكبر دخل لهذه المنطقة، وتركيا تزود المنطقة الشمالية للعراق بنسبة ٣٠٪ تقريباً من حاجتها للكهرباء، ولو أرادت تركيا لخنقت هذه المنطقة خنقاً وذلك بالاتفاق مع إيران وسورية بإغلاق مشترك للحدود، عند ذلك لن تعيش هذه المنطقة سنة واحدة بل تختنق.

خامساً: القول أن شمالي العراق يتمتع بنظام ديمقراطي قول يتجنى على الحقيقة؛ إذ يستحيل ـ حسب علم

الاجتماع - الانتقال من النظام العشائري المتخلف والبدائي دفعة واحدة إلى النظام الديمقراطي الذي يتطلب تحقيقه ما يقارب القرن الواحد. فمثلاً مع أن التجربة الديمقراطية في تركيا بدأت عام ١٩٤٦م إلا أنها لم تتكامل حتى الآن؛ لوجود نواقص وثغرات فيها، فكيف يمكن القفز في شمالي العراق من نظام عشائري متخلف إلى نظام ديمقراطي؟ هل هذه الأمور سهلة إلى هذا الحد؟ نحن نعرف بأن البرزاني والطالباني تقاتلا سنين عديدة، ولولا أن أمريكا أجبرتهما على التفاوض والمصالحة ورعت تلك المفاوضات، لما ساد الوفاق هناك. والجميع يعلم أنه لا وجود لحرية التعبير والصحافة هناك، أو حرية سياسية، وما حصل في الانتخابات التي جرت هناك من تزييف وتهديد واعتداء على المعارضين دليل على ما نقول. فمن الذي أحرق مقرات أحزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني؟ ومن الذي أحرق ثلاثة من زعماء هذا الحزب في مدينة دهوك؟ وهل يجرؤ أي شخص على انتقاد البرزاني؟ من يفعل هذا يكون مصيره السجن والسجون في أربيل والسليمانية مملوءة بمئات السجناء السياسيين، ويكفي متابعة التقارير التي كتبها مراسلو بعض الصحف الأجنبية والتي نشرت في عدة مواقع على الإنترنت لمعرفة ما يجري في هذه السجون من تعذيب، بالإضافة إلى سوء الإدارة والرشاوى المتفشية، والقريبون من الحزب الحاكم ينهبون البلد، وهل الكردي في شمالي العراق يملك نصف الحرية التي يملكها الكردي في تركيا في التعبير عن رأيه؟.. إذن فعن أي تجربة ديمقراطية يتحدثون؟

والحقيقة أن هذه المنطقة مرشحة لدور خطير وسلبي في هذه البؤرة الحساسة من الشرق الأوسط:

١- فهي مرشحة أن تكون إسرائيل ثانية في العراق. فدور «إسرائيل» ونفوذها ودورها هناك في تزايد مستمر.

٢- كذلك أصبحت بؤرة للجمعيات التبشرية المسيحية، فهناك الآن مئات الجمعيات التنصيرية تعمل هناك بكل حرية، وتغري الشباب بشتى الأساليب للدخول في المسيحية (تقدم لهم فرص القبول في الجامعات الغربية، وفرص العمل..إلخ) وتصرف الملايين في هذا السبيل، فكانت النتيجة «تنصّر» ثلاثة آلاف كردي وتأسيس كنيسة كردية في أربيل وذلك للمرة الأولى في التاريخ الكردي.

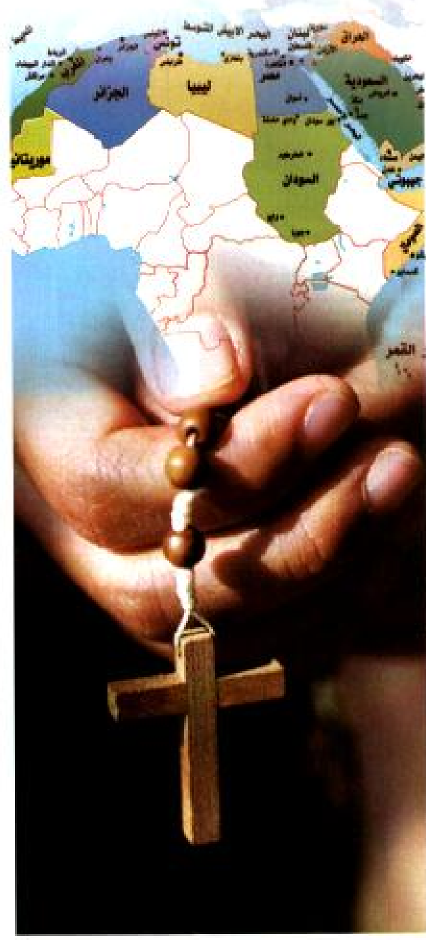
٣- هذه المنطقة مرشحة لتكون قاعدة أمريكية طوال عشرات السنوات القادمة لأن أمريكا تبني هناك عدة قواعد عسكرية، والقاعدة العسكرية التي تبنيها حالياً في أربيل ستكون من أكبر القواعد العسكرية في الشرق الأوسط، وستكون أكبر حتى من قاعدة «أنجيرلك» في تركيا.

ولنعد الآن إلى الوضع بعد تهديد السيد أردوغان وإظهار عزمه على استخدام القوة العسكرية في شمالي العراق. لقد فهمت جميع الجهات (العراقية منها والأمريكية) أن تركيا عزمت على هذا - على الرغم من عدم تفضيل أمريكا لهذا التدخل العسكري - وأن تركيا وضعت جميع الاحتمالات أمامها ومنها احتمال التصادم مع أمريكا في شمالي العراق. هنا تراجعت جميع الأطراف عن مواقفها السابقة فأعلنت حكومة بغداد أنها ستقوم بغلق مكاتب PKK في العراق، وأعلنت حكومة البرزاني أنها ستغلق جميع منافذ الطرق الواصلة إلى معسكرات PKK وقامت بذلك فعلاً. وأصبحت أمريكا في وضع حرج، فهي من جانب تريد استعمال الورقة الكردية، وتريد من جانب آخر عدم خسارة صداقة تركيا التي هددت بأنها قد تغلق قاعدة «أنجيرلك» أمام الأمريكان وهي القاعدة التي تمول الجنود الأمريكان في العراق وأفغانستان بـ ٧٣٪ من حاجتهم التموينية.

حزب العمال له مكاتب علنية في معظم المدن الشمالية: أربيل. دهوك. السليمانية. كركوك

لذا اضطرت إلى التخلي عن PKK وليس عن حكومة البرزاني، أي (أبقت على الورقة الكردية في يدها) ووعدت تركيا بالتعاون معها وتزويدها بالمعلومات الاستخبارية الآنية التي يمكن الاستفادة منها في معرفة تحركات أفراد PKK ومواقعهم المتنقلة وشن عمليات قصف لهذه المواقع. والأحداث لا تزال مستمرة والمشكلة لا تزال قائمة وسنرى تطور الأحداث في الأيام القادمة.■







معالم على الطريق

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

لماذا لا يستطيع الإسلاميون العيش في بلادهم؟

سؤال يحمل التاريخ إجابته على مر الأيام، لماذا لم يستطع المصلحون الاستقرار في بلادهم، أو العيش في أوطانهم، أو الهناء في ديارهم؟ رغم أنهم في شوق إليها، وعشق لها، وحدب عليها، ولله در شوقي حين قال:

وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخصه ساعة ولم يخلُ حسي
أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من كل جنس؟
يا فؤادي لكل أمر قرار
فيه يبدو وينجلي بعد لبس

أيكون هذا لضيق في أفق البعض، أو لضلال في عقول الآخرين، أو لتسلط وفساد في سير الفراعنة الجاهلين؟ ولهذا نرى بلالاً ﷺ بعد أن أخرج من مكة مهاجراً إلى المدينة، يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل؟
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل؟

وحين سمع رسول الله ﷺ وصف مكة من الصحابي أصيل الغفاري ﷺ اغرورقت عيناه بالدموع، وقال: «يا أصيل دع القلوب تقر»، وما خرج أصيل وإخوانه من مكة لذنب أو جريرة: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...﴾ (الحج:٤٠)، وما أخرج آل لوط من قراهم إلا لأنهم أبوا الفساد والظلم واقتراف المنكر: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾ (النمل)، وهو الحديث نفسه الذي سمعه الرسول ﷺ من ورقة بن نوفل، إذ قال له: ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال له ﷺ: «أو مخرجي هم؟»، قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يأتني يومك أنصرك نصراً مؤزراً»، والمفترض أن تفرح الشعوب ببنيها النابهين، وبرجالها الناهضين، فإذا لم تكن على فكرهم أو على منهجهم، فالديار تسع الجميع، والأوطان تحتضن هذا وذاك، وصدق القائل:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

وفي القرن العشرين تبحث البلاد التي تسكن فيها أجناس عدة، ومذاهب شتى عن وسائل للعيش في رحاب وطن واحد، وأساليب للتفاعل في ديار واحدة، وحسب الإنسان نظام يضمن الحقوق والكرامة والعيش الهنيء للجميع، ومن بحث عن شيء وجده، ومن أراد شيئاً عثر عليه، خاصة إذا كان زمن الإخراج قد ولى، وأوقات الإرهاب والعسف قد ذهبت في الشعوب المتقدمة إلى غير رجعة، فعندما زار رئيس أساقفة كانتربري السابق «جورج كاري» لبنان في الصيف الماضي، قال في ندوة نظمتها اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار، عُقدت في دار الفتوى في بيروت: «إن الغرض من زيارته هو الوقوف عن كثب على التجربة اللبنانية في العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين».

هذا، ويقدر عدد المسلمين في بريطانيا بحوالي مليونين ونصف المليون ينحدرون من أصول مختلفة: هندية، وباكستانية، وعربية، وإيرانية، وإفريقية، وتواجه دول أوروبية أخرى وضعاً مماثلاً، ففي فرنسا مثلاً يقدر عدد المسلمين بخمسة ملايين، وعن قريب يبلغ عشرة ملايين، أما في ألمانيا فإن معظم المسلمين ينحدرون من أصول تركية، واستناداً إلى ما ذكرته مجلة «نيوزويك» الأمريكية في عدد ٢٥ مايو ١٩٩٥م، فإن عدد المسلمين يزيد على عدد اليهود والمسيحيين البروتستانت معاً في الدول الكاثوليكية: فرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا، كما توجد جماعات إسلامية متنوعة الأصول والأعراق في الدول الإسكندنافية: السويد، والنرويج، والدانمرك، الأمر الذي لفت الغرب بصورة عامة لعقد المؤتمرات والندوات، وإعداد الدراسات المختلفة حول الإسلام وأهله، وحول آفاق ومستقبل العلاقات بين الإسلام والغرب.

وفي هذا الإطار نظمت مؤسسة «ويلتون بارك» التابعة لوزارة الخارجية البريطانية بالتعاون مع مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية مؤتمراً في لندن بعنوان: «الإسلام والغرب»، شارك فيه اختصاصيون من الدول الغربية والإسلامية.

واستهل المؤتمر وزير الدولة البريطاني السابق للشؤون الخارجية «بيتر هين» بمحاضرة عنوانها: «الإسلام والغرب المصير المشترك في المصالح والقيم»، لاحظ فيها الوزير البريطاني أن مدينة لندن مثلاً أصبحت عالمية، لأنها تضم أكثر من ٢٥ جنسية، وأن الإذاعة البريطانية تقدم برامجها الداخلية بخمس عشرة لغة، وأن بريطانيا أصبحت دولة متعددة الثقافات والأجناس والأديان، ثم أعرب الوزير البريطاني عن اعتقاده بأن «ذلك يوفر لنا فرصاً لنتعلم من بعضنا البعض»، متمنياً أن تسود قيم الإسلام مثل مركزية الأسرة، وأهمية الثقافة الأخلاقية من أجل إقامة مجتمع صحي ومزدهر.

وقال الوزير: «إن البعض يفترض أن يكون هناك نزاع وصراع للحضارات، ولكن علينا أن نشير إلى أن العلاقة القائمة بين الدول الإسلامية وبيننا، يجعلنا نوضح أنه إذا وجدت مشكلة في بلد إسلامي أو منطقة إسلامية، فإن ذلك لا يعني بشكل من الأشكال أنها بالضرورة مشكلة إسلامية».

أما عن المصالح المشتركة، فقد أبرزت الدراسات التي قدمت إلى المؤتمر أن قيمة استثمارات المسلمين العقارية في منطقة لندن بلغت في عام ١٩٩٨م ما يعادل ٢٠٪ من السوق، وأن في لندن ٣٦ مصرفاً عربياً، إضافة إلى مائة مؤسسة مالية إسلامية، كما أن معظم الدول الإسلامية تودع مخزونها الذهبي في البنك البريطاني، وأن حجم اقتصاد الدول الـ٥٧ التي تتألف منها منظمة المؤتمر الإسلامي يزيد على ٢٠٠ ألف مليار دولار، ويقدر حجم الودائع المالية التي تتحرك على أساس الشريعة الإسلامية بحوالي ٩٠ مليار دولار، وتنمو بنسبة ١٥٪ سنوياً، وذلك يجعل السوق البريطاني يعمل على استقطاب هذه الودائع المالية.

وبعد.. هذا في الغرب الذي يحاول أن يستوعب المسلمين والإسلاميين.. في حين تطاردهم بلادهم وهي على دينهم وجنسهم، ولا تستطيع الاستفادة منهم، ولهذا انعدم الأمن والأمان، وتمزق الجسد المسلم، وطارت الأموال، ووصلت إلى بلاد الغرب، وما هذا إلا لأنها طوردت في بلادها، وأممت في ديارها، ونُهبت في أوطانها، فحط الفقر، وعشش الغراب، وولت الكفاءات أو سُحقت، وما هذا إلا لأنهم يعملون لديارهم، ونحن نعمل لذواتنا وشهواتنا، وقد يكون لأمور أخرى، والله أعلم.. نسأل الله السلامة.. آمين.. آمين.■



UNDP

واقع التنمية البشرية في العالم العربي عام ٢٠٠٧م

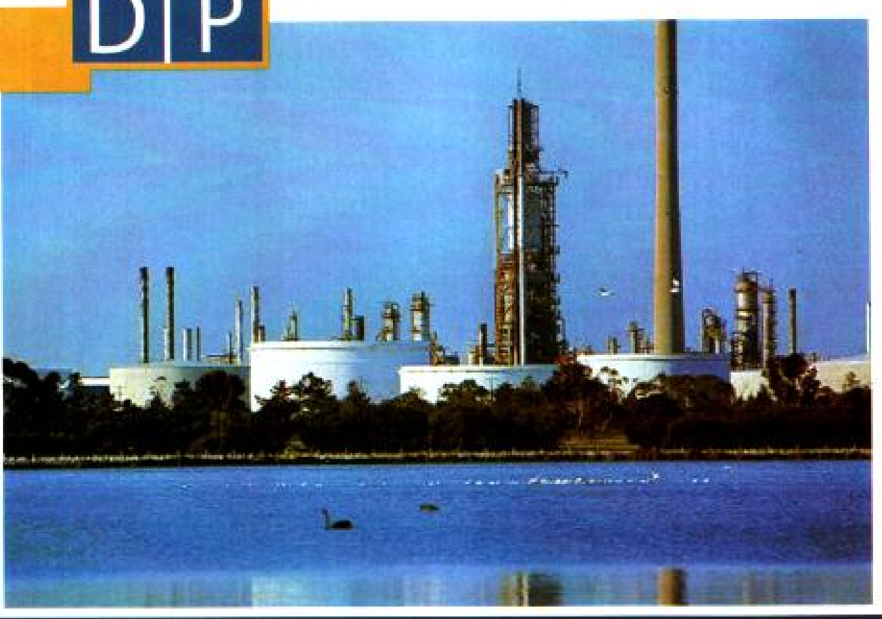
معدل النمو بلغ ٣,٣٣٪

الكويت الأولى عربياً دون زيادة عن العام الماضي

إيهاب العشري (*)

صدر قبل أسابيع التقرير العالمي للتنمية البشرية لعام ٢٠٠٧م بعنوان «محاربة تغير المناخ: التضامن الإنساني في عالم منقسم» عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

يستهدف مؤشر التنمية البشرية، والذي طرح مع أول تقرير للتنمية البشرية في عام ١٩٩٠م تقييم وضع التنمية البشرية من خلال متوسطات الأعمار، ومهارات محو الأمية للبالغين، ومعدلات الالتحاق بالمدارس في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، بالإضافة إلى الدخل، وذلك اعتماداً على أحدث البيانات الموثقة المستقاة من هيئات الأمم المتحدة وغيرها من المصادر المالية، غير أن ما تجدر الإشارة إليه أن هذا المؤشر يخضع للتبديل بين آن وآخر.



١٣ دولة عربية ينخفض بها معدل التنمية عن عام ٢٠٠٦م

يطبق تقرير التنمية البشرية في ١٧٧ دولة في مختلف قارات العالم، ويصنف التقرير الدول طبقاً لمستوى التنمية البشرية إلى: دول ذات تنمية بشرية مرتفعة، ودول ذات تنمية بشرية متوسطة، ودول ذات تنمية بشرية منخفضة، وما يهمنا من هذا السرد هو وضع الدول العربية ومستواها من هذا التقييم العالمي. لكن هناك تساؤلات عدة يطرحها الجدول الملحق:

● **أولى هذه التساؤلات** أن الكويت رغم أنها الأولى عربياً على مقياس التنمية البشرية إلا أنها لم تحرز تقدماً عن عام ٢٠٠٦م.. ترى ما الأسباب؟

● **لماذا انخفض** معدل التنمية البشرية في كل من البحرين وعمان وتونس ولبنان والجزائر وفلسطين وسورية ومصر والمغرب وجزر القمر والسودان وجيبوتي واليمن عن عام ٢٠٠٦م. أسئلة نطرحها على المسؤولين وصناع القرار، وكذلك على الشعوب التي لابد أن يكون لها دور فاعل ومؤثر في دفع عجلة التنمية؟

● **رغم كل ما تمتلكه الدول العربية** من إمكانات على المستوى البشري والجغرافي والثروات والموقع الإستراتيجي إلا أنها مجتمعة لم تستطع تخطي «إسرائيل»: ذلك الكيان الطفيلي المغتصب والذي جاء ترتيبه رقم ٢٣ على المقياس العالمي بفارق ١٠ درجات عن أعلى الدول العربية وهي الكويت، «إسرائيل» ذلك النسيج المجتمع من كل أنحاء الدنيا يفوق كل هذه الدول!! ترى ما السبب؟!!

● **الغريب والمدهش** أن سبعة دول فقط من بين الدول الـ ٢٢ العربية هي التي تقع ضمن قائمة التنمية البشرية المرتفعة، وهي «الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين والجماهيرية العربية الليبية وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية»، بينما جاءت «المملكة الأردنية وتونس والجزائر وفلسطين وسورية ومصر والمغرب وجزر القمر وموريتانيا والسودان وجيبوتي واليمن» ضمن قائمة الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة، وخرجت كل من العراق والصومال من

(*) كاتب وإعلامي

الترتيب العالمي للتنمية في الدول العربية «دراسة مقارنة»

الرقم	الدولة / العام	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧
١	الكويت	٤٤	٣٣	٣٣
٢	قطر	٤٠	٤٦	٣٥
٣	الإمارات	٤١	٤٩	٣٩
٤	البحرين	٤٣	٣٩	٤١
٥	ليبيا	٥٨	٦٤	٥٦
٦	عمان	٧١	٥٦	٥٨
٧	السعودية	٧٧	٧٦	٦١
٨	الأردن	٩٠	٨٦	٨٦
٩	تونس	٨٩	٨٧	٩١
١٠	لبنان	٨١	٧٨	٨٨
١١	الجزائر	١٠٣	١٠٢	١٠٤
١٢	فلسطين	١٠٢	١٠٠	١٠٦
١٣	سوريا	١٠٦	١٠٧	١٠٨
١٤	مصر	١١٩	١١١	١١٢
١٥	المغرب	١٢٤	١٢٣	١٢٦
١٦	جزر القمر	١٣٢	١٣٢	١٣٤
١٧	موريتانيا	١٥٢	١٥٣	١٣٧
١٨	السودان	١٤١	١٤١	١٤٧
١٩	جيبوتي	١٥٠	١٤٨	١٤٩
٢٠	اليمن	١٥١	١٥٠	١٥٣

التقييم لصعوبة تقييم وضع التنمية البشرية في هاتين الدولتين نظراً للأوضاع السياسية التي لا تخفى على أحد.

● **ومن المفارقات أيضاً** أن فلسطين رغم كل ما تعانيه من الاحتلال والتفرق الذي قاده فريق محمود عباس والملابسات السياسية التي مرت بها طوال العام الماضي، إلا أنها استطاعت أن تتفوق على تسع دول عربية من بينها كبرى الدول العربية وهي «مصر»، والحديث عن مصر صاحبة التاريخ والأصالة حديث ذو شجون، إذ من المؤسف أن تجد دولة بهذا العمق الحضاري والتاريخ وبكل ما تملك من قدرات غاية في الروعة تأتي في المستوى ١١٢ أي أنها أقرب إلى ذيل القائمة.

● **هناك دول عدة** تقدمت بشكل ملحوظ على المقياس من بينها موريتانيا والتي ارتفعت ١٦ درجة والسعودية التي ارتفعت ١٥ درجة بجانب قطر ١١ درجة والإمارات ١٠ درجات وليبيا ٨ درجات.

● **وتعد موريتانيا** مفاجأة هذا العام، ورغم تدني مستواها في التقرير حيث جاءت في المستوى ١٣٧ إلا إنها تقدمت تقدماً ملحوظاً، وخير شاهد على ذلك الانتخابات الرئاسية التي تمت العام الماضي، ولثاني مرة في التاريخ العربي يتنازل العسكر طواعية للحكم الديمقراطي والانتخاب الحر المباشر الذي أتى برئيس مدني مما يجعل الأمر غاية في الغرابة على النظام العربي الذي اعتاد على لفظ الرئيس الراحل وليس الرئيس السابق.

● **وإن كان هناك** من كلمة فهي أن الشعوب العربية آن لها أن تأخذ حظها من التنمية، آن لها أن يعيش المواطن متمتعاً بالدخل الجيد والصحة الجيدة والحياة الكريمة، فالإنسان العربي يستحق مكانة عظيمة.

● **والأمر في نظري** هو دور مكون من شقين الشق الأول هو دور الحكومات التي آن لها أن تلعب دورها بشرف وفاعلية خدمة للوطن والمواطن.

● **والشق الثاني** هو دور الشعوب والتي يقع عليها عبء كبير، ومن الضروري أن يلعب المواطن دوراً مؤثراً في تنمية المجتمع، فلا يجب أن نعلق كل همومنا على الحكومات وننتظر الفرج من السماء، فعناية السماء لن تتدخل طالما لم نأخذ بالأسباب ونبذل في سبيلها الغالي والثمين من النفس والمال حتى يتحقق وعد الله تعالى بالنصر والتمكين، وكما يقول مصطفى صادق الرافعي: «إذا لم تزد شيئاً على الدنيا كنت أنت زائداً عليها».■

رغم كل ما تعانيه فلسطين من الاحتلال.. إلا أنها تتفوق على ٩ دول عربية من بينها مصر





د.محمد بن موسى الشريف (*)

حكى لي أستاذ تركي قصة هولندية اعتنقت الإسلام حديثاً رأت والدها النصراني في المنام بعد موته وطلب منها الثبات على الحق لأنه يعذب في قبره.

التقيت في مؤتمر بخارى بأستاذ تركي يدرس العربية في جامعة «روتردام» بهولندا.

طشقند وسمرقند وبخارى (٤)

واسمه مصطفى أوزجان وهو من إسطنبول، وقد أخبرني أن الجامعة في «روتردام» تشترط لمن يريد أن يدرس العربية والعلوم الإسلامية في جامعتها أن يدرس العربية لمدة سنتين حتى يفهمها، وتشترط على المدرس أن يعرف الهولندية أو يدرسها حتى يفهمها، وقد ذكر لي أنه درس العربية في مدرسة «خَسكي» في إسطنبول، و«خسكي» هي زوج السلطان سليمان القانوني، وهي التي أنشأتها، واليوم لها فروع في بعض المدن التركية، وتشترط على من يريد أن يدرس بها أن يكون قد فرغ من الجامعة، وأن يَدرس بالعربية، ومدة الدراسة سنتان ونصف يدرس فيها الطلاب العلوم الإسلامية والعربية، وهي تابعة لرئاسة الشؤون الدينية ولذلك تكون الدراسة فيها بالعربية، وذلك لأن المدارس التابعة لوزارة التعليم يمنع فيها التدريس بالعربية، وكل مدرسة لا تقبل إلا ستين طالباً فقط، وكان ما ذكره جديداً علي تماماً.

وأخبرني بأمر جليل وهو أنه كان في هولندا امرأة هولندية أسلمت وتزوجت تركياً مقيماً في هولندا، وتحجبت ولله الحمد والمنة، فزارها الدكتور مصطفى أوزجان في بيت زوجها فذكرت له أنها كانت تحدث نفسها دوماً: لماذا أسلمت وغيّرت دينها؟! فلما كانت حاملاً بابنتها رأت أباها في المنام، فرأت نفسها واقفة على قبره الذي انشق أمامها وخَرج منه أبوها وهو أسود اللون تماماً من رأسه إلى قدميه بل كان متفحماً تماماً، ودعاها لأن تدخل معه إلى قبره فاعتذرت عن عدم قبول ذلك بسبب أنه يضر جنينها الذي في بطنها، ثم قال لها أبوها: أنت دوماً تتساءلين عن سبب إسلامك، أليس كذلك؟ فقالت: بلى، فقال لها: وهل يرضيك أن تكوني مثلي، انظري إلى جسدي المحروق، وهذا بسبب ما مت عليه من عقيدة فاحتفظي يا بنيتي بدينك ولا تتراجعي عنه.

فقالت المرأة للدكتور: بعد أن رأيت هذا المنام أيقنت بأني على حق، وأن الإسلام هو الدين الصحيح.. ولما أخبرني الدكتور مصطفى أوزجان بهذا سرت القشعريرة في جسدي تعجباً وتعظيماً لهذا الخبر، والله تعالى يهدي من شاء بما شاء جل جلاله.

في اليوم الذي ختم فيه المؤتمر دعانا حاكم بخارى إلى عشاء في الفندق نفسه، لكني علمت أنه سيكون هناك مغنية كما كان الحال في عشاء حاكم سمرقند، فاعتزلت العشاء وبقيت في غرفتي حيث أتوا لي بالعشاء، ولله الحمد.

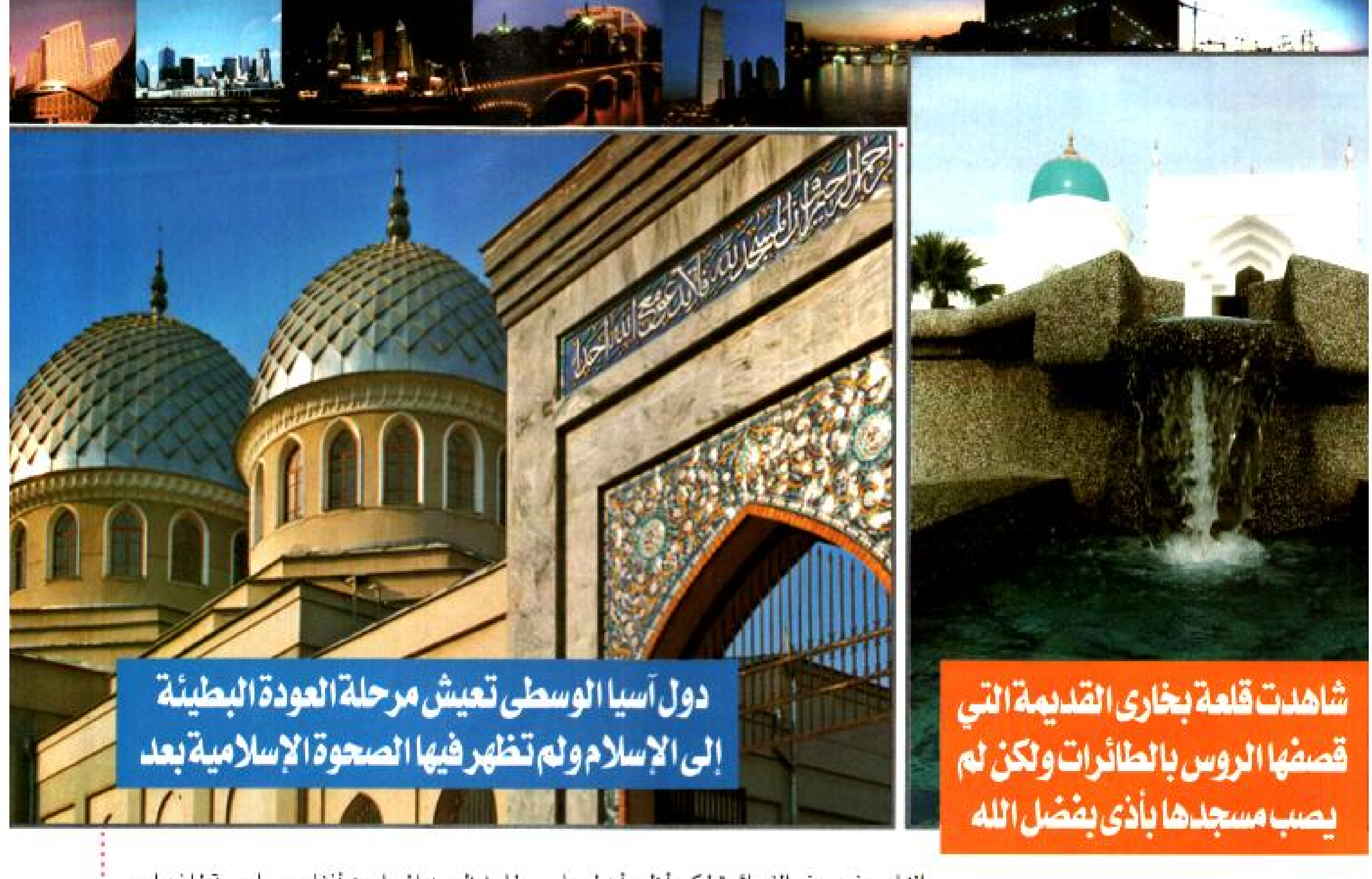
وفي الصباح ذهبوا بنا في حافلة كبيرة لزيارة الآثار، فبدأوا بضريح بهاء الدين نقشبند صاحب الطريقة النقشبندية الشهيرة التي يتبعها غالب أهل المنطقة، وهي طريقة تقل بدعها بالمقارنة مع أكثر الطرق الصوفية، وكان لها فضل كبير في إحياء الجهاد ضد القياصرة الروس ومن بعدهم البلاشفة، فذهبت إلى قبره وسلمت عليه السلام الشرعي، لكني رأيت أموراً هناك يذوب لها المسلم حزناً وخجلاً، من طواف حول القبر، وتمسح به بل تمسح باللوح الرخامي الذي كتب عليه نبذة من حياته !! هذا عدا عن الذهاب بالرضَّع إليه، التماساً للبركة، وذهاب العروسين هناك للبركة أيضاً!! هذا والمرأة العروس في كامل زينتها!! إنا لله وإنا إليه راجعون كيف انقلبت المفاهيم، وظهر الفساد حتى صار هو الأصل، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والعجيب أن النساء يطفن حول القبول بدون حجاب مما زاد الطين بلة.

بدع وضلالات

ثم أخذنا إلى منطقة أخرى مليئة بقبور العلماء والأمراء والقواد والعامة، وفيها من «البلاوي» ما هو قريب مما في منطقة الشيخ بهاء الدين نقشبند، وإنما يعود ما هم فيه إلى الجهل الشديد الذي عليه أكثر عامتهم، ولعدم استطاعة علمائهم الجهر بالحق، فصارت عقيدة التوحيد التي هي سهلة يسيرة واضحة، صارت مختلطة بهذه البدع الغليظة.

ثم اصطحبونا بعد ذلك إلى المدينة القديمة، وهي أصل مدينة بخارى، وفيها مدرسة «مير عرب»، وقد بناها الشيبانيون

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



شاهدت قلعة بخارى القديمة التي قصفها الروس بالطائرات ولكن لم يصب مسجدها بأذى بفضل الله

دول آسيا الوسطى تعيش مرحلة العودة البطيئة إلى الإسلام ولم تظهر فيها الصحوة الإسلامية بعد

لعالم من اليمن يسمونه «محمد اليماني»، لذلك ورد في اسمها كلمة عرب، وهو مدفون فيها، وصلينا في المسجد الجامع الضخم الذي يدعونه «كالون»، ومنارته الشهيرة التي هي أطول منارة في آسيا الوسطى، ودرجاتها حلزونية وعددها خمس ومائة درجة، وهي بديعة المثال، جميلة المنظر، وقد صعدت إلى أعلاها مع مجموعة من الإخوة فانكشفت لنا بخارى كلها قديمها وحديثها، وهذه كلها من مباني القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، والمدينة القديمة عجيبة في تعميمها وبنائها، والداخل إليها يشعر بشعور غريب مزج فيه الرهبة بالإجلال، وما ذلك - والله أعلم - إلا لقدم البناء مع علوه على وجه غير معتاد، فالقدم يورثك الإجلال، والعلو والارتفاع يورثانك الرهبة والمهابة، وأنا أعود إلى القول بأن هذا الذي رأيته - على جلاله وعظمته - إنما هو نوع من العلو في البنيان، والسرف في غير محله، لكن له اليوم فائدة واحدة مهمة نبهني عليها الدكتور عبدالإله بن عرفة - مندوب الإيسيسكو - ألا وهي أن هذه المباني صارت اليوم رمزاً يجتمع عليه أهل تلك البلاد فيتذكرون عزة ماضيهم التليد، وجلال مجدهم السليب، وربما تحركهم هذه المباني للعمل على أن يعودوا إلى ما كانوا عليه، وربما ينازع بعض الناس في هذه الفائدة لكن أظن أن لها وجهاً مقبولاً والله أعلم.

ضرب القلعة بالقنابل

ثم مرت الحافلة بنا على قلعة بخارى القديمة، والقلعة تسمى بلغتهم «قُهُنْدُز»، وقد قال لي أحد المترجمين المرافقين: إن الروس لما حاصروا البلد ضربوا القلعة بقنابل الطائرات فدمرت أجزاء منها وسلم المسجد بفضل الله تعالى.

ثم مرت الحافلة بنا على مدارس قديمة كثيرة ومساجد أثرية، وعلى خوانق للصوفية، والخوانق جمع «خانقاه»، وهي ما يعد للصوفية لخلوتهم وتعبدهم، وكان للصوفية دولة في المنطقة وهيمنة وشأن كبير، لكن الشيوعيين لما جاؤوا إلى البلاد وعاثوا فيها الفساد ضيقوا على الصوفية جداً.

ثم أُخذنا إلى الفندق لنستعد للذهاب إلى طشقند بالقطار أيضاً، ولقد حاول المشرف على المؤتمر والمنظم له أن نسافر بالطائرة لكن المنظمين المحليين رفضوا رفضاً باتاً، ولم نعلم لرفضهم هذا سبباً، فالمال قد دفع من جهة أخرى خارجية، والمسافة من بخارى إلى طشقند طويلة جداً بالقطار إذ تقطع في اثنتي عشرة ساعة بقطار ليلي ذي سرر للنوم، وحاول منظمو الرحلة أن يشرحوا للمنظمين المحليين أننا بحاجة للذهاب بالطائرة لأن في الباحثين من هو طاعن في السن فهو في عشر السبعين، وفيهم من هو مريض لكنهم لم يرضوا ولم يقبلوا، ولم نعرف لذلك سبباً، فالله أعلم.

عودة بطيئة للإسلام

هذا وقد لاحظت أن القوم يعيشون كما كان سكان أكثر البلاد العربية يعيشون قبل ظهور الصحوة الإسلامية.

أما دول آسيا الوسطى التي زرتها وهي قيرغيزستان وقزقستان وأوزبكستان فهي تعيش مرحلة العودة البطيئة إلى الإسلام لكن لم تظهر فيها بعدُ الصحوة، ولم تكتمل لها عوامل اليقظة، وأحسنهن في ذلك قيرغيزيا، وما زال الحجاب نادراً في شوارع «ألماتا» عاصمة قزقستان، وبخارى وطشقند، وللقوم في ذلك بعض العذر: فهم قد خرجوا للتو من استخراب روسي قيصري ثم بلشفي طويل جداً ناف على مائة وعشرين سنة، وهم بحاجة ماسة إلى مساعدة البلاد العربية والإسلامية والكثرة الكاثرة منها قد قلبت لهم ظهر المجن وأسلمتهم لمصيرهم، وأنا واثق إن شاء الله تعالى أن هذه الدول كلها ينتظرها مستقبل مشرق، وسيكون لها أثر كبير في عودة الحضارة الإسلامية المرتقبة.■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

مريم السيد هنداوي (*)

إن الإنسان يولد في هذه الدنيا بغير إرادته، ثم يعيش فيها طفلاً، ثم صبياً، ثم رجلاً، ثم شيخاً، ويعمل في حياته هذه كل الأفعال من خير أو شر، ثم يموت. فما مغزى هذه الحياة؟ وما معناها؟ وما الهدف منها؟

إن الله قد خلق هذا الخلق جميعاً لعبادته: فنحن جميعاً مؤمنون بأن هناك إلهاً خالقاً عظيماً، خلق السموات والأرض وما بينهما، وخلق هذه المخلوقات جميعاً منذ آدم وحتى نهاية العالم لتسبحه وتعبده.

(*) داعية إسلامية ـ مصر

زوجة المجاهد جودة شعبان «الحاجة زينب حسانين» شاهدة على مذابح عبدالناصر

ولقد قال ـ سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ (الذاريات) وفي آية أخرى قال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾ (الإسراء)، إذن نحن لم نخلق عبثاً لنأكل ونشرب ونلهو ثم نموت وينتهي الأمر كلا، إن رسالتنا أن نعبدالله الذي خلقنا ووهب لنا هذه الحياة، ووهب لنا هذه الحواس من بصر وسمع وشم، وسخر لنا كل هذا العالم بكل خيراته: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾ (إبراهيم)، وإن من أعظم النعم جميعاً نعمة العقل التي ميز الله بها الإنسان عن باقي المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾ (الإسراء).

ولقد أدرك الإخوان المسلمون هذه المعاني، فربوا رجالهم ونساءهم عليها؛ فكانوا نماذج يحتذى بها في الأخلاق ومعاني الإنسانية والصبر والصمود والتضحية من أجل الدعوة.

وكانت زينب السيد حسانين إحدى الذين سطروا هذه المعاني في صحائف التاريخ بمداد من نور.

من الميلاد إلى طريق الدعوة: في حي «الحلمية الجديدة»، والتي شهدت أرضه تمركز دعوة الإخوان المسلمين ـ حيث كان مقر المركز العام للإخوان ـ كما أنه الحي الذي شهد أحداثاً جساماً حدثت لدعوة الإخوان المسلمين، مثل: صدور قرار حل الجماعة، وفي هذا المكان خرّجت جنوداً عرفوا معنى الرجولة، وأبلوا بلاءً حسناً في فلسطين عام ١٩٤٨م، كما أنه الحي الذي شهد هجوم عصابة جمال عبدالناصر عام ١٩٥٤م على المركز العام، وقاموا بحرقه بما يحوي بين دفتيه من مصاحف ومخطوطات وكتب نادرة.

في هذا الحي ولدت هذه الزهرة التي كانت شاهدة على أحداث ذلك العصر وما جاء بعده، كما أنها كانت ضمن الذين ذاقوا التعذيب على أيدي جلادي عبدالناصر.

ففي أكتوبر ١٩٣٣م ولدت زينب حسانين لأب متوسط الحال، فكان يعمل في صيدلية، وكان لها ثلاث من الأخوات أكبرهن كان اسمها «السيدة»، وكانت هي أوسطهن، والصغرى كانت «نفيسة»، وقد اعتنى الأب بتربية بناته تربية إسلامية فأكرمهن واعتنى بهن، طمعاً في قول رسول الله ﷺ: «من عال ثلاث جوار فأدبهن ورحمهن وأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار»، كما أنه حرص على تعليمهن القرآن، ومع هذا الحرص الشديد لم تنل الحاجة زينب قسطاً من التعليم بسبب وضع المرأة في هذا الزمن، وقلة تعليمهن بسبب العرف السائد، وسوء الحالة الاقتصادية التي خلفها المحتل الإنجليزي، غير أنها أجادت القراءة والكتابة(١).

ولدت في حي الحلمية الجديدة عام ١٩٣٣م وكانت شاهدة على أحداثه الجسام.. وتعرضت للتعذيب على أيدي جلادي عبدالناصر

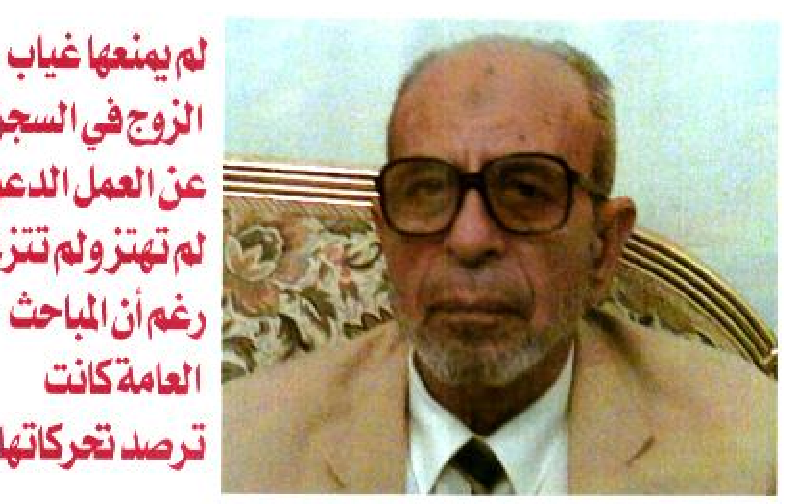
أصول عائلتها:

ترجع أصول عائلتها لقرية «الصنافين»، والتي تتبع مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية، وهي نفس البلدة التي ولد فيها زوجها الأستاذ جودة محمود شعبان (والذي ولد في ١٤/٤/١٩٢٦م)، وكان وحيد والديه، وحصل على الابتدائية، لكنه ترك التعليم وعمل مع والده في محل البقالة الذي كان يمتلكه، ضاقت به سبل العيش في قريته فخرج إلى القاهرة عام ١٩٤٥م بحثاً عن عمل، فنزل «شبرا الخيمة»، حتى وفقه الله للعمل في مصنع صباغة وتجهيز بشبرا الخيمة، تعرّف على دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨م على يد المهندس صلاح العطار، وكان أحد الإخوان الذين تم تعيينهم في المصنع مهندساً.

وفي أثناء فترة الأستاذ الهضيبي دعي للاشتراك في النظام الخاص، غير أنه لم يحدث بسبب تدافع الأحداث، وبعد حادث المنشية نشط مع إخوانه في رعاية أسر المعتقلين وتمويلهم حتى تم اعتقاله في مارس ١٩٥٥م وزج به في غياهب السجون، وحكم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة قضاها كلها حتى خرج في مارس ١٩٦٥م، وكان أحد شهود العيان على «مذبحة طرة»، والتي حدثت في أول يونيو ١٩٥٧م على يد زبانية عبدالناصر ضد الإخوان العزل في سجن طرة، وبعد خروجه لم يقض فترة كبيرة في الخارج فاعتقل في أغسطس ١٩٦٥م، وقدم للمحاكمة في قضية تنظيم السجون، ولم يخرج من السجن إلا في أغسطس ١٩٧١م، وفي هذه الفترة لم يلن ولم تخط يده تأييداً لعبدالناصر، بل كان مثالاً للمسلم الصابر الذي اشترى آخرته بدنياه، وانتقل من سجن القلعة إلى سجن أبي زعبل، ثم مزرعة طرة«(٢).

في عام ١٩٥٠م تعرف الأستاذ جودة عليها عن طريق ابنة عمه وسرعان ما تم الزفاف، وأنجب منها «نادية» في يونيو ١٩٥١م، ثم «علية» في أغسطس ١٩٥٥م، ثم «ياسر» عام ١٩٦٥م، ثم «عمرو» عام ١٩٧٤م، وقد اجتهدا في تربية أولادهما على نهج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله سلم.

وبعد زواجها تعرفت على دعوة الإخوان عن طريق زوجها، فنشطت وسط أخواتها بشبرا، وبرز دورها ونشاطها مع الحاجة أم أحمد (فاطمة عبيد، والتي تحدثنا عنها من قبل)، وزاد من حبها واندفاعها للعمل انضمام أم زوجها الحاجة (عالية السيد حسن) لدعوة الإخوان، فكانتا تعملان بهمة ونشاط وسط الأخوات.



لم يمنعها غياب الزوج في السجن عن العمل الدعوي.. لم تهتز ولم تتزعزع رغم أن المباحث العامة كانت ترصد تحركاتها

الزوجة والأم في وجه المحن

منذ أن انضمت الزوجة وأم الزوج إلى دعوة الإخوان وهما قد حملا على عاتقهما العمل وسط المجتمع النسائي، ولم يقتصر دورهما على ذلك، بل قامتا على رعاية الأرامل والأسر اليتيمة التي فقدت عائلها، وعندما حدثت حادثة المنشية سارعتا بوضع كل إمكانياتهما تحت تصرف السيدة الفاضلة أم أحمد، كما وضع الزوج نفسه أيضاً تحت تصرف الدعوة، وأخذوا يجوبون شبرا الخيمة يبحثون عن الأسر التي غاب عائلها لرعايتها وتفقد أحوالها وإمدادها بما يعينها على نوائب الحياة، خاصة أن عبدالناصر قد أمر بقطع رواتبهم، لكن سرعان ما اكتشف عبدالناصر هذا التنظيم والذي سمي بـ «تنظيم التمويل»، وقبض على زوجها في مارس ١٩٥٥م، ونال من التعذيب الكثير حتى إنه كان أحد الذين شهدوا مذبحة طرة عام ١٩٥٧م، بل أصبح أحد الناجين من رصاصات الغدر التي أزهقت أرواح الكثيرين من الإخوان، ومع هذه الأخبار التي يشيب لهولها الولدان كانت الزوجة والأم نعم الصابرتان، فنشطتا بالرغم من ذلك في رعاية الأسر، واستمرت قافلة العطاء حتى خرج كثير من الإخوان الذين لم يأخذوا أحكاماً أواخر عام ١٩٥٦م، فشاركوهما العمل ورعاية الأسر.

كانت الزوجة صابرة فقامت برعاية أولادها وتربيتهم، وكانت تنفق عليهم من أموال أهلها خاصة بعد أن قطع عنها مرتب زوجها، وظلت ترعى بيتها ودعوتها مدة عشر سنوات، وهي المدة التي قضاها زوجها خلف القضبان.

كانت الحاجة زينب حسانين إحدى اللائي حدثت مذبحة طرة أثناء زيارتهن، يقول الأستاذ جودة: «وقبل يوم المذبحة جاءت زيارة لمجموعة إخوان شبرا، وكانت من أكبر الزيارات، وكنت واحداً من المطلوبين للزيارة، وقد جاء أهالينا ببعض الطعام - وكان أهلي معهم، وكان من ضمن الذين أخذوا طعاماً الأخ عبدالغفار السيد، وفجأة ظهر الضابط عبدالله ماهر ودفع الأخ فأوقعه في صورة مستفزة، ولم يقتصر على ذلك بل قام بضرب أم أحد الإخوان، ثم أنهى الزيارة، وسارع إلى الإدارة وقال: إن الإخوان اعتدوا عليه، وكأن الأمر مبيتٌ، فانتفضت الإدارة لتنفذ ما اتفق عليه مع السادة من قبل، وجاءوا وقالوا: من أخذ شيئاً فليقف على جانب، فخرجت ومعي بعض الإخوة، فأمر بأخذنا إلى عنبر التأديب، وساقوا أهلنا إلى قسم المعادي مرفقاً معهم مذكرة يقولون فيها: إنهم أدخلوا ممنوعات للسجن، غير أن النيابة أفرجت عنهم»، ويقول عنها الأستاذ جابر رزق: «لقد أقيمت المذبحة في أول يونيو ١٩٥٧م لمائة وثمانين من الإخوان المسلمين هم الذين بقوا في سجن ليمان طرة بعد ترحيل إخوانهم إلى سجن المحاريق وبني سويف وأسيوط وغيرها من السجون»(٣).

وسط الجحيم

لم يمنعها غياب الزوج عن العمل الدعوي؛ فقد قامت بما كلفتها به الحاجة أم أحمد من أعمال، وبالرغم من أن المباحث العامة كانت ترصد تحركاتها إلا إنها لم تهتز ولم تتزعزع.

لقد جنّ جنون عبدالناصر عندما علم أن للإخوان تنظيماً؛ فقد كان يظن أنه قضى على كل الإخوان حتى إنه أصبح يصرخ في وجوه المخابرات صرخات محمومة جنونية: «كيف يسرقون مني جيل الثورة، قبّاني بائع

زاد من حبها واندفاعها للعمل الدعوي انضمام أم زوجها لجماعة الإخوان.. فكانتا تعملان بهمة ونشاط وسط الأخوات



قطن (يقصد الشهيد عبدالفتاح إسماعيل)، وامرأة يعني (زينب الغزالي)؟!»، واضطرب كيانه وساءت صحته، وخارت قواه العقلية والعصبية مما اضطره أن يذهب إلى روسيا حيث الحمامات الساخنة والجلسات الكهربائية، وبعد أن أمسك بأنفاسه في روسيا أعلن من فوق قبر لينين: «لقد اكتشفنا مؤامرة للإخوان المسلمين، ولئن عفونا المرة الأولى، فلن نعفو المرة الثانية»، وأعطيت الأوامر المشددة فكان التعذيب الرهيب الذي استمر قرابة عام أثناء التحقيق»(٤).

اعتقال الجميع

لم يترك عبدالناصر أحداً من الإخوان سواء الرجال والنساء فأصدر قراره باعتقال كل الإخوان وكل من سبق اعتقاله، فأخذت سيارات المباحث العسكرية والمباحث العامة تلهب الطرق بعجلاتها للقبض على الإخوة والأخوات، فنالت شبرا نصيباً كبيراً من الاعتقالات، وكانت السيدة زينب السيد حسانين (الزوجة) والسيدة عالية السيد حسن (والدة الأستاذ جودة شعبان) من بين المعتقلات، واعتقلت الأم لأن أحد الضباط حضر لاعتقال زوجة ابنها جودة بعد اعتقاله في أغسطس ١٩٦٥م، وناقشته عن سبب اعتقال السيدة زينب السيد حسن زوجة ابنها وهي أم لأولاد صغار (نادية ١٤ سنة، علية ١١ سنة) فضلاً عن رضيع عمره أربعين يوماً (ياسر جودة شعبان) فما كان منه إلا أن اعتقلها هي أيضاً، وبهذا صار المعتقلون من عائلة المجاهد جودة شعبان أربعة، هم: جودة شعبان (٣٥ سنة - العباسية)، والدته عالية السيد حسن (٦٥ سنة وقت الاعتقال، لكنها خرجت بعد شهرين بسبب مرضها وتوفيت عام ١٩٨١م)، وزوجته زينب السيد حسانين (٣٥ سنة)، وطفله الرضيع ياسر (٤٠ يوماً)، وتم القبض على السيدتين في الثانية بعد منتصف الليل بصورة مفزعة ومرعبة، وكانت زينب حسانين لا تزال في فترة النفاس بعد الولادة، وتم اقتيادهما إلى قسم السيدة زينب حيث تم ترحيلهما بعد ذلك إلى معتقل النساء في سجن النساء بالقناطر.

ليلة القبض عليها

وتحكي السيدة زينب السيد حسانين عن ليلة القبض عليها فتقول: «في عام ١٩٥٤م قُبض على زوجي جودة شعبان، وحاكموه محاكمة ظالمة وحكموا عليه بالسجن ١٠ سنوات أشغالاً شاقة، ويومها كان عندي نادية وعمرها ٣ سنوات، وكنت حاملاً في ثلاثة شهور، وبعدها بستة أشهر وضعت مولودتي الثانية (علية) في عام ١٩٥٥م، وجاءت حماتي وأقامت معنا للمعاونة في رعاية الطفلتين، ويعلم الله كم قاسينا وعانينا في تلك الفترة بعد أن أوقفوا صرف راتبه بعد سجنه، ولم يتركوا لنا مورداً نعيش منه.. لكن الله - عز وجل - كفانا وآوانا وأطعمنا وسقانا، بحوله وقوته.. وعشنا هذه السنوات العشر على أمل اللقاء مع الزوج بعد الصبر الطويل والمعاناة والجري وراءه في السجون.. الحربي - ليمان طرة - سجن الواحات - سجن المحاريق - سجن القناطر.. وكنا نعيش الأخبار بمرها وعلقمها، ومعاناتها، وطال الصبر وخرج الزوج، وسعدنا به أياماً قلائل.. وفجأة وبعد عدة شهور قبضوا عليه في منتصف الليل بصورة لا تقل بشاعة ولا فظاعة عما كان في عام ١٩٥٤م، دون سبب ودون جريمة إلا أن يقول: ربي الله.. فأيقنت أن لا راحة في الدنيا لمن يسير في هذه الطريق، وأن الثبات على هذا المبدأ ليس مجرد كلمة تقال، أو حتى عزيمة يعزمها ويصر عليها صاحبها.. ولكن الثبات معاناة، وألم، وفراق، وقسوة، ومشقة.. ولكنا كنا قد تعودنا وتعلمنا الرضا بقضاء الله.. وأيقنّا أن المطلوب ليس مجرد الرضا فقط، ولكن المطلوب دوام الرضا.. واستمرار الرضا.. بل والاستعداد بسلاح الرضا، في مواجهة المزيد من الإرهاب والضغط والتنكيل..

أحلك المواقف

ولا ينفع مع هذا الموقف سوى اليقين بأن الله يرى.. ويطلع ويشاهد ويعلم.. بل واليقين بقوله - عز وجل: ﴿**وهو معكم أين ما كنتم**﴾(الحديد: ٤). هذا اليقين الذي نبه إليه رسول الله ﷺ حبيبه أبا بكر في أحلك المواقف في الغار بقوله: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»، ونزل في هذا الموقف قوله - عز وجل: ﴿**لا تحزن إن الله معنا**﴾(التوبة: ٤٠).

نعم.. الله.. ثم الله.. ثم دع الوجود وما حوى.

ففي مواجهة هؤلاء الطغاة فقد تفقد كل شيء، ولكنك لا تفقد الله أبداً.. وما وجد من فقد الله.. وما فقد من وجد الله.

وبكيت أنا وأمه ليلة القبض عليه في المرة الثانية ما لم نبك من قبل وبكت الطفلتان «نادية» (١٥ سنة)، «علية» (١٠ سنوات) هلعاً ورعباً من فزع منظر القبض على الوالد الحنون العطوف.. الذي لم تشبعا من حنانه وعاطفته وأحضانه بعد.. فهما لم يتذوقا عاطفة الأبوة سوى أشهر قليلة بعد حرمان طويل.. ولم نفهم شيئاً عن أسرار تلك الأحداث ولا سبب القبض عليه، أقصد السبب المادي، لكن السبب الحقيقي هو ما جاء في سورة البروج ﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** ⑧﴾(البروج).. لم تكن نعلم أن الأقدار تخبئ لنا مزيداً من الامتحان والابتلاء.. فأنت كلما نجحت في امتحان (الابتلاء).. ترقيت في سلم الشهادات الإيمانية.. جاء الامتحان من الأعلى والأصعب.. نسأل الله أن يكون هذا ترقية عنده - سبحانه - ورفعة في الدرجات، ومحواً للذنوب والخطايا..

قبضوا على زوجي بعد ولادتي ولدي «ياسر» الذي فرحنا به فرحاً غامراً.. وما كادت عينا زوجي تكتحلان برؤية ولده الذي جاء بعد طول انتظار حتى تم القبض على

زوجي، فرضينا بقضاء الله وقدره، حتى جاءت ليلة ليلاء.. وفي منتصف الليل وجدنا الباب يقرع بشدة، ويكاد يتحطم من شدة وغلظة من يقرعه.. ودار هذا الحوار معهم:

ـ من بالباب؟!

ـ افتحي وإلا سأكسر الباب.. إحنا الحكومة.

ـ لقد قبضتم على زوجي.. فماذا تريدون؟!

وارتديت ملابسي وحجابي وفتحت الباب، ووقفت أنا وحماتي مشدوهتين، مذهولتين.. ورأينا مخبرين.. طوالاً.. عراضاً معهم ضابط.

ـ عايزين إيه؟!

ـ عايزين نقبض عليك أنت!!

ـ لماذا؟!

ـ لا داعي لكثرة الكلام.. مطلوب القبض عليك.. إحنا بنفذ الأوامر.

وهنا تدخلت حماتي التي تقيم معنا (والدة الأستاذ جودة شعبان).

ـ وهي عملت إيه.. ما أنتم أخذتم زوجها «تاني».. إيه الظلم ده!! هي معها أولاد صغار كيف تتركهم؟!

ـ الضابط: وأنت كمان مقبوض عليك، البسي ملابسك فوراً بدل البهدلة.

ـ فقلت لهم (في ثبات): عندي بنتان صغيرتان نائمتان داخل البيت.. وأمي تسكن قريباً منا.. تسمحوا لي أوصل البنتين إلى جدتهم؟

ـ الضابط: لا، اتركيهم هنا للصباح.. إحنا سنأخذ كلمتين وبس في القسم.. ما فيش مناقشة.

وقمت بتغطية البنتين في فراشهما وقلت لهما: في الصباح تذهبان إلى جدتكما، وتخبرانها بما حدث.. والبنات تنظر في ذهول من هول ما تريان.. ولكني استدركت أن معي ياسر ابني. فقلت لهم: لا يمكن أن أترك الطفل الرضيع وعمره أربعون يوماً فقط وحده.. ففكر الضابط ملياً.. ثم أجاب: أحضريه معك إلى قسم السيدة..

تعذيب رهيب

فذهبت أنا وابني الرضيع الحديث الولادة (ياسر) ومعي حماتي وركبنا معهم عربة الترحيلات التي لا تليق بالآدميين، وذهبنا إلى قسم السيدة زينب.. وهناك في «تخشيبة» قسم السيدة وجدنا الأخت الحاجة «أمينة الجوهري» حرم الأستاذ محمود الجوهري أمين عام قسم الأخوات المسلمات (قبل عام ١٩٥٤م).. ثم دخل علينا في التخشيبة (الحجز) أربعون شاباً وشيخاً من الإخوان المسلمين.. وبعد قليل تم ترحيلنا في الفجر إلى معتقل القلعة حيث التعذيب الرهيب.. ومررت أنا ورضيعي وحماتي على مشاهد التعذيب البشعة.. ثم وضعونا ومعنا الأخت «أمينة» في زنزانة مظلمة، ومن فضل الله أن الطفل الرضيع كان نائماً طوال



الوقت، وقالت لهم الأخت أمينة: إنها مصابة بذبحة صدرية.. ولكنهم لم يعيروها أي انتباه.. فالأرواح عندهم ـ آنذاك ـ لا وزن لها. وبعد وقت قليل أخذونا ثانية نحن النساء ومعنا الرضيع في عربة لوري ظلت تمر على كل أقسام الشرطة بالقاهرة لتجميع المعتقلات من النساء، فجمعوا عدداً ضخماً طوال النهار وجزءاً من الليل، ونحن قابعون في العربة.. ولا تسألني هل أكلتم شيئاً أو شربتم شيئاً؟ أو ماذا فعل الرضيع؟ وتنهدت وقالت: حسبنا الله ونعم الوكيل.. حتى صار الوصول إلى سجن النساء أملاً كبيراً لنا(٥).

وقضت في السجن مع رضيعها ستة أشهر حتى أفرج عنها، وظلت تنتظر زوجها حتى أفرج عنه في أغسطس ١٩٧١م.

اعتقلوها وهي في فترة «النفاس» بعد ولادتها لابنها بـ ٤٠ يوماً.. وزجّوا بها وبرضيعها في سجن القناطر

كانت زيارتها لزوجها نقطة البدء في مذبحة «طرة» الشهيرة

ما بعد المحنة

سعى زوجها بعد خروجه للعودة إلى عمله، وتحمل مع زوجته الصعاب ومواجهة الحياة حتى فتح الله عليهم من فضله، وعمل في مجموعة مصانع الشريف، وظل بها حتى بلوغه سن المعاش.

ونشط في العمل الدعوي مع إخوانه، وقام بمشاركتهم في تنظيم الأسر والكتائب منذ عام ١٩٨٦م، واعتبروه مسؤولاً عن منطقة عين شمس، وما زال حتى الآن نهراً من العطاء وسط شباب الدعوة رغم كبر سنه، وظل هو وزوجته متمسكين بدعوة الله حتى هذه اللحظات التي يحيونها وهم لا يضنون على دعوتهم بشيء، ولا على إخوانهم.■

الهوامش

(١-٢) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ جودة شعبان يوم ٢٠٠٧/١١/٧م.

(٣) جابر رزق: مذبحة الإخوان المسلمين في ليمان طرة، دار اللواء للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

(٤) أحمد رائف: سراديب الشيطان، الزهراء للإعلام العربي.

(٥) محمد الصروي: الإخوان المسلمون في سجون مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.



إعداد:
مبارك عبدالله

٥. قصة موسى



القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

وهي قصة وردت في سور عديدة، كما سبقت الإشارة، ولكنها تبدأ من سورة القصص، حيث مولده ونشأته، وتربيته في قصر فرعون، ثم تلقيه الرسالة، واصطدامه بمن رباه وكفله وهو «فرعون»، من أجل الدعوة إلى الله وتوحيده.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

الأخيرة

ويلاحظ أن القصة تبدأ بالحديث عن موسى وفرعون معاً: ﴿نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ③ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ④ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ⑤ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ⑥﴾ (القصص).

وكأن القصة ليست قصة موسى، بقدر ما هي قصة فرعون ذلك الطاغية الذي علا في الأرض، أي طغى وتجبر، ثم كانت جريمته الأشد، تفريق الناس شيعاً وطوائف، منهم المميزون وهم الموالون له، والمستضعفون وهم من ليسوا مقربين منه، أو معارضون له، سواء كانوا من بني إسرائيل أو غيرهم.

إذاً القصة في سورة القصص تنحو منحى معيناً، يعالج قضية الطغيان والتمييز، أو «التفرقة العنصرية» كما نقول بلغة زماننا، وما الحديث عن موسى ونشأته وحياته، إلا حديث عن فرعون وأعماله المرفوضة في كل زمان ومكان.

وبالمناسبة، فنحن لا نجد ذكراً محدداً للزمان أو المكان هنا - أي في هذه القصة - ولكننا نفهم من السياق، أن المكان هو أرض مصر، أو قصر الفرعون الذي يحكم مصر، وما حول هذا القصر، الذي يمتد إلى البحر وإلى النهر «اليم». أما الزمان فهو يفهم أيضاً من خلال زمن موسى، أو زمن الفرعون الذي كان يكفل موسى وهو طفل وصبي.

بيد أن شخصية موسى، بعد بداية القصة التي تشير إلى فرعون وطغيانه، تعيش معنا في الآيات الكريمة منذ مولده ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ⑦﴾ (القصص).

وكما نرى فهناك تعقيد للأحداث الخاصة بموسى منذ مولده، أشارت إليه الآية الكريمة من قبل في وصف فرعون: ﴿وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم﴾... وموسى مع أهله، كان من المستضعفين المطلوبين للذبح من قبل فرعون الذي ﴿إنه كان من المفسدين ④﴾. وهنا يتنزل الوحي على قلب الأم التي تشعر بالهلع، ليطمئنها، ويلقي في روعها بالاطمئنان، مع أن الأم - أي أم - لا تستطيع أن تصبر على فراق رضيعها، ولو كانت من الحيوان أو الطير.. ويأمرها الوحي أن تلقيه في اليم، أي ماء النهر، إذا شعرت بالخطر.. والوحي هنا ليس وحي الرسالات السماوية، ولكنه الإلهام الذي يهدي إلى فعل الصواب، ثم تكون المفارقة أن يلتقطه آل فرعون: ﴿ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ (القصص:٨) بعد تربيته وتنشئته، حيث قالت امرأة فرعون بعد أن أحست بضعفه وامتلأت عاطفة نحوه: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾(٢).

قصة موسى مع فرعون تعالج قضية الطغيان والتمييز المرفوض من البشر في كل زمان ومكان.. ثم تختتم كالعادة بالعظة والعبرة

وتتوالى المشاهد القصصية في السورة لتكشف لنا نمو شخصية موسى في قصر فرعون، وبرعاية امرأته، في الإرضاع، والنشأة، والحكمة والعلم، وصدامه العنيف بسبب الرجلين اللذين يقتتلان فتظهر شخصيته المندفعة لقتل أحدهما - وهو ليس من شيعته - ويستغفر ربه ويتوب، ثم يتكرر الصدام العنيف في مشهد مماثل، ولكنه يتراجع هذه المرة. ويأتي رجل من أقصى المدينة ليبلغه بالمؤامرة ضده لقتله، فيخرج من المدينة خائفاً يترقب، ويصل إلى ماء مدين، وتكون قصته مع ابنتي شعيب حيث يسقي لهما، في مروءة تدل على شخصيته الخيّرة، ويتزوج واحدة منهما، نظير عمله عند أبيهما سنوات ثمانياً أو عشراً، وبعدها يأتيه الوحي عند الطور حيث يناديه الوحي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وتحدث معجزة العصا، ومعجزة اليد التي تخرج بيضاء من جيبه، ويأتيه الأمر بالذهاب إلى فرعون وملائه مدعوماً بهاتين المعجزتين.

وهنا يظهر جانب آخر من شخصية موسى وهو جانب الخوف وجانب العيّ، الخوف من الانتقام منه بسبب قتله لأحد المصريين، وهو شاب، والعيّ لأنه لا يستطيع الإفصاح والبيان أمام الفرعون، ويطلب أن يكون أخوه هارون معه.

(*) أستاذ الأدب والنقد

ومع فرعون وقومه، يُقابَل موسى، وهارون، بالصد والرفض: ﴿فلمَّا جاءهم موسى بآياتنا بيِّنات قالوا ما هذا إلاَّ سحر مُفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين (٣٦) وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنَّه لا يُفلح الظالمون (٣٧)﴾ (القصص).

وهنا تظهر ملامح شخصية فرعون المستكبرة المتغطرسة المستعبدة لشعبه، وأعوانه لا يقلون عنه سوءاً وغباء، وتكون العاقبة: ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٤٠) وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون (٤١) وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين (٤٢)﴾ (القصص).

بيد أن المواضع الأخرى من قصة موسى ـ عليه السلام ـ تأخذ تفصيلاً أكثر في سور أخرى، فقصته مع سحرة فرعون مثلاً، تمتد على مساحة آيات عديدة في سورة طه، حتى نراهم في النهاية يؤمنون برب هارون وموسى، ولا يخشون تهديد فرعون لهم بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وتصليبهم في جذوع النخل: ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا (٧٢) إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى (٧٣) إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (٧٤)﴾ (طه).

وفي السورة نفسها، نرى تفصيلاً أوسع لقصة «السامري» مع هارون وقوم موسى، حين ذهب موسى إلى ربه ليناجيه فأخرج لهم السامري عجلاً جسداً له خوار، وعدّوه إلهاً مع أنه لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، مما أغضب موسى حين رجع إلى قومه، فأحرق العجل، وقال للسامري: اذهب ولا تجعل أحداً يقربك ﴿لا مساس﴾ (طه:٩٧) فعاش وحيداً طريداً، حتى يأتي أجله ويحاسب على فعلته، التي ناقضت الإيمان والتوحيد.(١)

وفي سورة الشعراء، نتعرف خروج موسى وقومه من مصر، ومعجزة شق البحر بعصاه، ونجاته مع أنصاره، وغرق فرعون ومن معه، ليكون ذلك آية للناس أجمعين، وهو التعقيب الذي يختتم به القصص القرآني عادة، حيث يقدم للناس العظة والعبرة والنتيجة والمراد من القصة(٢).■

المراجع

(١) راجع القصة في سورة طه: الآيات ٨٣ ـ ٩٨.

(٢) انظر القصة في سورة الشعراء: الآيات ٥٢ ـ ٦٨.



افتح نوافذها

شعر: د. عبد الرحمن العشماوي

افتح نوافذها فالأرض تحترق ... قصيدةً من قيود الوهم تنعتق

افتح نوافذها إن الدخان علا ... في الأفق، والهمة القعساء تختنق

افتح نوافذها عصماء مفعمة ... بغيرة الحر، يسري لحنها العبق

في عصرك انكشفت للناس أقنعة ... فأفزعتهم وجوه القوم والحدق

أخا القوافي التي فاضت بحرقتها ... دعها بإحساسك الفياض تصطفق

خذها إلى مصدر النور الذي غفلت ... عنه القلوب، ولم تستوحه الفرق

أما ترى أمة الإسلام، أوقفها ... مبهورةً في دروب العصر مفترق

سارت يميناً بلا وعي وسار بها ... نحو اليسار ضياع العقل والنزق

خمسون عاماً، تبدت كل خافية ... وما يزال عليها الوهم ينطبق

محجة النور فيها وهي تائهة ... إلى بوارق أهل الوهم تستبق

عجبت منها، حسام المجد في يدها ... ولم تزل لحسام الذل تمتشق

كأنها أوكلت بالذل تحفظه ... عليه أجفانها تغفو وتنغلق

للحرب في أرضها نار مؤججة ... تشوي الوجوه بها، والأمن يحترق

نوح الثكالى وشكوى كل أرملة ... تئن، والصخرة الصماء تنفلق

وأمتي (كالدبا) أسرابه كثرت ... ولا يبالي متى يفنى وينسحق

أخا القوافي، أدر للشعر دائرة ... أخرى، فقد يرعوي بالشعر من فسقوا

وقد ينبه بيت بعض من رحلوا ... خلف الخضوع وفي ميدانه انطلقوا

الأمر أوضح من شمس النهار ضحى ... لكن قومك في أوهامهم غرقوا

فضاؤهم بغبار الفن مزدحم ... فن تعوذ منه الدين والخلق

أما فضاءات أعداء الهدى فلها ... أقمارها نشرت للسمع تسترق

فاستنفر الأمة الغراء، إن لها ... درباً فسيحاً به تستأنس الطرق

نعم، تعبت تناديها وتوقظها ... وسمعها من ضجيج العصر منغلق

زدها ـ بربك ـ صوتاً صادقاً فلكم ... تهز من غفلوا أصوات من صدقوا

ما زال في عقلها من نور حكمته ... ما لن يضيق به في وجهها الأفق

يا أمتي، راحة الدنيا بأكملها ... في راحتيك، فماذا الهم والقلق؟!

الأرض عطشى إلى ما تؤمنين به ... منذ استبد بها الإعياء والأرق

هيا ارفعي رأسك المحبوب واثقة ... فعندك المشرق الوضاء والألق

بريق عصرك أضواء مضللة ... لو أطفئت لبدا من خلفها النفق

لن تكسبي ود أعداء الهدى أبداً ... فودهم ما له أصل ولا نسق

يا أمتي أنت في عصر السباق فلا ... يكن مقامك في أعقاب من أبقوا

من لم يصوب إلى الآفاق ناظره ... فلن يلوح له نور ولا فلق.■





الخطاب الأدبي في القرآن الكريم والسؤال الغائب

جاءت معجزة الإسلام (القرآن الكريم) تتحدى العقل البشري بالإعجاز العلمي والثقافي واللغوي والفكري والتشريعي والمنهجي، وكل أنواع الإعجاز البشري في أقصى درجات رقيه المفتوح إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣).

عباس المناصرة

ولكن هذا الإعجاز بمختلف أنواعه وفروعه ورد بصورة واحدة من أساليب الخطاب هي صورة الخطاب الأدبي، وهنا تقفز إلى الذهن مجموعة من التساؤلات المتصلة بهذا الخطاب، فمن هذه الأسئلة:

ما الحكمة من مجيء القرآن في خطابه للعرب وللبشرية بجميع أجيالها وبيئاتها معتمداً الخطاب الأدبي أسلوباً؟

ولماذا لم يأت الخطاب الرباني للبشرية بأساليب أخرى من الخطاب، كالخطاب العلمي أو الخطاب الفلسفي أو الجدلي أو خطاب الحقائق والأرقام؟

وبصياغة أخرى: لماذا اختار الله سبحانه وتعالى أن تكون رسالته الخاتمة لخاتم الأنبياء ﷺ في تبليغ البشرية كافة على صورة الخطاب الأدبي في أعلى مراتب البيان وأرقى أساليب الإعجاز؟

هل هو التحدي والإعجاز للعرب البلغاء الذين خوطبوا به في زمانهم؟ مع العلم أن المعجزة قائمة ودائمة، لا تخص العرب أو البشرية في جيل محمد، ولأن الخطاب القرآني دائم للبشر في جميع الأجيال، والإعجاز دائم ومستمر إلى يوم الدين.

لابد أن هناك حكماً أخرى، غير تحدي العرب البلغاء في ذلك الزمان، وأن تحدي أولئك العرب هو جزء من ذلك الإعجاز، ولكن إعجاز القرآن أكبر من ذلك؛ لأنه إعجاز ممتد في تحدي البشرية إلى نهاية أجيالها على وجه الأرض.

الآن وفي هذا العصر بالذات، أصبح بإمكاننا أن نتعرف حكماً أخرى مكنونة وراء هذا الاختيار الرباني لذلك الخطاب الأدبي، وخاصة بعد أن ارتقت الأمم بفنونها الأدبية، وتعمقت في تحليل هذا الخطاب وأدركت عظمته وخطره على أذواق الأمم والرقي بها نحو أهدافها المنشودة، وسوف يتأكد لنا ذلك أكثر عندما نتعرف على السمات التالية، التي يمتاز بها الخطاب الأدبي، على غيره من أنواع الخطاب:

١ـ قدرة الخطاب الأدبي على التأثير في أذواق المخاطبين والرقي بها نحو الأهداف المرغوبة.

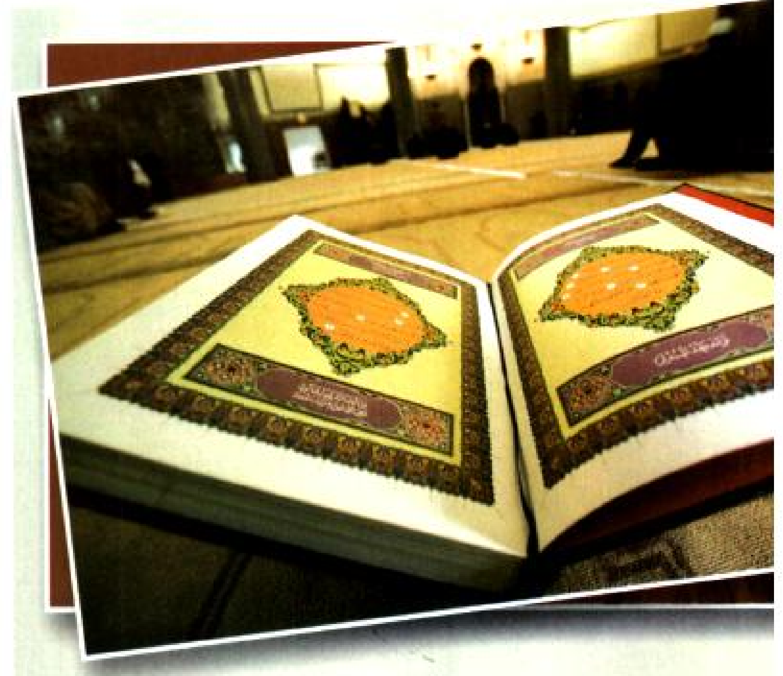
٢ـ هو أقرب أنواع الخطاب للتربية وتعديل السلوك وتعليم الناس، حيث إنه يرقى بالتفكير والقلب والسلوك من خلال أساليبه المختلفة، كالأساليب النوعية (القصة، والحوار، والشعر، والخطابة، والمثل..) أو الأساليب البيانية (كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز، والمشهد، والرمز..) أو الأساليب التي تخص علم المعاني (كالدعاء والاستفهام والتسوية والنداء والتمني والمقارنة والأمر والنهي..) أو الأساليب البديعية (المحسنات، الطباق، التورية، المقابلة، المبالغة..) وهي أساليب تنبه الحس الجمالي والمتعة في النفوس وتحمل الفائدة المرجوة في ثنايا الخطاب الممتع فتوصلها بطريقة محببة، بعيداً عن أساليب الجدل الجاف الذي لا تصبر له النفوس ولا ترغب فيه.

٣ ـ الخطاب الأدبي لا يؤثر عليه تقلب الزمان ولا تغير المكان، ولذلك هو أدوم تأثيراً وخلوداً من أساليب (العلم، والجدل، والخبر) المتقلبة لتطورها وتغيرها المستمر وجفافها فربما تقرأ الخبر لمرة واحدة ولا ترغب في العودة إليه، بينما يبقى الخطاب الأدبي متميزاً بالجمال والمتعة والحيوية والفائدة وكذلك بالبقاء والثبات والخلود ولا يؤثر على قيمته أو دلالته أو جاذبيته تقادم الزمان والمكان وتقلب الأجيال؛ لأنه لا يؤدي إلى الملل الذي تقع فيه الأساليب الأخرى، فالنفس لا تمل من تكرار السماع له مرات ومرات، لأنه معجون بالجمال الجذاب للنفوس.

٤ ـ يمتاز الخطاب الأدبي بقدرته على إيصال محتواه إلى طبقات المجتمع على اختلاف شرائحها، ليسر أداته (اللغة) التي يملكها الغني والفقير والمقيم والمرتحل والبدوي والمتحضر والجاهل فهو لا يكلفهم جهداً ولا مالاً وإذا احتاج إلى شيء من ذلك فقد يحتاج إلى اليسير.

٥ ـ وأخيراً، أليس في اختيار الله سبحانه وتعالى للخطاب الأدبي تعليم للبشر، وشهادة منه على أنه أفضل أساليبهم لخطابهم والتأثير فيهم، مما يدلل على أهميته وعظمته وفضله وخطره؟

وهنا نسأل أنفسنا: لماذا أهملت الأمة بحث قضايا الأدب في منجزها الفقهي الضخم، ولم تفرد له أبواباً خاصة كما فعلت لغيره،



مع أن الله خاطبها بأدواته وأساليبه؟

في ظني أن سبب هذا الإهمال، يرجع إلى غياب السؤال عن حكمة الخطاب الأدبي في القرآن الكريم عند فقهائنا، مما أدى إلى إهمال قضية الأدب في فقههم، فأوجد ذلك فراغاً فقهياً استغله تلاميذ الفلسفة اليونانية في العهد العباسي، وعندما قاموا بتعبئة هذا الفراغ وذلك بترجمتهم نظريات الشعر عند أفلاطون وأرسطو وهوراس، مما أوجد نقداً عربياً على قواعد الذوق الإغريقي، ينحرف بذوق الأمة عن الاستقلال والتميز، فكان هذا السبب في إجهاض الميلاد الحقيقي لنقد عربي إسلامي، يخرج من مرجعية الأمة ومن إنتاجها الإبداعي.

أليس في طرح هذا السؤال الغائب إثارة جديدة لموضوع مهم ينبه دعاة الأدب الإسلامي إلى أهمية دراسة الخطاب الأدبي في القرآن الكريم من جديد؛ لأنهم سوف يجدون فيه خيراً كثيراً لنظرية الأدب الإسلامي، بدلاً من تسكعهم على أبواب النظريات الأدبية العلمانية، التي لم تقدم شيئاً سوى الحيرة والشتات؟ وأظن أن القرآن الكريم يكفي حتى يجدوا ضالتهم فيه، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿..مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ..﴾ (الأنعام:٣٨) ليعلموا أن كتاب الله ما فرط في حاجة نحتاجها في دنيانا، ومنها حاجتنا إلى نظرية الأدب، وسوف يجدون التفاصيل في أحاديث الرسول ﷺ وفي أدب أصحابه والنتاج الإبداعي للأمة، شريطة أن تتصل العقول بمرجعيتها وهي واثقة بها وتبذل الجهود الكافية لذلك.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أذكر بجهد رائد قدمه لنا الناقد الإسلامي الكبير محمد الحسناوي - يرحمه الله - في كتابه الرائع (الفاصلة في القرآن)، حيث كشف أموراً كثيرة تخص تطور الشعر والنثر، وكيف تغلغل التأثير القرآني في أساليب الأدباء، كما أنه ناقش فرضيات كثيرة حول تطور الشعر الحديث والموشحات وربط ذلك بتأثير لغة النبأ العظيم عليها، ولذلك نحن بحاجة إلى استمرار جهد الحسناوي إلى من بعده في هذا المجال لاستخراج نظريتنا الأدبية من داخل مرجعياتنا وذاتنا الحضارية المستقلة عن حضارة (العقل الشرقي الصوفي) و(العقل الغربي الفلسفي).■

كن رقماً صعباً

غزوان مصري

يُحكى أن رجلاً يدعى (شفيق جبر) كان مولعاً بالسفر مغرماً باللهو.. وحدث أنه زار ذات يوم إحدى المدن.. وقد ضمّن برنامجه زيارة لمقبرة المدينة، وبينما هو يسير بين القبور متأملاً وإذ به يجد لوحة على أحد القبور وقد كُتب عليها(فلان بن فلان ولد عام ١٩٣٤م ومات سنة ١٩٨٩م ومات وعمره شهران!)

امتلكته الدهشةُ.. فتوجه نحو حفار القبور وسأله عن هذه المفارقة!

رد عليه حفارُ القبور: نحن في مدينتنا نقيس عمر الإنسان بقدر إنجازاته وليس بحسب عمره الزمني.

فرد عليه صاحبنا وكان ذا دعابة وطرافة: إذا وافاني الأجلُ في مدينتكم.. فاكتبوا على قبري: شفيق جبر من بطن أمه إلى القبر!

تذكرت هذه الطرفة وأنا أرى الكثير من الناس للأسف أمثال شفيق جبر رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، لا يقدمون ولا يؤخرون، يعيشون حياة هامشية لا أثر له ولا ذكر.

وقد شبه أحدُ الفلاسفة M.R.Copmeyer هؤلاء البطالين بـ (الترمومتر) وبالتأمل لوظيفة هذه الجهاز فإن أقصى ما يفعله هو قياس درجة الحرارة! فهو مجرد آلة لا تملك قراراً ولا تغير حالاً.

وكثير من البشر حالهم أشبه بالترمومتر. فهو لا يملك أية خطة للحياة؛ ونتيجة هذا أنه أصبح جزءاً من خطة الآخرين ! إن سُئل أجاب وإن تُرك غطَّ في نوم عميق.

وعكس (الترمومتر) هناك الجهاز الأكثر إيجابية، وهو الترموستات (منظم الحرارة)، حيث إنه لا يكتفي بالملاحظة والمشاهدة وإنما يتحرك بكل إيجابية لتعديل درجة الحرارة رفعاً أو خفضاً حسبما هو مطلوب، وكذلك بعض الأشخاص نراه متيقظا لما يدور حوله، يتفاعل مع الأحداث ويغيرها.. لا يذعن لأزمة ولا يستكين لمصيبة.. يقاتل لتحقيق أهدافه.. ويجاهد لتحسين حاضره.. لا يهب إرادته لكائن من كان.. مؤمنٌ بحقه الكامل في أن يعيش ليفوز وأن يربح معركة الحياة.. أهدافه واضحة لا يساوم عليها وخططه جلية لا يتراجع عنها.. همة عالية تستسهل الصعب.

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
فكن طالباً في الناس أعلى المراتب.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

العمل في الفنادق.. هل مازال حراماً؟

لا شك أن أزمة سوق العمل تدفع الشباب إلى البحث عن لقمة العيش، ولو كانت بأية وسيلة، حتى لو كانوا يرون أن هناك من الفقهاء من يفتي بحرمة العمل في بعض هذه الأماكن كالفنادق، ولكن مع هذا الدافع الذي قد يراه البعض ومنهم عدد من الفقهاء من باب الضرورة، فهناك من يتجه إلى العمل في الفنادق وما قد يشوبها من أعمال محرمة من باب البحث عن عمل أفضل، أو إيجاد وسيلة للرزق براتب أعلى... كما أن النظر إلى الفنادق له وجهات مختلفة، فمن الناس من يراها رجساً من عمل الشيطان، ومنهم من يراها أماكن عادية فيها الحلال وفيها الحرام.

ولكن ما نظرة الفقهاء المعاصرين إلى العمل في الفنادق؟



د. يونس الأسطل — د. سالم احمد سلامة

تكاد تتفق كلمة الفقهاء أولاً على حرمة العمل بالنسبة لبعض الأعمال في الفنادق، والتي منها: تقديم الخمور، وتقديم المحرم من اللحوم كلحم الخنزير، وما يعرف بالسياحة الجنسية وغيرها من المحرمات.

ولكن العمل فيما سوى هذه الوظائف في الفنادق اختلف الفقهاء حولها على رأيين:

الأول: حرمة العمل في الفنادق مطلقاً.

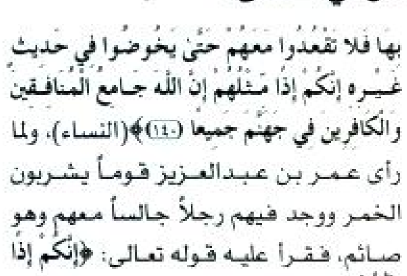
وهو رأي الشيخ محمد صالح المنجد من علماء السعودية، ومنهم من رأى أن الأصل أنه حرام، إلا لمن لا يجد عملاً، وهو الدكتور يونس الأسطل أستاذ الفقه بجامعة غزة، والدكتور سالم أحمد سلامة عميد كلية الشريعة بغزة سابقاً.

الثاني: جواز العمل في الفنادق بشرط الابتعاد عن الأعمال المحرمة فيه، وهو رأي الدكتور وهبة الزحيلي، ومفتي مصر الدكتور علي جمعة، والدكتور علي محيي الدين القره داغي أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة جامعة قطر، والشيخ جعفر الطلحاوي من علماء الأزهر وغيرهم.

أدلة التحريم

واستند من حرم العمل في الفنادق إلى ما يلي:

- أن العمل في الفنادق - مع ما فيه من المحرمات - فيه تعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ



بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)﴾ (النساء)، ولما رأى عمر بن عبدالعزيز قوماً يشربون الخمر ووجد فيهم رجلاً جالساً معهم وهو صائم، فقرأ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾.

وأن العمل في هذه الأماكن قد يترتب عليه ضعف الإيمان، وربما الوقوع في المعصية، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (النور: ٢١). كما أن العمل فيها إعانة على المعصية، والإعانة على الحرام حرام.

أدلة المجيزين

وقد استند المجيزون بشروط إلى أن

هيئات فقهية

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

هو هيئة إسلامية متخصصةٌ في إصدار قرارات وفتاوى متعلقة بالأقليات المسلمة، وهو هيئة مستقلة، يتكون من مجموعة من العلماء. ويتخذ من الجمهورية الأيرلندية مقراً. واتخذ القرار بتأسيسه في مدينة لندن ببريطانيا في الفترة: ٢١-٢٢ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٩-٣٠ من شهر مارس ١٩٩٧م بحضور ما يزيد على خمسة عشر عالماً. وكان ذلك تلبية لدعوة من قبل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.

ويهدف المجلس إلى:

١- إيجاد التقارب بين علماء الساحة الأوروبية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية فيما بينهم حول القضايا الفقهية المهمة.

٢- إصدار فتاوى جماعية تسد حاجة المسلمين في أوروبا وتحل مشكلاتهم، وتنظم تفاعلهم مع المجتمعات الأوروبية، في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها.

٣- إصدار البحوث والدراسات الشرعية، التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الأوروبية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق.

٤- ترشيد المسلمين في أوروبا عامةً وشباب الصحوة خاصةً، وذلك عن طريق نشر المفاهيم الإسلامية الأصلية والفتاوى الشرعية القويمة.

ويأخذ في سبيل ذلك عدداً من الوسائل، مثل: تشكيل لجان متنوعة للقيام بالمهام المنوطة، والاعتماد على المراجع

الحكم بالحرمة إنما يكون على العمل الحرام، كتقديم الخمور والعون على ارتكاب الفاحشة، فهذا حرام، فإن ابتعد المسلم عن هذه الأعمال وقام بأعمال مباحة، فيكون عمله مباحاً، ولو كان في الفنادق، والإثم على أصحاب العمل وليس العامل. والعمل يحرم إن اشتمل على حرام، وإلا كان مباحاً.

يضاف إلى هذا أن الفنادق في حد ذاتها ليست حراماً، فالأصل في الأشياء الإباحة الشرعية وليس التحريم، ويكون التحريم داخلاً على الأصل مغيراً له إن كان هناك ما يدعو لتغييره، كما أن الفنادق ليست كلها واحدة.

تعقيب

والنظر في هذه المسألة يتوقف على عدد من المحددات، هي:

١ـ عدم التهاون فيما ثبتت حرمته، والإفتاء فيه بالتحريم، فالعمل في تقديم الخمور ولحم الخنزير والمساعدة المباشرة في ارتكاب الفاحشة لا يجوز التهاون فيه ولا إيجاد مخرجات له من الحرمة إلى الإباحة.

٢ـ أن يوضع في الاعتبار فهم الواقع بشكل دقيق ووصف صريح، فنشأة الفنادق ـ وكثير منها ما يزال ـ يغلب عليها بعض الأعمال المنكرة، ولكنها مع تطور الزمن ودخول التدين في أوساط كثيرة أضحت الفنادق في بعض البلدان الإسلامية لا يمكن الحكم عليها بالحرمة مطلقاً، فهناك فنادق تحرم الخمر والخنزير، وتمنع ارتكاب أي محرم، ومن هنا يحرم في حق الفقيه أن يساوي بين الفنادق التي تطبق شرع الله، وبين التي تضرب صفحاً به، لا هم لها إلا المال حلالاً كان أو حراماً.

٣ـ أن الحاجة إلى العمل ومنها الفنادق، وأن الناس في ضرورة، فيفتى لهم بحل العمل في الفنادق يجب أن يكون منضبطاً بضوابط الضرورة الشرعية وليس الضرورة المتوهمة ولا الضرورة الكاذبة، وألا ينساق الفقهاء وراء كل من يدعي الضرورة، وأن يتأكد من حالته، وأن تتحقق الضرورة بشروطها، وكذلك الحاجة التي تنزّل منزلة الضرورة.

٤ـ السعي للتغيير وتشجيع كل أصحاب الفنادق الملتزمة والإشادة بأعمالهم ومنهجهم والتعريف بهم في كل بلد، من باب تحقق أدب الإفتاء في الإرشاد إلى البديل المباح حين نفتي بالحرمة، وكذلك دعوة الفنادق التي يرتكب فيها الحرام أن تغيره مع تقديم النصح والنموذج الأمثل حتى يطمئنوا على كسبهم.■

الفقهية الموثوق بها، والإفادة من الفتاوى والبحوث الصادرة عن المجامع الفقهية والمؤسسات العلمية الأخرى، وبذل المساعي الحثيثة لدى الجهات الرسمية في الدول الأوروبية للاعتراف بالمجلس رسمياً، ليكون مرجعاً لمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية وإقامة دورات شرعية لتأهيل العلماء والدعاة، وعقد ندوات لدراسة بعض الموضوعات الفقهية، وإصدار نشرات وفتاوى دورية وغير دورية وترجمة الفتاوى والبحوث والدراسات إلى اللغات الأوروبية.

كما يصدر المجلس مجلة باسمه تنشر فيها مختارات من الفتاوى والبحوث والدراسات التي يناقشها المجلس أو التي تحقق أهدافه.

مصادر الفتوى وضوابطها

ويعتمد المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في إصدار الفتوى على: مصادر التشريع وأدلة الأحكام المتفق عليها، والمختلف فيها كما هو عليه العمل عند فقهاء الأمة.

كما ترتكز منهجيته على: الإفادة من فقه المذاهب الأربعة، والاعتماد على الدليل الصحيح والعزو للمصادر، ومعرفة الواقع ومراعاة التيسير، ووجوب مراعاة مقاصد الشرع واجتناب الحيل المحظورة المنافية لتحقيق المقاصد.

ويصدر المجلس فتاواه بعد مناقشة جماعية في الدورات العادية أو الطارئة بالإجماع أو بالأغلبية المطلقة، ويثبت المخالف رأيه في الفتاوى والقرارات. ولا يحق لرئيس المجلس أو أي عضو أن يصدر فتوى باسم المجلس إلا بعد خروجها من المجلس نفسه. وللمجلس دورات عادية وطارئة، كانت في البدء دورتين كل عام، ثم أصبحت الآن دورة واحدة.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

حضانة الأم

• هل يجوز للأم التي تحتضن طفلة أن تمنع أباها من زيارتها إلا في الأسبوع مرة واحدة؟
وإلى متى تظل البنت في حضانة أمها المطلقة؟

ـ إن حق الرؤية مقرر في الشريعة لكل من الأبوين إذا كان المحضون عند أحدهما، ولا يجوز لأحد الأبوين أن يمنع الآخر من الرؤية.

وفي مثل حال البنت من حق الأب أن يزورها ويخصص له مكان لرؤية ابنته والحديث معها، وله أن يخرج معها لقضاء حاجاتها، وينبغي إذا زارها ألا يطيل الجلوس لأن الأم أجنبية عنه، «وإذا كانت البنت عند الأم وهي متزوجة ولم تسقط حضانتها.. فيجوز أيضاً لأبيها زيارتها ودخول البيت إذا أذن الزوج، فإن لم يأذن تخرج البنت إليه، ولا مانع من ذهابها وإياه»، وعند المالكية لو منع زوج الأم دخول الأب وطلب الدخول يقضي له بذلك القاضي.

وبالنسبة لفترة الحضانة فهي للبنت إلى أن تتزوج ويتم الدخول، وأما الذكر فتنتهي حضانته عند البلوغ، هذا مذهب المالكية. والله أعلم.■

تأملات في هجرة النبي ﷺ (٢)

الهجرة من الكفر إلى الإيمان



إيمان مغازي الشرقاوي

حين أشرقت أنوار الرسالة المحمدية على مكة وما حولها، وغمر سناها الآفاق والأرجاء، استضاءت بها الأفئدة واستنارت بها العقول، فهاجرت هي الأخرى إلى ربها من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، ومن الظلمات إلى النور، ومن ظلم النفس إلى الإنصاف معها، هاجرت لتنشر فيما بعد ذلك النور العظيم والخير الفياض على العالم أجمع.

وإن الناظر والمتدبر في الهجرة النبوية يراها شملت هجرات متعددة لا هجرة واحدة، ويرى فيها من العبر والفوائد الكثير، إذ ليست سيرة نبينا محمد ﷺ كغيرها من السير، وليست كتاباً يقرأ فحسب، وإنما هي منهج حياة وطريق عمل وأسلوب دعوة، وأسوة وقدوة، لذا كان لزاماً علينا دائماً أن نتفكر ونتمعن في دروسها نستلهم منها العبر ونعلمها الأجيال.. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب).

الهجرة ضربان.. ظاهرة وباطنة

قال العلقمي: والهجرة ضربان ظاهرة وباطنة، فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن.

وقد كانت هجرة النبي ﷺ وهجرة أصحابه خير دليل على ذلك، إذ إنه ﷺ نأى بهم عن الكفر فهجروه حتى لم يعد له مكان في قلوبهم بعد أن طهرها الله بالإسلام ومنّ عليهم بالهداية، وفي هذا يذكرهم الله تعالى ويمتنّ عليهم فيقول: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾(الحجرات).

وهؤلاء المهاجرون خرجوا فراراً بدينهم، لا لدنيا أو زخرف، أو نعيم ومتاع، وإنما حيث الأمن والأمان في أداء شعائر دينهم وعباداتهم، ويتضح ذلك في الهجرة الأولى إلى الحبشة عند النجاشي الذي لا يظلم عنده أحد، إذ هاجروا بعيداً عن صلف أهل مكة من المشركين آنذاك والذين كانوا يسومونهم سوء العذاب، حتى خرجوا من بين أظهرهم إلى بلاد الحبشة ليتمكنوا من عبادة ربهم، وقد خرج من أشرافهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وجعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ، وأبو سلمة بن عبدالأسود، في جماعة قريباً من ثمانين ما بين رجل وامرأة رضي الله عنهم وأرضاهم. خرجوا تاركين وراءهم كل شيء من أجل أعظم ما يملكون.. الدين الحق.. وفي هذا يقول الشيخ البوطي - حفظه الله - معللاً تلك الهجرة: «ذلك أن الدين إذا فُقد أو غُلب عليه لم يغن من ورائه الوطن والمال والأرض. بل سرعان ما يذهب كل ذلك أيضاً من ورائه، أما إذا قوي شأنه وقامت في المجتمع دعائمه، ورسخت في الأفئدة عقيدته فإن كل ما قد ذهب في سبيله من مال وأرض ووطن يعود، يعود أقوى من ذي قبل حيث يحرسه سياج من الكرامة والقوة والبصيرة.

وللنساء نصيب..

كان للنساء في هجرة الحبشة نصيب، كما كان لهن أيضاً في الهجرة إلى المدينة المنورة نصيب، وذكر القرآن الكريم ذلك؛ فقد قالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله، لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء. فأنزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴿١٩٥﴾ (آل عمران). وقالت الأنصار: هي أول ظعينة قدمت علينا. قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فالذين هاجروا﴾: أي تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان، وفارقوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران.

سلامة الدين في الهجرة..

قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ﴿٢١٨﴾ (البقرة). لما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه في الهجرة من مكة إلى المدينة تتابعوا إليها مهاجرين، وإنما فعلوا ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل، إذ تركوا متاع الدنيا الزائل ليسلم لهم الدين.

ويستنبط من مشروعية الهجرة حكمان:

١ـ وجوب الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام؛ روى القرطبي عن ابن العربي: «أن هذه الهجرة كانت فرضاً في أيام النبي ﷺ، وهي باقية مفروضة إلى يوم القيامة. أما التي انقطعت بالفتح، فإنما هي القصد إلى النبي ﷺ، فإن بقي في دار الحرب عصى». ومثل دار الحرب في ذلك كل مكان لا يتسنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وجماعة وأذان، وغير ذلك من أحكامه الظاهرة.

٢ـ وجوب نصرة المسلمين بعضهم لبعض، مهما اختلفت ديارهم وبلادهم ما دام ذلك ممكناً.

من الكفر إلى الإيمان

لقد تحول الناس في ثلاث وعشرين سنة فحسب هي عمر الرسالة المحمدية منذ بعثة رسول الله ﷺ إلى وفاته، تحولاً جذرياً شمل جوانب كثيرة في مناحي حياتهم بدءاً بالاستجابة للدين الجديد ونبذ ما كان عليه الآباء والأجداد من شرك ووثنية، فالحق أحق أن يتبع، ونهاية بالهجرة والتضحية بالمال والانتشار في البلاد للدعوة والتبشير بالدين الحق، لكن أهمها على الإطلاق تحولهم من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، ومن تردد الشك إلى ثبات اليقين، وقد كان فيه ميلاد أمة، وتأسيس دولة، وقواعد بناء، وليس ذلك بالأمر السهل أو الهين، فلو نظرنا إلى أي مجتمع يبغي التغيير أو حتى التجديد والإصلاح في مواد بنائه من حيث أفراده وبنيته وقوانينه وقوميته، ومن حيث تغيير الأفكار وتصحيح المفاهيم وتحديد القيم التي يراد فرضها على أفراده، لاستغرق ذلك زمناً طويلاً دون أن يصل إلى بعض ما وصل إليه رسول الله ﷺ مع أصحابه وأتباعه من بناة أمة الإسلام، وذلك هو الفرق بين ما يقام ويبنى على أسس وقواعد من عند الله وبين ما هو من عند البشر بفهمهم القاصر، ونظرتهم الناقصة، ولقد كان قائد مسيرة المسلمين تلك معلمهم ومرشدهم العظيم ﷺ، فدعاهم إلى الإيمان بالله وما تخلى عنه طرفة عين، وحثهم على الصبر على الأذى وهو أصبرهم، وأمرهم بالهجرة في سبيله وهاجر هو أيضاً، وندبهم للدعوة إليه وهو الداعية الأول.

لقد تحول الناس خلال ثلاثة وعشرين عاماً تحولاً جذرياً من حياة الشرك والوثنية إلى الحياة في ظل الإسلام

ابحث عن أسباب الهداية

ألا وإن لنا في ذلك لعبرة وقدوة، ودافعاً قوياً يدفعنا لسلوك طريقهم مع رحلتهم تلك، وتحولهم من الدعة إلى العمل، ومن الركون إلى الدنيا إلى طلب الآخرة، ومن حب النفس إلى حب الله ورسوله، مع الثبات على ذلك الطريق وعدم التزحزح عنه طرفة عين، ولا يتسنى لعاقل ـ فضلاً عن مسلم ـ أن يمر عليه حدث الهجرة ذاك دون شحذ الهمم وتزود الفؤاد، ليخرج بالدرس النافع والدواء الناجع، إن ذلك يتطلب مني ومنك البحث عن أسباب الهداية وسلوك سبيلها، كما قال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴿١٧﴾ (محمد).

الطريق إلى الإيمان.. والثبات عليه

الطريق إلى الإيمان والثبات عليه يتطلب:

ـ الدعاء وطلب الهداية؛ فعن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «....... يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته. فاستهدوني أهدكم...» (مسلم). ومن دعاء القنوت في الوتر كما علمنا رسول الله ﷺ: «اللهم اهدنا فيمن هديت..» (الطبراني)..

ـ طلب الثبات من الله تعالى؛ عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول: « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ثم قرأ: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴿٨﴾ (آل عمران).

ـ المحافظة على نعمة الإسلام؛ قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴿١٠٢﴾ (آل عمران). ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ أي حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه؛ فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه فعياذاً بالله من خلاف ذلك. (ابن كثير)

ـ العلم والعمل به؛ قال تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴿١٩﴾ (محمد). وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ فأمر بالعمل بعد العلم.

ـ الحذر والبعد عن أصحاب السوء؛ فلا يزالون مع المرء حتى يهلكوه فقد دخل أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية على أبي طالب حينما حضرته الوفاة وقالا له: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: هو على ملة عبد المطلب.

ـ الوالدان والأسرة؛ وفي الحديث: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»(مسلم)، وقد تربى علي وزيد في بيت النبي ﷺ، فانظر إلى آثار التربية النبوية على منهج الله، وما من ناجح في حياته أو عظيم في قومه إلا ولتربية الأسرة أثر واضح في سلوكه وعمله.

- **الأمن والحرية:** وهذان العنصران مهمان في الدعوة إلى الإيمان والثبات عليه وعدم الإكراه على ما لا يعتقده الإنسان من الباطل، وقد كان النبي ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر: «مَن رجلٌ يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي» حتى وجد الأنصار، فآووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم.

وكذلك شدد المشركون العذاب على عمار بن ياسر وقالوا: لا نتركك حتى تسب محمداً أو تقول في اللات والعزى خيراً فوافقهم على ذلك مكرهاً، وكان صهيب بن سنان يعذب حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول، وعذب بلال وخباب وزنيرة وغيرهم كثير، لذا فإن أي مكان لا يسمح فيه بقول الحق والدعوة إليه واعتناقه، وإن أي مجتمع تحارب فيه حرية اختيار العقيدة لا يرتجى خيره، ولا ينتظر من أهله ثباتٌ على حق أو دعوة إليه إلا من رحم الله، ومن هذا كانت شرعتنا أن (لا إكراه في الدين)، وكان لأهل الكتاب في أعناق الدولة الإسلامية عهد وذمة لا تغفل.

- **البيئة والمجتمع:** فكلما كانت البيئة مسلمة ملتزمة بشرع الله عز وجل فهي معينة على الثبات على الدين، وكل مكان لا يستطيع المسلم فيه إقامة شعائره لا يتسنى له المكث فيه. لذلك فقد اشترط العلماء لمن يقيم ببلاد الغرب شروطاً للإقامة فيها حفاظاً على دينهم وإسلامهم، منها:

- **أمن المقيم على دينه:** بحيث يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات عليه.

- **أن يتمكن من إظهار دينه:** بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع، فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حينئذ ■

المراجع

- فقه السيرة النبوية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
- تفسير القرطبي.
- تفسير ابن كثير.



تحدثنا في العدد الماضي عن أربعة جزاءات تصيب الماكرين في الدنيا والآخرة، واليوم نتحدث عن أربعة أخرى.

توفيق علي

٥- الخسف:

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (النحل).

«وأعجب العجب في البشر أن يد الله تعمل من حولهم، وتأخذ بعضهم أخذ عزيز مقتدر، فلا يغني عنهم مكرهم وتدبيرهم، ولا تدفع عنهم قوتهم وعلمهم ومالهم.. وبعد ذلك يظل الذين يمكرون يمكرون، ويظل الناجون آمنين لا يتوقعون أن يؤخذوا كما أخذ من قبلهم ومن حولهم، ولا يخشون أن تمتد إليهم يد الله في صحوهم أو في منامهم، في غفلتهم أو في استيقاظهم، والقرآن الكريم يلمس وجدانهم من هذا الجانب ليثير حساسيتهم للخطر المتوقع، الذي لا يغفل عنه إلا الخاسرون»(١).

٦- إسرار الندامة:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (سبأ).

«فلكل جريمته وإثمه، المستكبرون عليهم وزرهم، وعليهم تبعة إضلال الآخرين وإغوائهم. والمستضعفون عليهم وزرهم، فهم مسؤولون عن اتباعهم للطغاة، لا يعفيهم أنهم كانوا مستضعفين، لقد كرمهم الله بالإدراك والحرية، فعطلوا الإدراك وباعوا الحرية ورضوا لأنفسهم أن يكونوا ذيولاً وقبلوا لأنفسهم أن يكونوا مستذلين، فاستحقوا العذاب جميعاً، وأصابهم الكمد والحسرة وهم يرون العذاب حاضراً لهم مهيأ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾، وهي حالة الكمد الذي يدفن الكلمات في الصدور، فلا تفوه بها الألسنة، ولا تتحرك بها الشفاه.

ثم أخـذهم العـذاب المهين الغليظ الشديد: ﴿وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

ثم يلتفت السياق يحدث عنهم وهم مسحوبون في الأغلال، مهملاً خطابهم إلى خطاب المتفرجين: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)﴾(سبأ).

ويسدل الستار على المستكبرين والمستضعفين من الظالمين، وكلا الفريقين ظالم، هذا ظالم بتجبره وطغيانه وبغيه وتضليله، وهذا ظالم بتنازله عن كرامة الإنسان، وإدراك الإنسان، وحرية الإنسان، وخنوعه وخضوعه للبغي والطغيان.. وكلهم في العذاب سواء.. لا يجزون إلا ما كانوا يعملون»(٢).

وصدق في المستكبرين قول الشاعر:

أتوهمني بالمكر أنكَ نافعي
وما أنتَ إلا في حبالكَ جاذبُ!

٧ـ فساد مكرهم وبطلانه وظهور فساده لأولي الألباب:

«قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠)﴾ (فاطر).

قال مجاهد: هم المراؤون بأعمالهم يعني يمكرون بالناس، يوهمون أنهم في طاعة الله تعالى وهم بغضاء إلى الله عز وجل يراؤون بأعمالهم ﴿وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢)﴾ (النساء).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «هم المشركون. والصحيح أنها عامة والمشركون داخلون بطريق الأولى. ولهذا قال تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠)﴾(فاطر)، أي يفسد ويبطل ويظهر زيفهم عن قريب لأولي البصائر والنهى، فإنه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه، وما أسر أحد سريرة إلا كساه الله تعالى رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر. فالمرائي لا يروج أمره ويستمر إلا على غبي، أما المؤمنون المتفرسون فلا يروج ذلك عليهم بل ينكشف لهم عن قريب وعالم الغيب لا تخفى عليه خافية»(٣).

«والذين يمكرون السيئات يمكرونها طلباً للعزة الكاذبة، والغلبة الموهومة. وقد يبدو في الظاهر أنهم أعلياء، وأنهم أعزاء وأنهم أقوياء. ولكن القول الطيب هو الذي يصعد إلى الله، والعمل الصالح هو الذي يرفعه إليه، وبهما تكون العزة في معناها الواسع الشامل، أما المكر السيئ قولاً وعملاً فليس سبيلاً إلى العزة، ولو حقق القوة الطاغية الباغية في بعض الأحيان، إلا أن نهايته إلى البوار وإلى العذاب الشديد، وعد الله، لا يخلف الله وعده، وإن أمهل الماكرين بالسوء حتى يحين الأجل المحتوم في تدبير الله المرسوم»(٤).

المستكبرون عليهم وزرهم وتبعة إضلال الآخرين.. والمستضعفون عليهم وزر اتباعهم للطغاة

٨ـ عودة وبال مكرهم على أنفسهم:

قال تعالى: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (٤٣)﴾ (فاطر).

﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ أي وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم، دون غيرهم(٥).

وقال محمد بن كعب القرظي: «ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به: من مكر أو بغى أو نكث، وتصديقها في كتاب الله تعالى: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾.

«فما يصيب مكرهم السيئ أحداً إلا أنفسهم، وهو يحيط بهم ويحيق ويحبط أعمالهم، وإذا كان الأمر كذلك فماذا ينتظرون إذن؟ إنهم لا ينتظرون إلا أن يحل بهم ما حل بالمكذبين من قبلهم، وهو معروف لهم. وإلا أن تمضي سنة الله الثابتة في طريقها الذي لا يحيد: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (٤٣)﴾(فاطر).

«والأمور لا تمضي في الناس جزافاً، والحياة لا تجري في الأرض عبثاً، فهناك نواميس ثابتة تتحقق، لا تتبدل ولا تتحول، والقرآن يقرر هذه الحقيقة، ويعلمها للناس، كي لا ينظروا الأحداث فرادى، ولا يعيشوا الحياة غافلين عن سننها الأصيلة، محصورين في فترة قصيرة من الزمان، وحيز محدود من المكان. ويرفع تصورهم لارتباطات الحياة، وسنن الوجود، فيوجههم دائماً إلى ثبات السنن واطراد النواميس. ويوجه أنظارهم إلى مصداق هذا فيما وقع للأجيال قبلهم، ودلالة ذلك الماضي على ثبات السنن واطراد النواميس»(٦).

ما أسرّ أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه

وصية للدعاة والمصلحين

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)﴾(النحل).

«يوصي القرآن الرسول ﷺ، وهي وصية لكل داعية من بعده، ألا يأخذه الحزن إذا رأى الناس لا يهتدون، فإنما عليه واجبه يؤديه، والهدى والضلال بيد الله، وفق سننه في فطرة النفوس واستعداداتها واتجاهاتها ومجاهدتها للهدى أو للضلال، وألا يضيق صدره بمكرهم فإنما هو داعية لله، فالله حافظه من المكر والكيد، لا يدعه للماكرين الكائدين وهو مخلص في دعوته لا يبتغي من ورائها شيئاً لنفسه.

ولقد يقع به الأذى لامتحان صبره، ويبطئ عليه النصر لابتلاء ثقته بربه، ولكن العاقبة مظنونة ومعروفة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾. ومن كان الله معه فلا عليه مما يكيدون وممن يمكرون»(٧).

الواجب العلمي

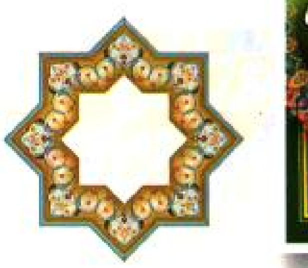
من دعاء الرسول الكريم ﷺ: «اللهم امكر لي ولا تمكر عليّ»(٨).

الهوامش

(١) في ظلال القرآن، (٤/ ٢١٧٣).
(٢) المرجع السابق (٥/٢٩٠٩).
(٣) تفسير ابن كثير، (٣/ ٧٢٣).
(٤) في ظلال القرآن، (٥/٢٩٣١).
(٥) تفسير ابن كثير، (٣/ ٧٤١).
(٦) في ظلال القرآن، (٥/٢٩٥٠).
(٧) المرجع السابق، (٤/ ٢٢٠٣).
(٨) سنن أبي داود، (١/٤٧٤) رقم (١٥١٠) والحديث عن ابن عباس.د







البعد التربوي في فكر الإمام النووي يرحمه الله

(٣ من ٣)

آداب متعلم القرآن

وقفنا في العدد الماضي على جملة من الآداب والقيم والمعالم التربوية التي يجب على معلم القرآن التحلي بها. وفي هذه الحلقة سنكمل حديثنا عن آداب المتعلم والأخلاق الكريمة التي يجب أن تتمثل في شخصيته وهو يطلب العلم.

قال الإمام النووي يرحمه الله: «... جميع ما ذكرناه من آداب المعلم في نفسه آداب للمتعلم، ومن آدابه أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل إلا سبباً لابد منه للحاجة.

د. خير الدين خوجة (*)

وينبغي أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره. فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». وقد أحسن القائل بقوله: يطيّب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة.

التواضع للمعلم

وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه، وإن كان أصغر منه سناً وأقل شهرة ونسباً وصلاحاً وغير ذلك. ويتواضع للعلم فبتواضعه يدركه... وينبغي أن ينقاد لمعلمه ويشاوره في أموره ويقبل قوله، كالمريض العاقل: يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق... ولا يتعلم إلا ممن تكملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وعليه أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته، فإنه أقرب إلى انتفاعه به. وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء، وقال: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني.

تحية مخصوصة: وقال الربيع صاحب الشافعي يرحمهما الله: ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ هيبة له. وروينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية، وأن تجلس أمامه ولا تشيرنّ عنده بيدك، ولا تغمزنّ بعينيك، ولا تقولنّ: قال فلان خلاف ما تقول، ولا تغتابنّ عنده أحداً ولا تشاور جليسك في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام، ولا تلح عليه إذا كسل ولا تشبع من طول صحبته. وينبغي أن يتأدب بهذه الخصال التي أرشد إليها علي كرم الله وجهه، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر، فإن تعذر عليه ردها، فارق ذلك المجلس...

ويدخل - أي المتعلم - على الشيخ كامل الخصال متصفاً بما ذكرناه في المعلم متطهراً مستعملاً للسواك، فارغ القلب من الأمور الشاغلة، وأن لا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان. وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويخصه دونهم بالتحية، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف...



ولا يتخطى رقاب الناس، بل يجلس حيث ينتهي به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحداً من موضعه، فإن آثره غيره لم يقبل. اقتداءً بابن عمر رضي الله عنهما. إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضرورة. ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما. وإن فسحا له قعد وضم نفسه...

وينبغي أيضاً أن يتأدب مع رفقته

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

وحاضري مجلس الشيخ، فإن ذلك تأدبٌ مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعاً بليغاً من غير حاجة، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً من غير حاجة، بل يكون متوجهاً إلى الشيخ مصغياً إلى كلامه...

يجب أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وإن كان أصغر منه سناً وأقل شهرة ونسباً

لا يتعلم إلا ممن كملت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت صيانته

اغتنام الأوقات

ومما يتأكد الاعتناء به ألا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ ومللِه... وأن يغتنم أوقات نشاطه. ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأوّل لأفعاله وأقواله التي ظاهرها الفسادُ، تأويلات صحيحة... وإن جفاه الشيخ ابتدأ هوَ بالاعتذار إلى الشيخ، وأظهر أن الذنب له والعتب عليه فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة وأنقى لقلب الشيخ. وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة. ومن صبر عليه آل أمرُه إلى عز الآخرة والدنيا، ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما: ذللت طالباً فعززت مطلوباً. وقد أحسن من قال: من لم يذق طعم المذلة ساعة قطع الزمان بأسره مذلولاً.

ومن آداب المتعلم المتأكدة أن يكون حريصاً على التعلم مواظباً عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، ولا يحمل نفسه ما لا يطيق مخافة من الملل وضياع ما حصل. وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال. وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يجده انتظر ولازم بابه... وإذا وجد الشيخ نائماً أو مشتغلاً بمهم، لم يستأذن عليه، بل يصبر إلى استيقاظه أو فراغه أو ينصرف. والصبر أولى كما كان ابن عباس رضي الله عنهما وغيره يفعلون.

وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشاغلات، قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة. فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا. معناه اجتهدوا في كمال أهليتكم وأنتم أتباع، قبل أن تصيروا سادة، فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين، امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم. وهذا معنى قول الإمام الشافعي - رحمه الله - تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه.

إيثار مكروه

وينبغي أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار... وينبغي ألا يؤثر بنَوْبَتِه غيره، فإن الإيثار مكروه في القُرَب - أي القربات - بخلاف الإيثار بحظوظ النفس فإنه محبوب. فإن رأى الشيخ المصلحة في الإيثار في بعض الأوقات لمعنى شرعي فأشار عليه بذلك، امتثل أمره. ومما يجب عليه ويتأكد الوصية به ألا يحسد أحداً من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله إياها، وألا يعجب بنفسه بما خصه الله.. وطريقه في نفي العجب: أن يذكِّر نفسه أنه لم يحصِّل ما حصّله بحوله وقوته، وإنما هو فضل من الله.. وطريقه في نفي الحسد: أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة في هذا، فينبغي ألا يعترض عليها.

يدخل على الشيخ كامل الخصال متطهراً مستعملاً للسواك فارغ القلب من الأمور الشاغلة.. ويسلم على الحاضرين ويخصه بالتحية

يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته.. ويبدأ بالاعتذار وإظهار الذنب فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة

ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصوناً عن دنيء الاكتساب، شريف النفس، مرتفعاً على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا، متواضعاً للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشعاً ذا سكينة ووقار...

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون.. وعن الفضيل بن عياض، قال: ينبغي لحامل القرآن ألا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم. وعنه أيضاً قال: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً لحق القرآن...».

فرضي الله عن إمامنا النووي يرحمه الله وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء وجعلنا الله من أمثاله، إنه سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■





خدمة طوارئ لعلاج الحالات المفاجئة

إسعافات أولية للحياة العائلية..

هناك حالات طارئة تمر بها الأسرة من وقت إلى آخر وتحتاج هذه الحالات إلى إسعافات أولية سريعة .. لذلك سنفتح الصيدلية ونتعرف على بعض طرق العلاج لحالات طارئة قد تمر على الأسرة:



تيسير الزايد

الطفل العنيد: العناد هو أن يصر الطفل على فعل ما يريد ويرفض كل ما يوجه إليه من أوامر حتى وإن وصل الأمر إلى استخدام القسوة معه فهو يظل على رأيه.

ولعناد الأطفال أسباب: منها ما هو طبيعي كرغبته في اكتشاف نفسه وقدرته على التأثير، وهذا النوع من العناد يتخلص منه الطفل كلما تقدم في السن وأدرك بأن العناد والتحدي لن يحققا مطالبه. وهناك نوع من العناد يكون بسبب معاملة الوالدين الجافة له. فالطفل يرفض ما يقيد حركته ويمنعه مما يريد دون أن يفسر له هذا المنع، كما أن شعور الطفل بالعجز أمام مواقف معينة يدفعه لاتخاذ العناد وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس.

وكما يستخدم الطفل العناد كوسيلة للدفاع فهو يستخدمه أيضاً وسيلة للحصول على ما يريد إذا ما رضخ الوالدان له ولبيا مطالبه بعد نوبة عناد صاخبة.



العلاج:

١ـ الطفل ليس دائماً على خطأ ونحن على صواب؛ فأحياناً علينا أن نغض الطرف عن عناده لو كان هذا العناد بسيطاً، بل علينا أن نحقق رغباته إذا كانت في حدود المعقول، دون اللجوء إلى العنف لندفعه إلى تحقيق مطالبنا، واللين هنا سيد الموقف..

٢ ـ الطفل كائن صغير ذكي جداً فهو يعلم متى يربح المعركة، ولهذا يجب علينا إعطاؤه رسالة عاجلة أثناء عناده، والتحدث معه عن عدم فائدة ما يفعل، وعدم تأجيل هذا الحوار لوقت آخر فهو بذلك يفقد فائدته ويعطي الطفل الشعور بالنصر.

٣ـ قد ينفع الحوار مع الأطفال الأكبر سناً، ولكن الصغار يمكن اللجوء إلى حيلة تغيير الموضوع وتوجيه نظر الطفل لأمر آخر، كلعبة معينة أو مشهد معين.

٤ ـ العقاب ـ دون الضرب والشتائم ـ يمكن اللجوء إليه عند وقوع العناد مباشرة، بشرط معرفة نوع العقاب الذي يجدي مع هذا الطفل بالذات؛ لأن نوع العقاب يختلف في تأثيره من طفل إلى آخر، فالعقاب بالحرمان أو عدم الخروج أو عدم ممارسة أشياء محببة قد تعطي ثماراً عند طفل ولا تجدي مع طفل آخر.

٥ ـ عدم صياغة طلباتنا من الطفل بطريقة تشعره بأننا نتوقع منه الرفض؛ لأن ذلك يفتح أمامه الطريق لعدم الاستجابة والعناد كأن نقول مثلاً: «إذا لم تفعل كذا سوف أعاقبك» أو «يا ويلك إذا لم تقم بـ.....».

٦ ـ الطفل كثيراً ما يتقمص ما ننعته به: فإذا أكثرنا من وصفه بـ«إنك عنيد» سينشأ كما وصفناه، أما المقارنة مثل: «إنهم ليسوا عنيدين مثلك» فهي سلاح مدمر آخر.

٧ ـ مدح الطفل عندما يحقق مطلباً معيناً أو عندما يقوم بتصرف جيد من الأمور المهمة في التعامل مع الطفل العنيد.

الطفل السارق

من الطبيعي لأي طفل صغير أن يأخذ الشيء الذي يجذب انتباهه.. وينبغي ألا



يؤخذ هذا السلوك على أنه سرقة حتى يكبر الطفل الصغير، ويصل ما بين الثالثة حتى الخامسة من عمره. حينها نعرفه أن أخذ شيء ما مملوك للغير أمر خطأ.

وينبغي على الوالدين أن يعلما أطفالهما حقوق الملكية لأنفسهم وللآخرين.

وقد يسرق الطفل لأسباب كثيرة منها: سرقته بسبب الحرمان من متطلبات الحياة الضرورية، أو قد يسرق تقليداً للآخرين، أو قد يسرق ليظهر شجاعته لأقرانه، بل أحياناً يسرق ليهدي أمه هدية لا يستطيع أن يشتريها، وفي بعض الأحيان قد تكون السرقة بسبب مرض نفسي أو عقلي.

والسرقة لا تكون فقط لمن خارج نطاق الأسرة؛ بل قد يسرق الطفل من إخوانه في نفس المنزل لمجرد أن يحصل على ما لديهم.

العلاج:

١- تعريف معنى السلوك الخاطئ والجيد للطفل قبل حدوث المشكلة عن طريق القصص أو الحكايات أو التحدث أمامه عن أطفال قاموا بأمور غير جيدة وكان عقابهم كبيراً.

٢- من الضروري جداً جعل الطفل يرد أي شيء يأخذه من الآخرين، حتى وإن لم يكتشف الأمر في حينه.

٣- عدم نعته باللص أو شتمه؛ بل التعامل مع الموقف بهدوء وعلاجه كأي مرض يصيب الطفل.

٤- توفير متطلبات الحياة الضرورية له، حتى بعض الألعاب حتى لا ينظر لما عند غيره من ممتلكات.

٥- التعرف على أصدقائه والتقرب منهم بدعوتهم للمنزل للتأكد من المستوى الأخلاقي لمن يحيط بالطفل من أصدقاء.

٦- دمج الطفل في نشاطات مختلفة وأندية رياضية؛ لتقوية البدن والعقل معاً ولشغل وقت فراغه بما هو مفيد.

٧- المكتب أو أي شيء يخص العمل، أو استفدت من خطأ الآلة الحاسبة في السوق، فدروسك في الأمانة لأطفالك ستكون من الصعب عليهم أن يفهموها.

٨- قد يكون الغش في الامتحان أول بوادر السرقة فمن الضروري الالتفات لهذه الظاهرة.

تذكر عزيزي المربي أنك قدوة لأبنائك إذا أتيت إلى البيت بأدوات مكتبية، أو أقلام المكتب أو أي شيء يخص العمل، أو استفدت من خطأ الآلة الحاسبة في السوق، فدروسك في الأمانة لأطفالك ستكون من الصعب عليهم أن يفهموها.

الطفل الحزين

قد يدخل الحزن قلب الطفل الصغير دون أن يشعر من حوله بذلك إما بسبب فقدان أحد المقربين كالجد والجدة، أو بسبب ابتعاد أحد أصدقائه المقربين، أو بسبب انفصال الوالدين أو حتى بسبب موت حيوانه الأليف، و كثيراً ما تهمل مشاعر الطفل في مواقف معينة كالموت والطلاق ظناً ممن يحيطون به أنه صغير لن يستوعب الأمر أو أنه لا يتأثر بما يدور حوله من أمور وهذا بعيد عن الصواب، فمن الضروري للطفل أن يتشارك مع الآخرين في مشاعر الفرح والحزن، وأن يتعلم كيف يتواصل معهم ويعبر عن مشاعره الخاصة ولا يكتمها في داخله.

فإذا ما حدث طارئ في حياة الأسرة وشعرت أنه قد يؤثر على مشاعر ابنك وأنه بدأ يختلف في عادات الأكل واللعب والكلام الخاصة به فتدخل بالعلاج المناسب.

العلاج:

١- الحديث والحوار من أهم وسائل علاج الحزن ومن الممكن البدء مع الطفل بصورة غير مباشرة كالحديث عن صديق له مر بنفس المشكلة أو قراءة قصة تتناول نفس الموضوع.

٢- اللجوء إلى الرسم: من الوسائل تفريغ الحزن، وتوفير الورق والألوان للطفل يسهل مهمة تفريغ ما يشعر به على الورق، ونحن علينا بدورنا أن نعرف ما يحاول الطفل أن يعرب عنه.



٣- في حالة الوفاة أو الطلاق يجب أن يكون الطفل على علم بالأمر وأن يكون مسايراً لمراحل الحدث بصورة ملائمة لسنه وقدراته الاستيعابية لا أن يفاجأ بالخبر،فمن حق الطفل أن يعرف مصيره بعد ما حدث لأسرته فهذا يشعره بالأمان الذي يخاف أن يفقده..

٤- من الضروري البحث عن أشياء تحسن مشاعر الطفل عند شعوره بالحزن كاقتناء حيوان أليف، أو الاندماج في نشاطات معينة أو أندية يجد فيها من هم في مثل سنه، يستطيع التحدث معهم.

٥- علينا ألا ننكر على الطفل مشاعره عندما يغضب أو يبكي؛ بل من الضروري أن نجعله يعبر عما بداخله بوسائله الخاصة وعلينا أن نتفهم ما يقوم به.

٦- تحويل المشاعر السلبية إلى مشاعر إيجابية كأن نشجعه على القيام ببعض الأعمال الخيرية ليذهب ثوابها إلى المتوفى كإخراج صدقة من مصروفه الخاص، والتفكير معه فيما يستطيع أن يفعله لتتحول الصورة من قاتمة إلى مضيئة.

٧- الحديث عن المستقبل ومناقشة ما ستقوم به الأسرة من مشاريع مستقبلية يحرك تفكير الطفل من نقطة الحزن التي وقف عندها إلى طريق رحب ينتظره، بل مشاركة الطفل في رسم مستقبله له أثر كبير في تغيير تفكيره.

٨- أما إذا ما وصل الحزن إلى مرحلة الاكتئاب المرضي فعلينا مراجعة المختص لتشخيص الحالة ومعالجتها.

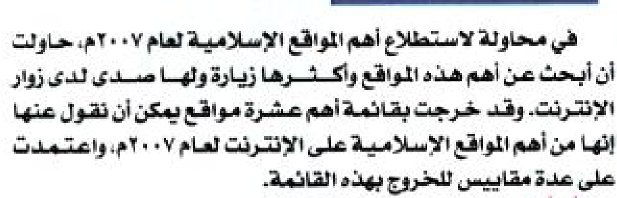
ولأن الوقاية خير من العلاج كن دائماً مع أبنائك شاركهم حياتهم وتعرف على شخصياتهم وراقب تصرفاتهم وتحدث دائماً معهم ■



أهم (١٠) مواقع إسلامية لعام ٢٠٠٧م

التوسع الهائل في عدد مواقع الإنترنت، والانفجار المعلوماتي المستمر على الشبكة العنكبوتية أصبح عامل أرق وإرهاق لمن يبحث عن المعلومات، أو يتابع الأخبار، أو يبحث عن معلومة محددة.

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com



في محاولة لاستطلاع أهم المواقع الإسلامية لعام ٢٠٠٧م، حاولت أن أبحث عن أهم هذه المواقع وأكثرها زيارة ولها صدى لدى زوار الإنترنت. وقد خرجت بقائمة أهم عشرة مواقع يمكن أن نقول عنها إنها من أهم المواقع الإسلامية على الإنترنت لعام ٢٠٠٧م، واعتمدت على عدة مقاييس للخروج بهذه القائمة.

أولاً: شهرتها لدى زوار الإنترنت ومدى انتشارها وتداول الناس لها وانتشار أخبارها.

ثانياً: ترتيبها بين المواقع العربية على مقياس «أليكسا»، وهو موقع عالمي لترتيب المواقع، رغم وجود علامات استفهام على طريقته في حساب الترتيب. ولا أعتمد على ترتيبه في ترتيب المواقع في هذه القائمة، وإنما أستعين بترتيبه لإعطاء أهمية للموقع.

ثالثاً: حددت القائمة بأنها مواقع إسلامية، وهذا يعني الابتعاد عن كثير من المواقع العربية ذات المحتوى الإخباري التقليدي أو العادي أو الذي لا يتناول المحتوى الإسلامي في مادة الموقع.

رابعاً: ثبات الموقع وعدم تعطله، وتميز محتواه واعتدال الطرح ومخاطبة الشرائح الاجتماعية المتنوعة.

فكانت القائمة على النحو التالي:

الموقع الأول: موقع الشبكة الإسلامية

وهو موقع يحتوي على مراجع إسلامية عديدة بالإضافة لتسجيلات وأخبار إسلامية وخدمة استشارات وصوتيات متنوعة.

www.islamweb.net

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٧٤٦ .

الموقع الثاني: موقع عالم حواء

شبكة نسائية تهتم بالمرأة وشؤونها المعيشية والأسرية، من طبخ وأسرة وطفل وتجميل

www.hawaaworld.com

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٦٩٩ .

الموقع الثالث: طريق الإسلام

موقع يحتوي على تسجيلات ضخمة لأغلب الدعاة والمشايخ وصوتيات قرآن ودروس علمية ومقالات.

www.islamway.com

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٩١٦ .

الموقع الرابع: الإسلام على الإنترنت «إسلام أون لاين»

من أشهر المواقع الإسلامية، يحتوي أخباراً ومقالات واستشارات وأقساماً كثيرة متنوعة مع ثنائية اللغة.

www.IslamOnline.net

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٢,٢٤٥ .

الموقع الخامس: الإسلام اليوم

وهو موقع إخباري إعلامي وتربوي وشرعي متنوع، يشرف عليه فضيلة الشيخ سلمان العودة.

Islamtoday.net

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٨,٠٦٧ .

الموقع السادس: موقع الداعية الإسلامي عمرو خالد

amrkhaled.net

محاضرات صوتية ومواعظ ومنتدى حواري ضخم جداً

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ١,٧٦٤ .

الموقع السابع: موقع لك

وهو موقع يهتم بحياة المرأة الزوجية ونصائح للمطبخ والصحة وتربية الطفل والعناية به.

www.lakii.com

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ١,١٤٦ .

الموقع الثامن: ملتقى الإخوان

ikhwan.net

ملتقى حواري لشباب الإخوان المسلمين - موقع غير رسمي

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٨,١٩٦ .

الموقع التاسع: المركز الفلسطيني للإعلام

موقع إعلامي متخصص في واحدة من أخطر قضايا الصراع في تاريخ أمتنا وحاضرها بأبعادها السياسية والدينية والحضارية.

www.palestine-info.net/arabic

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ١٧٠,١٠٧ .

الموقع العاشر: لها أون لاين

lahaonline.com

ويعنى بأمور المرأة المسلمة والأسرة في العالم العربي.

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ١٠,٣٥٩ .

ومضة لتصحيح المسار:

الملاحظ قلة المواقع الإسلامية العامة والمتخصصة (!) احتجت إلى شمعة لكي أبحث عن هذه المواقع وبالكاد حصلت على عشرة !
فأين الخلل ؟!

يجب ألا نتردد في إنشاء المواقع الإسلامية العامة والمتخصصة لكي تنشر النور في هذا الخضم الإلكتروني.■

(*) خبير تقنية المعلومات





من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

حياة القلوب (٣)

بذكر الله تحيا القلوب

أعرف رجالاً من الذاكرين عاشوا مطمئنين راضين، صدق فيهم قول الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد).

فذكر الله عز وجل غذاء للقلوب، وسرور للنفوس، وانشراح للصدور، به تحقق السكينة والطمأنينة والرضا، فتجلب النعم، وتدفع النقم.. إنه نعمة عظيمة، ومنحة كبيرة، له لذة لا يدركها إلا من ذاقها، عبر عنها أحد الذاكرين الذين ذاقوا حلاوتها بقوله: «إنا لفي لذة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف».

وقد يظن البعض أن ذكر الله مقصور على اللسان، لكن الذكر أنواع كثيرة، فذكر العينين البكاء، وذكر القلب التسليم والرضا، وذكر اليدين العطاء، وذكر النفس الخوف والرجاء، وذكر البدن الوفاء، وذكر الأذن الإصغاء، وذكر اللسان الشكر والثناء..

كيف يحيا اللسان بالذكر؟

لقد أوصانا الرسول العظيم ﷺ في حديث معاذ بما يلي: «أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله» (رواه ابن حبان والطبراني عن معاذ). و«رطب» هنا تعني النضارة، وخصوبة الحياة كنضارة الزرع، و«رطب» اللسان علامة على استمرار مقومات حياته.

كيف يحيا القلب بالذكر؟

ثمة علاقة قوية بين ذكر الله تعالى وحياة القلب الذاكر، فالعبد إذا ذكر الله عز وجل بأسمائه وصفاته مثلاً، فإن هذا الذكر يحقق طمأنينة القلب، ومن ثم يبث فيه الحياة؛ فإذا ذكر العبد اسم الله تعالى: «الرزاق» اطمأن على رزقه، وذكره اسم «الفتاح» طمأنه على أن الله سيفتح له أبواب خيره ونعمائه، وذكر العبد لاسم «الغفور» يبث الطمأنينة في نفس العبد، وذكر اسم «الرحيم» يغرس في العبد استبشاراً وأملاً في مغفرة ذنوبه... وهكذا.

وقد بشر رسول الله ﷺ الذاكرين بأنهم سيكونون في ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله، فمن بين السبعة الذين يظلهم الله في هذا اليوم: «رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

يقول الإمام القرطبي: «وفيض العين بحسب حال الذاكر، وبحسب ما يكشف له، ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله، وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه سبحانه...».

تشريف الله تعالى للذاكرين

ومن ثمرات الذكر - أيضاً - أن الله تعالى يشرف الذاكرين بذكره عز وجل لهم، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ (البقرة).

قال الحسن البصري في معناها: «قال: فاذكروني فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أوجبت لكم عى نفس». وقال سعيد بن جبير: «فاذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ورحمتي».

بل تأمل - أخي القارئ - إكرام الله عز وجل للذاكرين، فقد أخبرنا رسول الله ﷺ بقول رب العزة عز وجل: «يا ابن آدم، إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وإن دنوت مني شبراً دنوت منك ذراعاً، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً...» (رواه الإمام أحمد).

وبالذكر نجدد الإيمان

الإيمان يزيد وينقص، ومن ثم يحتاج إلى تجديد كي يستقر في القلب فيعمره ويحييه، لذا وجدنا الرسول ﷺ يوجهنا ويرشدنا: «جددوا إيمانكم، قالوا: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: بذكر الله».

الإكثار من الذكر

إن المتدبر في الآيات القرآنية الكريمة التي تأمرنا بذكر الله تعالى يجد أن الله عز وجل يأمرنا في أغلب هذه الآيات بالإكثار من الذكر، وليس مجرد الذكر. ومن ذلك: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

وأثنى الله سبحانه على المكثرين من ذكره تعالى فقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب:٣٥)، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)﴾ (الأحزاب)، وقال جل وعلا: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ (الجمعة).

قليل الذكر مريض القلب

أخبرنا الله عز وجل في محكم آياته بأن المنافقين ذوو قلوب مريضة، قال تعالى في سياق وصفه للمنافقين في سورة البقرة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠).

وفي سورة النساء ذكر الله عز وجل أن من صفات المنافقين أنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، وذلك في قوله تعالى في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢)﴾ (النساء).

كيف نربي أولادنا على الذكر؟

ثمة وسائل وأساليب مؤثرة يمكن استخدامها مع أولادنا، منها: حرص الأب على أذكار الصباح والمساء وإشراك أفراد أسرته معه، ويمكن أن يقدم لكل واحد منهم كتيباً صغيراً يتضمن هذه الأذكار، ويتلو الأولاد الأذكار من هذه الكتيبات حتى يحفظوها، ويعود أولاده المواظبة على أذكار الطعام والشراب، وأذكار الخروج من البيت ودخوله، وغير ذلك من الأذكار المأثورة عن النبي ﷺ، والمعينات على ذلك كثيرة، منها الترديد، ومنها تثبيت ملصقات تتضمن هذه الأذكار في أماكنها المناسبة، فدعاء دخول المنزل - مثلاً - يوضع على الباب من الخارج، ودعاء الخروج من المنزل يوضع على الباب من الداخل، ونشجع أولادنا على المواظبة على ذلك، ونذكرهم دائماً بأساليب جذابة، حتى يألفوا ذلك ويشبوا عليه.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

التمر بالحليب يقي من آلام الرأس

أكد الدكتور محمد حمدي أستاذ مساعد الأمراض العصبية بطب الإسكندرية على أهمية تناول الحليب مع التمر للوقاية من آلام الرأس والدوخة والغثيان الناتج عن نقص إمداد الطاقة إلى الخلايا الدماغية.

وقد أرجع الدكتور حمدي ذلك إلى أن التمر غني بالمواد السكرية وبالتالي سيمد الجسم بالجلوكوز المهم، كما أنه مهدئ للجهاز العصبي والحليب من المواد الغنية بفيتامين «ب١» المهم من أجل توفير الطاقة للخلايا العصبية.

والجدير بالذكر أن تناول التمر مع الحليب يعمل على تهدئة الجهاز الهضمي وبالتالي فإن عملية الهضم ستسير بشكل جيد.

وتناول التمر واللبن سُنّة عن الرسول ﷺ وخصوصاً عند إفطار الصائم.

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يفطر على رطبات قبل أن يصلي، وفي إفطاره ﷺ على الرطب أو التمر ما يظهر نور النبوة، وذلك لأن الطب الحديث أثبت أن الصائم يعتمد على ما هو مخزون داخل جسمه من السكر وخاصة الموجود بالكبد.

ويعتبر الخبراء أن التمر واللبن غذاء كامل له فوائد طبية عديدة منها أنهما يقويان الرحم عند الولادة ولهذا أمر المولى عز وجل مريم عليها السلام بأن تهز إليها بجذع النخلة لتأكل التمر بعد ولادتها للسيد المسيح عليه السلام مباشرة، وقال النبي ﷺ: «أطعموا نساءكم التمر؛ فإن من كان طعامها التمر، خرج ولدها حليماً» وهذا ما تحدث عنه الرسول منذ ١٤٠٠عام وأثبته العلم الحديث.■

«الحناء» فوائد وعلاج

الحناء نبات شجيري من العائلة الحنائية، جذوره حمراء، وأخشابه صلبة تحتوي على مادة ملونة تستعمل في الشرق كصبغة للأيدي والشعر باللون الأحمر، وهي من النباتات الكثيرة التي شاع استخدامها عند قدماء المصريين، ويوجد منها أصناف كثيرة مثل: البلدي، والشامي، والبغدادي، والشائكة. والحناء البلدي هي أغنى هذه الأنواع بالمواد الملونة.

محتوياتها:

تحتوي الحناء على مادة قابضة معروفة باسم (التانين) وتحتوي أوراق الحناء على نسب عالية من المواد الملونة أهمها مادة اللوزون، وتحتوي على مواد تنينية ومواد صمغية.

أماكن زراعتها:

الحناء من نباتات المناطق الاستوائية، ويرجح أن يكون موطنها الأصلي إيران أو الهند، والمستعمل منه مسحوق الأوراق والزهور.

خصائصها الطبية:

. تستعمل الحناء في التجميل: فيخضب بمعجون أوراقها الأصابع والأقدام والشعر، للسيدات والرجال على السواء، بالإضافة إلى استعمالها في أعمال الصباغة.



. وتستعمل عجينة الحنة في علاج الصداع بوضعها على الجبهة.

. وتستعمل زهورها في صناعة العطور.

. والتخضب بالحناء يفيد في علاج تشقق القدمين وعلاج الفطريات المختلفة.

. وتستعمل الحناء في علاج الأورام والقروح إذا عجنت وضُمّدت بها الأورام.

. وقد ثبت علمياً أن الحناء إذا وضعت في الرأس لمدة طويلة بعد تخمرها فإن المواد القابضة والمطهرة الموجودة بها تعمل على تنقية فروة الرأس من الميكروبات والطفيليات، ومن الإفرازات الزائدة للدهون، كما تعد علاجاً نافعاً لقشر الشعر والتهاب فروة الرأس. ويفضل استعمال معجون الحناء بالخل أو الليمون؛ لأن مادة (اللوزون) الملونة لا تصبغ في الوسيط القلوي.■

تناول السلاطة مرة واحدة في اليوم له فوائد جمة

توصل باحثون من مدرسة الصحة العامة في جامعة «كاليفورنيا» ومن جامعة «لويزيانا» للعلوم الصحية إلى أن الذين يتناولون السلاطة والخضراوات النيئة لديهم مستويات أعلى من فيتامينات: (سي، بي ٦، أي،حمض الفوليك). وقال المشرف على الدراسة الدكتور «لينور أراب» والمسؤول الطبي بمدرسة الصحة العامة في جامعة كاليفورنيا: «إن تناول السلطة مرة في اليوم يعد طريقة ملائمة لتحسين الوضع الصحي بسهولة». وأضاف: «إن تناول الخضراوات مرة واحدة يومياً يساعد في الحصول على جزء كبير من العناصر الغذائية الخاصة بالجسم وبتناول ما لا يقل عن كاسين ونصف الكاس من الخضراوات يومياً للحصول على ألفي سعر حراري». وأشار أراب إلى أن إضافة السلاطة يزيد من نسبة امتصاص مواد غذائية معينة تم استهلاكها؛ لأن الدهون يمكن أن تعزز امتصاص هذه المواد.■

الطعام النباتي صحة ووقاية



أكدت البحوث أهمية تناول الأطعمة النباتية ليس فقط للتزود بالطاقة والنشاط وقوة التحصيل، بل والوقاية من الأمراض المختلفة كالنقرس الذي ينتج عن ترسب حمض البوليك الناشئ عن أكل اللحوم في المفاصل فيسبب آلاماً شديدة، خاصة بمفصل إصبع القدم الكبير، ولم يشاهد نباتياً يشكو من النقرس والإمساك، كما تعمل الأغذية النباتية على تقوية عضلات الأمعاء وإزالة الإمساك والصداع والعصبية.

وتؤكد الأبحاث الطبية عدم حاجة جسم الإنسان إلى أكثر من ٦٠ جراماً يومياً من اللحم للبالغ، وما زاد يتحول إلى الكلى، وبعضه يترسب على هيئة أملاح بلورية تسبب العديد من الالتهابات والأمراض.

ويمكن للجسم الحصول على ما يحتاجه من البروتين إذا تناول طبقاً من الفول المدمس مع قطعة جبن أو كوب لبن، كما تعمل الأغذية النباتية على زيادة سيولة الدم وتحويل الرواسب المتخلفة عن الأغذية البروتينية، حيث يمكن حرقها، وأيضاً تلعب الأغذية النباتية دوراً مهماً في عملية الامتصاص للغذاء من الأمعاء، وذلك لاحتوائها على الأملاح المعدنية بكميات كبيرة، مما يسهل امتصاص الغذاء المهضوم، كذلك يستفيد الجسم من الحديد في السبانخ أفضل من استفادته بالحديد الموجود في اللحوم.

ويفضل الغذاء النباتي للجسم البدين بتناول عصير الخضراوات والفاكهة بكثرة، مما يؤدي إلى حرق كميات كبيرة من الدهون، فضلاً عن غناها بالألياف التي تعطي إحساساً بالشبع، كما تريح الأغذية النباتية الكبد وتحسن من انسياب الصفراء منه إلى المرارة ثم إلى الأمعاء.■

نوم أكثر أثناء الحمل يساوي وزناً أقل

قدم باحثون وصفة صعبة للأمهات الجدد اللائي يرغبن في التخلص من زيادة الوزن التي اكتسبنها أثناء الحمل بأن قالوا إنه يجب عليهن الحصول على قسط أكبر من النوم، ووجدوا أن الأمهات اللائي ينمن خمس ساعات أو أقل يومياً عندما يكون عمر أطفالهن ستة أشهر هن أكثر احتمالاً بثلاثة أضعاف للاحتفاظ بهذا الوزن الإضافي لفترة عام، مقارنة بنظرائهن اللائي يحصلن على قسط أكبر من النوم.

وقالت «أريكا جوندرسون» مديرة عيادات كاليفورنيا: «نعلم منذ فترة أن قلة النوم مرتبطة بزيادة الوزن والبدانة بين السكان بشكل عام.. لكن هذه الدراسة توضح أن الحصول على قسط كاف من النوم.. ولو حتى زيادة قدرها ساعتان فقط ربما يكون له نفس أهمية الغذاء الصحي أو التمرينات بالنسبة للأمهات الجدد للعودة إلى وزن ما قبل فترة الحمل».

ودرست «جوندرسون» وزملاؤها حالات ٩٤٠ امرأة شاركن في دراسة عن الصحة ما قبل الولادة وما بعدها بكلية طب «هارفارد» في بوسطن. ووجدوا أن النساء اللائي نمن خمس ساعات أو أقل في الليلة عندما كان عمر أطفالهن ستة أشهر كن أكثر احتمالاً للاحتفاظ بخمسة كيلوجرامات من وزنهن بعد عام من الولادة.

وكتبوا في «الدورية الأمريكية لعلم الأوبئة» قائلين إن النساء اللائي نمن سبع ساعات في الليلة أو أكثر فقدن قدراً أكبر من الوزن.

وأقر الباحثون أن هذا ربما يشكل معضلة بالنسبة للأمهات الجدد بالنظر إلى أن الأطفال الرضع ينامون بشكل متقطع.■

تخلص من الضغوط الاجتماعية لأنها تقتل خلايا المخ

أظهرت دراسات جديدة على الفئران أن كل موقف يشكل ضغطاً اجتماعياً قد يسهم في حالة الاكتئاب؛ لما يقتل من خلايا عصبية في منطقة المخ المسؤولة عن وظائف التعلم والذاكرة والأحاسيس. ففي الفئران الصغيرة عمل الضغط الذي يتولد عند مواجهة فئران كبيرة ومتوحشة على منع تكون خلايا عصبية جديدة مما ترك الفئران الصغيرة بخلايا عصبية أقل لوظائف التعلم والأحاسيس.

ووفقاً لما قاله معد الدراسة الدكتور دانيال بيترسون من جامعة «روزا ليند فرانكلين» بشيكاغو فإن التأثير السلبي لنقص تكوين الخلايا العصبية قد يكون أحد أسباب الاكتئاب. ونشرت الدراسة في عدد مارس من مجلة «العلوم العصبية».

وبالرغم من أن دمار الخلايا المرتبط بالضغط الاجتماعي لا يحدث فوراً إلا أنه دليل قاطع على تأثير الضغط الاجتماعي على نمو الخلايا العصبية كما يسمح بوجود وقت كاف للعلاج النفسي بعد المعاناة من نوبات ضغط اجتماعي مرتفع.

إلا أن بيترسون قال: إن الخطوة التالية هي محاولة معرفة كيفية تقليل الضغط لاحتمالات نجاة الخلايا العصبية، وقال: علينا أن نتأكد ما إذا كانت مضادات الاكتئاب تساعد على المحافظة على بقاء الخلايا العصبية.■

القوة العظمى بين الطالع الإعلامي والنظرة الواقعية

يقول الدكتور عبدالكريم بكار: إن رؤية نصف الحقيقة شر من الجهل بها، ونرى ذلك جلياً عندما تسمع آراء الشارع المتباينة في قضية القوة العظمى ما بعث الانهزامية في قلوب كثير من المسلمين وسيطر اليأس على تفكيرهم وكل ذلك يستمدونه من الزخم الإعلامي الذي يضخم من يشاء ويقلل من قدرة من يشاء من أجل المصالح المشتركة أو الضغوط السياسية على الرؤوس الإعلامية حتى أصبحت الدول التي يطلق عليها هذا الاسم كابوساً يقض مضاجع الكثيرين وقدوة يحتذي بها في السطوة لدى فئام من المجتمع، لكن دعونا ننظر بنظرة واقعية لأضخم الدول اليوم من الناحية العسكرية بعيداً عن لغة الأرقام والإحصائيات، كما قال الشاعر:

يا بن الكرام ألا تدنو فتبصر ما
قد حدثوك فما راءٍ كمن سمعا

إن هذه القوة العظمى مع كثرة حروبها لم تستطع أن تنتصر في معركة واحدة حتى مع «الصومال» التي تعتبر من أدنى دول العالم من ناحية مقومات الحياة العادية فضلاً عن الناحية العسكرية، بل إن شعبها كما يقال: يحمل جلداً على عظم!! وإنما كانت سياستها في حروبها المترامية الأطراف التخريب وبث الرعب في قلوب العُزل والأبرياء الذين لا ناقة لهم ولا جمل في الشؤون السياسية.

ومن الجدير بالذكر المثل الذي يقول: «نصف الحرب هيلمة، لكن اللبيب يبتعد عن كل الهيلمات ويفكر بروية من أجل مستقبل أمته، ويعلم أننا بين فكي الكماشة ولا خلاص لنا من هذا المنزلق إلا بسلوك درب الله المستقيم، كما يقول شيخنا علي ولد جعير المجدد: «إن من أمارات تسديد الله لعبده في نهج مسلك الصواب ومسار الهدى والرشاد أن يهاجر العبد بقلبه إلى الله تعالى كما هاجر النبي ﷺ وصاحبه إلى المدينة يوم الغار». فهنا أيها الإخوة تكمن قوتنا العظمى يوم أن نتصل بالله عز وجل ونبتعد عن أراجيف المرجفين الذين يحاولون أن يقللوا من شأن قوتنا الداخلية التي لم ولن ننتصر في معاركنا الفاصلة إلا بها ولا ننسى دور الإعلام الهادف الذي ينقل الحقائق ويبين عور من يدّعون القوة العظمى، وفشلهم الذريع في الساحة وإن كان على نطاق ضيق ومساحات بسيطة وسط الضوضاء الإعلامية المتربعة على الميدان الإعلامي.■



علي صالح العوقي
المملكة العربية السعودية. المشعلية

حجاج غزة.. و«أرانيط» العرب

تروي كتب التاريخ أن سوء معاملة الحجاج المسلمين خلال طريقهم إلى مكة المكرمة من قبل الصليبيين كانت تثير الحمية والنخوة لدى المسلمين، وهذه المعاملة السيئة كانت من أهم الدوافع القوية لخوض صلاح الدين معاركه ضد الصليبيين ففي المرة الأولى تم نهب قافلة حجاج قادمة إلى مكة قام بها طاغية يدعى «روناندو شايتون»، فكانت سبباً في إثارة ردات الفعل، وكان صلاح الدين حينها سلطاناً على مصر يتحيّن الفرصة للقيام بعمل كبير يجلي الصليبيين عن الديار المقدسة فوجد في عمل الطاغية مبرراً لتدخله فقدم بجيشه من مصر إلى القدس فاستولى على طبريا في ١٠ يوليو ١١٨٧م وكانت المعركة الحاسمة التي أجلَت الصليبيين عن بلادنا.

وقبلها بسنوات ومنذ عام ١١٨٢م كان «أرناط» يعترض قوافل حجاج المسلمين وكان قد هاجم شاطئ الحجاز، وهدد بدخول مكة المكرمة والمدينة المنورة وهدم قبر الرسول ﷺ فما كان من صلاح الدين الأيوبي إلا أن أرسل على الفور الأسطول المصري بقيادة القائد المسلم حسام الدين لؤلؤ الذي نجح في القضاء على قوات أرناط، فهرب أرناط إلى الكرك نادماً





ماذا يريد هـؤلاء؟

ماذا يريد هؤلاء الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً؟ أيريدون زعزعة الأمن وإثارة الفتنة في المجتمع وترويع الآمنين سواءً كانوا مواطنين أو مقيمين، أم يريدون أن يضحكوا أعداء الإسلام على ما يجري في أوساطه؟!

أما لهم في رسولهم أسوة حسنة، وقد قال في الحديث الذي رواه البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من أمره ما لم يصب دماً حراماً».. فإن الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي حرمتها الشرائع وتنفر منها الطبائع؛ ومن أعظم الغدر قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وليست النفس المحرم قتلها نفس المؤمن فقط بل النفوس التي حرم الله قتلها أربعة أنفس: نفس المسلم، ونفس الكافر الذمي، ونفس الكافر المعاهد، ونفس الكافر المستأمن.

وقد لا يخفى علينا حرمة قتل نفس المسلم، لأن حرمتها ظاهرة للجميع: أما الذمي والمعاهد فقد قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» (رواه البخاري)، وأما المستأمن فقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ (التوبة) أي اجعله في حماية منك حتى يبلغ المكان الآمن في بلده.

وإن من مفاسد تلك الأعمال الإجرامية الشنيعة التي تخالف الفطرة السليمة اشتغال الناس في الخارج بتشويه سمعة الإسلام والتحذير منه، وأما في الداخل فسيشغلون ضعاف النفوس أنفسهم بتشويه صورة الالتزام وأهلة والتنفير منه وسوف ينظر إلى كثير من الملتزمين البرآء من هذا الصنيع نظرة عداء وتخويف وحذر وتحذير، كما سمعنا وقرأنا من بعضهم من التحذير من الالتزام وأهلة وإنا لنعلم علم اليقين أن الالتزام والملتزمين بشريعة الله حقيقة لن يقبلوا مثل ذلك ولن يرضوا به أبداً؛ بل يتبرأوا منه وينكروه أعظم إنكار، لأن الملتزم بدين الله حقيقة هو الذي يقوم بدين الله على ما يريد الله، بعد الرجوع للعلماء الربانيين، لا على ما تهواه نفسه ويملي عليه ذوقه المبني على العاطفة الهوجاء والمنهج المنحرف.■

عبد الله المبرزي

معاهداً صلاح الدين بالامتناع عن أعماله المشينة.

ولما أعاد أرناط غدره في الاعتداء على الحجاج المسلمين ونقضه للهدنة والمعاهدة، غضب القائد المسلم صلاح الدين لذلك، وبدأ يستعد للمعركة الكبرى، ونذر أن يقتل أرناط بيده جزاءً لما ارتكبه بحق الحجاج المسلمين وتعذيبه لهم؛ وبالفعل نفذ قسمه.

وفي يومنا هذا برزت «أرناطات» أو «أرانيط»، كُثُر، منهم يهود وصليبيون يعترضون قوافل حج أهلنا في غزة ويحاصرونهم مرة قبل الخروج ومرة بعد أداء مناسك الحج.■

خليل الصمادي



الأزياء النسائية في الأسواق.. لا تتفق مع تعاليم ديننا

متابعة لما يطرح من هموم الأسرة والمجتمع، خاصة الملابس النسائية يمكننا القول: إن المرأة المسلمة مأمورة بالستر والعفاف والحشمة والوقار في لباسها وحجابها؛ ولها تميزها من غيرها من النساء اللاتي لا ضابط لهن ولا شرع يحكمهن ولا عقيدة يتمسكن بها.. ومن هذا المنطلق نجد في الأسواق النسائية أزياء لا تتفق مع تعاليم ديننا، فالمشاهد لها لايصدق أن هذا ثوب تلبسه امرأة مسلمة؛ عارٍ وشفافٌ وقصيرٌ.. وإذا طرحت سؤالاً على صاحب المحل: من أين تستورد هذه الملابس؟ قال: من البلد (.....)، وهذا البلد لا تحكمه قيم وأخلاق الإسلام وهذه الأزياء تناسب ما هم عليه. لكن المستورد هو الذي لم يراع ضوابط الدين وقواعد الشرع.. وهذه الملابس المنكرة بلا شك تهدم الأخلاق وتنزع الحياء.. فأين وزارات التجارة بالدول الإسلامية عن ضوابط المستورد، والتي تمنع ما يخالف تعاليم الإسلام.. ومنع عرض مثل هذه الأزياء العارية؟ وأين أولياء الأمور من منع نسائهم من شراء مثل هذه الملابس التي تعرِّض نسائهم للخطر أخلاقياً واجتماعياً؟!

وختاماً فإنني أقول: إننا محسودون على ستر نسائنا وعفافهن وأخلاقهن وقرارهن.. فلنصح من سباتنا قبل أن نندم ثم لا ينفع الندم.. والرجال قوامون على النساء.

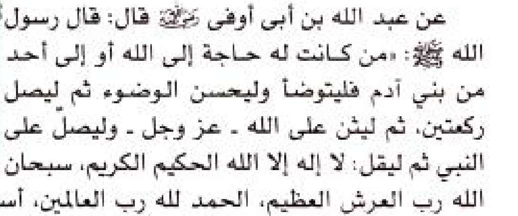
أختي المسلمة: ليكن قرارك الشجاع بالبعد عن كل ما يخالف تعاليم ديننا.. والحذر من الانسياق خلف سراب الموضة، فالعدو خلفها.. فلتكن مملكتك حصينة وسورك منيعاً.. واعلمي أن للمسلمة أزياء تختلف عن أزياء غير المسلمات.. فلماذا نختار أزياء غيرنا ونحن نملك الشرف والقيم والأخلاق، ولدينا شرع حدد لنا نوع اللباس وحدوده؟.. اختاري أخيةَ الجديد الفاخر والجميل الساتر.. واضربي بالموضة المجنونة عرض الحائط تسلمي وتغنمي.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

دعاء الحاجة



عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله - عز وجل - وليصل على النبي ثم ليقل: لا إله إلا الله الحكيم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرّجته، ولا حاجة هي لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» رواه الترمذي وابن ماجه ■

قالوا

قال حكيم لابنه: يا بني، إذا جالست العلماء فاحرص على أن تسمع أكثر من حرصك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع، ولا تقطع حديثاً قبل أن يُكمل.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض.

قال عمر بن عبد العزيز: إذا أتاك الخصم وقد فُقئت عينه فلا تحكم له حتي يأتى خصمه؛ فلعله قد فُقِئت عيناه ■

أعظم جنود الله

سُئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما أعظم جنود الله؟

قال: إني نظرت إلى الحديد فوجدته أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى النار فوجدتها تذيب الحديد، فقلت: النار أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الماء فوجدته يطفئ النار، فقلت: الماء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى السحاب فوجدته يحمل الماء، فقلت: السحاب أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الهواء فوجدته يسوق السحاب، فقلت: الهواء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الجبال فوجدتها تعترض الهواء، فقلت: الجبال أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الإنسان فوجدته يقف على الجبال وينحتها، فقلت: الإنسان أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى ما يُقعد الأنسان فوجدته النوم، فقلت: النوم أعظم جنود الله، ثم وجدت أن ما يُذهب النوم فوجدته الهم والغم، فقلت الهم والغم أعظم جنود الله، ثم نظرت فوجدت أن الهم والغم محلهما القلب، فقلت: القلب أعظم جنود الله، ووجدت هذا القلب لا يطمئن إلا بذكر الله، فقلت: أعظم جنود الله ذكر الله.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد) ■

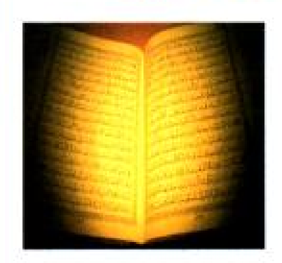
فوائد الذكر



- يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
- يرضي الرحمن عز وجل.
- يزيل الهم والغم عن القلب.
- يجلب للقلب الفرح والسرور.
- يقوي القلب والبدن.
- ينور الوجه والقلب.
- يجلب الرزق.
- يحط الخطايا.
- سبب نزول السكينة ■



متعة الصلاة



بعد غزوة ذات الرقاع نزل المسلمون مكانا يبيتون فيه، واختار الرسول للحراسة نفراً من الصحابة تناوبوها وكان منهم عمار بن ياسر وعباد بن بشر ـ رضي الله عنهما ـ في نوبة واحدة.

ورأى عباد صاحبه عماراً مجهداً، فطلب منه أن ينام أول الليل على أن يقوم هو بالحراسة حتى يأخذ صاحبه قسطاً من الراحة يمكّنه من استئناف الحراسة بعد أن يصحو.

ورأى عباد أن المكان من حوله آمن، فلم لا يملأ وقته إذن بالصلاة، فيذهب بمثوبتها مع مثوبة الحراسة؟!

وبينما هو قائم يقرأ بعد فاتحة الكتاب سوراً من القرآن، أصاب عضده سهم فنزعه واستمر في صلاته!

ثم رماه المهاجم في ظلام الليل بسهم آخر فنزعه وأنهى تلاوته.. ثم ركع، وسجد.. وكانت قواه قد بددها الإعياء والألم، فمدّ يمينه وهو ساجد إلى صاحبه النائم جواره، وظل يهزه حتى استيقظ.

ثم قام من سجوده وتلا التشهد.. وأتم صلاته، ثم قال: «قم للحراسة مكاني فقد أصبت».

ووثب عمار محدثاً ضجة وهرولة أخافت المتسللين، ففرّوا ثم التفت إلى عباد وقال له: «سبحان الله.. هلا أيقظتني أوّل ما رُميت»؟ فأجابه عباد: «كنت أتلو في صلاتي آيات من القرآن ملأت نفسي روعة فلم أحب أن أقطعها، ووالله، لولا أن أضيع ثغراً أمرني الرسول ﷺ بحفظه، لآثرت الموت على أن أقطع تلك الآيات التي كنت أتلوها».■

ما تركتهن

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً. فقال رسول الله ﷺ: من القائل كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، قال: عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء، قال ابن عمر: ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ.

قال الإمام الترمذي: حسن صحيح غريب. قال الشيخ الألباني: صحيح.■

من علامات الساعة الكبرى

قال رسول الله ﷺ إن من علامات الساعة الكبرى أن تشرق الشمس من مغربها، وعندما يحدث ذلك لا تقبل التوبة.

والعجيب أن علماء الشريعة قد ذكروا أن طلوع الشمس من المغرب يحدث فقط مرة واحدة، ثم تعود إلى الطلوع من المشرق وتستمر هكذا إلى أن يشاء الله.. وهذا مشابه لما يحدث في المريخ؛ فانه يتوقف ويعكس الاتجاه لفترة بسيطة ثم يعود كما كان!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) رواه البخاري ومسلم

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها» (رواه أحمد).

وقال ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربه» (رواه مسلم).

وعندما نعرض هذه الأحاديث التي ذكرت تلك الظاهرة قبل ١٤٠٠ سنة فسيزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب في أن الإسلام هو الحق.. وقد رأى العلماء أن هذا الأمر حدث للمريخ. وما يدرينا لعله مقدمة لما سيحدث على كوكبنا في القريب العاجل؟■

الوفاء

الوفاء كلمة رقيقة تحمل جملة من المعاني الجميلة منها:

- الإخلاص.
- لا غدر ولا خيانة.
- البذل والعطاء.
- تذكّر للود، ومحافظة على العهد.

وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعقود فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة).■







د.هشام الحمامي

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعمارا إلى عمره

لحظـة صــدام تاريخيــة

كان الصدام بين محمد علي والى مصر بعد انتهاء الحملة الفرنسية ونقيب الأشراف عمر مكرم لحظة صدام تاريخية بكل ما تعنيه الكلمة؛ إذ إنه انتهى بانفراد محمد علي بالسلطة انفراداً كاملاً.. وخروج القيادة الشعبية من السلطة خروجاً كاملاً.. ذلك أنه كان قد صعد على مسرح الأحداث بعد هزيمة حملة نابليون (بطل) اسمه (المقاومة الشعبية)..الذي بدا أنه استشعر معنى الحرية والانتصار وارتفاع الهامة، فاختار له قيادة متمثلة في الأزهر الشريف ونقابة الأشراف، وانتظم الشعب كله تقريباً في حركه واضحة وتيار منظم.. وفكرت هذه القيادة في اختيار حاكم جديد للبلاد يتناسب واللحظة التي تحياها البلاد.. وجاءت الفرصة حينما ضاق المصريون ذرعاً بحكم «خورشيد باشا» الوالي على مصر من قبل السلطان العثماني.. فتقدموا إليه بطلب تولية محمد علي عليهم عام ١٨٠٥م وتوجه عمر مكرم نقيب الأشراف وعبد الله الشرقاوي كبير العلماء إلى محمد علي وألبساه لباس الولاية وأخذوا عليه عهداً ألا يفعل شيئاً دون الرجوع إليهم.. وهو ما قبله محمد علي.. ولكن على مضض!!

وبدأت لحظة الصدام هذه.. عندما أراد محمد علي فرض ضرائب جديدة في البلاد.. فاجتمع العلماء في بيت عمر مكرم وكتبوا إلى محمد علي بضرورة إلغاء هذه الضرائب.. لما فيها من إرهاق على كاهل الناس، وكان العلماء قد تعاهدوا بينهم على توحد الكلمة وترك المنافسة فيما بينهم، ومواجهه الوالي بصلابة تجعله يحترم الشعب وقيادته.. وأرسل إليهم محمد علي يطلب لقاءهم فرفضوا وأصروا على عدم لقائه إلا بعد إلغاء الضرائب..

ولم تكن العلاقة بين العلماء كما ينبغي.. خاصة في مرحله انتقالية مهمة كتلك المرحلة وهم ضمير الأمة ووجدانها ولسانها الناطق.. وكما يقولون، فإن النعماء والحسد لا يفترقان.. وكان عمر مكرم من أهل النعم الكثيرة فبالإضافة إلى أنه كان من الأشراف والعلماء، فقد كان من الأثرياء وله حضور قوي وكلمة مسموعة لدى الشعب.. وكان ذلك مصدر قوته.. وهو ما توقع معه محمد علي أن من له هذه الصفات لابد وان يكون له من الحساد والمبغضين عدد غير قليل..

فبحث عنهم وعرفهم.. وكانوا للأسف الشديد من كبار العلماء(الشيخ المهدي) و(الشيخ الدواخلي)..وكانا بالفعل يكرهان عمر مكرم..

فأرسل إليهم محمد علي أحد رجاله الخلصاء الذي استطاع بسهولة أن يستميلهما إليه فذهبا دون عمر مكرم لمقابلة محمد علي الذي بالغ في التلطف بهما وحسن معاملتهما.. وضمهما إليه وقال لهما: (أنا لا أرد شفاعتكما ولا أقطع رجاءكما والواجب عليكما إذا رأيتما مني انحرافاً أن تنصحوني وترشدوني.. أما عمر مكرم فهو في كل وقت يعاندني ويبطل أحكامي ويخوفني بالجمهور).. فقال له(الشيخ المهدي): (هو ليس إلا بنا وإذا خلا عنا فلا يساوي شيئاً..) وقد كان.. ودبت (الحالقة) بين العلماء.. وتركهم محمد علي يغالبون بعضهم بعضاً، وتحين الحين وتخير الوقت ـ وكان عبقرياً في انتهاز اللحظة السانحة ـ فعزل عمر مكرم ومنح الشيخ المهدي مخصصاته ووظائفه، ونفاه إلى دمياط.. وخوفاً من جماهيريته وشعبيته بين الناس جمع العلماء (وليس محمد علي!!) توقيعات مشايخ الأزهر يطلبون فيها نفي عمر مكرم إلى تركيا..

وبهذه الخطوة الشديدة الخطورة في كل تاريخ مصر الحديث استطاع محمد علي القضاء على المشاركة الشعبية قضاء تاماً، وأسست لحظة الصدام هذه للحكم السلطاني المتعالي على أي محاسبة أو مساءلة.. بل تكاد تكون تجربة محمد علي في الاستفراد بالسلطة تجربة مكرورة.. تعتمد كل الاعتماد على (الغل) و(الحسد) بين النخبة والقادة وزعماء الناس.. فيفرق المستبد كلمتهم ويكسر شوكتهم ويفت في ساعدهم.

لم يطق محمد علي وجود زعماء شعبيين من حوله يراقبون أعماله ويحدون من استئثاره بالسلطة والحكم.

ولأن التاريخ يعيد نفسه مرات ومرات خاصة في مأساة (شق الصفوف الواحدة وتفريق الجموع الغالبة).. فبعد أن تمكن محمد علي من عمر مكرم استفرد بالعلماء واحداً تلو الأخر فنكّل بالشيخ المهدي نفسه.. والشيخ الشرقاوي والشيخ السادات الذي تولى نقابة الأشراف بعد عمر مكرم.. والشيخ الدواخلي الذي جاء بعده.. واعمل في الجميع يده الباطشة، فصادر أموالهم وممتلكاتهم وتعمد إهانتهم علانية حتى يقلل من هيبتهم لدى الجمهور؛ فلا تكون لهم كلمة مسموعة لديه..

فأثبت بذلك أنه كان واعياً لدرس «ماكيافيللي» القائل بأن (على الحاكم تحطيم أولئك الذين رفعوه إلى الحكم) بدون قراءة ماكيافيللي.. إذ قال محمد علي لمن كان يترجم له كتاب(الأمير) يومياً بعد اليوم الثالث (إني أرى بوضوح أنه ليس لدى ماكيافيللي ما يمكنني أن أتعلمه منه فأنا أعرف من الحيل فوق ما يعرف فلا داعي للاستمرار في ترجمته). ولم يستمر الرجل واستمر محمد علي في حكم مصر من (١٨٠٥م - ١٨٤٩م).■



AL- MUJTAMA' A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1786) 26 January - 1 February 2008 (Year

: (١٧٨٦) ١٧ - ٢٣ المحرم ١٤٢٩ هـ / ٢٦ يناير . ١ فبراير ٢٠٠٨م (السنة ٣٨)

من غزة المحاصرة بالموت إلى مصر والعرب:
ماذا تنتظرون بعد؟!

محمود الزهّار..
عندما يبكي الطبيب الثائر

«المجتمع» تفتح ملف التنصير في الوطن العربي

الجزائر

إرساليات التنصير تغزو الجزائر

١٠ آلاف ارتدوا عن الإسلام.. و٧ آلاف دولار لكل من يُنصّر مسلماً

انتشرت في ثلث دول صندوق النقد الدولي
البنوك الإسلامية.. الرقم الصعب في الاقتصاد العالمي

الأزهر يفتي بوجوب إجهاض المُغتصَبة قبل ١٢٠ يوماً!

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٨٦ السنة (٣٨)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(البقرة).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع

الدار البيضاء. ص ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

من غزة المحاصرة بـ«الموت» إلى مصر والعرب:

ماذا تنتظرون بعد؟!

تابع العالم الخطوة الصهيونية الإجرامية بقطع الوقود عن قطاع غزة لمدة أربعة أيام.. ويتابع العالم بصمت ودون حراك أفاعيل ذلك الحصار الصهيوني المفروض على الشعب الفلسطيني منذ سبعة أشهر (يونيو ٢٠٠٧م) مما أحال القطاع إلى منطقة منكوبة، يعيش أكثر من ٨٠٪ من سكانها تحت خط الفقر، ووفاة أكثر من ٧٩ مريضاً مرشحين للزيادة بين ساعة وأخرى، من بين سبعة آلاف من العالقين على معبر رفح.

ووسط الصمت العالمي والتأييد الأمريكي المطلق يواصل قادة العدو الصهيوني تبجحهم بالإعلان عن استمرار الحصار، راهنين رفعه - وفق مزاعم إيهود أولمرت - بإسقاط الشعب الفلسطيني لحماس، متوهماً أن تجويع هذا الشعب وشنّ الحملات العسكرية الوحشية على نسائه وأطفاله سيرغمه على التخلي عن المقاومة.

ومن الغريب حقاً ذلك الموقف السلبي من الأنظمة العربية والإسلامية حيال تلك الأحداث الخطيرة، دون اتخاذ أي خطوة على الصعيد الدولي أو الإنساني لإنهاء تلك المأساة.

إن مصر مطالبة اليوم باتخاذ موقف سيسجله لها التاريخ، ولن تنساه لها الأجيال بكسر ذلك الحصار وإنهائه إلى غير رجعة، وذلك بفتح معبر رفح، دون التفات لأي احتجاجات صهيونية، أو رضوخ لأي ضغوط أمريكية. وهي عندما تقوم بذلك فإنما تنفذ ما يمليه عليها الضمير الإنساني وما يحتّمه عليها واجب الأخوة العربية والإسلامية، كشقيقة كبرى، وما يفرضه عليها واجب الجوار الجغرافي لفلسطين، وعندها لن تكون مصر قد خالفت أي قانون دولي، فبنود القانون تدين حصار الصهاينة ومن يؤيدونه، بل إن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية حدد أحد عشر نوعاً من الأفعال التي يمكن أن تعتبر «جرائم ضد الإنسانية»، إذ شمل النوع الثاني منها، جرائم الإبادة، ومنها «حرمان أشخاص من الطعام أو الدواء بنيّة إهلاك جزء منهم».

ولقد كان لمصر مواقف مماثلة بفتح هذا المعبر غير مرة، وآخرها السماح للحجاج الفلسطينيين ذهاباً وإياباً دون الالتفات للاحتجاجات الصهيونية والضغوط الأمريكية.

والدول العربية هي الأخرى مطالبة اليوم أمام ذلك التلاعب الصهيوني بحياة ما يقرب من المليوني فلسطيني بعقد قمة عربية عاجلة يكون موضوعها كسر الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني في غزة نهائياً واتخاذ موقف مساند لمصر ضد أي ضغوط أمريكية وصهيونية في هذا الصدد.

لقد قدمت الدول العربية مبادرة جماعية لإقرار ما يسمى بالسلام مع الكيان الصهيوني، وقدمت كل المبادرات المطلوبة لإثبات حسن النوايا في هذا الصدد بما فيها حضور «مؤتمر أنابوليس»، لكن الكيان الصهيوني لم يغيّر من مواقفه الاستعمارية والعدوانية قيد أنملة، كما أن الولايات المتحدة لم تغيّر من مستوى دعمها المطلق لهذا الكيان، فماذا تنتظر الدول العربية بعد أمام حملة الإبادة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني؟!

وقبل كل شيء فإننا نؤكد هنا أنه قد آن الأوان لتنهي حركتا فتح وحماس خلافاتهما بالجلوس إلى مائدة الحوار وحلّ كل المشكلات العالقة، فإن الفرقة والشقاق - كما نرى - يقويان العدو ويزيدان من جبروته وظلمه وعدوانه على الشعب بجميع أبنائه وفصائله. وإن الفصائل والقوى الفلسطينية كافة مطالبة بتناسي خلافاتها وتباين مواقفها، والوقوف صفاً واحداً في مواجهة العدو الصهيوني الساعي إلى تصفية القضية والتهام حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة.. فوحدة الشعب والتفافه حول قضيته وحقوقه المشروعة هي السبيل الوحيد لإفشال كل المشاريع والمخططات الخبيثة لتصفية القضية.■



دعيج الشمري يرد على «هيومن رايتس»: لا نقبل التدخل في عقيدتنا وثوابتنا

رفض عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب دعيج الشمري دعوة منظمة «هيومن رايتس ووتش» للكويت بإبطال قانون تجريم التشبه بالجنس الآخر.

وأكد الشمري أن الكويت حكومة وشعباً ونواباً لا يقبلون من أي منظمة التدخل في عقيدتنا وثوابتنا، «والتدخل من قبل منظمة «هيومن رايتس» نضع تحته عشرة خطوط، فمثل هذه الأفعال حرمها الإسلام، ونحن لا نقبل أن يتجرأ أي شخص وأي منظمة على ديننا وعاداتنا وخلقنا والنظم التي ارتضيناها».

ورد الشمري على هيومن رايتس بالآية الكريمة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢)﴾ (الكافرون).

وقال: «إن القانون المتعلق بالمتشبهين بالجنس الآخر اتخذ عن قناعة تامة من قبل النواب والحكومة، وصدّق عليه سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، ولابد من احترام القانون من قبل الكويتيين ومن قبل أي منظمة مهما كان انتماؤها، فنحن نتحدث عن ثوابت غير قابلة للمناقشة، وإن كانت هناك منظمات لديها ملاحظات على أمور حياتية فلا ضير من ذلك».

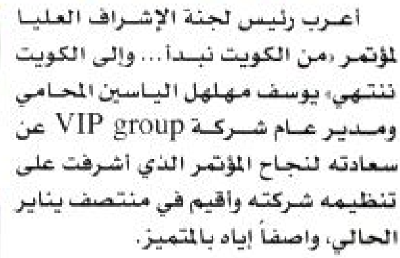
دعيج الشمري

من جهته قال النائب د. علي العمير: «إن منظمة «هيومن رايتس» تريد إغراق البلدان بالمنكرات والفجور»، وأكد أن الحكومة لن تستجيب لمطالب هذه المنظمة بخصوص إبطال قانون المتشبهين بالجنس الآخر الذي يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة واحدة وبغرامة لا تجاوز ألف دينار كل من ارتكب علانية فعلاً فاضحاً أو تشبه بالجنس الآخر.

وأكد العمير أن الكويت بلد لديه مجلس تشريعي منتخب، والقوانين تقر في البرلمان، ولا سلطة لمثل هذه المنظمات التي تدعي الحرية في ظاهرها، أما باطنها فيدعو إلى هدم البلدان والعقائد السماوية.■

الياسين: مؤتمر «من الكويت نبدأ.. وإلى الكويت ننتهي» متميز برموزه

أعرب رئيس لجنة الإشراف العليا لمؤتمر «من الكويت نبدأ... وإلى الكويت ننتهي» يوسف مهلهل الياسين المحامي ومدير عام شركة VIP group عن سعادته لنجاح المؤتمر الذي أشرفت على تنظيمه شركته وأقيم في منتصف يناير الحالي، واصفاً إياه بالمتميز.





يوسف الياسين

وقال: إن هذا النجاح يرجع إلى توفيق الله سبحانه وتعالى، وإلى تناوله لسيرة رموز كبار كان لهم أياد بيضاء ضحوا بالغالي والنفيس من أجل الكويت، وفي مقدمتهم سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله، وجده عبدالله المطوع رحمه الله.

وأوضح أن فكرة المؤتمر تقوم على إحياء ذكرى هؤلاء الرجال وكوكبة أخرى من أبناء الكويت، وقال الياسين: «أحببنا أن نجمع سير وقدوات بلدنا الكويت من جميع فئات المجتمع باختلاف الطوائف والتوجهات، ليكونوا قدوة للشباب مبرزين وطنيتهم، داحضين لدعوى التطرف والإرهاب، منادين بالوسطية التي اعتاد عليها آباؤنا وأجدادنا منذ ماض عريق»، وأشار إلى أن سبب اختيار إقامة هذا المؤتمر هو العمل بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾ (الذاريات)، ولما نشهده من حساسية الأوضاع بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، فأردنا إعطاء الشباب والكبار أمثلة من رجال ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل الوحدة الوطنية، وحتى لا نعطي فرصة للطامعين في الكويت أن يستغلوا هذه الأوضاع استغلالاً سيئاً، فلابد أن نضع مصالحنا الشخصية جنباً في سبيل كويت العز».

وأضاف قائلاً: «إن اهتمامنا الأول هو الشباب الكويتي الذي أثبت قدرته وحماسته وتميزه في جميع الميادين عندما أعطيت له الراية، وهو رأس مال الوطن وعزه وفخره».

وقد أعلن الياسين عن حملة سوف تبدأ في شهر مارس المقبل استئنافاً للحملة السابقة وبنفس العنوان ولكن برموز مختلفة كانت لهم أيضاً بصمة في صناعة تاريخ الكويت.

وأعرب عن تمنياته أن يرى الكويت في مصاف الدول الرائدة بالعلم والاقتصاد، وأن يرى الشعب الكويتي متكاتفاً متعاوناً يداً بيد في سبيل نهضة الوطن، فلابد أن يكون شعار كل مواطن غيور على الكويت: «وطن أنا... أنا وطني؛ لأن الإنسان بلا وطن كالروح بلا جسد».

ويذكر أن شركة VIP group بدأت عملها عام ٢٠٠٤م وعلى مدار أربع سنوات استطاعت الشركة إقامة عدد من المؤتمرات الوطنية بدءاً من عام ٢٠٠٥م وآخرها في العام الجديد ٢٠٠٨م.■

أساتذة الجامعة يستنكرون تواصل الاعتداءات الصهيونية

استنكرت جمعية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت الاعتداءات الصهيونية المتواصلة على الأراضي الفلسطينية وقالت الجمعية في بيان لها الأحد الماضي: «إن المتابع للأحداث السياسية هذه الأيام، وما نشاهده على شاشات التلفاز، وما نتابعه عبر الصحف اليومية، ليبعث في النفس شعوراً بالحزن والأسى إزاء قيام الكيان الصهيوني باعتداءات وحشية، وغارات همجية على الأبرياء من المدنيين من أبناء الشعب الفلسطيني الشقيق من دون وازع من ضمير، وانتهاكات وممارسات لم يسبق لها مثيل؛ سعياً من العدو لتمزيق وحدة الشعب الفلسطيني وعزله عن وطنه وأراضيه المغتصبة».■

د. خالد المذكور: الكويت تنظم مسابقة دولية كبرى لحفظ القرآن قريباً


د. خالد المذكور

أعلن رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة د. خالد المذكور أنه بناء على توجيهات سمو رئيس مجلس الوزراء تقوم اللجنة حالياً بدراسة تحويل مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم إلى الحيز الدولي، مشيراً إلى أن اللجنة منذ نشأتها حرصت على تحقيق العديد من الفوائد للمجتمع، ومنها نجاحها في تعميم مادة حفظ القرآن الكريم وقراءته على جميع المراحل السنية، وتلاها جائزة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم التي تلقى اهتماماً ورعاية من سمو أمير البلاد.

وأضاف د. المذكور في كلمته التي ألقاها في رعايته لحفل لجنة «المنابر القرآنية» لتعليم القرآن الكريم وعلومه التابعة لجمعية النجاة الخيرية لتكريم سفراء الكويت في حفظ القرآن وتلاوته أن حافظ القرآن في السابق كان يحتفل به الجميع ويقيمون له الأفراح، مبيناً أن كثرة المبرات واللجان والشخصيات التي تقيم مسابقات حفظ القرآن الكريم فيه خير للبلاد والعباد.

ومن جانبه أعرب د. محمد الشطي من جمعية النجاة الخيرية عن سعادة الجمعية بأن يكون هناك سفراء للكويت في حفظ القرآن وعلومه داخل وخارج الكويت، في ظل الاهتمام الواضح من قبل حكومتنا بهذه الفئة وبخدمة الكتاب والسنة، مشيراً إلى حرص الجمعية على أن تكون لها الريادة في خدمة كتاب الله عز وجل.■

«التعريف بالإسلام» نظمت برنامجاً دعوياً للجالية الهندية

نظمت إدارة الشؤون الدعوية في لجنة التعريف بالإسلام برنامجاً دعوياً لغير المسلمين من أبناء الجالية الهندية «لغة التلغو» في حديقة الصالحية، حضره ٣٠٠ شخص.

وأشرف على البرنامج الدعاة عبدالقادر شاندا، ومحمد بلال، ونجيب الدين، والبروفيسور عزيز الرحمن والداعية الميداني محمد رياض، حيث تضمن البرنامج محاضرات، ومسابقات، وحوارات بين الدعاة والحضور.

وألقى الداعية عبدالقادر شاندا محاضرة حول التعريف بالخالق، قال فيها: «إن الله عز وجل أنزل من الآيات ما لا يعد ولا يحصى للدلالة على وجوده، فهذا النظام المحكم لليل والنهار، وتعاقبه منذ ملايين السنين، لهو خير دليل على وجود الله عز وجل.. ودعا الحضور إلى التفكر والتدبر في أحوال الدنيا، إذ إن الدنيا مزرعة الآخرة فما يفعل الإنسان فيها من الخير والشر فسوف يجده أمام ربه يوم القيامة■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لُبِّ أوطاني

بيلاروسيا: السجن لرئيس تحرير نشر الرسوم المسيئة للنبي ﷺ



كتبت: فاطمة المنوفي

أصدرت محكمة مدينة «مينسك» في روسيا البيضاء (بيلاروسيا) حكماً بالسجن ثلاث سنوات على رئيس تحرير صحيفة مستقلة، في قضية تتعلق بإعادة نشر ١٢ رسماً كاريكاتيرياً مسيئاً للنبي محمد ﷺ، والتي نُشرت لأول مرة في صحيفة دنماركية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م، وأثارت استياء كبيراً، وأدت إلى احتجاجات واسعة ومظاهرات ضخمة في أرجاء العالم الإسلامي.

وكانت لجنة الأمن القومي في بيلاروسيا قد قررت فتح قضية جنائية ضد «ألكسندر سدفيجكوف» في فبراير ٢٠٠٦م، بعد أن قامت صحيفة «زجودا» (أي: الإجماع) التي كان يرأس تحريرها بإعادة نشر الرسوم المسيئة، وأغلقت السلطات الصحيفة في مارس ٢٠٠٦م.

وبدأ جهاز الأمن، الذي مازال معروفاً باسمه إبان الحقبة السوفييتية (كيه.جي.بي)، تحقيقاً بعد تلقيه طلبات ودعاوى من الهيئات والتجمعات الإسلامية ولجنة الأديان والقوميات في روسيا البيضاء التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى حوالي ٣٪ من مجموع سكانها البالغ عددهم عشرة ملايين.

ووجهت لجنة الأمن القومي في الجمهورية السوفييتية السابقة إلى الصحفي تهمة «الحض على الكراهية والبغض الديني والعرقي والعنصري»، وأصدرت محكمة معنية بنظر قضايا إثارة الكراهية الدينية والقومية خلال جلسة مغلقة حكماً بسجن «سدفيجكوف» ثلاث سنوات. وتعليقاً على الحكم، قالت محاميته: إنها ستستأنف الحكم.■

أوروبا: تأسيس منظمة يمينية جديدة ضد المسلمين!

أعلنت أحزاب اليمين المتطرف في عدة دول أوروبية تأسيس منظمة جديدة تهدف إلى مكافحة ما يطلقون عليه «الأسلمة» في أوروبا، في إشارة إلى المد الإسلامي المتنامي في القارة.

وفي مدينة «أنفير» البلجيكية قدم المنظمة الجديدة، واسمها (المدن ضد الأسلمة) للصحفيين، كل من رئيس حزب (المصلحة الفلامنكية) «فيليب ديوينتر»، ورئيس حزب (إف. بي. أو) النمساوي «هاينز كريستيان ستراسي»، ورئيس حركة (الزاس ابور) الإقليمية الفرنسية «روبرت سبيلر».

وشارك أيضاً في إطلاق المنظمة ممثلون للحزب اليميني الألماني (داي ريبوبليكانر)، والحزب الوطني البريطاني، وأحزاب إيطالية، ودنماركية.

وتضم مدينة «أنفير» الساحلية، ثاني مدن بلجيكا، جالية كبيرة من المهاجرين المسلمين.



وقال المسؤول في حزب (المصلحة الفلامنكية) «برت ديبي»: «يجب وقف افتتاح المساجد في مدن مثل أنفير.. يجب وقف وصول المهاجرين المسلمين، وعلى المتاجر الإسلامية أن تحترم القانون البلجيكي على صعيد الصحة أو القوانين الاجتماعية، وإلا فلتغلق أبوابها». وأشار إلى أن تحركات مماثلة ستنظم خلال الأشهر المقبلة في مدن روتردام (هولندا) وباريس ولندن ومدريد.

وكان قد حكم على «برت ديبي» في أبريل ٢٠٠٧م بالسجن ثلاث سنوات مع وقف التنفيذ، لممارسته العنف بحق خمسة أشخاص مسلمين من أصل تركي خلال أداء مهامه كشرطي.■

سويسرا: «هاني رمضان» يحصل على تعويض ٩٠٠ ألف دولار

كسب الداعية الإسلامي السويسري من أصل مصري «هاني رمضان» دعوى قضائية منحته تعويضاً تجاوز المليون فرنك (أكثر من ٩٠٠ ألف دولار) عن مجموع رواتبه وأتعاب محاميه بعد أن أقصته وزارة التعليم بمقاطعة جنيف عن وظيفته في فبراير ٢٠٠٣م.



هاني رمضان

وكان هاني رمضان، وهو حفيد الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر، قد خسر وظيفته كمدرس للغة الفرنسية بمدرسة ثانوية في جنيف، إثر مقال كتبه في صحيفة «لوموند» الفرنسية أواخر عام ٢٠٠٢م تناول فيه وجوب حد رجم الزانية والزاني في الإسلام، وقالت وزارة التعليم: إن المقال يتنافى مع ما يُسمى بعلمانية التعليم والدولة.

وبموجب قرار المحكمة سيتلقى «رمضان» مبلغاً قدره ٢٥٥ ألف فرنك عن مجموع رواتبه خلال السنتين الماضيتين، و٩٠ ألف فرنك عن أتعاب محاميه، إلى جانب منحه حق الاحتفاظ بمبلغ ٧٠٠ ألف فرنك كان قد تلقاها خلال السنوات الخمس الماضية كتعويضات لعدم حصوله على فرصة عمل، ورفض وزارة التعليم إعادته إلى التدريس على الرغم من صدور قرار قضائي بذلك.

وقد ساند العديد من الهيئات والمؤسسات التعليمية هاني رمضان في قضيته التي أثارت جدلاً واسعاً في البلاد بعد أن وجدت في قرار فصله ما يتعارض مع حرية التعبير عن الرأي والفكر.■

خدمة خاصة من: قدس برس ـ مركز الدراسات الآسيوية ـ مراسلي 

مكتب الإحصاء الفرنسي: نصف مواليد فرنسا من «الزنى»!

تواجه الحكومة الفرنسية مشكلة اجتماعية خلقية، حيث أكدت مصادر رسمية أن نصف مواليد عام ٢٠٠٦م هم «أطفال زنى» أنجبتهم أمهاتهم عبر علاقات غير شرعية محرمة وخارج نطاق الأسرة.



وقال مكتب الإحصاء الحكومي في فرنسا: «إن عدد الأطفال الذين وُلدوا خارج نطاق الزواج في ٢٠٠٦م، تجاوز عدد الأطفال الذين وُلدوا لأبوين متزوجين، وذلك لأول مرة في تاريخ البلاد».

وتشير التقديرات الجديدة إلى تنامي ظاهرة العلاقات غير الشرعية، وتوليها المكانة الأهم في إطار العلاقات الجنسية بين النساء والرجال في فرنسا، ما يعني انهيار قيم المنظومة العائلية والأخلاقية، وفساداً على مستويات عدة.

وذكر مكتب الإحصاء الفرنسي أن من بين ٨٣٠ ألف مولود في فرنسا عام ٢٠٠٦م، وُلد ٥٠,٥٪ لأبوين غير متزوجين، مقابل ٤٨,٤٪ في عام ٢٠٠٥م، وأقل من ٤٠٪ قبل ١٠ سنوات. وبلغ عدد المواليد في فرنسا العام الماضي ٨١٦,٥٠٠ مولود، في انخفاض طفيف مقارنة بعام ٢٠٠٦م.

وأوضح مكتب الإحصاء أن تعداد سكان فرنسا وصل في أول يناير ٢٠٠٨م، إلى ٦٣,٨ مليون نسمة، حسبما تشير التقديرات، في زيادة نسبتها ٠,٦٪ مقارنة بالعام الماضي. ■

غضب واسع بين مسلمي الهند بعد وصول سلمان رشدي إليها

سلمان رشدي

ساد الغضب أوساط مسلمي الهند، ودعت جماعة إسلامية المسلمين هناك إلى مقاطعة منتجات شركة هندية كبرى إذا لم يعتذر صاحبها عن استضافته الكاتب البريطاني المرتد (الهندي الأصل) سلمان رشدي، الذي قام بزيارة قصيرة إلى البلاد.

وأبرز الإعلام الهندي زيارة «رشدي» الذي نزل ضيفاً على أسرة «جودري» التي لها أنشطة تجارية واسعة تشمل قطاعات عدة، حين زار «بومباي»، كبرى مدن الهند التي وُلد فيها وقضى فيها سنواته الأولى.

وكان «رشدي» قد ارتد عن الإسلام وسعى إلى الشهرة بإصدار رواية فاشلة تُدعى «آيات شيطانية»، سخر فيها من الإسلام والمسلمين، ودفعته فتوى إيرانية لم تُنفَّذ أصدرها «الخميني» في عام ١٩٨٩م بإهدار دمه إلى صدارة المشهد الإعلامي، وفرضت السلطات البريطانية حراسة مشددة عليه، واعتبره الإعلام الغربي الحاقد نموذجاً للأديب المبدع «ضحية التعصب الإسلامي»!

وعاد رشدي إلى الأضواء مجدداً في عام ١٩٩٩م بعد التراجع الإيراني الرسمي عن إهدار دمه، ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف عن نفث أحقاده تجاه الإسلام والمسلمين، حيث أعرب عن دعمه لوزير العدل عضو مجلس العموم البريطاني «جاك سترو» في تصريحاته عن الحجاب والمرأة المسلمة، وحذَّر مما وصفه بشمولية الإسلام، كما أعرب عن تأييده للصحيفة الدنماركية التي نشرت رسوماً مسيئة للرسول الكريم ﷺ!

وقال رشدي في مقال نشره في صحيفة «التايمز» مؤخراً: «إن النظر إلى القرآن بوصف تعاليمه صالحة لكل زمن يضع الإسلام والمسلمين في سجن حديدي جامد، وإنه من الأفضل اعتباره وثيقة تاريخية»، على حد زعمه!

وقد تحدت ملكة بريطانيا «إليزابيث الثانية» مشاعر العالمَين العربي والإسلامي في يونيو ٢٠٠٧م بمنحها سلمان رشدي لقب «فارس»، على الرغم من أنه لم يقدم أي شيء يستدعي منحه هذا اللقب سوى عداوته المستمرة للإسلام وأهله! ■

هامش الأخبار

- يقوم فريق من الباحثين في «مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة» حالياً برحلة علمية لتوثيق خط سير رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ عندما هاجرا إلى المدينة. وقد اعتمد الفريق على جهاز تحديد المواقع (GBS) لتحديد إحداثيات كل موقع، كما صور المواقع والمناطق المحيطة بها بأجهزة تصوير رقمية ثابتة ومتحركة.

- سجل مواطن سعودي رقماً قياسياً في أداء فريضة الحج يؤهله للدخول في موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية من خلال أدائه ٩٥ حجة طوال مسيرة عمره البالغ حتى الآن ١٢٤ سنة هجرية. وقال المواطن: إن أول حجة له كانت مع الملك عبدالعزيز آل سعود مؤسس المملكة.

- رفض مسؤولو الإفتاء بالأزهر ودار الإفتاء المصرية فكرة (المفتي الإلكتروني) الذي يتم تزويده ببرنامج يحتوي على مجموعة كبيرة من المعلومات الدينية. وأوضحوا أن الإفتاء مسؤولية، ولابد من الحوار بين المفتي والمستفتي ودراسة حالته، لأن الفتوى قد تختلف باختلاف الحال والزمان والمكان.

- انتقدت أعلى محكمة إدارية في تركيا «خطط حزب العدالة والتنمية الحاكم الساعية إلى إقرار حق المحجبات التركيات في التعليم والوظيفة»، حيث دعا رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» إلى رفع الحظر على ارتداء الحجاب في الجامعات. وقالت المحكمة: «إن ذلك يشكل خطراً على السلم الاجتماعي»!

- شهد الأسبوع الماضي عقد مؤتمر لمسيحيي هولندا في عاصمتها أمستردام، شارك فيه ممثلون عن نصارى مصر. وقال منظمو المؤتمر: إنه يهدف لبحث دمج المسيحيين في المجتمع الهولندي، وأشار بعض المتحدثين إلى أن المؤتمر يمثل «نواة لإنشاء تكتل يجمع كل مسيحيي أوروبا»!

- ضبطت الشرطة الجزائرية في أحد المحال بالعاصمة الجزائر مئات الأقراص المضغوطة التي تحمل أغلفتها صوراً لعلماء ودعاة دين مشهورين ومحتواها أفلام إباحية خليعة. وذكرت الصحف الجزائرية أن مروجي هذه الأفلام قصدوا التضليل وإبعاد الشبهات عنهم!



«نيويورك تايمز»: الفاتيكان يعدّل صلاة تهاجم اليهود!


بنديكت السادس عشر

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» قرر تعديل صلاة قداس يوم (الجمعة الطيبة) التي تُتلى باللغة اللاتينية بحيث لا تتضمن دعاءً يهاجم اليهود، وذلك استجابة لطلب يهودي بهذا الشأن.

ونقلت الصحيفة الأمريكية عن صحيفة «إل جيورنالي» الإيطالية قولها: إن اليهود دعوا الفاتيكان لتعديل الصلاة اللاتينية التي تقول: «اللهم سلم اليهود من ظلامهم، واجعل لهم دليلاً في عماهم».

وذكرت الصحيفة الإيطالية نقلاً عن مصدر بالفاتيكان (لم تُفصح عنه) قوله: إنه من المتوقع أن يتم الإعلان عن تعديل الصلاة رسمياً قبل الاحتفال القادم بيوم الجمعة الطيبة المقرر في ١٢ مارس المقبل.

ويُشار إلى أن المسيحيين يحتفلون بيوم الجمعة الطيبة سنوياً، حيث يعتقدون أن اليهود قاموا بصلب المسيح في هذا اليوم، ويتم الاحتفال به في يوم الجمعة الذي يسبق عيد الفصح مباشرة.

ولم تعلق كنيسة الفاتيكان بشكل رسمي على التقارير الصحفية بشأن تعديل صلاة قداس الجمعة الطيبة حتى الآن.■

حملة «كنسية» تمنع إنشاء «مسجد» بولاية أوهايو الأمريكية!

تسببت حملة عنصرية شنتها مجموعة متطرفة من النصارى اليمينيين في إحدى كنائس ولاية (أوهايو) الأمريكية في منع إصدار تصريح بإقامة مسجد ومجمع أسري للمسلمين في إحدى مناطق الولاية رغم زيادة أعدادهم (١٠٠٠ مسلم)، وذلك بعد أن قادت المجموعة النصرانية «حملة هاتفية» دعت فيها سكان منطقة «جرياتير دايتون» بالولاية للتجمع أمام مجلس المنطقة أثناء اجتماعه لبحث إقامة المسجد والمجمع.

وصرح «بروك هيك» قس كنيسة «دايتون» بأنه تلقى مكالمة هاتفية هو وزوجته قبل ايام من انعقاد مجلس المنطقة تطالبهما بالتجمع أمام مقر الاجتماع والمطالبة بمنع إقامة المسجد، وأن المتصلة عرفت نفسها على أنها عضو في الكنيسة المعمدانية الأولى في «كيترينج»، وقالت: «ينبغي منع إقامة المسجد، بسبب ما يُقال في القرآن، وهؤلاء الأشخاص السيئين»!



أما «باري جود»، وهو قس كبير في الكنيسة المعمدانية الأولى في «كيترينج»، فذكر انه كانت هناك إعلانات في الكنيسة تدعو المواطنين للتجمع لمنع مجلس المنطقة من الموافقة على إقامة المسجد، وأضاف قائلاً: «ندعم ونروج للمسيحية أولاً وقبل كل شيء»!

ومن جانبها عبرت «كارن دابدوب» عضو مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) عن دهشتها من قرار مجلس المنطقة، قائلة: «خلال الجلسة العلنية في أكتوبر الماضي أكد المسؤولون أن هذا الطلب بسيط ومستقيم».

وأضافت: «للأسف إن هذا النوع من الأشياء شائع جداً في كل الولايات، وغالباً ما يتم وضعه في تبرير مصطلحات المرور أو قيم الملكية، لكنه يعكس موقفاً من التشدد الديني». وكان مجلس المنطقة قد ادعى أن الطلب رُفض بسبب «تأثير المسجد العكسي على حركة المرور والحفاظ على حقوق الملكية»!■

..وبلغاريا تخطط لبناء مساجد في بعض سجونها

تخطط وزارة العدل البلغارية لبناء مساجد في بعض سجون البلاد، وأشارت الوزارة إلى أن أول هذه المساجد سيُفتتح قريباً في سجن يقع في ضواحي العاصمة «صوفيا».

وقال الجنرال «بيتار فاسيليف» رئيس دائرة تنفيذ العقوبات بوزارة العدل في بلغاريا: إن «هذا المسجد سيُفتتح في السجن التابع لبلدية «كازيتشينا» (القريبة من العاصمة) لأن عدداً كبيراً من نزلائه هم من الأجانب الذين يعتنقون الإسلام، ولأنهم أثبتوا طيلة الفترة السابقة حسن سلوكهم، كما أنهم بحاجة إلى وجود مسجد في المكان الذي يُمضون فيه فترة عقوباتهم».

وأوضح «فاسيليف» أن أغلبية هؤلاء النزلاء من العرب بالإضافة إلى عدد من المسلمين البلغار، مشيراً إلى أن وزارته تخطط لبناء مساجد أخرى في سجن «بيلينا» (شمال بلغاريا) وفي سجن «تشيرنا غورا» (غرب البلاد) وفي سجون أخرى، بيد أن تحقيق ذلك يتطلب وجود جهات تقوم بتمويل بناء هذه المساجد.

وقال رئيس دائرة تنفيذ العقوبات بوزارة العدل: إن وزارته تقوم بتسهيل وصول رجال دين من مختلف الديانات إلى تلك السجون التي تؤوي نزلاء يعتنقون ديانات تختلف عن الدين الرسمي للبلاد.

وفي إشارة إلى احتمال تعيين رجال دين مسلمين بصورة دائمة في تلك السجون قال الجنرال «فاسيليف»: «إن المتطلبات الأوروبية تحتم تعيين رجال دين من شتى الديانات في السجون حيث يوجد نزلاء غير مسيحيين، وإن القانون البلغاري الحالي يسمح فقط بتعيين رجال دين من الديانة الرسمية في البلاد».■

تقرير دولي: فرار ٧٥٪ من أطباء وصيادلة العراق



كشف تقرير دولي أن قطاع الرعاية الصحية في العراق في حالة فوضى، نظراً لفرار الأطباء والعاملين بالتمريض إلى الخارج، وارتفاع معدل وفيات الأطفال.

وذكر التقرير، الذي أعدته منظمة «ميداكت»، ويحمل عنوان «إعادة التأهيل تحت النيران»، أن نحو ٧٥٪ من الأطباء والصيادلة والعاملين بالتمريض العراقيين تركوا وظائفهم منذ احتلال البلاد عام ٢٠٠٣م، وهاجر أكثر من نصف الفارين.

وقال التقرير: «إن القطاع الصحي في حالة فوضى ليس فقط بسبب الوضع الأمني السائد، ولكن أيضاً بسبب الافتقار لإطار عمل مؤسسي، ونقص كبير في العاملين، وانقطاع الكهرباء، ونقص إمدادات المياه النقية، والانتهاكات المتكررة للحياد الطبي».

وأشار التقرير إلى أن العراق ليس بها حالياً سوى تسعة آلاف طبيب، أي بمعدل ستة أطباء لكل عشرة آلاف شخص؛ بالمقارنة مع ٢٣ طبيباً لكل عشرة آلاف في بريطانيا.

وقالت «ميداكت»: «إن الفشل المتكرر في إدراك الوضع الخاص للخدمات الصحية والعاملين في أوقات الصراع أوجد مناخاً سادت فيه انتهاكات معاهدة جنيف».

وأضافت المنظمة: «إن ذلك أثار انتقادات خاصة بوزارة الدفاع الأمريكية التي أدارت شؤون العراق بعد الغزو مباشرة، فقد انتهجت الوزارة برنامجها الخاص بها المتعلق بإعادة بناء القطاع الصحي متجاهلة الممارسات الدولية. ومن بين أكثر من ١٨ مليار دولار خُصصت لإعادة إعمار العراق تم توجيه ٤٪ منها فقط للرعاية الصحية، وتم منح العقود الكبيرة لإعادة إعمار القطاع الصحي بتسرع شديد وبقليل من المشاورات».■

البرلمان الأوروبي يرفض حظر «الحجاب» في المرحلة الابتدائية



أكد البرلمان الأوروبي رفضه مشروع قرار غير ملزم أعدته الإيطالية «روبرتا أنجلي» عضو البرلمان يدعو دول الاتحاد الأوروبي السبع والعشرين إلى حظر ارتداء الحجاب في المدارس الابتدائية في شتى أنحائها.

وزعمت «أنجلي» في مشروع القرار أن «المشرّعين يشعرون بالقلق بخصوص الانتهاكات المتعددة للحقوق التي تؤثر على الفتيات من الأسر المهاجرة». وأضاف المشروع: «إن هذا من شأنه أن يرسي بمزيد من الرسوخ لحق الطفل في أن يعيش طفولته، وأن يضمن حرية الاختيار بشكل حقيقي ودون قسر في مرحلة لاحقة من العمر».

وتنتمي «أنجلي» لتيار يمين الوسط في البرلمان الأوروبي، بينما جاء اقتراح مضاد للجزء الخاص بالحجاب في تقريرها من قبل الكتلة الاشتراكية، وقد صوت ضد حظر ارتداء الحجاب ٣٦٧ عضواً مقابل مائتي مؤيد، فيما امتنع ١٣٤ عضواً عن التصويت.

ويعد ارتداء الحجاب في المدارس وأماكن العمل من المسائل الجدلية في أوروبا، حيث تلتزم المدارس الفرنسية وبعض المدارس الهولندية بحظر ارتدائه، فيما تسمح بريطانيا وكثير من دول الاتحاد الأوروبي بارتدائه تماشياً مع الحرية المدنية، أو أنها تسمح للمدارس أن تقرر بنفسها ارتداء الحجاب للتلاميذ.■

هامش الأخبار

• كشف تقرير بريطاني عن أن زراعة «خشخاش الأفيون»، الذي يتم تحويله إلى مخدّر الهيروين، تنتشر بشكل سريع في العراق. وأكد التقرير أن زراعة الأفيون وتهريبه سيصعب وقفها بسبب خضوع معظم مناطق العراق إلى سيطرة الميليشيات المسلحة.

• أكدت دراسة نشرتها منظمة «أصدقاء الإنسان الدولية» أن «إسرائيل» صاحبة مدرسة في مجال التعذيب، وأنها تقوم بنشر وتوزيع خبراتها على أرجاء العالم. وكشفت عن وجود محققين «إسرائيليين» في معتقل جوانتانامو وسجون الاحتلال الأمريكي في العراق تعرّف عليهم الأسرى من خلال نقوش على أجسادهم تجسّد رموزاً «إسرائيلية»!

• صرح أحد أعضاء «لجنة فينوجراد» للتحقيق في إخفاقات العدوان الصهيوني الأخير على لبنان بأن تقرير اللجنة النهائي سيصدر في ٣٠ يناير الجاري، مؤكداً أنه سيكون حاداً، وسيفضي إلى سقوط الحكومة أو إلى إجراء انتخابات مبكرة.

• قالت «هيئة تحالف الحضارات» المدعومة من الأمم المتحدة: إنها ستنشئ صندوقاً برأس مال قدره ١٠٠ مليون دولار لإنتاج أفلام للنهوض بالوئام بين الغرب والشعوب الإسلامية. وكانت إسبانيا وتركيا قد أسستا الهيئة عام ٢٠٠٥م للارتقاء بالحوار بين الحضارات والأديان، لكنها تعرضت لانتقادات وصفتها بأنها لا تفعل شيئاً عدا الكلام!

• قالت مصادر صحفية بريطانية: إن وزيرة الداخلية البريطانية «جاكي سميث» تعد خططاً جديدة للتصدي لمواقع الدعاية «الجهادية» على الإنترنت. وذكرت الوزيرة أن الوقوف في وجه تحول الشباب البريطاني المسلم إلى «متشددين» هو في الواقع أولوية لدى الحكومة البريطانية. ورغم صعوبة تنفيذ هذه الخطة، فإنها أكدت أن ذلك لا يتنافى مع تجريبها!■



الهند تطلق قمراً صناعياً «إسرائيلياً» للتجسس

أعلنت منظمة الأبحاث الفضائية الهندية، يوم الإثنين الماضي، عن إطلاقها قمراً صناعياً «إسرائيلياً» متقدماً، سيعمل على مساعدة الكيان الصهيوني على «مراقبة الأعداء».

وقالت المنظمة في بيان: إن القمر الصناعي «تكسار»، المعروف أيضاً باسم «بولاريس»، يمثّل ثاني عملية إطلاق لقمر صناعي للأغراض التجارية تقوم بها وكالة الفضاء الهندية، وكانت العملية الأولى في أبريل ٢٠٠٧م عندما أطلقت قمراً صناعياً إيطالياً.

ويشير خبراء في شؤون الدفاع إلى أن هذا القمر سيساعد الكيان الصهيوني على مراقبة أعدائه مثل إيران، كما أنه قادر على التقاط الصور وسط السحب أو في الظلام.

ويقول «ألون بن دافيد»، المحلل «الإسرائيلي» في «جينز ديفنس ويكلي»: إن «إطلاق هذا القمر الصناعي سيساعد التغطية المخابراتية لإسرائيل بصورة كبيرة». ويضيف: إن «لدى إسرائيل ثلاثة أقمار صناعية بالفعل، ولكن هذا القمر يمكنه التقاط الصور في كل الأجواء وكذلك أثناء الليل، رغم أنه صغير نسبياً وتجريبي».

وأشار الخبراء إلى أنه لم يتم الإعلان عن إطلاق هذا القمر مسبقاً بسبب الطابع «الجيوسياسي الحساس» للمهمة. ومن المقرر أن يبدأ القمر في بث الصور بعد نحو ١٤ يوماً من إطلاقه.

يُذكر أن الهند أقامت علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني عام ١٩٩٢م، ومنذ ذلك الحين أصبحت «إسرائيل» ثاني مورِّد أسلحة للهند بعد روسيا، بصادرات تبلغ مليار دولار سنوياً.■

صربيا تحاكم ١٥ مسلماً لم يرتكبوا أي جرائم!

نفى ١٥ مسلماً «بوشناقياً» تهمة «الإرهاب» التي وجهتها لهم المحكمة الخاصة في صربيا (الدولة التي شنّت عدداً من الحروب لإبادة المسلمين في البوسنة وكوسوفا). وطالب المتهمون المسلمون بمحاكمتهم أمام القضاء العادي، على غرار المجموعات الصربية المتهمة بالإجرام السياسي، ومنها منظمة «زيمون كلان» التي قامت بتصفية رئيس الوزراء الأسبق «زوران دجنجيتش» في ١٢مارس٢٠٠٣م.

وقال زعيم المجموعة «إرهان إسماعيلوفيتش» أمام المحكمة: «ليس لي أي علاقة بالاتهامات التي وجهتموها إليّ ولا أشعر بأني مذنب». وتابع وهو يحمل نسخة من القرآن الكريم: «سألتموني ماذا يعني لي الدين والسياسة، إنهما الروح التي تسكن الجسد وبدونهما لا يمكن للأعضاء والمواد الحية أن تتحرك بشكل سليم». لكنه أكد أنه لم يكن يوماً ما عضواً في حزب سياسي أو أي منظمة مهما كان نوعها، ولم يملك سلاحاً قط، وليس له أي علاقة بما أشاعته الاستخبارات الصربية حول وجود خطة لاغتيال المفتي العام لصربيا «معمر زوكارليتش». كما نفى «إسماعيلوفيتش» أي علاقة له بما وصفته السلطات الصربية بمعسكر للتدريب في غابة (نيناي)، التي تبعد نحو ٣٠ كيلومتراً عن عاصمة السنجق «نوفي بازار»، حيث زعمت السلطات الصربية أنها عثرت على أسلحة، من بينها قنابل وملابس عسكرية ومتفجرات ومواد غذائية.

وكان محامون وناشطون في المجتمع المدني قد أدانوا بشدة الإجراءات القاسية التي اتخذتها السلطات الصربية ضد أفراد المجموعة، التي لم ترتكب أي جرائم مشهودة، ولكنها عوملت بقسوة خلاف الطريقة التي تمت بها معالجة ملف اغتيالات السياسيين الصرب، وفي مقدمتهم رئيس الوزراء الأسبق «زوران دجنجيتش».■

..والشرطة الإسبانية تعتقل ١٤ مسلماً وتتهمهم بـ«الإرهاب»!

اعتقلت وزارة الداخلية الإسبانية ١٤ شخصاً من جنسيات إسلامية في برشلونة (شرق العاصمة مدريد)، وجهت لهم تهماً جاهزة كان أهمها الانتماء لشبكات «إرهابية إسلامية»، في سلسلة من عمليات الدهم وانتهاك حقوق الإنسان في أوساط الجالية الإسلامية.

وقال متحدث باسم الداخلية: إن الأشياء التي ضُبطت في عمليات الدهم تخضع حالياً للتحليل، مشيراً إلى أن وزير الداخلية «ألفريدو بيريث روبالكابا» سيعقد مؤتمراً صحافياً حول هذه القضية. وأشار إلى أن العملية «متواصلة»، موضحاً أنه قد تجري اعتقالات أخرى أو عمليات دهم ضد العديد من أبناء الجالية المسلمة.



تجدر الإشارة إلى أن أعداد المسلمين تزايدت في إسبانيا خلال السنوات الأخيرة حتى أصبحوا جالية كبيرة لها مكانتها، خاصة بعد أن نشطت الهجرة من شمال أفريقيا التي تعبر إلى أوروبا من خلال مضيق جبل طارق.

ويصل عدد المسلمين في إسبانيا إلى حوالي المليون حسب إحصائيات شبه رسمية، فيما تقول هيئات وجمعيات مدنية: إن العدد يصل إلى حوالي المليون ونصف المليون إذا تم الأخذ بعين الاعتبار المهاجرين الذين لا يحوزون إلى الآن على الوثائق القانونية للإقامة.■

مأساة غزة..

احتجاجات شعبية.. تنديدات رسمية
اعتقالات في صفوف الإخوان لمنع تنظيم مظاهرات



تواصلت الأسبوع الماضي ردود الفعل على الأوضاع المأساوية الصعبة التي يعيشها قطاع غزة جرّاء الحصار الصهيوني، وذلك عبر سلسلة من التحركات الدبلوماسية، إلى جانب مواقف رسمية واحتجاجات شعبية في دول عدة.. ففي مصر ندّد نواب وممثلو الأحزاب وشخصيات سياسية ووطنية مصرية (في مؤتمر صحفي) بالصمت العربي والدولي، وقالوا: إنه «لولا التواطؤ والعجز الذي تعانيه الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية ما كان هذا الحصار والمعاناة، وما كانت هذه المجازر الوحشية».

وقال محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر في المؤتمر: «إن ما يحدث ليس نتيجة الانقسام الداخلي الفلسطيني، ولكن بسبب سياسة أمريكية تهدف إلى القضاء على القضية الفلسطينية وتركيع الفلسطينيين».

في غضون ذلك، حاول الأمن المصري منع مسيرة لنواب الإخوان المسلمين والمستقلين سيراً على الأقدام من مقر مجلس الشعب (البرلمان) إلى مبنى الجامعة العربية بوسط القاهرة، لكن النواب أصروا على الذهاب إلى مقر الجامعة مستخدمين حافلات للركاب!

وكانت السلطات المصرية قد اعتقلت تسعة وعشرين من الإخوان المسلمين في مدينة الإسكندرية بينهم القيادي د.إبراهيم الزعفراني، وذلك لقطع الطريق على تنظيم مظاهرات مناصرة لغزة.

وفي الكويت، تقدّم عدد من النواب الكويتيين بطلب إلى مجلس الأمة لمناقشة الحصار المفروض على قطاع غزة، واصفين الممارسات الصهيونية في القطاع بأنها «وحشية»، وتشكل نوعاً من «الإبادة».

وقد شهدت «ساحة الإرادة» - المواجهة لمجلس الأمة الكويتي - مؤتمراً جماهيرياً تضامناً مع غزة تحدث فيه عدد من ممثلي التيارات السياسية والعلماء.

وطالبت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت الضمائر الحية باستنهاض الباعث الإنساني والأخلاقي لحكام وشعوب العالم العربي والإسلامي والأحرار الشرفاء في العالم باتخاذ خطوات عملية وجادّة لإنقاذ غزة، ودعت إلى استنفار الطاقات الشعبية والرسمية وجمعيات النفع العام وهيئة الإغاثة والهلال الأحمر لتجهيز قوافل الإغاثة بكل أنواعها، واعتبار ذلك واجباً وطنياً ودينياً على الأفراد والشركات والمؤسسات والبنوك.

وناشدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية المُحسنين الكويتيين نصرة أهلهم في فلسطين، وطالبت المجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية والإنسانية وجمعيات الهلال الأحمر بالتحرك الفوري والعاجل، وتحمّل مسؤوليتهم الإنسانية في إنقاذ آلاف المرضى والشيوخ والنساء والأطفال من هلاك محقق.

ومن جهتها ندّدت المملكة العربية السعودية بسياسة العقوبات الجماعية، واعتبرت أن هذه التصرفات «ستُفرغ مبادرات السلام من مضمونها». وأكدت في بيان رسمي «تكثيف مساعداتها الإنسانية لتلبية احتياجات الشعب الفلسطيني».

وناشدت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي المجتمع الدولي ومؤسّساته، وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة، إنقاذ سكان قطاع غزة من «الكارثة» التي حلت بهم، وطالبت الدول والمنظمات الإسلامية والخيرية بالإسراع في تقديم العون العاجل لأهالي القطاع.

وفي الأردن، شارك الآلاف في احتجاجات شعبية تندّد بالصمت العربي وتطالب برفع الحصار، وجاءت هذه الاحتجاجات تلبية لدعوة جبهة العمل الإسلامي وأحزاب معارضة ونقابات مهنية.

وفي موريتانيا، خرج آلاف الطلبة في مظاهرة سلمية بشوارع العاصمة نواكشوط.

وفي الوقت نفسه أدانت العديد من الدول والمنظمات والهيئات الإقليمية والدولية سياسة العقاب الجماعي التي تنفذها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد سكان غزة.

وكانت جامعة الدول العربية قد طالبت بعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الذي استجاب للطلب وعقد جلسته والمجلة ماثلة للطبع، كما اتصل وزير الخارجية المصري بالأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، ودعاه إلى «استخدام وزنه الأدبي وكذلك السياسي لحمل «إسرائيل». على احترام القانون الدولي وعدم اللجوء إلى إجراءات العقاب الجماعي المخالفة لاتفاقية جنيف الرابعة».

وفي الوقت نفسه رفض الاتحاد الأوروبي الذي يموّل عملية تزويد قطاع غزة بالوقود تفاقم الوضع في غزة، وقالت مفوّضة العلاقات الخارجية في الاتحاد «بينيتا فيريرو فالدنر» في بيان رسمي: «إنني ضد هذا العقاب الجماعي الذي سيزيد من صعوبة الوضع الإنساني الكارثي، وسيتسبّب بتصعيد في الوضع الصعب أصلاً».■



إرساليات التنصير تغزو الجزائر مستغلة الفقر والانفصال!

ماذا لو عاد العلامة عبد الحميد بن باديس - رائد النهضة الإسلامية الإصلاحية في الجزائر - من قبره ورأى الإرساليات التنصيرية تهرول نحو الجزائر وهي تدس السم في العسل للشباب الجزائري الذي سرقته البطالة حيناً وغربته المحن السياسية حيناً آخر؟!

ماذا تراه سيقول لو رأى ٣٠٠ كنيسة تفتح أبوابها لعشرة آلاف مرتد عن الإسلام - حسب بعض الإحصائيات الجزائرية - من الذين ركبوا الموجة «اليسوعية» التي قذفت بها الأيادي الأجنبية الحاقدة على الإسلام إلى الجزائر طمعاً في وظيفة أو مال؟

وماذا تراه سيقول وهو يرى رياح التنصير تهب على الجزائر وهو صاحب بيت الشعر الشهير:

شعب الجزائر مسلم ... وإلى العروبة ينتسبْ
من قال حاد عن أصله ... أو قال مات فقد كذبْ

الجزائر: سمية سعادة

الأرقام المذهلة تقول - للأسف - إن التنصير في الجزائر يكاد يبتلع منطقة القبائل في الشمال بالكامل، وهي التي بدأ نشاط المنصرين فيها مبكراً بالتوازي مع احتلال الجزائر عام ١٨٣٠م، وكذا بعض المناطق في الجنوب الجزائري، وبدلاً من أن يواجه المسؤولون الجزائريون هذه الكارثة التي أصبحت معروفة بالأرقام وبتفاصيل الإرساليات التنصيرية، يعتبرون هذه الأرقام من قبيل المبالغة، ويقولون إن الهدف منها

إذكاء نار الحقد والضغينة حسب قولهم(!)

أما ضحايا هذا التنصير فهم من خيرة الشباب الجزائري الذين وقعوا في بئر الغواية والوعود ودسّ السم في العسل، وهم الذين يعانون من البطالة وقلة العمل وعدم القدرة على تكاليف الزواج والذين فرقتهم خلافات الفرقاء السياسيين في بلادهم، فأغراهم المنصرون بالعمل والمال كطوق نجاة من جحيم البطالة والفقر والصراعات الداخلية.

(المجتمع) حققت في خفايا التنصير في عدد من الولايات، وتفتح هذا الملف الشائك وتنشر إحصاءات مهمة عنه، وتستعرض آراء شباب تنصّروا، ومسؤولين جزائريين استجوبناهم فنفوا أن يكون التنصير بهذه الحدة وتلك الضراوة، وإن اعترفوا بوجوده، إلا أنهم قالوا إن الاسلام بخير وإن المتنصرين واحد في المليون، وهم من الجهلة وضعاف النفوس ومدمني المخدرات!


عبدالحميد بن باديس

بداية التنصير

يخطئ من يظن أن التنصير في الجزائر حديث الولادة، فقد تضافرت الظروف الأمنية التي اندلعت في بداية التسعينيات مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتردية في خلقه، فولد التنصير في أحضان الحملة الفرنسية على الجزائر عام ١٨٣٠م، حيث اصطحب قائد الحملة الفرنسية «دوبونياك» - بتوصية من دائرة الاستعمار التابعة لوزارة الخارجية الفرنسية - ١٤ قساً فرنسياً جاءوا ليطبقوا المقولة التالية على أرض الواقع: «يجب أن ينحدر الهلال - وهو لفظ يطلقه الفرنسيون على الإسلام - حتى تعود الجزائر إلى أحضان الصليب».

ولذلك قام الفرنسيون بتحويل المساجد إلى كنائس واصطبلات لخيول الجنود الفرنسيين، وبالموازاة مع ذلك، ألغوا معاهد التعليم الديني واللغوي، وحاربوا الزوايا وحولوها إلى أوكار للشعوذة، وانطلق القساوسة الذين عرفوا بـ«الآباء البيض» نحو منطقة القبائل وأغاروا على المجتمع «القبائلي» بعد أن أخفوا صفتهم الكهنوتية وعملوا على إقناع البسطاء والأميين بأن الإسلام هو السبب في القضاء على العرق البربري، وأن العرب الغزاة الذين جاءوا من مكة والمدينة قاموا بمصادرة أراضي البربر وقضوا على لغتهم!

وسعياً لتشويه ماضي الإسلام القوا في روعهم أن عرب اليوم هم امتداد للعرب الفاتحين، كما عملت الكنيسة الفرنسية على إقناع سكان منطقة القبائل بأنهم ينتمون إلى العنصر الآري الذي تنتمي إليه أوروبا وفرنسا الكاثوليكية، وبعد استقلال الجزائر أقامت فرنسا عام ١٩٦٢م ما سمي «الأكاديمية البربرية» التي اضطلعت بكتابة الإنجيل بالحروف الأبجدية الأمازيغية، وظلت البعثات اليسوعية تمد أذرعها الأخطبوطية إلى منطقة القبائل بشكل لافت ومثير للقلق.

وقد نتج عن هذا - حسب وكالة «الأسوشيتد برس» عام ٢٠٠٤م - ظهور ١٥ كنيسة في مدينة «تيزي أوزو» الواقعة على بعد ٩٨ كيلومتراً من العاصمة، وصار نحو ٣٠ ٪ من سكان هذه المنطقة رواداً لتلك الكنائس، وبدأت أناجيل ذات طبعات أنيقة تصلهم بشكل منتظم، حتى الأطفال أرسل لهم المبشرون أقراصاً مضغوطة (سي دي) تتناول حياة المسيح مستخدمة في ذلك «الأمازيغية»، وهي اللغة المتداولة في منطقة القبائل، وكشفت دراسة أكاديمية عن أن وفوداً من الرهبان الإنجيليين الأمريكيين ذهبت إلى ولايتي «تيزي أوزو» و«بجاية» الواقعة على امتداد ١٦٠ كلم شرق الجزائر العاصمة ضمن مسلسل التنصير المكثف.

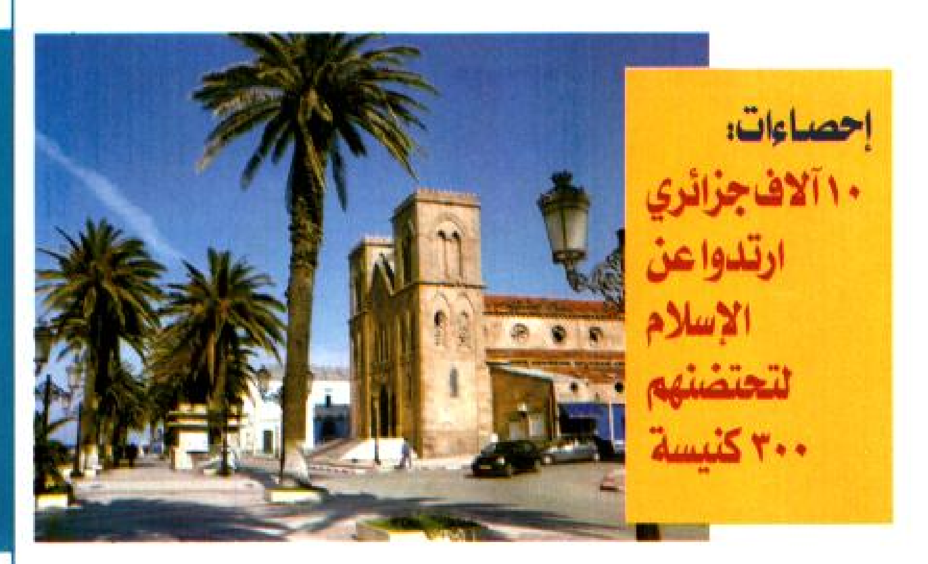
٦ شباب يتنصرون يومياً!

وقد عكف عدد من الباحثين الجزائريين على رصد هذا النشاط التنصيري الواسع، وظهرت عدة تقارير بحثية ترصد إحصاءات ميدانية عن هذا التنصير، ففي بحث أعده ثلاثة باحثين جزائريين، تم الكشف عن ارتفاع معدل التنصير في الجزائر حتى إن عدد المرتدين عن الإسلام بلغ ١٠ آلاف شخص، وبمعدل ٦ أشخاص في اليوم معظمهم من الشباب.

وحسب تقرير الأديان التابع للخارجية الأمريكية، فإن فئة «غير المسلمين» في الجزائر بلغت نصف مليون شخص يرتادون ٣٠٠ كنيسة أغلبها في منطقة القبائل.

وتقول تقارير أخرى لباحثين جزائريين إن المنصرين لعبوا في شمال الجزائر على وتر الانفصال الذي ترفعه حركات أمازيغية للتنصير بين الجزائريين هناك، فيما لعبوا في الجنوب على وتر الفقر وتردي الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لتنصير الجزائريين، بينما ركزوا في ولايات أخرى تعاني من العنف الأمني والقتال بين أبنائها على تهجير أبنائها لتنصيرهم في الغرب.

وأحد هذه التقارير ذكر أن نسبة ٢٥ ٪ من سكان بعض القرى في منطقة القبائل



إحصاءات:
١٠ آلاف جزائري ارتدوا عن الإسلام لتحتضنهم ٣٠٠ كنيسة



منطقة القبائل موطئ القدم الأول للاستعمار الفرنسي تحولت إلى مرتع للتنصير والمنصرين بعد تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فيها



وفي بعض مناطق الجنوب الجزائري، اعتنقوا المسيحية بفعل هذه السياسة التنصيرية؛ لما لمنطقة القبائل من خصوصية فرضها الإرث التاريخي القديم باعتبارها موطئ القدم الأول للمحتل الفرنسي، وكنتيجة لمطالب حركاتها السياسية المتمثلة في تدريس اللغة الأمازيغية في المدارس، ومطالب الانفصال التي تستهدف استئصال هذه المنطقة جغرافياً عن بقية الجزائر.

فيما انتهز المنصرون في الجنوب الجزائري تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليقبضوا على رقاب الأهالي بإغراء المال والعمل وينحرفوا بهم إلى المسيحية، إذ يقول تقرير أعدته باحثتان جزائريتان: إن المنصرين تغلغلوا في مناطق الجنوب الجزائري وصاروا يشاركون الأهالي أكلهم وشربهم ويتحدثون لهجتهم ويمتهنون رعيهم بل إن من نسائهم من تتبادل الزيارات مع نساء قبائل «الطوارق» بغية تنصيرهن!

وحسب نفس التقرير، فإن نسبة المرتدين في منطقة «تيميمون» الواقعة في الجنوب الجزائري، بلغت ٥ ٪ بزيادة ٣ ٪ مقارنة بالسنوات الماضية، فيما يقول تقرير آخر: إن نشاط مختلف الكنائس تزايد بنسبة ٧٠ ٪ خلال السنوات الماضية، رغم أن نشاط الكنائس التي تعمل في إطار قانوني نسبتها ٣٠,٥٪ وإن هذه الكنائس تحاول اجتذاب الشباب العاطل والفقير بتقديم يد المساعدة له حتى يسهل اقتياده فيما بعد إلى المسيحية، وهو الأمر الذي تعكف عليه الكنيسة البروتستانتية في ولايات «بسكرة» و«ورقلة» و«تقرت» و«جامعة» بولاية «الوادي».

حيث تشرف هذه الكنيسة على المشاريع المصغرة لاستصلاح الأراضي الزراعية ودعمها مادياً، كما تعمل على إنشاء مطبعة خاصة بطباعة الإنجيل بالجزائر العاصمة حتى تسهل مهمة توزيعه في كل ولايات الجزائر. وحتى تضمن استمرار نشاطها، قامت بتوزيع عناصرها على أربع جهات من البلاد حيث تختص كل مجموعة بجهة معينة ليتم تقديم تقارير للكنيسة الكاثوليكية في العاصمة حول أوضاع الأقلية المسيحية في مختلف مناطق الجزائر.

كما تقوم هذه الكنيسة من خلال جمعيات نشيطة بتنظيم مخيمات لما يسمى «المؤمنين الجدد»، ويتم خلالها تعليمهم عقيدة التثليث وقواعد المسيحية بشكل عام، علماً بأن الكنيسة «البروتستانتية» بالجزائر تلقى كل الدعم المادي من طرف المنظمة الدولية للكنائس الموجودة بالولايات المتحدة.

وينتشر التنصير أيضاً في مدينة «عنابة» الواقعة في الشرق الجزائري عبر كنيسة القديس «أوجستين» بسبب الدعم المادي والمعنوي من الكنيسة، وفي ولاية «تمنراست» (١٩٠٠ كلم جنوب الجزائر العاصمة)، حيث لا تزال كنيسة «أسكرام» تفتح ذراعيها للهاربين من نور الإسلام إلى ظلام التنصير. كما تعمل كنيسة «السيدة الإفريقية» في الجزائر العاصمة على تقديم عروض للعلاج في الخارج مقابل التنازل عن الإسلام، حيث يستقبل الرهبان الشباب المتردد على مكتبات الكنائس ويزودونهم بالكتب والمجلات التنصيرية وأشرطة فيديو لحصص باللغة «الأمازيغية» تتحدث عن فضائل المسيحية.

أسوشيتدبرس: ٣٠٪ من سكان «تيزي أوزو» تنصروا.. و١٥ كنيسة ترعاهم!

التدهور الأمني يشجع التنصير

وتعتبر الأوضاع الأمنية المتردية التي عاشتها الجزائر عقب توقيف المسار الانتخابي في بداية التسعينيات من أكثر الأسباب التي شرعت الأبواب للتنصير في الجزائر.

وحسب تقدير إحصائيات رسمية فقد تم استدراج ٢٠,٠٠٠ جزائري إلى المسيحية؛ لأن السلطات الجزائرية انشغلت آنذاك بتضييق الخناق على المساجد بحجة إبعاد السياسة عن الدين أو حماية الدين من السياسة؛ ولأنه رافق هذا التضييق حملة شعواء ضد المدارس الجزائرية وضد اللغة العربية ومادة التربية الإسلامية على وجه التحديد.

كما عملت الطبقة الفرانكفونية التي كانت في مراكز السلطة والقرار التي تدعم هذه الإرساليات التنصيرية على محاربة التدين الإسلامي بزعم الحد من تنامي التيار الأصولي ومن ضمنه تيار العروبة.

وفتح هذا الباب للإرساليات التنصيرية للعمل بحرية خصوصاً في منطقة القبائل،

قس فرنسي يشكك في شرعية أضحية العيد!

لم يكتف القساوسة بزرع بذور التنصير في الجزائر فحسب، بل عمدوا إلى التشكيك في تعاليم الإسلام والتشويش عليها حتى يصبح اقتياد الناس إلى المسيحية أسهل من اقتياد الخراف إلى المذبح، في هذا الصدد ألقى قس فرنسي ينتمي إلى كنيسة «تافات» بولاية «تيزي أوزو» خطبة على ١٢٠ شخصاً من سكان هذه المنطقة ممن سقطوا في شباك التنصير وألقى في روعهم أن أضحية العيد ماهي إلا حقيقة تاريخية مزيفة، وأن النبي الذبيح الذي فداه الله حسب ما جاء في الإنجيل هو إسحاق وليس إسماعيل عليهما السلام كما أخبر بذلك القرآن الكريم، ودعا أتباعه إلى اجتناب ذبح أضحية العيد، وعلى إثر هذه الخطبة تحرك القساوسة الذين ينشطون على مستوى جميع الكنائس المتناثرة على تراب ولاية «تيزي أوزو»، وقاموا بتعليق صور الكباش أمام صلبان الكنائس، وذكرت جريدة «الشروق اليومي» أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دعت القس الفرنسي المروج لهذه الخرافة إلى مناظرة علمية على الملأ للتأكيد على شرعية أضحية العيد، غير أن الكنيسة رفضت استلام الدعوة، وهو ما فسرته جمعية العلماء المسلمين «بضعف حجة هؤلاء الناس وافتقارهم إلى أي سند علمي لما يفترونه من أكاذيب حول الإسلام والمسيحية»، وشددت الجمعية في ذات الوقت على الوقوف بالمرصاد في وجه هذه الحملات المسعورة التي ترمي إلى ضرب الإسلام في عقر داره.■

فعملت على بناء الكنائس في منطقة القبائل وتقديم دروس العقيدة المسيحية للشباب القبائلي الذين تنصّر منهم المئات، وساعد على هذا الغزو الإعلامي المتمثل في الفضائيات والإذاعات التنصيرية الموجهة لسكان شمال إفريقيا عامة ومنطقة القبائل خاصة، وبدأت الإرساليات تسد حاجات الشباب بالإغراءات المادية كالهجرة والزواج والتكفل بمصاريف العلاج كل ذلك بغرض المقايضة بترك الإسلام.

المنصرون يعملون في صمت

لأن محاولة الولوج إلى عالم المتنصرين الذين باعوا دينهم مقابل حفنة من الوعود والأماني ليس بالأمر السهل على اعتبار أن ٩٩٪ من الشعب الجزائري مسلم وليس من السهل أن يعلن المرء عن نصرانيته أمام الملأ وإلا اعتبر مرتداً ومنبوذاً من ذوي أرحامه، فقد سعى المتنصرون لإخفاء أمر اعتناقهم للنصرانية خاصة في المناطق التي لا تعرف انتشاراً واسعاً للتنصير، ففي ولاية «سطيف» الواقعة ٣٠٠ كلم شرق الجزائر العاصمة، لا أثر ظاهراً للمسيحية فيها.

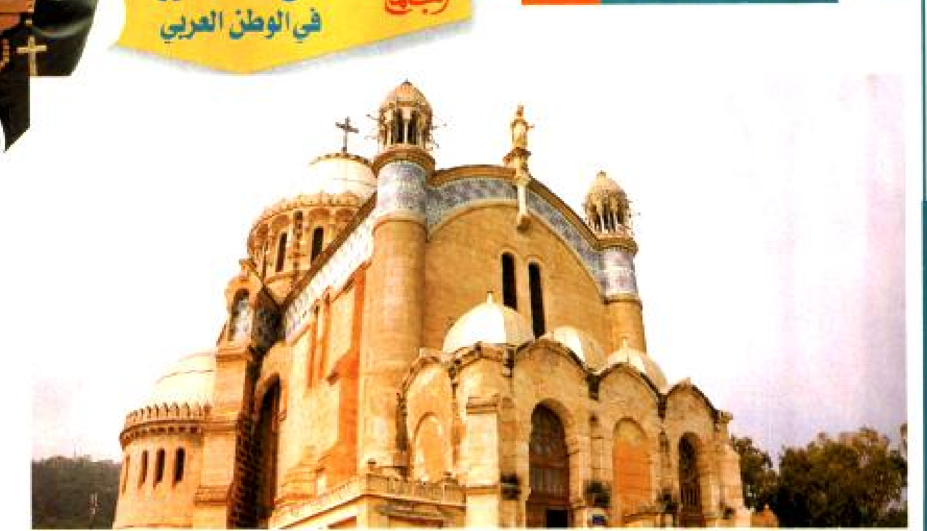
ولكن «المجتمع» اكتشفت خلية تدير نشاطاتها في مقر سري وتحت إشراف قس فرنسي يعمل طبيباً للمعاقين، وإن كان الوصول إلى هذه الخلية السرية من أصعب المهمات التي صادفتنا لأن التكتم الشديد يطبع أمر التنصير في هذه المدينة المحافظة. غير أن العناصر التي تنتمي إلى هذه الخلية تحاول أن تنشر المسيحية بين الناس في صمت وهو الأمر الذي تعرض إليه أحد الأشخاص الذي كان مسافراً في حافلة، وفوجئ بفتاة جلست بالقرب منه تعرض عليه المسيحية!

وقد كشف لنا مسؤول رفيع المستوى أن التنصير في المناطق الشمالية لولاية «سطيف» يشهد نشاطاً متزايداً على عكس المناطق الأخرى وقال: «إن بعض السكان هناك أبلغونا أنهم عثروا على كتيبات ومنشورات على قارعة الطريق تتحدث عن مزايا المسيحية»، وأكد هذا المسؤول أن الجامعة هي أكثر البؤر التي ينتشر فيها التنصير لكونها تضم طلبة أفارقة استطاعوا أن يؤثّروا على بعض الطلبة ويردونهم عن دينهم.

ومع ذلك يعتبر طلبة الجامعة أكثر وعياً في التصدي لظاهرة التنصير على عكس طلبة الثانويات الذين يسقطون في فخ التنصير من أول وهلة، وفي هذا الصدد عبر أولياء أمور تلاميذ إحدى الثانويات بالجزائر العاصمة عن قلقهم بعد عثورهم على أناجيل وصلبان في «محافظ» أبنائهم وتبين فيما بعد أن هذه الأناجيل والصلبان قدمت إلى المنطقة عبر البواخر القادمة من مختلف الدول الأجنبية.

والملاحظ أن الإغراءات المادية ليست وحدها وراء تنصر العشرات من الشباب، فهناك من ارتمى في أحضان المسيحية هروباً من فهم خاطئ لتشريعات الإسلام أو من التزامات الشريعة، مثل حالة شاب اعتنق المسيحية لأن الأوروبيين يبيحون الزنى بالنساء وشرب الخمر!

ومن الآثار التي خلفها التنصير الذي اجتاح منطقة القبائل، أن أحد المساجد بقرية «حسناوة» تم تحويله إلى شبه مقهى ونُصب هوائيٌ مقعر فوق مئذنته لتلقي الاستقبال الجيد حسب سكان هذه المنطقة، كما تشهد مناطق أخرى في ولاية «تيزي أوزو» فتح مطاعم لتقديم لحم الخنزير، وقد أكد الصحفي «ن. هارون» مراسل جريدة «الشروق اليومي» من ولاية «بجاية» لـ «المجتمع» أن التنصير في بعض قرى هذه الولاية اشتد أواره خاصة قرية «فرعون» ولكنه قال: إن حلول شهر رمضان ورياحه الإيمانية كانت فرصة لـ ٤٥ شاباً كي يعودوا إلى أحضان الإسلام بعد أن غرر بهم أحد الشيوخ الذي اعتنق المسيحية إبان الاستعمار الفرنسي ووعدهم أنه سيتكفل



مسؤول بوزارة الأوقاف الجزائرية لـ «المجتمع»: نسبة المتنصرين واحد في المليون أغلبهم جهلة ومدمنون!

بأمورهم الشخصية من خلال ربط علاقاتهم بجمعية فرنسية تمهيداً للهجرة ثم أخلف وعده.

قوانين لمكافحة التنصير

ولأن الظاهرة استفحلت، وظهر نشاط محموم للمبشرين لتنصير الشباب بصفة خاصة ضرباً على وتر الفقر والبطالة والعمل في أوروبا، فقد كان من الطبيعي أن تتحرك الدولة الجزائرية وتتصدى لهذه الظاهرة بسن العديد من القوانين التي من شأنها أن تنزع فتيل التنصير في الجزائر، ومن أهم هذه القوانين ما تم إصداره بموجب الأمر الرئاسي (٠٦ / ٠٣) والذي صادق عليه مجلس الوزراء في ٢٧ فبراير ٢٠٠٦م وتضمن قانوناً لتنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين وأورد عقوبات ردعية ضد المنصرين الذين يتخفون وراء حرية المعتقد لفتنة الجزائريين.

حيث حدد القانون العقوبات بالسجن الذي يتراوح مابين ٢ إلى ٥ سنوات وغرامة مالية من ٥٠٠ ألف إلى مليون دينار جزائري، كما حدد شروط وكيفيات سير التظاهرات الدينية لغير المسلمين، ووضع إجراءات صارمة من شأنها أن تحد من تحركات المنصرين ومما جاء فيه: «إن التظاهرات الدينية يجب أن تخضع للتصريح المسبق من طرف والي الولاية وأنه يجب توضيح الهدف من التظاهرة، وتسمية الجهة المنظمة، والعدد المحتمل للمشاركين».

وقد أقر البرلمان الجزائري في نفس السياق قانوناً يمنع الدعوة لاعتناق دين آخر غير الإسلام ونص على إنزال عقوبات بالسجن لمن يحاول دعوة مسلم إلى اعتناق دين آخر أو من يخزّن أو يوزع أشرطة سمعية أو بصرية أو أية وسيلة أخرى تهدف إلى زعزعة الإيمان بالإسلام.

ورغم هذا فقد أكد عبد الله طمين المستشار الإعلامي لدى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية لـ «المجتمع» أن ظاهرة التنصير في الجزائر عموماً وفي منطقة القبائل الكبرى خصوصاً مبالغ فيها إعلامياً، وأن القضية لا تتعدى المحاولات اليائسة للقلة القليلة التي استجابت لدعوة التنصير و«التي لاتتجاوز الجري وراء تحقيق بعض المصالح الشخصية الضيقة لأناس محتاجين، جهلة، مرضى نفوس، مدمنين على تناول المخدرات...» وقال: «نسبة هؤلاء لا تتعدى واحداً في المليون وليس المئات أو الآلاف كما قالت وسائل الإعلام ومقابل التنصير في منطقة القبائل يجب أن أذكّر بالإقبال المتزايد على بناء المساجد وتشييد وتعمير المؤسسات الدينية بصفة عامة».

وأضاف: «إنه كمثال على ذلك يوجد قرابة ٢٠٠٠ مسجد و٥٠ زاوية تاريخية وعشرات المدارس القرآنية ومعهد إسلامي، وتسجيل قرابة مائة حالة اعتناق جديدة للإسلام بمنطقة القبائل (من مجموع قرابة الألف حالة في الجزائر كلها) التي حاربت بالأمس المعتدي على وطنها ودينها الإسلامي، وإن مساجدها اليوم تفيض بأكثر من مليون مصل».

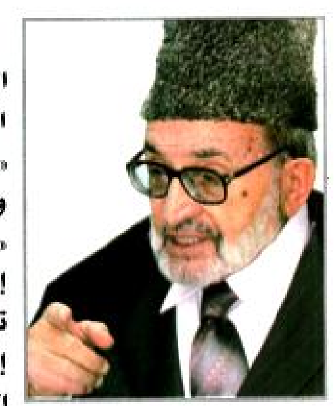
وأوضح أن «العدد الحقيقي للجالية المسيحية في الجزائر لا يتعدى ١١ ألف مسيحي، وأن مجهودات المؤسسات الدينية الإسلامية الجزائرية في مجال تحصين المجتمع الجزائري من الغزو العقدي، تتمثل عموماً في نشر الثقافة الإسلامية على أوسع نطاق مع تعريف الإسلام وتحبيبه إليهم وتقوية ارتباطهم به والتعهد بالرعاية الدينية الإسلامية».

قبل فوات الأوان!

ليس من الحكمة في شيء أن نعتبر ظاهرة التنصير في الجزائر ـ حتى وإن لم تكن بالحدة التي صورتها بعض الأرقام ـ سحابة عابرة سرعان ما تزول بزوال الظروف والأسباب التي أوجدتها. لأن التنصير في الجزائر أصبح له بارونات ورؤوس كبيرة تديره من وراء البحار والمحيطات، وقساوسة ورهبان يقبضون على ناصيته ويسهرون على استمرار نشاطه داخل الجزائر، سيّما وأن الإرهاب عاد مجدداً على ظهر دبابة وهو يحاول أن يعطي صورة سيئة عن الإسلام ما يقدم خدمة لهؤلاء المنصرين للتنفير من الإسلام ونشر المسيحية.

لذلك من الضرورة بمكان أن تتكاتف جهود الدولة الجزائرية والقوى الإسلامية وعلماء الدين لمحاصرته ومحاربة مروجيه بإبراز المعاني الروحية للإسلام وأبعاده الحضارية؛ لأن معظم الذين تنصروا لم تكن علاقتهم بالإسلام وطيدة ولم ينهلوا من مشاربه العذبة النقية، فما أن عُرض عليهم البديل حتى تخلوا عن دينهم، فالخوف كل الخوف على هؤلاء الذين يصبحون على الإسلام ويمسون على المسيحية. أما الجزائريون الذين قصدهم العلامة بن باديس بشعره الشهير الذي أشرنا إليه في بداية هذا الاستطلاع، فالإسلام منسكب في دمائهم، فلو وضعوا الشمس عن يمينهم والقمر عن شمالهم مابدلوا دينهم.■

جمعية العلماء المسلمين: ٧٢٠٠ دولار لكل من يُدخل مسلماً جزائرياً المسيحية!



دعا رئيس «جمعية العلماء المسلمين» الجزائرية الشيخ عبدالرحمن الشيبان «الجهات التي تملك القوانين والتشريعات»، إلى مواجهة «حملة التنصير» التي قال إن الكنيسة البروتستانتية تقودها في البلاد، مشيراً إلى أنها «انتقلت إلى مرحلة الاعتداء على الجزائريين».

جاء ذلك فيما أفاد تقرير أجرته الجمعية عن نشاط الكنيسة في منطقة القبائل، أن الأخيرة تتعهد بمنح مبلغ ٥ آلاف يورو (نحو ٧٢٠٠ دولار أمريكي)، لكل من يدخل جزائرياً في المسيحية. كما تعرض على طلبة الجامعة تسهيلات، تتيح لهم الدراسة في الخارج، لتشجيعهم على التحول للمسيحية.

ونقلت صحيفة «الخبر» الجزائرية، الأربعاء٢/١/٢٠٠٨م عن الشيبان ملاحظته «استفحال نشاط الكنيسة البروتستانتية في المدة الأخيرة بشكل خطير»، داعياً إلى تطبيق قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين «بما يجنب المساس بعقيدة الجزائريين، دون أن يحرم أي شخص من أي ديانة من أن يمارس نشاطه الديني».

وكرر الشيبان دعوة المناظرة التي وجهها لقس كنيسة «تافات» في «تيزي أوزو» سامي موزار، معتبراً أن ما صدر عن القس البروتستانتي، من تشكيك في شرعية الأضحية «يعكس إنكاراً لما جاء في القرآن الكريم حينما أكرم الله نبيه إبراهيم الخليل، في قصة فدائه ابنه إسماعيل بالأضحية». وتابع: «أقصى ما كان هؤلاء يرجونه بعد استقلال الجزائر، أن تتوافر لهم حرية ممارسة ديانتهم، وإذا بهم اليوم ينتقلون إلى مرحلة الاعتداء علينا».

وتحدث عن «شراء مستودعات في منطقة القبائل لتحويلها إلى فضاءات للتنصير»، وإلى «إغراءات يعرضونها على مسلمات محجبات في بجاية»، وقال: إن جمعية العلماء المسلمين «مستعدة لخوض معركة مواجهة التنصير، لكنها لا يمكن أن تحل محل من بيده سلطة فرض القانون».

وأشارت الصحيفة إلى أن وفداً من الجمعية أجرى دراسة ميدانية عن نشاط الكنيسة البروتستانتية في القبائل، وضع بعدها تقريراً، أشار فيه إلى منح مبالغ مالية لكل عضو في الكنيسة البروتستانتية ينجح في إقناع شخص باعتناق المسيحية. كما تحدث عن تولي كنيسة «تافات» الدعاية لبرنامج يقوم على العقيدة البروتستانتية، التي تشجع قيام الكيان الصهيوني، وتعتبره «واجباً مقدساً يمهد لعودة المسيح الثانية» على حد زعمهم!■

أعده علماء.. ويُعرض قريباً على الرئيس بوتفليقة

مشروع إنشاء «لجنة لمكافحة التنصير» في الجزائر

قام عدد من كبار العلماء بالجزائر بإعداد مشروع لإنشاء «لجنة لمكافحة التنصير» في البلاد يوجد حالياً بين أيدي مشرفين على خلية أمنية تتابع أنشطة التنصير، ويشمل مجموعة من الخطوات لمواجهة الظاهرة في المناطق التي تستفحل بها، والتي كانت محل تحقيقات موسّعة استغرقت عاماً كاملاً.

ونقلت صحيفة «الخبر» الجزائرية، عن مصادر وصفتها بأنها «عليمة وعلى دراية بالقضية»، أن المشروع سيُعرض قريباً على الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لإبداء رأيه فيه، وأنه يتضمن تقريراً مفصّلاً عن التنصير.

ويقترح المشروع إنشاء «لجنة لمكافحة التنصير» تتشكل من خمس مجموعات:

الأولى: تهتم بالاتصال برئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة لحثّها على «عدم الاسترخاء إزاء خطورة الهجمة الصليبية».. ونقلت الصحيفة عن المصادر قولها: «إن الأئمة المنخرطين في مواجهة التنصير يأملون في الحصول على تزكية من رئيس الجمهورية لتسهيل عملهم».

أما الثانية: فستطلب من سكان القبائل تزويدها بأكبر قدر ممكن من المعلومات حول هوية المنصّرين، ومَن يستهدفون، وأوضاع المستهدَفين الاجتماعية ومستوياتهم التعليمية.

وتتولى الثالثة السعي لدى أصحاب المال لمساعدة من هم هدف للتنصير من الفقراء، والذين يبحثون عن حل لمشكلاتهم بواسطة المال.

وتقوم الرابعة بالتوعية من مخاطر التنصير والتغريب، وكذا العمل على «تقريب فهم عقائد اليهود والنصارى وتناقضات كتبهم والكفر الذي تحتويه».

فيما تتكفل الخامسة باقتفاء أثر المنصّرين عبر شبكة من الأشخاص في الولايات يُبلغون عن تحركاتهم.

وينصح التقرير، الذي يقع في عشر صفحات، بأن يتصل أعضاء المجموعة بوسائل الإعلام لإخبارها بما لديهم من معلومات حول المنصّرين. ويقول معدو التقرير: «إن سهولة تغلغل المنصّرين في منطقة القبائل يعود إلى ١٧ سبباً؛ أبرزها عدم استيعاب مسائل الاعتقاد والفقه».

كما يؤكد التقرير أن من أهم الأسباب الفراغ الروحي الهائل لدى الكثير من الشباب، وأن من نتائج ذلك تسجيل أعلى نسبة انتحار في كامل البلاد خلال الأعوام الأخيرة.. كما يشير إلى وجود قرىً بكاملها من غير إمام للصلاة، وعدم تحمّس الكثير من مواطني القبائل لدعوة إدارات الشؤون الدينية لاختيار أئمة لهم في المساجد المهجورة■

ملف التنصير في المغرب
العدد القادم إن شاء الله

لإلقاء مزيد من الضوء على حقيقة ملف التنصير في الجزائر التقت «المجتمع» الشيخ أبو جرة سلطاني وزير الدولة بالحكومة ورئيس حركة مجتمع السلم (حمس) القريبة من فكر جماعة الإخوان المسلمين، وكانت المفاجأة أنه قلل من حجم الظاهرة رقمياً، وإن لم يخفِ خطورتها سياسياً على اعتبار أن التنصير له أجندة سياسية تتصل بمصالح قوى داخلية وخارجية وجماعات ضغط وقوى تسعى لتحقيق مطالب انفصالية.. وكان هذا الحوار:



أبوجرة سلطاني لـ «المجتمع»:

التنصير في الجزائر له أجندة سياسية

● **تتحدث الإحصائيات عن عشرة آلاف ارتدوا عن الإسلام واعتنقوا المسيحية.. هذه الأرقام صحيحة أم مبالغ فيها «لبثُ الحقد والضغينة» حسبما تقول وزارة الشؤون الدينية الجزائرية؟**

ـ لابد أن تدركوا أولاً أن مسألة التنصير في الجزائر ليست مسألة دينية أو إيديولوجية، وإنما هي «موجة سياسية» هبت على الجزائر يوم دخلت في فتنة الاقتتال الداخلي، أو ما يعرف في وسائل الإعلام المحلية بـ «المأساة الوطنية»، وهذا معناه أن لعبة الأرقام ليست بريئة من سوق المزايدات السياسية لخدمة بعض الأهداف المستقبلية التي لا علاقة لها بالإسلام ولا بالنصرانية، ويمكن تحديدها في أربعة أهداف إستراتيجية في نظر القائمين على الحملة التنصيرية المشبوهة من الطرفين الداخلي والخارجي وهي:

١ـ تغليف مصالح أوروبية/ أمريكية بأغلفة التنصير وإدراجها في مسمى الخدمات الإنسانية.

٢ـ تبني بعض المطالب الجهوية لمنطقة القبائل تحديداً وإدراجها في مسوح كهنوتية.

٣ـ السعي إلى إيجاد «أقلية مسيحية» قد يصبح من حقها مستقبلاً المطالبة بالاستقلال الذاتي.

٤ـ محاولة عزل بعض المناطق الجزائرية عن الوحدة الجغرافية للدولة الجزائرية.

والهدف الكبير من هذه الموجة صار معلوماً، وهو إرباك السياسة الخارجية للدولة الجزائرية عن طريق «جماعات ضغط» وجهات داخلية لها مصلحة راجحة في هذا الإرباك، وكلهم يعملون على أن يكون لهم أنصار ومتعاطفون في الخارج يتحدثون باسمهم ويدافعون عنهم باسم حرية الرأي والتعبير وحرية المعتقد وتحريضهم على طلب التدخل الخارجي لحمايتهم إذا صار عددهم معتبراً. وفي هذا السياق تأتي حملة التضخيم العددي للمرتدين لتصل إلى ١٠ آلاف مسلم تركوا دينهم وتحولوا إلى النصرانية.

● **إذا كان الأمر هكذا، فما حقيقة التنصير في الجزائر؟ وماذا فعلت الدولة الجزائرية تجاه هذه الظاهرة التي تقولون إنها ترتكز على خلفيات سياسية؟**

ـ تتذكرون أن فرنسا لبثت ١٣٢سنة في الجزائر، وحولت المساجد إلى كنائس وإلى اصطبلات للخيول التي حملت الغزاة، وقد صدر قانون يوم ٨ مارس ١٩٣٨م يحرِّم على الجزائريين استخدام اللغة العربية ويعتبرها لغة أجنبية على عموم سكان الجزائر، ومع كل الجهود الرسمية خرجت فرنسا مدحورة ولم تترك وراءها سوى عدد قليل من النصارى لا يتجاوز عدد أصابع اليدين وفي ظل الاتفاقيات الدولية بقيت بعض الكنائس يؤمها بعض المنصرين و«الآباء والأخوات البيض» يمارسون طقوسهم فيما بينهم بحرية إلى أن تم تسييس المسألة.

وقد استغلت هذه العملية لخدمة أغراض ضيقة وتحولت بعض الكهوف والدهاليز والبيوتات إلى أديرة وكنائس غير معتمدة يؤمها الرهبان ويعرضون بضاعتهم سراً على بعض الشباب والمراهقين وذوي الحاجات الخاصة في غفلة من الدولة وأجهزتها، في ظل تراجع مخيف لجهود الدعم لأسباب يطول شرحها، خلاصتها أن الدولة نفسها تخلت عن بناء المساجد، وتخلت عن وظيفتها في رعاية الإسلام، وقيدت حركة الدعاة وفرضت رقابة صارمة على المساجد خوفاً من تفريخ الإرهاب من داخل بيوت الله، فتفرّخ التنصير الإنجيلي في ظل المأساة الوطنية.

● **وهل كان هناك علاج لهذا التفريخ التنصيري؟**

ـ الإجراء الوحيد الذي قامت به الحكومة الجزائرية حتى الآن هو سنُّها لقانون ينظم ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، وكان الهدف أساساً هو إخراج العملية من الظل إلى نور الشمس من جهة، والدعوة إلى ممارسة الحرية التعبدية في القيام بالشعائر لجميع أبناء الجاليات غير المسلمة التي توافدت إلى الجزائر سنوات الانفتاح من جهة أخرى، بيد أن هذا الإجراء أحرج «المرتدين سياسياً» فاختفوا وصاروا يحركون العملية بالوكالة ولم تجد هذه الجهات ـ في الحقيقة ـ إلا عدداً قليلاً من الحاقدين على الإسلام يطالعوننا بين الحين

والآخر بتصريحاتهم ويحدثون الناس عن «يسوع» والسعادة الأبدية في بعض القنوات التلفزيونية الموجهة لسكان شمال إفريقيا، والباقون اختفوا عن الأنظار تماماً: لأنه لا يوجد جزائري واحد يجرؤ على أن يقول أمام الناس صراحة: «أنا مسيحي.... أنا نصراني» ليس بسبب الخوف من بطش النظام ومعاقبة الشعب له، وإنما لاعتقاد ٣٤ مليون جزائري أن كل جزائري مسلم بالميراث، فحتى كبار العلمانيين والتروتسكيون والشيوعيون في الجزائر حريصون على إظهار انتمائهم للإسلام في أوسع دوائره والتصريح بذلك في كل مناسبة.

لا تسونامي تنصري في الجزائر

• هل نفهم من كلامكم أن ما نسمع عنه وما نقرؤه مجرد زوبعة في فنجان لا تستحق أي رد من العلماء والدعاة ولا من الحكومة نفسها كون الدستور يكرس مبدأ إسلامية الدولة؟

. أنا لم أقل إنها مجرد زوبعة في فنجان، ولا أقول أيضاً إنها «تسونامي» تنصيري سوف يحول الشعب الجزائري إلى جيش من القساوسة ومن الأحبار والرهبان، وإنما الذي أقوله بوضوح هو أن الأرقام المقدمة مبالغ فيها، والجهود المبذولة للتنصير كثيفة ومتنوعة بما تملكه من إمكانات مادية، وبالفعل هناك جهات رسمية تقف وراءها بالمال والرجال، وأن جهود الدولة للمواجهة مازالت ضعيفة وكذلك جهود الدعاة والعلماء وحتى مساعي الأحزاب ذات التوجهات الإسلامية تكاد تكون معدومة، لكن مع كل هذا الضعف الرسمي في المواجهة فإن الثقافة الشعبية لمجموع الجزائريين ضامنة لفشل جهود التنصير في الجزائر، مهما كانت كثافة وضراوة المعركة لسببين واضحين:

الأول: أن التحول من الإسلام إلى المسيحية أو إلى أي ملة أخرى يعتبر «ردة» في ثقافتنا الشعبية والمرتد عندنا مارق عن الأصل وهو منبوذ اجتماعياً من ذوي أرحامه ومحتقر من أفراد المجتمع كافة: لأنه بدّل دينه، ومن بدل دينه فقد رجولته وسقطت أخلاقه فهو مستعد أن يبدل أي شيء آخر دون قيود، لأنه خلع ربقة الإسلام من عنقه وهذه وحدها تكفي.

الثاني: أن المجتمع الجزائري كله مسلم، بل وعلى مذهب واحد هو مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله وكل من يحاول أن يحدث أي تغيير في هذه القناعة ينظر إليه الشعب كمارق عن دين الآباء والأجداد، ولعل إحساس الشعب التاريخي بولائه للإسلام هو التطعيم الحضاري الذي أفشل كل مخططات مروّجي التغريب والماركسية والتنصير... ولم ينجح هؤلاء في تكذيب ما ذهب إليه العلامة ابن باديس يوم قال:

شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب

لعبة أرقام المتنصرين ليست بريئة من سوق المزايدات السياسية

• ما هو في نظركم مستقبل الجزائر في ظل هذه الظاهرة؟

. هي موضة «عارضة» تشبه الزَّبَد الذي يذهب جفاء، ويبقى ما ينفع الناس وهو الإسلام، ولكن الأخذ بالأسباب واجب شرعي، فإنه تبارك وتعالى أمرنا بالمدافعة حتى لا تفسد الأرض ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)﴾(البقرة) أو تهدم كل الأديان جملة واحدة: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ..﴾(الحج:٤٠). فالحل في نظري ليس تهويل هذه الظاهرة، وكأن الشعب الجزائري سيرتدّ على بكرة أبيه، ولا التهوين من أخطارها المستقبلية وكأنها لا حدث، وإنما الحكمة وضعها في إطارها الصحيح ومعالجتها بأعصاب هادئة، والعلاج الناجع يتكون من ثلاث خطوات هي:

- احترام حرية الأديان والمعتقدات بضوابطها وحدودها وآدابها.

- تقوية حركة بناء المساجد (خاصة في منطقة القبائل) وتكثيف نشاط الدعوة لنشر الإسلام الصحيح في الناس، فمن عرف الإسلام الحق فلا خوف عليه من تنصير أو تهويد.

- حماية الأطفال والمراهقين دون سن البلوغ القانونية، ومعاقبة كل محاولة استغلال لهم ولبراءتهم مهما كانت نيات المتعاملين معهم، وإذا كانت مختلف القوانين مجتمعة على معاقبة من يستغل الطفولة، ولو في شكل توظيف أو عمل نظيف في المصانع والورش، فمن باب أولى أن تكون هذه القوانين أكثر صرامة مع كل من يستغل براءة الطفولة ليهوّدها أو ينصرّها، كونها خلقت أصلاً على الفطرة.

• ما تعليقكم باختصار على تقرير الخارجية الأمريكية حول ظاهرة التنصير في الجزائر؟

. التقرير تحدث عن ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين في العالم الإسلامي، وتباهى بالإنجازات التي حققها «المذهب الإنجيلي»، ولم يخف التقرير أن المذهب يرعاه الرئيس بوش شخصياً الذي تحول من رئيس جمهورية إلى «كاردينال» له أنصار وأتباع، وأن أنصاره في الجزائر موجودون بكثرة في منطقة القبائل تحديداً (حسب ما جاء في التقرير) وهذا معناه أن التنصير الإنجيلي الذي يجري في الجزائر، لاعلاقة له بعيسى (عليه السلام) ولا بالمسيحية وأناجيلها المختلفة، ولا حتى بالفاتيكان، وإنما هي حملة سياسية مركزة ضد كل ما هو إسلامي لصناعة «دارفور» أخرى في الجزائر، وكسر باب الفتنة الطائفية، والبقية اسأل عنها «الجنجاويد» وإخواننا في السودان الجريح!

• هل تقصدون استقبال الإدارة الأمريكية للسيد فرحات مهنى رئيس الحركة من أجل الاستقلال الذاتي لمنطقة القبائل؟

. هذه واحدة من الألغام السياسية التي تم زرعها في منطقة القبائل بمباركة أمريكية، وإذا استمرت هذه الممارسات الفجة فسوف يتحول التنصير الإنجيلي إلى قنابل عنقودية مفخخة تحاصر الجزائر من حدودها الجنوبية مع جمهورية مالي، إلى معاقل أحرار القبائل بولاية «تيزي أوزو»، وسوف يكون زر التفجير جاهزاً إذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه، وانطلت حيلة ارتداد نصف مليون جزائري عن الإسلام إلى المذهب الإنجيلي الذي ترعاه الإدارة الأمريكية على أعلى المستويات !!■



﴿ والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾



في الوقت الذي «خرج» فيه مئات الجزائريين من الإسلام تحت وقع الحملات التنصيرية التضليلية والإغراءات المادية وانكسار أوتاد الإيمان في القلوب، «يدخل» مئات النصارى من مختلف الجنسيات والمذاهب في دين الله من غير ضغوط أو إغراءات مادية..

نصارى يدخلون في دين الله

فقد ذكرت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية أن ٩٢ أجنبياً أشهروا إسلامهم في الجزائر منذ مطلع عام ٢٠٠٧م حتى الآن، وأن هذا العدد قد يصل مع نهاية العام إلى ١٣٠ أجنبياً معتنقاً للإسلام..

وصرّح «عبدالله طمين» المستشار الإعلامي للوزارة بأن الفترة ما بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٧م سجّلت ٥٣٠ حالة اعتناق للإسلام..

وحسب تقرير أعده «حسين بوعافية»، وهو إمام مكلّف بمكتب الشعائر حول معتنقي الإسلام في الجزائر، نشرته صحيفة «الشروق اليومية» الجزائرية، فإن المهتدين الجدد ينتمون إلى ٢٥ جنسية أجنبية، أغلبيتهم من فرنسا وإيطاليا وسويسرا والمكسيك وإسبانيا وألمانيا وبولونيا والنرويج والصين، ويأتي الفرنسيون في مقدمتهم بـ٤٠ مسلماً جديداً، وأكثرهم من النصارى الكاثوليك، كما أن ٧٨٪ منهم من النساء..

ويذكر تقرير آخر لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية أن معظم معتنقي الإسلام يتمتعون بأوضاع اجتماعية مريحة ومستوىً تعليمي ووظيفي عالٍ، فمنهم مهندسون ودبلوماسيون، مثل السفير الدنماركي بالجزائر.

• «مانياشي كونو روبيرتو» (خالد - حالياً).. إيطالي يبلغ من العمر ٤١ عاماً، يعمل موظفاً بالسفارة الإيطالية بالجزائر.. تعرّف على الإسلام من خلال قصص المشاهير الذين أسلموا، مثل الملاكمين الأمريكيين «محمد علي كلاي» و«مايك تايسون»، ونجم كرة السلة الأمريكية «كريم عبدالجبار»، والمطرب الإنجليزي «يوسف إسلام» (كات ستيفنس). والمفكر الفرنسي «رجاء جارودي».. ثم ما لبث أن تعرف على عدد من المسلمين بمدينة «باليرمو» (جنوب إيطاليا) حيث أهداه أحدهم مصحفاً مترجماً إلى الإيطالية. فما أن أمسكه حتى ارتعدت فرائصه وشعر كأن صوتاً يناديه من السماء.. وكان لالتحاقه بالسفارة الإيطالية بالجزائر أثر كبير في التعرف على الإسلام عن قرب، خاصة عندما جالس إماماً جزائرياً حدّثه مطولاً عن سيرة الرسول ﷺ فأعلن إسلامه على يديه وتزوج من جزائرية، ويعكف الآن على دراسة التاريخ الإسلامي بعد تعلمه اللغة العربية.

• المهندس البريطاني «جون غرين» (صالح - الآن) يقول: إن الفضل في إسلامه يعود إلى مواطنه الداعية «يوسف إسلام» وكذا الداعية «عمرو خالد»، حيث شكّلا محطة فارقة في حياته، لذا لم يتوانَ في النطق بالشهادتين في المسجد الكبير بمدينة «جيجل» (٦٠٠ كلم شرق الجزائر العاصمة)، ثم تزوج من شابة جزائرية.

• الصيني «هوانج هي» (عادل - حالياً) يقول: إنه تعرّف على داعية مصري بمدينة «شنغهاي» الصينية، واكتمل اقتناعه بالإسلام عام ٢٠٠٣م حينما رحل إلى الجزائر للعمل في مؤسّسة صينية للبناء، ثم ما لبث أن أعلن إسلامه في أحد المساجد شرق الجزائر.

الإسلام سراً!

وتعزو الباحثة الجزائرية «زهية جوران» ازدهار ظاهرة اعتناق الإسلام في الجزائر إلى غزو مئات المؤسّسات الأجنبية للجزائر وعودة الأوروبيين بقوة، بالإضافة إلى تنامي النشاط السياحي في البلاد، ما ضاعف من فرص اطلاع الأجانب على التراث الإسلامي ومخالطة المسلمين..

وتؤكد الباحثة أن العدد الحقيقي لمعتنقي الإسلام في الجزائر يفوق المعلن، بسبب لجوء العديد من الأشخاص إلى الإسلام سراً، تجنّباً للمضايقات في ظلّ الحملة الغربية على ما يُسمّى بـ«الإرهاب»، وإلصاقه في الخيال الغربي بالإسلام.

وبعد هذه الأرقام والعينات التي تُبرز مدى إقبال النصارى على الإسلام في الجزائر، ألا يخجل المرتدون من أنفسهم؟ ألا تتحرك داخلهم ولو ذرة إيمان؟ أم على قلوب أقفالها؟!■


.. جنازة الشارع العربي ..
أمية جحا

بدون إحساس جلس على كرسي الاعتراف ليفجر فضائح من العيار الثقيل!

هكذا تكشفت أكاذيب فتح والسلطة!

بدون إحساس جلس توفيق أبو خوصة على كرسي الاعتراف ليفجر فضائح من العيار الثقيل! فالفيلم الوثائقي الذي عرضته إحدى القنوات الفضائية في لندن مؤخراً، والذي سلط الضوء على حقيقة ما جرى في قطاع غزة في يونيو الماضي، أماط اللثام عن أكبر فرية استعملها مسؤولو السلطة لـ«فضح همجية» حركة حماس في تعاملها مع الزمرة الانقلابية العميلة التي مثلها المدعو دحلان(!)



أحمد كرماوي(*)

الكل يتذكر واقعة الشاب حسام أبو قينص الذي ألقي به حياً من فوق أحد الأبراج في مدينة غزة في منتصف يونيو الماضي. في ذلك الحين ادعت أبواق السلطة أن عناصر من القوة التنفيذية التابعة للحكومة الفلسطينية الشرعية (بقيادة حماس) اختطفته وألقته من أحد الأبراج بعد أن اكتشفوا انتماءه لحركة فتح. لكن حماس ردت حينها بأن الذين ألقوه من المبنى هم عناصر من أمن الرئيس الفلسطيني بعد أن رأوه ملتحياً، فظنوه من حماس!

أبو خوصة أدلى باعترافات كان لها وقع الزلزال في أوساط حركة فتح يتوقع أن تؤدي إلى حملة لعزله ومعاقبته، كما حصل مع عضو اللجنة المركزية لفتح هاني الحسن، الذي أدان في لقاء تلفزيوني سابق مع الجزيرة زمرة دحلان.

فقد اعترف أبو خوصة بأن الشاب أبو قينص كان أمين سر شعبة تنظيمية في فتح لكنه كان «ملتحياً» فوقع في قبضة أمن الرئاسة، ولأن القتل كان على الهوية السياسية والتنظيمية عند جماعة الأمن الفالت فقد فعلوا فيه ما فعلوا قبل أن تتبين لهم هويته الحقيقية. في الفيلم يعتبر أبو خوصة أن القتل على الهوية السياسية والتنظيمية كان شائعاً لكنه لم يفصح في أوساط من كان شائعاً؟!

متحدث رسمي

أبو خوصة عمل متحدثاً رسمياً باسم وزارة الداخلية الفلسطينية قبل فوز حماس في الانتخابات التشريعية الأخيرة، وكان معروفا بسلاطة لسانه وتهجمه المستمر على حماس، وفيما بعد عمل متحدثاً رسمياً باسم فتح في قطاع غزة. كما عمل هذا الرجل نقيباً للصحفيين الفلسطينيين قبل توليه منصبه في الداخلية حتى عام ٢٠٠٦م. في الفيلم يعترف أبو خوصة بإعدام الصحفيين الفلسطينيين المقربين من حماس: سليمان العشي، ومحمد عبدو وذلك في الأحداث التي سبقت انهيار فتح، أي قبيل أحداث منتصف يونيو الماضي، مما يؤكد أن إجرام أجهزة أمن السلطة كان طاغياً، وأن ما أقدمت عليه حماس فيما بعد كان ردة فعل طبيعية لسلسلة من الجرائم التي ارتكبها الأمن الوقائي وأمن الرئاسة في قطاع غزة. وقد برر المدعو أبو خوصة قتل اثنين ينتميان إلى نقابته ومهنته «المزيفة» بأن الشهيدين كانا من كتائب القسام ولم يكونا صحفيين!! وكأن قتل مجاهدي القسام أمر مبرر عند أشاوس الأمن المتفلت في السلطة. حدث ذلك خلال الإرهاصات التي ولدت انفجار الموقف في غزة.

ويجدر التنويه إلى أن ما يحدث في الضفة الغربية الآن هو نسخة طبق الأصل مما كان يحدث في القطاع.

وعودة إلى أبو خوصة الذي اندثر صيته بلجوئه إلى الضفة الغربية بعد الهزيمة التي تلقتها فتح في غزة، فقد انتهى به الحال أثناء أحداث يونيو الماضي إلى اختبائه مع حوالي عشرة من قادة الأجهزة الأمنية ومسؤولي فتح في منزل اللواء حماد رئيس البعثة الأمنية المصرية في غزة والقريب من المنتدى أو مقر الرئاسة الفلسطينية وسط المدينة. وحسب رواية موثوقة اقتحم عدد من أفراد القوة التنفيذية الغاضبين منزل اللواء حماد بعد أن علموا بوجود أولئك المطلوبين

(*) رئيس تحرير صحيفة «فلسطين تايمز».



في منزله وطالبوه بتسليمهم لهم وحينها، احتمى أبو خوصة وراء اللواء حماد خوفاً على حياته. وانتهت قصة أبو خوصة مع العفو الذي أصدرته حماس عن المسؤولين العشرة على الرغم من أن عدداً منهم - ومنهم أبو خوصة - كان مطلوباً عن جرائم قتل ارتكبوها أو أمروا بها ضد ناشطي حماس.

أزلام دحلان

كان من بين العشرة أيضاً المدعو جمال كايد قائد جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة وهو أحد أزلام دحلان المباشرين. هذا الرجل بقي في غزة ولم يغادرها لأسباب ربما تتعلق بالحفاظ على الوجود الفتحاوي في غزة. وقد اعتقلته الشرطة الفلسطينية في غزة مؤخراً ضمن مجموعة وصلت إلى عشرين شخصاً من أعضاء فتح متورطين في محاولة تفجير عن طريق الهاتف النقال كانت تستهدف لقاء جمع رئيس الحكومة الفلسطينية الشرعية إسماعيل هنية بالمواطنين العائدين من أداء فريضة الحج. وقد تم اكتشاف الجريمة قبيل وقوعها، وألقي القبض على الشخص الذي كان يحاول تنفيذ العملية والذي أدلى باعترافات سريعة قادت إلى اعتقال عشرين آخرين متورطين معه على رأسهم جمال كايد!

محاولات ترميم فاشلة

مثل هذه الأعمال الإجرامية ستؤدي بحركة فتح إلى خسارة المزيد من شعبيتها المتدهورة بين الفلسطينيين. فحركة بدأت بطرح نفسها قائدة التحرر الوطني الفلسطيني على مدى أكثر من أربعين عاماً تحولت بقدرة قادر إلى «ضرورة إسرائيلية» لحماية الدولة اليهودية وتحول قادتها ومسؤولوها إلى خدم عند الحكومات «الإسرائيلية» وأصبح عشرات الآلاف من كوادرها «مرتزقة» بانتظار راتب الشهر!

يدير اليوم مكتباً للتضليل الإعلامي وربما كانت اعترافاته في الفيلم الوثائقي جزءاً من حملة لتلميع فتح عن طريق إلقاء أوساخ الحركة على مجموعة «دحلان» في غزة

لعل هذا التوصيف هو أدق ما يمكن أن تنعت به حركة مثل فتح. لكن محاولات الترميم والترقيع التي بدأتها هذه الحركة منذ أن فقدت السيطرة على قطاع غزة الصيف الماضي لن تعيد إليها بريقها الذي كانت تتمتع به طوال عقود مضت وانتهى مع انهيارها في أوسلو. أحمد قريع عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ومفوض التعبئة والتنظيم فيها ورئيس الوزراء الأسبق الذي يقود طاقم المفاوضات مع الحكومة الصهيونية أراد أن يجعل من العام الجديد ٢٠٠٨م عام الديمقراطية داخل مؤسسات فتح، لعله يتوّج بعقد المؤتمر العام السادس للحركة لانتخاب قيادة جديدة بدل الحالية التي ثبت فشلها على كل الصعد والمستويات.

كان قريع يتحدث عن إجراء انتخابات فرعية في عدد من مدن الضفة، وقد بدا مع ذلك متشككاً في إمكانية عقد المؤتمر السادس هذا العام، وهو صادق في تشاؤمه لأن المؤتمرالعام باختصار لن يعقد! وإذا علمنا أن المؤتمر العام الأخير (الخامس) لحركة فتح عقد عام ١٩٨٩م فسنعلم كم هي عسيرة مهمة تحقيق الديمقراطية في حركة أثقل حركتها هذا الكم الكبير من قابضي الرواتب والمنتفعين والانتهازيين والمتسلقين والطفيليين (هذه أوصاف كان مناضلو فتح سابقاً يطلقونها على منتسبي التنظيمات الفلسطينية اليسارية)!

آخر أخبار العقيد توفيق أبو خوصة أنه أوكل إليه تفعيل مكتب الإعلام الحركي وتجنيد عدد من الصحفيين وكتبة التقارير والمخبرين في كل محافظة من محافظات قطاع غزة، ورصد مكافآت مالية ضخمة للذين يطلقون الشائعات في الشارع الفلسطيني. بعبارة أخرى فإن «أبو خوصة» يدير اليوم مكتباً للتضليل الإعلامي، وربما كانت اعترافاته في الفيلم الوثائقي جزءاً من حملة لتلميع فتح عن طريق إلقاء أوساخ الحركة على مجموعة دحلان في غزة.

هذا التيار المعادي لدحلان بدأ يقوى في الضفة الغربية، وبات الكثيرون من قادة فتح يتنصلون من دحلان ويطالبون محمود عباس بطرده من الضفة! وأصبح عباس كما تقول مصادر قريبة منه ينعت دحلان بالولد «الأزعر»!■

رغم المحبة الكبيرة التي يكنها القيادي في حركة حماس د. محمود الزهار لنجله الأصغر «حسام»، الذي استشهد أثناء التصدي للعدوان الصهيوني على حي الزيتون شرق مدينة غزة، فإنه بدا رابط الجأش قوي العزيمة والشكيمة.. ولم تؤثر عملية استشهاد «حسام» في الزهار الذي عرف عنه الصلابة والجلد والتصدي لأكثر المواقف خطورة في أحلك الظروف؛ بل اعتبره نصراً جديداً..

حاملاً بندقية نجله: «سأورثها أحفادي ليرفعوها فوق الأقصى»

محمود الزهّار.. عندما يبكي الطبيب الثائر



غزة: وسام عفيفة

ورغم الجراح البالغة إلا أنه صبر واحتسب، فكانت أولى كلمات نطق بها قبيل تشييع نجله أمام الآلاف من المواطنين في المسجد العمري بغزة: «الحمد لله الذي شرّفني باستشهاد حسام، نحن نقدّم هؤلاء الشهداء ليس من باب الترف وليس لأن قلوبنا متحجّرة، فنحن آباء ونعرف ماذا يعني فقدان الولد، ولكن لأن فلسطين غالية ولأن الجنة أغلى، ولأن التحرير والكرامة أفضل من أن نظل سنوات طويلة تحت الاحتلال».

وحسام (٢٢عاماً) هو الابن الأصغر للزهار، وكان يُعدُّ كاتم أسراره، والمسؤول عن تأمين تنقلاته في ظل الأوضاع الأمنية المعقدة في قطاع غزة، بحكم أنه اجتاز العديد من الدورات العسكرية الخاصة داخل فلسطين وخارجها، والتي أهّلته للعمل ضمن صفوف وحدة حماية الشخصيات التابعة لـ«كتائب الشهيد عز الدين القسّام» (الجناح العسكري لحركة حماس).

وسبق للأب أن استُشهد ابنه «خالد» في العاشر من سبتمبر ٢٠٠٣م، في عملية اغتيال استهدفت الزهار وعائلته، إثر قصف طائرة من نوع «إف ١٦» منزله في مدينة غزة بنصف طن من المتفجرات، واستُشهد نجله ومرافقه «شحدة الديري»، وأُصيب هو وزوجته وإحدى بناته بجراح، كما دُمّر المنزل بالكامل، لكنه أعاد بناءه لاحقاً، مؤكداً بعبارة شهيرة أنه لن يتردد في إعادة البناء كلما هدمته طائرات الاحتلال.

«أم خالد» والدة الشهيدين وزوجة القيادي المستهدف من الاحتلال باتت مصدومة برحيل نجلها «حسام» لاسيما وأنها تلقّت صدمتين قبل هذه الصدمة، حيث استشهد نجلها البكر «خالد» قبل أن يُتم خطبته التي كان قد تحدد موعدها فعلاً.. والصدمة الثانية هي استشهاد زوج ابنتها «سماح» الشهيد القسّامي «أحمد رجب عوض» مسؤول وحدة التصنيع في «كتائب الشهيد عز الدين القسام» تاركاً طفليه الصغيرين (معاذ ورجب)، في يوم ٨ نوفمبر٢٠٠٦م، وها هي أحزانها تتجدد بعد استشهاد نجلها الأصغر.

وقد حاول د. الزهار إخفاء لوعته برحيل أصغر أبنائه؛ ليشدّ من أزر زوجته المكلومة بقوله لها: «هناك خمسة عشر شهيداً، والناس يُريدون كلمة منك يا أم خالد».. فلبّت طلب زوجها، وقالت رغم جراحها: «كلنا سنسير على هذه الطريق، التحرير والنصر يحتاج لهذه الدماء الزكية، اللهم تقبّلهم عندك شهداء خالد وحسام وأحمد وكل الشباب، إنهم أبنائي جميعاً، كل شهيد يسقط فداءً للوطن هو ابنٌ لي،حسبي الله ونعم الوكيل على الجواسيس والعملاء».

وتأتي اللحظة الحاسمة ويُسجّى خالد للحظات معدودة أمام أمه التي أرضعته وحلمت أن تراه «عريساً».. عندما تنهار قوى الأم المحبة وهي تُلوّح بيديها، قائلةً بصوت ذبحته الدموع: «الله يسهل عليك» ثم يُغمى عليها.. أما ابنتها «سماح» زوجة الشهيد القسّامي «أحمد عوض» فقد أخذت تمسح دماءه الزكية وهي تُحدّثه وتستحلفه بأن يُسلّم على زوجها «أحمد» وأخيها «خالد» في مشهد أبكى جميع الحاضرات من النساء المعزّيات..

حينها اغرورقت عينا الأب الحنون د.محمود الزهار بالدموع، وهو الشجاع الثائر الذي يأبى التراخي والانحناء.. يبكي القائد المغوار على وداع نجله المدلل، وفي الوقت ذاته يؤكد استعداده لتقديم الاثنين الباقيين.

وبعد الحادث بيومين خرج الزهار على مشاهدي القناة العاشرة للتليفزيون الصهيوني، وهو يحمل بندقية نجله «حسام»، وقال في مقابلة مع مراسل القناة: «إن هذه البندقية ليست كدبابات (الميركافا) وطائرات (إف ١٦).. فهذه البندقية من أجل الدفاع عن كرامة الشعب الفلسطيني». وأشار إلى أن البندقية هي الشيء الوحيد الذي ورثه من ابنه حسام، مشدداً على أنه سيورثها لأحفاده من بعده «لكي يرفعوها فوق المسجد الأقصى».■



عجيب أمر السلطات التونسية التي ترفع الكثير من الشعارات البراقة، ثم تأتي نقيضها.. مما يضع المتابع في متاهة الخلط والازدواجية..
ومن نماذج تلك الازدواجية، ما ينص عليه دستور الجمهورية التونسية في الفصل الخامس «الجمهورية التونسية تضمن حرية الفرد وحرية المعتقد وتحمي حرية القيام بالشعائر الدينية، ما لم تخل بالأمن العام».
ونص الأمر ١٨٧٦ لسنة ١٩٨٨م في الفصل ٦٤: «لا يمنع السجين من أداء شعائره الدينية مدة إقامته بالسجن».
ولنتابع تطبيق تلك النصوص على أرض الواقع التونسي المر:

تونس: عبدالله الزواوي

شهادة سجين للتاريخ.. عن:

الاضطهاد الديني في السجون التونسية

الصلاة: وعلى قدر أهمية هذه الفريضة في الإسلام، على قدر الاضطهاد والعذاب الذي سلط على سجناء الرأي بسببها.

فقد عُمم منع إقامة الصلاة جماعة في كافة السجون، قبل صدور الأحكام في المحكمتين العسكريتين (القضيتين ٧٦١١٠ و٧٦١١١) في أواخر أغسطس ١٩٩٢م.

واتسم تنفيذ هذا الإجراء بالصرامة البالغة.. ولا مجال هنا للحديث عن صلاة الجمعة.. فهذه الفريضة وإن أقيمت في فترة من الفترات في بعض السجون، فإنها لا تعدو أن تكون حالة شاذة لا غير... علماً بأن معظم الإجراءات والمضايقات، إن لم نقل كلها.. كانت تنطلق من السجن المدني بتونس العاصمة (المعروف بالحبس الجديد أو حبس ٩أبريل).. ومنه تنتشر في بقية السجون.

حيث منعت صلاة الجماعة منعاً باتاً، وأدى السجناء الصلاة فرادى، ولكن مقاومة سجناء الرأي جعلت الإدارة تتراجع، وسمحت بإقامة الصلاة مثنى مثنى... وفي سجون أخرى كانت الصلاة تقام أفذاذاً (فرادى) في غرف، وتقام أزواجاً في غرف أخرى، بقدر إصرار السجناء على التمسك بالصلاة أزواجاً، وتصديهم للترتيبات التي تريد الإدارة فرضها.

ومثال ذلك سجن «برج الرومي» في عهد مديره (ب.ك) في عام ١٩٩٣م وما بعدها.. حيث تفنن السجانون في اختلاق الترتيبات الغريبة المنظمة لإقامة الصلاة؛ من ذلك منع إقامة فردين للصلاة في نفس الوقت، بحيث إذا صلى الأول صلاة المغرب مباشرة عقب الأذان.. فإن الآخر يؤدي الصلاة نفسها عند أذان العشاء.. وكان ذلك في عام ١٩٩٤م: غرف ٥ـ ٦ـ ٧ـ ٨ أو جناح (ب) حالياً.

أما في الغرف والأجنحة التي منعت فيها الصلاة أزواجاً.. فالويل كل الويل لمن يوافق ركوعه أو سجوده.. ركوع مصل آخر أو سجوده في غرف ١ـ ٢ـ ٣ـ ٤ التي كان يشرف عليها (ب د)؛ لأن ذلك يعد صلاة جماعة! ومن تجرأ وسمحت له نفسه بذلك يكون جزاؤه العذاب الأليم في الجناح (المضيق)، مع قضاء ١٠ أيام في الحبس الانفرادي.. مع فقده ـ آلياً ـ فراشه (سريره)، ليعود من جديد إلى النوم على الإسمنت (أو ما يعرف بلغة السجن: الكدس) لمدة أشهر تطول أو تقصر، حسب واقع الاكتظاظ وعدد النائمين على الأسمنت (الكدس) السابقين له.

وبلغت الفتنة أوجها عندما بادر أحد مديري السجون في عام ١٩٩٥م، وهو (ر.ع) بإصدار تعليمات تقضي بمنع صلاة الصبح قبل التعداد الصباحي للمساجين... ويعني ذلك في الواقع منع إقامة صلاة الصبح قبل الساعة الثامنة والنصف صباحاً.

وقد أثار ذلك القرار غضب سجناء الرأي الذين أصروا على إقامة الصلاة لوقتها، فكان جزاؤهم معركة يومية مع السجانين المدججين بأنواع الأسلحة، ناهيك عن الهراوات الغليظة والتعتيم الإعلامي البغيض والتواطؤ السياسي المقيت، وابتسامات المدير المعبرة عن رضاه وتشجيعه!

وتكرر نفس الحظر في صلاة الصبح في سجن «قابس» في خريف ١٩٩٥م.. ثم عُممت تلك الجريمة في عام ١٩٩٦م في سجون جندوبة وبنزرت المدينة وبرج الرومي.

عقوبات لا أخلاقية لمن يصلي العيد

وفي أحد أعياد عام ١٩٩٦م أدى بعض سجناء الرأي صلاة العيد في جناح «ج» بسجن تونس، وبلغ الأمر الإدارة.. فعاقبتهم بالتداول ولمدة ١٥يوماً في غرفة الشواذ جنسيا (غرفة ٨ جناح د١).

من أبرز هؤلاء السجناء.. الدكتور منصف بن سالم، وطبيب الفقراء (أ.أ.) والمهندس (ع.ج.) والمناضل الكبير (م.ع.) والسجين (ع.م)..

رغم التوقيع على كافة المواثيق الحقوقية الدولية.. السجون التونسية تمارس أبشع الجرائم ضد الإنسانية

منع الاغتسال إلا كل أسبوعين.. للحد من أعداد المصلين في سجن برج الرومي!

ومن التدابير الغريبة التي سنها بعض المديرين ـ لعل من أبرزهم (ر.ع.) و(ب.ك.) في تثبيط سجناء الحق العام عن إقامة الصلاة ـ نقل المصلين منهم من غرفة إلى أخرى؛ بحيث يفقد السجين فراشه (السرير) عند نقلته ويبدأ دوامة الانتظار ـ انتظار دوره في الحصول على فراش من جديد ـ وقد يقضي عدة أسابيع أو أشهر وهو يفترش الإسمنت ليحصل على ما اعتبره أمر ١٨٧٦ في فصله العاشر حقاً من حقوقه يتمتع به مباشرة عند دخوله السجن..

إلا أنه لن يتمتع بثمرة انتظاره طويلاً؛ لأنه سينقل من جديد إلى غرفة أخرى، إن لم يُنقل قبل ذلك!

منع الاستحمام

ولا يفوتنا هنا أن نذكر منع الإدارة الاغتسال في الغرف.. لكن ما حيلة ذلك الشاب الذي أصبح جنباً؟ هل ينتظر دورة الاستحمام العام التي قد تأتي بعد أسبوع أو أسبوعين وقد لا تأتي إلا بعد عدة أسابيع؟! كان الاغتسال في الغرف ممنوعاً منعاً باتاً في سجون عديدة مثل سجن تونس وبرج الرومي والمهدية.

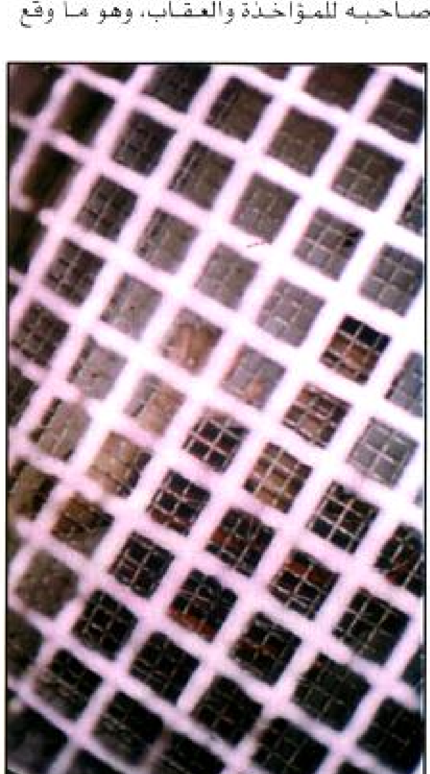
لذلك ترى السجين الذي يعتزم الاغتسال يتستر ويتلطف كي لا يُشعِر أحداً بما يزمع القيام به.. فتراه يختار الوقت المناسب مثل بث مقابلة رياضية أو مسلسل تلفزيوني، ينشغل عموم السجناء بمتابعته.. ثم يخفي المنشفة تحت ثيابه، ويتسلل إلى دورة المياه.. ثم ينزع ثيابه ويضعها في سلة محجوبة عن الأنظار، ويتظاهر بقضاء حاجته.. ويسكب الماء على جسده بلطف من قارورة أعدها للغرض.. تجنباً لإحداث أي صوت يمكن أن يشي به (سيلان الماء)، ويؤجل غسل شعر رأسه لكيلا يقبض عليه متلبساً بـ«جريمة» الاغتسال! وكل هذه الاحتياطات قد لا تؤدي إلى تجنيبه «وليمة» في السجن المضيق، ثم ١٠ أيام في غرفة انفرادية.

الصوم

نلاحظ بدءاً أن عدد سجناء الحق العام الذين يؤدون هذه الفريضة قليل جداً ويزداد هذا العدد تقلصاً مع تقدم شهر رمضان.. ومن أبرز ما يحضرني في مسألة الصيام ما أقدم عليه السيد مدير السجن المدني بالمهدية.. الملازم أول (س.غ.) سنة ١٩٩٧م.

ففي أول يوم من شهر رمضان عمد المدير المذكور إلى بث شريط سينمائي إباحي في منتصف النهار، عبر شبكة الفيديو.. وتكرر الأمر عدة مرات بنهار رمضان، الشيء الذي استفز كافة السجناء وأحدث لديهم امتعاضاً شديداً.

وطيلة شهر رمضان لا غضاضة أن يسهر السجناء إلى حدود انتهاء بث التلفزة التونسية لبرامجها، دون أي قيد أو تخفيض للأصوات، لكن بمجرد انتهاء الإرسال التونسي، فإن أي صوت أو حركة يعرض صاحبه للمؤاخذة والعقاب، وهو ما وقع



للسجين (ب.ب) وجمع من رفاقه في الأيام الأولى من شهر رمضان ١٩٩٤م في سجن برج الرومي؛ لأن الصائمين عامة، يفضلون تناول السحور قبل الفجر بقليل، وهو ما يعني تناوله بعد انتهاء الإرسال بثلاث ساعات تقريباً.

أما صلاة التراويح فلم تدخر إدارة برج الرومي جهداً لمنعها، فكنت ترى الأعوان ـ أعوان الحراسة الليلية ـ يلهثون من غرفة إلى أخرى بحثاً عن المخالفين، أما داخل الغرف فكل شيء مباح: الغناء الشعبي، الميسر، الشطرنج، وحتى الفاحشة.. كما حدث في سجن جندوبة عام ١٩٩٦م، وفي الليالي الأولى من شهر رمضان!!

تلاوة القرآن الكريم

في بداية رحلة العذاب (١٩٩٠ـ ١٩٩١م) كان من المسموح به جلب كتب التفسير، وكتب السيرة، والفقه، وأصوله، وكتب اللغات... ثم بدأت الانتكاسة بعد صدور الأحكام في المحكمتين العسكريتين وتربع (أ.ح.) على كرسي المدير العام في أواخر صيف ١٩٩٢م ثم منع جلب الكتب..

وفي مرحلة تالية سُحبت الكتب التي سبق أن جلبها أصحابها، وحُجزت في حملات تفتيش، ولم تكتف الإدارة بذلك، بل عمدت إلى حجز المصاحف، التي تضم بين دفتيها ـ زيادة على سور القرآن الكريم ـ شرحاً للألفاظ أو أسباب النزول (مثل تفسير الجلالين أو شرح ألفاظ القرآن الكريم للشيخ حسنين مخلوف..).

ثم تلت مرحلة أخرى، عمدت فيها الإدارة إلى حجز المصاحف التي تحتوي على دعاء ختم القرآن، فترى كثيراً من السجناء الذين بلغهم هذا الإجراء يعمدون إلى تقطيع تلك الصفحات، سعياً منهم للاحتفاظ بالمصحف.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد في سجن صفاقس.. بل حرموا الكتب الفكرية ووسائل التثقيف المختلفة، ومنعوا سجناء الرأي من مواصلة دراستهم، بل حرموهم من وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية.

وإن كانت تلاوة القرآن من المقرّبات إلى رب العزة، فإنها في السجون التونسية سبب لأنواع شتى من العقوبات.. من ذلك أن العريف أول (ع.ر.) هدد السجين (ق.ب.س) الذي كان يتلو القرآن بصوت مسموع،

بوضعه في بالوعة المياه المستعملة في يوليو ١٩٩٥م في السجن المدني بـ«الهوارب». أما أولئك الذين كانوا في غرفة١ من جناح(هـ) بالسجن المدني بتونس، فقد حُرموا كلهم من أسرتهم؛ لأن السيد الوكيل (ع.ح.)، رأى في تلاوتهم للقرآن رموزاً يريدون تمريرها إلى سجناء الرأي في جناح(ج)!

ولا يجوز لنا أن نختم هذا العنصر دون ذكر فعل شنيع أقدم عليه من سمى نفسه «شارون»! وكان يومها مديراً لسجن «حربوب» بولاية «مدنين» في الجنوب التونسي، فقد سمح لنفسه بالدوس على المصحف على مرأى ومسمع من العام والخاص!

الأمر نفسه قام به (ش.ب.) الذي تولى إدارة سجن قابس، ثم صفاقس.

سب لفظ الجلالة!!

إن كان من المؤسف تفشي ظاهرة سب الله في المجتمع التونسي عموماً، فإن هذه الظاهرة قد استشرت في الفضاء السجني بصورة مفزعة، ومع ذلك فهي لا تقابل بأي استهجان أو ردع لها.. بل تجد شيئاً من التشجيع بغض الطرف عن مرتكبها وعدم تحرج الأعوان؛ بل إن من الضباط والمسؤولين من يتفوه بها.

وكثير هم المديرون ومساعدوهم وأعوانهم، الذين لا يرون أي حرج في سب لفظ الجلالة، ولا يستنكفون من ذلك أبداً.

ففي شهر يونيه ١٩٩٤م دخل السجينان (ق.ب.س.) و(ب.ل.) في إضراب عن الطعام، لتعمد (م.ح.) مساعد مدير السجن المدني بالمهدية سب الله تعالى أثناء تأديتهما للصلاة (صلاة المغرب - داخل الغرفة١٧).

وكذلك عاقب (م.ز.) مدير سجن برج الرومي في عام ١٩٩١م السجين (ع.م.) وبعد تقييد يديه ورجليه، وضعه على سرير حديدي وهو عار تماماً، وشرع في جلده، طالبا منه سب لفظ الجلالة إن أراد لنفسه السلامة!

ولا يزال في سنة ٢٠٠٣م من يتباهى من مسؤولي السجون بسب لفظ الجلالة وأذكر هنا «باديس» مساعد المدير بسجن صفاقس الجديد (سجن طينة).

الإرشاد الديني و الأخلاقي: أما ما ورد في أمر ١٨٧٦ في الفصل ٦٥ والذي



في عام ١٩٩٣م.. تفننت إدارة سجن برج الرومي في منع إقامة اثنين للصلاة في نفس الوقت.. فإذا صلى الأول المغرب عقب الأذان.. فإن الآخر يؤدي نفس الصلاة عند أذان العشاء!

ينص على أن «تنظم للسجناء برامج للإرشاد الديني والأخلاقي بواسطة وعاظ مختصين، أو بواسطة الإطار التربوي التابع للإدارة العامة للسجون والإصلاح».. فإنه لا يعدو أن يكون حبراً على ورق.. نعم كانت هناك في بداية المحنة بعض البرامج للإرشاد الديني والأخلاقي في بعض السجون، لكن سرعان ما توقفت بعد ذلك.

فهل ينتظر من واعظ أن ينهى عن الصلاة وأن يأمر بالتصدي لصلاة الجماعة، وأن يشجع على سب لفظ الجلالة وأن يدعو إلى الفواحش؟!

وقد تكفّل بهذه المهامّ الإطار التّربوي للإدارة العامّة للسّجون والإصلاح وبعض وجوه «الفنّ والثّقافة» بعد ذلك. ومن وعظهم، ما كان يقوم به (س.ق.) المرشد النّفساني بسجن الهوارب سنة١٩٩٣م - ١٩٩٤م تحت إدارة (ف.ر.) بجمع سجناء الرّأي، ويشرح لهم أن اللّواط ممارسة عاديّة لكنّ الفكر الظلامي الدّيني يستقذره ويستبشعه لا غير، ولا بأس من تعاطيه!

وعلى عكس المسلمين من السجناء، ما كان يتمتع به السّجين اليهوديّ أو المسيحيّ في السّجون التونسيّة بالسماح لهم بحرية كاملة في إقامة طقوسهم وشعائرهم، بحضور رجال دياناتهم وتؤدّى هذه الطّقوس في مكاتب أعدّت للغرض.. ولهم أن يقرؤوا كتبهم المقدّسة!

حظر سجّادة الصلاة!: وفي سعيه للتّصدّي لكلّ ما له علاقة بالدّين، ارتأى (ف.ر) مدير سجن الهوارب حجز كل السجادات، وقام بحملات تفتيش للغرض.. وعمد السيد المدير بعد حجزها، إلى تزيين المكاتب الإداريّة المختلفة بها.. فتراها معلّقة، أو ملقاة على الكراسي.. في المكاتب الإدارية.. لكن لا يجوز للمعتقلين أن يصلّوا عليها.

وكذلك فعل (ر.ع.) مدير سجن المسعدين الذي قد يكون آذاه برد أرضيّة مكتبه، فوضع سجّادة محجوزة تحت قدميه وذلك ما عاينه السّجين (أ.ع.)، كما حجز (ع.ع.) مدير سجن برج الرّومي سجّادتي في أغسطس ١٩٩٩م ولم يسمح لي باسترجاعها حينما نقلت من هناك..

هذه بعض ملامح التّعامل مع شعائر الدّين و مظاهره في السّجون التّونسيّة، ونحن على يقين من أنّ هناك من الممارسات الكثير الذي لم يبلغنا عنها شيء، ولعلّها أشدّ فظاعة ممّا أوردنا في هذه العجالة، لكن حسبنا أن شرعنا في عملية التّوثيق لهذه الفترة، وعساها تكمل الصّورة، ويطّلع من يريد الاطّلاع على واقع مرير، حرصت الإدارة طويلاً على التّعتيم عليه، بمعاقبة كلّ من سمحت له نفسه بنقل شيء من حياته التّعيسة في غياهب السّجون.. إلى العالم الخارجي.■

على هامش زيارة بوش للمنطقة

أمريكا أسوأ مستعمر

مع زيارة جورج بوش الابن للمنطقة العربية تذكرت مقولة الرئيس الأمريكي الأسبق «فرانكلين روزفلت»: (تحدّث بلطف، واحمل عصا غليظة).. فالابتسامة التي رأيناها من بوش وهو يستقبل استقبال الأبطال في بلادنا، تدل على أنه استطاع إقناع تلك الدول؛ ليضمن بيع الأسلحة بحجة مواجهة إيران قبل أن يتأخر الوقت!

لندن: د. أحمد عيسى

«رئيس دولة هي أسوأ مستعمر».. هذا ليس قولي، وإنما يلخص ما جاء على لسان «أسقف كانتربري» «روان ويليامز» في حواره مع مجلة «أمل» الإسلامية البريطانية، ونشرت الملخص جريدة «صنداي تايمز» على صفحتها الأولى تحت عنوان: US is 'worst' imperialist

يقول الأسقف: «إن محاولة أمريكا التغيير عبر فورات العنف أدت إلى «أسوأ عالم!!»، ويضيف: «إن الأزمة ليست بسبب أفعال أمريكا فحسب؛ بل نتيجة ضلال رؤيتها لمهمتها»، متهكماً على «خرافة أمريكا المختارة»، بمعنى: «أن ما يجري في أمريكا هو عين ما يريده الرب للبشرية»..

وزاد الأسقف على انتقاداته السابقة للحرب على الإرهاب ليقول: «إن أمريكا فقدت موقعها الأخلاقي السامي منذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وطالبها ببدء «برنامج مساعدات سخي للمجتمعات التي دُمّرت، وإعادة النظر في الاستغلال الاقتصادي للمناطق التي هُزمت ونُزع السلاح فيها»..

وخلص راعي الكنيسة الأنجليكانية إلى أن القيادة الأمريكية للعالم تفسّخت، مضيفاً: «لدينا قوة واحدة مسيطرة في العالم. هذا ليس تراكم الأراضي لكنه تراكم النفوذ والسيطرة، وهذا فشل».

استقبال بوش: وكتب «روبرت فيسك» في صحيفة الـ«إندبندنت» البريطانية (١٦يناير٢٠٠٨م) عن جولة بوش: «إن جورج بوش الذي نام في أسرَّة حريرية أثناء زيارته شعر براحة وفيرة، لكن هل الشرق الأوسط الذي يزوره بوش يتمتع بهذه الراحة في هذه الأثناء؟!.. فبينما كان بوش يستمتع، استهدف انفجارٌ سيارةً تابعة للسفارة الأمريكية في لبنان، وقُتل فيه أربعة أبرياء، كما قتلت قوات الاحتلال الصهيوني ١٨ فلسطينياً أغلبهم من حركة حماس، ومن بينهم نجل أحد زعماء الحركة «د.محمود الزهار» في عملية توغل جديدة في قطاع غزة».

إن خرافة أمريكا المختارة التي تحدّث عنها أسقف كانتربري، وفكرة الاختيار الإلهي والتفوق العرقي والثقافي والأخلاقي واحتقار الآخرين، من بين أسباب الاستعمار السيئ. ويتعجب المرء من طريقة استقبال الرئيس الأمريكي!! ما هذا الود الغريب تجاه المحتل لأرض العراق، والنصير الأعظم للكيان الصهيوني، والمحارب الجديد لكل ما هو إسلامي؟! هل يتم ذلك برضا الطرفين وتغاضي كل طرف عن الآخر؟!

١١٢ مليون من الهنود الحمر أبادتهم في مجاهل «العالم الجديد».. ولم يبقَ منهم الآن سوى ربع مليون!

ويقول «فيسك»: «إن بوش لم يعد يتحدث عن الشرق الأوسط الجديد الذي بشّر به قبل غزو العراق، فبدلاً من ذلك يتحدث الآن عن الشرق الأوسط القديم الذي تتحكم فيه الشرطة السرية، وغرف التعذيب والسجناء الذين يمكن ترحيلهم بشكل سري، وعن الحكام الدكتاتوريين»!

الدمار الأمريكي الشامل

أعجبني ما يراه الكاتب السوري «منير العَكش»، في كتابه (محاولة لفهم أمريكا)، من علاقة تاريخية وطيدة بين بداية الاستعمار الأوروبي لأمريكا، ثم استمرار الجيش الأمريكي هناك بنفس العقلية المتكبرة ضد أصحاب الأرض الحقيقيين (الذين يُسمَّون الهنود الحمر)، وتكرار ذلك على مدار التاريخ في الفلبّين وكوريا وفيتنام وفلسطين وأفغانستان والعراق». ولسنا نحاكم بوش بما فعله غيره من رؤساء أمريكا، ولكنها سياسة واحدة لا ترقب في الآخرين إلاً ولا ذمّة.

وحسب الدراسات التي ذكرها «العَكش» فقد قُتل ١١٢ مليون إنسان كانوا يملأون «مجاهل العالم الجديد (أمريكا)، ولم يبقَ منهم في إحصاء مطلع القرن العشرين سوى ربع مليون، وهي الإبادة الجماعية الأعظم والأطول في تاريخ الإنسانية!

وقد فكر المستعمر في حل مشكلة الهنود الحمر حلاً بيولوجياً نهائياً، ونطق «روزفلت» في فترة لاحقة بالجملة المقيتة التالية: «لو تركنا للهنود أراضي الصيد الخاصة بهم

لوضعنا قارتنا تحت تصرف همج قذرين متوحشين؛ لذلك لم يبق أمامنا خيار غير إبادتهم».. و(للتذكير) فإن روزفلت حاز جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠٦م!

وفي أواخر ما يُسمَّى بالحرب الهندية الفرنسية ظهرت أول وثيقة دامغة تثبت استخدام السلاح الجرثومي عمداً، وتؤكد أن إبادة الهنود بالسلاح الجرثومي كان «سياسة رسمية». وقد أهدى الجنود للسكان الأصليين بطاطين ومناديل تم تلويثها في مستشفى الجدري، كما يقول ناشر الوثيقة «فاجنر وآلان ستيرن»، فانتشر الوباء بين أربعة شعوب هندية وأتى على أكثر من مائة ألف من أبنائهم وبناتهم.

ويؤكد منير العَكش أنه في عام ١٩٧٥م، في زمن الرئيس «جيرالد فورد»، وبينما كانوا يحفرون مسبحاً داخل حديقة البيت الأبيض للترفيه عن سيد القصر وجد علماء الآثار ما وصفوه يومها بأنه «آثار ورمم بشرية تعود إلى مدينة «نكن شتكه» وشعب «كونوي». وبهذه تكون مدينة واشنطن قد نصبت عرش عولمتها فوق مقبرة جماعية لسكان الأرض الأصليين بعد إبادتهم عام ١٦٢٣م.

سجل غير مشرّف

- أرسلت أمريكا جنود احتلال أو ضربت أراضي الغير ٢١٦ مرة.
- وألقت القنابل المدمرة على ٢٣ بلداً.
- ومن هيروشيما إلى بغداد تخصّصت أمريكا في تدمير المدن وحرق ساكنيها وقتل أطفالها باسم مقاومة الدكتاتورية!
- والقائمة الطويلة للإرهاب الأمريكي تشمل: غزو نيكاراجوا، والهجوم على بيرو، واقتطاع أراض مكسيكية هي ولاية «تكساس» حالياً، وتدمير ميناء «جراي تاون» في نيكاراجوا، وقناة بنما، وغزو كل من أوروجواي وهندوراس وكولومبيا عدة مرات، والتدخل في هايتي وتشيلي والسلفادور، وغزو كوبا واقتطاع قاعدة بحرية في خليج جوانتانامو، والتدخل العسكري في لبنان والصومال، وضرب ليبيا والسودان وأفغانستان (انظر الجدول).

وفي استبيان شهير أكدت جماهير الدول الموالية لأمريكا أن الولايات المتحدة هي أخطر دولة أو نظام على السلام في العالم، وحينما سئلوا عن الرئيس الذي يسبّب الخطر على السلام العالمي كان «بوش الابن» بنسبة ٧٥٪ قبل «كيم جونج إيل» رئيس كوريا الشمالية بنسبة ٦٩٪.

احتلت وضربت أراضي الغير ٢١٦ مرة.. وألقت القنابل المدمرة على ٢٣ بلداً من هيروشيما إلى بغداد!

إن أمريكا ليست مؤهلة للحديث عن احترام حقوق الإنسان، ولا نشر الديمقراطية، ولا احترام الحريات والاتفاقات الدولية، أو تغيير أخلاق وثقافات الشعوب.

إنها شر محتلّ وأسوأ مستعمر في التاريخ الإنساني، قام على النهب والإبادة والعنصرية فأباد أفراده الهنود الحمر ليحتلوا أرضهم، ثم استقدموا الرقيق الإفريقي ليسخّروه في بناء بلادهم.. وهاهم يسيطرون على نفط العرب، ويقايضون ثرواتهم بالسلاح، ويحتلّون العراق، ويتبنون الكيان الصهيوني ويمدونه بأسلحة الدمار.. مثل هذا المستعمر لا بد أن يرى منا العزة والقوة.

ألا ترى أن «مارك توين» أحد الكتّاب الأمريكيين المناهضين بشدة لحرب أمريكا ضد الفلبين، كان مصيباً عندما اقترح أن تستبدل أمريكا بالنجوم في عَلَمها الجماجم والعظام المتقاطعة والخطوط البيضاء إلى سوداء قاتمة؟!■

جدول يظهر بعض إنجازات أمريكا في مجال الإرهاب العالمي

التاريخ	المكان	ماقتله الأمريكيون	الأساليب والأسلحة المستخدمة
١٨٩٩ - ١٩٠٢	الإبادة في الفلبين	٢٠٠,٠٠٠	القتل والحرق. قتل الجرحى. قتل ما فوق سن العاشرة. التمثيل بالجثث
١٩٤٢ - ١٩٤٥	قذف المدنيين في اليابان	٦٧٢,٠٠٠	القنابل الحارقة الليلية
١٩٤٥	القنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكي	١٥٠,٠٠٠	أول قنبلة ذرية في التاريخ
١٩٤٥ - ١٩٥٣	الإبادة في كوريا	١,٠٠٠,٠٠٠	القتل الجماعي، النابالم (أكثر ٢٠ مرة مما استخدم في الحرب العالمية الثانية)
١٩٦٥	الإبادة في إندونيسيا	١,٠٠٠,٠٠٠	
١٩٥٧ - ١٩٧٣	الإبادة في لاوس	١,٠٠٠,٠٠٠	
١٩٥٥ - ١٩٧٣	الإبادة في كمبوديا	٢,٠٠٠,٠٠٠	
١٩٤٥ - ١٩٧٤	الإبادة في فيتنام	٤,٠٠٠,٠٠٠	مبيد الأعشاب البرتقالي (٤٥ مليون لتر) وغاز الخردل والنابالم
١٩٤٨ حتى الآن	الإرهاب الأمريكي «الإسرائيلي» في فلسطين	١٠٠,٠٠٠	الأباتشي
١٩٩١ حتى الآن	الإرهاب الأمريكي في العراق	٢,٢٠٠,٠٠٠	الحصار، اليورانيوم المنضب أكبر قصف جوي في التاريخ ١٧٧ مليون رطل من القنابل

في ورشة عمل حول مستقبل التيارات الإسلامية في البرلمانات العربية

مشاركة الإسلاميين في العمل السياسي.. خطوة لإص

تحت عنوان «مستقبل التيارات الإسلامية في برلمانات الوطن العربي» عقدت مؤسسة «عالم واحد للتنمية ورعاية المجتمع المدني» بالتعاون مع مؤسسة «كونراد أديناور» الألمانية بالقاهرة، ورشة عمل يوم الإثنين ١٤ من يناير الجاري، تضمنت ثلاث حلقات نقاشية، وشارك فيها عدد كبير من الباحثين والمهتمين والجمهور..

القاهرة: بدر محمد بدر

ناقشت الورشة عدداً من المحاور منها: تقييم أداء التيارات الإسلامية، وأثر صعودها على الأداء الرقابي والتشريعي للبرلمانات العربية، وكذلك تأثيرها على عملية الاختيار في المجالس المنتخبة الأخرى، وتأثير الإعلام في نقل أداء هذه التيارات، ومدى تأثير المشاركة السياسية للفئات المهمّشة على صعود هذه التيارات، وغيرها من المحاور، وقد اخترنا بعض هذه الأوراق لنعرضها في هذه المساحة.

مصداقية الإخوان

د. محمد سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية الممثلة للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري قدّم ورقة تحت عنوان: «تأثير صعود الحركات الإسلامية على الإصلاح السياسي في الوطن العربي» بدأها بالتأكيد على أن وصول الإخوان المسلمين في مصر ودول مجاورة إلى عضوية المجالس النيابية أمر لم يأتِ من فراغ، وإنما يرجع إلى ثمانين عاماً من العمل المتواصل..

وأشار إلى أن الجماعة كوّنت خلال هذه السنوات الطويلة، قاعدة اجتماعية كبيرة تضم مختلف طبقات المجتمع خاصة الطبقة الوسطى، وقد اختلف الإخوان في ذلك عن بعض الأحزاب التي تنشأ ثم تبحث لها عن جمهور، لكن لدى الإخوان الصورة مختلفة، فالجمهور وُجد أولاً واقتنع بمنهج الإخوان المسلمين، ثم حدث التدرج الطبيعي داخل المجتمع ثم الصعود الذي نتحدث عنه الآن.

وأكد الكتاتني أن المصداقية من أهم أسباب الصعود السياسي للإخوان. ونبّه إلى أن سياسة الإقصاء والتهميش التي يتبعها النظام السياسي في مصر منذ خمسين عاماً ضد كافة التيارات السياسية، استطاع الإخوان احتواءها بالعمل الدءوب الهادف إلى الانتشار والتوسع وتأسيس مئات الجمعيات والمؤسسات، فكان التماسك والقدرة على تحقيق الأهداف.

وأضاف: «اتخذ الإخوان سياسة التدرّج، فمنذ السبعينيات من القرن الماضي كان لهم دور ناشط في الحركة الطلابية ثم النقابات، ثم التجربة البرلمانية في الثمانينيات، واستطاع الإخوان أن يصلوا إلى المجالس النيابية في أكثر من دولة في ظروف مختلفة، وأبدوا مرونة سياسية، وأصبحوا في بعض الدول كالأردن واليمن والجزائر مشاركين في الحكم.

وعن أجندة نواب الإخوان المسلمين في مصر قال الكتاتني: «إنها متنوعة وتتسم بالمصداقية السياسية، حيث لا تهويل ولا تهوين، وتشهد المضابط أننا قدّمنا مشروعات قوانين مهمة خاصة بالأحزاب السياسية والسلطة القضائية وقانون العقوبات وغيرها، ونحاول إيجاد رأي عام حول القضايا التي تهم المجتمع كالبطالة وزيادة الأسعار وتدني التعليم والصحة، ولنا رؤى كاملة للإصلاح».

وختم الكتاتني ورقته بالتأكيد على أن وصول الإخوان المسلمين في مصر للبرلمان كسر احتكار الحزب الوطني للعملية السياسية، وأثر في الحراك السياسي الذي بدأته حركة «كفاية» والقوى الأخرى، وأن حاجز الخوف الذي صنعه النظام بدأ ينكسر!

دوافع وتداعيات

ثم تحدث «عمرو حمزاوي» الباحث المتخصص بمعهد كارنيجي للسلام بالولايات المتحدة فقال: «علينا أن نناقش إشكاليات رئيسة تحدد مستقبل ودور الحركات الإسلامية في المنطقة العربية، والمقولة

ـــلاح الأنظمـــة

الأساسية هي أن تداعيات مشاركة التيارات والأحزاب الإسلامية في البرلمانات العربية أكبر وأعمق أثراً على هذه الحركات نفسها منها على النظم السياسية، وأن مجمل تأثيرها على الشأن المحلي مازالت تداعياته محدودة وقاصرة؛ لأننا أمام صورة للاعب أوحد ينتمي لمنظومة الحكم: ملك، نظام، حاكم، نخبة حاكمة.. لذا فإن تأثير الحركات الإسلامية على المشهد السياسي محدود للغاية.

ثم طرح حمزاوي تساؤلاً رئيساً يمثل الإشكالية الأولى وهو: لماذا تشارك التيارات الإسلامية في العمليات السياسية، مثل جبهة العمل الإسلامي في الأردن، وحزب العدالة والتنمية في تركيا، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر؟

وأجاب: لأن هذه الحركات تعلم أن قدراتها على أن تغيِّر من البيئة السياسية محدودة؛ لأنها تعاني من استبداد السلطات.

وأشار إلى أن دوافع المشاركة تختلف من دولة لأخرى، ففي مصر يظل الدافع الأول للمشاركة في الحياة السياسية إعطاء حصانة ما ضد قمع النظام. وقال: «لننظر إلى اختلاف المعاملة التي ينهجها النظام مع أعضاء الكتلة البرلمانية للإخوان في البرلمان، بالمقارنة بمعاملته لباقي أفراد الإخوان! أيضاً في المغرب نجد تعامل السلطة مع جماعة العدل والإحسان يختلف عن تعاملها مع حزب العدالة والتنمية، الأمر الذي يدل على أن مشاركة الحركات الإسلامية في العمليات السياسية هو أداة لتحجيم قمع النظم الحاكمة».

وقال حمزاوي: «إن هناك دوافع أخرى لهذه المشاركة منها: أن هذه الحركات الإسلامية رفعت لواء الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ففي حالة الإخوان المسلمين في مصر نجد المطلب الإصلاحي السياسي الاقتصادي الاجتماعي واضحاً».

وأضاف: «إن مشاركة الحركات الإسلامية لم تسفر عن تحول ديمقراطي في المشهد العربي، والسبب هو افتقادنا لنظام عربي يسمح بتداول السلطة أو تطبيق حكم





د. سعد الكتاتني: أداء الإخوان المسلمين في البرلمان المصري كسر احتكار الحزب الحاكم للعملية السياسية

عمرو حمزاوي: عندما يتم التخلص من النخب السلطوية المستبدة ستكون هناك مساحة أكبر للتيارات الإسلامية

د. عمرو الشوبكي: مشاركة الإسلاميين تدفع النظم نحو التعددية واحترام حقوق الإنسان.. وهذا واضح في تجربة المغرب

القانون».

أما عن تداعيات المشاركة على التيارات الإسلامية ذاتها فأكد حمزاوي أن الحركات الإسلامية بمشاركتها في البرلمانات تتحول إلى كيانات أكثر وأفضل تنظيماً، وقد يؤدي إلى الفصل بين ما هو دعوي وما هو سياسي، كما في الأردن والجزائر.. أيضاً قد يؤدي إلى التحول من دراسة الأيديولوجيا إلى دراسة الشأن العام والسياسة العامة، ومثال ذلك حزب العدالة والتنمية في تركيا. ووصف حمزاوي الانشقاقات في الحركات الإسلامية - كما حدث في المغرب والأردن - بالحالة الصحية.

واختتم ورقته بقوله: «مازلنا أمام نظام سلطوي ذي تعددية سياسية مقيدة، تُدار بواسطة نخبة حاكمة لا تقدِّم حتى الحد الأدنى من الخدمات الأساسية، وتحكم بأدوات قمعية وأمنية، وعندما يتم التخلص من هذه النخب السلطوية المستبدة يكون هناك مساحة أكبر للتيارات الإسلامية».

المحيط السياسي

د. عمرو الشوبكي الخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام قدَّم ورقة بعنوان: «الظروف السياسية الداخلية والخارجية وأثرها على التيارات الإسلامية في برلمانات الوطن العربي»، أكد فيها أنه من الصعب الحديث عن تيار سياسي بمعزل عن المحيط السياسي به في ظل نظام وآليات غير ديمقراطية، وهو واقع تشهد عليه تجربة الإخوان منذ سبعين عاماً. واستعرض مراحل تطور جماعة الإخوان منذ النشأة وحتى مشاركتهم في العمل السياسي، وهو ما ولَّد لديهم اهتماماً بقضايا جديدة لم تكن في أدبياتهم مثل: المشاركة، والمواطنة، وحقوق الإنسان وغيرها.

ويرى الشوبكي أن: «الحركات الإسلامية لم تنجح في تغيير النظم السياسية ديمقراطياً بشكل كامل، وإن كان هذا لا يعني عدم القدرة على تغييرها؛ لأن مشاركة التيارات الإسلامية خطوة صحية في اتجاه دفع النظم نحو التعددية واحترام حقوق الإنسان، وهذا واضح في تجربة المغرب التي أصبحت أكثر ديمقراطية من مصر».

وأوضح الشوبكي أن التحدي الحقيقي قبل الحديث عن دمج الإسلاميين هو خلق حياة سياسية نشطة قادرة على دمج أفضل العناصر الموجودة من الإسلاميين ومن غير الإسلاميين.

وتناول الشوبكي تجربة حماس في فلسطين المحتلة، فقال: «إننا أمام مفارقة في السياسة الأمريكية، ففي حين رفضت فوز حماس في فلسطين سعت لدفع القوى الإسلامية السنية في العراق (وهي مثل حماس) لتصبح جزءاً من العملية السياسية وهذا تناقض صارخ. وأوضح أن فكرة المعايير المزدوجة في دولة كتركيا تم العمل معها بكفاءة أكبر لأن بها مؤسسات، أما في فلسطين فلا توجد دولة أساساً ■

انتشرت في ثلث دول صندوق النقد الدولي

البنوك الإسلامية.. الرقم الصعب في الاقتصاد العالمي

في الوقت الذي تنهال فيه اتهامات السياسيين الغربيين على الإسلام والمسلمين بالتشدد والعنف، جاءت شهادات الاقتصاديين أكثر اعتدالاً بعدما تأكدوا من فعالية الشريعة الإسلامية في تسيير الأمور المتعلقة بالحياة بكفاءة عالية، خاصة في الجوانب الاقتصادية.. وقد قدمت تجربة البنوك الإسلامية النموذج الأبرز، بعدما أصبحت ظاهرة اقتصادية، استحقت المتابعة والدراسة والوقوف على جوانبها..

برلين: صلاح الصيفي

وقد شهدت الفترة الأخيرة مزيداً من التساؤلات لدى الغربيين حول نظام عمل تلك البنوك.. ومدى اختلافها عن غيرها من البنوك العادية الغربية؟ وكيف يمكن الاستفادة منها فيما لا يشكل خطراً عليهم وعلى أنظمتهم الاقتصادية؟

ففي تقرير نشرته صحيفة «الإيكونومست» البريطانية مؤخراً، أكد أن البنوك الإسلامية قد فرضت واقعاً جديداً على السوق المصرفية العالمية، فاقتحمت مصطلحات «المشاركة» و«الصكوك» و«التكافل» قواميس البنوك الغربية، واستطاعت البنوك الإسلامية أن تطرح مفهوماً جديداً في التعاملات المصرفية، وليس أدل على ذلك من سعي العديد من البنوك العالمية لإنشاء أقسام إسلامية، لتلبية الطلب المتزايد لعملائها المسلمين على الخدمات البنكية التي تتوافق وتعاليم الشريعة الإسلامية.

ويربط البعض بين نمو القطاع المصرفي الإسلامي وأحداث ١١ سبتمبر، مستندين في ذلك إلى ارتفاع حجم الودائع في البنوك الإسلامية خلال الأشهر الثلاثة التي تلت هجمات ١١ سبتمبر بنحو ٥٪ عن المعدل الطبيعي، الذي يتراوح بين ٥ و١٠٪.

دور البنوك الإسلامية في التنمية

وحتى مطلع الثمانينيات كان عدد المصارف الإسلامية في المنطقة العربية محدوداً للغاية، وكانت الفكرة وقتها تواجه معارضة شديدة من جانب الكثير من الاقتصاديين، الذين استفزتهم وقتها فكرة «شركات توظيف الأموال» التي ظهرت في مصر آنذاك، واستغلت الوازع الديني لدى شريحة كبيرة من الراغبين في عدم التعامل مع البنوك التقليدية، ونجحت هذه الشركات في جمع مبالغ خيالية من المودعين، إلا أنها أسقطت بعد ذلك وتم تصفيتها.

وبدءاً من أوائل التسعينيات عادت فكرة البنوك الإسلامية للظهور بقوة، ونجحت عبر عقدين من الزمن في كسب ثقة المتعاملين، وباتت منافساً قوياً للبنوك التقليدية، بل إنها تجاوزت حدود العالم الإسلامي إلى الدول غير الإسلامية خصوصاً في أوروبا.

وبحسب الإحصاءات الدولية؛ هناك ٣٠٠ مؤسسة تمويل إسلامية، يتجاوز رأسمالها ١٣ مليار دولار، ويبلغ حجم أصولها ٢٦٥ مليار دولار، باستثمارات تتجاوز ٤٠٠ مليار دولار، أما الإيداعات فتقدر حالياً بنحو ٢٠٢ مليار دولار، بمعدل

نمو يصل إلى ٢٠٪.

وتؤكد التقارير الاقتصادية العالمية وجود ٢٥٠ محفظ إسلامية مشتركة في العالم، تقدر قيمة استثماراتها بـ ٣٠٠ مليار دولار، بجانب ٣٠٠ مؤسسة مالية إسلامية أخرى تمتلك استثمارات حجمها ٢٥٠ مليار دولار.

استثمارات حقيقية

ويؤكد رجال الاقتصاد أن البنوك الإسلامية ساهمت بشكل مباشر في انعاش الاقتصاد العربي والعالمي؛ إذ إن البنك الإسلامي أساساً شركة استثمار حقيقي، وليس استثماراً مالياً، حيث تعتمد عمليات البنوك الإسلامية على الدخول المباشر في المشروعات الاستثمارية؛ وفقاً للأولويات الإنمائية للبلد الذي يوجد فيه البنك الإسلامي؛ حيث يساهم البنك في المشروعات الصناعية والمشروعات الزراعية، ومشروعات الخدمات؛ صحة وتعليم، وتدريب... إلخ.

التوسع في الغرب

ونجحت البنوك الإسلامية في اجتذاب ثقة المستثمرين في الغرب، فزاد عددها من ١٠ بنوك في عام ١٩٩٩م لتصل إلى ١٥٠بنكاً في عام ٢٠٠٧م.. حيث نجحت البنوك الإسلامية في طرح مفهوم جديد في التعاملات المصرفية، وليس أدل على ذلك من سعي الكثير من البنوك العالمية لإنشاء أقسام إسلامية لتلبية الطلب المتزايد لعملائها المسلمين على الخدمات البنكية التي تتوافق وتعاليم الشريعة الإسلامية.

وأدى نجاح الخدمات المصرفية للبنوك الإسلامية لجذب اهتمام العديد من المصارف العالمية بتقديم خدمات مصرفية إسلامية مثل (مجموعة هونج كونج شنغهاي المصرفية) و(تشيس مانهاتن سيتي بنك) إلى جانب مصارف إقليمية ومحلية موثوق بها، كما شهدت بريطانيا مولد بنك بريطانيا الإسلامي عام ٢٠٠٤م، لجذب أموال حوالي مليوني مسلم يعيشون في بريطانيا، كما وافقت ماليزيا على منح ترخيصين لمصرفين إسلاميين من بنوك الشرق الأوسط للعمل داخلها، في إطار سعي البنك المركزي لتحويل ماليزيا إلى مركز عالمي للتمويل الإسلامي.



مصرف «كوميرتس بنك» الألماني دشن صندوق الصقور للاستثمار الإسلامي في يناير ٢٠٠٠م.. وحكومة ولاية «سكسونيا» الألمانية أسست مبرة خيرية للاستثمار العقاري الإسلامي في صيف عام ٢٠٠٤م

وفي سياق متصل أكد بيان صحفي صادر عن اتحاد المصارف السويسرية «يو. بي.إس» في زيورخ مؤخراً: أنه استجابة للطلبات المتزايدة للعملاء الباحثين عن خدمات مالية تحترم الشريعة الإسلامية، أعاد اتحاد المصارف السويسرية النظر في هيكلة نشاطاته في الشرق الأوسط، وقرر تدشين أكبر مصرف سويسري للإدماج الكامل لفرعه «نوريبا» في البحرين المتخصص في إدارة الثروات، وكان «يو. بي. إس» قد أسس في عام ٢٠٠٢م بنك «نوريبا» الذي يعمل وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية..

وتوصل المصرف من خلال تلك المراجعة، إلى أن توسعه في المنطقة يقتضي إدماج كفاءاته بشكل أفضل في إطار مجموعات الأعمال الثلاث: إدارة الثروات الشاملة، والأعمال المصرفية، وإدارة الموجودات الشاملة، وبنك الاستثمار.

نمو متزايد في ألمانيا: وفي ألمانيا يؤكد الخبراء الاقتصاديون أن الاستثمار المالي الإسلامي شهد نمواً متزايداً..

البنوك الإسلامية نالت ثقة المستثمرين في الغرب.. فزاد عددها من ١٠ بنوك عام ١٩٩٩م إلى ١٥٠ بنكاً عام ٢٠٠٧م

وكان مصرف «كوميرتس بنك»، وهو أحد أكبر البنوك الألمانية، قد أسس في ٢/١/٢٠٠٠م «صندوق الصقور» للاستثمار الإسلامي، من خلال شركة «كومينفست للاستثمار»، مدشناً بذلك أول سابقة في السوق المالية الألمانية، حيث أُخضع صندوق استثماري كبير لقوانين وتوجيهات الشريعة الإسلامية في الاستثمار المالي.. مستغلاً عدد المسلمين الذين يعيشون ويعملون في ألمانيا البالغ أربعة ملايين، معظمهم من أصل تركي، يحرص أغلبهم على استثمار مدخراتهم بانتظام، ولم يكن لدى المواطنين المسلمين في ألمانيا آنذاك أي إمكانية لاستثمار أموالهم إسلامياً، فقد كانوا يحتفظون بمدخراتهم نقداً في بيوتهم، أو يبقون فوائضهم المالية دون فائدة في حسابات جارية لدى صناديق الادخار، أو أنهم يستثمرون جزءاً في شراء عقارات في أوطانهم أو في استثمارات شراكة، يلتهم التضخم جزءاً منها..

كما قامت حكومة ولاية «سكسونيا» الألمانية في صيف عام ٢٠٠٤م بتأسيس صندوق استثمار إسلامي ضمن عملية معقدة شملت تأسيس مؤسسة خيرية، نقلت إلى ملكيتها عقارات وأبنية، حيث يستفيد المستثمرون من ريع الإيجارات. ويبدو أن هذه التجربة نجحت وأدت إلى تدفق الملايين لخزينة حكومة الولاية، ساهمت في سد العجز الكبير الذي كانت تعاني منه.

والعجيب في هذا.. أن حكومة الولاية جعلت مقر المبرة الاستثمارية في هولندا وذلك تفادياً لدفع ضرائب عالية على أرباحها، فيما لو كانت مسجلة في ألمانيا.

وهكذا أصبحت البنوك الإسلامية أمراً واقعاً في الحياة المصرفية الدولية، بعد أن شقت طريقها بصعوبة في بيئات مصرفية متنوعة في الشرق والغرب، بعيدة في أسسها وقواعدها وآليات العمل فيها عن الروح والقواعد التي تدار بها المصارف الإسلامية، ومع ذلك نجحت البنوك الإسلامية ـ حسب بيانات صندوق النقد الدولي ـ في أن تنتشر في ثلث دول العالم الأعضاء في صندوق النقد.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

لقد كثر حديث المؤرخين العظماء عن طشقند وسمرقند وبخارى، وذكروها بمداد الفخر والعزة، فمن هؤلاء القزويني الذي قال في بخارى في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» «بخارى مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر، قديمة، طيبة... ولم تزل بخارى مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ علوم النظر... ولم تر مدينة كان أهلها أشد احتراماً لأهل العلم من بخارى».

طشقند وسمرقند وبخارى (٥)

وقال ياقوت الحموي في معجمه العظيم «معجم البلدان»: «مدينة قديمة، نزهة، كثيرة البساتين، واسعة الفواكه، جيدتها..».

وقال الحميري في «الروض المعطار»: «ببخارى بشر كثير لا يحصيهم العد... ويرجع أهلها من العفة، والدماثة، والأمانة، وحسن السيرة، وحسن المعاملة، وقلة الشر، وإفاضة الخير، وبذل المعروف، وسلامة النية إلى ما يفضلون به سائر الناس».

وقد تعرضت بخارى للتخريب على يد جنكيز خان سنة ٦١٦ هـ. وفتحها الأوزبك سنة ٩٠٥هـ، وكان بها ١٩٧ مسجداً و١٦٧ مدرسة، أغلقها جميعاً الروس ولم يبقوا إلا مسجداً واحداً ومدرسة واحدة!! ومن أشهر علمائها: الإمام البخاري، وابن سينا، وصدر الشريعة المحبوبي، والمحدث الكبير يزيد بن هارون شيخ الإمام أحمد.

وقد احتفلت اليونسكو بمرور ١٥٠٠ سنة على إنشاء المدينة وقد كانت من القرن السادس عشر إلى بدايات القرن العشرين عاصمة دولة «خانات بخارى»، والخانات هم الملوك بلغتهم. وفي سنة ١٨٦٨م جعلها الروس مقاطعة من إمبراطوريتهم البائدة، وفي سنة ١٩٢٠م بعد ثورة البلاشفة اللعينة صار اسمها «جمهورية بخارى الشعبية السوفيتية»، ثم «جمهورية بخارى الاشتراكية السوفيتية»، وقسمت بموجب الحدود التي وضعها الهالك «ستالين» بين أوزبكستان وطاجيكستان وتركمانستان وذلك بعد أن ألغى إقليم آسيا الوسطى سنة ١٩٢٤م.

وفي بخارى بقايا لعرب قدماء وفدوا على المنطقة دعاة وتجاراً، وأسرى مع تيمورلنك!!

آثار عظيمة

أما سمرقند فقد تبارى المؤرخون في إظهار حسنها وأهميتها، فقد قال ابن بطوطة: «إنها من أكبر المدن، وأحسنها، وأتمها جمالاً.. وكانت تضم قصوراً عظيمة وعمارة تنبئ عن همم أهلها». وقال القزويني: «وليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه ولا أحسن من سمرقند».

وفتحت على يد قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٨٧هـ/٧٠٥م، ثم ملكها السامانيون بتفويض من المأمون العباسي، ثم توالى عليها الحكام إلى أن خرّبها المغول، ثم بعد إسلامهم عمروها، واتخذها تيمورلنك عاصمة لملكه، ونقل إليها الصناع وأرباب الحرف، وشيّد فيها قصوراً جليلة وآثاراً جميلة.

ثم خضعت سمرقند لحكم الشيبانيين لمدة قرنين ونيف، ثم جرت عليها أحوال إلى أن ملكها الروس في القرن التاسع عشر والبلاشفة في القرن العشرين.

كانت سمرقند وبخارى قاعدتين لنشر الإسلام قديماً في الصين والهند وروسيا، حتى أن دوق روسيا كان يدفع الجزية سنوياً لأمير بخارىَ!!

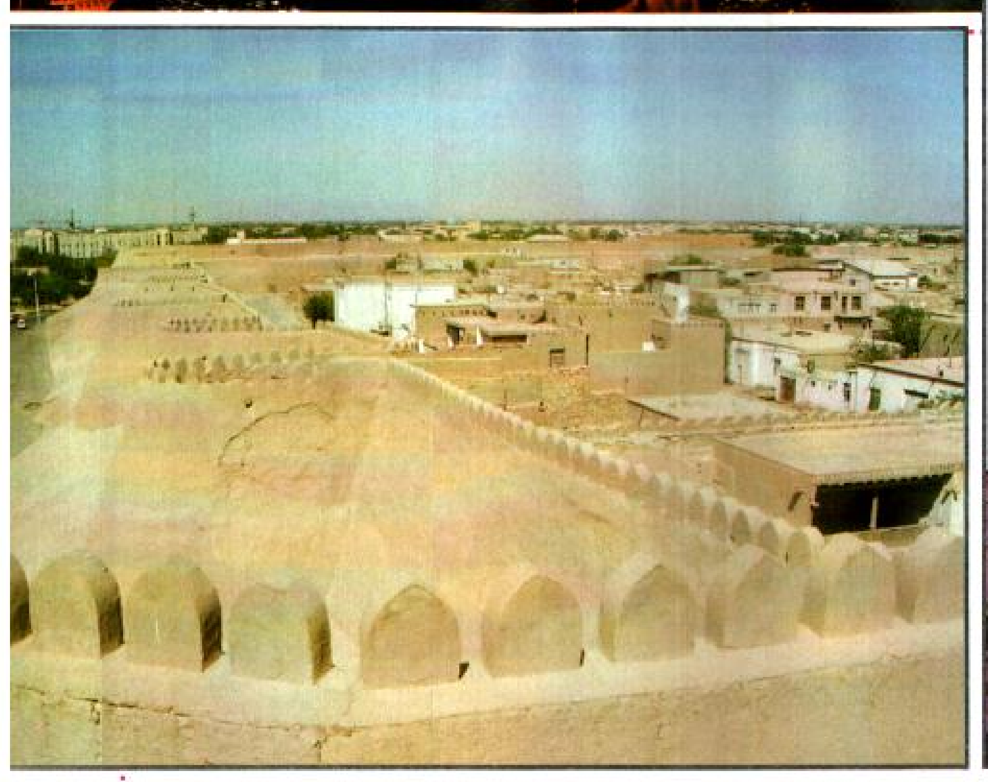
وسمرقند اليوم ثاني مدن أوزبكستان بعد طشقند، وفيها صناعات متعددة، ومراكز للبحث العلمي، ومعاهد علمية وتجارية.

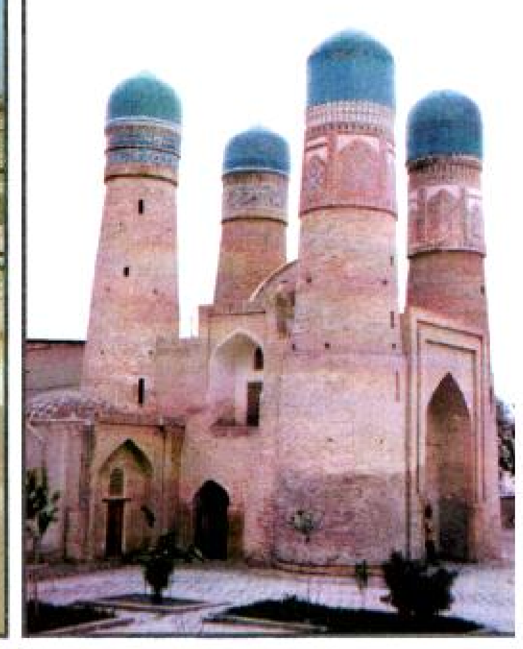
ومن أعظم من ملك سمرقند «ألغ بيك» وهو حفيد تيمورلنك، وكان محباً للثقافة والفنون والعلوم والعمران، وأتى لها بالعلماء من كل حدب وصوب، وكان هو نفسه عالماً فلكياً ومدرساً للرياضيات، وبني مدرسة عليا للطلاب يدرسون فيها العلوم كافة، ومن أهم آثاره المرصد الفلكي الضخم المهم، الذي لم يكن مثله في العالم كله. وقد اكتشف الروس ما تبقى منه سنة ١٩٠٨م، ورمموه بعد سنة ١٩٢٠م وبنوا بجواره متحفاً يحوي كتب الفلك النادرة.

وقد احتفلت اليونسكو بمرور ٢٧٥٠

القزويني: بخارى مدينة عظيمة طيبة.. مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ علوم النظر..

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





عاماً على تأسيس المدينة!!

ومن العجب الذي يستحق أن ينوه به أن نجم الدين عمر بن محمد النسفي (المتوفى سنة ٥٣٧هـ) ألف كتاباً سماه «القند في ذكر علماء سمرقند» ذكر فيه بضعة آلاف من تراجم علماء سمرقند!! فسبحان الله كم أخرجت المنطقة من علماء.

بلاد الشاش

أما طشقند فقد كانت تسمى بلاد الشاش قديماً، وأخرجت علماء كثيرين، على رأسهم الإمام القفال الشاشي الشافعي المشهور المدفون في طشقند وقبره فيها معروف اليوم ظاهر يزار.

وهي اليوم عاصمة أوزبكستان، وقد كانت سمرقند هي عاصمة التركستان، لكن الروس نقلوا العاصمة إلى طشقند، لأن أهل سمرقند رفضوا تغير الطابع الإسلامي لمدينتهم لما احتلها الروس، وهناك سبب آخر ألا وهو أن سكان طشقند يكثر فيهم الروس.

وطشقند فيها اليوم أكبر مجمع صناعي في آسيا الوسطى، وعدد سكانها يربو على المليونين ونصف المليون بحسب إحصاء سنة ١٩٩٥م.

وقد استقلت أوزبكستان عن الاتحاد

فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٨٧هـ.. وملكها السامانيون بتفويض من المأمون العباسي وتوالى عليها الحكام إلى أن خرّبها المغول ثم عمروها بعد إسلامهم

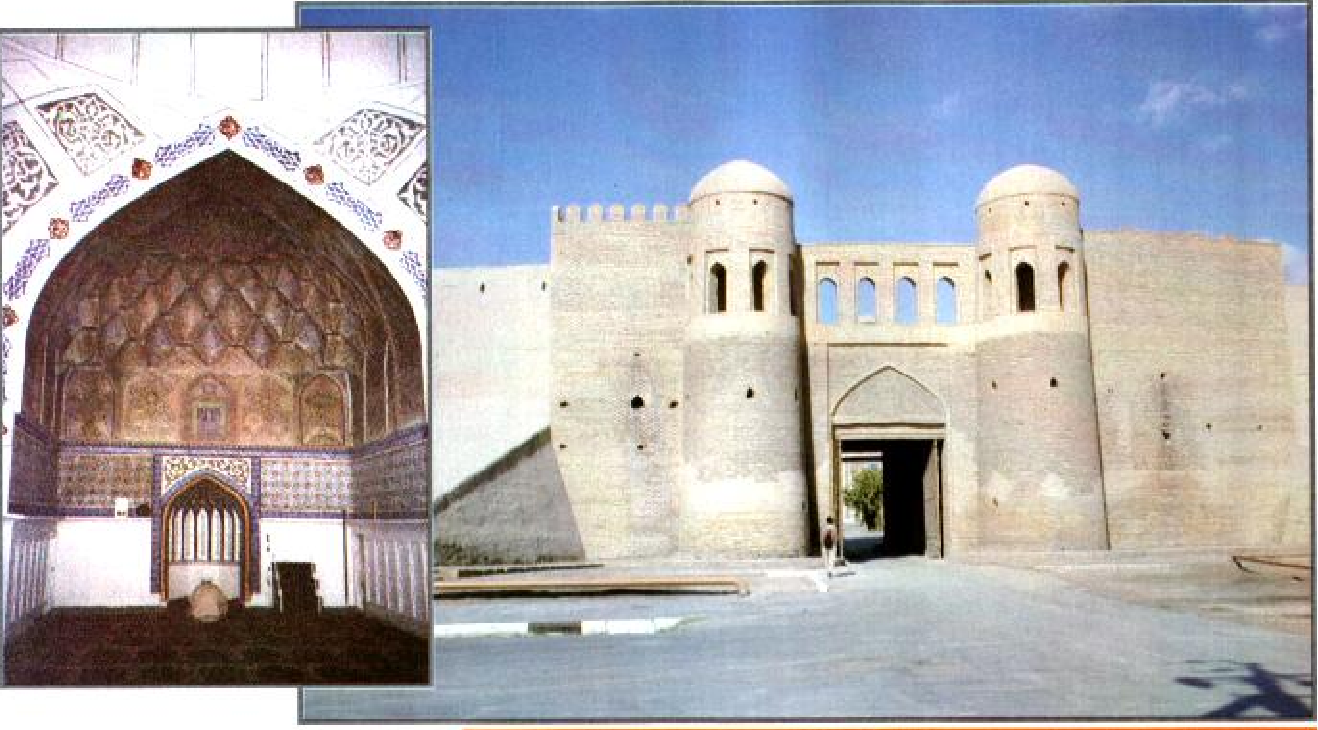
السوفييتي الهالك بعد عقود من الظلام، وقد كانت قبل تحت الاحتلال الروسي القيصري، الذي أخذ البلاد واستعبد العباد باسم المسيحية المحرفة، ولقد جاء في المجلة الرسمية لإدارة مسلمي أوزبكستان، وهي الإدارة المشرفة على الشؤون الدينية في أوزبكستان، جاء فيها ما يلي على لسان القياصرة: «نحن إن نصرنا الشعوب المحلية نكون رفعناهم إلى مستوانا ويصيرون إخواننا»، وبالطبع فهم لا يريدون ذلك، لذلك قالوا ما يلي: «مع إجازة الشعوب المحلية لتمسكهم بدينهم يلزم تنفيذ سياسة الترويس تدريجياً، فليبق المسلم المتعلم الروسية على جهله فلا يتكلم بالروسية كيفما كان، وليحس بالخجل لركاكته، فلا يرتعش أمام والٍ فقط بل أمام كل موظف»، ومعذرة على ركاكة الكلام لكني أنقله كما وجدته.

أما الروس الشيوعيون البلاشفة فانظر ماذا قالت المجلة الأوزبكية الرسمية عن عهدهم البائد:

«إن النظام الشيوعي السوفييتي نفذ سياسة استئصال الدين؛ لأن الفكرة الشيوعية كانت مؤسسة على الكفر، والشيوعيون كانوا يرون السعادة في التجرد من كل الأديان، وعلى هذا بعد ظفرهم بالسلطة وتوطيد موقعهم قليلاً في مدة قصيرة عطلوا المساجد والمدارس، وعاقبوا واضطهدوا العلماء، انتهب واجتيح تراث علمي ثقافي غني مصون في المساجد والمدارس والمكاتب وبين يدي الناس عبر القرون، وأُعلن الشعب ـ المنجب أساتذة في جميع مجالات العلوم ـ أمياً.

وفي الواقع سنة ١٩١١م في طشقند.. كانت هناك ثلاثمائة وتسعة وأربعون مسجداً مع مدرسة، وست وعشرون مدرسة منفصلة، وفيما بعد هدمت تلك المساجد والمدارس حتى أبنيتها، وصُيرت المحفوظة منها إلى مخازن وحظائر خنازير ومتاحف الملحدين وبيوت دعاياتهم».





سمرقند وبخارى كانتا قاعدتين لنشر الإسلام قديماً في الصين والهند وروسيا حتى أن دوق روسيا كان يدفع الجزية سنوياً لأمير بخارى

خطر وخيم: وقالت المجلة أيضاً: «النظام الذي عشنا فيه بالأمس ألحق بالحاده المصائب الخطيرة بالمجتمع البشري. وإنّ تأسيس عقيدته على الإلحاد نفسه يظهر درجة خطره الوخيم على حياة بني آدم، وبعبارة أخرى: إن النوايا الشيوعية المنكرة للأشياء غير المرئية كانت مؤسسة على عدم الاعتراف بالله تعالى، وحاولت إزالة إيمان الإنسانية بالخالق عز وجل».

هذا بعض ما قالته المجلة التي صدرت في الذكرى العاشرة لاستقلال الجمهورية سنة ٢٠٠١م، وكانت أوزبكستان قد استقلت سنة ١٩٩١م وانعتقت من نير الشيوعية للأبد بفضل الله تعالى.

وإن جرائم الروس القياصرة ومن بعدهم السوفييت في آسيا الوسطى عامة وفي أوزبكستان خاصة لا تعد ولا تحصى، وإن التاريخ لن ينسى أبداً أن الروس قد جهّلوا شعوب المنطقة، وأبعدوها عن دينها وإسلامها عقوداً طويلة، وقتلوا كثيراً منهم، وهجروا كثيراً منهم عن ديارهم، وفرقوا شمل الأسر، واختطفوا الأب من بين أهله، والولد من بين أبيه وامه، ونهبوا ثروات المنطقة، وفعلوا بها كل قبيح، وإنه لابد سيأتي يوم يحاكم فيه شعوب المنطقة هؤلاء المعتدين في محاكمة عادلة، وعندئذ يخسر المبطلون، وإن غداً لناظره قريب.

سكوت العالم

ولئن سأل سائل: أين العالم كله مما جرى للمسلمين على مدى مائة وثلاثين عاماً تقريباً؟

والجواب: إن سبب سكوت العالم واضح وذلك لأنهم مسلمون، والمسلمون كما هو معلوم لا بواكي لهم، ينتقص من يشاء أرضهم وينتهك عرضهم، وما من سامع ولا مجيب.

وإن الدليل لحاضر على ما أقول ماثل بين أعيننا اليوم في تركستان الشرقية وهم أشقاء التركستانيين الغربيين، بل هم شعب واحد، احتل الروس غربه والصين شرقه، فتركستان الشرقية اليوم تحت الحكم الصيني البغيض، الذي حوّل اسمها لتكون «سنكيانج» - أي الأرض الجديدة - وأعدم قادتها، ونهب ثرواتها، وهم اليوم مضيّق عليهم غاية التضييق، وأسأل القراء: متى سمعتم في الأخبار عن تركستان الشرقية؟ ومتى طرقت آذانكم أخبار إخوانكم هنالك؟

إن الأخبار عنهم نزرة بل نادرة، وذلك لأنهم مسلمون، ولو كانوا نصارى أو يهوداً لملئت آذاننا ضجيجاً وصياحاً وعويلاً، هذه هي الحقيقة وهذه هي ديمقراطية الغرب والشرق المزعومة، وهذه حقوق الإنسان المدعاة التي يرفعون لافتتها عالية إذا شاؤوا ويعمون عنها وقتما يريدون، وما هي إلا مصالح، وإنما تؤخذ الدنيا غلاباً، والله الموفق.■

ابن بطوطة: سمرقند من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالاً.. تضم قصوراً عظيمة وعمارة تنبئ عن همم أهلها



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

ادخلوها بسلام آمنين

الأمن نعمة يُحسد عليها الأمن في دياره، والحر في بلاده، ووجود الطعام شيء يوجب الحمد والشكر الجزيل؛ ولهذا كانت هاتان النعمتان مستأهلتين للوفاء للواهب، والاستحقاق لعبادة المانح، قال تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (٤)﴾ (قريش).

وسلب الخير والابتلاء بالجوع والحرمان والخوف والبهتان، كل هذ المصائب تصيب الأمم بسبب ما اقترف من معاص ومخالفات أدت إلى غضب الله وعقابه، قال تعالى: ﴿... فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (١١٢)﴾ (النحل)، ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع﴾ (البقرة:١٥٥).

ومجتمعات الخوف مجتمعات بئيسة تعاني القتل النفسي وعدم الاستقرار المعيشي، وهو مناخ يستحيل أن ينعم في أجوائه أي إنسان ولو كان رسولاً أو نبياً، فضلاً عن أن يكون رجلاً عادياً، ونرى القرآن يعبر عن ذلك أوضح تعبير حين يقول في شأن موسى عليه السلام لما خاف في موطنه: ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب﴾ (القصص:١٨) ولم يستطع موسى عليه السلام أن يتحمل ذلك طويلاً، فخرج فاراً من مدينته ومن بين أحضان بلده غير آسف عليها، ﴿فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (٢١)﴾ (القصص)، وحينما يُضطهد الإنسان في بلده ويخاف ينقطع عطاؤه ويختفي نشاطه وتضيق نفسه، فأنى لبلد أو لشخص مثل هذا أن يحمل إصلاحاً، أو يبدع عملاً، أو يحمل حضارة، وخصوصاً إذا كان صاحب عطاء أو حاملاً لمشروع إصلاحي؟!

ومما يزيد الأوضاع سوءاً نهب الأموال وشق البطون والغارات المستمرة على حقوق الكادحين، ولا أظن أن أحداً يجهل مصير هؤلاء الظالمين أو مصير بلادهم وعاقبة أمرهم جزاء صنيعهم، وصدق الله: ﴿... فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (١١٢)﴾ (النحل).

وعلى هذا فالأمن الاقتصادي والأمن النفسي هو حياة الشعوب ونهضتها وعزتها وكرامتها، ويستحق أن ينشغل به الرجال ويسعوا إليه، ويدعوا الله سبحانه أن يرزقهم العيش في جواره، ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات﴾ (البقرة:١٢٦)، وحين يمنح الله بلداً أمناً وسلاماً تكون البشرى بالاستقرار قد آتت أكلها وأينع غرسها، ﴿...سيروا فيها ليالي وأياما آمنين (١٨)﴾ (سبأ)، ﴿يدعون فيها بكل فاكهة آمنين (٥٥)﴾ (الدخان)، أما حين يكفر الظلم هذه النعم، فإنه يتسارع البلاء ويحل الخراب، ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (١١٢)﴾ (النحل)، ولقد روى لنا التاريخ مسيرة المجتمعات التي استمرأت هذا الظلم وذلك الفساد، وعرفت عاقبة أمره وضرره حتى على الدول المجاورة لها، ولهذا نرى الاتحاد الأوروبي يخاف من مصر جارة ونظاماً؛ لأنها قد تضرها بالهجرات والتجاوزات، والعالم كله اليوم قرية واحدة، فنبهتها إلى أخطائها بما يلي:

١ - التأكيد على أن احترام حقوق الإنسان قيمة أساسية في اتفاقية الشراكة الأوروبية المصرية، وإعادة التأكيد على أهمية الشراكة الأورومتوسطية في تعزيز دور القانون والحركات السياسية.

٢ - التأكيد على الدور الإيجابي والرئيس الذي تلعبه مصر في عملية السلام في الشرق الأوسط، ومطالبة اللجنة والمجلس بدعم هذا الدور.

٣ - مطالبة مصر بالتخلي عن قوانين الطوارئ إذا كانت تريد دعم الديمقراطية، ويجب ألا تستبدل حالة الطوارئ بقانون مكافحة الإرهاب المقترح حالياً والذي يفرض قيوداً استبدادية على نشطاء السلام وحرية التعبير عن الرأي لدى منظمات المجتمع المدني.

٤ - الإفراج عن أيمن نور، وحث اللجنة الأوروبية على الدفاع عنه والقيام بزيارة قريبة له تضم أطباء متخصصين لتقديم رعاية صحية جيدة له.

٥ - الالتفات إلى الناحية الاقتصادية حتى يعم الأمن الغذائي بدل أن يعيش الناس تحت خط الفقر.

٦ - المطالبة بإنهاء أي نوع من ممارسات التعذيب أو المعاملة السيئة، والتدخل عندما يكون هنالك شكوى حول وقوع حالات تعذيب.

٧ - المطالبة بضرورة دعم وتعزيز استقلال السلطة القضائية عن طريق إلغاء أو تعديل القوانين التي لا تضمن الاستقلال القضائي خاصة جميع الترشيحات الخاصة بالمناصب العليا في القضاء بما في ذلك مجلس القضاء الأعلى والمحكمة الدستورية العليا، بحيث لا تكون تلك التعيينات بتدخل مباشر من السلطة التنفيذية.

٨ - التأكيد على أهمية احترام وحماية حرية المجالس والمطالب القضائية بما يتفق مع البندين ٨ و٩ من المبادئ الأساسية للأمم المتحدة من أجل استقلال القضاء.

٩ - المطالبة بالوقف الفوري لجميع حملات التشهير في وسائل الإعلام وإجراءات الملاحقات والإجراءات التعسفية والتأديبية ضد القضاة الذين يسعون من أجل حرياتهم في التعبير وتكوين الجمعيات.

١٠ - المطالبة بإلغاء إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، وتعديل قانون المحاكم الاستثنائية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦م من أجل حصر هذا الاختصاص في محاكمة الضباط العسكريين المتهمين بارتكاب جرائم عسكرية، والجرائم المرتكبة داخل الوحدات والثكنات العسكرية فقط.

١١ - المطالبة بإنهاء تدخل أجهزة الأمن في جميع مناحي الحياة العامة وفي جميع أنشطتها، والمطالبة بوقف الإجراءات التعسفية، بما فيها الإجراءات القضائية المتخذة ضد المدافعين عن حقوق الإنسان وأعضاء منظمات تعتبرها الحكومة معادية لها.

١٢ - دعم حملة المنظمات غير الحكومية من أجل حرية التجمعات وتشكيل الجمعيات والأحزاب، والتي بدأت في ١٣ مايو ٢٠٠٧م بمشاركة ٣٤ منظمة غير حكومية كمتابعة لأول تقرير جماعي حول «المضايقات الأمنية والإدارية».

١٣ - دعوة الحكومة المصرية لتنفيذ كل بنود الاتفاقيات التي قامت بتوقيعها، فيما يتعلق بحقوق اللاجئين عامي ١٩٦٧ و١٩٦٩م، والاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمالة المهاجرة وأفراد أسرهم والموقع عليها في ١٩٩٣م، ودخلت حيز التنفيذ في ٢٠٠٣م.

١٤ - التأكيد على تخصيص موارد مالية من الميزانية للأنشطة المتعلقة بمواجهة العنف ضد المرأة، وتشديد العقوبات في الجرائم التي تصنف على أنها عنف ضد المرأة مثل الضرب والإجهاض الإجباري.

١٥ - تقديم دعم قوي للحريات الأكاديمية، وحرية وسائل الإعلام، والحرية الدينية، ووضع حد للتمييز بين المواطنين على أساس جنسهم أو دينهم أو عرقهم أو أي أساس آخر، ويكون كل ذلك ضمن ورقة العمل المشتركة بين الاتحاد الأوروبي ومصر.

١٦ - الإعراب عن القلق البالغ إزاء تنامي دور التعصب الديني في المنطقة.

هذا وغيره طلبته أوروبا من مصر، وبدلاً من أن تقول الحكومة: ﴿... ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (٩٩)﴾ (يوسف) ثار الجاهلون وماجوا، ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (١١) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢)﴾ (البقرة)، وكل مخلص يتمنى لبلده العزة والكرامة حتى يقول بحق لكل البشر: ﴿... ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (٩٩)﴾، آمنين آمنين. ■

زوجة الزجّال سعد سرور.. بين المحنة والشهادة

مريم السيد هنداوي (*)

إن حال أمتنا ودعوتنا يعلمه القاصي والداني؛ فأصحاب الدعوات مطاردون ومعتقلون، وغيرهم من أهل الفسق والمجون في خير بلادنا يرتعون، وعلى مر الزمان والدعاة في محن وابتلاءات، فأعطوا القدوة من أنفسهم، فصبروا وثبتوا ورابطوا، وسلكوا درب الصالحين درب محمد ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم أجمعين.

نلتقي لنقطف زهرة من البستان الذي رواه الشهداء على مر العصور بدمائهم، فانبثقت زهرة من نور تملأ الدنيا بعبيرها، نلتقي مع زوجة مجاهد تكبد العناء سنين عددا في صحراء سجن صحراء الواحات فما زاده إلا إيمانا.

نلتقي مع الحاجّة زينب الكاشف زوجة الزجّال سعد سرور، إنها أصغر معتقلة في سجون عبدالناصر.

البداية

في حي مصر الجديدة الكائن بشرق القاهرة، الحي الهادئ، تقطن هذه السيدة الفاضلة، والتي تجاوزت السبعين ربيعاً تكابد الأمراض، وتغالب الأحزان على فراق رفيقها الوحيد بعد حادث يكاد يكون متعمداً من جهات عليا بسبب نشاطه الدعوي، وقلمه الحر الجريء.

عندما تدخل بيتها تجد فيه السكينة والطمأنينة، تجد نفسك أمام امرأة أعادت للأذهان سيرة الصحابيات في صبرهن وجهادهن وحبهن للعمل لدين الله، وبالرغم من كونها تعيش وحيدة، حيث حرمت من نعمة الأولاد، إلا أنها تعد نفسها أمّاً لكل مسلم يعمل لدين الله.

هي زينب حسين أحمد داود الشهيرة بزينب الكاشف، ولدت في حي محرم بك بمحافظة الإسكندرية، وحرمت من حنان الأب وهي طفلة، فاحتضنتها أمها، حيث كانت الابنة الوحيدة لها، وكان لها ستة إخوة من الرجال، أكبرهم: محمد الأمير حسين، (وكان ينتمي للحزب السعدي)، ثم أحمد الدرديري، والذي التحق بدعوة الإخوان هو وأخوه الأصغر مصطفى، ثم عبدالحميد، وعلي الدين، وكان ضابطاً في سلاح حرس السواحل.

عملت أمها على تربيتها تربية إسلامية، وتعليمها كل ما يعينها على حياتها في شؤون دينها ودنياها، التحقت بمراحل التعليم الأولى، ثم التحقت بمعهد الخدمة الاجتماعية، حيث تخرجت فيه، وحصلت على المركز الخامس، لكنها لم تعمل لرفض أخيها الأكبر محمد الأمير ذلك، وكبرت هذه الزهرة وهي تعرف معنى الاعتماد على النفس، فتعلمت فن الحياكة.

ونشأت هذه الزهرة في بيت محافظ على الصلاة، وبه إخوة التحقوا بركب دعوة الإخوان، مما كان له أطيب الأثر في تكوين شخصيتها(١).

على طريق دعوة رب العالمين

نشأت زينب الكاشف محافظة على صلواتها وعباداتها والسمت الإسلامي، فلم تتأثر بما أصاب فتيات المجتمع من هوس الموضة والتحلل والسفور، فعرفت الحجاب مبكراً، وتوجت حياتها بالتحاقها بركب الدعاة ودعوة الإخوان، وفي ذلك تقول: «تعرفت على دعوة الإخوان من خلال بيتنا، حيث كان لدي أخ «سعديّ» وآخر من الإخوان، وكان ذلك بعد محنة الإخوان الأولى واغتيال الإمام البنا، فكان ينشب بينهما خلاف، وكنت أجلس أسمع لكل منهما، غير أن السعديّ وهو أكبرنا سناً كان يتسلط بالأمر ليمنع أخي من السير في طريق الإخوان، فكنت أقول: أما يكفي الظلم الواقع على الإخوان من الحكومة السعدية، فيكون الظلم أيضاً عليهم داخل البيت، فمالت نفسي إلى الإخوان وأحببتهم، وسارعت لشعبة الإخوان بعد افتتاحها وعودة الجماعة، حيث كانت مسؤولة قسم الأخوات هي الأخت محاسن عزازي - وكانت ناظرة مدرسة عمر بن الخطاب بالإسكندرية، والمشرف عليه هو الأخ سيد عبدالعظيم، ونشط القسم وكان يعتني بالسيدات والطالبات، كما كان يعتني بتعليمهن الأخلاق الإسلامية الصحيحة، وكان يضم النشاط الثقافي والاجتماعي، وإقامة

(*) داعية إسلامية - مصر

المعارض التي كانت تعرض الأعمال اليدوية والأطعمة المختلفة التي كانت تقدمها الأخوات، هذا غير ما كنّ يقمن به من التزاور فيما بينهن(٢).

كما أن أخاها أحمد طلب منها الذهاب لدرس الخميس في المسجد، والذي كان يعقد من العصر إلى المغرب، وكانت وقتها لا ترتدي الحجاب إلا وقت الصلاة فقط، فذهبت وأخذت معها طرحة، فكانت ترتديها وقت الصلاة والدرس، وذات مرة دعتها مسؤولة الأخوات الأخت محاسن في منزلها، وتحدثت معها في الحجاب، فردت عليها بقولها: «أنت لا تجبريني على شيء، فأنا أعمل ما أريده وأقتنع به»، فردت عليها الأخت محاسن بقولها: «نحن لا نجبر أحداً على الحجاب»، لكنها ذهبت للسوق واشترت طرحة كبيرة وارتدتها، وذهبت للأخوات ففرحن بها، وبدأت العمل معهن بكل حماس(٣).

ومنذ التحاقها، أخذت على عاتقها تربية النشء ورعاية الأسر، وما إن وقعت حادثة المنشية في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م، حتى زج بآلاف الشباب المسلم خلف القضبان بدون ذنب إلا أنهم قالوا: ربنا الله، وذاقوا من العذاب ألواناً في سجون عبدالناصر، وتركوا أسرهم، فوقع العبء على الإخوة والأخوات الموجودين بالخارج في رعاية أسر المعتقلين، فتحركت مع أخواتها يتفقدن الأسر التي غاب عائلها؛ ليواسينها ويقمن بكفالتها، كما حافظن على أعمالهن التربوية والدعوية في الخفاء، ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ⑧﴾ (البروج)، وقد كونت الأخوات لجاناً لجمع التبرعات، وإنفاقها على أسر الإخوان المعتقلين، لكنها تعرضت مع أخواتها للاستدعاءات من قبل الأمن والمراقبة، وحاول رجال المباحث أن يستفزوهن ليوجهوا لهن ضربة على غير المتوقع، غير أن الأخوات صبرن واحتسبن الأمر لله، وفوّتن عليهم بحنكتهن فرصة الاعتقال المبكر، ولم يكتفين بعمل ذلك، بل نشطن في إقامة المعارض لخدمة لجنة التمويل التي يقمن عليها.

دروس ومواقف في محنتها

ما كاد الإخوان يخرجون من سجون عبدالناصر ليستنشقوا بعض عبير الحرية على خوف ووجل، وما كاد الأطفال يرتمون في أحضان آبائهم ينهلون من حنانهم الذي افتقدوه طيلة عشر سنوات، ما كاد يحدث



سعد سرور واخوه وابنتاه في معتقل الواحات

ذلك حتى حرمهم عبدالناصر بجرة قلم ليس من حنان الأب فحسب، بل من حنان الأم أيضاً، وكأنه قد أبى إلا أن يشارك الأطفال آباءهم وأمهاتهم محنة السجن، لقد عزّ عليه أن يجد الأبناء ينعمون بدفء حنان الأب والأم فحرمهم من ذلك، كل ذلك خوفاً على كرسيّه، وإرضاء لأعداء الأمة الذين سلمهم البلاد بعد مهزلة ١٩٦٧م، وظل الحاكم المطيع لهم حتى مات.

«ليت عام ١٩٦٥م لم يأت»، أمنية كل إنسان ذاق لهيب السياط، ومُزّق جسده بأنياب الكلاب، وعاش لوعة الفراق، لقد تمنى كل أخ لو لم تكن ولدته أمه لشدة العذاب والوحشية التي لقيها من وحوش ضارية لم تعرف معنى الإنسانية، بل لم تعرف معنى الرأفة، لقد امتلكت قلوباً أشد

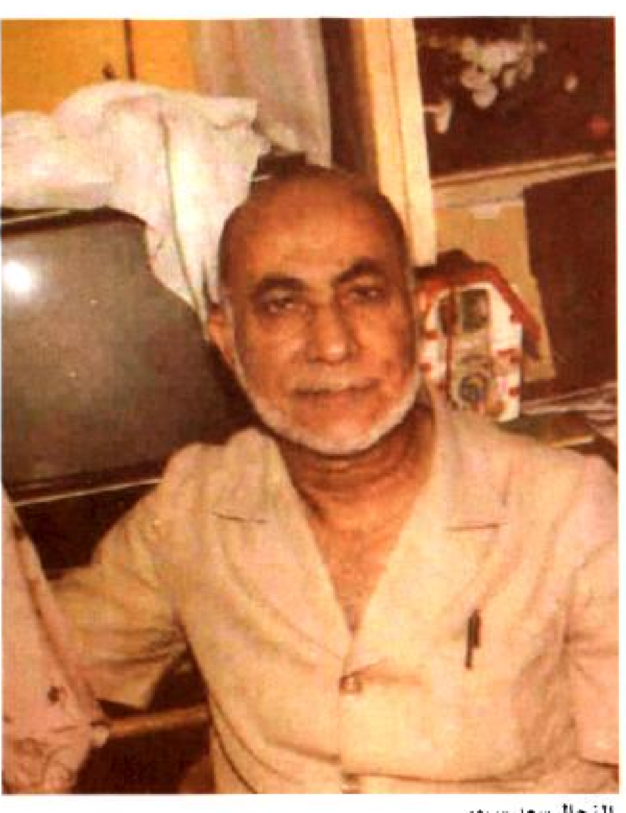
ولدت بالإسكندرية ونشأت محافظة على صلواتها وعباداتها وارتدت الحجاب مبكراً فلم تتأثر بما أصاب فتيات المجتمع من هوس الموضة

من الحجارة، بل هي أشد قسوة منها.

لقد كانت محنة ١٩٦٥م أشد ضراوة على الإخوان من محنة ١٩٥٤م؛ حيث اعتقل الشيوخ والشباب والنساء والأطفال، لم يُرحم أحد، وتسابق الجلادون في السجن الحربي - من رجال الشرطة العسكرية - وفي سجن القلعة - من المباحث العامة - إلى انتزاع المعلومات من المعتقلين بأية وسيلة، حتى لو قتلوا كل المعتقلين، كل ذلك حتى ينالوا الحظوة عند عبدالناصر وأسيادهم من الشيوعيين الروس.

كانت الحاجة زينب الكاشف إحدى اللواتي ذقن مرارة سجون عبدالناصر، وعن هذه الفترة تحكي وتقول: «البداية أنهم جاءوا واعتقلوا أحد الإخوان يوم زفافه، فسارعت أخته صفية المنياوي وراءه إلى القسم كي تعرف أين يذهبون به، فطلبت مني الأخوات أن أذهب لها؛ لأنها تطيعني، فذهبت وكلمتها، ورآني بعض رجال المباحث، وفي اليوم التالي ذهبوا للأخت أنعام شاكر - وهي على قيد الحياة الآن - في منزلها بعد أن أخذوا زوجها واعتقلوها - وكانت حاملاً- فأخذت تصرخ: «أين يذهب أولادي»؟ قالوا لها: «اتركيهم في الشارع». وكانت تقطن بجوارنا، فبعد أن رأيت المباحث تأخذها سارعت لأهلها لأخبرهم بما حدث، وأخبرت أخاها ليذهب وراءها خوفاً أن يكون من أخذها بعض العصابات، لكنه وجدها هناك في القسم، وأثناء ذهابي رآني أحد رجال المباحث، وبعد عودتي لبيتي وجدت المباحث تنتظرني في المنزل، فوجدتهم يعبثون في ممتلكاتي، وأخذوا شنطة يدي وفتشوها، ثم قالوا: تعالي معنا، فأخذت أمي تبكي، فقال لها: سنأخذ منها كلمتين ثم نرجعها، ثم سألني عن البنت التي كانت في صحبتي. فقلت له: بنت أختي، فقال لي: ليس لك أخوات. فقلت له: هذه أختي في الله، فاغتاظ، وقلت: أأحضر ملابسي؟ فوافق، فأدركت أنه اعتقال، ثم اصطحبني لقسم محرم بك، فوجدت هناك الأخت أم وجدي - وكانت سيدة كبيرة، كما وجدت الأخت أنعام، والأخت أسماء خليل - زوجة الأخ محمود حمدي نفيس، والذي اعتقل في أحداث قنابل عيد الميلاد عام ١٩٤٧م - وانتقلنا من القسم وسط حراسة مشددة إلى محطة قطار الإسكندرية حتى وصلنا محطة مصر بالقاهرة، وكانت تنتظرنا عربات السجن، وكانت مرتفعة، فلم تستطع

التحقت بدعوة الإخوان منذ الصغر وتعرضت للمحن والابتلاءات.. كان أقساها اعتقالها لمدة ٦ أشهر في عهد عبدالناصر



الزجال سعد سرور

أم وجدي الصعود، فقال لها الضابط: «تريدين قتل عبدالناصر، ولا تستطيعين صعود العربية.. اصعدي... اصعدي»، فعرفنا سبب اعتقالنا، ثم وصلنا لوزارة الداخلية، فتقابلنا مع بعض الإخوة، فذهلوا لاعتقال الأخوات، وظللنا في الشمس في حوش الوزارة فترة طويلة حتى رحلنا إلى سجن القناطر الخيرية، فكان سجناً قذراً، وكنا أول من دخله، فلم نجد به أحداً سوى الأخت آمال العشماوي - زوجة المستشار منير الدلة، وكانت أول أخت تصل للسجن، فاستقبلتنا خير استقبال وهونت علينا، وكان وقت المغرب فصليت بهن وتلوت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾ (فصلت)، وفي أحد الأيام سمعنا صوت عربات وجلبة، فقالت لي الأخت آمال: ما هذا؟ فقلت وقد غلب علي الطابع الإسكندراني: يبدو أن الرئيس قادم ليزورنا. لكننا وجدنا الحاجة نعيمة خطاب زوجة المستشار الهضيبي وابنتها خالدة الهضيبي والحاجة بهية الهضيبي أخت المستشار الهضيبي.

ومن المواقف التي أتذكرها أنني صنعت سريراً للأخت آمال العشماوي فقالت لي: أمي كانت تقول لي: ربنا يجعل لك في كل خطوة حبيب، وأنت حبيبتي هنا يا زينب.

لقد اعتقلت الحاجة زينب في ٦ سبتمبر ١٩٦٥م، وظلت في المعتقل حتى ٦ مارس ١٩٦٦م، وكانت ترافقها أنعام التي ولدت ابنها أحمد داخل السجن، وكان هذا السجن لا يوجد به راحة ولا دواء، فحدث لها شبه شلل، وبالرغم من كون الحاجة زينب أصغر المعتقلات، إلا أنها كانت أنشطهن، كما كانت المسؤولة عن العنبر.

وتذكر أنه في أحد الأيام شعرت الحاجة نعيمة بالمرض، فأعطتها زينب بعض العسل، فأعجبت به، وفي كل مرة كانت تقول لها: أعطيني بعض الشربات الذي معك يا زينب.

عظة وعبرة

«وفي إحدى المرات وهن واقفات بين يدي الله يصلين سمعن السجانة تنادي بأعلى صوتها: انتباه، فلم يعبأن بذلك، وظللن يصلين، وجاء المأمور يرعد ويزبد، فظللن في صلاتهن، وبعد أن انتهين قال لهن: ألم تروا أنني جئت؟! فردت عليه الحاجة نعيمة بقولها: كنا نصلي. فقال: ما دمت قدمت أوقفن الصلاة؟ فردت عليه بقولها: نحن بين يدي الله، ولا نترك الوقوف بين يدي الله لأجل أحد، فاستشاط غضباً وتوعدهن، فدعون عليه فما كاد يصل مكتبه إلا وقد ابتلاه الله بالشلل.

عاشت مجاهدة مع زوجها حتى توفاه الله في حادث سيارة مريب عام ١٩٩٣م

ومن المواقف أيضاً: أن السجانات كن يغنين طوال الليل أغان هابطة من باب استفزاز المعتقلات، فنادت عليهن زينب وقالت: لا تغنين حتى نستطيع أن ننام، فقلن: هذه أوامر حتى لا تنام، فقالت لهن: سنقرأ عليكن سورة يس، فلم يستجبن، فدعون عليهن.فأصابهن الله بالنعاس، فجاء المأمور في الصباح فوجد السجانات نائمات، فخصم لكل واحدة منهن خمسة أيام، فقلن لزينب: لا تدعون علينا مرة أخرى؛ فقد خصم لنا المأمور».

حضرت الحاجة زينب شهر رمضان والعيد داخل المعتقل، وكان الإفطار فولاً ممتلئاً بالسوس والدود، وكان الخبز ممزوجاً بالحصى، وقد قضين فترة الستة أشهر في فصل الشتاء؛ حيث البرد القارص، كما كان موقع السجن على النيل، مما زاد من برودة السجن، وقد تعذر الاستحمام، فخرجت وعندها مرض الجرب الجلدي والضغط.

كان الشعور بمعية الله يملأ وجدانهن، ومن فضل الله أن ساق لهن بعض البحارة الذين يقومون بالصيد في النيل، فقذفوا لهن بلحاً وعدساً وأرزاً دون أن يراهم أحد، فكان رزقاً طيباً من الله.

ومن المواقف الطريفة التي حدثت لها: أنها كانت تخاف من الصراصير، فكانت تظل مستيقظة حتى الفجر خوفاً منها، ثم تنام في الصباح، وفي أحد الأيام شكت للحاجة نعيمة أن الفأر يقف وينظر إليها ولا يتحرك، فقالت لها: كيف يغادر البيت بيته ونحن ضيوف عليه؟!

وصلت بها الشجاعة ذات يوم أنها قتلت عقرباً كانت تقف فوق رأس إحدى الأخوات وهي نائمة، كما قتلت ثعباناً خرج من شق في الحائط.

وفي يوم من أيام السجن كانت الحاجة أم وجدي مريضة جداً فجاء الطبيب وأخذ بيده مشرطاً فشرط رجلها وهي لا تتحرك، فقالت له الأخت أسماء خليل: أتقطع فيها وهي مشلولة؟ فعنّفها وقال لها: اخرجي، فدعت عليه أن يشله الله، وفي اليوم الثاني جاءت الطبيبة إيدا - وكانت طبيبة السجن وكانت نصرانية - وقالت: لقد نقل الطبيب بالأمس للمستشفى مشلولاً، فكان مسؤول

السجن يقول: «لا تدعون عليّ أنا «عبد المأمور». أعرف أنكن مظلومات، لكنني لو تهاونت معكن قليلاً سأقلع بزتي تلك، وفي اليوم التالي سأكون في سجن الرجال جنبكن».

وذات يوم دعيت للتحقيق فقال لها المحقق: «ألا يعجبكن عبدالناصر.. رضيتم أم أبيتم عبدالناصر موجود. فردت عليه: وربنا موجود أقوى من عبد الناصر».

وتنفس الصباح وعم البشر

لاحت في الأفق بشائر الإفراجات: ففي ٦ مارس ١٩٦٦م خرجت زينب الكاشف، وعادت لمديرية أمن الإسكندرية بالطريقة نفسها التي ذهبت بها عن طريق القطار والحراسة المشددة، خرجت وهي أقوى إيماناً، وتمسكاً بكتاب الله.

أفديك بروحي يا كتابي ومهجتي
أفديك بدمي وما ملكت في دنيتي
أنت دليلي ورمز مجدي وعزتي
وأحفظ عهودك عمري ما أنسى بيعتي
أفديك بروحي يا كتابي.

وبعد وصولها لقسم محرم بك قال لها المأمور: لا نريد أن يعرف أحد أنك اعتقلت. فقالت له: «يعني لما إخوتي يسألونني: كنت فين؟ أقول لهم: كنت أتفسح في مصر. فصرخ وقال: أنا مش قلت إخوتك، أنا أقول الناس اللي يزورك، فردت عليه: الناس كلها عارفة».

ومرت الأيام وانقضت الليالي، ومات عبدالناصر وخرج الإخوان من المعتقلات، وعوّضها الله بالزوج الصالح؛ فقد رزقها الله بالزواج من الأستاذ سعد سرور كامل - وهو من مواليد السويس عام ١٩٢٦م، التحق بدعوة الإخوان، وعمل في شركة بترول السويس، اعتقل عام ١٩٥٤م، وظل في المعتقل سبعة عشر عاماً. توفيت زوجته الأولى بعد اعتقاله بثلاث سنوات، وتركت له ابنتين: فاطمة ومنى، ختم حياته بالعمل في مصنع بلاستيك الشريف، توفي عام ١٩٩٣م إثر حادث سيارة، وشيعته جموع الإخوان، وعلى رأسهم الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين وقتها.

وتحكي قصة زواجها فتقول: «كان هناك أخ محام من القاهرة يبحث عن عروس، وقابل الأخ محمود من الإسكندرية، وسأله فأجابه: عندي عروس، لكنها كانت معتقلة، فرحب الأخ جداً، فأرسل له الأخ

اعتقلت مع الأخوات بسجن القناطر فطلب منهن المأمور أن يقطعن صلاتهن إذا حضر إليهن في الزنازين.. فدعون عليه فأصابه الله بالشلل

محمود صورتي، لكن الأخ المحامي حدث له انزلاق غضروفي ورقد في السرير لفترة طويلة، وأثناء مرضه زاره الحاج سعد سرور، وسأله المحامي لماذا لا تتزوج؟ فقال سرور: لم أجد العروس التى تقبل ظروفي، فقال له: هناك أخت من الإسكندرية وكانت معتقلة، وأعتقد أنها ستوافق على ظروفك، وأعطاه الصورة، وعرف منه أنها كانت له. فقال له: «وأنت؟ قال له: أنا تعبان وبعدين يا عم ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (الحشر). فأخذ سعد الصورة وذهب إلى الإسكندرية وقابلها وطلبها من أهلها، وفي البداية كانت هناك اعتراضات كبيرة عليه من أهلها، لكنها وافقت وألحّت عليهم إلى أن وافقوا، وانتقلت الحاجة زينب إلى القاهرة للمعيشة مع زوجها.

عاشت مع زوجها، تحمل معه عبء الدعوة، وتقوم بدورها وسط الأخوات بمصر الجديدة دون كلل أو ملل، وبالرغم من تكالب الأمراض عليها، إلا أن دعوتها ظلت شغلها الشاغل وبالرغم من كونها لم تنجب، إلا أنها شعرت أن أبناء الإخوان أبناؤها.

في أحد الأيام كان زفاف أحد الإخوان فحضرت مع زوجها، غير أن الأمن منع حفل الزفاف في المسجد؛ لأن المسجد كان بجواره كنيسة، وكان الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - حاضراً هذا الحفل فقال للضابط: ممكن نعمل الفرح في الكنيسة، فتراجع الضابط وسمح لهم بعمل الزفاف في المسجد.

كانت نعم الزوجة الصابرة التي تحملت كثيراً: ففي عام ١٩٩٣م كانت على موعد مع حادث حزين وفراق أليم، ألا وهو حادث فراق زوجها الذي حرمت منه في حادث سيارة..

وعن هذا الحادث تحكي وكأنها تبكي دماً بدلاً من الدموع، وتأخذها نوبات القلب بسبب ما تتذكره عن هذا الحادث الأليم فتقول: «لقد أخبرها ذات يوم برؤيا رآها قبل استشهاده، وهي أن أباه وأمه - وكانا متوفيين - يدعوانه إلى الطعام معهما، فقلت له: خيراً إن شاء الله، وكان من عادتنا أن نأتي بمتطلبات الشهر من الطعام مرة واحدة، فكنا على موعد للخروج من أجل ذلك، وكنت وقتها أعد الطعام، فقال لي: إذاً أخرج لآتي الجريدة حتى تنهي عملك - وكان مراقباً من قبل أمن الدولة - وعندما خرج تأخر في العودة فقلقت عليه، وبعد وقت جاء من أخبرني أن سيارة صدمت زوجي ونقل إلى مستشفى هليوبوليس، فسارعت بالاتصال بالحاج محمد عليوة وزوجته وأخبرتهم بما حدث لسعد، فسارعا وجاءا وأخذاني إلى المستشفى، فوجدته ينزف من رأسه، فنقلته إلى مكان آخر لعمل أشعة مقطعية، واتصلت بالإخوان، ثم عدت به للمستشفى مرة أخرى حيث وجدت الطبيب عبدالقادر هناك، وبعدها بقليل أخبرني أن سعداً فارق الحياة، لم أحتمل هذه اللحظات التي مرت عليّ كدهر، ومن المسجد تحركت جموع الإخوان في مظاهرة عظيمة لتشييع جثمان الشهيد، ودفن في مدينة نصر بالقاهرة.. وعشت صابرة على فراقه، محتسبة الأمر عند الله على أمل اللقاء معه في جنة الخلد».

بعد الفراق شعرت بالوحشة والغربة والحنين للزوج الكريم، غير أنها لم تنس دعوتها ولا نصائحها للأخوات، والتي كانت دائماً تؤكد معنى الاستعانة بالله في كل الأحوال، وتوثيق عرى الأخوة، وعدم ترك أسر الإخوان المعتقلين.

هكذا كانت تربية حسن البنا والغرس الذي غرسه، فآتى ثماراً صالحة، ووروداً يفوح عبيرها، ليملأ الدنيا برائحته الزكية.■

الهوامش

(١) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الحاجة زينب الكاشف.

(٢، ٣) بحث وحوارات قامت بها الأستاذة هويدا خليل منصور مع الحاجة زينب الكاشف.

(٤) زجل للأستاذ سعد سرور: كتاب خواطر مسجون، الجزء الأول، دار الدعوة، الطبعة الثانية.



إعداد: مبارك عبدالله

هكذا أرادت لنا العولمة..

حازم حسين(*)

أن تتحول حياة شبابنا وفتياتنا إلى سطحية مفرطة تختزل فيها القيم وترفع شعارات الضياع والمسؤولية...

حين ينشغل الناس بالتوافه وسفاسف الأمور، وحين تكشف العولمة عن وجهها البشع المتمثل بما نشاهده عبر وسائل إعلامنا وفضائياتنا التي غزت بيوتنا واستهلكت أوقاتنا وأوقات شباب هذه الأمة بما يخدش الحياء وينزع ثوب العفة عن أمة أراد الله لها الخيرية على هذه الأرض، في ذلك الوقت ندرك تماماً أي مواجهة نحن بصددها.



نحن أمام عدو خطير لا يرحم، يتسلل إلى مخادعنا بكل نعومة وخبث لينتهك بكل صفاقة ومجون أوقاتنا، ومن بعد أوقاتنا قيمنا ومثلنا العليا، وما نحاول أن نربيه في أجيالنا القادمة من حياء وعفة ومروءة وحسن خلق.

إننا اليوم في معركة ينبغي أن نعد لها العدة المناسبة وإلا خرجت الأمور عن السيطرة وأصبحنا في سوق كبير تكثر فيه البضائع المحرمة ويزداد فيه عدد المرتادين والمتسوقين، وتبور فيه بضائع القيم والمثل.

لا بد من مواجهة العولمة - التافهة تلك - بمزيد من التحصين القائم على إيجاد البدائل المناسبة المنبثقة من واقعنا الحالي وبمزيد من التوعية بخطورة ما يبث عبر وسائل الإعلام المختلفة.

لم يعد يجدي في زماننا هذا سياسات المنع والإغلاق، فالفضاء مفتوح على اتساعه ورحابته، ولم يعد مقبولاً في وضعنا الذي نحن فيه أن نرفع شعار

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي

الشهيدة... جدة الشهداء !!

زكية علال

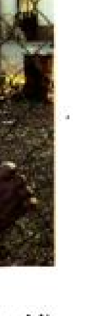
عند مطلع كل عام أقرر أن أدفع الخيبة التي تعلق بي وأهمس لك بكل دفء:

- عيدك سعيد يا عبد الله..

- كل عام ووجهك الغائب.. الحاضر بخير..

لكن يسقط أملي في عصمة خيبة أخرى، فلا أجد غير «آه» تتفجر في أحلامي وتُورق بطاقة بلون شتائي.. عند مطلع هذا العام.. ماتت أمك.. جدة الشهداء.. كم كنتُ أحبها!!

من الدهشة الأولى أدركَتْ أني طاعنة في اليُتم فغمرتني حباً.. من الصباح الأول لزواجنا، انحنيتُ على جبينها لأهديها تحية فجر شاحب.. فوجدتها تحضن يُتْمي وتتمتم «صباحك جميل، يا بنيتي». منذ الدمعة الأولى التي كشفت لها ضعفي لم تعد تناديني إلا «بُنيتي»، كم كنتُ يتيمة، لكنها مرت بحنانها على فراغي.. كنتُ أرعى ضعفها كأولادي.. ألملم عجزها وأنا أنفذ وصية الوداع الأخير «أمي... أمي يا فاطمة» وصيتُك كانت مبتورة، لكنني كنتُ وفية للشطر المبتور.. خيمتها ظلت تجاور خيمتي.. وحزنها على رحيل أحفادها يعانق حزني.. فجأة.. قررتْ أن تحجَّ هذا العام.. قالت لي: عندما أقف في جبل عرفة سأدعو لولدي عبد الله لكي يتطهّر من خبث المؤتمرات.. وسأدعو لأحفادي الشهداء أن يعودوا إلى حضني!!



أوشكت أن أرد عليها: الشهداء لا يعودون يا أم الغائب!! لكنني تركتها على اعتقادها.. ولم أكن أدري أنها إشارة للرحيل إليهم.. أمك فقيرة.. فقررتُ أن أبيع خيمتي لأوفر لها تكاليف الحج.. قلت في نفسي: «ماذا تستر خيمة من امرأة عارية المشاعر؟!!» لكنها بادرت ببيع خيمتها وهي تهمس لدموعي الحارقة: «لن أكون بحاجة إليها بعد اليوم.. يكفيني هذا الرداء الأبيض». لم أفهم

الحجر والتحريم، بل لا بد من مواجهة هذا الإعلام بإعلام مدروس يبين تماماً حقيقة المواجهة وأبعادها؛ فيعد من البرامج والخطط ما يكون كفيلاً باستقطاب الشباب والشابات إلى نوعية من البرامج ترضي أذواقهم بصورة بعيدة عن السطحية أو الجمود، مغلفة بإطار جذاب يشد أبناء هذا الجيل الذي بات يستهويه الشكل أكثر من المضمون. هل نستطيع أن نكون على قدر التحدي ونواجه أزمة العولمة التافهة تلك بعولمة الأصل لا البديل، وبالتالي نحمي أنفسنا وأجيالاً من بعدنا من خطر الانزلاق في وحل الرذيلة والانحراف؟

أعتقد أننا قادرون خصوصاً أننا نملك تراثاً حضارياً يمكن أن نوظفه توظيفاً إعلامياً راقياً نضمن بذلك سلامة المضمون وجودة الشكل ورقيّه، لكننا نفتقر حتى الآن إلى الإمكانات المادية والبشرية المؤهلة لخوض غمار هذه التجربة الصعبة وهذا التحدي العصيب.■

ما ترمي إليه، فتدثرتُ بصمتي. كنتُ وحدي أودعها عند معبر رفح .. حزنها موجع ولم تجد ولداً يبتسم لضعفها .. ولا أحفاداً يتعلقون بثوبها الأبيض ويتوسلون إليها أن تعود محملة بهدايا من مدينة خاتم الأنبياء .. أحسستُ بجواري الفارغ عند ذهابها .. لكنني رحتُ أتسلى بأوجاعي وأنتظر عودتها محملة برائحة الدعاء .. أمكَ لم تعد .. المفاوضات ظلت تعبر على جسدها الضعيف .. من أين تعود إلى ديارها؟!! كل المعابر التي تخدش كبرياءها فُتحت لها .. وأُغلق أمامها معبر رفح .. ولم يتحمل ضعفها مفاوضات تزحف على بطنها ... فماتت .. الفضائيات العربية نقلت خبر موتها .. أمك .. الآن .. جثة هادئة داخل سفينة باردة .. وأنت هناك .. مازلتَ على شريعة التفاوض .. جدة الشهداء لحقت بأحفادها .. وأنا هنا أحس بلوعة فقدها، لأني كنت أراك من خلالها .. فهل سأنتظر طويلاً لأراك، أو لألحق بها؟■

تحياتي إلى الزّهّار

شعر: رافع بن علي الشهري (*)

سَل كُلَّ شبرٍ ببيت القُدسِ من فيها ... سَل عن أُسودٍ تَربت في مَغانيها

سَل أهلَ حيفا ويافا عن براعمهم ... وبيتَ لحم عكّا سَل أهاليها

وسائل البحر حتى النهر عن بلدٍ ... يدعى فلسطين مَن ذا سوف يَحميها

والله لا يحمي الأوطانَ مرتزقٌ ... ولا عميلٌ يوالي مَن يعاديها

ولا الذي جاء في ركْب العدو على ... دبابةٍ ليس فيها غيرُ راميها

أو الذي دلّهم يوماً وأرشدهم ... إلى الديار يَعيثوا في نواحيها

لا يَطرد الغازي المحتل منهزمٌ ... يَخشى الغزاةَ فيرضى أن يواليها

أو مَن قضى عُمرَه يهوى السلام على ... شَرطٍ بنَته بنو صهيون يرضيها

قُل للذي فاوضَ المحتل يُخبره ... أنّ الشروطَ لأهل الدار تُمليها

ونحن في أرضنا والقُدس أولُها ... وما تَبقّى من البلدان ثانيها

قُل للذي شَنّ حرباً ضد إخوته ... أهديتَ صهيونَ نَصراً من أمانيها

أهديتها طَعنةً في ظَهر أُمتنا ... ورَميةً فاستَقرت في تَراقيها

وقفتَ في صَفها حَقاً لتَحرسها ... من إخوةٍ جاهدَت في الله باريها

قد كانَ حُلماً لها واليوم تَحصده ... كما نراه يَقيناً في أياديها

كُتبت للدهر في التاريخ ملحمة ... سوداء كالليل كُلٌّ سوف يرويها

تا الله لن ينقذ القدس التي أُسرت ... إلا رجالاً عظاماً في ضواحيها

عاشوا على أرضها التاريخَ مزدهراً ... واليوم فيها وفي أقصى روابيها

وفي فلسطين من عكا إلى رفح ... ومن ذُرا شَرقها حتى شواطيها

هم عاشقوها وهم من سوف يُنقذها ... وهم بَنوها وهم مَن سوف يبنيها

استنشقوا العطر فيها منذ نشأتهم ... وفلّها والخزامى في بواديها

آباؤهم قد سقوها من دمائهم ... وكُلُّ جيلٍ من الأبناء يَسقيها

شبابُها صَيّروا الأحجار أعيرةً ... ضدّ الغزاة لتَرمي في نواصيها

كَم سَعّروا من بطولات لها شهدت ... صهيون والغرب والتاريخ يَحكيها

كانت بطولات شعب ضد مغتصب ... حلّ الديار وأضحى في مبانيها

كانت بطولات من أمسى وقد سُلبت ... منه الحقوقُ وصارت ملكَ قاضيها

لقد شروا في سبيل الله أنفسهم ... وبائعُ النفس في الرحمن يُغليها

قُل للذي ظَنّ أنّ النصر معجزةٌ ... غداً ستلقى بنو صهيون ماضيها

تَلقى التشرد والإذلال والمحنَ ... وسوف تَزداد من تاريخها تيها

قُل إنّ من ينصر الرحمن يَنصره ... وعزةُ النصر في الدنيا سَنجنيها

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

«الحداثة العربية» في حفل الوداع

رحم الله العلامة «أنور الجندي» حين كتب في وقت مبكر، عن سقوط الأيديولوجيات، وكيف يملأ الإسلام الفراغ، وفي ظل حمى هذه الأيديولوجيات والنظريات المتهافتة، لم تأخذ «الحداثة» كثير جهد، ولا فضل بحث، لكشف عوارها المبكر، وضبط عملائها وهم متلبسون بالعمالة والخيانة لأمتهم ورسالتهم عمداً، إلى الحد الذي كان يباهي فيه البعض منهم بعمالته، حتى تبين أخيراً.. من خلال الوثائق «من كان يدفع أجر الزَّمار»!

القاهرة: محمود خليل

وفي خنادق الحصانة الحضارية وعلى التخوم دائماً تجد الأمناء الشرفاء في كل وقت وحين.. فعلى خطى د. محمد محمد حسين، والعلامة محمود شاكر، وفريد وجدي، ومحمد المبارك، ومالك بن نبي... سار محمد قطب، والقرضاوي، وجلال كشك، وأنور الجندي، ومحمد عمارة وغيرهم.. فأخذوا بتلابيب هؤلاء الخونة فرداً فرداً.. وقاموا برفع بصماتهم من سجل التاريخ، فبطل السحر وانقلب على السحرة.

كشفناهم

وفي موسم لملمة «الحداثة» وأبنائها لأوراقهم، وخروجهم كاسدين بائرين من سوق الإبداع والفكر يقول د. محمد عمارة: إن أخطر ما في هؤلاء اللصوص أنهم يحاولون سرقة رموز وفعاليات حركات التجديد الإسلامي لحسابهم.. ولكننا كشفناهم وضبطناهم في وضع التلبس بالفعل الشائن، وهم جميعاً يعيشون اليوم محنة.. ويعدون لحفل الحداد عما قريب، وقد سقطت هذه الفلسفة برمتها، لكن صوتها الأعلى لدينا كان في ميدان الأدب.. وقد صفعهم العقلاء والشرفاء في كل مكان، وردت الأمة إفكهم وضلالهم دون سابق إنذار.

فوضى

أما الناقد عبده زايد الأستاذ بجامعة الأزهر: فينعى على هذه المعركة متمثلاً بقول الشاعر:

رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

فقد كنا محزونين بالأمس القريب، حيث كانت معركتنا تدور حول «التفعيلي» أم «المقفى».. إنما معركتنا اليوم تدور بين الشعر واللاشعر.. بين الفن واللا فن.. بين الأدب واللا أدب...!!

وسوف أستدل ببعض الشهود من أهلها.. «ومن فمك أدينك يا يعقوب» إذ يقول أحمد عبدالمعطي حجازي: «القصيدة الجديدة التي انتهى أمرها إلى هؤلاء الشعراء الشبان، ليس لها مستقبل، إن صفة الشعر تلصق الآن جزافاً على أي كلام لا ينتهي عند نهاية السطر والحديث عن أخطاء النحو والصرف والعروض أكبر من أن يحيط به كلام، أو تصفه حقيقة، فالحد الأدنى من الشروط المطلوبة في الكتابة لكي تعتبر شعراً أو مجرد لغة غير موجود في كثير مما ينشر في الصحف والمجلات وحتى في الكتب والدواوين.. والأمر لا يقتصر على المدعين وحدهم.. فالموهوبون يشاركون بدورهم في هذه الفوضى».

ثم يضيف أ. د. عبده زايد: ولكل الحداثيين نقول: «وما حداثتكم إلا من الحدث».

خارج الوعي

أما الدكتور جابر قميحة الأستاذ بكلية الألسن، فيرى أن الحداثة فكر خرافي مخمور غير قابل للتطبيق على أرض الواقع؛ لأنها استبدال متعمد للإبداع بالفوضوية، وتحويله إلى لعبة عبثية، وألهية هامشية ليس لها وجود إلا خارج الوعي والزمن والدين والتاريخ والإنسان.. وكل ما قرأته - على كره مني - لهؤلاء حتى الآن لا يعدو أن يكون «خلطات سحرية» و«أعمال آلية ساذجة» لا روح فيها، ولا فن.. أستطيع بكل اطمئنان أن أقول إن أصحابها يبحثون الآن عمن يزيل الأكفان عنهم ليواريهم التراب من سوء ما بشروا به أمتنا، ذلك لأن حركة الحداثة بكل ما أحدثت وحدثت.. تتلخص في «حدث» واحد يكتبه متشاعرون عدة من المتعثرين والمعدمين، ولكني أحب أن أصارح - والكلام للدكتور قميحة - بهذه الحقيقة، وهي أن الموهوبين من هؤلاء.. المضحوك عليهم والمغرر بهم قد عادوا إلى مرافئهم الإبداعية التي يرسو عليها سفين الشعر العربي السليم.. ولديّ أسماء عادت بدواوين كاملة من الشعر الموزون المقفى بعدما أبحرت لفترة في هذا البحر اللجي، وقد اعترف مؤخراً أحد أبرز رموز الحداثة في ميدان الشعر «المحدث» فقال: لقد فقدت الحداثة اليوم مواقعها جميعاً في الجامعة والشارع والمنتدى والمنزل، وأنهت البنيوية مهامها وبدأت تأخذ

مكانها على الرف التاريخي».. ولكني أقول: ليس على أرفف التاريخ أماكن شاغرة لهذا الخبث؛ إنما الواقع أنها أخذت أماكنها الطبيعية في مزابل التاريخ، ذلك لأن الحداثة العربية قد تخيرت لنفسها - من أول يوم - كل دروب الفشل والموت والعدم، فسارت بظلفها إلى حتفها، ومضت إلى غير رجعة.

الكاهن الأكبر

ولأن كاهن الحداثيين العرب «أدونيس» لا يتخطى معجمه الشعري أكثر من (٤٠ مفردة)، كما بين ذلك بالتحليل والتعليل الناقد الكبير د. كمال نشأت.. وهذه «الأربعون»، وهي كل معجم شعراء الحداثة - خاصة المصريين.. منها (الجسد، المرايا، الماء، النار، الجمر، البرتقال، الطقس، الخريطة، تدلى، تدحرج... إلخ)، لذلك فثمة فقر لغوي يوازيه فقر إبداعي - إن وجد - لدى هذه الأقليات الشعرية في العالم العربي، ولعلهم يريدون أن يقتصدوا في كل شيء، في الحبر وفي الورق، وفي الوزن، وفي النحو والصرف، وفي قواعد اللغة العربية، وألفاظها، بحيث تخرج من عالمهم وأنت مصاب بفقر الدم، وفقد الذائقة، وضيق النفس، وارتفاع الضغط.

ويرى د. كمال نشأت أن هذه المساحة المطلقة من الحرية التي أتيحت لهؤلاء المخربين، لحد أنهم مارسوا الشذوذ والتشويه والانحراف العمد، كان بفعل قاطرة النقد التي تم تدشينها عمداً لتجر قاطرة إبداعهم المتعثر.. وهذا أمر غريب وعجيب.. أن تسبق الدعاية النقدية أي رصيد إبداعي، أو تراكم شعري يمكن أن ينظر إليه، فالمفروض أن يكون النقد تابعاً للإبداع، لكن الحداثيين العرب جميعاً ينسجون أعمالهم وتعويذاتهم وتمائمهم على نسق نقدي مسبق، فهم لا يعبرون عن ذواتهم؛ إنما يسترضون كبيرهم الذي علمهم السحر!!

عرّابون وخونة

بينما يرى أ. د. عبدالعظيم المطعني الأستاذ بجامعة الأزهر «أن اللغة الحداثية لغة تجديف وتخريف، فهي تقاطع القيم، وتعادي الوجدان، وهي لغة بدائية فجة، تلجأ إلى التعرية أكثر من التورية، ومع ذلك فهي إبهام وألغاز وأحاج وأحجية، ومهمة أصحابها الأساسية، هي تجاوز كل ما هو مشترك بين البشر، ومحاولة نسفه وتدميره، لذلك فكل




د. عبدالعظيم المطعني - د. عبده زايد - د. كمال نشأت

د. عبدالعظيم المطعني: حاولوا نسف اللغة والدين وقطع خطوط التواصل بين البشر.. فنسفتهم الأمة وقطعت صلتها بهم

د. عبده زايد: صناع «الحداثة» عادوا يتبرأون اليوم جميعاً من هذا الفعل الشائن!

د. كمال نشأت: معجمهم لا يتجاوز أربعين كلمة.. وهم لا يعبرون عن ذواتهم.. بل يسترضون كبيرهم الذي علمهم السحر

خطوط التواصل بينهم وبين الناس مقطوعة وممنوعة؛ لأنهم يخاطبون الجماهير بلغة «واق الواق» ويتعاملون مع اللغة دون وعي أو فهم أو رسالة، وكل هذا الافتضاح والقبح والسوء، يتم الترويج له لدى الكثير من الأجهزة والفعاليات الرسمية تحت الدعوى المفضوحة - حرية الإبداع - التي ارتكبوا باسمها أبشع جرائم العمالة والخيانة والتخريب؛ فهم «أبناء المعلم يعقوب» عرّاب الحملة الفرنسية، وهم عملاء مكشوفون في أرجاء أمتنا منذ سلامة موسى ولويس عوض، وغالي شكري، ويوسف الخال، وأدونيس وحتى الصغار منهم الذين لا أسمح لقلمي أن يجري ذكرهم عبر مداده الشريف».

هذا وقد كان الناقد الكبير الراحل د. محمد مصطفى هدارة قد كشف الحقيقة التي كان يجب أن تقال في وجوه الحداثيين العرب، والتي مفادها أن جبران خليل جبران شاعر المهجر المعروف، هو أول من خلّص اللغة العربية من هيمنة المقدس فيها، المستمد من علاقتها بالقرآن الكريم؛ فهو أول مؤسس للحداثة.. لا لأنه كتب شعراً حداثياً، ولكن لأنه كتب بلغة عربية لا تستمد من أصولها التراثية، بل تعبر عن الفكر اليوناني اللاهوتي المسيحي في أبعادهما الكونية، وكان «أنس الحاج» صريحاً في مقدمة ديوانه «لن» حين قال: من أجل التحرر من القوالب الجيدة للغة، فإن الشاعر يرى واجبه الأول متمثلاً في الهدم الحيوي المقدس!!

وهذه هي رسالتهم التي يمارسونها على حد تعبير كمال أبو ديب أحد كهانهم «في الثورة على المعرفة العقلية، وعلى المنطق والشريعة للخلاص من المقدس، وإباحة كل شيء للحرية»..

ورحم الله «أبا نواس» الذي يسرقونه من أمته ويسرقون منه توبته حين قال يوماً:

أعيذك بالرحمن من شر كاتب
له قلم زان وآخر سارق

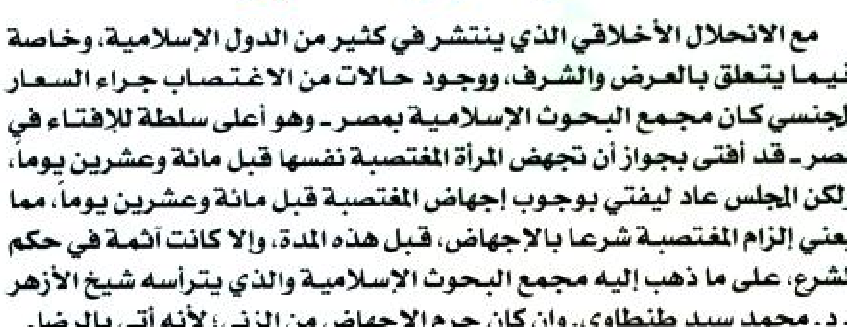
فهؤلاء الحداثيون العرب - وهم يتخافتون اليوم - وقبل أن يمروا بالجريمة ساقطين يجب أن تقول فيهم الأمة كلمتها، إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل.. ذلك لأن إماطة الأذى عن الطريق صدقة ■

فتاوى المجتمع

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com



الأزهر يفتي بوجوب إجهاض المغتصبة قبل ١٢٠ يوماً!



مع الانحلال الأخلاقي الذي ينتشر في كثير من الدول الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالعرض والشرف، ووجود حالات من الاغتصاب جراء السعار الجنسي كان مجمع البحوث الإسلامية بمصر - وهو أعلى سلطة للإفتاء في مصر - قد أفتى بجواز أن تجهض المرأة المغتصبة نفسها قبل مائة وعشرين يوماً، ولكن المجلس عاد ليفتي بوجوب إجهاض المغتصبة قبل مائة وعشرين يوماً، مما يعني إلزام المغتصبة شرعا بالإجهاض، قبل هذه المدة، وإلا كانت آثمة في حكم الشرع، على ما ذهب إليه مجمع البحوث الإسلامية والذي يترأسه شيخ الأزهر أ. د. محمد سيد طنطاوي. وإن كان حرم الإجهاض من الزنى؛ لأنه أتى بالرضا.

وكان من أشد من أفتى بوجوب إجهاض المغتصبة قبل مدة (١٢٠) يوماً شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي، ود. عبدالفتاح الشيخ مقرر لجنة البحوث بالمجمع، ورئيس جامعة الأزهر سابقاً، ود. محمد شحات الجندي وعدد من علماء المجمع.

غير أن هذه الفتوى لم يوافق عليها عدد آخر من أعضاء المجمع، وعلى رأسهم د. محمد رأفت عثمان، ود. عبدالمعطي بيومي وغيرهما، وقد أفتى الرافضون بأن الحكم الشرعي للمغتصبة هو الجواز وليس الوجوب، ولا إجبار عليها في الإجهاض قبل المدة المتفق عليها.

ومن خارج مجمع البحوث د. عبدالفتاح إدريس والذي أفتى بحرمة إجهاض المغتصبة ولو قبل مائة وعشرين يوماً.

أدلة وجوب إجهاض المغتصبة

واستند مجمع البحوث إلى أن الاغتصاب حرام شرعاً، والجنين نتيجة مترتبة على هذا العمل غير المشروع، فيجب التخلص منه؛ لأنه نتيجة حرام.

واشتراط وجوب الإجهاض على المغتصبة في مدة (١٢٠) يوماً حتى لا ينمو الجنين، ويكون الأمر متعلقاً بحقه، فينشأ حق آخر.

والسند الثالث: هو أن الجنين أتى بغير إرادة المرأة، ولذا وجب سرعة التخلص من آثار انعدام إرادتها.

والسند الرابع: أن عدم إجهاض المغتصبة جنينها قبل (١٢٠) يوماً يعد رضا عن الاغتصاب، وهو عمل غير مشروع، وكل ما نتج عن أمر غير مشروع ينبغي التخلص منه.

أدلة رافضي حكم الوجوب

واستند من اقتصر في الإفتاء على الجواز ورفض الوجوب إلى أنه ليس هناك دليل شرعي معتبر يوجب على المغتصبة أن تجهض نفسها، فلها الخيار بالفعل أو الترك، ولكنها إن نوت الإجهاض في هذه المدة فيجب عليها فعله، حتى لا يدخل الجنين بعد الـ(١٢٠) يوماً، وهي المدة التي يكون فيها الإجهاض حراماً لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال الصادق المصدوق ﷺ: «إن أحدكم ليجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم مثلها علقة، ثم مثلها مضغة، ثم يأمر الله الملك فينفخ الروح، ويأمره بكتب أربع كلمات: كتب أجله، واكتب عمله، واكتب رزقه، وشقي أم سعيد». كما استند الرافضون للوجوب أنه لم يقل بهذا الرأي أحد من الفقهاء قديماً وحديثاً، فهو قول مبتدع.

دليل حرمة الإجهاض مطلقاً:

واستدل د. عبدالفتاح إدريس على حرمة الإجهاض بأن الحكم بالوجوب شرعاً لابد فيه من دليل يستند إليه، وليس في أدلة الشرع ما يقوم دليلاً على القول بوجوب إسقاط الجنين حتى لو كان الجنين من سفاح.

واستند د. عبدالفتاح إدريس في حرمة إجهاض المغتصبة حتى قبل (١٢٠) يوماً بحديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: إن الرسول ﷺ قال: «إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة أرسل الله إليها الملك ويأمره بخلق لحمها وعظامها»، ومن ثم فلا يوجد فترات يباح فيها إجهاض الجنين.

كما استند بحرمة إجهاض المغتصبة والزانية بواقعة زنى الغامدية، حيث إن رسول الله ﷺ قد حافظ على جنينها على الرغم من أنه من زنى، وأجل تنفيذ الحد عليها حتى تضع مولودها وترضعه لمدة عامين.

مناقشة الأدلة

وما استند إليه مجمع البحوث من أن وجوب إجهاض المغتصبة لأنه أتى من عمل غير مشروع غير مقبول؛ لأن الزنى أيضاً غير مشروع، ولم يسوِّ المجمع بينهما، وليس ما قال المجمع من كون عدم الإجهاض يعد دليلاً على رضا المغتصبة باغتصابها، لأن هذا ينافي معنى الاغتصاب أصلاً، وفيه نزع الإرادة، فكيف يقال بالرضا مع نزع الإرادة.

ولكن الأوفق هنا القول بجواز الإجهاض خاصة قبل اثنين وأربعين يوماً، أو قبل مائة وعشرين يوماً على أوسع الآراء، ويبقى أن ينظر إلى مآلات القول بوجوب الإجهاض مما يعني فتح الذريعة لكل من تسوّل لها نفسها مدعية القول بالوجوب، وما قد يتبع هذا أيضاً من عملية رتق الغشاء، فلا يفتى بالوجوب لأنه ليس له دليل، بالإضافة إلى مراعاة سد الذرائع■



د. محمد سيد طنطاوي د. عبدالفتاح إدريس

من فتاوى رسول الله ﷺ

القدر المكتوب

سئل النبي ﷺ عن مسألة القدر وما يعمل الناس فيه، أهو أمر قد قضي وفرغ منه أم أمر يستأنف؟

فقال النبي ﷺ: «بل أمر قد قضى وفرغ منه». فسئل: ففيم العمل؟ فأجاب بقوله: «اعملوا، فكل ميسر لما خلق له. أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾(الليل)(ذكره مسلم).

والحديث لا يعني إجبار المرء أن يكون صالحاً أو أن يكون فاسداً، وإنما يعني أن كل شيء مقدر ومكتوب عند الله لا يخفى عليه، فهو يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء، وأن الله تعالى ييسر لكل إنسان ما يحبه من الخير والشر، وأن الجزاء مرتبط بالعمل.■

شبه الولد

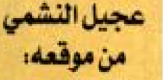
سئل النبي ﷺ عن أن الولد قد يشبه أباه تارة، وقد يشبه أمه تارة، كيف يكون هذا؟

فقال النبي ﷺ: «إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة كان الشبه له، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل فالشبه له»(متفق عليه).

وهذا الحديث خاص بالشبه، وهناك حديث آخر يتعلق بميلاد الجنين ذكر أو أنثى، وهو ما رواه مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال: «إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثا بإذن الله». وهذا الحديث كان يتوقف فيه الإمام ابن تيمية، ويرى أن الحديث الأول محفوظ، ويرى أن الإذكار والإيناث ليس له سبب طبيعي، وإنما هو بأمر الرب ـ تبارك وتعالى ـ للملك أن يخلقه كما يشاء، ولهذا جعل مع الرزق والأجل والسعادة والشقاوة.

ولكن الإمام ابن القيم خالف شيخه في هذا، وقال: فإن كان هذا اللفظ محفوظاً فلا تنافي بينه وبين اللفظ الأول، ويكون سبق الماء سبباً للشبه وعلوه على ماء الآخر سبباً للإذكار والإيناث.

ولهذا فقد أجاز بعض العلماء ما يقوم به بعض الأطباء من اختيار جنس الجنين إن كانت هناك حاجة تدعو إلى هذا، وهذا لا يعد تدخلاً في خلق الله، لأنه لا علاقة له بالخلق، فالله هو الخالق، وأنه لن يحدث شيء في كونه إلا بإرادته سبحانه.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

إفرازات المرأة

● أعاني من كثرة الإفرازات المهبلية التي توجب الوضوء، ولكن إذا كانت الكمية المفرزة نقطة صغيرة فهل توجب الوضوء أيضاً؟ وهل يجب غسلها وتطهيرها؟ أم أن الكمية الصغيرة جداً معفو عنها؟ أي هل هناك حد أو معيار لكمية النجاسة كبيرة أو صغيرة؟

ـ اختلف الفقهاء في رطوبة الفرج، فذهب المالكية والشافعية إلى أن الرطوبة إن كانت خارجة من داخل الفرج فهي نجسة بخلاف ما كان من ظاهره، وقال الحنفية والحنابلة: إنها طاهرة، وحكمها حكم ما هو خارج البدن، كرطوبة الفم والأنف والعرق الخارج من البدن(حاشية ابن عابدين:١/١٦٦).

ولعل الراجح ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة، وتسند ذلك قواعد الشرع في التيسير ورفع الحرج، لأنه مما يتكرر ولا تكاد النساء يسلمن منه بخروجه والإحساس به، سواء كان من داخل الفرج أو من خارجه. وعليه فإن ما ترينه لا ينقض الوضوء مادام متكرراً.■

الإجابة للدكتور عبد الله بن جبرين من موقعه www.ibn-jebreen.com

إدخال صديق الزوج للمنزل

● هل يجوز للزوجة أن تدخل صديق زوجها إلى المنزل في حال عدم وجوده؟

ـ لا يجوز للمرأة أن تأذن لأجنبي في بيت زوجها حال غيبته ولو كان صديقاً لزوجها ولو كان أميناً أو موثوقاً، فإن في هذا خلوة بامرأة أجنبية وقد ورد في الحديث: (لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما). كما يحرم على الرجل أن يطلب من امرأة صديقه أن تدخله وأن تقوم بخدمته ولو وثق من نفسه بالأمانة والديانة مخافة أن يوسوس له الشيطان ويدخل بينهما. ويجب على الزوج أن يحذر امرأته من إدخال أحد من الأجانب في البيت ولو كان من أقاربه؛ لقول النبي ﷺ: (إياكم والدخول على النساء، قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت). والحمو هو أخو الزوج أو قريبه فغيره بطريق الأولى.■

مراسلة امرأة أجنبية

● رجل قام بمراسلة امرأة أجنبية وأصبحا متحابين هل يعتبر هذا العمل حراماً؟

ـ لا يجوز هذا العمل فإنه يثير الشهوة بين الاثنين ويدفع الغريزة إلى التماس اللقاء والاتصال، وكثيراً ما تحدث تلك المغازلة والمراسلة فتناً وتغرس حب الزنى في القلب مما يوقع في الفواحش أو يسببها فننصح من أراد مصلحة نفسه وحمايتها بالتوقف عن المراسلة والمكالمة ونحوها حفظاً للدين والعرض، والله الموفق.■

تأملات في هجرة النبي ﷺ (٣)

الهجرة من المعصية إلى الطاعة



إيمان مغازي الشرقاوي

كانت الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - خير مثال وأعظم دليل على حسن الامتثال لأمر الله عز وجل، وحبه وطاعته وحسن التوكل عليه، فها هو أبو بكر رضي الله عنه يقول: كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه لرآنا، قال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (البخاري).

وها هم أصحابه رضوان الله عليهم قد فروا إلى الله بهجرتهم إليه، وهجروا موطن البلاء حيث الأذى والتنكيل والتعذيب، والفتنة في الدين، فهجروا الشرك ومحل الوثنية آنذاك حيث ثلاثمائة وستين صنماً ووثناً يصطفون حول الكعبة المشرّفة، لكنهم خرجوا من مكة وهي أحب البقاع إلى الله، إلى هناك في يثرب حيث «المدينة» ليذوقوا طعم الحرية التي حوربوا من أجلها وعذبوا كثيراً في سبيل نيلها، حرية الإيمان والعقيدة والدين التي حاول المشركون أن يسلخوهم منها جميعاً..

هاجروا ليذوقوا طعم الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب فتنطق به الجوارح وتلهج به الألسن.. نعم فهم قد خرجوا منها ليعودوا إليها! وها هي بشائر النصر قد هلّت عليهم فإذا هم إليها عائدون فاتحون يحملون بين جوانحهم قلوباً قد صقلها الإيمان وروتها الصحبة وزكاها العمل الصالح، قد نفضوا عن أنفسهم غبار المعاصي وشرورها وأدرانها، عادوا إليها ولكن بأرواح مشرقة عاشت في رحاب الله عز وجل بعد أن اغتسلت في بحار التوبة، وركنت واستكانت إلى طاعته، قد صاروا بفضل الله أتقياء أنقياء يرتعون في رياض الطاعات، التي يفيض نورها عليهم وعلى الناس من حولهم.

وها هي النفوس المؤمنة تضيف إلى هجرتها السابقة هجرة أخرى جديدة باقية إلى يوم القيامة لا يفوت أجرها وثوابها كل مؤمن.. فهم لا يزالون مهاجرين رغم الفتح المبين.. إنها الهجرة من ذل المعصية إلى عز الطاعة.

هل أنت مهاجر إلى الله عز وجل؟: قد تظن أن الفرصة فاتتك لتكون مهاجراً إلى الله عز وجل، لكن بإمكان أي مسلم منا أن ينال شرف الهجرة وأن يكون من المهاجرين، فنبينا محمد سيد المهاجرين ﷺ يبشرنا فيقول: «إن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (أحمد).

هجرة الخطايا والذنوب..

قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب» (أحمد).

وقد ضرب لنا النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم القدوة الحسنة في ترك الذنوب والخطايا والسمو بالروح فوق الشهوات النفسية والحظوظ الدنيوية التي تهوي بها إلى أسفل سافلين بدلاً من أن ترفعها إلى أعلى عليين، فقد هجروا ما يكره الله تعالى من اللذات المحرمة، وإن كان فيها رضا لبعض النفوس المنحرفة عن جادة الصواب الأمارة بالسوء، ونضرب لذلك مثالاً واحداً يبين مدى مسارعتهم إلى طاعة الله ورسوله بما لا يدع مجالاً للشك بأنهم مهاجرون هجرة بعد هجرة، ومجاهدون جهاداً إثر جهاد.

فحينما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

﴿وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (المائدة). فعن أبي النعمان قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحريم الخمر، فأمر منادياً فنادى فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت؟ قال: فخرجت فقلت: هذا مناد ينادي، ألا إن الخمر قد حرمت، فقال لي: اذهب فأهرقها، قال فجرت في سكك المدينة» (البخاري). وقالوا: انتهينا يا رب! قولاً مقترناً بالعمل، إذ لا تغني الأقوال عن الفعال.

وهذا خطاب لجميع المؤمنين بترك هذه الأشياء؛ إذا كانت شهوات وعادات تلبسوا بها وغلبت على النفوس، وليكن لهم في هؤلاء الأبرار مثال حين تركوا شرب الخمر وانتهوا عنها امتثالاً لله وحباً وطاعة وهم من قد نشأوا مغمورين في بحارها، وغضوا أبصارهم عن محارم الله وحفظوا فروجهم وحصنوها بالزواج بعد أن كان الزنى له بيوت وأسواق في جاهليتهم، وانسلخوا من المعاملات المحرمة من الربا وأكل أموال الناس بالباطل وأكل مال اليتيم ظلماً، وقد كان ذلك جزءاً من اقتصاد المجتمع الذي كانوا أفراداً فيه آنذاك، لكن حب الله ورسوله ملك عليهم كل ذرة في كيانهم وتحول بهم إلى هجر المعاصي والخطايا والذنوب بعد أن هجروا الكفر والشرك وعبادة الأوثان إلى غير رجعة.

الصبر عن محارم الله عز وجل..

عن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله» (مسلم).

وطاعة الله ورسوله تحتاج إلى صبر ومجاهدة فقد قال ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (مسلم). ويدخل في هذا الصبر المواظبة على فعل الواجبات والكف عن المحرمات؛ وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها وأن الله حرمها صيانة لعبده عن الرذائل، فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد، ومنها الحياء منه والخوف منه أن يوقع وعيده فيتركها لسوء عاقبتها وأن العبد منه بمرأى ومسمع فيبعثه ذلك على الكف عما نهي عنه.

احذر المعاصي وتجنب آثارها:

الصبر عن محارم الله عز وجل من أفضل الطاعات

المعاصي تمحق بركة العمر وتفسد العقل وتزيل النعم

المهاجر هو من هجر الذنوب والخطايا وهو الذي يهجر ما نهى الله عنه؛ ذلك لأن لتلك المعاصي آثاراً كثيرة تؤثر على العبد وعلى قلبه وروحه وجسده، والكيس الفطن من حذرها واجتنب الطرق الموصلة إليها، وقد اقتطفت لك بعضاً من هذه الآثار باختصار، مما ذكره الإمام ابن قيم الجوزية:

- **فمن آثار المعاصي:** وحشة يجدها العاصي بينه وبين الله تعالى.

- وحشة بين العاصي وبين الناس ولا سيما أهل الخير منهم. قال بعض السلف: إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق دابتي وامرأتي.

- **ظلمة يجدها العاصي** في قلبه، لأن الطاعة نور والمعصية ظلمة. قال ابن عباس رضي الله عنهما «إن للحسنة نوراً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق».

- **حرمان الطاعة**، حيث يصرف العاصي وقته في المعصية فيفوته الطاعة.

- حرمان العلم، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور.

- **حرمان الرزق:** قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» (أحمد).

- **تعسير الأمور**، فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه.

- **أنها تمحق بركة العمر**، فكما يزيد البر في العمر، فإن المعصية تقصره وتذهب ببركته.

- **أن العبد يألف** المعاصي ويتعود عليها وتضعف عنده إرادة الخير، فتأتي السيئة بأخوات لها، كما قال بعض السلف: إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

- **هوان العبد على ربه**، كما قال الحسن البصري: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ (الحج).

- **أنها تورث الذل**؛ لأن العز كل العز في طاعة الله تعالى، وكان من دعاء السلف: «اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك».

- **تفسد العقل** وتطبع على قلب صاحبها حتى يعمى.

- **تدخل العبد** تحت لعنة الله ورسوله ﷺ، فإنه لعن على معاص كما لعن من سب أباه وأمه، وكما لعن النامصة والمتنمصة، ولعن آكل الربا وموكله، وغير ذلك مما ذكر في الأحاديث.

- **حرمان دعوة رسول الله ﷺ** ودعوة الملائكة: فإن الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، والملائكة تدعو لهم فتقول: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ (غافر).

- تزيل النعم، كما قال علي رضي الله عنه: «ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة».

- **مجلبة للذم** وتسقط الكرامة، وتذهب بالحياء، وتجعل العاصي في سجن الشيطان.

- **تحدث الفساد في الأرض**، وتسبب الخسف والزلازل وتلقي الرعب والخوف في القلوب، وتجرئ على الإنسان أعداءه.

التوبة.. التوبة

كما علينا ألا ننسى أن المعصية كانت سبباً لخروج أبينا آدم عليه السلام وزوجه من الجنة، وأنها سبب الشقاء في الدنيا والآخرة، فلنحذر الوقوع فيها، وإذا ما ضعفنا وارتكبناها فلنعد إلى الله ولنتب إليه ليغفرها لنا ويعفو عنا ويؤمننا من عقابه.. فقد قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز منهم وأمنع لا يغيرون إلا عمهم الله بعقاب» (ابن ماجه).■

المراجع

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية.

الهجرة حدث لا يُنسى

دروس تربويـة لهـا دلالات ومعـان

وها هو ذا العام الهجري يطل علينا من جديد فيأخذنا إلى ذاكرة التاريخ، حيث هذا الحدث العظيم الذي لا ينسى.. ألا وهو الهجرة النبوية تلك الرحلة المباركة لرسول الله ﷺ وكذلك هجرة الصحابة رضوان الله عليهم.. هجرة الأرواح والأبدان إلى الله عز وجل مستسلمين لأمره وقضائه.. راجين نصره وثوابه.. هجرة من أرض الكفر إلى أرض الإيمان.. هجرة الدنيا بمتاعها من ديار وأموال إلى أسمى الأهداف ألا وهو إعلاء كلمة الله عز وجل والعمل على توحيد القوى ووحدة الصف لنصرة الإسلام.

فاطمة محمود عليوة

دلالات تربوية: هجرة المؤمنين حقاً الذين فقهوا أن السعادة ليست في الدنيا ولا في التنعم بحدود وطن صغير.. بل سعدوا عندما امتدت حدود أوطانهم بامتداد إيمانهم.

إن الهجرة حدث إيماني ذو دلالات تربوية ممتدة الأثر شديدة التأثير على كل نفس مؤمنة تريد اقتفاء أثر الرسول ﷺ وصحابته كي تنعم بصحبة الإيمان وتنال الأجر.

وكل منا يستطيع أن يهاجر إلى الله عز وجل، حتى ولو لم يترك وطنه؛ وذلك بأن يهاجر من الغفلة والضلال إلى اليقظة والاتباع الصحيح لمنهج الله.. يهاجر من نفسه الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة لما عند الله من ثواب.

أهداف سامية

ومن الهجرة نتعلم أنه كلما سمت المعاني والأهداف هانت في سبيل تحقيقها المشقة وضعف التعلق بتوافه الأمور، فحقاً: «إن الذي تهوى نفسه الدنايا لن تهفو يوماً لعظائم الأمور».

حدث عظيم: وكيف لنا أن ننسى هذا الحدث العظيم؟! وقد حثنا الله عز وجل على التذكير به كلما أقبلنا على كتاب الله، فقد ذكرت الهجرة في العديد من سور القرآن الكريم وهو ما يقارب أربع عشرة سورة، وتناولتها عشرات الآيات، حتى لا يكون ذكر الهجرة كأي واقعة مرت أو حدث ينتهي أثره بانتهاء حدوثه، بل لكي تحيي الهجرة في نفوسنا حتى تؤثر في حركاتنا وحياتنا كلها كي تأخذ منها العبرة، وتكون لنا فيها منفعة وزاد.

فمرة يذكر الله سبحانه وتعالى الهجرة بذكر حال رسول الله وصاحبه كما في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** (٤٠)﴾ (التوبة)، لنتعلم أن من خرج في سبيل الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأن الله ناصر عبده، ومن هنا نتعلم أيضاً حسن التوكل على الله عز وجل فمن كان في معية الله فلن يضيعه الله.

وأحياناً تذكر الهجرة بذكر أهلها من المهاجرين، ويبين لنا الله وصفهم بأنهم هم المؤمنين حقاً ويبشرهم بعظيم الثواب وهو المغفرة والجنة .لنتعلم أن من كان الله غايته فليستبشر بخير الجزاء.

مواقف إيمانية

وكذلك ما اشتملت عليه السيرة النبوية من ذكر مواقف إيمانية تربوية، ما أحوجنا إليها في إعداد النشء وتربية الأجيال.

ومن هذه المواقف المشرفة موقف البطولة والفداء من علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما نام في فراش النبي ليضلل أعين الأعداء المتربصين ببيت النبي ﷺ، وإن كان سيدنا علي قدم لنا صورة رائعة لحماية رسول الله ﷺ فإن سنة رسول الله تحتاج حقاً من ينصرها من شبابنا، وذلك يكون بحسن الاتباع لمنهج الرسول وبحسن الاقتداء بأخلاقه الكريمة، وكذلك بأن يقدم الشباب أعمالاً مشرفة تعز أمة الإسلام في الدنيا وكل ما يفرح الرسول بهم يوم القيامة.

أخلاق عالية: وكذلك نتعلم من الهجرة

كلما سمت المعاني والأهداف هانت في سبيلها الصعاب

حسن التخطيط ودقة التنفيذ والأخذ بالأسباب.. من أهم عوامل النجاح في الحياة

الهجرة تعلمنا الثبات على الأخلاق حتى مع العدو.. فلا نقبل مالاً حراماً ولا نخون أمانة



النبوية الثبات على الأخلاق حتى مع العدو.. فلا نقبل مالاً حراماً ولا نخون أمانة، كما علمنا رسول الله ﷺ.. عندما ترك علي ليرد أمانات قريش التي استأمنت عليها الصادق الأمين.. فحقاً إن الأخلاق لا تُجزّأ.

وعلى هذا نتعلم الصدق مع الله عز وجل في كل حركاتنا وسكناتنا.. فلا يصح أن نكون في مجالس العلم متأدبين متأثرين بما نسمع، وإذا انصرفنا خضنا في مجالس اللهو والمحرمات.. ولنتذكر أن الله المطلع علينا عند إحساننا هو الله عز وجل الرقيب علينا والذي يعلم مواطن إساءتنا.. فحريّ بنا ألا نُري الله عز وجل منا إلا خيراً في السر والعلانية.

حسن التخطيط ومن الأمور المهمة التي برزت في حدث الهجرة ولنا أن نتعلم منه الكثير هو حسن التخطيط ودقة التنفيذ والأخذ بالأسباب، والتي تعتبر من أهم عوامل النجاح في الحياة بكل مجالاتها، ثم ترك النتائج لرب الأسباب، ويظهر هذا التخطيط من رسول الله ﷺ في الترتيب لأمر الهجرة ابتداء باختيار الصاحب في الهجرة، ألا وهو أبو بكر الصديق خير الأصحاب،ثم ترك علي بن أبي طالب لينام في فراش النبي ﷺ حتى يضلل عيون الأعداء المتربصة ببيت النبي، ثم اختيار دليل ماهر بالطريق وهو عبدالله بن أريقط، وأخيراً اختيار الغار للاختباء فيه عن أعين الأعداء.

نزاهة القائد: ونتعلم من موقف الرسول في التجهيز للهجرة نزاهة القائد وعفة نفسه: فعندما اشترى أبا بكر الراحلتين، ودفع بهما إلى الدليل لكي يرعاهما ويسمنهما حتى تقدران على تحمل مشاق الطريق، فقال له الرسول ﷺ: «بالثمن يا أبا بكر»، رغم الحب الشديد بينهما، وبهذا يعلمنا رسول الله ﷺ بأن ما أخذ بسيف الحياء فهو باطل»، وهو درس عظيم لينتبه إليه كل مستبيح لمال غيره، أو لشيء ليس من حقه.

وهكذا نجد في الهجرة النبوية الكثير من الدروس والعبر التي ما أحوجنا إلى الرجوع إليها والالتزام بها في حياتنا.. فحقاً يستحق حدث الهجرة منا الوقوف عنده،والتأثر به، حتى تزداد العقول نوراً،وتمتلئ النفوس يقيناً، وتتضح أمامنا معالم الطريق، فلا نسلك السبل فنضل.. وأن نتأكد أن الحق عائد مهما علت عليه غشاوة الظلم.. وكذلك نتعلم من الهجرة كيف نحيا تلك الحياة، حياة الشرفاء الرجال العظماء (صحابة رسول الله) الذين كانوا خير عون له.. حتى نتعلم كيف نكون خير عون لنصرة سنة رسول الله ﷺ.■

اصدُق الله.. يصدقك

فوزي منصور

الكثيرُ منا يتمنَّى الشهادة في سبيل الله، ولكن الأمنيات لا تخرج إلى حيِّز الواقع، بل تبقى داخل طيَّات النفوس، حتى يعلم الله الصدق من عباده.

والأمر كما يقول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾ (النساء)، فالموضوع ليس موضوع تمنٍّ، وإنما صدق مع الله، صدق يحتاج إلى دليل؛ فالذي يتمنى الشهادة ويريد أن يضحي بروحه في سبيل الله، فعليه أن يُرِيَ الله صدقه، بأن يضحي بجزء من ماله في سبيل الله، وأن يضحي بجزء من وقته لله، بل و يضحي بالنوم الجميل وقت صلاة الفجر، وإن لم يستطع أن يُضحي بهذه الأشياء فكيف يُضحي بروحه في سبيل الله؟!

إن هناك علامات للصدق مع الله، فامتثالك لأوامر الله عز وجل، ووقوفك عند حدود الله لخَير دليل على صدقك مع ربك.

ولنتذكر معاً قصة الأعرابي الذي آمن بالرسول وتبعه، فلما أُعطي نصيبه من الغنيمة بعد إحدى المعارك، قال للرسول ﷺ: ما اتبعتك على هذا، وإنما اتبعتك على أن أقاتل في سبيل الله فيصيبني سهم هاهنا (وأشار إلى حلقه) فأموت فأدخل الجنة، فقال الرسول ﷺ: «إن تصدق الله يصدقك».

وفي المعركة التالية جيء به وقد أصيب بسهم في المكان الذي أشار إليه، فقال الرسول ﷺ: «أهو هو؟» قالوا: نعم. قال: «صدق الله فصدقه الله».■





كم من أم تقضي يومها في عناء وشقاء لقضاء حاجات زوجها وأولادها وبيتها.. ولا تسمع كلمة شكر، وكم من أب.. يقضي يومه في العمل منذ أن يخرج صباحاً حتى يمسي فلا يسمع كلمة يشكر له إنفاقه على بيته! نحن بحاجة لنتعلم شكر الناس على جميلهم ليسود الحب والعطاء.

- من أنعم الله عليهم وفضلهم على كثير ممن خلق بحاجة إلى تذكر شكر سليمان عليه الصلاة والسلام: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾ **(النمل).**

د. منال أبو الحسن (*)

شكراً.. لماذا فقدت معناها شكلاً ومضموناً؟!

تسابق الطفلان في يوم انقطعت فيه الكهرباء وتوقف المصعد؛ فصعدا سبعة أدوار للوصول لأمهما كل قبل الآخر، للفوز بكلمة «شكراً يا ماما على الأكل الجميل»، وبعد عشرة أعوام سألت الأم الأخ الصغير: هل شكرتني أمس؟ رد قائلاً: على ماذا؟! فكانت صدمة شديدة؛ ألم يكن هو هو الذي كان يبكي إذا سبقه أخوه بقول الشكر لها؟ ألم يقل لها: أحبك يا أمي بقدر الدنيا كلها؟ أين ضاع الحب الجميل؟ فأين وصية الله للإنسان؟ هل ستنتظر ربع قرن حتى يبلغ ابنها أشده ويدعو الله أن يلهمه شكر النعمة ويتوب عليه؟ يقول الله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)﴾ (الأحقاف).

وحكت أم أن ابنها سألها: عاملة إيه النهاردة يا أمي؟ قالت: الحمد والشكر لله؛ معتقدة أنه يسأل عن صحتها، ولكن كانت الصدمة أنه يسأل عن أنواع الطعام الذي أعدته له ولزوجته وابنه!! فأين: أمك، ثم أمك، ثم أمك؟

وكم من أم تستيقظ من النوم صباحاً إلى أن تمسي وهي في عناء وشقاء لقضاء حاجات زوجها وأولادها وبيتها، فهل سمعت كلمة شكر أو تقدير! إن كثيراً من الأزواج يعتبرون هذه الأعمال واجباً لا يستحق الشكر، وإذا خرجت للعمل ورجعت منهكة متعبة فهل وجدت من يشكرها ويحمل عنها أثقالها! وتجد أعمال المنزل في انتظارها وواجبات الأبناء الدراسية لم تتم وعليها مساعدتهم في الإنجاز، وعندما يوجه إليها الزوج الحديث يقول: «أولادك يا ست هانم».. على سبيل الاستهزاء!! فأين: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»؟!

ويخرج الزوج صباحاً حتى يمسي في العمل فيرجع متعباً فهل وجد من يشكر له إنفاقه على بيته وزوجه وعياله! أم أن الحوار أصبح في كلمتين فقط: «هات فلوس»؟

ويأتي للأستاذ عدد قليل من الطلبة كل عام ليشكروه على ما قدمه لهم من علم نافع ونصيحة منقذة.

كلمة الشكر فقدت معناها شكلاً ومضموناً عندما فقدناها مع الله ومع الناس ومع أنفسنا، فكم مرة شكرنا الله على نعمه الظاهرة والباطنة!! نحن بحاجة لتعلم شكر الناس على جميلهم ليسود الحب والعطاء، فمن لم يشكر الناس لا يشكر الله. وقد قال

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

رسول الله ﷺ: «إن أشكر الناس لله عز وجل، أشكرهم للناس».

نحن بحاجة لتعلم شكر آل داود المتمثل في العمل في رضا الله بما أنعم به علينا، ولمن أنعم الله عليهم وفضلهم على كثير ممن خلق بحاجة إلى تذكر شكر سليمان عليه الصلاة والسلام. يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾ (النمل)، وقال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)﴾ (النمل).

ولمن أعطاه الله الحكمة والعلم بحاجة لشكر لقمان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)﴾ (لقمان).

شكر إبراهيم

ولمن هداه الله بحاجة إلى شكر إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١)﴾ (النحل)

ونحن جميعاً بحاجة لدعاء الرسول ﷺ: «اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

وبحاجة لشكر الطعام: فماذا لو عاش الإنسان بالمحاليل أو الأقراص أو الشرب فقط؟ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢)﴾ (البقرة)، وقال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها» (مسلم والترمذي وأحمد).

ونحن بحاجة للشكر الكثير فنعم الله على الإنسان لا تعد ولا تُحصى، يقول تعالى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾ (إبراهيم)

نعمة الحواس

فالحواس نعمة، والقلوب نعمة يقول تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣)﴾ (الملك).



وللنصر والرزق الكريم شكر. يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦)﴾ (الأنفال)

وللليل والنهار شكر. يقول تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)﴾ (القصص).

ويتحقق شكر الله بالاعتراف بالنعم، والتحدث بها، واستخدامها في طاعة الله. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾ (الضحى).

وقال رسول الله ﷺ: «التحدُّث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله» (البيهقي).

وللموت شكر وجزاؤه الجنة والرضا بقضاء الله شكر، يقول النبي ﷺ: «إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟! فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟! فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد» (الترمذي وأحمد).

وللفوز شكر فنرى سجدة الشكر للاعب الكرة المسلم، وللمبعدين، وللرجوع للبلد، وللشفاء، وللنجاح، وللكسب سجدة شكر: فقد علمنا النبي ﷺ أن نسجد لله سجدة شكر إذا ما حدث لنا شيء يسُرُّ، أو إذا عافانا الله من البلاء.

ولمن يريد منفعة لنفسه وزيادة له في الخير أن يشكر، فقال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)﴾ (النمل)، ولفضل الشكر الزيادة في الخير والنعم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)﴾ (إبراهيم).

نحن بحاجة للخوف من زوال النعمة لكي نشكرها ومن الأحاديث النبوية المتفق عليها التي تذكرنا بذلك ما ذكره الرسول ﷺ «في ثلاثة رجال من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى. وكان كل منهم يدعو الله أن يزيل ما به من مرض وأن يرزقه المال. فاستجاب الله لهم، وبعث إلى الأبرص مَلَكًا وضع يده على جلده، فأصبح حسن اللون، وأعطاه ناقة عُشَرَاءَ ولدت وأصبح لها نسل كثير حتى صار غنياً. وذهب الملك إلى الأقرع فمسح رأسه فشفاه الله، وأعطاه بقرة حاملاً فولدت، وصار له قطيع من البقر.

ثم ذهب الملك إلى الأعمى فوضع يده على عينيه، فشفاه الله، وأعطاه الملك شاة وولدها فولدت له حتى صار له قطيع من الغنم. وبعد فترة، جاء إليهم الملك ليختبرهم، هل يشكرون الله ـ سبحانه ـ ويتصدقون على الفقراء أم لا؟

فذهب إلى الأبرص ثم ذهب إلى الأقرع، فلم يعطياه شيئاً، وقالا له: إنا ورثنا المال عن آبائنا. فعادا كما كانا، وأصبحا فقيرين.

ثم ذهب الملك إلى الأعمى وطلب منه صدقة فرحب به، وقال له: قد كنتُ أعمى فرد الله عليّ بصري. فخذ ما شئتَ ودع ما شئتَ. فقال له الملك: قد رضي الله عنك».

ونحن بحاجة للخوف من زوال النعمة عند الكفر بها وعدم شكرها، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾ (النحل).

كما أننا بحاجة إلى الحفاظ على فريضة الشكر حتى لا تضيع منا فنقلد غيرنا ونبتدع لها عيداً، كالأمريكان والكنديين الذين ابتدعوا عيداً للشكر.

فهل المسلمون محتاجون ليوم شكر يتخذونه عيداً سنوياً؟ أم أنهم خير أمة أخرجت للناس؟ فلغيرهم يوم في السنة.. ولنا كل يوم وكل حال وعلى كل شيء ولنا الشكر لله وللناس وللنفس، وفي الحياة والموت، وفي الغنى والفقر والصحة والمرض، فماذا يعد هذا التكريم إلا الإحسان والشكر؟■



د. عصام العريان

كلمات مضيئة تنير درب الدعاة

«نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا»

علاقة الداعية بالناس وبالمحيط الذي يعمل فيه من أهم القضايا التي يجب عليه أن يفهمها ويستوعبها.

ولقد تفاوتت نظرة الدعاة إلى تلك العلاقة فرأينا من يرى نفسه فوق الناس وينظر إليهم نظرة دونية، فهم في نظره خاطئون أو عصاة، ومنهم من ارتفع بمكانته فوق البشر فهم أمامه كفار مشركون أو مرتدون حادوا عن طريق الله، ومنهم من نظر إلى العالم نظرة متشائمة فالناس عادوا إلى الجاهلية الأولى أو أشدّ منها.

ولقد أثرت تلك الأحكام المتشائمة على سلوك بعض الدعاة فانعزلوا عن المجتمع ولم يتحملوا عبء الإصلاح المطلوب، وهاجر البعض منهم يبحثون عن ملاذ آمن، واتخذ البعض القليل خطة للعودة بعد الهجرة لفتح البلاد وإخضاع العباد لما يراه الحق، وهناك من آثر طريق الخلاص الفردي بالانقطاع إلى العبادة والتصوف وهجر الناس ـ إلا من رحم الله.

وإذا نظرنا إلى الكلمات المضيئة التي قالها الإمام الشهيد «حسن البنا» في الفقرات الأولى من رسالة «دعوتنا» وهي من أولى الرسائل التي كتبها للإخوان المسلمين على درب الدعوة، فإنك تجد هذه العبارة مكونة من ٣ جمل:

الأولى: نعمل للناس.

الثانية: في سبيل الله.

الثالثة: أكثر مما نعمل لأنفسنا.

والكلمة الأولى: تدلك على الطريق الذي اخترته كداعية في ركب الجماعة المجاهدة، فأنت لا تعمل لمجرد الخلاص الفردي والنجاة بنفسك، ولكنك تعمل من أجل الناس كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾ (النساء).

وهذا يقتضي منك مخالطة الناس والصبر على ما يلحقك من أذى نتيجة هذه المخالطة، وهذا يحتاج منك أن تتلطف بالناس ولا تطالبهم بالعزائم من الأمور؛ ولكنك تقبل منهم أعذارهم، وإذا أخذت نفسك بالعزيمة تزكية لنفسك فلا تتصور أنهم سيأخذون أنفسهم بنفس العزيمة.

وهذا يتطلب أن تتفهم التدرج في إصلاح النفوس، فأنت لا تريد نقل الناس من الكفر إلى الإيمان ولا من الشرك إلى التوحيد كما يغالي البعض من الدعاة، ولكنك تعامل الناس على أنهم مسلمون، تريد إصلاحهم ليزدادوا إيماناً على إيمانهم أو لتوقظ الإيمان المخدّر في نفوسهم.

هدفك هو «هداية البشر إلى الحق وإرشاد الناس إلى الخير».

وبذلك يتضح لك أن طريقك هو الهداية والإرشاد وليس مجرد زيادة عدد الدعاة أو ضم أفراد جدد إلى ركب الجماعة، وعليك أن تمزج بين الدعوة العامة للهداية والإصلاح وبين الدعوة الفردية للاصطفاء والانتقاء، وألا تستغرق في الثانية على حساب الأولى.

والكلمة الثانية: «في سبيل الله» تصحح وجهتك ونيتك، فأنت لا تطلب إلا وجه الله بعملك وتتحمل الأذى وتصبر على المخالطة ابتغاء مرضاة الله، وتحتسب ما تلقاه في هذا عند الله تعالى، لا تريد مالاً ولا جاهاً ولا منزلة أو مكانة عند الناس، وهذا من أصعب الأمور على الدعاة أن يجددوا النية باستمرار وأن يصححوا العلاقة مع الناس لتستقيم مع الله، وشعارهم هنا دعاء الرسول ﷺ: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

فهم يعتذرون للخاطئين بجهلهم، ويطلبون المغفرة لمن تسبب لهم بالأذى وفي كل ذلك يقصدون وجه الله العظيم.

والكلمة الثالثة: «أكثر مما نعمل لأنفسنا» توضح لك أيها الحبيب، أنك تعمل بين طريقين، فأنت تصلح نفسك وتدعو غيرك، وإصلاح نفسك لا يكون بالعزلة والانطواء بل يكون بالمخالطة وغشيان مجتمعات البشر من أجل الإصلاح، وجهدك في العمل مع الناس يستحق أن يزيد على جهدك مع النفس لتستقيم على أمر الله، وإذا عكفت على تهذيب نفسك فإنك تقصد بذلك أن تكون قدوة حسنة بين الناس، وتوجه نيتك إلى الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

ولقد علّم الله تعالى نبيّه ﷺ وربّاه على أنّ زاد الليل إنما هو لسعي النهار، وزاد الليل هو بين العبد وربه، أما سعي النهار فهو مع الناس: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧)﴾ (المزمل).

هذه كلمة من الكلمات المضيئة التي قالها الإمام الشهيد «حسن البنا»، تنير درب الدعاة إلى الله في كل مكان ليتعلموا حقيقة العلاقة مع الناس؛ فنحن لا ننافسهم على الدنيا، ولا نريد لهم إلا الخير ونقبل منهم إسلامهم البسيط، ونعمل من أجل تصحيح سلوكهم ليتطابق مع مقتضى الإسلام، ونسعى إلى حشدهم لتأييد منهج الإصلاح على أسس الإسلام العظيم، ونتحمل في سبيل ذلك كله العنت والتضييق ونصبر على ما يلحقنا من أذى أو تكدير ونجعل ذلك كله ابتغاء مرضاة الله وفي سبيل وجهه الكريم، لا لنزداد بهم عدداً، ولا لنحظى عندهم بمكانة أو نفوذ ولا لنطلب منهم أجراً أو مالاً.

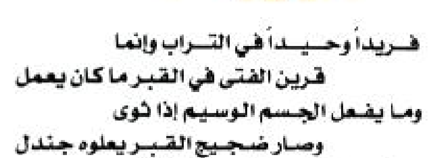
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■



من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com





لما قدم المسلمون المدينة، أصابوا من لين العيش ورغد الحياة ورفاهيتها، ففتروا عن بعض ما كانوا عليه من الأعمال والواجبات والجهاد؛ فعاتبهم الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ (الحديد).

إن هذه الآية الكريمة نزلت تستبطئ لين قلوب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهم خير القرون طارحة سؤالاً: أما حان للمؤمنين أن ترق قلوبهم وتلين لمواعظ الله؟! قال ابن عباس: «قست قلوبهم: مالوا إلى الدنيا، وأعرضوا عن مواعظ القرآن»، وقال أبو حيان: «أي صلبت بحيث لا تنفعل للخير والطاعة» (تفسير البحر المحيط: ٨/٢٢٣).

خطورة القلب القاسي: القلب القاسي قلب فاسد، لا خير فيه، لا يقبل موعظة ولا نصيحة، لا يشتاق لوعد، ولا يخاف وعيداً، لا يرحم صاحبه ولا يشفق على غيره، يورد صاحبه المنكرات والمعاصي، وينأى به عن الخيرات والطاعات، وبذلك يورد صاحبه المهالك وينأى به عن السعادة في الدنيا والآخرة، ويغرقه في مستنقع التعاسة ووحل الشقاء؛ لذا حذر رب العزة سبحانه أصحاب القلوب القاسية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ..فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٢) ﴾ (الزمر).

لا تيأس: من الناس من قست قلوبهم قسوة مفرطة وبعض هؤلاء ييأس من قلبه، ويتصور أن ليس له دواء، لكن الله عز وجل في سورة الحديد ساق إليهم بشرى، علمنا أنه سبحانه يحيي الأرض بعد موتها، وكذلك يستطيع الإنسان أن يحيي قلبه القاسي؛ فبعد أن استبطأ الله تعالى قلوب المسلمين خاطبهم الله عز وجل قائلاً: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) ﴾ (الحديد) ومعنى ذلك: «اعلموا أيها المسلمون أن الله يحيي الأرض القاحلة المجدبة اليابسة بالمطر، ويخرج منها النبات الأخضر بعد جفافها، وهو تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر كما تحيا الأرض المجدبة بالغيث» (صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني).

إحياء القلوب بذكر الموت!! شكت امرأة إلى السيدة عائشة رضي الله عنها قسوة قلبها، فنصحتها بذكر الموت؛ فدل هذا على أن ذكر الموت يلين القلوب ويحييها، لما له من تأثير في إحياء القلب، وتحويله من قلب قاس إلى قلب لين يفيض رقة وعذوبة وصفاء ونقاء ورحمات.

وحسبك أيها القارئ الكريم أن تتأمل التوجيه النبوي الكريم في قوله ﷺ: «أكثروا من ذكر هازم اللذات» يعني الموت (رواه الترمذي).

أكثر - أخي القارئ الكريم - من ذكر هذا الزائر (الموت) الذي لا محالة سيزورنا جميعاً دون استثناء، وبزيارته ستنتهي حياتنا، وتنقطع صلاتنا بكل من عرفنا فيها أحببناهم أم كرهناهم، سنفارقهم بمجرد مجيء هذا الزائر يطرق أبوابنا، فيدخل علينا رضينا أم أبينا، ولا بد لكل الناس من هذه الزيارة، عظيمهم وحقيرهم، شريفهم ووضيعهم، قويهم وضعيفهم، غنيهم وفقيرهم، المظلوم والظالم، المؤمن والكافر، الحنون والقاسي.. هنالك يأخذك الموت من أهلك وأحبابك وزوجتك وأولادك.

ومهما حزن عليك هؤلاء وغيرهم جميعاً، ومهما بكوك أشد البكاء فإنهم لن يستطيعوا إعادتك إلى الحياة.. فكل ما يملكونه لك بكاء ونحيب وحزن وذهول، ورجاء ودعاء، بيد أنهم في النهاية سيتركونك للحساب والجزاء، ولا يملكون لك من الأمر شيئاً، وصدق رب العزة سبحانه إذ يقول: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) ﴾ (الواقعة).

حسبك - صديقي القارئ - أن تتأمل قول الشاعر:

تنبه قبل الموت إن كنت تعقل
فعما قليل للمقابر تنقل

وتمسي رهيناً في القبور وتنثني
لدى جدث تحت الثرى تتجندل

فريداً وحيداً في التراب وإنما
قرين الفتى في القبر ما كان يعمل

وما يفعل الجسم الوسيم إذا ثوى
وصار ضجيج القبر يعلوه جندل

وبطن بدا فيه الردى ثم لو ترى
دقيق الثرى في مقلة يتهرول

أعيني جودا بالدموع عليكما
فحزني على نفسي أحق وأجمل

أيا مدعي حبي هلمَّ بنا إذا
بكى الناس نبكي للفراق ونمهل

دعي اللهو نفسي واذكري حفرة البلى
وكيف بنا دود المقابر يفعل

إلى الله أشكو لا إلى الناس حالتي
إذا صرت في قبري وحيداً أململ

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) ﴾ (الشعراء).

قرأ بعض السلف هذه الآيات فبكى وقال: «إذا جاء الموت لم يغن عن العبد ما كان فيه من اللذة والنعيم». ولهذا وجدنا السلف الصالح يتواصون بالإكثار من ذكر الموت واستحضاره، مع أنهم فتحوا مشارق الأرض ومغاربها، وسادوا الدنيا بطاعة الله، وجاءهم الموت؛ فكانوا أفرح بقدومه من الأم بقدوم ولدها الغائب؛ فوجدنا منهم من يقول على فراش الموت: وا طرباه!! غداً نلقى الأحبة، محمداً وحزبه!! ووجدنا آخر يقول: «اللهم إني إليك لمشتاق»....

ولا عجب؛ فإن العبد إذا كان في ساعة سكرات الموت يبشر بالجنة إن كان من أهلها، ويرى مقعده من الجنة، وتأتيه الملائكة تبشره. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) ﴾ (فصلت).

واذكر ذنوبك وابكها: ذكر العبد لذنوبه، والبكاء عليها من أفعل الأدوية لعلاج قسوة القلوب وخاصة إذا أتى المشيب بعد الشباب؛ ولذا قال النبي ﷺ: «وابك على خطيئتك» (رواه الترمذي).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

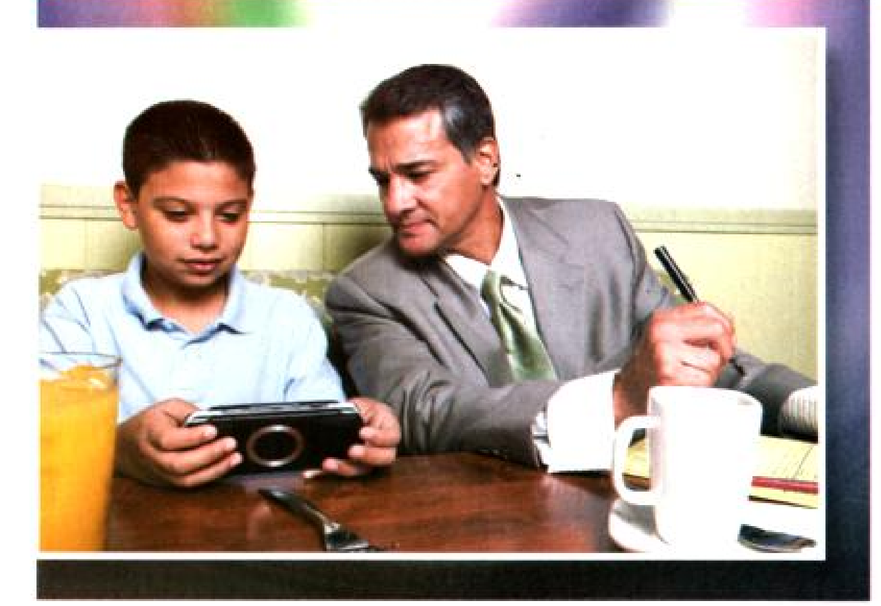
الأبناء هم المرآة التي نرى فيها أنفسنا فإن أردنا أن نرى تلك الصورة الجميلة التي نتمناها لنا ولهم، علينا أن نحرص على أشياء وإن كانت تبدو لنا صغيرة، لكنها كبيرة التأثير على شخصية أبنائنا.

ثمانية فنون يجب تعلمها..



إتيكيت الآباء في تربية الأبناء

تيسير أحمد الزايد



ثمانية فنون من فنون الإتيكيت احرص على تعلمها أثناء تربيتك لأبنائك:

١ ـ الألقاب:

كثيراً ما يكون للآباء قواميس خاصة يختارون منها ألقاباً لأبنائهم، مثل ألقاب أسماء الأبطال أو وظائف معينة أو حتى قاموس عالم الحيوان، ويظل هذا اللقب ملتصقاً بالطفل حتى يكبر؛ وبالتالي يؤثر على شخصيته وعلى مستقبله، ولقد قرأت أن أحد الأطباء المعالجين نفسياً عرضت عليه حالة امرأة متقدمة في السن ليس لديها القدرة على الابتسام، وهذا لأن أهلها كانوا يلقبونها بالبقرة منذ صغرها فكبرت وهي تتخيل نفسها بقرة، وكيف للبقرة أن تبتسم! وهذا عكس الأم التي أخذت تلقب ولدها بالطبيب فلان منذ صغر سنه حتى أصبح حلمه وطموحه أن يكون هذا الطبيب، ولنتذكر دائماً قول رسولنا: «ليس المسلم بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»، وابنك سيتقمص الصورة التي سترسمها له فإن رأيته بطلاً سيكون كذلك وإن رأيته(...) سيكون(...).

٢ ـ الخصوصية:

مذكرات ابنك الخاصة.. دفاتر أفكاره.. مكالماته الهاتفية وأدراج غرفته: كلها ممتلكات خاصة به، وحب الاستطلاع من جانبك على هذه الأشياء يعتبر خرقاً لخصوصيته، فإن أردت أن يحترم هو خصوصيتك فاحترم أنت متعلقاته ومناقشاته الخاصة واستأذن قبل الدخول عليه.

٣ ـ الطلب والشكر:

يجب أن يشعر كل شخص بالتقدير عند القيام بعمل أي شيء من أجل الآخرين وحتى ولو كان هذا الشخص طفلاً، وكلمة «شكراً» هي أفضل الطرق للإعراب عن الامتنان والعرفان، والأفضل منها «من فضلك»، حيث إنها تحول صيغة الأمر إلى طلب، وتتضمن معنى الاختيار بل أنها تجعل من الطلب غير المرغوب فيه طلباً لذيذاً في أدائه فإذا ما جرت هاتان الكلمتان على لسانك ستجري على لسان أبنائك.

٤ ـ الحوار:

«ماني فاضي» «فكّني» و«بعدين بعدين» أو تسكيت الطفل والانشغال عنه من أسباب فشل الحوار مع الأبناء؛ بل أحياناً يتحول

الحوار إلى استجواب «أكيد أنت الذي بدأت أولاً في الضرب» «أكيد أنت الذي كذبت على المدرس»، والكثير من الجمل البوليسية التي تجعل الطفل يندم أن بدأ حواره مع أبويه.

قنوات اتصال وحوار مفتوحة مع الأبناء - علاقة أسرية قوية.

٥ ـ مائدة الطعام: حدثنا علي بن عبد الله، أخبرنا سفيان قال الوليد بن كثير أخبرني أنه سمع وهب بن كيسان أنه سمع عمر بن أبي سلمة يقول: «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك». فمازالت تلك طعمتي بعد» (صحيح البخاري).

حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن علي ابن الأقمر سمعت أبا جحيفة يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا آكل متكئاً» (صحيح البخاري). تلك الإرشادات النبوية آداب نلتزم بها من أجل أبناء يعرفون آداب الطعام والمائدة.

٦ ـ اللعب:

روح التعاون واحترام الآخرين والتخلص من الأنانية وحسن معاملة الآخر كلها مفاهيم يمكن تدريب الطفل عليها بواسطة اللعب والقراءة.

٧ ـ المصافحة:

لابد وأن يتعلم الأطفال مصافحة من هم أكبر سناً عند تقديم التحية لهم، مع ذكر الاسم والنظر إلى عين من يصافحهم، وقم أنت بتعليمهم ذلك بالتدريب المستمر.

٨ ـ المقاطعة:

«لم نفعل هذا، بل قمنا بذلك» جملة كثيراً ما يستخدمها الأطفال في مقاطعة الوالدين عند الحديث بل أحياناً ما يصر الطفل على التحدث مع والديه أثناء انشغالهم بالحديث مع الآخرين، وهنا عليك بتوجيهه على الفور أثناء المقاطعة ولا تنتظر حتى تصبح عادة له.■

الألقاب والخصوصية والحوار.. أهم الأمور تأثيراً في تنشئة الطفل

ثقافة الحوار

إبراهيم الديب (*)

أهم أدوات التعايش الإيجابي والنهضة الإنسانية

لما كانت حياتنا اليومية مجموعة من الحوارات المتتالية والمتنوعة؛ تبدأ بالحوار بين أفراد الأسرة الواحدة، ثم المجتمع، ثم زملاء العمل، ثم بين المجتمع والمجتمعات الأخرى، والدولة والدول الأخرى، والثقافة والثقافات الأخرى، خاصة في عالم أصبح ـ في ظل ثورة الاتصالات والفضائيات ـ أشبه بالقرية الصغيرة.

وفي ظل ثقافة العولمة التي يحاول بها القوي أن يفرض سلطته وسطوته ومن ثَمَّ ثقافته على الشعوب الأخرى.

ولما كان للحوار أهمية خاصة في أدوات القادة والمديرين وصناع القرار في الحياة العامة، وكذلك استخدمه المصلحون والمجددون في وسائلهم عبر صفحات التاريخ الإنساني المتجدد.

لما كان الأمر كذلك، كان لا بد أن يكون لامتهان واحتراف الحوار أهمية خاصة، ونحن في سبيلنا لإعداد أنفسنا ومجتمعاتنا، وهي في سبيلها للنهوض بالإنسانية جمعاء من خلال مشروعنا الحضاري الإسلامي، حتى تعم وتسود ثقافة الحوار بصيغته الحضارية التي بيَّنها القرآن الكريم، واستخدمها رسول الله ﷺ، وأن تكون ثقافة الحوار أحد الأهداف في مناهجنا التربوية على كافة المستويات والمراحل السنية المختلفة؛ حتى ينشأ جيل من المحترفين للحوار فيما بينهم وبين أنفسهم، ومع غيرهم من المجتمعات والثقافات والحضارات، ونحن بذلك ننشد إعداد أنفسنا لنكون مؤهلين للتمازج الحضاري مع الحضارات الأخرى لخدمة الإنسانية جمعاء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ (الأنبياء).

التمازج الذي يحقق البناء الروحي والأخلاقي مع البناء المادي، دونما إفراط أو تفريط في أي منهما، فتستقيم الحياة كما أراد الله تعالى لها.

ويبنى الحوار على منظومة من القيم الثقافية المهمة التي لابد للمجتمع أن يتربى ويتدرب عليها:

ـ قيمة إعزاز وتقدير الذات.
ـ قيمة احترام الآخر.
ـ قيمة حسن الاستماع.
ـ قيمة الاستعداد للاعتراف بالخطأ والتحول للرأي الأصوب.
ـ قيمة قدسية الحقوق والممتلكات والأفكار والآراء.
ـ قيمة المرونة.
ـ قيمة الاتصال والتواصل مع الآخرين.
ـ قيمة الجماعية والتعاون.
ـ قيمة البحث عن الحقيقة وإعلائها.
ـ قيمة الإيمان بضعف الذات ومحدوديتها واستحالة العيش بفكر ورأي الذات منفردة.

ويمكن إيجاز الأهداف السلوكية (الثمرات المنشودة) من امتلاك أسس ومهارات الحوار الإنساني الاحترافي كثقافة مجتمع وأمة في الآتي:

١ـ تكوين اتجاه وميل عقلي ووجداني إلى أهمية الحوار وضرورته في حياتنا وممارساتنا اليومية بمختلف تعاملاتنا (مع أفراد العائلة ـ في المدرسة والجامعة وفي العمل والشارع والهاتف).

٢ـ الاهتمام بالرأي الآخر وحسن الاستماع له واحترامه، والقابلية والاستعداد لتغيير وتطوير الأفكار والآراء.

٣ـ الالتزام بالآداب الأساسية للتحاور مع الآخرين، بغض النظر عن سنه أو مكانته أو قدراته.

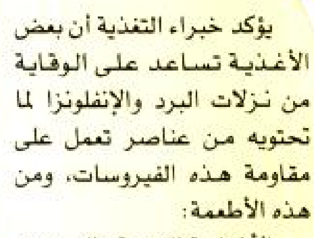
٤ـ نشر ودعم ثقافة التحاور بين الأفراد، والارتقاء في ممارسته من خلال اكتساب الآداب والمبادئ الأساسية له، والتدريب على المهارات الحوارية المختلفة.

٥ـ توفير الكثير من الوقت والجهد والتكلفة من خلال اعتماد منهاج الحوار كوسيلة أساسية للتواصل بين الأفراد، وحل المشكلات والنزاعات والصراعات بين الأفراد.

٦ـ اعتماد وتوثيق منهاج الحوار كأداة ووسيلة أساسية للتربية والتأهيل والإصلاح والدعوة والتواصل والانفتاح على الآخر في ظل ثقافة العولمة.■

(*) خبير تطوير إداري وتنمية بشرية





اضطرابات النوم تزيد احتمال الإصابة بالسكر



أظهرت دراسات طبية أعدها مركز جامعة شيكاغو الطبي أن اضطرابات النوم العادية قد تقود إلى حدوث اضطرابات صحية تعرض الجسم لأمراض خطرة في مقدمتها السكري من الفئة الثانية.

وتشير الدراسات إلى أن اضطرابات النوم تضر بصورة واضحة بقدرة الجسم البشري على التحكم في معدلات السكر في الدم، وخاصة إذا ما طالت حالات الاضطراب المرحلة الأدق خلال الليل وهي «النوم العميق»، الأمر الذي يضاعف فرص الإصابة بالمرض.

وجاءت النتائج بعد أبحاث أجراها د. «عزرا تسالي» على انتظام النوم وتأثير ذلك على معدلات السكر في الدم وقامت الدراسة على متابعة أنماط النوم لتسعة متطوعين، بينهم خمسة رجال وأربعة نساء، وكلهم من ذوي الوزن الطبيعي وبصحة جيدة، وتتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ و٣١ عاماً.

وبما أن النوم يقسم إلى مجموعة مراحل، أهمها: «النوم العميق»، فقد عمد الباحثون إلى إحداث ضجة تؤدي إلى اضطراب نوم أفراد المجموعة كلما دخلوا مرحلة «النوم العميق» دون إيقاظهم بشكل تام.

وقد اكتشف الأطباء بعد ثلاثة أيام فقط أن قدرة أجسام أفراد المجموعة على تنظيم مستوى السكر في الدم قد انخفض بمعدل ٢٥٪، على ما أوردته الأسوشيتد برس.

وأضاف: «يمثل التغيير الذي أحدثناه في مستوى النوم العميق (لدى أفراد المجموعة الاختبارية) النمط الذي يتبدل معه النوم العميق بعد سن الأربعين».

كما قال: «يحصل الشبان على فترة من النوم العميق تتراوح بين ٨٠ و١٠٠ دقيقة، في حين لا يحصل كبار السن على أكثر من ٢٠ دقيقة، وفي هذا الاختبار، منحنا الشبان فترة نوم كبار السن».■

أغذية تقي من نزلات البرد



يؤكد خبراء التغذية أن بعض الأغذية تساعد على الوقاية من نزلات البرد والإنفلونزا لما تحتويه من عناصر تعمل على مقاومة هذه الفيروسات، ومن هذه الأطعمة:

الأغذية الغنية بالبروتين الحيواني، مثل: اللحوم ـ الدجاج ـ الأسماك ـ البيض ـ اللبن ـ والبروتين النباتي مثل العدس ـ الفول ـ الحمص ـ البقوليات. كما أن هناك أغذية مقاومة للبرد كالليمون والطماطم والبطاطا الحلوة لاحتوائها على نسبة عالية من موانع الأكسدة ومركبات البيتكاماروتين وفيتامين (C). وشوربة العدس كذلك تحتوي على نسبة عالية من البروتين، ويفضل إضافة عناصر، مثل: الليمون والبهارات لإمداد الجسم بالطاقة والسعرات الحرارية. وأيضاً شوربة الدجاج وهي تساعد كثيراً في مقاومة مختلف أنواع الفيروسات المسببة للزكام عن طريق طرد البلغم خارج الجسم، وخاصة عند احتوائها على بعض من قطع البصل والثوم. والثوم منذ فجر التاريخ يستخدم كنبات علاجي وذلك لما تحتويه هذه النبتة من فوائد صحية، فهو يعد من أكثر النباتات مقاومة للبكتيريا والفطريات، وأثبتت فعالية عالية في مقاومة البرد والعدوى من الأمراض الأخرى، مثل السرطان، كما أنه مقوّ لعضلة القلب والأوعية الدموية، وبالتالي يحافظ على الدورة الدموية سليمة تحفظ للجسم درجة حرارته الطبيعية في مواجهة ظروف البرد القاسية، كما أنه يخفض الكولسترول وضغط الدم المرتفع.

وتأتي الأملاح والفيتامينات في مرتبة مهمة لوقاية الجسم ومكافحة البرد، وذلك لدورها المهم في تنشيط الخلايا وتغذيتها والجسم يحتاجها بكافة أنواعها، ولذلك يجب أن يكون الغذاء متنوعاً جداً حتى يمد الجسم بكافة احتياجاته من الأملاح المعدنية، ولذلك ينصح بتناول حبة فاكهة طازجة وحبة خضار طازجة يومياً، وذلك لضمان الحصول على جهاز مناعة قوي وصحي.■

وصفة لتغذية الشعر

١- تدلك الرأس والشعر بحليب جوز الهند أو بجل الصبار، ثم يترك على الشعر لمدة نصف ساعة ويتم غسله بالماء الدافئ، وتكرر هذه الطريقة ثلاث مرات في الأسبوع.

٢- تدلك فروة الرأس والشعر بمزيج العسل وصفار البيض، ثم يترك لمدة نصف ساعة قبل غسله.

٣- وإذا كان هناك تساقط للشعر فيتم تدليكه بزيت اللوز، حتى يتم إيقاف التساقط.

٤- غسل الشعر بخليط من خل التفاح وشاي الميرمية، لكي يساعد الشعر على النمو.

٥- يصنع عجين من زيت زيتون ساخن مع ملعقة (قرفة) مطحونة وعسل أبيض، ويوضع المزيج على فروه الرأس لمدة ١٥ دقيقة ثم يغسل الشعر.■

الجوز أفضل من زيت الزيتون في التعامل مع الدهون



توصلت إحدى الدراسات الحديثة إلى أن تناول ثمرات الجوز في أعقاب كل وجبة غذائية قد يساعد على وقف التأثيرات الضارة للأطعمة الدهنية على الأوعية الدموية، وكشفت الدراسة أن زيت الزيتون ليس أكثر فائدة للقلب وللأوعية الدموية من الجوز.

وخلال الدراسة، قام «د. إيميلو روس» رئيس عيادة الدهون في مستشفى «كلينيكو» ببرشلونة بإسبانيا، باختيار ٢٤ من البالغين غير المدخنين من ذوي الأجسام المناسبة وضغط الدم الطبيعي. نصف هؤلاء كان لديهم مستويات كولسترول عادية والنصف الآخر كان لديهم مستويات كولسترول عالية نوعا ما.

تم تقسيم العينة البحثية عشوائياً إلى مجموعتين، وتم إعطاء كل مجموعة وجبتين تحتويان على مستويات عالية جداً من الكولسترول، بفارق أسبوع واحد بين كل وجبة وأخرى.

واحدة من الوجبات أضيف إليها أربعة ملاعق صغيرة من زيت الزيتون، وللأخرى ثمانية حبات من الجوز.

أظهرت الاختبارات أن كلاً من الجوز وزيت الزيتون قللا من الاحتقان والالتهاب والأكسدة الفورية في الأوعية الدموية والتي تحدث بعد أكل الوجبات عالية الدهون والدسم.

ولوحظ أن إضافة الجوز إلى الوجبة كان أكثر تأثيراً من زيت الزيتون في الحفاظ على مرونة ونعومة الأوعية الدموية والشرايين، بغض النظر عن مستوى الكولسترول.■

زيادة الوزن تضعف قدراتك العقلية



توصل باحثون إلى أن هناك ارتباطاً بين زيادة الوزن لدى البالغين في منتصف العمر وبين تحقيق نتائج أقل من أقرانهم النحاف في اختبارات الذاكرة والانتباه والقدرة على التعلم.

وفي دراسة نشرت للباحثين في دورية «نيورولوجي» تبين أنه كلما زاد الوزن في منتصف العمر ارتفع معه خطر تعرض المرء لضعف القدرات الذهنية في مراحل تالية في الحياة.

وقال الباحثون: إن المعدلات العالية من الإصابة بأمراض القلب والشريان التاجي أو داء السكري ربما تساعد على تفسير هذه الصلة، لكن من الممكن أيضاً أن تؤثر بشكل مباشر مواد تفرزها الخلايا الدهنية مثل هرمون «ليبتين» على المخ.

وأشار الباحث «ماكسيم كورنوه» من مستشفى جامعة تولوز في فرنسا إلى أن البدانة واختلال العقل والزهايمر أصبحت متزايدة وأضاف: «توضح النتائج والدراسات السابقة أن خطر الجنون يتعاظم لدى أصحاب الوزن الزائد في منتصف العمر». وشملت الدراسة ٢٢٢٣ فرنسياً تتراوح أعمارهم بين ٣٢ و٦٢ عاماً، وأجريت لهم عدة اختبارات معرفية تتضمن قياس القدرات كالذاكرة والانتباه وسرعة التعلم وبعد خمس سنوات خضعوا لنفس الاختبارات مرة أخرى. واكتشف الباحثون أن أصحاب الجسم الأكبر حققوا الدرجات الأقل بالمقارنة بمنخفضي الوزن، كما أن أصحاب الوزن الزائد حدث لديهم تدهور معرفي أكبر خلال الفترة بين إجراء الاختبارين. ويضيف فريق البحث من الممكن أن يكون لخلايا الدهون الزائدة عن حاجة الجسم تأثير مباشر على وظائف المخ، فتقول بعض الدراسات: إن هرمون الجوع (ليبتين) الذي تنتجه خلايا دهنية يلعب دورا في التعلم والذاكرة.■

التوابل والحمضيات أفضل لخفض الكولسترول

أشار الباحثون في مؤتمر الأغذية الدولي إلى أن استخدام التوابل مثل «القرفة» و«الكركم» يخفض من نسبة الكولسترول في الدم بطريقة طبيعية وحتى مع عدم تناول عقار المخفض للكولسترول فهي تساعد على تخفيض نسبة الدهون في الدم.

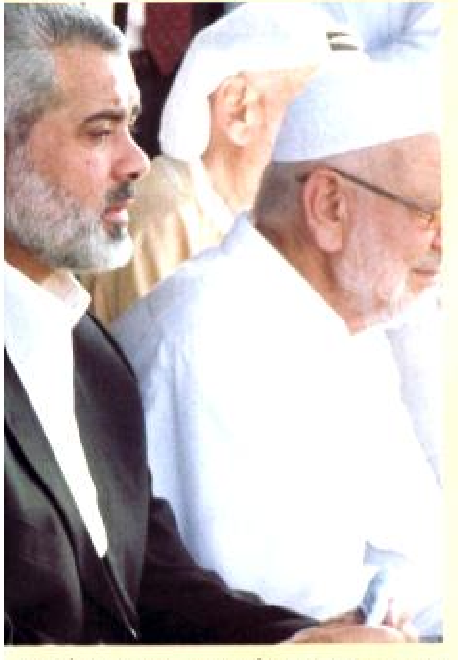
وعلق البروفيسور الفرنسي «أريك بروكر» رئيس قسم الغدد الصماء والتمثيل الغذائي في مستشفى «بيتيه» بفرنسا على الأبحاث بأن استخدام التوابل من شأنه تقليل استخدام الملح في الطعام الذي يساعد على ارتفاع ضغط الدم ويتسبب في أمراض القلب.

وأشار البروفيسور الفرنسي إلى فائدة شرب الشاي بكمية تصل على الأقل إلى خمسة فناجين في اليوم؛ حيث إن مادة «البولينينول» التي يحتويها الشاي تحمي من أكسدة الخلايا وتقوي الشرايين.

كما نصح الباحثون في المؤتمر بتناول الليمون الهندي أو «الجريب فروت» الذي يساهم في خفض الكولسترول؛ حيث يحتوى على فيتامين «سي» وفيتامين «بي» اللذين يزيدان من قابلية الأوعية الدموية وحماية الشرايين مما يخفض نسبة الكولسترول في الدم.■



حركة حماس والأقلام العارية!



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾ (البقرة).

القافلة تسير على بركة الله، وحادي الورى فيها ينشد لحن الحق والخلود. كثرت الأقلام الظلامية التي تكتب عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، واعتبرت إنجازها في الميدان إنجازاً وهمياً ووبالاً على الفلسطينيين، وقالوا: إن ثمة خسائر سيقع بها جميع الفلسطينيين ودون استثناء بسبب هذا الحسم، وإن أحداث غزة قد غيّب عنصر القوة الوطني، وإننا نعيش أخطار التجويع والاجتياح الكامل لقطاع غزة، كما اعتبروا ما حدث انقلاباً على الشرعية الفلسطينية، وشقاً للصف الفلسطيني، ويقولون: إن غزة تحترق تحت أقدام العبث المدمر، وإن حماس تريد أن تقيم إمارة إسلامية، وإنها تعمل وفق أجندة تارة إيرانية وسورية، وتارة أجندة عربية وهكذا... كما يحلو ويروق لأقلامهم، من خلال معطيات نعلمها جيداً، أصبحت ألاعيبها مكشوفة وواضحة للجميع!!

إن أصحاب هذه الأقلام العارية تناسوا تماماً أن حركة المقاومة الإسلامية حماس أصبحت رقماً صعباً، لا يمكن بحال من الأحوال تجاوزه وعلى كافة الأصعدة، وأنه لا يمكن لأية قوة في الأرض بإذن الله تعالى، ومهما بلغ وزنها، أن تُمرر مشروعاً استسلامياً، ولا حلاً مخزياً، في ظل الحضور المكثف والفاعل على ساحة الدفع الفلسطيني، والمتمثل تحديداً وحصراً في ثقل حركة حماس، ودون اختزال لدور مجموعات القوى الشريفة الأخرى.

إن حركة حماس ليست مجموعة من الملائكة، الهابطين من السماء، فهم أبناء هذا الوطن، ولدوا من رحم الآلام، وشربوا من كأس المعاناة، وذاقوا ويلات ومرارة الاحتلال، فسمت نفوسهم بعشق الشهادة، حتى باعوها لله رب العالمين. فمتى يؤمن أصحاب الأقلام العارية والعورات البائنة، أن نار حماس خير ألف مرة من جنات غيرها؟! هذا إن كان لحماس شيء من النار، فما بالكم وهم الرحماء بينهم، الأذلة على المؤمنين الأعزة على الكافرين بإذن الله سبحانه وتعالى!!

يا أصحاب الأقلام العارية: عيب عليكم أن تنظروا بعين واحدة، هذا إن بقي لكم من العيون شيء!! عيب عليكم أن تنظروا بمنظار أسود تصطادون به في المياه الآسنة. عيب عليكم أن تتآمروا على شعبكم..

يا أصحاب الأقلام العارية، ألا يجمعكم مع حركة حماس قاسم مشترك واحد ينبغي أن تحترموه؟! ألا يكفيكم أن حماس استطاعت وبقوة أن تقول: لا للكيان الغاصب،

اللغة العربية ثراء وخلود

يزعم بعضهم حقداً وتضليلاً أو جهلاً وتحقيراً أن لغتنا العربية قاصرة فقيرة. لا تصلح لمحاريب العلم والطب والفلك وما إلى ذلك. ويبثون بأساليب مختلفة سمومهم لمحاربة هذه اللغة الثرية الخالدة لعلها تنفذ إلى عقول الناشئة من أبناء العربية، فتهجر لغة الضاد إلى اللغات الأعجمية. ويظنون أنهم حققوا نجاحات متنوعة حين تتساق وراء مزاعمهم شراذم قليلة تتشدق بألفاظ أعجمية من باب التحضر - زعماً - أو من باب التعالم، أو من باب التفرنج. وهم في حقيقة الأمر واهمون.

فاللغة العربية اصطفاها المولى عز وجل من دون سائر اللغات، وأنزل بها كتابه الكريم، لأنها هي اللغة الوحيدة التي يمكنها تحمل هذا الكتاب المعجز الخالد، وهذا في حد ذاته شرف لها لا يدانيه شرف.

والقرآن الكريم كلام رب العالمين قال



تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)﴾ (يوسف). فهي شهادة من الله عز وجل لهذه اللغة تجعلها متفردة ومصطفاة دون غيرها من لغات البشر، وهي الخالدة بخلود القرآن الكريم. وقد ورد أن لغة تخاطب أهل الجنة اللغة العربية، فهي خالدة بذلك في الآخرة.

ولِمَ لا.. والشواهد والدلائل كلها تؤكد ثراء هذه اللغة وعظمتها وخلودها؟ هي تحتوي أكثر من ١٢ مليوناً من المفردات. وهذا العدد لا يوجد في أية لغة أخرى، الأمر الذي يشهد لها أيضاً بثراء لا يدانيه ثراء، وبعظمة تتيه بها على لداتها من كل اللغات.. وصدق شاعر النيل حافظ إبراهيم رحمه الله تعالى حين قال بلسانها:

وسعتُ كتب الله لفظاً وغاية
وما ضِقتُ عن آيٍ به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحرُ في أحشائه الدرُ كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

صلاح سلام



لا لأمريكا، داعية للمحافظة على كرامة المفاوض الفلسطيني في لغته بدلاً من لغة الاستجداء. إن حركة المقاومة الإسلامية حماس لم تجلب المأساة والوبال على شعبها، وحاشاها من ذلك، فرجالها رهبان في الليل وفرسان في النهار بفضل الله وبرحمته، باعوا أنفسهم وأموالهم لله رب العالمين، فيا نعم من باع، ويا نعم من اشترى، اللهم فاشهد، اللهم فاشهد.■

تحسين يحيى أبو عاصي

الصعود إلى الهاوية وراء أمريكا

أقنعت الولايات المتحدة «بي نظير بوتو» بالعودة إلى باكستان لتشارك مشرف في الحكم، ليظل رئيس الدولة وتصير هي رئيسة الوزراء، وخاصة أنها كانت مستعدة لتنفيذ المخططات الأمريكية في المنطقة، ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه، فقد تعرضت بوتو لعدة محاولات اغتيال منذ عودتها إلى البلاد، واغتيلت آخر المطاف.

وكان الرئيس «برويز مشرف» قد تعرض قبل ذلك أيضاً لأربع محاولات اغتيال، وهو الذي أعاد الجيش إلى سُدة الحكم بانقلابه عام ١٩٩٩م على حكومة نواز شريف المنتخبة، وقد أيدت أمريكا هذا الانقلاب بقوة، مع إصدار عدة تصريحات شجب وتنديد لزوم تجميل الصورة.

ويعتبر أسوأ قرار اتخذه مشرف في حياته موافقته على السماح لأمريكا باستخدام الأراضي الباكستانية لضرب حركة طالبان التي رفضت تسليم بن لادن بعد اتهام أمريكا له بتفجيرات نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، فضلاً عن عدم قدرته على حل المشكلة الكشميرية مع الهند والتي يتسع ارتباطها الإستراتيجي مع كل من أمريكا وإسرائيل، على حساب باكستان.

ومنذ اليوم الأول لسيطرته على الحكم أصبح الدكتاتور الأول في العالم الإسلامي، انفرد بالسلطة دون أن يشاركه أحد، إذ أقحم الجيش في السياسة، ورفض نصائح من حوله بأن تُحكم البلاد بالديمقراطية، فلم يسمح بانتخابات نزيهة، وبطش بكل من خالفه الرأي، كما حارب كل الأحزاب السياسية، ودخل في خصومة مع القضاة، وأهان قاضي القضاة بإقالته بصورة غير قانونية، واستفز المحامين فتظاهروا ضده، اعتقل قادة المعارضة وأبرز عناصر السلطة القضائية والمحامين وصل عددهم إلى حوالي ١٠٠٠ معتقل، وقام باقتحام المسجد الأحمر فقتل وأصاب العديد من المواطنين، ونسي أنه بذلك يحفر قبره بيديه ويكتب نهايته بنفسه.

وهكذا يقترب «برويز مشرف» من نهايته بعد ما وصلت الخصومة بينه وبين شعبه إلى ذروتها، لأنه يقوم بتنفيذ الخطة الأمريكية الموضوعة له بدقة.

وهكذا يكون الصعود إلى الهاوية وراء أمريكا.■

محمد شوكت الملط

لعدوهم قاهرون.. فماذا نحن فاعلون؟

الكيان الصهيوني الدولة الرابعة في ترتيب الدول المصدرة للسلاح في العالم، هكذا أعلن وزير الحرب الصهيوني أخيراً. هذه المعلومة ليست مفاجئة لكون الكيان الصهيوني جاء بقوة السلاح، ويعتبر الأمن الهاجس اليومي لهم، فارتفعت الميزانية العسكرية لتصل إلى ٣٠٪ من إجمالي الموازنة.

قوة الكيان العسكرية تمنحه قوة سياسية إضافية مع احتكاره للسلاح النووي في المنطقة، وكذلك تسهم صناعاته في تطور الاقتصاد إذ يصدر ٧٥٪ من إنتاج الصناعات العسكرية بقيمة ٣ مليارات دولار سنوياً صنعت كل تلك الميزانيات والجهود بالإضافة للآلة الإعلامية من الجيش الصهيوني أسطورة الجيش الذي لا يُقهر، ومع ذلك كله فإن الجيش أصبح مصدر إحراج ومعرة للكيان الصهيوني، وما تقرير لجنة «فينوجراد» الحكومية بعد الحرب الأخيرة على لبنان إلا مؤشراً على حالة الضعف التي وصل إليها الجيش.

كما أن المقاومة الفلسطينية استطاعت أن توجد حالة من التمرد على قدسية الجيش وولاء الشعب الصهيوني له، فازدادت ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية.

ويدرك الصهاينة أن وجودهم في قلب العالم الإسلامي مرتبط بتفوقهم العسكري ودوام حالة الردع والإرهاب، وكلما قُهر الجيش الصهيوني في الميدان بفعل المقاومة وضرباتها، أفرغ غضبه من خلال مجزرة أو جريمة ليستعيد بها شيئاً من كرامته المسلوبة.

أما المقاومة فلم تتوقف يوماً ما، إلا أنها تمر بمراحل متعددة، وهي اليوم ولله الحمد قد بلغت أوج قوتها على الرغم من الضعف الظاهر في الضفة الغربية، وسياسة ضبط النفس في قطاع غزة

إنه خبر الصادق المصدوق، إذ قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، قيل أين هم يا رسول الله؟ قال: «ببيت المقدس وفي أكناف بيت المقدس» (رواه أحمد في مسنده).■

زياد بن عابد المشوخي

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

بعض أسماء وصفات يوم القيامة

الآخرة - الخافضة - الحاقّة - الرّاجفة - الرّادفة - الرّافعة - الساعة - الصاخّة - الغاشية - القارعة - المعاد - الواقعة - اليوم الآخر - يوم البعث - يوم تُبلى السرائر - يوم التغابن - يوم التّلاق - يوم التناد - يوم الجمع - يوم الحساب - يوم الحسرة - يوم الحق - يوم الخروج - يوم الخلود - يوم الدين - يوم عسير - يوم عظيم - يوم عقيم - يوم الفتح - يوم الفصل - يوم القيامة - يوم كبير - يوم محيط - يوم مشهود - يوم معلوم - يوم موعود - يوم الوعيد - يوم الجزاء - يوم النّدامة - يوم الشهادة - يوم النشور - يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

اعترافات لعلماء الغرب

• كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي.

(جوته)

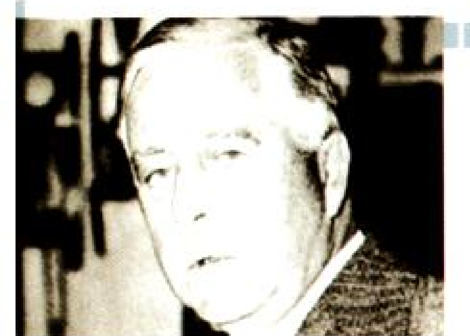
• لم يعتر القرآن أي تبديل أو تحريف، وعندما تستمع إلى آياته تأخذك رجفة الإعجاب والحب، وبعد أن تتوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي وتقدسه.

(أرنست رينان)

• لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن الذي نقله محمد.

(الأمريكي مايكل هارت)

• سمع العالم الفلكي «جيمس جينز» العالم المسلم «عناية الله المشرقي» يتلو الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر: ٢٨)، فصرخ قائلاً: مدهش وغريب! إنه الأمر الذي كشفت عنه بعد دراسة استمرت خمسين سنة! من أنبأ محمداً به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟! لو كان الأمر كذلك فأنا أشهد أن القرآن كتاب موحى به من عند الله.



العالم الفلكي جيمس جينز

(جيمس جينز)

• لما وعد الله رسوله بالحفظ صرف النبي حراسه، والمرء لا يكذب على نفسه، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته.

(العلامة بارتلمي هيلر)

• لا شك في أن القرآن من الله، ولا شك في ثبوت رسالة محمد.

(د. إيرنبرج أستاذ في جامعة أوسلو)

• لا أجد صعوبة في قبول أن القرآن كلام الله، فإن أوصاف الجنين في القرآن لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية حتى القرن السابع، الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلى محمد من الله.■

(يوشيودي كوزان. مدير مرصد طوكيو)

حسابات

كانت الأم منهمكة في إعداد الطعام حينما دخلت عليها ابنتها ذات العشر سنوات، ومدت يدها لها بورقة وعيناها تلمع ذكاء وحيوية.

أسرعت الأم وجففت يديها المبللتين، ثم راحت تقرأ ما كتبته ابنتها بخط جميل:

فاتورة حساب، أجرة قيامي بجلي الصحون عشرة دولارات.

أجرة قيامي بتنظيف غرفتي عشرون دولاراً. لعنايتي بأخي الصغير أثناء غيابك ثلاثون دولارا.

مكافأة على علاماتي الجيدة في المدرسة أربعون دولاراً.

تطلعت الأم في عيون ابنتها، فطاف بخاطرها مجموعة من أحداث ماضية فكتبت لها على نفس الورقة:



لقد حملتك ٩ شهور مجاناً، قاسيت الآم الحمل والولادة مجاناً، قضيت الليل للعناية بك عند مرضك مجاناً، رضيت بكل الهموم التي سببتها لي مجاناً، علمتك الدروس وساعدتك في فروضك مجاناً، اعتنيت بك وبنظافتك وألعابك وثيابك ومسح دموعك مجاناً. مدت الأم الورقة لابنتها، فلما قرأتها رمت بنفسها على صدر أمها خجلاً، ثم كتبت أسفل قائمة حسابها: «الحساب مدفوع مع الشكر».■



ألقاب الصحابة رضي الله عنهم

الصديق: أبو بكر عبد الله بن قحافة رضي الله عنه.
الفاروق «شهيد المحراب»: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
ذو النورين: عثمان بن عفان رضي الله عنه.
فدائي الهجرة: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
الطيار «أبو المساكين»: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.
حبر الأمة «ترجمان القرآن»: عبد الله بن عباس رضي الله عنه.
الأسد في براثنه: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
حمامة المسجد: عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
أسد الله «سيد الشهداء»: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.
خطيب رسول الله: ثابت بن قيس رضي الله عنه.
ساقي الحرم: العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.
حواري رسول الله: الزبير بن العوام رضي الله عنه.
أمين الأمة: أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.
تاجر الرحمن: عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.
غسيل الملائكة: حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه.
سيف الله المسلول: خالد بن الوليد رضي الله عنه.■

نعمتا الصحة والفراغ

عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: النبي ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ والفراغ».

دل الحديث على أن نعم الله تعالى على الإنسان كثيرة، ذكر منها هنا نعمتين، هما:

أ - الصحة والعافية.

ب - الوقت والفراغ.

الصحة والفراغ يستعين بهما المسلم على كثرة العمل الصالح وإجادته، فيزيد أجره وتكثر حسناته، والمسلم العاقل هو الذي يستغل نعم الله تعالى - أياً كانت - بطاعة الله تعالى.■

«القبر» ينادي عمر بن عبدالعزيز

خرج عمر بن عبدالعزيز في جنازة بعض أهله وبعد الدفن التفت إلى الناس فقال: أيها الناس إن القبر ناداني من خلفي أفلا أخبركم بما قال لي؟

- قالوا: بلى.

- فقال: إن القبر ناداني فقال: يا عمر بن عبدالعزيز، ألا تسألني ما صنعت بالأحبة؟

- قلت: بلى.

- قال: خرقت الأكفان.. ومزقت الأبدان.. ومصصت الدم.. وأكلت اللحم..

- ألا تسألني: ما صنعت بالأوصال؟

- قلت: بلى.

- قال: نزعت الكفين من الذراعين، والذراعين من العضدين، والعضدين من الكتفين، والوركين من الفخذين، والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين.

ثم بكى عمر فقال: ألا إن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وشبابها يهرم.. وحيها يموت، فالمغرور من اغتر بها.

أين سكّانها الذين بنوا مدائنها؟ ما صنع التراب بأبدانهم؟ والديدان بعظامهم وأوصالهم؟

كانوا في الدنيا على أسرّة ممهّدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون، فإذا مررت فنادهم إن كنت منادياً، وادعهم إن كنت داعياً.. وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ماصنع بها الديدان؟ محت الألوان.. وأكلت اللحمان.. وعفّرت الوجوه.. ومحت المحاسن.. وكسرت القفا.. وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء.. أين خدمهم وعبيدهم؟ أين جمعهم وكنوزهم؟

ثم بكى عمر وقال: يا ساكن القبر غداً.. ما الذي غرك من الدنيا؟ أين رقاق ثيابك؟ أين طيبك.. أين بخورك؟ كيف أنت على خشونة الثرى..

يا ليت شعري، بأي خديك يبدأ الدود البلى.. ليت شعري، ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي؟

فبكى بكاء شديداً حتى ثقل عليه الكلام، ثم انصرف فما بقي بعد ذلك إلا جمعة ومات - يرحمه الله.■

حوت العنبر

حوت العنبر هو حيوانٌ بحري ضخم، يبلغ طوله ١٨ متراً تقريباً، يستخرج منه مادة العنبر لصنع العطور.

يعيش حوت العنبر في المحيطات يأكل ما شاء من المخلوقات البحرية. يتميز حوت العنبر برأسه الضخم، وقد يبلغ طول الذكر ٢٠ مترًا. أنثى الحوت أصغر حجماً حيث يبلغ حجمها تقريباً نصف حجم الذكر.. والعنبر هو قيء الحوت الذي يخرج من جوفه.■







أ.د. سعيدي دحمان عبدالرحمن (*)

حاجة الخطاب الإسلامي إلى التجديد (١ من ٢)

تجديد الخطاب الإسلامي يكاد يكون من الموضوعات التي قلّ من يتطرق إليها بعمق وجرأة في ساحات السياسة والثقافة والفكر.

فالخطاب ليس التعبير وتوجيه الحديث للآخر، ونقل الفكرة المكنونة في القناعة للآخرين، وإنما هو أشمل وأوسع مما يتصوره البعض، فهو بهذا الاتساع يتضمن قواعد ومبادئ وتصورات على صاحب الخطاب «الداعية، السياسي، المثقف، والباحث» أن يراعيها، كما يتضمن طبيعة العلاقة التي يريد أن ينسجها المخاطب مع المخاطب ونوعيتها، وكيفية صناعة رأيه وتشكيل نفسيته نحو قضية معينة تشغله ويركز عليها بكل عمقه، ونرجع التقصير في مناقشة وتحليل هذا الموضوع إلى غياب الجوهرية في التصور، فينصرف النقاش إلى الخطاب المجرد عن سياقاته السياسية والثقافية والاجتماعية والأوضاع المحيطة به إقليمياً ووطنياً ودولياً، والقضايا ذات البعد الاجتهادي التي تتطلب معاملة في مستواها، أو يكتفي بالبحث في أساليبه ومواضيعه التقليدية، كما يجنحون به إلى دائرة الثوابت بدلاً من أن يكون في دائرة المتغيرات، فغلب على تصور الكثير أن الخطاب من الثوابت، واستعصت الرؤية التجديدية أن تلمسه.. حتى جاءت الأوضاع العالمية والضغوط الدولية والتحولات السريعة داخل المجتمعات الإسلامية في كل اتجاه، فصار كل ما كان مرفوضا تناوله بالخطاب مفروضاً للتعاطي الفكري والثقافي والسياسي، فلا يمكن ملامسة التجديد من جهة الخوف والريبة، إنما تناوله من جهة الشجاعة والقناعة بالإثراء والاجتهاد.

رؤية الإسلاميين

يرى الإسلاميون الخطاب على أنه وسيلة لنقل الفكرة ومخاطبة الناس بها ومن خلالها، ولا يركزون بوضوح على طبيعة الخطاب وموضعه وقدرته العلمية والفكرية على معالجة المستعصيات من الإشكالات والصعوبات والمستجدات المصاحبة والمتولدة من الحركة السياسية والثقافية والاجتماعية وإفرازات الأوضاع الاجتماعية والسلوكية والنفسية للمجتمع.

لذلك اتجه الخطاب الإسلامي إلى العمومية والإجمالية في الرؤية، فصار لا يتعدى القضايا التقليدية التي تحجب القضايا الأساسية.

وبذلك حصر الإسلاميون تناول الخطاب في التعبئة والتجنيد للفكرة دون نقل هذا الخطاب إلى ساحات المحاورة والإقناع والفعل الفكري، مما أعاق الإبداع والتطور والإثراء.

وليس الخطاب مجالاً للسجال والجدال العقيم وتبادل التهم والتقليل من شأن الآخرين فكرياً وسياسياً وثقافياً، والزج به في سياق ردود الأفعال والانفعالية المترتبة عن التشرذم الفكري والسياسي والخلط الثقافي، فيذهب الكثير من مروجي الخطاب الإسلامي إلى اعتماد منهجية الاستثمار في الصراعات والمواجهات المختلفة، والابتعاد به عن ساحات المساهمة في الحلول وتذليل الصعوبات والمعالجات الموضوعية لمختلف الإشكالات.

ضرورة لا مفر منها

لا يتأتى للخطاب الإسلامي الحضور في ساحة الفعل والقرار إلا بالتجديد والإثراء، وترقيته إلى مستوى النظر عند الإسلاميين، لتكون قناعة قائمة في منهجية المعالجة والحضور الكافي في ساحة الفعل الحضاري، وهذا يدفعنا إلى طرح السؤال التالي والإجابة عنه: لماذا نجدد الخطاب؟ وكيف نجدده؟ وفي أي سياق يكون التجديد؟

ونجيب فنقول: إن تجديد الخطاب ينطلق من جهتين:

أولاً: جهة التصور.

ثانياً: جهة الواقع.

من جهة التصور

أولاً: نرى أن التجديد سنة من سنن الله في الكون والحياة، فالإنسان والكون الذي يحيط به تجري فيه وعليه تغييرات، وتلمسه تطورات بحكم الفطرة أو بواقع الظروف الداعية للتجديد. قال الله تعالى في طبيعة الإنسان: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ (نوح)، فالإنسان إذا نظر في نفسه أو غيره فسيجد أن نفسه مرّت بمراحل مختلفة ومتعددة، فهي أطوار ومراحل، تتكيف معها الأبعاد النفسية والعقلية والبدنية وتنسجم فيها.

وقد أشار النبي ﷺ لعملية التجديد في المفاهيم والعودة بالناس إلى الفهم السليم للإسلام كلما اعتراه الفهم الخاطئ أو القاصر بقوله: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها».

ثانياً: ترك أو رفض التجديد وعدم الإقبال عليه يؤدي حتماً ويقيناً إلى الجمود والانحباس في موضع محدد، وعدم التحرك إلى موضع آخر ومغاير، فالتجديد يعطي الحيوية للأشياء، ويدفع إلى الإبداع.

ثالثاً: سنة التطوير والتجديد في الرسالات والأديان كانت قائمة وثابتة، حيث ظهرت جزئية ثم تكاملت وتعاظمت، ثم رأيناها توسعت وارتقت، ثم تمت لقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣)، فالخطاب الإسلامي عندما نتابعه ونسمع له نراه يحتاج إلى التجديد والتطوير، وذلك بحكم ما اعترضه من خلل وجمود في بعض مفرداته وسياقاته وموضوعاته وتجاوزه للأحداث والمعطيات، خاصة مع القضايا المعقدة التي كانت نتاج التشابك الفكري والسياسي والعرقي والمذهبي والسيسولوجي داخل المجتمعات، والمستجدات التي لها علاقة بالتحولات العالمية.■

(*) نائب رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1787) 2 - 8 February 2008 (Year 3

ـدد (١٧٨٧) ٢٤ المحرم ـ ١ صفر ١٤٢٩هـ / ٢ ـ ٨ فبراير ٢٠٠٨م (السنة ٣٨)

حركة التنصير بالمغرب
أهداف باطلة ومخططات باطنة



السويدي ميخائيل بليخيو:

الإسلام يصون فطرة الإنسان ويحفظها من الانحراف

غزة بعد انكسار الحصار..
ألا تستحق قمة عربية عاجلة؟!

«المجتمع» في قلب الأحداث من غزة إلى رفح والعريش.. ماذا جرى؟!

ـويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٥ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت
العـــدد ١٧٨٧ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ
٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية
للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

رأي المجتمع

«غزة».. ألا تستحق قمة عربية عاجلة؟!

كسر الفلسطينيون الحصار الظالم المضروب عليهم منذ سبعة أشهر.. فبعد أن تخلى عنهم العالم بمؤسساته الدولية ومنظماته الحقوقية، وبعد أن تنكّر الغرب لكل القيم والمبادئ الإنسانية، بل واصل ضغوطه لتشديد ذلك الحصار وبعد أن لاذت الحكومات العربية والإسلامية طوال الأشهر السبعة الماضية بالصمت، بينما كان ما يقرب من مليوني فلسطيني في قطاع غزة يشرفون على الموت.. بعد كل هذا وذاك انفجر الشعب المظلوم (من أمته قبل أن يكون مظلوماً من عدوه)، وفجّر ذلك السور الحديدي في لحظة تاريخية نادرة، وضعت الجميع أمام واقع جديد، وأجبرت الجميع على الوقوف مشدوهاً من ذلك المشهد ولم يجد بداً من التسليم بما جرى والتعامل معه.

واليوم وقد عاد إغلاق الحدود بهدف تنظيم الدخول والخروج والسيطرة على الحدود من أي خروج عن السيطرة، يبرز السؤال الذي يلح كثيراً: هل ستعود الحكومات العربية والإسلامية إلى حالة الصمت واللامبالاة؟ حيال محنة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.. وهل ستواصل الحكومات العربية سكوتها على حق الشعب الفلسطيني في الحياة ومواصلة آلة الموت الصهيونية قتل أهلنا هناك.. جوعاً وعطشاً وتجريداً من كل عناصر العيش والحياة؟ وهل ستترك الدول العربية والإسلامية أهلنا في غزة يرزحون مرة أخرى تحت الحصار الباغي والمجرم دون أن يتحركوا؟

ألا تستحق غزة اليوم قمة عربية عاجلة يحاول فيها العرب استخدام حقهم في الدفاع عن قطعة عربية عزيزة وشعب عربي يكابد وحده من أجل الحياة؟... لا نقول إن المطلوب من العرب اليوم اتخاذ قرار بإعلان الحرب على الكيان الصهيوني، فقد نفض العرب أيديهم من قرار كهذا، و«بصموا بأصابعهم العشرة» بأن السلام خيار إستراتيجي، وقرروا أنهم لن يرفعوا السلاح في وجه إسرائيل حتى وإن ارتكبت المجازر اليومية. كما نشاهد. بحق أهلنا في فلسطين!! ولكن نقول: إن قمة عربية عاجلة يمكنها أن تخاطب الغرب والأمم المتحدة والولايات المتحدة بلغتهم وبمبادئهم وشعاراتهم وقراراتهم حول احترام حقوق الشعوب في الحياة، ولو فتش العرب بين تلال القرارات الدولية في هذا الشأن فسيجدون الكثير منها يخص فلسطين، وسيجدون من يستمع إليهم.. ولو لوح العرب بما في أيديهم من أوراق ضغط. إذ يكفي أنهم يمتلكون مفاتيح الطاقة في العالم. لوجدوا لقراراتهم صدى لدى الغرب.

إن كل ما يجب أن يفعله العالم العربي حيال غزة المحاصرة هو اتخاذ قرار جريء بكسر ذلك الحصار وتحمل كل دولة مسؤوليتها الإنسانية في هذا الصدد إعمالاً للمبادئ الإنسانية في نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف ونجدة المعرضين للموت؛ وليس إعمالاً لاتفاقية الدفاع العربي المشترك التي ماتت وشبعت موتاً.

إن الصمت العربي حيال غزة، وقبل ذلك حيال العراق وأفغانستان والصومال، وقبل ذلك حيال الحصار الذي فرض على الشعب الليبي ثم على السودان قد أغرى الغرب الاستعماري، وخاصة الولايات المتحدة، وشجع الصهاينة على مواصلة ارتكاب الجرائم بحق الشعب الفلسطيني وانتهاك حقوقه... بل ويغري بالعدوان على أي دولة عربية. فطالما أن «الصمت» العربي مضمون فإن السبيل للعدوان وانتهاك العربية سيظل مفتوحاً، وستظل الدول العربية تؤكل واحدة تلو الأخرى.. فهل من يقظة؟ وهل من يقين وثقة في الله وخاصة أن الشعوب مازالت حية ومستعدة للالتفاف حول قادتها بكل ما تملك، انتصاراً للحقوق ورداً للعدوان المتواصل في فلسطين؟!■

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)﴾.

(آل عمران).

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



تجربة فريدة في «ملتقى الحركة الدستورية» الرابع:

نواب الحركة يواجهون الاتهامات الحساسة بشفافية كبيرة





نظمت الحركة الدستورية الإسلامية الثلاثاء ٢٢ يناير الماضي الملتقى السنوي الرابع تحت شعار «حدس... مسؤولية مرحلة»، في فندق «موفنبيك» بحضور نواب الحركة الدستورية وعدد من النواب وممثلي القوى السياسية، وبعض رموز المجتمع وأعضاء المكتب التنفيذي للمنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين.

وأكد أمين عام الحركة د. بدر الناشي أن الكويت تمر اليوم بمرحلة أشبه بالمنعطف التاريخي، مشيراً إلى أن مسيرة العمل السياسي فيها تنتقل من مسار بدا متعثراً إلى مسار نأمل أن يكون أكثر تطوراً ورقياً؛ بحيث يتوافق مع متطلبات التطور السياسي ونضج التجربة الديمقراطية وتحولات الوضع الإقليمي.

حياة حزبية

وطالب د. الناشي بـ حياة حزبية تسمح بحكومة أغلبية برلمانية، متطلعاً إلى تحول الحركة الدستورية إلى حزب سياسي وأشار إلى أن الموجود في الكويت هو حكومة أقلية رغم التوسع في مشاورات تشكيل الحكومة بينما المعارضة هي الأغلبية.

ومن جانبه، شدد النائب السابق مبارك الدويلة عضو المكتب السياسي للحركة الدستورية على ضرورة إقرار الأحزاب السياسية، مقترحاً قيام تجمع وطني كويتي من كل العناصر وبأهداف معلنة مجمع عليها.

وطالب مقرر العلاقات السياسية للحركة الدستورية محمد الدلال بمبادرة من الأسرة الحاكمة في هذا الصدد، وقال: «إن على القوى الشعبية أن تتحرك لبناء مشروع سياسي تعددي».

ومن جهته، استغرب النائب السابق عبد المحسن جمال تصريحات الوزير السابق الشيخ أحمد العبد الله، والتي قال فيها: إن كل شيء في البرلمان له ثمن، متسائلاً من أين جاء بهذا الكلام وهو وزير سابق ومن الأسرة الحاكمة؟ ولماذا لا يسمي الأسماء بدلاً من التعميم؟

أما الكاتب الليبرالي أحمد الديين، فدعا إلى عقد مؤتمر وطني تحت مظلة صاحب السمو أمير البلاد، ويشارك فيه الجميع من أجل الإصلاح.

لقاء مفتوح

ثم عقدت الحركة الدستورية لقاءً مفتوحاً بين نواب الحركة وجمهور الحاضرين من ممثلي القوى السياسية وشباب وكوادر الحركة أنفسهم، وكان بمثابة مصارحة علنية وشفافة تم خلالها توجيه انتقادات لبعض السلبيات وإبداء ملاحظات على عمل نواب الحركة في البرلمان الأمر الذي يحسب للحركة واعتبرته أوساط سياسية وصحفية في الكويت بادرة فريدة في العمل السياسي وفي التعامل الداخلي للقوى السياسية.

د. بدر الناشي يطالب بحياة حزبية تسمح بحكومة أغلبية برلمانية

وعلى سبيل الشفافية والنقد الذاتي وجهت كوادر الحركة اتهامات لبعض نوابها في البرلمان بالانتهازية في العمل السياسي، وبعقد الصفقات مع الحكومة باستخدام مقعد العضوية في مجلس الأمة مقابل تعيين الأقارب في مناصب حساسة، وقام نواب الحركة بالرد على الاتهامات وتفنيدها.

شبكة القرار

وقال النائب د. ناصر الصانع الأمين العام المساعد للحركة: إن شبكة القرار في الحركة معقدة وتأخذ كثيراً من الوقت، وحول موقف نواب الحركة من قضية الفحم المكلسن والمدينة الإعلامية أجاب: «تقدمنا لتشكيل لجنة للتحقيق في حين حاول البعض إعاقة تشكيل اللجنة عبر تحويلها إلى ديوان المحاسبة وكان الموقف الحكومي متذبذباً، وتم تشكيل لجنة تحقيق وقد ذهبت وأدليت بشهادتي في لجنة التحقيق، أما عن مشروع المدينة الإعلامية فبعد تحرك النائب أحمد السعدون (تكتل شعبي) وتحركنا معه سحبه وزير المواصلات آنذاك الشيخ أحمد العبد الله وقال: «ليس من اختصاصنا»، والحقيقة أن التصدي لذلك كان إنجازاً لنواب الحركة».

ووصف الصانع ما نشرته إحدى الصحف عن إعلان الحركة لمرشحيها في الانتخابات القادمة بأنه أمر غير صحيح، ولكن الحركة بدأت بمقابلة المرشحين وستعلن الأسماء قريباً.

وحول موقف الحركة من قضية الشيخ

وجدي غنيم قال: «أجرينا اتصالاً مع السلفيين في البحرين، وكانوا من أشد المدافعين عن الشيخ وجدي وبينوا أنهم ذهبوا للملك للدفاع عنه، والأمر في النهاية ليس بأيدينا، ورفض د. الصانع اتهام نواب الحركة بالانتظار دائماً إلى ما قبل النهاية لإعلان موقفهم من القضايا المطروحة مؤكداً أنهم كانوا أول تيار يعلن موقفه من استجواب نورية الصبيح».

الانتماء للحركة

أما نائب رئيس مجلس الأمة د. محمد البصيري وعضو المكتب السياسي للحركة فقد شكر الحركة الدستورية على إتاحتها لهذه المواجهة مع وسائل الإعلام...

وحول عدم تبنيه مواقف أهل الجهراء (دائرته الانتخابية) على الرغم من انتخابهم له ورفعه شعار الحركة الدستورية قال: «عند ترشحي في كل الانتخابات لم أقل أبداً إنني جهراوي أو عجمي؛ بل كنت أعلنها صريحة أنني مرشح الحركة الدستورية كما أن أهل الجهراء يعرفون من هي الحركة الدستورية؛ فالحركة تنبع من أبناء الشعب الكويتي في كل مناطق الكويت.

وبالنسبة لقضية القروض فوفقاً لمشروع الأخ النائب ضيف الله بورمية (إسلامي مستقل) فإن أغلبية الشارع ترفضه، وجزء كبير من أهل الجهراء يرفضونه؛ لأنه يكلف الدولة ٩ مليارات دينار، ولا يحقق العدالة ويساوي بين المتعسرين في سداد القروض ومن يتاجر بها!!».

منع الاختلاط

ومن جانبه أزال النائب د. جمعان الحربش عضو الحركة الغموض حول تصريحه بأن حادثة الاعتداء على الأطفال في مدرسة العارضية تستحق أن تطيح بالوزيرة، وبعد ذلك صوت ضد طرح الثقة قائلاً: «إنني قلت إن ما حدث في مدرسة العارضية أشد من حرائق البترول التي استقال على إثرها وزير النفط السابق الدكتور عادل الصبيح، وأشد أيضاً من حريق مستشفى الجهراء الذي أودى بوزيرة الصحة الدكتورة معصومة المبارك، ومع ذلك حين اعتذرت نورية الصبيح قلت إن الاعتذار جيد، وهذا الكلام نفسه تكرر مع كتل أخرى ككتلة العمل الشعبي فهذا الكلام قاله مسلم البراك».

وحول اتهامه بأنه استجوب وزير الصحة أحمد العبدالله من أجل حصول شقيقه على منصب ملحق صحي، قال د. الحربش: «القصة كالتالي: كان شقيقي مستوفياً لكل الشروط.. وحين الاستجواب قلت له: احتمال تضيع فرصتك بسبب هذا الاستجواب، فحضر كل المقابلات وحين جاءت مقابلة وكيل الوزارة قال أخي: لا يشرفني أن أكون ملحقاً صحياً مقابل أن يكون الثمن تنازلاً سياسياً من أخي، وهكذا انتهى الموضوع!!».

د. ناصر الصانع: شبكة القرار داخل الحركة معقدة وتأخذ كثيراً من الوقت

خضير العنزي: حققنا إنجازات كبيرة في البلدية بإزاحة أخطر رموز الفساد فيها

ومن جانب آخر أوضح النائب خضير العنزي أن أغلب الاتهامات مصدرها مواقع الإنترنت، فنحن نتعرض لحملة عنيفة من الليبراليين وغيرهم، وهي اتهامات أتحدى أن يقدم أحد دليلاً واحداً عليها، وعموماً فإن قرار الحركة يأتي على درجات مختلفة فلدينا ثلاثة مستويات للقرار ولا يخرج قرار إلا بناء على دراسة وعلى التزام كامل، وهذه ميزة غير موجودة لدى حركات أخرى.

محاربة الفساد

وعن محاربة الفساد قال العنزي: «في البلدية حققنا إنجازات كبيرة منها إزاحة أخطر رموز الفساد فيها، لكن المشكلة أن فساد البلدية كبير فعلاً، ولا تستطيع الحركة وحدها معالجته».

وحول اتهامه بأن رصيده بالبنك ٨ ملايين دينار قال العنزي: «لاصحة لهذا الكلام مطلقاً وسأعطي توكيلاً عاماً لمن يريد، وليذهب لسحب الملايين الثمانية إن وجدها، وأكد أن ما ينشر بالصحف هدفه ضرب نواب الحركة وتقليل عددهم وأنا أقول لهم: «بإذن الله سيزداد عدد نوابنا بالمجلس».■

نداء للتبرع لأهل غزة
د. العتيقي: أهل فلسطين رباطنا الأول فإن سقطوا وصل اليهود إلى بلادنا


د. عبدالله العتيقي

ناشد أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله سليمان العتيقي الشعب الكويتي وجميع الشعوب الإسلامية بسرعة التبرع لإخوانهم في قطاع غزة المحاصر.

وقال: «إن هذه فرصة ذهبية للتجارة مع الله عز وجل فها هي غزة وفلسطين تفتح صدرها للجهاد بالمال، وأنتم أهله، فلنسارع بالتبرع قبل فوات الأوان».

وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ (التوبة)

وأكد أن أهل فلسطين رباطنا الأول فإن سقطوا لا قدر الله وصل اليهود إلى بلادنا وعاثوا فيها فساداً.

فلنسارع أيها المسلمون لنجدة أهل غزة ونجدة أنفسنا من نار جهنم، ولو بشق تمرة.■

استقبال التبرعات والاستقطاعات

الأمانة العامة للجان الخيرية: ٨٨٨٨٠٨
الأمانة العامة للجان الزكاة: ٢٥٥٠٣٠٠
فرع محافظة الجهراء: ٤٥٧٣٦٣٨
فرع محافظة الفروانية: ٤٣٣٤٨٠٢
اللجنة النسائية: ٤٨٤٤٨٥٥
أمانة العمل النسائي: ٥١٢٠٦٨٣





«آسيا تايمز»: واشنطن اختارت نواز شريف لكبح إسلاميي باكستان


نواز شريف

اعترف «ديل ديلي» رئيس وحدة مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية بوجود فجوات في الاستخبارات بخصوص الإسلاميين الناشطين في المناطق الحدودية الباكستانية، وبأنه لا توجد هناك معلومات كافية حول ما يجري هناك.

وقالت صحيفة «آسيا تايمز»: «إن المخاوف الغربية تنامت في الفترة الأخيرة بسبب عدم استقرار الأوضاع في باكستان، واحتمالات وقوع الترسانة النووية لإسلام أباد في قبضة الإسلاميين».

وأضافت الصحيفة: «إن اغتيال زعيمة المعارضة الباكستانية «بينازير بوتو» الشهر الماضي فجّر سؤالاً مهماً حول الشخصية السياسية ذات الثقل التي يمكن أن يعول عليها الغرب في تهدئة الصراعات السياسية داخل باكستان تمهيداً لكبح جماح الإسلاميين».

وقالت «آسيا تايمز»: «إن واشنطن ولندن تريان في زعيم المعارضة الباكستانية نواز شريف الشخصية القادرة على ممارسة هذا الدور».

وأشارت الصحيفة إلى أن وزارة الخارجية البريطانية لعبت دوراً حاسماً في المحادثات التي جرت مع «نواز شريف» وأخيه «شاهباز» منذ عودتهما من المنفى للتنسيق بخصوص الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها خلال الشهر الجاري.■

الاتحاد الأوروبي يحذر هولندا من عواقب فيلم «مسيء للقرآن الكريم»

طالب وزراء العدل في الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي من هولندا توضيحات حول عزم النائب الهولندي اليميني المتطرّف «خيرت فيلدرز» عرض فيلم مسيء للإسلام والقرآن الكريم، في خطوة يُتوقع أن تفجّر مشاعر استياء واسعة في الدول الإسلامية، والتي شهدت قبل عامين موجة من المظاهرات المندّدة بالرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد ﷺ.

ويخشى الوزراء أن يؤدي عرض الفيلم الجديد، ومدته عشر دقائق، إلى إثارة التوتر مع العالم الإسلامي، وذلك مع توقعات بأن يظهر فيه النائب اليميني المتطرف بينما يقوم بحرق المصحف الشريف أو تمزيقه، بعد تصريحات له قبل عام دعا فيها المسلمين لتمزيق صفحات من المصحف وإلقائها بعيداً!

وقد هيمن القلق على مباحثات الوزراء الأوروبيين خشية انتشار غضب المسلمين ليطال دولاً أوروبية، رغم محاولة وزير العدل الهولندي «هيرش بالين» طمأنة نظرائه الأوروبيين في رده على تساؤلهم: كيف سيتصدى الأمن الهولندي لغضبة المسلمين بعد عرض الفيلم؟ بحسب مصادر دبلوماسية هولندية.


خيرت فيلدرز

وجدير بالذكر أن هذه هي المرة الأولى التي يتدخل فيها وزراء العدل في دول الاتحاد في شؤون دولة عضو على هذا النحو.

وكان النائب اليميني المتطرف قد أعلن للمرة الأولى عن مشروعه في شهر نوفمبر الماضي، وصرح آنذاك بأنه سينتج فيلماً يُظهر فيه أن القرآن «كتاب فاشي يحرّض أتباعه على الكراهية والعنف»، وأضاف: «إذا شعر المسلمون بأن المشروع أهانهم فذلك مؤسف، لكنها ليست مشكلتي».

يُشار إلى أن نحو مليون مسلم يعيشون في هولندا، من بين إجمالي عدد السكان البالغ نحو ١٦ مليوناً ونصف المليون نسمة، وينحدر ٨٠٪ من الأقلية المسلمة من أصول تركية ومغربية، أما الـ٢٠٪ الباقية فلهم أصول قومية وعرقية وطائفية مختلفة.■

..وأمستردام تمنع «النقاب» في المدارس والمكاتب الحكومية!



تتجه الحكومة الهولندية إلى فرض حظر على ارتداء النقاب في المدارس والمكاتب الحكومية فقط، في تراجع عن خطط الحكومة السابقة لفرض حظر عام على ارتداء النقاب في مختلف أنحاء البلاد.

وقالت وكالة أنباء (ANB) نقلاً عن مصادر لم تحددها: إن الحكومة قررت عدم فرض حظر موسع على ارتداء النقاب في الأماكن العامة؛ لأن ذلك مخالف لمبدأ حرية العقيدة.. لكن متحدثاً باسم وزارة الداخلية الهولندية قال: إنه ليس هناك قرار نهائي في الموضوع بعد، ومن المتوقع مناقشته في اجتماع مقبل لمجلس الوزراء الهولندي.

وكانت الحكومة الهولندية السابقة قد اقترحت قبل أن تغادر موقعها فرض حظر كامل على النقاب وأغطية الوجه الأخرى متذرعة بمخاوف أمنية، لكن الحكومة الائتلافية الجديدة التي تولت السلطة في فبراير ٢٠٠٧م قررت اتخاذ موقف أقل حدة إزاء هذه القضية.

وجدير بالذكر أن معظم دول الاتحاد الأوروبي شنّت حملة على ارتداء الحجاب في المدارس وأماكن العمل، مستغلة المناخ المعادي للمسلمين في الغرب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتمنع فرنسا ارتداء الحجاب في مدارس الدولة، ولدى إيطاليا قانون منذ عقود يحظر تغطية الوجه في الأماكن العامة بزعم أن ذلك «إجراء مضاد للإرهاب».■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي 

الشرطة التونسية تنتزع «حجاب» طالبة جامعية بالقوة!

قامت عناصر من الشرطة التونسية بنزع حجاب فتاة من رأسها بالقوة في منطقة حي الخضراء بالعاصمة التونسية وإلقائه أرضاً، وذلك أثناء توجهها إلى الدراسة، غير عابئين بتوسلاتها وصراخها.



وقالت الفتاة التونسية، التي تُدعى «حنان الكوكي» الطالبة بكلية العلوم: إن رجال الشرطة اعترضوها وهي في طريقها إلى الجامعة، وانتزعوا منها محفظتها وقاموا بتفتيشها، ثم قاموا بنزع حجابها من رأسها بالقوة ورموا به على الأرض، علماً بأنها كانت ترتدي «فولارة» تونسية!

وأوضحت الكوكي أنها قاومتهم ورفضت الانصياع لطلبهم بخلع الحجاب، وهو ما دفعهم إلى القيام بجرها لإرغامها على الصعود إلى سيارة الأمن تحت وابل من التهديد والسباب اللاأخلاقي، دون النظر إلى توسلاتها وصراخها.

واحتجزت عناصر الشرطة بطاقة التعريف الوطنية (الهوية) الخاصة بالفتاة، وبطاقة الجامعة ورخصة القيادة وجميع وثائقها الشخصية الأخرى.. وبعد إخلاء سبيلها أعربت ضحية الاعتداء عن عزمها تقديم شكوى رسمية ضد هذه العناصر الأمنية لمقاضاتهم لما اقترفوه في حقها من انتهاكات.■



وفاة كامل الشريف.. أمين المجلس العالمي للدعوة والإغاثة

تُوفي «كامل الشريف»، الأمين العام للمجلس العالمي للدعوة والإغاثة وزير الأوقاف وشؤون المقدسات الإسلامية الأردني الأسبق، عن عمر يناهز الثمانين عاماً قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين. وشُيّع جثمان الفقيد بعد صلاة ظهر الأربعاء ٢٣/١/٢٠٠٨م من مسجد الجامعة الأردنية إلى المقبرة الإسلامية في سحاب.

وكان «الشريف» من كبار قادة كتائب الإخوان المسلمين في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وقد سجّل ذلك بالتفصيل في كتابه: «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين». وقدم للأمة الإسلامية عصارة جهده، فأثرى المكتبة العربية والإسلامية بالكثير من الدراسات والأبحاث الإسلامية.



كامل الشريف

وقد أسس مع شقيقه المرحوم محمود الشريف صحيفة «الدستور» عام ١٩٦٧م، ومن قبلها صحيفة «المنار»، كما أسس صحيفة «الستار» باللغة الإنجليزية، وكان آخر موقع شغله الفقيد هو رئيس مجلس إدارة الشركة الأردنية للصحافة والنشر (صحيفة الدستور).■

الشيشان: مقتل وإصابة ١٧ جندياً شيشانياً موالياً لموسكو

لقي ثمانية من عناصر القوات الشيشانية الموالية لموسكو مصرعهم، وأصيب تسعة آخرون في هجمات للمقاومة الشيشانية في منطقة «فيدينو» شرقي البلاد.

وذكر موقع «قفقاس سنتر» نقلاً عن مصدر مقرّب من المقاومة الشيشانية، أن معركة عنيفة اندلعت قرب قرية «فيدينو» شرقي الشيشان، وأن وحدة متحركة من عناصر المقاومة الشيشانية المتمركزة في شرق البلاد هاجمت دورية كبيرة للقوات الشيشانية الموالية لموسكو في منطقة «فيدينو».

وأشار المصدر إلى أن المعركة أسفرت عن مقتل ثمانية من عناصر القوات الشيشانية وإصابة تسعة آخرين على الأقل، كما أُصيب عدد من عناصر المقاومة الشيشانية بجراح متفرقة.

وفي سياق متصل، ذكر موقع «قفقاس سنتر» أن اثنين من عناصر القوات الروسية قُتلا وأُصيب اثنان آخران بجراح في منطقة «نوخشيشو . إتشكيريا». وقال الموقع: إن عناصر المقاومة الشيشانية قاموا بتفجير وتدمير عربة روسية في مدينة «نوزاي يورت» مما أدى إلى مقتل اثنين من القوات الروسية وإصابة اثنين آخرين.■

هامش الأخبار

● كشفت دراسة أعدها «مركز الأمانة العامة وصندوق دعم الصحافة المستقلة في واشنطن» أن الرئيس الأمريكي جورج بوش وسبعة من كبار المسؤولين في إدارته أدلوا بـ(٩٣٥) إفادة رسمية خاطئة قادت إلى شنّ الحرب على العراق في مارس ٢٠٠٣م!

● أقرّ وزير الدفاع البريطاني «ديس براون» أمام البرلمان بارتكاب جنود بلاده انتهاكات خطيرة في العراق، مؤكداً أن التحقيق لا يزال مستمراً بشأن ما وصفه بـ«الحوادث المخزية»، وأضاف: إن «الجيش لا يزال ينظر فيما إذا كان سيتخذ إجراء إدارياً من التوبيخ إلى الطرد من الخدمة ضد المتورطين».

● أعلنت فرنسا أنها ستمنح جائزة «سيمون دي بوفوار» للروائية البنغالية «تسليمة نسرين» التي أساءت إلى الإسلام في عدد من كتبها، وأثارت غضب المسلمين في بلادها عقب نشرها رواية «لاجا» (العار) التي زعمت فيها أن الأقلية الهندوسية في بنجلاديش تواجه الاضطهاد على أيدي الأغلبية المسلمة!

● دعا عدد من القيادات الإسلامية الجزائرية لصياغة «ميثاق شرف» يوحّد الأحزاب الإسلامية الناشطة على الساحة السياسية، ويفعل آليات الحوار والتقارب بينها. وأجمعت تلك القيادات على أن الخلافات المتجذرة بين تلك الأحزاب تشكل العائق الأكبر الذي كان سبباً في تراجع الإسلاميين في الانتخابات المحلية الأخيرة.

● أيّد الرئيس التركي عبدالله جول اقتراح الحكومة رفع الحظر عن الحجاب في الجامعات التركية، في خطوة من المتوقع أن تثير غضباً في الأوساط العلمانية في تركيا. وكان حزب العدالة والتنمية قد اتفق مع حزب الحركة القومية المعارض على تقديم مشروع قانون إلى البرلمان لرفع الحظر عن الحجاب في الجامعات.

● أكد هاشم تقي رئيس وزراء كوسوفا قرب إعلان بلاده استقلالها عن جمهورية الصرب، وقال لدى وصوله إلى بروكسل للتشاور مع المسؤولين في الاتحاد الأوروبي: «سنعلن استقلال كوسوفا في أقرب فرصة، وسننفذ كل شيء بناء على تعاوننا الوثيق وتنسيقنا مع شركائنا في واشنطن وبروكسل».■



أستراليا تتعهّد بسحب قواتها من العراق منتصف العام الجاري

أعلن وزير الخارجية الأسترالي «ستيفن سميث» أن الحكومة الأسترالية لن تتراجع عن تعهدها الخاص بسحب قواتها العسكرية من العراق بحلول منتصف العام الجاري، وذلك قبيل زيارته المرتقبة إلى واشنطن الأسبوع الجاري.

وقال سميث: إنه لا يتوقع أن يؤثر انسحاب أستراليا من العراق كما هو مقرر على العلاقات الإستراتيجية طويلة المدى والمهمة بينها وبين الولايات المتحدة.

وكان حزب العمال بزعامة رئيس الوزراء الأسترالي الجديد «كيفن رود» قد فاز بالحكم في نوفمبر الماضي منهياً ١٢ عاماً من حكم المحافظين بزعامة «جون هاوارد» الصديق الشخصي والحليف السياسي المقرب للرئيس الأمريكي جورج بوش.

وتعهد رود بسحب نحو ٥٠٠ جندي أسترالي من العراق بحلول منتصف العام الجاري ٢٠٠٨م، كما صادق على «بروتوكول كيوتو» بشأن التغيرات المناخية، في خطوة ناقضت التوجهات الأمريكية بهذا الخصوص.

وفي حديث للصحفيين في نيويورك بعد الاجتماع مع مسؤولين بالأمم المتحدة قال وزير الخارجية الأسترالي: «إن إدارة بوش وضعت في حساباتها بالفعل انسحاب القوات الأسترالية من العراق». وأضاف: «فيما يتعلق بنا فحتى الآن لا يوجد مجال أو تفكير في إعادة طرح هذه المسألة».■

كاتب أمريكي يتهم مسعود برزاني بامتلاك ملياري دولار من عمليات مشبوهة

السليمانية: سارة علي

اتهم الخبير السياسي الأمريكي (مايكل روبن) مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان العراق بامتلاك مليارَي دولار من عمليات مشبوهة تتعلق بعمليات تهريب متسللين إيرانيين؛ للقيام بأعمال عنف وتفجيرات بالعراق.

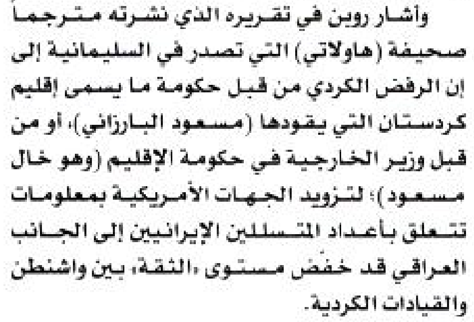

مايكل روبن - مسعود برزاني

وأشار روبن في تقريره الذي نشرته مترجماً صحيفة (هاولاتي) التي تصدر في السليمانية إلى إن الرفض الكردي من قبل حكومة ما يسمى إقليم كردستان التي يقودها (مسعود البارزاني)، أو من قبل وزير الخارجية في حكومة الإقليم (وهو خال مسعود)؛ لتزويد الجهات الأمريكية بمعلومات تتعلق بأعداد المتسللين الإيرانيين إلى الجانب العراقي قد خفض مستوى «الثقة» بين واشنطن والقيادات الكردية.

وقال مايكل روبن الخبير في المعهد الأمريكي: «سواء أكان الزعماء الأكراد الكبار أم قادة ميليشيات «البيشمركه» أو الأجهزة الأمنية هم الذين يقومون بذلك للفوز بالحظوة لدى القوى الإقليمية أو لأسباب الإثراء المادي، فإن ذلك لا يعني شيئاً؛ لأن الحقيقة الماثلة هي أن عملاً من هذا النوع موجود على الأرض.

وأكد أن صناع القرار السياسي الأمريكي، لم يعودوا يثقون في أن سلطات كردستان لا تفشي المعلومات الحساسة والعملياتية التي تزوَّد بها. وأشار إلى أن القوات الأمريكية اكتشفت منذ وقت طويل، ممرات سرية لميليشيات البيشمركه تؤمِّن دخول عناصر منظمة عبر إيران بشرط عدم تنفيذ أعمال إرهابية في محافظات كردستان الثلاث، ولم يشمل الاتفاق «كركوك» ولذلك تشهد - كالمدن العراقية العربية الأخرى - عمليات قتل واغتيال وتفجيرات انتحارية.

وقد قام مسعود برزاني وجلال طالباني برفع دعوى قضائية ضد الكاتب الأمريكي مايكل روبن وصحيفة (هاولاتي).■



بريطانيا تدشّن أول خدمة إسلامية لتحويل الأموال

أطلق بنك «لويدز» (LIoyds TSB)- خامس أكبر مجموعة بنكية في بريطانيا - خدمة نقل الأموال وفق الشريعة الإسلامية، ليكون بذلك أول بنك غربي يقدم هذه الخدمة.





ونقلت وكالة «بريس أسوسييشن» البريطانية عن «سيمون راتسليف» رئيس العمليات في البنك قوله: «إن هذه الخدمة تعني أننا نستطيع أن نوفر لعملائنا الطمأنينة بأن أموالهم سيتم التعامل معها طبقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية منذ اللحظة التي يودعون فيها لدينا وحتى لحظة وصولها إلى مقصدها».

وتؤكد شركة «نوسترو» للمعاملات الإسلامية، وهي الشركة التي أسسها البنك، أنها لا تقدِّم أي فوائد على التعاملات المالية، ولا تتعامل بنظام «السحب على المكشوف»، ولا تسمح باستثمار الأموال في مجالات أو صناعات تحرِّمها الشريعة الإسلامية مثل القمار والخمور.

وقالت «ديانا برايتمور أرمور» الرئيسة التنفيذية للشركة المصرفية في البنك: «نحن نملأ الفراغ في سلسلة مصارفنا، وأي شخص أو قطاع عمل يستقبل مدفوعات من الخارج في حسابه الإسلامي فالمال سوف يتم التعامل معه وفق الشريعة الإسلامية من البداية للنهاية».

يُذكر أن فروع «لويدز» في بريطانيا وأسكتلندا وويلز تقدم بالفعل منذ فترة خدمة مصرفية للطلاب المسلمين الذين يدرسون في بريطانيا بما يتوافق مع أحكام الشريعة. وتُعد لندن موطن أول مركز للتأهيل المالي الإسلامي في العالم الذي يغطي كل نواحي المعاملات المالية الإسلامية، ويساعد المصرفيين والمتعاملين في فهم أساسيات هذه الصناعة.■

العالم أنفق ١٢٠٤ مليارات دولار على التسلح في ٢٠٠٧م!



كشفت دراسة أعدتها «مؤسسة أبحاث السلام الدولية» في العاصمة السويدية ستوكهولم، والمعروفة باسم «سيبري»، أن حجم الإنفاق العسكري في العالم خلال عام ٢٠٠٧م بلغ نحو ١٢٠٤ مليارات دولار، وحذرت من أن استغلال معظم دول العالم لمواردها الاقتصادية في سباق محموم نحو التسلح سينعكس سلباً على أوجه التنمية البشرية كافة، وفي مقدمتها الخدمات الصحية.

وأوضح «دانيال نورد»، أحد الباحثين المشاركين في إصدار الدراسة، أن حجم الزيادة، بلغت ٣,٥ ٪ عن عام ٢٠٠٦م، وأن معدل الإنفاق زاد خلال الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٦م بنسبة ٣٧٪، أي نحو ٢,٥٪ من الناتج العالمي.

وأشار إلى أن الولايات المتحدة تأتي في صدارة دول العالم من حيث الإنفاق العسكري (٥٢٨,٧ مليار دولار)؛ وهو ما يمثل ٤٦٪ من إجمالي الإنفاق العالمي على التسليح.

وأرجع الباحث السويدي أسباب تلك الزيادة الهائلة إلى خوض الولايات المتحدة حربها على ما يسمى بـ«الإرهاب»، حيث زاد حجم إنفاقها بنسبة ٥٣٪ بسبب حربيها على العراق وأفغانستان، تليها بريطانيا بنحو ٥٩ مليار دولار، بنسبة ٥٪، وفرنسا ٥٣ مليار دولار، ثم الصين وألمانيا وروسيا وإيطاليا، حيث تراوح نصيب كل دولة بين٤ و٥٪.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أجمل أهداف أبو تريكة



أصيبت آلة الإعلام الصهيوني بحالة عصبية غريبة ملأت الدنيا صراخاً ضد لاعب الكرة المصري المعروف محمد أبوتريكة؛ لأنه عبر عن فرحته بتسجيل هدف خلال بطولة الأمم الإفريقية بالكشف أمام ملايين المشاهدين عن «فانلة» داخلية تحت زي المنتخب المصري مكتوب عليها «تعاطفاً مع غزة».. فقامت قيامة الإعلام الصهيوني مطالباً الاتحاد الإفريقي والاتحاد الدولي «الفيفا» لكرة القدم بمعاقبة أبو تريكة.. طبقاً للمادة الرابعة من القانون التي تحتّم على اللاعبين عدم إظهار القمصان الداخلية التي تحمل شعارات سياسية أو دعائية.. وللعلم فإن حكم المباراة لم ينتظر من الإعلام الصهيوني كل هذه الضجة، فقد بادر بإنذار أبو تريكة بـ «بطاقة صفراء».. فماذا يريد الصهاينة بعد؟!

وبيت القصيد هنا أننا أمام إنسان نبيل يعيش قضايا أمته ومآسي إخوانه ولا يملك شيئاً يعبر به عن تضامنه أو حزنه لما آل إليه وضع غزة سوى ساحة الملعب وجماهيره التي وضعته قبل أيام في مرتبة أفضل لاعب محبوب عالمياً (استفتاء الاتحاد الدولي لتأريخ وإحصاء كرة القدم IFFHS).

وأبوتريكة واحد من الشعوب العربية والإسلامية التي ظلت تتميز غيظاً طوال سبعة أشهر من حصار غزة؛ بسبب مواقف التخاذل والصمت واللامبالاة العربية.. وما فعله هو لون من ألوان انفجار الشارع العربي والإسلامي كانفجار أهالي غزة وتدميرهم للسور الحدودي بعد أن أصبحوا على شفير الموت، ولذا فإن تصرف أبوتريكة داخل الملعب ـ رغم الهجوم الصهيوني عليه ـ يعد أجمل أهدافه التي تحفر في ذاكرة التاريخ؛ لأنه جاء في المرمى الصهيوني المتصف بالإجرام والوحشية والتنكر لكل المعاني الإنسانية.. وأجمل أهدافه لأن ملايين المشاهدين في العالم تفاعلوا معه وهو يصنع لحظة تاريخية، انتصاراً لغزة المحاصرة بالموت من كل مكان!

الآلة الإعلامية الصهيونية التي أصيبت بالصرع من تصرف أبوتريكة الإنساني مع إخوانه في غزة تذكرت أن هناك قانوناً ولوائح لابد أن تطبق على أبوتريكة لأنه أدخل الرياضة في السياسة! وتناست أنها احتفت بـ جون بانتسسيل، مدافع منتخب غانا، عندما قام عقب فوز منتخب بلاده على منتخب التشيك في نهائيات كأس العالم الماضية ٢٠٠٦م برفع العلم الصهيوني والطواف به حول الملعب.. وما فعله «جون» كان بدون أي مناسبة، فلم يكن الكيان الصهيوني يتعرض مثلاً لحرب إبادة كما يحدث في الأراضي الفلسطينية، ولا أصيب الصهاينة بطاعون.. ورغم ذلك هللت له نفس الآلة الإعلامية ولم يحصل اللاعب على أي عقاب فعلي من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم سوى «إنذار شفهي»، صحيح أن وزير خارجية غانا ورئيس اتحاد كرة القدم قدما اعتذاراً للشعوب العربية، مؤكدين أن تصرف «جون» كان امتناناً لـ إسرائيل، التي كان يلعب كمحترف لأحد أنديتها، ولكن أين موقف الاتحاد الدولي هذا من ذلك؟!

نفس الاحتفاء حظي به نجم الكرة العالمي المدمن «مارادونا» عندما زار الكيان الصهيوني وزار حائط البراق المسمى زوراً بحائط المبكى وهو يعتمر القلنسوة اليهودية.. أما أبوتريكة فعندما يعبر عن تعاطفه «مجرد تعاطف» مع شعب يقتل ويباد على أيدي أخس خلق الله الذين يدوسون على كل القوانين، والدساتير، والاتفاقيات، والقرارات الدولية بشأن فلسطين، فهو مخالف لقانون «الفيفا»! ويجب محاكمته!

لقد تمكن الصهاينة ـ عبر مخطط متعدد المراحل خلال العقود الأخيرة ـ من تكميم أفواه الحكومات العربية والإسلامية، وبعد أن اطمأنوا لذلك ينافحون اليوم لتكميم أفواه الشعوب العربية حتى يتحول الجميع حكاماً ومحكومين إلى حالة من صمت القبور وهم يشاهدون فلسطين ـ الأرض والشعب ـ تذبح كل يوم.

ولئن نجحوا مع الحكام فهيهات هيهات لهم أن يحققوا شيئاً من ذلك مع الشعوب!!■



هدم «الجدار» رسالة للعالم تؤكد أن:

تركيع غزة فشل

مع فجر الخميس قبل الماضي قررت «المجتمع» خوض التجربة مثل عشرات آلاف الغزاويين بالتوجه عبر الحدود إلى العريش.. عند الوصول إلى الحدود كانت آثار الغضب الغزاوي بادية بوضوح، فالجدار الحديدي الذي يصل ارتفاعه إلى نحو عشرة أمتار كان متهاوياً على الأرض، وكأنه إعلان جديد من قِبَل المقاومة الفلسطينية عن عملية ضد آثار الاحتلال الصهيوني الذي رغم مغادرته قطاع غزة في عام ٢٠٠٥م فإنه ترك خلفه هذا الجدار المركّب من الحديد والاسمنت والأسلاك الشائكة، وحزام أمني أنشأه على أنقاض منازل كان يدمرها يومياً.

ومع تسلل نور الشمس كنا نتسلّ بسهولة أمام حرس الحدود المصري من خلال الثغرات التي شكلتها التفجيرات من الجانب الفلسطيني والجرافات في السور الإسمنتي القصير في الطرف المصري، فيما أزالت أجساد أول أفواج بشرية عبرت إلى مصر الأسلاك الشائكة.

منذ اللحظة الأولى كانت رفح المصرية تعلن أنها تحولت إلى سوق للغزاويين تباع أي سلعة فيها.. سيارات النقل المصرية كانت تصطف في طابور طويل تنقل عبوات كبيرة من السولار، وهي أول سلعة كان يبحث عنها الغزاويون الذين حُرموا من الوقود.. رائحة احتراق السولار المصري المنبعث من السيارات كان بمثابة وسيلة إعلان عن هذه السلعة..

عند توغلنا في شوارع رفح المصرية لم نشعر بالفرق الكبير بينها وبين رفح الفلسطينية.. كان واضحاً في تاريخ الصراع العربي الصهيوني أنها مدينة واحدة انقسمت إلى شطرين، أسماء العائلات على لافتات المحال التجارية الكثير منها موجود في رفح الفلسطينية الشاعر.. برهوم.. قشطة...إلخ، وحتى اللهجة كانت تعبّر عما مرت به هذه المدينة القديمة.. كانت خليطاً بين المصري والفلسطيني والسيناوي..

بدت المدينة مع بزوغ الشمس وكأنها منهكة من ليلة تجارية وحركة الأمواج البشرية المتدفقة على المدينة جعلها وكأنها تحتاج للتوسع لتتمكن من استيعابهم.

غزة ـ العريش: وسام عفيفة

عند الوصول إلى العريش بدا المشهد مزدحماً.. عشرات الآلاف من أهالي غزة كانوا قد أمضوا ليلتهم الأولى في العريش.. ناموا في كل مكان ممكن رغم أجواء البرد القارس، وربما كانت المساجد خير مركز إيواء لهم..

في مسجد الرفاعي وسط المدينة استلقى العشرات في المسجد، وبعضهم بدأ يستعد ليوم جديد وجولة جديدة في العريش، رغم أنهم كانوا يحملون كميات كبيرة من السلع من كل شيء.

المشهد في العريش يغري بالتسوق، ويدفع أي مشارك في هذه التظاهرة التجارية أن يجرب الشراء.. كانت بورصة الأسعار ترتفع وتنخفض كل ساعة تبعاً لميزان العرض والطلب، وفي كل الأحوال كانت الأسعار مرتفعة عن الوضع الطبيعي؛ لأن الميزان التجاري كان راجحاً لصالح الطلب أكثر من العرض.

أزمة وقود في العريش

من المفارقات التي رصدناها أن أزمة نفاد المحروقات انتقلت إلى العريش بعدما قام التجار بتحويل هذه السلعة إلى غزة لتُباع بأسعار مضاعفة بسبب الفرق في السعر (للسولار والبنزين) الذي يصل إلى ٥٠٠٪، والغزاويون تندّروا وقالوا للسائقين من أهل المدينة: «اذهبوا إلى غزة لتتزودوا بالوقود»!

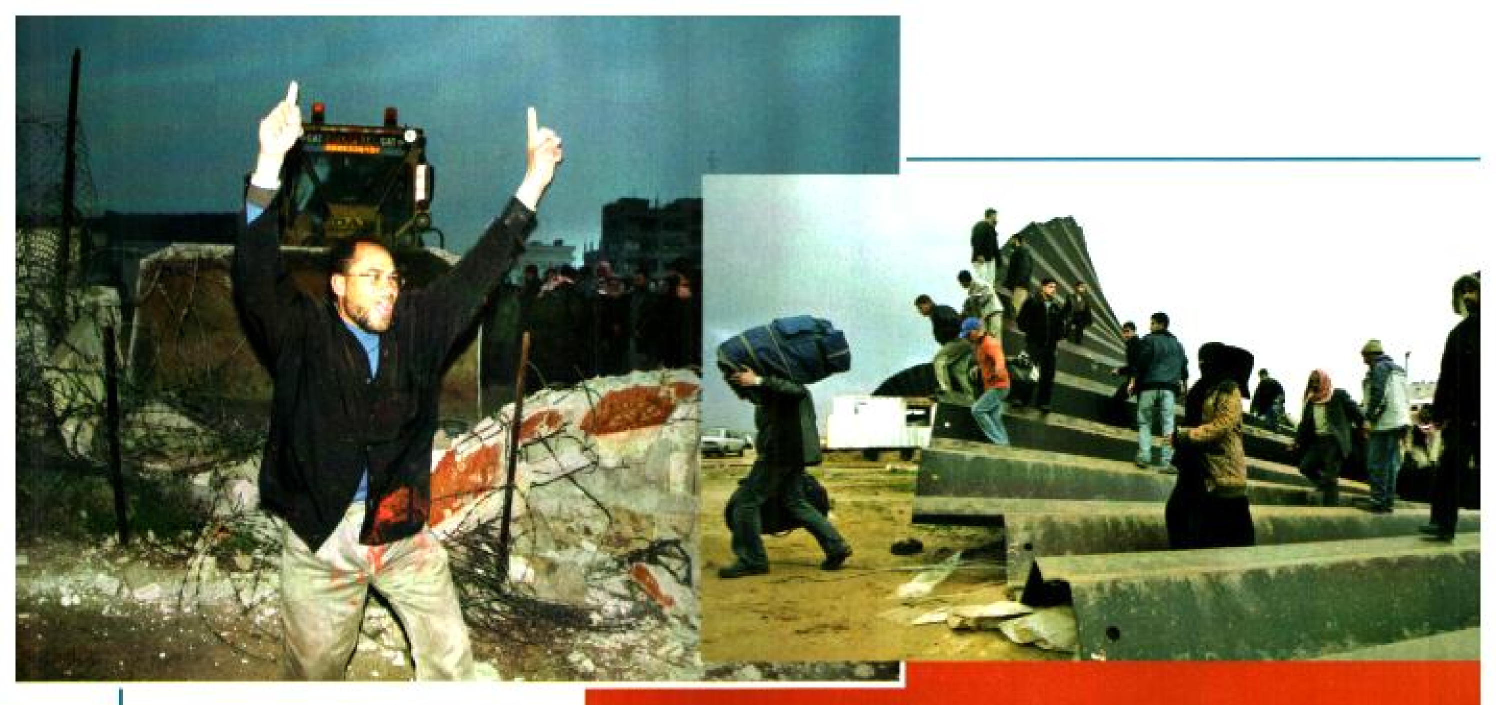
الزائرون من غزة استحدثوا وسيلة نقل جديدة جرّاء الإقبال الشديد على شراء «الدراجات النارية» التي يصل سعرها إلى نحو ٨٠٠ دولار، وقد كانت تباع في غزة بألفيْ دولار.. الدراجات النارية ملأت شوارع العريش والطريق العام بين رفح المصرية والعريش.. محلات «بواريد الصيد» كانت مكاناً لتجمّع الشبان، في حين يطلب أهل العريش شراء الأجهزة المحمولة المستعملة بأسعار جيدة لأنها مرتفعة السعر في مصر.

مصطافون في الشتاء!

وعلى شاطئ العريش بدا المشهد وكأن موسم الصيف قد انبعث وسط الشتاء، أما المصطافون الجدد في هذا الشتاء فهم أهالي غزة الذين جاءوا يتنسمون الحرية مع نسيم بحر العريش، ويسعون لاستئجار «الشاليهات» للمبيت، لكن حتى الإيجار أصابه مسّ «الغلاء»، فأصبح إيجار «الشاليه» كما لو كان في موسم الصيف، وبدل أن يكون إيجار الليلة بـ ٢٠ أو ٣٠ جنيهاً في مثل هذا الوقت من العام ارتفع إلى نحو ١٠٠ جنيه في الليلة الواحدة..

المشاهد والمفارقات في الرحلة إلى

الاحتلال الصهيوني يشدد العقوبات الجماعية.. والمرضى مازالوا في خطر



مشاهد ما جرى تشير إلى أن واقعاً جديداً يترسّخ بين غزة ومصر سياسياً واقتصادياً واجتماعياً

العريش تشير إلى أن واقعاً جديداً قد يترسخ بين غزة ومصر، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.. قد ينقل غزة إلى مرحلة جديدة من الصراع من أجل البقاء.

وعند عودتنا من العريش إلى رفح المصرية في منتصف الليل كانت المدينة تعج بالحركة، وقد انتقلت إليها محال تجارية متحركة من خلال سيارات النقل.. وعلى الحدود كانت شاحنات وقاطرات مصرية محملة بالإسمنت والمواد الغذائية تنقل بضائعها بطريقة «ظهر إلى ظهر» التي ابتدعها «الإسرائيليون» في معبر «كارني»، لكن في اليوم التالي دخلت هذه الشاحنات إلى غزة وإلى العريش في سابقة هي الأولى منذ السبعينيات، عندما كانت غزة وسيناء تخضعان للاحتلال الصهيوني.

غزة لا تزال محاصرة

عدت إلى غزة مرة أخرى لأجد آثار الحصار الخانق مازالت تفعل أفاعيلها، فمنع السلطات الصهيونية تزويد القطاع بالوقود جعل ٩٠٪ من المواطنين يعيشون في ظلام دامس.. تحوّل إلى ظلام جزئي بعد التزويد الجزئي للقطاع بالوقود، وأضحى الحطب والشمع والخبز عماد حياة جديدة بالنسبة لأولئك المواطنين الذين لم يتبقَ أمامهم إلا البحث عن أمل مفقود في الحياة.. فهذا «جميل» قد جلب لبيته ما يزيد على خمسين كيلو جراماً من الحطب، حيث قال: «لا سبيل لدينا اليوم إلا التعامل مع ما هو واقع، فليس هناك غاز أو وقود، مما سيجعلنا نضطر إلى طهي طعامنا على الحطب، وهو الحل الوحيد إلى حين يأتي الفرج».

وتفادياً لأزمة الخبز المفقود من مخابز غزة قامت زوجة جميل - والتي لم تكن في السابق تخبز في بيتها وتعتمد على شراء الخبز - بإعداد رقائق (الصاج) على الحطب.

وفي القطاع المحاصر تعددت الحكايات المؤلمة، وفي جعبة كل مواطن تجد الهمَّ، فقد توقفت حركة السير في شوارع قطاع غزة، وتعطلت الكثير من سيارات الأجرة بعد أن أغلقت محطات البترول أبوابها بعد نفاد مخزونها.

وهو ما جعل المواطنة سميرة (٢٧ عاماً) تذرف دموعها لعجزها عن توفير الدفء لطفلتها التي لم تتجاوز الشهرين، في ظل انقطاع التيار الكهربائي، وتقول: «استطاع زوجي أن يوفر القليل من الفحم، لكني لا أستطيع إشعاله خوفاً على حياة طفلتي التي تحتاج إلى مدفئة كهربائية.. أشعر بأن طفلتي تزداد برداً وليس لي حول ولا قوة».

كما تعرض المرضى، وفي مقدمتهم ذوو الحالات الحرجة كمرضى الكلى والقلب وكذلك الأطفال الخدج، لخطر شديد، خاصة بعدما أشرف وقود المستشفيات على الانتهاء.

مرضى الكُلى حياتهم مهددة: ساعات قليلة تفصل بين انقطاع الكهرباء ونهاية حياة المئات من مرضى الكلى في قطاع غزة، في حال استمر انقطاع الكهربائي عن المستشفيات التي توشك على فقد مخزونها من الوقود الذي تعمل به المولدات.

رئيس قسم الكلى الصناعية أيمن سكيك أكد أن مريض الكلى لا يستطيع التحمل سوى ٢٤ ساعة دون غسيل، مشدداً على أن عمل الأجهزة يعتمد على الكهرباء التي فقدتها مدينة غزة، بينما المولدات التي تعتبر البديل عن الكهرباء لا تجد الوقود لتشغيلها بسبب منع قوات الاحتلال وصولها للقطاع.

وفي حال نفاد الوقود فإن ٢٠٠ مريض بالكلى سيقضون بعد ٤٨ ساعة من انقطاع الكهرباء، داخل مجمع الشفاء الطبي.

وينطبق هذا الحال على باقي مستشفيات غزة التي تُعتبر صغيرة إذا ما قورنت بمجمع الشفاء الرئيس في القطاع، لاسيما بعد التحذيرات التي أطلقتها مستشفى غزة الأوروبي في «خان يونس» من وقوع كارثة صحية جراء الحصار وانقطاع التيار ونفاد الوقود.

ومن جانبها حذرت جمعية السلامة الخيرية لرعاية الجرحى والمعاقين من توقف خدماتها الطبية للجرحى الذين يتلقون العلاج في منازلهم، وهو ما قد يؤدي إلى تدهور الحالة الصحية لهم بسبب الخلل في جدول الغيارات الطبية، وذلك بسبب نفاد الوقود والتوقف التام للمركبات وسيارات الإسعاف التابعة للجمعية وانقطاع التيار الكهربائي عن قطاع غزة.■



في لحظة تاريخية نادرة

«المجتمع» في قلب الأحداث على الحدود المصرية الفلسطينية

شاهدنا لحظة تفجير السور وانكسار رباعي



لم تكن سِنَة من نوم أو لحظات حلم.. إنها حقيقة وواقع لا جدال فيه.. كنت موجوداً ليلتها بين العالقين الفلسطينيين على الجانب المصري أتابع مأساتهم التي استمرت سبعة أشهر، وشاهدت فجر الأربعاء ١/٢٣ السور الفاصل على الحدود المصرية مع غزة وهو يتحول إلى كومة من التراب، لتسمع كل مدينة العريش وما حولها أصوات انفجار سور الحصار الذي أراده لنا الأعداء ليكون فاصلاً بين الشعبين المصري والفلسطيني وليكسروا معه كل محاولات الأعداء طوال عقود سابقة في خلق حواجز نفسية بين الشعبين.

خلال الساعات الأولى تم تفجير مائتي

رفح: خاص ـ المجتمع

أسامة الهتيمي

متر من الجدار الفاصل والذي يصل ارتفاعه إلى ما يقرب من ثمانية أمتار ليصبح الجميع أمام مشهد تاريخي بكل ما تحمله الكلمة من معنى..

ثم شاهدتُ آلاف الفلسطينيين يعبرون الخط الوهمي قادمين من غزة، وآلاف آخرون مصريون وفلسطينيون يعبرون الخط الوهمي ذاهبين إلى غزة.. لم تعد غزة ولم تعد رفح.. لم يعد مصري ولم يعد فلسطيني.. عناق ودموع وزغاريد تملأ أرجاء المكان من حولك.. فلكل واحد منهم حكاية وقصة، ليس صعباً أن تقرأها على وجهه، فملامحه تنطق بها دون أن يتكلم أو يقول..

الجميع يجري سواء الداخلون أو الخارجون.. زحام شديد يذكرك بيوم الحج الأكبر.. العامل المشترك بين الجميع هو الفرحة.. الداخلون لغزة سعداء بعودتهم أخيراً للوطن بعد غياب طال عند بعضهم لثلاثين عاماً أو أكثر قضوها مغتربين في أرض الله الواسعة، والخارجون من غزة سعداء لأنهم كسروا ذلك الحصار الذي أراد موتهم واستسلامهم، فعبروا من أجل التزود للبقاء والاستمرار، وآخرون حرموا من الانتقال والسفر لقضاء أعمالهم ومصالحهم



ـــة الظلام والجوع والموت والقهر



الدموع والعناق والزغاريد مشاهد تؤكد أن كلمة الشعوب هي الأقوى

كبقية خلق الله، فكان كسر الجدار بداية لانطلاقهم وشعورهم بحقهم الإنساني المسلوب.

عالق يدخل غزة فيسجد لله شكراً ويقبل تراب أرضها، وسيدة مصرية متزوجة بغزة تعبر الحدود لتعانق أباها بعد غيبة طالت لسنوات، وأم تحتضن أبناءها الذين حرمت من تقبيلهم بعد منعها من السفر، وشاب يلهث باتجاه أقرب «سوبر ماركت» لشراء احتياجاته ومستلزماته التي شحّت ولم تعد موجودة، وآخر يمسك بهاتفه المحمول يحدث آخرين في دولة عربية أخرى يعدهم بالقدوم قريباً بعد أن استطاع العبور إلى مصر، ومصريون يحملون البضائع في اتجاه غزة من أجل بيعها للفلسطينيين.. الجميع يرفض الحدود، ولسان حاله يصرخ: لماذا أنتم صامتون أيها العرب إزاء ما يُفعل بنا فعدونا ليس عدو الفلسطينيين وحدهم إنه عدونا جميعاً؟! لماذا تقسون علينا ونحن منكم؟! فما يفعله العدو أهون علينا مما تفعلوه أنتم بنا!!

المهمة الأساسية

لقد كانت مهمتنا تتجه أساساً إلى لقاء الإخوة الفلسطينيين العالقين منذ شهور في مدينتي العريش ورفح، والذين تعود أزمتهم إلى قبيل منتصف عام ٢٠٠٧م عندما تجمع ما يزيد على ستة آلاف من الفلسطينيين المُحتجزين على «بوابة» رفح من الجانب المصري ومنع الاحتلال دخولهم، وهو ما عرّضهم للكثير من الأخطار أسفرت عن وفاة العشرات نتيجة عدم تلقيهم للعناية الطبية اللازمة، فضلاً عن تشردهم في شوارع وطرقات مدينة رفح وسط حالة من التجاهل الإعلامي والصمت العربي والدولي الذي لم يتحرك لوقف المأساة!

صباح جديد

وعند الثالثة من فجر الأربعاء كنت نائماً في ضيافة أحد العالقين ويدعى محمود عوض عبد الجبار بأحد الشاليهات المؤجرة على البحر بالعريش، سمعت المدينة كلها



مراكز دراسات: تعداد العابرين في الأيام الثلاثة الأول وصل إلى ٧٠٠ ألف ضخوا ما بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مليون دولار

أصوات انفجارات قادمة من اتجاه رفح، لتبدأ الاتصالات بالإخوة الفلسطينيين الذين يبيتون هناك بعد محاولات فاشلة في اليوم السابق لعبور المعبر بشكل رسمي، والذين أكدوا أن الفلسطينيين من داخل غزة نجحوا في تفجير ٢٠٠ متر من الحواجز، وهو ما يؤذن بانتهاء أزمة العالقين البالغ عددهم ٣٥٥ فلسطينياً.

حالة من الفرحة عمت أسرة «أبو إياد» القادمة من السعودية منذ أكتوبر الماضي بعد أداء عمرة رمضان، واتجهت لرفح من أجل العبور إلى غزة، غير أنها ألحقت بالعالقين.. فقد أيقظني الرجل البالغ من العمر ٥٦ عاماً والمريض بالقلب وانفتحت أسارير وجهه من الفرحة، فضلاً عن ابتسامة عريضة تملأ القلب سعادة.. وقال لي: الله كريم، المعابر تفجرت.. وبسرعة قمت لأرتدي ملابسي لأجده وقد أحضر لي طعام الفطور حيث لم ينسه انشغاله في إعداد أمتعته بأن يقوم بكرم الضيافة حتى ولو للحظة الأخيرة من إقامته بمصر.. وتعجبت من الرجل فقلت له: «يا عم محمود، إن الفلسطينيين يعبرون إلى مصر بعد تدهور الأوضاع بغزة وأنت تريد العبور إليها؟ فهل ما زلت مصراً على رحلتك برغم ما تسمعه عما يحدث؟ فقال لي - وكادت أن تتساقط من عينيه الدموع: إنني أريد أن أموت في غزة وسط أهلي وأولادي.. فسكت.

في السابعة صباحاً كان الرجل وزوجته وابنته دعاء (١١عاماً) قد أعدوا أمتعتهم واستعدوا للانتقال لرفح التي تبتعد عن العريش بما يقرب من ٤٥ كم، وجاءت سيارتان إحداهما لحمل الحقائب والأخرى لنقل الأسرة، وقد حجزوا لي مكاناً معهم لمشاهدة الحدث عن قرب، غير أنه وقبل تحركنا بدقائق جاءنا أحد شباب العالقين ليخبرنا بأن الأمن يسمح بالعبور داخل مصر فقط، ويمنع التوجه إلى غزة وهو ما دفعنا للاتصال برياض المصري «أبو نضال» المسؤول عن لجنة العالقين الذي أكد أن الجميع يتحرك كيفما يشاءون وأن علينا سلوك طرق ملتوية تحسباً من منعنا.

العريش فلسطينية

ساعات من انفجار السور وامتلأت كل طرقات وشوارع رفح والعريش بالفلسطينيين لدرجة تُشْعر أيّ متجول أنه في غزة.. استقبالات حارّة من المصريين الذين كانت لهفتهم لكسر الحواجز بقدر لهفة الفلسطينيين أنفسهم، فمشاعر العجز إزاء مساعدتهم كانت سبباً في ضيقهم وتعاستهم، وهو ما دفعهم إلى أن يفتحوا لهم منازلهم لاستضافتهم، فضلاً عن المساجد التي رحبت بالفلسطينيين في جو يشعر بالأخوة بين الشعبين لتستمر حركة العبور على الرغم من المحاولات التي تبذلها الأجهزة الأمنية للسيطرة على الحدود والبوابات لوقف العبور.

محمد إسماعيل محمد (٣٠ سنة) مهندس اتصالات من غزة لم يحمل معه أمتعة قال: لقد سعدت جداً بما قامت به حماس من تفجير السور، فقد كنت محروماً من السفر منذ أن دخلت غزة من عامين حيث كنت أعمل بالجزائر وأقيم بها بعد زواجي، وما زالت زوجتي هناك ولم أتمكن من السفر إليها، كما أنها لم ولن تستطيع المجيء إليّ.. اليوم استطعت الدخول إلى مصر وسأسعى منها للحاق بزوجتي.

لكن الأمر لم يكن كله على ما يرام فقد خضع الفلسطينيون لابتزازات بعض التجار الذين رفعوا أسعار أغلب السلع التموينية والغذائية.. يقول محمد فياض شاب فلسطيني ويعمل صحافياً: إننا وجدنا استقبالاً حاراً من المصريين، غير أن بعضهم كان له سلوك أثار أحزاننا، فمن البائعين من قام بمضاعفة الأسعار، فمثلاً اشترينا «كرتونة» الجبن بسبعين جنيهاً في حين أن ثمنها ٢٠ جنيهاً، فيما اشترى بعضنا الدراجة البخارية بـ ٤ آلاف جنيه، مع أن ثمنها ألفان فقط، كما ارتفعت «أجرة» الانتقال بين رفح والعريش من جنيه إلى عشرين.

ويضيف فياض: إن ما حدث كان ضربة قوية لـ«إسرائيل» التي كانت تسعى لتضييق الخناق على غزة حتى يقدِّم الفلسطينيون التنازلات، وهذا لن يحدث، فجاء القرار المصري باستمرار فتح الحدود بعد فتحها خطوة تؤكد عمق العلاقات بين الشعبين، وأن مصر ما زالت قلب العروبة النابض.

حركة الشراء

وخلال ساعات راجت حركة التجارة الداخلية، فقد أقبل الفلسطينيون بشدة على شراء احتياجاتهم الغذائية، حيث قدرت بعض إحصائيات مراكز الدراسات أن العابرين الفلسطينيين خلال هذه الأيام الثلاثة وصل إلى ما يقرب من ٧٠٠ ألف فلسطيني كان معدل إنفاق الفرد منهم خلال عمليات الشراء ما يقرب من ٢٦٠ دولاراً، وهو ما يعني أن الفلسطينيين ضخوا بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مليون دولار خلال هذه الفترة.

وقدّر مركز أبحاث المستقبل الفلسطيني أن ٧٪ من حجم الإنفاق أنفقه سكان غزة على المواصلات والاتصالات أثناء مكوثهم في الأراضي المصرية، فيما أنفق حوالي ٣٩٪ من

حجم الإنفاق على المواد الغذائية والأدوية والمواشي، تلي ذلك ما نسبته ١٩٪ على منتجات التبغ والوقود، فيما جاء في المرتبة الثالثة من حيث الإنفاق الإسمنت وملحقات البناء بمعدل ١٤٪، واحتلت السلع المعمرة مثل الأجهزة الكهربائية ووسائل نقل من جهة والملابس والأحذية من جهة أخرى المرتبتين الرابعة والخامسة بالتساوي بنسبة ٧,٥٪، فيما احتلت سلع أخرى ما نسبته ٦٪.

وأشار المركز إلى أن ٤٢٪ من العينة قاموا بالاقتراض من أجل القدوم إلى الأراضي المصرية، فيما أشار حوالي ١٢٪ إلى تصرفهم ببعض ممتلكاتهم الشخصية من أجل الحصول على السيولة اللازمة، مضيفاً أن حوالي ٧٪ من العينة استفادوا بشكل ما من قرار حكومة هنية بصرف راتب شهر يناير قبل موعد استحقاقه لمن يتلقى راتبه من الحكومة المقالة في غزة.

ولم يمر وقت طويل حتى أصبح الطريق بين رفح والعريش مليئاً بالفلسطينيين الذين أسرع بعضهم إلى دخول المدينة من أجل الوصول للقاهرة ليزدحم موقف سيارات (العريش - القاهرة) بمئات الفلسطينيين، لكنهم فوجئوا بمنعهم من ركوب السيارات، حيث تلقى السائقون تعليمات أمنية بعدم السماح لهم بالركوب، لأنهم سيتعرضون للمنع خلال نقاط التفتيش، وهو ما نفذه سائقو السيارات.

أحد من تم منعهم شاب فلسطيني يدعى رائد مصطفى محمد (١٩ سنة) طالب بمعهد الدراسات المطورة بمصر يحمل جواز سفر فلسطينياً وإقامة مصرية عاد لرؤية أهله بغزة في أغسطس ٢٠٠٧م، غير أنه فشل في دخولها مرة أخرى بعد إغلاق المعابر.. واليوم فقط استطاع العبور لاستكمال دراسته، لكنه ما زال ممنوعاً من التوجه إلى القاهرة.

وفي الطريق تحقق ما أنبأنا به السائق فقد كانت الإجراءات الأمنية مشددة لأقصى درجة، حيث طالب رجال الشرطة في كل نقطة أي فلسطيني بالنزول مع تفتيش كامل للسيارات.. رأينا خلال توقفنا في محطة تفتيش «القنطرة شرق» بالإسماعيلية مجموعة من الشباب الفلسطيني الذين تم إيقافهم لإرجاعهم مرة أخرى إلى العريش... وهكذا دارت الأحداث على هذا النحو.. من رفح إلى العريش إلى نقاط التفتيش.■

بين موافقة السلطات المصرية ورفضها..

قوافل الإغاثة تتدفق من القاهرة إلى رفح وفي انتظار بقية العواصم العربية

استطاع الفلسطينيون العابرون إلى الجانب المصري في المنطقة الحدودية بين مصر وقطاع غزة أن يستخدموا السيارات للمرة الأولى بدلاً من العبور على الأقدام للحصول على احتياجاتهم من المؤن والوقود والمشتريات من داخل المدن المصرية في شمال سيناء، فقد عبرت مئات السيارات الفلسطينية السور الحدودي، وشوهدت سيارات تحمل لوحات أرقام مصرية تقوم بتسليم شحنات تموينية وبقالة داخل غزة..

لكن الأمر واجه بعد ذلك حصاراً مشدداً من السلطات المصرية لمنع الشاحنات القادمة من أنحاء مصر إلى العريش ورفح، وتذبذب الموقف بين المنع لقوافل الإغاثة ثم الموافقة لها بالمرور، فقد سمحت القوات المصرية الموجودة في مدينة رفح المصرية لقافلة اتحاد الأطباء العرب بالدخول إلى المنطقة الحدودية بين رفح المصرية والفلسطينية، حيث أنزلت القافلة حمولتها في المنطقة التي قام الفلسطينيون بفتحها في الجدار الفاصل بين مصر وقطاع غزة..

وقال المدير التنفيذي لاتحاد الأطباء العرب د. جمال عبد السلام: «إن قيمة القافلة تقدر بأكثر من مليون دولار، وتضم أدوية وأطعمة وملابس».. بينما أعلنت لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء المصريين أنها وجهت ٢٠ شاحنة محملة بالمواد الإغاثية والطبية والغذائية للقطاع، تضمنت أدوات كتابية للمساعدة على استئناف العمل بدوائر الحكومة التي توقف العمل فيها بسبب نقص هذه الأدوات، فضلاً عن الأدوية والأجهزة الطبية التي بلغت قيمتها الإجمالية نحو نصف مليون جنيه مصري، بالإضافة إلى المواد الغذائية التي بلغت قيمتها ٣٠٠ ألف جنيه، وطنان من الأدوية من الشركة المصرية للأدوية.

الدفعة الأولى من اتحاد الأطباء العرب ونقابة أطباء مصر ونواب الإخوان المسلمين أغذية وأدوية وملابس وأدوات كتابية بـ ٨ ملايين جنيه مصري

وفد الإخوان: وكان وفدٌ من نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين قد توجّه إلى معبر رفح الحدودي مع قطاع غزة في صحبة ٥ شاحنات بها مواد غذائية وتموينية للمحاصرين في القطاع؛ حيث استمرّ تدفق الشاحنات على مدى يومين. وضمّ وفد الكتلة النواب: سعد خليفة، وعباس عبد العزيز نائبَي محافظة السويس، وصبري خلف الله، ود. حمدي إسماعيل نائبَي محافظة الإسماعيلية، وعادل البرماوي ومحمد مصطفى العدلي نائبَي محافظة الغربية.

أما عماد البلك، أحد النشطاء المصريين في مجال التنسيق للعمل الإغاثي للفلسطينيين، فقال: «لقد استطعت العبور مع مجموعة من النشطاء والبرلمانيين المصريين إلى غزة من أجل تفقّد أوضاع وأحوال أهالي القطاع ولقاء بعض القيادات في حكومة حماس الشرعية، وهو ما أطلعنا على مدى تدهور الأوضاع في القطاع ومعاناة أهله من نقص شديد في ضروريات الحياة، ما يوجب علينا استمرار تقديم يد العون لهم».

وكانت القوافل الإغاثية والإنسانية قد



واجهت منعاً من الدخول إلى محافظة شمال سيناء؛ مما اضطرَّ أغلب هذه القوافل إلى الرجوع من حيث أتت! كما مُنعت جميع البضائع الواردة إلى محافظة شمال سيناء؛ حيث قامت قواتُ الأمن بمنع أي سيارة تحمل أيَّ نوع من البضائع ـ مهما كانت ـ من الدخول إلى مدينة العريش.

من ناحية أخرى، قامت قوات الأمن المصرية بإغلاق الطريق ما بين رفح والعريش لمنع تدفّق الفلسطينيين الذين يتوافدون بأعداد كبيرة من قطاع غزة إلى العريش لشراء احتياجاتهم بعد نجاحهم في تفجير مائتيّ متر من الجدار الفاصل بين مصر وغزة لكسر الحصار المفروض عليهم منذ أشهر..

كما شددت من إجراءاتها الأمنية في نقاط التفتيش المرورية في طريق العريش ـ القاهرة لمنع تدفق العابرين إلى القاهرة، وقامت سيارات تابعة لقوات الشرطة بالوقوف في الطريق المؤدي من رفح إلى العريش عند نقطة «الشيخ زويد»، وإخلاء جميع السيارات المحمَّلة بالفلسطينيين، وأمرتها بالرجوع مرةً أخرى إلى رفح، مهدِّدين بسحب رخص القيادة الخاصة بهم.

ومن جانبه روى أحد الصحفيين الفلسطينيين، ويُدعى «محمد فياض»، أن الأجهزة الأمنية بالفعل كانت قد منعت دخول شاحنات تحمل مواد إغاثية لأهالي قطاع غزة، وأن الشرطة تعللت على الحدود بأنه غير مسموح بدخول شاحنات مصرية إلى غزة وهو ما دفع المسؤولين عن هذه الشاحنات إلى تفريغها وحملها على عربات «كارو» لنقلها داخل القطاع كمحاولة للتحايل على التعليمات الأمنية.

ضرورة قصوى

ويشكل العمل الإغاثي ضرورة قصوى للفلسطينيين الذين يعانون من تشديد الحصار الصهيوني ويقول رئيس لجنة العالقين رياض المصري «أبو نضال» إن العمل الإغاثي كانت تقوم به جهتان أساسيتان هما اتحاد الأطباء العرب ومعه نقابة الأطباء المصريين عبر ممثلهما في العريش «حسام الشوربجي»، ولجنة أخرى تابعة للجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة والتي يمثلها الشيخ «حمدي عبد العزيز».



وقال «أبو نضال»: «لقد حمل اتحاد الأطباء العرب ونقابة أطباء مصر على عاتقهما ومنذ تصاعدت حدة مأساة العالقين في شهر سبتمبر الماضي تقديم التموين اللازم للعالقين بشكل أسبوعي حتى يمكن التخفيف من حدة ما يتعرضون له خلال إقامتهم في مصر دون أن يتوافر لديهم مصدر مالي للنفقات أو المعيشة، فحرصت اللجنة الخاصة بهما على تقديم تموين أسبوعي وفَّر الكثير من احتياجات العالقين.

وأضاف أبو نضال: «أما اللجنة التابعة للجمعية الشرعية فقد تحمَّلت ـ ومنذ بداية شهر يناير الجاري ـ دفع إيجارات الشاليهات التي يسكنها العالقون بعد أن انتقلوا إليها من مخيَّمات «النُزل» التي ظلوا بها لعدة شهور قبل الانتقال إلى الشاليهات، حيث يبلغ إيجار «الشاليه» في الليلة الواحدة ما مقداره ٢٥ جنيهاً، أي تصل قيمة الإيجار الشهري إلى ما يقرب من ٧٥٠ جنيهاً مصرياً وهو ما لا يمكن أن يتحمله العالقون».. مشيراً إلى أن لجنة الجمعية الشرعية قامت بتقديم غطاءين شتويين (٢ بطانية) لكل عالق مع بداية فصل الشتاء، كما قدمت في بعض الأوقات أيضاً وجبة إفطار يومية.

وأوضح «أبو نضال» أن العمل الإغاثي يتم بالتنسيق مع لجنة العالقين التي تم تشكيلها في مدينة العريش، وتضم ثلاثة من العالقين البالغ تعدادهم في الوقت الحالي ٣٥٥ عالقاً يعيش منهم ٣٠٠ في العريش والبقية ما بين القاهرة ومناطق أخرى، حيث اتخذت اللجنة مقراً لها بالقرب من مقر إقامتهم لتوزيع ما تقدِّمه اللجان الإغاثية عبر «كشوفات» تم إعدادها من واقع الحال، مع تحديثها كلما أُلحق بالعالقين فرد أو أسرة جديدة.. مضيفاً أن اللجنة تجتهد أيضاً في توفير العلاج اللازم لمرضى العالقين عبر الاتصال بالجمعية الشرعية واتحاد الأطباء لتوفير الاحتياجات كاملة، حيث يأتي إلى اللجنة يومياً ـ ولمدة ثلاث ساعات ـ طبيب مصري متطوع وصيدلي مصري أيضاً للكشف على المرضى وإعطائهم الدواء اللازم أو توفيره من الجهات الداعمة في حالة عدم تواجده، فضلاً عن تحويل الحالات الحرجة أو المستعصية إذا لزم الأمر إلى المستشفيات الحكومية التي تقبل العالقين لديها... وهكذا انطلقت الدفعة الأولى من قوافل الإغاثة من القاهرة وفي انتظار وصولها من بقية العواصم العربية.■



من قرى ونجوع ومدن مصر إلى شوارع الرباط..

المظاهرات تعم الشارع العربي تضامناً مع غزة ضد الحصار الظالم

عمت المظاهرات الغاضبة العديد من مدن الدول العربية امتدت من قرى ونجوع ومدن مصر إلى شوارع الرباط منددة بالحصار المفروض على قطاع غزة، ومطالبة بسرعة التدخل لفك الحصار بشكل كامل وباستمرار فتح معبر رفح أمام الفلسطينيين.

ففي مصر، تظاهر آلاف المصريين بمعرض القاهرة الدولي للكتاب، وحملوا لافتات تقول: «أنقذوا غزة.. الحرية رغم الحصار»، ورفع المتظاهرون وأغلبهم من جماعة الإخوان المسلمين وحركة «كفاية» نسخاً من القرآن الكريم..

وفي محافظة الشرقية بدلتا مصر، نظَّم الإخوان المسلمون ١٢٠ وقفة لمناصرة ودعم الشعب الفلسطيني، شارك فيها نحو ٣٠ ألفاً من الشباب والشيوخ والأطفال والنساء في كل المراكز والمدن والقرى الكبيرة بالمحافظة، ودعا المتحدثون خلالها إلى التبرع والدعاء والمقاطعة..

وفي محافظة الغربية، عقدت كتلة نواب الإخوان ولجنة التنسيق بين النقابات المهنية والأحزاب والقوى السياسية بالغربية مؤتمراً تجمَّع فيه آلاف المشاركين من أبناء المحافظة بمقر نقابة الأطباء بطنطا لمناصرة أهل غزة تحت عنوان: «معاً لفك الحصار عن أهل غزة».

وفي مدينة الإسكندرية الساحلية، قام أهالي «مينا البصل» بوقفة احتجاجية، منددين بما يحدث في غزة، وتُعدُّ هذه الوقفة هي السادسة من نوعها على التوالي..

وفي محافظة المنيا بصعيد مصر، تظاهر ما يقرب من أربعة آلاف مواطن أمام مسجد عمر بن الخطاب، وقامت قوات الأمن باحتجاز أكثر من ٢٠٠ متظاهر كانوا ذاهبين للمشاركة في الوقفة الاحتجاجية التي حملت عنوان «مؤتمر لمناصرة المجاهدين في غزة»..

وفي محافظة الدقهلية، شهدت المدن والقرى وقفات تضامنيةً حضرها عدد ضخم من الأهالي، وانضمَّ للوقفاتِ النساء والعجائز والأطفال، وارتفعت الأكفُّ بالدعاء والبكاء من أجل أن يفرج الله كرب الفلسطينيين وينصرهم..

وفي الأردن، نظَّمت الحركة الإسلامية عشرات المسيرات في العاصمة وجميع محافظات المملكة، ففي محافظة «الزرقاء» احتشد ما يقرب من ١٠ آلاف شخص في المسيرة المركزية الغاضبة التي دعت لها الحركة الإسلامية في المدينة، وانطلقت مسيرة حاشدة في محافظة «إربد» نظمتها الحركة الإسلامية أيضاً من مسجد إربد الكبير باتجاه مجمع النقابات المهنية..

كما نظَّمت الحركة الإسلامية في **محافظة الكرك** مسيرةً جماهيريةً غاضبةً انطلقت من المسجد العمري حتى شُعبة الإخوان المسلمين في المدينة، شارك فيها ما يقارب خمسة آلاف مشارك..

وحمل المشاركون في المسيرات لافتات تدعو الأمة العربية والإسلامية إلى اتخاذ موقف حازم من الممارسات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، وأحرقوا العلمَين الأمريكي و«الإسرائيلي»، وطالبوا سكان غزة بالصمود.. واستهجن «زكي بني أرشيد» الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي في كلمة له الموقف العربي الصامت على الحصار المفروض على غزة، ودعا مصر إلى فتح معبر رفح بشكل فوري ودائم.

وفي قطر، شهدت العاصمة «الدوحة» مسيرة تضامنية حاشدة للاحتجاج على سياسة الحصار الخانق المفروضة على قطاع غزة، وتقدَّم المسيرة العلامة الشيخ «يوسف القرضاوي» رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي طالب باستمرار فتح معبر «رفح» لتمكين المواطنين الفلسطينيين من حريتهم، داعياً حركتَيْ «حماس» و«فتح» إلى التحاور..

أما في البحرين، فقد نظَّمت جمعيات مدنية وسياسية ومئات من المواطنين اعتصاماً تضامنياً مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، مطالبين برفع الحصار المفروض عليهم منذ نحو ثمانية أشهر متتالية.. وقدَّم «محمد نزال» عضو المكتب السياسي لحركة حماس الشكر باسم الشعب الفلسطيني لأهالي البحرين لوقفتهم إلى جانب الفلسطينيين، وحثهم على مواصلة الدعم بكافة أشكاله.

وفي السياق ذاته، تواصلت الوقفات الاحتجاجية اليومية أمام مبنى الأمم المتحدة في العاصمة المغربية الرباط، والتي تأتي ضمن الفعاليات المغربية المندِّدة بالحصار الخانق المفروض على قطاع غزة.. كما شهدت العاصمة اليمنية صنعاء سلسلة مظاهرات ومسيرات وفعاليات احتجاجية تندد بالحصار المفروض على غزة، وتدعو الحكومات والشعوب العربية والإسلامية إلى كسر الحصار ومنع كارثة إنسانية محققة.■



في جلسته للتضامن مع غزة:

نواب مجلس الأمة يصبون جام غضبهم على السياسة الأمريكية ويؤكدون دعمهم للمقاومة الفلسطينية

دعا مجلس الأمة الكويتي الحكومات العربية والإسلامية إلى تحمل مسؤولياتها، والتحرك فوراً لدى جميع المنظمات الدولية للتدخل السريع لوقف الهجمات «الإسرائيلية» الغادرة وفك الحصار الجائر المفروض على قطاع غزة من قبل قوات الاحتلال، وتمكين وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «أونروا» من القيام بعمليات الإغاثة الإنسانية.

كما دعا المجلس في بيان أصدره الثلاثاء ٢٢ يناير ٢٠٠٨م في ختام مناقشته للوضع في غزة جميع الشعوب العربية والإسلامية إلى المسارعة إلى مناصرة إخوانهم في غزة، والعمل على تخفيف معاناتهم بتقديم ما يستطيعونه من معونات.



د. ناصر الصانع


أحمد السعدون

عبدالله عكاش


محمد جاسم الصقر



خالد العدوة

وطالب البيان جميع الفصائل الفلسطينية بتوحيد الصف والكلمة ونبذ الاختلاف؛ لما لهذا الاختلاف من أثر بالغ السوء على قضيتهم.

وكان المجلس قد خصص جلسته يوم الثاني والعشرين من يناير الماضي لمناقشة الوضع المأساوي في غزة. وقد أكد **نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح** أن ما تقوم به إسرائيل يعد خرقاً لميثاق الأمم المتحدة واتفاقية جنيف الموقعة عام ١٩٤٩م.

ووصف د. محمد الصباح «إسرائيل» بالدولة المارقة، والخارقة للقانون.

وأوضح في تصريح للصحفيين عقب جلسة مجلس الأمة أن الحكومة الكويتية أوصلت رسائل احتجاج واضحة برفض هذه الجرائم عبر سفراء الدول دائمة العضوية داخل الكويت.

وقد تحدث داخل الجلسة عدد كبير من الأعضاء من شتى الاتجاهات والكتل السياسية، حيث أدانوا بشدة الحصار الجائر على غزة، وأكدوا دعمهم لحركة حماس وكل فصائل المقاومة وطالبوا الحكومات العربية والإسلامية بموقف قوي ضد هذا الحصار الظالم.

أما النائب **د. ناصر الصانع (الحركة الدستورية الإسلامية)** فقد طالب الرئيس المصري مبارك بمواصلة فتح المعابر للشعب الفلسطيني إنقاذاً له من الحصار. وقال: «إنّ الناس تموت في غزة ساعة بعد ساعة بعد توقف المؤن والأغذية».

كما طالب التليفزيون الكويتي بتنظيم حملة لدعم الشعب الفلسطيني، وإظهار وجه الشعب الكويتي الناصع في الوقوف ضد هذا الحصار الظالم. وطالب وزير الخارجية الكويتي بتقديم طلب إلى الجامعة العربية لعقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في غزة، وحمّل الأنظمة العربية، ومحمود عباس، ودول العالم مسؤولية ما يجري في غزة.

وقال **النائب محمد الصقر (التكتل الديمقراطي)**: إن «أولمرت» يريد تعويض هبوط شعبيته بقتل الفلسطينيين، مؤكداً أن ما يجري هو تدمير للشعب الفلسطيني وقال: إن «الإسرائيليين» لا يريدون سلاماً لأنه يهددهم، ويريدون «فركشة السلام»، وأضاف: «لقد مللنا من العرب الذين لا يستطيعون حل المشكلة».

وطالب **النائب أحمد السعدون (التكتل الشعبي)** الدول العربية بضرورة الرد على إذلال الشعب الفلسطيني، مؤكداً أنه يجب أن يكون صوت الكويت عالياً في هذا الصدد تضامناً مع القضية الفلسطينية.

وأشار إلى أنّ ما يجري في غزة هو إبادة حقيقية يجب الوقوف ضدها، مشيراً إلى أن الخطأ يكمن في التنازلات المستمرة ومن بينها الالتقاء مع أولمرت بينما الشعب الفلسطيني يدمر.

وقال **النائب عدنان عبد الصمد**: «إن ما يحدث في غزة أمر طبيعي لأسباب عدة

منها: تواطؤ السلطة الفلسطينية ومحمود عباس مع الكيان الصهيوني؛ لأنهم يريدون كسر شوكة المقاومة إضافة لتواطؤ النظام العربي الرسمي معهم!».

من جانبه قال **النائب عبدالله عكاش (إسلامي مستقل)**: «إن ما يحدث في فلسطين وأي مكان في العالم الإسلامي يجب أن يكون لنا تجاهه وقفة، مؤكداً أن العرب لا تفرقهم حدود؛ لأنهم يقولون لا إله إلا الله»، وأضاف: «إن ما يحصل من مجازر مؤيد بدعم مطلق من الأمريكيين؛ ويجب أن يكون للعرب موقف جاد حياله».

وأعرب عن أسفه لذلك العجز العربي والإسلامي عن مواجهة من أسماهم «حثالة من حثالات العالم ألا وهم اليهود».

سقوط النظام العربي

بدوره قال **النائب فيصل المسلم (إسلامي مستقل)**: إن عباس ونظامه ليس إلا آلة في يد النظام الصهيوني، مشدداً على دعم حماس والمقاومة، ومؤكداً على أن الكيان الصهيوني عدو لنا، ولا بد من دعم أهلنا في فلسطين وغزة بكل ما أوتينا.

ترتيب عباس

وقال النائب مسلم البراك (التكتل الشعبي): «لقد أصبحنا لا نملك إلا أن نندد!! وسكوت الأنظمة العربية يعتبر إدانة لهم، منتقداً عدم تنفيذ قرار الجامعة العربية الصادر بالإجماع في فبراير بكسر الحصار ومع ذلك لم يتم تطبيقه. وقال: إنني أؤكد أن ما يحصل في غزة هو بترتيب من محمود عباس».

وأضاف: «إن ما يحصل اليوم في غزة يعبر عن إهدار الكرامة العربية ويجب أن يكون لنا دور في الكويت، مشيراً إلى أنه بالإمكان تحريك الجانب الإنساني وتسيير قوافل المساعدات وتشكيل ضغط على «إسرائيل» وأمريكا».

شيء مؤسف

ومن جهته طالب **النائب أحمد باقر** بقراءة التاريخ جيداً وقال: «إن ما جرى بحق الأمة عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية من تقسيم وتفتيت وعدوان يتكرر اليوم، حيث تدار ضد الأمة حرب حضارية



د. محمد الصباح: «إسرائيل» دولة مارقة وخارجة عن القانون
النواب يطالبون بمواصلة فتح المعابر.. ويصفون ما يجري بأنه إبادة جماعية

تستهدف الإسلام وهوية المسلمين».

تحية للمقاومة: وحيا **النائب خالد العدوة (إسلامي مستقل)** المقاومة الفلسطينية الباسلة، وحماس، والجهاد الإسلامي وجميع الفصائل.

وأضاف مخاطباً وزير الخارجية الكويتي: «لا تجرونا إلى حرب مع إيران فالصهاينة في البيت الأبيض وشذاذ الآفاق في الكنيست لن يهدأ لهم بالٌ قبل تفجير الأوضاع في الخليج وإدخالنا في حرب مع إيران، مشيداً بخطوة قادة الخليجي في استضافة الرئيس الإيراني إلى القمة الأخيرة».

وتحدث **النائب أحمد المليفي** مشدداً على ضرورة قراءة التاريخ جيداً، مشيراً إلى مقولة الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر إن الرؤساء العرب لا يطلبون في الغرف المغلقة إقامة دولة عربية فلسطينية مستقلة!! مطالباً بدعم الشعوب العربية.

إبادة جماعية

من جانبه استغرب **النائب د. ضيف الله بورمية** تصدير الدول العربية الطاقة للعالم كله، في حين يحرم منها أهلنا وإخواننا في فلسطين. وطالب الحكومة الكويتية بفتح المساعدات والتبرعات الشعبية.

واشار النائب د. حسن جوهر إلى أن زيارة بوش للمنطقة والتي بدأها بـ «إسرائيل» أعطت الضوء الأخضر للكيان الصهيوني بالعربدة.

وذكر جوهر أن ٨٠٪ من الشعوب الأوروبية تعتبر «إسرائيل» أكبر دولة مهددة للأمن.

الصراع مع أمريكا

بدوره أكد النائب د. جمعان الحربش (الحركة الدستورية) أن الصراع العربي الآن مع أمريكا. وما «إسرائيل» إلا ذَنَب لها فـ«بوش» هو من توعد بحرب عالمية مستذكراً مواقف قادة المقاومة الفلسطينية تجاه ما يحصل، ووقوفهم بشجاعة وبسالة أمام العدو الصهيوني.

وذكر الحربش أن أمريكا تخشى عودة الإسلام.. فأمريكا تخشى كلام الله الداعي إلى الجهاد، ويحاولون إسكاتنا عما يحصل في غزة وفلسطين، مشيراً إلى إننا لو سكتنا فسوف تدور علينا الدوائر، مؤكداً أن القدس هي أرض الله وهي لمن يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وقال **النائب مبارك الخرينج**: «إنه إذا كان لنا موقف من بعض القادة الفلسطينيين من الغزو فلا يعني ذلك أن نقابل الإساءة بالإساءة»، واستنكر سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وسكوتها عما يحصل ويدور من قتل وتشريد وتعذيب لإخواننا وأهلنا في فلسطين.■

المجلس يطالب الحكومات العربية والإسلامية بتحمل مسؤولياتها تجاه غزة



في مهرجان جماهيري لاتحاد طلبة الجامعة

الكويت حكومة وشعباً تتضامن مع المحاصرين


د. البصيري



الشيخ أحمد القطان





وفي ساحة الإرادة المواجهة لمجلس الأمة، وبعد أن عقد مجلس الأمة جلسته تضامناً مع غزة نظَم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مهرجاناً جماهيرياً احتجاجاً على الحصار الصهيوني والصمت العربي تجاه الفلسطينيين المحاصرين في قطاع غزة.

الشيخ القطان يناشد الحكام الاقتداء بصلاح الدين

اقيم المهرجان وسط حضور حاشد من رجال ونساء وأطفال، وبمشاركة عدد من السياسيين والنقابيين وقد تطابق الموقف الرسمي مع الشعبي في رفض وإدانة العدوان الصهيوني، وعبرت الجماهير الغفيرة التي ملأت ساحة الإرادة عن غضبتها ضد الجرائم الصهيونية المتواصلة ضد الشعب الفلسطينيوشارك في المهرجان **رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي** الذي أكد أن الكويت أميراً وحكومة وشعباً تهتم بقضية فلسطين وتدعمها في جميع المجالات وتندد بما يتعرض له الأشقاء الفلسطينيون من انتهاكات «إسرائيلية» خاصة في قطاع غزة.

وحذر الخرافي من المؤامرات التي تدار لتفكيك وحدة الصف الفلسطيني قائلاً: اليوم يجب أن يرتفع الصوت العربي والإسلامي والعالمي لرفع الحصار عن غزة المحتلة.

وقال الخرافي: «أحب أن أذكركم وأسجّل للتاريخ ما قام ويقوم به صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد أمير البلاد من جهود لصالح القضية الفلسطينية وأن سموه كان دائماً عنصراً مهماً في كل المحافل الدولية فسموّه يشعر أينما حل أن القضية الفلسطينية هي قضية الكويت».

وبدوره قال نائب **رئيس مجلس الأمة الدكتور محمد البصيري**: «إن الحكومة ستواصل مسيرة دعم القضية الفلسطينية بكل

الوسائل المادية والمعنوية، مستشهداً بدور سمو الأمير حينما كان وزيراً للخارجية، ثم بعد توليه مقاليد الحكم، إذ كان دائماً نصيراً للقضية الفلسطينية في كل المحافل الدولية».

وكان المهرجان قد بدأ بكلمة **للداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان** دعا فيها حكام الدول العربية والإسلامية إلى الوقوف صفاً واحداً مع الشعب الفلسطيني وأهالي قطاع غزة ومساندتهم في محنتهم، وناشدالحكام الاقتداء بأبطال ورموز الإسلام كصلاح الدين الأيوبي الذي وضع الله أولاً ثم الإسلام نصب عينيه فنصره الله وأعزّ به الإسلام.

وأكدالنائب **د. وليد الطبطبائي** (السلف) أن إسماعيل هنية يمثّل الشرعية في فلسطين، مضيفاً أن نتائج مؤتمر أنابوليس قد ظهرت وتجلّت للجميع في غزة لكن (لا حياة لمن تنادي). وناشد الطبطبائي جمهورية مصر حكومة وشعباً بمواصلة فك الحصار.

أما **النائب في البرلمان الأردني «عزام الهنيدي»** الذي كان متواجداً بالكويت لحضور المنتدى الدولي للبرلمانيين الإسلاميين فقد سخر من الديمقراطية بقيادة بوش قائلاً: إنها أعطت الضوء الأخضر للصهاينة لتمزيق وتدمير الفلسطينيين وتقطيع أوصالهم، مبيناً أن الشعب الفلسطيني سيظل صامداً ضد الصهاينة رغم ضعف إمكاناته.

وناشد **رئيس جمعية المعلمين عبدالله الكندري** المسلمين بالإكثار من العمل والتقليل من الكلام ورفع الأيادي للدعاء لفك الحصار في غزة. وأوضح أن الخيار الذي حدده الشعب الفلسطيني بإرادته والقرار الذي اتخذه بحرية كان سبباً لمحاصرتهم في غزة.

ودعا الكندري لإيجاد جهة عمل تنظيمية تعمل على فك دائم للحصار، مشيراً إلى أن هذا الحدث قد حرك دماء المسلمين في جميع الدول العربية وأشعر المسلمين بالخطر القادم. وناشدهم التحرك لصد هذا الخطر.

وأشار **رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة - عبدالعزيز الصقعبي** إلى أن ما يحدث في قطاع غزة استكمال لمسلسل خيانة الأمانة في قضية فلسطين.

وردد المشاركون هتافات «الموت لإسرائيل».. «ياعرب يامسلمين انصروا أهل فلسطين».. «غزة تستغيث.. فهل من مغيث؟».■

في ملتقى إحياء التراث «غزة وحصار الموت»:

المسباح: غزة مثال الصمود أمام جبروت آلة القهر الصهيونية



د. وائل الحساوي — الشيخ ناظم المسباح

نظمت لجنة الدعوة والإرشاد التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي بمقرها بالسالمية الأربعاء ٢٣ يناير الماضي ملتقى «غزة وحصار الموت»، تحدث فيه كل من د. وائل الحساوي، ود. وليد الطبطبائي، ود. عادل الدمخي، والشيخ ناظم المسباح، وعيسى قدومي.

وقد أشار **نائب رئيس جمعية إحياء التراث د. وائل الحساوي** إلى مواقف القائد صلاح الدين التاريخية الذي كان يحمل في قلبه هموم القدس وهموم الأمة الإسلامية.

كما أشار إلى موقف السلطان عبدالحميد يرحمه الله قبل سقوط الخلافة الإسلامية المشرّف بالإصرار على عدم التنازل عن أي شبر من فلسطين.

وأكد الحساوي أن التآمر على إسقاط الخلافة الإسلامية كان أول خطوة لاحتلال فلسطين، وأن اليهود استطاعوا شق الصف العربي والفلسطيني وإيقاع العداوات والتحريض بين الإخوة الفلسطينيين، معرباً عن أسفه للتخاذل العربي والإسلامي تجاه فلسطين، ومطالباً الشعب الفلسطيني بالصمود أمام هذا العدوان، والاستعانة بالله تعالى.

وبدوره قال **الشيخ ناظم المسباح**: إن قطاع غزة يعد مثالاً طيباً على الصمود أمام هذا الجبروت اليهودي، وإن التفاف الشعب الفلسطيني حول الدين وأهله بعد أن جربوا كل الطرق والشعارات التي فشلت لهو خير دليل على صمود هذا الشعب.

وقال: إن إسماعيل هنية يصلي الجمعة وسط أبناء الشعب ثم يخرج من المسجد ليصرح لوسائل الإعلام العالمية، الأمر الذي يغضب اليهود ومن يقف معهم، مشيراً إلى أن اليهود يعلمون أن الأمة الإسلامية إذا رجعت للدين وإذا تمسك المسلمون بهذا الدين لا يستطيع أحد أن يقهرهم، مضيفاً أن حصار قطاع غزة جاء بسبب تمسك القيادة المسلمة الملتزمة بدينها وحقوقها الشرعية.

إبادة وتدمير

من ناحيته أكد **رئيس الجمعية الكويتية لمقومات حقوق الإنسان د. عادل الدمخي**: أن الذين يحملون همّ القضية الآن هم رواد المساجد وأصحاب الفضيلة والأيادي البيضاء.

وقال: إن اليهود ضربوا بمبادئ حقوق الإنسان عُرض الحائط، وأصبحوا يتبجحون أمام العالم أجمع بانتهاك حقوق الإنسان، مشيراً إلى أن العالم كله يشاهد «الهولوكوست» اليهودية بحق الشعب الفلسطيني ولكن دون حراك للأسف!■

الحساوي: اليهود استطاعوا شق الصف العربي وإيقاع العداوات بين الأشقاء





السلام المستحيل مع عدو إرهابي

د. عصام العريان

يتساءل المصريون والعرب ومعهم الفلسطينيون: وماذا بعد؟

لقد قامت النسوة الفلسطينيات بما لم يقدر عليه الزعماء العرب مجتمعين، فقد فجرت مظاهرتهن أمام معبر رفح النخوة في أبناء الشعب الفلسطيني الذي أحجم عن تنفيذ تهديده باقتحام السور الذي يفصل بين بلدين عربيين والشارع الذي يقسم رفح بين مصر وفلسطين، ففجروا أجزاء عديدة من السور وانطلقت حشود من مئات الآلاف ليتنفسوا حياة جديدة ببعض الحرية عبر الحواجز التي أراد لها العدو وحلفاؤه أن تكون أسوار سجن حديدي.

إن رمزية تفجير السور بالمتفجرات ثم بالجرافات تعبر عن مكنون الشعب العربي المسلم، الشعب الواحد الذي يريد إزالة كل الحواجز بين الدول العربية التي صنعتها واصطنعتها اتفاقيات «سايكس - بيكو»، ففرقت العرب إلى دول حقيقتها قبائل، ومزقت العرب، فتوزعوا إلى أغنياء لا يعرفون كيف يبددون أموالهم، وفقراء لا يجدون القوت اليومي.

لقد فشلت كل محاولات الوحدة بين الدول العربية من المشرق إلى المغرب، وتعاني الدول التي توحدت مشكلات لا حصر لها، وحتى الدول الوطنية التي صنعتها الاتفاقات الاستعمارية فقد باتت مهددة بالتقسيم والتمزيق. ولم تصمد إلا دولة «الإمارات العربية» لأسباب في صالح رعاة التقسيم. كما لم يصمد قليلاً إلا الاتحاد الخليجي للأسباب نفسها. لكن لهذا حديث آخر.

اليوم يطل علينا السؤال الصعب: ماذا بعد كل محاولات التسوية والاستسلام لمطالب العدو الصهيوني والراعي الأمريكي لذلك العدو الإرهابي؟!

لقد وضح لكل ذي عينين أن هذا العدو الإرهابي لا يمكن أن يسمح بإقامة دولة فلسطينية، ولا يقبل إلا بإدارة محلية كالحكم الذاتي، مهمتها الرئيسة تحقيق أمن العدو الصهيوني، والتخفيف من مسؤوليته كدولة احتلال عن المطالب المعيشية للفلسطينيين، وهذه الإدارة الفلسطينية - كما حدث خلال سنوات أوسلو - ستكون خاضعة وتابعة له تماماً، وسيسعى إلى إفسادها بكل طرق الإفساد، وعزلها عن شعبها الفلسطيني.

هذا العدو الإرهابي العنصري لا يمكن أن يسمح بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلدهم، أو حتى منحهم الحق في العودة، وإن فضلوا البقاء في أماكنهم، ويسعى بكل الطرق إلى تمزيق الشعب الفلسطيني وزرع الشقاق بين فئاته المختلفة، فبعد أن فصل فلسطينيي الداخل في أرض ١٩٤٨م عن هؤلاء في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، يسعى الآن إلى تكريس الانفصال التام بين اللاجئين في الشتات في لبنان والأردن وسورية، واللاجئين في غزة والضفة الغربية، ونجح في استمالة مجموعة «رام الله» اليوم والملتفين حول «محمود عباس» إلى هذا الموقف، فتنازل بعضهم علانية عن حق العودة، ويمهد الرئيس عباس إلى إعلان ذلك الموقف قريباً من أجل تصديرهم إقامة دولة فلسطينية منزوعة السيادة على بعض الضفة الغربية يديرها «رجال أعمال» وليس قيادات وطنية تناضل وتجاهد من أجل تحقيق المطالب الوطنية وتحافظ على الثوابت الفلسطينية، بل يسعى هذا العدو الإرهابي إلى طرد فلسطينيي ١٩٤٨م وتوطين اللاجئين في البلاد العربية، إما في مخيماتهم البائسة ليتحولوا إلى قنابل متفجرة في كل البلاد التي يعيشون فيها، أو ترحيلهم من جديد إلى بلد عربي يعيشون فيه، وكان المقترح سابقاً كوطن بديل هو «الأردن»، ثم فشل لأنه إلى الجوار المباشر مما يهدد الكيان الصهيوني، ثم كانت المؤامرة على العراق، ونجحت المقاومة العراقية الجسورة في إرهاق الاحتلال وإفشال مخططاته.

واليوم تهديد مصر، بـ «سيناء» التي فشلت كل الحكومات المصرية في تنميتها ونقل كتل سكانية إليها لتعميرها، وها هو العدو الصهيوني يصدر مشكلاته إلى مصر التي توهم قادتها منذ اتفاقية «كامب ديفيد» المشؤومة أنهم خرجوا من الصراع واستعادوا «سيناء» إلى حضن الوطن، فإذا بنا اليوم أمام مؤامرة واضحة المعالم تهدف إلى أن تكون سيناء هي الوطن البديل للفلسطينيين لتصبح مصدر تأمين يتوهمه العدو، ومصدر قلق لمصر.

لقد قدم العرب كل ما يمكن التنازل عنه لذلك العدو الخطير، كما صرح وزير الخارجية السعودي، وكان آخر ما قدموه المبادرة العربية، وقدم عرفات قبل قتله كل ما يمكن التنازل عنه فلسطينياً، فكان جزاؤه القتل مسموماً، ولا يمكن للعرب ولا حتى لـ عباس، وزمرته أن يتنازلوا عن الحقوق الوطنية الفلسطينية، ولا التفريط في الثوابت التي أجمع عليها الشعب الفلسطيني، لأنه كما صرح عرفات قبل وفاته، «لأن أُقتل بيد صهيونية أفضل من أن أُقتل بيد فلسطينية»، ولكن المفارقة كانت أنه قُتل باليدين المتحالفتين معاً ضد رمزيته كحاجز في وجه الأطماع الصهيونية التي اشترت بعض النفوس الضعيفة فلسطينياً حتى انحازت إلى المشروع الصهيوني للاستسلام.

اليوم: المؤامرة ليست على فلسطين فقط، ولا على غزة فقط، ولا على حماس فقط، ولا على المقاومة نفسها فقط، بل هي أكبر من ذلك بكثير.

المؤامرة واضحة وهي على «فتح» نفسها، وعلى العرب جميعاً، على مصر نفسها. نحن أمام حصار التجويع الذي رفضته الشعوب العربية، وأعلن الرئيس المصري أن مصر لا يمكن أن تسمح بتجويع الفلسطينيين في غزة، وكان ذلك أمام انهيار الحاجز الذي يفصل الفلسطينيين عن الشعوب التي تساندهم وتؤازرهم.

وها هي أمريكا تمنع إصدار مجرد بيان من مجلس الأمن يدين الحصار، وتطالب في مقابل ذلك بإدانة المقاومة المشروعة ضد الاحتلال.

هذا يلخص المطلوب من العرب: الاستسلام التام والرضا الكامل بالمؤامرة، بل والمشاركة في تنفيذها، ولا أعتقد أن هناك مسؤولاً عربياً يقبل المخاطرة بحياته وأمته في مقابل الاستسلام للمطالب الصهيونية والأمريكية، ولا يمكن حتى للأجيال الجديدة من الزعامات المصنوعة أوروبياً وأمريكياً وصهيونياً أن تستمر في الحياة السياسية، بل مجرد الحياة، إذا قبلت بذلك الخيار الانهزامي، ولن تقدر على تسويقه للشعوب العربية، وسنكون أمام خيارات الفوضى أو الانقلابات العسكرية أو الثورات الشعبية إذا نجحت هذه القيادات الشابة في البقاء في مواقعها، وستكون الكوارث أشد على الأمة العربية، وستنهال أيضاً على الكيان الصهيوني والمصالح الغربية والأمريكية.

ليس هناك مشروع للسلام، بل هو إذلال واستسلام، والبديل الوحيد أمامنا هو: الصمود والصبر والثبات على نهج المقاومة المشروعة.. المقاومة التي يأمرنا بها ديننا وكل الأديان، ويشرعها لنا القانون والمواثيق والأعراف الدولية، والتي هي حق من حقوق الإنسان، بل هي الفطرة التي فطر الله عليها الخلق أجمعين.

وعلينا أن ندرك أنه بدلاً من الجري وراء أوهام السلام المستحيل مع ذلك العدو الإرهابي أن نحصن جبهتنا الداخلية ضد كل الاختراقات، وأن نقوي رجال فصائل المقاومة الذين يضحون بأنفسهم ودمائهم في سبيل الله من أجل الحرية والاستقلال والكرامة للأمة العربية جميعها.

وعلى المخدوعين بخيار التسوية أن يراجعوا أنفسهم قبل أن يجرفهم الطوفان أو أن ينكّل بهم العدو الخائن الذي لم يرحم كل من تعاونوا معه على مدار التاريخ.■



السويدي ميخائيل بليخيو أو «إبراهيم»، عرف الإسلام صغيراً، تحولت حياته من الضياع إلى الاستقرار والعبودية، ساهم في خدمة دينه الجديد من خلال فتح مدرسة إسلامية في مدينة «أوبسالا» لتعليم أبناء الجالية المسلمة في السويد تعاليم دينهم. يقول إبراهيم: على امتداد حياتي وأنا أؤمن بأنَ الله موجود، ولكن هذا الاعتقاد لم يكن مؤثراً في حياتي، أو موجهاً لها؛ لأن حياتي كانت تسيير في جانب آخر، حيث كانت مليئة بالمشكلات والعقد والانكسارات.. والحمد لله أنني اكتشفت الإسلام الذي منحني الطمأنينة واليقين والأمان، وأنقذني من دائرة الضياع، وأرشدني إلى طريق النور والاستقرار والعبودية لله. وقد اكتشفت مدى مضرة الجاهلية للإنسان، وكم هي الهداية للإسلام خلاقة ورائعة وتصون فطرة الإنسان!

السويدي ميخائيل بليخيو:
الإسلام يصون فطرة الإنسان ويحفظها من الانحراف

السويد: يحيى أبوزكريا

ويوضح بليخيو كيف أسلم قائلاً: عندما كان عمري ١٧ سنة تعرفّت على عائلة من إرتيريا تقيم في السويد، وكنت عندما أزور هذه العائلة أتناقش حول الديانات والإسلام، وكنت أعتبر هذه النقاشات مجرد حوارات عادية خصوصاً بعد أن استقرّ آلاف المسلمين في السويد وأصبحوا ظاهرة حقيقية. ولكن بدأت أحب هذه النقاشات الحيوية، فعندما بلغت سنّ العشرين استعرت النسخة السويدية من القرآن الكريم وأخذت أقرأ بتمعّن كل ما ورد فيه، وكان يهمني في هذه المرحلة عقد مقارنة بين الإنجيل والقرآن. والطريف في الأمر أنّ العائلة الإريترية بينت لي أنّ القرآن مقدس بالنسبة للمسلمين، ولا يجوز مسّه إلاّ إذا كان الإنسان متوضئاً، ونصحوني بالوضوء لقراءته، فوجدت نفسي أتوضأ تلقائياً بعد أن دلوني على كيفية الوضوء..

ثم توجهت إلى بيتي، وبدأت بالوضوء مرة أخرى لقراءة القرآن، وعندما انتهيت من الوضوء شعرت بإشراقة في قلبي وأحسست براحة عجيبة جديدة.

ويتابع: انتابني فرح داخلي وسعة في الصدر وأنا أقرأ القرآن، وأدركت تلقائياً أنني مسلم.. وظللت أقرأ دون ملل، وبعد ثلاثة أسابيع من القراءة نطقت بالشهادتين.

وبعد إسلامي لم أتمكن من الذهاب إلى المسجد لإعلان الشهادة، بسبب الصورة الذهنية السلبية التي صورها الإعلام الغربي عن المسلمين بأنهم أصحاب لحى طويلة وكثيفة ويحملون سكاكين لقتل الناس، لكن عندما دخلت المسجد في المرة الأولى وجدت الرعاية والشفقة والرحمة من المسلمين.

وحول سلوك بعض المسلمين غير السوي يرى إبراهيم أن هذا الأمر يتوقف على نوعية السلوك، فإذا كان المسلم في الغرب أو في العالم الإسلامي لا يصلي، فالله تعالى هو الذي سيتولى أمره، أما اذا كان المسلم في الغرب يرتكب الجرائم فإن ذلك يؤثّر سلباً على انتشار الإسلام في المجتمعات الغربية.. فعندما أدعو غير المسلمين إلى الإسلام لأنه دين سلام وأمان، ثمّ يتعرض هؤلاء للسرقة من المسلمين، فإن ذلك ينزع المصداقية عن دعوتي الإسلامية.

المشكلة هي أنّ عدم التزام المسلمين بإسلامهم في الغرب يؤثّر إلى أبعد الحدود على تطور الإسلام وتكامله في الغرب خصوصاً في قضايا المعاملات.

ويؤكد إبراهيم أن الإسلام من أكثر الديانات انتشاراً في أوروبا، وله مستقبل كبير.

وحول المشكلات التي واجهها غداة إسلامه يوضح ابراهيم أن الأمر كان صعباً في البداية، حيث طردتني عائلتي، وأصبحت أنام في المساجد، وقاطعني أقرب الناس إليّ، الأمر الذي أحزنني. ولكن ذلك زادني إصراراً على إسلامي.

وذكر إبراهيم أن ما يثيره الغرب من شبهات يخالف أبسط المنطلقات الديمقراطية وقواعد حقوق الإنسان التي يتشدق بها، بالإضافة إلى التعدي على خصوصيات الآخرين. الأمر الذي يتطلب من المسلمين تقديم الوجه الحضاري للإسلام في الغرب..

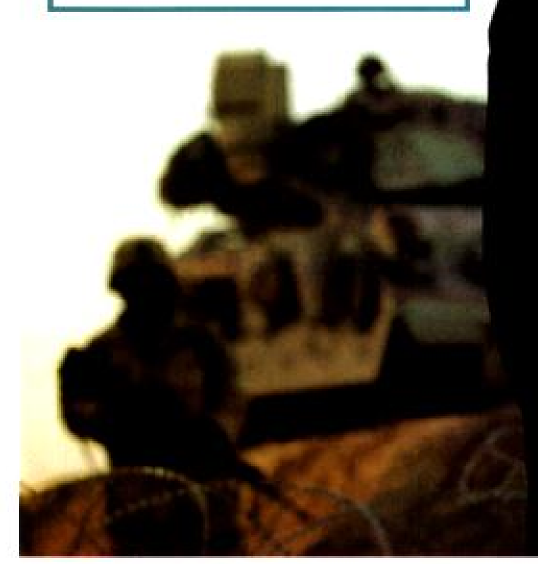
وبين إبراهيم أن أفضل الطرق لنشر الإسلام في الغرب التدرج، فلابد من تعريف الغربيين بأصول العقيدة وماهية التوحيد لأنّه الأصل، والفروع تأتي بعد ذلك، فمن غير المنطقي أن نحدث الغربي عن حرمة لحم الخنزير وشرب الخمر، قبل أن نحدثّه عن ماهية الوجود؟ ومن أوجد هذا الوجود؟ وفلسفة الكون والرؤية التوحيدية عبر مقارنات ما هو مطروح في الفكر الغربي.■



«المجتمع» تحاور السيدة فارعة حديد رئيسة الرابطة الإسلامية لنساء العراق:

تنفيذ العديد من البرامج والمشاريع أكسبنا ثقة الجمهور..

في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها العراق خصوصاً في الجانب الأمني، حيث وصلت الأوضاع الأمنية في العراق إلى أسوأ المستويات، وصار القتل على الهوية والانتماء المذهبي والقومي والسياسي عملاً يومياً يترجم على شكل جثث مجهولة الهوية تلقى هنا وهناك، والتي كان من نتائجها تزايد عدد الأيتام والأرامل. في ظل هذا الظرف كان لابد من وجود مؤسسات تأخذ على عاتقها مداواة بعض الجراح ومواساة المنكوبين من ضحايا الاحتلال والعنف الطائفي.



بالرغم من شدة المحنة وضغط الظروف الصعبة التي يمر بها بلدنا الجريح تمكنت الرابطة من احتضان كثير من النساء والأطفال

حاورتها في بغداد: إسراء علي

من هنا ظهرت الكثير من المؤسسات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني التي كان لها بصمات طيبة وواضحة في المجتمع العراقي منطلقة من رؤية إسلامية وإنسانية.

ومن هذه المؤسسات «الرابطة الإسلامية لنساء العراق»؛ وللتعرف على حقيقة نشاط الرابطة ومنطلقاتها ودورها في المجتمع العراقي كان للمجتمع هذا الحوار مع المهندسة المعمارية السيدة فارعة رفاعي حديد رئيسة الرابطة:

• كيف تعرِّفون رابطتكم؟

ـ هي إحدى أكبر مؤسسات المجتمع المدني المحلية العاملة في العراق، تُعنى بشؤون المرأة والطفل، وتسعى قدر المستطاع إلى تخفيف المعاناة عنهما.

• متى تأسست الرابطة؟ وما سبب تأسيسها؟

ـ تأسست الرابطة بعد احتلال العراق بأشهر بسيطة: في ٢٠٠٣/٨/١م، وتم تسجيلها كمنظمة غير حكومية، أما سبب تأسيسها فهو تنمية المرأة في جميع مجالات الحياة مع توعيتها وتمكينها من الحصول على حقوقها ولأداء دورها من منظور إسلامي، ومن أجل بناء سليم للأسرة والمجتمع.

كنا نطمح ونسعى حتى قبل احتلال العراق إلى وجود مؤسسات ذات صبغة إسلامية تأخذ بيد المرأة العراقية إلى الفكر الإسلامي والمنهج القويم، ولكن وجود مثل هذه المؤسسات قبل احتلال العراق كان أمراً مستحيلاً ومعقداً، لذا فإننا بادرنا بعد الاحتلال مباشرة إلى تأسيس رابطتنا.

• ما أهداف رابطتكم؟ وكيف تسعون إلى تحقيقها؟

ـ الحقيقة أهدافنا كثيرة ومتنوعة منها:

• تربية المرأة تربية رشيدة بعيدة عن التطرف والغلو والانغلاق.

● السعي لتوحيد جهود المنظمات النسائية في العراق، فيما يخدم قضايا المرأة في المجالات المتنوعة.

● رفض القوانين المجحفة بحق المرأة ومحاولة تشريع قانون يكفل الحقوق المشروعة لها.

● العمل من أجل بناء مجتمع مدني أخلاقي نظيف في العراق عن طريق دعم المنظمات الجماهيرية والنقابات والجمعيات الناشطة في المجالات المتنوعة.

● توعية المرأة العراقية وتنمية قابليتها وتأهيلها للمشاركة في أوجه النشاط الاجتماعي والسياسي.

● مواجهة الغزو الفكري والثقافي الذي يستهدف المرأة المسلمة خاصة.

● التأكيد على دور الأسرة في بناء المجتمع، والسعي لتطوير الوعي الاجتماعي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول المرأة، ومحو التقاليد غير الشرعية التي تحط من مكانة المرأة.

● الاهتمام بالطفولة من النواحي التربوية والنفسية والصحية كافة لإعداد جيل المستقبل، وتعتمد لتحقيق هذه الأهداف كل وسيلة ممكنة من خلال:

المؤتمر العام: والذي يضم كل العضوات المنتميات للرابطة.

الهيئة العامة: وتضم الهيئة الإدارية ومسؤولات الفروع والمراكز.

الهيئة الإدارية: تضم رئاسة الرابطة والأقسام الإدارية.

● ما أهم إنجازاتكم خلال السنوات الماضية؟

ـ تعرفون أن السنوات الأربع مدة ليست بالقصيرة أتاحت لنا القيام بكثير من النشاطات، منها على سبيل المثال لا الحصر:

● حفلات ومهرجانات للأطفال: تخريج أطفال الروضة الخاصة بالرابطة، تجمعات في عيد الأضحى، الاهتمام بالأوائل في دورات حفظ القرآن الكريم، تجمعات نسوية استنكاراً ضد منع الحجاب، المشاركة في مسيرات للمطالبة بحقوق الإنسان والإفراج عن المعتقلين والمعتقلات، ومنع الظلم القائم في البلاد، توزيع كفالات للأيتام، توزيع أضاحي للأسر المتعففة في عيد الأضحى وخلال أوقات متفرقة من العام، توزيع ملابس وبطانيات وهدايا للأسر المتعففة، توزيع كراسي خاصة للمعوقين، توزيع كراسي للأطفال حديثي الولادة، توزيع الحجاب على النساء، توزيع حقائب مدرسية وقرطاسية بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد، حملات صحية تثقيفية حول بعض الأمراض مثل: (شلل الأطفال، أنفلونزا الطيور، دورات ومحاضرات صحية عن (الأم الحامل، المياه النظيفة، الرضاعة، تربية الأطفال) بالتنسيق مع وزارة الصحة، محاضرات تربوية، تثقيفية، فكرية، دروس في التلاوة والتجويد والتفسير والحديث والفقه، حضور مؤتمرات ولقاءات داخل وخارج العراق، دورات تأهيلية في الحاسوب والخياطة لمختلف الفئات العمرية للمرأة، دورات تقوية للطلاب، زيارات ميدانية للعوائل في مجالس الأفراح والعزاء، دورات تحفيظ القرآن الكريم، دورات للشباب (يللا شباب) في المصالحة الوطنية، حملات تبرع بالدم، حملات ضد المخدرات، دورات تدريب في التنمية البشرية، المشاركة في برامج تلفزيونية وإذاعية، إصدار نشرات ومطويات وملخصات لبعض الكتب والمجلات البسيطة والجرائد، فتح موقع على الإنترنت، دورات محو الأمية في بعض المناطق، محاضرات دعوية، دورات صيفية لليافعات عمر (١٣ ـ ١٨) سنة، دورات صيفية للأطفال عمر (٥ ـ ١٢) سنة، سفرات ترفيهية لطالبات، دورات حفظ القرآن الكريم في المساجد، أسواق خيرية، سلة رمضان، وهي مواد غذائية توزع في شهر رمضان المبارك على الأرامل والأيتام.

● هذه الأنشطة خاصة بالعاصمة بغداد، أم تشمل جميع أنحاء العراق؟

ـ الرابطة الإسلامية لنساء العراق كمؤسسة صغيرة احتضنت النساء والأطفال، وبالرغم من شدة المحنة وضغط الظروف الصعبة التي يمر بها بلدنا المحتل الجريح، استطاعت الرابطة أن تكسب ثقة جمهور عريض من النساء والأسر وخصوصاً المسلمة منها عبر تنفيذها للعديد من البرامج والمشاريع والأنشطة المختلفة، اتسعت دائرة نشاطنا لتشمل أغلب محافظات القطر عبر ثلاثين فرعاً عام ٢٠٠٦م، ولا يزال الطلب مستمراً لفتح فروع واحتضان مجاميع النساء تحت سقف الرابطة.

● ما مصادر تمويل رابطتكم؟

ـ حجم نشاطاتنا يتطلب ويستوجب تمويلاً مادياً كبيراً، ولا أخفيك أننا نعاني كثيراً من قلة الإمكانات المادية قياساً لحجم العوائل المتعففة والأرامل والأيتام، ولكننا نعتمد على التبرعات التي تصلنا من كثير من الإخوة من الزكوات أو الصدقة، وبفضل الله تعالى استطعنا أن نسد جزءاً من متطلبات تلك العوائل.

● ما عدد الأيتام المكفولين من قبلكم ومقدار الكفالة؟

ـ يصعب حصر عدد الأيتام الذين تمت كفالتهم، لأن العدد في تزايد يومي، ويوجد لدينا الكثير من الأطفال الذين ليس لهم من يكفلهم، أما مقدار الكفالة الشهرية فيصل إلى ٢٠ دولاراً شهرياً للطفل الواحد.

● هل تعتقدين أن هذا المبلغ كافٍ لسد متطلبات الطفل اليتيم؟

ـ كلا، ولكن لا يوجد لدينا موارد مادية كافية يمكن أن تغطي كل مصاريف الطفل، ولكن نسعى جاهدين إلى تخطي العقبات ومحاولة الأخذ بيد الطفل اليتيم قدر المستطاع.

● هل نفهم من هذا أن مواردكم المالية لا تصل إلى سقف طموحاتكم؟

الساحة العراقية اليوم تستوجب عمل مؤسسات وإمكانات دولة وفقاً للحالات المتزايدة من الأرامل والأيتام والعوائل المتعففة

ـ هذا صحيح لأن الساحة العراقية اليوم تستوجب عمل مؤسسات وإمكانات دولة، وفقاً للحالات المتزايدة من الأرامل والأيتام والعوائل المتعففة، لأن الواقع العراقي يعاني من تراكمات كثيرة نتيجة الحروب المتعاقبة، لكننا نسعى جاهدين وبعزم وثقة بعد التوكل على الله أن نقدم ما نستطيع من مساعدة وعون لهذه الشرائح، ولا ندخر جهداً لكي نأخذ بأيديهم.

«المجتمع» إذ تطرح هذا الحوار مع المهندسة فارعة حديد رئيسة الرابطة الإسلامية لنساء العراق تبين حجم المعاناة والكارثة التي حلت بالمجتمع والعوائل العراقية، طارحة أمام القارئ أن على المسلم أن يكون عوناً لأخيه مفرجاً عنه كرب الدنيا عسى الله تعالى أن يفرج بها عنه كرب الآخرة.■



يعود الإعلان عن أول وجود للتيار السلفي في موريتانيا إلى مطلع التسعينيات وتحديداً مطلع ١٩٩٤م، حينما أعلن وزير الداخلية الموريتاني السابق «محمد الأمين ولد الداه» على صفحات جريدة «الشعب» الحكومية عن اكتشاف أفراد لهم علاقة بجهات متطرفة وشبكات دولية يهدفون إلى زعزعة المعتقد ومخالفة المذهب المعتمد والتشويش على المواطنين والتجسس على البلاد لصالح جهات معادية،دون أن يسميها، معلناً أسماء بعض الشباب من ذوي التوجهات السلفية والمشتغلين بالعلوم الشرعية ومحاربة البدع والمنكرات.

موريتانيا والظاهرة السلفية الجهادية..

إمكانية الاحتواء وخيار المواجهة!!

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب (*)

ولم تشمل الاعتقالات الكثير من الأفراد حينئذ، وإن أعلن «ولد الداه» وقتها عن «تنظيم الجهاد» الذي اعتبره الكثيرون ولد في السجن ومات فيه، وعاد دعاة السلفية بعد الاعتقالات لمساجدهم ومدارسهم يمارسون الدعوة ويشتغلون بمحاربة «البدعة» وتصحيح «عقائد الناس» مبتعدين أكثر عن الشأن السياسي العام وكذا الاحتكاك بالسلطة.

وقد ظل السلفيون بعيدين كل البعد عن العمل السياسي وظلت أحلام كثير من الشباب المتأثر بالطرح الجهادي هي الحصول على هجرة إلى أفغانستان أو إحدى الدول الإسلامية التي حصحص فيها الجهاد متأثرين بالأدبيات (كتابات الظواهري وأشرطة فيديو حرب البوسنة والشيشان) التي سادت في تلك الفترة.

أبرز رموز التيار الجهادي

ومن أبرز شباب التيار السلفي الذي تبنى فيما بعد الطرح الجهادى «محفوظ ولد الوالد» والذي غادر البلاد متوجهاً إلى السودان لإكمال دراسته على نفقة الدولة الموريتانية قبل الالتحاق بتنظيم القاعدة.

و«النعمان» وهو شاب برز نهاية التسعينيات لكنه غادر البلاد إلى باكستان ومنها إلى أفغانستان التي ظل بها إلى أن «سقط شهيداً» في مواجهة مع الأمريكيين وقوات تحالف الشمال في إحدى المعارك الشهيرة التي أعقبت سقوط نظام أفغانستان.

ومعهما اسم المهندس «محمد ولد صلاحي» المحتجز حالياً بجوانتانامو والشاب «أحمد ولد عبد العزيز» الموجود في السجن ذاته بعد اعتقاله في أفغانستان من قبل الأمن الباكستاني الذي سلمه للأمريكيين فيما بعد.

وظلت علاقة شباب الجهاديين السلفيين في موريتانيا محدودة بفعل غلبة الخطاب المعتدل وغياب مرجع ديني يستندون إليه وشيوع التدين بين الناس وارتفاع نسبة التدريس الديني بين المواطنين.

ومع السنوات الأخيرة من حكم الرئيس الموريتاني المخلوع «معاوية ولد الطايع» بدأت الأوضاع السياسية في البلاد عموماً تشهد حالة من التوتر بسبب تراجع الحريات وانتشار الفقر بين طبقات واسعة من أبناء الشعب كما ازداد احتكاك الشباب الموريتاني مع غيره من أبناء الدول المغاربية والمشرقية الأخرى بفعل التطور التقني والانفتاح الإعلامي الذي تشهده المنطقة.

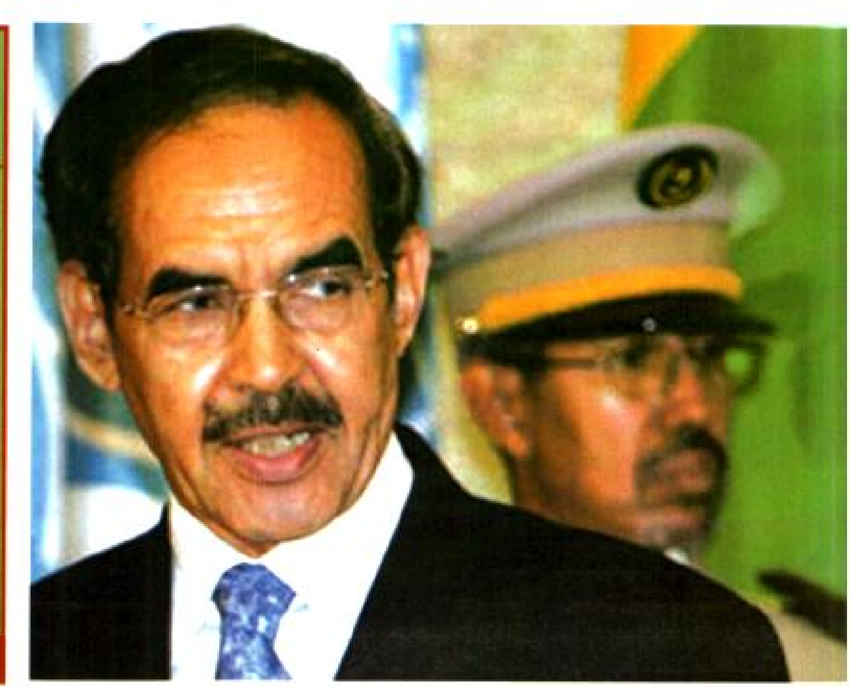
الدكتاتورية غيرت خارطة التدين!: وشكلت مواقف النظام السلبية من العديد من القضايا السياسية نقطة تحول في خارطة التدين الموريتاني وبدأت جهات أمنية تضغط في اتجاه توتير الساحة الإسلامية الحبلى بكل الاتجاهات ليبدأ الفرز من جديد.

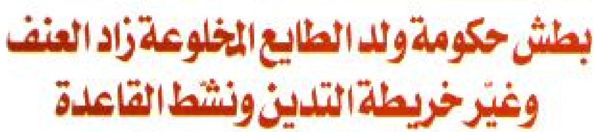
فكانت خطوات الرئيس السابق تتسارع في اتجاه ضربة لقوى التدين في البلاد، وبعد أشهر قليلة من تطوير العلاقات مع «إسرائيل» أعلن في العاصمة نواكشوط عن تسليم أحد رموز التيار الجهادي إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويتعلق الأمر بـ«محمدو ولد صلاحي» المهندس العائد لتوّه من ألمانيا والذي باشر ساعتها (إدخال التقنيات الحديثة للقصر الرئاسي حيث يوجد ولد الطايع) بعد اعتقاله على يد الأمن الموريتاني بتهمة الاشتباه في علاقته بالقاعدة.

وفي الساعات الأخيرة من الحرب الأمريكية على نظام طالبان في أفغانستان برز نجم «محفوظ ولد الوالد» الملقب بـ «أبو حفص الموريتاني» كأحد القادة المفترضين لتنظيم القاعدة وأحد أبرز المطلوبين للولايات المتحدة الأمريكية لتتجه أنظار المخابرات العالمية إلى الدولة المغاربية المعزولة بوصفها وكراً مفترضاً لبعض المتطرفين الفارين من المواجهة أو «المتحيزين لفئة» وفق تعبير أصحاب هذا التيار.

وكانت هذه فرصة استغلها الرئيس الموريتاني المهزوز وبدأت قصة التيار

(*) كاتب موريتاني





بطش حكومة ولد الطايع المخلوعة زاد العنف وغيّر خريطة التدين ونشّط القاعدة

الجهادي تنسج في أروقة المخابرات مستغلين بساطة بعض الشبان وحساسية المجتمع من التكفير والغلو لتحقيق غايات سياسية محضة.

لحظة التحول في العلاقة!!

ويعدُّ الخامس والعشرون من أبريل ٢٠٠٥م لحظة تحول حاسمة في تاريخ العلاقة بين الدولة الموريتانية الفتية والجماعات المتشددة (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) والمرتبطة مع القاعدة فكرياً أو تنظيمياً، كما بات يعلن في أكثر من مناسبة، وخصوصاً من قبل الرجل الثاني في التنظيم.

فقد شنت السلطات الأمنية الموريتانية حملة اعتقالات واسعة شملت جميع المدارس الإسلامية في البلاد في محاولة للاستفادة من المناخ الدولي لضرب قوى سياسية مناهضة لتوجه الحكومة وشملت الاعتقالات سبعة أفراد زعمت موريتانيا أنهم تلقوا تدريباً عسكرياً في الجزائر وأنهم كانوا يخططون لعمليات تستهدف مصالح موريتانيا وأن المخطط الخطير تم إحباطه بفعل يقظة الأمن الموريتاني.

ورغم الحملة الكبيرة التي شنها الرئيس الموريتاني السابق معاوية ولد سيد أحمد ولد الطايع وأجهزته الأمنية والإعلامية ضد القوى السياسية عموماً والتيار الإسلامي خصوصاً. فقد ظل التيار الإسلامي في مجمله العام معتدلاً في خطابه، متوازناً في توجهاته محذراً من خطورة استغلال آخرين للموقف المتشنج للسلطة الموريتانية وبعض الخطوات الاستفزازية التي لجأ إليها النظام كالتنكيل بنساء المعتقلين أو الحرب الإعلامية على التوجه السلفي من قبل بعض العلماء الموالين للسلطة ساعتها، دون أن يعرفوا أن للكلمة ثمناً، وللتسرع في المواقف ضريبة قد تكون قاسية وخاطئة في نفس الوقت.

وفي ذلك الحين كانت كل الآذان في البلاد مغلقة ولم تجد الدعوات التي أطلقها الأئمة والعلماء صدى لدى أعوان الرئيس وعاشت البلاد هستيريا من التخويف والترهيب صاحبها تحذير متكرر من عمليات قد تقوم بها جهات داخلية متشددة انتقاماً من السلطة.

وكانت عملية «لمغيطي» التي استهدف فيها سلفيون جزائريون حامية للجيش الموريتاني كانت مرابطة على الحدود الموريتانية الجزائرية المشتركة بمثابة صافرة إنذار ومرحلة تحول في فكر الحركات الجهادية وعلاقتها بالدولة الموريتانية التي ظلت إلى وقت قريب منطقة عبور كما يقول بعض المراقبين للساحة وليست منطقة عمليات.

وقد سارع تنظيم «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» لتبني العملية واعتبرها رسالة إلى حكام نواكشوط: إما أن تطلقوا سراح المعتقلين، وإما فقد حانت لحظة المواجهة بين الدولة الموريتانية والجماعات المتشددة.

وقال التنظيم في بيان بث على شبكة الإنترنت: إن العملية جاءت انتقاماً للسجناء في السجن المدني بالعاصمة نواكشوط ومقتل سيدة على يد الشرطة الموريتانية وأكد التنظيم أنها الأولى وليست الأخيرة متعهداً بمعاقبة المسؤولين.

ورغم الإدانة القوية للعملية التي وصفت بالجبانة من قبل كافة القوى السياسية في البلاد إلا أن أجواء من الريبة والشك صاحبت الكثير من المواطنين وبات خطر القاعدة فعلاً أمراً يتهدد مصالح البلاد العليا وسلامة مواطنيها.

صناعة الإرهاب!!

وبعد أن تجاوز الموريتانيون صدمة

الأحداث المروعة التي خلفها الاعتداء على حامية الجيش الموريتاني في بلدة «لمغيطي» بدأت الأسئلة تطرح من جديد على لسان قادة الكتل السياسية ورؤساء المؤسسة العسكرية عن جدوى الدخول في حرب مفتوحة مع السلفيين الجهاديين سواء في الداخل أو الخارج.

أول ردود الفعل المحذرة من حرب مفتوحة مع الجماعات الجهادية جاءت من باريس حينما وزعت قوى سياسية موريتانية معارضة في الخارج مذكرة تحليلية حول عملية لمغيطي العسكرية والانسداد السياسي في موريتانيا، ركزت فيها على الظروف التي أحاطت بالعملية الدامية التي سقط ضحيتها خمسة عشر جندياً موريتانياً، كما قدمت قراءة متأنية لتاريخ الاعتقالات السياسية في البلاد.

وخلصت المذكرة إلى أن النظام الموريتاني باستثارة وصناعة عنف موصوف بالإرهاب، قد دشن طوراً غير مسبوق من توطيد وإرساء حكمه على حساب بقاء واستمرارية الوطن. وقد وقّعت على التقرير عدة منظمات معارضة من أبرزها المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية، وضمير ومقاومة اتحاد قوى التقدم فرع فرنسا، وحزب العدالة والمساواة - فرع فرنسا، والمنظمة المناهضة لخروقات حقوق الإنسان، والمرصد الموريتاني لحقوق الإنسان.

وخلص التقرير إلى أن حملة الاعتقالات التي طالت قادة التيار الإسلامي ليست بدعاً من الممارسات، بل تندرج في سلسلة طويلة من التخويف والإقصاء والتصفيات العنيفة للمعارضين.

خروج من المأزق أم دخول فيه؟!

وبعد أيام قليلة من عملية (لمغيطي) التي هزت الشارع الموريتاني وصدور تقرير المعارضة السياسية ومراجعة داخلية قامت بها المؤسسة العسكرية خلص أبرز قادة الجيش في البلاد إلى وضع حد للمواجهة المفتوحة التي كانت تتجه إليها البلاد مع تنظيم القاعدة أو الجماعة السلفية الجزائرية للدعوة والقتال بتغيير الثالث من أغسطس ٢٠٠٥م الذي أنهى حكم الرئيس السابق، وإلغاء القرارات التي اتخذت بشأن تحويل كتائب من الجيش الموريتاني إلى الصحراء الواقعة بين الجزائر وموريتانيا، استعداداً لخوض حرب طويلة مع الجهاديين.

غير أن ملف السلفيين المحتجزين في السجن المدني لم تستطع الحكومة الجديدة آنذاك التي شكلها المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية وضعَ حد له، رغم الإجماع الداخلي بين القوى السياسية على ضرورة الإفراج عنهم أو محاكمتهم محاكمة عادلة، وإن خفّت حدة المواجهة في الإعلام بل انتهت إلى حد كبير وأطلق سراح العشرات منهم في وقت لاحق بعد الإفراج عن المعتقلين السياسيين، بما في ذلك قادة بارزون من جماعة الإخوان المسلمين.

ويرى بعض المراقبين أن المناوشات المتكررة بين الأمن السياسي وعناصر الجماعة السلفية من وقت لآخر تهدف بالأساس إلى قطع خطوط الإمداد المالي والعسكري عن التنظيم، وتفكيك خلاياه

رغم الحملة الكبيرة التي شنها الرئيس السابق وأجهزته الأمنية والإعلامية ضد التيار الإسلامي ظل هذا التيار في مجمله العام معتدلاً

الصغيرة التي بدأت تتشكل من جديد حسب قول السلطات الأمنية منذ سنة ٢٠٠٠م تحت مسمى: «الجماعة السلفية الموريتانية للدعوة والجهاد».

وقد واصلت السلطات الموريتانية حملات الدهم والاعتقال في صفوف تيار «السلفية الجهادية» وأسفرت عمليات الأمن عن اعتقال أكثر من ١٥ شخصاً منذ الإطاحة بالرئيس السابق، يعتقد أنهم على صلة بتنظيمات متشددة في المنطقة المغاربية وأغلبهم مطلوب للأجهزة الأمنية بناء على اعترافات سابقة يقول نشطاء حقوق الإنسان إنها أُخذت تحت التعذيب.

وتأتي هذه الاعتقالات في الوقت الذي تقول فيه السلطات الموريتانية: إن «خلايا للتيار السلفي بدأت تنتشر في الفترة الأخيرة في البلاد، مستفيدة من ضعف الأجهزة الأمنية والأجواء السياسية التي كانت تعيشها موريتانيا قبل هجمات ١١ سبتمبر».

وتقول السلطات الموريتانية: إن من بين المعتقلين السلفيين حالياً في السجن المركزي بالعاصمة نواكشوط اثنين على الأقل شاركا في عملية «لمغيطي»، وآخر شارك في الإعداد لتفجير السفارة الأمريكية بالعاصمة التنزانية «دار السلام» ١٩٩٨م، وإن الأدلة التي ضبطت معهم هي التي حالت دون إطلاق سراحهم بعد المحاكمة الأخيرة التي أفرج فيها عن عشرات المعتقلين.

ويخلص أغلب المراقبين للشأن السياسي والظاهرة الإسلامية خصوصاً إلى أن الوضع في موريتانيا يختلف تماماً عن بقية البلدان العربية الأخرى، وأن الوجود التنظيمي للحركات الجهادية ضعيف إن لم يك معدوماً، وأن ما تعلن عنه السلطات الموريتانية من وقت لآخر ليس إلا مجموعات صغيرة غالبيتهم شباب يتخذون من دروس الحديث والتفسير وتوزيع الأشرطة هدفاً لهم بعيداً عن الخوض في شؤون الحكم أو التخطيط للأمور من بعيد.

منهج الاستيعاب

مع وصول الرئيس الموريتاني «سيد محمد ولد الشيخ عبد الله» إلى سدة الحكم في البلاد في آخر انتخابات رئاسية تشهدها موريتانيا بدأت الأمور تأخذ مجرى آخر غير الذي اعتادته موريتانيا طيلة السنوات القليلة الماضية، حيث أتيح للقضاء التعامل بحرية مع الملف، وأفرج عن كثيرين، وتُحُفّظ على آخرين دانتهم الأدلة وخفف الضغط الأمني على البلاد وإن بقي جانب الحذر قائماً، وشجعت خطوات الرئيس الانفتاحية الكثير من شباب الصحوة الإسلامية على الانخراط في الحياة اليومية العادية، وخفّت لغة الاحتقان في البلاد.

ويذهب أغلب المحللين السياسيين إلى أن إشراك الإسلاميين المعتدلين في السلطة والحياة السياسية، وتشجيع السلفيين العلميين المعتدلين، وفتح حوار جاد مع الشباب المتحمس وتوفير ظروف عيش كريمة للأفراد، كلها أمور مطروحة بإلحاح لتجنيب موريتانيا أخطاء وتجاوزات جرّت على الآخرين الكثير من الدماء.■



المجتمع تفتح ملف التنصير في الوطن العربي

حركة التنصير بالمغرب.. أهداف باطلة ومخططات باطنة

لم يعد خافياً وجود حركة تنصيرية نشطة بالمغرب، يقوم بها «المنصرون» الإنجيليون، الأمريكيون بصفة خاصة.. لأن سياسة هؤلاء الدعاة الأمريكيين الجدد ذاتها ترمي إلى الخروج من طور الخفاء والتكتم إلى طور العلانية والتطبيع والترسيم.. وما المدرسة الكبيرة التي فتحوها بالدار البيضاء إلا عنوان من عناوين هذه المرحلة.

د. أحمد الريسوني

لقد أصبح لزاماً على المغاربة عموماً، وعلى العلماء والدعاة خصوصاً، مواجهة هذه الحركة والعمل على تحصين مجتمعنا وشبابنا من إغراءاتها واختراقاتها، وفتح الحوار المباشر مع دعاتها وضحاياها على حد سواء. وهذا يقتضي قبل كل شيء فحص الأطروحات والأهداف التي ترمي إليها هذه الحركة وهذه الأنشطة، ما ظهر منها وما بطن.

وأول ما يجب تسجيله عن الحركة التنصيرية البروتستانتية الإنجيلية، هو تلاحمها التام مع الحركة الصهيونية العالمية، إلى درجة أنها أصبحت تُسمَّى عند كثير من الدارسين الغربيين بالصهيونية المسيحية.

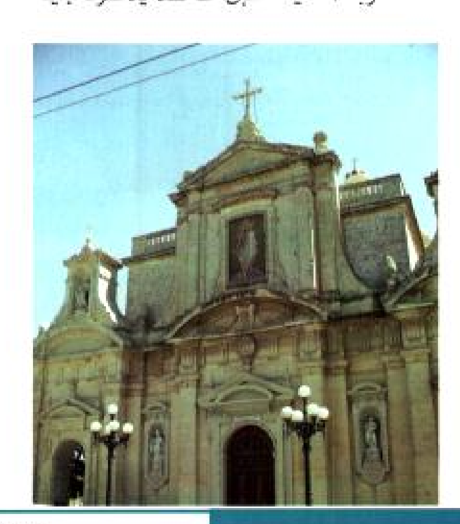
ما أريد التطرّق إليه في هذه الصدد، هو تقديم أهدافها المعلنة وغير المعلنة.

● فأما أهدافها المعلنة، فهي أهداف باطلة ساقطة، لا معنى لها في المغرب أو في أي بلد إسلامي، ومع أي شخص مسلم:

١ـ فهي تدعو إلى الإيمان بعيسى ابن مريم وبنبوته ومقامه عليه الصلاة والسلام، وهذا أمر مُسلَّم عند المسلمين.. فالنصارى واليهود، وغير المسلمين عموماً، هم من يحتاجون إلى ذلك، أما المسلمون، فإن الإيمان بعيسى ونبوته ومقامه، يُعد من أوليات الإسلام والإيمان عند كل مسلم.

٢ـ وهي تدعو إلى الإيمان بالتوراة والإنجيل، والمسلمون كذلك في غنىً عن هذا، لأن أول شيء في الإسلام هو الإيمان «بالله وكتبه ورسله»، وفي مقدمة كتبه القرآن والتوراة والإنجيل، وإذا كان الثبوت التفصيلي لنصوص التوراة والإنجيل محل شك ونظر، أو طعن ورفض أحياناً، فإن هذا الأمر نفسه موجود عند اليهود والنصارى أنفسهم.. وفي الجانب الآخر، فإن قضايا دينية أساسية كثيرة، توجد في الكتب الثلاثة، فنحن نؤمن بها ونتمسك بها دونما حاجة إلى منصرين إنجيليين ولا توراتيين.

٣ـ وبناء عليه، فإن ما قد يدعونا إليه



هؤلاء الإنجيليون من معتقدات صحيحة أو أخلاق وفضائل حميدة وأحكام رشيدة، فهو موجود عندنا في الإسلام على أكمل وجه وبأصح سند.

٤ـ وإذا كان المنصّرون الإنجيليون يقاومون النزعات والموجات الإلحادية المادية اللادينية، فأحسن لهم أن يوفروا جهودهم لبلدانهم ولأهل ملّتهم.. وحتى إذا أرادوا أن يفعلوا ذلك في أوساط المسلمين، فأقرب طريق هو حث المسلمين على التمسك بدينهم لأن الإسلام يمثّل اليوم أقوى مقاومة للإباحية واللادينية والإلحاد والمادية.. أما المسيحية فقد انهارت أمام هذه الموجات منذ مدة طويلة.

فإذا صح أن هذه هي أهداف الحركة التنصيرية بالمغرب، فإنها كلها أهداف لا معنى لها ولا جدوى منها في مجتمع مسلم، بل هي عبارة عن جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب!

● بقيت الأهداف الباطنة، غير المعلنة، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١ـ التلاحم بين الحركة الإنجيلية والحركة الصهيونية، يجعل حركة التنصير الإنجيلية تشتغل بشكل مباشر أو غير مباشر، في خدمة الصهيونية والتطبيع والاختراق، فجميع المكاسب والإنجازات تصب هنا.

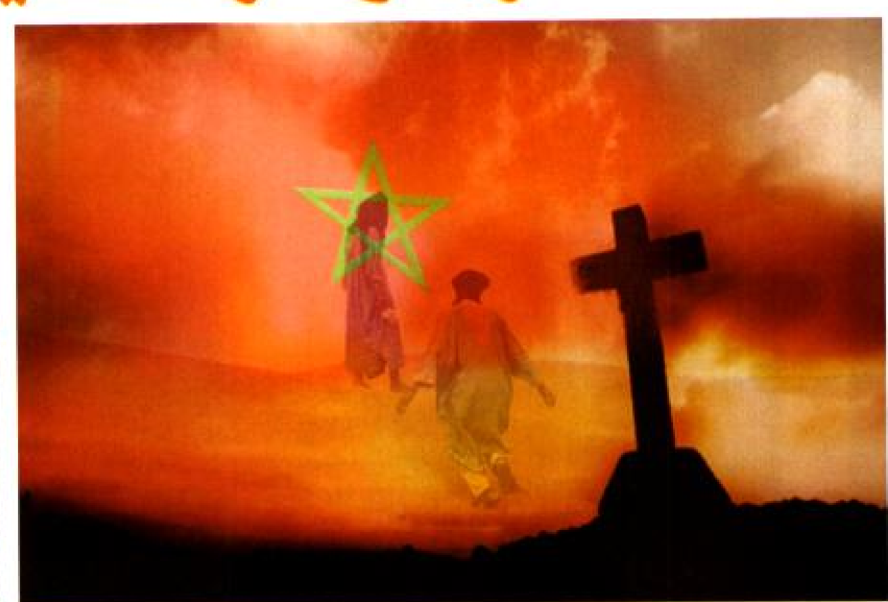
٢ـ الدولة الأمريكية، التي تتحول أكثر فأكثر إلى دولة مسيحية صهيونية متطرفة، هي أيضاً تستفيد من الدور التمهيدي الذي تؤديه الحركة التنصيرية، وخاصة على صعيد الشعوب والمجتمعات.

٣ـ وتبعاً للهدف السابق، تسعى الدولة الأمريكية، إلى إيجاد أقليات (جزر) في البلدان الإسلامية التي تتمتع بوحدة دينية منيعة، مثل المغرب، فإذا «ظهرت» في المغرب «طائفة مسيحية» فستصبح موجباً للتدخلات والإملاءات، ومحلاً للعناية والرعاية و«الحماية»، وسيصبح «المغاربة المسيحيون» بمثابة جالية أمريكية.. والبقية معروفة ـ لا سمح الله.

٤ـ هناك من المنصّرين من لا يهمهم دخول المسلمين في المسيحية بقدر ما يهمهم خروجهم من الإسلام، وليسوا حريصين على إيمان المسلمين بـ «عيسى المخلّص» بقدر حرصهم على أن يكفر المسلمون بمحمد ﷺ، ولا يهمهم الالتزام بالإنجيل بقدر ما يهمهم عدم الالتزام بالقرآن!! ■



«عرب.. وبربر»
كلمة السر لمؤامرة تنصير المغرب



«فرِّق تسُد».. سياسة استعمارية قديمة يتم تنفيذها في دارفور السودان بين عرب وأفارقة، وفي العراق بين أكراد وسُنَّة وشيعة، وفي دول عربية وإسلامية أخرى.. أما الطبعة الحديثة لها فهي حملة شرسة تجتاح المغرب في السنوات الأخيرة ترمي إلى تمزيق شعبه المسلم عرقياً وعقدياً وأخلاقياً، وتفتيت قوته وإضعاف مقاومته، وقطع كل الوشائج الدينية والأواصر الاجتماعية، ومسخ الهوية المغربية واستنزاف الثروة الوطنية وتوسيع رقعة ما يُطلق عليه «فرنسا ما وراء البحار»!

في سبيل هذه الغاية تركز دوائر النفوذ الأجنبي على محاولة القضاء على الحركة الإسلامية المغربية، بصفتها صمام أمان المجتمع عقدياً وأخلاقياً، وذلك بإضعافها وتمزيقها، فيرتاح أعداء الدعوة بما يؤول إليه أمرها من ضعف ووهن وانشغال مِللها ونِحَلها بالمعارك الجانبية والحرائق

الرباط: عبدالكريم مطيع الحمداوي(*)

الهامشية..

ولتحقيق ذلك اختلقوا عناصر أخرى لإثارة البلبلة والتفرقة بين أفراد الشعب المغربي المنتمين في أغلبيتهم إلى أصل واحد هو «سام»، كما ورد عن الرسول ﷺ في قوله: «سام أبو العرب...»، سواء منهم من هاجر قبل البعثة النبوية الشريفة من اليمن، أو من هاجر بعد الفتح الإسلامي، وهو ما خطط له الاحتلال الفرنسي في ثلاثينيات القرن العشرين..

فقد سعوا لمحاولة تقسيم المغاربة إلى عرب وبربر، لكل منهما أصول خاصة

وديانة متميزة: ولم يكتفوا بهذا وإنما حاولوا تقسيم سكان الجبال إلى بربر ريف، وبربر زيان، وبربر سوس، وتقسيم سكان السهول والشواطئ والصحراء إلى أعراب ومدنيين وأندلسيين وحسانيين، ثم بناء التنظيمات الحزبية والبرلمانية والمؤسسات الحكومية والوظيفية والعسكرية والبوليسية على قاعدة تكريس هذه التفرقة وإذكائها وتوظيفها واستثمارها لصالح الغرب الاستعماري وأهدافه الصليبية.

إثارة النعرات العرقية

لقد عرف المغرب طيلة العهد الإسلامي دولاً منبعثة من عدة مناطق فيه، أسسها مسلمو «صنهاجة الصحراء» المرابطون المجاهدون، ودعاة «سوس العالمة» الموحدون الأشاوس، وأخرى أسسها حماة الأرض والعرض «المرينيون» و«الوطاسيون»... إلخ، وكلهم من عرب الهجرات الأولى وعرب الفتح الإسلامي، فلم تمزق وحدتهم دعوة عرقية أو فكر دخيل أو ولاء لأجنبي. وكلما استضعفهم عدو انبعثت وحدتهم صلبة متحدية مدافعة. ويكفي شاهداً على ذلك ثورة مسلمي الريف بقيادة آل الخطابي، التي كانت الخطوة التأسيسية الأولى لحركة التحرير الوطني وتحقيق الاستقلال، بالرغم من تكالب قوتين: الفرنسية والإسبانية ضدها، مستعينتين عليها ببعض خونة العلماء ووعاظ السلاطين..

على هذه التفرقة عاش النفوذ الأجنبي وأولياؤه في بلادنا، وبها استمروا ومن أجلها سعوا، وحاولوا احتواء سكان السهول لضرب سكان الجبال وتوهين ثوراتهم، بدعوى أنهم يكرهون الإسلام ويبغضون الرسول ﷺ، ويحاولون طرد سكان السهول، أو صرفهم عن دينهم..

فلما لم تفلح هذه الدعاوى في ترويض الشعب بجميع فئاته، واندلعت الثورات المطالبة بالعدل والمساواة والحرية عمدوا إلى تكوين جيش من الزنوج، على غرار تجربة العباسيين أيام المعتصم؛ إذ استعان في حكم البلاد بمرتزقة أتراك.. ثم ما لبث جيش الزنوج هذا أن تمزق وانقلب على ملوكه فسامهم سوء العذاب، ثم بعد انفراط عقد السلطة المركزية في عهد

المغاربة اعتنقوا الإسلام بكامل وعيهم وإرادتهم.. وقد يرتد بعضهم في أي لحظة تعمى فيها بصيرتهم

السلطان عبد الحفيظ بثورة المستضعفين والجياع من سكان الجبال والسهول الذين احتلوا العاصمة «فاس»، قام باستقدام الجيش الفرنسي لقمع الثوار وتكريس سلطة الاستعمار الأجنبي رسمياً في البلاد بتوقيع عقد الحماية المشؤوم..

ثم لم يتورع الفرنسيون عقب الاحتلال عن ركوب نفس الموجة العرقية، ولكنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم منها، نظراً لصلابة الوحدة الوطنية وتمسك المغاربة بعقيدة التوحيد ودين الإسلام الموحد. ولما اضطروا لمغادرة البلاد سنة ١٩٥٦م، طوروا أساليبهم لنفس الأهداف من وراء ستار، لإثارة النعرات القبلية والعرقية، تلافياً لأي توجه وطني نحو استئصال بقايا رواسب الاستعمار ومخلفاته ورموزه وأعوانه وعملائه وأذنابه.

سلاح الترويض والإخضاع

كانت التفرقة وبث الفتنة بين القبائل سلاح المستعمرين الأمثل لترويض المغاربة وإخضاعهم والقضاء على ثوراتهم ضد الظلم والفساد، لاحتواء بعض «سكان السهول» وذلك بضرب ثوار السهول والجبال معاً، وإيقاع الفتنة بين «قبائل عرب السهول» أنفسهم فيسلحون البعض منهم ويحرضونهم على الآخرين، فيقاتل بعضهم بعضاً، ويستبيح بعضهم دماء بعض وأمواله، ويبقى المحتل حَكَماً وحارساً لوحدة مزيفة وأمن مزعوم!!

إلا أن هذا الأسلوب أثبت فشله على مر السنين؛ إذ سرعان ما اكتشف المغاربة اللعبة فاتحدوا مطالبين بالعدل والكرامة والحرية، وانضم بعضهم إلى بعض تحت راية الإسلام والوحدة، ودفعوا ثمن ذلك

المستعمر وأعوانه في الحكم اتبعوا سياسة التفرقة بين المغاربة بضربهم ببعض وبجيوش الاحتلال

ضروباً من القمع والإرهاب والتشريد. ولما عجز الحاكم لم يجد بُداً من حماية نفسه بارتهان الوطن كاملاً لدى جيش الجنرال «ليوطي الغازي».

وفي العصر الحديث سلّط الجنرال «أوفقير» ضابط المباحث العسكرية الفرنسية سابقاً، الجيش المغربي على قبائل الريف في مذبحة رهيبة قتل فيها الآلاف، أما أسراها فقد جُمعوا في ركن من الغابة وناداهم «أوفقير» واحداً تلو الآخر ليعطيهم الأمان، وطلب منهم الانصراف ركضاً وكان نصيب كل واحد منهم رصاصة في رأسه!

ولعل هذه المواقف القمعية المتطرفة ضد هذه الفئة المؤمنة تثير العجب لدى البعض، ولكن العجب يزول إذا ما عرفنا أن جريمة هؤلاء المستضعفين الوحيدة هي تشبثهم بالحرية والوحدة والعقيدة والكرامة والأرض، ومواجهة محاولات مصادرتها.

الاستعانة بجيش الاحتلال!

ولعل في المثال التالي، وهو قطرة من بحر، خير دليل على ما نذهب إليه.. ذلك أنه في مستهل القرن العشرين ثار المغاربة ضد السلطان عبد الحفيظ، فاستنجد بجيش الاحتلال الفرنسي، كما ذكر ذلك كل المؤرخين، وفي مقدمتهم «محمد غريط» الذي أرّخ للحادث بقوله: «كتب الثائرون إلى المولى عبد الحفيظ بالوعيد والتهديد، باحتلال فاس الجديد، فأيقن أنهم يفعلون ما يقولون، وبأن لهم قوة بها يستطيلون ويصولون، فاضُطر للدفاع عن الحضرة العلية، بجنود الدولة الفرنسية... ولهذه الاضطرابات والانقلابات السريعة، التي كادت تترك الناس فوضى وتصير الدولة مطمعاً، بسطت الدولة الفرنسية على المغرب حمايتها، وسددت لرؤوس الفتنة رماياتها، فعادت الأمور إلى انتظامها، والدولة الشريفة إلى عزها وإعظامها».

وعندما استنكر علماء مراكش ما فعله السلطان عبد الحفيظ واحتجوا على الاستعانة بجيش الاحتلال الفرنسي كتب إليهم موبِّخاً متوعداً مهدداً، بقوله: «وقد

بلغ لعلمنا الشريف ما يتفوّه به بعض الثرثارين، الذين يدّعون التفقّه بين الجدران والأساطين، من تهويل أمر الاستعانة بالفرنسيين، فالمتحقق في حالة هؤلاء البربر لا يرى الاستعانة بالغير في حقهم محظورة، إذ البرابر كأسنان المشط في مخالفة الشرع التي هي أفظع صورة، فالاستعانة عليهم ليست إلا لاستنقاذ حرمات الله، وهذا لا يوجد في الشرع عنه ناه...» وفي ثنايا هذه الرسالة يكشف صراحة عن نظرة الاستعلاء التي ينظر بها إلى الثوار بقوله: «وعاملناهم معاملة بني آدم مع أنهم ليسوا من هذا القبيل...»!!

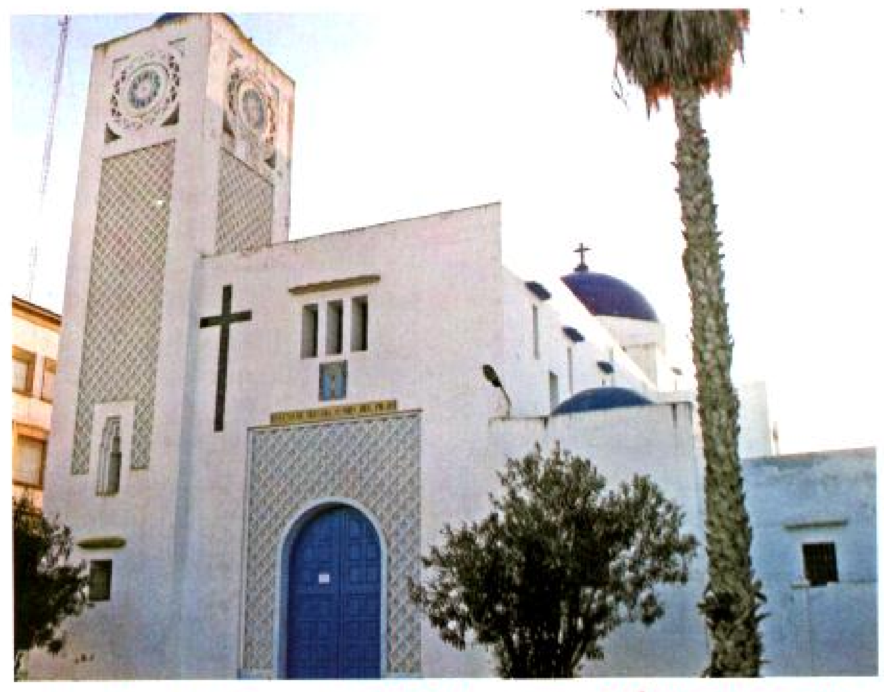
نظرة استعلائية

هذه النظرة الاستعلائية على المواطنين استُنبتت في الحاشية والأعوان والمقربين بعد سقوط الأندلس، والاستعانة بنخبة من مهاجرتها الذين كانوا بطانة وأعواناً للأنظمة الفاسدة التي سلمتها للفرنج، ولما استُخدموا عملوا على الاستئثار بالسلطة واستبعاد أصحاب الأرض من المواطنين، وتحريض السلاطين عليهم.

ولما استقر الأمر للفرنسيين وأمنَ المخزن (الحاكم) غائلة الثوار، كتب السلطان عبد الحفيظ إلى العلماء يهنئهم بهذه المكرمة قائلاً: «... فجرفتهم (أي الثوار) جنود القوة المرتجلة (أي الجيش الفرنسي) التي استبطؤوها وشردتهم.. وأعلمناكم بهذا أن لله في طي قدرته نعماً لا تحصى، ولتأخذوا حظكم من الفرح والسرور...».

وبذلك انغمر مغاربة المخزن في حظهم من الفرح والسرور على حساب التفريط في الأرض والعرض والدين والكرامة كما وصف ذلك «محمد غريط» بقوله: «وتحسّنت الأحوال، بعد زوال تلك الأهوال، فألوى الناس إلى خضراء الدمن، وذهب بعضهم في اللهو والبطالة كل مذهب، وتآخوا على الفاحشة وبئس الإخاء! وسخوا ولكن في ما يَحْرُم فيه السخاء، وصاروا في يوم الجمعة كما كان أهل الأندلس يوم السبت، يفعلون أفاعيل أصحاب الطاغوت والجبت.. واختلاط النساء بالرجال متعطرات متبرجات، كأنهن بكل ناظر متزوجات.. ومعاطاة الكؤوس على المقابر، كأنما أُعيد عصر الجاهلية الغابر...».

لقد حقق المستعمر وأعوانه في الحكم



الاستخبارات الأجنبية تدعم الآلة التنصيرية مادياً ومعنوياً.. وتستغل تناقض المصالح الحزبية وتضارب التوجهات الفكرية

غايته باستتباب أمنه ورفاهيته عبر سياسة التفرقة بين المغاربة وضربهم ببعض تارة وبجيوش الاحتلال تارة أخرى.

ورغم تهافت منطق أذناب الاستعمار وبقاياه المعاصرين، فإنه منطق يسهل دحضه من عدة وجوه، منها:

أولاً: أن الدين ليس قضية وراثية وإنما هو إيمان إرادي واقتناع حر، يقرره المرء بمحض إرادته، فقد يصبح المرء مؤمناً ويمسي كافراً، والعكس صحيح.. وقد تكون الأسرة كلها كافرة وابنها مسلم، وقد يكون الأب مؤمناً والابن كافراً، وهذا بدهي ...

وقد اختار سكان المغرب جميعهم الإسلام واعتنقوه بكامل وعيهم وإرادتهم،

الكنيسة الصليبية لن تتردد في إحلال البديل الاستعماري العرقي في اللحظة المناسبة لأنه لن يتورع عن محاربة الإسلام

ويستطيع أي منهم أن يرتد في أي لحظة تعمى فيها بصيرته، دون الاعتماد على هذه الحجة الصليبية التي تزعم أن البربر قوم مسيحيون، وأن على الكنيسة أن تستردهم وتنتشلهم رغم أنفهم من «براثن» الإسلام، باحتلال أرضهم، وتشريد عائلاتهم، ومصادرة ثروات بلادهم، ونشر الفاحشة وشذوذ القسيسين والرهبان بين أبنائهم، وفصلهم عرقياً ولغوياً عن أصولهم في النسب، ولسانياً عن لغة قرآنهم المجيد، ودينياً عن الإسلام والعقيدة الصافية البيضاء.

ثانياً: أن سكان المغرب قبل الإسلام لم يعرف أكثرهم المسيحية، ولم تنتشر في مجتمعهم، باستثناء بعض شواطئهم التي احتلها الرومان والبيزنطيون والوندال، وقد عرفوا قبلها اليهودية زمان النبي سليمان عليه السلام، وقبل ذلك انتشرت فيهم المجوسية والوثنية وعبادة النار والنجوم والطواطم وبعض الحيوانات التي وُجدت مرسومة في الحفريات والصخور لديهم..

وإذا تقبّلنا هذا المنطق المتهافت لدى التيار الفرانكفوني في المغرب، فسوف ينبعث من يطالب بالعودة إلى الوثنية أو

المجوسية أو اليهودية بحكم أن هذه الديانات كانت منتشرة قبل المسيحية، وأن على البربر أن يرتدوا يهوداً أو مجوساً أو وثنيين!

ثالثاً: أننا بالمقياس التاريخي وحده نستطيع أن نثبت أن الدين الأصلي للسكان لم يكن المسيحية أو الوثنية أو المجوسية أو اليهودية، وإنما كان ملة أبينا إبراهيم عليه السلام وهو الذي سمانا «المسلمين». وقد أثبت صاحب السيرة الحلبية أن إسماعيل عليه السلام قد أرسل بدين أبيه إبراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام إلى الحميريين العماليق وهم معدن البربر وأصلهم، فاعتنقوه ونقلوه معهم إلى إفريقيا..

ولعل اعتناقهم ديانة إبراهيم التوحيدية هو ما يفسر عدم اهتمامهم بالأصنام والأوثان والنحت والرسم، وما اكتُشف بمنطقتهم من آثار - وهو قليل جداً بالنسبة لما عند غيرهم - ليس إلا من بقايا الغزو الروماني والبيزنطي والوندالي لبلادهم، مما يؤكد احتفاظهم طيلة تاريخهم القديم ببعض معاني التوحيد الإبراهيمي الخالص، كما يفسر سرعة استجابتهم لهذا التوحيد نفسه عندما وفد إليهم من جديد في ثوبه المحمدي على يد الفاتحين من صحابة وتابعين، فاعتنقوا الإسلام وتفاعلوا معه وأتقنوا لغته، وجاهدوا في سبيله، ونقلوه إلى أمم غيرهم في الأندلس ومجاهل إفريقيا.. تم كل ذلك في ظرف لم يتجاوز ثلاثين سنة بعد وصول عقبة بن نافع إلى المنطقة سنة ٩٢ هـ، وهذه ظاهرة لم تتكرر في أي قطر آخر دخل إليه الإسلام.

رابعاً: أن الارتباط العاطفي بالجزيرة العربية وعالم الغيب من خير الأدلة على انتمائهم لأبناء عمومتهم عرب المشرق، فبمجرد أن سمعوا بظهور النبي ﷺ اشرأبت أعناقهم إليه قبل أن تأتي جيوش الفتح، وشاعت بينهم أحاديث وأخبار ما زالت رائجة في أدبياتهم حتى الآن (لم نتأكد من صحتها) عن وفود منهم قدمت على رسول الله ﷺ آمنت به وأيدته ونقلت دينه إلى أهلها وعشيرتها، من ذلك ما ذكره أبو العباس بن إبراهيم الدكالي في كتابه «الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الآباء والجدود» أشار فيه إلى حديث صحبة رجال سبعة من قبيلة رجراجة البربرية وفدوا على



المشروع الصليبي التنصيري رفض إعلان هزيمته بعد الاستقلال.. ويحاول التماسك بتجديد أساليبه وتطوير وسائله

الرسول الكريم ﷺ وآمنوا به وحملوا رسالته إلى قومهم، ومازال المغاربة حتى الآن يفتخرون بكون بعض أجدادهم من الصحابة الكرام، ويتغنون في أهازيجهم الشعبية وأدعيتهم بمن يسمونهم «رجراجة الأحرار».

خامساً: أننا بمقياس التجربة والواقع نرى فشل كل جهود المنصّرين في تنصير المغاربة منذ السماح لهم بفتح الكنائس في مدينة فاس عام ١٧٦٠م، مروراً بمعاهدة الحماية عام ١٩١٢م، والظهيرين البربريين الاستعماريين عامَيْ ١٩١٤ و١٩٣٠م، وصولاً إلى الجهود التي يبذلها في هذا المجال بقايا الخونة وعملاء الاستعمار في العصر الحديث، مما يؤكد أن المغاربة يرفضون كل محاولة لتغريبهم وتنصيرهم وشق صفوفهم عرقياً، أو إبعادهم عن دينهم ولغة قرآنهم.

ديمومة المشروع التنصيري!

وعلى الرغم من اندحار المشروع الصليبي التنصيري المرتبط بالاحتلال، فإنه ظل بعد الحصول على الاستقلال، وحتى الساعة، يرفض إعلان هزيمته واللحاق بأوليائه ومؤسسيه في فرنسا، بل ويحاول دائماً التماسك وتجديد الأساليب وتطوير الوسائل والتمويه على الأهداف، والتسلل إلى الساحة عبر الثقافة والسياسة والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، والإعلام المكتوب والمرئي والمسموع، محافظاً على قنوات الدعم الأجنبي مادياً ومعنوياً، مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالاستخبارات الأجنبية، مستغلاً تناقض المصالح الحزبية وتضارب التوجهات الفكرية والعقدية، يمارس الابتزاز على كل ساحة وبكل سبيل، مما لا تتسع لشرحه هذه الصفحات المحدودة.

ولئن كان النظام المغربي يعتقد أنه يستطيع احتواء هذا التيار بمثل أساليب الممارسة الحالية فهو مخطئ؛ لأن الفرنسيين والكنيسة الصليبية لن يترددوا في محاولة إحلال بديلهم الاستعماري العرقي مكانه، إذا ما تأكدوا من قدرته على السيطرة والصمود، لأنه هو الوحيد الذي لا يتورع عن إعلان الردة الرسمية عن الإسلام، وتنفيذ كل ما تريده فرنسا والكنيسة، والتنكر لكل القيم.■

(*) من دراسة بعنوان «عرب وبربر.. مؤامرة لتنصير المغرب واحتلاله» لكاتب الموضوع، وقد نشرت مقتطفات منها على عدد من مواقع الإنترنت.

العدد القادم إن شاء الله
وقائع جديدة

من لا يملك قوته لا يملك قراره

«من لا يملك قوت يومه لا يملك قراره»... عبارة تتردد كثيراً على الألسنة، ويتداولها عامة الناس قبل المتعلمين والمثقفين، وتحمل معاني وأخطاراً تعيشها الشعوب العربية في ظل الفجوة الغذائية التي يشهدها العالم العربي والتي تتفاقم يوماً بعد آخر، مما حدا بمنظمات وخبراء اقتصاد عرب إلى إطلاق صيحات وتحذيرات مفادها إن انعدام الأمن الغذائي سيبقي الوطن العربي مرتهناً بأيدي قوى خارجية.

التكامل الزراعي والاقتصادي.. السبيل إلى الأم

صلاح الصيفي

فقد تصاعد التهديد للأمن الغذائي العربي وبلغ مستويات حرجة، وأصبح بشكل سيفاً مصلتاً فوق الرؤوس، في عالم تشتد فيه حمّى التنافس للسيطرة على الأسواق، ويزداد فيه استخدام الغذاء كوسيلة للضغط الاقتصادي والسياسي نتيجة لتوسيع الفجوة الغذائية التي يعانيها العرب، وبالتالي إبقاء الجسد العربي ضعيفاً قابلاً للاختراق، ومن ثم تسهيل عملية الهيمنة والسيطرة على ثروات ومقدّراته!!

وقد أدى استيراد المواد الغذائية بمعدلات متزايدة إلى هزات قوية أصابت الأمن الغذائي العربي خلال العقود الثلاثة الماضية، نتيجة لقصور الطاقة الإنتاجية الزراعية العربية عن تأمين حاجات الاستهلاك بسبب استهداف مقوّمات الأمن الغذائي العربي من قبل مهدّدات خارجية وداخلية، مما جعل من عملية تأمين الغذاء واحدة من أكبر المعضلات التي تواجه الدول العربية، وتجعلها عرضة للضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخارجية، وهو يتناقض مع مصالحها الحقيقية.

الاعتماد على الخارج

وقد تطورت الأزمة الغذائية في الدول العربية تبعاً لمعدلات نمو الإنتاج والطلب الاستهلاكي على المنتجات الغذائية، وأصبح هناك شبه إجماع على أن الأزمة قد وصلت إلى حد حرج يتجلى في تنامي الاعتماد على المصادر الخارجية لإطعام السكان، وتدهور نصيب الفرد من الناتج الزراعي، وتراجع مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي.

وتشير الإحصاءات إلى أن مشكلة الفجوة الغذائية العربية نشأت نتيجة نمو الإنتاج الغذائي في العالم العربي فقط ما بين ١,٥٪ و٢,٥٪ سنوياً، في حين ينمو الاستهلاك الغذائي بمعدل يتراوح بين ٤٪ و٥٪ سنوياً.. وقد أدى ارتفاع الطلب المستمر على المواد الغذائية إلى زيادة قيمة الواردات الغذائية والزراعية حتى وصلت في عام ٢٠٠٤م إلى ٢١,٧ مليار دولار للسلع الزراعية ونحو ١٨,٣ مليار دولار للسلع الغذائية.. وتتصدّر الحبوب والألبان والسكر والزيت قائمة الواردات الزراعية العربية بقيم: ٤ مليارات، و٢,١ مليار و١,٣٨ مليار، و١,٣٣ مليار دولار على الترتيب.

أسباب الأزمة

هناك العديد من الأسباب التي فاقمت من مشكلة الغذاء في الوطن العربي، وزادت بالتالي من الفجوة الغذائية والتبعية الاقتصادية للغرب، وأهمها:

- **الارتفاع المتزايد لعدد السكان**؛ إذ تشير الإحصائيات إلى تضاعف عدد سكان الوطن العربي في فترة تقلّ عن ربع قرن، فقد ارتفع عدد السكان من ١٢٢ مليون نسمة عام ١٩٧٠م إلى ٢٤٠ مليوناً عام ١٩٩٣م، أي بمعدل زيادة يبلغ ٩٧٪، وهو ما يشكل ضعف معدل الزيادة في العالم.. وشهد حجم السكان تسارعاً ملحوظاً بمعدل بلغ حوالي ٣٪ تقريباً سنوياً عام ٢٠٠٠م،

أزمة الغذاء في الوطن العربي تتفاقم بازدياد الاعتماد على المصادر الخارجية لإطعام السكان







ن الغذائي العربي

مطلوب: تنمية القطاع الزراعي.. إنشاء سوق عربية مشتركة وتفعيل مشروع المنطقة التجارية العربية الكبرى

وهو معدل يفوق متوسط معدلات نمو الإنتاج الزراعي في نفس الفترة مما أدى إلى اختلال على مستوى عرض وطلب الغذاء.. كما أن هذا التزايد الكمي للسكان رافقه تغيير جوهري في توزيع السكان بين الريف والحضر. فقد أدت الهجرة الريفية إلى المدن داخل البلد الواحد. وإلى الدول العربية الجاذبة للعمالة إلى تزايد كبير لسكان المدن وحرمان القطاع الزراعي في المناطق الريفية من الأيدي العاملة. مما أدى إلى تراجع أداء القطاع الزراعي في هذه المناطق.

- انخفاض متوسط دخل الفرد: وتباين توزيع الدخل في العالم العربي، سواء داخل الدولة الواحدة أو على المستوى القطري.

- سيادة النمط الاستهلاكي في العالم العربي: وهو نمط يمثل فيه الغذاء المادة الاستهلاكية الرئيسة، وهو الأمر الذي يؤدي إلى توجيه أي زيادة في الدخل إلى الطلب على الغذاء أكثر من أي سلعة أخرى.

- سوء استغلال الموارد الزراعية المتاحة في العالم العربي: حيث يبلغ حجم الأراضي المستغلة بالفعل في الإنتاج الزراعي حوالي ثلث مساحة الأراضي القابلة للزراعة.

- ندرة المياه وسوء استغلالها وهدرها: إذ يُعد الوطن العربي من أقلّ مناطق العالم وفرة للمياه، فبينما تضم المنطقة أكثر من ٤,٥٪ من سكان العالم فإنه لا يوجد في المنطقة إلا ما يقارب ١٪ من الموارد المائية العالمية المتجددة، كما لا يتجاوز معدل حصة الفرد حالياً من الموارد المائية حوالي ألف متر مكعب في السنة مقابل ٧ آلاف متر مكعب للفرد في العالم كمتوسط سنوي.

- التوزيع المتباين للأراضي الزراعية: حيث تستحوذ ٦ أقطار عربية هي (المغرب والسودان والجزائر والعراق وتونس وسورية) على ٧٨٪ من مجموع الأراضي المزروعة في الوطن العربي. في حين بلغ الناتج الزراعي العربي في عام ٢٠٠٤م حوالي ٦٨ مليار دولار. استحوذت السودان بمفردها على حوالي ٢٣٪ منه. وهو ما يعني ضعف إنتاجية باقي الدول.

- ضعف الاستثمار في مجال البحوث الزراعية العربية: وعدم استقرار السياسات الزراعية، وهو الأمر الذي يؤدي إلى ضعف الاستثمارات الموجهة للقطاع الزراعي.

خطورة العجز الغذائي

ونتيجة لهذه الأسباب فقد تفاقمت الفجوة الغذائية في العالم العربي، مما كان له نتائجه وتأثيراته الخطيرة على المستوى الأمني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي في الدول العربية، ونذكر منها:

- تخصيص مبالغ من العملة الصعبة تُقدّر بأكثر من ٢٠ مليار دولار سنوياً لتغطية فاتورة هذا العجز، الأمر الذي يعني استنزافاً للموارد المالية وإرهاقاً للاقتصاد وبخاصة في الأقطار غير المصدرة للنفط، وتفاقماً في عجز الميزان التجاري الزراعي الخارجي وتضخيماً للمديونية في بعض الأقطار، ومن ثم تكريساً ودفعاً نحو التبعية وإضراراً بالتنمية بمجملها، مما يعني إخلالاً كبيراً للأمن الوطني للأقطار العربية ومن ثم للأمن القومي العربي.

- سعي قوى الهيمنة الخارجية المتمثلة في الولايات المتحدة



قوى خارجية تسعى إلى تقويض استقرار الدول العربية من خلال التحكم في ارتفاع أسعار السلع الغذائية



الأمريكية والكيان الصهيوني وحلفائهما للتضييق على حاجات الإنسان الغذائية، بهدف إثارة الفئات الشعبية الواسعة ذات الدخول المحدودة ضد ارتفاع أسعار وندرة السلع الغذائية. واستغلال ردود أفعالها الغاضبة لتقويض الاستقرار وتعطيل عملية التنمية في الدول العربية.. ومن الأمثلة على ذلك انتفاضة الخبز الشهيرة في القاهرة والإسكندرية عام ١٩٧٧م، والاحتجاجات والاضطرابات في العديد من سنوات الثمانينيات والتسعينيات التي شهدتها الأردن وعواصم المغرب العربي تونس والجزائر والرباط.

- **الخضوع** لمخططات وأطماع ومصالح الدول المورِّدة (المانحة) وفي مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وغالباً ما يؤدي إلى تهديد أو تقييد أو ابتزاز أو ارتهان القرار السياسي العربي بدرجة أو بأخرى لتلك القوى الغربية، وبعبارة أدق إلى «التبعية السياسية» من منطلق أن (من لا يملك قوته لا يملك قراره)، وهذا ما ظهر جلياً خلال العقدين الماضيين في الوطن العربي.



من أهم أسباب الفجوة الغذائية.. ندرة المياه وضعف الاستثمار في مجال البحوث الزراعية العربية

الخروج من المأزق

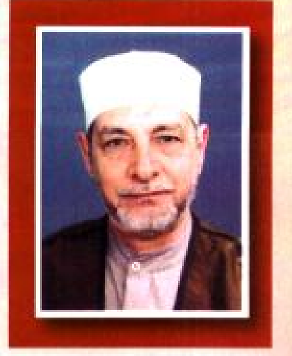
لاشك أن الخروج من هذا المأزق الغذائي يتطلب جهوداً عربية جادة في طريق التكامل على جميع الأصعدة وبخاصة الصعيد الزراعي، إلا أن جهود التكامل العربي مازالت تنقصها الإرادة السياسية وحكومات مسؤولة وقوى ناشطة لتحقيق هذا الهدف الذي أصبح المخرج الوحيد للوطن العربي من الأزمات التي يعاني منها اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً. وقد آن الأوان لإحداث تحولات سياسية جذرية تكرّس الديمقراطية، وتفسح الطريق أمام الشعوب للتأثير بالطرق الديمقراطية في القرارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المصيرية وفي طرق تنفيذها ومتابعتها..



ويُعد تحسين أداء القطاع الزراعي ورفع إنتاجه هدفاً إستراتيجياً لتحقيق الأمن الغذائي في الوطن العربي، ويمكن تحقيقه عن طريق تعزيز قدرات الاستحواذ على التكنولوجيا الزراعية بالاهتمام بالتقدم العلمي وما يفتحه من آفاق واسعة لتطوير الأساليب الزراعية المتبعة في إنتاج المحاصيل، كتطوير كفاءة استغلال المساحات الزراعية المتوافرة وتحسين استخدام التقاوي والبذور المحسّنة، واختيار التركيب المحصولي والدورة الزراعية بالصورة الأكثر ملاءمة، والتوسّع في الميكنة الزراعية، وتبنّي أساليب الري الحديثة، وتطوير الأصول الوراثية باستخدام التقنيات الحيوية والكيماوية والهندسة الوراثية..

وهناك ضرورة ملحة لإقامة تكتل اقتصادي عربي للمحافظة على مصالح الأقطار العربية في ضوء التكتلات العالمية، وهذا يتطلب تعزيز التكامل العربي، وخلق سوق عربية مشتركة، وتفعيل مشروع إنشاء المنطقة التجارية العربية الكبرى عن طريق تذليل العقبات التي تعترض سبيلها.■





معالم على الطريق

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الضرورات يجب أن تبيح المحظورات

يحسن بنا قبل أن نتكلم في الضرورات، أن نلقي ضوء ـ إسلامياً ـ على معانيها وأحكامها، ونستشف ا يحيط بها من لبس، فنقول: الضرورات عند لماء المسلمين هي: الأمور التي لا بد منها في قيام صالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر صالح الدنيا على استقامة، بل على الفساد تهاريج، وفوت الحياة، وفي الآخرة فوت النجاة لنعيم والرجوع إلى الخسران المبين، والضرورات ي: حفظ الدين، والنفس، والعقل والعرض، والمال، ترتب الأولويات فيها من الأعلى إلى الأدنى.

وأقل من الضرورات الحاجات: وهي الاحتياج، طلق على ما يفتقر إليه، ورفع الضيق والمشقة لاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع، دخل على كلفين الحرج والمشقة.

والقانون ينبغي أن ينبثق من مصالح الأمة، رفع المشقة والمحافظة على الإنسان وعلى ضروراته حاجاته، حتى يستطيع الإنسان أن يعيش في حياة، وأن يستقر فيها بغير عسر ولا إرهاق، ومن ا المنطلق تزال العقبات وترفع المظالم والمحن بقوة انون وحراسة الأمن، أما إذا هدمت الضرورات هدرت الحياة الكريمة في أي مجتمع فإنه ستحيل فيه الاستقرار، ويتعرض للهرج والمرج فوضى، ونحن كعرب وكأمة لها كيانها يجب أن يش حسب هذه الأصول التي شرعها الله سبحانه ستقرت في ديننا.

أما أن نفتقد هذا في مجتمعاتنا وأممنا طاننا، فإننا سنعيش في ضنك، وصدق الله: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره م القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى د كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها كذلك اليوم تنسى (١٢٦)﴾ (طه).

واليوم يعيش إخواننا في غزة، وقد فقدوا ضرورات والحاجات.. وجاعوا وحوصروا وظلموا، حتلت مقدساتهم، وضاع أمانهم العقدي ـ وهو رورة ـ ورجمتهم الصواريخ، وقذفت الطائرات ن والآمنين، ومزقت أشلاء الخائفين المرتعدين الشيوخ والأطفال والنساء العزل بالصواريخ، ثم نعون الدفاع عن أعراضهم وأموالهم.. أليست هذه رورات كبرى؟

وبعد ذلك يضرب الحصار الظالم عليهم حتى يتضوروا جوعاً ويتعروا أجساداً، وتسلب منهم كل سبل الحياة، ثم بعد ذلك تُجيّش الشعوب غربية وشرقية ضدهم، ويُتّهمون بما ليس فيهم، وتضرب المعاهدات وتؤخذ المواثيق ضدهم، وتشارك فيها سلطاتنا التي من جلدتنا، فهذا شيء فوق احتمال البشر، وإذا صاح المظلوم أو جأر الجائع قيل له: اخفض من صوتك، وترفق في استجدائك ومسكنتك، وتأدب في حديثك حتى تُمنح لقمة من خبز، أو شربة من ماء، ومع هذا فلا شيء يجدي أو يغني.

فشلت خطة الكلام فهيا ... نسمع الرأي من فم الصنديد
لا ترد الحقوق في مجلس الأمن ... ولكن في مكتب التجنيد
الشكاوى إلى المجلس لغو ... وأزيز الرصاص بيت القصيد
إن ألفي قذيفة من كلام ... لا تساوي قذيفة من حديد

إن ثورة الجياع اليوم أمام سمع العرب وبصرهم طامة كبرى على الأمة، خصوصاً سلطاتها التي تشارك العدو في قتل مئات الآلاف التي تتضور جوعاً، وتكاد تهلك نفساً وعقلاً.. والصبر على ظلم العدو، وبغي الصديق، وحصار الأخ هو الكارثة بعينها، كما أنها رجوع إلى عصور الوحشية والهمجية التي سيصطلي بنارها المشاركون فيها، المتسببون لها، وديننا الحنيف قد جاء بالأصول التي لو سار عليها المسلمون لسعدوا، وبالقواعد التي تعالج هذه الأزمات، وهذا لم يأت به شرع أو قانون غير الإسلام الحنيف، ومن هذه القواعد:

١ـ المشقة تجلب التيسير: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: ١٨٥). ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج: ٧٨).

٢ـ إذا ضاق الأمر اتسع، ومعناها أنه إذا ظهرت مشقة في أمر يرخص فيه ويوسع.

٣ـ الضرورات تبيح المحظورات، وهي في قوله تعالى: ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ (المائدة: ١١٩).

وهذه تدل على أن الممنوع شرعاً يباح عند الضرورة، وهذه القاعدة تتعلق بقاعدة: «الضرر يزال»، ومن فروعها: جواز فعل المحرم عند الضرورة، ومبنى ذلك وبيانه ـ كما يقول صاحب الموافقات: «إن مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة على الضرورات الخمس المعروفة، واعتبر قيام هذا الوجود الدنيوي مبنياً عليها، حتى إذا انخرمت لم يبق للدنيا وجود». ونستطيع بعد ذلك أن نتساءل: الضرورات أم القوانين الجائرة التي تريد أن تقتل المظلومين والمقهورين، وتقر اتفاقيات محاربة الفلسطينيين في أرزاقهم وضروراتهم؟ وهل ينبغي الوفاء بها؟

لقد ظل الشعب الفلسطيني حبيس القطاع بظلم بيّن حتى نفدت أقواته، وتعرت أجساده، ومنع عنه الدواء والكهرباء من مصحات المرضى، وبات الكثيرون تحت هذا الحصار الخانق، فهل هذا شيء يمت إلى الرحمة أو الإنسانية؟ أهذا شيء يجوز من إخوة لهم تربطهم العقيدة والإيمان والوطن الواحد بوشائج؟

وهل يحاسب الجائع على بحثه عن لقمة العيش؟ وكان واجب الأمة إطعامه لا منع الطعام عنه ووضع الحواجز دونه! إن ذلك لعظيم.

ولهذا روى الطبري أن من أسباب كشف الضر عن أيوب عليه السلام قوله: «اللهم إنك كنت تعلم أني لم أبت ليلة قط شبعان، وأنا أعلم مكان جائع فاصدقني». فنادى مناد من السماء: «أن صدق عبدي». ولما بلغ عمر بن عبدالعزيز أن ابنه اشترى خاتماً بألف درهم كتب إليه يقول: «إنه بلغني أنك اشتريت خاتماً بألف درهم، فبعه وأطعم منه ألف جائع، واشتر خاتماً من حديد بدرهم واكتب عليه: رحم الله امرأ عرف قدر نفسه». وقال ﷺ: «ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره جائع».

إن هؤلاء الجياع لهم كرامة عند الله تعالى، وكان يستسقي بهم، وكان من دعاء العباس لإنزال المطر: «اللهم إنا نشكو إليك جوع كل جائع، وعري كل عار، وخوف كل خائف» فيسقون. واليوم نتقرب إلى أعدائنا بمنع إخواننا من الطعام وقفلنا للحدود في وجوههم، وحصارهم الخانق ومنعهم السلاح للدفاع عن أنفسهم وأرضهم، فهل تتدارك أمتنا أمرها قبل فوات الأوان: ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار (٥٢)﴾ (غافر).. نسأل الله السلامة.. آمين.■



طشقند وسمرقند وبخارى (٦)

ثم ذهبنا نسلم السلام الشرعي على الإمام القفال الشاشي الكبير - وهو فقيه شافعي مشهور - المتوفى سنة ٣٦٦ هـ يرحمه الله تعالى، وهو مدفون في ضريح بجوار مبنى الإدارة الدينية، وتحفه قبور عديدة منها قبر مفتي أوزبكستان السابق «إيشان بابا خان» وابنه المفتي أيضاً «ضياء الدين بابا خان»، ومن هناك ركبنا الحافلة وذهبنا إلى مدرسة «كوكالداس» أي التوأمين، وهي مدرسة قديمة بنيت منذ أربعة قرون، وهناك جُلنا في فصول المدرسة، وسمعنا من بعض الطلاب قراءة جيدة متقنة للقرآن الكريم، وهذا الإتقان غريب على الأعاجم ودال على جودة مدرسيهم وحسن تلقيهم، ثم أهديت لنا بعض الكتب المهمة.

وعظ قبل الجمعة

وخرجنا من المدرسة إلى جامع كبير مجاور، قد غصّ بآلاف الناس في داخله وخارجه، وكانوا قد أفسحوا لنا فيه مكاناً كبيراً في الصف الأول يتسع لنا - وكنا قرابة العشرين من الباحثين والمنظمين للمؤتمر - ودخلنا المسجد وواعظ يعظ الناس قبل الجمعة، وهذه عادتهم، لأن الخطبة يشترطونها باللغة العربية، وجمهور الناس الأعظم لا يفهمها، فلذلك يعظ الناس واعظ قبل الصلاة، ووعظه طويل، ولما جئنا أكمل وعظه، ثم وعظهم مدير المدرسة التي كنا فيها «كوكالداس»، ثم أذن المؤذن فقام المصلون ليصلوا أربع ركعات على طريقة الحنفية، ثم قام الخطيب فسلم فأذن المؤذن أذاناً آخر، ثم خطب الخطيب - وهو مدير المدرسة أيضاً - خطبتين قصيرتين جداً لم يكن في الأخرى منهما الأمر بتقوى الله والدعاء وإنما اقتصرت على حمد الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ، ثم أقيمت الصلاة، وبعد الصلاة قاموا مباشرة لصلاة أربع ركعات، ثم أخذوا في أورادهم ثم قرئ القرآن، ثم دعوا وانصرفنا إلى الفندق لتناول طعام الغداء.

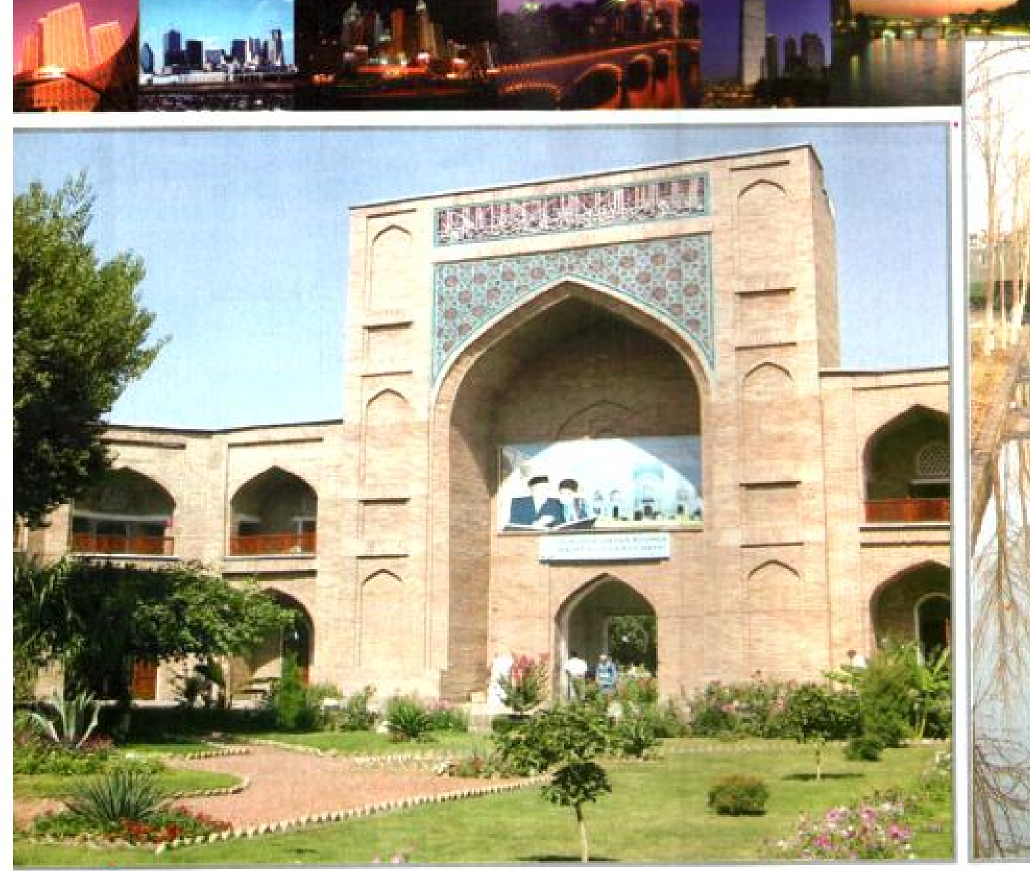
زيارة الجامعة الإسلامية

ثم لم يدعونا نستريح قليلاً، فقد تم اصطحابنا إلى جامعة طشقند الإسلامية التي أنشئت سنة ١٩٩٩ م، فجلنا في فصولها وولجنا مكتبتها، ثم اجتمعنا بأعضاء هيئة التدريس مع الطلاب والطالبات، والقاعة الكبيرة غاصّة بنا، وبدأ الكلام مدير الجامعة مرحباً بنا، ثم قام طالبان من الجامعة يرحبان ويصفان طريقة الدراسة في الجامعة، ثم قامت طالبة محجّبة - جزاها الله خيراً - وتكلمت لكنها تلعثمت ونسيت فجلست، وتحدث «الدكتور عبدالإله بن عرفة» مندوب الإيسيسكو، وتحدث «الدكتور صالح بادحدح»، ثم تحدث «الدكتور مصطفى أوزجان التركي» - وقد ذكرته في مقالة سابقة - وأخبر الطلاب أنه من قرية تركية بناها «دروسين أوزبكي»، وبكى حين قال ذلك، ثم إنه حمد الله تعالى على أننا نتكلم مع الطلاب بالعربية والطلاب يفهمون، وكان حديثه عاطفياً مؤثراً، ثم إني طلبت أن أتكلم؛ وذلك لأني رأيت أن كل الأستاذات من أعضاء هيئة التدريس والإدارة غير محجبات سوى واحدة، وأن الكثرة الكاثرة من الطالبات غير محجبات أيضاً، فهالني ذلك ولم أطق الصبر عليه؛ وذلك لأنهن في جامعة إسلامية فإن لم يتحجبن فمن سيفعلن إذن؟

صيحة واجبة

وهنا تنازعني أمران: هل أتحدث منكراً عليهن وفي ذلك مشقة على نفوسهن أمام هذا الحشد الكبير من الأساتذة والإداريين والطلاب والباحثين أعضاء المؤتمر؟ أو أسكت مراعاة لسنة التدرج وأن هؤلاء النسوة والفتيات حديثو عهد بالإسلام؟ ودعوت الله أن يرشدني إلى الصواب ثم لم أطق أن يكون هذا المنكر ولا ينكر أحد، وربما لا أعود إليهن، وخفت من الله تعالى أن يؤاخذني أن أسكت فطلبت الإذن

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





زرنا مدرسة «كوكالداس» التي بنيت منذ أربعة قرون.. وسمعنا من بعض طلابها قراءة جيدة للقرآن رغم أنهم أعاجم مما يدل على جودة مدرسيهم وحسن تلقيهم

من عادات أهل أوزبكستان أن يعظهم شيخ قبل خطبة الجمعة بلغتهم لأن الخطبة بالعربية لا يفهمها معظم الناس

بالحديث وأعطيته، فكان مما قلته: «إنني سعيد جداً لأني في هذه الديار، ديار الإسلام قروناً متطاولة، ولم يكن يدور بخلدي أبداً أن آتي إلى هذه البلاد، وأن من نعمة الله تعالى أن جئت إليهم في بلادهم، ثم بينت لهم أنهم كنز وثروة، ليس لقومهم فحسب بل للعالم الإسلامي كله، وأنهيت كلمتي بنصيحة وجهتها للأستاذات والإداريات والطالبات، وهي أنكن لابد لكن من لبس الحجاب، فكيف لا تلبسونه وأنتن في جامعة إسلامية؟! وقلت لهن: «إن الحجاب شرف وعز لكُنّ، وأنكُنّ أيتها الأستاذات قدوة فماذا تعلمن إن لم تعلمن الحجاب؟! وأنتن أيتها الطالبات لابد لكُن من لبس الحجاب عن قناعة وافتخار»، ثم بينت لهن أن هذه النصيحة ليست للتعبير لكنها من باب الخوف عليهن وأداء الحق الواجب لهن.

ثم بانتهاء كلمتي انتهت الجلسة، فلما خرجنا قال لي بعض من أحب: قد أحرجت مدير الجامعة جداً فلم يكن ينبغي لك آن تقول هذا، فبينت له ما ذهبت إليه من سبب ترجيح أني أتحدث ولا أسكت، ولا أدري: أقتنع أم لا؟ لكني شعرت بارتياح كبير بعد الحديث والإنكار، وشعرت أني أتيت الأمر الصواب، وقد صوّب ما صنعت جماعة ممن كان معي من الباحثين. والله أعلم.

الوقوع في الحيرة

وكثيراً ما أقع في الحيرة في مثل هذه الأحوال ولا يترجح عندي هل أسكت مداراة وتمهيداً وتدرجاً بالمدعو، أم أنكر تغليباً بجانب وسائل التربية بالموقف والحدث الآني؟ لأني ربما لن أشاهد المنكر عليه مرة أخرى، وغالباً ما أقع في هذه الحيرة في مثل تلك البلاد التي ابتعدت عن إسلامها دهراً طويلاً. فاللهم، أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه، واللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

تعظيم المحتل

وبعد خروجنا من الجامعة اصطحبونا إلى متحف تيمورلنك، وهو السلطان الذي يعظمه أهل أوزبكستان تعظيماً بالغاً، ويسمون أبناءهم باسمه، وينشرون آثاره في كل مكان، وهذا منهم عجيب؛ إذ هو محتل لبلادهم، وهو من جنس غير جنسهم فهو مغولي وهم أتراك، ولم أر أحداً من الناس يحتفل بهازمه إلا هؤلاء، ومدعي التنوير في مصر الذين احتفلوا بانقضاء مائتي سنة على الحملة الفرنسية على مصر، وهي الفضيحة التي ليس بعدها فضيحة، فإن الشعوب والأقوام لم تزل تحتفل بالجلاء والاستقلال لا بالذل والهوان والاستخراب، لكن ما الحيلة مع هؤلاء «التنويريين الجدد» الذين فاقت عمالتهم كل عمالة، وغاصوا في مستنقع الهوان والذل والتبعية لأسيادهم ؟!



من الأشياء المحزنة.. أن غالبية المدرسات والطالبات بجامعة طشقند الإسلامية غير محجبات لم أر أحداً من الناس يحتفل بهزائمه إلا الأوزبك الذين يحتفلون بتيمورلنك..

والمتحف بني سنة ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م على هيئة حديثة بديعة، وهو ذو قبة لم أر مثلها في حياتي على كثرة ما رأيت من قباب في أماكن كثيرة من الدنيا، وقد وضع في المتحف متعلقات تيمورلنك وصور متخيلة له ولأبنائه الكثيرين.

ثم غادرنا المتحف إلى الفندق لنجد المفتي هناك، ودعانا لتناول طعام العشاء، ووزع علينا الهدايا، ورحب بنا أجمل ترحيب فجزاه الله خيراً.

ملتقى إسطنبول

وفي الصباح الباكر قبل الفجر ذهبنا إلى المطار لنركب الطائرة التي أقلتنا إلى إسطنبول، ووصلنا في الساعة العاشرة صباحاً إلى مطارها، ولقد علمت قبل الذهاب إلى أوزبكستان أن هناك ملتقى دولياً للقدس سيعقد في إسطنبول، وأنني سأدرك اليوم الأخير منه، فلما خرجت من المطار قصدته فإذا به ملتقى ضخم حاولت الصحافة التركية العلمانية التخويف منه حتى قالت: إن «حماس» وحزب الله في إسطنبول!! والمؤتمر يضم أصنافاً شتى من الناس، وهيئات وجماعات متنوعة، وبشرني أحد الإخوة الإعلاميين بأن هناك قناة فضائية ستنطلق قريباً باسم قناة القدس، ولله الحمد.

وليس لي اعتراض على مبدأ إقامة المؤتمرات سيما إن كانت ذا نتائج عملية ملموسة، وأخشى من هذه المؤتمرات أن تكون مرجوحة، فقد عقد المؤتمر الأول للقدس سنة ١٩٣١م في القدس وحضره جماعة كبيرة من العلماء والمفكرين منهم «الأستاذ سيد قطب» يرحمه الله تعالى، فتلك ست وسبعون سنة منذ إقامة المؤتمر الأول، ومنذ ذلك المؤتمر عقدت مؤتمرات لأجل القدس يصعب حصرها فماذا قدمت، وما آثارها في الواقع؟ نعم إن إقامة مؤتمر للقدس في إسطنبول هو حدث مهم وله مدلولات حسنة عديدة لكني أتحدث عن المؤتمر من حيث انعقاده ونتائجه، وهذا - للأسف - لم أجده في الكثرة الكاثرة من المؤتمرات التي تقام باسم فلسطين، والله أعلم.

هذا وقد لقيت في إسطنبول المهندس العراقي التركي «أورخان محمد علي»، وهو الآن في عمر الثمانين، وله كتب كثيرة ومقالات عديدة، وقد تخصص في التاريخ العثماني، وقد أهداني بعض كتبه ومقالاته.

ذكريات مؤثرة

والمؤتمر أقيم قرب مسجد «سلطان أيوب» أي المسجد المقام قرب قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فصليت العصر في المسجد، ثم خرجت منه لأسلم السلام الشرعي على سيدنا خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وكم من الذكريات مرت في خاطري - وأنا هناك - عن الجهاد والبطولة والتضحية والفداء! نعم، فقد كان رضي الله عنه جندياً في أول جيش إسلامي غزا القسطنطينية تحت إمرة يزيد بن معاوية، وقد قال النبي ﷺ: «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفورٌ له»، وقد طلب من يزيد أن يدفنه إذا مات في أقرب مكان مما يلي العدو، فعن أبي ظبيان قال: «أُغزِي أبو أيوب فمرض فقال: إذا قُبضت فلتركب الخيل، ثم سيروا حتى تلقوا العدو فيردوكم، فاحفروا لي وادفنوني ثم سووه، فلتطأ الخيل والرجال عليه حتى لا يُعرف» لكن قبره عُرف رضي الله عنه ويزار إلى اليوم.

زرت قبر أبي أيوب الأنصاري بإسطنبول وجال في خاطري ذكريات عن التضحية والفداء.. فقد كان جندياً في أول جيش إسلامي غزا القسطنطينية تحت إمرة يزيد بن معاوية

هذا بعض ما علق في ذاكرتي عن تلك الأيام، وعسى ألا يكون حظي منها التعب والأسقام، وأسأله تعالى أن يثيبني عليها وعلى أخواتها المأمول من الأجر والمثوبة، في دار النعيم المقيم بجوار أشرف المرسلين عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم.■

في العصر الحديث

نساء مجاهدات

أول عروس في سجون عبد الناصر!

سهام عبد الجواد

مريم السيد هنداوي (*)

تشعر الجماهير المسلمة التي تتابع العمل الإسلامي، والتي يهمها الوقوف على حقيقة نشاط الحركة الإسلامية بحاجتها إلى معرفة سيرة أناس عرفوا معاني الإسلام الصحيح، وعاشوا له وبه، وضحوا من أجله حتى لقوا الله، وهم طامعون في نيل رضاه سبحانه وتعالى.

ومن هؤلاء الذين ضحوا في سبيل الله سهام عبد الجواد زوجة حسن عبد العظيم.

(*) داعية إسلامية - مصر

نشأتها:

«سهام عبدالجواد محرم عبدالمجيد» هذا هو اسمها، يكاد هذا الاسم لا يعرف إلا في وسط محيطها أو جيلها؛ وذلك بسبب ما اعترى الأجيال المتعاقبة من عدم التعرف على سير السابقين، واقتفاء أثرهم ومعرفة تجاربهم، مما أصبح ينذر الآن بضعف تلاحم الأجيال وتواصلها.

فالأجيال السابقة تعيش في ماضيها الجميل وتتذكر كيف واجهوا المحن بقلوب راسخة، وهذا غير ما يتبناه جيل القرن الحادي والعشرين من عدم اكتراث بمثل هذه الأمور، وعنايته الفائقة بكل جديد في مختلف شؤون الحياة، بل محاولته إثبات قدراته بعدم اللجوء إلى خبرات الأجيال السابقة.

لكن كل لبيب لابد أن يدرك أن نجاح مستقبله متوقف على فهم وإدراك الماضي والحاضر، والتعلم من تجارب الآخرين، ما يدفعه إلى عدم الوقوع في أخطاء حدثت في الماضي، وإن شعباً يجهل حقيقة ماضيه محال أن يتطلع إلى مستقبل مشرق.

بيت إسلامي

وشخصية الحاجة «سهام» تبلورت في ظل بيت إسلامي، حيث كان والدها الأستاذ عبدالجواد محرم أحد الرجال الذين فهموا الإسلام فهماً صحيحاً وعملوا من أجله، والذي ساعده على ذلك كونه رجلاً أزهرياً، حيث عمل بعد تخرجه إماماً وخطيباً في أحد المساجد، وساعدته في هذه المهمة العظيمة زوجة تقية ورعة، ولم ينجب منها سوى هذه الابنة «سهام» في ٩/ ٤/ ١٩٥٠م، ولحقت الزوجة سريعاً بالرفيق الأعلى أثناء اعتقال زوجها قبل حادثة المنشية، في أغسطس ١٩٥٤م، والتي حكم عليه فيها بعشر سنوات مع محاكمات الشعب في نوفمبر ١٩٥٤م، بعد أن نقل للفيوم للعمل بها إماماً واعتقل منها.

فقدت منذ صغرها حنان الأم، وحاولت أن تحتمي بحنان أبيها غير أنه سرعان ما اختطف منها، فعاشت في كنف جدها، فرباها على ما ربّى عليه والدها، وما سار عليه بعد ذلك، ومع ذلك لم تدرك ببراءة طفولتها ما يحدث من حولها، فكانت مشاعرها تهفو إلى والدها والارتماء في أحضانه، غير أن ذلك لم يحدث لها لبعد المنال، وعلوّ الأسوار التي حبست حرية أبيها خلفها.

محن وابتلاءات

أدخلها جدها التعليم الابتدائي، فأثبتت أن المحن تفرز رجالاً ونساء يستطيعون تحمل المسؤولية، وبعد ذلك التحقت بالإعدادية، في هذه السن وفي هذه المرحلة استطاعت أن تصل إلى مرادها، وأن ترتمي في أحضان والدها تبث له قسوة الأيام، فقد خرج والدها بعد قضاء عشر سنوات كاملة، حيث لم يداهن أو يماري أحداً أو يؤيد ظالماً، وثبت على منهجه ومبادئه، وفي هذه الفترة تزوج من أخت زوجته المتوفاة، لترعى ابنته ولكونها أشد الناس حباً ورحمة بابنته، لكنه سرعان ما تركهما معاً يواجهان قسوة الأيام؛ حيث اعتقل في سبتمبر ١٩٦٥م، وزج به في السجون، فخرج ودخل ولم يفرح بنجاح ابنته، لكنها كانت محل رعاية وعناية جدها وزوجة والدها (التي هي في الوقت نفسه خالتها).

حصلت على الإعدادية،

نشأت في بيت إسلامي وكان والدها العالم الأزهري عضواً في الحركة الإسلامية وتعرض للاعتقال أكثر من مرة بسبب نشاطه في الدعوة إلى الله

والتحقت بمعهد تمريض غير أن التنسيق جاء بها إلى محافظة أسوان، فرفض جدها ذلك خوفاً عليها، ولعدم سيادة العرف الذي يسمح للفتاة بالغربة عن أهلها في مثل هذه الأماكن فاكتفت بالإعدادية، وظلت تعيش مع جدها في المكان التي ولدت فيه وتربت به وهو حي «شبرا» بما يحويه هذا الحي من أعراف وتلاحم بين الناس على اختلاف طوائفهم بين مسلم ومسيحي.

زواج بطعم السجن

اجتمعت على قلبها معاني الحزن والفرح منذ صغرها، فما كادت تتم عامها الخامس حتى فقدت والدها خلف القضبان بتهمة لا وجود لها، غير أنه حاول أن يعمل لدين الله ويسير على نهج رسول الله، فشعرت بمعاني الحزن الشديدة، ثم زادها هذا الحزن برحيل والدتها في غياب الأب خلف السجون، وما كانت تظن أبداً أن تكون هذه القضبان مصدراً من مصادر فرحها كما كانت مصدراً من مصادر حزنها، وما مجتمع الإخوان المسلمين إلا كباقي المجتمعات يفرح ويحزن ويخاف، وأنه مجتمع لا ينفصل عن نسيج المجتمع في خصائصه وطباعه غير أنه مجتمع جعل له غاية ومنهجاً يعمل من أجله وفكرة صحيحة يدافع عنها، وهدف أسمى يسعى وراءه وهو نيل رضوان الله.

فبعد أن استقر بها الحال واكتفت - بناء على قرار جدها - بالإعدادية، وجدت من يحنو عليها في غياب والدها، أخذت تنتظر اللحظات التي ترى فيها وجه أبيها بعد طول غياب - خاصة أن عبدالناصر منع عن المعتقلين الزيارات حتى عام ١٩٦٨م بعد أن سقطت مصر في فخ الهزيمة على أيدي اليهود.

فكرة الزواج

وفي أول زيارة لوالدها شعر الإخوان بالحنين إلى ذويهم، وخطرت فكرة في رأس أحدهم يعوضون بها حرمان الشباب خلف القضبان والذين قضوا زهرة شبابهم في سبيل هذه الدعوة، وهنا تجلت المعاني الحية حيث إن معظمهم قد كبر سنه، وخشي الجميع أن يخرجوا فلا يجدوا لهم مكاناً وسط المجتمع ولا من تقبلهم بظروفهم، فاقترحوا أن يتزوجوا من بين بعضهم، ومن بنات إخوانهم وأخواتهم، ولاقت هذه الفكرة تشجيعاً وتمنعاً، تشجيعاً من قدامى وكبار الإخوان، وتمنعاً من شبابهم، استحياء لأنهم


الأستاذ حسن عبدالعظيم

لا يدركون متى سيخرجون، خاصة أن نظام عبدالناصر أقر نظام أن من تنتهي مدة عقوبته يحول إلى الاعتقال، كما أنه أقسم ألا يخرج أحد في حياته.

غير أن الرأي الذي نادى بفكرة الزواج تغلب على فكر الشباب، وكان أول هؤلاء الذين تم عقد قرانهم كانت «سهام عبدالجواد». فما كادت تصل إلى زيارة والدها حتى وقع عليها اختيار الأستاذ جلال عبدالعزيز (وهو من إخوان كفر الشيخ الذين عملوا مع الإمام البنا، واعتقل عام ١٩٥٤م، ووقف بقوة ضد التأييد وفكر التكفير، وبعد خروجه عمل مع أخويه المهندس عبدالمنعم مكاوي وعلي أبو شعيشع على إعادة هيكلة العمل والدعوة داخل نطاق كفر الشيخ، ومازال رغم تجاوزه الثمانين يعطي للدعوة، بوصفه مسؤولاً في المكتب الإداري لإخوان محافظة كفر الشيخ).


صورة زنكوغرافية لعقد الزوج الذي تم بالسجن

ورشحها للأستاذ حسن عبدالعظيم صالح البسيوني (وهو من مواليد البهنسا مركز بني مزار محافظة المنيا، حيث ولد في ١٥/٨/١٩٣٣م، وتخرج في كلية آداب عين شمس، والتحق بالدعوة عام١٩٥١م في شعبة المنيرة بإمبابة، وانضم للنظام الخاص عام ١٩٥٣م، عمل في شركة الشرق للغزل والصوف بإمبابة، واعتقل في ١١/١١/١٩٥٤م، وحكم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة، ثم أفرج عنه، لكنه سرعان ما اعتقل في أغسطس ١٩٦٥م، وظل بالمعتقل حتى خرج عام١٩٧١م، وهو العام الذي زفت إليه زوجته، بعدها انتقل للعمل في مصانع الشريف حتى بلغ سن المعاش).

موافقة الإدارة

غير أنه امتنع في بداية الأمر؛ لأنه لم يرها من قبل، فأعطوه صورتها واستطاعوا أن يقنعوه، وأنه لا صعوبة في ذلك خاصة أن والدها كان معتقلاً معه في نفس السجن ويعلم مَن هو، فوافق الأب على ذلك الزواج شرط أن يراها وتراه، وتم ذلك في إحدى الزيارات، وتقدم بطلب إلى إدارةالسجن - وكان ذلك بعد نكسة ١٩٦٧م - فوافقت الإدارة وانتدبت مأذوناً لذلك، غير أن أحد الضباط حاول إثناءها عن ذلك وبث في نفسها مشاعر الخوف والتهديد والوعيد غير أنها - بالرغم من الخوف الذي تملكها - أصرت على الزواج وأسقط ذلك في يد الضابط، واستعد الإخوان للاحتفال بهذه المناسبة..

لحظات ترقب

وجاءت العروس وجاء العريس ومعه والدها، ثم قدم المأذون وعقد وسط لحظات ترقب وفرح أن تحدث مفاجأة ويتم أول عقد زواج داخل سجون عبدالناصر، لتخفف هذه الفرحة كثيراً من لحظات الحزن والألم الذي عاش فيه كثير من الإخوان وأسرهم؛ بسبب تغييبهم خلف قضبان السجون أكثر من خمسة عشر عاماً، وأخذ المأذون يتلو صيغة العقد ويردد وكيل العروس الصيغة: «زوّجتك موكلتي سهام عبدالجواد البكر الرشيد على كتاب الله وسنة نبيهﷺ»، ويرد العريس في تروٍّ: «وأنا قبلت زواج موكلتك على كتاب الله وسنة نبيه»، وانطلقت الزغاريد لتبشر بحدث سعيد داخل جدران السجون، والتي شهدت كثيراً من الدماء المتناثرة عليه من جراء التعذيب، وشهد على العقد الأخوان

عرفت معاني الحزن منذ الصغر فقد دخل والدها المعتقل وتوفيت أمها وهي ابنة الخامسة وعاشت في كنف جدها بعد فقد حنان الوالدين

الكريمان عبدالمنعم أحمد مختار مكاوي (وهو أحد قادة النظام الخاص، والذي أصبح فيما بعد عضو مكتب الإرشاد عن وسط الدلتا)، والأستاذ صالح عبدالعزيز طه، وجاء في وثيقة العقد «إنه في يوم الأربعاء ١٣ من شهر ذي القعدة ١٣٨٩هـ الموافق ١٢يناير ١٩٧٠م الساعة ١٢.٣٠ بعد الظهر، بحضوري وعن يدي إسماعيل أحمد عبدالصمد مأذون ناحية الفاروقية التابعة لمحكمة حلوان للأحوال الشخصية، بمنزل إقامة والد الزوجة الكائن بمزرعة طرة بمعتقل الإخوان صدر عقد الزواج الآتي:...إلخ»، واحتفل الإخوان بهذه المناسبة التي كانت فاتحة خير وسعادة على معتقلي الإخوان، حيث نشط باقي الشباب في اختيار زوجات لهم، ومن أشهر من تزوج داخل السجون الأستاذ كمال السنانيري، والذي عقد زواجه على الأخت أمينة قطب (أخت الشهيد سيد قطب).

الأولاد على الدرب

وظلت الزوجة تنتظر زوجها حتى أفرج عنه بعد وفاة عبدالناصر، وتولي السادات الحكم، وتم الزفاف في حضور الوالد الذي أفرج عنه في العام نفسه، وانتقلت لتعيش مع زوجها، ورزقهما الله الأولاد وجعلهم قرة عين لهما حيث أصبحوا جميعاً من رجالات الحركة الإسلامية، ومنهم من ورث المعتقل عن أبيه وجده، فأنس به فترات متفاوتة بتهمة الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين، أو بسبب ما يطلبه الإخوان من إصلاح، وقد ولد لها أكبر أبنائها محمد عام ١٩٧٣م، ثم أسامة عام ١٩٧٥م، ثم ياسر عام ١٩٧٧م، ثم خالد عام ١٩٧٩م.

ماذا بعد؟

إن التربية الإسلامية الصحيحة ضرورة لتكوين أجيال قوية أمينة، وإنه من الخير لمصر، بل للعالم أجمع أن تتاح للدعاة الراشدين فرص واسعة لتعهد الناشئة النابتة بما يجعلها تشب أنضر عوداً وأطيب ثمراً، إن



م. عبدالمنعم مكاوي

الحياة بتدين مريض كالحياة بلا دين، ولا سبيل إلى إسعاد الأمم في معاشرها ومعاهدها إلا بإيمان قوي وخلق سليم، يقول الإمام البنا: «طريق الإخوان المسلمين مرسومة محدودة، معروفة المراحل والخطوات، ليست متروكة للظروف والمصادفات، ومراحل هذه الطريق ثلاث: التعريف، والتكوين، والتنفيذ؛ أو الدعوة العامة، ثم الدعوة الخاصة، ثم العمل أو تغيير العرف العام، ثم الإعداد، ثم الإتمام».

معان راسخة

كل هذه المعاني رسخت في قلب الزوجين، فحددا أهدافهما وغايتهما، وسارا على منهاج الكتاب والسنة، فأنبتت زرع هذا الزواج فرداً مسلماً وبيتاً مؤمناً، وطفقا يسعيان إلى إيجاد مجتمع يعرف معنى العزة والكرامة، مجتمع يساير واقع الحياة بروح الصحابة، هذا الجيل هو الذي حرص الإمام البنا على إيجاده وتربيته حتى تحقق له ذلك، فأنبتت الشجرة زهوراً يانعة، ريحها عليل، وطعمها طيب، تحملت الصعاب، لا من أجل دنيا فانية لكن من أجل نيل رضا رب العالمين.

رزقها الله بالأولاد وأصبحوا جميعاً من رجالات الحركة الإسلامية ومنهم من ورث المعتقل عن أبيه وجده فأنس به فترات متفاوتة بتهمة الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين

فبعد أن خرج الزوج من المعتقل عاد إلى عمله مرة أخرى، واستقر مع أسرته الصغيرة بشبرا، ثم انتقل للعمل في مصانع الشريف، ومع ذلك لم ينس هو وزوجته واجبهما نحو دعوتهما، فسارعا بتسليم أنفسهما وأبنائهما إلى إخوانهما، وأخذت الزوجة تجوب محافل الأخوات لتحكي لهن ثمار تربية حسن البنا، وكيف تصدت لظلم الحقبة الناصرية ومن قبلها الحقبة السعدية (النقراشي باشا وإبراهيم عبدالهادي باشا).

عطاء مستمر

ورغم مرور السنين إلا أنها لم تسلم هي ولا زوجها وأبناؤهما من يدي أمن الدولة، فبين الحين والآخر يهجمون على البيت ويعبثون بمحتوياته، كما اعتقل ابناها ياسر وأسامة عام ٢٠٠٠م، ومع ذلك كانت صابرة محتسبة، ومما زادها شرفاً أنها كانت المرأة الوحيدة في حي المنشية بشبرا في حقبة السبعينيات التي التزمت بشرع ربها، وكانت ترتدي حجابها، وسعت وسط نساء الحي حتى أصبح سمت المجتمع ارتداء الحجاب، كما أن علاقتها بالأقباط طيبة، خاصة وأن حي شبرا من أكبر أحياء القاهرة الذي يضم مسيحيين.

وما زالت رغم تكالب الأمراض عليها تعطي للدعوة وتعمل وسط أخواتها؛ تبث لهن مشاعرها وأحاسيسها وقت الحزن والفرح ووقت الخوف والرجاء، وتعلمهن أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■

المراجع

(١) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ حسن عبدالعظيم يوم١/١١/٢٠٠٧م.

(٢) وثيقة زواج الأستاذ حسن عبدالعظيم بزوجته سهام عبدالجواد.

(٤) محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ - دار الدعوة - ١٩٩٩م.

(٥) أحمد أبو شادي: رحلتي مع الجماعة الصامدة - دارالتوزيع والنشر الإسلامية.



إعداد: مبارك عبدالله



حوسبة اللغة العربية

عدم التعاون المثمر بين اللغويين والحاسوبيين.. أهم المشكلات

حسين البسومي

المتصفح للشبكة العنكبوتية (الإنترنت) يواجه بحقيقة غير مرضية تعكس ما يعانيه واقعنا البحثي والعلمي عموماً واللغوي خصوصا، من ضعف المحتوى المعلوماتي العربي على الإنترنت أمام المحتويات الثقافية الأخرى التي استطاعت بفضل جهود أصحابها أن تهيمن، وتجعل من نفسها الخصم والحكم في آن واحد.

فاللغة العربية على الرغم من أنها تأتي ضمن اللغات الست الأولى من حيث عدد الناطقين بها، فهي ليست ضمن قائمة أكبر ١٠ لغات يتم استخدامها على الإنترنت، فنسبة استخدام الإنترنت من الناطقين بها لا يتجاوز (٠,٨٩٪) من مجموع مستخدمي الإنترنت في العالم، والمحتوى الفكري العربي على الإنترنت يقدر بنسبة لا تزيد على ١٪ من إجمالي المحتوى العالمي.

أسباب ضعف المحتوى العربي

إن ضعف المحتوى العربي على شبكة الإنترنت إن هو إلا أحد تداعيات تأخر حوسبة اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأجنبية، كالإنجليزية والفرنسية والصينية والإسبانية. فالمعالجة الآلية للغة العربية هي السبيل إلى زيادة المحتوى المعرفي العربي على الإنترنت، وتفعيله بحيث يصبح قادراً على المنافسة والمساجلة. ولما كانت حوسبة اللغة العربية لا تزال تتعثر في خطوات متكاسلة إلى الأمام، فإن تعزيز حضورنا على الشبكة العالمية لا يعدو أن يكون حلماً.

غير أن هذا الواقع بما يحمل في طياته من صعوبات وتحديات لا يدفعنا إلى اليأس وفقدان الثقة في الذات والقناعة بالدونية، فهذا ما يستهدفه الآخرون... وإنما يدفعنا إلى الاستيقاظ وأخذ أهبة الاستعداد والتسلح بالإرادة والعزيمة وطول النفس البحثي. فنحن لا نعدم جوانب مضيئة غير قليلة في حياتنا العلمية المعاصرة، من تراث عربي مجيد نتكئ عليه في فهم واقعنا والتخطيط لمستقبلنا، ومن باحثين مجدين نفخر بهم في المحافل الإقليمية والعالمية.

ولعل أولى الخطوات التي ينبغي الاهتمام بها في رحلة بناء الثقة وإيجاد الذات العربية هي أن نقف أمام مرآة صادقة نتحسس بها عيوبنا ومشكلاتنا، مرآة تعكس لنا عوراتنا في ضوء ما بذله الغرب من جهود، وما وصلوا إليه من إنجازات.

صعوبة البحث في علم اللغة الحاسوبي

إن حوسبة اللغة العربية تنتمي إلى علم اللغة الحاسوبي، وهو علم بيني، أي يقع في منطقة بحثية يتشابك فيها طرفا علمين مستقلين. والعلوم البينية من العلوم الحديثة التي تشترط في باحثيها قدرات بحثية خاصة، بحيث يتمكنون من التخصص في العلمين معاً، أو - على الأقل - التخصص في أحدهما والإلمام بالعلم الآخر إلماماً يسمح لهم بمعرفة ما يمكن أن يفيده منه في خدمة تخصصه، ولاسيما إذا كان العلمان ذوي طبيعة علمية مختلفة، كما هو الحال في علم اللسانيات الحاسوبية.

والحقيقة أن علم اللغة الحاسوبي علم بيني متعدد الأطراف، طرفاه الرئيسان هما اللغة والحاسوب، ويتكامل معهما علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الرياضة والإحصاء، وعلم المنطق وعلم البيولوجيا (المخ والعصاب). وحقيقة هذا التعدد والتشابك إنما ترجع إلى طبيعة اللغة كظاهرة اجتماعية معقدة تصب فيها الجماعة اللغوية خبراتها وثقافاتها المتنوعة، وقد استعانت المناهج الغربية الحديثة في بحث لغاتهم بالعلوم الأخرى لما بينها وبين اللغة من صلات يمكن أن تفسر بها إشكالية الظاهرة اللغوية المتداخلة.

مواصفات باحث علم اللغة الحاسوبي

إن تفسير الظاهرة اللغوية تفسيراً متكاملاً ومنضبطاً يتطلب من الباحث المتخصص في اللغة العربية أن يكون ملماً بأطراف العلوم الأخرى، حتى تأتي نتائجه متوازنة وواقعية، وإذا كان الهدف هو عرض نظام اللغة العربية على نحو يستطيع الحاسوب التعامل معه، فإن الباحث إما أن يكون متخصصاً في العلمين: علم اللغة وعلم الحاسوب، أو أن يكون متخصصاً في أحدهما وملماً بالعلم الآخر، أو متخصصاً في أحدهما ومستعيناً بأحد المتخصصين في العلم الآخر. فالصورة الأولى لا يمثلها الآن إلا عدد من الباحثين لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وأما الفئة الثانية والأمل معقود بها فيمثلها جيل من الباحثين آخذ في النهوض بأعباء جسام في هذا المضمار. وأما الفئة الثالثة فهي التي كانت متاحة في الفترة الماضية ولا تزال هي

المسـؤولة عن تطوير هذا العلم، ولكن جهدها كان في أغلبه اقتراحات متناثرة، مثلت أشتاتاً غير مؤتلفات، فكان النمو بطيئاً في أغلب الأحيان.

الأسباب الحقيقة وراء تأخر حوسبة اللغة العربية

يضاف إلى ما سبق من أسباب وراء تضاؤل واقع حوسبة اللغة العربية ما يلي:

- **عدم الاتصال الفاعل بين الفريقين**: اللغوي والحاسوبي، والمسؤولية عن هذا الإخفاق ملقاة على عاتق الفريقين وإن كان الحاسوبيون يتحملون العبء الأكبر منه؛ لأنهم هم الذين حملوا لواء المبادرة في البحث في هذا العلم الوليد، وكانوا هم الأقدر على تحديد أوجه الإفادة من فريق اللغويين ومجالات التعاون معهم، وإشراكهم في رسم أطر البحوث والمشروعات، ولكن هذا لم يحدث، وإن حدث فكان على استحياء.
- **عدم اهتمام الحاسوبيين بنشر الوعي الحاسوبي** بين اللغويين وتعريفهم بقوانين الحاسوب ومتطلباته.
- **عدم اهتمام اللغويين باقتحام هذا المجال الجديد** ومحاولة كشف أبعاده، والنهوض بالأعباء المنوطة بهم.
- **عدم تشجيع المؤسسات التعليمية في الوطن العربي لهذا العلم الوليد**. فالكليات القائمة على تدريس اللغة العربية لا تكترث بعلم اللغة الحاسوبي، وكذلك الأمر في الكليات القائمة على تدريس علوم الحاسوب، فهي أيضاً لم تهتم بتوعية الطلاب بخصائص اللغة العربية ومناهج بحثها.

وأقترح أن تفرد كل كلية قسماً خاصاً يدرس علم اللغة الحاسوبي، أو أن يكون ذلك على مستوى طلاب الدراسات العليا بحيث توفر لهم المؤسسات التعليمية الجو البحثي اللازم لتبادل الخبرات والثقافات.

- **ليست هناك رؤية واضحة المعالم لتحديد مجالات التعاون المشترك**، والصعوبات التي تعترض هذا الأمر وكيفية حلها والمدى الزمني اللازم لذلك.■

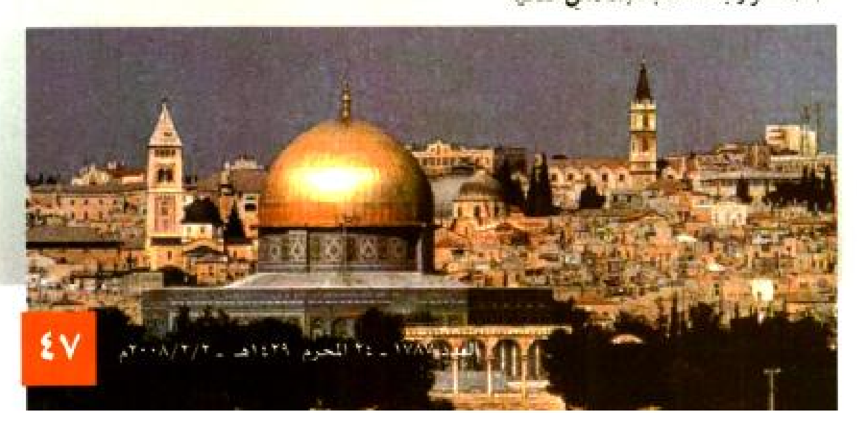
واحة الشعر

ونحن في أرضنا والقدس أولها

شعر: رافع بن علي الشهري(*)

سل كل شبر ببيت القدس من فيها   سل عن أسود تربت في مغانيها
سل أهل حيفا ويافا عن براعمهم   وبيت لحم عكا سل أهاليها
وسائل البحر حتى النهر عن بلد   يدعى فلسطين من ذا سوف يحميها
والله لا يحمي الأوطان مرتزق   ولا عميل يوالي من يعاديها
ولا الذي جاء في ركب العدو على   دبابة ليس فيها غير راميها
أو الذي دلهم يوماً وأرشدهم   إلى الديار يعيثوا في نواحيها
لا يطرد الغازي المحتل منهزم   يخشى الغزاة فيرضى أن يواليها
أو من قضى عمره يهوى السلام على   شرط بنته بنو صهيون يرضيها
قل للذي فاوض المحتل يخبره   أن الشروط لأهل الدار تمليها
ونحن في أرضنا والقدس أولها   وما تبقى من البلدان ثانيها
قل للذي شن حرباً ضد إخوته   أهديت صهيون نصراً من أمانيها
أهديتها طعنة في ظهر أمتنا   ورمية فاستقرت في تراقيها
وقفت في صفها حقاً لتحرسها   من إخوة جاهدت في الله باريها
قد كان حلماً لها واليوم تحصده   كما نراه يقيناً في أياديها
كتبت للدهر في التاريخ ملحمة   سوداء كالليل كل سوف يرويها
تا الله لن ينقذ القدس التي أسرت   إلا رجالاً عظاماً في ضواحيها
عاشوا على أرضها التاريخ مزدهرا   واليوم فيها وفي أقصى روابيها
وفي فلسطين من عكا إلى رفح   ومن ذرا شرقها حتى شواطيها
هم عاشقوها وهم من سوف ينقذها   وهم بنوها وهم من سوف يبنيها
استنشقوا العطر فيها منذ نشأتهم   وفلها والخزامى في بواديها
آباؤهم قد سقوها من دمائهم   وكل جيل من الأبناء يسقيها
شبابها صيروا الأحجار أعيرة   ضد الغزاة لترمي في نواصيها
كم سعروا من بطولات لها شهدت   صهيون والغرب والتاريخ يحكيها
كانت بطولات شعب ضد مغتصب   حل الديار وأضحى في مبانيها
كانت بطولات من أمسى وقد سلبت   منه الحقوق وصارت ملك قاضيها
لقد شروا في سبيل الله أنفسهم   وبائع النفس في الرحمن يغليها
قل للذي ظن أن النصر معجزة   غداً ستلقى بنو صهيون ماضيها
تلقى التشرد والإذلال والمحن   وسوف تزداد من تاريخها تيها
قل إن من ينصر الرحمن ينصره   وعزة النصر في الدنيا ستجنيها

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية







الرموز الوثنية تملأ الأدب الحديث.. تتلامح في كل زاوية من زوايـاه.. حيثما سرح الناظر بصره ـ ناهيك عن المتأمل ـ وقعت عينه على وثن من أوثان أمة ما.. فهنا يزمجر «جوبيتر».. وهناك يتأوه «كيوبيد».. وهناك تتبختر «إيزيس».. وثمة تبتسم «عشتار».. ومن هذه النافذة تطل «أفروديت».. وفي تلك الحانة يقهقه «زيوس».. وغير هذا وهذي، أوثان أخرى.. مرقومة أو منضودة.

عبد الله عيسى السلامة

أوثان «قديمة» في أدب «حديث»

يا للعجب! ما هذه المخلوقات كلها؟ إنها آلهة.. أجل آلهة.. آلهة يونانية ورومانية.. آلهة فرعونية وبابلية.. آلهة آشورية وفينيقية.. آلهة لكل أمة بائدة وباثرة.. ولكل أمة غابرة وحاضرة.

فأين تعيش هذه الآلهة الأوثان؟ وبم تتغذى؟ وكيف تمارس ألوهيتها؟

إنها تعيش في دواوين الشعر الحديث.. في قصائده.. في أبياته.. في تفعيلاته.. في دواوين محمد، وعلي، ومحمود، ومصطفى، وعمر.. أسماء إسلامية أليس كذلك؟

وتتغذى بأفكار ومشاعر، وانفعالات وخواطر، وإحساسات وعواطف.. تفترسها، أو تقتنصها، أو تلتهمها، أو تزدردها، أو تختطفها.. من رأس محمد، أو قلب عليّ، أو وجدان محمود، أو نفس مصطفى، أو ضمير عمر.. لتبرز بعدئذ ـ أي الآلهة الأوثان ـ متبرجة زاهية، في أثواب بديعة من الصور والأخيلة والتراكيب والأوزان.

زيف وضلال

ولتلتقفها عندئذ، عقول الرجال والنساء، والفتيان والفتيات من أبناء هذه الأمة، التي ما تزال تشهد أن الإله واحد، وأن كل إله سواه، هو زيف وسخف وضلال..

فلم؟ لم هذه الأوثان كلها؟ أو هذه الوثنية كلها؟ هذا سؤال، ثم: أين «هبل» و«اللات» و«العزى» وغيرها من أوثان العرب الجاهليين.

أين هذه الأوثان، من هذا المعترك الوثني الأدبي العجيب؟ وهذا سؤال ثان.

ـ ثم ـ مرة أخرى ـ **من المسؤول عن حماية عقيدة المسلمين من التلوث والانحراف، وحماية عقول المسلمين من التشوش والاضطراب؟ وهذا سؤال ثالث.**

١ ـ فأما الإجابة على السؤال الأول:

«لمَ هذه الأوثان.. أو الوثنية كلها؟»، فهي على النحو التالي:

أ ـ لأن ثمة أنهاراً وجداول وشلالات.. من الكفر والوثنية، تنبع من ديار الوثنية الحديثة ـ بل القديمة المتجددة ـ أوروبا ـ وتتجه ـ هكذا مصادفة، بلا توجيه! ـ إلى بلاد العرب والمسلمين.. لتسقي عقولهم «اليابسة» ونفوسهم «المجدبة» بمياه منعشة «دسمة» مياه الأدب العريق، والفن الرفيع.. لتخصب بواديهم القاحلة، وتخضّر، وتزهر.. لا لشيء، إلا لوجه الإنسانية!

ب ـ لأن ديارنا الإسلامية لا تخلو من وثنيين أصلاء، عريقين في الكفر.. لا يؤمنون بالله، وإن آمنوا به أشركوا معه سواه، وإن آمنوا بالإسلام، أرادوه عقيدة بلا شريعة.. وإن آمنوا بالشريعة أرادوها حسب أهوائهم.. وهذا الطراز من المخلوقات الضالة، موجود في صفوف الأدباء، كما هو موجود بين فئات المجتمع الأخرى، وحين يكون الأديب كافراً، فلا يُتوقع أن يفيض من قريحته الهدى والنور.

ج ـ لأن بلادنا لا تخلو من ببغاوات، تقلد ما تسمع من أصوات، دون وعي أو إدراك، أو علم بما تحمله هذه الأصوات، من معايير سامية أو متدنية، خطيرة أو ضئيلة الشأن، مؤمنة أو كافرة، عاقلة أو حمقاء..

وإذا كان إغراء التقليد في الحياة الاجتماعية قوياً، فإنه في مجال الأدب أشد قوة وجاذبية. وعلى هذا، فإن دهاقنة الكفر الأدبي العريق، ليسوا مفسدين مضلين بأدبهم وحده، بل بأدب من يتأثر بهم ويقلدهم، من الهواة والشداة، كذلك، فإذا نضجت أقلام الهواة والشداة، وتمكن من

عـقـولهم الزيغ والضـلال، صـاروا ـ بعـد اكتسـاب الشـهـرة ـ بؤر إشعـاع وثنيّ أدبي، يقتبس منها هواة وشداة جدد..

د ـ لأن أكـثـر وسـائل الإعـلام في بلادنا، جعلت من نفسـهـا محـاضن لشـتى أنواع الضـلال الأدبي، المحلي والمسـتـورد.. في هذه المحاضن يفقس البيض عن أفراخها الزغب، لتربّى بعناية وإتقان.. ثم لتصبح بعد أمد يسير، ديكة زاهية الألوان، منفوخة الأوداج، تتصايح فوق كل تلة وجدار..! كما يأوي إليها كل من هبّ ودبّ، وكل من طار ودرج.. من الأدباء والمتأدبين، المحسوبين والمتسوبين.. ليجدوا فيها الصدر الحنون، والثغر الباسم.. بشرط واحد فقط هو «زيغ العقيدة»؟ أو في أقل تقدير: فساد الخلق والضمير».

ركام أدبي

ونذكر هنا بقولنا: «إن أكثر وسائل الإعلام كذلك» لا كلها، ولن نتصدى لتحديد نسبة الأكثرية، لكنا نحيل المتشكك بهذا الكلام، إلى الركام الذي يملأ الأسواق الأدبية، ونطلب منه أن يرجع البصر، كَرّة أو كَرّتين.. ليرى كيف ينقلب إليه البصر مشحوناً بملامح الآلهة الأوثان.

٢ـ أما الإجابة عن السؤال الثاني: «أين هبل واللات والعزى.. وسواها من أوثان العـرب الجـاهليين، من هذا المعترك الوثني؟»..

فهي على النحو التالي:

أ ـ إن هذه الأوثان العـربيـة (العريقة) مغيبة عن عمد وتصميم، لأسباب عدة أهمها:

أولاً: أن ذكـر هـذه الأصنـام، أو التنويه بها، يكشف اللعبة تماماً، فيبدو الكفر واضحاً جلياً، غير مغلّف بأي غلاف لمّاع أو برّاق! فهذه الأوثان معروفة بأنها أوثان.. رموز شرك وضلال.. معروفة من خلال القرآن الكريم! فكل من يذكرها، على سبيل الإعجاب، أو التقديس، أو الثناء، أو التعاطف معها، أو الاستئناس بها، أو الخشوع في معابدها، أو الاستمداد من فيوضها وبركاتها.. يفضح نفسه، ويكشف عن وجه الشيطان الكامن في أعماقه، ويحشره في زاويته الحقيقية ـ زاوية الشرك ـ التي يتحاشى هو وأمثاله الحشر فيها من خلال عمليات التمويه والمراوغة..

والغريب أن أكثر عناصر هذه الشريحة، هم من أدعياء القومية! ومنطق الأشياء يفرض عليهم الاعتزاز بأوثان قومهم، أكثر من اعتزازهم بأوثان الأجانب! لكن إذا عرف السبب بطل العجب! فأوثان قومهم محرمة عليهم بنص يتلوه أبناء الأمة صباح مساء.. أما الأوثان الأخرى فلم ينص عليها بأسمائها، في قرآن ولا سنة..! ولا يعرفها من أبناء الأمة إلا القلة..

أما الجهة المخولة بحماية عقائد الأمة تنفيذياً، فهي معذورة، لأنها مشغولة بمتابعة الفرق الرياضية الوطنية، المعول عليها أن تحقق انتصارات باهرة، ترفع رأس الوطن عالياً، في المباريات الدولية الخطيرة والحاسمة!

مهمة خبيثة

ثانياً: إن مجاهرة الأديب بكفر معروف في مجتمعه، ينفر منه الناشرين، ناشري الكتب، وناشري الصحف والمجلات.. بمن فيهم ناشرو الكفر المزركش المموه.. الذين يحرصون على نجاح تجارتهم، وعلى نجاح «مهمتهم» في نشر الكفر المزركش المموه..

فليقدس الأديب «جوبيتر» و«عشتار» و«أفروديت» ما شاء.. فهذه آلهة لا يعرفها إلا القليل! أما تقديس «هبل» و«اللات» و«العزى» فيؤدي إلى كوارث وأهوال!

ثالثاً: إن مجاهرة الأديب بتقديس «هبل» وأضرابه، في مجتمع مسلم، ستسقطه في نظر المحاضن الأدبية الوثنية، التي ستسارع إلى وصفه بالجهل والغباء، وبأنه (لا يتقن أصول اللعب)، وبأن تجربته (الأدبية) ما تزال فجة، ولا يستحق لقب شاعر أو أديب!

والسبب الثاني لغياب الأوثان العربية، أو تغييبها، هو كونها أوثاناً (رجعية) متخلفة! لماذا؟ لأنها عربية محلية.. غير مستوردة.. وبالتالي فهي لا تمنح مقدسيها صفة «ظريف» أو «مثقف» أو «مبدع»! صحيح أن بعض الأوثان الأخرى الأجنبية، أقدم منها بكثير زمنياً! إلا أن هذا البعض القديم، ما يزال محل عناية واهتمام من الأمم التي عبدته قديماً، كالأمم الأوروبية، كما أن بعض هذا القديم، صار من جديد محل عناية وتكريم، من قبل الأمم الأوروبية ـ المهتمة بحقائق التاريخ ونفائسه ومكامن العظمة والعبقرية فيه ـ ولو لم يكن من آلهة آبائها وأجدادها!

٣ـ وأما الإجابة عن السؤال الثالث ـ وهو بيت القصيد ومربط الفرس ـ «من المسؤول عن حماية عقيدة المسلمين من التلوث والانحراف، وحماية عقولهم من التشوش والاضطراب؟»، فهي غاية في الأهمية والبساطة معاً..

مسؤولية متشعبة

فإذا كانت عقيدة الفرد المسلم، تمثل كل ذرة في كيانه، وكل نبضة في فؤاده.. وهي محور حياته كلها في الدنيا والآخرة، وهي بالتالي أهم لديه من أمه وأبيه، ومن صاحبته وبنيه، وفصيلته التي تؤويه، ومن أرضه وداره ووطنه، بل ومن نفسه ذاتها.. إذا كان ذلك كذلك، فإن حماية هذه العقيدة مسؤولية ملقاة على عاتق صاحبها أولاً، إن استطاع أن يقاتل في سبيلها وجب عليه ذلك.. وإن اضطهد من أجلها في أية أرض ـ ولو في وطنه ـ وجبت عليه الهجرة حفاظاً عليها. هذا على مستوى الفرد المسلم في محيط كافر.

فكيف الأمر على مستوى الأمة المسلمة؟ ما واجب هذه الأمة، إذا تصدت مجموعة أو فئة من الزنادقة، لنشر الشرك والوثنية في صفوف أبنائها؟ ما واجبها مجتمعة، وما واجب كل فئة وكل فرد فيها؟ ما واجب الحاكم والمحكوم؟ وما واجب الكاتب والأديب؟ وما واجب الجندي والشرطي؟ وما واجب العامل والفلاح؟ وما واجب المصارع والملاكم؟ وما واجب المتعلم والأمي؟

ما واجب هؤلاء جميعاً؟ هل نجيب؟ لا.. فمن عرف واجبه فلا يحتاج إلى دروس من أحد، ومن لا يعرف فليعد النظر في فهمه لعقيدته ـ ولا نقول في اعتناقه لها ـ ففي الفهم الصحيح للعقيدة تكمن معرفة الواجب.. واجب حمايتها، أو الموت في سبيلها. ■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

نصرة غزة المنكوبة.. ضرورة شرعية

يرى العالم بعينيه ما يقوم به الكيان الصهيوني من انتهاكات لأهالي قطاع غزة بفلسطين، مع صمت عربي ودولي، وإن نطق فنطق العاجزين، وربما ينظر غالب الناس إلى القضية على أنها سياسية في المقام الأول، ولكن المتفحص يرى أن لها أبعاداً متنوعة، ومنها البعد الشرعي في حكم السكوت على ما يحصل، والواجب الشرعي تجاه هذه الأزمة.

فدار الإفتاء المصرية على لسان رئيسها مفتي مصر الدكتور علي جمعة يرى حرمة ما يحصل لأهالي غزة، وأن ما يحدث في مدينة غزة من حصار، وتجويع، وتشريد، وتدمير، تحت سمع العالم وبصره لهو دليل على اختلال موازين العدالة التي صارت تكيل بمكيالين، وهو مما يحرم شرعاً وقانوناً.

وتساءل مفتي مصر مستغرباً: هل أصبحنا في عالم يأكل فيه القويُّ الضعيفَ، من غير أن يجد الضعيف مَن يأخذ بحقه أو حتى يوقف عنه الظلم والاعتداء! وهل عجز النظام الدولي الجديد عن توفير أبسط حقوق الإنسان؛ من حمايته من الاعتداء عليه وإعطائه الغذاء والدواء!

ويرى جمعة أن على كل إنسان في موقعه، وطبقاً لإمكاناته، أن يمد يد العون لإنهاء تلك المأساة المروّعة.

وأفتى مفتي مصر بوجوب رفع الظلم عن المظلومين، والدعوة إلى وقف الحصار عن غزة، وفتح الطريق أمام علاج المرضى والمعونات الطبية والإمدادات الغذائية، حتى لا يكونَ ما يفعله المعتدي مبررًا لكسر حاجز الأمن المتهالك في تلك البقعة من الأرض، ونُفاجأ بعد ذلك بمرحلة جديدة من حمّامات الدماء التي لن تكون بحال من الأحوال مفيدةً للظالم ولا للمظلوم ولا لِمَن يتفرج عليهما.

واجبات أربعة

ويرى الدكتور صلاح الدين سلطان المستشار الشرعي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمملكة البحرين ورئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة سابقاً أن على المسلمين واجبات أربعة، تتمثل في **المساندة المالية**، وأنه يحرم على

د. صلاح سلطان — د. أحمد حسون

المسلمين في بقاع الأرض أن يتركوا إخوانهم في غزة دون مدد مالي يساعدهم فيما هم فيه من البلاء والإبادة، مستشهداً بأن آيات الإنفاق وذم البخل في القرآن وصلت (١٣٣) موضعاً في القرآن، كما جاءت السنة بنفس المعنى، ومنها قول النبي ﷺ: «إن الله عز وجل فرض للفقراء في مال الأغنياء قدر ما يسعهم، فإن منعوهم حتى يجوعوا أو يجهدوا حاسبهم الله حساباً شديداً وعذبهم عذاباً نكراً».

كما جاءت السُّنَّة بعدد من القواعد الفقهية التي توجب الإنفاق على أهل غزة، منها: «الضرر يزال»، و«يتحمل الضرر الخاص لأجل الضرر العام»، و«الضرر الأشد يزال بالأخف»، و«ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، واتفاق علماء الأمة في جميع المذاهب الفقهية قاطبة قديماً وحديثاً على وجوب بذل الفضل لكل مضطر ومحتاج.

ومن الواجبات أيضاً: **المساندة السياسية**، مستدلاً بأن خمسة من مشركي مكة كانوا سبباً في إنهاء حصار شعب أبي طالب، وأن الطريق إلى ذلك يكون من خلال التواصل مع الهيئات الدولية، والمحافل العالمية، التي ترعى حقوق الإنسان، بل التوجه إلى المحاكم الدولية لمقاضاة مجرمي الحرب في الكيان الصهيوني، كما حدث في ملاحقة زعماء صربيا.

ومن تلك الواجبات **المساندة الإعلامية** بفضح أعمال الكيان الصهيوني وكشف زيفه أمام العالم، بالإضافة إلى **المساندة المعنوية** من الصيام والدعاء والقنوت في جميع الصلوات، عسى الله أن يرفع عنهم البلاء.

إغاثة واجبة

كما أفتى **فضيلة الدكتور سلمان العودة أحد علماء المملكة العربية السعودية** بحرمة الحصار المفروض، وحرمة سكوت الشعوب والحكام والتخاذل عن نصرة إخواننا في غزة، وأنه من الواجب شرعاً سرعة إغاثة إخواننا بغزة شعوباً وحكاماً، بسد كل حاجاتهم الأساسية: من كهرباء، ومأكل ومشرب، وأن الشجب وحده لا يغني ولا يسمن من جوع، ولا يكفي، ولا يشفي؛ فهو لا يُطعم جائعًا، ولا يشفي مريضًا، ولا يضيء مصابيح الكهرباء لإخواننا في غزة، ولا يملأ أوانيهم بالطعام.

وأن الواجب يتأكد على دول الجوار التي يمكن أن تقدم معونة بشكل أيسر لأهالي غزة.

كما رأى د. العودة أن الوحدة بين الفصائل الفلسطينية واجب شرعاً يتوجب في مثل هذه الظروف؛ إذ ما يحدث لا يحتمل الفرقة والاختلاف.

تحرك على مستويين

كما أفتى **سماحة الشيخ الدكتور أحمد بدر الدين حسّون المفتي العام للجمهورية السورية رئيس مجلس الإفتاء الأعلى** بوجوب رفع الحصار عن الشعب الفلسطيني في غزة وإمداده بالكهرباء والوقود، الذي تسبب فقدانه بموت العشرات من الأطفال والمرضى في المشافي، مما يهدد بكوارث إنسانية خطيرة قادمة.

كما قال الدكتور حسون أن الواجب الشرعي له مستويان، فعلى المستوى الرسمي يتوجب على الدول العربية التلويح بسلاح النفط العربي الذي يؤدي قطعه إلى دمار اقتصاد داعمي الكيان الصهيوني، وعلى المستوى الشعبي التظاهر أمام السفارات، وبخاصة الداعمة للكيان الصهيوني، منبهاً إلى أن خروج الجماهير لا يهدد أمن البلاد وإنما عدم السماح لهم بالخروج وكبت مشاعرهم هو الذي يهدد أمن العالم.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

عطر به كحول

● هل يجوز استعمال عطر فيه نسبة من الكحول ؟ والكحول هي كما تعلمون المادة المسكرة في الخمر.

- لا يجوز التعطر بما فيه شيء من مادة الكحول إذا كان كثيرها يسكر؛ لقول النبي ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام». سنن الترمذي الأشربة (١٨٦٥)، سنن أبي داود الأشربة (٣٦٨١)، سنن ابن ماجه الأشربة (٣٣٩٢)، مسند أحمد (٣/٣٤٣).

ولأنها مسكرة، وقد وصف الله عز وجل الخمر بأنها رجس، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠)﴾ (سورة المائدة) وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الأفضل والراجح؟

● سمعنا أن من البدعة حف الشارب كله، وأنه من التمثيل بالشعر ورجح ابن القيم يرحمه الله في (زاد المعاد) أن حف الشارب جميعه أفضل من أخذ الزائد من الشفة، فأيهما الأفضل والراجح؟

- ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب». البخاري (٧ / ٥٦)، ومسلم (١ / ١٥٣)، والنسائي (١ / ١٩)، والترمذي (١٠ / ١٣١).

وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «وقّت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة». (انظر الفتوى رقم ٥٠٠٧).

وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس». أحمد (٢ / ٣٦٥ و ٣٦٦)، ومسلم (١/١ ١٥٣).

وروى الترمذي من حديث زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا، وقال: حديث صحيح أحمد (٤ / ٣٦٦ و ٣٦٨)، والنسائي (١ / ١٩)، والترمذي (١٠ / ٢١٩) تحفة الأحوذي). وبالله التوفيق

تفضيل العمال غير المسلمين

● إن غير المسلمين (من العمال) من هم من أهل الأمانة، وأستطيع أن أثق فيهم، وطلباتهم قليلة، وأعمالهم ناجحة، أما المسلمون فهم على العكس تماماً، فما رأيكم ؟

- هؤلاء ليسوا بمسلمين على الحقيقة، هؤلاء يدعون الإسلام، أما المسلمون في الحقيقة فهم أولى وأحق وهم أكثر أمانة وأكثر صدقاً من الكفار، وهذا الذي قلته غلط لا ينبغي أن تقوله، والكفار إذا صدقوا عندكم وأدوا الأمانة حتى يدركوا مصلحتهم معكم، وحتى يأخذوا الأموال عن إخواننا المسلمين، فهذا لمصلحتهم؛ فهم ما أظهروا هذا لمصلحتكم ولكن لمصلحتهم هم، حتى يأخذوا الأموال، وحتى ترغبوا فيهم.

فالواجب عليكم ألا تستقدموا إلا الطيبين من المسلمين؛ وإذا رأيتم مسلمين غير مستقيمين فانصحوهم ووجهوهم فإن استقاموا وإلا فردوهم إلى بلادهم واستقدموا غيرهم، وطالبوا الوكيل الذي يختار لكم أن يختار الناس الطيبين المعروفين بالأمانة، المعروفين بالصلاة، المعروفين بالاستقامة .

وهذا لا شك أنه من خداع الشيطان، أن يقول لكم: إن هؤلاء الكفار أحسن من المسلمين، أو أكثر أمانة، أو كذا أو كذا؛ كله لما يعلمه عدو الله وجنوده من الشر العظيم في استقدام الكفرة واستخدامهم بدل المسلمين؛ فلهذا يرغب فيهم ويزين لكم استقدامهم حتى تدعوا المسلمين.

وقد بلغني عن بعضهم أنه يقول: إن المسلمين يصلون ويعطلون الأعمال بالصلاة، والكفار لا يصلون حتى يأتوا بأعمال أكثر، وهذا أيضاً من جنس ما قبله، ومن البلاء العظيم: أن يعيب المسلمين بالصلاة، ويستقدم الكفار لأنهم لا يصلون، فأين الإيمان؟ وأين التقوى؟ وأين خوف الله؟ أن تعيب إخوانك المسلمين بالصلاة! نسأل الله السلامة والعافية.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

العمل بالسمسرة بعمولة ثابتة

● ما حكم العمل في السمسرة، أو الدلالة سواء في العقار أو السيارات أو غيره، وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

- السمسرة أو الدلالة هي نوع من التوسط بين البائع والمشتري بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون السمسرة ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية والخارجية في الاستيراد والتصدير، وتجارة المفرق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة.

ولا بأس أن يأخذ السمسار أجره سواء أكانت مقداراً محدداً من المال، أو عمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز للسمسار أن يعطي للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغشه بأي نوع من أنواع الغش. وقد مر النبي ﷺ على رجل يبيع طعاماً فأدخل يده فيه فرأى بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟».

قال: أصابته السماء - أي المطر - فقال النبي ﷺ: «فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا». (أخرجه مسلم).■



تأملات في هجرة النبي ﷺ (٤)

الهجرة من الجهل إلى العلم



إيمان مغازي الشرقاوي

كانت بعثة النبي ﷺ رحمة للعالمين وكانت هجرته فتحاً مبيناً ونصراً مؤزراً على ضلالات الجهل والتخبط في دروبه والتيه في ظلماته، إذ تمكن المؤمنون من خلال وجودهم في دولة الإسلام الناشئة من التفرغ لطلب العلم وتلقيه عن النبي ﷺ مشافهة، فالحال يساعد على ذلك في ظل البعد عن فتنة الإيذاء بمكة وما تبعها من استضعاف، لذا فقد تلقى الصحابة - رضي الله عنهم - من المهاجرين والأنصار كل كلمة من معلمهم العظيم بدقة وعناية، فتعلموا منه القرآن الكريم وهو يتنزل بينهم غضاً طرياً.

وكان لهم نبينا ﷺ خير معلم، ولمَ لا وقد قال تعالى ممتناً على عباده: ﴿لقدْ منَّ اللَّهُ علي الْمؤْمنين إذْ بعث فيهمْ رسولاً منْ أنفسهم يتْلو عليْهمْ آياته ويزكيهمْ ويعلمهم الْكتاب والْحكْمة وإن كانوا من قبْلُ لفي ضلالٍ مُبين (١٦٤)﴾(آل عمران).

فجاء النبي ﷺ ليرفع الأمية عن الأمة وليحرر العقول من الخرافات والضلالات، والجهل الصادّ عن سبيل الله عز وجل، وسما بها عن كل ما يهين آدميتها المكرمة فحرم الكهانة والسحر والعرافة والشعوذة، ونهى عن قراءة الكف والفنجان، وأبطل التنجيم وعبادة الأوثان. جاء المعلم الأعظم ﷺ يعلمها لتخرج من أميتها بهذا العلم وكان أول ما نزل آيات تدل على طريقه.. ﴿اقْرأْ باسْم ربك الَّذي خلق (١) خلق الإنسان منْ علقٍ (٢) اقْرأْ وربُّك الأكْرمُ (٣) الَّذي علَّم بالْقلم (٤) علَّم الإنسان ما لمْ يعْلمْ (٥)﴾(العلق).

فأخذوا عنه العلم بجد وانطلقوا به بثبات وحب، ليبلغوه غيرهم ويزيلوا به آثار الجهل من النفوس، ويبطلوا بيقينه وساوس شياطين العقول، ويهزموا بقوته شطحات الأهواء، انطلقوا سمعاً وطاعة لرسول الله ﷺ حين قال: «بلغوا عني ولو آية»(البخاري).

نجوم الهدى

لما عرف الصحابة رضي الله عنهم من رسول الله ﷺ أهمية العلم، سارعوا لتعلمه فكانوا حملة للدين ووعاء للعلم، تراهم وهم يتناوبون على تلقيه من فم النبي الكريم ﷺ فتجد بعضهم يعمل في صنعته، والآخر يسمع عنه، ويتناوبون على ذلك ثم يبلغ الحاضر منهم الغائب حتى لا تفوتهم منه كلمة، فحفظوا أقواله ﷺ وعلموا أحواله، الخاصة والعامة، وتلك خصيصة لا يشاركه فيها أحد، إذ لم يترك أصحابه رضي الله عنهم مما قال أو فعل شيئاً إلا وتسابقوا إليه حفظاً وفهماً وعملاً، وتبليغاً للناس بصدق وأمانة وتقوى وورع، وتلك هي الرسالة التي بعث من أجلها خير البشر عليه الصلاة والسلام.

لذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين». ويبين لنا عمر رضي الله عنه المنهج في تعلمه فيقول: «تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً»(البيهقي). وكانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن ويذكرون الله تعالى كما يقول أنس رضي الله عنه.

الناس ثلاثة..

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق».

طلب العلم فريضة..

قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(ابن ماجه). وقوله: «طلب العلم فريضة» قيل فيه: هو العلم الذي لا يسع البالغ العاقل جهله، وقال ابن المبارك: إنما هو أن يقع الرجل في شيء من أمور دينه فيسأل عنه حتى يعلمه، وقال البيضاوي: المراد من العلم ما لا مندوحة للعبد منه كمعرفة الصانع، والعلم بوحدانيته، ونبوة

رسوله ﷺ وكيفية الصلاة، فإن تعلمه فرض عين.

وقال الثوري: هو الذي لا يعذر العبد في الجهل به. وقيل: هو طلب علم الحلال حيث كان أكل الحلال فريضة، وغيرها من الأقوال.

ومن هذه الأقوال يتبين أن هذا العلم المذكور في الحديث الشريف إنما هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وبه تزكو النفوس ويعرف العبد ربه فيعبده عبادة صحيحة. وهذا العلم مسؤولية الجميع في تعلمه وتعليمه كبيرة، بداية بالأسرة فالمدرسة والمسجد والمجتمع، وهو يحتاج لطرق صحيحة في تدريسه وتعليمه منذ الصغر وفق مناهج ميسرة وأساليب متطورة تناسب كل الأعمار والمستويات، إذ يرتكز عليه الإيمان بما يبني العقول ويهذب النفوس ويحيي القلوب.

أمّتنا مأمور بالقراءة

لقد علم المسلمون على مر العصور فضيلة العلم فبدأوا بما هو فرض عين عليهم، ثم أتبعوا ذلك بسائر علوم الدين والدنيا، فظهر الفقهاء الذين علموا وفهموا، وفرّعوا وعلّموا، وكثر العلماء الربانيون، والدعاة المصلحون، كما تنافسوا في طلب فروض الكفاية من العلوم التي لا غنى عنها في حياتهم للتمكين في الأرض لأداء رسالتهم العظيمة فصاروا أساتذة العالم ومعلمي البشرية في شتى العلوم ومختلف المجالات، حتى ترجمت كتبهم إلى لغات أخرى لينقل عنهم هذا العلم الذي كان لهم الريادة فيه.

حاجة الأمة إلى العلماء..

إن أمتنا دائما في حاجة إلى متخصصين في أمور الشريعة لحفظ ذلك الدين وتبليغه، والقيام بواجب الدعوة إليه الذي لا يسقط إلى يوم القيامة، وإلى متخصصين في العلوم الأخرى من طب وفلك وحساب وكيمياء وتاريخ وجغرافيا وهندسة، نحتاج لمن يتخصص في علوم اللغات المختلفة لنوصل لأصحابها رسالتنا، ونمد حبل التواصل بيننا وبينهم، نحتاج لخبراء في علوم العصر الحديثة من التكنولوجيا المختلفة، في الاتصالات والاختراعات وغيرها من سائر العلوم التي هي شعار لقوة الأمم ومبرر لسيادتها، ولن نكون خير الأمم إن لفّنا الجهل

النبي جاء ليرفع الأمية عن الأمة ويحرر العقول من الخرافات والضلالات

الصحابة عندما علموا أهمية العلم وفضله سارعوا لتعلمه فكانوا حملة للدين ووعاء للعلم



وأحاطت بنا ظلماته فانتظرنا من غيرنا أن يكشفه عنا أو يعطينا مما عنده.. وكيف يعطينا إذا حرمنا نحن أنفسنا؟! كما أنها بحاجة إلى معلمين ومعلمات من أصحاب الكفاءة والخبرة الذين يؤدون أعمالهم بصدق وإخلاص، موقنين أنهم أصحاب رسالة وأنهم على طريق رسول الله ﷺ وهم بدورهم يحتاجون دائما لإمدادهم بالجديد المبتكر عن طريق حضور الدورات العلمية المستمر، والاطلاع الدائم على ما جدّ على الساحة العلمية، على أن يعود للمعلم دوره ومكانته التي أكرمه الله بها، فتعلي من شأن المعلم ونجلّه ونحترمه.

وأنت يا طالب العلم..

أين أنت من كل هذا يا طالب العلم؟! إن الأمل معقود عليك بعد الله، وأمتك تنتظرك وهي بحاجة إليك.. ورسول الله ﷺ يقول لك: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» (الترمذي). ويقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقا إلى الجنة» (الترمذي).

إنك بلا شك تنتمي إلى تلك الأمة العظيمة، أمة «اقرأ» التي أمرت بالقراءة، والتي دعاها قرآنها من فوق سبع سماوات إلى الأخذ بأسباب العلم وسلوك سبيله، وما ذاك إلا لأهمية تلك المرحلة - مرحلة التعلم والعلم - في حياة أي فرد، وفي بناء أي أمة وفي نهضة أي مجتمع، وإن المجتمعات الجاهلة ليس لها أن تسود أو ترتقي، وليس لها مكان بين الأمم.

ألا تعلم أنك على ثغر من ثغور الإسلام لا بد لك أن تسده وتحفظه؟ فكم من نفوس انحرفت بسبب جهل أصحابها بالدين الحق! وكم من ثغور ضُيّعت وتُضيّع بسبب جهل أهلها وذويها!

لذا فإن عليك أولاً أن تتعلم دينك وحينها ستعرف أن هذا الدين عظيم إذ يطلب من أبنائه أن يتعلموا ويتخصصوا في كل علم نافع للبشرية ليكونوا شامة بين الأمم ويحققوا الاكتفاء الذاتي لأنفسهم، حتى لا يمدوا أيديهم إلى غيرهم استجداء، بل تمتد هي بالعطاء للعالم من حولهم، عطاء بلا حدود وفي كل شيء، إن بيننا وبين غيرنا من الأمم حين نمسك بزمام العلم فنسوقه كما أراد الله له، نفعاً شاملاً للبشرية لا دماراً! وبهذا نستحق أن نكون الأمة الوسط التي توازن بين متطلبات الروح وحاجة الجسد.■

المراجع

١- صحيح مسلم.

٢- شرح سنن ابن ماجه للسندي.

الداعية الناجح.. والاستفادة من وسائل العصر الحديثة



الدعوة إلى الله مهمة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الناس من عباده وسفرائه إلى الأرض، وهي مهمة خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العاملين، والربانيين الصادقين، وهي أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى؛ لأن ثمرتها هداية الناس، وتحبيبهم في الخير، وتنفيرهم من الشر والباطل، وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

د. جمال نصار (*)

الفضائيات والإنترنت..

من أهم الأدوات المؤثرة في الوصول للجماهير

والدعوة بحاجة إلى داعية رحالة يحمل دعوته ورسالته فوق ظهره، يتحرك بها في أرجاء الكرة الأرضية، شعاره ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾(القصص:٢٠)، فهو ساعٍ إلى الخير دائماً، في حركة دائبة وترحال لا يتوقف. والدعوة إلى الله بحاجة إلى رجل له من ميراث يحيى - عليه السلام - نصيب، فقد أمره الله بقوله: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢)﴾(مريم)، فأخذه بهمة وعزيمة، وقام يبلّغ قومه وينذرهم، وجعل من نفسه وقفاً لدعوته، حتى قطعت رقبته فداءً لدين الله، وهكذا يجب أن يكون الداعية في أخذه دعوة الله بقوة، وقيامه بها ووقف حياته لها.

والدعوة إلى الله بحاجة إلى داعية، له في هدهد سليمان العبرة والمثل في تحركه وانطلاقه وذاتيته وإيجابيته التي كانت سبباً في إسلام أهل اليمن. فأين الرجل الهدهد في دعاة اليوم الذي يكون سبباً لإسلام أمّة أو دولة أو قرية كما فعل الهدهد؟ قال صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

الدعوة بالقدوة: والداعية الناجح لا ينسى أن الدعوة بالقدوة، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والدعوة بالأمل من وسائله الدعوية الأساسية للوصول إلى الجماهير.

الدعوة بالقدوة والأمل والحكمة والموعظة الحسنة.. من أساسيات الداعية

وعلى الداعية أن يكون له معالم أساسية تتمشى مع ما توصل إليه العالم من تطور وتقدم، فالداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلى الله: فهو يدعو عبر القنوات الفضائية وعن طريق شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وكل ما يُستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها. والداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان

(*) دكتوراه في الفلسفة الأسلامية

والأشـخـاص والأحوال، وشعاره: «أمرنا أن نخاطب الناس على قـدر عقولهم».

التقنيات الحديثة يمكن استيعابها بسهولة.. فالشبكة العنكبوتية تتمتع بمرونة فائقة لكل من يتعامل معها

وسائل أساسية

والداعـيـة الناجح يهـتـم بالأهداف العامة للدعوة؛ وهي تحـقـيق «الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل»، ثم يأخذ بالوسائل الأخرى الرئيسة منها والفرعية، ومن ذلك:

١- وسائل الدعوة المسجدية:

والتي تشـمـل الخطب والدروس والمحاضرات والندوات والمواعظ والرقائق والخـواطر والمؤتمرات... وكل مـا يندرج تحت المسجد من وسائل وأنشطة دعوية.

٢- وسائل الدعوة الخدمية:

وهي من أقـوى الوسـائل تأثيـراً في الناس؛ ولذلك فإن شعار الداعية الناجح: «نحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب».

٣- وسـائل الدعـوة المرئيـة والمسموعة والمقروءة؛ وتندرج تحتها وسائل الإعلام الحديثة كلها من صحافة وإذاعة وتلفاز وقنوات فضائية وأجهزة حاسوب وشبكة معلومات، ولعل أثر الشيخ الدكتور «يوسف القرضاوي»، وغيره من العلماء على الجماهير المسلمة من خلال القنوات الفضائية يؤكد ذلك.

٤- وسائل الدعوة بالجوارح:

وهي وسائل الداعية المتميز، فالنظرة الحانية دعوة، واللمسة الرقيقة دعوة، والبسمة المشرقة دعوة، والكلمة الطيبة دعوة، والاستماع الجيد للآخرين دعوة، ودعاء القلب بظهر الغيب دعوة.

طرق دعوية

والدعاة إلى الله مطالبون بأن يقدموا دعوتهم للناس كافة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأوطانهم. وقد كان رسول الله ﷺ يعرض دعوته على الناس كافة، ويراسل الملوك ولا يترك أحداً إلا وبلّغه رسالة الله، وهاجر إلى الطائف ثم إلى المدينة ليبلّغ رسالة الله،والداعية حتى يحقق ذلك لا بد له من أمور منها :

١- الانطلاقة المزدوجة : فالداعية لا يحقق الانتشار لدعوته إلا من خلال اتصاله المتعدد والمزدوج، فهو يبلغ دعوته للعامة من الناس والملأ في آن واحد، ويتوجه بدعوته إلى الغني والفقير، والحاكم والمحكوم، والمؤيد والمعارض، كما أنه يسير بدعوته على محورين اثنين : الدعوة الجماهيرية العامة، والدعوة الفردية الخاصة. لا يترك أحداً من خلق الله إلا ويبلغه دعوته، وكما قال الإمام البنا رحمه الله: «وددت لو أنني أبلغ الدعوة للجنين في بطن أمه».

٢- مسافات منتصف الطريق:

فالداعية إلى الله لا يغلق باباً، ولا يسد طريقاً؛ فإن عجز عن إتمام دعوته، فلا أقل من أن يقيم جسوراً ممتدة مع المخالفين، ويقطع معهم مسافات منتصف الطريق؛ وذلك بأن تكون هناك نقاط التقاء يتفق عليها الداعية مع من يدعوهم، فيما يشبه «دائرة الثوابت والمتفق عليه».

٣- مراعاة أصناف الناس:

فالداعية يجد الناس أمامه أصنافاً عدة، منهم المؤمن بدعوته ورسالته، ومنهم المتحامل عليها، ومنهم المتردد في الإقبال عليها، لما يقال عنها من شبهات، ومنهم النفعي الذي ينتظر مغنماً، ولكل صنف من هؤلاء جهد ودعوة خاصة، ولكن يبقى حرص الداعية على أن يبلغ دعوته إلى هؤلاء جميعاً.

وممارسة الدعوة إلى الله تعالى من خلال التقنيات الحديثة والإنترنت خاصة لا تحتاج لشهادات أو دورات معقدة، فلقد تعلم الكثيرون من الدعاة أصحاب الشهادات الشرعية الكثير من وسائل وأساليب استغلال هذه الشبكة في الدعوة إلى الله في أيام قليلة، واهتدى على أيديهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله، فخصوصية التعامل مع الشبكة في أناس متخصصين قد اضمحلت لما تتمتع به هذه الشبكة من المرونة في التعامل معها لدى جميع شرائح المثقفين.■



للرجال فقط!

«زواجنا عمره ٢٥ سنة، ولكني لم أرها بهذه العصبية من قبل».. «أختي تجاوزت الأربعين ولا تريد أن يناقشها أحد في قراراتها، لقد أصبحت لا تطاق».. «لا أستطيع أن أنام ليلاً، فهي طوال الوقت قلقة وتشعل الأضواء لتتحرك في الغرفة».. هل سمعت هذا النوع من الشكوى من قبل؟ أو هل شعرت بتلك المشاعر؟ إذا كانت إجابتك بنعم أو لا فأنت بحاجة لتقرأ السطور التالية، فموضوعنا اليوم ربما لم يخطر لك أن تقرأ عنه من قبل أو لم تشعر إنه بالأهمية تلك التي تدفعك للبحث والقراءة عنه، ولكن بالتأكيد سيتغير رأيك بعد قراءة هذه السطور.

تيسير أحمد الزايد (*)



سنوات العمر: سواء أردنا أم لم نرد، وسواء اعترفنا أم لم نعترف فنحن نتقدم في العمر، وفي كل عام بعد الأربعين نفقد جزءاً من مكتسباتنا السابقة، وتغاضينا عن هذا التغيير لا يعني أنه لن يحدث، بل علينا أن نقف قليلاً ونقيّم الوضع ونتعامل معه.

ومن أهم التغيرات في هذه السن هي التغيرات الهرمونية سواء للرجل أو المرأة، وإن كانت في المرأة أوضح فلا يعني هذا أنها غير موجودة لدى الرجل، بل تمر عليهما معاً، ولكن الكتب التي تناولت موضوع سن اليأس لدى المرأة أكثر، وذلك لطبيعة المرأة وحبها للتحدث عن نفسها وتأثير هذا التغيير على قدرتها على الإنجاب. أما الرجل فهو لا يحب أن يتحدث عن مشكلاته الخاصة، وأعراض سن اليأس لديه غير واضحة بصورة جلية، ولكن بدأت الأوساط العلمية تناقش سن اليأس لدى الرجل الآن بصورة أكثر وضوحاً من ذي قبل.

ما نريد أن نقوله هنا هو: إن المرأة في هذا العمر تحتاج إلى من يتفهم ما تمر به من متغيرات، بل تحتاج من يستمع إليها ويخفف عنها شعور الوصول إلى هذا العمر المتقدم، ويضع يدها على موطن الجمال فيها ومواطن الجمال في هذه المرحلة.

عزيزي الرجل، سواء كنت زوجاً أو أخاً أو ابناً فدورك كبير لتصنع فرقاً في حياة تلك المرأة.

خطوات للأمام

١- أهم خطوة تتخذها هو أن تتعرف على ما تمر به المرأة في هذه السن من تغيرات جسدية ونفسية، وهذا عن طريق القراءة لمواضيع مشابهة أو كتب تتناول هذا الموضوع.

٢- بالنسبة للزوج عليه أن يكون على دراية تامة بأن زوجته ستصل إلى هذا العمر، وستحدث لها بعض التغيرات سواء كانت كبيرة أو بسيطة، ومن الأفضل البدء في التعرف على هذه المتغيرات مع ملاحظة أنها تختلف من امرأة لأخرى.

٣- الحوار هو سر كل الحلول المنطقية في هذه المسألة أو أي مسألة أخرى، فمجرد أن تستفسر عن مشاعر المرأة، وتستمع إليها بهدوء فإن هذا يجعلها تدرك أنك بجانبها وتتفهمها، وهذا يعني للنساء الكثير.

٤- أسلوب الحوار له نفس أهمية الحوار، فطريقة الاستماع.. والتعبير عن الأحاسيس.. وعدم إنكار مشاعر الشخص الذي أمامك.. وعدم التجريح حتى غير المقصود، يجعله حواراً إما

بعد سن الأربعين.. تحتاج المرأة إلى من يتفهم ما تمر به من متغيرات

(*) كاتبة كويتية



ناجحاً وإما فاشلاً.

٥ـ النظر للموضوع على أنه مجرد تغير في العمر وأنه مرحلة جديدة من الزواج يحوّل أي مشاعر سلبية إلى إيجابية، بل يفتح مرحلة جديدة للأزواج، فالتحاور معاً وممارسة رياضة المشي ـ المفيدة في هذه المرحلة ـ معاً يضفي الكثير على الحياة الزوجية.

٦ـ عندما تصل المرحلة إلى الحاجة لاستخدام الهرمون البديل تحت إشراف طبي، هنا يجب أن تعرف أنه قرار المرأة وحدها، وأن عليها أن تتخذه بنفسها.

٧ـ الحديث مع الأبناء عن هذه المرحلة من العمر ضروري، فهم أفراد في الأسرة، وأي تغير يحدث يمسّهم أيضاً.

٨ـ تعامل مع قلقها ومزاجها السيئ بطريقة حكيمة، دعها تهدأ قبل مناقشتها، مارس معها تمرين التنفس بعمق، اختر معها الطعام المناسب لصحتها، وأدخل هذا الطعام على لائحة وجبات الأسرة، شجّعها على ممارسة هواية جديدة.. المهم أن تمر هذه المرحلة بسلام.

٩ـ إنها مرحلة وقتية تلك التي تمر بها المرأة، ربما تكون بضعة أشهر أو كحد أقصى سنتين، وهذه الإنسانة التي كانت دائماً بجانبك تستحق منك العناية والاهتمام، بل هي فرصة لتقترب منها أكثر ولتستمتعا بالحياة معاً ■

ماذا تعرفين عن سن اليأس؟

هي مرحلة انقطاع الدورة الشهرية لفترة تزيد على ٦ أشهر، وهي ظاهرة طبيعية تحدث لدى كل النساء عندما تصل المرأة عمر ٤٥ـ٥٥ سنة.

وتمثل مرحلة انتقال من سن الخصوبة إلى مرحلة عدم القدرة على الإنجاب، والسبب غالباً ما يكون انتهاء عدد البويضات الموجودة في المبيض، وبالتالي توقّف المبيض عن إنتاج هرمون الإستروجين، ويصاحب هذه المرحلة الكثير من الأعراض التي تختلف شدتها بين امرأة وأخرى.

وأحياناً قد تصل المرأة إلى سن اليأس مبكراً وهذا بسبب الاستئصال الجراحي للمبيضين، أو عند استعمال العلاج الكيميائي.

أعراضها

من أهم أعراض سن اليأس:

ـ الشعور بنوبات حرارة في الوجه والرأس والتعرق الكثير، وتحدث في ٧٠ـ٨٠٪ من النساء في هذه السن، وتختلف شدة هذه الأعراض من سيدة إلى أخرى، فقد تستمر عندهن هذه الأعراض لمدة ١٠ سنوات.

ـ عدم القدرة على النوم والكآبة والقلق وتغير في المزاج.

ـ ألم أثناء الجماع، وذلك لأن نقص هرمون الإستروجين يؤدي إلى قلة إفرازات المهبل وبالتالي جفافه وضمور جداره.

ـ عدم السيطرة على البول، وخاصة عند السعال بسبب ضمور جدار المثانة.

ـ هشاشة العظام، حيث تقل كثافة العظام وتصبح عملية الهدم في العظام ضعف عملية البناء، وتشعر المرأة بألم في العظام، غالباً الرسغ وفقرات الظهر وعظام الحوض، وتكون العظام عرضة للكسر. وبعد سن ٧٠ سنة وجد أن ٢٥٪ من النساء في هذه السن مصابات بكسور الفقرات، و١٥٪ كسور الحوض، و١٥٪ كسور في الرسغ.

ووجد أن المرأة ذات البشرة البيضاء أكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام من المرأة ذات البشرة الداكنة. وكذلك المرأة النحيلة أكثر من المرأة البدينة.

ـ أمراض القلب: لأن هرمون الإستروجين يدخل في التمثيل الغذائي للدهون، ويسهم في حماية المرأة من تصلب الشرايين وأمراض القلب قبل سن اليأس، حيث وجد أن نسبة حدوث الجلطة القلبية قليلة جداً في النساء قبل سن اليأس.

الغذاء وسن اليأس

تعتبر العادات الغذائية أحد العوامل التي تفسر الاختلاف في أعراض سن اليأس، والنساء الأقل عرضة للإصابة بكسور الحوض وهشاشة العظام هن من الدول الآسيوية، حيث يحتوي الغذاء الآسيوي على كمية عالية من مادة (phytoestrogen) (حوالي ٢٠٠ ملجم يومياً في الغذاء الآسيوي مقارنة بـ ٥ ملجم يومياً في غذاء الدول الغربية). وتعتبر حبوب الصويا (soybean) المصدر الغني بهذه المادة، وهي في تركيبها مشابهة لهرمون الإستروجين الموجود في جسم المرأة، وبذلك تسهم في التقليل من أعراض سن اليأس.

وجد الباحثون أن تناول أقراص تحتوي على المعادن والفيتامينات مثل فيتامين (E) يقلل من الحرارة والتعرّق الذي تشعر به كثير من النساء في سن اليأس، وتحتاج المرأة في هذه السن إلى أقراص غنية بالكالسيوم وفيتامين (D) تقلل من نسبة التعرض لكسور الحوض بمقدار ٢٢٪.

كما ثبت أن النساء اللاتي يمارسن الرياضة بصورة منتظمة أقل عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم والسكري، وأقل عرضة للإصابة بأعراض سن اليأس، حيث تسهم الرياضة في التقليل من الكآبة وتحسين حالة النوم، إضافة إلى تقليل العرق والحرارة التي تشعر بها النساء في سن اليأس، وأبسط أنواع الرياضة التي يمكن ممارستها من قبل جميع النساء هي المشي.

التعامل مع سن اليأس

ويتم ذلك عن طريق الهرمونات البديلة.. وتستخدم هذه الهرمونات منذ أكثر من ٢٥ سنة، وما يزال استخدامها في تزايد مستمر، وتسهم هذه الهرمونات بصورة فعالة في علاج أعراض سن اليأس، وحماية المرأة ومنع إصابتها بهشاشة العظام، وتؤخذ هذه الهرمونات بمتابعة طبية، ولكن أظهرت بعض الدراسات خطورة مثل هذه البدائل.

أو عن طريق الطب البديل.. حيث وجد أن ٣١٪ من النساء في سن اليأس يستعملن الطب البديل، وأن ٢٥٪ من النساء في هذه السن يستخدمن الطب البديل مع الهرمونات البديلة، يضم الطب البديل التداوي بالأعشاب، لكن هناك اعتقاد خاطئ وسائد بأن كل شيء طبيعي غير مضر، فبعض الأعشاب تحتوي على مواد كيميائية معينة قد تكون مضرة، حيث يجب استعمال الأعشاب بحذر وعدم استعمالها من قبل النساء المصابات بسرطانات وأعراض تخثر الدم■



بقلم: د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com



«ماعزة» جحا.. ووهم المفاوضات

يحكى أن جحا عندما أفلس ذهب إلى السوق، فاشترى ماعزة صغيرة، وذهب فجراً بعيداً عن أعين الناس إلى أرضه، وحفر حفرة، ووضع بها الماعزة بحيث لا يظهر منها إلا رأسها، وتركها وذهب إلى بيته!

وفي الصباح سمع أهل القرية صوت الماعزة، فذهبوا إلى جحا ونادوا: يا جحا، فخرج إليهم، فقالوا له: يا جحا، أرضك فيها ماعزة!! فنظر إليهم غير مبال، وقال: وما العجب في ذلك؟! أنا الذي زرعتها وهي عظام، وقمت برعايتها حتى صارت ماعزة!! فصاح الناس: أنت الذي زرعتها يا جحا؟!! هل المعيز تُزرع؟!! فأجابهم جحا: نعم، أليست في أرضي؟ فقال الناس: نعم. فقال جحا: إذن لا تتعجبوا، وتفضلوا بالانصراف، فأنا أريد أن أكمل نومي!!

فسأله أهل القرية: وكيف زرعت الماعزة يا جحا؟! فأجاب جحا: أتريدون أن تزرعوا المعيز مثلي؟

قالوا: نعم. فقال جحا: ليخرج كل واحد من جيبه ثلاثة جنيهات عن ثمن زراعة الماعزة الواحدة. فقال أهل القرية: «يا بلاش يا ناس!!! «الماعزة بثلاثة جنيهات، وسارعوا إلى دفع الأموال وتنافسوا!

جمع جحا النقود من أهل القرية، ومن لم يمتلك نقوداً دفع ذهباً، ثم جمع جحا ذلك كله، وذهب إلى خارج القرية، وأتى بعدة أجولة من العظام، وأخذ يزرعها في أراضي أهل القرية، كل في أرضه حسب ما دفع إلى جحا من أموال وذهب، ثم أوصى كلاً منهم بأن يروي العظام في أرضه.

مر الشهر الأول فالثاني ولم يسمع أهل القرية صوت ماعزة واحدة، ولم يروها، فذهبوا إلى جحا ليسألوه ويستوضحوا منه الأمر: أين المعيز يا جحا؟! لم يظهر أي شيء، حتى ولو شعرة ماعزة، وما سمعنا صوت ماعزة مأمأت! فأجابهم جحا: إنكم قوم تستعجلون، اصبروا يا ناس، سأذهب غداً لإحضار أسمدة للماعز، وبعد يومين سترون الأرض أخرجت الماعز، وستسمعون صوت المأمأة!

وفي اليوم التالي ذهب جحا إلى السوق خلسة دون أن يراه أحد من أهل القرية، واشترى ماعزة صغيرة، وخرج فجراً خلسة وحفر للماعزة كأختها سابقاً، ورجع إلى بيته دون أن يراه أحد من أهل القرية، وفي الصباح سمع أهل القرية صوت الماعزة، فأخرجوها، وذهبوا بها إلى جحا ليبشروه ببواكير النجاح في زراعة المعز!

لكن جحا عندما رآهم لطم وجهه وصرخ في وجوههم، وقال: يا خراب بيتك يا جحا!! لقد ضاع مالك يا جحا!! أضعتم أموالي وأموالكم!! فتعجب أهل القرية من جحا وصنيعه، وسألوه: ماذا أصاب مالك وأموالنا؟! فرد عليهم: لقد دمرتم الزراعة التي تعبنا فيها، لأن هذه الماعزة التي أخرجتموها وأتيتم بها إلى هنا كانت ستنادي على أخواتها، فلما أخرجتموها من الأرض أفشلتم عملية الزراعة، لأنكم بذلك جعلتم العظام التي زرعناها تموت بعد أن كانت حية، فادعوا الله أن يعوض عليّ وعليكم!

.. لقد خطرت بذهني هذه القصة وأنا أتابع مأساة أهلنا من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات وأبنائنا وبناتنا في أرض غزة الحبيبة، التي باتت غارقة في الظلام ليلة الثاني عشر من شهر المحرم المعظم، الموافق الحادي والعشرين من يناير عام ٢٠٠٨م، فجلت بذاكرتي وخاطري إلى سلسلة المفاوضات الفاشلة الواهمة من بدايتها إلى الآن، فتذكرت هذه القصة لجحا، وقد مثل فيها دور المفاوض العدو ومن يساعده ويؤازره في إيهامنا بأن المفاوضات ستثمر كما أوهم جحا أهل القرية أن الأرض ستثمر معيزاً، وعندما استبطأ أهل القرية محصول زراعة المعيز ذهبوا ليسألوا جحا، فكان مرة يتهمهم بالتعجل ويأمرهم بالصبر، ومرة أخرى يتعلل بأن الزراعة تحتاج إلى أسمدة، وفي النهاية برر غدره وخداعه بجهلهم، وبممارساتهم في عملية الزراعة، لأنهم هم الذين تعجلوا فأخرجوا الماعزة التي كانت ستنادي العظام فتتحول العظام إلى معيز تسعى عندما تناديها هذه الماعزة المعجزة!

ألا ترى - عزيزي القارئ - أن هناك وجه شبه بين ما يتعلل به الصهاينة ومن سار في فلكهم وبين مبررات جحا لأهل القرية؟! فالأعداء يتحدثون بنفس لغة جحا مع أهل القرية، فتارة يقولون: إن مفاوضات السلام تحتاج إلى وقت قد يمتد إلى سنين، وإن المشكلة في غاية التعقيد، بل إنهم يتفننون في إحداث الأزمات حتى ننسى قضايانا وأزماتنا السابقة، وننشغل بما يثيرونه ويفتعلونه، وتارة أخرى نجدهم يرجعون فشل عملية السلام إلى وجود مقاومة، تماماً كما أرجع جحا فشل عملية الزراعة إلى إخراج أهل القرية الماعزة من حفرتها! برغم أن هؤلاء الصهاينة قتلوا الشيوخ والرجال والنساء والأطفال، وانتهكوا الأرض والعرض، ويريدون منا أن نسلمهم رقابنا وأرضنا وأعراضنا ولا نقاوم! وإلا سنكون نحن الذين أفشلنا عملية السلام!

بيد أنني أرى فرقاً كبيراً بين أهل قرية جحا وبيننا نحن العرب والمسلمين، ذلك الفرق نلاحظه إذا علمنا أن واحداً من أهل القرية لم يساعد جحا على غدره وحيله في النصب والكذب، لكننا للأسف الشديد نرى من أبناء

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

جلدتنا من يدعـــوننا إلى تصديق الصهاينة والمؤازرين لهم في كـذبهم وعـذرهم وحيلهم.. أستغفر الله.

إن هؤلاء من أبناء جلدتنا لم يكتفوا بدعوتنا إلى تصديق وهم السلام وانتظار ثمرة المفاوضات المزعومة، بل اتهموا الأحرار المخلصين المجاهدين بالنفس والمال والعلم بالسذاجة والغباء والجهل والتطرف والجهل بالأمور السياسية، وهذا من عجائب الزمن! ووصل الأمر بهؤلاء السائرين في درب المفاوضات ينتظرون ثمارها الموهومة بأنهم اجتمعوا جميعاً للقضاء على الشرفاء ذوي الأيدي المتوضئة النظيفة أصحاب الرسالة المجاهدين، فالبعض خطط لاغتيالهم، وبعضهم أيد الفتنة الباغية بالسلاح، وبعضهم قام بدور العميل لحساب الصهاينة، فأرشد اليهود وأخبرهم بأماكن وجود الشرفاء الأحرار، وبعضهم نفذ اغتيال الأبطال من أهل المقاومة..



كلمة أخيرة أوجهها لأبناء الأمة العربية والإسلامية قاطبة، سواء منهم الراعي والرعية، والزعيم والمواطن:

بالله عليكم، ألا ترون الحق؟ وإذا كان الحق ظاهراً أمام أعينكم، فلماذا لا تقفون معه؟! وما الإجابة التي جهزتموها عندما يسألكم ربكم عن أهلنا في غزة وفي فلسطين كلها؟! ألا من معتصم في هذه الأمة تحركه عقيدته؟! ألا من معتصم في هذه الأمة تحركه أخوته؟! ألا من معتصم في هذه الأمة تحركه أبوته؟! ألا من معتصم في هذه الأمة تحركه نخوته وشهامته؟! ألا من رجل كمؤمن آل فرعون الذي تحرك ولم يخف بطش فرعون وبطش ملئه ودولته وسلطانه وجلاديه؟! ألا من إيجابي يتحرك كموسى عليه السلام عندما رأى ضعف ابنتي شعيب وسط الرجال الأقوياء؟! ألا من إنسان في العالم أياً كانت ديانته وجنسيته يهتز قلبه لما يحدث للبشر في غزة وتحركه إنسانيته؟ هل علمتم ماذا يحدث؟ إليكم صور ما يحدث لأهلنا هناك:

١- بعنوان «الضحية ٧٤: وفاة فتى فلسطيني من مخيم «جباليا»، وآخرين من المرضى في مختلف الأعمار، بسبب حصار «غزة»» نقل مركز الإعلام الفلسطيني عن المصادر الطبية الفلسطينية في غزة صباح يوم ٢١ / ١ / ٢٠٠٨م عن وفاة هذا المريض لعدم وجود الدواء! وما أكثر المرضى وخاصة الأطفال منهم الذين يعانون بسبب الحصار!

٢- نقلت صحيفة «القبس» عن أوساط أمنية «إسرائيلية» قولها: إن تشديداً آخر للحصار في غزة مرهون برد فعل حماس. فإذا لم تتفهم حماس معنى التحذيرات وتشديد الحصار والقصف، فسنصفي زعماء حماس! ومما يؤكد ذلك أن «إسرائيل» لم تعبأ بأي نداء ولا استغاثة، وقررت حكومتها الاستمرار في تشديد الحصار والقصف!

٣- بات علماء غزة يناقشون مسألة جواز دفن الموتى من غير كفن - لعدم توافر الأكفان - ويسأل الناس هناك عن جواز دفن موتاهم دون حواجز إسمنتية!! وهذا يؤكد أن حصار غزة ليس مجرد عزل حماس وإنما عزل لشعب بأكمله، والسعي إلى إهلاكه والقضاء عليه نهائياً.

٤- نفاد الوقود وانقطاع الكهرباء وذلك سينعكس على سير حياة الناس جميعاً، وسيؤثر سلباً تأثيراً بالغاً على المرضى في المستشفيات وعلى سائر المؤسسات الاجتماعية والتربوية والحكومية وحياة الأفراد.

٥- نقلت قناة الجزيرة في يوم ١٩ /١/ ٢٠٠٨م أن الاحتلال الإسرائيلي، شدد الحصار على غزة، بإغلاق كل معابره الحدودية، دون أن يحدد موعداً لإعادة فتحها.

٦- عشرات الشهداء ومئات الجرحى نراهم على شاشات الفضائيات بالصوت والصورة، و«إسرائيل» تصعد غاراتها بغزة وتدمر مقر وزارة الداخلية وتقتل بشكل وحشي الأطفال والنساء والمدنيين!!

٧- لك أن تتصور شعباً يعيش محاصراً.. حاصره القريب والبعيد، القاصي والداني، بلا غذاء ولا ماء، ولا غطاء ولا دواء، يعيش مجوعاً، يفتقد الأمن وأساسيات الحياة.

هذه صورة قليلة التقطتها لك - عزيزي القارئ - من صور كثيرة تطالعنا بها الأخبار على الفضائيات والإذاعات المحلية والعالمية ومواقع الإنترنت.

وأناشدك أخي القارئ أن تقوم بواجبك الذي يفرضه عليك دينك ووطنيتك، فلا تبخل بدعائك وبأي وسيلة تتلمسها لتؤازر فيها أهلك في غزة الذين يدافعون عن شرف الأمة وعزتها، ولا تخف، وإذا ساورك خوف من طريقك هذا فإني أدعوك أن تردد - بتدبر وخشوع - قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ (آل عمران).

اللهم فك عن أهلنا في غزة هذا الحصار، واجمع شمل أهلنا في فلسطين، ووحد صفوفهم وسدد رميهم، وانصرهم على أعدائهم، وخذ من عاداهم أخذ عزيز مقتدر. اللهم آمين.■



التخلص من الدهون بالموجات فوق الصوتية

قامت بعض المستشفيات الخاصة في إيطاليا باستخدام طريقة جديدة لإذابة الدهون المتراكمة في الكرش أو الساقين أو الجوانب، باستخدام الموجات فوق الصوتية.

أشار الباحثون في إسبانيا وأمريكا إلى أن نتائج تطبيق هذه الطريقة على مجموعة من المتطوعين مكونة من ٢٠٠ شخص مشجعة. إذ قلصت عن طريق جلسة واحدة فقط، قطر البطن والساقين والجوانب، إلى سنتيمترين تقريباً، لذلك، فإن النتائج فورية وتدوم مع مر السنين، لا سيما إن اتبع الفرد حمية صحية ومارس الرياضة بانتظام.

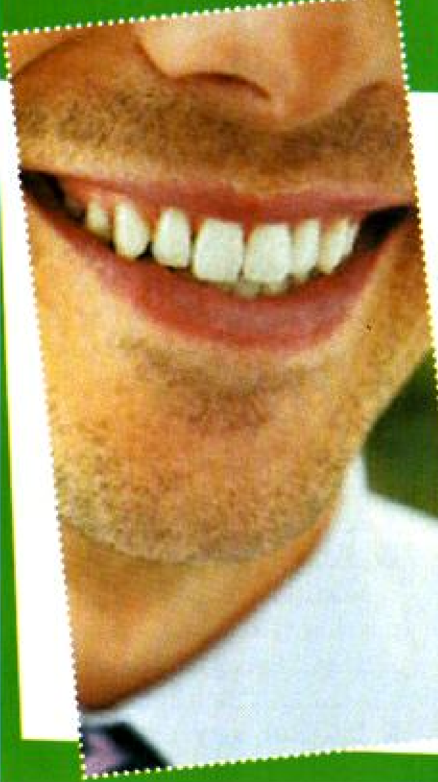
يكفي التمدد على سرير و«تدليك» النقاط التي تحتوي على نسبة مفرطة من الدهون، بواسطة آلة تنتج الموجات فوق الصوتية عالية التردد، لمدة تتراوح بين ساعة و١,٥ ساعة، تتحول هذه الموجات إلى موجات اصطدامية عالية الطاقة مما يكفي لتكسير الخلايا الدهنية.

ومن جهة أخرى يبرز الباحثون في جامعة «لا سابينسا» بروما بعض الأخطار من هذا العلاج، في حال المبالغة بعدد الجلسات العلاجية، أو الخضوع لموجات فوق صوتية قوية. عندئذ قد يتآكل النسيج الدهني العميق، مما يسبب أوجاعاً في منطقة الجسم الخاضعة للعلاج، ولا يُستبعد كذلك احمرار الطبقة الجلدية أو الإصابة بالقرحة. هذا، وتصل تكلفة الجلسة إلى ٨٠٠ يورو (أكثر من ١٢٠٠ دولار).

ويمكن الخضوع لجلسة العلاج بالأشعة فوق الصوتية مرتين في السنة واتباع حمية ورياضة منتظمة، ويُستثنى المصابون بالسكري. أما مفعولها العلاجي على السيلوليت (أي تراكم الدهون في باطن الجلد لدى النساء) فغير جيد.■



الأسنان تعكس حالة القلب الصحية



أثبتت دراسة حديثة أن الأشخاص الذين يعانون من التهابات اللثة بسبب تراكم البكتيريا حول الأسنان أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بأمراض القلب والشرايين.

ويقول الباحثون في جامعة «هوارد» بواشنطن إنهم توصلوا إلى هذه النتائج بعد اطلاعهم على ١١ دراسة لمرضى أصيبوا بأمراض قلب سببها البكتيريا وأمراض اللثة.

ونقلاً عما جاء بالدراسة التي نشرت في «جورنال أوف بيريودونتولوجي» فإن أمراض اللثة التي تترافق عادة مع الالتهابات في الفم وتتسبب في تلف الأنسجة والعظام التي تحمي الأسنان تزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والشرايين.

وقالت رئيسة الأكاديمية الأمريكية لأمراض اللثة «سوزان كارابين»: إن هناك حاجة لإجراء المزيد من الأبحاث لمعرفة العلاقة بين أمراض اللثة والقلب. غير أنها بينت أن هذه الدراسة تؤكد أهمية العناية بالأسنان واللثة ونظافتها من أجل حماية القلب.

وأضافت قائلة: «إنه مع تزايد المصابين بأمراض القلب من المهم القيام بأمور بسيطة مثل تنظيف الأسنان وتمرير الخيط الطبي بينها مرتين يومياً، وزيارة طبيب الأسنان بانتظام من أجل المساعدة على خفض خطر الإصابة بهذه الأمراض».

وأشارت التقديرات إلى أن حوالي ٨٠٪ من البالغين الأمريكيين يعانون من أمراض الأسنان واللثة.■

«ريبوت جراح» سيغير واقع العمليات الجراحية

يقوم خبراء بريطانيون بتطوير إنسان آلي جراح يتسم بالمرونة، أطلقوا عليه «آي سنايك»، ويعتبرونه ثورة في عالم العمليات الجراحية التي تحدث ثقوباً أو جروحاً في جسد المريض.

واختراع الإنسان الآلي الجرّاح لكي يساعد الجراحين على القيام بإجراءات دقيقة لم يكن من الممكن القيام بها سابقاً إلا من خلال تقنيات جراحية تؤدي إلى إحداث جروح وثقوب كبيرة بأجزاء الجسم.

ورصد مبلغ ٤.٢ مليون دولار أمريكي تقريباً لفريق عمل في كلية لندن «إمباريال كوليدج» حتى يتمكن من تنفيذ الفكرة. وهو على شكل أنبوب طويل مزود بمحركات خاصة ومجسّات وأدوات تصوير، للقيام بعمليات جراحية جانبية، ولتشخيص أعراض المرض التي يشكو منها المرضى في منطقة الأمعاء، تلك المناطق التي لا يسهل الوصول إليها داخل جسم الإنسان.

ومن المقرر أن يجري فريق كلية «إمباريال كوليدج» والذي يضم وزير الصحة في الحكومة البريطانية والجراح اللورد «أرا دارزي» اختبارات مخبرية على الجهاز الجديد قبل استخدامه في عمليات جراحية على البشر.

وقال اللورد «دارزي»: إن «قدرات التصوير والجس الفائقة مقرونة بما سيتيحه الإنسان الآلي الجراح من قدرة على الوصول إلى المناطق الحساسة من جسم المريض والتعامل معها برفق بالغ ستمكن الجراحين من القيام بإجراءات أكثر تعقيداً فيما يخص التشخيص والعلاج لم تكن متاحة سابقاً».■

نزهة بالأرياف تحسن صحتك النفسية

أكدت جمعية خيرية إنجليزية تسمى «مايند» جراء دراسة أجرتها أن التنزه في الريف المفتوح يساعد على تخفيف أعراض الاكتئاب ويزيد من الثقة والاعتداد بالنفس.

وقالت الجمعية: إن النتائج التي توصلت إليها الدراسة تساند فكرة العلاج البيئي والاقتراح الذي يدعو إلى الاعتراف به كعلاج للمشكلات النفسية.

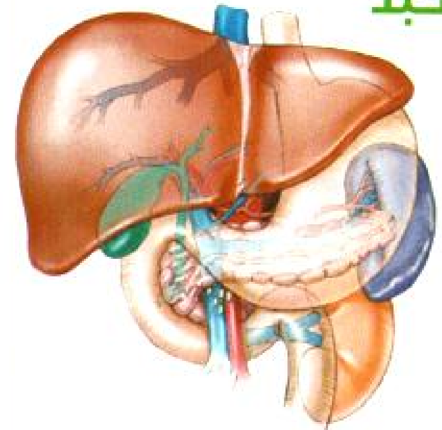
وشاهدت الدراسة أشخاصاً قاموا بالتنزه لمدة ٣٠ دقيقة في الريف ثم اتجهوا إلى السوق للتنزه أيضاً.

وذكرت الدراسة أن ٧١٪ من المشاركين عقب التنزه في الريف انخفضت لديهم مستويات الضغط النفسي والاكتئاب والتوتر، فيما ذكر ٩٠٪ منهم ارتفاع ثقتهم بنفسهم.

يقول الرئيس التنفيذي لجمعية «مايند»: إن العلاج البيئي سيلعب دورا كبيرا في العلاج النفسي مستقبلاً. ويحمل هذا النوع من العلاج مصداقية وصلاحية كبيرة كخيار مطروح أمام الأطباء النفسيين خاصة في وقت قد تكون الأدوية المضادة للاكتئاب في غير متناول الكثيرين.■



دراسة أولية تؤكد إمكانية الشفاء من تليّف الكبد



أظهرت دراسة طبية أمريكية إمكانية معالجة المصابين بتليف الكبد الناجم عن التهاب الكبد الوبائي.

وأكدت الدراسة أنه أصبح بالإمكان وقف نمو الندوب التي تتكون حول الكبد عن طريق وقف نوع معين من البروتينات التي ينتجها الجسم.

وعقّبت الهيئة البريطانية لأمراض الكبد على هذه الدراسة وقالت: إن إيقاف نمو الندوب على الكبد سيساعد على شفاء المصابين بهذا المرض.

وأشار الباحثون في كلية الطب التابعة لجامعة كاليفورنيا، الأنهم نجحوا في وقف نمو الندوب التي تحيط بالكبد عن طريق وقف إفراز الجسم لبروتين يدعى RSK، وهو البروتين الذي ينتجه الجسم البشري بشكل طبيعي خلال مراحل شفاء الإنسان من الجروح والإصابات.

وأضافت الدكتورة «مارتينا باك» مشرفة البحث أنها تعتقد أن العلاج يمكن تطويره أكثر إلى درجة إصلاح كبد المصابين بتليف الكبد.

أما الفريق الذي قام بالتجارب فقد أوضح أنه يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معالجة كل حالات نمو النسج الليفية مثل التليف الرئوي والندوب التي تتكون خلال مراحل الشفاء من الحروق.

من جانبه صرح متحدث باسم الهيئة البريطانية لأمراض الكبد أن هذه الدراسة مبشرة رغم أنها في المراحل الأولى، وأضاف المتحدث: «بغض النظر عن إمكانية إصلاح التلف الذي لحق بالكبد فإن مجرد إمكانية تقليل الأنسجة الليفية في الكبد له فوائد كبيرة، لأن ذلك يساعد في استعادة خلايا الكبد وظائفها الطبيعية».■

يا أمتي

كثُر البكاء والعويل على فلسطين وعلى حال الأمة بلا فائدة.

إخواني وأخواتي في جميع أنحاء المعمورة: أفيقوا من غفوتكم التي طالت وذقنا منها الذل والهوان.

الكثير منا يتساءل: ما العمل، وماذا بأيدينا؟

الكثير منا يُحمِّل العلماء والحكام المسؤولية.

الكثير منا بل أكاد أن أقول كلنا إلا من رحم ربي، ينظر بعين النقد للآخرين فقط ولا ينظر لنفسه أبداً.

إخواني أخواتي في كل مكان: إذا أتى علينا البلاء سواء كان خاصاً أو عاماً فارجعوا إلى الله وتوبوا إليه وأنيبوا واستغفروا وادعوا الله بصدق ليدفع هذا البلاء. نعم إذا أتى البلاء فانظر لنفسك وعملك هل أنت على النهج القويم أم أنك تبارز الله بالمعاصي وتريد النصر والتمكين.

إخواني أخواتي: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾ (الرعد: ١١).

إن سنة الله في الأرض أن لا يحمل لواء النصر إلا القوم الصالحون فلنصلح أنفسنا أولاً.■

د. مفرح محمد السعيد
المدينة المنورة

ظلام غزة وظلم العرب

وأخيراً نفّذ اليهود وعودهم بقطع إمدادات النفط عن غزة الجريحة، وعاشت غزة في ظلام دامس، وهذا ليس بعيداً عن «إسرائيل» فهي تتلذذ بمعاناة الآخرين بالرغم من ادعاء السامية والحضارة والإنسانية.

ولكن الغريب أن ترى ذوي القربى يشاهدون أحبابهم في غزة يقتلون قتلاً بطيئاً، ولا مجيب ولا متحرك. اللهمّ إلا

التنين صناعتنا

الثقافة المزورة ترفض العقل، وتفرض زيها بالشحن والتعبئة والقولبة، وتتخذ من عصاها التأثيمية للمخالفين آلات عمياء تسوق بها الأتباع أيضا كرهائن لبرامج وتصورات تحتمي بالحجب والاستبعاد والمصادرة؛ فالأحادية من أكبر العوائق التي تقف مطباً في وجه مشاريع الإصلاح والتمية والبناء.

ولن نقوى على التحرك خطوة واحدة مالم نقم بالغربلة والمراجعة لثقافتنا، يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: «الثقافة الرديئة التي أسقطت بغداد في أيدي التتار، وسحقت الخلافة العباسية،والتي أسقطت الأندلس في براثن الكاثوليك، وجعلت الإسلام ذكريات، والتي أسقطت الخلافة العثمانية، وأورثت عملاء الصليبية وجواسيسها حطاماً مهشماً. هذه الثقافة هي التي لا يعرف غيرها بعض المتحدثين في الإسلام، العارضين لمبادئه في زحام المذاهب المغرية».

مانحتاجه اليوم ليس عبادة الحقيقة بل إتقان لغة الخلق والابتكار للحقائق، وحتى نحقق نهوضاً حقيقياً وخروجاً على صناعة التنين الحارق علينا أن نؤمن بجزئية رأينا، فنحن مع حاجتنا القصوى إلى الحرية نحتاج كذلك إلى إصلاحات اجتماعية من الطراز الأول، ولأننا نعتقد أن الحرية من غير هذه الإصلاحات مهددة بالخطر، فلا غرو أننا في جهادنا مضطرون إلى إصلاحات جمّة تتعلق بالأسرة والدين والأخلاق والوطنية والحكومة والعلم والاقتصاد، وغير ذلك من الشؤون الحيوية. (كوثر البقاعي: هكذا تكلم عبد الرحمن الشهبندر)

المشكلة أننا نضيع الأنفع: فصناعة التنين الحارق للذات والمدمر للآخرين من آفاته أن يضيع العقل عن ترتيب أولوياته، وواجب الوقت.■

علاء الدين آل رشي

سلاح إسرائيل «الرابع».. وسـ

أعلن مؤخراً أن «إسرائيل» تفوقت على بريطانيا، وأصبحت الدولة الرابعة على مستوى العالم في تصدير السلاح، «إسرائيل» عدد سكانها بضعة ملايين من اليهود الذين جيء بهم من شتات الأرض ليقيموا دولة على أرض فلسطين، وكان لهم ما أرادوا، واستطاعوا احتلال أجزاء عديدة من أراضي الدول العربية المجاورة لفلسطين، كل ذلك خلال مدة زمنية وجيزة، نعم: تم ذلك بمساعدة الغرب الصليبي، ولكن هناك جهوداً كثيرة بذلها اليهود لتحقيق أحلامهم على أرض فلسطين ـ وما تزال ـ.

وبالتعمق في قراءة هذا الخبر ينبغي أن نؤكد عدة حقائق:

ـ أن اليهود منذ وطأت أقدامهم أرض فلسطين لم يتوانوا لحظة من أجل تثبيت احتلالهم لها، والدفاع عن وطنهم المزعوم من خلال الأخذ بالأسباب المادية وخاصة في مجال تصنيع السلاح.

ـ لكي يستمروا في اغتصابهم لأرض فلسطين أطول مدة زمنية ممكنة؛ فقد وضع اليهود في أذهانهم أن وجودهم مرهون بتفوقهم على الدول المجاورة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

ـ استقدمت «إسرائيل» العلماء والخبراء من الدول الغربية منذ سنوات طويلة وخاصة من ألمانيا، والاتحاد السوفييتي بعد تفككه.



استنكارات خجولة هنا وهناك على شاشات المحطات الفضائية.

قد يقول قائل: ما الحيلة في فك حصار غزة ما دام حكامنا لا يحركون ساكناً؟

أقول: نعم، الحكام مضغوط عليهم ولا يستطيعون تحريك ساكن، ولكن قد تستطيع الشعوب تغيير هذا المنكر بأضعف الإيمان، وقد يجد الحاكم المبرر أمام قوى الاستكبار والتسلط إذا تحرك ونصر المستضعفين من خلال ما يؤمن به الغرب ويتبجح به ليل نهار.

إنّ أضعف الإيمان أن يرى العالم الذي يؤمن بالديمقراطية والحرية وحق الشعوب في التظاهر غضبات مضرية، وصرخات قوية من العرب والمسلمين، منددين بهذا الحصار الجائر.

لا شك أن مثل هذه التظاهرات السلمية تفعل الشيء الكثير، إنها تشكل رأياً جماهيرياً يعتدّ به في الدول التي تؤمن بالشعوب وحريتها، لم أنس التظاهرات الإسلامية التي قامت من أجل الرسوم المسيئة للرسول ﷺ: إذ هبّ المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها دفاعاً عن نبي الله، لقد أربكت هذه التظاهرات العالم كله وصار يحسب ألف حساب لمشاعر المسلمين ومقدساتهم.

لا شك أن الغضبة لرسول الله ﷺ لا تعدلها غضبة، ولكن دماء أطفال غزة تُزهق ومرضى ينتظرون الموت لعدم توفر الأجهزة الكهربائية التي تعالجهم، كأجهزة غسل الكلى وأجهزة تنفس الأكسجين وأجهزة العمليات وغيرها، ألا يستحق أهل غزة وقفة من أجل الدماء التي تزهق ليل نهار؟!

ولا شك أن إزهاق دم مسلم أشد من هدم الكعبة، ففي الحديث: «لهدم الكعبة حجراً حجراً أهون من قتل المسلم»، (ذكره الشيخ العجلوني في كشف الخفاء).

كلي أمل أن تتحرك الشعوب العربية الإسلامية والصديقة وغير المنحازة من أجل نصرة الثكالى واليتامى والصابرين في غزة.■

خليل الصمادي

سلاح العرب «ضائع»

ـ يداوم اليهود على شن الحروب النفسية على الجماهير العربية والإسلامية، بتسريب أخبار كاذبة أو حقيقية تبرز الإمكانات الهائلة لهم ـ وخاصة في مجال التسليح ـ لتثير الرعب والإحباط لدى هذه الجماهير وحكامهم، فتسرى بينهم ثقافة الانهزامية والاستسلام.



ـ يهتم اليهود بالجانب النفسي لشعبهم، ولذا فإنهم يقومون بغرس كراهية العرب والمسلمين لدى أطفالهم منذ نعومة أظفارهم.

ـ الجيش في «إسرائيل» مكون من الشعب بكل شرائحه ولا يمكن لأي «إسرائيلي» أن يستخرج رخصة لإقامة أي مبنى إلا إذا كان يضم خندقاً مجهزاً للإيواء.

الدور الآن على الشعوب الإسلامية والعربية أن تتواصل، وأن تتحاور من خلال منظمات المجتمع المدني، ويجب عليها أولاً نبذ اليأس وزرع الأمل في نفوس الأجيال القادمة ولتعلم أن الإيمان بالله هو أقوى من كل الأسلحة، وأن تشرع في إنشاء الجامعة الشعبية الإسلامية لتحقق آمال الأمة المنشودة.■

محمد شوكت الملط

ثقافة الرأي الواحد

كان الإسلام ولا يزال حريصاً على حيوية ومرونة الأفكار وانسيابها بين أبناء الأمة وعدم كبتها أو قتلها بدعوى السيطرة على فكرة معينة، أو منهجية معينة في التفكير، أو رأي فقهي معين مادام ذلك كله في الإطار العام للدين لم يخرج عما شرعه الله تعالى ونبيه سيدنا رسول الله ﷺ فمبدأ الرأي الواحد في القضايا الاجتهادية مرفوض في الإسلام، ومثال على ذلك «حادثة صلاة العصر في بني قريظة».

سبب هذا الكلام ما رأيناه من بعض فئات من قومنا أرادوا لمجتمعنا أن يكون نسخة أخرى من بلاد الحجاز أو غيرها أنا عشت نصف عمري تقريباً في بلاد الحجاز وتتلمذت بفضل الله على يدي بعض مشايخها ولكن هناك أمر وجدته في هذه البلاد عند مشايخنا أولئك، هو ثقافة الرأي الواحد ولا رأي غيره راجحاً كان أو مرجوحاً فاضلاً أم أفضل. هذه المنهجية المعينة في التعامل بمبدأ الرأي الواحد ولا غيره قتلت ـ حقيقة ـ عقولاً كثيرة من أبناء هذه البلاد الكريمة. ولست هنا لأضخم الأمر، ولكن هذه الثقافة الفكرية تسببت في مشكلات كان المجتمع في غنى عنها فما يفتى به في السعودية لا يصح أن يفتى بمثله في مصر؛ وذلك طبقاً لاختلاف الأحوال والأماكن، مما ولّد مشايخ مختلفين يفتون بآراء أخرى تخالف آراء المشايخ وأصبح طالب العلم مشتتاً بين هؤلاء وأولئك. وكلهم أهل فضل وعلم، نحسبهم والله حسيبهم.

المشكلة الآن كما أسلفت عندنا تمثلت في استيراد فئات من بني قومنا في بلاد أخرى لهذه الثقافة وإجبار المجتمع على التعامل مع رأي واحد من غير مراعاة لاختلاف المشارب والثقافات، وتتعاظم المشكلة عندما يخطئ هؤلاء الرأي الآخر ويبدّعونه.. ونحو ذلك، مع أن هذا الرأي ما هو إلا رأي الجمهور في أحيان كثيرة.

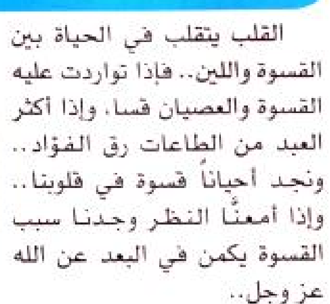
طبعاً هناك استثناء إذا ما رأى الإمام رأياً معينا في مسألة معينة وأوجب حمل الناس عليها فلا بد أن يلتزم الناس بذلك.

لذلك أرجو أن يتسع أفق الجميع لقبول الرأي الآخر.■

د. محمد مجدي
جامعة الأزهر ـ مصر

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com



علاج قسوة القلب



القلب يتقلب في الحياة بين القسوة واللين.. فإذا تواردت عليه القسوة والعصيان قسا، وإذا أكثر العبد من الطاعات رق الفؤاد.. ونجد أحياناً قسوة في قلوبنا.. وإذا أمعنَّا النظر وجدنا سبب القسوة يكمن في البعد عن الله عز وجل..

وهناك ستة أمور لعلاج قسوة القلب.. ذكرها فضيلة الشيخ د. عبد المحسن القاسم (إمام الحرم النبوي):

١- الإكثار من ذكر الله، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد)، وقال النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت» (رواه البخاري).

٢- حفظ الجوارح عن المعاصي، فتحفظ السمع عن استماع المعازف والغيبة مثلاً، وتحفظ البصر من مشاهدة ما لا يحل، وتحفظ اللسان من الكذب والبهتان، وتحفظ فرجك عن الحرام.

٣- الإكثار من قراءة تفسير القرآن العظيم، ففي القرآن مواعظ وعبر وترغيب وترهيب، ووعد ووعيد.

٤- حضور دروس العلماء، فالاجتماع بالصالحين والاستماع إلى العلماء يحدوان بك إلى طريق الآخرة ويزهدانك في الدنيا الفانية.

٥- قراءة كتب العلماء.

٦- زيارة القبور. ■

نقلاً عن منتدى «ياله من دين»

ألغاز

١. ما الشيء الموجود في كل شيء؟

٢. ما الذي تراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة؟

٣. يسير بلا رجلين ولا يدخل إلا بالأذنين، ما هو؟

٤. ثلاثة عبروا جسراً، الأول رأى الجسر ومشى عليه، والثاني رأى الجسر ولم يمش عليه، والثالث لم ير الجسر ولم يمشي عليه. كيف حصل ذلك؟؟

٥. ما الشيء الذي كلما زاد نقص؟

٦. ما الشيء الذي يكون أخضر في الأرض ويكون أسود في السوق ويكون أحمر في البيت؟

٧. ما الشيء الذي تأكل منه مع إنه لا يؤكل؟■

الحل العدد القادم

سُئل حكيم

سئل حكيم:
من القوي من الناس؟
قال: هو من يستطيع أن يكبت جماح نفسه.
ومن الضعيف؟
قال: هو من تسمع صوته مدوياً.
ومن العبقري؟
قال: من يختلف عليه اثنان.
ومن العادي؟
قال: من يتفق عليه اثنان.
ومن العاقل؟
قال: من ينحني للعواصف.
ومن المجنون؟
قال: من يدّعي العقل.
ومن التافه؟
قال: من يتصور أنه أذكى الناس.
ومن الثرثار؟
قال: من يتحدث دون معنى.
ومن الفصيح؟
قال: من يوجز في حديثه.
ومن العالم؟
قال: من تجد عنده المعرفة.
ومن الكاتب؟
قال: من يكتب بإحساسه لنفسه.
ومن التاجر؟
قال: من يكتب ليرضي الناس.
ومن الصادق؟
قال: من يصدق أولاً مع نفسه.
ومن الكاذب؟
قال: الشيطان بنفسه.
ومن الناقص؟
قال: هو كل إنسان.
ومن هو الكامل؟
قال: هو الله سبحانه وتعالى.■



بين التفاؤل.. والتشاؤم

يروى أن رجلين أحدهما متفائل والآخر متشائم، ذهبا إلى قرية مجاورة باحثين عن الطعام فإذا بمزرعة كثيفة الشجر متدلية الثمر، متنوعة الأصناف، فأشار المتفائل على المتشائم أن يأكلا من المزرعة وقد سال لعابه لما رأى من منظر الثمار، ولكن المتشائم بطبيعته أبى وأصر وحذر المتفائل من مغبة فعله وأنه يتوقع بأنه لن يفلح في أكل الثمر، فأصر المتفائل على رأيه وأخبره بأن الجوع قد سيطر على عقله وما الذي يمنعهما من طعام كهذا أمام أعينهما، فوافق المتشائم على مضض بنفس غير راضية، فقررا أن يجلس المتشائم تحت الشجرة ويقوم المتفائل بالصعود على الشجرة وقطف ثمارها فصعد المتفائل ومن شدة الجوع كان يأكل بشراهة ولا يعطي المتشائم أسفل الشجرة، وبينما المتفائل منهمك في الفاكهة متحير ماذا يأكل، كان المتشائم يصيح ويتألم من الجوع، وإذا بصاحب المزرعة ذلك الرجل الضخم مفتول العضلات ممسك بعصا غليظة متجه نحوهما، فحاول المتشائم الهرب بينما بقي المتفائل هادئاً في مكانه، فأمسك بالمتشائم وضربه ضرباً موجعاً حتى فقد وعيه، فاستجمع قوته في اليوم التالي، وعاد إلى قريته وهناك التقى صاحبه المتفائل الذي لاذ بالفرار وأخبره بما حصل له مع صاحب المزرعة وعاتبه عتاباً شديداً بسبب مشورته التي كانت شؤماً عليه، ولكن صاحبه المتفائل أبقى له نزراً يسيراً مما أكل من المزرعة أسكت به جوع المتشائم وكتم به غيظه، وفي اليوم التالي قرر المتفائل والمتشائم أن يعودا إلى المزرعة لينعما بثمارها اللذيذة التي ذاقاها في المرة الأولى، ولكن المتشائم عزم أن يكون هو من يصعد الشجرة هذه المرة، فصعد وأخذ يقطف ويرمي للمتفائل، ولكن صاحب المزرعة كان على أهبة الاستعداد لهما هو وأبناؤه، فاتجه أبناؤه نحو المتفائل فصاح صاحب المزرعة: دعوه لقد أمسكت به في المرة الأولى فضربته ضرباً مبرحاً ولكن اصعدوا إلى الذي فوق الشجرة فقد هرب مني في المرة السابقة وإني له بالمرصاد.■

علي المكتري، نجران

المقاتل الصغير

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى، فقلت له: ما لك يا أخي فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة.. قال: فعُرض على رسول الله ﷺ فاستصغره، فقال ﷺ: ارجع، فبكى عمير فأجازه رسول الله ﷺ قال سعد رضي الله عنه وعن أخيه: فكنت أعقد لأخي حمائل سيفه من صغره، فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة «يرحمه الله تعالى».■



مراتب الضحك

١ ـ التبسم: هو أول مراتب الضحك.
٢ ـ الإهلاس: هو إخفاء الضحك.
٣ ـ الافترار والانكلال: هما الضحك الحسن.
٤ ـ الكتكتة: أشد من الافترار والانكلال، ثم القهقهة، ثم القرقرة، ثم الكركرة ثم الاستغراب... ثم.
٥ ـ الطخطخة: وهو أن يقول: طيخ طيخ.
٦ ـ الاهزاق والزهزقة: وهو أن يذهب به الضحك كل مذهب.

مراتب البكاء

١ ـ إذا تهيأ الإنسان للبكاء قيل: أجهش.
٢ ـ إذا امتلأت عيناه دموعاً قيل: اغرورقت عيناه وترقرقت.
٣ ـ إذا سالت دموعه قيل: دمعت وهمعت.
٤ ـ إذا حاكت دموعه المطر كثرة قيل: هَمَت.
٥ ـ إذا كان لبكائه صوت قيل: نَحَبَ ونَشَجَ.
٦ ـ إذا صاح مع بكائه قيل: أعول.

صلاح سلام

الدعاء عدو البلاء

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ قال: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» (صحيح الجامع للألباني ٧٧٣٩).■



النجاة

قال علي رضي الله عنه: العجب ممن يعطب ومعه النجاة؟
قيل: وما هي؟
قال: «الاستغفار».■

هل تعلم أن...؟

الحرف الأول همزة والحرف الأخير ألف في كل أسماء القارات الخمس: آسيا، أفريقيا، أوروبا، أمريكا، أستراليا.■









حاجة الخطاب الإسلامي إلى التجديد (٢ من ٢)

أ.د. سعيدي دحمان عبد الرحمن (*)

قـــراءة الواقـــع

ذكرنا في العدد الماضي أن تجديد الخطاب ينطلق من جهتين: جهة التصور، وجهة الواقع. وقد تحدثنا عن الجهة الأولى واليوم نتناول الجهة الثانية.

فقد عرف الخطاب الإسلامي في فترات غلبة التيار اليساري العلماني والقومي على الساحة الفكرية والثقافية والأدبية والسياسية والفنية قوة وعمقاً في تفنيد وإسقاط مبررات التوجه اليساري والعلماني في رفع التحدي والعودة بالدولة الوطنية إلى موقع الاستقلالية والمقاومة. فاتسم الخطاب بالعلمية والمجادلة الثقافية والفكرية والأيديولوجية الإيجابية. فكان الخطاب يظهر من خلال المناظرة بالانفتاحية والاستيعابية لكل القضايا المطروحة. منها: حقوق الإنسان، والحريات المختلفة، والشورى والديمقراطية ونبذ الحكم الفردي والاستبداد السياسي، وحق التملك.. وعرف الخطاب رواجاً في الساحة العربية والإسلامية وبدأ يتوسع بين الأوساط الجامعية والمثقفين والنخبة، ولكن بعد فترة من الغلبة والهيمنة الفكرية والسياسية له لم يتمكن الخطاب من مواصلة مسيرة الاستيعاب، وسقط من فضاء التيار واستيعاب قضايا الأمة العربية الإسلامية إلى فضاء الحزبية والتنظيم السياسي والفكري المصغر، والتراجع في حمل هموم الأمة وعدم استيعابها. وانحصر الخطاب في المسألة الذاتية ومطالبها وتداعياتها المختلفة.

فانصرف الخطاب الإسلامي إلى الكليات والعموميات وترك التدقيق والتشخيص وحصر المشكلات وتحديد الآفاق، مع رسم المسارات الكبرى لنهضة الأمة والشعب. فالحديث مثلاً: «إن الإسلام يمثل حلاً لمشكلات الأمة».. هو حديث كلي شامل ومقبول غير مرفوض، ولكن الحقيقة التي يجب أن ندركها في العمق: ماهية مشكلات الأمة؟ وأين الأولوية في حل هذه المشكلات؟ ومن هو المؤهل في الأمة لتحديد المشكلات وتوضيحها؟ الدولة أم الحركات الإسلامية أم النخبة المثقفة أم الأحزاب والجمعيات والمنظمات المدنية أم الكليات والجامعات والمعاهد أم الجميع؟ وعند تحديد الجميع كيف يكون السبيل لهذه الحلول؟

وقد تغلف الخطاب الإسلامي بالبعد العاطفي والوجداني. وذلك مطلوب. على حساب المنهجية العلمية الموصوفة بالدراسة والبحث والتحقيق وحسن التقدير بالإحصائية. واستغرقته الجزئيات والفروع.

التجديد المطلوب

إن تجديد الخطاب الإسلامي يجب أن يبنى في سياق الاتصال بالآخر ودعوته إلى إقامة علاقة سليمة، مبنية على أسس الاحترام والتعايش والتعاون، فلا يجب إلغاء الآخر مهما كان فكره وخلفياته.

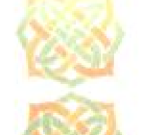
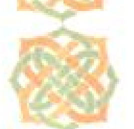
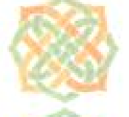
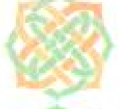
ومن أبرز مظاهر تجديد الخطاب الإسلامي أن ينسجم مع الحقائق القائمة في المجتمع، ومنها: الحقائق العرقية والمذهبية واللغوية والطائفية والثقافية والتراثية والتاريخية، فلا يمكن للخطاب أن يبقى جامداً وكل ما حوله متطور، ويبقى هو رهينة الرؤية الماضية التقليدية للأشياء، منها: مفهوم الدولة الوطنية الذي تطور وتنوع وعرف تحولات كثيرة، والمشاركة السياسية والمساهمة في البناء الوطني، وكذلك قضية حقوق الإنسان وحرياته المختلفة والمتنوعة والعمل على إثرائها.

ومن أكثر القضايا السياسية التي يتعثر فيها الخطاب الإسلامي مسألة البعد الوطني وتوافقه مع البعد العالمي للأمة الإسلامية، وكيفية الترجيح في العملية السياسية الداخلية.

لا نريد تجديد الخطاب الإسلامي في التعبير والعبارة، وإنما نتعدى ذلك إلى تجديده في الإثارة والإنارة، ونقصد بذلك إثارة كل الإشكالات والاختلالات والقضايا الضاغطة علينا في ساحة التجاذب السياسي والثقافي والاجتماعي، وبالدرجة الأولى إثارة كل الإشكالات التي ساهم فيها الخطاب الإسلامي وأفرزها من تعاطيه للشأن السياسي والثقافي والاجتماعي والدولي والوطني، وإلى جانب ذلك التركيز على الإنارة ونريد بها أن يستنير الخطاب الإسلامي بأبعاد المجتمع، لأن المجتمع أسبق حضوراً من الخطاب، والخطاب هو تعامل مع مجتمع قائم، ولا تكون إنارة جيدة في التعامل مع القضايا الضاغطة إلا بإعادة القراءة، فهي مدخل معرفي لكل شيء، وتقويم له، ومعالجة، ولا نقصد بالقراءة المطالعة في الكتب والصحف، وإنما القراءة المقصودة التي تتعدى السطور إلى قراءة حياة الناس وأوضاعهم وحالة الأنظمة القائمة فيها، ومدى علاقتهم بأوطانهم وقيمهم وتراثهم، وقراءة الأوضاع المستجدة في الأمة الإسلامية والعالم، وإعادة النظر في كل ما من شأنه أن يعيق اندماج الخطاب الإسلامي في مراحل بناء المجتمع وتجذره في العمق والحيز الجغرافي.

إن أبلغ مظهر من مظاهر القراءة هو الزمن، والزمن هو جزء من الحضارة والفعل الحضاري، فإغفال الفعل الحضاري هو ترك للحضور والإشهاد الحضاري في الأمة الإسلامية قال أحد العارفين بمكانة الزمن: «رحم الله من عرف زمانه فاستقامت طريقته».

ومن أبرز ما يحتاجه الخطاب الإسلامي في عملية القراءة: قراءة الأحداث والظروف الطارئة والتحولات السريعة في العالم، ولا يمكن للخطاب أن يتجاوز ما يقع ولا يفرز فيه رؤية أو موقفاً أو تحليلاً.■

(*) نائب رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية



AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1788) 9 - 15 February 2008 (Year 38)

العدد (١٧٨٨) ٢ . ٨ صفر ١٤٢٩هـ / ٩ . ١٥ فبراير ٢٠٠٨م (السنة ٣٨)

وفد الإغاثة الكويتي العائد من غزة يتحدث عن رحلته

اليونيسيف والأونروا:

الوضع الإنساني في غزة سيظل حرجاً

ملف التنصير مازال مفتوحاً.. «١٥٠» ألف مغربي يتلقون دروساً في المسيحية عبر البريد!

أكبر جامعة إيطالية رفضت استقباله..

بابا الفاتيكان يحارب العلم في القرن الـ ٢١

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٨٨ السنة (٣٨)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٢٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٢٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد



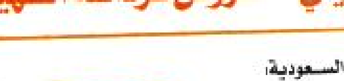
الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥. ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:



الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢. ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) ﴾

(الأحزاب)





البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

تركيا وقضية الحجاب من جديد

عادت قضية حرية ارتداء الحجاب في تركيا إلى الساحة السياسية بقوة، حيث يشهد البرلمان والشارع التركي جدلاً ساخناً حول تلك القضية. فقد أدخلت حكومة حزب العدالة والتنمية مادة في الدستور الجديد المزمع الاستفتاء عليه شعبياً تنص على حرية ارتداء طالبات التعليم العالي الحجاب، ورغم أن اقتراح الحكومة اقتصر على طالبات التعليم العالي دون طالبات المدارس الثانوية والمعلمات والموظفات في الدواوين الحكومية، إلا أن موقفها قوبل بمعارضة شديدة من النخبة العلمانية المتطرفة المتحكمة بمفاتيح القرار في: إدارات الجامعات، والقضاء، والمؤسسة العسكرية، حيث صدرت تهديدات من كل جهة.. كل بطريقتها وأسلوبها تحذر من الإقدام على هذه الخطوة.

فقد اعلنت المؤسسة العسكرية رفضها صراحة، وهدد عمداء ورؤساء الجامعات بالتوقف عن التدريس في حال السماح بالحجاب، كما هدد نائب رئيس محكمة النقض بتدخل محكمته قضائياً باسم مبدأ علمانية الدولة ضد أي إصلاح دستوري يسمح للطالبات بارتداء الحجاب، وفي الوقت نفسه تظاهر أكثر من ١٢٠ ألف تركي - بدعوة من حزب الشعب الجمهوري - معارضين للحجاب، وتصب كل الاعتراضات في خانة واحدة؛ إذ تتهم الحجاب بأنه رمز سياسي، وأنه يهدد العلمانية والديمقراطية، ويعود بالدولة إلى الوراء «الإسلام»!!

وكل تلك الاتهامات واهية ومردود عليها، بل إنها في حد ذاتها تتناقض مع أسس العلمانية والديمقراطية، التي تنص على احترام حقوق الإنسان في التعبير واللباس والمعتقدات، لكن العلمانية التركية شيء آخر، إذ تحمل اسم العلمانية، وترفع شعارات الديمقراطية، بينما هي في حقيقتها مشروع معاد للإسلام صراحة، وتجرم كل ما هو إسلامي، كبيراً كان أو صغيراً.. إنها مشروع يعطي الحرية لكل شيء ولكل معتقد ولكل شخص إلا الإسلام ومبادئه.

ولذا فهي تقف بالمرصاد لأي بادرة تظهر في المجتمع ولها علاقة بالإسلام، فهي العلمانية التي حلت كل الأحزاب التي اشتمت منها رائحة الإسلام، بل إن الجيش انقلب أكثر من مرة لإزاحة أحزاب إسلامية وصلت للحكم بالخيار الديمقراطي للشعب، وهي العلمانية التي سجنت رئيس الوزراء التركي رجب أردوغان عام ١٩٩٨م حينما كان رئيساً لبلدية إسطنبول لترديده بعض أبيات من الشعر اشتم منها رائحة الإسلام.

وهي العلمانية والديمقراطية التي لا تحترم مبادئها التي تنص على أن القرار في البرلمان للأغلبية وليس للأقلية، وتنص على احترام الاختيار الشعبي الحر، فالذي تقدم باقتراح النص على حرية ارتداء الحجاب في الدستور هو حزب العدالة والتنمية، حزب الأغلبية المنتخبة ديمقراطياً من الشعب التركي (٣٤٠)، ويؤيده حزب الحركة القومية (٧٠ مقعداً) وحزب المجتمع الديمقراطي الكردي (٢٠ مقعداً) ليكون إجمالي المؤيدين من البرلماني التركي (٥٥٠) هم ٤٣٠ نائباً، وهو ما يمثل شبه إجماع من البرلمان، أي شبه إجماع من الشعب التركي الذي تمثل نسبة الحجاب بين نسائه أكثر من ٦٥٪.

وهنا يحتم المنطق الديمقراطي والعلماني احترام رأي الشعب وممثليه وليس فرض قناعات ومعتقدات أقلية على الأغلبية هكذا.. لكن الذي يبدو أن الكلام عن الديمقراطية والعلمانية مجرد كلام عندما يكون الموضوع هو الإسلام ومبادئ الإسلام.

لقد تم التخويف كثيراً من حكومة العدالة والتنمية باعتبارها تمثل حزباً إسلامياً، وتمت عرقلة انتخاب عبدالله جول رئيساً لأن زوجته محجبة، لكن الشعب التركي أصر على إعطاء هذا الحزب ثقته وتأييده، بعدما رأى أفضل الإنجازات على كل الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولهذا مازال الشعب التركي متمسكاً بهذا الحزب ومؤيداً لسياساته التي صانت الدولة التركية وحافظت عليها، وتعمل على تقدمها ورفاهيتها، فلمَ التخويف اليوم من الحجاب في الجامعات ونسبة كبيرة من نساء تركيا محجبات؟.

إن الذي يحدث الانهيار والتخلف في الدول هو الفساد والتبعية والتفريط في الهوية والعقيدة، وإن مصادمة رغبة النساء في ارتداء الحجاب داخل الجامعات والمدارس والدواوين الحكومية يمثل عدواناً صارخاً على حقوق الإنسان وحريته في ارتداء ما يشاء، وإن إلزام المرأة في هذه الأماكن بارتداء زي معين يحول دون سترها رأسها وجسدها وفقاً لحريتها هو الجور كل الجور على أبسط قواعد الحرية، وقد أحدث ذلك اضطراباً طوال السنوات الماضية في المجتمع، وأحدث حالة من الغضب والقلق بين النساء وأسرهن، وتسبب في توقف طالبات عن الدراسة وهجرة طالبات أخريات للدراسة في دول غربية علمانية تسمح بالحجاب، ومن هنا فإن إقرار هذا الحق اليوم يمثل إعادة للم شمل الأسر، وإعادة الهدوء إليها وإتاحة حق التعليم للجميع، وهو ما يمثل في التحليل الأخير تحقيق الاستقرار والهدوء في المجتمع.

فعلى المؤسسة العلمانية التركية بكل درجاتها احترام إرادة أغلبية الشعب، واحترام قرارات البرلمان إن كانت بحق تريد الحفاظ على الدولة ومؤسساتها ومبادئها.■



في المؤتمر الصحفي لوفد الإغاثة العائد من غزة:

العائدون: لمسنا جلد وثبات أهل غزة رغم الظروف القاسية



د.وليد الطبطبائي في المؤتمر الصحفي وبجواره د. وليد العنجري ويحيى العقيلي



وفد الإغاثة برئاسة يحيى العقيلي في لقائه مع إسماعيل هنية

أعلن د. وليد العنجري مدير قطاع بلاد الشام بمؤسسة الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أن وفد الإغاثة الكويتي الذي دخل غزة استطاع توصيل ١٦ شاحنة مساعدات غذائية وطبية.

كتب: جمال الشرقاوي

وقال: إن أهالي غزة استقبلوا الوفد بترحاب كبير وفرح عظيم، ورغم دخولهم للأراضي الفلسطيني فجراً إلا أنه كان في استقبالهم عدد كبير من المسؤولين والمواطنين الفلسطينيين.

جاء ذلك في كلمته بالمؤتمر الصحفي لأعضاء الوفد الإغاثي الكويتي الذي زار مدينة غزة المحاصرة، والذي عقد بالمقر الرئيس لجمعية الإصلاح بالروضة السبت الماضي ٢ فبراير ٢٠٠٨م.

وأوضح العنجري أنهم كمؤسسة إغاثية جزء من الشعب الكويتي المعطاء، وأن الإغاثة إحدى صور مقاومة الاحتلال، وأن تهافت الشباب الكويتي للانضمام للوفد الإغاثي أكبر دليل على وحدة الشعوب العربية والإسلامية في المحن.

وقال: إننا استطعنا تحقيق الرسالة الإنسانية التي تؤكد للشعب الفلسطيني أن الكويت معهم.

وأكد أن قطاع غزة في أزمة حقيقية، ويعاني من نقص في المواد الأساسية والغذاء والدواء وأيضاً في مواد البناء، ما يؤكد أن هناك ضرورة ملحة لرفع الحصار الجائر عن القطاع وبشكل نهائي.

شحنة معنوية

ومن جانبه قال النائب د. وليد الطبطبائي (عضو الوفد الإغاثي الذي تم منعه من دخول غزة): إن هذا الوفد كان له هدفان: الأول: إغاثي بحت، والثاني: معنوي، عن طريق إيصال رسالة إلى أهل غزة بأننا معكم، وأن كل الشعوب الإسلامية والعربية - ومن بينها الشعب الكويتي - معكم في محنتكم، ولن يتركوكم أبداً بإذن الله.

وأكد الطبطبائي أن المحاصرين في غزة بحاجة إلى شحنة معنوية أكثر من حاجتهم إلى المواد الغذائية والطبية.. وقد تحقق الهدفان ولله الحمد، فقد بحّ صوتنا جميعاً في مناصرتهم، سواء بالمظاهرات أو في جلسات مجلس الأمة أو المؤتمرات، ولكن حينما تتحول الأقوال إلى أفعال يكون لها التأثير الأعظم في النصرة والتأييد.. فعندما يرون أناساً يأتون إليهم من الكويت متحملين المشاق ليقفوا معهم، ويشاهدوا الشاحنات تدخل لإغاثتهم عندئذٍ يدركون أن الأمة كلها معهم وتحس بآلامهم.

مخاطرة الدخول

وعن منعه من دخول غزة قال د. وليد الطبطبائي: إن الأمن المصري أبلغه أن منعه ذلك للحفاظ على حياته، حيث إنه من الممكن أن يتعرض للخطر هناك، وأضاف أنه في الحقيقة كان يريد الدخول والمخاطرة ليشعر الإخوة الفلسطينيون أننا معهم ولن نتركهم تحت أي ظرف.

وأشار إلى أن السلطات المصرية سمحت لنصف عدد شاحنات الإغاثة بالدخول إلى غزة ومنعت بقيتها.

وناشد الطبطبائي المسؤولين في مصر بسرعة السماح لجميع الشاحنات بالدخول لإغاثة أهلنا في غزة.

وقال د. الطبطبائي: إن رئيس الوزراء الفلسطيني السيد إسماعيل هنية اتصل به تليفونياً، معبراً عن شكره للوفد ولشعب الكويت جميعاً، أميراً وحكومة وشعباً.. وقال له: إن هذا ليس غريباً على هذا الشعب الكريم السبّاق في مد يد المساعدة لإخوانه في فلسطين.

استقبال حافل

من ناحيته، قال يحيى العقيلي عضو الوفد الإغاثي الذي استطاع دخول غزة: إن قافلة الإغاثة الكويتية كانت تحمل رسالة تتجاوز حدود الكويت لترسيخ مبدأ التعاون والتضامن العربي، والتكافل في الأزمات، وقد جاءت الزيارة إلى غزة موفقة بحمد الله، وقمنا بتغطية الكثير من الجوانب التي تحتاج إلى دعم.

وأشار إلى أن لحظة وصولهم كانت لحظة مشحونة بالعواطف والمشاعر الفياضة، وقال: لقد وصلنا في الثالثة فجراً، واستقبلنا عشرون شخصاً بالترحاب والتقدير كأننا نزلنا

عليهم من السماء، وكنا نحمل رسالة إلى الشعب الفلسطيني: أننا معكم أميراً وحكومة وشعباً في محنتكم، وحملونا رسالة تقدير وشكر وإجلال لدور الكويت على كافة المستويات من السيد رئيس الوزراء إسماعيل هنية والسيد رئيس المجلس التشريعي بالإنابة أحمد البحر وجميع المسؤولين، وكذلك المواطنين الفلسطينيين الذين التقينا بهم.

معنويات عالية

وأضاف العقيلي: لقد لمسنا جلد وصبر وثبات هذا الشعب الأبي.. فلم نشاهد أناساً يائسين أو محبطين، بل وجدنا أصحاب معنويات عالية، لديهم إيمان بالله وصبر لتحقيق النصر، وإن شاء الله يكون قريباً.

وأوضح العقيلي أنهم قاموا بتفقد وصول الشاحنات إلى المخازن التابعة لمؤسسة الرحمة، تمهيداً لتوزيعها على السكان.

«وتفقدنا بعض المشاريع الإنسانية داخل غزة، مثل مشروع تحفيظ القرآن الكريم الذي يضم ١٦ ألف طالب وطالبة، كما قمنا بوضع حجر الأساس لمشروع رعاية الأيتام وهو مبنى كبير يقدم خدمات اجتماعية وإنسانية ويضم ٢٥٠٠ يتيم».

مشاريع إنتاجية

كما قمنا بوضع حجر الأساس لمشروع مزرعة تربية الأبقار وإنتاج الحليب بجانبها مصنع لمنتجات الألبان وقد تم بالفعل تخصيص الأرض لهذا المشروع الذي يبدأ بـ٢٠٠ رأس من الماشية.

وأضاف العقيلي: لقد تفقدنا أيضاً الجامعة الإسلامية التي تضم ٢٠ ألف طالب وطالبة، مناشداً أهل الكويت بسرعة التبرع لصالح صندوق دعم الطلبة، حيث إن نسبة من سدد رسوم العام الدراسي من الطلبة تبلغ ٤٠٪ فقط، وذلك يرجع إلى سوء الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن الحصار الصهيوني الظالم على القطاع.

وأكد العقيلي أن الوضع في غزة غاية في السوء، فثلاثة أرباع المحلات مغلقة والمفتوح منها به بضائع قليلة جداً.. كما أن هناك أزمة حقيقية في مواد البناء.

توصيات

وأصدر الوفد الإغاثي الكويتي عدة توصيات لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني المحاصر في غزة، منها:

- ضرورة الاستمرار والمسارعة إلى تقديم المساعدات الطبية والغذائية إلى داخل غزة، حيث إن المستشفيات والمخازن ما زالت تعاني نقصاً حاداً بهما.
- أن الأهمية بعد ذلك تأتي لدعم المشروعات الإنتاجية المتوسطة والصغيرة مثل مشاريع: مزارع الأبقار والدواجن والمزارع الغذائية ومنتجات الألبان لما لها من أهمية في تحقيق الأمن الغذائي هناك وتشغيل الأيدي العاملة.
- ضرورة إسراع المنظمات الخيرية والإغاثية في فتح مكاتب دائمة لها في منطقتي العريش ورفح المصريتين لتسهيل عملية إدخال المساعدات إلى غزة ولمساعدة أهالي غزة العالقين في هاتين المدينتين.
- دعوة الأهالي والمحسنين الكرام في الكويت للمساهمة في دعم المشروعات التالية: مركز الكويت لرعاية اليتيم، حيث تم شراء الأرض، والمشروع في طور الإعداد ثم البناء.. مزرعة الأبقار الإنتاجية، حيث تم تخصيص الأرض خلال زيارة الوفد، والمشروع سيسهم في توفير الأمن الغذائي المحلي.■



وأينما ذُكِر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

كوسوفا تستعد للحصار الصربي.. والجبل الأسود يعترف باستقلالها

أعلنت السلطات في كوسوفا استعدادها لمواجهة العقوبات التي هددت بها صربيا في حال إعلان الاستقلال، ومن ذلك توفير الكهرباء عبر الطاقة الشمسية والمراوح المولدة للطاقة، والتعاقد مع شركات النفط من الدول المجاورة كالجبل الأسود ومقدونيا وألبانيا.

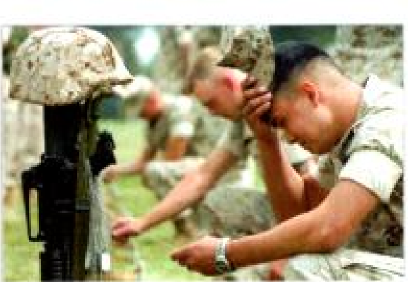
كما هددت كوسوفا بفرض عقوبات مماثلة على صربيا التي تصدّر لكوسوفا ما قيمته ٥٠٠ مليون يورو سنوياً من الملابس والمنسوجات ونحو ٥٠٠ مليون يورو من السلع الأخرى.

وقال وزير الصناعة في كوسوفا «بسيم بيتشاي» لشبكة صوت أمريكا باللغة الألبانية: «وضعنا خطة بديلة لمواجهة أي عقوبات صربية، ولكنها ستكون عقوبات حمقاء، فنحن سنرد على ذلك بغلق حدودنا في وجه البضائع الصربية».

إلى ذلك، أكد «ميلو دجوكانوفيتش» زعيم الحزب الحاكم في الجبل الأسود، والذي تولى سابقاً منصبيْ رئيس البلاد ثم رئيس الوزراء ويوصف بـ«أبو الاستقلال» في الجبل الأسود، أن بلاده ستعترف باستقلال كوسوفا مثلها مثل بقية الدول المجاورة للدولة الجديدة في المنطقة.

وقال: «نحن نعمل جاهدين على أن نكون جزءاً من الاتحاد الأوروبي، ويجب أن نحترم قراره بخصوص استقلال كوسوفا».■

تقرير عسكري: ٢١٠٠ جندي أمريكي يحاولون الانتحار خلال ٢٠٠٧م



نقلت وسائل إعلام أمريكية عن مسودة تقرير أعده الجيش أن عدد الجنود الأمريكيين الذين انتحروا إثر عودتهم من العراق وأفغانستان بلغ ١٢١ جندياً خلال عام ٢٠٠٧م، مسجلاً ارتفاعاً بنسبة ٢٠٪ عن عام ٢٠٠٦م.

وأظهرت «خطة منع الانتحار» التي تنفذها القيادة الطبية في الجيش الأمريكي أن عدد محاولات الانتحار التي قام بها الجنود وأدت إلى إصابة بعضهم وصل إلى نحو ٢١٠٠ محاولة، وهو يزيد ست مرات عما كانت عليه الحال عقب غزو العراق عام ٢٠٠٣م.

وقال رئيس فريق الأطباء النفسيين العقيد «إلسبيت كاميرون ريتشي»: «إن محاولات الانتحار تواصل ارتفاعها رغم مساعي القيادة لوقفها».

وأضاف: «نحن بحاجة إلى تحسين التدريب والتثقيف، وبحاجة إلى تحسين قدرتنا على تأمين العناية الصحية السلوكية».

وقال الجيش الأمريكي: إن معدلات الانتحار خلال السنوات الثلاث الماضية وصلت إلى مستويات لم تشهدها القوات الأمريكية منذ أكثر من ربع قرن، وإنه منذ بدء العمليات العسكرية في العراق قُتل ٣٩٤١ جندياً أمريكياً. وأوضح التقرير أيضاً أن معظم حالات الانتحار جرت بصورة قد تكون «متماثلة»، حيث أقدم الجنود على الانتحار باستخدام أحد الأسلحة النارية، التي غالباً ما تكون متاحة بحوزتهم.■

نجل محمود عباس يستثمر الملايين مع الكيان الصهيوني!

أكدت مصادر «إسرائيلية» أن طارق عباس نجل الرئيس الفلسطيني محمود عباس مساهم رئيس مع مجموعة من المستثمرين في شركة اتصالات تم الاتفاق على إنشائها مع سلطات الاحتلال الصهيوني..


طارق عباس

وفي الوقت الذي نفى فيه كريم شحادة محامي شركة طارق عباس أن يكون له أي علاقة بشركة الاتصالات المزمع إقامتها في الأراضي المحتلة، قالت «أيلا حسون» مراسلة القناة العبرية الأولى لموقع «العربية نت»: «إن طارق هو أحد المساهمين في الشركة، وإن اسمه ذُكر في وثيقة الاتفاق التي قدِّمت للجانب الإسرائيلي».

وقالت حسون: «إن الرئيس الفلسطيني طرح إقامة «شركة الاتصالات الوطنية» في اجتماعاته الأخيرة مع الجهات الرسمية في إسرائيل».

وكانت القناة العبرية قد بثت خبر إقامة شركة اتصالات فلسطينية تحمل اسم «لنوميت» الوطنية، لتنافس شركة «جوال»، وقالت القناة: «إن رأس مال الشركة يُقدر بالملايين، وإن البنية التحتية لهذه الشركة تم تجهيزها وفي انتظار الحصول على الموجات اللازمة التي تتطلب موافقة عدد من الجهات الإسرائيلية».

ورغم رفض وزارة الدفاع ووزارة الاتصالات والاستخبارات العسكرية الصهيونية حتى الآن إعطاء الترددات للشركة، إلا أن مكتب رئيس الوزراء «إيهود أولمرت» طلب من تلك الجهات الموافقة على طلب الشركة بإلحاح!

وقد أبدى الناطق الإعلامي والمسؤول في وزارة الاتصالات الصهيونية «يخيل شعبي» دهشته من إنكار الجانب الفلسطيني لمساهمة طارق عباس في إقامة وتمويل الشركة الجديدة، مشيراً إلى أنه سيعلن نص الاتفاق عقب موافقة وزير الاتصالات على خطوة منح الترددات.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي 

عسكريون سابقون يخططون للإطاحة به..

مفتي باكستان يدعو مشرف للاستقالة

إسلام أباد - ميديا لينك

دعا مفتي باكستان الشيخ رفيع عثماني الرئيس مشرف إلى أن يرحم بلاده وشعبه بتقديم استقالته من منصبه، وترك السلطة لمن هو أقدر على توحيد الشعب الباكستاني وتجنيب البلاد المزيد من الأخطار.

وقال في حوار أجرته معه قناة مستقلة في باكستان: «إن الأحداث الخطيرة التي تشهدها البلاد اليوم، واستمرار سفك الدماء مرده إلى تمسك مشرف بالسلطة». وأضاف: «إن الهجمات الانتحارية في باكستان حرام وغير جائزة»، مؤكداً أنها رد فعل لهجمات الجيش الباكستاني على «سوات» و«وزيرستان»، وأن السكان باتوا يدافعون عن أنفسهم من خلال اللجوء إلى هذا النوع من الهجمات.

وفي السياق ذاته، أعلن قادة الجيش السابقون خلال اجتماعهم الأسبوع الماضي



برويز مشرف

في إسلام أباد عن إنشائهم لجنة للتخطيط والعمل على الإطاحة بالرئيس مشرف من الحكم وإبعاده عنه، وستقوم هذه اللجنة المكونة من جنرالات الجيش وقادة الاستخبارات السابقين بتنظيم مسيرات احتجاج يخرجون خلالها إلى الشوارع للتظاهر ضد مشرف.. وقرروا تعيين رئيس القضاة السابق «افتخار تشودري»، الذي عزله مشرف من منصبه، رئيساً للبلاد بعد رحيل مشرف، وتعيين رئيس جديد للجنة الانتخابات.

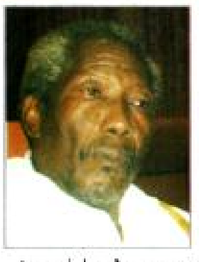
ويقول المراقبون والمحللون السياسيون في باكستان: إن الضغوط التي يواجهها مشرف حالياً لم يسبق لها مثيل، إذ اتحدت جميع مكونات المجتمع من عسكريين وسياسيين وقانونيين وعلماء دين وعامة الناس في المطالبة بتخليه عن منصبه من أجل إعادة الأمن للبلاد.■

موريتانيا: رئيس البرلمان يطالب بقطع العلاقات مع «إسرائيل»

دعا مسعود ولد بلخير رئيس الجمعية الوطنية (البرلمان) في موريتانيا حكومة بلاده إلى «إعادة النظر» في علاقاتها الدبلوماسية «الشائنة» مع الكيان الصهيوني، مكثفاً بذلك الضغوط على السلطات في هذا الصدد.

ويشار إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يطالب فيها رسمياً مسؤول موريتاني على هذا المستوى بـ«إعادة النظر» في هذه العلاقات، وأن رئيس البرلمان هو ثالث أكبر مسؤول في البلاد بعد رئيس الدولة ورئيس مجلس الشيوخ.

وقال «بلخير»: «إن دماء الشعب الفلسطيني ما زالت تسيل في وضح النهار وأمام العالم، وما زالت غزة الحبيبة إلى قلوبنا مكبلة بالاحتلال والإغلاق والتجويع والحصار والقتل، ما يدعونا نحن نواب الشعب الموريتاني إلى أن نطالب الحكومة الموريتانية بإعادة النظر في علاقات شائنة



مسعود ولد بلخير

مع كيان يقتل إخوتنا ويحتل أراضيهم ويحاصرهم».

وكان رئيس الجمعية الوطنية يتحدث باللغة العربية في خطاب ألقاه خلال افتتاح الدورة الاستثنائية للجمعية وبثته وكالة الأنباء الموريتانية.

ويذكر أن موريتانيا تضم أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، وهي إحدى دول ثلاث في جامعة الدول العربية بعد مصر والأردن تقيم علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني. وقد أقيمت هذه العلاقات عام ١٩٩٩م في ظل نظام الرئيس معاوية ولد الطايع الذي أطيح به عام ٢٠٠٥م في انقلاب عسكري.

من جانبه، يعتزم الرئيس الموريتاني سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله، وهو أول رئيس ينتخب ديمقراطياً في بلاده، تنظيم نقاش شعبي بشأن الإبقاء على العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني أو قطعها.■

هامش الأخبار

● حذف محرك البحث الشهير «جوجل» صور لاعب المنتخب المصري محمد أبو تريكة، والتي ظهر فيها مرتدياً «فانلة» داخلية مكتوباً عليها: «تعاطفاً مع غزة» من البحث عن الصور داخل الموقع، استجابةً لضغوط صهيونية، رغم أنها كانت متاحة قبل ذلك لمستخدمي البحث في الموقع!!

● دعا منظمو معرض باريس الدولي للكتاب «إسرائيل» لتحل ضيفاً به في مارس القادم، فيما دعت قوى إسلامية في أوروبا كل «صاحب ضمير حي» إلى مقاطعة معرض الكتاب الدولي بمدينة «تورينو» الإيطالية في مايو المقبل، الذي يكرم الاحتلال الصهيوني كضيف شرف، بينما «يمارس القتل والدمار» في الأراضي الفلسطينية!!

● صرح المرشح الديمقراطي للرئاسة الأمريكية «باراك أوباما» بأنه ينوي عقد قمة مع رؤساء الدول الإسلامية لمحاولة «احتواء الشرخ بين المسلمين والغرب»، والتحاور مباشرة مع إيران وسورية في حال انتخابه رئيساً، مؤكداً ضرورة الانتهاء من الحرب في العراق، وإغلاق معتقل جوانتانامو.

● أطلقت منظمة العمل الدولية تحذيراً من أن تباطؤ الاقتصاد العالمي سينجم عنه فقدان أكثر من ٥ ملايين شخص لوظائفهم في العام الجاري. وقالت المنظمة: «إن معظم الخسائر ستقع في الدول الغنية، إلا أن الملايين من الفقراء العاملين في الدول النامية الذين لم يدرجوا في الإحصائية سيتأثرون كذلك».

● أعلن الجيش الباكستاني أنه اختبر بنجاح إطلاق صاروخ قادر على حمل رأس نووي في إطار جهوده لتعزيز قدراته الدفاعية، وهو الثاني من نوعه خلال أقل من أسبوع، ويبلغ مدى الصاروخ «جوري» (حتفه) المتوسط المدى الذاتي الدفع ١٣٠٠ كيلومتر.

● التقى وفد السودان د. أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية على هامش اجتماعات البنك في السنغال، وبادر البنك الإسلامي بقيادة مبادرة لحصر الأيتام في إقليم دارفور وتحديد احتياجاتهم، لوضع برنامج خاص بهم من أجل معالجة وتحسين أوضاعهم الصحية والمعيشية.■



قانون جديد يُلزم الأثرياء بدفع الزكاة في ولاية نيجيرية

أصدرت السلطات في ولاية «باوتشي» شمال نيجيريا (ذات الأغلبية المسلمة) قانوناً جديداً يُلزم الأثرياء بدفع الزكاة إلى الحكومة وإلا سيتعرضون للعقاب بالسجن أو الغرامة المالية، ما دفع العديد للتحذير من أن هذه الخطوة قد تأتي بنتائج عكسية وتؤدي لحرمان الفقراء من هذه الأموال.

وقال «بالا أحمد» المتحدث باسم لجنة الشريعة في الولاية: «لدينا عدد جيد من الأغنياء في الولاية، لكن يمكننا القول الآن إنهم لا يستجيبون للزكاة، والآن لدينا القانون ويمكننا أن نطلب منهم دفعها بالقوة».

ويقول مسؤولون: إن ثمانية أشخاص فقط دفعوا أموال الزكاة إلى لجنة الشريعة بولاية «باوتشي» العام الماضي، بحصيلة قيمتها ٢٣ ألف دولار أمريكي لتوزيعها على الفقراء!

وقام المسؤولون المحليون بالولاية بإرسال خطابات إلى ما يزيد على ثلاثة آلاف شخص أخطرتهم فيها أنهم إذا لم يدفعوا الزكاة إلى لجنة الشريعة هذا العام فإنهم قد يواجهون عقوبة السجن لمدة ثلاثة أشهر أو الغرامة المالية.

وترى لجنة الشريعة أن الأشخاص الملزمين بالزكاة هم الذين يملكون مدخرات لا تقل عن ١٧٠٠ دولار أمريكي.■



الدنمارك تعتزم توثيق الرسوم المسيئة للرسول ﷺ!

المكتبة الملكية الدنماركية

أعلنت المكتبة الملكية الدنماركية اعتزامها حفظ وتوثيق الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة للرسول ﷺ، التي نشرتها صحيفة دنماركية قبل عامين وأثارت ردود فعل غاضبة في العالم الإسلامي، واعتبرتها جزءاً من تاريخ البلاد.

ونقلت صحيفة الجارديان البريطانية عن المتحدثة باسم المكتبة الملكية بالدنمارك «جيتي كجارجارد» قولها: «إن الحرص على عرض وتوثيق الرسومات إنما يأتي انطلاقاً من قيمتها التاريخية.. لسنا مهتمين بنشر الرسومات، وإنما يعنينا بالمقام الأول حفظها للأجيال القادمة لأنها أصبحت جزءاً من تاريخ الدنمارك»!

وأوضحت المتحدثة أن المكتبة الأشهر والأكبر في الدول الإسكندنافية ستحصل على حق ملكية الرسومات نيابة عن متحف فن الكاريكاتير الدنماركي، وذلك لأغراض التوثيق والحفظ، إلا أنها لم تذكر تاريخاً محدداً لإتمام انتقال ملكية الرسوم للمكتبة الملكية التي أنشئت في القرن السابع عشر في عهد الملك «فريديك الثالث».

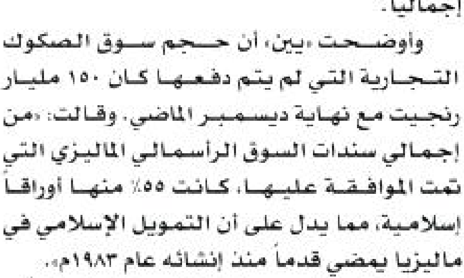
وأشارت «كجارجارد» إلى أن المكتبة هي المكان الأمثل لحفظ الرسومات، وقالت: «ستكون لدينا في مكانها الطبيعي، حيث تتوفر التدابير الأمنية اللازمة لمعاملتها ككتاب نادر غير متاح للجمهور، وإنما يقتصر على الباحثين اعتماداً على خطابات توصية صادرة من أساتذتهم الجامعيين».

وفيما يتعلق برد فعل الأقلية المسلمة في الدنمارك على الخطوة المرتقبة لحفظ وتوثيق الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة، قالت الجمعية الإسلامية الدنماركية: «إنها ستأخذ الخطوة المستفزة للمكتبة في الحسبان»، لكنها اعتبرت أن «التجاهل سيكون هو الرد الأنسب عليها».■

أصول المصرف الإسلامي في ماليزيا تبلغ ١٤٧ مليار «رنجيت»



أعلنت «أنغ يين يين» نائبة وزير المالية في ماليزيا عقب إبرام مذكرة للتعاون بين المعهد الماليزي للتمويل الإسلامي وكل من غرفة تجارة كوالالمبور للصينيين وسلطة «سنكيانغ» الصينية في كوالالمبور أن مجموع أصول المصرف الإسلامي في ماليزيا مع نهاية العام الماضي بلغ ١٤٧ مليار رنجيت ماليزي (٤٢مليار دولار)، أو ما يعادل ١٢,٣٪ من أصول المصرف إجمالياً.



وأوضحت «يين» أن حجم سوق الصكوك التجارية التي لم يتم دفعها كان ١٥٠ مليار رنجيت مع نهاية ديسمبر الماضي. وقالت: «من إجمالي سندات السوق الرأسمالي الماليزي التي تمت الموافقة عليها، كانت ٥٥٪ منها أوراقاً إسلامية، مما يدل على أن التمويل الإسلامي في ماليزيا يمضي قدماً منذ إنشائه عام ١٩٨٣م».

وأضافت: «إن وجود نوافذ تمويل إسلامية يُعد من الوسائل المنشّطة للحركة الاقتصادية، كونه يجذب قطاعاً واسعاً من المستثمرين الملتزمين بأحكام الشريعة الإسلامية».

وجدير بالذكر أن في ماليزيا ثمانية بنوك إسلامية، وقد أصبح التمويل الإسلامي واقعاً ملموساً فعالاً في معظم المؤسسات، إذ استحوذت الشركات المتطابقة مع أحكام الشريعة على ٨٦٪ من ٨٥٣ شركة مدرجة في بورصة أسهم كوالالمبور.

وأصبحت هذه الخدمة ضرورة وبدأت البنوك تستجيب لها سواء في ماليزيا أو مختلف دول العالم، حتى أن البنوك الأوروبية والأمريكية بدأت تستجيب لطلبات الزبائن في العمل بنظام المرابحة الإسلامية وأنشأت نوافذ مصرفية إسلامية.

ويُعد التمويل الإسلامي الأكثر نمواً على الصعيد الدولي، حيث بلغ معدل نموه السنوي بين ١٥ و٢٠٪.■



هامش الأخبار

● **كشف تقرير أعدته «مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان» في نابلس أن قوات الاحتلال الصهيوني قتلت خلال شهر يناير الماضي ٩٦ فلسطينياً، بينهم ٢٠ طفلاً وامرأة، واعتقلت ٥٤٠ آخرين، مشيراً إلى أن معظم الشهداء من قطاع غزة. كما شهد عام ٢٠٠٧م استشهاد أكبر عدد من الأسرى في السجون الصهيونية مقارنة بالأعوام السابقة، حيث توفي خلاله سبعة أسرى منهم ستة نتيجة الإهمال الطبي، وهو رقم قياسي مقارنة مع عام ٢٠٠٥م الذي بلغ العدد فيه خمسة أسرى، وهو أيضاً أكبر عدد وفيات للأسرى خلال ثمانية أعوام.**

● **أوصت الهيئة الاستشارية للشرطة الهولندية بتسهيل إجراءات رفع الشكاوى القضائية ضد زعيم حزب الحرية اليميني المتطرف «خيرت فيلدرز» بعد عزمه عرض فيلم يسيء للقرآن الكريم. ويُعد هذا الإجراء تعبيراً عن مخاوف الحكومة الهولندية من رد فعل المسلمين في العالم في حال تم عرض الفيلم.**

● **اختارت جامعة الأزهر ماليزيا لتستضيف «مؤتمر علماء العالم» والذي يبدأ فعالياته يوم الجمعة ١٥ فبراير الجاري ولمدة خمسة أيام، ويشارك في المؤتمر عدد من كبار العلماء من مختلف دول العالم، ويفتتحه عبدالله أحمد بدوي رئيس الوزراء الماليزي.**

● **أعلن البيت الأبيض تسمية الرئيس جورج بوش لـ «مارجريت سكوبي» حتى تكون سفيراً أمريكياً بالقاهرة، وبهذا تكون أول سيدة تشغل هذا المنصب في مصر، منذ أن استؤنفت العلاقات بين واشنطن والقاهرة في مارس ١٩٧٤م بعد سنوات من القطيعة التي بدأت مع حرب يونيو ١٩٦٧م.**

● **اتهم الفرنسيان «هيرفي رينار» مساعد مدرب منتخب غانا، و«كلود لوروا» المدير الفني للمنتخب نفسه الحكم المصري فتحي نصير بـ «العنصرية»، ومحاباة منتخب المغرب على حسابهم لأنه «مسلم مثلهم»، فعاقب الاتحاد الإفريقي لكرة القدم (الكاف) «رينار» بالإيقاف مباراة واحدة، واكتفى بتوجيه إنذار شديد اللهجة إلى «لوروا».■**

تايلاند: برلمانيون مسلمون يطالبون بمناصب وزارية



هدد أربعة من أعضاء البرلمان عن الولايات الجنوبية المضطربة ذات الأغلبية المسلمة بالإخلال بتركيبة الحكومة التايلاندية الائتلافية إذا لم توفر لهم مناصب وزارية، وذلك بعد أن حظي زعيم حزب قوى الشعب «ساماك سوندارافيج» بالتأييد الملكي ليصبح رئيس الوزراء الجديد.

وقال العضو البرلماني عن منطقة «ناراتيوات» في جنوب البلاد «د. وايمهادي وي داو» من حزب «بوايا بندين»: إن على حزب قوى الشعب الوفاء بوعده لهم بإسناد منصب واحد على الأقل من المناصب الوزارية لممثل من الولايات الجنوبية، وإلا سيجازف بخسارة تأييدهم.

وهدد «وي داو» بعدم الادلاء بصوته لصالح «سوندارافيج» أثناء انتخاب رئيس الوزراء في البرلمان إذا لم يُسند إليهم منصب وزاري، حيث إن الحزب المعني قد قام بحملة سياسية لإنهاء الاضطرابات في جنوب البلاد، ووعد بتخصيص منصب من المناصب الوزارية لعضو برلماني من الولايات الجنوبية عندما أصبح حزب «بوايا بندين» جزءاً من الحكومة الجديدة.■

أوكرانيا ترفض بناء مسجد للمسلمين في إقليم القرم

كتبت: فاطمة المنوفي

تظاهر المئات من المسلمين التتار في إقليم القرم المسلم الذي يتمتع بحكم ذاتي داخل جمهورية أوكرانيا أمام المركز الإداري لمدينة «سيمفربول» بسبب رفض السلطات الأوكرانية في المدينة تخصيص قطعة أرض لبناء مسجد لهم.

وبعث المتظاهرون برسالة إلى الرئيس الأوكراني «فيكتور يوشينكا» جاء فيها: «إن الإجراءات التعسفية والقمعية والتمييز الديني والعرقي من جانب السلطات في إقليم القرم المسلم قد بلغت ذروتها، وقد تؤدي إلى انفجار شعبي في أي لحظة».

ويبلغ تعداد سكان القرم نحو مليوني نسمة، أغلبيتهم من الروس والأوكرانيين؛ وتبلغ نسبة الروس ٥٨٪ من إجمالي السكان، والأوكرانيين ٢٤٪ منهم، و١٨٪ من التتار المسلمين أصحاب الأرض الحقيقيين الذين أصبحوا أقلية بعد عمليات الإبادة الجماعية والتهجير الإجباري الذي تعرضوا له على أيدي المحتلين الروس.■

..ومشروع لإعادة بناء أقدم مسجد في الجبل الأسود

تُعد الأقلية المسلمة في جمهورية الجبل الأسود هذه الأيام مشروعاً لإعادة بناء مسجد «ماريناريفا» الذي يُعد أقدم مساجد البلد الأوروبي.

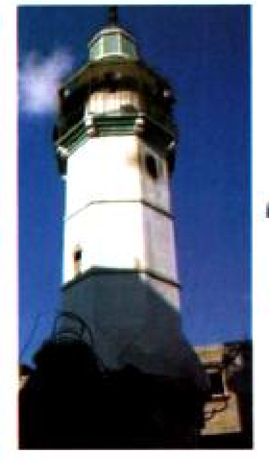
وبالرغم من دعم السلطات للأقلية المسلمة في هذا المشروع، فإن المسلمين يخشون فشله جراء نقص التمويل واعتراض عدد من رجال الأعمال على إعادة بناء المسجد في هذه المنطقة السياسية الحيوية.

وقال «عمر كايوشاي» مدير العلاقات الخارجية للمشيخة الإسلامية بالجبل الأسود لموقع «إسلام أون لاين»: «إن الاستعدادات جارية حالياً من قبل المشيخة لإعادة بناء مسجد «ماريناريفا» في مدينة «أولشتين» وهو أقدم مساجد البلد». ولا يُعرف على وجه الدقة العام الذي بني فيه المسجد، إلا أن الدلائل التاريخية تفيد بأنه شُيّد في القرن الرابع عشر الميلادي.. وأوضح أن المسجد سيعاد بناؤه على الطراز المعماري الذي كان عليه في السابق، وفي موقعه القديم على شاطئ البحر الأدرياتيكي.■

التصميم الهندسي للمسجد



مصر: حظر مرور شاحنات لجان الإغاثة إلى معبر رفح!



توقفت حركة شاحنات لجان الإغاثة الإنسانية المتجهة إلى غزة بعد استمرار الأمن المصري في تعطيل حركة الشاحنات الإغاثية على كوبري السلام الدولي والعريش، بناءً على أوامر عليا (لم تعلن جهة مسؤوليتها عنها)، رغم قرار الرئيس مبارك بشأن عدم تجويع الفلسطينيين.

وأكد د. عبدالقادر حجازي الأمين العام للجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر أن كل الوعود التي حصلت عليها لجان الإغاثة لمرور شاحناتها لم تُنفَّذ بدون توضيح أسباب.

وأشار إلى أن اللجنة تسعى بكل السبل للسماح مجدداً بتنفيذ قرار رئيس الجمهورية والسماح بمرور شاحنات الإغاثة دون منع أو تعطيل، مطالباً بأن تسمح السلطات المصرية بإرجاع الأمر إلى ما كان عليه.

وقال حسام الشوربجي المدير التنفيذي للجنة الإغاثة الإنسانية لنقابة الأطباء بمحافظة شمال سيناء: «إن العاملين بلجنة الإغاثة بالعريش اضطُروا لتفريغ حمولة ٤٢ شاحنة محملة بأكثر من ٩٢٠ طناً من مواد غذائية وطبية في مخازن اللجنة، بعد منع السلطات الأمنية الشاحنات من التحرك من العريش»، مشيراً إلى أن ربع طن من المواد الغذائية من السكر والدقيق قد فسد من الأمطار وتعطيل الشاحنات.

وأوضح مصدر مطلع لموقع «إخوان أون لاين» أن غلق معبر رفح أثر على حركة الشاحنات وسط عدم وجود تعليمات جديدة للسلطات الأمنية بشأن الموقف، إلا أنه آمل أن يؤدي تنظيم الأوضاع على الحدود الفلسطينية المصرية إلى السماح بدخول الشاحنات مجدداً إلى معبر رفح.■

استصدار أمر بوقف هدم المسجد العمري في القدس



تمكن محامي أهالي قرية «أم طوبا» (جنوب القدس المحتلة) من استصدار أمر احترازي يقضي بوقف عملية هدم المسجد العمري في القرية، حيث كان من المقرر أن تقوم بلدية القدس بهدمه يوم الأحد الماضي، ولكن حصول المحامي على الأمر الاحترازي بتجميد قرار الهدم حال دون ذلك.

وكان أهالي القرية قد فوجئوا بتعليق أمر على بوابة المسجد العمري يقضي بهدمه من قِبَل بلدية القدس بعد مرور ٢٤ ساعة بدعوى عدم الترخيص. فتوجه الأهالي لمقابلة رئيس البلدية ونائبه ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك بدعوى عدم وجودهما حسب ما قاله الموظفون هناك، مما اضطرهم إلى التوجه لمحامٍ من أجل الحصول على أمر احترازي لقرار الهدم من محكمة البلدية، وتمكنوا بالفعل من الحصول عليه.

يُذكر أن المسجد العمري مسجد تاريخي قديم جرى تشييده عام ٧١٧هـ، ويضم طابقين: الأول للنساء، والثاني للرجال، وقد تم ترميمه آخر مرة عام ١٩٦٣م، ولكنه بقي ضيقاً لا يسع المصلين الذين تضاعفت أعدادهم في السنوات الأخيرة، وبجهود سكان القرية الذين يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف نسمة، تم توسعته وتدعيم البناء القديم للمسجد الذي كانت تبلغ مساحته نحو ٢٠٠ متر، وتم إضافة ٢٠٠ متر أخرى له ليستوعب المصلين الذين كان بعضهم يضطر إلى الصلاة خارج المسجد.■

قرار غير مسبوق..
طنطاوي يوافق على قبول طلاب «شيعة» للدراسة بالأزهر!

في سابقة تعد الأولى من نوعها، أعلن شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي موافقته على قبول طلاب شيعة من لبنان للدراسة في المعاهد الأزهرية وجامعة الأزهر، وجاءت الموافقة في أعقاب لقاء طنطاوي بالشيخ علي الأمين مفتي الشيعة في مدينة صور اللبنانية الذي تقدم بطلب للأزهر لقبول الطلاب الشيعة للدراسة فيه.



شيخ الأزهر

ويُعد هذا القرار مفاجأة، حيث عُرف عن الأزهر عبر تاريخه أنه صرح علمي لدراسة «مذاهب السُّنَّة» في العالم الإسلامي، ولم يكن يقبل أي طالب شيعي للدراسة فيه.

ونقلت صحيفة «الخليج» الإماراتية عن طنطاوي قوله: «إن الأزهر يدرس لطلابه كل المذاهب الإسلامية، بما فيها الشيعية، حتى ولو كان بشكل أقل من مذاهب السُّنة، إلا أن هذا لا يمنع من قبول الطلاب الشيعة باعتبارهم مسلمين في المقام الأول، وما كان للأزهر أن يغلق أبوابه في وجه أي مسلم، طالما كان مستوفياً للشروط اللازمة للقبول فيه».■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

تحالف حماس مع «إسرائيل» !!

فجأة أصبحت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أعز أصدقاء العدو الصهيوني، بل وتقوم بالتعاون مع ذلك العدو بتنفيذ مخطط خطير ترعاه أمريكا لتوطين سكان غزة في سيناء.. ولهذا فإن المطلوب إحكام إغلاق الحدود المصرية، بل وتلغيمها إذا لزم الأمر، لإجهاض أي محاولة تسلل بالأسلحة والأحزمة الناسفة للاعتداء على الأمن القومي المصري.

ذلك ما جاء في جلسة مجلس الشورى المصري في جلسة ٢٠٠٨/٢/٣م على لسان صفوت الشريف الأمين العام للحزب الوطني ورئيس المجلس وعدد غير قليل من أعضاء المجلس، وخاصة ممثلي بعض الأحزاب الصغيرة التي لا يعلم كثير من الشعب المصري عنها شيئاً!

وقد زاد السيد حسن عصفور وزير المفاوضات الفلسطيني السابق الأمر وضوحاً.. فأكد تحالف حماس مع الكيان الصهيوني لتنفيذ مخطط توطين أهل غزة في سيناء وأشرك من وحي خياله الإخوان المسلمين في مصر في المؤامرة.. وكشف السيد الوزير - وهو شيوعي عتيق - في حواره مع برنامج «الطبعة الأولى» بقناة «دريم» الفضائية عن أن الصهاينة عرضوا على الوفد الفلسطيني المتفاوض معهم - برئاسة سيادته - عام ١٩٩٥م توطين أهل غزة في سيناء، وقال: إن ذلك العرض طرح أيضاً في عام ١٩٥٥م، وهو ما اعتبره مقدم البرنامج «سراً خطيراً يذاع لأول مرة»!.. وخلص عصفور إلى أن ما جرى على الحدود المصرية كان ببساطة بروفة لتنفيذ المخطط!! وواصل الرجل الذي أفل نجمه وانتهى عصره وعصر أيديولوجيته البغيضة تحريض السلطات المصرية على حماس باعتبارها من الإخوان المسلمين، وبالتالي تمثل خطراً على مصر وفق نظرية الخلايا العلمانية التي لا هم لها اليوم إلا العويل ولطم الخدود، وشق الجيوب.. تحريضاً على الإسلاميين!

هذا جانب من المشهد العام لردود الفعل على ما جرى على الحدود المصرية الفلسطينية خلال الفترة الماضية، لكن الجانب الأهم من المشهد هو تصريحات الرئيس مبارك منذ اليوم الأول لهدم السور الحدودي وتدفق الفلسطينيين إلى الأراضي المصرية، إذ قال: «علمت أن الفلسطينيين عبروا الحدود للحصول على غذاء، فقلت: اتركوهم سيأخذون ما يحتاجون إليه ثم يعودون»، ثم كان الرئيس أكثر صراحة في خطابه في عيد الشرطة بالقول: «إن مصر لن تسمح بتجويع الشعب الفلسطيني».. وهذه التصريحات من الرئيس مبارك من أوضح تصريحاته التي حملت موقفاً لا لبس فيه ولا يحتمل أي تأويل، وتعبر عن ضمير كل مصري، وتتجاوب مع تحركات الشعب المصري الواسعة عبر قوافله الإغاثية.. وهي تصريحات كان يجب أن تخجل تصريحات عصفور وخطب مجلس الشورى العصماء أمامها.

ولأول مرة منذ تولي الرئيس مبارك الحكم (١٩٨١م) أجد السيد صفوت الشريف يخالف موقف الرئاسة!! ومن يضع ما دار في مجلس الشورى وعبر أعمدة العديد من الصحف وتصريحات قيادات السلطة الفلسطينية أمام تصريحات الرئيس مبارك ومؤسسة الرئاسة، سيجد أن هناك موقفين متناقضين، موقف الرئيس المتفهم تماماً لما يجري بكل أبعاده الإنسانية، والمسؤولية التاريخية والإستراتيجية لمصر عن فلسطين، وموقف يحاول أن يجعل من غزة بأهلها وسكانها عدو مصر الأول الذي يجب التصدي له والقضاء عليه، أما «إسرائيل» فقد تم نسيانها تماماً!

وبالطبع فإن الهجوم على الحدود وكسرها والاندفاع إلى أراضي دولة أخرى دون إذن أو تنسيق خطأ، ولا يجادل أحد في أن المساس بأمن مصر أو حدودها أو تهديدها أمر مرفوض وتجب مقاومته، ولكن ذلك يكون حينما تعيش غزة حياة طبيعية، أما وقد أصبحت على مشارف الموت ولا مغيث، واندفع أهلها إلى الحدود المصرية لأنها الجهة الأكثر أمناً، فإن الظرف يكون ظرف كارثة إنسانية، والموقف المتخذ يجب أن يراعي الأبعاد الإنسانية، وهذا ما فعلته الرئاسة المصرية.. وليس ذلك بدعاً من التاريخ أو المواقف، فقد شهد التاريخ كوارث وأزمات ألمت بشعوب فاندفعت كاسرة الحدود المجاورة الأكثر أمناً؛ لتنقذ نفسها من الموت المحقق.. وقد شاهدت بعيني أواخر عام ١٩٨٩م عندما ذهبت لتغطية وقائع الحرب في البوسنة والهرسك، شاهدت أفواج البوسنيين تتدفق إلى العاصمة الكرواتية «زغرب» وإلى الحدود الألمانية وإلى كل الحدود المجاورة، وكان يتم استقبالها، ولكنها لم تكسر الحدود ولم تتسلق الأسوار، لأنها وجدت البوابات مفتوحة لاستقبالها!!

ثم إن اختصار الأمن القومي المصري في الحدود الجغرافية من الجهات الأربع تبسيط غير مقبول لنظرية الأمن القومي وإجحاف بحق مصر الدولة الكبيرة، واختصار لدورها في المنطقة في حدودها وحسب.

فأمن مصر القومي من جهة فلسطين ينتهي عند الحدود التركية، وأمنها القومي من الجنوب ينتهي عند البحيرات العظمى، حيث منابع النيل، أي أن غزة هي من عمق الأمن المصري، وما يصيبها لابد أن يجد صداه في الأراضي المصرية.. وأحيل القارئ هنا إلى الحلقات الأربع الماضية من برنامج «مع هيكل» على قناة «الجزيرة» التي خصصها للحديث وبإسهاب عن نظرية الأمن القومي المصري.

ومن هنا، فإن المفاضلة بين الأمن القومي المصري وحصار غزة مفاضلة خاطئة، فالحق أن الأمن القومي المصري قادر على إنقاذ غزة من الحصار، والحق أن حصار غزة وتجويعها هو التهديد بعينه للأمن القومي المصري، والحق أن الأمن القومي المصري أقوى وأمتن من أن يهدده اندفاع جوعى قطع الجوع والعطش نياط قلوبهم، وهو ما تجاوبت معه الرئاسة المصرية بإيجابية وإنسانية.

وبيت القصيد هنا أن السلطة الفلسطينية، التي منها حسن عصفور، وتتفاوض مع الكيان الصهيوني بينما دباباته وطائرات لم تكف عن قتل الشعب الفلسطيني، ومعها كل الخلايا العلمانية وبعض الجهات الإقليمية، وبالطبع «إسرائيل» وأمريكا - كانوا يراهنون على ثورة الجياع في غزة ضد حماس واقتلاعها.. فإذا بشيء من ذلك لم يتحقق.. وبقيت حماس أقوى، وكسر الشعب الحصار، وهذا في حد ذاته تقوية لحماس ولمشروعها المقاوم نحو إقامة الدولة الفلسطينية، وتلك هي مصيبة الكارهين للمشروع الإسلامي اسماً ورسماً، وشكلاً ومضموناً.■





تحذيرات من «الأونروا» و«اليونيسيف»:

أطفال غزة يفتقدون الدفء والنور.. والوضـ

رغم ما أكده رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية مؤخراً بقوله: «الأوضاع في قطاع غزة غير قابلة للعودة إلى مرحلة ما قبل هدم الجدار الحدودي تحت أي ظرف»، وهو أيضاً ما يصرّ عليه كل غزاوي يعيش منذ شهور عدة في حصار مشدد، إلا أن واقع الحال على أرض القطاع بعد الانفراج الإنساني والاقتصادي المحدود الذي أحدثه فتح الحدود مع مصر ما زال يعكس مشاهد أليمة للحصار..



فالأخبار مازالت تتوارد عن التحاق هذا المريض أو ذاك بركب الشهداء المرضى، ومسؤولو الصحة والمؤسسات الإنسانية المحلية والدولية يواصلون استغاثاتهم؛ لأن الوضع «حرج» لأهالي قطاع غزة الذين يعيشون في ظلام وبرد مع تواصل إغلاق المعابر أمام مرضاهم واحتياجاتهم الأساسية..

كما أن فتح الحدود مع مصر لم يفتح المستشفيات المصرية أمام مرضى قطاع غزة، ووزارة الصحة الفلسطينية تواصل

غزة: ميرفت عوف

استغاثتها بأخطار تداعيات استمرار الحصار بإعلانها أسماء ضحايا جدد من المرضى الذين وصل تعدادهم إلى تسعين ضحية معظمهم من النساء والأطفال.

الضحايا في تزايد

خالد راضي مسؤول العلاقات العامة بوزارة الصحة الفلسطينية بقطاع غزة أكد أن ما تم الكشف عنه إعلامياً من ضحايا الحصار لا يمكن أن يُقارن بما سيتم الإعلان عنه قريباً إذا ما استمر الحصار المتواصل الذي يهدد حياة المئات من المواطنين. وأشار في تصريحات صحفية إلى التزايد المستمر في أعداد المرضى ممن هم في أمسّ الحاجة إلى تلقي العلاج في مستشفيات الخارج، وذلك لنقص الإمكانات المتوفرة في مستشفيات القطاع، وخاصة لأمراض السرطان والكلى، والذين وصل عددهم إلى ما يقارب ١٥٠٠ مريض، بينهم حوالي ٤٥٠ مصاباً بمرض السرطان، موضحاً أن المساعدات التي دخلت عبر

...ـع الإنساني سيظل «حرجاً»



الحـدود المصـرية الفلسطينيـة لم تكن بالكمية المطلوبة.

وأوضح د. «صبـحي سكيك» بقسم الجراحة في مستشفى دار الشفاء أنهم اضطروا لوقف العمليات الجراحية أكثر من مرة في الفترة الأخيرة.

ويضيف قائلاً: «الحالات الروتينية نحاول الحد منها لسببين، أولهما المحافظة على المخزون الموجود من الأدوية لإعطائها إلى مرضى آخرين يحتاجونها في وقت فوري، بالإضافة إلى تجنب استهلاكه في فترة وجيزة جداً.. والسبب الثاني الحصار المطبق الذي يفرضه الاحتلال على القطاع لنتمكن من مواجهة النقص سواء في الخيوط أو الأدوية أو المعدات والأجهزة الضرورية للعمليات أو غرف العناية المكثفة، ولذلك نحاول الحد من الحالات الروتينية وتوفيرها للحالات الطارئة».

الأرصاد.. أرقام أم آلام؟!

باتت الحياة صعبة في المخيم والمدينة والقرية بسبب انعدام وصول الكهرباء إلى المنازل في كثير من الأوقات..

«أم شادي» واحدة من نساء مخيم الشاطئ تحدثت إلينا عن معاناتها من جراء فصل التيار الكهربائي فقالت: «منذ أسبوع لم أغسل أياً من ملابس أبنائي وأنا معتادة على الغسيل يوماً بعد يوم والسبب عدم وصول الكهرباء إلى المنزل، حتى في تلك الفترات القليلة التي تأتي فيها الكهرباء تنقطع المياه بسبب الإقبال الشديد عليها».. وأضافت: «نحن نعيش في مأساة وفي صراع لا يتوقف مع الكهرباء، وإذا تمكنت من الخبز باستخدام حلة الكهرباء فهذا انتصار كبير لي، لا تتخيلي كم أكون مرعوبة من فصل تيار الكهرباء وعدم انتهائي من الخَبْز».

تتحدث الأرصاد الجوية عن البرد والشتاء بالأرقام، لكن أهالي قطاع غزة يتحدثون عنه بالآلام، فلا فرصة أمامهم للتغلب على قسوته إلا بالملابس والأغطية و«الكانون»، حتى أن وجود ماء ساخن في السخان الكهربائي فرصة بمثابة «الكنز» لأغلبهم.. تقول أم شادي: «السخان الكهربائي لا يكاد يعمل لدينا أما ماء الصنبور فهو يشرف على التجمد، وعندما يريد زوجي وأبنائي الوضوء مع العجز عن تحمل برودة الماء يلجأون إلى تسخين الماء على الغاز وهذا يؤلمني جداً، ليس بخلاً ولكن لقلة الغاز الطبيعي، لقد قضينا عشرة أيام دون غاز مع منع وصول الوقود ومن ثم انتظارنا في دور كبير عند التعبئة».

نفاد السلع الأساسية

وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) قالت: إن الوضع الإنساني في قطاع غزة سيظل حرجاً للغاية رغم الوعود «الإسرائيلية» بتخفيف الحصار المفروض على القطاع وفتح الحدود مع مصر لتلبية احتياجات السكان الأساسية.

«ماتيوس بروشارد» المتحدث الرسمي باسم الوكالة قال في جنيف: «إن الأوضاع الإنسانية في غزة معرضة للتفاقم أيضاً بسبب موجة البرد المتوقعة والتي بدأت آثارها في الأيام الأخيرة، مع الوضع في الاعتبار أن احتياجات القطاع من الكهرباء ما زالت لا تزيد على الثلاثة أرباع»، مشيراً إلى أنه في ظل بدء نفاد السلع الأساسية التي يتزود بها سكان غزة ممن دخلوا إلى الأراضي المصرية فإن الوكالة لم تستطع خلال الأيام العشرة الأخيرة سوى إدخال ٢٨ شاحنة فقط من الشاحنات التي تحمل الاحتياجات الأساسية لسكان القطاع في الوقت الذي مازالت ١٦١ شاحنة أخرى تنتظر الضوء الأخضر من «الإسرائيليين» للعبور.

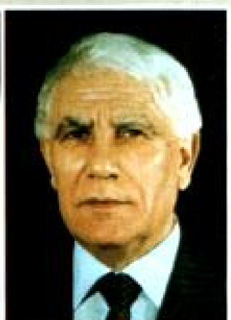
منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة والأمومة (اليونيسيف) شددت على أن نحو ٢٠٠ ألف طفل في غزة استأنفوا دراستهم وهم محرومون من التدفئة والكهرباء بسبب الحصار الذي تفرضه «إسرائيل» على قطاع غزة.. وقالت المتحدثة باسم «اليونيسيف» في جنيف «فيرونيك تافو»: إن ٥٦٪ من سكان غزة دون الثامنة عشرة يدفعون ثمن القيود، سواء من حيث التغذية والوقود أو الأدوات المدرسية.

وعلى خط موازٍ أعلنت (الأونروا) أن تلاميذ غزة سيُحرمون من «القرطاسية» طيلة ٤٥ يوماً بسبب التأخير في إصدار الإذن «الإسرائيلي» للتزود بالورق.■

فرنسا والجزائر..

رواسب التاريخ وتحديات الحاضر وتطلعات المستقبل

منذ استقلال الجزائر عام ١٩٦٢م، والعلاقات بين فرنسا والجزائر توصف دوماً بـ«غير الطبيعية»، فتارة تمر بحالة انسداد، وتارة أخرى بمرحلة انفتـاح، وذلك بسبب الرواسب التاريخية التي تحكمت ـ ومازالت تتحكم ـ في الخيوط المتشابكة لهذه العلاقات، والتي لخصها الرئيس الجزائري الراحل «هواري بومدين» عندما سُئل عنها بقوله: «بيننا وبين فرنسا أنهار من الدماء وجبال من الجماجم»!



الشاذلي بن جديد

جاك شيراك

الجزائر: يزيد بوعنان (*)

ومثل هذه النظرة هي التي شكلت نظرية الطلاق الأبدي مع عدو الأمس التي تبناها الكثير من الساسة الذين كانوا يعملون تحت قيادة الرئيس بومدين، ومن بينهم الرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة الذي كان آنذاك وزيراً للشؤون الخارجية.. إلا أنه ونظراً للتغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم والتحديات التي يفرضها الوضع الراهن فإن «بوتفليقة» عاد ليتبنى نظرية أخرى ترتكز على المصالحة التاريخية مع الذين قتلوا قرابة مليوني جزائري خلال سبع سنوات فقط!

«أبوة» استعمارية!

وذلك ما بدا جلياً وواضحاً من خلال الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» إلى الجزائر في مطلع يناير الماضي، والاستقبال الرسمي الحار والشعبي الفاتر الذي حظي به.. وكان يمكن للعلاقات الثنائية وعلى ضوء تلك الزيارة أن تخرج من حالة الانسداد والتوتر التي كانت تميزها خلال أكثر من ثلث قرن، ولكن يبدو أن الطرف الفرنسي لم يتخلَّ عن نظرية «الأبوة الاستعمارية» التي تسكن ساسته، والتي جعلتهم يحشرون أنوفهم في ملفات لا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد بقدر ما تعني الجزائريين وحدهم، مثل ملفات: الجيش، وحقوق الإنسان، والمفقودين.

وكانت البراجماتية واضحة في تصريحات ساركوزي، الذي بدا وكأنه مفاوض باسم الشركات الاقتصادية والصناعية الفرنسية التي تحاول أن تأخذ حصة الأسد من الاستثمارات في الجزائر ورغم وصف زيارة الرئيس «نيكولا ساركوزي» للجزائر بـ«التاريخية»، فإنها قد تعثرت في حقيقة الأمر ولم تحقق أهدافها المنتظرة لأنها لم تكن بداية موفقة أو إيذاناً معلناً لإزالة العقد النفسية والتاريخية بين البلدين من أجل إظهار الرغبة الحقيقية في بناء علاقات إستراتيجية بينهما.

تيار «فرانكفوني» تغريبي

وبهذا المنطق الاستعماري تعاملت فرنسا مع الجزائر، حيث ظلت محافظة على نفوذها الاقتصادي والثقافي والصناعي، ولذلك ظلت العلاقات الثنائية يشوبها التوتر وعدم التفاهم، لاسيما أثناء مرحلة الستينيات والسبعينيات، إلى أن جاء الرئيس الأسبق «الشاذلي بن جديد» إلى سدة الحكم في الجزائر، فاختلت موازين القوى لصالح ما يسمى بالتيار الفرانكفوني التغريبي التابع روحياً إلى فرنسا..

حيث عمل رموز هذا التيار على إعادة ربط العلاقات مع فرنسا، وقام الرئيس «بن جديد» بزيارة إلى باريس لأول مرة في تاريخ الجزائر المستقلة، حيث إن العرف الجزائري (غير المكتوب) ـ الذي كان سائداً في عهد الرئيسين «بن بيلا» و«بومدين» ـ كان ينص على ألا يقوم الرئيس الجزائري بأي زيارة إلى فرنسا، باعتبارها العدو التقليدي الأول للجزائر والجزائريين، إلا أن التألق في العلاقات الثنائية بين البلدين سرعان ما خفتت أضواؤه بعد إقالة «بن جديد».

مرحلة جديدة

وبعد تولي الرئيس الراحل «محمد بوضياف» رئاسة المجلس الأعلى للدولة كانت الجزائر قد دخلت مرحلة الفوضى والفتن الكبرى، واستمر الوضع في التعقيد طيلة الفترة التي تولى فيها كل من «علي كافي» و«الأمين زروال» الحكم، حيث كانت باريس في ذلك الوقت تقف موقف المتفرج مما يجري في الجزائر، من عمليات التذبيح والتنكيل والتقتيل الممارسة ضد الشعب الجزائري بمختلف مواقعه وفئاته..

وظلت فرنسا تراقب بانزعاج كبير التقارب الذي بدأ بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، وتعتبره مجرد تسلل

(*) كاتب صحفي جزائري



ساركوزي خلال زيارته للجزائر

أمريكي إلى ملعبها القديم، حيث ساهمت وسائل الإعلام الفرنسية عبر حملاتها الإعلامية المكثفة والمسمومة فيما جرى في الجزائر، من تسميم الأجواء، وزيادة توتر العلاقات بين البلدين، حتى وصلت إلى رفض الرئيس الأسبق «الأمين زروال» مقابلة الرئيس الفرنسي آنذاك إثر تصريح اعتبرته الجزائر تدخلاً فاضحاً في مسائلها الداخلية، وذلك بعدما كان اللقاء مبرمجاً بين الرئيسين على هامش إحدى الدورات العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة..

إلا أنه وبعد أن جاء الرئيس الحالي «عبدالعزيز بوتفليقة» إلى سدة الحكم، دخلت الجزائر مرحلة جديدة، تحاول من خلالها محو كل التراكمات والرواسب التاريخية، وطي صفحات الماضي الحالك بين البلدين، وفتح صفحات أخرى من أجل التأسيس لإقامة علاقات متينة قائمة على المصالحة الحقيقية والبراجماتية النفعية للطرفين، حيث حاول الرئيس «بوتفليقة» الانفتاح على صناع القرار في الغرب لمساعدة بلاده في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية.

مقايضة وإعادة حسابات

ويرى مراقبون أن زيارة «شيراك» إلى الجزائر عام ٢٠٠٣م، وزيارة «ساركوزي» خلال يناير الماضي يمكن وصفها بـ«إبداء حسن نية» من الطرف الفرنسي للتعامل الإيجابي مع الإشارات المطمئنة التي أرسلها الرئيس «بوتفليقة»، خصوصاً أنه جرت إعادة الاعتبار للثقافة الفرنسية وجرّ الجزائر إلى حظيرة الدول الفرانكفونية وبعض الهيئات الثقافية والاقتصادية التي تعتبر فرنسا صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة داخلها.

ورغم ذلك، فقد وُجهت انتقادات لاذعة من أطراف جزائرية معارضة ومعروفة بحساسيتها المفرطة لمثل هذا التوجه الإيديولوجي وبغيرتها على ثوابت الأمة ودفاعها المستميت على ضرورة الحفاظ على الخصوصية الثقافية الجزائرية بعيداً عن أي مقايضة من قبيل تلك التي تقوم بها فرنسا مع الجزائريين على أساس مقايضة الهوية الثقافية بالاقتصاد والمال والاستثمار.

وقد لجأ بوتفليقة قبل ذلك إلى خطة ذكية لتدشين التقارب الجزائري الفرنسي، حيث ألمح في بداية عهده الرئاسي إلى أن الجزائر قد تخرج من تحت العباءة الفرنسية، وذلك بتكثيف الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الأمريكيين والجزائريين وإجراء مناورات عسكرية بين القوات الجزائرية والأمريكية، الأمر الذي أقلق الفرنسيين وجعل فرنسا تعيد حساباتها في علاقاتها مع الجزائر حفاظاً وصيانة لمصالحها الإستراتيجية والسياسية والثقافية والاقتصادية.

قانون ٢٣ فبراير أعاد العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى نقطة الصفر.. بعد أن كان الطرفان يستعدان لتوقيع «اتفاقية الصداقة»

قانون مشؤوم

وبالرغم من ذلك فإن الطرف الفرنسي مازال وفياً لماضيه ولتاريخه الاستعماري الموغل في الاستهزاء بمشاعر الشعوب المستعمرة! وذلك من خلال مصادقة البرلمان الفرنسي على قانون ٢٣ فبراير الممجِّد للاستعمار وممارساته، واعتباره عملاً حضارياً قام به المستعمر الفرنسي لتحرير شعوب شمال إفريقيا من ربقة التخلف والجهل والفقر!!

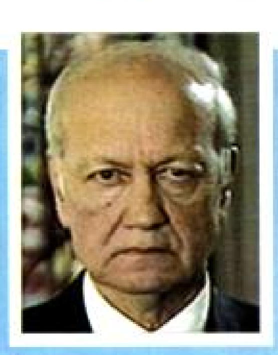
فهذا القانون أعاد العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى نقطة الصفر بعد أن كان الطرفان يستعدان لتوقيع اتفاقية الصداقة قبل نحو عامين من الآن.. والغريب في الأمر أن الفرنسيين لم يحترموا مشاعر الجزائريين ولم يقدّروا رئيسهم بوتفليقة، واختاروا الوقت الذي كان فيه الرئيس الجزائري في غرفة العمليات بإحدى مستشفياتهم ليصادقوا على هذا القانون المشؤوم الذي يصف أعمالهم الوحشية بـ«الحضارية»!

حيث ينص هذا القانون في مادته الرابعة على ما يلي: «يجب أن تولي مراكز البحث الجامعي حول تاريخ الحضور الفرنسي فيما وراء البحر وخاصة في شمال إفريقيا الأهمية والمكانة التي يستحقها، ويجب على المدارس الفرنسية وبرامجها أن تمجّد الاستعمار وحضوره الإيجابي فيما وراء البحر، لاسيما في إفريقيا الشمالية...».

ويبقى القول: إنه إذا كان من السهل طي صفحات الماضي، فإن من الصعب جداً تمزيق هذه الصفحات من الذاكرة الجماعية، خاصة عندما يبقى الطرف الفرنسي وفياً لتاريخه الاستعماري الأسود ولا يعترف بالجرائم المرتكبة في حق الجزائريين!■

الخبير العسكري الجنرال طلعت مسعود لـ «المجتمع»:

باكستان تقترب من حرب أهلية.. ورحيل مش



أكد الخبير العسكري والمحلل الإستراتيجي الباكستاني الجنرال (المتقاعد) طلعت مسعود في حوار خاص لـ«المجتمع»، أنه «قد حان الوقت لإبعاد الرئيس برويز مشرف عن الحكم لأن بقاءه يعني انهياراً تاماً للمؤسسة العسكرية»، مشيراً إلى أنه بعد تخليه عن الجيش بات يشعر بأنه مهدد في كل وقت.. وطالبه بمغادرة الحكم سلمياً حفاظاً على استقرار البلاد، مرجحاً أن يقوم بتقديم استقالته قبل موعد الانتخابات القادمة التي يتوقع أن يتم إجراؤها في موعدها المقرر.. وإلى تفاصيل الحوار:

إسلام أباد: «ميديا لينك»

• اتسعت نيران المعارك لتصل إلى جميع مناطق القبائل في الحدود مع أفغانستان، وظهرت طالبان كقوة مهددة للحكومة.. فكيف تنظرون إلى هذه التطورات؟

- الواضح اليوم أن قوة طالبان المقاتلة وغيرها قد شهدت فعلاً انطلاقة جديدة في معاركها مع الجيش، وبدأت تتقوى في المناطق القبلية وفي مناطق أخرى من إقليم الحدود الشمالية الغربية، ولاسيما مناطقها الجنوبية، ويبدو كأنها موحدة وتزيد في قوتها، وقد تمكنت من توريط الحكومة والجيش في كل مكان، والوضع فعلاً يشبه اليوم حالة الحرب الأهلية.

وسائل سلمية

• ما المخرج من هذا الوضع الحرج؟ وكيف يمكن منع تحول المعارك إلى حرب أهلية؟

- الحل يكمن في تقليل الاستعانة بالقوات المسلحة واللجوء إلى الوسائل السلمية، مثل الحوار والتفاوض واستخدام الطرق السياسية قبل استخدام القوة، ويمكن اللجوء إلى الجيش في آخر المطاف مثل الكي كعلاج أخير. كما يجب أن يبدي كل من الجانبين مرونة في مواقفهما؛ لأنه لا يمكن انتصار أحدهما في هذه الحرب. أضف إلى ذلك أن خوض الجيش معركة ضد شعبه أمر يصعب عليه، وقد كشفت لنا التجربة أن الطرفين لم يكسبا حربهما وعليهما البحث عن وسائل أخرى حتى لا تزداد الأوضاع سوءاً..

ويمكننا القول: إن الحكومة لم تعد تحظى بشرعية بين سكان هذه المناطق، ولهذا السبب لم تعد تلقى تأييداً من الشعب، ولم يعد يقدم لها المساعدة في هذه المناطق على الرغم من تعرض السكان لمشاكل كبيرة جراء المعارك من تهجير وترك البيوت وضياع ممتلكاتهم وغيرها من المشكلات الخطيرة، وهذا ما جعل طالبان والمسلحين يستغلونه لتقوية أنفسهم وتكوين حكومة موازية للحكومة في مناطقهم.

• في رأيكم، ما أسباب تدهور الوضع الأمني في المناطق القبلية؟

- الأسباب كثيرة، منها أن الإدارة في هذه المناطق غائبة والنظام الحكومي فيها ضعيف، والناس محرومون من العدل والمساواة، والجماعات السياسية محظورة بسبب منع العمل السياسي في هذه المناطق، وفرص العمل مفقودة، وأمن المنطقة في خطر.. وقد قامت عناصر طالبان بملء هذا الفراغ، فهم يحاولون كسب قلوب الناس، كما أن حركتهم مصبوغة بلون الدين أيضاً، ويزدادون قوة وشعبية كل يوم، وعرفوا كيف يستفيدون من أخطاء الحكومة ويحولونها إلى مكاسب سياسية لهم، وهذا ما نشاهده اليوم.. لا أحد يبلغ عنهم ولا أحد يوافق على التعاون مع الجيش، والجميع يؤيدونهم..

المسلحون في المناطق القبلية ينظرون إلى القوات الباكستانية على أنها أداة للولايات المتحدة

كما أن أوضاع أفغانستان أثرت على تلك المناطق، وفي الوقت نفسه لم تبال باكستان بتنميتها الاقتصادية والاجتماعية بل أهملتها وغضت البصر عنها، وهو ما أدى إلى ما نراه اليوم.. كما أن ظاهرة تنامي طالبان لم تبرز فجأة حتى نقاومها؛ بل ظلت تظهر في مناطق القبائل المختلفة طيلة السنوات الأربع الماضية، ولم تهتم بها الحكومة وأهملتها وهو ما ندفع ثمنه اليوم.. أضف إلى ذلك أن الإجراءات الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وقبلها الغزو السوفييتي لأفغانستان، والجهاد الأفغاني، وتحالف باكستان مع الولايات المتحدة إثر ١١ سبتمبر، كل تلك الأمور أسهمت في التصعيد وتدهور الوضع الأمني.

مجرد تخيل!

• هل تؤيدون وصف «الأيدي الخفية» فيما يجري في المناطق

ـرف قد يمنعها



القبلية؟

- ليست هناك أي يد خفية، الأيادي كلها واضحة، فالمسلحون ينظرون إلى القوات الباكستانية على أنها أداة للولايات المتحدة ويقولون: «لن نمنحها فرصة للدخول إلى مناطقنا».. هذا بكل بساطة، فالكلام عن اليد الخفية مجرد تخيل!

• إذن كيف يمكن ردم الهوة بين الجيش والشعب؟

- أمام الجيش طريق واحد هو الانسحاب من الحكومة، والنأي بنفسه عن السياسة، وترك المجال مفتوحاً أمام السياسيين ليديروا البلاد، وبذلك يمكن أن تعود ثقة الشعب في الجيش وتضيق الهوة بينهما.. وأعتقد أن تصريحات رئيس القوات المسلحة الأخيرة في سحب قواته بعيداً عن السياسة وغيرها أمر محمود، وإذا ما تم العمل بها فإنها ستكون مفيدة للبلاد والجيش كليهما، وسيقل التوتر، ولدينا آمال كبيرة في الجنرال «إشفاق كياني» قائد الجيش.

• تشكك بعض الأوساط في إجراء الانتخابات في موعدها.. هل ترون إمكانية تأجيلها مرة أخرى؟

- أرى أنها ستجرى في موعدها؛ لأن الأحزاب السياسية تطالب بها، وهناك احتمال واحد لتأجيلها في نظري هو أن يقرر الرئيس برويز مشرف وبشكل فجائي مغادرة الحكم، فحينذاك يمكن تأجيلها.

• يرى البعض أن اغتيال رئيسة الوزراء السابقة «بيناظير بوتو» كان نتيجة مؤامرة، والبعض الآخر يعتقد أنها تعرضت لهجوم إرهابي.. فأي الرأيين توافق؟

- أرى أن عملية اغتيالها كانت مؤامرة بكل المقاييس؛ لأن الشخص الذي أطلق عليها النار لم يقتلها بل كانت وراءه جهة قامت باستخدامه..

الانتخابات ستجرى في موعدها لأن الأحزاب السياسية تطالب بها.. وإذا قرر الرئيس مشرف مغادرة الحكم فحينذاك يمكن تأجيلها

لكن الأهم مَن كان وراءها؟ خصومها السياسيون أم مجموعة «بيت الله محسود» الذي نفى ذلك أم الحكومة؟ وأرجّح أن يكون وراء اغتيالها بعض مَن في الحكومة؛ لكنهم قد يكونون نفذوا العملية دون أي علم للحكومة لا الجنرال مشرف، ولا قائد الجيش، ولا قائد المخابرات، والأمر لا يزال غامضاً.

• وماذا عن ادعاء الحكومة اعتقال بعض المتورطين في اغتيال «بوتو»؟

- لا أعتقد أن هذا الادعاء يمتّ إلى الحقيقة بصلة، وأرى أنها قصة ملفقة.

• ما موقفكم من التصريحات العنيفة التي وجهها الرئيس برويز مشرف إلى عدد من الجنرالات وفي مقدمتهم شخصكم؟

- أعتقد أن مشرف يعيش أيامه الأخيرة وأنه يعاني من ضغوط شديدة بعد مغادرته الجيش وهذا ما جعله يطلق هذه التصريحات الاستثنائية والغريبة، فهو قلق ومرتبك ويشعر بانعدام أمنه بعد نزعه البذلة العسكرية، ولم يعد يقدر على احتمال أدنى كلمة تنتقده.

• هل تعتقدون أن الرئيس الأمريكي جورج بوش سيحاول قبل نهاية ولايته شن عملية عسكرية في المناطق القبلية الباكستانية بحثاً عن أسامة بن لادن؟

- سيحاول تحقيق أقصى ما يمكن من المكاسب، لكن أي نجاح للولايات المتحدة سيكون رمزياً، وإذا تمكنوا من معرفة ما إذا كان أسامة بن لادن على قيد الحياة أم لا فذلك أيضاً سيكون مكسباً لهم، وعلى الأقل سيكون أي نجاح لهم مبرراً لكسب العواطف الشعبية خلال الانتخابات المقبلة.

• ما توقعاتكم للمشهد السياسي بعد الانتخابات القادمة في باكستان؟

- أعتقد أن الفوز سيكون من نصيب حزب الشعب الباكستاني الذي سيحتل المركز الأول في عدد المقاعد، ويليه حزب الرابطة جناح نواز شريف، والمركز الثالث سيكون من نصيب حزب الرابطة جناح القائد الأعظم (الحزب الحاكم السابق) شريطة أن تكون الانتخابات حرة نزيهة ■



يوم العشاق الأحمر «فالنتين».. طقس وثني يغزو بلاد المسلمين

بعد أيام يحرص بعض المسلمين من الرجال والنساء على تبادل الورود الحمراء والدبية الحمراء والملابس الحمراء، وتبادل كلمات الحب والهدايا في يوم ١٤ فبراير بحجة ما يسمى بـ«عيد الحب»، أو «يوم الحبيبة»، أو «يوم الوردة الحمراء»، أو «يوم القلوب الحمراء»، أو «يوم العشاق»، أو «يوم الهدايا الحمراء»، ويسمونه - زوراً وبهتاناً - بالعيد.



د. عيسى ناصر الظفيري (*)

فالمشاعر والعواطف ومعاني الحب تظهر فجأة عند بعض الناس، وتنتشر في أوساط المجتمعات الإسلامية ظاهرة تقليد الآخرين ومحاكاتهم في سلوكياتهم وأخلاقياتهم، بحجة مسايرة الواقع والعيش مع الآخرين دون حواجز ودون حدود وضوابط، حتى لا يوصفوا بالانعزالية والانطوائية، أو يُتّهموا بعدم الثقة بالنفس.

صورة الحياة تكتسي باللون الأحمر، ويبدأ ربيع الحب في القلوب والمحلات والمطاعم والمظاهر العامة، من خلال ما يروج له «عيد الحب»، الذي يحمل تخليداً لشخصية دينية تعكس حقيقة هذا الاحتفال.

ففي القرن الثالث الميلادي حرّم الإمبراطور الروماني «كلايدس الثاني» الزواج على الجنود حتى لا يُشغلوا عن المشاركة في الحروب، لاعتقاده أن العزّاب أقوى في الحروب، وكان في ذلك الزمان قسيس يسمى «فالنتين» رفض هذا القرار، وأخذ يتم عقود الزواج سراً، وانكشف أمره وحكم عليه بالسجن ومن ثم الإعدام.

وأحب وهو في سجنه ابنة السجان في السر، وكما هو معلوم أن الزواج في شريعة النصارى وتكوين العلاقات العاطفية محرّم على القساوسة والرهبان، وشفع له ثباته على النصرانية، لأنه رفض عرض الإمبراطور أن يترك النصرانية ويعبد آلهة الرومان مقابل أن يعفو عنه، ونُفذ فيه حكم الإعدام يوم ١٤ فبراير ٢٧٠م، وبعد انتشار النصرانية أصبح يوم ١٤ فبراير عيد القديس «فالنتين» إحياء لذكراه.

وأصبح من طقوس هذا العيد تبادل الورود الحمراء والبطاقات الحمراء، التي تحمل صورة ما يزعمونه «إله الحب»، كطفل له جناحان ويحمل قوساً ونشاباً، وارتداء الملابس الحمراء، ويقصد الرجال والنساء التجمل لهذا اليوم، ويتم شراء التماثيل والدمى الحمراء، كل هذه وغيرها من صور احتفال بعض المسلمين بهذا اليوم.

«فالنتين» تشبّه بغير المسلمين: قال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

فالنتين إشاعة للفاحشة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).

الاحتفال بعيد الحب تشبه بالرومان الوثنيين وليس من الإسلام في شيء، كما

(*) كاتب كويتي

يدعو للإباحية والفوضوية ويؤصل للعلاقات المشبوهة والمحرمة، وهي محبة العشق والغرام، وهو هدم لرباط الأسرة والحياة الزوجية.

إنه دعوة إلى أن تتحول العلاقات غير المشروعة بين الجنسين إلى علاقات مشروعة تهدف إلى إشباع الغرائز، حتى يتحول الناس إلى محب ومحبوبة وعاشق ومعشوقة.

«فالنتين»: انفلات من القيم والمبادئ الإسلامية، وصرف للناس عن دينهم، وتهيئة نفسية لقبول العلاقة المحرمة بين الجنسين، لأنه يسعى إلى تحويل الحب الشهواني إلى ظاهرة عالمية يتقبلها الناس ويلتقون عليها.

«فالنتين»: محاولة لتجميل صورة المجتمع الغربي الذي تتعرض المرأة فيه إلى الامتهان والضرب والانتقاص والاغتصاب.

قال الفضيل بن عياض: من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق.

فتاوى العلماء فيما يسمى بيوم الحب

اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بتاريخ ٣/١١/١٤٢٠هـ، على سؤال هذا نصه: «يحتفل بعض الناس في اليوم الرابع عشر من شهر فبراير من كل سنة ميلادية بيوم الحب «فالنتين داي» day valentine، ويتهادون الورود الحمراء ويرتدون ملابس حمراء، ويهنئ بعضهم بعضاً، وتقوم بعض محلات الحلويات بصنع حلويات باللون الأحمر، ويرسم عليها قلوب وتعمل بعض المحلات إعلانات على بضائعها التي تخص هذا اليوم، فما رأيكم فيما يلي؟



هذا الاحتفال:
تشبه بغير المسلمين من الوثنيين
إشاعة للفاحشة ودعوة إلى علاقات محرمة
هدم لروابط الأسرة والحياة الزوجية



أولاً: الاحتفال بهذا اليوم؟

ثانياً: الشراء من المحلات في هذا اليوم؟

ثالثاً: بيع أصحاب المحلات غير المحتفلة لمن يحتفل ببعض ما يهدى في هذا اليوم؟

وجزاكم الله خيراً ...».

نهى الله سبحانه المؤمنين عن التشبه بهم وعن موالاتهم في كتابه العزيز، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم». وعيد الحب هو من الأعياد الوثنية النصرانية، فلا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفعله أو أن يقره أو أن يهنئ، بل الواجب تركه واجتنابه استجابة لله ورسوله، وبعداً عن أسباب سخط الله وعقوبته، كما يحرم على المسلم الإعانة على هذا العيد أو غيره من الأعياد المحرمة بأي شيء من أكل أو شرب أو بيع أو شراء أو صناعة أو هدية أو مراسلة أو إعلان أو غير ذلك، لأن ذلك كله من التعاون على الإثم والعدوان ومعصية الله والرسول والله جل وعلا يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)﴾ (المائدة).

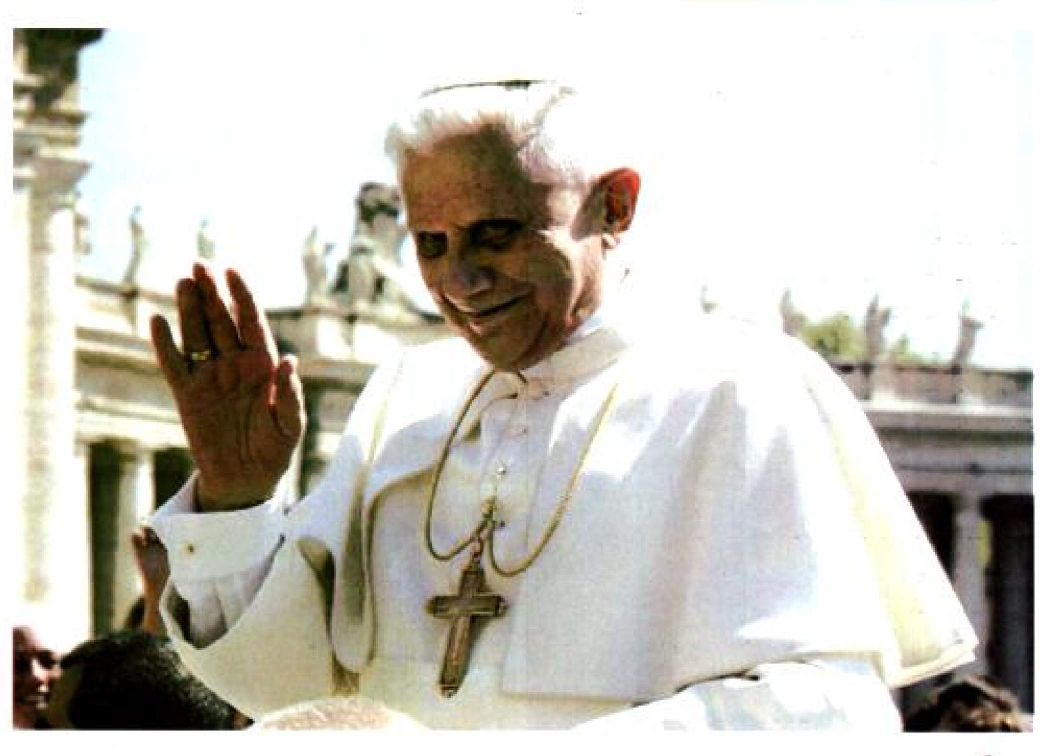
موقفنا كمسلمين من هذا الاحتفال: إن المسلم في هذه الحياة المفتوحة على الجميع، وفي ظل هذا الانفتاح الإعلامي اللامحدود لابد له من الوعي والدراية بما يدور من حوله وما يفد إلى مجتمعه ويحكم عليها من خلال ما يحمله من فهم لدينه، ويستفيد مما لا يتعارض مع منهجه الإسلامي، لذلك لابد للمسلم أن يكون له موقف واضح من هذه الظواهر الدخيلة على مجتمعاتنا المسلمة، والتي نوجزها بالنقاط التالية:

١ - عدم الاحتفال بهذا اليوم أو المشاركة في الاحتفالات به.

٢ - التوجيه والنصح والإرشاد وتحمل المسؤولية التربوية والمجتمعية في التوعية والتحذير من هذه الظاهرة التي تدعو إلى إشاعة الرذيلة والإباحية.

٣ - عدم تبادل الهدايا أو قبولها وعدم إعانة الآخرين على الاحتفال بأي صورة من الصور.

٤ - قيام الجهات الرسمية ممثلة في وزارات الأوقاف والداخلية والإعلام والتربية والتجارة بالتوعية واتخاذ الإجراءات المناسبة لإيقاف هذه الاحتفالات.■



يبدو أن بابا الفاتيكان على موعد جديد مع الصدمات المتتالية، فها هي معاقل العلم في إيطاليا ترفض استقباله، برغم أنه زعم العام الماضي أنه قَيِّم على العلم والمعرفة.. فقد رفض أساتذة وطلبة جامعة روما الأولى استقباله وتعرضت شخصيته للاستهزاء والسخرية، ونال هذا الرفض من سمعته ومكانته لدى شعوب العالم..

أكبر جامعة إيطالية رفضت استقباله..

بابا الفاتيكان يحارب العلم في القرن الحادي والعشرين

عبدالباقي خليفة

وجد «جوزيف آلويس راتسينجر» البابا بنديكت السادس عشر نفسه في وضع لا يُحسد عليه، فقد بدا عاجزاً عن فعل شيء، وهو الذي كان واثقاً من نفسه إلى حد اليقين، خاصةً عندما حاول عبثاً سرقة الجهد العلمي الذي بُذل في الغرب بعد الانتصار على الإكليروس (رجال الدين) لتطويعه في الحرب الظالمة ضد الإسلام، أو ما يُطلق عليه «الإسلاموفوبيا».. فلم يستطع بابا الفاتيكان أن يصدر قراراً بحرمان الأساتذة والطلبة من الحياة الأبدية، ولم يستطع إقامة محاكم التفتيش من جديد لهم، ولم يستطع بيع صكوك غفران جديدة لمن أذنبوا في حق الله والناس، وهو بالتالي لم يستطع حرق الأساتذة والطلبة كما فعل أسلافه مع العلماء لسرقة جهودهم واستخدامها في الحرب ضد الإسلام، وبدا بابا الفاتيكان ضعيفاً متخلياً عن ثوب العلم المزيف أمام قلعة العلم الحقيقية في إيطاليا.

سخرية وتهكم

وكل ما استطاع البابا أن يفعله هو التراجع عن زيارة الجامعة، وسط سخرية وتهكم أهل العلم التجريبي والفيزياء والأجيال الجديدة من الطلبة، حيث قال رئيس قسم الفيزياء في جامعة روما الأولى «جانكارلو رووكو» وهو القسم الذي تزعم أساتذته وطلبته الاحتجاجات على الزيارة الملغاة لبابا الفاتيكان، في حديث مع قناة «سكاي تي جي ٢٤» الإخبارية الإيطالية: «تاريخ الصراع بين الفيزياء والكنيسة قديم جداً ولا يزال قائماً حتى الآن»، وأضاف: «نريد أن نؤكد رغبتنا في فتح نقاش، إذا ما ارتأت الكنيسة ذلك ضرورياً، ندعو له شخصيات دينية من أي دين كانوا، وهو نقاش يبدو آنياً أكثر من أي وقت مضى»..

واتهم «رووكو» بابا الفاتيكان بالهروب من المواجهة الفكرية والتاريخية، فقال: «إلغاء الزيارة ليس المخرج الذي كنا نرغبه، لقد شرعنا في هذه المناقشة الداخلية مع رئيس الجامعة عندما طرح فكرة دعوة البابا بنديكت السادس عشر لافتتاح السنة الأكاديمية، فحاولنا إقناعه بأن الأمر غير مناسب.. أما عن الرسالة التي وجهت إلى رئيس الجامعة ونشرت في الصحافة فكان ينبغي أن تبقى في نطاقها الخاص، ولكن جرى توزيعها واستعملت بطريقة مغرضة»، وأضاف: «لا نريد العودة إلى تاريخ وجغرافية الكنيسة.. لقد تجاوزنا القرون الوسطى حيث كانت الكنيسة تفرض تاريخاً وجغرافية مغلوطين عن تاريخ الكون وشكل الكرة الأرضية».

«خزعبلات» كاثوليكية

وفي خضم الجدل الدائر حول الزيارة الملغاة لبابا الفاتيكان لجامعة روما الأولى (لاسابينتسا) بمناسبة افتتاح السنة

الأكاديمية، قالت وزيرة التجارة الخارجية والسياسات الأوروبية «إيما بونينو»: «لا أحد يريد أن يكمم البابا أو يمنعه من الكلام.. إن ما نشهده يومياً يدعو للقلق، فالوحيد الذي يتكلم صباح مساء هو البابا وأتباعه بالخزعبلات الكاثوليكية»، وأضافت: «أي شخص يفكر بشكل مختلف، أو يتولى المسؤولية استجابة لحاجات المواطنين الإيطاليين من أي دين كانوا، يجد نفسه في نهاية المطاف بلا صوت. إن البابا يريد من الأصوات الأخرى أن تخرس».

ومن ناحيتها أعربت «ليديا ميناباتشي» عضو مجلس الشيوخ عن تضامنها مع طلبة وأساتذة كلية الفيزياء والعلوم الذين أعربوا عن اعتراضهم على زيارة بابا الفاتيكان ودعوتهم إلى «أسبوع مناهضة الإكليروس»، وتساءلت: «إن كان بالإمكان مثلاً دعوة رئيس الجمهورية «جيورجيو نابوليتانو» إلى افتتاح السنة الأكاديمية في الجامعة الجريجورية»، وهي إحدى أكبر الجامعات البابوية، وثمنت «ميناباتشي» صدور الاحتجاج من الكليات العلمية، بالتذكير برسالة الاحتجاج المرسلة إلى رئيس الجامعة بـ «دفاع راتسينجر عام ١٩٩٠م عن موقف الكنيسة من جاليليو العالم الذي قُتل وبشاعة بسبب نظرياته العلمية في القرون الوسطى من قبل محاكم التفتيش».

وكان الفاتيكان قد حاول عبثاً دحض الشائعات التي سرت حول إلغاء الزيارة، وأكدت الدائرة الصحافية للفاتيكان أن البابا بنديكت السادس عشر سيزور جامعة روما الأولى (لاسابينتسا) يوم الخميس ١٧يناير٢٠٠٨م، وقال الأب «تشيرو بينيديتيني» نائب مدير الدائرة الصحفية: «سيقوم البابا بالزيارة وليس هناك أي تغيير سيطرأ عليها».

وكانت أنباء رفض الجامعة قد انتشرت بشكل كبير، وأفادت بإصرار الطلبة على إفشال استقبال بابا الفاتيكان واضطراره لإلغاء برنامج الزيارة إلى «لاسابينتسا» التي تعد أكبر جامعات أوروبا، نظراً لما قد يترتب على حضور البابا من تبعات منها الزعم بتصالح الكنيسة مع العلم، وسرقة جهودها في حروب إيديولوجية ودينية. وكان من المقرر أن يصل «راتسينجر» إلى حرم جامعة روما الأولى صباح اليوم المحدد للزيارة لينتقل إلى مدرج القاعة الكبرى فيها، حيث

البابا يحاول سرقة الجهد العلمي في الغرب بعد الانتصار على «الإكليروس» لتطويعه في الحرب الظالمة ضد الإسلام!

يستقبله رئيس وأعضاء الكادر الأكاديمي، ليلقي بعدها كلمة أمام الطلبة.. كما كان مقرراً أن يتوجه بعد إلقاء كلمته عند حوالي الساعة الثانية عشرة إلى كنيسة الجامعة، وهو الموقع الذي قرر فيه الطلبة تنظيم احتجاجاتهم ضد شخصيته وكنيسته وتاريخ «الإكليروس» برمته قبل انطلاق «أسبوع مناهضة الإكليروس» الذي بدأ يوم الإثنين ٢١ يناير ٢٠٠٨ م.

وقد أعلن الفاتيكان إلغاء زيارة البابا إلى حرم جامعة روما الأولى، وأصدرت الدار الصحافية في الفاتيكان بياناً رسمياً جاء فيه: «نظراً للوقائع التي شهدتها الأيام الماضية فيما يتعلق بزيارة الأب الأقدس إلى جامعة روما الأولى للدراسات (لاسابينتسا) بدعوة من رئيسها فقد اعتبر أن من الملائم إرجاء الزيارة»، وختم بالقول: «وسيقوم الأب الأقدس بإرسال كلمته على أية حال».

مناهضة «الإكليروس»

ويأتي إلغاء زيارة «راتسينجر» إلى جامعة روما الأولى بعد إصدار أكثر من ستين أستاذاً في الجامعة نفسها نداء اعتبروا فيه زيارة رأس الفاتيكان إلى جامعة علمية أمراً «غير لائق»، بينما أعلن تجمع طلابي واسع النطاق في الجامعة أسبوعاً لـ«مناهضة الإكليروس».

وكان من ردود أفعال الكنيسة ما أطلق

أساتذة جامعة روما الأولى اعتبروا زيارته إلى جامعتهم العلمية أمراً «غير لائق».. كما أعلن طلابها أسبوعاً لمناهضة «الإكليروس»

عليها رئيس أساقفة روما الكاردينال «كاميللو رويني» دعوة لكل المؤمنين لحضور «صلاة الملاك» الأحد ٢٠ يناير ٢٠٠٨م في ساحة كنيسة القديس بطرس، لإظهار تلاحمهم وتأييدهم للبابا «بنديكت السادس عشر»، وقال في بيان صادر عن الكاردينال: إنه «تابع خطوة بخطوة بالتعاون مع أعضاء وهيئات الكرسي الرسولي الأحداث المؤسفة التي أرغمت الأب الأقدس على إلغاء زيارته لجامعة روما الأولى، والتي دُعي إليها منذ وقت طويل».. وتابع: «في هذه الظروف المحزنة والمؤثرة على المدينة بأكملها، تعبر كنيسة روما عن قربها من أسقفها البابا وترفع صوتها معلنة حبها وثقتها وتقديرها وامتنانها له ولمكانته التي تحتل قلوب سكانها.. وللسماح للجميع بإعلان مشاعرهم هذه أدعو المؤمنين ومعهم سكان روما جميعاً للحضور يوم الأحد المقبل إلى ساحة الفاتيكان لأداء صلاة الملاك، وستكون علامة حب وسكينة، وتعبيراً عن فرحنا ببنديكت السادس عشر أسقفاً وأباً لنا».

كما أعربت جماعة «سانت إيجيديو» الكاثوليكية عن حزنها وغضبها من إلغاء زيارة «راتسينجر» إلى جامعة روما الأولى، وقالت في بيان لها من مقرها في العاصمة الإيطالية: «إن مسؤولية فادحة تقع على عاتق واضعي تلك الرسالة التي أشعلت فتيل المناهضة للإكليروس والزوبعة الإعلامية والانقسامات في الرأي العام التي تزامنت معها».. وأضاف البيان: إن «البابا بوصفه أسقف روما بوسعه، بل وعليه أن يتوجه أينما شاء وعلى الأخص إلى الجامعة التي تمثل روما في العالم»..

ووصفت «سانت إيجيديو» واقعة تأجيل زيارة البابا إلى أكبر جامعة في إيطاليا بـ«المحزن واللامسؤول»، وقالت: «والأنكى أن كل ذلك جرى على أساس قراءة مغلوطة لفكر الكاردينال «راتسينجر»، حيث نسبت إليه عبارات تجانب الحق مفعمة بالفواصل فيما يختص بمداخلته بشأن موقف الكنيسة من العالم جاليليو»..

وكان الرد سريعاً وحاسماً من أساتذة وطلبة الجامعة على حملة الفاتيكان ضدهم: «لم نحرق أحداً» و«نسبة الغلط إلى المخالفين وإلى حد الهرطقة وما يترتب عليها أمر معروف ومعهود في تاريخ الكنيسة».■

المجتمع تفتح ملف التنصير في الوطن العربي

حملات التنصير تتواصل بأشكال مختلفة

١٥٠ ألف مغربي يتلقون دروساً في المسيحية

بعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتجفيف منابع جمعيات الإغاثة الإسلامية التي كانت من حوائط الصد ضد أنشطة الإرساليات التنصيرية، تقود هذه الإرساليات حالياً حملة تنصير شرسة على العديد من الشعوب العربية والإسلامية، ومن بينها الشعب المغربي المسلم، والذي كانت أرضه على مدار التاريخ - ومازالت - قلعة حصينة للإسلام. وقد تناولنا في العدد الماضي دور الاستعمار الفرنسي وغيره من قوى الاستعمار في محاولات التنصير التي جرت في المغرب، إذ يعود التاريخ الحديث للتنصير هناك إلى عام ١٩١٥م عندما وصلت أول بعثة تنصيرية فرنسية إلى الأراضي المغربية تابعة لمؤسسة «أسيرام» الفرانكفونية التنصيرية التي احتمت بقوات الاحتلال الإسباني..

أسامة عبد السلام

واتخذت تلك المؤسسة من منطقة الريف المغربي ومناطق البربر محطة للانطلاق في كامل التراب المغربي، عبر الاهتمام بأيتام المسلمين في مدينة طنجة وأطلس الجنوب وتنصيرهم مقابل الخبز والماء، ثم إرسالهم ليكونوا مرتزقة في خدمة الجيش الفرنسي الاستعماري في حروبه ضد الشعوب المسلمة وغير المسلمة.

ورغم الجهد الكبير والإنفاق اللامحدود لهذه المنظمة إلا أن النتائج التي حققتها كانت ضئيلة جداً، إذ لم تُفلح في تنصير مغربي واحد بفضل العلماء وانتشار المراكز الدينية ومراكز تحفيظ القرآن في المغرب.. وبقدر ما كان هذا الفشل مثيراً للإحباط كان دافعاً لتغيير الأساليب التي تطورت بشدة في المرحلة الأخيرة، وأخذت شكلاً جديداً، فلم تعد تقتصر على «التبشير بالنجاة على يد يسوع»، وتقديم خدمات اجتماعية وصحية، ودعم لإنشاء المدارس والمستشفيات، وإنما أخذت طابعاً عملياً بتحويل «القدّاس» من يوم الأحد إلى يوم الجمعة، وإيهام المسلمين بأفضلية الدين النصراني على نظيره الإسلامي.

وقد جاء في تقرير «حكومي سري» (مكتوب في شهر مارس ٢٠٠٥م) أن الإنجيليين الأجانب الذين كانوا وراء حالات التنصير في المغرب يبلغ عددهم ٨٠٠ منصّر تقريباً، وأنهم أكثر عدداً مما كان يُظنّ، وأنهم يتخذون من بعض الجمعيات ستاراً لإخفاء أنشطتهم السرية الحقيقية، وأنهم ذوو براعة فائقة في ممارسة الأنشطة الخفية والقيام بأعمال التنصير بين الشباب المغربي..

وحسبما روى أحد قساوسة الدار

مناقشات برلمانية تحذر:

الهدف تنصير ١٠٪ من المغاربة حتى عام ٢٠٢٠م



البيضاء، فقد قام بعض المنصِّرين الإنجيليين ـ في وضح النهار ـ بتوزيع نشرات وكتب نصرانية في حي «المعاريف» بالدار البيضاء تحوي صوراً مثيرة للعواطف وتحكي «حياة المسيح».. وهذه الكتب المطبوعة في الولايات المتحدة باللغة الفرنسية قد وُضعت خصيصاً لمخاطبة الشباب، واعدةً إياهم بـ«حياة أفضل وعالم كامل يتوافر فيه كل شيء»..

والملاحظ أن هؤلاء الإنجيليين يعملون لصالح منظمات غير حكومية ومؤسسات مثل مؤسسة «خدمة الكتاب المقدس في المغرب»، التي سرعان ما أصبح اسمها: «جمعية الكتاب المقدس الموحدة»، والموجودة في ١٨٠ دولة، ويقع فرعها المغربي في حي «لو وازيس» بمدينة الدار البيضاء تحت قيادة أمريكي يُدعى «جاك روزينكو»..

ويضاعف هؤلاء الإنجيليون جهودهم ويستخدمون حججاً وأساليب قوية لإقناع الشباب بارتداء الصليب، وتحت أيديهم موارد مالية هائلة تسمح لهم بتوزيع الأطعمة والأدوية مجاناً على المواطنين.. وطبقاً لما ورد في التقرير فإنهم يلجأون دائماً إلى الأسلوب ذاته في اجتذاب الشباب، ألا وهو إغراء المراد تنصيرهم بـ«حياة أفضل، وتقديم حلول عاجلة لمشكلات الحياة اليومية».

نصراني بالقوة!

ويمثل الشباب والأشخاص الذين يعانون من ضائقة مادية أو روحية فريسة سهلة، ودائماً ما يعمل الإنجيليون على تطوير أنفسهم في هذا المجال بسرعة عن طريق المدارس التي يتلقى فيها المتعلمون مقررات دراسية لا تعرفها وزارة التعليم الوطنية، والتي يحتكّ فيها الطلاب المغاربة بنظرائهم الأجانب.. وأصبح هؤلاء الإنجيليون «منصِّرين من الطراز الأول»، إذ إنهم ينظرون إلى كل شخص على أنه «نصراني يجهل نفسه.. نصراني بالقوة يمكن إغراؤه بالدخول في دين يجسِّد الحياة العصرية»..

ويعمل الإنجيليون على جذب أكبر عدد من المشترين لبضاعتهم في جميع أنحاء البلاد، ويبذلون كثيراً من الجهود من أجل تعلّم اللغة العربية الفصحى، وكذلك الأمازيغية، واللهجة المحلية والريفية أيضاً، في مدارسَ مغربية أو دورات دراسية خاصة بغُية تأمين وسيلة أفضلَ لمخاطبة من يريدون إدخالهم في النصرانية..

ومما زاد الطينَ بلَّة، ما جاء في التقرير من أن بعض الإنجيليين يقومون بنشاطات إضافية من بينها التجسّس مثلاً لحساب دول وأطراف معينة مثل الكيان الصهيوني!

وسائل وأساليب

ولا تنقص المنصِّرين الوسائلُ التي تساعدهم على إعداد المغاربة المتنصِّرين بحيث يصبحون بدورهم «منصِّرين»، وهذا الأمر يتم في كنائس منزلية ورسمية أيضاً منتشرة بأعداد وفيرة في عاصمة المملكة..

ويذكر التقرير الحكومي السري عدداً من الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية الموجودة في الرباط بعناوينها وأرقام هواتفها على أساس أن لها صلة بالنشاط التنصيري، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: كنيسة القديس بطرس الكاثوليكية، والكنيسة الأنجليكانية البروتستانتية، وكنيسة القديس فرانسيس النصرانية، والكنيسة الأرثوذكسية النصرانية..

ومن الأساليب الحديثة التي ينتهجها المنصِّرون في بث دعوتهم: المواقع الإلكترونية، وبث الإرسال الإذاعي

تقارير: ٨٠٠ منصّر يعملون في ٥٠ كنيسة.. وعام ٢٠٠٤م شهد وحده ارتداد ٢٠٠٠ مغربي عن إسلامهم!

والتلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، والأشرطة المسموعة والمرئية، وترجمات الكتاب المقدس التي توزَّع بكميات هائلة في مكتبات، مثل: «أوكارفور الكتاب» بالدار البيضاء، و«هاشير» بمراكش، و«كليلة ودمنة» بالرباط وغيرها.

ويقول التقرير: إن الإنسان قد يتنصَّر لقاء مبلغ من المال ووعود بألوان الرعاية الصحية المختلفة أو تأشيرة دخول، حيث تغدق بعض القنصليات الأوروبية تأشيرات الدخول إلى بلادها بسهولة كبيرة على من يقدِّم نفسه إليها من المغاربة على أنه «نصراني مضطهَد»، وهذا الكنز الثمين الذي يحصل عليه هؤلاء المتنصِّرون يُعد بالنسبة للمواطن العادي حلماً مستحيلاً.

قافلة الصداقة!

صحيفة «لاجازيت دي ماروك» المغربية الأسبوعية (La Gazette du Maroc) نشرت في عددها رقم ٤١٦ الصادر يوم ١٨ أبريل ٢٠٠٥م مقالاً (ترجمه عن الفرنسية د.إبراهيم عوض أستاذ الأدب والنقد والدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة عين شمس) ذكرت فيه أن خطة الإنجيليين الأمريكان قطعت شوطاً بعيداً في إقناع الحكومة المغربية بوجوب توفير الحماية للقُدَّاس الذي أقيم - فيما بعد - بمدينة «مراكش» في الفترة من ٦ إلى ٨ مايو من العام نفسه، تحت ستار مهرجان بعنوان «قافلة الصداقة»، ضمَّ، حسبما يقول منظِّموه، نحو مائة ألف مشارك قادمين من دول مختلفة للتحاور حول الإسلام والنصرانية..

وقد تعرَّض هذا المهرجان لتعديل كبير بسبب الضغط الإعلامي والسياسي، إذ تخلَّى المنظِّمون عن الندوات والملتقيات الحوارية وطعَّموا مهرجانهم بفرق موسيقية مغربية شهيرة مثل «جيل جيلالة» و«ناس الغيوان» حتى لا يبقى المهرجان أمريكياً إنجيلياً صرفاً.. ومع ذلك فإن المدير الأمريكي الذي أشرف على المهرجان هو نفسه أحد المنصِّرين!! كما حرص المنظِّمون على توسيع دائرة المدعوِّين إلى أقصى حد ممكن، حتى لقد وُجِّهت الدعوات إلى أطفال الصفوف الأولى في المدارس الابتدائية!

وإذا كانت الظاهرة قد استنفرت اهتمام الصحافة فقد أدت أيضاً إلى إثارة الحكومة ذاتها، رغم أن الدستور المغربي ينص على حرية العقيدة.. وقد قامت الإدارات الحكومية المختلفة، بما فيها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بألوان من التحرِّيات لمعرفة مدى اتساع الظاهرة، وتحديد أهدافها، ومراقبة مواردها المالية، والكشف عن أعضاء الشبكات الناشطة الذين يزداد حماسهم اشتعالاً.

صحيفة «جورنال كريتيان» النصرانية: المغرب يشهد غزواً تنصيرياً سرياً يستقطب عدداً من المسلمين نحو النصرانية البروتستانتية ذات المذهب الإنجيلي!

تنظيم «مجلس المدينة»

وقد كشفت صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» المغربية الصادرة يوم ٢٠ يناير ٢٠٠٦م أنه تم العثور على وثائق بشقة أحد الأجانب بإحدى عمارات شارع يعقوب المنصور في مراكش، تركها وراءه بعد اختفائه المفاجئ أواسط عام ٢٠٠٥م.. ومن هذه الوثائق، قانون أساسي لـ«مجلس المدينة للمجموعات الإنجيلية»، مكتوب باللغتين العربية والفرنسية، يحتوي على أهداف إنشاء المجلس ومبادئه وشروط العضوية فيه، ومراسلات مع أشخاص مقيمين في الخارج تخبر بتطورات العملية التي يشرف عليها هذا الأجنبي، ولائحة الكنائس التي تم إنشاؤها بأماكن مختلفة من مراكش؛ منها: حيّا «جليز»، و«الإنارة»....

وينص النظام الأساسي للمجلس على أن الغاية منه هي «فتح قنوات التواصل بين المجموعات الموجودة داخل المدينة بقصد التشاور وحل المشكلات والصلاة معاً من أجل المدينة»، ويؤكد أن «لكل مجموعة حرية الانضمام إلى مجالس أخرى أو ربط علاقات، شريطة عدم الإضرار بباقي المجموعات»، وهو ما يؤكد وجود مجالس متعددة خاصة بهذه الطائفة الإنجيلية التي يتزايد انتشارها في صفوف الشباب المغربي..

المنصِّرون يقدِّمون إغراءات مادية ويستخدمون حججاً وأساليب قوية لإقناع الشباب المغربي.. وتحت أيديهم موارد مالية هائلة تسمح لهم بذلك

ويحدد القانون الأساسي بيت أحد الأجانب، ويُدعى (D)، كمقرٍ مؤقت لاجتماعات المجلس واعتباره منسقاً له، على أن تنعقد مرة واحدة كل أسبوعين.. أما عضوية المجلس فتتكون من قادة المجموعات الإنجيلية أو من يمثلهم، إضافة إلى أحد الأجانب، الذي تصفه الوثيقة بـ«راعي الكنيسة الأجنبية» بالمدينة.

التلمذة الروحية!

وإلى جانب ذلك، تم العثور أيضاً على ملفات للتسجيل فيما يُسمَّى بـ«مدرسة التلمذة الروحية» (DTS)، وعلى صفحتها الأولى هذه العبارة من الإنجيل: «أظهرت لهم اسمك، وسأظهره لهم لتكون فيهم محبتك لي، وأكون أنا فيهم».. وهكذا!

وأكد سكان العمارة المذكورة أن الأجنبي الذي ترك هذه الوثائق في شقته قد اختفى مباشرة بعد علمه بزيارة عنصرين من جهاز الأمن للاستفسار عنه، وذكروا أنه كان يستقبل مجموعة من المغاربة بشكل منتظم في بيته الذي كان يقيم فيه برفقة زوجته وابنتيه، ومن المرجَّح أن تكون هذه اللقاءاتُ اجتماعاتٍ لمجلس المجموعات الإنجيلية بمراكش.

وفي يوم ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦م، قضت محكمة مغربية بسجن سائح ألماني ستة أشهر وتغريمه ٥٠٠ درهم (٦٠ دولاراً) بتهمة محاولة تنصير مسلمين في منتجع أغادير أبرز مقصد سياحي بجنوب البلاد..

وقال مسؤولو المحكمة: إن الألماني المتهم من أصل مصري، واسمه صادق نصحي يسي، وقد أُلقي القبض عليه بينما كان يوزع كتباً وأسطوانات مدمجةً عن النصرانية على شبان مغاربة مسلمين في الشارع.

وبموجب القانون المغربي فإن «من يحاول

بعض القنصليات الأوروبية تعطي تأشيرات الدخول إلى بلادها بسهولة كبيرة إلى من يقدّم نفسه على أنه «نصراني مضطهَد»!



زعزعة إيمان مسلم أو تحويله إلى دين آخر يُسجَن ما يصل إلى ستة أشهر ويُغرَّم».

وصدر الحكم بعد تقارير في وسائل إعلام محلية عن إطلاق نصرانيين حملة سرية لتحويل آلاف المسلمين المغاربة إلى النصرانية.. وتذهب تقديرات دبلوماسيين غربيين إلى أنه يوجد حوالي ٢٠ ألف نصراني أجنبي في المغرب معظمهم يقيمون في الرباط والدار البيضاء.

وفي أول فبراير ٢٠٠٧م، كشفت مصادر إعلامية مغربية عن «إطلاق موقع إلكتروني جديد للتنصير في المغرب، يعتمد على اللهجة العامية في مخاطبة المسلمين هناك، ويقدّم شهادات حية بالصوت لمغاربة غيّروا دينهم إلى النصرانية، ويتحدثون عن دينهم الجديد وعن المسيح بالعامية المغربية، ويتم الترويج لهذا الموقع بكثافة على شبكة الإنترنت».

خلية تنصيرية

وقامت السلطات الأمنية بمدينة «أغادير» في ٧يونيو٢٠٠٧م باعتقال خلية تنصيرية تعمل وسط المسلمين، وصرحت مصادر أمنية أن التحقيقات أثبتت ارتباط تلك الخلية بجهات أجنبية تشجع على تحويل المغاربة من الإسلام إلى النصرانية، مستغلة في ذلك أوضاعهم المعيشية ورغبة بعض الشباب في الهجرة نحو الخارج.

وذكرت صحيفة «جورنال كريتيان» النصرانية (Journal Chrétien)، التي نشرت سلسلة مقالات عن الوضع التنصيري بمنطقة المغرب العربي، أن المملكة المغربية تشهد غزواً تنصيرياً سرياً يستقطب عدداً من المسلمين نحو النصرانية البروتستانتية ذات المذهب الإنجيلي.

وأفاد القسّ «جون ليك بلان»، من الكنيسة النصرانية الإنجيلية بالمغرب، أن هناك حوالي ٥٠٠ منصِّر من الكهنة يتواجدون بشكل دائم بالمغرب أغلبهم من الأنجلوفون والأمريكان، مقابل ٥ قساوسة من البروتستانت مسجَّلين رسمياً في الكنيسة الإنجيلية بالمغرب..

وأوضح أن المنصِّرين في المغرب ينقسمون إلى ثلاثة أصناف، فمنهم مَن يعمل بشكل منفرد ويختص بتنظيم مخيّمات صيفية للشباب، ومنهم من يُخفي مهمته التنصيرية السرية ويستتر وراء صفات مهنية كأطباء وممرضين، وإعلاميين، وأساتذة لغات في المراكز والبعثات التعليمية الأجنبية، ومستثمرين، ومهندسين ومقاولين، يُشترط فيهم معرفة كاملة بالدين النصراني، واطلاع كاف على تعاليم الإسلام.. في حين أن مصنَّفين ضمن فئة أخرى يرتبطون بكنيسة ما، ويُعدّون من كهنة التنصير الذين يعملون بصفة موظفين للكنيسة.

ثقافي أم تنصيري؟!: وشهدت مدينة «أصيلة» في مطلع نوفمبر ٢٠٠٧م تنظيم يومين ثقافيين بمركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية، في سابقة هي الأولى من نوعها، أشرفت عليهما راهبات الكنيسة الوحيدة بالمدينة، والتي خصصت اليوم الأول للحديث عن «مريم العذراء في الإنجيل» ألقاه الكاهن «خراردو سانشس ميلكو» الذي حوّل المحاضرة من عرض علمي إلى نشاط تنصيري صرف استاء منه الحضور من أبناء المدينة، وعبّروا عن امتعاضهم أكثر خلال المحاضرة الثانية التي تمت في وقت صلاة الجمعة، وكانت بعنوان «مريم في القرآن الكريم» من إلقاء «جارة الله منظريول» التي قدمت من إسبانيا وادّعت أنها مسلمة، حيث سجّل الحضور الأخطاء المتكرّرة في عرض الآيات القرآنية وتأويلها بطريقة تخدم أهدافها..

وتسبب عقد المحاضرة الثانية في وقت صلاة الجمعة في إحراج شديد للسلطات المحلية، التي حضرت النشاط الثقافي الكنسي، ما اضطر قائد المقاطعة إلى الانصراف للصلاة ولحق به معظم الحضور من أبناء المدينة المسلمين، في حين تشبّث منظمو النشاط من النصارى باستكمال اللقاء.

٨٠٠ منصّر.. و٥٠ كنيسة

وفي ٧نوفمبر٢٠٠٧م، ذكرت صحيفة «التجديد» المغربية أن التقارير التي تصدرها المنظمات التنصيرية كشفت وجود نحو ١٥٠

حركة التوحيد والإصلاح أصدرت بياناً عبّرت فيه عن قلقها من تنامي شبكات التنصير التي تستغل ظروف الفقر والحرمان والتهميش الاجتماعي



ألف مغربي يتلقون عبر البريد من مركز التنصير الخاص بالعالم العربي دروساً في النصرانية، وأن لدى هذا المركز منصِّرين يعملون وسط شريحة تصل إلى مليونيْ مسلم في دول المغرب العربي والمقيمين بفرنسا، وأن هذه المنظمات تملك برامج إذاعية وتلفزيونية دولية لنشر الإنجيل، إضافة إلى ٦٣٥ موقعاً تنصيرياً على شبكة الإنترنت!

وتؤكد تقارير إعلامية عربية وغربية وجود ٨٠٠ منصِّر بالمغرب يعملون تحت غطاء العمل الخيري والاجتماعي،، مستغلين الفقر والأمية، ومعتمدين على تشويه الدين الإسلامي، وأن عام ٢٠٠٤م شهد وحده ارتداد نحو ٢٠٠٠ مغربي عن إسلامهم.. كما تحدثت تقارير صحفية عن وجود ١٣ كنيسة بالمغرب تعمل في مجال التنصير، واحدة في مراكش، وست في الدار البيضاء، وخمس في الرباط، وواحدة في العيون..

بينما تشير تقارير أخرى إلى أن عدد المنصِّرين بالمغرب قد يكون أكثر من ذلك باعتبار الصبغة التمويهية والخفية لهؤلاء، وأن عدد الكنائس التي تعمل في مجال التنصير يصل إلى ٥٠ كنيسة، بمدن مثل: الدار البيضاء، مراكش، طنجة، تطوان، فاس، مكناس، أغادير، والرباط.

وقد احتل موضوع التنصير في المغرب فقرة من البيان الختامي للمؤتمر العام الثالث لحركة «التوحيد والإصلاح» المنعقد قبل عام تقريباً، وعبّرت فيه الحركة عن قلقها من تنامي شبكات التنصير التي تستغل ظروف الفقر والحرمان والتهميش الاجتماعي. ودعت كل الفاعلين في مجال الحقل الديني والثقافي والمسؤولين للقيام بالواجب من أجل مواجهة هذا الخطر الذي يهدد النسيج الديني والأمن الروحي للمغاربة.

التنصير.. في البرلمان!

وسبق لفريق «حزب الاستقلال» في مجلس النواب المغربي طرح هذه القضية تحت قبة البرلمان، وأكد أن مراكز التنصير تملأ المدن المغربية بدءاً من الرباط والدار البيضاء، مروراً بطنجة وتطوان، وصولاً إلى مناطق الريف وأطلس الجنوب والمناطق الصحْراوية، فضلاً عن المناطق الأمازيغية التي يشكل فيها البربر ٤٨٪ من سكان المغرب، مشيراً إلى الدور المشبوه للسفارات والهيئات الدبلوماسية الأجنبية، خصوصاً الأمريكية والفرنسية، في البلاد..

المنصّرون الإنجيليون يمارسون أيضاً التجسّس لحساب دول وأطراف معينة مثل الكيان الصهيوني!

وحذّرت المناقشات البرلمانية من أن هدف المُنصِّرين هو أن يُدخلوا ١٠٪ من المغاربة إلى النصرانية حتى عام ٢٠٢٠م، وأن جماعات التنصير أغرقت المغرب بأناجيل «متى» و«مرقص»، وأن أنشطتها لم تعد تقتصر على تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية، بل اخترقت جميع المجالات.

محبة لإخواننا العرب!

ونشر الموقع الإلكتروني لـ«حركة التوحيد والإصلاح» خبراً عن منشور يدعو إلى التنصير، يقوم ما يُسمَّى «مركز الحياة الفضلى» بتوزيعه على تلاميذ المدارس وبعض الشباب يدعوهم فيها إلى النصرانية، ويعدهم بالحصول على عمل..

ويسعى «مركز الحياة الفضلى» التنصيري - الذي يوجِّه رسالته إلى «الأعزاء في شمال إفريقيا وأوروبا»(!) - إلى «التعريف بالثقافة النصرانية الحقيقية والمبنية على التعاليم الصحيحة، وذلك بتقديم دروس مجانية بالمراسلة، وبرامج إذاعية، وزيارات شخصية»!.. ويقول منشور المركز: «إن نصائحنا وتوجيهاتنا وإرشاداتنا بالمجان وبدون مقابل، وأعمالنا التي نقوم بها محبة لربنا ومحبة لإخواننا العرب»!

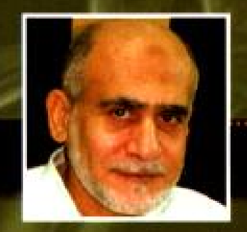
وتجدر الإشارة إلى أن نتائج الاستطلاع الذي أجراه موقع حركة التوحيد والإصلاح حول أسباب تنامي ظاهرة التنصير بالمغرب (حتى يوم ٢٣أبريل٢٠٠٥م) قد أوضحت أن نسبة ٣٨،٢٥٪ أرجعت السبب إلى استغلال الظروف المادية والاجتماعية، فيما أكدت ٢٩،٤٩٪ أن ضعف الثقافة الإسلامية والحصانة الذاتية هو السبب في الظاهرة، بينما ذهبت آراء ١٩،٣٥٪ إلى أن التساهل الرسمي مع المنصِّرين الأجانب هو السبب.. وأتى تقصير العلماء والدعاة، وتشويه صورة الإسلام لدى بعض المغاربة في المرتبتين الأخيرتين بنسبتَيْ ١١،٠٦٪ و١،٨٥٪ على التوالي■

تفاصيل مثيرة في أغرب قضية دبرها الأمن للإخوان المسلمين

(٤)

انتقلنا إلى سجن «مزرعة طرة» أو «طرة العمومي» في النصف الثاني من يناير الماضي ٢٠٠٧م، ولا نزال فيه حتى اليوم، وبين الإخوان المسلمين وسجن «مزرعة طرة» صلة قديمة تمتد إلى أكثر من خمسين عاما، حتى إن بعض العائلات تعاقبت أجيالها عليه، فنجد أن الأب قد دخله في الخمسينيات أو الستينيات، ثم جاء الابن أو ابن الأخ، أو القريب في التسعينيات، أو في أوائل القرن الجديد، بل قد تجد أن الجد والابن والحفيد قد نزلوا بهذا السجن، كما حدث مع معاذ حسن عز الدين مالك، فجده من قدامى الإخوان، وأبوه معنا، وسبق أن قضى هو مدة في السجن.





تجربة ذاتية يرويها: أحمد عز الدين

في سجن مزرعة طرة

وتحمل بعض أركان السجن ذكريات قديمة وحديثة لكثير من الإخوان، فهذه الشجرة الكبيرة بجوار المستشفى كان يجلس تحتها المرشد الأسبق الأستاذ حسن الهضيبي - يرحمه الله - وهذه الأرض استصلحها الإخوان، وزرعوها بالخضراوات، كما أن هناك من الآباء والأعمام من يأتي لزيارة ابنه أو ابن أخيه المسجون الآن، ويتذكر أعواماً قضاها في هذا السجن.

يتكون سجن «مزرعة طرة» من أربعة عنابر، يمكن أن يتسع الواحد منها في حالات الزحام لثلثمائة شخص، بالإضافة إلى مستشفى صغير مكتوب على شاهده أنه تم بناؤه عام ١٩٤٢م، وقد خصصت ثلاثة عنابر للسجناء السياسيين والرابع للجنائيين، وقد مر على السجن الكثير من أصحاب الاتجاهات السياسية المختلفة على مدار أكثر من نصف قرن، لكن بعد أن تخلى النظام عن مطاردة كل التيارات السياسية، فيما عدا الإخوان أصبح السجن مقصوراً عليهم في السنين الأخيرة.

دخلت سجن المزرعة لأول مرة نزيلاً في ٩ من أكتوبر ٢٠٠٤م، ففي عصر يوم ٧ من أكتوبر عام ٢٠٠٤م اقتحمت منزلي حملة مكثفة من قوات أمن الدولة، وفتشته تفتيشاً دقيقاً، وقلبت معظم ما فيه، ثم اصطحبتني إلى مبنى مباحث أمن الدولة بمحافظة الجيزة (القريبة من القاهرة)؛ حيث قضيت ليلة دون سؤال واحد.

قبل الفجر نقلت إلى حجز قسم شرطة الدقي؛ حيث قضيت يوماً كان الأصعب في حياتي كلها، كان يوم جمعة، ويبدو أن نيابة أمن الدولة لم تكن تعمل في ذلك اليوم؛ لذا بقيت في الحجز مع المجرمين والمشتبه بهم يوماً كاملاً.

لم يكن من السهل عليّ أن أعيش في هذا الجو؛ لذا بقيت أكثر من يوم لا أتذوق طعاماً ولا شراباً، مساحة غرفة الحجز لا تتجاوز عشرين متراً مربعاً، يتكدس فيها قرابة أربعين شخصاً، بعضهم مقيم لفترات طويلة، وهم الذين يسيطرون على المكان، لم أكن أحمل معي أية مستلزمات لكن كانت معي بعض النقود تكفي لشراء مكان للمبيت من «فتوة» الحجز، والأماكن تقاس بالسنتيمتر. والحق أن نزلاء الزنزانة عاملوني باحترام لا يخلو من طمع، بعد أن عرفوا مهنتي، وأنني متهم بالانتماء للإخوان المسلمين، كانوا يقدمون إليّ الخدمة ويساومون على الثمن، وكانت أهم خدمة هي أنه قد أتيح لي الاتصال بالهاتف الجوال، الذي يتم تهريبه داخل الحجز لأبلغ أسرتي بمكان وجودي.

حين جاء وقت صلاة الجمعة، خطبت فيهم، وصلينا جماعة، والغريب أن بعض من كانوا يسبون بأقذع الألفاظ، ومن يتناولون الأقراص المخدرة، قاموا للصلاة معنا، ودعوا الله بالهداية، إنها بذرة الخير في كل إنسان التي تحتاج من يرعاها ويقدم لها أسباب الحياة والنمو.

سجن خمسة نجوم: وكما كان خروج مجموعتنا من سجن المحكوم إلى سجن المزرعة باعثاً على الارتياح - كما ذكرت في

الحلقة السابقة - إلا أن السجن سجن أولاً وأخيراً، ولو كان قصراً منيفاً، ولكن المقارنة بين سيىء وأسوأ، كذلك كان الحال آنذاك، فبعد تحقيقات نيابة أمن الدولة تقرر حبسي احتياطياً، ووصلت إلى سجن المزرعة، وشعرت بالارتياح النسبي، حتى أني قلت للضابط الذي رافقني إلى زنزانتي: هذا سجن خمسة نجوم، وهي نفس العبارة التي قالها فيما بعد أحد الوزراء السابقين الذي قضى في هذا السجن سنوات بعد إدانته في إحدى قضايا قروض البنوك.

إلى جانب عنبر (٢) الذي ننزل فيه هذه الأيام، يوجد ملحق صغير يضم ٧ زنازين صغيرة، منها اثنتان متصلتان ببعضهما البعض، ولهما باب واحد، فهي أشبه بغرفة ملحق بها مكان آخر للخدمات، به مرحاض، وحوض، و(دش)، كانت الحوائط نظيفة، والتهوية والإنارة جيدتان، وهناك مروحة كهربائية مثبتة على الجدار.

في الواقع كان هذا المنظر مفاجأة، فصورة السجون المترسخة في الذهن هي ما قرأته وسمعت عنه أيام عبد الناصر؛ حيث ضيق المكان، وقذارته، وشظف العيش، وسوء المعاملة، ورغم ما سمعته ممن سبق أن دخلوا السجن في السنين الأخيرة عن تحسن أحوال السجون، فقد كان الانطباع الأول هو الانطباع الراسخ.

لكن في مقابل بعض التحسينات المادية حظيت بمعاملة مشددة للغاية، فقد بقيت في زنزانتي هذه أكثر من شهر، وخلال النصف الأول من هذه المدة لم يكن يفتح الباب عليّ إلا مرتين يومياً لثوان معدودة، لإدخال الطعام، بل إنه جرى إخلاء بقية زنازين الملحق، وبقيت في المكان كله وحدي، بعد أسبوعين سمح لي بفسحة خارج الغرفة لمدة ساعة واحدة يومياً، وكان يأتي مخبر، بالإضافة إلى الشرطي المخصص لحراستي، ومراقبتي أثناء الفسحة، ومنع الإخوان الذين كانوا بالسجن من مجرد إلقاء السلام عليّ من خلال طاقة صغيرة في الباب الحديدي.

دخلت مزرعة طرة لأول مرة عام ٢٠٠٤م وبقيت أكثر من شهر في زنزانة منفردة مغلقة معظم ساعات اليوم

بين الإخوان المسلمين وسجن مزرعة طرة صلة تمتد إلى أكثر من نصف قرن

كان بالسجن آنذاك قرابة مائة من الإخوان، منهم ١٥ كانوا في آخر قضية عسكرية قبل قضيتنا، يقضون مدد حكم بين ٣ و٥ سنوات، وآخرون في الحبس الاحتياطي منهم المجموعة التي عرفت باسم مجموعة الشهيد «أكرم زهيري»، الذي مات داخل السجن بعد تعرضه لإصابة داخل سيارة الترحيلات.

كان هذا السجن المنفرد - على قسوته ومرارته - فرصة كبيرة للخلوة مع النفس والتفكر، كنت أنام على الأرض، وأنظر من فتحة السقف إلى النجوم في الليل، أو أتأمل ضوء القمر ينعكس على بعض جدران الزنزانة، وأسترجع كثيراً من الأحداث التي مرت على الإنسان في حياته، وقد حلّ عليّ شهر رمضان بعد حبسي بأسبوع واحد، وقضيت معظمه على هذه الحال المنفردة، فكان فرصة ممتازة للعبادة لم يتح لي مثلها في حياتي، وأنا أعتبرها جائزة أو منحة على محنة السجن الشديدة.

قبل حلول عيد الفطر عام ١٤٢٥هـ كان قد أخلي سراح كثير من المحبوسين، بما في ذلك عشرة ممن قضوا ثلاث سنوات فترة السجن، فانتقلت من زنزانتي الانفرادية إلى داخل العنبر في الغرفة التي كان يقيم بها د. محمود غزلان، وأربعة آخرون، كانوا يقضون فترة السجن ٥ سنوات، وأتيح لي أن أقضي ساعات النهار خارج الزنزانة مثل بقية السجناء.

من المؤسف أن من يدخل السجن لا يعرف خصومه، ولا يتاح له الاطلاع على لائحة السجون ليعرف حقوقه وواجباته، وتترك هذه الأمور بالنسبة للسجين السياسي - لسلطات ضباط أمن الدولة المختصة بالسجن.

كان السجن يعج في تلك الفترة بمن يسمون بالتائبين، وهم الذين تخلوا عن انتهاج العنف ضد السلطة، وقد خرج هؤلاء فيما بعد من السجون مثلما خرج الألوف من أعضاء الجماعات الإسلامية بعد مبادرات وقف العنف، والمراجعات الفكرية التي قاموا بها.

وقد بقيت في السجن آنذاك حتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٤م، وفجأة تقرر الإفراج عني بعد تدخل إبراهيم نافع رئيس اتحاد الصحفيين العرب - وجاء يومها ثلاثة من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين لاصطحابي إلى خارج السجن.

وهأنذا أعود إلى سجن المزرعة ثانية، وكان معنا ممن جاء من «سجن المحكوم» من يعود إليه للمرة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو أكثر حتى أصبح المكان من الأشياء المألوفة لديهم، ونشأت صلات تعارف مع كثير من العاملين فيه.

المحكمة تخلي سبيلنا: بعد أيام من وصولنا إلى المزرعة، وبعد أن جددت نيابة أمن الدولة العليا قرار حبس مجموعتنا،

السجن رغم قسوته.. فرصة كبيرة للخلوة مع النفس والتفكر والعبادة خاصة في رمضان



وهي المجموعة الأولى المكونة من ١٦ شخصاً، تقدمنا بتظلم أمام محكمة استئناف القاهرة، وقد عقدت الجلسة يوم الإثنين ٢٩ من يناير ٢٠٠٧م برئاسة المستشار حامد توفيق حامد، وعضوية المستشارين محمد فتحي صادق، ويحيى السيد الغريب، وترافع المحامون، فأكدوا بطلان القرار الصادر من النيابة بالقبض والتفتيش لانعدام وجود دليل في محضر التحريات الذي استند إليه إذن النيابة بالقبض والتفتيش، وكذلك انعدام قرار الحبس الاحتياطي لانعدام الدلائل الكافية في حق أي من المتهمين.

وكان قرار المحكمة: إلغاء كافة قرارات الحبس الاحتياطي الصادرة من نيابة أمن الدولة العليا، وإخلاء سبيل الجميع فوراً بلا ضمان.

كان قرار المحكمة نصراً كبيراً لنا لقيمته المعنوية، لكننا كنا نتشكك في إمكانية تنفيذ القرار، خاصة مع الضجة الإعلامية الكبيرة التي أثيرت حول القضية؛ إذ من الصعب تصور أن النظام ـ المعروف عنه عدم احترام أحكام القضاء ـ سيوافق على إخلاء سبيلنا بعد شهر ونصف شهر فقط من الحبس، ونحن لا نتكلم هنا عن حقوقنا، ولكن عن نظام اعتاد على سلوكيات معينة تجاه خصومه.

ذهبت إلى المحكمة في ذلك اليوم، ولم أكن أقوى على المشي بسبب ما أعانيه من الانزلاق الغضروفي، وكانت الرحلة في سيارة الترحيلات كفيلة بالقضاء على ما تبقى من قوة في جسدي، وقد حملني جنود الأمن على كرسي، وصعدوا بي درجات السلم إلى قاعة المحكمة، وكذلك في طريق العودة إلى سيارة الترحيلات.

في طريق العودة إلى السجن توقفت الشاحنات التي تقلنا قرابة الساعة في الطريق قبل أن تدخل السجن، كان سبب هذا التأخير انتظار صدور قرار وزير الداخلية باعتقالنا، وحين دخلنا السجن كان هناك قراران، الأول: من محكمة مدنية بإخلاء سبيلنا فوراً، والثاني: من وزير الداخلية بموجب قانون الطوارئ باعتقالنا جميعاً.

بالطبع لم يخبرنا أحد بما حدث، ولا بأننا أصبحنا معتقلين، وكأنه أمر طبيعي متوقع، رغم أن القانون يلزم وزارة الداخلية بإخطار المعتقل بأسباب اعتقاله.

تمتد إجراءات الاعتقال واقعياً لقرابة ثلاثة أشهر: إذ يكون الاعتقال لمدة شهر، بعده يتقدم المعتقل بتظلم أمام المحكمة وتحدد له جلسة للنظر في هذا التظلم، فإذا قبلت المحكمة التظلم يكون من حق وزارة الداخلية الاعتراض على قرار المحكمة خلال ١٥ يوماً، وعادة ما تنتظر الوزارة حتى اليوم الأخير للاعتراض، فتحدد جلسة أخرى، فإذا قبلت المحكمة التظلم يصبح الإفراج عن المعتقل وجوبياً.

محكمة استئناف القاهرة تقرر إخلاء سبيلنا في يناير ٢٠٠٧م فوراً بلا ضمان.. وبعد ساعة أصدر وزير الداخلية قراراً باعتقالنا!!

وقد حدث مراراً وطوال سنوات لعدد مقدر بالآلاف أن يتم الإفراج صورياً، أو على الورق، ثم يعاد اعتقال الشخص مرة أخرى دون أن يرى الشارع.

قمة التصعيد

لم يكتف النظام باعتقالنا، وحبس حريتنا ثلاثة أشهر، فقد دفعته شهوة الانتقام من خصومه السياسيين السلميين، وتحويل الخصومة السياسية إلى عداوة مستحكمة، إلى أن أصدر رئيس الجمهورية القرار رقم (٤٠) في ٥ من نوفمبر ٢٠٠٧م، وبعد أسبوع واحد من الاعتقال بإحالة القضية إلى القضاء العسكري غير المختص بمحاكمة المدنيين.

وجاء في المادة الأولى من القرار: تحال إلى القضاء العسكرية الجرائم موضوع القضية (رقم ٩٦٣ لسنة ٢٠٠٦م حصر أمن الدولة العليا)، المتهم فيها محمد خيرت سعد عبداللطيف الشاطر وآخرون، ومن يثبت من التحقيقات ـ في أية مرحلة ـ أنه اشترك بأية صورة من الصور في ارتكاب أي منها.

وتحال إليه كذلك ما يرتبط بها من جرائم تسفر التحقيقات ـ في أية مرحلة ـ عن نسبتها إليهم أو إلى غيرهم، أي أن القضية تبقى مفتوحة لا يحدها سقف من حيث الزمان أو المكان أو العدد.

والغريب أن القرار لم يوقعه رئيس

الجمهورية، وإنما وقعه د. سامي سعد زغلول - أمين عام مجلس الوزراء.

كان قرار الإحالة إلى المحكمة العسكرية يمثل قمة التصعيد في القضية، وفي الموقف السياسي الداخلي في مصر، خاصة أن البلاد كانت مقدمة على إجراء أكبر تعديل دستوري شمل ٣٤ مادة من مواد الدستور، ثم انتخابات مجلس الشورى (الغرفة الثانية من البرلمان المصري).

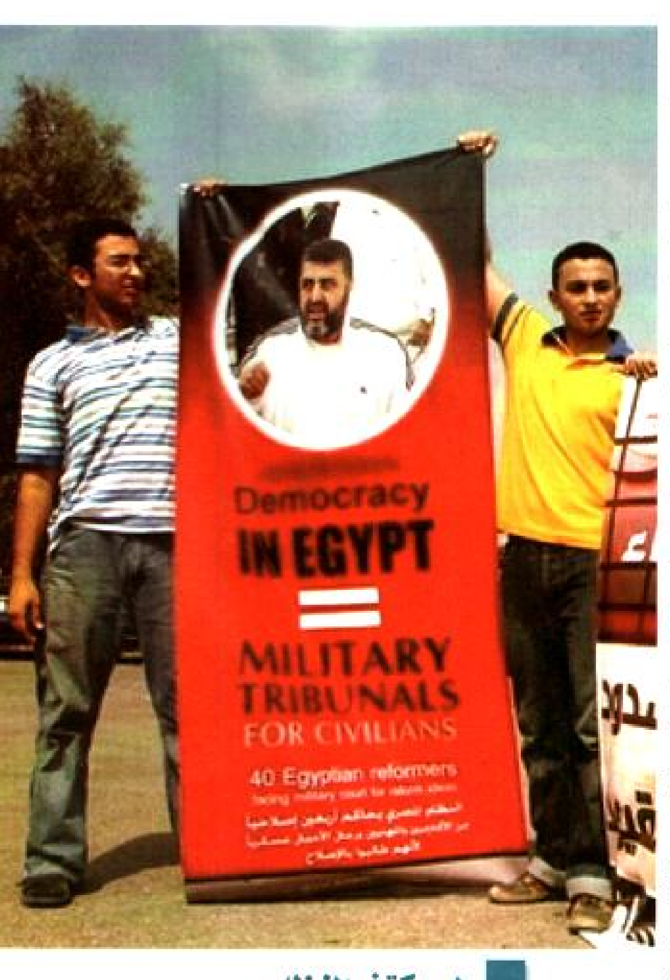
وللإخوان تاريخ مرير مع المحاكم العسكرية، وما لا يعرفه كثيرون أن أول محاكمة عسكرية لأحد من الإخوان كانت عام ١٩٤٢م وحملت اسم (الجناية العسكرية العليا ٨٨٣ لسنة ١٩٤٢م قسم الجمرك)، واتُهم فيها اثنان من الإخوان من مدينة طنطا بوسط دلتا النيل، وكانت التهمة هي إعداد جيش(!!) للترحيب بمقدم القائد العسكري الألماني روميل، الذي كان يقود معركة شرسة مع قوات الحلفاء في منطقة العلمين في الشمال الشرقي لمصر.

وزعم بعض الأشخاص أن الأخوين المتهمين كانا وسيطين لدى الإمام البنا، الذي اتهم بأنه رحب بالحصول على السلاح والعتاد الألماني، وقد اهتم البنا كثيراً بتلك القضية، خشية أن يتم استغلالها في حل الجماعة، وندب لها عدداً من كبار المحامين، وانتهت ببراءة الأخوين المتهمين.

وكانت المحكمة العسكرية آنذاك برئاسة مستشار مدني، وعضوية مستشارين مدنيين، واثنين من العسكريين، أما المحاكم العسكرية هذه الأيام، فهي من العسكريين فقط.

ثم كانت «محكمة الشعب» التي حاكمت الإخوان عام ١٩٥٤م، وحكمت على ستة منهم بالإعدام، في مقدمتهم الشهيد عبدالقادر عودة، وسجن مئات آخرين لمدد تصل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.

وفي عام ١٩٦٥م كانت «محكمة الدجوي» وغيرها من المحاكم العسكرية التي قضت بإعدام الشهيد سيد قطب وآخرين، وسجن المئات.



لم يكتف النظام بالاعتقال.. بل دفعته شهوة الانتقام من الخصوم السياسيين إلى إحالتنا إلى محكمة عسكرية غير مختصة بمحاكمة المدنيين!

وفي عهد الرئيس مبارك بدأت أولى المحاكم العسكرية عام ١٩٩٥م، وكان النظام قد بدأ يملك زمام الأمور من جديد في مواجهته مع جماعات العنف التي استهدفت اغتيال رؤوس كبيرة في النظام، ولم يكن النظام مستعداً لقبول وجود أي نشاط سياسي إسلامي، ولو كان سلمياً، ولا الوجود في مجلس الشعب، وكان النظام - ولا يزال - يرى أن روافد العمل الإسلامي يوصل بعضها إلى بعض، سواء كانت تنتهج العنف أو تنبذه؛ لذا فقد لجأ إلى سد كافة المنافذ، وتجفيف كافة المنابع والروافد.

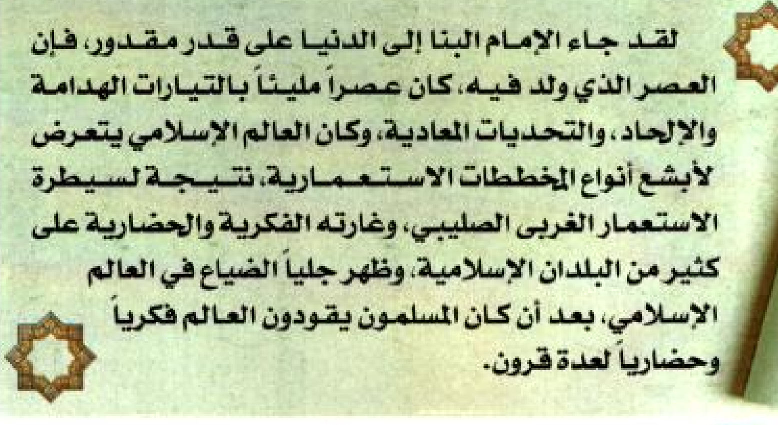
وقبل الانتخابات البرلمانية التي جرت أواخر عام ١٩٩٥م صدرت الأحكام في ثلاثة قضايا عسكرية، ثم تلتها محاكمات أخرى عام ١٩٩٦م، ١٩٩٩، ٢٠٠١م. ست محاكمات عسكرية كانت نتيجتها الحكم بسجن ٩٤ من الإخوان لمدد تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات، وبراءة ٤٤ آخرين، وفي إحدى القضايا حكم على اثنين من غير الإخوان بالسجن، ولا يزال أحدهما يقضي مدة سجن ١٥ عاماً.

وقد ساد الاعتقاد بأنه بعد محاكمة ٢٠٠١م لن يعود النظام إلى المحاكم العسكرية للمدنيين، ولكن حدث غير ذلك.

بعد صدور قرار إحالة القضية للقضاء العسكرية وانقطاع الصلة بنيابة أمن الدولة، كانت المجموعة الأولى في مرحلة الاعتقال، أما المجموعات الثلاث الأخرى، فقد بدأ عرضها على محاكم عسكرية للنظر في أمر حبسهم.. ولم تُجر النيابة العسكرية أية تحقيقات مع أي منهم، ولا مع المجموعة الأولى طوال الفترة السابقة على انعقاد أولى جلسات المحكمة العسكرية العليا في ٢٦ من أبريل ٢٠٠٧م، بل إن النيابة العسكرية أضافت للمتهمين تهمة حيازة أحراز دون تحقيق معهم.

وكما حدث في نيابة أمن الدولة العليا، حدث أيضاً أمام المحكمة العسكرية تجديد الحبس بشكل تلقائي، حتى إن الدفاع طلب من باب إظهار أن القرارات جاهزة مسبقاً، وأن يتم حبس المتهمين ٤٥ يوماً بدلاً من ١٥ يوماً. لكن المحكمة لم تستجب لطلبه.

وكانت المرة الأولى أمام القضاء العسكري التي يلجأ فيها المحبوسون إلى التظلم على قرار الحبس، وقد فوجئ المتهمون والدفاع بأن الدائرة التي تنظر التظلم تضم رتباً عسكرية أقل من تلك التي أصدرت قرار الحبس، وحينها احتج المتهمون ولم تأبه المحكمة باحتجاجهم.■



دروس وعبر في:

ذكرى استشهاد الإم



بقلم الشيخ:
محمد عبدالله الخطيب(*)

وما يحدث اليوم من تخريب وعدوان هو نفسه ما كان في الماضي، ولعل أبشع وأشنع ما نزل بالمسلمين في تلك الفترة، إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م على يد عصابات اليهود، وتحولت دار الخلافة من رمز لاتحاد المسلمين وقوتهم، إلى دولة علمانية، ألغيت فيها الشريعة الإسلامية، لتحل مكانها القوانين الوضعية ووصل وضع المسلمين في العالم إلى الصفر؛ لأن هذه الغارة الشاملة أثرت في كل ميادين الحياة، الفردية والاجتماعية، وانقلبت جميع الموازين.

ويصور الإمام البنا مدى التأثير الذي وقع على المسلمين بقوله: «نجح هذا الغزو الاجتماعي المنظّم العنيف أعظم النجاح، فهو غزو محبب إلى النفوس، لاصق بالقلوب، طويل العمر، قوي الأثر، ولذلك فهو أخطر من الغزو السياسي العسكري بأضعاف الأضعاف» (رسالة بين الأمس واليوم).

لقد كان المسلمون كالشاة في الليلة المطيرة؛ قُلبت المفاهيم واستشرى الانحلال، وفشا الإلحاد، وأمجاد الإسلام العظيم شوّهت، وعزلت الشريعة عن حياة المجتمع، ولم يبقَ لهذه الأمة من ملجأ ولا نصير إلا رحمة الله تعالى، ثم نجدة العقيدة، وقوة الإيمان، وجاء دور القائد الذي يرفع الراية من جديد وكان الإمام البنا رحمه الله، الذي تحرك بالإسلام العظيم، زاداً للقلوب، وعملاً صالحاً في الواقع، وحركة رشيدة في مواجهة الطوفان المندفع، وكانت جماعة الإخوان المسلمين، كضرورة بعث وإحياء وإنقاذ، وكان قيامها رحمة من الله عز وجل، ومن تمام فضله علينا وعلى هذه الأمة، بل على العالم كله، قيام جماعة عالمية كالإخوان تأمر

(*) من علماء الأزهر الشريف



المشروع الحضاري الإسلامي الشامل الذي وضعه البنا هو الطريق الوحيد لإنقاذ الأمة

كانت دروسه وتوجيهاته مزيجاً دقيقاً متناسقاً بين العبادة والفقه والسياسة والاقتصاد والتربية والجهاد

ـام حسن البنا

بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتربي شباب الأمة على الإسلام وتجمع المسلمين حول رايته، وتردّ كيد الأعداء فريضة دينية، وحتمية تاريخية، وحاجة بشرية، لصيانة الأمة، وإعدادها للجهاد في سبيل الله، جماعة الإخوان التي تؤمن بوسطية الإسلام، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

المشروع الحضاري: إن المشروع الحضاري الإسلامي الشامل الذي وضعه الإمام البنا هو الطريق الوحيد لإنقاذ الأمة اليوم مما نزل بها، فالإسلام وحده هو الذي يصون هويتها، ويحفظ شخصيتها، ويعمل على استقلالها السياسي والاقتصادي.

وهو المشروع الإسلامي المعتدل، الذي يقوم على التوازن بين المادة والروح، قال تعالى: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا..﴾**(القصص: ٧٧)، كما يوازن بين حيازة أسباب السيادة في الدنيا، والعمل بأوامر الدين.

إن نظرات الإمام الشهيد يتضح عمقها وأصالتها في أنه عَمِل طوال عمره على قيام وبناء هذا المشروع، باعتباره سبيلاً لا بديل عنه لنهضة الأمة وإنقاذها، فقد اتجه إلى بناء الأمة بناءً حقيقياً، كما شيدها وأقامها رسول الله ﷺ، لقد أعاد الفقه السياسي الإسلامي، بعد أن وُضع تحت التراب، وقالوا: لا سياسة في الدين، وأعاد الاقتصاد الإسلامي، البعيد عن لوثة الربا، فأنشأ الشركات والمؤسسات الإسلامية التي نجحت أيما نجاح، وكان تلاميذ الاستعمار وضحايا الغزو الفكري - ومازالوا - يقولون: ما للدين والسياسة؟ ما للدين والاقتصاد؟ ما للدين والحياة؟ فرد عليهم عملياً، وفنّد أقوالهم، وكشف عن جهلهم. إن المشروع الإسلامي في منهج الإمام، مشروع شامل كامل، وهو الوحيد الذي ينقذ الأمة من القعود والجمود والتقليد والتخلف.

لقد كان رحمه الله يثق في أن نفسه تحمل أطهر دعوة، عن حب وطواعية واقتناع فما تردد لحظة فيما أعد نفسه له، كانت ثقته في نفسه تجعله يقوم على الدور الخطير الذي يهرب منه الكثيرون، وكان يرى أن التربية العملية يجب أن تكون ملازمة للدروس النظرية، وتطبيقاً لها في برامج التعليم، وأن التربية السليمة الصحيحة الواعية هي التي تجلي روعة هذا الدين في واقع الحياة، لقد تعلمت منه الأجيال استحالة الفصل بين العقيدة الراسخة في قلب المؤمن، العقيدة التي تعبّدنا الله بها، والشريعة التي تحكم حياتنا، وتنظم تصرفاتنا في الحياة، كما تعلمت منه الأجيال أنه كان يضع عقيدته دائماً أمامه، يستلهمها وينزل على حكمها، وبعد ذلك يأخذ في التفكير وإعمال عقله، والاستنباط والفهم والتأمل والتدبر، مع الطاعة الكاملة لشرع الله، والالتزام بأوامره، عقيدته أولاً، ثم عقله ثانياً، فالحسن عنده ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع.

شمولية الإسلام: وقد حرص أن تكون دروسه وتوجيهاته ومحاضراته، مزيجاً دقيقاً متناسقاً، بين العبادة والفقه، والسياسة والاقتصاد، والتربية والجهاد، يقول عنه الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين يرحمه الله: «لقد اشتعل رأسي شيباً، وتحت كل شعرة خبرة وتجارب سنين عديدة، ولكنني حين التقيت حسن البنا، علمت أنني انتهيت من حيث بدأ هو».

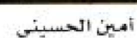
وما أحوج المسلمين اليوم وغداً وقد أحيط بهم، أن يراجعوا مواقفهم من الإسلام، وأن يقبلوا عليه كما عرضه الإمام البنا، لقد استطاع أن يكشف عن الداء الأصيل في الأمة، وهو قضية الفهم للإسلام، بنظامه وشموله وضعف الإيمان والصلة بالله، فأنشأ محاضن التربية، واهتم بالناحية الإيمانية، وأعاد سيرة دار الأرقم من جديد، يقول رحمه الله: «هذه المحاضن التربوية تقوم على كتاب الله، والمنهج النبوي في إعداد الأفراد..» فكانت اللبنة الأولى هي الأسرة، وحدد أركانها: التعارف، والتفاهم، والتكافل، يقول: «فإذا أديتم هذه الواجبات الفردية والاجتماعية والمالية، فإن أركان هذا النظام ستتحقق ولاشك» ويقول رافعاً راية التربية ومقدمها على ما سواها: «سنربي أنفسنا ليكون منا الرجل المسلم، وسنربي بيوتنا ليكون منا البيت المسلم، وسنربي شعبنا ليكون منا الشعب المسلم». أما العدة في هذا الأمر «فقد أعددنا لذلك إيماناً لا يتزعزع، وعملاً لا يتوقف، وأرواحاً خير أيامها يوم أن تلقى الله شهيدة في سبيله».

الإمام البنا وقضية فلسطين

إنه شهيد هذه القضية، وقد كانت عنده - ومازالت عند جميع الإخوان في العالم - قضية الإسلام الكبرى وهي كما قال: «قلب أوطاننا، وفلذة كبد أرضنا، وخلاصة رأسمالنا، وحجر الزاوية في جامعتنا ووحدتنا، وعليها يتوقف عز الإسلام أو خذلانه، بهذا الفهم العميق، كأنه يخاطبنا اليوم، ويعيش معنا رحمه الله، فالعصابات الصهيونية ومن ورائها أمريكا، حوّلت قضية فلسطين مع عصابات يهود، إلى معركة كبرى، وقد تجسد الصراع بين قوى الشر والظلم، من ناحية وأهل فلسطين العزل من جانب أخرى، ولم يكن الإمام غافلاً عن حجم المتاعب التي ستأتي من التصدي لهذه القضية، وكان يقول:

الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين: لقد اشتعل رأسي شيبا وتحت كل شعرة خبرة وتجارب سنين عديدة ولكني حين التقيت حسن البنا علمت أنني انتهيت من حيث بدأ هو




أمين الحسيني

«ريح الجنة تهب من فلسطين» ويقول: «إن الإخوان المسلمين ليعلمون أن دعوتهم عدوة للاستعمار، فهو لها بالمرصاد، وعدوة للحكومات الجائرة الظالمة، فهي لن تسكت على القائمين بها، وعدوة للمستهزئين والمترفين والأدعياء، من كل قبيل، فهم سيناهضونها» ولقد اهتم الإمام وإخوانه بقضية فلسطين، فدفعوا بشبابهم لمواجهة الصهيونية، ونازلوهم في كل مكان، وقدموا الشهداء الأبرار وهم دائماً على استعداد ـ لو أتيح لهم ـ أن يواجهوا الصهاينة في فلسطين، ما تخلفوا عن هذا الواجب وتلك الفريضة.

من أهداف الإخوان

يقول الإمام البنا: «اذكروا دائماً أن لكم هدفين أساسيين:

الأول: أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي.

الثاني: أن يقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة، تعمل بأحكام الإسلام، وتطبق نظامه الاجتماعي، وتبلغ دعوته للناس».

ومن وسائلهم أيضاً التي حددها الإمام: البذل، وتقديم الخدمات، والعطاء من غير حدود.. يقول رحمه الله: «أيها الإخوان، قبل أن آخذ معكم في حديث الدعوة أحب أن أوجه إليكم هذا السؤال: هل أنتم على استعداد ـ بحق ـ لتجاهدوا ليستريح الناس؟ وتزرعوا ليحصد الناس؟ وأخيراً لتموتوا وتحيا أمتكم؟ وهل أعددتم أنفسكم ـ بحق ـ لتكونوا القربان الذي يرفع الله به هذه الأمة إلى مكانتها». (رسالة تحت راية القرآن)

وقد تحدث الإمام البنا عن الاقتصاد ونهضة الأمة فقال: «والأمة الناهضة أحوج ما تكون إلى تنظيم شؤونها الاقتصادية وهي أهم الشؤون في هذه العصور، ولم يغفل الإسلام هذه الناحية: بل وضع كلياتها، ولم يقف أمام استكمال أمرها»، إن الفقه الإسلامي مملوء بأحكام المعاملات المالية وقد فصلها تفصيلاً دقيقاً.

ولقد حدد الإمام الغاية والهدف والوسيلة، والغاية دائماً هي الأصل: «الله غايتنا» فهذا أصل الأعمال، وهي القوة التي تدفع إلى الطريق، يقول الإمام: «مصدر تحديد هذه الغاية هو الإسلام، فهي تتجلى في كتاب الله وسنة رسوله، والتزامنا بها هو انتساب لأسمى مهمة، فهو سبحانه غايتنا الأصيلة، وأساس ومحور صلاتنا وأعمالنا، وهذا مصدر عزتنا وقوتنا، وليس بعد ذلك عزة ولا قوة» (رسالة إلى أي شيء ندعو الناس).

وعن المهمة يقول «أيها المسلمون، عبادة ربكم والجهاد في سبيل التمكين لدينكم وإعزاز شريعتكم هي مهمتكم في الحياة، فإن أدّيتموها حق الأداء فأنتم الفائزون» ومن أوصاف أصحاب النبي ﷺ «رهبان بالليل، فرسان بالنهار» (المرجع السابق).

إيقاظ الأمة

ثم يتحدث عن ضرورة إيقاظ الأمة من الغفلة التي سيطرت عليها، فيقول: «علينا أن نوقظ الأمة من غفلتها، وأن نقف أمام هذه الموجة المادية الطاغية، ونستعيد مجد الإسلام، ونغزو الدنيا في عقر دارها حتى يهتف العالم باسم النبي ﷺ، وينتشر ظل الإسلام على الأرض» (رسالة تحت راية القرآن).

ومن هنا نفهم بعض أسرار المطاردة الوحشية والمستمرة للدعاة من المسلمين الذين حددوا أهدافهم بدقة، والتزموا بالنهج الشامل للإسلام، من هنا يبرز السبب الذي يبطل العجب حين نرى الإمام البنا يُقتل في أكبر شوارع القاهرة، وتتآمر الدولة كلها على ذلك، ونرى الإخوان يحال بينهم وبين دورهم في إنقاذ الأمة اليوم التي وصلت أحوالها إلى مستوى لم يعد خافياً على أحد، بينما يتاح السبيل لكل من هبّ ودبّ ممن لا غاية له ولا هدف.

إن استمرار هذا الموقف ـ واليهود على الأبواب وما أقاموا دولتهم الباغية وتجمعاتهم إلا على أساس التوراة والتلمود، وما استنفروا شراذم اليهود إلا بدوافع الإيمان ـ لهو أمر غريب.

إن استمرار هذا الموقف من الحركة الإسلامية ومطاردة رجالها، وأمريكا تعبث بكل شيء في ديار الإسلام: تقتل وتسجن وتهدم في العراق وأفغانستان، وتغيّر وتبدّل في المناهج، وتأمر وتنهى، والجميع ساكت!! كلها وغيرها أمور عجيبة وغريبة، وعليها علامات استفهام.

أفيقوا أيها الناس، قبل أن تندموا ولا ينفع الندم.

علامات وملامح

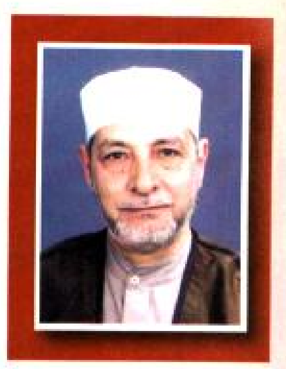
لقد استشهد الإمام البنا ـ والدنيا كلها بمن عليها ـ أهون شيء عنده، إمام قد أضنته العبادة الخاشعة، وقيام الليل الطويل، والأسفار المتلاحقة في سبيل الله، لقد عرفته المنابر في جميع مدن مصر وقراها، وهو يسوق الأمة بصوته الرحيم إلى الله، ويجمعها في ساحة الإسلام، ويؤلف بين القلوب، لقد واجه المادية والإلحاد، والاستعمار بكل ألوانها، وحوله الأبناء من شباب الصحوة، واليقظة الإسلامية، الذين ملأ قلوبهم حب الإسلام والاستمساك به، ولذلك خرج من الدنيا تشيعه الملائكة، خرج محمولاً على أكتاف بناته، لم يستطع أحد من شدة الإرهاب أن يبكي عليه، ولم يترك تراثاً مادياً، وهو في الثانية والأربعين من عمره رحمه الله وأرضاه.

وفي ذكرى موكب البطولات والشهداء، والرجولة الفذة، نقول: يخطئ من يظن أن وسائل القمع والتضييق وإحصاء الأنفاس تفلح في إبعاد التيار الإسلامي عن الحياة، فهذا فهم خاطئ لا ينطبق على هذه الدعوة، فهي كلمة الله، و المؤمنون لا خيار لهم ولا عذر لهم في تركها والتخلي عنها.

إن هذه الدعوة لابد أن تنطلق من حيث لا يحتسب الذين يضيقون عليها، وتمضي إلى غايتها بإذن الله.

إن دعوة الإسلام في القرن العشرين، رفع لواءها حسن البنا المدرس الفقير ـ تحت قيادة الرسول الكريم ﷺ «الرسول زعيمنا»، وأقام جماعة الإخوان المسلمين التي استطاعت أن تقاوم العواصف وأن يثبت الله أقدام رجالها، رغم المحن والابتلاءات.

يرحم الله الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس هذه الجماعة وواضع نظريات العمل الإسلامي رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء، وتقبله في الصالحين، هناك في ظل العرش، في مقعد صدق عند مليك مقتدر■



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الباحثـــون عن السقـــوط

، إياك أن تكون نظيفاً في عصور الوحل، أو ون مخلصاً في زمن النفاق. إياك ثم إياك ،!! ، ما قاله صاحبي يعظني به وينصحني، بصرني بعواقبه. فما أن رآني أستغرب حديثه تى واصل كلامه، وقال: تصورْ! السلطات في ، الدنيا تقيم رقابة وتنشئ مؤسسات نصصية لتراقب الأوضاع وترشد الإنتاج، كون عوناً لأصحاب السلطة على اتباع طريق الأصلح، وسلوك الضروب الأنجع، وتمنع سيب والفوضى في الإنفاق، والإسراف تبذير في مقدرات الأمة وأموالها، فتكون لك عيناً للحاكم على مراقبة ولاته ورؤساء يته، فيطمئن على سلامة المسيرة وصدق وجه.

ثم يأتي إنسان أو تقوم سلطة تضرب بهذه قارير والبيانات عرض الحائط، وتعمد إلى نستر على التجاوزات المقصودة، والأموال هوبة، ويطلب من الجهة التي سهرت آناء الليل طراف النهار لتنجز هذا العمل الضخم حتى ى النور، ويكون مرآة لكل مصلح وعاملاً للأمة ـ للب منها الصمت والمداراة، والعمى والتغاضي لنسيان.. ليس هذا فقط، بل ويتربص بها إن رت على قول الحقيقة، وتعاقب إذا تمادت في لهار إخلاصها، وتجرم إذا لم ترتدع عن غيها.

وحالة « جودت الملط » المسؤول عن ديوان راقبة والمحاسبة ظاهرة للعيان، حيث ضغط يه ليصمت عن التجاوزات فلم يصمت، ذلت كل الحيل والتهديدات في تسفيره بعاده، فلم يجد ذلك نفعاً، فقال أحد صحفيين والمراقبين لتطورات الأحداث: « لم د أمام الحكومة فرصة للتخلص من « جودت ط » إلا أن تلفق له قضية مخدرات، أو يضرب ي عتمة الليل بلكمات بلطجية تستأجرهم.. تشويه سمعته باختراع علاقة بينه وبين ناة ليل يسهل تجنيدها ».

لقد وضعت الحكومة « أصابعها العشرة في شق » ـ كما يقولون ـ من ذلك القاضي الصوفي زاهد المتقشف الذي لم يغير سيارته ستهلكة منذ ١٥ سنة، ولم يغير شقته الضيقة منذ ٥٠ سنة، ولا يضارب في البورصة، ولا يملك « شاليه » في الساحل الشمالي، ولا يضع « جاكوزي » في حمام مكتبه، ولا يحتكم على قطعة أرض في « القطامية » التي تذكره فقط بقريته التي ولد فيها عام ١٩٣٥م، ولهذا لا يوجد عنده ما يمكن أن يُغاظ به أو يُتهم من أجله، إنه رجل عصامي لا يريد إلا الحق، وهو من زمان بعيد انقرض.. كان فيه للشرف قيمة، والعمل للمصلحة العامة فريضة، والحرص على مال الشعب ضريبة، والمنصب الرسمي وسيلة.. لكن ذلك في هذا العصر النكد وفي عُرف الحكومة جريمة.

لقد قرر رئيس جهاز المحاسبة أن يخرج من الدنيا كما دخلها: « ملطاً »، يكتفي بتربية أولاده الثلاثة تربية يفخر بها، يعلمهم الفضيلة، ويبعدهم عن الحرام، وإنسان مثل هذا الرجل العصامي يعيش على راتبه، ويأكل العيش المدعم، ويصرخ من جنون الأسعار، ويستأجر شقة ضيقة بجنيهات قليلة لابد أن يفزع لضياع المليارات المهولة، والديون الحكومية التي أصبحت كالتلال بل الجبال، وتسيب الإدارات المستهترة.. لابد أن يصرخ في وجوه الوزراء: « حرام عليكم تبديد أموال الناس وعرقهم ودمائهم.. حرام عليكم عجز الموازنة الذي زاد على ثلث حجمها.. حرام عليكم المصاريف السرية.. حرام عليكم، إن الناس شقت جيوبها من الجوع، وباعت أولادها لتأكل الخبز « الحاف » ».

لكن المشكلة أن أغلبية المتنفذين لا يسمعون، ولا يستوعبون، ولا يعانون، وهم مستريحون، مترفون، مستثمرون، غائبون، فاشلون، حاقدون، راكبون لظهور الناس، جاثمون على صدورهم.

ثم التفت صديقي إليّ وحدق في وجهي وقال: هل رأيت لمخلص شكراً، أو لمجتهد نصيباً، أو لشريف أمراً؟!

ثم واصل حديثه معي وقال: هل رأيت أمة في العالم جسدها مشقوق، وجمعها مفروق: أي شعوبها في جانب، وسلطاتها في جانب، لا يتفقان في أمر، ولا يتّحدان في وجهة. اقرأ إن شئت قرارات البرلمان العربي، وانظر إن أردت إلى ما تقوم به الحكومات العربية، من هرولة نحو « إسرائيل » حتى غدت « وليّ أمرنا » ، ومسيِّرة أحوالنا!! هذا، وقد قرر مؤتمر البرلمانيين العرب:

١ ـ قطع أي علاقة أو اتصال مع العدو الصهيوني والالتزام بأحكام المقاطعة العربية.

٢ ـ دعوة السلطة الفلسطينية إلى قطع الاتصالات مع هذا العدو.

٣ ـ دعوة الدول العربية إلى كسر الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني.

٤ ـ إدانة الإعلان الرسمي الصهيوني ليهودية ما يسمى بـ« إسرائيل ».

٥ ـ دعوة الأمين العام للأمم المتحدة للقيام بمسؤولياته لوضع حد لكارثة الاحتلال.

٦ ـ تشكيل لجنة من البرلمان العربي للتحقيق في جرائم الكيان الصهيوني، وعرض نتائجها على الجامعة العربية لتقوم بدورها.

٧ ـ دعم المقاومة الفلسطينية بمواجهة الاحتلال الصهيوني.

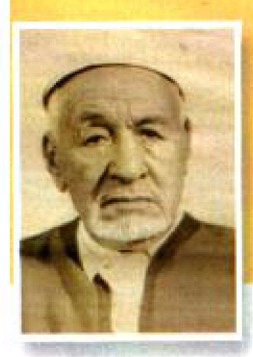
٨ ـ دعوة مجلس الأمن لتحمل مسؤولياته.

٩ ـ الاتصال مع جميع المجموعات والهيئات الإقليمية والدولية لحشد الدعم لإنهاء الاحتلال العدواني الصهيوني على الشعب الفلسطيني.

هذا، وقد اعتبر البرلمان العربي جلسته مفتوحة لمتابعة تطورات الأوضاع الفلسطينية.

فبالله عليك، أتستطيع حكومة من حكوماتنا اتخاذ مثل هذه القرارات؟ أو يستطيع اجتماع القمة العربية ـ مجتمعاً ـ القيام بمثل ما قام به ممثلو الشعوب؟ أم يستطيعون أن يقوموا بمثل ما قامت به « جميلة الشنطي » قائدة مسيرة الفلسطينيات إلى معبر رفح، حتى فُتح المعبر عنوة، وتصاغرت « إسرائيل » ومن عاونها، و« السلطة العباسية » ومن ناصرها أمام بطولات النساء... ألا فلا نامت أعين الجبناء!■

كلمات لها صدى



بقلم الشيخ:
محمد البشير الإبراهيمي

منذ بداية نكبتها.. ملكت فلسطين قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وحازت اهتمام دعاتها وعلمائها ومجاهديها ومنهم شعب الجزائر وعلماؤه ودعاته، وفي مقدمتهم العلامة الشيخ عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية «العلماء المسلمين»، وأحد قادة النهضة في العصر الحديث، والعلامة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي خلف بن باديس في رئاسة جمعية «العلماء المسلمين». فرغم وقوع الجزائر بين أنياب الاستعمار الفرنسي آنذاك، وانشغال الجزائريين بمقاومته ومجاهدته، إلا أن ذلك لم ينسهم فلسطين، وكتب الشيخ ابن باديس عدة مقالات لنصرة فلسطين، ثم تبعه الشيخ البشير الإبراهيمي بسلسلة من المقالات التي نشرتها جريدة «البصائر» الجزائرية عام ١٩٤٧م... وننشر هنا طرفاً من تلك المقالات علّها تكون عزاءً ونصرة لأهل فلسطين يوم عزّ النصير، وعلّها تصل إلى عقول وقلوب الذين يهرولون نحو الاستسلام والتفريط في القضية فيتوقفوا ويغيروا وجهتهم الاستسلامية ويتوجهوا نحو الالتفاف حول المقاومة.

فلسطين الشهيدة

كتب الشيخ عبدالحميد بن باديس في ١٦ أغسطس من سنة ١٩٣٦ مقالاً بعنوان «فلسطين الشهيدة»، نشرته مجلة (الشهاب) جاء فيه:

«حمى الإسلام تلك الرحاب من أيامه الأولى وحمى مقدسات جميع الملل، وكف عادية بعضهم على بعض، وعاش اليهود تلك القرون الطويلة ينعمون برحاب العيش وحرية المعتقد واحترام المعاهد.

تزاوج الاستعمار الإنجليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فأنتج لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل وقذف بهم في فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة.. فأحالوها جحيماً لا يطاق، وجرحوا قلب الإسلام والعرب جرحاً لا يندمل....

وكتب - رحمه الله - في جريدة (البصائر) سنة ١٩٣٨م: «المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وأسرى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إليه، وكان معراج محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملكوت الأعلى منه، هو اليوم بين مسايل الدماء، وأمزاع الأشلاء، وأنقاض النسف والتخريب بالنار والحديد، وإن سكان أرضه من جميع الملل والأجناس الذين عاشوا قروناً آمنين أصبحوا اليوم - بسبب الاستعمار الإنجليزي الغاشم والمذهب الصهيوني الطامع - في عذاب أليم، وإن إخوانكم الذين يحفظون ذلك الحرم المقدس ويعمرون أرضه ويردون عنه العدوان قد رملت الآلاف من نسائهم ويتّم مثلها من أبنائهم وبناتهم وضاع عجزتهم ومرضاهم فأكلتهم الفاقة وأهلكتهم الأوصاب وأحاط بهم البلاء من كل جانب.

فلنبادر للقيام بالواجب علينا نحو إخواننا في كل مناسبة تعرض لنا، وإن من أعظم تلك المناسبات وأفضلها ليلة المعراج النبوي الكريم، واليوم الذي يليها. فلنذكر فيها أولئك المنكوبين، نذكرهم بالدعاء لرفع البلاء وبالعطاء لتحصيل القوت والدواء».

تصوير فجيعة فلسطين(*)

يا فلسطين! إنّ في قلب كل مسلم جزائريٍ من قضيتك جروحاً دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي: **فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير**، وفي عنق كل مسلم جزائري لك - يا فلسطين - حقٌ واجبُ الأداء، وذمام متأكّد الرعاية، فإن فرّط في جنبك، أو أضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبُه، وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته.

يا فلسطين! إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، والمآرب التي يقضيها الشباب، فإنّ هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، وأنّ فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وأنك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء والأرض صعوداً، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطاً، وإليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأينُق الذلل بالفاتحين، تحمل الهدى والسلام، وشرائع الإسلام، وتنقل النبوّة العامة إلى أرض النبوّات الخاصة، وثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحي القديم، وتكشف عن الحقيقة التي كانت قد وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبدالله ﷺ، ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد ابن حارثة، فكانت الغزوتان تحويماً من الإسلام عليك، وكانت الثالثة ورداً. وكانت النتيجة أن الإسلام طهرك من رجس الرومان، كما طهر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان.

داست حماك سنابك الخيول البابليّة، وجاست خلال الديار، وسُبي بنوك (أسلاف الصهيونيين)، فلم ينتصر لك ولا لهم أحد، لولا أن منَّ عليهم الفاتحون المسلمون.

وإن المنّ لأنك أعزّ على الحر من الاسترقاق. ثم غزاك الرومان، وأذلّوا بنيك واشتفوا منهم إثخاناً في القتل وانتقاماً - زعموا - من جريرة الصلب، وما ظلمت يا فلسطين، ولكنّ بنيك جرّوا عليك الجرائر، وما كنت لتفلتي من براثن الرومان لولا أن انتصف الله لك من عدوّك بالإسلام والعرب، فنصروك وطهّروك وبلّوا الرحمَ الإبراهيمية

(*) نشرت في العدد (٤) من جريدة «البصائر»، ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧م

بِلالها، ووفَوْا لأبناء العمومة بحقِّ القربَى والجوار، وأصبحت من ذلك الحين ملكاً ثابتاً للإسلام، وإرثاً مستحقاً من موسى لمحمد عليهما السلام، ومن التوراة للقرآن، ومن إسحاق لإسماعيل.

يا فلسطين! ملكك الإسلام بالسيف ولكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيف، فما بالُ هذه الطائفة الصهيونية اليوم تُنكر الحق، وتتجاهل الحقيقة، وتجحد الفضل، وتكفُر النعمة، فتُزاحمُ العربيَّ الوارث باستحقاق عن موارد الرزق فيك، ثم تغلو فتزعم أنه لا شرب له من ذلك المورد!

ما بالُ هذه الطائفة تدّعي ما ليس لها بحق، وتطوي عشرات القرون لتصل سفاهتها. وعدَ موسى بوعد «بلفور»؟ وإن بينهما لمداً وجزراً من الأحداث وجذباً ودفعاً من الفاتحين.

ما بالُها تدّعي إرثاً لم يَدفَعْ عنه أسلافها غارة بابل، ولا غزو الرومان، ولا عادية الصليبيين؟! وإنما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه، وما دافع بابل إلا انحسار الموجة البابلية بعد أن بلغتْ مداها، وما دافع الرومان إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين، وما دافع الصليب وحامليه إلا صلاح الدين وفوارس «حطّين».

إن العرب على الخصوص، والمسلمين على العموم، حرّروا فلسطين مرتين في التاريخ، ودفعوا عنها الغارات المجتاحة مرّات، وانتظم ملكهم إياها ثلاثة عشر قرناً.

وعاش فيها بنو إسرائيل تحت راية الإسلام وفي ظل حمايته آمنين على أرواحهم، وأبدانهم، وأعراضهم، وأموالهم وعلى دينهم، ومن المحال أن يحيف المسلم الذي يؤمن بموسى، على قوم موسى.

ما أشبه الصهيونيين بأوّلهم في الاحتياط للحياة، أولئك لم يقنعوا بوعد الله، فقالوا: ﴿ **يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا** ﴾ (المائدة:٢٢)، وهؤلاء لم يثقوا بوعد بلفور حتى ضمنت لهم بريطانيا أن يكونوا في ظل حرابها، وتحت حماية مدافعها وقوانينها، وبكل ذلك استطاعوا أن يدخلوا مهاجرين ثم يصبحوا سادة مالكين، ودعْ عنك حديث الإرهاب فما هو إلا سراب.

ولو أنّ السيوف الإنجليزية أُغمدت، والذهب الصهيوني رجع إلى مكانه، وعُرضت القضية على مجلس عدل وعقل لا يستهويه بريق الذهب، ولا يرهبه بريق السيوف، لقال القانون: إن ثلاثة عشر قرناً كافية للتملك بحق الحيازة، وقال الدين: إن أحق الناس بمدافن الأنبياء هم الذين يؤمنون بجميع الأنبياء، وقال التاريخ: إن العرب لم ينتزعوا فلسطين من اليهود. ولم يهدموا لهم فيها دولة قائمة، ولا ثلّوا لهم عرشاً مرفوعاً، وإنما انتزعوها من الرومان فهم أحق بها من كل إنسان.

إن الصهيونية - فيما بلونا من ظهر أمرها وباطنه. نظام يقوم على الحاخام والصيرفي والتاجر، ويتسلّح بالتوراة والبنك والمصنع، وغايتها جمعُ طائفة قُدِّر لها أن تعيش أوزاعاً بلا وازع، وقدِّر لها أن تعيش بلا وطن. ولكن جميع الأوطان لها. فجاءت الصهيونية تحاول جمعها في وطن تُسمّيه قولاً فلسطين، ثم تفسّره فعلاً بجزيرة العرب كلها، فهو في حقيقته استعمار من طراز جديد في أسلوبه ودواعيه وحُججه، وغاياته، يجتمع مع الاستعمار المعروف في أشياء، وتفرّق بينهما فوارق، منها أن الصهيونية تعتمد قبل كل شيء على الذهب، تشتري به الضمائر والأرض والسلاح، وتشتري به السكوتَ والنطق، وتشتري به الحكومات والشعوب، تعتمد عليه وعلى الحيلة والمكر والتباكي والتصاغر في حينه، وعلى التنمّر والإرهاب في فرصته.

إن فلسطين أرض عربيّة، لأنها قطعة من جزيرة العرب، وموطن عريق لسلائل من العرب، استقرّ فيها العرب أكثر مما استقرّ اليهود، وتمكّن فيها الإسلام أكثر مما تمكّنت اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة، وسادتْ فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية، وما الانتداب الإنجليزي إلا باطل، ليس من مصلحة العرب ولا من مصلحة اليهود، وما الوطن القومي إلا خيال جسّمته الأحلام الدينية، والمطامع المادية. وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق إلا تعلاّت لا تُسكت ولا تُسكّن، وما استمرار الهجرة إلا مدٌّ للحَمأة وتأريث للنار، ومن ضاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين، ومن لفظته حواشي الأرض لا تستقرّ به فلسطين، أمّا حديث التشريد والمشرّدين من اليهود فهو مشترك الإلزام في القضية، وما أكثر المشردين في الأمم الإسلامية، بل ما أكثر المشرّدين من العرب، فإذا أخذنا الرحمة بالمشرّدين قاعدة كان أحق الناس بها مشرّدي العرب الذين لا يفصلهم عنها بحر ولا يقال في هجرتهم إليها إنها شرعية أو بدعية كما يُقال في هجرة اليهود، وما ظُلمت كلمة الشرع بأفحش من نسبة الحيل إليها عند بعض فقهائها، من نسبة الهجرة اليهودية إليها عند فقهاء الاستعمار.

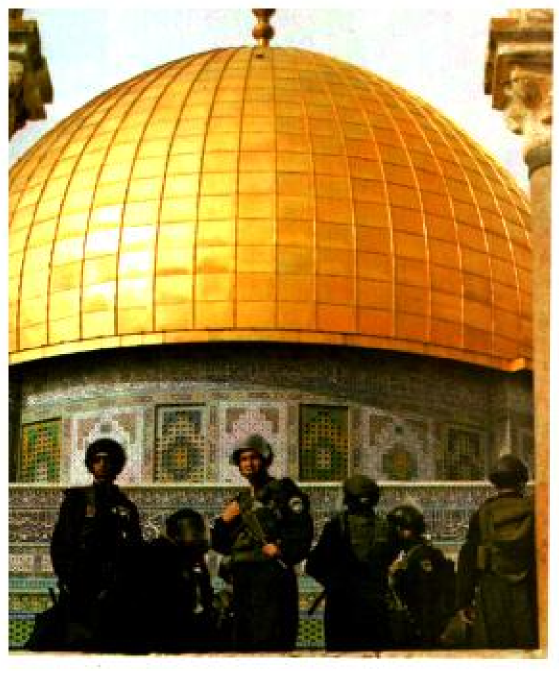
أيظن الظانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها؟! لا والله، ويأبى لها ذلك شرف الإسلام، ومجد العروبة، ووشائج القربى، ولكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يُباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم، وهيهات هيهات لما يروم.

إن بين دول الاستعمار علائق ماسّة، وإنهنّ يتباعدن ما دام خيال الشرق وبنوه والإسلام وأممه بعيداً، فإذا لاح ذلك الخيال حنّت من الاستعمار الدماء، وتعاطفت الأرحام، وتنوسيت الأحقاد، فهلاّ فعلنا مثل ما فعلوا؟

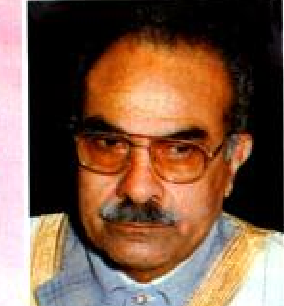
أيها العرب! إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تُنال بأنها حق في نفسها، وليست تُنال بالهوينى والضعف، وليست تُنال بالشعريات والخطابيّات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة.

إن الصهيونية وأنصارها مصمّمون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن منه.

وكونوا حائطاً لا صدع فيه
وصفاً لا يُرقَعُ بالكُسالى ■



مقام العقل في الإسلام



بقلم:
د. محمد عمارة

مقدمة

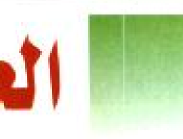
إن المشهد المعاصر، إزاء «العقل والعقلانية».. محلياً وعالمياً.. يشهد بتعدد المواقف، وأحياناً تناقضها. وسواء في الموقف المبدئي أو في المقصود والمراد من هذه المصطلحات.

وإذا شئنا تصنيفاً إجمالياً للمواقف والمذاهب المعاصرة إزاء «العقل والعقلانية»، فإننا واجدون:

١. تياراً نصوصياً: يقف أصحابه عند ظواهر النصوص، وينكرون النظر العقلي، بل ويخلطون بين «العقل» و«الهوى»!.. كما لا يميزون بين مفاهيم «العقل والعقلانية» لدى مختلف المذاهب والفلسفات والديانات والحضارات.

٢. وتياراً باطنياً: يدَّعي التصوف، لكنه أقرب إلى «الغنوصية- الباطنية»، التي اعتمدت على «الحدس»، دون العقل والنقل والتجارب الحسية، ولذلك تنكَّر هذا التيار الباطني للعقل والعقلانية، كما اعتمد في التعامل مع النصوص الشرعية.. على التأويل العبثي الذي لا ينضبط بضوابط اللغة وثوابت الاعتقاد والمحكم من النصوص.

٣. وتياراً حداثياً غربياً: له امتدادات متغربة في واقعنا العربي والإسلامي.. ذهب إلى تأليه العقل، فجعل شعاره: «لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده»!، وبذلك أضفى



العقل.. ماذا يعني؟..

على حين اتجهت الفلسفة الغربية - في طورها اليوناني - إلى اعتماد العقل «جوهراً مجرداً عن المادة، قائماً بنفسه»، واتجهت فلسفة الحداثة الغربية - التي هي إحياء للفلسفة الإغريقية اليونانية - إلى اعتبار «الوعي» نشاطاً مادياً، هو انعكاس «للدماغ»، الذي حسبته «العقل»، ومن ثم جعلت «العقل.. والتعقل» مادة وذلك حتى لا يكون هناك شيء في الإدراك والمعرفة غير الحس والمحسوس والحواس وقال «هكسل. توماس. هـ. (١٨٢٥-١٨٩٥م):

«يبدو أن الوعي متصل بآليات الجسم كنتيجة ثانوية لعمل الجسم لا أكثر، كما أنه ليس له أي قدرة كانت على تعطيل عمل الجسم، مثلما يلازم صفير البخار حركة القاطرة دون تأثير على آليتها».

وقال - أيضاً - في سياق الادّعاء بهذه «المادية الميكانيكية»:

«إن الأفكار التي أعبر عنها بالنطق، وأفكارك فيما يتعلق بها إنما هي عبارة عن تغييرات جزئية».

وبهذا التوجه المادي، في تعريف العقل والتعقل، وصلت هذه الفلسفة الغربية في قسمتها الرئيسة إلى «الدهرية»، القائلة: «بفناء التفكير والإرادة معَ فناء الدماغ»(١).

على حين نَحَتْ الفلسفة الغربية - قديماً وحديثاً - في قسمتها الرئيسة - هذا النحو المادي في تعريف العقل والتعقل والعقلانية؛ لأن الطور الإغريقي لهذه الفلسفة كان العقل فيه بلا نقل ولا وحي سماوي، ولأن طورها الحديث كان العقل فيه ثورة على اللاهوت الكنسي اللاعقلاني؛ فلقد كان اتجاه الإسلام والمسلمين في تعريف العقل والتعقل والعقلانية مغايراً ومتميزاً.

فالعقلانية الإسلامية نابعة من الدين، وليست غريبة عن الدين، ولا هي ثورة عليه، والكتاب المؤسس لهذه العقلانية الإسلامية هو القرآن الكريم - الكتاب المؤسس للدين والأمة والدولة والحضارة في تاريخ الإسلام. ورسالة العقل والعقلانية هي الانتصار للإسلام، وليست الثورة على الإسلام.

وبسبب من هذا التمايز والامتياز للعقلانية الإسلامية عن العقلانية الغربية تميز التعريف الإسلامي للعقل، فقال جمهور علماء الإسلام من المتكلمين والفقهاء:

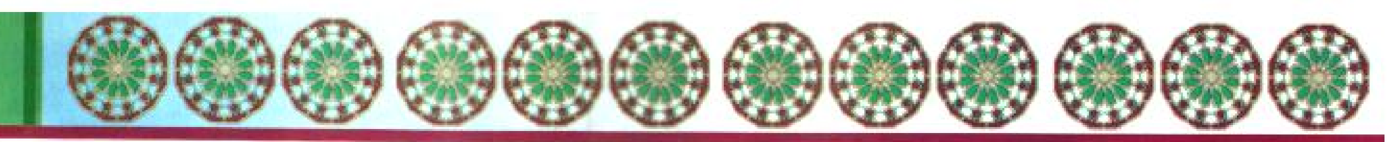
«إن العقل ملكة وغريزة، ونور وفهم، وبصيرة وهبها الله - سبحانه وتعالى - للإنسان، ولذلك فهو ليس عضواً ولا حاسة من الحواس، أي أن وجوده في الأذهان لا الأعيان، وهو المستوى الأعلى في الإدراك - لما فوق الحواس».

ولأن القرآن الكريم قد استخدم مصطلح «القلب» للتعبير عن «العقل»، كان اتجاه جمهور علماء الإسلام إلى أن العقل محله القلب، لا بمعنى العضلة الصنوبرية، وإنما بمعنى «جوهر الإنسان»، مستدلين بالقرآن الكريم: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ (الحج:٤٦).

إنه: «نور معنوي في باطن الإنسان، يبصر به القلب - أي النفس الإنسانية - المطلوب، أي ما غاب عن الحواس بتأمله وتفكره بتوفيق الله تعالى بعد انتهاء إدراك الحواس، ولهذا قيل: بداية العقول نهاية المحسوسات(٢)، وهو نور في القلب يعرف الحق والباطل(٣).. والمعقول هو ما تعقله بقلبك(٤)، وهو نور الغريزة، مع التجارب يزيد، ويقوى بالعلم والحلم»(٥).

هكذا تميز التعريف الإسلامي للعقل والعقلانية - فعْلُ التعقل - منذ انبثاق النور القرآني، الذي جعل العقل نوراً من أنوار الله، يزامل هذا الدين الحنيف، ويمثل بالنسبة له أداة الفهم، وقاعدة التأسيس.

وبسبب هذا التأسيس الديني للعقل والعقلانية في الفلسفة الإسلامية والحضارة الإسلامية، كانت مهمة العقلانية



على سلطان العقل وقدراته طابع «الإطلاق»!، مخالفاً بذلك دعوته إلى «النسبية».. التي أراد لها أن تشمل الوحي والدين!

ولقد قاد هذا «الغرور العقلاني» ذلك التيار التغريبي إلى مخاصمة النص الديني الإسلامي، وافتعال معركة وهمية بين «العقل» و«النقل»، وذلك تقليداً لما عرفته المسيرة الحضارية الغربية، دون إدراك للتمايز الديني والحضاري الإسلامي، الذي جاء «النقل» فيه معجزة عقلية.. والذي تقرر لغته العربية أن المقابل «للعقل» ليس «النقل»، وإنما هو «الجنون»!

٤. وتيار ما بعد الحداثة: الذي يحاول التمدد على أنقاض الحداثة الغربية، داعياً إلى تفكيك منظوماتها ومسلماتها الكبرى حول «العقل» و«العلم» و«التقدم»، والذي لا يقدم للإنسان سوى «العدمية» و«الفوضية»، ذات المنطلقات التلمودية! التي تصيب الإنسان بالشك العبثي في كل شيء.. ومن ثم تحرمه من أي لون من ألوان «الأمل» و«الطمأنينة» و«اليقين»!

٥. أما التيار الخامس: الذي تتميز مواقفه إزاء «العقل والعقلانية» فهو تيار الوسطية الإسلامية، الذي يقيم عقلانيته على كتابي «الوحي» و«الوجود»، على نور الشرع، ونور العقل، لتكون عقلانيته هذه عقلانية مؤمنة متوازنة، العقل فيها هو الأساس، والدين فيها هو البناء على هذا الأساس المتين من الفقه والوعي بالشرع الذي نزل به الروح الأمين، على قلب الصادق الأمين ﷺ.

وفي هذه السلسلة التي نقدم بين يديها:

١ - دراسة عن العقل والعقلانية في الإسلام وتراثه، وخارج إطار الإسلام.

٢ - ونصوص تراثية قديمة وحديثة، تمثل نماذج لديوان العقلانية في تراث الإسلام.

إنه إسهام يحاول إبراز معالم هذه القضية التي تمثل المدخل الأساس والشرط الأول لحسن التعامل مع الدين والدنيا، ومن ثم المنهاج العلمي الذي نجدد به ديننا الإسلامي لتتجدد به دنيا المسلمين.

والله نسأل أن ينفع بهذه الكلمات، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، إنه سبحانه خير مسؤول، وأكرم مجيب.

الإسلامية هي الدفاع عن الإيمان الإسلامي بالمنطق العقلاني الداعم للوحي الإلهي والنقل الإسلامي، فشاعت في مصادر الفلسفة الإسلامية والفكر الإسلامي عبارات، من مثل:

«ما عرف الله إلا بالعقل ولا أطيع إلا بالعلم».

وحتى الصوفية المسلمون «فإنهم بالعقل رغبوا أو رهبوا وزهدوا وانتقلوا إلى الرشد وعلوا به في الدرجات، ولكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان عقله، وجوهر عقله توفيق الله وكل زاهد زهده على قدر معرفته، ومعرفته على قدر عقله، وعقله على قدر قوة إيمانه»(٦).

ولهذا التميز الإسلامي في تعريف العقل ووظيفة العقلانية، تميزت وظيفة الحكمة والفلسفة في الإسلام عنها في الحضارة الغربية.

ففي الغرب، كانت الفلسفة في الحكمة اليونانية بديلاً عن الوحي والدين السماوي، بينما كانت في الحقبة الحديثة - منذ النهضة الأوروبية - ثورة على اللاهوت والدين.أما في النسق الفكري والحضاري الإسلامي فإن الصواب صوابان:

١ - صواب النبوة والرسالة الذي جاء به نبأ السماء العظيم.

٢ - وصواب العقلانية، الذي تبدعه الحكمة الإنسانية والعقل الإنساني.

وللتأكيد على هذه الحقيقة من حقائق تميز العقلانية الإسلامية، شاعت في مصادر التراث الإسلامي الصياغات الفكرية التي تقول:

«إن لله - عز وجل - في خلقه رسولين:

أحدهما: من الباطن، وهو العقل.

والثاني: من الظاهر، وهو الرسول.

ولا سبيل لأحد إلى الانتفاع بالرسول بالظاهر ما لم يتقدمه الانتفاع بالباطن، فالباطن يعرف صحة دعوى الظاهر، ولولاه لما كانت تلزم الحجة بقوله، ولهذا أحال الله من يشكك في وحدانيته وحتى نبوة أنبيائه على العقل، فأمره بأن يفزع إليه في معرفة صحتها.

فالعقل قائد والدين مدد، ولولا العقل لم يكن الدين باقياً، ولو لم يكن الدين لأصبح العقل حائراً،

واجتماعهما كما قال تعالى: ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ (النور: ٣٥)(٧).

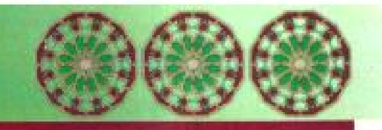
هكذا تميز تعريف العقل وتميزت وظيفة العقلانية في النسق الفكري والفلسفي بحضارة الإسلام.

وخلاف التعبير عن هذه الغريزة والملكة النورانية بلفظ «العقل» الذي ورد في القرآن الكريم في تسع وأربعين آية - عبر القرآن الكريم عنها بعدد آخر من المصطلحات، منها:

١ - القلب: «الذي هو لطيفة ربانية لها بالقلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، بها يعبر عن العقل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ (ق) أي عقل كما يقول «الفراء» (٣٨٠هـ - ٤٥٨هـ / ٩٩٠ - ١٠٦٦م).

وفي التعبير عن العقل بمصطلح القلب جاءت الآيات القرآنية في مائة واثنين وثلاثين موضعاً، وهذا الجمع القرآني بين مصطلحي «العقل» و«القلب» في التعبير عن هذه الملكة والغريزة إشارة إلى جمع الإسلام في فلسفته وثقافته - بين «تقوى القلوب وعقل العقول» على النحو الذي يبرئ الفكر الإسلامي من الفصام النكد بين «الخبراء» الذين لا عقول لهم و«الفقهاء» الذين لا عقول لهم!: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ

العقلانية الإسلامية نابعة من الدين وليست غريبة عنه ولا ثورة عليه والكتاب المؤسس لها هو القرآن الكريم



﴿عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر:٢١)، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨).

أما الذين يقرؤون القرآن دون أن تعقله قلوبهم - أي «لا يجاوز تراقيهم»(٨)، فإنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، كما يقول رسول الله ﷺ ورواه البخاري ومسلم.

٢. اللب: «ولب كل شيء ولبابه: نفسه وحقيقته، وخالصه وخياره، واللب: العقل، ولب الرجل: ما جعل في لبه من العقل(٩)، واللب: هو العقل سمي بذلك لأنه يمثل جوهر الإنسان وحقيقته»(١٠).

لقد ورد التعبير عن العقل بمصطلح «اللب» في القرآن الكريم في ست عشرة آية أيضاً من آيات القرآن الكريم.

٣. النهى: «جمع نهية، وهو العقل، وقد سمي العقل بذلك لأنه ينهى عن القبيح(١١).. ولأنه ينتهي إلى ما أمر به ولا يعدى أمره»(١٢).

ولقد ورد التعبير بالنهى عن العقل في آيتين من آيات القرآن الكريم..

٤. الفكر والتفكر: «أي التأمل.. وترتيب الأمور المعلومة لتؤدي إلى المجهولة، وتصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب، وسراج في القلب الذي يرى به خيره وشره، ومنافعه ومضاره، ومصباح الاعتبار، ومفتاح الاختيار، ومزرعة الحقيقة ومشرعة الشريعة»(١٣).

ولقد ورد التعبير بالفكر والتفكر عن العقل في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً.

٥. الفقه: الذي هو «التوصل إلى علم الغائب عن علم الشاهد»(١٤).

ولقد وردت مادته في القرآن الكريم تعبيراً عن العقل والتعقل في عشرين موضعاً.

٦. التدبر: «بمعنى التأمل والتعقل والنظر والتفكير في أدبار الأمور وعواقبها»(١٥).

ولقد ورد هذا المصطلح تعبيراً عن العقل والتعقل، في القرآن الكريم في أربع آيات.

٧. الاعتبار: «بمعنى الاستدلال بالشيء على الشيء.. والتدبر والنظر والقياس.. والاعتبار»(١٦).

ولقد ورد التعبير بهذا المصطلح عن العقل والتعقل في القرآن الكريم في سبع آيات.

٨. الحكمة: التي هي الصواب في غير نبوة، ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وكل ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل، وإحكام الأشياء وإتقانها»(١٧).

ولقد ورد التعبير بالحكمة عن الصواب العقلاني بالقرآن الكريم في تسع عشرة آية من آيات القرآن.

●●●

فإذا أضفنا إلى هذه الآيات القرآنية التي تحدثت صراحة وباللفظ عن العقل ومترادفاته، وبلغت مائتين وستين وسبع آيات (٢٦٧) مئات الآيات القرآنية التي تستخدم المنطق العقلاني في المحاورة والمخاطبة والاستدلال والإقناع، في تفنيد حجج الخصوم، وذلك دون أن تذكر مصطلحات العقلانية بألفاظها، وذلك مثل:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء:٢٢).

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (يس:٨١).

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر:٣٦).

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ (يس).

وغيرها وغيرها الكثير الكثير من الآيات.. وإذا أضفنا إلى هذه وتلك مائة آية قرآنية تصف الذات الإلهية بصفة ﴿الْحَكِيمُ﴾ فهو سبحانه وتعالى:

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ (النمل).

﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (يوسف).

﴿الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ (سبأ).

﴿أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (هود).

وإذا علمنا أننا نحن - المؤمنين - مطالبون بالتخلق بأخلاق الله، والتعلق بما هو ممكن وميسور من صفات كمالاته.

وإذا علمنا ذلك، أدركنا مقام العقل والعقلانية في الإسلام، وخاصة من خلال الكتاب المؤسس للدين والأمة والدولة والحضارة: القرآن الكريم.

وإذا أضفنا إلى ذلك كله مئات الأحاديث النبوية التي جاءت في فضل العقل ومكانته، والتي إن ضعَّفها المحدِّثون الذين غلبت عليهم صنعة «الرواية» و«الدراية»، والذين لم يكونوا أولياء ولا أحباء للنظر العقلي، فإنها - هذه الأحاديث - مصدقة لما جاء عن العقل والعقلانية في القرآن الكريم، أي إنها صحيحة «دراية»، و«معنى» و«مفهوماً»، رغم ما على بعض رواتها من ملاحظات..

إذا أضفنا هذه الأحاديث إلى ما جاء عن العقل والعقلانية في محكم التنزيل القرآني، أدركنا هذا المقام السامي والمتألق للعقل والعقلانية في الإسلام وفلسفته وحضارته.. وكيف تفرد الإسلام بهذا التميز والامتياز الذي لا نظير له في أي نسق فكري آخر.. دينياً كان أو بشرياً ■

الهوامش

(١) روبرت م. أ. غروس، جورج ن. ستانسيو: (العلم في منظوره الجديد) ص ٢٦، ٢٥. ترجمة: كمال خلايلي. طبعة الكويت. عالم المعرفة. سنة ١٩٨٩م.

(٢) أبوالبقاء الكفوي: (الكليات).

(٣) الجرجاني: (التعريفات) طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨م.

(٤) ابن منظور: (لسان العرب) طبعة دار المعارف، القاهرة.

(٥) الحارث المحاسبي: (طبقات الشافعية). والنقل عن: حسين القوتلي، مقدمة تحقيق: (العقل وفهم القرآن) للحارث المحاسبي: ص ١٤٧، ط. الثانية، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٦) الحارث المحاسبي: (الوصايا) ص ٨٩، (رسالة المسترشدين) ص ٤٥. والنقل عن المرجع السابق، ص ١٣٥، ٩٦.

(٧) الراغب الأصفهاني: (كتاب الذريعة في مكارم الشريعة) ص ٢٠٧، تحقيق: د. أبواليزيد العجمي، طبعة القاهرة، سنة ١٤٠٥هـ. ١٩٨٧م.

(٨) الترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر.

(٩) لسان العرب.

(١٠) (معجم ألفاظ القرآن). وضع مجمع اللغة العربية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٠م.

(١١) معجم ألفاظ القرآن الكريم.

(١٢) لسان العرب.

(١٣) التعريفات.

(١٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم.

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) المصدر السابق، ولسان العرب.

(١٧) المصدران السابقان.

زوجة السيد نزيلي...
عروس كرداسة الشهيرة

في العصر الحديث
نساء مجاهدات

مريم السيد هنداوي (*)

المحن سنة من سنن الله في الكون ليمحص الصف المؤمن وينقيه من الخبث، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢)﴾ (آل عمران)، ولقد تعرضت جماعة الإخوان المسلمين للمحن لانتهاجها الفهم الصحيح والشامل للإسلام، ومن ثم فقد وجهت لها السهام من المخالفين للإسلام وأعدائه.

(*) داعية إسلامية - مصر

يقول الشهيد سيد قطب: «عندما نعيش لنزواتنا وشهواتنا تبدو لنا الحياة قصيرة، تافهة، ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود!».

نبدأ من النهاية

في منطقة الطوابق بشارع فيصل الهرم بمحافظة «الجيزة» تقطن هذه السيدة الفاضلة التي تحملت مع زوجها كثيراً من المحن ومازالت رغم بلوغها وزوجها من الكبر عتياً تعطي الدعوة، ومازال هذا الزوج يدافع عن الدعوة ويدحض افتراءات المبطلين حتى اشتهر قلمه بفضح الحركات الهدامة التي تحاول أن تنال من الإسلام.

في هذا البيت الذي أصبح ملتقى للدعاة وملاذاً لكل طالب علم من الإخوة والأخوات تعيش هذه السيدة الجليلة، وهي ما اشتهرت بعروس كرداسة الشهيرة - والتي غفل التاريخ كل هذه الحوادث فلم يتطرق لها لا لكونها تخص جماعة الإخوان وأفرادهم، لكن مازال كثير ممن يسطر التاريخ لا يحبون من يعمل للإسلام عامة، والإخوان المسلمين وتاريخهم خاصة إما لاعتناقهم أفكار تخالف شرائع الإسلام أو لقربهم من ذي سلطان ويبتغون ألا يظهر هذا التاريخ للناس، أو لكراهية شخصية لكثير من الدعاة.

إن ما حدث لأهل كرداسة من جراء هذا الحادث، هو كما حدث لأهل كمشيش في المنوفية في محاولة لسيطرة الطغاة على مقدرات الناس واستعبادهم.

لقد عوقبت عروس كرداسة على جريمة لم تعرف عنها شيء غير أنها كانت زوجة لأحد أفراد الإخوان وأختاً لأحد قادة تنظيم ١٩٦٥م، والتي حاول الطغاة محو هؤلاء من الوجود فحاولوا إذلال ذويهم فمات الطغاة، وظل الدعاة حتى هذه الأيام يعطون لدينهم ودعوتهم دون كلل أو ملل.

بداية الحياة

في قرية كرداسة - وهي أكبر قرى محافظة الجيزة - نشأت فوزية عبد المجيد عبد السميع، حيث ولدت في ١٩٤٥/١٢/١٥م لأب كان يعمل سائقاً، وقد سافر إلى ليبيا للعمل فيها سائقاً للملك السنوسي أواخر الأربعينيات، وكانت والدتها ربة منزل وكانا من كرداسة.

وكان إخوتها أحمد ومصطفى وكمال ومحمد وأسامة ونادية وابتسام، وقد ولد أخوها الأكبر أحمد في ١٩٣٣/٩/٢٧م، وتخرج في كلية الحقوق جامعة عين شمس، وكان أحد قادة تنظيم ١٩٦٥م مع الشهيد سيد قطب، وبعد خروجه من المعتقل في عهد السادات تزوج ابنة الشهيد محمد يوسف هواش، وكانت أختها نادية زوجة علي عشماوي أحد قادة تنظيم ١٩٦٥م الذي اعترف على إخوانه جميعاً بأشياء كثيرة على غير الحقيقة آذت كثيراً من الإخوان حتى ينجو، وكان من موقفها بعد أن علمت بذلك أن ذهبت إليه في السجن وطلبت منه الطلاق بسبب خيانته لإخوانه، وظلت كذلك حتى أكرمها الله بالأخ عبد الرحمن بارود والذي كان معتقلاً فتزوجها وسافرت معه لبلده فلسطين(١).

التحقت بالتعليم ونهلت منه حتى حصلت على دبلوم الثانوية النسائية عام ١٩٦٥م، وبعدها تزوجت من الأستاذ السيد نزيلي محمد عويضة (وهو من مواليد كرداسة في ١٩٣٨/٣/٢٨م)، وحصل على ليسانس آداب عام ١٩٦١م، التحق بالإخوان على يد الأستاذ إبراهيم عبد الفتاح خليفة المحامي عام ١٩٥٢م هو والأستاذ جابر رزق، وكان أحد أعضاء تنظيم ١٩٦٥م الفاعلين واعتقل في أغسطس ١٩٦٥م وكان رقم ٢٧ في القضية التي نظرت أمام «الفريق الدجوي» وخرج من

المعتقل في ١٩٧٥/٣/٢٤م ثم اعتقل مرة ثانية يوليو ١٩٩٥م وحكمت عليه المحكمة العسكرية بثلاث سنوات وظل في المعتقل حتى خرج في يوليو ١٩٩٨م وهو الآن مسؤول المكتب الإداري لإخوان محافظة الجيزة.

تم زواجهما في ١٩٦٥/٨/١٢م، ورزقهما الله بمحمد عام ١٩٧٦م، ثم أحمد عام ١٩٧٨م، ثم رحاب عام ١٩٨٠م، ثم رضوى عام ١٩٨٥م، ثم أسامة عام ١٩٨٨م (٢).

المذبحة

إن ما وقع لأبناء قرية كرداسة ـ الإخوان وغير الإخوان ـ فاق كل تصور.. ولا تزال المأساة تملأ نفوس أهل القرية جميعاً.

وقد بدأت المأساة كما يحكيها الأستاذ عبد الحميد نزيلي أخو الأستاذ السيد فيقول: «عند غروب شمس يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٥م كنت واقفاً أمام منزلنا.. وإذا بثمانية رجال مفتولي العضلات مفتوحي الصدور يلبسون قمصاناً ليس تحتها ملابس داخلية وبنطلونات ضيقة فوقفوا أمامي، وسألوني عن أخي السيد نزيلي الأخصائي الاجتماعي؟ قلت لهم: تفضلوا.. أنا أخوه، وفتحت لهم الباب وأجلستهم في غرفة الضيوف، قدمت لهم واجب الضيافة، ثم قلت لهم: إن أخي في القاهرة.. ولكنه لن يتأخر. وفجأة وجدت اثنين منهم وقفا على باب البيت، واثنين آخرين اقتحما المنزل وصعدا للدور العلوي حيث زوجة أخي «العروس والتي لم يمض على زفافها سوى تسعة أيام» فوقفت وقلت لهم: من أنتم؟ وماذا تريدون؟ فتقدم مني أحدهم شاهراً مسدسه ووضعه في بطني وهددني، فجأة وجدت نفسي ملقى على الأرض.. وقفت مسرعاً، وجريت إلى صالة البيت فلحق بي اثنان وشلا حركتي وجرّاني إلى الخارج فأخذت أصرخ: «أنتم لصوص.. ماذا تريدون مني؟ وزاد صراخي فخرج الناس من البيوت وازدحموا حولي يسألون في دهشة، وتقدم بعض شباب القرية ليخلصوني من أيديهم فأخرج أحدهم مسدساً وأطلق ثماني رصاصات في الهواء للإرهاب وعلى بعد أمتار من ورائي كانت زوجة أخي



السيد نزيلي

بعد ٩ أيام فقط من زواجها... اختطفها رجال الشرطة وأودعوها السجن الحربي لمدة أسبوع لأن زوجها ينتمي للإخوان المسلمين

«العروس» يجرونها هي أيضاً وصرخات استغاثاتها تتوالى.. فأيقن أهل القرية أننا مختطفون فأخذ الرجال والنساء والأطفال يرشقونهم بالطوب فهرب سبعة من الرجال، وأصيب الثامن وأغمي عليه، وتجمع الناس من حوله وتركت زوجة أخي تذهب للمنزل وتوجهت لنقطة القرية لعمل محضر، وعندما سمع الضابط مني ذلك أمر العساكر بالإسراع بالقبض على الخاطفين، وعندما وصل الشاويش والعسكر واستطلع الرجل المغمى عليه، قال للواقفين: خربت يا كرداسة.. مصيبة وحلّت عليكم يا أهل كرداسة، إن هؤلاء الرجال ليسوا لصوصاً إنهم من رجال الشرطة العسكرية!!

لم يدرك الأهالي ما يقوله الشاويش غير أنه بعد ساعة وصلت مجموعات من العربات المملوءة بالضباط والجنود من رجال الشرطة العسكرية إلى مكان الحادث، فنادى أحد الضباط على الأهالي يستفسر منهم ما حدث فتشجع ثلاثة من الشباب وأخبروه فما كان من الضباط إلا أن انهالوا عليهم ضرباً بالكلمات: وكانت بداية الإرهاب(٣).

وتم القبض على عمدة القرية ومعظم رجال عائلته رجالاً ونساء ومشايخ البلدة والأعيان والوجهاء وجميع الإخوان المسجل أسماؤهم من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٥م، وأغلقت البيوت والمحلات لمدة ٧٢ ساعة لا يخرج أحد من بيته، ولا يسير في الطريق، ولا يذهب لعمله أحد، وتم حبس الجميع في منازلهم حتى الحيوانات لم تسلم من ذلك فلم تخرج للمرعى، حتى الموتى لم تدفن إلا بعد جهد جهيد واستئذان هذه القوات، وعاشت البلدة في رعب وذعر رهيبين(٤).

لكن أين كانت ضحية هذه المأساة؟ ـ وهي الحاجة فوزية ـ بعد أن حضرت هذه القوات والتي كان على رأسها كبار قادة الشرطة العسكرية كما حضرها وزير الداخلية ـ آنذاك ـ عبد العظيم فهمي والذي كان موجوداً في نقطة القرية ليطمئن أن الحادث لم يمتد للمباحث العامة والتي تقع تحت سلطته ـ وقبض على الحاجة فوزية وتم إيداعها في عربة الترحيلات المرابضة أمام النقطة وبعد ساعتين حضر زوجها الأستاذ السيد نزيلي ـ والذي علم بالحادث ـ فلم يرض بزيادة الأمور تعقيداً فذهب وسلم نفسه إلى نقطة القرية فوضعوه في العربة والتي كان بها كثير من شباب إخوان القرية كجابر رزق وأحمد باوه، وغيرهم وبعد ذلك تحركت العربات بمن فيها من أناس إلى معتقل السجن الحربي، حيث العذاب والهوان والمأساة الكبرى(٥).

الصدمة

في السجن الحربي حشرت العروس وزوجها ومن معهما من أهل القرية حيث نظم الطواغيت جدول التعذيب لهؤلاء المساكين.



السيد نزيلي والى اليمين مسعود السبحي والى اليسار د.محمود عزت

ويقول الأستاذ محمود عبد الحليم: كان من بين الأسماء التي ذكرها علي عشماوي اسم السيد نزيلي أحد مسؤولي مجموعة الإخوان في إمبابة ويقيم في كرداسة، فذهب ثمانية للقبض عليه غير أنه لم يكن موجوداً فقبضوا على عروسه غير أن أهل القرية استخلصوها منهم فتحولت القرية إلى ساحة حرب، جيش مجهز بالعدة والعتاد، وأهل القرية المساكين الذين لا يملكون إلا عزتهم والتي أهدرها ضباط ورجال عبد الناصر، وتم تفتيش كل منزل ونهبت الأموال وربط الرجال في الحبال كقطيع الماشية واقتادوا الزوجات والأمهات إلى السجن الحربي، وفي فناء السجن الحربي.. جمعوا الرجال ووقف الفريق محمد فوزي يستعرض السبايا، وصرخ فيهم صفوت الروبي أن يركعوا أمام القائد وأن تمتطي كل امرأة ظهر زوجها أو أبيها أو أخيها أو جارها، وعلى الجهة الأخرى اصطف البعض أمام بعضهم وصدرت الأوامر أن يضربوا بعضهم البعض على وجوههم، وأن يبصقوا في وجوه بعض، وظل الحال هكذا طيلة تسعة وعشرين يوماً، هذا ما كان يحدث داخل السجن، أما القرية فقد تحولت إلى ثكنة عسكرية فغلقت المساجد وعطلت الصلاة، حتى عندما توفي الشيخ محمد عبد العزيز رفض رجال المباحث العسكرية دفنه فظل ثلاثة أيام حتى تعفنت الجثة، وبعدها وافقوا أن تخرج على أكتاف أربعة رجال إلى المقابر(٦).

يقول الأستاذ جابر رزق: وصلنا إلى السجن الحربي، حيث أقيمت أفظع مذبحة بشرية لشباب مصر ورجالها، ولقد كان في استقبالنا حمزة البسيوني، والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وعساكر السجن الحربي الذين ساقونا كالبهائم تحت لهيب السياط، وجاء الحلاق والذي حلق لكل رجل منا ناحية من شنبه وحاجباً من حاجبيه، ثم أدخلونا الزنازين وأدخلوا معنا الكلاب لتنهش لحومنا، ومات تحت التعذيب صلاح رزق ومحمد أبو السعود وأصيب الكثير بالجنون من جراء هذا التعذيب، وكان شمس بدران يقول: «أنا معي كارت بلانش لتدمير كرداسة وإزالتها من على الخريطة»، كما كان يقول: «سأعطي كرداسة درساً لن تنساه مدى أربعين عاماً»(٧).

ظلت العروس معتقلة في السجن


السيد نزيلي في أحد المؤتمرات

أحالوا زوجها مرتين للمحاكمة العسكرية وقضى في السجن ١٣ عاماً كانت خلالها نعم الزوجة الصابرة.. مدركة أن سلعة الله لابد لها من تضحيات

الحربي لمدة أسبوع في عنبر (٣) ولاقت الشديد من العنت هي وأهل القرية، أما زوجها فقدم للمحاكمة والتي حكمت عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، كما حكمت على أخيها أحمد عبد المجيد بالإعدام شنقاً، ثم خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة.

وظلت طيلة عشر سنوات صابرة تنتظر زوجها التي لم تهنأ به سوى عشرة أيام سرعان ما نسيتهم الذاكرة تحت التعذيب ولهيب السياط، مع الحرمان من الأولاد حتى خروج زوجها عام ١٩٧٥م.

وماذا بعد

كان الزوج آخر من خرج من محنة عبد الناصر، حيث أفرج عنه هو والأستاذ صبري عرفة وأحمد عبد المجيد، ومبارك عبد العظيم.

عاد الزوج لوظيفته كما سعت الزوجة لإيجاد عمل حتى عملت مشرفة أغذية في مستشفى أبو الريش، بعدها سافرت مع زوجها في يناير ١٩٧٦م إلى المدينة المنورة للعمل في الجامعة الإسلامية بها وظلت بها حتى عادت في يونيو ١٩٨٦م بصحبة زوجها وأبنائها، فلم تنس دعوتها فانخرطت في محيط أخواتها تحكي لهم تاريخ هذه الحركة الكريمة، وتعلمهم كيف تكون المسلمة الحقة وكيف تخدم إسلامها؟!

وفي يوليو ١٩٩٥م فوجئت بطرق عنيف على باب بيتها أعاد لها ذكرى مذبحة ١٩٦٥م، فقامت مسرعة ترتدي حجابها وتوقظ زوجها فإذا برجال مباحث أمن الدولة يطوقون المنزل، وقاموا باعتقاله في تهمة أصبحت هي التهمة التي توجه لكل فرد في الإخوان وهي الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وصدر قرار من رئيس الجمهورية بإحالة المقبوض عليهم للمحاكمة العسكرية ـ والتي أعادت إلى ذهنها محاكمات الدجوي ـ وحكم على زوجها بثلاث سنوات، فأثبتت بأن المحن تصنع القلوب الصابرة فكانت مثلاً للمسلمة الصابرة التي أخذت تجوب وسط أخواتها كالفراشة؛ لتطمئن قلوبهم وتذكرهم بوعد الله ورضوانه، وأن سلعة الله لابد لها من تضحيات وأن هذا ثمنٌ قليل لنيل رضوان الله، وأن هذه المحن لم تأت عبثاً بل هي من مقادير الله عز وجل(٨).

خلال هذه الفترة لم تستكن ولم تركن للراحة بل أخذت تجوب البلاد لتطمئن على زوجات وأبناء الإخوة المعتقلين، حتى خرج زوجها وبعده لم تترك مناسبة اجتماعية إلا وصحبت زوجها لتشارك فرحة ومحنة الإخوان، كما أنها أخذت تحاضر الأخوات لتعريفهن أمور دينهن.

كانت هذه عروس كرداسة وما حدث لها ولأهل قريتها من محنة ظلت عالقة في ذهن أبناء القرية يتوارثونها جيلاً بعد جيل، وقد تغافلها كتاب ومؤرخو التاريخ، ونحن على أمل في أن يأتي من يخط تاريخ هذه الأمة كاملاً دون عنصرية أو تعصب لهيئة أو جماعة، أو يتغافل التاريخ من أجل ذي سلطان.■

الهوامش

(١) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ أحمد عبد المجيد عبد السميع يوم ٢٥/٤/٢٠٠٧م.

(٢) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ السيد نزيلي يوم ١٠/١/٢٠٠٨م.

(٣) جابر رزق: مذابح الإخوان في سجون ناصر، دار النصر للطباعة الإسلامية، ص(٤٧، ٤٨).

(٤) أحمد عبد المجيد: الإخوان وعبد الناصر، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ص(١١٤).

(٥) حوار مع الأستاذ السيد نزيلي.

(٦) محمود عبد الحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، الجزء الثالث، دار الدعوة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، ص(٤٨٨).

(٧) جابر رزق: مرجع سابق، ص(٥٣).

(٨) حوار مع الأستاذ السيد نزيلي.



إعداد: مبارك عبدالله



لعلها المرثية الأولى التي يكتبها محمود درويش، لذلك لم تكن طويلة كـ«شتاء ريتا»، ولم تكن مرمَّزة بالأقفال السحرية التي تفتح لك أبواباً بمفاتيح غيرها، ولم تكن ذات نغم حزين وإن كانت مسجاة على حروف سوداء.

غزة هي الجثة الملقاة على قارعة الطريق، لم يلتفت لها الأقربون فتركوها حتى تغير ريحها، وانكمش لحمها الذاوي الأسود إلى عظمها الأخضر المتعفن.. أهكذا أردتَ أن تترك الانطباع عن غزة أيها الشاعر العجيب!!

د. أسامة الأشقر

محمود درويش.. أنت جزء من الكارثة!!

هل تريدني أن أصدقك الآن بعد أن خدعتني بقهوة أمي وخبزها، وليمون أرضي وزيتونها، وسجِّل أنا عربي... وجعلتني ألتهب حباً بفلسطين، ثم تعود إلى غزة من ساحتها الخلفية في ليل «أوسلو»، ثم تتسلل إلى حلمي وتغتاله بقلمك الأحمر الغادر، يوم أن رأيتُك في يقظتي تبتسم لذلك اليهودي المستوطن وتصافحه بابتسامة أوسلوية حمراء منتفخة، ثم تنحني لنيل جائزته!! كيف تمس اليد الحرام أيها الشاعر العجيب؟! أو تظن أن قريتك «البروة» ليست كقريتي؟ أو تظن أن قريتك خارج فلسطين التي نراها بعيدة في يد عدونا، بينما هي مزروعة في قلوبنا حباً كرملياً حلواً؟ أو تظن أننا لا نحسن رسم لوحة العودة ببندقية الأجيال، بعد أن تعلمنا معاً كيف نشتريها، ونرمي بها، ونُسجن من أجلها، ونموت وأصابعنا على زنادها، ونحن نبتسم بكل قسَمات وجوهنا؟

قيثارة مكسورة

لم تعد قيثارتك المكسورة تطربني أيها الشاعر العجيب؟ لأنني لم أعد أصدقك!! أنت خنتني وكذبتَ عليَّ، وغدرت بي يوم أن اغتلت حلمي الكبير، وجعلتني بلا رمز ولا كلمة ولا صدق!

قل لي: كيف أحتجّ بشعرك وأنت تهشمه أمامي، وترمي قداسة الكلمة التي صنعتها في دواوينك السبعينية والستينية بكومة قاذورات مصنوعة في مستوطنة؟!

ثم طال صمتك عن فلسطين.. أتذكر فلسطين؟

كانت مطيتك الأولى و«أتانك» القديمة التي صعدت بها نحو النجوم، فلم ير الناس فيك إلا فلسطين، فتطامنوا لها وعظموك لأجلها بلغتك الفنانة، ثم انكب عليك الدارسون لأنك زيتونة فلسطينية، حينها وُلدتَ في فلسطين، وبقيتَ عروقها فيها، وكانت أغصانها تتحرك معك خارجها، فطار بك الناس واحتفوا، وما درى هؤلاء المساكين أن شاعرهم الفنان قد انقضت لذته الأولى فامتطى غير أتانه العرجاء، فاتجه نحو فضاء الليل وجماله الآخر، فاغترف منه حتى الثمالة، وكان في فضائه الجديد مُشبعاً بإنسانيات لم نألفها، عندما يحكي عن الآخر الجميل.. والآخر القبيح، عن الآخر الصديق.. والآخر العدو، عن الآخر الذي كان شيطاناً مطلق الشر واجب النهاية، ثم صار بـ«إرادة درويشية» إنساناً له وعليه.

غزة أيها الشاعر العجيب كانت تحتضر بصمتك وأنت ملك الكلمة عند قومك، فلم تعزف لها لحناً، ولم تكترث لخنق أهلها أو حصارهم المجنون، لم تقف معهم في طوابير المعابر، أو تنحشر تحت شمسها المكشوفة أسابيع قاسية، ولم تجر مع أمهاتها بحثاً عن حليب لأطفالهن، ولم تمر على أعراس شهدائها لتقول لهم: البقاء لله!!

مجالس الشهداء

كانت مجالس الشهداء الممتدة على طول الوطن كل يوم تتغنى بكلمات درويش، لكن درويشاً لم يمر عليهم مرة واحدة، وبين الحين والحين كان يمد يده البيضاء المختفية عن عين الشمس في الغربة ليقول لبعض العيون التي تلمحه: سلام!!

لم نرك معنا في أحزاننا وحصارنا وآلامنا وسجننا وعذابنا، ثم تأتي لتفتي لنا أيها الشاعر العجيب بأننا في كارثة!!

لقد كنا في الكارثة ولم تكترث لنا.. يوم أن اجتاحنا الفلتان والزعر من الذين كانوا يغنون بعض كلماتك العجوز القديمة، ويعيشون مثلك بعيدين عنها.

وكنا في الكارثة يوم استسهل الناس الدم وتغولوا فيه ولم تتكلم، لقد كنا في الكارثة يوم أن دخل الشر بيوتنا، وعدمنا

الأمن والستر والغطاء، لقد كنا في الكارثة وأنت صامت تجبن عن الكلمة، وتنصرف عن حريقها بدبلوماسية السفر والعيش في فراغ الآخر الهادئ الوديع.

أنت لم تعد منا لتهجونا أو تمدحنا أو ترثينا؛ لأنك جزء من الكارثة الأهلية التي حلّت بنا، لقد أصبحتَ فناناً عالمياً، وقريباً سوف تنال «نوبل»، فأنت تحسن امتطاء الفنون، وتحسن تلوين أوراق الأيام البيضاء بألوان تريح هذا الآخر، ورموزك السحرية العجيبة قادرة على الطيران والغوص والجري في غير بحرنا وسمائنا وأرضنا.

كارثة كبرى

قد نكون في مصيبة اليوم لكن المصيبة تبدأ كبيرة ثم لا تلبث أن تصغر، أما الكارثة الكبرى فهي في الصمت ثم الحديث بعد فوات الأوان، عن أمر لم يعد يثير فينا الأسى كثيراً كما أثاره فيك، لهول ما رأينا من الكارثة التي صمتّ عنها، وأكثر ما آلمنا فيك أنك رثيت فلسطينيين ولم ترث فلسطينيين آخرين شاركوا في الكارثة، فعلمنا أن فلسطين ليست هنا.

أتعلم أيها الشاعر العجيب أن فلسطينيتنا ـ أي هويتنا ـ لم تعد ذات معنى يوم ألصقتها بهوية عدونا الآخر!! كنا فلسطينيين لما كان عدونا واحداً، وكنا نقتسم اللقمة معاً؛ لكي نشتري البندقية التي نتناوب على حملها! فما بالك اليوم وقد أصبحت بندقيتنا التي تروّحت بأرواح الشهداء وتحنّت بدمهم حراماً علينا باسم فلسطين!!

وكيف لي أن أعرف هذه الهوية الفلسطينية التي تبكيها اليوم وتسخر من أواصرها ونسيجها، وأنت تفضح نضالها الكاذب الذي كنتَ شاهداً عليه في تونس وأنت صامت، ألم تقل في مرثيتك الأخيرة: «لافتة كبيرة على باب نادٍ ليليٍّ: نرحب بالفلسطينيين العائدين من المعركة. الدخول مجاناً! وخمرتنا... لا تُسكر؟!».

وكيف لي أن أصدقك وأنت تفضح نفسك في مرثيتك وتستشهد بك عليك: «سألني: هل يدافع حارس جائع عن دار سافر صاحبها، لقضاء إجازته الصيفية في الريفيرا الفرنسية أو الإيطالية... لا فرق؟ قلتُ: لا يدافع!».■

واحة الشعر

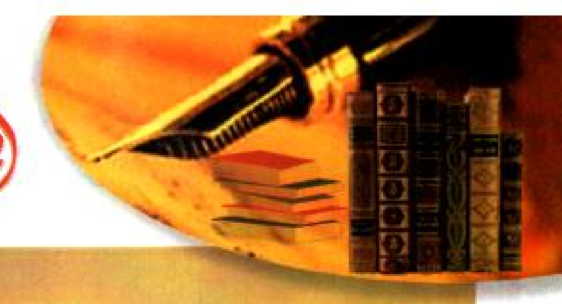
شعر: شريف قاسم

تأهَّب..

تقنا لربع بالمآثر أعشبا
ولمجد ركب بالفضائل أسهبا
ولذي هدى يحيا عيوفاً للهوى
وافى التياع القوم أشعث محربا
ما التاث في عبث الفساد فؤاده
أو جر أسباب الخنوع تهيبا
جمع التقى، فالوجه أبلج إن بدا
والقول كالسيف المهند ما نبا
ما كان من خير لأية أمة
إلا وفي كنف الأفاضل قد ربا
فازوا بنور لن تضل زحوفه
وبنهج عز لم يكن متقلبا
تلقاه كالظل الوريف لأهله
وعليهم يبقى أحن وأحدبا
فالربع أين؟ وأين من هم عدة؟
إذ باء وجه المرجفين مخيبا

***

الموعد المكتوب حان زمانه
ونداء مغداه المؤثل ثوبا
عقمت صباحات الجناة، فلم تلد
إلا سراباً غال ربعاً منجبا
هي كبوة عمياء أعيت أمة
غفلت فألقاها عماها مغضبا
حتى إذا نادى الأذان استيقظت
فالربع والركب الحبيب تأهبا



ثقافة الإنترنت بين المزايا والأخطار

القارئ والناشر والمثقف العربي أصبح في مأزق يتناوبه كل منهما، جرّاء هيمنة ثقافة الصوت والصورة بفعل الفضائيات الغزيرة البث التي زاحمت ثقافة الكلمة المكتوبة والمقروءة إلى حد كبير! خاصة مع ما تملكه هذه الفضائيات من إغراءات نفسية وفكرية واجتماعية، الأمر الذي حدا بالثقافة المكتوبة إلى الزحف إلى ميادين آخرها وأهمها، وأوسعها: «النشر الإلكتروني»، كبديل معاصر للثقافة الورقية التقليدية. وبالطبع، لا تخلو مغامرة من مخاطرة، نتبينها من هذه الجولة الثقافية بين الناشرين والكتاب وكبار المثقفين.

القاهرة: محمود خليل

بداية يؤكد **المفكر الدكتور سيد دسوقي حسن أستاذ هندسة الطيران بجامعة القاهرة** أن النشر الإلكتروني هو أحد الوسائط المعرفية المعاصرة الشديدة الآنية والمفعولية التي لابد من الاستفادة القصوى منها، وهي تتناسب مع الظروف المعيشية التي نحياها من ضيق الوقت وزيادة النفقات، وحتمية الثقافة المعلوماتية الواسعة والمعمّقة بشأن الكثير من القضايا التي تترامى أطرافها ومفرداتها في جنبات العالم هنا وهناك، مما يجعل الإحاطة بها غير ممكنة إلا عبر البوابات العالمية المفتوحة ولا يعني هذا أبداً إلغاء أو نسخ الثقافة الورقية؛ لأنها العماد الأول والحجر الأساس للثقافة الإلكترونية: «في البدء كان الكلمة»، بل إنني أرى أنها ترسخ وتوسع وتعمق الإفادة من الهدف النهائي للثقافة الورقية وتعلي من قيمتها، بالإضافة إلى أنها تحل مشاكلها وتوسع دوائرها وتيسر لها تحقيق أهدافها ويتحقق هذا عند الناشر الحقيقي، أو القارئ أو المثقف الحقيقي.

ويضيف د. سيد دسوقي: ولكن هذه الدوائر الثقافية الواسعة للنشر الإلكتروني يلقي في الوقت نفسه بعشرات من علامات الاستفهام، وأحياناً علامات التعجب حول القرصنة، وأساليب الغزو ومدى المصداقية والتمويل.. والأهلية المعرفية لهذه الثقافة، ولكن علينا أن نعلم أن ٤٠٪ من القراء أصبحوا يستخدمون الإنترنت، وذلك بحسب ما نشره مؤخراً اتحاد الصحف العالمي.

مزايا وأخطار

فيما يرى **أ.د.سامي الشريف وكيل كلية الإعلام** أن الثقافة الإلكترونية أصبحت بالفعل تستحوذ على اهتمامات القراء وشغفهم، وتحتل مكاناً بارزاً بين اهتماماتهم. وعلى سبيل المثال ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً: تراجع متوسط التوزيع اليومي للصحف في الأشهر الستة الأخيرة من عام ٢٠٠٥م إلى ٤٥,١٥ مليون نسخة من ٤٦,٣٥ مليون نسخة في الفترة نفسها من العام السابق، بسبب تزايد قراءة الصحف الإلكترونية.

وفي إحصائية حديثة صدرت من مؤسسة «إنترنت وورلد ستانس» على موقعها على الإنترنت، أوضحت أن عدد مستخدمي الشبكة المعلوماتية زاد على المليار مستخدم

من أصل ٦،٥ مليار هم سكان العالم.

ويضيف د. سامي الشريف أن منطقتنا العربية تشهد نمواً متسارعاً في نسبة المستخدمين، فخلال الفترة من عام ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م سجلت نسبة مستخدمي الشبكة العالمية في العالم العربي نمواً بنسبة ٤٥٤٪، فيما كانت النسبة على مستوى العالم ١٨٢٪ فقط!

وحول الفائدة والفاعلية الثقافية للنشر والتثقيف الإلكتروني يقول **خبير البرمجيات محمود المراكبي** أن الإنترنت يخلق مساحة كبيرة من التفاعل بين المرسل والمتلقي أو بين المتلقين أنفسهم، أو المرسلين أنفسهم؛ حيث يفتح مساحات واسعة من النقاش حول موضوع معين، بدون تكلفة، كالاتصال بالهواتف، أو إرسال فاكسات، فتكلفة المشاهدة هي نفسها تكلفة التثاقف والتفاعل، وعلاوة على ذلك أصبح الإنترنت والبريد الإلكتروني وسائل تفاعل بين الوسائل الإعلامية الأخرى، كالصحف والإذاعات والتلفزيونات، كما أنه يتيح للوسيلة الإعلامية الواحدة استخدام أكثر من وسيلة إعلامية أخرى وهو ما يطلق عليه multimedia وهي عبارة عن نقل المعلومة بعدة وسائل ووسائط مثل النص والصوت والصورة والرسوم المتحركة ومن ثم إتاحة الفرصة للقارئ لاستخدام أكثر من حاسة، مثل السمع والبصر وأحياناً اللمس، فهو يستطيع أن يرى ويشاهد ويسمع ويقرأ ما يحب في عملية سريعة ومتكاملة، وهي أمور كانت مستحيلة من قبل.

قوانين وأخلاقيات المهنة

لكن **الدكتور محمد كمال إمام الأستاذ بحقوق الإسكندرية** يرى أن صحافة وثقافة الإنترنت لا تزال - في المنطقة العربية - غامضة وقليلة المصداقية وذلك بسبب هلامية المصادر المعلوماتية بها، وسطو المواقع بعضها على بعض، وتعرضها بصفة عامة «للقرصنة»، خاصة وأن مشرعي القانون لم يوجدوا حتى الآن قوانين أو تشريعات خاصة وواضحة بالنسبة للإنترنت، وحتى على المستوى المهني حتى الآن، لا يعتبر «صحفيو الإنترنت» صحفيين تعترف بهم نقاباتهم المهنية. كل ذلك بسبب عدم وضوح الإطار القانوني الذي يعمل من خلاله؛ حيث لا يعامل بنصوص القوانين والتشريعات المنظمة للعمل الصحفي.. كما أنها جميعاً حتى الآن لا تخضع لأي ميثاق شرف خاص بها بحيث تلزم به صحفييها أو تتعامل به مع جمهورها لذلك فهي صحافة وثقافة مبهرة، لكنها تحتاج إلى الكثير من المصداقية والأخلاقية والتأطير القانوني الذي يعتبر اللبنات الأولى لبناء أية ثقافة صحيحة.

بعيداً عن الملوثات

أما المفكر الإسلامي **أ.د. إبراهيم أبو محمد رئيس المؤسسة الأسترالية للثقافة الإسلامية**، فيرى أن الثقافة





خالد عزب — محمود المراكبي

د. خالد عزب:
نحن بانتظار الزمن لحل الإشكاليات وتشكيل المفاهيم الجديدة

م. محمود المراكبي:
ماذا سنصنع عندما تجتمع كل وسائل الإعلام في وسيلة واحدة وتصبح كلفة المشاهدة هي كلفة التثاقف والتفاعل؟

الورقية في البلدان العربية، ما زالت تتفوق على الثقافة الإلكترونية، لما تتمتع به من مصداقية ومهنية وحرفية، وتمتعها بنوع من الحميمية بينها وبين القارئ، إلى جانب أن أكثر مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية هم من الشباب، ومعظمهم يستخدم الإنترنت لدوافع غير ثقافية بالمرة.

ويضيف د. إبراهيم: إذا كانت الدراسات الصحفية الغربية قد حددت عام ٢٠١٨ ليكون العام الأخير لصدور صحيفة ورقية مطبوعة، وأن باعة الصحف أو الكتب سوف يختفون من أرصفة الشوارع والمكتبات لتحل محلهم شاشات الكمبيوتر، فإن هذه الدراسات لو صحت فستبقى صالحة للدول الغربية فقط، أما أن يحدث هذا بالنسبة للمنطقة العربية، فإنه شبه مستحيل بالمرة.

ولأن النشر الإلكتروني العربي مازال بعيداً عن مجالات هذه التقنية التي يخشى أن تجعل الثقافة العربية بعيدة عن التأثير والتأثر.. فإن **د. خالد عزب المدير الثقافي لمكتبة الإسكندرية** يرى أن الوسيلتين «الورقية والإلكترونية» لا غنى لبعضهما عن الآخر، فلكل منهما مزاياها وعيوبها، لكن الثقافة في النهاية تبقى هي الكلمة أو الفكرة أو المعلومة، أو النمط الحضاري المعاش والذي يمكن للفرد أن يتمثله ويستدعيه ويحياه، إضافة إلى الغموض الشديد في مفهوم حقوق النشر والملكية الفكرية، فالملكية الفكرية في الإنترنت هي ملكية «السبق» لا ملكية «الصدق»، ولعلنا هنا نستدعي المثل العربي الشهير: «الحق لمن صدق لا لمن سبق»، وهناك العشرات، بل المئات من الأسئلة القانونية والأخلاقية، التي لم تجد لها إجابة حتى الآن بخصوص النشر الإلكتروني، ويجب علينا انتظار الزمن الذي سيكون العامل الأساس في بلورة وتشكيل المفاهيم الجديدة الحاكمة لهذا النمط الثقافي الشديد التطور والتقدم، بحيث تتناسب هذه المفاهيم والقوانين مع متطلبات عصر الثقافة الإلكترونية للتعامل الفكري السليم، عبر معايير سليمة، لبناء ثقافة سليمة، بعيدة قدر الإمكان عن الملوثات والشوائب.

اتحاد الناشرين الإلكترونيين العرب

وتبقى الحاجة في النهاية ملحة إلى إنشاء اتحاد عربي للناشرين الإلكترونيين يعمل جنباً إلى جنب مع اتحاد الناشرين العرب، كما يؤكد **شيخ الناشرين العرب رشاد كيلاني**، أنه لابد من تعزيز حركة النشر والاستفادة من التقنيات الحديثة، وضرورة وضع الاستراتيجيات والآليات لتفعيل هذا الاتحاد، والاجتهاد القانوني والتشريعي لوضع الأطر الحاكمة لمثل هذا النشاط الثقافي المرتقب، خاصة مع وجود أزمات النشر الحالية وأسعار الورق مما يعوق عمليات النشر الكبرى الخاصة بالأعمال العلمية المتخصصة والموسوعية، ولكننا نأمل ألا يكون نسخة إلكترونية من عيوبنا الثقافية المعاصرة.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

التنازل عن القدس خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين..

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

لا يجوز لأحد أن يتنازل عن أي جزء من أرض الإسلام؛ فأرض الإسلام ليست حقاً لرئيس، ولا لأمير، ولا لوزير، ولا لجماعة من الناس، حتى تتنازل عنها تحت أي ضغط أو ظرف؛ وإنما الواجب على الأفراد والجماعات أن يسعوا بكل الوسائل لمقاومة الاحتلال وتحرير القدس الشريف، واستعادتها إلى دار الإسلام. وإذا عجز جيل من أجيال الأمة أو تقاعس، فلا يجوز له أن يفرض عجزه أو تقاعسه على كل أجيال الأمة القادمة إلى يوم القيامة، فيتنازل عما لا يجوز له التنازل عنه.

ولهذا يفتي المجلس بتحريم بيع الأرض للأعداء في القدس أو غيرها من أرض فلسطين أو قبول التعويض عنها بالنسبة للاجئين المشردين؛ لأن أوطان الإسلام لا تقبل التنازل أو التعويض عنها بحال من الأحوال، ومن فعل ذلك فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين.



وإذا كان هذا الحكم في شأن أي أرض إسلامية، فكيف إذا كانت هذه الأرض في القدس الشريف، أولى القبلتين، وبلد المسجد الأقصى، وثالث المدن المعظمة في الإسلام بعد مكة والمدينة، والأرض التي انتهى إليها الإسراء، وابتدأ منها المعراج، وحسبنا في فضلها قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ (الإسراء).

ولهذا كان للقدس مكان في قلب كل مسلم، في المشرق أو المغرب، تمس شغافه، وتتغلغل في أعماقه، حباً لها، وحرصاً عليها، وغيرة على حرماتها، واهتماماً بشأنها. ومن أجلها أصبحت قضية فلسطين هي قضية المسلمين الأولى، لها يفزعون، وعليها يحافظون، وفي سبيلها يدافعون ويقاتلون، ولا يضنون عليها بنفس ولا نفيس.

إن القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، إنها للمسلمين جميعاً، عربهم وعجمهم، كما أنها للعرب كافة.

ولا يجوز للفلسطينيين وحدهم أن يتصرفوا في مصير القدس، ويفتئتوا على المسلمين في أنحاء الأرض. وهذا بالتالي يوجب على المسلمين - حيثما كانوا - أن يقوموا بواجبهم ويبذلوا ما وسعهم في الدفاع عن بيت المقدس، والمسجد الأقصى، وهذا فرض عليهم جميعاً، يتكافلون في الذود عنه بأنفسهم وأموالهم وكل ما ملكت أيديهم، وإلا حقت عليهم عقوبة الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)﴾ (التوبة).

وحينما احتل الصليبيون القدس قديماً، كان الذين عملوا على تحريرها مسلمين من غير العرب، مثل: عماد الدين زنكي التركي، وابنه نور الدين محمود الشهيد، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي الكردي، الذي حرر الله القدس على يديه.

وما يزال المسلمون في كل مكان - أكثر من مليار وثلث المليار - مستعدون للبذل والتضحية من أجل القدس العزيزة، وهذا شيء نلمسه لدى الشعوب الإسلامية، ابتداء من الفلبين وإندونيسيا في الشرق إلى موريتانيا في المغرب العربي، وإن لم ينعكس هذا بصورة قوية وواضحة لدى بعض حكام المسلمين، للأسف!

إن القدس جزء عزيز من دار الإسلام، وأرض الإسلام، ووطن الإسلام، وقد صار للمسلمين فيها أربعة عشر قرناً من الزمان، ولم يأخذوها من اليهود، فقد انتهى الوجود اليهودي فيها قبل الفتح الإسلامي بمئات السنين، كما انتهت دولتهم قبل ذلك بمئات السنين، فلم تقم لليهود دولة في فلسطين إلا بضع مئات من السنين، وكان العرب اليبوسيون وغيرهم فيها منذ آلاف السنين.

لقد تسلم عمر بن الخطاب القدس من بطريركها النصراني (صفرنيوس)، وكان مما شارطه عليه عمر: «ألا يساكنهم فيها يهود».

إن السيادة على القدس يجب أن تكون إسلامية عربية فلسطينية، وهذا لا يمنع المسيحي، كما لا يمنع اليهودي، أن يقيم شعائر دينه فيها بكل حرية وسماحة، عرف بها الإسلام على توالي العصور. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

القرار: ٦/١)

من فتاوى هيئة كبار العلماء بالسعودية

حكم تمثيل الأنبياء

في الدورة العشرين لمجلس هيئة كبار العلماء المنعقدة بمدينة الطائف من ١٤٠٢/١٠/٢٥حتى ١٤٠٢/١١/٦هـ اطلع المجلس على الأمر السامي رقم (١٢٤٤) وتاريخه ١٤٠٢/٧/٢٦هـ المتضمن الرغبة الكريمة في قيام مجلس هيئة كبار العلماء بالنظر في موضوع تمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتمثيل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وحكم تمثيل الأنبياء وأتباعهم من جانب، والكفار من جانب آخر. بعد صدور الفتوى رقم (٤٧٢٣) بتاريخ ١٤٠٢/٧/١١هـ من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بتحريم ذلك؛ لأن الموضوع من الأمور المهمة والحساسة، ولا يقتصر أثره على هذه الدولة، بل يتعداها إلى سواها من الدول الإسلامية الأخرى، ولأنه سبق أن أجيز مثل هذا العمل من عدد من مشايخ الدول الإسلامية.

وبما أنه سوف يترتب على البت فيه كثير من الأمور التي لها مساس بوسائل الإعلام المختلفة، وما يترتب على ذلك إنتاج وبث كثير من البرامج أو منعها نهائياً، ولأن بعض الدول الإسلامية قد تأخذ المملكة قدوة في ذلك إذا درس من قبل مجلس هيئة كبار العلماء. ولما استمع المجلس إلى فتوى اللجنة الدائمة رأى أن الموضوع يحتاج إلى مزيد من النظر والتأمل فأجّل البت فيه إلى دورة أخرى.

وفي الدورة الثانية والعشرين المنعقدة بمدينة الطائف في العشرين من شهر شوال حتى الثاني من شهر ذي القعدة عام ١٤٠٣هـ أعاد المجلس النظر في الموضوع ورجع إلى قراره السابق رقم (١٣) بتاريخ ١٣٩٣/٤/١٦هـ، وإلى الكتاب المرفوع من المجلس بتوقيع رئيس الدورة الخامسة إلى جلالة الملك فيصل يرحمه الله برقم (١/١٨٧٥) بتاريخ ١٣٩٤/٨/٢٧هـ المتضمن تأييد مجلس هيئة كبار العلماء لما قرره مؤتمر المنظمات الإسلامية من تحريم إظهار فيلم محمد رسول الله، وإخراجه، ونشره، سواء فيما يتعلق بالرسول ﷺ، أو بأصحابه الكرام رضي الله عنهم؛ لما في ذلك من تعريض مقام النبوة، وجلالة الرسالة، وحرمة الإسلام، وأصحاب الرسول ﷺ للازدراء والاستهانة والسخرية، وبعد المناقشة وتداول الرأي قرر المجلس تأييد رأيه السابق الذي تضمنه القرار والكتاب المشار إليهما آنفاً. والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

إرضاع المرأة طفلها أمام المحارم

• هل يجوز أن ترضع المرأة طفلها أمام محارمها (أخوها، أو أبوها، أو غيره)؟

يحرم النظر إلى صدر المرأة المحرم ولو كان من قبل أبيها أو أخيها، وهذا مذهب المالكية والحنابلة، وحددوا عورة المحرم فيما عدا ما يظهر غالباً في بيتها، من الذراعين والشعر وأطراف القدمين، ويحرم النظر إلى ثديها وصدرها وساقها.

وأجاز الحنفية والشافعية النظر إلى الصدر والثدي، وشرطوا في جواز ذلك أمن الفتنة والشهوة.

ومرجع اختلاف الفقهاء في تحديد ما يحل أو يحرم من النظر من المحرم تفسيرهم قوله تعالى: ﴿..ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء...﴾ الآية (النور:٣١)، فاختلفوا في تحديد المراد من الزينة في الآية، ولعل الراجح ما ذهب إليه المالكية والحنابلة من حرمة النظر لغير ما يظهر في الغالب سداً لباب الفتنة والشهوة، خاصة في غير الأب والأخوة.■

الإجابة للشيخ محمد عبد الله الخطيب من موقعه www.alkhateeb.net

العمل في غير أوقات الشركة

• هل يجوز العمل في غير أوقات عمل الشركة؟

في أوقات فراغك وفي الإجازات الخاصة بك وفي أيام العطلات من حقك أن تعمل في أي عمل يعود عليك بالنفع ولتوسيع أبواب الرزق لك، غير أن الشرط الوحيد أن تؤدي واجبات ومتطلبات وظيفتك في الشركة كاملة بأوقاتها وأداء العمل فيها ومواعيدها، وبعد ذلك ليس لأحد عندك أي شيء، فعملك بهذه المقاييس حلال ولا شيء فيه.■

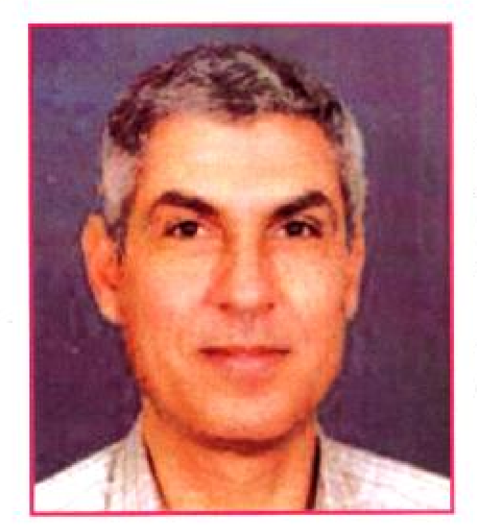
العمل في السياحة

• ما حكم العمل في مجال السياحة؟

حكم العمل بصفة عامة في مجال السياحة لا شيء فيه؛ بشرط أن يتجنب الإنسان مواطن اللهو واللغو، أو أن يقع بصره على منكر، أو أن يخالط سكيراً، فإذا استطعت بهذه الشروط أن تقوم بها فاعمل، وإن لم تستطع فاخرج من الفتنة وابحث عن عمل يحفظ عليك دينك وإيمانك، علماً بأن العمل في مجال السياحة الذي بينت لك حكمه وشروطه راتبه الذي تقتضيه منه حلال ولا شيء فيه.■

تشهد الساحة العربية والإسلامية في الأونة الأخيرة موجة من التوجهات والأفكار التغريبية، والتي تمثل في مجملها ضغطاً على الدول الإسلامية.. ومن ذلك ما يشاع أو يتردد حول العنف ضد المرأة، أو تحرير المرأة أو تمكين المرأة.. وللأسف أنشئت جمعيات نسائية في العالم العربي والإسلامي، تتبنى تلك الأفكار، وتخطط لإفساد العلاقة بين الرجل والمرأة في العالم العربي والإسلامي.

حول تلك التطورات الاجتماعية التقت «المجتمع» أستاذ علم الاجتماع ووكيل كلية التربية بجامعة الأزهر د.وجيه الصاوي.. ودار معه الحوار التالي:





القاهرة: محمود ابراهيم

الخبير التربوي د.وجيه الصاوي لـ «المجتمع»:

المرأة سلاح التغريب في مجتمعاتنا الإسلامية

● كيف ترى الهجمة التغريبية التي تواجهها المجتمعات الإسلامية في الفترة الأخيرة؟

بداية أقول للعلمانيين: أنتم تخربون شريعة الله وتفسدون على المسلمين دينهم، وعليكم أن تعلموا أن الغرب لا يريد لنا الخير.. وأدعو القائمين على أمور بلادنا ألا يكونوا أبواقاً للغرب، الذي يستهدف تدمير المنظومة التربوية والخلقية والأسرية لتصبح المجتمعات الإسلامية تائهة مثله..

العنف ضد المرأة

● ما انطباعكم كمتخصص في العلوم التربوية والاجتماعية حول ما يثيره الغرب حول العنف ضد المرأة في المجتمعات الإسلامية؟

ما يثار حول العنف ضد المرأة يجعلنا ننظر للمشكلة من حيث الفكرة السائدة في الغرب والصورة المنطبعة في أذهانهم حول الرجل العربي والمرأة العربية، وهي صورة مشوهة: بسبب جهل الغرب بتعاليم ديننا، وعدم معرفتهم العادات والتقاليد الصحيحة في مجتمعاتنا. فالصورة غير واضحة لدى الغرب، وكل ما لديهم من معارف ناقصة مشوشة، غير حقيقية، مبنية على القصور في العلم والمعرفة، ويكمن وراءها النيل من المسلمين وتشويه الحقائق. ونحن قد ساعدنا على هذا بترديد ما يتصوره الغرب، بل أصبحنا أبواقاً تردد ما يقول.

والأمر المثير للضحك أن تشعر الفتيات في أمريكا أنهن مسلوبات الحقوق. فهناك عنف وعدم مساواة بينهن وبين الذكور، حيث إن الفتاة حين تتزوج يتم سلب اسم أبيها وجدها ويتغير اسمها إلى اسم زوجها!

فمن الأشياء التي أثارت دهشتهم أننا لا نغير اسم الفتاة حين تتزوج، وأبدين السرور والتطلع ليطبق هذا الأمر في أمريكا، كنوع من التمني.

وأعتقد أن هذا الأمر في إمكانهن، ولكن لم تظهر أية حركة نسائية في أمريكا تطالب بذلك..

● ما هو تقييمكم للدعوات التي صدرت من بعض العلمانيات في مجتمعاتنا بالمطالبة بمساواة الأنثى في الميراث وكتابة اسم الأم في البطاقة أو الشهادات؟

هذا الكلام من العجب العجاب بأن يطالب بعض العلمانيين والمعتوهين بأن تتساوى الأنثى مع الذكر في الميراث. ونشاهد في التلفاز من تقترح عن طريق «الاتحاد النسائي المصري» أن تجعل أسماء الذكور والإناث تكتب باسم الأمهات!!

فمثلاً «نجاح السعداوي»، تصبح «نجاح زينب السعداوي»!! فهل هذا هو التكريم للأم؟ وهل هذا فيه تفرقة وعنف ضد المرأة حتى تناشد الجميع بأن يغير الأسماء عملاً بالمساواة. إنها سطحية ساذجة، كان أولى بنا لتكتمل الأضحوكة أن تكون «نجاح زينب بهانة»، أي كل الأسماء أنثوية!! ونقلب موازين المواريث وحقوق البشر المدوّنة في تاريخ طويل، وتعبث به يد المهرجين من البشر تحت ستار المساواة بين الرجل والمرأة.

فعلى المرأة المسلمة أن ترفع من شأن زوجها وتعضده في الحق وتعزّز موقفه

الرجل أكثر عرضة للعنف من المرأة في مجتمعاتنا
دعاوى مساواة المرأة بالرجل في كل شيء.. فاسدة ولا تحقق السعادة الزوجية

وتبرزه على أنه صاحب القرار، وأن تشاركه معه، وتشد من أزره، فبقوته تفخر، وبرجولته تعتز، في ذلك إضافة لها ودعم لمكانتها.

الدعوات الفاسدة

● ولكن يصر بعض المفكرين والكُتّاب على ضرورة مساواة المرأة بالرجل؟

لا أعرف كيف تستقيم الحياة في أسرة بها رجلان، هل تحب المرأة أن تتساوى مع الرجل في كل شيء؟ هل ترغب في أن نلد نحن الرجال وتقوم هي بدورنا؟

مثل هذه الدعوات فاسدة؛ لأنها بذلك تعترض على إرادة الخالق بأن يكون للمرأة دور واضح وصفة تميزها: هادئة، وديعة، أما الرجل فقوي، صاحب نفوذ، وهي ملكة في المنزل، بذلك تتحدد الأدوار وتتضح المهام، وإذا تبدلت الأمور اختلت الموازين وانقلبت الحياة رأساً على عقب.

يقول عز وجل: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾ (الروم).

العنف ضد الرجل

● نريد أن نتعرف على الجانب المقابل: العنف ضد الرجل، وما حجمه في مصر حالياً نتيجة الدعوات العلمانية لوقف العنف ضد المرأة؟

تشير البحوث والتقارير إلى أن مشكلة ضرب الزوجات لأزواجهن آخر الخطوط الحُمْر في المجتمع الشرقي، إذا أصر الجانيان على كتمان الأمر وعدم معالجته، واستمرا في تجاهل تبعات المشكلة المستقبلية، والتعامل معها وكأنها ستحل نفسها بنفسها، وإذا استمر الضحية في تحمل هذا الوضع المزري المهين بسبب الخوف من الفضيحة وانكشاف السر الرهيب والتعرض للسخرية والتهكم من كثير من الناس، فسيبقى العنف ضد الرجل سراً.

هل تعلم جماعات الرفق بالمرأة، أو جماعات محاربة التمييز، وغيرها.. أن الرجل أكثر تعرضاً للعنف والهجوم والمعاناة من المرأة؟ إنه يتحمل المسؤولية والضغوط والجهد العضلي والفكري وغير ذلك.

ويرجع علماء النفس والاجتماع التراجع في دور الرجل إلى كثير من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى شعور الرجل بالإحباط والقهر، فهو أكثر إحساساً ومعاناة تجاه الاستبداد السياسي والقهر.■

أصالة الوحدة في حياة المسلمين

د. محمد علي الهاشمي (*)

إن من يتأمل أحوال المسلمين، وما هم عليه اليوم من تفرق وتفكك، ليأخذه العجب، إذ يرى كل شيء في حياتهم مبنياً على الوحدة، ويدعو إلى الوحدة والتآلف والتلاحم.

فآيات القرآن الكثيرة التي يتلوها المسلمون تحض على الوحدة، وتؤصل شعور الوحدة في النفوس، كما في قوله تعالى:

﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون (٥٢)﴾ (المؤمنون).

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...﴾ (آل عمران:١٠٣).

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس...﴾ (آل عمران:١١٠).

والصلاة التي يؤديها المسلمون خمس مرات في اليوم، متجهين إلى قبلة واحدة، مؤدين فيها أعمالاً واحدة، ولا سيما صلاة الجمعة والعيدين، حيث يؤديها أكثر من مليار مسلم في أوقات واحدة ومواسم واحدة.

والصيام الذي يربط على أفواه المليار مسلم كل سنة شهراً اسمه رمضان، والزكاة التي يخرجها المليار مسلم كل سنة، لتنفق على الفقراء والمعوزين، والحج الذي يجتمع فيه الملايين من أصقاع الأرض، على اختلاف سَحْنتهم ولغاتهم وأزيائهم وعاداتهم، يرددون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، داعين أن يلم الله شعث المسلمين، ويجمع شملهم، ويوحد صفهم، ويُعلي كلمتهم.

إن هذا ليدل دلالة واضحة على أن أمة الإسلام التي تنطق بالشهادتين، أمة واحدة عقد لواء وحدتها رب السموات والأرض، وجعلها تدين بالعبودية له وحده دون سواه، دستورها القرآن، وشريعتها الإسلام، وقدوتها وقائدها محمد ﷺ: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٢)﴾ (الأنبياء).

وشريعة الإسلام منهج حياة كامل شامل لكل ما يتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، والبشرية قاطبة.

إن البشرية لم تعرف في تاريخها كله أمة توافرت لها أسباب الوحدة، وعواملها كما توافرت لأمة الإسلام، وهذه بلا ريب منحة ربانية خص بها الله أمة الإسلام، ولا يستطيع بشر أن يصل إليها ولو أنفق ما في الأرض جميعاً: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (٦٣)﴾ (الأنفال).

ولن يبلغ المسلمون هذه الوحدة إلا بتصميم الشعوب المسلمة على اتباع نهج الله القويم، ونبذ كل نهج سواه: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣)﴾ (الأنعام).

إن أكبر مصاب أصيبت به الأمة المسلمة في حياتها وتاريخها كله هو انفراط عقد وحدتها بسقوط الخلافة الإسلامية، والمسلمون اليوم لن ينهضوا من كبوتهم وتخلفهم وضعفهم إلا باتحادهم في شكل من أشكال الاتحاد، وعودتهم إلى الاتحاد هو الأصل الذي فطرت عليه هذه الأمة، وهو الوضع الصحيح الذي ينبغي أن يسعى إليه كل مسلم نطق بالشهادتين. ولابد للوصول إلى هذا الوضع الصحيح الذي كل ما في الإسلام يدعو إليه، لابد من عمل مستمر، وجهاد صادق، من الشعوب والحكومات، ويومئذ يتحقق الهدف العظيم، وتعود أمة الإسلام كما أراد الله لها أن تكون: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران:١١٠).■

(*) أستاذ الدراسات العليا- جامعة الإمام محمد بن سعود.

تأملات في هجرة النبي ﷺ (٥)

الهجرة من الفرقة إلى الوحدة

إيمان مغازي الشرقاوي

إن أيَّ بناء في حياة البشر لا يقوم ولا يظهر له وجود ولا يعمر طويلاً ما لم يبنَ على أسس صحيحة وقواعد متينة ومواد صالحة، فما ظنك إذا كان هذا البناء هو الإنسان نفسه وروحه وعقله، وما الحال إن كان ذلك البناء هو أمة الإسلام ذاتها متمثلاً في كل فرد من أفرادها، لا شك أن ذلك هو البناء الأكبر الذي يحتاج إلى الجهد الأعظم في بنائه لشرفه وأهميته بل وخطورته.

وعندما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بدأ على الفور في إنشاء الدولة الإسلامية وإرساء قواعدها على أسس متينة وقواعد صلبة، فكان بناء المسجد أول عمل قام به ﷺ حيث تجلت في بنائه روح الأخوة الرائدة وصور التعاون الحق، فشارك في البناء قائدهم ومرشدهم الأعلى رسول الله ﷺ، والمهاجرون والأنصار من حوله يعملون معه، وصار المسجد بمجرد بنائه أعظم صرح في ذلك الوقت لتخريج دفعات من المؤمنين الذين نجحوا ووُفقوا في اجتياز اختبارات الرياضة الروحية بما تحقق فيهم من روح الألفة والأخوة والحب والمواساة لإخوانهم، والرياضة البدنية بحسن القيام بالتكاليف الشرعية بكفاءة وتفوّق لا مثيل له في عالم البشرية، وظهر دور المسجد في ذلك واضحاً جلياً حيث لم يقتصر على الجانب التعبدي فحسب بل صار شاملاً كل مناحي الحياة شمول الإسلام العظيم الذي يرمز له.

يقول الدكتور عمادالدين خليل في ذلك: «وسرعان ما غدا (المسجد) رمزاً لما يتسم به الإسلام من شمولية وتكامل، فقد أصبح مركزاً روحياً لممارسة الشعائر وأداء العبادات، ودائرة سياسية عسكرية لتوجيه علاقات الدولة في الداخل والخارج، ومدرسة علمية وتشريعية يجتمع في ساحاتها أصحاب الرسول ﷺ، وتدار في باحاتها الندوات، وتُلقى على منبرها المتواضع التعاليم والكلمات، ومؤسسة اجتماعية يتعلم المسلمون فيها النظام والمساواة ويمارسون التوحد والإخاء والانضباط... لقد كان بناء المسجد هو الخلية الأولى للبناء الاجتماعي للأسرة والجماعة بوصفه صهر المؤمنين بالإسلام في وحدة فكرية واحدة من خلال حلقات العلم والقضاء والعبادة والبيع والشراء وإقامة المناسبات المختلفة.. فلم يكن المسجد معبداً أو مقراً للصلاة وحدها بل كان شأنه شأن الإسلام نفسه متكاملاً في مختلف جوانب الدين والسياسة والاجتماع».

دور المسجد

أما عن دوره في ذلك فيكفي التقاء الإخوان للصلاة فيه، ولا ريب أن ذلك التلاقي يؤدي بدوره إلى الحب والأخوة في الله وخير الصحبة التي تكون سبباً في رضاه سبحانه يوم القيامة، وفي الحديث قال النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، وذكر منهم: «ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه..»(البخاري).

في المسجد يقف المسلم بجانب أخيه المسلم عند الصلاة فتلتصق قدمه بقدمه، ويحاذي منكبه منكبه، ويكون التزاحم والتراحم في مظهر أخوي عظيم لا تجده في مكان آخر، وليس المسجد حكراً على أحد وإنما يحظى بالصف الأول منه السابقون إلى الخيرات المحافظون على الصلوات، كذلك يجلس المسلمون معاً لاستماع الخطب والدروس وحضور الحلقات، يجمعهم هدف واحد وغاية واحدة وإن تعددت وسائل الوصول إليها.

وفي المسجد كذلك يرتبط الناس بعضهم ببعض وتكون الصداقة

والإخاء، فيتحابون في الله حين تتعلق قلوبهم بأحب البقاع إلى الله.

ولا ينكر فضل المسجد وأثره أحد، وفي هذا يقول الدكتور البوطي: «إن من نظام الإسلام وآدابه شيوع آصرة الأخوة والمحبة بين المسلمين، ولكن شيوع هذه الآصرة لا يتم إلا في المسجد، فما لم يتلاق المسلمون يومياً، مرات متعددة في بيت من بيوت الله، وقد تساقطت فيما بينهم فوارق المال والجاه والاعتبار لا يمكن لروح التآلف والتآخي أن تؤلف بينهم، وإن من نظام الإسلام وآدابه أن ينصهر أشتات المسلمين في بوتقة من الوحدة الراسخة، يجمعهم عليها حبل الله الذي هو حكمه وشرعه، ولكن ما لم تقم في أنحاء المجتمع مساجد يجتمع فيها المسلمون على تعلم حكم الله وشريعته ليتمسكوا بها على معرفة وعلم، فإن وحدتهم تؤول إلى شتات، وسرعان ما تفرقهم عن بعضهم الشهوات والأهواء».

التآخي بين المسلمين

وكان ذلك هو الأساس الثاني الذي قامت عليه دعائم الدولة المسلمة في مهدها فقد بدأه النبي ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أخوة مطلقة تذوب معها فوارق الجنس واللون والنسب والعشيرة، أخوة تجعل الأخ الأنصاري يتقاسم فيها مع أخيه المهاجر ما يملك.. أخوة إسلامية.. الرابط فيها الدين الحق لتكون بذلك أقوى من أخوة القرابة والنسب.. أخوة توجب العون والنصح والبر والمواساة والتوارث بعد الوفاة، وظل أثر هذه الأخوة في الميراث إلى غزوة بدر، حيث نزل في أعقابها قوله تعالى: ﴿ ...وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾(الأنفال) فرجع كل إنسان في الميراث إلى نسبه وذوي رحمه، وأصبح المؤمنون كلهم إخوة بالإسلام. وقد عبّر الأنصار ذلك الاختبار الصعب، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنا، حتى لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كله، قال: «لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله عز وجل لهم»(أحمد).

وقد نزل القرآن الكريم يشهد لهم بذلك.. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾(الحشر).

المسجد له دور كبير في وحدة المسلمين فيكفي التقاؤهم فيه خمس مرات يومياً

الحياة بدون الوحدة والاتحاد حياة ناقصة تنغصها مرارة الفراق والتشتت

أخوة والتزامات

آخى النبي ﷺ بين المسلم وأخيه المسلم، كما أصدر وثيقة نظّم فيها العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم الجديد وبين من حولهم ممن يسكن المدينة.

ومما جاء فيها:

(بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم: أنهم أمة واحدة من دون الناس، وأن المؤمنين لا يتركون مفرماً (مثقلاً بالدين) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وألا يحالف مؤمناً مولى مؤمن دونه، وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة (كبيرة) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم...).

الجماعة الجماعة

إن الله تعالى يدعونا جميعاً للاعتصام بحبله والاتحاد والوحدة، ويحثنا على أن نكون جميعاً على قلب رجل واحد، وينهانا عن التفرق فيقول:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا...﴾(آل عمران: ١٠٣). وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتواصون بذلك، فها هو ابن عباس رضي الله عنهما يقول لسماك الحنفي: يا حنفي، الجماعة الجماعة! فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها؛ أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم ثلاثاً: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال». فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة، اعتقاداً وعملاً وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين والسلامة من الاختلاف.

دعوة إلى الحياة الطيبة السعيدة..

إن الحياة السعيدة حقاً، هي تلك الحياة التي ينعم أفرادها بلذة الوحدة وترابط الجماعة، وألفة الأخوة، ألا ترى أن سعادة المؤمنين في الجنة لا تكتمل إلا باجتماعهم مع من يحبون؟ لذا فإن الله عز وجل يجمعهم مع أحبابهم فيها كما قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾(الطور:٢١).

إننا نريد العودة إلى معاني تلك المحبة، وحقوق هذه الأخوة، نتمنى الوحدة والترابط على كافة المستويات، بداية من محيط الأسرة الصغيرة والذي لم يسلم هو الآخر من أثر النزاع الذي صدع بنيانه، وحلول الفرقة بين أجزائه التي ذهبت بما تبقى فيه من حب ووئام، ووصولاً إلى وحدة الشعوب المسلمة والعودة بها إلى الشعور بالانتماء للأمة الواحدة كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾(المؤمنون:٥٢) فإن الله عز وجل يخاطبنا في كتابه بلفظ الجمع؛ لنعرف أننا جزء واحد وجسد واحد وبنيان متكامل يشد بعضه بعضاً ■

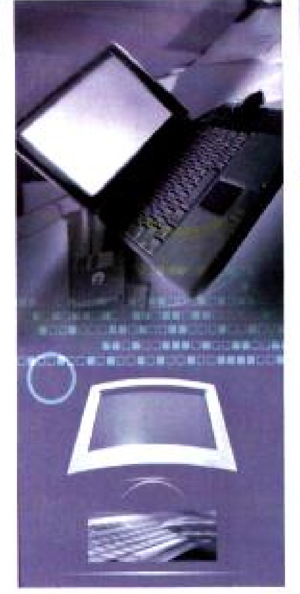
المراجع

١ـ دراسة في السيرة للدكتور عماد الدين خليل.

٢ـ فقه السيرة النبوية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

٣ـ تفسير القرطبي.





حرب الرسائل الإلكترونية (Spam)

في ظل مشكلات البريد الإلكتروني وسلبياته التي تزداد يوماً بعد يوم، تبرز أهم مشكلة تواجه مستخدمي البريد الإلكتروني وهي رسائل «السبام» (Spam)، وتعرف أيضاً بـ (bulk-e-mail) أو (junk-e-mail) وهي الرسائل الدعائية غير المرغوب فيها، ولكنها تصل رغم أنف صاحب البريد، عن طريق شركات الدعاية والإعلان الإلكترونية التي تعثر على بريدك بطريقة ما، ثم تسوّق هذا البريد وتبيعه إلى الشركات التي تريد ترويج أغراضها ومنتجاتها. وعادة يكون محتوى هذه الرسائل إما ترويج لمنتجات تجارية أو دعاية لمواقع ومنتديات، أو ملفات تجسس وهذا أخطر ما في الموضوع.

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

التقرير المخيف!

وفي تقريرها السنوي عن رسائل (السبام) ذكرت (Barracuda Networks) أن نسبة رسائل «السبام» تطورت بشكل خطير خلال السنوات الماضية، حيث كانت تبلغ نسبة رسائل «السبام» من مجموع رسائل البريد الإلكتروني ما يعادل ٥٪ في عام ٢٠٠١م، ثم تطورت إلى ٧٠٪ في عام ٢٠٠٤م، وبلغ ٩٥٪ في عام ٢٠٠٧م!!!

وذكر التقرير أن الدراسة شملت تحليل أكثر من (بليون) رسالة يتم إرسالها في اليوم وصلت لأكثر من (٥٠) ألف مستخدم حول العالم، وأظهرت أن بين ٩٠٪ إلى ٩٥٪ من إجمالي الرسائل التي وصلتهم كانت عبارة عن رسائل «سبام» دعائية.

كما أوضح التقرير أن أغلب رسائل «السبام» كانت تتضمن ملفات مرفقة بصيغة PDF وهي ملفات يتم قراءتها من خلال برنامج «أكروبات ريدر» وهو برنامج لقراءة الملفات الثابتة التي لا يمكن التغيير فيها أو تحوير محتواها.

كيف تقع الضحية؟

يتم جمع العناوين الإلكترونية من خلال المواقع أو مجموعات النقاش أو المنتديات، حيث هناك برامج متخصصة في تجميع هذه العناوين بكل سهولة، حيث يتم وضع رابط الموقع المراد البحث فيه، ويقوم البرنامج بالبحث في جميع صفحات الموقع وجلب كل عنوان بريدي يجده، حيث إن عملية الحصول عليه سهلة بسبب وجود علامة @، ولذلك ينصح بعدم وضع البريد بشكله الطبيعي في أي موقع أو صفحة على الإنترنت. وإنما يتم إبعاد هذا الرمز عن بقية العنوان أو وضعه بين أقواس بهذا الشكل [@].

رسائل «السبام» لا تقتصر على البريد الإلكتروني، وإنما وصلت إلى الهاتف الجوال على شكل رسائل نصية دعائية، وإلى منتديات الحوار على شكل مواضيع بأسماء وهمية، وإلى المدونات على شكل تعليقات عشوائية ليس لها مصدر معين.

وسائل الدفاع

حاولت شركات مزودي خدمة البريد الإلكتروني تضييق الخناق على مثل هذه الرسائل من خلال إغلاق المواقع التي تأتي منها رسائل «السبام»، أو من خلال حذف الرسائل التي تحمل عناوين دعائية معروفة، أو تحمل عناوين بريد إلكترونية وهمية.

كما قامت شركات بإعداد مواقع خاصة للتبليغ عن رسائل «السبام» وعن مصدرها، فتقوم هذه الشركات بالتعاون مع جهات أخرى بحجب السيرفرات (الخوادم) التي يتم الإرسال من خلالها.

مثل موقع http://spam.abuse.net

وموقع: http://www.spamcop.net

نصائح دفاعية

وحتى لا تقع ضحية في حرب «السبام» اتبع هذه النصائح:

أولاً: لا تفتح أي بريد يصلك من مصدر مجهول، احذفه مباشرة.

ثانياً: لا تنشر بريدك في أي مكان مكشوف، مثل المواقع والمنتديات والتعليقات والمدونات، وإذا اضطررت لذلك فاجعله بهذه الصيغة:

Omar [@] Arabic-tech.com

أو بهذه الصيغة:

Omar [at] Arabic-tech.com

المهم ألا يظهر بصيغة بريد إلكتروني يمكن استخدامه مباشرة.

ثالثاً: لا تضع بريدك في مجموعات النقاش أو القوائم البريدية بدون ضمانة منهم بعدم بيع أو نشر بريدك.

رابعاً: قم بالإعدادات اللازمة في بريدك من خلال المواقع التي تستخدمها لاستقبال البريد، سواء برنامج «الأوت لوك» أو بريد «الهوتميل» أو «الياهو» أو «جوجل»، من أجل ضمان عدم وصول رسائل «السبام» وحذفها مباشرة حتى لا تضطر لفعل ذلك بنفسك يدوياً.

ومضة لتصحيح المسار

الرغبة في معرفة محتوى البريد هو الذي يجعلنا نقع في فخ رسائل «السبام»!

تخلَّ عن هذه الرغبة حتى لا تصبح ضحية حرب لن تتوقف أبداً! ■

(*) خبير تقنية المعلومات



بقلم: د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com



صرخة إنسانية

هل تصدق أننا في القرن الحادي والعشرين؟ هل تصدق أن في العالم مؤسسات يناط بها تحقيق العدل والدفاع عن الإنسان؟ هل تصدق أن ثمة جمعيات في الغرب تقيم الدنيا ولا تقعدها إذا علمت بأن قطة عذبت أو منع الطعام عن الكلب؟ ويا للعجب.. فإن مشاعرها لا تتأثر إذا قتل الإنسان!

يا لخزي البشرية وعارها عندما تشاهد ما يحدث لبني البشر في غزة ولا يحرك ذلك فيها ساكناً! يا لظلم الإنسان لأخيه الإنسان!!

ولكن ما لنا نلوم غيرنا ولا نعالج أمراضنا؟! لماذا لا ننفض الخوف والقعود والخزي والعار؟ لماذا نقف مكتوفي الأيدي أمام بقعة صغيرة تآمر عليها الأعداء؟ في «غزة العز» لنا أهل جاعوا وأقواتنا تغذي الأعداء!! في «غزة العز والنصر» تتجمد أطراف أهلنا، ووقودنا وغازنا يمد تدفئة الأعداء؟

لماذا نلوم غيرنا وقد رفض فريق منا أن يصافح إخوته ورفاقه في البلاء؟ ومن العجب أن هؤلاء من بني جلدتنا يعانقون الأعداء يرفضون مصافحة الرفقاء؟

تلكم إخوتي القراء صرخة إنسانية في الحياة أريد بها أن أكون سبباً في أن أفتح أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً... فهل تساعدونني في إيصال صرختي؟

يا أمة المليار ومائتي مليون مسلم، تحملوا مسؤولياتكم، وقوموا بأدواركم تجاه أهلكم وإخوانكم وأولئكم المرابطين في أول خندق ضد الأعداء، يدافعون عن الأمة ومقدساتها بأنفسهم وفلذات الأكباد.

إن واقع أمتنا يمزق القلب حسرات، ويجرع النفس حزناً وجراحات.. فيا أمتي ماذا دهاك؟ لندع شاعرنا يجيب عن سؤالنا بقوله:

أي جرح في فؤاد المجد غائر؟
أي موج من بحار الذل هادر؟
أي دمع في المآقي أي أشجان نشاطر؟
أمتي يا روع قلبي ما دهاك
بيتك الميمون أضحى كالمقابر
كل جزء منك مهدوم المنابر
أيها التاريخ لا تعتب علينا
مجدنا الموؤود مبحوح الحناجر
كيف أشكو والمسامع مغلقات؟
والرجال اليوم همهم المتاجر؟
ثلة منهم تبيع الدين جهراً
تلثم الحسناء والكأس تعاقر
ثلة أخرى تبيت على كنوز
لا تبالي كان بؤساً أم بشائر
لا تراعي فالحقائق مترعات
بالأسى يا أمتي والدمع سائر
إنما العيش الذي نحياه ذل
نرتضي حتى وإن دنت الكواسر
يرفع المحتال قومي يا إلهي
والصديق الحق للعدوان آمر
أيها التاريخ حدث عن رجال
عن زمان لم تمت فيه الضمائر
هل ترين أمتي ألقاك يوماً
تكتبين لنا من النصر المفاخر
ذلك الحلم الذي أرجوه دوماً
أن أراك عزيزة والله قادر

ولأبناء قلب العروبة والإسلام «مصر» أقول: شهد التاريخ لكم، وهل ثمة شهادة أصدق من شهادة رسول الله ﷺ عندما شهد لكم بأنكم خير الجند؟ لقد شهد لكم رسول الله ﷺ، وقص علينا القرآن تاريخ بلدكم العظيم، وخاصة في سورة يوسف عندما كانت تشد الرحال إليكم لجلب الطعام والخيرات، كما شهدت لكم المواقع مع الأعداء، من لدن التتار والصليبيين، إلى أن قهر الله بكم اليهود المغرورين، أبناء القردة والخنازير.... ولقد أثبتم قيادتكم وشجاعتكم وقوتكم على مدى التاريخ، وأقرب هذه المواقف فتح معبر رفح لمرور الحجيج، وكذلك لسد جوع إخوانكم بغزة من العرب والمسلمين، بالإضافة إلى مواقفكم العظيمة في المساعدة والمؤازرة والتي نريد منها المزيد والكثير.

وإلى أبناء أمتنا جميعاً أقول:

أولاً: أذكركم دائماً بترديد قول الله تبارك وتعالى، وخاصة عند الشدة: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران)، فرددوها، وتدبروا معانيها، ولتكن لكم منهجاً مع أعدائكم.

ثانياً: اجعلوا حياتكم على خير وجه لنصرة إخوانكم وتحروا خير الأعمال وأهمها:

١ - الدعاء: فذلك من هدي رسولكم ﷺ عندما يحتدم الخطب ويدلهم الأمر.

٢ - الحرص على القنوت في الصلاة، فقد كان نبيكم ﷺ يقنت عند الشدائد.

٣ - الاقتصاد في المعيشة وتوفير ما يمكن توفيره لإمداد أهلنا به في غزة.

٤ - التبرع بالدم عبر المؤسسات المعنية بذلك.

٥ - المشاركة في تجهيز القوافل (الأغطية والأطعمة والوقود وغير ذلك).

٦ - عبروا عن مناصرتكم لأهلكم بكل الوسائل والسبل والأساليب المشروعة.

٧ - أشركوا أهلكم وأولادكم وأقاربكم في الدعاء لأهل غزة، وآزروهم بكل أنواع الدعم المتاحة، واستثمروا ذلك تربوياً (كأن ينفق الأطفال من مصروفهم الخاص).

٨ - وظفوا مهنكم في نصرة أهلنا بفلسطين، فمثلاً:

أ - الدعاة: ينبهون الأمة حكاماً ومحكومين إلى خطورة القضية ووجوب مناصرة أهلنا.

ب - أساتذة الجامعات والمعلمون: يرتقون بوعي الطلاب وتثقيفهم وتوجيههم حتى يكونوا إيجابيين تجاه قضاياهم وأوطانهم.

جـ - المهندس مع كل من يتعامل معهم، والطبيب مع مرضاه... على أن يكون ذلك في سياق طبيعي مؤثر.

د - رجال السياسة والفكر والإعلام، يستثمرون أقلامهم وألسنتهم في إبراز الباطل ومناهضته وإظهار الحق أمام الناس جميعاً، بفضح المعتدين الظالمين، والتحذير من المنافقين الخائنين، وإيقاظ الأمة.

اصنعوا ذلك بقوة وعز، واثقين بقوة الله عز وجل وهوان وضعف الظالمين، محسنين الظن بربكم، واثقين بنصره عز وجل على أعدائكم.

وأخيراً وليس بآخر، أود أن أؤكد أن صرختي هذه في أبناء أمتي ليست يأساً ولا بغضاً فيها، وإنما هي أمل وحب لهم، وهي من قبيل النصح لنفسي ولهم، ومن باب المعاتبة.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الأسرة منظومة تمثل الرحمة والتعاون والود، يحتاج كل فرد فيها إلى الآخر من أجل أن تنجح تلك المنظومة وتؤدي دورها وتتغلب على ما يقابلها من عقبات وتستمتع بما يمر بها من لحظات سعادة، فالزوجة مهما قويت شخصيتها وارتفع مستواها التعليمي بحاجة لزوج يتفهمها ويكون بجانبها لتشعر بحلاوة نجاحها، والزوج بحاجة لزوجة تتفهمه وتستطيع أن تمد يد المساعدة دون أن يطلبها.

ثلاثة مواقف سنناقشها معاً في هذا العدد، تستطيعين أن تساعدي زوجك للتقدم فيها.

تيسير الزايد

زوجك.. كيف تساعدينه؟

كيف تساعدين زوجك أن يكون...

أباً؟ منذ أن تظهر نتيجة تحليل الحمل بالإيجاب تشعر الأم بأعراض الأمومة، فطفلها الصغير جزء منها تدفئه في أحشائها، وتخاف عليه بمجرد علمها بوجوده، لكن الأب يحتاج فترة أطول ليشعر بالأبوة، فهو يحتاج إلى دليل مادي يضعه بين يديه ليشعره بها، ولهذا كان على الزوجة الأم أن تشركه في هذه اللحظات السعيدة منذ البداية، فالزيارات إلى الطبيب من الأفضل أن يشارك الزوج فيها، بل من الأوقات التي يتفق الجميع على الشغف بها، تلك التي تكون مع اللقطات الأولى التي يلتقطها جهاز «السونار» للطفل في أسابيعه الأولى.

الكتب التي تساعد الوالدين على التعرف على المراحل المختلفة التي يمر بها الحمل من الضروري وجودها في المنزل ومشاركة قراءتها من قبل الوالدين.

التحضير لقدوم الطفل سواء بتجهيز ملابسه أو مكان نومه من المواضيع التي يفضل أن تشتركي في التخطيط لها مع الزوج، إلى جانب اصطحابه لشراء احتياجات الطفل.

أحياناً كثيرة يكون الزوج أكثر قلقاً من موضوع الطفل القادم أكثر من زوجته، فهو يشعر بالقلق على الأم، ويشعر بالقلق من كيفية التعامل مع ابنه القادم ومدى تأثيره على حياته، ولهذا فوالد المستقبل يحتاج أن يعبر عن قلقه هذا، والأم تستطيع أن تساعده بالحوار الهادئ والتحدث معاً عن الضيف الجديد وكيفية التعامل معه دون إنكار مشاعره أو الاستهزاء بها.

من اللحظات المهمة في حياة الأسرة لحظات ولادة طفلها الصغير، ومن المهم هنا أن تشعر الزوجة زوجها بأهمية وجوده بجانبها، وأن يكون أول من يؤذن في أذن صغيره ويضمه إلى صدره.

أهمية دمج الزوج في عملية الحمل والولادة تظهر عندما ينتقل الطفل الصغير من المستشفى إلى البيت، ويبدأ في أخذ نصيبه من اهتمام الزوجة ووقتها، مما يؤثر على نصيب الزوج، فالزوج الذي شارك في كل تغيرات التسعة أشهر الماضية سيكون أكثر تقبلاً للوضع الحالي عن غيره الذي تفاجأ بالأمر.

وعمل الزوجة لا يتوقف عند هذا الحد بل سيبدأ ولكن بصورة مختلفة، حيث عليها أن تترك الأب وابنه بمفردهما لبعض



الوقت، دون أن تكون بالجوار، فهذا الوقت الخاص يجعل الأب أكثر حرية في التعبير عن عواطفه لابنه الصغير، كما عليها أن تظهر الثقة في كل ما يقوم به الأب تجاه ولده، من تبديل ملابسه، أو طريقة حمله، أو تقديم الطعام له، وعليها أن تدرك أن كثيراً ما تكون سبب عصبية الآباء تجاه أبنائهم نتيجة شعورهم بعدم مقدرتهم على التعامل مع هذا المخلوق الصغير، فحاولي التفهم وتقديم المساعدة والعدل بين جميع الأطراف، ولتكن أثمن هدية تقدمينها لزوجك هي تعليم ابنه كلمة «بابا» لتكون أول ما ينطق به، فكم سيكون الأب سعيداً بهذه الكلمة!

حتى يتفهم آراءك؟

كثيراً ما يكون سبب رفض الآخرين وجهات نظرنا هو «نحن» وليس هم، وذلك بسبب طريقة تحدثنا أو المصطلحات التي نستخدمها، فإليك بعض النقاط التي تجعل زوجك يتقبل وجهات نظرك بصورة أكثر ترحيباً:

١ ـ اختاري الوقت والمكان المناسبين للتحدث عن أمور الأسرة: فأوقات العودة من العمل أو أوقات الراحة ليست من الاختيارات المناسبة.

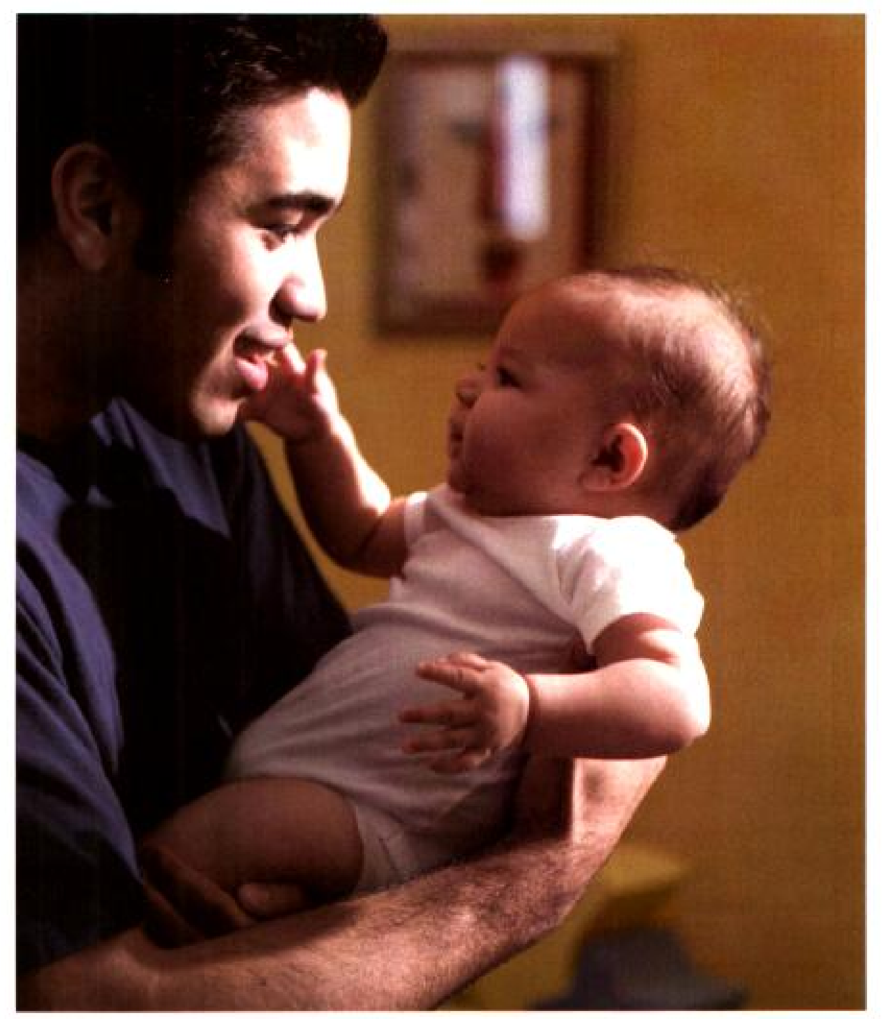
٢ ـ اختاري الجمل المناسبة: فبدلاً من «يجب أن تقوم بعمل هذا»، استخدمي «لقد جربت هذا من قبل وكانت نتائجه أفضل».... غيّري طريقة اختيارك لكلماتك تتغير حياتك.

٣ ـ ركزي على المهم: لا تهدري الوقت في مواضيع غير مهمة، بل أحياناً تكون المواضيع بسيطة ومع النقاش تعكر جو الأسرة، فكري في أي موضوع سوف تناقشينه: هل حقاً يستحق النقاش؟ وهل سيؤثر القرار على حياة الأسرة؟

٤ ـ النقد قد يبعد عنك أكثر الناس حباً لك: والتشجيع وإظهار نقاط الجمال

(*) كاتبة كويتية





في أي موضوع يفتح آذان مَنْ أمامك، ابدئي بنقاط الاتفاق ثم انتقلي لنقاط الاختلاف لتصلا إلى قرار واحد.

٥ ـ مهما بلغت حرارة النقاش لا تفقدي ابتسامتك وهدوءك: ففي اللحظة التي سيبدأ فيها مستوى صوتك بالارتفاع اعلمي أنك خسرت الجولة.

٦ ـ شخصيات الناس مختلفة: ولكل شخصية مفتاحها الخاص وأنت من خلال معايشتك لزوجك ستكتشفين ما يحبه وما يكرهه، وعلى هذا الأساس ابني مناقشاتك.

كيف تساعدين زوجك.. أن يكون أقل نكداً؟

الزوج مهما أعطته الحياة من نعم فدائماً يرى نفسه ضحية، ضحية في العمل، ضحية في السوق، ضحية في الأسرة، ومهما تحدثت معه لا يقبل إلا أن توافقيه الرأي في لون السواد الذي يطلي به حياته، ربما تجدي نفسك أكثر راحة في أن تتركيه في ركنه المظلم في المنزل، وأن تعيشي حياتك مع أبنائك بعيداً عنه، ولكن لأنك زوجة وأم تعلم أهمية الأب في حياة الأسرة، لابد أن تقدمي المساعدة وإن كلفتك الكثير من الوقت والجهد، وكوني على حذر أن تغرقي معه في مشاعره السلبية، فالأشخاص السلبيون لهم مقدرة على سحب أي طاقة إيجابية ممن حولهم، وتحويلهم إلى أشخاص ذوي طاقة سلبية مثلهم، ولا يرون سوى الشوك في الورد، وابدئي بشحن طاقتك كلما شعرت أنك استنفدتها مع زوجك، سواء بنزهة مع الأبناء أو بقراءة كتاب جميل، أو بالتحدث مع صديقات أكثر تفاؤلاً في الحياة، أو بمزاولة بعض التمارين الرياضية.

اختاري الوقت والمكان المناسبين للتحدث في أمور الأسرة.. فأوقات الراحة والعودة من العمل ليست مناسبة

عندما نحاول أن ننقذ شخصاً ما من الغرق لن يكون القفز وراءه في الماء صواباً، بل لابد أن نفكر في طريقة لإخراجه قبل الغرق دون أن نغرق معه، وهذا ما عليك فعله لإنقاذ زوجك من مشاعره السلبية أو مشاعر الحزن، ولكن عليك أن تدركي أن الحزن والسلبية مراحل، فمنها ما هو بسيط يمكن أن تساعديه في الخروج منه بمجرد الخروج في نزهة، أو الذهاب في اجتماع مع الأصدقاء أو عمل بعض «المساجات» للرأس والرقبة، أو تغيير في ديكور المنزل والروتين اليومي، ومنها ما يجب أن تبذلي معه جهداً أكبر، فيدك التي مددتها له لم تستطع أن تنتشله من بحر حزنه، وهنا عليك أن تمدي إليه طوق النجاة عن طريق:

ـ **إشراك طرف آخر** في الموضوع، سواء ابنك الكبير أو أخ مقرب.

ـ **راسليه**.. اكتبي على الورق ما لا تستطيعين أن تقوليه في أذنه.

ـ كوني أكثر مرحاً وأدخلي المرح إلى بيتك.. اجعلي مائدتك أكثر ألواناً، واصنعي أكثر الأطباق المحببة إليه.

ـ وإذا اضطررت أن تكوني أكثر حزماً أرسلي له رسالة لتصفي له مدى تأثير حالته عليك وعلى الأسرة، وأن عليه أن يفعل شيئاً حيال ما يمر به، دعيه يرى أن الأسرة بحاجة إليه ولطاقاته التي تهدر بسبب حزنه.

ـ **كلما كان** الأشخاص الإيجابيون حول زوجك كُثُراً كانت هناك إمكانية التخلص من شحنته السلبية أسهل، اجعلي مَن حولك يساعدونك لإخراج زوجك من حالة حزنه، وأحياناً يتطلب الأمر تدخل الاختصاصي النفسي من أجل مصلحة الزوج..

ـ الصلاة والدعاء مهمان جداً، فتوجهي للشافي الذي لا شفاء إلا شفاؤه وتحلي بالصبر والأمل، وكوني على يقين أن التفاهم والود يمكن أن يغيرا الكثير ■







وصفة صحية تجنبك نزلات البرد

للوقاية من نزلات البرد والأنفلونزا يجب اتباع الآتي:

- قبل النزول من السرير يفضل الجلوس ولو لدقائق معدودة لكي تتأقلم على جو الغرفة والمكان المتواجد فيه.
- يفضل استخدام ماء الصنبور المعتاد في غسل الوجه جيداً والكفين، ويمكن الاكتفاء بالوضوء.
- قبل الخروج يمكن شرب كأس ماء بارد أوطبيعي على الأقل؛ حتى تستطيع معادلة ما هو داخل الجسم بالجو المحيط به.
- يفضل الاحتفاظ بزجاجة ماء في يدك عند الخروج، وخصوصاً في الأوقات التي تزيد فيها البرودة، ويفضل الشرب منها أثناء الطريق، ويفضل أيضاً العصائر الطازجة كالبرتقال والليمون وتلك الغنية بفيتامين (سي) الذي يقوي المناعة ضد البرد.
- وعند الوصول إلى المكان المتوجه إليه يفضل تخفيف الملابس حتى يتأقلم الجسم مع الجو المحيط، وعند الخروج من المكان تعاود ارتداءها مرة أخرى وتقوم أيضاً بغسل الوجه والكفين مرة أخرى. وبهذه الطريقة تستطيع ان تؤقلم جسمك مع الجو المحيط بك سواء بالداخل أو الخارج مما يقيك من نزلات البرد والأنفلونزا.■

الشاي الأخضر غني بفيتامين «سي» والبروتينات



يعد الشاي الأخضر من أهم مصادر فيتامين سي، بالإضافة إلى احتوائه على العديد من المقومات الغذائية، كما أنه مصدر جيد للبروتينات المركبة والأحماض الأمينية كـ «الثيانين».

ولاحتواء الشاي الأخضر على مادة «بولي فينولس»، فقد أثبتت الدراسات التي تركز على هذه المادة دورها في الوقاية من السرطان. وتقوم هذه المادة بدور مضادات التأكسد مما يمنع تكوين خلايا سرطانية ويحفز عمليات التنقية الطبيعية في الجسم ومنع نمو الأورام.

وبالرغم من أن خواص الشاي الأخضر العلاجية قد تكون فعالة في حالات سرطان المعدة والتهابات القولون والرئتين فإنها لا تستهدف بالضرورة جميع أنواع السرطان. كما أثبتت دراسات أخرى متعلقة بخواص الشاي الأخضر العلاجية أنه فعّال في تقليل نسبة الكولسترول في الدم مما يقاوم أمراض القلب ويساعد على إنقاص الوزن.

ويأتي الشاي الأخضر من شجرة «كاميليا سيننسيس» والتي اكتشفها الإمبراطور الصيني «شين نونج» عام ٤٣٣ قبل الميلاد وهي شجرة تشبه «السنديان» وقد ينمو حتى ارتفاع ٣٠ قدماً وله أوراق خضراء داكنة وزهور بيضاء شفافة.■

الخس يساعد على تكوين الأنسولين

نجح علماء أمريكيون في وضع خواص البروتين الذي يتكون منه الأنسولين في نباتَيّ الخس والتبغ وغيرهما. ووجدوا أن إطعام هذه النباتات المعدلة وراثياً لفئران تجارب على وشك الإصابة بداء السكري قد وقاها من الإصابة بالتهاب البنكرياس.

ونوّه الدكتور «هنري دانييل» وزملاؤه في تقريرهم بمجلة «بلانت بيوتكنولوجي جورنال» إلى أن توليد البروتين طليعة الأنسولين في النباتات بديل أقل تكلفة بالقياس لقواعد نظريات الإنتاج.

وقام العلماء في الدراسة بابتكار سلالات لخلايا خضراء في الخس والتبغ تنتج بروتيناً مدمجاً بها يحتوي على مادة تسهم في تكوين طليعة الأنسولين البشري. وأضاف فريق دانييل: إن إعطاء ورقة تبغ معدلة وراثياً لفئران مصابة بالسكري ساهم في الإبقاء على الخلايا الدقيقة في البنكرياس بها وأن ذلك ارتبط بمستويات منخفضة للجلوكوز في دمها وبولها.

وبسبب الوصمة المرتبطة بتعاطي التبغ وأضراره انتقل الباحثون الآن لاستخدام الخس المعدل وراثياً بدلاً منه، ويجري الآن اختباره على البشر.■



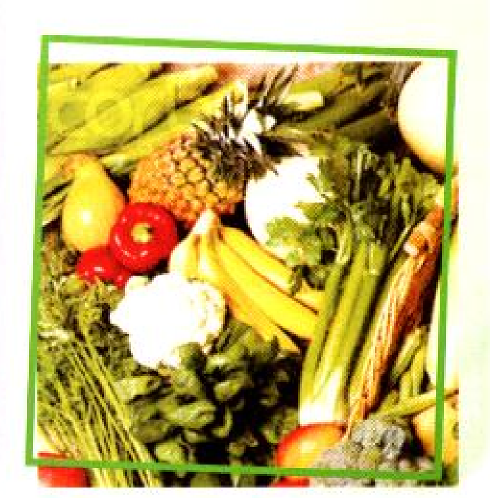
فيروس يساعد على رصد التسمم الغذائي

توصل العلماء إلى تركيبة طبية تتكون من فيروس معدل جينياً وبكتيرياً يعيش في جلد الحبار، يمكنها أن تمثل العلاج المستقبلي لأمراض التلوث الغذائي. ومن المعروف أن أمراض التلوث الغذائي، مثل المرض المعروف باسم «مرض الهامبرجر» تتسبب في موت إعداد كبيرة من البشر في مختلف أنحاء العالم.

فعلى الرغم من أن اللجوء إلى غسل الأطعمة بشكل جيد قبل الأكل يعد وسيلة فعالة للقضاء على مثل تلك الأمراض، إلا أن بعض الأطعمة النيئة مثل الفواكه والخضراوات المستخدمة في عمل السلطات يمكن أن تصيب الإنسان ببعض الأمراض.

وقد توصل العالم «بروس إبليجيت» وفريق بحثي مصاحب له من جامعة بورديو في ولاية إنديانا الأمريكية، إلى نظام رصد لتلك الأمراض يعتمد على فيروس وبكتيريا يساعدان على كشف الثمار الحاملة لتلك الأمراض. ويتم وضع تلك التركيبة على الفواكه أو الخضراوات المراد فحصها ومعرفة ما إذا كانت تحمل أي مرض أم لا؟.

وفي حالة كون الثمار مصابة بأي مرض فإن التركيبة تتفاعل مع هذا المرض بشكل يؤدي إلى ظهور لمعان على سطح الثمرة المصابة مما يعلم الباحثين أن الثمار بالفعل حاملة للمرض.■



الإنسان القلق أكثر عرضة لأمراض القلب

أثبتت دراسة حديثة أن القلق المزمن قد يعرض الرجال تحديداً، لأخطار الإصابة بنوبات قلبية. وقالت «د. نيسا جولدبيرج» من كلية طب جامعة نيويورك، والناطقة باسم جمعية أمراض القلب الأمريكية: إن الدراسة تثبت ارتباطاً بين «الرأس والقلب».

وأشارت إلى أهمية الدراسة القصوى نظراً لتغاضي الأطباء عن الجانب السيكولوجي في الإصابة بأمراض القلب وحصر الاهتمامات في الأسباب العضوية ومنها الكوليسترول، وارتفاع ضغط الدم.

وقالت جولدبيرج: «الأطباء ليسوا بحاجة للتركيز بشدة فقط على العوامل التقليدية، بل سبر أغوار رؤوس مرضاهم أيضاً». وهذا نقلاً عن الأسوشيتد برس وارتكز الطبيب النفسي «بينج جون شين» من جامعة ساوثرن كاليفورنيا، في بحثه على بيانات «دراسة تقدم السن المعيارية»، (The Normative Aging Study) التي تتابع الأوضاع الصحية لـ٧٣٥رجلاً وتمتع المشاركين جميعهم بصحة جيدة، مع بداية الدراسة، وخضعوا لاختبارات دورية ـ نفسية وطبية مكثفة ـ كل ثلاث سنوات. وعلى مدى أعوام عدة عانى المشاركون من ٧٥ حالة نوبة قلبية، فوجد الدكتور شين أن المشاركين الذين يعانون من حالات القلق المزمن، وليس المؤقت الذي ينتاب الجميع بين حين لآخر كمرضى الهوس المفرط والرهاب (الفوبيا) والإجهاد النفسي، وجدهم أكثر عرضة ما بين ٣٠ ٪ إلى ٤٠ ٪ للإصابة بأمراض القلب عن سواهم.

ويشار أن معدل الإصابة بأمراض القلب بين تلك الفئة يوازي المعدلات التي يسجلها مرضى ارتفاع مستوى الكولسترول.■

علماء: المشي يداوي إصابات الحبل الشوكي



أظهرت دراسة طبية جديدة أن جهاز المشي الرياضي أو العلاج التقليدي بالحركة في المكان يوفر تحسناً نسبياً في المشي للمرضى بالضعف البسيط إلى المتوسط الناجم عن إصابات حادة في الحبل الشوكي.

وقال الدكتور «بروس أتش دوبكين» المشرف على الدراسة ـ وهو من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس: إن هذه النتيجة كانت مفاجئة للجميع؛ لأن الأطباء يتوقعون مبدئياً أن جهاز المشي الرياضي، أكبر تأثيراً في استعادة القدرة على المشي من العلاج بالحركة في المكان.

ويعتقد الباحثون أن الاختلاف الذي تم رصده بين الأسلوبين يعود إلى حد كبير للنسبة المئوية العالية للأعضاء المصابة بضعف بسيط والتي حققت نتائج أفضل من المتوقع بالنسبة للمشي. وقام الباحثون بتقويم نتائج ١١٧ مريضاً بإصابة حادة غير كاملة في الحبل الشوكي اختيروا عشوائياً لاستخدام جهاز المشي الرياضي أو العلاج التقليدي بالحركة في المكان مدة ١٢ أسبوعاً.■

مساحة حرة

السماحة في الإسلام

الدين الإسلامي بمجمله قائم على اليسر والتسامح بشكل يتواءم مع الفطرة الإنسانية وتتقبله النفس البشرية من غير تكلف أو تعصب، وقد بيّن المولى عز وجل ذلك في كتاب العزيز في مواطن كثيرة قال تعالى: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا (٢٨)﴾ (النساء)، ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة:١٨٥)، وجاءت السنة النبوية مؤكدة ذلك بكثير من الأحاديث التي تحمل معاني اليسر في أمور الدين وعدم التشدد والتعصب في العبادات والطاعات، حيث إن من أهم ما تميزت به الرسالة الإسلامية عن غيرها من الرسالات السماوية هو اليسر والتسامح، فقال ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» (صحيح البخاري رقم ٣٩). والرسالة الإسلامية تضمنت أمرين هما، الرحمة والعالمية. قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء)، فكان الدين الإسلامي مخاطباً الناس كافة متميزاً بخصائص تتناسب مع أحوال الناس في جميع البلدان المختلفة، فحمل في أحكامه وتشريعاته التيسير والسعة فلا تخلو فريضة من الفرائض ولا شعيرة من الشعائر إلا وقد أضفى عليها سبحانه وتعالى من اليسر ما يجعل الإنسان قادراً على القيام بها كما أراد الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (البقرة: ٢٨٦).■

أحمد السباعي. باحث إسلامي

الثعلب

صباح يوم الجمعة ٥ يناير ١٩٩٦م سيظل دائماً حاضراً في ذاكرة التاريخ الإسلامي والعالمي، إنه يوم استشهاد يحيى عياش (الثعلب، العبقري، الرجل ذو الألف وجه، الأستاذ، المهندس، أبو القنبلة البشرية) كما وصفه العدو نفسه!!

وُلد يحيى عيّاش في ٦ مارس ١٩٦٦م في قرية «رافات» جنوب غرب نابلس بالضفة الغربية المحتلة، وحفظ القرآن الكريم في السادسة من عمره، وتخرج في الثانوية العامة بمجموع ٩٣٪، التحق بجامعة «بيرزيت» وتخرج من كلية الهندسة قسم الهندسة الكهربائية في عام ١٩٨٨م، ولكنه نبغ كذلك في الكيمياء، حاول بعد تخرجه السفر إلى الأردن لإتمام دراسته العليا، ورفض الاحتلال طلبه، وعلق على ذلك «يعكوف بيرس» رئيس المخابرات حينها قائلاً: «لو كنا نعلم أن المهندس سيفعل ما فعل لأعطيناه تصريحاً بالإضافة إلى مليون دولار»!!

بعد تخرجه تزوّج من ابنة عمته، ورزقه الله: البراء، ويحيى، وعبداللطيف.

وانضم مبكراً للحركة الإسلامية حتى أعلن تأسيس حركة حماس ١٩٨٧م القوة الضاربة لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، طلب المهندس في رسالة كتبها لكتائب عز الدين القسام الانضمام للكتائب، ووضح لهم خطته في تنفيذ عمليات نوعية ستقلب كيان العدو الصهيوني، وسرعان ما انضم للكتائب حتى أصبح فارسها الأول.

أشرف على تنفيذ العمليات الاستشهادية حتى بلغ قتلاها حين ذاك ٧٦ صهيونياً، و٤٠٠ جريح.

المسلمون والإرهاب



يُهان المسلمون ويُطردون من أرضهم وتهدر كرامتهم وتنتهك حرماتهم ويقتلون على مرأى ومسمع من العالم في شتى بقاع الأرض.

وعندما يدافع المسلمون عن أنفسهم فهم إرهابيون قتلة، وعند حدوث التفجيرات والاغتيالات وترويع الآمنين تلصق التهم أولاً بالمسلمين. وإن أثبتت التحقيقات بعد ذلك أنهم بريئون.

المسلمون اليوم أمام تحديات جمة في شتى المجالات، وجاءت زيارة الرئيس الأمريكي لتزرع الفتنة بين المسلمين بعضهم البعض، وأعتقد أن زيارته تلك نوع من الإفلاس السياسي، ويجب على المسلمين أن يستيقظوا من غفوتهم فهم أمة تحمل رسالة خالدة إلى العالم... إن الإسلام دين الرحمة للمسلم وغير المسلم، ومحمد ﷺ أرسله الله رحمة للعالمين ولم يرسله إرهابياً مروعاً.■

م. أحمد عبدالسلام
عضو نادي الأهرام للكتاب

لِمَ تقولون ما

الإيمان ليس مجرد كلمات يقولها الإنسان بلسانه، أو عبادات مجردة من الأخلاق، إنما الإيمان سلوك ومعاملة وأخلاق تترجم إلى واقع حيّ يراه الناس، فصاحب الإيمان الصحيح تظهر آثاره في السلوك والالتزام مؤشراً على صدقه وصلاحه.

والعبادات في الإسلام لها حكم أخلاقية سلوكية وقلبية، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصيام يغرس التقوى والرحمة للفقراء والمساكين، والزكاة طهارة من الشح والبخل والأثرة، والحج يغرس التواضع وحب المسلمين وكراهية الشر بأنواعه.

والمؤمن لا يخالف قوله فعله، وهو الذي يبدأ بنفسه أولاً فيحملها على الخير والبر، قبل أن يتوجه بهما إلى غيره، ليكون بذلك الأسوة الحسنة والقدوة المثلى لمن يدعوهم، وليكون لكلامه ذلك التأثير في نفوس السامعين الذين يدعوهم، بل إنه ليس بحاجة إلى كثير عندئذ، فحسبُ الناس أن ينظروا إلى واقعه وسلوكه، ليروا فيهما الإسلام والإيمان حياً يمشي على الأرض،



جُنَّ جنون العدو، وأصبح المطارد رقم واحد لأكثر من ثلاث سنوات حيث كان لا يستطيع البقاء أكثر من ساعات معدودة في المكان الواحد، قام العدو بتجنيد مئات العملاء لتتبع حركته واصطياده، ولكنه كان دائما يفلت بعون الله حتى حان موعد لقاءه بربه، وفي عملية معقدة وخسيسة في بيت لاهيا شمال قطاع غزة بتاريخ ٥ يناير ١٩٩٦م انفجر هاتف نقال في رأسه وهو يتحدث مع والده، ويسقط شهيداً ولكن بعد أن ترك خلفه مئات التلاميذ الذين أصبحوا الآن أساتذة كباراً في العبقرية والصمود والتحدي.■

د. ممدوح المنير

ـــا لا تفعلون؟

فيقتدوا به .. ولنا في رسول الله ﷺ خير أسوة، فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا أمر الناس بأمر كان أشد الناس تمسكاً به، وكان يحمل أهل بيته على ذلك قبل أن يدعو غيرهم.

وما أعظم ذنب أولئك الذين ينفّرون الناس من الدين بسلوكهم، وتنطلق ألسنتهم لتقول: انظروا إلى فلان.. إنه يدعونا إلى شيء ويخالفنا إلى غيره، ولو كان ما دعانا إليه حقاً لاتبعه وتمسك به!!

وكم يتحملون من أوزار الذين تابعوهم في سلوكهم ذاك، إذ إنهم حملوهم على المخالفة والإثم بالإيحاء والقدوة العملية، ولولاهم ما وقعوا في ذلك، فقد: قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم: «من سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة يعمل بها من بعده، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».■

أمير بن محمد المدري ـ اليمن ـ عمران

«روزاليوسف» و«حنان ترك»

لأنها افتتحت مركزاً متخصصاً للمحجبات في مصر الجديدة، يتضمن «كافيه»، ومحلاً لبيع ملابس المحجبات لايُسمح لغيرهن بدخوله.

ولأنها قالت: إن الهدف من وراء افتتاح هذا المركز هو حضور من تريد من المحجبات في مكان واحد لكي تصبح المحجبة حرة في كل شيء.

ولأنها ترى أن حق المحجبات مهدور في هذا المجتمع.

ولأنها مصممة على عدم التراجع عن قرار التحجب، و نادمة على قيامها بالتمثيل وهي غير محجبة، و لن تنزوي عن الأنظار، وستعمل على الدعوة لنشر الحجاب بين النساء.. **بدأت الحملات المسعورة ضد الفنانة «حنان ترك»**

وبالطبع كانت مجلة «روزاليوسف» المتحدثة شبه الرسمية باسم لجنة السياسات بالحزب الوطني الحاكم، هي أول من بدأ بشن هذه الحملات في محاولة منها لإثارة الفتنة الطائفية، بزعم أن هذا المركز يمنع دخول غير المحجبات والمسيحيات، رغم أن الإعلان عنه لم يأت بذكر للمسيحيات، لا من قريب ولا من بعيد، ولكنها الفتنة!!!

ولتتأكد من أن القضية ليست إلا حرباً على الحجاب والعفة والطهارة، فانظُر إلى هذا الكم الهائل من الأخبار الكاذبة والشائعات المغرضة على صفحات الجرائد والمواقع الإلكترونية ضدها، وكذلك قيام بعض المنتديات المشبوهة على الإنترنت بالدعوة إلى تنظيم وقفات احتجاجية أمام المقهى الواقع في حي مصر الجديدة شرق القاهرة احتجاجاً على هذا المشروع الذي وصفوه بالعنصري.

ماذا يضير غير المحجبات من عدم دخول هذا المكان، وخاصة إذا كنّ غير مقتنعات بفكرته !! ولو كان هذا المكان مكاناً عاماً لاعتبرت فكرته فكرة عنصرية، ولكنه مكان خاص، ولصاحبه الحرية في أن يُدخل فيه من يشاء وأن يمنع من يشاء.

وهناك من الفنادق التي يُحظر فيها دخول من يرتدي جلباباً، وهناك من الشواطئ لايدخلها إلا العرايا، وهناك من الوظائف المحرمة على المحجبات، ولم يتحدث أحد عن وجود عنصرية في هذه الحالات وأمثالها!!

والهدف الحقيقي من وراء هذه الحملة ضد الممثلة «حنان ترك»، هو إجبارها على الابتعاد عن العمل العام وهي محجبة، وتخويف أي ممثلة أخرى من أن تسلُك طريق العفة والحجاب.■

محمد شوكت الملط

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

تسعة أمور تدفع بها شر الحاسد

قال رسول الله ﷺ: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً».

وذكر ابن القيم يرحمه الله تسعة أمور تدفع بها شر الحاسد:

١ التعوذ بالله من شره، والتحصُّن واللجوء إليه.

٢ تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، قال تعالى: ﴿.. وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا..﴾ (آل عمران:١٢٠).

٣ الصبر على عدوه، وألا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً.

٤ التوكل على الله، فمن توكل على الله فهو حسبه.

٥ الإقبال على الله والإخلاص له، وجعل محبته ورضاه في خواطر نفسه.

٦ تجريد التوبة من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه.

٧ الصدق والإحسان ما أمكنه، فإن لذلك تأثيراً في دفع العين وشر الحاسد.

٨ إطفاء نار الحاسد بالإحسان إليه.

٩ تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، الذي أزمَّة الأمور بيده سبحانه ■

حل ألغاز العدد الماضي

١. الاسم.
٢. حرف اللام.
٣. الصوت.
٤. امرأة حامل مع ابنها الصغير على كتفها.
٥. العمر.
٦. الشاي.
٧. الصحن.■

«حديث قدسي»

«أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيراً فخير، وإن ظن شراً فشر».■

قصة اختراع إشارات المرور

كان ضباب لندن مصدر قلق للمهندس الإنجليزي ج. ب. نايت المتخصص في إشارات مرور القطارات وتنظيم حركتها، فخطر بباله أن يستعمل الإشارات الضوئية وابتكر مصباحين يعملان على الغاز أحدهما باللون الأحمر والآخر باللون الأخضر لإيقاف القطارات وتسييرها، غير أن أحد الم صباحين انفجر وقتل الشرطي المكلف بالمراقبة مما أحبط إجراء المزيد من التجارب على هذه الفكرة.

بعد اختراع السيارة وتكاثر أعدادها ظهرت الحاجة إلى وسائل لتنظيم المرور ولم تجد أنظار الباحثين ما تتوجه إليه غير الفكرة الإنجليزية القديمة فظهرت أول إشارة سير بالألوان الثلاثة الأحمر والبرتقالي والأخضر لأول مرة سنة ١٩١٤م في أحد شوارع «كليفلاند» في الولايات المتحدة. وفي عام ١٩١٨م ظهرت إشارة السير لأول مرة في نيويورك وبعدها بسنتين وصلت إلى مدينة «ديترويت»، وكانت إشارات السير هذه تقع في أعلى برج مبني وسط الشارع ويدعى «برج المرور» وتدار يدوياً بواسطة شرطي يسهر عليها. في عام ١٩٢٥م قررت بريطانيا اعتماد الوسيلة نفسها لتنظيم حركة السير فيها، وأول إشارة سير في لندن كانت تقع عند تقاطع شارعي «البيكاديللي» و«سانت جايمس».

بعد ذلك بسبع سنوات، تم تطوير إشارة السير في «إنجلترا» وصارت تعمل آلياً حسب كثرة السيارات وعند تجربة النموذج الأول منها في شارع «كورنهيل» في لندن أدى تسرب للغاز في غرفة التحكم إلى حصول انفجار ومقتل الشرطي بمجرد إضاءة المصباح للمرة الأولى. وبذلك تكون بريطانيا قد دفعت قتيلين ثمناً للابتكار الجديد.

وبمرور الزمن تطورت إشارات السير فأصبحت تُدار بواسطة أجهزة كمبيوتر مركزية تتحكم بها. غير أن شكلها الظاهر أصبح أبسط مما كان عليه في ثلاثينيات القرن الماضي إذ اختفت الأبراج الضخمة والأعمدة البرونزية المنحوتة والتي كانت تعلوها التماثيل في نيويورك ولوس أنجلوس لتصبح مجرد أعمدة معدنية ملساء تعلو مصابيحها في بعض الأحيان كاميرات للمراقبة.■



مناظرة بين ثلاثة دعاة وكاهن

مر ثلاثة دعاة مسلمين بقوم يعبدون النار فدعوهم إلى عبادة الله الواحد، ولكن القوم لم يستجيبوا لهم. وأتت جنود الملك وأخذت الدعاة وذهبوا بهم إلى الملك واستنكر الملك كلامهم ودعا الكاهن لمناظرتهم، فقال الكاهن للدعاة: سوف أسألكم عدة أسئلة. فقال له الدعاة: وإذا أجبناك هل تشهد لديننا؟ فقال الكاهن: نعم.

- ما الشيء الذي لا يعلمه الله؟
- وما الشيء الذي يطلبه الله من العباد؟

وما الشيء الذي لا يوجد في خزائن الله؟

- وما الشيء الذي عند البشر وليس عند الله؟
- وما الشيء الذي حرمه الله على نفسه؟
- فقال أحد الدعاة: أنا أجيبك عن أسئلتك.
- فقال: الشيء الذي لا يعلمه الله الشريك في الملك.

﴿ ..وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ.. ﴾(الرعد:٣٣)

فسبحانه لا يعلم له شريك في الملك فهو الله الأحد.

- أما الشيء الذي يطلبه الله من العباد فهو القرض ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (التحريم)
- أما الشيء الذي لا يوجد في خزائن الله فهو الفقر فسبحانه خزائنه مملوءة ينفق كيف يشاء.
- أما الشيء الذي عند البشر، وليس عند الله فهو الزوجة والولد.
- أما الشيء الذي حرمه الله على نفسه فهو الظلم.

فبكى الكاهن وقال: نعم والله، إنه الدين الحق، كيف السبيل إلى دينكم فنهره الملك ولكن لم يستجب له. فقال الداعي: قل «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فنطق الكاهن بالشهادة وردد الجميع بصوت واحد: لا إله إلا الله محمد رسول الله■

من ألقاب الصحابيات رضي الله عنهن

- **الشهيدة**: أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصارية.
- **مرضعة الرسول ﷺ**: حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية.
- **الصوامة القوامة**: حفصة بنت عمر بن الخطاب.
- **صاحبة العُكة**: أم مالك الأنصارية.
- **صاحبة القلادة**: أمية بنت قيس الغفارية.
- **مضيفة الرسول ﷺ**: أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية.
- **حاضنة الرسول ﷺ**: أم أيمن بركة بنت ثعلبة.
- **ذات النطاقين**: أسماء بنت أبي بكر الصديق.
- **خطيبة النساء**: أسماء بنت يزيد الأنصارية.
- **الممتحنة**: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.
- **الواهبة**: أم شريك غزية بنت جابر العامرية.
- **البحرية الحبشية**: أسماء بنت عميس الخثعمية.
- **خالة الرسول ﷺ**: الفريعة بنت وهب الزهرية■

ما بين الأصابع

١ . **الشبر**: من طرف الخنصر إلى طرف الإبهام.

٢ . **الفتر**: من طرف السبابة إلى طرف الإبهام.

٣ . **الرتب**: بين السبابة والوسطى.

٤ . **العتب**: بين الوسطى والبنصر.

٥ . **الوصيم**: بين الخنصر والبنصر، ويقال أيضاً: البصم.

٦ . **الفوت**: ما بين كل إصبعين، وجمعه: أفوات.

في محاسن الخلقة

تقول العرب:

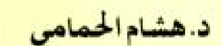
الصباحة في الوجه.
الوضاءة في البشرة.
الجمال في الأنف.
الملاحة في الفم.
الحلاوة في العينين.
الظرف في اللسان.
الرشاقة في القدّ.
اللباقة في الشمائل.
كمال الحسن في الشعر

أذى الحيوان والهوام

اللسع: لكل ذي إبرة كالعقرب والزنبور.
اللدغ: للهوام والحشرات التي تستعمل أجزاء من فمها للمص، كالقمل والنمل.
العض: للحيوان والسمك.
النقر: للطير.
النهش: للزوحف.
النكز: للحية.

صلاح سلام







هزيمة عرابي.. أسست لما بعدها من هزائم

التاريخ مليء بالحروب والانتصارات والانكسارات ومواقف الشرف والنصرة ومواقف الخيانة والخذلان.. وهناك انتصارات رسّخت أمماً بحدودها الجغرافية وقيمها الفكرية والحضارية ومصالحها الإستراتيجية.. وهناك هزائم خلخلت أمماً وأسست بنفسية الهزيمة وتوابعها لما بعدها طويلاً..

وتاريخنا العربي المعاصر يتذكر جيداً هزيمتين ليستا ككل الهزائم.. الأولى هزيمة عرابي في التل الكبير، والتي أسست للاستعمار البريطاني في مصر والشرق العربي كله والذي أدى إلى استيلاء بريطانيا على فلسطين في الحرب العالمية الأولى، ثم أدى بعد ذلك إلى وعد بلفور وإقامة دولة يهودية في فلسطين. ولو أن عرابي كان قد قدّر له أن ينتصر في عام ١٨٨٢م كما انتصر المصري من قبل على حملة فريزر لتغير ميزان القوى في المنطقة العربية كلها.. والثانية هزيمة ١٩٦٧م وهي الهزيمة الولود التي تلد كل يوم هزيمة حتى يومنا هذا..

هناك آراء تقول: إن بدايات التمرد داخل الجيش المصري والتي انتهت إلى ما انتهت إليه تم الإفادة منها وتوجيهها في الاتجاه المراد؛ بحيث مثلت ذريعة قوية للجيش البريطاني باحتلال مصر والبقاء بها ثمانين عاماً.. وهو ما كاد يجمع عليه كل من اشترك فيها وأرّخ لها فيما بعد، من البارودي إلى الشيخ الإمام محمد عبده وقادة الجيش الكبار، أمثال عبد العال حلمي وعلي فهمي.. غير أننا لا نستطيع أن نغفل أن ثلة كبيرة من رجالات الأمة وأعيانها دعموها وساندوها.. ففي ٢٢ يوليو ١٨٨٢م عُقد اجتماع في وزارة الداخلية حضره نحو خمسمائة يتقدمهم شيخ الأزهر وقاضي قضاة مصر، ومفتيها، ونقيب الأشراف، وبطريرك الأقباط، وحاخام اليهود، والنواب، والقضاة، والمفتشون، ومديرو المديريات، وكبار الأعيان، وكثير من العمد فضلاً عن ثلاثة من أمراء الأسرة الحاكمة. وهو ما يعني أن المناخ السياسي العام في البلاد كان مهيئاً لقبول تحرك ما ضد الأوضاع القائمة..(نفس المناخ الذي سبق حركة الضباط في مصر ١٩٥٢م).

في هذا الاجتماع أفتى ثلاثة من كبار شيوخ الأزهر وهم: الشيخ عليش، والشيخ العدوي، والشيخ الخلفاوي.. بمروق الخديو عن الدين لانحيازه إلى الجيش المحارب لبلاده، وبعد مداولة الرأي أصدرت الجمعية قرارها بعدم عزل عرابي عن منصبه. وهو القرار الذي كان الخديو توفيق قد أصدره. ووقف أوامر الخديو ونظاره وعدم تنفيذها لخروجه عن الشرع الحنيف والقانون المنيف.

لا يمكن اعتبار كل هؤلاء بالمقررين الأحداث.. لكن المؤكد في كل ذلك أن عرابي لم يكن هو فارس هذه الثورة ورجلها المختار.. وهو ما تؤيده الأحداث سواء في الأيام الأولى للهزيمة في الإسكندرية، أو يوم العار الأكبر في التل الكبير.. لندع خيانة علي يوسف خنفس الشهيرة. جانباً ونتساءل عن عدم استماعه لعدد من القادة بضرورة غلق قناة السويس حتى لا يستفيد منها الإنجليز؛ فلا يفعل ويستمع بمنتهى البراءة لقول ديليسبس: «إن القناة محايدة ولن يستخدمها الإنجليز وقت الحرب..» ولكنهم استخدموها!!

نتساءل عن قائد الثورة الذي يعقد قران ابنه في معسكر التل الكبير والإنجليز على الأبواب؟! ونتساءل عن القائد الذي يصغي السمع لخادمه، وهو يرجوه أن يفر وينجو بروحه فيسمع لنصحه ويهرب مع الهاربين، بدلاً من أن يموت شهيداً بين جنوده وقواده، ناهيك عن تسليمه سيفه للقائد الإنجليزي على أبواب القاهرة!!!

ثم يأبى التاريخ إلا أن يسجل له أسود صفحات في كتاب الذل والعار، بدءاً من محاكمته.. وحتى عودته من منفاه وتصريحه لجريدة المقطم في أكتوبر ١٩٠٣م: «نشكر الذين نازلناهم في ساحة القتال وكانوا لنا أعداء، فصاروا لمصر خير الأصدقاء» قاصداً الاحتلال البريطاني، وهذا بخلاف كَمّ الرسائل التي أرسلها لكل الدنيا يشهد ويقرّ فيها على نفسه أنه كان مخطئاً وأن الإنجليز كانوا على صواب مبتغياً من وراء ذلك أن يعيش (حياة) ستنتهي، ولو عُمّر مثل ما عُمر نوح وسيبقى ذكر ما كان فيها.. إن كان شرفاً فشرف وإن كان ذلاً فذل..

يقول الرافعي في كتابه عن الثورة العرابية: «لقد انتقدت في كتابي ما جرى في التل الكبير من تجاوزات وأخذت على عرابي تسليمه سيفه للقائد البريطاني وكنت أتمنى لو أنه استشهد في المعركة وأخذت عليه موقفه الضعيف المتخاذل في المحاكمة».

وكذلك كتب «مصطفى كامل» سلسلة من المقالات في جريدة اللواء في سبتمبر ١٩٠١م جاء فيها: «عار أكبر وأشهر من عار رجل تهور جبانا واندفع جاهلاً وساق أمته إلى هوة الموت الأدبي والاستعباد الثقيل، ثم فر هارباً من ميادين القتال...

وكتب الشاعر «أحمد شوقي» يهاجمه بقصيدة مشهورة جاء فيها:

صغار في الذهاب والإياب
أهذا كل شأنك يا عرابي

وكذلك فعل الشاعر «البارودي» وغيرهم.

وانتهت الحركة العرابية نهاية مفجعة للجميع.. وأسفرت عن دخول المنطقة كلها في الحزام الغربي حتى يومنا هذا.■